

نفسية جلال الدين

تأليف

للشيخ العلامة جلال الدين محمد بن أحمد المحلي

٧٩١-٨٦٤ هـ

للشيخ العلامة جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي

٨٤٩-٩١١ هـ

مع الحواشي المستلة من تفسير العازن وروح البیان وأب السعود والإكليل
والكرخي والبيضاوي والمدارك وروح المعاني وحاشية الجمل والصاوي
والكمالين والأحمدي والكبير والسراج المنير والسمين والمعالم والنحيب
والكشف والزلاين وابن كثير والدر المنثور والصحيحين للإمام البخاري
والإمام مسلم وسنن الترمذي وأب داود وابن ماجه والنسائي

المجلد الثاني

طبعة مصرية مطبعة دارنة

مكتبة المشيخ كراتشي باكستان

تفسير الجلالين

تأليف

للشيخ العلامة جلال الدين محمد بن أحمد المحمدي

٧٩١-٨٦٤ هـ

للشيخ العلامة جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي

٨٤٩-٩١١ هـ

مع الحواشي المستقلة من تفسير الخازن وروح البيان وأبي السعود والإكيل
والكرخي والبضاوي والمدارك وروح المعاني وحاشية الجمل والصاوي
والكمالين والأحمدي والكبير والسراج المنير والسمين والمعالم والخطيب
والكشاف والزلاين وابن كثير والدر المنثور والصحيحين للإمام البخاري
والإمام مسلم وسنن الترمذي وأبي داود وابن ماجه والنسائي

المجلد الثاني

طبعة مبدية صممة ملونة



اسم الكتاب : **تفسیر القرآن** (المجلد الثاني)

عدد الصفحات : **680**

السعر : مجموع المجلدات الثلاث = **540/-** روبية

الطبعة الأولى : **۱۴۳۱ھ - ۲۰۱۰ء**

اسم الناشر : **مکتبہ البشیر**

جمعية شোধري محمد علي الخيرية. (مسجلة)

Z-3، اوورسيز بنكلوزجلستان جوهر، كراتشي، باكستان.

الهاتف : **+92-21-34541739-7740738**

الفاكس : **+92-21-4023113**

البريد الإلكتروني : **al-bushra@cyber.net.pk**

الموقع على الإنترنت : **www.ibnabbasaisha.edu.pk**

يطلب من : **مكتبة البشرية، كراچی۔ +92-321-2196170**

مكتبة الحرمين، اردو بازار، لاہور۔ +92-321-4399313

المصباح، ۱۶ اردو بازار لاہور۔ 042-7124656-7223210

بك لينڈ، ٹی پلازہ کالج روڈ، راولپنڈی۔ 051-5773341-5557926

دار الإخلاص، نزد قصبہ خوانی بازار پشاور۔ 091-2567539

مكتبة رشيدية، سرکی روڈ، کوئٹہ۔ 0333-7825484

وأيضاً يوجد عند جميع المكتبات المشهورة

يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ فِي التَّخْلَفِ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ مِنَ الْغَزْوِ قُلْ لَهُمْ: لَا تَعْتَذِرُوا لَنْ
 نُؤْمِنَ لَكُمْ نَصْدَقُكُمْ قَدْ نَبَأْنَا اللَّهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ أَيُّ أَخْبَارِنَا بِأَحْوَالِكُمْ وَسَيَرَى
 اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ ثُمَّ تُرَدُّونَ بِالْبَعْثِ إِلَى عِلْمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ أَيُّ اللَّهِ فَيُنَبِّئُكُمْ
 بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١١﴾ فَيَجَازِيكُمْ عَلَيْهِ. سَيَخْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا أَنْقَلَبْتُمْ رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ
 مِنْ تَبُوكَ أَهْمُ مَعْدُورُونَ فِي التَّخْلَفِ لِيُتَعَرِّضُوا عَنْهُمْ بِتَرْكِ الْمَعَاتِبَةِ فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ إِنَّهُمْ
 رِجْسٌ قَدْ رَجَسُوا بَاطِنَهُمْ وَمَا وَهُمْ بِجَهَنَّمَ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٢﴾ تَخْلِفُونَ
 لَكُمْ لَتَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنْ تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَى عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴿١٣﴾
 أَيُّ عَنْهُمْ، وَلَا يَنْفَعُ رِضَاكُمْ مَعَ سَخَطِ اللَّهِ.

يعتذرون إليكم: هؤلاء المنافقون والخطاب للنبي ﷺ، وإنما ذكره بلفظ الجمع تعظيما له، ويحتمل أن يكون له
 وللمؤمنين، ويروى: أن الذين تخلفوا عن غزوة تبوك من المنافقين بضعة وثلاثون رجلا، فلما رجع النبي ﷺ
 جاؤوا يعتذرون إليه بالباطل. (تفسير الخطيب)

نصدقكم: إشارة إلى أن اللام في قوله تعالى: "لكم" زائدة. قد نبأنا الله إلخ: فيه وجهان، أحدهما: أنها المتعدية إلى
 مفعولين، أحدهما: ضمير المتكلم، والثاني: قوله: من أخباركم، وعلى هذا ففي "من" وجهان، أحدهما: أنها غير
 زائدة، والتقدير قد نبأنا الله أخبارا من أخباركم، أو جملة "من أخباركم"، فهو في الحقيقة صفة المفعول المحذوف.
 والثاني: أن "من" مزيدة عند الأخفش؛ لأنه لا يشترط فيها شيئا، والتقدير: قد نبأنا الله أخباركم. الوجه الثاني
 من الوجهين الأولين: أنها متعدية لثلاثة كـ "أعلم"، فالأول والثاني ما تقدم، والثالث محذوف اختصارا للعلم به،
 والتقدير نبأنا الله من أخباركم كذبا ونحوه. (تفسير الجلالين) أي الله: أشار بذلك إلى أنه إظهار في موضع
 الإضمار زيادة في التشديد عليهم. (حاشية الصاوي)

معدورون في التخلف: أشار به إلى أن المحلوف عليه محذوف. (حاشية الجمل) إهم رجس: تعليل لترك معابرتهم
 أي أن المعاتبة لا تنفع له فيهم ولا تصلحهم؛ لأنهم أرجاس لا سبيل إلى تطهيرهم. (تفسير المدارك)
 لا يرضى: فإن رضاكم وحدكم لا ينفعهم إذا كان الله ساعطا عليهم، وكانوا عرضة لعاجل عقوبته وآجلها،
 وإنما قيل ذلك؛ لئلا يتوهم أن رضا المؤمنين يقتضي رضا الله عنهم. (تفسير المدارك)

الْأَعْرَابُ أَهْلُ الْبَدُوِّ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا مِنْ أَهْلِ الْمَدَنِ؛ لَجَفَائِهِمْ، وَغِلْظِ طَبَاعِهِمْ، وَبَعْدِهِمْ عَنْ سَمَاعِ الْقُرْآنِ وَأَجْدَرُ أُولَى أَنْ أَيْ بَأْنَ لَا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ. مِنْ الْأَحْكَامِ وَالشَّرَائِعِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِخَلْقِهِ حَكِيمٌ ﴿١٧﴾ فِي صَنْعِهِ بِهِمْ. وَمِنْ الْأَعْرَابِ مَنْ يَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَغْرَمًا غَرَامَةً وَخُسْرَانًا؛ لِأَنَّهُ لَا يَرْجُو ثَوَابَهُ بَلْ يَنْفِقُهُ خَوْفًا وَهُمْ: بَنُو أَسَدٍ وَغُطْفَانٍ وَيَتَرَتَّبُ يَنْتَظِرُ بِكُمْ الدَّوَابِرَ دَوَائِرَ الزَّمَانِ أَنْ يَنْقَلِبَ عَلَيْكُمْ فَيَتَخَلَّصُوا. عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوِّءِ بِالضَّمِّ وَالْفَتْحِ: أَيْ يَدُورُ الْعَذَابُ وَالْهَلَاكُ عَلَيْهِمْ لَا عَلَيْكُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ لِأَقْوَالِ عِبَادِهِ عَلِيمٌ ﴿١٨﴾ بِأَفْعَالِهِمْ. وَمِنْ الْأَعْرَابِ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ كـ "جُهينة" و "مزينه" وَيَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قُرْبَتٍ تَقَرُّبَةً عِنْدَ اللَّهِ وَوَسِيلَةً إِلَى صَلَوَاتِ دَعَوَاتِ الرَّسُولِ لَهُمْ إِلَّا إِنِّهَا أَيْ نَفَقَتُهُمْ قُرْبَةً.....

من يتخذ ما ينفق مغرماً: "من" مبتدأ وهي إما موصوفة أو موصولة، و"ما ينفق" مفعول أول، و"مغرماً" مفعول ثان؛ لأن "اتخذ" هنا بمعنى "صير"، والمغرم: الخسران مشتق من الغرام وهو الهلاك؛ لأنه سببه، ومنه ﴿إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا﴾ (الفرقان: ٦٥). (حاشية الجمل) غرامة: الغرامة: ما يلزم أدائه. (القاموس) الدوائر: جمع دائرة وهي النقبة والمصيبة. أن ينقلب عليكم: أي ينقلب الزمان عليكم بالمصائب فيتخلص من الإنفاق الذي هو عدده مغرماً. (تفسير الكمالين) بالضم والفتح: هو بالضم اسم وبالفتح مصدر نعت لـ "الدائرة" أضيف إليها للمبالغة كقولك: رجل صدق. (تفسير الكمالين)

ويتخذ ما ينفق قربات إلخ: أي سبب قربات وهو ثاني مفعولي "يتخذ"، و"عند الله" صفتها أو ظرف لـ "يتخذ" و"صلوات الرسول"؛ لأنه كان يدعو للمتصدقين بالخير كقوله: اللهم صل على آل أبي أوفى، والثاني: أنها منسوقة على ما ينفق أي ويتخذ بالأعمال الصالحة صلوات الرسول قربة. (تفسير الجمالين) ووسيله إلخ: فإنه ﷺ كان مأموراً بالدعاء للمتصدقين. دعوات الرسول لهم: لأنه عليه السلام كان يدعو للمتصدقين ويستغفر. (تفسير البيضاوي)

بضم الرء وسكونها هُمَّ عنده سَيَدْخِلُهُمُ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ جَنَّتِهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ لَأَهْلِ طَاعَتِهِ رَحِيمٌ ﴿١١٠﴾ هُم. وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهِجَرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَهَم مَن شَهِدَ بَدْرًا أَوْ جَمِيعَ الصَّحَابَةِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ بِإِحْسَنِ فِي الْعَمَلِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ بِطَاعَتِهِ وَرَضُوا عَنْهُ بِشَوَابِهِ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ وَفِي قِرَاءَةِ بَزِيَادَةِ "مَنْ" خَلِيدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١١١﴾ وَمِمَّنْ حَوْلَكُمْ يَا أَهْلَ الْمَدِينَةِ مَنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ كَـ "أَسْلَمَ" و"أَشْجَعُ" و"غَفَارٌ" وَمِنَ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مُنَافِقُونَ أَيْضًا مَرَدُّوْا عَلَى النِّفَاقِ لَجُّوْا فِيهِ وَاسْتَمَرُّوْا لَا تَعْلَمُهُمْ خُطَابُ النَّبِيِّ ﷺ

بضم الرء: هو قراءة ورش وسكونها للباقيين. وهم من شهد بدرا: من الفريقين، قاله عطاء، وقال ابن عباس وابن المسيب رضي الله عنهما: هم الذين صلوا إلى القبلتين أو جميع الصحابة؛ لأنهم هم السابقون بالنسبة إلى سائر المسلمين، فـ"من" على هذا للتبيين. (تفسير الكمالين)

رضي الله عنهم: أي قبل أعمالهم وأثامهم عليها وأعطاهم ما لم يعط أحدا من خلقه. (حاشية الصاوي)
ورضوا عنه: أي قبلوا ما أعطاهم الله لما في الحديث: "ما لنا لا نرضى وقد أعطيتنا ما لم تعط أحدا من خلقك"، فيقول: "إنا أعطاكم أفضل من ذلك"، فيقولون: "أي شيء أفضل من هذا؟" فيقول: "أحل عليكم رضواني فلا أسخط بعده أبدا". (حاشية الصاوي)

مردوا على النفاق: يعني تمرنوا عليه، يقال: تمرّد فلان إذا عتا وتجرّ ومنه الشيطان المارد، وتمرّد في معاصيه أي تمرن وثبت عليها ولم يتب منها، وفي "المختار": والمردود على الشيء المرور عليه، وبابه دخل. (تفسير الجمالين)
لا تعلمهم إلخ: يعني أنهم بلغوا في التحيل في النفاق إلى أن صرت بحيث لا تعلمهم مع صفاء خاطرك وإطلاعتك على الأسرار. فإن قلت: كيف نفى عنه علمه بحال المنافقين هنا وأثبتته في قوله: "ولتعرفنهم في لحن القول؟" فالجواب: أن آية النفي نزلت قبل آية الإثبات، فلا تنافي. (حاشية الجمل وتفسير الخازن)

خُنْ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ بِالْفُضِيحَةِ أَوْ الْقَتْلِ فِي الدُّنْيَا وَعَذَابُ الْقَبْرِ ثُمَّ يُرَدُّونَ فِي الْآخِرَةِ إِلَى عَذَابٍ عَظِيمٍ ﴿١١٠﴾ هُوَ النَّارُ. وَ قَوْمٌ آخَرُونَ مَبْتَدَأُ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ مِنَ التَّخَلُّفِ نَعْتَهُ، وَالْخَبْرُ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَهُوَ جِهَادُهُمْ قَبْلَ ذَلِكَ أَوْ اعْتَرَفَهُمْ بِذُنُوبِهِمْ أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ وَآخَرَسَيْنَا وَهُوَ تَخَلُّفُهُمْ عَنِ اللَّهِ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١١١﴾ نَزَلَتْ فِي أَبِي لُبَابَةَ وَجَمَاعَةٍ أَوْثَقُوا أَنْفُسَهُمْ.....

وقوم إلخ: يشير إلى أنه بتقدير الموصوف وحاصله: أن من تخلف عن تبوك ثلاثة أقسام، قسم منافقون استمروا على النفاق وقد تقدم ذكرهم في قوله: "ومن حولكم من الأعراب" إلى قوله: "عظيم". وقسم تائبون اعترفوا بذنوبهم وبادروا بالعذر لرسول الله ﷺ وقد ذكرهم الله بقوله: "وآخرون اعترفوا" إلى قوله: "فينبئكم بما كنتم تعملون". وقسم لم يبادروا بالعذر وقد ذكرهم الله بقوله: "وآخرون مرجون" إلى قوله: "حكيم". (حاشية الصاوي)

اعترفوا بذنوبهم: أي أقروا بذنوبهم لرهم وتابوا منها، وليس المراد اعترفوا للناس وهتكوا أنفسهم؛ فإن ذلك أمر لا يجوز. (حاشية الصاوي) عسى الله إلخ: أي يقبل توبتهم، والترجي في القرآن بمنزلة التحقيق؛ لأن "عسى" ونحوها تفيد الإطماع، ومن أطمع إنسانا في شيء ثم حرمه منه كان عارا عليه، والله أكرم من أن يطمع أحدا في شيء ثم لا يعطيه إياه؛ لأنه وعد وهو لا يتخلف، وهذه الجملة مستأنفة، ويصح أن تكون خبرا وجملة "خلطوا" حالية و"قد" مقدرة. (حاشية الصاوي)

عسى الله إلخ: أي يقبل توبتهم المفهومة من قوله: "اعترفوا بذنوبهم". وقال القسطلاني وغيره بـ"عسى"؛ للإشعار بأن ما يفعله تعالى ليس إلا على سبيل التفضل منه حتى لا يتكل المرء بل يكون على خوف وحذر، وفي "المواهب" ما نصه: واتفق المفسرون على أن كلمة "عسى" من الله واجب، قال أهل المعاني: لأن لفظة "عسى" تفيد الإطماع، ومن أطمع إنسانا في شيء ثم حرمه كان عارا عليه، والله تعالى أكرم من أن يطمع أحدا في شيء ثم لا يعطيه إياه، وقوله: "واجب" أي أمر واجب أي ثابت بمعنى إن ما دلت عليه من الترجي ليس مرادا في حقه تعالى بل هو محقق الحصول، ومثل "عسى" سائر صور الترجي. (حاشية الجمل)

أوثقوا أنفسهم إلخ: أخرج البيهقي عن ابن عباس ؓ في الآية: كانوا عشرة رهط تخلفوا عنه ﷺ في غزوة تبوك، فلما رجع النبي ﷺ أوثق سبعة منهم أنفسهم بسواري المسجد، فقال النبي ﷺ: من هؤلاء؟ فقالوا: -

في سواري المسجد لما بلغهم ما نزل في المتخلفين، وحلفوا أن لا يحلهم إلا النبي ﷺ،
 فحلهم لما نزلت: خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا مِنْ ذُنُوبِهِمْ فَأُخِذَ ثُلُثُ
 أَمْوَالِهِمْ وَتَصَدَّقَ بِهَا وَصَلَّ عَلَيْهِمْ أَيُّ ادْع لَهُمْ إِنَّ صَلَوتَكَ سَكَنٌ رَحْمَةٌ لَهُمْ وَقِيلَ:
 طَمَآنِينَةٌ يَقْبُولُ تَوْبَتَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٧﴾ أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ
 عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ يَقْبَلُ الصَّدَقَاتِ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ عَلَى عِبَادِهِ يَقْبُولُ تَوْبَتَهُمْ
 الرَّحِيمُ ﴿٢٨﴾ هُمْ؟ والاستفهام للتقرير، والقصد به تهيجهم إلى التوبة والصدقة. وَقُلْ
 لَهُمْ أَوْ النَّاسِ أَعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ

- هذا أبو لبابة وأصحاب له تخلفوا عنك يا رسول الله! فربطوا أنفسهم حتى تطلقهم أو تعذرهم، قال: أقسم
 بالله لا أطلقهم ولا أعذرهم حتى يكون الله هو الذي يطلقهم، فأنزل الله تعالى: "وآخرون اعترفوا بذنوبهم" الآية،
 فلما نزلت أرسل إليهم النبي ﷺ انتهى. قد سبق من المصنف هناك في "الأنفال" أنه كان ارتباطه بالسارية في
 قصة إظهار سر النبي ﷺ، وأنه نزل فيه قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ﴾ (الأنفال: ٢٧)
 الآية وقد اختلف فيه الرواية، ولعل المصنف اختار تعدد القصة كما ذكرنا. (تفسير الكمالين)

ما نزل في المتخلفين: أي من الوعيد الشديد حيث قال الله فيهم: ﴿فَرَحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ﴾
 (التوبة: ٨١). (حاشية الصاوي) خذ من أموالهم إلخ: وذلك أنهم لما أطلقوا قالوا: يا رسول الله! هذه أموالنا التي
 خلقتنا عنك، خذها فتصدق بها، طهرنا واستغفر لنا، فقال: ما أمرت أن آخذ من أموالكم شيئاً، فأنزل الله: "خذ
 من أموالهم"؛ لأنهم لما بذلوا أموالهم صدقة أوجب الله تعالى أخذها، وصار ذلك معتبراً في محال توبتهم؛ لتكون
 جارية بجرى الكفارة، وقوله: "من أموالهم" يجوز فيه الوجهان، أحدهما: أنه متعلق بـ "خذ" و"من" تبعيضية،
 والثاني: أن يتعلق بمحذوف؛ لأنها حال من صدقة؛ إذ هي في الأصل صفة لها، فلما قدمت نصبت حالا. (تفسير

الجمالين) ها: بالصدقة والتزكية مبالغة في التطهير وزيادة فيه، أو بمعنى الإنماء والبركة في المال. (تفسير المدارك)
 سكن لهم: أي يسكنون إليه وتطمئن قلوبهم؛ لأن الله قد تاب عليهم. (تفسير المدارك) للتقرير: وهو حمل
 المخاطب على الإقرار بالحكم. (حاشية الصاوي) اعملوا ما شئتم: أي من الأعمال الصالحة والسيئة، قوله:
 "فسرى الله عملكم" أي فيجازيكم على عملكم، فلاستقبال بالنظر للمجازاة، وإلا فالعلم حاصل بالفعل
 والمجازاة من الله معلومة، ومن رسوله والمؤمنين بمعنى الثناء عليهم والدعاء لهم. (تفسير الجمالين)

بِالْبَعْثِ إِلَىٰ عِلْمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ أَيُّ اللَّهُ فَيَنْبِئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٠٤﴾ يُجَازِيكُمْ بِهِ. وَآخَرُونَ مِنَ الْمُتَخَلِّفِينَ مُرْجُونَ بِالْهَمْزَةِ وَتَرْكِهِ "مُرْجُونَ" مُؤَخَّرُونَ عَنِ التَّوْبَةِ لِأَمْرِ اللَّهِ ^{لَأَبِي عَمْرٍو} لِبَاقِينَ فِيهِمْ. بَمَا يَشَاءُ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ بِأَنْ يَمِيتَهُمْ بِلا تَوْبَةٍ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِخَلْقِهِ حَكِيمٌ ﴿١٠٥﴾ فِي صَنْعِهِ بِهِمْ، وَهُمْ الثَّلَاثَةُ الْآتُونَ بَعْدَ: مَرَارَةَ بْنِ الرَّيِّعِ وَكَعْبِ بْنِ مَالِكٍ وَهَلَالِ بْنِ أُمِيَّةَ: تَخَلَّفُوا كَسَلًا وَمِيلًا إِلَى الدَّعَةِ لَا نَفَاقًا، وَلَمْ يَعْتَذِرُوا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ كغَيْرِهِمْ، فَوَقَفَ أَمْرُهُم ^{التي} خَمْسِينَ لَيْلَةً، وَهَجَرَهُمُ النَّاسُ حَتَّى نَزَلَتْ تَوْبَتُهُمْ بَعْدَ. وَ مِنْهُمْ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا وَهُمْ اثْنَا عَشَرَ مِنَ الْمُنَافِقِينَ ضِرَارًا مُضَارَةً لِأَهْلِ مَسْجِدِ قَبَاءَ وَكُفْرًا لِأَنَّهُمْ بَنَوْهُ بِأَمْرِ أَبِي عَامِرِ الرَّاهِبِ؛ لِيَكُونَ مَعْقَلًا لَهُ يَقْدَمُ فِيهِ مَنْ يَأْتِي مِنْ عِنْدِهِ، وَكَانَ ذَهَبَ لِيَأْتِيَ بِجُنُودٍ مِنْ قَيْصَرَ؛ لِقِتَالِ النَّبِيِّ ﷺ وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يُصَلُّونَ بِقَبَاءَ بِصَلَاةٍ بَعْضُهُمْ فِي مَسْجِدِهِمْ وَإِرْصَادًا تَرْقُبًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ

فَوَقَفَ أَمْرُهُمْ إِنْ: أَي فِي نَظِيرِ مَدَّةِ التَّخَلُّفِ؛ لِأَنَّهَا كَانَتْ خَمْسِينَ لَيْلَةً، فَلَمَّا تَمَتَّعُوا بِالرَّاحَةِ فِيهَا مَعَ تَعَبِ غَيْرِهِمْ فِي السَّفَرِ عَوَّقُوا بِهَجَرِهِمْ تِلْكَ الْمَدَّةَ. (حَاشِيَةُ الصَّائِي) وَهَجَرَهُمْ: فَلَا يَكْلِمُوهُمْ وَلَا يَسْلُمُوهُمْ. قَبَاءَ: مَوْضِعٌ قَرِبَ الْمَدِينَةِ. (الْقَامُوسُ) أَبِي عَامِرِ الرَّاهِبِ: هُوَ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ قَدْ كَانَ تَرْهَبَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، فَلَمَّا قَدَّمَ النَّبِيُّ ﷺ الْمَدِينَةَ كَفَرَ وَنَظَرَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ أَبُو عَامِرٍ: أَمَاتَ اللَّهُ الْكَاذِبَ وَحِيدًا فَرِيدًا، فَأَمَّنَ النَّبِيُّ ﷺ، فَمَاتَ أَبُو عَامِرٍ هَارِبًا إِلَى الشَّامِ. (تَفْسِيرُ الْكَمَالِينَ) بِأَمْرِ أَبِي عَامِرِ إِنْ: وَهُوَ وَالِدُ حَنْظَلَةَ غَسِيلِ الْمَلَانِكَةِ، وَكَانَ قَدْ تَرْهَبَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَتَنَصَّرَ. (تَفْسِيرُ الْخَطِيبِ) مَعْقَلًا لَهُ: الْمَعْقَلُ: الْمَلْجَأُ، وَقَوْلُهُ: "يَقْدَمُ" أَي يَنْزِلُ فِيهِ. وَكَانَ ذَهَبَ إِنْ: أَي وَأَرْسَلَ إِلَى الْمُنَافِقِينَ أَنْ اسْتَعْدُوا بِمَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَابْنُوا لِي مَسْجِدًا، فَإِنِّي آتٍ بِجُنْدٍ مِنَ الرُّومِ، فَأُخْرِجُ مُحَمَّدًا وَأَصْحَابَهُ. (تَفْسِيرُ الْكَمَالِينَ) بِصَلَاةٍ بَعْضُهُمْ إِنْ: أَي تَفْرِيقٍ لَصَلَاةِ بَعْضِ الْمُؤْمِنِينَ فِي مَسْجِدِهِمْ أَيْ مَسْجِدِ الْمُنَافِقِينَ. تَرْقُبًا: حَتَّى يَجِيءَ فَيُصَلِّي فِيهِ وَيُظْهِرَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَقَوْلُهُ: "مِنْ قَبْلُ" مُتَعَلِّقٌ بِـ"اتَّخَذُوا" أَي اتَّخَذُوهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَنَافِقُوهُ بِالتَّخَلُّفِ حَيْثُ كَانُوا بَنَوْهُ قَبْلَ غَزْوَةِ تَبُوكَ بِجَنْبِ مَسْجِدِ قَبَاءَ. مِنْ "أَبِي السَّعُودِ". وَعِبَارَةُ "الْكَبِيرِ": وَقَوْلُهُ: "مِنْ قَبْلُ" يَعْنِي مِنْ قَبْلِ بِنَاءِ مَسْجِدِ الضَّرَارِ.

أي قبل بنائه وهو أبو عامر المذكور وَلِيَحْلِفُنَّ إِنْ مَا أَرَدْنَا بَيْنَاهُ إِلَّا الْفَعْلَةَ الْحُسْنَى مِنْ
الرفق بالمسكين في المطر والحرّ والتوسعة على المسلمين وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿١٧﴾
في ذلك. وكانوا سألوا النبي ﷺ أَنْ يَصْلِيَ فِيهِ فَنَزَلَ: لَا تَقُمْ تَصَلُّ فِيهِ أَبَدًا فَأَرْسَلَ
جَمَاعَةً هَدَمُوهُ وَحَرَّقُوهُ وَجَعَلُوا مَكَانَهُ كُنَاسَةً تَلْقَى فِيهَا الْجِيْفَ لِمَسْجِدٍ أُسِّسَ بَنِيَتْ
قَوَاعِدُهُ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ وَضَعُ يَوْمٍ حَلَلَتْ بَدَارُ الْهَجْرَةِ وَهُوَ مَسْجِدُ قِبَاءَ
جمع جيفة

وهو أبو عامر إلخ: فإنه قد كان قال لرسول الله ﷺ يوم أحد: لا أجد قوما يقاتلونك إلا قاتلتك معهم، فلم يزل
يفعل ذلك إلى يوم حنين، فلما انهزمت هوازن يومئذ ولّى هاربا إلى الشام، وأرسل إلى المنافقين أن استعدوا بما
استطعتم من قوة وسلاح وابنوا لي مسجدا، فإني ذاهب إلى قيصر وآت من عنده بجند، فأخرج محمدا وأصحابه،
فبنوا هذا المسجد وانتظروا مجيء أبي عامر؛ ليصلي بهم في ذلك المسجد كما في "الكبير" وغيره.
وليحلفن إن أردنا: "ليحلفن" جواب قسم مقدر أي والله، ليحلفن وقوله: "أردنا" جواب لقوله: "ليحلفن" فوقع
جواب القسم المقدر فعل قسم مجاب بقوله: "إن أردنا". وقوله: "الحسنى" صفة موصوف محذوف أي إلا الخصلة
الحسنى أو إلا الإرادة الحسنى. (تفسير الجمالين) الفعلة: إشارة إلى أن "الحسنى" صفة لموصوف محذوف، والفعلة
كما قدره الشارح أو الخصلة أو الإرادة.

أن يصلي فيه: وذلك عند إرادته إلى غزوة تبوك، فقالوا: يا رسول الله! إنا نحب أن تأتينا وتصلي لنا فيه وتدعو
لنا بالبركة، فقال رسول الله ﷺ: "إني على جناح سفر وحال شغل ولو قدمنا إن شاء الله فصلينا فيه"، فلما
انصرف رسول الله ﷺ من غزوة تبوك سأله إتيان المسجد، فنزلت هذه الآية. (تفسير أبي السعود وغيره)
فأرسل جماعة: وهم مالك بن الدخشم ومعن بن عدي وعامر بن السكن ووحشي، فقال لهم رسول الله ﷺ:
انطلقوا إلى هذا المسجد الظالم أهلها فاهدموه وحرقوه، ففعلهم كذلك. من أول يوم: أي من أيام وجوده، قيل:
القياس فيه "مذ"؛ لأنه لا ابتداء الغاية في الزمان، و"من" لا ابتداء الغاية في المكان، والجواب: أن "من" عام في الزمان
والمكان. (تفسير المدارك) يوم حلت إلخ: أي وهو يوم الاثنين، فأقام فيه الاثنين والثلاثاء والأربعاء والخميس،
وخرج صبيحة الجمعة فدخل المدينة، وقيل: صلى به الجمعة وهي أول جمعة صلاها رسول الله ﷺ، وهذا على
القول بأنه أقام بقباء أربعة أيام، وقيل: أقام أربعة عشر، وقيل: اثنين وعشرين يوما. (حاشية الصاوي)

وهو مسجد قباء: والأكثر على أنه هو مسجد المدينة، من "الكبير". "أفمن أسس" الهمة للاستفهام التقريري كما
قال الشارح، و"من" مبتدأ خبره قوله: "أم من"، "أم" حرف عطف و"من" معطوفة على "من" الأولى، خبرها محذوف
قدره الشارح بقوله: "خير"، وجواب هذا الاستفهام قدره الشارح بقوله: "أي الأول خير". (حاشية الجمل)

كما في البخاري أحقُّ منه أن أي بأن تقومَ تصلي فيه فيه رجالٌ هم الأنصارُ تحبُّونَ
 أن يتطهروا واللهُ يحبُّ المَطهِّرينَ ﴿١٠﴾ أي يثيبهم، وفيه إدغام التاء في الأصل في الطاء،
 روى ابن خزيمة في صحيحه عن عويم بن ساعدة أنه عليه السلام أتاهم في مسجد قباء فقال:
 "إن الله تعالى قد أحسن عليكم الشاء في الطهور في قصة مسجدكم، فما هذا الطهور
 الذي تطهرون به؟" قالوا: والله يا رسول الله! ما نعلم شيئاً إلا أنه كان لنا جيران من
 اليهود، وكانوا يغسلون أدبارهم من الغائط فغسلنا كما غسلوا. وفي حديث رواه
 البزار: فقالوا: "تتبع الحجارة بالماء"، فقال: "هو ذاك فعليكموه". أفمن أسس بُنيتهُ
 على تقوى مخافة من الله ورجاء رضوانٍ منه

أحق أن تقوم فيه: أفعل التفضيل على غير بابه أو المفاضلة باعتبار زعمهم، أو بالنظر له في ذاته؛ فإن المحذور
 قصدهم ونيتهم. (تفسير الجلالين) يحبون أن يتطهروا: يحتمل أن المراد الطهارة المعنوية من الذنوب والقبائح،
 وذلك موجب للثناء والمدح والقرب من الله، وقيل: المراد الطهارة الحسية من النجاسات والأحداث وهو
 الأقرب؛ لأن مزيتهم التي مدحوا عليها مبالغتهم في طهارة الظاهر، وأما طهارة الباطن فأمر مشترك بين المؤمنين،
 وقيل: المراد ما هو أعم فقد حازوا طهارة الظاهر والباطن. (حاشية الصاوي)

والله يحب المَطهِّرين: قيل: لما نزلت مشى رسول الله ﷺ ومعه المهاجرون حتى وقفوا على باب مسجد قباء، فإذا
 الأنصار جلوس، فقال: "مؤمنون أنتم؟" فسكت القوم ثم أعادها فقال عمر: يا رسول الله! إنهم المؤمنون وأنا
 معهم، فقال ﷺ: أترضون بالقضاء؟ قالوا: نعم، قال: أتصبرون بالبلاء؟ قالوا: نعم، قال: أتشكرون في الرخاء؟
 قالوا: نعم، قال ﷺ: مؤمنون أنتم ورب الكعبة، فجلس ثم قال ﷺ: يا معشر الأنصار! إن الله - عز وجل - قد
 أثنى عليكم، فما الذي تصنعون عند الوضوء وعند الغائط؟ فقالوا: يا رسول الله! تتبع الغائط الأحجار الثلاثة ثم
 تتبع الأحجار الماء، فتلا النبي ﷺ: رجال يحبون أن يتطهروا. (مختصر من تفسير المدارك)

في الطهور: بضم الطاء أي التطهر، والمراد به هنا الاستنجاء بالماء كما يأتي، وكذا قوله: "فما هذا الطهور" بالضم
 أيضاً. (حاشية الجمل) تتبع الحجارة: أي وهذا هو الأكمل في الاستنجاء، فإن لم يوجد حجر فالمدر يقوم مقامه، وإلا
 فالماء فقط أو الحجر فقط أو المدر فقط. (حاشية الصاوي) أفمن أسس بنيانه: هذا سؤال تقرير وجوابه مسكوت
 عنه؛ لوضوحه، والمعنى: أفمن أسس بنيان دينه على قاعدة محكمة وهو تقوى الله ورضوانه خير أم من أسس على
 قاعدة هي أضعف القواعد وهو الباطل والنفاق الذي مثله مثل شفا جرف هار في قلة الثبات والاستمسك. -

أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى شَفَا طَرَفٍ جُرْفٍ بَضَمَ الرَّاءِ وَسَكُونَهَا جَانِبَ هَارٍ مُشْرِفٍ
 عَلَى السَّقُوطِ فَأَتَاهَا بِهِ سَقَطٌ مَعَ بَانِيهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَيْرٌ تَمْثِيلٌ لِلْبِنَاءِ عَلَى ضِدِّ
 التَّقْوَى بِمَا يُؤُولُ إِلَيْهِ، وَالِاسْتِفْهَامِ لِلتَّقْرِيرِ أَيْ الْأَوَّلِ خَيْرٌ وَهُوَ مِثَالُ مَسْجِدِ قِبَاءَ،
 وَالثَّانِي مِثَالُ مَسْجِدِ الضَّرَارِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١١﴾ لَا يَزَالُ بُنْيَانُهُمْ
 الَّذِي بَنَوْا رِيبَةً شَكًّا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ تَنْفَصِلَ قُلُوبُهُمْ ۖ بَانَ يَمُوتُوا وَاللَّهُ عَلِيمٌ
 بِمَخْلَقِهِ حَكِيمٌ ﴿١٢﴾ فِي صَنْعِهِ بِهِمْ.

= وفي الكلام استعارة مكنية حيث شبهت التقوى والرضوان بأرض صلبة يعتمد عليه البنيان، وطوي ذكر المشبه به ورمز له بشيء من لوازمه هو التأسيس، فإثباته تخييل، والتأسيس كناية عن إحكام أمور الدين والأعمال الصالحة. (حاشية الصاوي)

جرف: الجرف: الوادي الذي ينحرف بالماء أصله فيبقى أصله واهيا، وهو من الجرف والاجتراف وهو اقتلاع الشيء من "التيسير"، وأيضا جرف الوادي جانبه الذي ينحفره الماء ويجرفه السيول. هار إلخ: أما أصله هاور أو هائر، فقدمت اللام على العين فصار كقاض، فأعرا به بحركات مقدره، أو حذفت عينه تخفيفا بعد قلبها همزة، فأعرا به بحركات ظاهرة، وأما أصله هور أو هير تحركت الواو أو الياء والفتح ما قبلها فقلبت ألفا مثل باب، وإعرا به بحركات ظاهرة كالذي قبله. (حاشية الصاوي) فانهار به: الضمير في "فانهار" إلى الجرف، وفي "به" إلى "من أسس" والباء للمصاحبة. (تفسير الكمالين) خير: يشير إلى تقدير "من أسس" بقرينة مقابله. (تفسير الكمالين) تمثيل للبناء: أي قوله: "أَمْ مَنْ أَسَّسَ إلخ" تمثيل.

بما يؤول إليه: لعل الضمير راجع إلى السقوط، و"ما" عبارة عن بناء أي ببناء يؤول إلى السقوط، فالمشبه به البناء على محل أقل للسقوط، والمشبه هو ترتيب أحكام الدين وأعماله على الكفر والنفاق. (حاشية الجمل)

رية: على حذف مضاف أي سبب رية وشك في الدين كأنه نفس الرية، والمعنى أن بناءهم صار سببا لحصول الرية في قلوبهم. (تفسير الخطيب وغيره) شكاً: أي نفاقاً، والمعنى أن بناءهم لا يزال سبب شكهم وتزايد نفاقهم؛ فإنه الذي حملهم على ذلك، ثم لما هدمه الرسول ﷺ رسخ ذلك في قلوبهم وازداد بحيث لا يزول عن قلوبهم. (تفسير الكمالين) إلا أن تقطع قلوبهم: [الظاهر أن "إلا" بمعنى "إلى" بدليل أنه قرئ بها شاذاً كما تقدم عن "السمين"] مستثنى من محذوف، والتقدير: لا يزال بنيانهم الذي بنوا رية في قلوبهم في كل وقت أو كل حال إلا وقت أو حال تقطيع قلوبهم. (حاشية الصاوي)

إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ يَذِلُّوهُا فِي طَاعَتِهِ كَالْجِهَادِ
 بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ^ط جملة استئناف بيان
 للشراء. وفي قراءة بتقديم المبني للمفعول. أي فَيُقْتَلُ بعضهم ويقاتل الباقي وَعَدَا عَلَيْهِ
 حَقًّا مصدران منصوبان بفعلهما المحذوف في التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى
 بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ أَي لا أحد أوفى منه فَاسْتَبَشِرُوا فِيهِ التَّفَاتِ عَنْ الْغِيَةِ بِبَيْعِكُمُ الَّذِي
 بَايَعْتُمْ بِهِ ^ع وَذَلِكَ الْبَيْعُ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ^{٣١} النيل غاية المطلوب. أَلْتَّيَبُّونَ رفع
 على المدح بتقدير مبتدأ من الشرك والنفاق الْعَبِيدُونَ ^{هم التائبون} المخلصون العبادة لله
 الْحَمْدُونَ له على كل حال ^{متعلق بالتائبون} في شدة ورخاء ^{كالمناقين}

إن الله اشترى إلخ: ترغيب للمؤمنين في الجهاد ببيان فضيلته إثر بيان حال المتخلفين عنه، وقد بولغ في ذلك على وجه لا مزيد عليه حيث عبر عن قبول الله من المؤمنين أنفسهم وأموالهم التي بذلوها في سبيله، وإثابته إياهم بمقابلتها بالجنة بالشراء. (حاشية الجمل) بأن لهم الجنة: لم يقل بالجنة، إشارة إلى أن الجنة مختصة بهم وواصله إليهم، كأنه قيل بالجنة الثابتة لهم، ثم إن قوله: "اشترى من المؤمنين إلخ" كناية عن التعويض عن بذل النفوس والأموال بالجنة، وإلا فحقيقة الشراء أخذ ما لا يملك بعوض، وهذا مستحيل في حق الله تعالى بل معناه أثناهم وقبلهم في نظير خدمتهم، فشبهت الإثابة والقبول بالشراء واستعير اسم المشبه به للمشبه، واشتق من الشراء اشترى بمعنى أثناهم وقبلهم، وإنما عبر عنه بالشراء تلطفا ورفقا بهم. (حاشية الصاوي) مصدران: مؤكدان لما دل عليه "اشترى".

بفعلهما المحذوف: أي وعدهم وعدا، وحق ذلك الوعد حقا أي تحقق وثبت. (حاشية الجمل) في التوراة إلخ: الجار والمجرور متعلق بمحذوف صفة لوعده، أو المعنى وعدا المذكورا في التوراة والإنجيل والقرآن. وخص التوراة والإنجيل بالذكر؛ لإقامة الحجة على من عارض من اليهود والنصارى. وحينئذ فلا ينافي أن هذا الوعيد مذكور في الكتب السماوية. (مختصرا من حاشية الصاوي)

ومن أوفى إلخ: اعتراض مقرر لمضمون ما قبله من حقيقة الوعد على نهج المبالغة في كونه أوفى بالعهد من كل واف، فإن إخلاف الميعاد مما لا يكاد يصدر عن كرام الخلق مع إمكان صدوره منهم فكيف بجانب الخالق. (تفسير الجلالين) بتقدير مبتدأ: أي وهم التائبون، وقوله: "من الشرك" إلخ متعلق بـ "تائبون".

الَّاسْتِغْفَارِ الصَّائِمُونَ الرَّكَعُونَ السَّجِدُونَ أَيِ الْمَصْلُونَ الْأَمْرُونَ
بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ لأحكامه بالعمل بها
وَدَثِرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢٧﴾ بالجنة. ونزل في استغفاره ﷺ لعنه أبي طالب واستغفار
بعض الصحابة لأبويه المشركين مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا
لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولَىٰ قُرْبَىٰ ذَوِي قَرَابَةٍ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ
الْجَحِيمِ ﴿١٢٨﴾ النار بأن ماتوا على الكفر. وَمَا كَانَ أَسْتَغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ
مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ ﴿سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي﴾ رجاء أن يُسلم فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ
(مرم: ٤٧)
بموته على الكفر تَبَرَّأَ مِنْهُ وَتَرَكَ الاستغفار له

السائحون: واختلف في المراد منهم، فقال ابن مسعود وابن عباس ؓ: هم الصائمون، قال ابن عباس ؓ: كل
ما ذكر في القرآن من السياحة فهو الصوم، وقال ﷺ: سياح أمي الصوم، وقال عثمان بن مظعون: الجهاد في
سبيل الله سياحة، وقال عطاء: السائحون هم طلاب العلم. (تفسير الخطيب) لعنه أبي طالب: كما رواه
الشيخان أنه ﷺ قال لأبي طالب لما حضرته الوفاة: قل كلمة أحاج بها لك عند الله، فأبى فقال: لا أزال أستغفرك
ما لم أنه عنه. (تفسير الكمالين)

واستغفار بعض الصحابة إلخ: كما رواه الترمذي وحسنه عن علي: سمعت رجلا يستغفر لأبويه وهو مشرك، فقلت:
استغفرت لأبويك وهما مشركان، فقال: استغفر إبراهيم ؑ لأبيه وهو مشرك، فذكرت ذلك للنبي ﷺ فنزلت.
وورد وجه آخر لسبب النزول: أخرجه الحاكم عن ابن مسعود: خرج النبي ﷺ يوما إلى المقابر، فجلس إلى قبر منها
فناجاه طويلا فبكى، فقال: القبر الذي جلست عنده قبر أبي وأمي، استأذنت ربي في الدعاء لهما فلم يأذن لي، فأنزل
علي: "ما كان للنبي والذين آمنوا"، وجمع بين هذه الأحاديث بتعدد النزول كما ذكره المفسر في "الإتقان"، وأشار إلى
ذلك ههنا حيث أتى بالواو العاطفة في قوله: "واستغفار بعض الصحابة لأبويه" لا بـ "أو" الفاصلة، ويستبعد ما في
الصحيحين بأن موت أبي طالب قبل الهجرة وهي آخر ما نزلت بالمدينة، قال ابن حجر: والمعتمد أنها تأخر نزولها وإن
كانت قصة أبي طالب قبل ذلك، فذلك سبب متقدم ثم جاء سبب فنزلت بهما معا. (تفسير الكمالين)

أنه عدو لله: أنه مصر على العداوة والكفر ومستمر عليه، وإلا فكفره كان متبينا من قبل موته، والمتبين بالموت
إنما هو استمراره عليه. (تفسير الجمالين)

إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ كَثِيرٌ التضرع والدعاء حَلِيمٌ ﴿١١٤﴾ صبور على الأذى وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَهُمْ لِلْإِسْلَامِ حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ^١ من العمل فلا يتقوه فيستحقوا الإضلال إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١١٥﴾ ومنه مستحق الإضلال والهداية. إِنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ^٢ تُحْيِي وَيُمِيتُ وَمَا لَكُمْ أَيْهَا النَّاسُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَيُّ غَيْرِهِ مِنْ وَلِيٍّ يُحْفَظُكُمْ مِنْهُ وَلَا نَصِيرٌ ﴿١١٦﴾ يمنع عنكم ضرره. لَقَدْ تَابَ اللَّهُ أَيُّ آدَامَ تَوْبَتَهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ....

صبور على الأذى: صفوح عن الأذى؛ لأنه كان يستغفر لأبيه وهو يقول: لأرجنك. (تفسير المدارك)
وما كان الله: سبب نزولها أن بعض الصحابة كانوا يستغفرون لأبائهم الكفار وماتوا قبل نزول آية النهي، فظن بعض الصحابة أن الله يؤاخذهم، فبين الله أنه لا يؤاخذ أحدا بذنب إلا بعد أن يبين حكمه فيه. (حاشية الصاوي)
بعد إذ هداهم: هذا مثل قوله في "آل عمران": "بعد إذ هديتنا، وتقدم فيه وجهان: أحدهما أن "إذ" بمعنى "إن"، والثاني أنها ظرف بمعنى وقت أي بعد أن هداهم أو بعد وقت هداهم فيه. (حاشية الجمل)
ما يتقون: ما أمر الله باتقائه واجتنابه كالاستغفار للمشركين وغيره مما هي عنه، وبين أنها محظور لا يؤاخذ به عباده الذين هداهم للإسلام، ولا يخذلهم إلا إذا قدموا عليه بعد بيان حظره وعلمهم بأنه واجب الاجتناب، وأما قبل العلم والبيان فلا، وهذا بيان لعذر من خاف المواخذة بالاستغفار للمشركين، والمراد بـ "ما يتقون" ما يجب اتقاؤه للنهي، فأما ما يعلم بالعقل فغير موقوف على التوقيف. (تفسير المدارك) إن الله له: لما منعهم من الاستغفار للمشركين ولو كانوا أولي قربى بين لهم أن الله مالك كل موجود ومتولي أموره، ولا يتأتى النصر ولا المعاونة إلا منه؛ ليتوجهوا إليه متبرئين مما سواه. (تفسير الجمالين)

آدم توبته: تفسير للتوبة المتعلقة بكل من النبي والمهاجرين والأنصار، وهذا جواب عما يقال: إن النبي معصوم من الذنب، وإن المهاجرين والأنصار لم يفعلوا ذنبا في هذه القضية بل اتبعوه من غير تلثم، فبين الشارح أن المراد بالتوبة في حق الجميع دوامها لا أصلها، وقوله: "ثم تاب عليهم" قال الشارح في تفسيره بالثبات أي على الاتباع والسير معه فيكون في المعنى تأكيد التائب الأول؛ إذ يرجع في المعنى إليه على صنيع الشارح. (حاشية الجمل)
على النبي: تاب عليه بإذنه للمنافقين في التحلف عنه كقوله: "عفا الله عنك". (تفسير المدارك وتفسير الكمالين)
الذين: وكانوا سبعين ألفا ما بين راكب وماش من المهاجرين والأنصار وغيرهم من سائر القبائل. (حاشية الصاوي)

أي وقتها، وهي حالهم في غزوة تبوك: كان الرجلان يقتسمان تمرة، والعشرة يعتقبون البعير الواحد، واشتد الحر حتى شربوا الفرث من بعد ما كاد يزيغ بالتاء والياء، تميل قلوب فريقين منهم عن اتباعه إلى التخلف؛ لما هم فيه من الشدة ثم تاب عليهم بالثبات إنه بهم رؤوف رحيم ﴿١٧﴾ و تاب على الثلاثة الذين خلفوا عن التوبة عليهم بقرينة حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت أي مع رحبها أي سعتها فلا يجدون مكاناً يطمثون إليه وضاقت عليهم أنفسهم.....

وقتها: أشار بذلك إلى أن المراد بالساعة الزمانية لا الفلكية، والعسرة الشدة والضيق، وكانت غزوة تبوك تسمى غزوة العسرة، جيشها يسمى جيش العسرة؛ لأنه عليهم عسرة في المركب والزاد والماء، فكان العشرة منهم يخرجون على بعير واحد يعتقبونه، وكان زادهم التمر المسوس والشعير المتغير، وكان تمرهم يسيرا جدا حتى أن أحدهم إذا أجهدته الجوع يأخذ التمرة فيلوكلها حتى يجد طعامها ثم يعطيها لصاحبه حتى تأتي إلى آخرهم ولا يبقى إلا النواة، وكانوا من شدة الحر والعطش يشربون الفرث ويجعلون ما بقي على كبدهم. (تفسير المدارك)

وقتها: الساعة هنا بمعنى الوقت، لا بالمعنى الاصطلاحي ولا بمعنى اللحمة الخفيفة. (تفسير الكمالين)

يعتقبون: يتعاقبون في الركوب. (تفسير الكمالين) الفرث: هو ثفل الغذاء الباقي بعد جذب الكبد في الكرش.

ما كاد: في "كاد" ضمير الشأن أو ضمير القوم العائد إليه الضمير في "منهم". (تفسير البيضاوي)

بالتاء: الفوقية للأكثر والياء التحتية لحفص وحمزة؛ لأن تأنيث القلوب غير حقيقي فيحوز فيه الوجهان. (تفسير الكمالين) ثم تاب عليهم: تكرير وتبني على أنه تاب عليهم من أجل ما كابدوا من العسرة، وفي "الكرخي": ثم تاب عليهم بالثبات أي على المشقة، وإنما عاد ذكر التوبة؛ ليكون ذلك أبلغ في الدلالة على قبولها والتجاوز عن الذنب، وقوله: "إنه هم رؤوف رحيم" الرأفة عبارة عن السعي في إزالة الضرر، والرحمة عبارة عن السعي في إيصال النفع. (حاشية الجمل)

على الثلاثة: إنما لم يسمهم الله؛ لكونهم معلومين بين الصحابة. والتوبة هنا على حقيقتها بمعنى أنه قبل عذرهم وسامحهم وغفر لهم ما سلف منهم، وأما التوبة فيما تقدم فمستعملة في مجازها بمعنى دوام العصمة للنبي والحفظ للمهاجرين والأنصار، ففي الآية استعمال التوبة في حقيقتها ومجازها. (حاشية الصاوي) عن التوبة عليهم إلخ: وليس المعنى خلفوا عن تبوك بقرينة "حتى إذا ضاقت عليهم الأرض" فإنه لا يصح أن يكون غاية للتخلف عن تبوك. (تفسير الكمالين) مع رحبها: يشير إلى أن "ما" مصدرية والباء للمصاحبة. (تفسير الكمالين) يطمثون إليه: أي إلى ذلك المكان قلنا وجزعا مما هم عليه من إعراض النبي ﷺ والناس عنهم بالكلية. (تفسير الكمالين)

قلوبهم للغم والوحشة بتأخير توبتهم فلا يسعها سرور ولا أنس وظننوا أيقنوا أن مخففة
 لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ ^{عن قبولها من الله} وَفَقَهُم ^{قبل توبتهم} لِلتَّوْبَةِ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿١٧﴾
 يَتَابِعُ الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ بترك معاصيه وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴿١٨﴾ فِي الْإِيمَانِ
 وَالْعَهْدِ بِأَنْ تَلْزَمُوا الصَّدَقَ. مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ
 يَتَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ إِذَا غَزَا وَلَا يَرْغَبُوا بِأَنْفُسِهِمْ عَنْ نَفْسِهِ ^{بأن يصونوها عما}
 رَضِيَهُ لِنَفْسِهِ مِنَ الشَّدَائِدِ، وَهُوَ هِيَ بلفظ الخبر ذَلِكَ أَيِ النَّهْيِ عَنِ التَّخَلُّفِ بِأَنْفُسِهِمْ
 بِسَبَبِ أَهْمٍ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ عَطَشٌ وَلَا نَصَبٌ تَعَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ جُوعٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا
 يَطْئُونَ مَوْطِئًا مَصْدَرٌ. بمعنى "وطأ" يَغِيْظُ يَغْضِبُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوِّ
 لِلَّهِ نِيْلًا قِتْلًا أَوْ أُسْرًا أَوْ هُبَا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ

فلا يسعها: لا يسع قلوبهم من الضيق سرور ولا أنس. (تفسير الكمالين) مخففة: واسمه "هو" ضمير الشأن
 محذوف. (تفسير الكمالين) يا أيها الذين آمنوا: خطاب عام لكل مؤمن، قوله: "مع الصادقين" "مع". بمعنى "من"
 بدليل القراءة الشاذة المروية عن ابن مسعود رضي الله عنه. (حاشية الصاوي)

مع الصادقين: في إيمانهم دون المنافقين، أو مع الذين لم يتخلفوا، أو مع الذين صدقوا في دين الله نية وقولا
 وعملا. والآية تدل على أن الإجماع حجة؛ لأنه أمر بالكون مع الصادقين فلزم قبول قولهم. (تفسير المدارك)
 بأن تلزموا الصدق: تصوير للكون مع الصادقين. (حاشية الجمل) ولا يرغبوا: المعنى: ليس لهم أن يكرهوا
 لأنفسهم ما يرضاه الرسول صلی الله علیه وسلم نفسه كذا في "الكبير"، وفي "أبي السعود": أي لا يصرفوها عن نفسه الكريمة
 ولا يصونوها عما لم يرض عنه نفسه بل يكابدوا معه ما يكابده من الأهوال والخطوب. بأن يصونوها: هذا بيان
 لحاصل المعنى، فإن الباء في قوله: "بأنفسهم" للتعدي، فقوله: "رغبت عنه" معناها عرضت عنه، فالمعنى: ولا يجعلوا
 أنفسهم راغبة عن نفسه أي عما ألقى فيه نفسه. (حاشية الجمل) رضىه لنفسه: عن الشيء الذي اختاره صلی الله علیه وسلم
 لنفسه. النهي: المدلول عليه "ما كان لأهل المدينة. (كمالين) ولا يطؤون: لا يدوسون بأرجلهم وحواضر خيولهم
 وأخفاف راحلهم دوسا، وقد أشار لهذا الشارح بقوله: "مصدر". بمعنى وطلا أي موطن مصدر. بمعنى وطلا أو مكان
 وطوء. (تفسير الخطيب وتفسير الجمالين) قتلا أو أسرا: أو هبا عطف بيان لـ "نيلا". (تفسير الكمالين)

لِيَجْازُوا عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴿١١٠﴾ أَي أَجْرَهُمْ بَلْ يَشِيهِمْ. وَلَا يُنْفِقُونَ فِيهِ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَوْ تَمْرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا بِالسَّيْرِ إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ ذَلِكَ لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١١١﴾ أَي جَزَاؤُهُ. وَلَمَّا وَبَحُوا عَلَى التَّخْلَفِ وَأَرْسَلَ النَّبِيُّ ﷺ سَرِيَّةً نَفَرُوا جَمِيعًا فَنَزَلَ: وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا إِلَى الْغَزْوِ كَافَّةً فَلَوْلَا فَهْلَا نَفَرَمِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ قَبِيلَةً مِنْهُمْ طَائِفَةٌ جَمَاعَةٌ وَمَكَثَ الْبَاقُونَ لِيَتَفَقَّهُوا أَيِ الْمَاكُثُونَ فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ مِنَ الْغَزْوِ بِتَعْلِيمِهِمْ مَا تَعَلَّمُوهُ مِنَ الْأَحْكَامِ لَعَلَّهُمْ تَحْذَرُونَ ﴿١١٢﴾ عِقَابُ اللَّهِ بِامْتِثَالِ أَمْرِهِ وَنَهْيِهِ. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: فَهَذِهِ مَخْصُوصَةٌ بِالسَّرَايَا، وَالَّتِي قَبْلُهَا بِالنَّهْيِ عَنْ تَخْلَفِ أَحَدٍ فِيمَا إِذَا خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ.....

أَجْرَهُمْ: غَرَضُهُ بِهَذَا أَنَّ الْمَقَامَ لِلِإِضْمَارِ وَالْعُدُولِ عَنْهُ؛ لِأَجْلِ مَدْحِهِمْ. (تَفْسِيرُ أَبِي السَّعُودِ) وَلَمَّا وَبَحُوا: مِنَ التَّوْبِخِ أَيِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: "مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ الْخُ" وَقَوْلُهُ: "نَفَرُوا" أَيِ خَرَجُوا، وَسَبَبُ هَذِهِ الْآيَةِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمَّا بَالِغٌ فِي الْكُشْفِ عَنْ عِيُوبِ الْمُنَافِقِينَ وَفُضَحَهُمْ فِي تَخْلَفِهِمْ عَنْ غَزْوَةِ تَبُوكَ قَالَ الْمُسْلِمُونَ: وَاللَّهِ لَا نَتَخَلَّفُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَلَا عَنْ سَرِيَّةٍ بَعَثَهَا، فَلَمَّا قَدِمَ الْمَدِينَةَ مِنْ تَبُوكَ وَبَعَثَ السَّرَايَا نَفَرَ الْمُسْلِمُونَ جَمِيعًا إِلَى الْغَزْوِ وَتَرَكُوا النَّبِيَّ وَحْدَهُ، فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ، فَالْمَعْنَى: لَا يَنْبَغِي لِلْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَنْفِرُوا جَمِيعًا وَيَتْرَكُوا النَّبِيَّ بَلْ يَجِبُ أَنْ يَنْقَسِمُوا قِسْمَيْنِ: طَائِفَةٌ تَكُونُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ وَطَائِفَةٌ تَنْفِرُ إِلَى الْجِهَادِ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ هُوَ الْمُنَاسِبُ لِلْوَقْتِ إِذَا كَانَتْ الْحَاجَةُ دَاعِيَةً إِلَى هَذَا الْإِنْقِسَامِ، قِسْمٌ لِلْجِهَادِ وَقِسْمٌ لَتَعْلَمَ الْعِلْمَ وَالْفَقْهَ فِي الدِّينِ؛ لِأَنَّ أَحْكَامَ الشَّرِيعَةِ كَانَتْ يَتَجَدَّدُ شَيْئًا بَعْدَ شَيْءٍ، وَالْمَاكُثُونَ يَحْفَظُونَ مَا تَجَدَّدَ، فَإِذَا قَدِمَ الْغَزَاةَ عِلْمُهُمْ مَا يَتَجَدَّدُ فِي غَيْبَتِهِمْ. (حَاشِيَةُ الْجَمَلِ)

وَلَمَّا وَبَحُوا: بَضْمُ الْوَاوِ وَكَسْرُ الْمُوَحَّدَةِ الْمَشْدُودَةِ مِنَ التَّوْبِخِ أَيِ لِيَمُوا عَلَى التَّخْلَفِ عَنْ تَبُوكَ. وَأَرْسَلَ النَّبِيُّ ﷺ سَرِيَّةً أَيِ طَائِفَةً لِلْغَزْوِ. (تَفْسِيرُ الْكِمَالِينَ) نَفَرُوا: خَرَجُوا جَمِيعًا احْتِرَازًا عَنِ الْوَلَمِ، فَنَزَلَ قَوْلُهُ تَعَالَى: "وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا" الْآيَةَ. فَهَلَا: فِيهِ تَحْضِيضٌ، وَالْمَعْنَى عَلَى الطَّلَبِ كَأَنَّهُ قِيلَ: تَخْرُجُ طَائِفَةٌ وَتَبْقَى أُخْرَى. (حَاشِيَةُ الْجَمَلِ) وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ: عَطَفَ عَلَى قَوْلِهِ: "لِيَتَفَقَّهُوا"، وَفِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّهُ يَنْبَغِي لَطَالِبَ الْعِلْمِ تَحْسِينَ مَقْصِدِهِ بِأَنْ يَقْصِدَ بِطَلَبِهِ الْعِلْمَ تَعْلِيمَ غَيْرِهِ وَاتِّعَازَهُ هُوَ فِي نَفْسِهِ، لَا الْكِبَرِ عَلَى الْعِبَادِ وَالتَّشْدُقِ بِالْكَلَامِ. (حَاشِيَةُ الصَّاوِي)

بِالسَّرَايَا: السَّرِيَّةُ قِيلَ: هِيَ اسْمٌ لَمَّا زَادَ عَلَى الْمِائَةِ إِلَى الْخَمْسِ مِائَةٍ، وَمَا زَادَ إِلَى ثَمَانِ مِائَةٍ يُقَالُ لَهُ: مَنْسَرٌ، وَمَا زَادَ عَلَيْهَا إِلَى أَرْبَعَةِ آلَافٍ يُقَالُ لَهُ: جَيْشٌ وَمَا زَادَ عَلَيْهَا يُقَالُ لَهُ: جَحْفَلٌ، وَجَمَلَةُ سَرَايَاهُ الَّتِي أَرْسَلَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَلَمْ يَخْرُجْ مَعَهَا سَبْعَةٌ وَأَرْبَعُونَ، وَغَزَوَاتُهُ الَّتِي خَرَجَ فِيهَا بِنَفْسِهِ سَبْعَةٌ وَعِشْرُونَ، قَاتِلٌ فِي ثَمَانِيَةٍ مِنْهَا فَقَطْ. (حَاشِيَةُ الصَّاوِي)

يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ أَيُّ الْأَقْرَبِ فَلِأَقْرَبِ مِنْهُمْ
وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً شَدَّةً أَيُّ اغْلَظُوا عَلَيْهِمْ وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴿١١٦﴾
بِالْعَوْنِ وَالنَّصْرِ. وَإِذَا مَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ مِنْ الْقُرْآنِ فَمِنْهُمْ أَيُّ الْمُنَافِقِينَ مَنْ يَقُولُ لِأَصْحَابِهِ
اسْتَهِزَاءً أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا تَصَدِيقًا؟ قَالَ تَعَالَى: فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَزَادَتْهُمْ
إِيمَانًا لَتَصَدِّقَهُمْ بِهَا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿١١٧﴾ يَفْرَحُونَ بِهَا. وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ
مَرَضٌ ضَعُفَ اعْتِقَادُ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ كَفَرُوا إِلَى كَفَرِهِمْ لِكُفْرِهِمْ بِهَا
وَمَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ ﴿١١٨﴾ أَوَّلًا يَرَوْنَ بَالِيَاءَ أَيُّ الْمُنَافِقِينَ، وَالتَّاءُ أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ أَنَّهُمْ
يُفْتَنُونَ يُتْلُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ بِالْقَحْطِ وَالْأَمْرَاضِ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ
مِنْ نِفَاقِهِمْ وَلَا هُمْ يَذْكُرُونَ ﴿١١٩﴾ يَتَعَذَّلُونَ.

قاتلوا الذين يلونكم: ليست هذه الآية ناسخة لآية: ﴿وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً﴾ (التوبة: ٣٦) على التحقيق، بل هذه
الآية تعليم لأداب الحرب، وهو أن يبدؤوا بالقتال الأقرب فالأقرب حتى يصلوا إلى الأبعد، فبهذا يتمكنون من قتالهم
كافة؛ لأن قتلهم دفعة واحدة لا يتصور؛ ولذا قاتل رسول الله ﷺ أولاً قومه ثم انتقل إلى سائر العرب ثم إلى قتال أهل
الكتاب ثم إلى قتال أهل الروم والشام، ثم بعد وفاته ﷺ انتقل أصحابه إلى قتال العراق، ثم بعد ذلك إلى سائر الأمصار.
(حاشية الصاوي) يلونكم إلخ: في "المصباح": الولي بمعنى القرب أي قاتلوا الذين يقربون منكم من الكفار.
الأقرب فالأقرب: في الدار والبلاد والنسب. غلظة شدة: وعنفا في المقال قبل القتال. (تفسير المدارك)
اغلظوا عليهم: فعلى هذا في الآية استعمال المسبب في السبب؛ فإن وجدان الكفار لغلظة المسلمين سببه إغلاظ
المسلمين عليهم. (تفسير الجلالين) إيماناً: يقينا وثباتاً، أو خشية أو إيماناً بالسورة؛ لأنهم لم يكونوا آمنوا بها تفصيلاً.
(تفسير المدارك) يفرحون بها: لأنه كلما نزل شيء من القرآن ازدادوا إيماناً، وهذا الحكم باق إلى الآن، فمن يفرح
بكلام الله وبجامله فهو من المؤمنين الصادقين، ومن ينفر من سماعه ومن حامله فهو إما كافر أو قريب من الكفر.
(حاشية الصاوي) مرض: شك ونفاق، فهو فساد يحتاج إلى علاج كالفساد في البدن. (تفسير المدارك)
رجساً: كفراً مذموماً إلى كفرهم. (مدارك) وهم كافرون: هو إخبار عن إصرارهم عليه إلى الموت. (تفسير المدارك)
ثم لا يتوبون: مع أن الابتلاء يقتضي الرجوع والتذكر. (تفسير الجلالين)

وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ فِيهَا ذِكْرُهُمْ وَقَرَأَهَا النَّبِيُّ ﷺ نَظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ يَرِيدُونَ الْهَرَبَ يَقُولُونَ: هَلْ يَرِنُكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِذَا قُمْتُمْ؟ فَإِنْ لَمْ يَرَهُمْ أَحَدٌ قَامُوا وَإِلَّا ثَبَتُوا ثُمَّ أَنْصَرَفُوا عَلَى كَفَرِهِمْ صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ عَنِ الْهُدَى بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ ﴿١٧٧﴾ الْحَقُّ لَعَدَمِ تَدْبِرِهِمْ. لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَيُّ مِنْكُمْ مُحَمَّدٌ ﷺ عَزِيزٌ شَدِيدٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ أَيُّ عَنِتْكُمْ، أَيُّ مَشَقَّتْكُمْ وَلِقَاؤُكُمْ الْمَكْرُوهَ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ أَنْ تَهْتَدُوا بِالْمُؤْمِنِينَ رُءُوفٌ شَدِيدُ الرَّحْمَةِ رَحِيمٌ ﴿١٧٨﴾ يَرِيدُ لَهُمُ الْخَيْرَ.....

فيها ذكرهم: فيها بيان أحوالهم، قوله: "وقرأها النبي" أي عليهم، فهذا مفروض فيما إذا حضروا مجلس نزولها، وغرضه بهذا دفع تكرار هذا مع ما سبق. (حاشية الجمل)
نظر بعضهم إلى بعض: تغامزوا بالعيون؛ إنكاراً للوحي وسخرية به قائلين: هل يراكم أحد من المسلمين؛ لننصرف فإننا لا نصبر على استماعه، ويغلبنا الضحك فنخاف الافتضاح بينهم، أو إذا ما أنزلت سورة في عيب المنافقين أشار بعضهم إلى بعض: هل يراكم من أحد إن قمتم عن حضرته ﷺ. (تفسير المدارك)
يريدون الهرب: لعدم صبرهم على استماعهم. يقولون: هل يراكم: يشير إلى أن جملة "هل يراكم" حال بتقدير القول. (تفسير الكمالين) وإلا: أي وإن رآهم أحد ثبتوا فيه. (تفسير الكمالين) ثم انصرفوا: عطف على "نظر بعضهم"، والتراخي باعتبار وجدان الفرصة والوقوف على عدم رؤية أحد من المؤمنين، أي انصرفوا جميعاً من مجلس الوحي خوفاً من الافتضاح. (تفسير أبي السعود) فيظهر من عبارته أن قوله: "ثم انصرفوا" بيان لقيامهم من المجلس إذا لم يره أحد قاموا، يوهم أن قوله: "ثم انصرفوا" مغاير لهذا القيام مع أنه عينه، فعبارته ليست على ما ينبغي. (حاشية الجمل)

لقد جاءكم رسول: خطاب للعرب موبخ لهم، فإن أوصافه المذكورة تقتضي حبه والمسارة في أمثاله واتباعه، فما بالكم تبغصونه وتتخلفون عنه، يعني لقد جاءكم أيها العرب! رسول من أنفسكم تعرفون نسبه وحسبه. (حاشية الجمل) عزيز عليه: شاق شديد عليه عنتكم ولقائكم المكروه، فهو يخاف عليكم سوء العاقبة والوقوع في العذاب. (تفسير أبي السعود) عنتكم: يشير إلى أن "ما" مصدرية هو مرفوع على أنه فاعل. (تفسير الكمالين)
حريص عليكم: على هدايتكم، فالكلام على حذف مضاف كما يؤخذ من صنيع الشارح. وفي "البضاوي": أي على إيمانكم وصلاح شأنكم. (حاشية الجمل) رءوف شديد الرحمة: وإنما قدم مع أنه أبلغ؛ محافظة على الفاصلة. (تفسير الكمالين)

فَإِنْ تَوَلَّوْا عَنْ الْإِيمَانِ بِكَ فَقُلْ حَسْبِيَ كَافِيَ اللَّهِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ بِهِ
وَتَقْت لَا بَغْيَ لَهُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرْسِيِّ الْعَظِيمِ ﴿٣٦﴾ خَصَّهُ بِالذِّكْرِ؛ لِأَنَّهُ أَعْظَمُ
الْمَخْلُوقَاتِ. وَرَوَى الْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ عَنْ أَبِي بَنْ كَعْبٍ قَالَ: آخِرُ آيَةِ نَزَلَتْ "لَقَدْ
جَاءَكُمْ رَسُولٌ" إِلَى آخِرِ السُّورَةِ.

سورة يونس مكية إلا "فإن كنت في شك" الآيتين أو الثلاث، أو "ومنهم من يؤمن
به" الآية مائة وتسع أو عشر آيات.

بسم الله الرحمن الرحيم

الرَّحْمَنُ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمُرَادِهِ بِذَلِكَ

فإن تولوا: أي فإن أعرضوا عن الإيمان بك وناصروك. (تفسير المدارك) العرش: هو أعظم خلق الله، خلق مطافاً
لأهل السماء وقبلة للدعاء. (تفسير المدارك) الكرسي: قد اعترض بعضهم على هذا التفسير بأن العرش غير
الكرسي، وأن الكرسي أصغر من العرش، فكيف يفسر به؟! وهو مدفوع بأن المسألة خلافية فالمشهور ما سمعته،
وقيل: إنهما اسمان بشيء واحد، فالعرش والكرسي معناه الجسم العظيم المحييط بجميع المخلوقات، المسمى بالعرش
على القول المشهور. (حاشية الجمل) آخر آية إلخ: مراده بالآية الجنس وإلا فالمدكور آيتان وهذا القول مرجوح
والراجح أن آخر آية نزلت: ﴿وَأَنْتُمْ أَيُّهَا النَّاسُ تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ﴾ (البقرة: ٢٨١). (حاشية الجمل)
سورة يونس: سميت السورة بذلك؛ لذكر اسمه فيها وقصته، وقد جرت عادة الله بتسمية السورة ببعض أجزائها.
(حاشية الصاوي) الآيتين أو الثلاث: هذا التردد مبني على الخلاف في أن آخر الآية الثانية "من الخاسرين"، فتكون
الثالثة إلى "الأليم"، أو أن آخرها "الأليم" فيكون قوله: "ولا تكونن من الذين كذبوا" إلى قوله: "الأليم" آية واحدة،
وقوله: "أو ومنهم إلخ" يعني أن المدني منها على هذا القول ثلاث آيات أو أربع بزيادة "ومنهم من يؤمن به" على ما
تقدم، وعبارة "الخازن": نزلت بمكة إلا ثلاث آيات وهي: "فإن كنت في شك مما أنزلنا إليك" إلى آخر الثلاث،
قاله ابن عباس رضي الله عنه وبه قال قتادة، وفي رواية أخرى عن ابن عباس رضي الله عنه أن فيها من المدني قوله: "ومنهم من يؤمن
به" ومنهم من لا يؤمن به" الآية. (حاشية الجمل). وفي "الكبير": عن ابن عباس رضي الله عنه أن هذه السورة مكية إلا قوله:
"ومنهم من يؤمن به" ومنهم من لا يؤمن به وربك أعلم بالمفسدين" فإنها مدنية نزلت في اليهود.

تَلْكَ أَي هَذِهِ الْآيَاتِ ءَايَتُ الْكِتَابِ الْقُرْآنِ، وَالْإِضَافَةُ بِمَعْنَى "مِنْ" الْحَكِيمِ ﴿١﴾
 الْحَكَمِ. أَكَانَ لِلنَّاسِ أَي أَهْلُ مَكَّةَ اسْتَفْهَامَ إِنْكَارٍ، وَالْجَارُ وَالْمَجْرُورُ حَالٌ مِنْ قَوْلِهِ:
 عَجَبًا بِالنَّصِبِ خَيْرِ "كَانَ" وَبِالرَّفْعِ اسْمُهَا، وَالْخَيْرُ وَهُوَ اسْمُهَا عَلَى الْأُولَى: أَنْ أَوْحَيْنَا
 أَي إِحْيَاؤُنَا إِلَى رَجُلٍ مِّنْهُمْ مُحَمَّدٌ ﷺ أَنْ مَفْسُورَةٌ أَنْذِرِ خَوْفَ النَّاسِ الْكَافِرِينَ بِالْعَذَابِ
 وَدَثِّرِ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ أَي بِأَنْ لَهُمْ قَدَمٌ
 (الإيحاء بمعنى القول)

تلك: يحتمل أن يكون إشارة إلى ما في هذه السورة من الآيات، ويحتمل أن يكون إشارة إلى ما تقدم على هذه
 السورة من آيات القرآن، وعبارة "أبي السعود": "تلك" إشارة إليها إما على تقدير كون "الر" مسرودة على
 نمط التعديد، فقد نزل حضور مادتها التي هي الحروف المذكورة منزلة ذكرها فأشير إليها كأنه قيل: هذه
 الكلمات المؤلفة من جنس هذه الحروف المبسوطة إلخ، وإما على تقدير كونه اسما للسورة، فقد نوهت بالإشارة
 إليها بعد تنويعها بتعيين اسمها أو الأمر بذكرها أو بقراءتها.

هذه الآيات: آيات السورة، وإنما صحت الإشارة إلى الآيات مع أنه لم يسبق ذكرها؛ لكونها في حكم الحاضر،
 كما يقال في الصكوك: هذا ما اشترى فلان، وأوثر لفظ "تلك"؛ للتعظيم ولكونها في حكم الغائب من وجه.
 (تفسير الكمالين) القرآن: وقيل اللوح المحفوظ، والإضافة بمعنى "من" وهي المبينة، وشرطها أن يصح إطلاق اسم
 المجرور بها على المبين، والمعنى: آيات السورة آيات هي القرآن.

والإضافة بمعنى من: أي لأن هذه السورة بعض القرآن. المحكم: أشار به إلى أن فعلا بمعنى مفعول والمحكم معناه
 الممتنع من الفساد، فيكون المراد منه أنه لا يمحوه الماء ولا تحرقه النار ولا تغيره الدهور، أو المراد منه براءته عن
 الكذب والتناقض. (التفسير الكبير) المحكم: بفتح الكاف فعيل بمعنى مفعول أي محكم آياته أو المحكم عن الكذب.
 (تفسير الكمالين) استفهام إنكار: أي والمعنى: لا يليق ولا ينبغي لأهل مكة أن يتعجبوا من إرساله ﷺ حيث
 قالوا: العجب أن الله لم يجد رسولا يرسله إلى الناس إلا يتيما أبي طالب. (حاشية الصاوي)

حال من قوله: أي وكان صفة له متعلقة بمحذوف، فلما تقدم صار حالا. (تفسير الكمالين) وهو اسمها: أي
 قوله تعالى: "أن أوحينا" اسم "كان"، وقوله: "على الأولى" أي على القراءة الأولى وهي قراءة النصيب، وهذه
 الجملة [أي وهو اسمها على الأولى] معترضة بين المبتدأ والخبر. مفسرة: أي لقوله تعالى: "أوحينا" [وشرطه أيضا
 موجود فهو أن نسبي بجملة فيها معنى القول دون حروفه، ففي "أوحينا" معنى القول].

قدم إلخ: من إضافة الموصوف إلى الصفة كمسجد الجامع وصلاة الأولى، وفائدة هذه الإضافة التنبيه على زيادة
 الفضل ومدح القدم؛ لأن كل شيء أضيف إلى الصديق فهو ممدوح، وبعد أن فسر الشارح السلف الذي هو معنى =

سلف صدقٍ عند ربِّهم أي أجراً حسناً بما قدموه من الأعمال قال الكافرون إنَّ هذا القرآن المشتمل على ذلك لَسِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٢١﴾ بين، وفي قراءة: "لساحر"، والمشار إليه النبي. ^{وعلى الأول} إِنَّ رَبَّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ من أيام الدنيا أي في قدرها؛ لأنه لم يكن ثمَّ شمسٌ ولا قمر، ولو شاء لخلقهن في لحظة، والعدول عنه لتعليم خلقه الثبوت ثمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ استواء يليق به.....
 حتى يتصور بالليل والنهار
 التأجيل في الأمور

= القدم بالأجر فيكون المراد بالسلف ما أسلفوه وقدموه من الثواب، ومعنى تقديمهم للثواب تقديمهم بسببه، فلذا قال بما قدموه من الأعمال. (تفسير الخازن)

سلف: كذا روى الحاكم في تفسيره عن أبي بن كعب بإسناد صحيح، وفي "القاموس": السلف: كل عمل صالح قدمه أو فرط لك وكل من تقدم من آبائك وقربائك، ولذا فسر المصنف بقوله: أي أجراً إلخ. (تفسير الكمالين) بما قدموا من الأعمال: كذا روي عن ابن عباس في تفسير الآية، فسمي الأجر قدماً؛ لثرتبه على الأعمال قدماً، ولابن جرير في قوله: "قدم صدق" صلاحهم وصومهم وتسييحهم وصدقتهم هذا، وقال الزمخشري والزجاج: المراد بقدّم صدق السابقة والفضل والمنزلة الرفيعة، ولما كان السعي والسبق بالقدم سمي السعي المعهود قدماً كما سمي النعمة هدى؛ لما كانت صادرة عنها، وإضافتها إلى الصدق دلالة على زيادة فضل أو لتحقيقها. (تفسير الكمالين) والمشار إليه إلخ: أي على قراءة "لساحر"، وهذه القراءة لابن كثير والكوفيين. (تفسير البيضاوي) إن ربكم الله: هذا رد عليهم في تعجيبهم، والمعنى: لا ينبغي لكم التعجب من إرسال الرسول؛ لأن ربكم الله الذي خلق السماوات والأرض، فمن كان قادراً على ذلك فلا يستغرب عليه إرسال رسول. (حاشية الصاوي) من أيام الدنيا: وعن ابن عباس عليه السلام أنها ستة أيام الآخرة كل يوم منها كآلف سنة، ورجح الأول؛ لكونه تعريفاً بما نعرفه ولما فيه من الدلالة على القدرة الباهرة بخلق هذه الأجرام العظيمة في مثل تلك المدة اليسيرة، والمراد باليوم اليوم بليلة لا النهار فقط، كذا قيل. (تفسير الكمالين)

عنه: أي عن الخلق في اللحظة إلى ستة أيام. (تفسير الكمالين) استواء يليق به: هذه طريقة السلف المفوضين، وطريقة الخلف المؤولين أن المراد بالاستواء الاستيلاء بالقهر والتصرف، وفي "الكرخي": في استواء يليق به يشير به إلى أن الاستواء على العرش صفة له سبحانه بلا كيف، ومعناه أنه سبحانه استوى على العرش على الوجه الذي عناه منزهاً عن التمكن والاستقرار، وأيضاً ظاهر الآية يدل على أنه تعالى إنما استوى على العرش بعد خلق السماوات والأرض؛ لأن كلمة ثم للتراخي، وذلك يدل على أنه تعالى كان قبل العرش غنياً عن العرش، فلما خلق العرش امتنع أن ينقلب حقيقة وذاته عن الاستغناء إلى الحاجة، فوجب أن يبقى بعد خلق العرش غنياً عن العرش، ومن كان كذلك امتنع أن =

يُدَبِّرُ الْأُمْرَ^ط بَيْنَ الْخَلَائِقِ مَا مِنْ زَائِدَةٍ شَفِيعٍ يَشْفَعُ لِأَحَدٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ^ع رَدُّ لِقَوْلِهِمْ: إِنْ الْأَصْنَامُ تَشْفَعُ لَهُمْ ذَلِكَمُ الْخَالِقُ الْمَدْبُرُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَأَعْبُدُوهُ^ع وَحُدُّوهُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢﴾ بِإِدْغَامِ التَّاءِ فِي الْأَصْلِ فِي الذَّالِ. إِلَيْهِ تَعَالَى مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا وَعَدَّ اللَّهُ حَقًّا^ع مُصْذِرَانِ مَنْصُوبَانِ بِفَعْلِهِمَا الْمَقْدَّرُ إِنَّهُ بِالْكَسْرِ اسْتِثْنَاءٌ، وَالْفَتْحُ عَلَى تَقْدِيرِ اللَّامِ يَبْدَأُ الْخَلْقَ أَيِ بَدَأَهُ بِالْإِنْشَاءِ ثُمَّ يُعِيدُهُ بِالْبَعْثِ لِيَجْزِيَ^ع يَثِيبَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ بِالْقِسْطِ^ع وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ^ع مَاءٍ بَالِغِ نَهْيَةِ الْحَرَارَةِ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ^ع مَوْلَمْ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴿٣﴾ أَيِ لِيَثِيبَ بِسَبَبِ كُفْرِهِمْ. هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً.....

= يكون مستقرا على العرش، فثبت بما ذكر أنه لا يمكن حمل هذه الآية على ظاهرها بل إنما هذا لبيان جلالة ملكه وجلالة سلطانه بعد بيان عظمة شأنه وسعة قدرته بما مر من خلق هاتيك الأجرام العظام. (تفسير الجلالين)
يدبر الأمر: التدبير: النظر في أديار الأمور لتجيء محمودة العاقبة، والمراد ههنا التقدير على الوجه الأتم الأكمل، والمراد بالأمر أمر ملكوت السماوات والأرض والعرش وغير ذلك من الجزئيات الحادثة شيئا فشيئا على أطوار شتى، وأجزاء لا تكاد تحصى من المناسبات والمتباينات في الذوات والصفات والأزمنة والأوقات. (تفسير أبي السعود)
رد لقولهم إلخ: هذا الرد غير تام؛ لأنهم لما ادعوا شفاعتها قد يدعون الإذن لها، فكيف يتم هذا الرد؟ ولا دلالة فيها على أنهم لا يؤذن لهم. (حاشية الجمل) وحده: بقرينة كون الخطاب للكفار.

بفعلهما: أي وعد الله وعدا وحقا، والأول مؤكد بقوله: "إليه مرجعكم" وهو وعد من الله فيكون مؤكدا لغيره لما كان محتمله. (تفسير الكمالين) يبدأ الخلق: المخلوق، والمضارع بمعنى الماضي كما قال الشارح، وغيرهما استحضرارا للصورة الغريبة. (حاشية الجمل) والذين كفروا: غاير الأسلوب إشارة إلى أنهم مستحقون العذاب بسبب أفعالهم، وأما المؤمنون فتواهم بفضل الله، وإلى أن المقصود من البدء والإعادة إنما هو الثواب، وأما العقاب فكأنه عرض للكفار من سوء اعتقادهم وأفعالهم. (حاشية الصاوي)

ضياء: الضياء لا يخلوا من أحد أمرين، إما أن يكون جمع ضوء كسوط وسياط وحوض وحياض، أو مصدر ضاء يضيء ضياء كقولك: قام قياما وصام صياما، وعلى أي الوجهين حملته فالمضاف محذوف، والمعنى: جعل الشمس ذات ضياء والقمر ذات نور، ويجوز أن يكون من غير ذلك؛ لأنه لما عظم الضوء والنور فيهما جعلنا نفس الضياء والنور كما يقال للرجل الكريم: أنه كرم وجود. (التفسير الكبير)

ذات ضياء أي نور وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُ مِنْ حَيْثُ سِيرَهُ مَنَازِلَ ثَمَانِيَةَ وَعِشْرِينَ مَنْزِلًا
 فِي ثَمَانٍ وَعِشْرِينَ لَيْلَةً مِنْ كُلِّ شَهْرٍ، وَيَسْتَرُ لَيْلَتَيْنِ إِنْ كَانَ الشَّهْرُ ثَلَاثِينَ يَوْمًا، أَوْ لَيْلَةً
 إِنْ كَانَ تِسْعَةً وَعِشْرِينَ يَوْمًا لِيَتَعَلَّمُوا بِذَلِكَ عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ
 الْمَذْكُورَ إِلَّا بِالْحَقِّ لَا عِثَاءً، تَعَالَى عَنْ ذَلِكَ يُفَصِّلُ بِالْبَاءِ وَالنُّونِ: يَبِينُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ
 يَعْلَمُونَ ﴿١٠١﴾ يَتَذَكَّرُونَ. إِنْ فِي اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ بِالذَّهَابِ وَالْجَمْعِ وَالزِّيَادَةِ وَالنَّقْصَانِ
 لَابْنِ كَثِيرٍ وَأَبِي عَامِرٍ

ذات ضياء: أشار بذلك إلى أن "ضياء" مصدر، ويحتمل أنه جمع ضوء والمعنى: ذات أضواء كثيرة، والضوء النور
 القوي العظيم فهو أخص من مطلق نور، وقيل: الضياء ما كان ذاتيا والنور ما كان مكتسبا من غيره، فما قام
 بالشمس يقال له ضياء وما قام بالقمر يقال له نور. واعلم أن الشعاع الفائض من الشمس قيل: جوهر وقيل:
 عرض، والحق أنه عرض؛ لقيامه بالأجرام. (حاشية الصاوي)

من حيث سيره: أي القمر، وتخصيصه بسرعة سيره إناطة أحكام الشرع. (تفسير الكمالين) منازل: لما لم يصح تقدير
 نفس القمر منازل أول بتقدير المضاف في الأول أو الثاني أي سير القمر منازل أو القمر ذات منازل، والمصنف جعلها
 منازل مبالغة من حيث مسيره. (تفسير الكمالين) ثمانية وعشرين منزلا: وهي منقسمة على اثني عشر برجاً، وهو:
 الحمل والثور والجوز والسرطان والأسد والسنبلة والميزان والعقرب والقوس والجدي والدلو والحوت، لكل برج
 منزلان وثلاث منزل، وينزل القمر كل ليلة منزلا منها إلى انقضاء ثمانية وعشرين. (تفسير الخازن)

ليلتين: الليل الثامن والعشرون والتاسع والعشرون. (تفسير الكمالين) إِنْ كَانَ الشَّهْرُ ثَلَاثِينَ إلخ: تبع في ذلك
 الشيخ البغوي لكن ذلك خلاف المشاهدة بل قد يستتر ثلاث ليال عند كون الشهر كاملا، وليلتين عند كونه
 ناقصا كما لا يخفى على من جرب بالمشاهدة، ثم اطلعت على شاهد لما ذكرت من قول العلامة القوشجي في
 شرح "التذكرة" وأقل ما يخفى ولا يرى صباحا ولا مساء ليلتان وأكثر ثلاث ليل. (تفسير الكمالين)

والحساب: معطوف على عدد مسلط عليه "تعلموا"، ولا يجوز جره عطفا على "السنين"؛ لأن الحساب لا يعلم
 عدده؛ ولذا سئل أبو عمرو عن الحساب أ تنصبه أم تجره؟ فقال: ومن يدري ما عدد الحساب؟ كناية عن كونه
 لا يجوز جره. (حاشية الصاوي) إِنْ فِي اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ: أي في تعاقبهما وكون كل منهما حلقة للآخر
 بحسب طلوع الشمس وغروبها، أو في تفاوتهما في أنفسهما بازدياد كل منهما وانتقاص الآخر باختلاف حال الشمس
 بالنسبة إلينا قربا وبعدا بحسب الأزمنة، أو في اختلافهما وتفاوتهما بحسب الأمكنة، أما في الطول والقصر فإن البلاد
 القريبة من القطب الشمالي أيامها الصيفية أطول ولياليها الصيفية أقصر من أيام البلاد البعيدة منه ولياليها، وأما في
 أنفسهما فإن كروية الأرض تقتضي أن يكون بعض الأوقات في بعض الأماكن ليلا وفي مقابل نهارا. (حاشية الحمل)

وَمَا خَلَقَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ مِنْ مَلَائِكَةٍ وَشَمْسٍ وَقَمَرٍ وَنُجُومٍ وَغَيْرِ ذَلِكَ وَفِي الْأَرْضِ مِنْ حَيَّوانٍ وَجِبَالٍ وَبَحَارٍ وَأَنْهَارٍ وَأَشْجَارٍ وَغَيْرِهَا لَا يَتَذَكَّرُ عَلَى قُدْرَتِهِ تَعَالَى لِقَوْمٍ يَتَّقُونَ ﴿١﴾ فَيُؤْمِنُونَ، خَصَّهِمُ بِالذِّكْرِ؛ لِأَنَّهُمُ الْمُتَّقُونَ بِهَا. إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا بِالْبَعْثِ وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا بَدَلَ الْآخِرَةِ لِانْكَارِهِمْ لَهَا وَأَطْمَأْنَنُوا بِهَا سَكَنُوا إِلَيْهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا دَلَائِلٌ وَحَدَانِيَتُنَا غَفِلُونَ ﴿٢﴾ تَارِكُونَ النَّظَرَ فِيهَا. أُولَئِكَ مَأْوَاهُمُ النَّارُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٣﴾ مِنَ الشَّرِكِ وَالْمَعَاصِي. إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ يُرْشِدُهُمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ بِهِ بِأَنْ يَجْعَلَ لَهُمْ نُورًا يَهْتَدُونَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴿٤﴾ دَعَوْنَهُمْ دَعَاؤُهُمْ فِيمَا طَلَبَهُمْ لَمَّا يَشْتَهُونَهُ فِي الْجَنَّةِ أَنْ يَقُولُوا

لقوم يتقون: خصهم بالذكر؛ لأنهم يحذرون الآخرة فيدعوهم الحذر إلى النظر. (تفسير المدارك)

والذين هم إخ: العطف إما من قبيل عطف الصفة على الصفة تنبيها على أنهم جامعون بينهما وأن كلا منهما صالحة لأن تكون سببا للوعيد، وإما لاختلاف الفريقين، والأول المشركون والثاني أهل الكتاب. (تفسير الكمالين) يهديهم ربهم بإيمانهم: يسددهم بسبب إيمانهم للاستقامة على سلوك السبيل المؤدي إلى الثواب؛ ولذلك جعل قوله: "تجري من تحتهم الأنهار إخ" بيانا له وتفسيرا؛ إذ التمسك بسبب السعادة كالوصول إليها، أو يهديهم في الآخرة بنور إيمانهم إلى طريق الجنة، ومنه الحديث: "إن المؤمن إذا خرج من قبره صور له عمله في صورة حسنة، فيقول له: أنا عملك، فيكون له نورا وقائدا إلى الجنة. والكافر إذا خرج من قبره صور له عمله في صورة سيئة، فيقول له: أنا عملك، فينطلق به حتى يدخله النار". وهذا دليل على أن الإيمان المجرد منج حيث قال: "إيمانهم" ولم يضم إليه العمل الصالح. (تفسير المدارك)

إيمانهم: بسبب تصديقهم بالله ورسله أي وبسبب أعمالهم الصالحة أيضا، فالإيمان والأعمال الصالحة سببان موصلان لدار السعادة، أو المراد بالإيمان الكامل؛ ليشمل الأعمال. (حاشية الصاوي) تجري من تحتهم: بين أيديهم كقوله سبحانه: "وهذه الأنهار تجري من تحتي" وهم على سرر مرفوعة وأرائك مصفوفة، والجملة مستأنفة أو خبر ثان لـ "أنهم" أو حال من مفعول "يهديهم" على تقدير كون المهدي عليه ما يريدونه في الجنة. (تفسير أبي السعود) في جنات النعيم: خبر آخر أو حال أخرى منه أو من الأنهار أو متعلق بـ "تجري" أو بـ "يهدي".

سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ أَيَا اللَّهُ! فَإِذَا مَا طَلَبُوهُ وَجَدُوهُ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيمَا بَيْنَهُمْ فِيمَا سَلَّمَ وَأَخِرُ دَعْوَتِهِمْ أَنْ مَفْسُورَةٌ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٠٠﴾ وَنَزَلَ مَا اسْتَعْجَلُ الْمُشْرِكُونَ الْعَذَابَ: وَلَوْ يُعَجِّلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتَعْجَلَهُمْ أَيَّ كَاسْتَعْجَلَهُمْ بِالْخَيْرِ لَقُضِيَ بِالْبِنَاءِ لِلْمَفْعُولِ وَلِلْفَاعِلِ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ بِالرَّفْعِ وَالنَّصْبِ، بَأَن يَهْلِكُهُمْ وَلَكِنْ يَمُهِلُهُمْ فَتَنْذُرُ نَتْرَكَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١٠١﴾ يَتَرَدَّدُونَ مَتَحِيرِينَ. وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الْكَافِرُ الضُّرُّ الْمَرَضُ وَالْفَقْرُ دَعَانَا لِجَنبِهِ.....

سبحانك اللهم: هي كلمة تنزيهية لله من كل سوء، وروينا أن أهل الجنة يلهمون الحمد والتسبيح كما يلهمون النفس. قال أهل التفاسير: هذه الكلمة علامة بين أهل الجنة والخدم في الطعام، فإذا أرادوا الطعام قالوا: "سبحانك اللهم"، فأتوهم في الوقت بما يشتهون على الموائد، كل مائدة ميل في ميل، على كل مائدة سبعون ألف صحيفة، وفي كل صحيفة لون من الطعام لا يشبه بعضها بعضاً، فإذا فرغوا من الطعام حمدوا الله، فذلك قوله: "وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين". (تفسير المدارك) وتحتيتهم: التكرمة بالحالة الجليلة، أصلها أحياء الله حياة طيبة أي ما يحیی به بعضهم بعضاً أو تحية الملائكة إياهم. فيها سلام: يحیی بعضهم بعضاً بالسلام، أو هي تحية الملائكة إياهم وأضيف المصدر إلى المفعول، أو تحية الله لهم. (تفسير المدارك) وآخر دعواهم: وخاتمة دعائهم الذي هو التسبيح. (تفسير المدارك) أن: مفسرة: وقيل: مخففة أصله أنه. (تفسير الكمالين)

ونزل: لما بين الله سبحانه وتعالى أنه يجيب الداعي بالخير أدب عباده بأنهم لا يطلبون الشر بل يطلبون الخير فيعطون، وقوله: "لما استعجل المشركون" قيل: هم النضر بن حارث وغيره حيث قالوا: ﴿اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ﴾ (الأنفال: ٣٢). (حاشية الصاوي) استعجالهم: إجابة دعائهم بالشر مما لهم فيه مضرة ومكروه في نفس أو مال. (حاشية الجمل)

كاستعجالهم: يريد أنه منصوب بنزع الخافض وهو كاف التشبيه، والمعنى: ولو عجل لهم الشر عند استعجالهم به كاستعجالهم بالخير، وقال الزمخشري: أصله ولو يعجل الله للناس الشر تعجيلهم له بالخير، فوضع استعجالهم بالخير موضع تعجيل بالخير إشعاراً بسرعة إجابته لهم حتى كان استعجالهم بالخير تعجيل لهم. (تفسير الكمالين) وإذا مس: وجه مناسبة هذه الآية لما قبلها: أنه لما وبخهم على الدعاء بالشر لأنفسهم بين هنا غاية عجزهم وضعفهم، وأنهم لا يقدرُونَ على إيجاد شيء ولا إعدامه. (حاشية الصاوي)

أي مضطجعاً أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا أي في كل حال فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ عَلَى كَفْرِهِ
كَأَن مَخْفَفَةً وَاسْمُهَا مَحْذُوفٌ أي كأنه لَمْ يَدْعُنَا إِلَى ضُرِّ مَسَّهُ ^{دفعنا} كَذَلِكَ كَمَا زَيْنَ لَهُ
الدُّعَاءَ عِنْدَ الضَّرِّ وَالْإِعْرَاضَ عِنْدَ الرِّخَاءِ زَيْنٌ لِلْمُسْرِفِينَ الْمَشْرِكِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١١﴾
وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ الْأَمَمَ مِنْ قَبْلِكُمْ يَا أَهْلَ مَكَّةَ لَمَّا ظَلَمُوا بِالشَّرْكِ وَقَدْ جَاءَهُمْ
رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ الدَّلَالِ عَلَى صِدْقِهِمْ وَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا عَظِفٌ عَلَى "ظلموا" كَذَلِكَ
كَمَا أَهْلَكْنَا أَوْلَئِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ ﴿١٢﴾ الْكَافِرِينَ. ثُمَّ جَعَلْنَاهُمْ يَا أَهْلَ مَكَّةَ
خَلَائِفَ جَمْعٌ "خليفة" فِي الْأَرْضِ مِنْ بَعْدِهِمْ لِنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴿١٣﴾ فِيهَا، وَهَلْ تَعْتَبِرُونَ
بِهِمْ فَتَصَدَّقُوا رِسْلَنَا؟ وَإِذَا تَتَلَّى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا الْقُرْآنَ يَبْتَغِي ظَاهِرَاتِ حَالٍ قَالَ الَّذِينَ لَا
يَرْجُونَ لِقَاءَنَا لَا يَخَافُونَ الْبَعْثَ أَنتَ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَذَا لَيْسَ فِيهِ عَيْبٌ آهَلْنَا أَوْ بَدَّلَهُ مِنْ
تَلْقَاءِ نَفْسِكَ قُلْ لَهُمْ: مَا يَكُونُ يَنْبَغِي لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تَلْقَائِي قَبْلَ نَفْسِي إِنْ مَا أَتَّبِعُ إِلَّا
مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي تُبَدِّلُهُ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٤﴾ هُوَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ.

كل: لأن الإنسان لا يعدو إحدى هذه الحالات. كأن لم يدعنا: استمر على الطريقة الأولى قبل أن يصيبه الضرر
ونسي ما كان فيه من الجهد والبلاء، كأن لم يدعنا ولم يطلب منا كشف ضرر مسه.

كأن لم يدعنا: كأن لم يدعنا إلى بلاء أصابه. والمعنى: بعد كشف ضرره رجع إلى حاله الأولى وترك الدعاء.
ما كانوا يعملون: من العصيان، قال ابن جريج: كذلك زين للمسرفين ما كانوا يعملون من الدعاء عند البلاء وترك
الشكر عند الرخاء، وقيل: معناه زين لكم أعمالكم كذلك زين للمسرفين الذين كانوا من قبلكم أعمالهم.

لننظر كيف تعملون: ليظهر متعلق علمنا ونعاملهم معاملة من ينظر. وفي الكلام استعارة تمثيلية حيث شبه حال
العباد مع ربه بحال رعية مع سلطانها في إهمالهم لينظر ماذا تفعل. واستعير الاسم الدال على المشبه به للمشبه
على سبيل التمثيل والتقريب، والله المثل الأعلى. (حاشية الصاوي)

أو بدله: بأن تجعل مكان آية عذاب آية رحمة، وتسقط ذكر الآلهة وذم عبادتها. فأمر بأن يجيب عن التبديل؛ لأنه
داخل تحت قدرة الإنسان وهو أن يضع مكان آية عذاب آية رحمة وأن يسقط ذكر الآلهة بقوله: "قل ما يكون
لي" أي ما يحل لي أن أبدله من تلقاء نفسي أي قبل نفسي. (تفسير المدارك)

قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَنْتُكُمْ أَعْلَمَكُمْ بِهِ^ط و "لا" نافية عطف على ما قبله. وفي قراءة بلام جواب "لو" أي لأعلمكم به على لسان غيري فَقَدْ لَبِثْتُ مَكْثَ^{لا بن كثير} فِيكُمْ عُمُرًا سِنِينَ أَرْبَعِينَ مِّن قَبْلِهِ^ع لَا أَحَدْتُكُمْ بِشَيْءٍ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١١﴾ أنه ليس من قبلي؟ فَمَنْ أَي لَا أَحَدٌ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا بِنِسْبَةِ الشَّرِيكِ إِلَيْهِ أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ^ع الْقُرْآنَ إِنَّهُ أَي الشَّانُ لَا يُفْلِحُ يَسْعُدُ الْمُجْرِمُونَ ﴿١٢﴾ المشركون. وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَي غيره مَا لَا يَضُرُّهُمْ إِنْ لَمْ يَعْبُدُوهُ وَلَا يَنْفَعُهُمْ إِنْ عَبْدُوهُ وهو الأصنام وَيَقُولُونَ عَنْهَا هَوَآءَ شَفَعْتُنَا عِنْدَ اللَّهِ قُلْ لَهُم: أَتُنْبِئُونَ اللَّهَ تَخْبِرُونَهُ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ استفهام إنكار،

ولا أدراككم: "أدري" فعل ماضٍ وفاعله مستتر يعود إلى الله، والكاف مفعول به. (حاشية الجمل)
ما قبله: لو شاء الله ما تلوته ولا أعلمكم به على لساني. (تفسير الكمالين) بلام: بدل "لا" النافية أي لو شاء الله ما تلوته عليكم ولأعلمكم الله به على لسان غيري، والمعنى أنه الحق الذي لا محيص عنه ولو لم أرسل به لأرسل غيري. (تفسير الكمالين) فقد لبثت فيكم عمرا: هذا هو وجه الاحتجاج عليهم، والمعنى: أن كفار مكة شاهدوا رسول الله قبل مبثته وعلموا أحواله، وأنه كان أميا لم يقرأ كتابا ولا تعلم من أحد وذلك مدة أربعين سنة، ثم بعد ما جاءهم بكتاب عظيم الشأن مشتمل على نفائس العلوم والأحكام والآداب ومكارم الأخلاق، فكل من له عقل سليم وفهم ثابت لعلم أن هذا القرآن من عند الله لا من عند نفسه. (حاشية الصاوي)
عمرا: بضمين الحياة والجمع أعمار كما في "القاموس". قال أبو البقاء: ينصب نصب الظروف أي مقدار عمر أو مدة عمر، قال ابن الشيخ: أي مدة متطاولة وهي أربعين سنة. (روح البيان) فمن أظلم: في هذه الآية بيان أن الكاذب على الله والمكذب بآياته في الكفر سواء. (تفسير المدارك) ويقولون عنها: في شأنها وفي حقها هؤلاء شفعأونا عند الله. (حاشية الجمل) شفعأونا: في أمر الدنيا ومعيشتها أو يوم القيامة إن يكن بعث ونشور.
قل أتنبئون الله: أتخبرونه بكونهم شفعاء عنده وهو إنباء بما ليس بمعلوم لله، وإذا لم يكن له معلوما وهو العالم بجميع المعلومات لم يكن شيئا. (تفسير المدارك) بما لا يعلم: المقصود نفى وجود الشريك بنفي لازمه؛ لأن علمه تعالى محيط بكل شيء فلو كان موجودا لعلمه الله، وحيث كان غير معلوم لله وجب أن لا يكون موجودا. وهذا مثل مشهور، فإن الإنسان إذا أراد نفي الشيء وقع منه يقول: ما علم الله ذلك مني أي لم يحصل ذلك مني قط. (حاشية الصاوي)

أَيُّ لَوْ كَانَ لَهُ شَرِيكَ لَعَلِمَهُ؛ إِذْ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ سُبْحَنَهُ تَنْزِيهَاً لَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٨﴾ معه. وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً عَلَى دِينٍ وَاحِدٍ وَهُوَ الْإِسْلَامُ مِنْ لَدُنْ آدَمَ ﷺ إِلَى نُوحٍ ﷺ وَقِيلَ: مِنْ عَهْدِ إِبْرَاهِيمَ ﷺ إِلَى عَمْرٍو بْنِ لَحْيٍ فَاخْتَلَفُوا بِأَنْ ثَبِتَ بَعْضُ وَكَفَرَ بَعْضٌ وَلَوْلَا كَلِمَةُ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ بِتَأْخِيرِ الْجَزَاءِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَقَضَى بَيْنَهُمْ أَيُّ النَّاسِ فِي الدُّنْيَا فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٩﴾ مِنَ الدِّينِ بِتَعْذِيبِ الْكَافِرِينَ. وَيَقُولُونَ أَيُّ أَهْلِ مَكَّةَ لَوْلَا هَلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ عَاجِلًا كَمَا كَانَ لِلْأَنْبِيَاءِ مِنَ النَّاقَةِ وَالْعَصَا وَالْيَدِ فَقُلْ لَهُمْ: إِنَّمَا الْغَيْبُ مَا غَابَ عَنِ الْعِبَادِ ...

سبحانه وتعالى إلخ: نزه ذاته عن أن يكون له شريك، والتاء قرأه حمزة وعلي، و"ما" موصولة أو مصدرية أي عن الشركاء الذين يشركوهم به أو عن إشراكهم. (تفسير المدارك)

من لدن آدم: إلى نوح، ويجمع بينهما بأن عبادة الله وحده استمرت من آدم إلى نوح، فظهر في أمة نوح من يعبد غير الله، قال تعالى في شأنهم: "وقالوا لا تذرنا آلهتنا إلخ" فأخذوا بالطوفان، واستمر من يعبد الله وحده إلى زمان إبراهيم عليه السلام، فظهر من أمته من يعبد غير الله فأهلكوا بالبعوض، واستمر من يعبد الله وحده إلى أن ظهر عمرو بن لحي وهو أول من بحر البحائر وسبب السوائب في الجاهلية إلى أن ظهر سيدنا محمد ﷺ. (حاشية الصاوي)

فيما فيه يختلفون: فيما اختلفوا فيه وليميز الحق من المبطل، وسبق كلمته بالتأخير لحكمة وهي: أن هذه الدار دار تكليف وتلك الدار دار ثواب وعقاب. (تفسير المدارك) لو لا أنزل عليه: أرادوا بها آية من الآيات التي اقترحوها على حدة، وقالوا: ﴿لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا﴾ (الإسراء: ٩٠) إلخ كأنهم لفرط عتوهم لم يعدوا ما نزل عليه من الآيات كالقرآن من جنس الآيات واقترحوا غيرها. (حاشية الجمل)

كما كان للأنبياء: السابقين من الناقة لصالح والعصا واليد لموسى على نبينا وعليهم السلام، كأنهم لم يعتدوا بما أنزل عليه ﷺ من الآيات العظام المتكاثرة التي لم ينزل على أحد من الأنبياء مثله، وكفى بالقرآن آية باقية على الدهر. (تفسير الكمالين) كما كان للأنبياء: أرادوا آية من الآيات التي اقترحوها كأنهم لفرط العتو والفساد ونهاية التماذي في المكابرة والعناد لم يعدوا البيّنات النازلة عليه الصلاة والسلام من جنس الآيات واقترحوا غيرها، مع أنه قد أنزل عليه من الآيات الباهرة والمعجزات المتكاثرة ما يضطرهم إلى الانقياد والقبول لو كانوا من أرباب العقول. (تفسير أبي السعود)

أي أمره لله ومنه الآيات فلا يأتي بها إلا هو، وإنما عليّ التبليغ فانتظروا العذاب إن لم تؤمنوا إني معكم من المنتظرين ﴿١٠﴾ وإذا أذقنا الناس أي كفار مكة رحمةً مطراً وخصباً من بعد ضراءٍ بؤس وجذب مسّهم إذا لهم مكرٌ في آياتنا بالاستهزاء والتكذيب قل لهم: الله أسرع مكرّاً مجازاة إن رسلنا الحفظة يكتبون ما تمكرون ﴿١١﴾ بالتاء والياء. هو الذي يسيركم وفي قراءة: "ينشركم" في البر والبحر حتى إذا كنتم في الفلك السفن وجرين بهم فيه التفات عن الخطاب بريح طيبة لينة وفرحوا بها

وإذا أذقنا الناس: هذا جواب آخر عن قول أهل مكة: "لو لا أنزل عليه آية من ربه" وذلك لما اشدت من أهل مكة العناد وعدم الإذعان ابتلاهم الله بالقحط سبع سنين، ثم رحمهم بعد ذلك بإنزال المطر والخصب، فجعلوا ذلك هزوا وسخرية، وأضافوا المنافع إلى الأصنام وقالوا: لو كان القحط بسبب ذنوبنا كما يقول محمد ما حصل لنا بعد ذلك الخصب؛ لأننا لم نتب، فإذا كان كذلك فعلى تقدير أن يعطوا ما سألوا من إنزال ما طلبوه لا يؤمنون. (حاشية الصاوي) وإذا أذقنا الناس: "إذا" شرطية جوابها "إذا" الفجائية في قوله: "إذا لهم مكر".

بؤس: يقال بؤس كعلم بؤسا كقرب اشتدت حاجته (القاموس). إذا لهم إلخ: "إذا" للمفاجأة، والمعنى: إذا رحمنهم من بعد مس الضراء فاجأ وقوع الكفر منهم وسارعوا إليه. (تفسير الكمالين) أسرع مكرًا: أعجل عقوبة، أي عقابه أسرع وصولاً إليكم مما يأتي منكم في دفع الحق. (روح البيان) وفي قراءة: لابن عامر "ينشركم" بفتح التحتية وضم الشين المعجمة من النشر ضد الطي، والمعنى يفرقكم ويشكم. (تفسير الكمالين)

حتى إذا كنتم في الفلك: غاية لقوله: "يسيركم في البحر" فإن قيل: كيف جعل الكون في الفلك غاية للتسير في البحر مع أن الكون في الفلك مقدم لا محالة على التسير في البحر. وأجيب: لم يجعل الكون في الفلك غاية للتسير، بل تقدير الكلام كأنه قيل: هو الذي يسيركم حتى إذا وقع في جملة تلك التسييرات الحصول في الفلك كان كذا وكذا، هذا ما قاله الإمام الرازي، وأجاب في "روح البيان" بقوله: قلنا: ليس الغاية مجرد الكون في الفلك بل هي الكون في الفلك مع ما عطف عليه من قوله: "وجرين بهم بريح طيبة وفرحوا بها" فإن هذا المجموع بعد السير في البحر.

عن الخطاب: إلى الغيبة، وحكمته زيادة التقيح على الكفار؛ لأن شأهم عدم شكر النعمة، وأما الخطاب أولاً فهو لكل شخص مسلم أو كافر بتعداد النعم عليهم. وفرحوا بها: يجوز أن تكون هذه الجملة نسقا على "جرين" وأن تكون حالا و"قد" معها مضمرة عند بعضهم، أي وقد فرحوا، وصاحب الحال الضمير في "بهم". (حاشية الجمل)

جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ شَدِيدَةٌ الْهَبُوبِ تَكْسِرُ كُلَّ شَيْءٍ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ^١ أَيُ أَهْلَكُوا دَعَوْا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الدِّعَاءُ لَيْنٌ لَامٌ قَسَمَ أَهْلِيَّتَنَا مِنْ هَذِهِ الْأَهْوَالِ لَتَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿٢٢﴾ الْمُوَحِّدِينَ. فَلَمَّا أَجْتَهُمْ إِذَا هُمْ يَبْتَغُونَ فِي الْأَرْضِ بَغْيَ الْحَقِّ بِالشُّرْكِ يَتَأَيُّبُ النَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ ظَلَمَكُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ^٢ لَأَنِ إِثْمُهُ عَلَيْهَا، هُوَ مَتَعَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا تَمْتَعُونَ فِيهَا قَلِيلًا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ بَعْدَ الْمَوْتِ فَتَنْبِئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٣﴾ فَنَجَازِيكُمْ عَلَيْهِ. وَفِي قِرَاءَةِ بِنَصَبِ "مَتَاع" أَيُ تَمْتَعُونَ.....

جاءت: جواب "إذا"، والضمير فيها ضمير الريح الطيبة أو للفلك ورجح بأنه هو المحدث عنه. (تفسير الكمالين) أهلكوا: يشير به إلى أنه استعارة، تبعية شبه إتيان الموج من كل مكان الذي أشرف بهم إلى الهلاك وسد عليهم مسالك الخلاص. (حاشية الجمل) دعوا الله: بدل من "ظنوا"؛ لأن دعاءهم من لوازمه ظنهم الهلاك فهو ملتبس به قاله الزمخشري، وقيل: جواب سؤال مقدر كأنه قيل: فماذا كان حالهم إذ ذلك؟ فقال: دعوا الله، وقال أبو البقاء: جواب شرط تقديره: لما ظنوا أحيط بهم دعوا الله. (تفسير الكمالين) لام قسم: أي اللام موطئة للقسم على إرادة القول أي قائلين: "والله لئن أجيئنا". (تفسير أبي السعود) إذا هم ييغون: "إذا" فجائية أي فاجزوا الفساد وسارعوا إليه، وفي "الكرخي": أي فاجزوا الفساد وسارعوا إلى ما كانوا عليه، وهو احتراز عن البغي بحق كاستيلاء المسلمين على أرض الكفرة وهدم دورهم وإحراق زرعهم وقطع أشجارهم، كما فعل رسول الله ﷺ ببني قريظة، فلا يرد ما معنى قوله: "بغير الحق؟" والبغي لا يكون بحق. (حاشية الجمل)

إنما بغيكم: على حذف مضاف أي إثم البغي ووباله، كما أشار الشارح لذلك في التعليل. وفي "الكبير": قرأ الأكثر "مَتَاع" برفع العين، وقرأ حفص عن عاصم "مَتَاع" بنصب العين، أما الرفع ففيه وجهان، الأول: أن يكون قوله: "بغيكم على أنفسكم" بغي بعضكم على بعض كما في قوله: "فاقتلوا أنفسكم"، ومعنى الكلام أن بغي بعضكم على بعض منفعة الحياة الدنيا ولا بقاء لها. والثاني: أن قوله: "بغيكم" مبتدأ، وقوله: "أنفُسُكُمْ" خبره، وقوله: "مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا" خبر مبتدأ محذوف، والتقدير: هو مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا. وأما القراءة بالنصب فوجهها أن نقول أن قوله: "بغيكم" مبتدأ، وقوله: "أنفُسُكُمْ" خبره، وقوله: "مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا" في موضع المصدر المؤكد، والتقدير: تمتعون مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا. ظلمكم: البغي إذا تعدى بـ "على" يكون بمعنى الظلم، وإذا تعدى بـ "في" يكون بمعنى الفساد. (تفسير الكمالين)

إِنَّمَا مَثَلُ صِفَةِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَا مَطَرٌ أُنْزِلَتْهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ بِسَبِيهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ وَاشْتَبَكَ بَعْضُهُ بِبَعْضٍ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ مِنَ السُّبُرِ وَالشَّعِيرِ وَغَيْرِهِمَا وَالْأَنْعَمُ مِنَ الْكَلَاءِ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا بِهَجَّتْهَا مِنَ النَّبَاتِ وَأَزْيَنْتَ بِالزَّهْرِ، وَأَصْلُهُ: "تزينت"، أبدلت التاء زايًا وأدغمت في الزاي وَظَنَ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَدِرُوا عَلَيْهِمْ أَمْثَلًا مِمَّا هِيَ أَمْثَلُ ثَمَارِهَا أَمْثَلًا قَضَاؤُنَا أَوْ عَذَابُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَهَا أَيَّ زَرْعٍ حَصِيدًا كَالْمَحْصُودِ بِالْمَنَاجِلِ كَأَنَّ مَخْفَفَةً أَيَّ كَأَنَّهَا لَمْ تَغْبِرْ تَكُنْ بِالْأَمْسِ كَذَلِكَ تُفَصِّلُ نَبِيْنِ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢٠﴾ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ أَيَّ السَّلَامَةِ وَهِيَ الْجَنَّةُ بِالْدَّعَاءِ إِلَى الْإِيمَانِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ هَدَايَتَهُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٢١﴾ دِينَ الْإِسْلَامِ.

كماء إلخ: حكمة كشبهها بماء السماء دون ماء الأرض إشارة إلى أن الدنيا تأتي بلا كسب من صاحبها ولا تعان منه كماء السماء بخلاف ماء الأرض فينال بالآلات. (حاشية الصاوي) لم تغن: من غني بالمكان إذا قام به. لقوم يتفكرون: فليس هذا المثل قاصراً على شخص دون شخص بل هو عبرة لمن كان له بصيرة وتدبر، فينبغي للإنسان أن ينزل القرآن في خطابه على نفسه ويتأمل فيها ويتدبر فيها؛ ليأتمر بأوامره وينتهي بنواهي. (حاشية الصاوي) والله يدعو: لما ذكر سبحانه وتعالى صفة الدنيا ورغب في الزهد فيها والتجنب لزخارفها رغب في الآخرة ونعيمها، حيث أخبر أنه بعظمته وجلاله وكبريائه يدعو إلى دار السلام، والسلام اسم من أسمائه، ومعناه: المنزه عن كل نقص المتصف بكل كمال، وأضيف الدار للسلام؛ لأنها سالمة من الآفات والنقائص، كما أن معنى السلام السالم من كل نقص، وقيل: المراد بالسلام السلامة من الآفات والنقائص، عليه درج المفسر. (حاشية الصاوي) وهي الجنة: أشار بذلك إلى أن المراد بهذا الاسم ما يشمل جميع الجنات لا خصوص المسماة بهذا الاسم، من باب تسمية الكل باسم البعض، وكذا يقال في باقي دورها كدار الجلال وجنة النعيم وجنة الخلد وجنة المأوى والفردوس وجنة عدن، فهذه الأسماء كما تطلق على مسمياتها يطلق كل اسم منها على جميع دورها؛ لصدق الاسم على المسمى في الكل. (حاشية الصاوي) بالدعاء إلى الإيمان: يدعو إلى الجنة بالدعاء إلى الإيمان الذي هو وسيلة إليها. (تفسير الكمالين)

لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْإِيمَانِ الْحَسَنَى الْجَنَّةَ وَزِيَادَةً^ط هِيَ النَّظَرُ إِلَيْهِ تَعَالَى كَمَا فِي حَدِيثِ مُسْلِمٍ وَلَا يَرَهَقُ يَغْشَى وَجُوهَهُمْ قَتْرٌ سَوَادٍ وَلَا ذِلَّةٌ^{شدة} كَأَبَةِ^ط أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١١﴾ وَالَّذِينَ عَظِفَ عَلَى "الَّذِينَ أَحْسَنُوا"، أَيِ وَلِلَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ عَمَلُوا الشَّرَّكَ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا وَتَرَهَقُهُمْ ذِلَّةٌ^ط مَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ زَائِدَةٍ عَاصِمٍ^ط مَانِعٌ كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ أَلْبَسَتْ وَجُوهُهُمْ قِطْعًا بِفَتْحِ الطَّاءِ جَمْعُ قِطْعَةٍ، وَإِسْكَافُهَا أَيِ جُزْءٍ مِنْ أَلِيلٍ مُظْلِمًا^ط أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١٢﴾ وَاذْكُرْ يَوْمَ نَخَشِرُهُمْ أَيِ الْخَلْقِ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ نُصِيبُ^ط بِـ "أَلْزَمُوا" مُقَدَّرًا أَنْتُمْ تَأْكِيدُ لِلضَّمِيرِ الْمُسْتَتِرِ فِي الْفِعْلِ الْمَقْدَّرِ لِيُعْطَفَ عَلَيْهِ وَشُرَكَاءُكُمْ أَيِ الْأَصْنَامِ فَرِيلْنَا^ط مِيزْنَا بَيْنَهُمْ.....

لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا: خير مقدم وقوله: "بالإيمان" أي وإن كان معه ذنوب فعصاة المؤمنين داخلون في هذا، وقوله: "الحسنى" مبتدأ مؤخر. (حاشية الجمل) هي النظر إليه تعالى إلخ: في الحديث: إذا دخل أهل الجنة الجنة يقول الله تعالى: "تريدون شيئا أزيدكم؟" فيقولون: ألم تبيض وجوهنا، ألم تدخلنا الجنة وتنجنا من النار؟ قال: فيكشف لهم الحجاب، فما أعطوا شيئا أحب إليهم من النظر إلى ربهم، ثم تلا هذه الآية: "للذين أحسنوا الحسنى وزيادة"، رواه مسلم والترمذي. كآبة: أي مشقة وأثر هوان.

وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ: شروع في ذكر صفات أهل النار إثر ذكر صفات أهل الجنة. (حاشية الصاوي) جزاء سيئة: جزاء سيئاتهم أن تجازي سيئة واحدة بسيئة مثلها لا يزداد عليها كما يزداد في الحسنه. (حاشية الجمل) قطعاً: بفتح الطاء للأكثر على أنه جمع قطعة، وإسكانها لابن كثير والكسائي على أنه بمعنى الطائفة. (تفسير الكمالين) جزءاً من الليل مظلماً: يشير إلى أن قوله: "مظلماً" صفة "قطعاً" بمعنى جزء، وعلى الأول حال من الليل، قال الزمخشري: والعامل فيه "أغشيت"؛ لأنه العامل في "قطعاً" وهو موصوف بالجوار والجرور، والعامل في الموصوف عامل في الصفة، أو معنى الفعل في "من الليل". أي قطعاً كائنة من الليل حال إظلامه. (تفسير الكمالين)

بـ "أَلْزَمُوا" مُقَدَّرًا: أَلْزَمُوا مَكَانَكُمْ حَتَّى تَنْظُرُوا مَا يَفْعَلُ بِكُمْ. (روح البيان) الضمير المستتر: فيه مسامحة وذلك؛ لأنه عند النطق بالفعل يكون بارزاً؛ إذ الواو من الضمائر التي لا تستتر، ولعل تسميته مستترا باعتبار أنه غير مذكور بالفعل، فيكون مشابهاً بالمستتر حقيقة. (حاشية الجمل) فزِيلْنَا: فرقنا وميزنا، قال الفراء: قوله: "فزِيلْنَا" ليس من أزلت إنما هو من زلت إذا فرقت، تقول العرب: زلت الضأن من المعز فلم تزل أي ميزتها فلم تتميز، ثم قال الواحدى: فالزِيلُ والتزِيلُ والمزَايِلَةُ: التميز والتفريق. (التفسير الكبير)

وبين المؤمنين كما في آية ﴿وَأَمْتَازُوا الْيَوْمَ أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ﴾ (يس: ٥٩) وَقَالَ لَهُمْ: شُرَكَائُهُمْ مَا كُنْتُمْ إِيَّانَا تَعْبُدُونَ ﴿١٦﴾ "ما" نافية، وقدم المفعول للفاصلة. فَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ إِن مَخْفَفَةٌ أَيْ إِنَّا كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَفِيلِينَ ﴿١٧﴾ هُنَالِكَ أَيْ ذَلِكَ الْيَوْمَ تَبْلَوْنَ مِنَ الْبُلُوَى. وفي قراءة بتأين من التلاوة كُلُّ نَفْسٍ مَّا أَسْلَفَتْ قَدِّمَتْ مِنَ الْعَمَلِ وَرَدُّوْا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمْ الْحَقَّ الثابت الدائم وَضَلَّ غَاب عَنْهُمْ مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿١٨﴾ عَلَيْهِ

شركاؤهم: إنما أضاف الشركاء إليهم لوجوه، الأول: أنهم جعلوا نصيبا من أموالهم لتلك الأصنام فصيروها شركاء لأنفسهم في تلك الأموال؛ فلهذا قال تعالى: "وقال شركاؤهم"، الثاني: أنه يكفي في الإضافة أدنى تعلق، فلما كان الكفار هم الذين أثبتوا هذه الشركة لا جرم حسنت إضافة الشركاء إليهم كما بينه الإمام الرازي.

شركاؤهم: يعني الأصنام والإضافة لأدنى ملابسة أي قالت الأصنام لعابديها فجعلها شركاءهم من حيث إنهم اتخذوها شركاء لله في استحقاق العبادة. وهذا القول يصدر منها بعد أن يخلق الله فيها الحياة والعقل والنطق، قال مجاهد: تكون في يوم القيامة ساعة في شدة تنصب لهم الآلهة التي كانوا يعبدونها من دون الله فتقول الآلهة: والله ما كنا نسمع ولا نبصر ولا نعقل ولا نعلم أنكم كنتم تعبدوننا، فيقولون: والله إياكم كنا نعبد، فتقول لهم الآلهة: "فكفى بالله شهيدا بيننا وبينكم إن كنا عن عبادتكم لغافلين"، والمعنى: قد علم الله وكفى به شهيدا إنا ما علمنا أنكم كنتم تعبدوننا وما كنا عن عبادتكم إيانا من دون الله إلا غافلين، لا نشعر بذلك. (حاشية الجمل)

إيانا تعبدون: إنما عبدوا في الحقيقة أهواءهم وشياطينهم الذين أغووههم، وإنما الأمرة بها أهواؤهم والشياطين دونهم. (تفسير أبي السعود) تبلوا: تختبر كل ما قدمت من العمل من خير أو شر فعائين نفعه وضره، وفي قراءة لحزمة "تلوا" بتأين من التلاوة أي تقرأ كل نفس ما عملته نظرا في صحف الحفظة. (تفسير الكمالين)

من البلوى: تختبر وتزاول. (روح البيان) وضل عنهم: غاب عنهم افتراؤهم بظهور الحق فلا ينافي أنهم معهم في النار، وهكذا كل من اعتمد على غير الله يقال له: "هنا لك تبلو كل نفس" الآية، فينبغي للإنسان أن يسعى في خلاص قلبه من الوهم الذي يلجأه إلى الاعتماد على غير الله من جاه أو مال أو علم أو عمل أو غير ذلك؛ ليرى الحق حقا والباطل باطلا فيتبع الحق ويجتنب الباطل، وبهذا تبين الولي من العامين فالولي يرى الأشياء كلها ظاهرا وباطنا من الله فهو دائما مطمئن ساكن مسلم في كل ما يفعله، والعامي يعتقد ذلك بقلبه غير أن الوهم يخيل له أن لغير الله ضرا أو نفعا فيكون دائما في تعب ونصب. (حاشية الصاوي)

يفترون: واعلم أن أكثر ما اعتمد عليه أهل الإيمان يتلاشى ويضمحل عند ظهور حقيقة الأمر يوم القيامة فكيف ما استند إليه أهل الشرك والعصيان، ثم إن في الآية الشريفة إشارة إلى أن النفس إنما تعبد الهوى ولا محراب لها في توجهها إلا ما سوى المولى.

من الشركاء. قُلْ لَهُمْ: مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ بِالْمَطَرِ وَالْأَرْضِ بِالنباتِ أَمَّنْ يَمْلِكُ
الْسَّمْعَ بمعنى الأسماع أي خلقها وَالْأَبْصَرَ وَمَنْ تُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَمِيتِ وَتُخْرِجُ الْمَمِيتَ
مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ بَيْنَ الْخَلَائِقِ؟ فَسَيَقُولُونَ هُوَ اللَّهُ فَقُلْ لَهُمْ: أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٦٠﴾
فتؤمنون؟. فذَلِكَ الْفَعَالُ لهذه الأشياءِ اللَّهُ رَبُّكُمْ الْحَقُّ الثَّابِتُ فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا
الضَّلَالُ استفهام تقرير أي ليس بعده غيره، فمن أخطأ الحق - وهو عبادة الله - وقع
في الضلال فَأَنَّى كَيْفَ تُصَرِّفُونَ ﴿٦١﴾ عن الإيمان مع قيام البرهان؟ كَذَلِكَ كَمَا صُرِفَ
هؤلاء عن الإيمان حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ فَسَقُوا كَفَرُوا وهي ﴿لَا مَلَأَنَّ
جَهَنَّمَ﴾ الآية، أو هي أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٦٢﴾ قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَبْدُوا الْخَلْقَ ثُمَّ
يُعِيدُهُ قُلِ اللَّهُ يَبْدُوا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ فَأَنَّى تُؤْفِكُونَ ﴿٦٣﴾ تصرفون عن عبادته مع قيام
الدليل؟ قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ بِنَصْبِ الْحُجَجِ وَخَلْقِ الْاهْتِدَاءِ؟ قُلِ
اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَهُوَ اللَّهُ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لَا يَهْدِي

قل لهم من يرزقكم: أمر الله سبحانه وتعالى نبيه ﷺ أن يقيم الحجة على المشركين، ويطل ما هم عليه من الإشراك
بأسئلة ثمانية، أجاب المشركون عن الخمسة الأولى وأجاب رسول الله ﷺ عن الاثنين بعدها بتعليم الله له، وجواب
الأخير لم يذكر؛ للعلم به وقد صرح به المفسر. (حاشية الصاوي) أمن يملك: "أم" منقطعة؛ لأنه يتقدمها همزة
استفهام ولا همزة تسوية، وتقدر هنا بـ"بل"، وحده دون الهمزة بعد كما في سائر المواضع.

فماذا: يجوز أن يكون "ماذا" كلها اسماً واحداً قد غلب فيه الاستفهام على اسم الإشارة، وأن يكون موصولاً
بمعنى الذي أي ما الذي. (روح البيان) أفمن يهدي: "من" مبتدأ و"أحق" خبره، وقوله: "أمن لا يهدي" مبتدأ
خبره محذوف قدره الشارح بقوله: "أحق أن يتبع". (الجمال) وأصل "لا يهدي" لا يهتدي، وأدغم وكسر الهاء
لالتقاء الساكنين، هذا قراءة العاصم، وقرأ حمزة والكسائي ساكنة الهاء، وتخفيف الدال على معنى يهتدي، وفيه
قراءة أربعة آخر ذكره الإمام الرازي. أمن لا يهدي: بفتح الياء والهاء وتشديد الدال لابن كثير وابن عامر وورش،
وبكسر الهاء مع التشديد لخفض، والأصل يهتدي فأدغم وفتح الهاء بنقل حركة التاء، وكسرت لالتقاء
الساكنين، وبكسر الياء والهاء لأبي بكر، وبالإدغام المجرد لأبي عمرو وقالون، ولم يبال بالتقاء الساكنين؛ لأن =

يهتدى إِلَّا أَنْ يَهْدِيَ^ط أَحَقُّ أَنْ يَتَّبَعَ؟ استفهام تقرير وتوبيخ، أي الأول أحق فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٢٥﴾ هذا الحكم الفاسد من اتباع ما لا يحق اتباعه؟ وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ فِي عِبَادَةِ الْأَصْنَامِ إِلَّا ظَنًّا حَيْثُ قَلَدُوا فِيهِ آبَاءَهُمْ إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا فِيمَا الْمَطْلُوبُ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٢٦﴾ فيجازيهم عليه. وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرَى أَيِ افْتراءٍ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَيِ غَيْرِهِ وَلَكِنْ أَنْزَلَ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكُتُبِ وَتَفْصِيلَ الْكِتَابِ تبيين ما كتبه الله من الأحكام وغيرها لَا رَيْبَ شَكٍّ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٧﴾ متعلق بـ "تصديق" أو بـ "أنزل" المحذوف،

لتصديق رب العالمين

= المدغم في حكم المتحرك، وبالتخفيف كـ "يرى" لحمزة وعلي، فقوله: "أي يهتدي" تفسير على القراءة السبعة، فإن هدى أيضا جاء بمعنى اهتدى كـ شرى بمعنى اشترى، كما قاله الكسائي والفراء والزحشري وإن أنكره المبرد، والمعنى أنك لا تهدي غيره إِلَّا أَنْ يَهْدِيَهُ اللَّهُ. (تفسير الكمالين)

إلا أَنْ يَهْدِيَ: استثناء من أعم الأحوال، والمعنى: لا يهتدي في حال من الأحوال إِلَّا فِي حَالِ إِهْدَاءِ الْغَيْرِ إِيَّاهُ، ومعنى هداية الأصنام كونها تنقل من مكان لآخر. فالمعنى: لا تنتقل من مكان لآخر إِلَّا أَنْ تَحْمَلَ وَتَنْقُلَ، وهذا ظاهر في الأصنام، وأما مثل عيسى والعزير فمعنى "لا يهدي" لا يخلق الهدى لا في نفسه ولا في غيره، فالخلق كلهم عاجزون؛ إذ لا يملكون لأنفسهم شيئا فضلا عن غيرهم. (حاشية الصاوي)

فَمَا لَكُمْ إِنْ: مبتدأ وخبر أي فأي شيء ثبت لكم في هذه الحالة، فهذا جملة مستقلة فالوقف على "لكم"، وقوله: "كيف تحكمون" جملة أخرى مستقلة، وفي "السمين": "فما لكم" مبتدأ وخبر، ومعنى الاستفهام ههنا الإنكار والتعجب، أي أي شيء ثبت لكم في اتخاذ هؤلاء العاجزين عن هداية أنفسهم، فكيف يمكن أَنْ يَهْدُوا غَيْرَهَا؟ وقوله: "كيف تحكمون" استفهام آخر أي كيف تحكمون بالباطل وتجعلون لله أندادا وشركاء. (تفسير الجلالين)

فِيمَا الْمَطْلُوبُ إِنْ: أي من العقائد والأصول لا مطلقا، فلا يصح التمسك بالآية لمن يجحد بخير الواحد والقياس مطلقا. (تفسير الكمالين) وما كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ: المقصود من هذا الكلام الرد على من كذب بالقرآن وزعم أنه ليس من عند الله، والمعنى: لا ينبغي لهذا القرآن أَنْ يَخْتَلَقَ وَيَفْتَعَلَ؛ لأن تراكيبه الحسنة أعجزت العالمين؛ وذلك لأن حسن الكلام على حسب سعة المتكلم وإطلاعه ولا أحد أعلم من رب العالمين، فلذلك أعجز الخلاق جميعا؛ لكونه في أعلى طبقات

البلاغة. (حاشية الصاوي) ولكن تصديق الذي إِنْ: مصدقا لما تقدمه من الكذب الإلهية. (روح البيان)

متعلق بـ "تصديق": أي ويكون قوله: "لا ريب فيه" معترضا بين المتعلق والمتعلق. (حاشية الصاوي)

وقرئ برفع "تصديق" و"تفصيل" بتقدير "هو". أم بل أ يَقُولُونَ أَفَتَرَنَّهُ^ط اختلقه محمد قُلْ فَاتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ في الفصاحة والبلاغة على وجه الافتراء، فإنكم عربيون فصحاء مثلي وَاَدْعُوا لِلْعَانَةِ عَلَيْهِ مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ أَي غيره إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٨﴾ في أنه افتراء. فلم يقدرُوا على ذلك. قال تعالى: بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ أَي القرآن ولم يتدبروه وَلَمَّا لَمْ يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ^ط عاقبة ما فيه من الوعيد كَذَلِكَ التَّكْذِيبُ كَذَبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ^ط رسلهم فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ ﴿٢٩﴾ بتكذيب الرسل، أي آخر أمرهم من الهلاك، فكذلك تُهلك هؤلاء.

وقرئ برفع "تصديق": على تقدير المبتدأ، أي ولكن هو تصديق إلخ، و"تفصيل الكتاب" عطف عليه نصبا ورفعا. (تفسير أبي السعود) بل يقولون: "بل" للإضراب الانتقالي والهمزة لإنكار الواقع واستبعاده، أي هذا القول منهم في غاية البعد والشناعة، وفي "الكرخي": قوله: "أم بل يقولون" أشار إلى أن "أم" منقطعة مقدرة بـ"بل"، والهمزة عند سيويه وأتباعه، وعلى هذا فهو انتقال عن الكلام الأول وأخذ في إنكار قول آخر، من "الجمل". وجوز الزمخشري أن تكون للتقرير لا لإلزام الحجة.

قل فاتوا إلخ: أي قل تبكيئا لهم وإظهارا لبطلان مقالتهم الفاسدة، أي إن كان الأمر كما تقولون فاتوا إلخ. (حاشية الجمل) من استطعتم: أي من اهتكم التي ترعمون أنها ممددة لكم في المهمات أو من سائر خلق الله، وقوله: "من دون الله" متعلق بـ"ادعوا" "دون" جار مجرى أدوات الاستثناء أي ادعوا سواه تعالى ممن استطعتم من خلقه. (حاشية الجمل) بل كذبوا: أي سارعوا إلى تكذيب القرآن قبل فهمه، فإن تكذيب الكلام قبل الإحاطة بمعانيه مسارعة إليه في أول وهلة. (روح البيان)

تأويله: والإخبار بالغيوب حتى يتبين لهم أنه صدق أم كذب. والتأويل على هذا المعنى: وقوع مدلوله وهو عاقبة، وما يؤول إليه وإتيانه بحاز عن تبيينه وانكشاف، وقيل: معناها أنهم كذبوا على البديهة قبل التدبر في معانيه والتفكر فيها. والتأويل على هذا معاني الكلام الوضعية والعقلية، وإتيانه معرفته والوقوف عليه. (تفسير الكمالين)

الذين من قبلهم: يعني كفار الأمم الماضية كذبوا رسلهم قبل النظر في معجزاتهم وقبل تدبرها عنادا وتقليدا للآباء، ويجوز أن يكون معنى "ولما يأثم تأويله" أي ولم يأثم بعد تأويل ما فيه من الأخبار بالغيوب أي عاقبته حتى يتبين لهم أنه كذب أم صدق، يعني أنه كتاب معجز من جهتين من جهة إعجاز نظمها ومن جهة ما فيه من الأخبار بالغيوب، ففسرعو إلى التكذيب به قبل أن ينظروا في نظمها وبلوغه حد الإعجاز. (تفسير المدارك)

وَمِنْهُمْ أَيُّ أَهْلِ مَكَّةَ مَن يُؤْمِنُ بِهِ لَعَلَّ لِلَّهِ ذَلِكَ مِنْهُمْ مَن لَّا يُؤْمِنُ بِهِ أَبَدًا
 وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِالْمُفْسِدِينَ ﴿١١﴾ تهديد لهم. وَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ لِمَ لِي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ أَيُّ
 لِكُلِّ جَزَاءٍ عَمَلُهُ أَنْتُمْ بَرِيْعُونَ مِمَّا أَعْمَلُوا وَأَنَا بَرِيْعٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٢﴾ وهذا منسوخ بآية
 حقا كان أو باطلا
 السيف. وَمِنْهُمْ مَن يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ إِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ شَبَّهَهُمْ بِهِمْ فِي
 عدم الانتفاع بما يتلى عليهم وَلَوْ كَانُوا مَعَ الصُّمِّ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٣﴾ يتدبرون؟ وَمِنْهُمْ مَن
 يَنْظُرُ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تَهْدِي الْأَعْمَى وَلَوْ كَانُوا لَا يُبْصِرُونَ ﴿١٤﴾ شَبَّهَهُمْ بِهِمْ فِي عدم
 بأبصارهم الظاهرة
 الاهتداء بل هم أعظم ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾. إِنَّ
 عدم البصيرة
 اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١٥﴾ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ كَأَنَّهُمْ
 منصوب بمقدر أي اذكر
 لَمْ يَلْبَثُوا فِي الدُّنْيَا.....
 قاله الضحاک

بآية السيف: يعني قوله تعالى: ﴿وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ﴾ (النساء: ٨٩) لما فيه من إهمام الإعراض منهم وتخلية
 سبيلهم، ولو فسر بعدم مؤاخذه كل بعمل الآخر فلا حاجة إلى النسخ. (تفسير الكمالين) ومنهم: أخبر الله
 سبحانه أن التوفيق للإيمان به لغيره فقال: "ومنهم من يستمعون إليك" أي من كفار مكة المكذبين فريق
 يصغون إلى قراءتك بأذانهم ولم يذعنوا بقلوبهم، فلا تطمع في إيمانهم؛ لوجود الختم على قلوبهم فلا تفقه الحق
 ولا يتفقهوه، وفي هذا تسلية له ﷺ كأن الله يقول له: لا تحزن على عدم إيمانهم فإنك لا تقدر أن تسمع الصم ولو
 كانوا لا يعقلون. (حاشية الصاوي) شبههم: الكفار، وقوله: "هم" أي بالصم، وقوله: "في عدم الانتفاع" هذه
 هو وجه الشبه، أي فكما أن معدم السمع لا ينتفع بالأصوات فكذلك الكفار لا ينتفعون بسماع القرآن لوجود
 الحجاب على قلوبهم. (حاشية الصاوي)

ومنهم من ينظر إليك: يعاين دلائل صدقك، وقوله: "ولو كانوا لا يبصرون" أي لا يستبصرون بقلوبهم أي
 لا يستبصرون ولا يتأملون ولا يعتبرون، ولا يصح حمله على نفي البصر بالعين؛ لئلا ينافي قوله: "ومنهم من ينظر
 إليك" فإنه يدل على ثبوت البصر لهم. (تفسير البيضاوي وحواشيه) ولو كانوا لا يبصرون: ولو انضم إلى عدم
 البصر عدم البصيرة؛ فإن المقصود من الإبصار هو الاعتبار والاستبصار، والعمدة في ذلك البصيرة؛ ولذلك يحس
 الأعمى المستبصر ويتفطن لما لا يدركه البصير الأحق، فحيث اجتمع فيهم الحمق والعمى فقد انسند عليهم باب
 الهدى. (تفسير أبي السعود) بل هم أعظم: إذ هم فاقدون البصيرة، والمشبه بهم فاقدون البصر. (حاشية الجمل)

أَوِ الْقُبُورِ إِلَّا سَاعَةً مِّنَ النَّهَارِ لَهُولَ مَا رَأَوْا، وَجَمَلَةُ التَّشْبِيهِ حَالٍ مِنَ الضَّمِيرِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ يَعْرِفُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا إِذَا بَعَثُوا، ثُمَّ يَنْقَطِعُ التَّعَارُفُ؛ لَشِدَّةِ الْأَهْوَالِ، وَالْجَمَلَةُ حَالٌ مُّقَدَّرَةٌ أَوْ مُتَعَلِّقُ الظَّرْفِ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ بِالْبَعْثِ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴿١٠﴾ وَإِمَّا فِيهِ إِدْغَامُ نُونٍ "إِنْ" الشَّرْطِيَّةُ فِي "مَا" الزَّائِدَةُ تُرِينَكَ بَعْضَ الَّذِي ...

أَوِ الْقُبُورِ: كَمَا نَقَلَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَقِيلَ: الْأَوَّلُ أَوَّلَى. (كَمَالِينَ) حَالٌ مِنَ الضَّمِيرِ: مِنَ ضَمِيرِ الْمَفْعُولِ، أَيْ يَحْشَرُهُمْ مُشْبِهِينَ بِمَنْ لَمْ يَلْبَثْ إِلَّا سَاعَةً. قَالَ فِي "التَّأْوِيلَاتِ النَّحْمِيَّةِ" تَشِيرُ الْآيَةُ إِلَى الْخُرُوجِ مِنْ مَضِيقِ عَالَمِ الْأَجْسَامِ الَّتِي هِيَ عَالَمُ الْكُونِ وَالْفُسَادِ، وَالتَّنَاهِي إِلَى مَتَسَعِ عَالَمِ الْأَرْوَاحِ الَّتِي هِيَ عَالَمُ الْكُونِ بِلَا فُسَادٍ وَلَا تَنَاهٍ، فَإِنَّ مَدَّةَ عَمْرِ الدُّنْيَا الْقَانِيَةِ بِالنَّسْبَةِ إِلَى الْآخِرَةِ الْبَاقِيَةِ تَرَى كَسَاعَةً مِنْ نَهَارٍ بَلْ أَقْلٍ مِنْ لَحْظَةٍ، ثُمَّ أَعْلَمُ أَنَّ الْحَشَرَ يَكُونُ عَامًا وَخَاصًّا وَأَخْصًى، فَالْعَامُ هُوَ خُرُوجُ الْأَجْسَادِ مِنَ الْقُبُورِ إِلَى الْحَشْرِ يَوْمَ النُّشُورِ، وَالْحَشَرُ الْخَاصُّ: هُوَ خُرُوجُ أَرْوَاحِهِمُ الْآخِرِيَّةِ مِنْ قُبُورِ أَجْسَادِهِمُ الدُّنْيَوِيَّةِ بِالصَّبْرِ وَالسَّلُوكِ فِي حَالِ حَيَاتِهِمْ إِلَى عَالَمِ الرُّوحَانِيَّةِ؛ لِأَنَّهُمْ مَاتُوا بِالإِرَادَةِ عَنْ صِفَاتِ النَّفْسَانِيَّةِ قَبْلَ أَنْ يَمُوتُوا بِالمَوْتِ عَنِ الصُّورَةِ الْحَيَوَانِيَّةِ، وَالْحَشَرُ الْأَخْصَى: هُوَ الْخُرُوجُ مِنْ قُبُورِ الْإِنْسَانِيَّةِ الرُّوحَانِيَّةِ إِلَى هَوِيَّةِ الرَّبَانِيَّةِ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا﴾ (مریم: ٨٥).

(رُوحُ الْبَيَانِ) يَتَعَارَفُونَ: حَالٌ بَعْدَ حَالٍ أَوْ مُسْتَأْنَفَةٌ عَلَى تَقْدِيرٍ: هُمْ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ. (تَفْسِيرُ الْمَدَارِكِ) ثُمَّ يَنْقَطِعُ: فَلِذَلِكَ لَا يَسْأَلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا. قَوْلُهُ: "الشَّدَّةُ الْأَهْوَالِ" أَيْ كَمَا فِي بَعْضِ الْأَخْبَارِ أَنَّ الْإِنْسَانَ يَعْرِفُ مِنْ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَلَا يَكْلِمُهُ هَيْبَةٌ وَخَشْيَةٌ. (تَفْسِيرُ الْكَمَالِينَ)

حَالٌ مُّقَدَّرَةٌ: لِأَنَّ التَّعَارُفَ بَعْدَ الْحَشْرِ يَكُونُ. هَذَا فِي "رُوحِ الْبَيَانِ". وَفِي "الْجَمَلِ": أَيْ حَالٌ كَوْنُهُمْ مُقَدَّرِينَ التَّعَارُفَ، لَا أَنَّهُمْ مُتَعَارَفُونَ بِالْفِعْلِ، وَهَذَا لَا يَصِحُّ إِلَّا لَوْ أُريدَ بِالْحَشْرِ اجْتِمَاعُهُمْ فِي الْمَوْقِفِ مَعَ أَنَّهُ فُسِرَ بِالْبَعْثِ بِقَوْلِهِ: "إِذَا بَعَثُوا وَحِينَئِذٍ يَتَعَارَفُونَ بِالْفِعْلِ، فَأَمَّا أَنْ يُرَادَ بِالْبَعْثِ فِي كَلَامِهِ الْاجْتِمَاعُ فِي الْمَوْقِفِ فَيَصِحُّ التَّقْدِيرُ بَلْ يَكُونُ بِالْفِعْلِ. مُتَعَلِّقُ الظَّرْفِ: أَيْ يَتَعَارَفُونَ يَوْمَ يَحْشَرُهُمْ، أَوْ يَبَيِّنُ لِقَوْلِهِ: "لَمْ يَلْبَثُوا"؛ لِأَنَّ التَّعَارُفَ لَا يَبْقَى مَعَ طَوْلِ الْعَهْدِ وَيَنْقَلِبُ شَاكِرًا، أَوْ مُسْتَأْنَفَةٌ بِتَقْدِيرِ الْمُبْتَدَأِ. (تَفْسِيرُ الْكَمَالِينَ)

قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ: شَهَادَةٌ مِنَ اللَّهِ عَلَى خُسْرَانِهِمْ وَتَعْجِيبٌ مِنْهُ، وَفِي قَوْلِهِ: "قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ" جَازَ الْوُجْهَانِ، أَحَدُهُمَا: أَنَّهُمَا مُسْتَأْنَفَةٌ، أُخْبِرَ تَعَالَى أَنَّ الْمَكْذِبِينَ بِلِقَائِهِ خَاسِرُونَ، وَلِذَلِكَ أَتَى بِحَرْفِ التَّحْقِيقِ، وَالثَّانِي: أَنَّ تَكُونَ فِي مَحَلِّ نَصَبٍ بِإِضْمَارِ قَوْلِ أَيْ قَائِلِينَ: قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَبُوا، ثُمَّ لَكَ فِي هَذَا الْقَوْلِ الْمُقَدَّرِ وَجْهَانِ، أَحَدُهُمَا: أَنَّهُ حَالٌ مِنَ مَفْعُولِ "نَحْشَرُهُمْ" أَيْ نَحْشَرُهُمْ قَائِلِينَ ذَلِكَ، وَالثَّانِي: أَنَّهُ حَالٌ مِنَ فَاعِلِ "يَتَعَارَفُونَ". (حَاشِيَةُ الْجَمَلِ) نُرِينَكَ: هَذَا تَسْلِيَةٌ لَهُ ﷺ كَأَنَّ اللَّهَ يَقُولُ: لَا تَحْزَنْ فِيمَا نُرِينَكَ عَقُوبَتَهُمْ فِي حَيَاتِكَ أَوْ نُؤَخِّرُهُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، فَهَمْ لَا يَفْلَتُونَ مِنْ عَذَابِنَا عَلَى كُلِّ حَالٍ، فَاصْبِرْ وَلَا تَضُقْ؛ فَإِنَّ الْأَمْرَ لَنَا فِيهِمْ. (حَاشِيَةُ الصَّاوِي)

نَعِدُهُمْ بِهِ مِنَ الْعَذَابِ فِي حَيَاتِكَ، وجواب الشرط محذوف: أَي فِذَاكَ أَوْ تَتَوَفَّيَنَّكَ
 قَبْلَ تَعْذِيبِهِمْ فَإِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ اللَّهُ شَهِيدٌ مُطَّلِعٌ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ ﴿١٦﴾ من تكذيبهم
 وكفرهم فيعذبهم أَشدَّ الْعَذَابِ. وَلِكُلِّ أُمَّةٍ مِنَ الْأُمَمِ رَسُولٌ فَإِذَا جَاءَ رَسُولُهُمْ إِلَيْهِمْ
 فَكَذَّبُوهُ قُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ بِالْعَدْلِ فيعذبون وينجى الرسول وَمَنْ صَدَّقَهُ وَهُمْ لَا
 يُظْلَمُونَ ﴿١٧﴾ بتعذيبهم بغير جُرم فكَذَلِكَ يَفْعَلُ بِهَؤُلَاءِ. وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ
 لِلْعَذَابِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٨﴾ فيه؟ قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا أَدْفَعُهُ وَلَا نَفْعًا أَجْلِبُهُ إِلَّا
 مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَقْدِرَنِي عَلَيْهِ، فكيف أملك لكم حلول العذاب؟ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ مَدَّةٌ
 معلومة لهلاكهم إِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ فَلَا يَسْتَعْجِرُونَ

فَذَاكَ: واعلم أن قوله: "فإلينا مرجعهم" جواب "تتوفينك"، وجواب "نرينك" محذوف، والتقدير: وإما نرينك
 بعض الذي نعدهم في الدنيا فذاك أو نتوفينك قبل أن نرينك ذلك الموعد فإنك ستراه في الآخرة. (التفسير الكبير)
 ولكل أمة رسول: هذه الآية تدل على أن كل جماعة من تقدم قد بعث الله إليهم رسولا، والله تعالى ما أهمل أمة
 من الأمم قط، ويتأكد هذا بقوله تعالى: ﴿وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾ (فاطر: ٢٤). فإن قيل: كيف يصح هذا
 مع ما يعلم من أحوال الفترة؟ قلنا الدليل الذي ذكرناه لا يوجب أن يكون الرسول حاضرا مع القوم؛ لأن تقدم
 الرسول لا يمنع من كونه رسولا إليهم كما لا يمنع تقدم رسولنا من كونه مبعوثا إلينا إلى آخر الأبد، وتحمل
 الفترة على ضعف دعوة الأنبياء ووقوع موجبات التخليط فيه.

هذا مذكور في "الكبير"، لكن أبطله الشيخ إسماعيل حنفي، وأجاب بجواب آخر وهو قلت: مساق الآية الكريمة
 على أن كل أمة قضى لها الهلاك قد أنذروا أولا على لسان رسول من الرسل، ولم يعقب أهل الفترة؛ لأن العرب
 لم يرسل إليهم رسول بعد إسماعيل غير رسول الله عليهما الصلاة والسلام، فعذب أعقابهم بيدبر وغيره لتكذيبهم
 رسول الله ﷺ كما دل عليه قوله تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ (الإسراء: ١٥) وقد انتهت رسالة
 إسماعيل بموته كبيعة الرسل؛ لأن ثبوت الرسالة بعد الموت من خصائص نبينا ﷺ كما في "الإنسان العيون".

قضى بينهم: عذبوا في الدنيا وأهلكوا بالعذاب يعني قبل مجيء الرسول لا ثواب ولا عقاب، وقال مجاهد ومقاتل:
 فإذا جاء رسولهم الذي أرسل إليهم يوم القيامة قضى بينه وبينهم بالقسط. لا يظلمون: ولا يؤاخذون بغير حجة
 ولا ينقص من حسناتهم ولا يزداد على سيئاتهم. (م) أملك: لا أقدر على الشيء.

يَتَأَخَّرُونَ عَنْهُ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿١١﴾ يَتَقَدَّمُونَ عَلَيْهِ. قُلْ أَرَأَيْتُمْ أَخْبَرُونِي إِنْ أَتَيْتُكُمْ عَذَابُهُ رَأَى اللَّهَ بَيْنًا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا مَاذَا أَيْ شَيْءٍ يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ أَيَّ الْعَذَابِ الْمُجْرِمُونَ ﴿١٢﴾ الْمُشْرِكُونَ؟ فِيهِ وَضَعُ الظَّاهِرِ مَوْضِعَ الْمَضْمَرِ، وَجُمْلَةُ الاسْتِفْهَامِ جَوَابُ الشَّرْطِ: كَقَوْلِكَ: إِذَا أَتَيْتَكَ مَاذَا تَعْطِينِي؟ وَالْمُرَادُ بِهِ التَّهْوِيلُ أَيَّ مَا أَعْظَمَ مَا اسْتَعْجَلُوهُ. أُنْثَرُ إِذَا مَا وَقَعَ حَلٌّ بِكُمْ ءَامَنْتُمْ بِهِ أَيَّ اللَّهِ أَوِ الْعَذَابِ عِنْدَ نَزْوِلِهِ، وَالْهَمْزَةُ لِانْكَارِ التَّأْخِيرِ،

يَتَأَخَّرُونَ عَنْهُ: يَعْنِي الاسْتِفْهَامُ بِمَعْنَى التَّفَعُّلِ، وَقِيلَ: إِنْ قَوْلُهُ: "لَا يَسْتَقْدِمُونَ" اسْتِيفَانٌ أَوْ مَعْطُوفٌ عَلَى الْجُمْلَةِ الشَّرْطِيَّةِ لَا عَلَى الْجُزْءِ حَتَّى يَرُدَّ عَلَيْهِ أَنَّهُ لَا يَتَصَوَّرُ التَّاقُدُّ بِعَدِّجِيَّةِ الْمُدَّةِ فَلَا فَائِدَةَ فِي نَفْيِهِ، وَقَدْ رَدَّ بِأَنَّ الْفَائِدَةَ فِيهِ الْمُبَالَغَةُ فِي انْتِفَاءِ التَّأْخِيرِ؛ لِأَنَّهُ لَمَّا نَظَّمَهُ فِي سَلَكِ الْمُسْتَحِيلِ عَقْلًا أَشْعَرَ بِأَنَّهُ بَلَغَ فِي الاسْتِحَالَةِ إِلَى مَرْتَبَةِ التَّقَدُّمِ، وَقِيلَ: إِذَا جَاءَ إِذَا قَارَبَ الْهَجِيءَ. (تَفْسِيرُ الْكَمَالِينَ)

أَرَأَيْتُمْ: تَقْدِمُ الْكَلَامِ فِيهِ فَلَا نَعِيدُهُ بِالتَّفْصِيلِ، وَقَرَرْنَا هُنَا أَنَّ الْعَرَبَ تَضْمَنُ "أَرَأَيْتَ" مَعْنَى "أَخْبِرْنِي" وَأَنَّهَا تَعْدَى إِذَا ذَاكَ إِلَى مَفْعُولَيْنِ وَأَنَّ الْمَفْعُولَ الثَّانِي أَكْثَرُ مَا يَكُونُ جُمْلَةً اسْتِفْهَامٍ يَنْعَقِدُ مِنْهَا مَعَ مَا قَبْلَهَا مُبْتَدَأٌ وَخَبَرٌ، كَقَوْلِ الْعَرَبِ: أَرَأَيْتَ زَيْدًا مَا صَنَعَ، وَالْمَعْنَى أَخْبِرْنِي عَنْ زَيْدٍ مَا صَنَعَ. لَيْلًا: إِنَّمَا صَارَ "لَيْلًا" عِبَارَةً مِنَ اللَّيْلِ؛ لِأَنَّهُ بِتَقْدِيرِ الْمُضَافِ أَيَّ وَقْتٍ بَيَّاتٍ وَهُوَ اللَّيْلُ. (تَفْسِيرُ الْكَمَالِينَ)

جَوَابُ الشَّرْطِ: عَلَى تَقْدِيرِ الْفَاءِ؛ فَإِنَّ جَوَابَ الشَّرْطِ إِذَا كَانَ اسْتِفْهَامًا لَا بَدَّ فِيهِ مِنَ الْفَاءِ إِلَّا فِي الضَّرُورَةِ. (رُوحُ الْبَيَانِ) وَالْمَعْنَى: أَخْبِرُونِي إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُهُ تَعَالَى أَيَّ شَيْءٍ تَسْتَعْجِلُونَ مِنْهُ، أَيَّ لَا يُمْكِنُ اسْتِعْجَالُهُ بَعْدَ حِجَّتِهِ؛ إِذَا الشَّيْءُ بَعْدَ إِتْيَانِهِ يَسْتَحِيلُ اسْتِعْجَالُهُ، وَقَوْلُهُ: "وَالْمُرَادُ بِهِ" أَيَّ الاسْتِفْهَامِ، وَقَوْلُهُ: "أَيَّ مَا أَعْظَمَ مَا اسْتَعْجَلُوهُ" أَيُّ النَّوْعِ الَّذِي اسْتَعْجَلُوهُ عَظِيمٌ فَظْلِعٌ فَلَا يَلِيقُ اسْتِعْجَالُهُ بَلْ يَنْبَغِي التَّبَاعُدُ عَنْهُ، وَكَأَنَّهُ رَاعَى الْإِظْهَارَ فِي الْآيَةِ، وَإِلَّا فَكَانَ يَقُولُ مَا اسْتَعْجَلْتُمُوهُ. (حَاشِيَةُ الْجَمَلِ)

جَوَابُ الشَّرْطِ: ثُمَّ الْجُمْلَةُ الشَّرْطِيَّةُ يَتَعَلَّقُ بِـ "أَرَأَيْتُمْ" كَذَا قَالَ الزَّمَخْشَرِيُّ، وَتَعَقَّبَهُ أَبُو حَيَّانَ بِأَنَّهُ لَا يَصَحُّ؛ لِأَنَّ جَوَابَ الشَّرْطِ إِذَا كَانَ اسْتِفْهَامًا فَلَا بَدَّ فِيهِ مِنَ الْفَاءِ، تَقُولُ: إِذَا زَارَنَا فُلَانٌ فَأَيُّ رَجُلٍ هُوَ، وَالْمَثَالُ الَّذِي ذَكَرَهُ لَيْسَ مِنْ كَلَامِ الْعَرَبِ، وَأَيْضًا لَا يُمْكِنُ أَنْ يَقَعَ الْجُمْلَةُ الشَّرْطِيَّةُ مَوْضِعَ جُزْءٍ، وَجُوزُ الزَّمَخْشَرِيِّ أَيْضًا أَنْ يَكُونَ جَوَابُ الشَّرْطِ مَحْذُوفًا أَيَّ لَنْدُمُوا، وَجُمْلَةُ الاسْتِفْهَامِ مَتَعَلَّقٌ بِـ "أَرَأَيْتُمْ"، وَالْمَعْنَى: أَخْبِرُونِي مَاذَا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ الْمُجْرِمُونَ. (تَفْسِيرُ الْكَمَالِينَ)

أُنْثَرُ: دَخُولُ حُرُوفِ الاسْتِفْهَامِ عَلَى "ثُمَّ" لِانْكَارِ التَّأْخِيرِ وَ"مَا" مُزِيدَةٌ، فَيَكُونُ مَعْنَاهُ: أَبْعَدُ وَقُوعِ الْعَذَابِ أَيُّ قُلُوبِهِمْ أَبْعَدُ مَا وَقَعَ الْعَذَابُ وَحَلَّ بِكُمْ حَقِيقَةُ آمَنْتُمْ بِهِ حِينَ لَا يَنْفَعُكُمُ الْإِيمَانُ. (تَفْسِيرُ أَبِي السَّعُودِ)

لِانْكَارِ التَّأْخِيرِ: لِانْكَارِ تَأْخِيرِ الْإِيمَانِ إِلَى حِينَ وَقُوعِ الْعَذَابِ، أَيَّ لَا يَنْبَغِي هَذَا التَّأْخِيرُ وَلَا يَصَحُّ وَلَا يَلِيقُ؛ لِأَنَّ الْإِيمَانَ فِي هَذِهِ الْحَالَةِ غَيْرُ نَافِعٍ وَغَيْرُ مَقْبُولٍ.

فلا يقبل منكم ويقال لكم: ءَالْتَنَ تَوْمَنُونَ وَقَدْ كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ ﴿٥٦﴾ استهزاء؟ ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ أَيُّ الَّذِي تَخْلُدُونَ فِيهِ هَلْ مَا تُجْزَوْنَ إِلَّا جِزَاءَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ ﴿٥٧﴾ وَيَسْتَبْشِرُونَكَ بِسُخْرِيكَ أَمْ أَحَقُّ هُوَ أَيُّ مَا وَعَدْتَنَا بِهِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْبَعْثُ؟ قُلْ إِي نَعَمْ وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقُّ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ ﴿٥٨﴾ بفائتين العذاب. وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ كَفَرَتْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً مِنَ الْأَمْوَالِ

تؤمنون: [يشير إلى أن قوله: "الآن" منصوب بمضمر لا بـ "آمنتم" الظاهر؛ لأن ما قبل الاستفهام لا يعمل في ما بعده؛ لأن له صدر الكلام. (تفسير الكمالين)] أشار به إلى أن الناصب لقوله: "الآن" محذوف وهو "تؤمنون"، وأن الفعل المقدر ومعموله على إضمار القول وهو "يقال لكم" أي إذا آمنتم الآن الدال على الفعل المقدر قوله: "إذا ما وقع آمنتم"، هذا من "الجملة". وعبارة "روح البيان": "الآن" بإبدال الهمزة الثانية ألفاً مع المد اللازم، وأصله الآن على أن تكون الأولى استفهامية وهو منصوب بـ "آمنتم" المقدر دون المذكور؛ لأن ما قبل الاستفهام لا يعمل فيما بعده كالعكس، وهو استيناف من جهته تعالى غير داخل تحت القول الملحق، أي قيل لهم عند إيمانهم بعد وقوع العذاب الآن آمنتم به، إنكاراً للتأخير.

ثم قيل إلخ: عطف على الفعل المضمر قبل "الآن"، والتقدير قيل: الآن وقد كنتم به تستعجلون (التفسير الكبير). وقدر الشارح قبله: "يقال لكم". إي وربي: "إي" بكسر الهمزة وسكون الياء من حروف الإيجاب بمعنى "نعم" وهو من لوازم القسم؛ ولذلك توصل بواوه في التصديق فيقال: "إي والله" كذا في "البيضاوي".

وما أنتم بمعجزين: ربكم حين أراد تعذيبكم حتى يفوتكم العذاب بالهرب فهو لاحق بكم لا محالة، وفي الآية إشارة إلى أن أهل الغفلة لاحتجاب بصائرهم بحجب التعلقات الكونية ليس الأمور الأخروية عندهم بمنزلة المحسوس، وأما أهل اليقظة فلتنورهم بنور الله تعالى يشاهدون بعين القلب الآخرة وأحوالها كما تشاهد عين القلب الدنيا وأحوالها، فهي عندهم بمنزلة المحسوس بل النبي ﷺ قد عبر ليلة المعراج على الجنة والنار، فشاهد ما شاهد بعين الرأس وكشف حقائق الأشياء؛ ولذا حكم على الموعود بالحقية. (روح البيان)

بفائتين العذاب: لأن من عجز عن شيء فقد فات، والمعنى أنه لاحق بكم لا محالة. (تفسير الكمالين)
ولو أن لكل: "لو" هنا امتناعية على ما هو الكثير فيها، والمعنى: امتنع افتداء كل نفس من العذاب؛ لامتناع ملكها لما تفدى به، وهو جميع ما في الأرض من الأموال. (حاشية الجمل)

لَا فَتَدَّتْ بِهِ^١ مِنْ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَسْرُوا^٢ النَّدَامَةَ عَلَى تَرْكِ الْإِيمَانِ لَمَّا رَأَوْا^٣ الْعَذَابَ^٤ أَيِ أَخْفَاهَا رُؤْسَاؤُهُمْ عَنِ الضَّعَفَاءِ الَّذِينَ أَضَلُّوهُمْ؛ مخافة التعيير وَقَضَى^٥ بَيْنَهُمْ بَيْنَ الْخَلَائِقِ بِالْقِسْطِ^٦ بِالْعَدْلِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٠٦﴾ شَيْئًا. أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ^٧ أَلَا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ بِالْبَعْثِ وَالْجَزَاءِ حَقٌّ ثَابِتٌ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ أَيِ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٠٧﴾ ذَلِكَ. هُوَ تَحْيٍ - وَيُمِيتُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿١٠٨﴾ فِي الْآخِرَةِ فَيَجَازِيكُمْ بِأَعْمَالِكُمْ. يَتَأْتِيهَا النَّاسُ أَيِ أَهْلِ مَكَّةَ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ كِتَابٌ فِيهِ مَا لَكُمْ وَمَا عَلَيْكُمْ، وَهُوَ الْقُرْآنُ وَشِفَاءٌ دَوَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ مِنَ الْعَقَائِدِ الْفَاسِدَةِ وَالشُّكُوكِ وَهُدًى مِنَ الضَّلَالِ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٩﴾ بِهِ.

لافتدت به: "افتدى" يجوز أن يكون متعديا وأن يكون قاصرا، فإذا كان مطاوعا لم تعد كان قاصرا تقول: "فديته فافتدى"، وإن لم يكن مطاوعا يكون بمعنى "فدى" فيتعدى لواحد، والفعل هنا يحتمل الوجهين، فإن جعلناه متعديا فمفعوله محذوف تقديره: لافتدت به نفسها، وهو من المحاز كقوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَنْ نَفْسِهَا﴾ (النحل: ١١١). (تفسير السمين) ولو أن لكل نفس تلبست بالظلم جميع ما في الأرض لجعلته فدية لها من العذاب. وأسروا: قال في "الزاهدي": وهذا من جملة الأضداد أي أعلنوا وأسروا أي كتموا أي يستعمل بمعنى أظهر [ورجح الإمام الرازي] ويستعمل بمعنى أخفى ومثله في "البيضاوي"، وقال الشيخ سليمان الجمل ناقلًا عن "السمين": أسر بمعنى أخفى مشهور في اللغة كقوله تعالى: ﴿يَعْلَمُ مَا يُسْرُونَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾ (البقرة: ٧٧) وهو في الآية يحتمل الوجهين [أي أن يكون أسر بمعنى أظهر أو بمعنى أخفى].

وأسروا: الضمير عائد إلى الرؤساء، والإسراء على حقيقته، والمعنى أن الرؤساء حين يروا العذاب يخفون الندامة خوف التعيير وهذا ما مشى عليه المفسر، وقيل: إن "أسروا" بمعنى "أظهروا" من تسمية الأضداد، ولعل هذا هو الأقرب، قال الله تعالى: ﴿أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتِي عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ﴾ (الزمر: ٥٦) الآية. (حاشية الصاوي) ألا: أداة تنبيه يوتي بها للاعتناء بما بعدها، ومناسبة هذه الآية لما قبلها أنه لما ذكر أن كل نفس كافرة تمنى أنها لو تملك ما في الأرض لافتدت به، بين هنا أنه لا يمكن ذلك لعدم ملكها؛ فإن لله ما في السماوات والأرض. (حاشية الصاوي)

موعظة: هي التذكير بالعواقب سواء كان بالزجر والترهيب أو بالاستمالة والترغيب. (تفسير أبي السعود) فلذلك قال الشارح: كتاب فيه ما لكم وما عليكم، أي مبين لما يجب لكم من الأجر ويلزم عليكم من الوزر، مرغّب في الأعمال الحسنة منفر عن الأفعال السيئة.

قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ الْإِسْلَامَ وَبِرَحْمَتِهِ الْقُرْآنَ فَبِذَلِكَ الْفَضْلِ وَالرَّحْمَةِ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا تَجْمَعُونَ ﴿٥٨﴾ من الدنيا بالياء والتاء. قُلْ أَرَأَيْتُمْ أَخْبَرُونِي مَا أَنْزَلَ اللَّهُ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَامًا وَحَلَلًا كَالْبَحِيرَةِ وَالسَّائِبَةِ وَالْمَيْتَةِ قُلْ اللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ فِي ذَلِكَ التَّحْلِيلَ وَالتَّحْرِيمَ؟ لَا أَمْرٌ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ ﴿٥٩﴾ تَكْذِبُونَ بِنِسْبَةِ ذَلِكَ إِلَيْهِ. وَمَا ظَنُّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ أَيُّ شَيْءٍ ظَنَّهُمْ بِهِ يَوْمَ الْقِيَمَةِ؟ أَيْحْسِبُونَ أَنَّهُ لَا يَعَاقِبُهُمْ؟ لَا إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ بِإِمَاهِهِمُ وَالْإِنْعَامِ عَلَيْهِمْ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٦٠﴾ وَمَا تَكُونُ يَا مُحَمَّدُ فِي شَأْنٍ أَمْرٍ وَمَا تَتْلُوا مِنْهُ.....

قل بفضل الله: متعلق بمحذوف دل عليه ما بعده، والأصل: ليفرحوا بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا، ثم قدم الجار والمجرور على الفعل؛ لإفادة الحصر، ثم دخلت الفاء؛ لإفادة السببية، والمعنى أن من اتصف بهذه الصفات المتقدمة فينبغي له أن يفرح ويشكر ما أنعم الله به عليه، ويجوز بروحه وجسده في خدمة ربه ولا يتوانى، فمن قذف الله في قلبه نور محبته فالواجب عليه إفناء جسمه في خدمته كي يتم له ذلك النور ويزداد السرور، وهذه المحبة هي التي يعبر عنها العارفون بالخمرة والشراب والحميا؛ لأن بها السكر والفناء عما سوى الله تعالى. (حاشية الصاوي)

الفضل والرحمة: أشير إلى اثنين؛ إما لاتحادهما بالذات أو بتأويل المذكور. (تفسير الكمالين) والتاء: الفوقية لابن عامر ويعقوب بالخطاب من خوطب بقوله: "يا أيها الناس". (تفسير الكمالين) ما أنزل الله: "ما" استفهامية على أنه مفعول "أنزل" قدم لصدارته وإليه يؤمى كلام المصنف كما نبينه، أو موصولة والعائد محذوف أي أنزله وهي في محل نصب بـ"أرأيتم" وهي مفعولة الأول، والثاني جملة "الله أذن لكم" على أن "قل" كرر للتوكيد، والعائد على الأول مقدر أي أذن لكم فيه. (تفسير الكمالين)

لا: لم يأذن لكم في التحريم والتحليل فاهمة للإنكار، وعلى هذا لا تكون الجملة متصلة بـ"أرأيتم" ويكون "ما" في "ما أنزل" استفهامية، ويكون "أم" منقطعة بمعنى "بل"، والذي رجحه الأكثر أنها متصلة، والمعنى: أخبروني الله أذن لكم في التحليل والتحريم أم تكذبون في نسبة ذلك إلى الله. (تفسير الكمالين) وما ظن الذين: "ما" مبتدأ استفهامية و"ظن الذين" خبرها، و"يوم" منصوب بنفس الظن، والمصدر مضاف لفاعله، ومفعولا الظن محذوفان، وقدر الشارح جملة سادة مسدداً بقوله: "أنه لا يعاقبهم"، فقوله: "أيحسبون" تفسير لـ"ما" ولـ"الظن"، وقوله: "أنه لا يعاقبهم" لمعمولي الظن. (تفسير الجمالين) لا: لا ينبغي هذا الحسبان ولا صحة له بوجه من الوجوه. (حاشية الجمل)

أَيُّ مِنَ الشَّأْنِ أَوْ اللَّهِ مِنْ قُرْآنٍ أَنْزَلَهُ عَلَيْكَ وَلَا تَعْمَلُونَ خَاطِبَهُ وَأَمْتَهُ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا
كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا رِقْبَاءَ إِذْ تُفِيضُونَ تَأْخِذُونَ فِيهِ أَيُّ الْعَمَلِ وَمَا يَعِزُّبُ يَغِيبُ عَنْ
رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ وَزن ذَرَّةٍ أَصْغَرَ نَمْلَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا
أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴿٦﴾ بَيْنَ هُوَ اللَّوْحُ الْمَحْفُوظُ. أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ

أَيُّ مِنَ الشَّأْنِ أَوْ اللَّهِ: أَيُّ الضَّمِيرِ فِي "مَنْهُ" لِلشَّأْنِ أَوْ اللَّهِ، وَ"مَنْ" عَلَى الْأَوَّلِ تَعْلِيلِيَّةٌ أَيْ وَمَا تَتْلُوا قَرَأْنَا مِنْ أَجْلِ
الشَّأْنِ الَّذِي نَزَلَ بِكَ وَحَدَّثَ؛ لَكُنْ الَّذِي تَقْرَأُهُ نَزَلَ فِي شَأْنِهِ، وَعَلَى الثَّانِي ابْتِدَائِيَّةٌ أَيْ وَمَا تَتْلُوا قَرَأْنَا مَبْتَدَأً مِنْ
اللَّهِ وَنَازِلًا مِنْ عِنْدِهِ، وَقَوْلُهُ: "مَنْ قَرَأَنَ" "مَنْ" فِيهِ زَائِدَةٌ عَلَى كِلَا الْوَجْهَيْنِ، فَالْحَاصِلُ: أَنَّ الثَّانِيَةَ زَائِدَةٌ وَلَا بَدْءَ،
وَالْأَوَّلَى إِمَّا تَعْلِيلِيَّةٌ أَوْ ابْتِدَائِيَّةٌ بِحَسَبِ الْوَجْهَيْنِ الَّذِينَ ذَكَرَهُمَا الشَّارِحُ، وَفِي "رُوحِ الْبَيَانِ": "مَنْ" مُزِيدَةٌ [فِي قَوْلِهِ:
"مَنْ الْقُرْآنَ"] لِتَاكِيدِ النَّفْيِ وَ"قَرَأَنَ" مَفْعُولٌ "تَتْلُوا".

خَاطِبُهُ وَأَمْتَهُ: أَيُّ بَعْدَ تَخْصِيصِهِ بِهِ بِمَا هُوَ رَأْسُهُمْ، وَقِيلَ: الْخُطَابُ الْأَوَّلُ عَامٌ لِلأُمَّةِ أَيْضًا كَمَا فِي قَوْلِهِ: ﴿يَا أَيُّهَا
النَّبِيُّ إِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ﴾ (الطَّلَاق: ١). (تَفْسِيرُ الْكَمَالَيْنِ) تَأْخِذُونَ فِيهِ: يَرِيدُ أَنَّ الْإِفَاضَةَ الَّتِي بِمَعْنَى الدَّفْعِ بِحَازٍ هَهُنَا
فِي الشَّرُوعِ فِي الْعَمَلِ وَالدَّخُولِ. (تَفْسِيرُ الْكَمَالَيْنِ) ذَرَّةٌ: نَمْلَةٌ صَغِيرَةٌ أَوْ هَبَاءٌ. (رُوحُ الْبَيَانِ)

وَلَا فِي السَّمَاءِ: فِي سَائِرِ الْمَوْجُودَاتِ، وَعَبَّرَ عَنْهُ بِالسَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لِمُشَاهَدَةِ الْخَلْقِ لَهَا. وَاعْلَمْ أَنَّ عَالَمَ الْمَلِكِ مَا
يُشَاهِدُهُ الْخَلْقُ كَالْأَرْضِ وَمَا حَوْتُهُ وَمَا ظَهَرَ مِنَ السَّمَاءِ، وَعَالَمَ الْمَلَكُوتِ مَا لَا يَشَاهِدُ كَمَا فَوْقَ السَّمَاءِ مِنَ الْعَرْشِ
وَالْكُرْسِيِّ وَالْمَلَائِكَةِ وَغَيْرِ ذَلِكَ، وَعَالَمَ الْجَبَرُوتِ هُوَ عَالَمُ الْأَسْرَارِ، وَعَالَمُ الْعِزَّةِ هُوَ مَا اسْتَأْثَرَ اللَّهُ بِعِلْمِهِ كَعِلْمِ ذَاتِهِ
وَصِفَاتِهِ وَمُرَادَاتِهِ. (حَاشِيَةُ الصَّائِي) مُبِينٌ: بَيْنٌ مِنْ أَبَانَ أَيُّ ظَهَرَ فَيَتَعَدَّى وَلَا يَتَعَدَّى. (تَفْسِيرُ الْكَمَالَيْنِ)

إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ: أَحِبَّاءَ اللَّهِ وَأَعْدَاءَ نَفْسِهِمْ، فَإِنَّ الْوَلَايَةَ هِيَ مَعْرِفَةُ اللَّهِ وَمَعْرِفَةُ نَفْسِهِمْ، فَمَعْرِفَةُ اللَّهِ رُؤْيَاهُ بِنَظَرِ
الْحُبَّةِ، وَمَعْرِفَةُ النَّفْسِ رُؤْيَاهُ بِنَظَرِ الْعِدَاوَةِ عِنْدَ كَشْفِ غُطَاءِ أَحْوَالِهَا وَأَوْصَافِهَا، فَإِذَا عَرَفْتَهَا حَقَّ الْمَعْرِفَةِ وَعَلِمْتَ
أَنَّهَا عِدْوَةٌ لِلَّهِ ذَلِكَ وَعَاجَلَتْهَا بِالْمَعَانِدَةِ وَالْمُكَايِدَةِ أَمِنْتَ مَكْرَهَا وَكَيْدَهَا، وَمَا نَظَرْتَ إِلَيْهَا بِنَظَرِ الشَّفَقَةِ وَالرَّحْمَةِ كَمَا
فِي "التَّوْبِيلَاتِ النُّجْمِيَّةِ". وَقَالَ الْإِمَامُ الْقَشِيرِي: الْوَلِيُّ فَعِيلٌ مُبَالِغَةٌ فِي الْفَاعِلِ هُوَ الَّذِي يَتَوَلَّى عِبَادَةَ اللَّهِ وَطَاعَتَهُ،
فَعِبَادَتُهُ تَجْرِي عَلَى التَّوَالِي مِنْ غَيْرِ أَنْ يَتَخَلَّلَهَا عَصِيَانٌ. وَمِنْ شَرَطِ الْوَلِيِّ أَنْ يَكُونَ مُحْفُوظًا كَمَا أَنَّ مِنْ شَرَطِ النَّبِيِّ
أَنْ يَكُونَ مَعْصُومًا، وَكُلُّ مَا كَانَ لِلشَّرْعِ عَلَيْهِ اعْتِرَاضٌ فَهُوَ مَغْرُورٌ مُخَادَعٌ. اعْلَمْ أَنَّ الْوَلَايَةَ عَلَى الْقَسْمَيْنِ: عَامَةٌ
وَهِيَ مُشْتَرَكَةٌ بَيْنَ جَمِيعِ الْمُؤْمِنِينَ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾
(البقرة: ٢٥٧). وَخَاصَّةٌ وَهِيَ مُخْتَصَّةٌ بِالْوَاصِلِينَ إِلَى اللَّهِ مِنْ أَهْلِ السُّلُوكِ، وَالْوَلَايَةُ عِبَارَةٌ عَنْ فَنَاءِ الْعَبْدِ فِي الْحَقِّ
وَالْبَقَاءِ بِهِ، وَلَا يَشْتَرِطُ فِي الْوَلَايَةِ الْكَرَامَاتُ الْكَوْنِيَّةُ؛ فَإِنَّمَا تَوْجَدُ فِي غَيْرِ الْمِلَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ، لَكِنْ يَشْتَرِطُ فِيهَا
الْكَرَامَاتُ الْقَلْبِيَّةُ كَالْعُلُومِ الْإِلَهِيَّةِ وَالْمَعَارِفِ الرَّبَّانِيَّةِ، فَهَاتَانِ الْكَرَامَتَانِ قَدْ تَجَمَّعَتَا كَمَا اجْتَمَعَتَا فِي الشَّيْخِ عَبْدِ الْقَادِرِ =

لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ تَحْزَنُونَ ﴿١٢﴾ فِي الْآخِرَةِ. هُمُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿١٣﴾ اللَّهُ بامثال أمره ونهيه. لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فُسِرَتْ فِي حَدِيثٍ صَحَّحَهُ الْحَاكِمُ بِالرُّوْيَا الصَّالِحَةِ يَرَاهَا الرَّجُلُ أَوْ تُرَى لَهُ وَفِي الْآخِرَةِ الْجَنَّةُ وَالثَّوَابُ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ لَا خَلْفَ لِمَوَاعِيدِهِ ذَلِكَ الْمَذْكُورُ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٤﴾ وَلَا تَحْزَنْكَ قَوْلُهُمْ لَكَ: "لست مرسلًا" وغيره إِنَّ اسْتِنَافَ الْعِزَّةِ الْقُوَّةِ لِلَّهِ جَمِيعًا هُوَ السَّمِيعُ لِلْقَوْلِ الْعَلِيمُ ﴿١٥﴾ بالفعل، فيجازيهم وينصرك.

= الجيلاني والشيخ أبي مدين المغربي، مع ما لهما من العلوم والمعارف الإلهية، وقد تفرقان فتوجد الثانية دون الأولى كما في أكثر الكمل من أهل الفناء.

وأما الكرامات الكونية كالمشي على الماء، والطيران في الهواء، وقطع المسافة البعيدة في المدة القليلة وغيرها فقد صدرت من الرهبانية والمتفلسفة الذين استدرجهم الحق بالخذلان من حيث لا يعلمون، ولا نهاية لكمال الولاية، فمراتب الأولياء غير متناهية والطريق: التوحيد وتركبة النفس عن الأخلاق الذميمة وتطهيرها من الأغراض الدنيئة، فمن جاهد في طريق الحق فقد سعى في إلحاق نفسه بزمرة الأولياء، ومن اتبع الهوى فقد اجتهد في الإلحاق بفرقة الأعداء. والسلوك الإرادة لأجل الفناء؛ فإن المريد من يفني إرادته في إرادة الشيخ، فمن عمل برأيه أمرا فهو ليس بمريد. (روح البيان) لا خوف عليهم إلخ: لا يعترهم ما يوجب ذلك، لا أنه يعترهم لكنهم لا يخافون ولا يحزنون، بل المراد أنهم يستقرون على النشاط والسرور، والمراد بيان دوام انتفائهما لا بيان انتفاء دوامها كما يوهم كون الخبر في الجملة الثانية مضارعا؛ لما مر مرارا من أن النفي إن دخل على نفس المضارع يفيد الاستمرار والدوام بحسب المقام. (حاشية الجمل)

هم الذين آمنوا: قدر المفسر "هم" إشارة إلى أن اسم الموصول خبر لمبتدأ محذوف. وهذه الجملة مستأنفة واقعة في جواب سؤال مقدر، تقديره: ما صفات أولياء الله، فأجاب بأنهم الذين اتصفوا بالإيمان والتقوى، والمعنى: أن أولياء الله هم الذين اتصفوا بالإيمان وهو الاعتقاد الصحيح المبني على الدلالة القطعية والتقوى وهي امتثال المأمورات واجتناب المنهيات على طبق الشرع. (حاشية الصاوي)

بالرؤيا الصالحة: وهي ما فيه بشارة يراها الرجل بنفسه في حقه. (تفسير الكمالين) أو ترى له: يراها مسلم لأجل مسلم آخر. استيناف: كأنه قيل: ما لي لا أحزن؟ فأجيب بذلك، ويحتمل أن يكون المراد به الاستيناف النحوي أي ابتداء كلام وهو مشعر بالعلية. (تفسير الكمالين)

أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ عبيداً وملكاً وخلقاً وَمَا يَتَّبِعُ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَعبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَيَّ غَيْرِهِ أَصْنَاماً شُرَكَاءَ لَهُ عَلَى الْحَقِيقَةِ تَعَالَى عَنْ ذَلِكَ إِنْ مَا يَتَّبِعُونَ فِي ذَلِكَ إِلَّا الظَّنُّ أَيَّ ظَنَّهُمْ أَنَّمَا آلهة تشفع لهم وَإِنْ مَا هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿١١﴾ يَكْذِبُونَ فِي ذَلِكَ. هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ لَيْلٌ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِراً إِنْ سَادَ الْإِبْصَارُ إِلَيْهِ مَجَازٌ؛ لِأَنَّهُ مُبْصِرٌ فِيهِ إِنْ فِي ذَلِكَ لَأَيِّتٌ دَلَالَاتٌ عَلَى وَحْدَانِيَّتِهِ تَعَالَى لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴿١٢﴾ سَمَاعٌ تَدَبَّرَ وَاتَعَاضَ. قَالُوا أَيُّ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى وَمَنْ زَعَمَ أَنَّ الْمَلَائِكَةَ بَنَاتُ اللَّهِ اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا قَالَ تَعَالَى لَهُمْ: سُبْحَنَهُ تَزْيِهَا لَهُ عَنِ الْوَلَدِ هُوَ الْغَنِيُّ عَنِ كُلِّ أَحَدٍ، وَإِنَّمَا يَطْلُبُ الْوَلَدَ مَنْ يَحْتَاجُ إِلَيْهِ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَلِكاً وَخَلْقاً وَعَبِيداً إِنْ مَا عِنْدَكُمْ مِنْ سُلْطَنِ.....

إِنَّ اللَّهَ مِنْ إِنْج: "من" واقعة على العاقل فالمراد بـ"من في السماوات" الملائكة، وبـ"من في الأرض" الجن والإنس، وهذا هو الحكمة في تعبيره في الآية الأولى بـ"ما" وفي هذه الآية بـ"من"، أو يقال في الحكمة: إِنْ التَّغَايِرُ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ الْخَلْقَ جَمِيعاً فِي قَبْضَتِهِ وَمَمْلُوكُونَ لَهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، فَإِنَّ "ما" مستعملة في غير العاقل كثيراً و"من" بالعكس فإذا دان جميع ما في السماوات وما في الأرض مملوكون له حقيقة. (حاشية الصاوي)

وما يتبع الذين إِنْج: "ما" نافية و"شركاء" مفعول "يتبع" ومفعول "يدعون" محذوف لظهوره، والتقدير: وما يتبع الذين يدعون آلهة من دُونِ اللَّهِ شركاء في الحقيقة وإن سموها شركاء؛ لِأَنَّ شَرَكَةَ اللَّهِ تَعَالَى فِي الرَّبُوبِيَّةِ مُحَالٌ. (روح البيان) وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ: هذا من حصر الموصوف في الصفة أي ليس لهم صفة إلا الكذب، والخرص في الأصل: الحرز والتخمين، والمراد منه هنا الكذب كما أفاده المفسر. (حاشية الصاوي)

هو الذي: هذا من جملة الأدلة القطعية على أنه واحد لا شريك له، وفي هذه الآية احتباك حيث حذف من كل نظير ما أثبتته في الآخر، فحذف من الأول وصف الليل وهو مظلم وذكر حكمته، وحذف من الثاني الحكمة وذكر وصفه، والأصل هو الذي جعل لكم الليل مظلماً؛ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِراً؛ لِتَبْتَغُوا وَتَتَحَرَّكُوا فِيهِ. (حاشية الصاوي) لِأَنَّهُ مُبْصِرٌ فِيهِ: كقوله: نهاره صائم وليله قائم، أي صام في نهاره وقام في ليله كما في "المطول" وفي غيره، وإنما قال: "مبصر" ولم يقل: "لتبصروا فيه" تفرقة بين الظرف المجرد يعني الليل والظرف الذي هو سبب يعني النهار، يعني لما كان النهار سبباً لإبصار قال: "مبصر"؛ ليدل على سببته، من "البضاوي" وحواشيه.

حجة بهذا الذي تقولونه أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٠﴾ استفهام توبيخ. قُلْ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ بِنسبة الولد إليه لَا يُفْلِحُونَ ﴿١١﴾ لا يسعدون. لهم متنع قليل في الدُّنْيَا يتمتعون به مدة حياتهم ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ بالموت ثُمَّ نُنْذِقُهُمُ الْعَذَابَ الشَّدِيدَ بعد الموت بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴿١٢﴾ وَأَتْلُ يا محمد عَلَيْهِمُ أي كفار مكة نبأ خبر نوح ويبدل منه إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَنْقُومُ إِنْ كَانَ كَبُرَ شِقْ عَلَيْكُمْ مَقَامِي لبشي فيكم وَتَذَكِيرِي وعظي إياكم بِأَيَّتِ اللَّهِ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ اعزموا على أمر تفعلونه بي وَشُرَكَاءُكُمْ الواو بمعنى "مع" ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً مستورا بل أظهِروه وجاهروني به ثُمَّ أَقْضُوا إِلَيَّ امضوا في ما أردتموه وَلَا تَنْظُرُونَ ﴿١٣﴾ تمهلون؛ فإني لست مبالياً بكم.

لا يسعدون: يعني لا يسعدون وإن اغتروا بطول السلامة والبقاء في النعمة، والمعنى: أن قائل هذا القول لا ينجح في سعيه ولا يفوز بمطلوبه بل خاب وخسر. لهم متاع: يشير إلى أنه مبتدأ خبره محذوف. (تفسير الكمالين) نبأ نوح: أي خبره مع قومه، والوقف عليه لازم؛ إذ لو وصل لصار "إذ" ظرفاً لقوله: "واتل" بل التقدير: واذكر. (تفسير المدارك) مقامي: يعني نفسه كقوله: ﴿وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ﴾ (الرحمن: ٤٦) أي خاف ربه أو قيامي. (تفسير المدارك) فعلى الله توكلت: جواب الشرط أو اعتراض، والجواب "فأجمعوا" أو جوابه محذوف أي فافعلوا ما شئتم، والظن من صنع المصنف هو الأول. (تفسير المدارك)

فأجمعوا: من الإجماع وهو العزم، يقال: أجمعت على الأمر إذا عزمت عليه، فهو يتعدى بـ "على" إلا أن حرف الجر حذف في الآية. على أمر تفعلونه: من الإهلاك ونحوه أو شركاءكم، الواو بمعنى "مع" مفعول من الفاعل وهو ضمير "فأجمعوا" لا من المفعول الذي هو "أمركم" ويؤيده قراءة الحسن بالرفع. (تفسير الكمالين) غمة مستورا: من غمه إذا ستره وهو من قولهم: "غم علينا الهلال" إذا التبس ولم ير، ومنه حديث: "لا غمة في أمر الله" أي لا تستروا. (تفسير الكمالين) مستورا إلخ: والمعنى: ولا يكن قصدكم إلى إهلاك مستورا عليكم ولكن لمكشوف ومشهورا تجاهروني. (تفسير المدارك) ثم اقضوا إلي: أدوا إلى ما هو حق عندكم من إهلاك كما يقضي الرجل عزمه أو اصنعوا ما أمكنكم. (تفسير المدارك) امضوا: الأمر الذي تريدون إيقاعه، يريد أن مفعول "اقضوا" محذوف. (تفسير الكمالين)

فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ عَنْ تَذْكِرِي فَمَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرِ ثَوَابٍ عَلَيْهِ فِتُولُوا إِنَّ مَا أَجْرِي ثَوَابِي إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٧٦﴾ فَكَذَّبُوهُ فَتَجَبَّيْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ السَّفِينَةِ وَجَعَلْنَاهُمْ أَيَّ مَن مَّعَهُ خَلَّتِ فِي الْأَرْضِ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا بِالطُّوفَانِ فَأَنْظُرْ كَيْفَ كَانَ عِقَابُ الْمُتَذَكِّرِينَ ﴿٧٧﴾ مِنْ إِهْلَاكِهِمْ، فَكَذَلِكَ نَفْعَلُ بِمَنْ كَذَبَكَ. ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِ أَيُّ نُوْحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ رُسُلًا إِلَى قَوْمِهِمْ كِبْرَاهِيمَ وَهُودَ وَصَالِحَ فَجَاءُوهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ الْمَعْجَزَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ أَيُّ قَبْلُ بَعَثَ الرُّسُلَ إِلَيْهِمْ كَذَلِكَ نَطْبَعُ نَخْتَمَ عَلَى قُلُوبِ الْمُتَعَتِّدِينَ ﴿٧٨﴾ فَلَا نَقْبِلُ الْإِيمَانَ، كَمَا طَبَعْنَا عَلَى قُلُوبِ أَوْلَئِكَ. ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَى وَهَارُونَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ قَوْمَهُ بِآيَاتِنَا.....

فإن توليتم: إن بقيتم على إعراضكم بعد ما أمرتكم فلا ضير علي؛ لأنني ما سألتكم من أجر، فحجوب الشرط مخوف. (حاشية الجمل) فكذبوه: داموا واستمروا على تكذيبه، وقوله: "ومن معه" أي من الإنس وكانوا ثمانين أو أربعين رجلاً وأربعين امرأة، وقوله: "في الفلك" فيه وجهان، أحدهما: أن يتعلق بـ"نجيناه" أي وقع الإنجاء في هذا المكان، والثاني: أن يتعلق بالاستقرار الذي تعلق به الظرف وهو "معه" لوقوعه صلته أي والذين استقروا معه في الفلك. (حاشية الجمل) خلافت: جمع خليفة أي يخلفون الغارقين في الأرض. (حاشية الجمل)

وأغرقنا: إنما أخر ذكره عن الإنجاء إشارة إلى أن الرحمة سابقة عن الغضب ولتعجيل المسرة لمن يمتثل الأمر. (تفسير الجمالين) كيف كان عاقبة المنذرين: هو تعظيم لما جرى عليهم وتحذير لمن أنذرهم رسول الله عن مثله وتسليته لهم. (تفسير المدارك) قومهم: فكل رسول بعث إلى قومه. فما كانوا ليؤمنوا: فما صح وما استقام لقوم من أولئك الأقوام في وقت من الأوقات أن يؤمنوا، فالمراد بعدم إيمانهم إصرارهم عليه، وقوله: "بما كذبوا" "ما" موصولة عبارة عن أصول الشرائع التي اجتمعت عليها الأمم. (تفسير أبي السعود)

فلا نقبل الإيمان: أي لوجود الحجاب المانع منه ففي الحقيقة لا يمكنهم الإيمان وإن كانوا في الظاهر مختارين. (حاشية الصاوي) ثم بعثنا: عطف على ما قبله عطف قصة على قصة، وهذا من قبيل الخاص بعد العام لما في الخاص من الغرابة. (تفسير الجمالين) موسى وهارون: فكل منهما رسول إلى فرعون وقومه لكن هارون وزير لموسى ومعين له، قال تعالى حكاية عن موسى: ﴿وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسَلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي﴾ (القصص: ٣٤)، وهذا لا ينافي أن كلا منهما رسول من عند الله، فمن أنكر رسالة أحد منهما كفر. (حاشية الصاوي)

التسع فَاسْتَكْبَرُوا عَنِ الْإِيمَانِ بِهَا وَكَانُوا قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٧٦﴾ بَيْنَ ظَاهِرٍ. قَالَ مُوسَى أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَكُمْ ^ط إِنَّهُ لَسِحْرٌ هَذَا؟ وَقَدْ أَفْلَحَ مَنْ أَتَى بِهِ وَأَبْطَلَ سِحْرَ السَّحَرَةِ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُونَ ﴿٧٧﴾ والاستفهام في الموضوعين للإنكار. قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَلْفِتَنَّا لِنَرْدَنَّا ^{لنصرفنا} عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَاءَنَا وَتَكُونَ لَكُمْ الْكِبَرِيَاءُ الْمَلِكُ فِي الْأَرْضِ أَرْضِ مِصْرَ وَمَا نَحْنُ لَكُمْ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٧٨﴾ مصدّقين. وَقَالَ فِرْعَوْنُ أَتُؤْتُونِي بِكُلِّ سِحْرِ عَلِيمٍ ﴿٧٩﴾ فائق في علم السحر. فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالَ لَهُمُ مُوسَى بَعْدَ مَا قَالُوا لَهُ: ﴿إِنَّمَا أَنَا تَلْقَى وَإِنَّمَا أَنَا نَحْنُ الْمَلْقَيْنِ﴾ (الأعراف: ١١٥) أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُلْقُونَ ﴿٨٠﴾ فَلَمَّا أَلْقَوْا حَبْلَهُمْ وَعَصِيَّهُمْ قَالَ مُوسَى مَا اسْتَفْهَامِيَّةٌ مَبْتَدَأُ،
السحرة .

التسع: تقدم منها في "الأعراف" ثمانية: العصا واليد والسنين والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم، وستأتي التاسعة هنا في قوله: "ربنا اطمس على أموالهم" الآية. (حاشية الصاوي) فلما جاءهم الحق: المراد بالحق الآيات التسع. إن هذا إلخ: هذه المقالة وقعت منهم بعد مجيء السحرة وابتلاع العصا حبال السحرة وعصيتهم. (حاشية الصاوي) قال موسى: أي قال جملاً ثلاثاً، الأولى: "أتقولون للحق لما جاءكم"، والثانية: "أسحر هذا" والثالثة: "ولا يفلح الساحرون"، وقوله: "للحق" أي في شأنه ولأجله، وقوله: "لما جاءكم" أي حين مجيئه إياكم من أول الأمر من غير تأمل وتدبر، وهذا مما يناهز القول المذكور، وقوله: "إنه لسحر" هذا مقول القول، فحذف لدلالة ما قبله عليه وإشارة إلى أنه لا ينبغي أن يتفوه به، وقوله: "أسحر هذا" مبتدأ وخبر وهو استفهام إنكار مستأنف من جهته ^ع تكذيباً لقولهم وتوبيخاً إثر توبيخ وتجهيلاً بعد تجهيل.

وقوله: "ولا يفلح الساحرون" جملة حالية من ضمير المخاطبين، والواسطة هو الواو أي أتقولون للحق إنه لسحر والحال أنه لا يفلح فاعله أي لا يظفر بمطلوب ولا ينجو من مكروه، فكيف يمكن صدوره عن مثلي من المؤيدين من عند الله العزيز الحكيم؟ (تفسير الجلالين)

في الموضوعين: أتقولون وأسحر هذا. وقال فرعون: ليس هذا مرتباً على ما تقدم فإن هذا القول وقع في ابتداء القصة، فالمقصود هنا بيان ذكر القصة لا بقيد ترتبها؛ فإن الواو لا تقتضي ترتباً ولا تعقيباً. (حاشية الصاوي)

ما استفهامية مبتدأ: خبره "جئتم به"، والمعنى أي شيء جئتم به، وقوله: "أسحر". بعد الهمزة على قراءة أبي عمرو بدل من "ما" الاستفهامية أو خبر مبتدأ أي وهو السحر، وفي قراءة الباقيين السحر بهمزة واحدة، فـ"ما" موصولة مبتدأ خبره "السحر" أي الذي جئتم به السحر. (تفسير الكمالين)

خبره جِئْتُمْ بِهِ السَّحَرُ^١ بدل، وفي قراءة بهمزة واحدة إخبار، فـ"ما" اسم موصول مبتدأ،
 إِنَّ اللَّهَ سَيَبْطِلُهُ^٢ أي سيمحقه إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ ﴿٤١﴾ وَتُحَقِّقُ يَثِبُ وَيُظْهِرُ اللَّهُ
 الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ بمواعيده وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ ﴿٤٢﴾ فَمَا ءَامَنَ لِمُوسَىٰ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ طَائِفَةٌ مِّنْ
 أَوْلَادِ قَوْمِهِ أَي فرعون عَلَىٰ خَوْفٍ مِّنْ فِرْعَوْنَ وَمَلَائِيهِمْ أَن يَفْتِنَهُمْ^٣ يصرفهم عن دينه
 بتعذيبه وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ مُّكْبَّرٍ فِي الْأَرْضِ أَرْضِ مِصْرَ وَإِنَّهُ لَمِنَ الْمُسْرِفِينَ ﴿٤٣﴾
 المتجاوزين الحدَّ بادعاء الربوبية. وَقَالَ مُوسَىٰ يَنْقُومُ^٤ إِن كُنْتُمْ ءَامَنْتُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِن
 كُنْتُمْ مُّسْلِمِينَ ﴿٤٤﴾ فَقَالُوا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٤٥﴾

بدل: أي أن لفظ السحر بدل من "ما" الاستفهامية وأعيدت معه الهمزة على حد قوله. [وبدل المضمن الهمز يلي همزا
 إلخ (حاشية الجمل)] وفي "البيضاوي"، وقرأ عمرو: "آ السحر" على أن "ما" استفهامية مرفوعة بالابتداء "وجئتم به"
 خبرها، و"السحر" بدل منه، أو خبر مبتدأ محذوف تقديره: أهو السحر، أو مبتدأ خبره محذوف أي السحر هو.

سيمحقه: أي يظهر بطلانه. (تفسير المدارك) أي فرعون: روى ابن جرير عن عطية عن ابن عباس رضي الله عنهما: هم
 أناس من قوم فرعون آمنوا، منهم امرأة فرعون، ومومن آل فرعون، وخازن فرعون، وامرأة خازنة وماشطته.
 وكان المناسب على هذا: على خوف منه إلا أن يكون فيه إقامة الظاهر موقع المضمر، وقيل: الضمير لموسى عليه السلام
 دعا قومه فلم يجيبوه؛ خوفا من فرعون إلا طائفة من شبابهم، وقال مجاهد: كان أولاد الذين أرسل إليهم
 موسى عليه السلام من بني إسرائيل، هلك الآباء وبقي الأبناء. (تفسير الكمالين)

وملائهم: ملائ الذرية، ولم يؤنث؛ لأن الذرية قوم فذكر على المعنى، وتلخيصه: آمنوا وهم يخافون من فرعون ومن
 أشراف بني إسرائيل؛ لأنهم كانوا يمنعون أعقابهم خوفا من فرعون عليهم وعلى أنفسهم، ويجوز أن يكون الضمير
 في "ملائهم" للقوم، وفي "البيضاوي": والضمير لفرعون وجمعه على ما هو المعتاد في ضمير العظماء أو للذرية أو
 للقوم. إن كنتم إلخ: شرط في توكل الإسلام وهو أن يسلموا أنفسهم لله، أي يجعلوها له سالمة خالصة لا حظ
 للشيطان فيها؛ لأن التوكل لا يكون مع التخليط. (تفسير المدارك)

على الله توكلنا: إنما قالوا ذلك؛ لأن القوم كانوا مخلصين لا جرم أن الله تعالى قبل توكلهم وأجاب دعاءهم
 ونجاهم وأهلك ما كانوا يخافونه وجعلهم خلفاء في أرضه، فمن أراد أن يصلح للتوكل على ربه فعليه أن يرفض
 التخليط إلى الإخلاص. (تفسير المدارك)

أَي لَا تَظْهَرُهُمْ عَلَيْنَا فَيُظَنُّوا أَنَّهُمْ عَلَى الْحَقِّ فَيُفْتَنُوا بِنَا. وَنَحْنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿٨١﴾ وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً مَصْلًى تَصَلُّونَ فِيهِ؛ لِتَأْمِنُوا مِنَ الْخَوْفِ، وَكَانَ فِرْعَوْنُ مِنْهُمْ مِنَ الصَّلَاةِ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ أَتْمُوها وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٢﴾ بِالنَّصْرِ وَالْجَنَّةِ. وَقَالَ مُوسَى رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا آتِهِمْ ذَلِكَ لِيُضِلُّوا فِي عَاقِبَتِهِ عَنْ سَبِيلِكَ دِينِكَ
.....

فَيُفْتَنُوا بِنَا: وفي نسخة: "فَيُفْتَنُوا بِنَا" أي لأنك لو سلطتهم علينا لوقع في قلوبهم أن لو كنا على الحق لما سلطهم الله علينا، فيصير ذلك شبهة قوية في إصرارهم على كفرهم فيصير تسلطهم علينا فتنة لهم. (حاشية الجمل) لقومكمما: يجوز أن تكون اللام في "لقومكمما" زائدة، فهذا مفعول أول و"بيوتا" مفعول ثان بمعنى تبوء قومكمما بيوتا أي أنزلهم، ويجوز أن تكون غير زائدة، وفيها حينئذ وجهان، أحدهما: أنها حال من البيوت، والثاني: أنها وما بعدها مفعول "تبوء". (تفسير الجلالين)

بمصر: جوز فيه أبو البقاء أوجها: أحدها أنه متعلق بـ"تبوء"، وهو الظاهر. والثاني: أنه حال من ضمير "تبوء"، والثالث: أنه حال من "البيوت"، والرابع: أنه حال من "لقومكمما"، والمعنى اجعلوا في مصر المعروفة أو الإسكندرية - كما في "الكواشي" - بيوتا من بيوتهم مباءة لقومكمما ومرجعا يرجعون إليه للسكنى والعبادة. (حاشية الجمل وروح البيان) واجعلوا بيوتكم قبلة: أي اجعلوا مساكنكم مصلًى، والمراد بالقبلة مكان التوجه لله لا خصوص الفجوة المعلومة، واختلف في قبلتهم قيل: هي الكعبة، وقيل: بيت المقدس. (حاشية الصاوي)

وكان فرعون إلخ: أي في أول أمرهم، فأمر الله موسى ومن معه أن يصلوا في بيوتهم خفية؛ لئلا يظهروا عليهم ويؤذوهم ويفتنوهم عن دينهم، وذلك كما كان عليه المسلمون في أول الإسلام بمكة. (حاشية الصاوي) وبشر المؤمنين: أي قومك الذين آمنوا بك، وهذا خطاب لموسى عليه السلام وحده؛ لأن البشارة على لسانه، وما قبله من قوله: "واجعلوا" و"أقيموا" خطاب لموسى عليه السلام وقومه؛ لاشتراكهم في ذلك. (حاشية الصاوي)

وقال موسى: أي لما رأى فرعون وقومه طغوا وبغوا ولم ينقادوا للإسلام واستمروا على الكفر والعناد وجاءه الإذن من الله بالدعاء عليهم وقدم سبب الدعاء هو بطر النعم؛ إذ هو من أعظم المعاصي الموجبة لغضب الله وسلب النعم. (حاشية الصاوي)

رَبَّنَا أَطْمِسْ عَلَيَّ أَمْوَالَهُمْ امسَحْهَا وَأَشْدُدْ عَلَيَّ قُلُوبَهُمْ اطْبَعْ عَلَيْهَا وَاسْتَوْثِقْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴿٨٨﴾ المؤمن. دعا عليهم وأمن هارون عليه السلام على دعائه. قَالَ تَعَالَى قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمَا فَمَسَحَتْ أَمْوَالَهُمْ حَجَارَةً وَلَمْ يُؤْمِنْ فِرْعَوْنُ حَتَّى أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ فَاسْتَقِيمَا عَلَى الرِّسَالَةِ وَالِدَعْوَةِ إِلَى أَنْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ وَلَا تَتَّبِعَانِ سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨٩﴾ فِي اسْتَعْجَالِ قَضَائِي.

ربنا اطمس على أموالهم: اطمس إزالة أثر الشيء بالحو، ومعنى "اطمس على أموالهم": أزل صورها وهيئاتها، وقال بجاهد: أهلكها، وقال أكثر المفسرين: امسحها وغيرها عن هيئاتها، وقال قتادة: بلغنا أن أموالهم وحروثهم وزروعهم وجواهرهم صارت حجارة، وقال محمد بن كعب القرظي: صارت صورهم حجارة، وكان الرجل مع أهله فصار الحجرين، وهذا فيه ضعف؛ لأن موسى عليه السلام دعا على أموالهم ولم يدع على أنفسهم بالمسح. وقال ابن عباس رضي الله عنهما: بلغنا أن الدراهم والدنانير صارت حجارة منقوشة كهيئتها صحاحا وأنصافا وأثلاثا. (تفسير الخازن) واشدد على قلوبهم: أي اربط عليها حتى لا تلين ولا تشرح للإيمان، وإنما دعا بذلك لما علم أن سابق قضاء الله وقدره فيهم أنهم لا يؤمنون، فوافق دعاء موسى عليه السلام ما قدر وقضى عليهم، فكان ترجمانا عن مراد الله، وأما الدعاء على الكافر المجهول العاقبة بموته على الكفر فلا يحل. (حاشية الصاوي)

وأمن هارون إلخ: أي والمؤمن أحد الداعيين فصحت التثنية في قوله: "دعوتكما". وهو جواب عما يقال: إن الداعي موسى فلم ثني الضمير في "دعوتكما"؟ (حاشية الصاوي) قد أجيب دعوتكما: قيل: كان موسى عليه السلام يدعو وهارون يؤمن فثبت أن التامين دعاء فكان إخفاءه أولى، والمعنى: أن دعاءكما مستجاب، وما طلبتما كائن ولكن في وقته. قوله: "قد أجيب دعوتكما" هذا إخبار من الله بإجابة دعائهما، لكن حصول المدعو به أخره الله تعالى إلى أربعين سنة على ما سيأتي؛ لحكمة يعلمها هو. (تفسير المدارك وحاشية الجمل)

فمسحت أموالهم: الدنانير والدراهم والنخيل والزروع والثمار والخبز والبيض وغير ذلك، وقيل: مسحت صورهم أيضا، فكان الرجل مع أهله في فراشه فصارا حجرين، والمرأة قائمة تحبز فصارت حجرا، وهذا قول ضعيف؛ لأن موسى عليه السلام دعا على أموالهم، ولم يدع على أنفسهم بالمسح. (حاشية الصاوي)

حجارة إلخ: كذا روي عن قتادة، وعن محمد بن كعب: كان الرجل مع أهله في فراشه فصارا حجرين، والمرأة قائمة تحبز فصارت حجرا، قال ابن عباس رضي الله عنهما: بلغنا أن الدراهم والدنانير صارت منقوشة صحاحا وأنصافا وأثلاثا. (تفسير الكمالين) فرعون: مع معاينة مثل تلك المعجزة. (تفسير الكمالين)

روي أنه مكث بعدها أربعين سنة. وَجَوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَءِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَبَعَهُمْ لِحَقِّهِمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدُوًّا مَفْعُولٍ لَهُ حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ ءَامَنْتُ أَنَّهُ رَأْيِي أَنَّهُ، وفي غمره الموت وقرب هلاكه
قراءة بالكسر استئنافاً لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي ءَامَنْتُ بِهِ بَنُو إِسْرَءِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٠١﴾
كثرة ليقبل منه فلم يقبل، ودس جبريل عليه السلام في فيه من حمأة البحر مخافة أن تناله الرحمة

روي أنه مكث: روي أن موسى عليه السلام أو فرعون وهو الأولى كما في حواشي "سعدي المفتي"، فمكث فيهم بعد الدعاء أربعين سنة. مفعول له: أي لأجل البغي والعدوان، يجوز أن يكونا حالين أي حال كونهم باغين في القول ومعتدين في الفعل. استئنافاً: على إضمار القول أو بدل لـ "آمنت". (تفسير البيضاوي) فلم يقبل: لأنه أوان إلباس عن نفسه وعدم بقاء الاختيار. (تفسير الكمالين)

ودس: بتشديد السين المهملة، في "النهاية": دس يدس دسا إذا أدخله في الشيء بقهر وقوة، وهذا بأمر من الله وهو لا يسأل عما يفعل. وذلك نظير أمرنا بقتال الكفار، وهذا تعلم جواب إشكال الفخر الرازي في هذا المقام. (تفسير الكمالين وحاشية الصاوي) ودس: وهو لا يسأل عما يفعل فلا اعتراض عليه في قوله: "مخافة أن تناله الرحمة"، والمعنى: مخافة أن يأتي بقول آخر تدركه الرحمة بسببه. (حاشية الجمل) وقوله: "الحمأة" أي الطين الأسود، وذهب إمام الرازي وصاحب الكشف إلى ضعف هذا القول بل ببطلانه، وعبارة الزاهدي أيضاً يؤيدهما، لكن قوى الشيخ سليمان قول الشارح.

حمأة: في "الصحيح": الطين الأسود. أن تناله: لخوف أن تصل إليه رحمة الله، قال في "الكشاف": لا أصل له، وفي "اللباب": أنه لا يصح؛ لأن في تلك الحال إما أن يكون التكليف ثابتاً أو لا، وعلى الأول لم يجوز لجبريل عليه السلام أن يمنعه من التوبة، بل يجب عليه أن يعينه عليها وعلى سائر الطاعات، ولو منعه لأمكنه التوبة بقلبه كما للأخرس، وعلى الثاني: لا يبقى لفعل جبريل فائدة أصلاً، ولكن الرواية أسندها الترمذي والحاكم وصححه على شرطهما من النضر بن شميل، عن عدي بن ثابت عن سعيد بن حميد عن ابن عباس مرفوعاً غير أنه قال: إن أكثر أصحاب شعبة وقفوه على ابن عباس عليه السلام، قال: إنما فعل جبريل عليه السلام ما فعل غضباً عليه لما صدر عنه، وخاف أنه إذا كرره ربما قبل منه على سبيل خرق العادة يسعه رحمة الذي يعم كل شيء.

إن قلت: ما الحكمة في عدم قبوله مع كون الإيمان وقع منه ثلاث مرات؟ أجيب بأجوبة، منها: أنه إنما آمن عند نزول العذاب وهو حينئذ غير نافع، قال الله تعالى: ﴿فَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ نَفْعٌ مِنْهُ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا﴾ (غافر: ٨٥) ومنها: أن الإيمان بالله من غير إقرار للرسول بالرسالة غير نافع، وفرعون لم يقر برسالة موسى عليه السلام فلم يصح إيمانه، ومنها: أن قوله: "آمنت" ليس قاصداً به الإيمان حقيقة بل قصد به النجاة من البحر على حكم عادته إذا أصابته مصيبة رجع واستجار. (تفسير الكمالين وحاشية الصاوي)

وقال له: ءَأَلَنْ تَوْمَنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴿١٦﴾ بضالك وإضالك عن الإيمان. فَالْيَوْمَ تُنْجِيكَ نُخْرَجُكَ مِنَ الْبَحْرِ بِبَدَنِكَ جَسَدِكَ الَّذِي لَا رُوحَ فِيهِ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلَقَكَ بَعْدَكَ ءَايَةً عِبْرَةً لِّعِبَادِكَ وَلَا يَقْدَمُوا عَلَى مِثْلِ فَعْلِكَ. وعن ابن عباس رضي الله عنهما: أن بعض بني إسرائيل شكوا في موته فأخرج لهم ليرَوْهُ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ أَيُّ أَهْلِ مَكَّةَ عَنْ ءَايَتِنَا لَغَفُلُونَ ﴿١٧﴾ لا يعتبرون بها. وَلَقَدْ بَوَّأْنَا أَنزَلْنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ مُبَوَّأً صِدْقٍ مِّنْزَلٍ كَرَامَةٍ وَهُوَ الشَّامُ.....

وقال له: معطوف على قوله: "دس" والمقصود بهذا الاستفهام التوبيخ. تؤمن: وقد آيست من نفسك ولم يبق لك الاختيار. (تفسير الكمالين) وقد عصيت قبل: الجملة حالية والمعنى: الآن تتوب وقد ضيعت الإيمان في وقته الذي يقبل فيه الإيمان، وهو غير وقت العذاب. (حاشية الصاوي) ننجيك: هي تفعليل من النجاة وهي الخلاص مما ينكره، وبعد إغراقه لا نجاة له، فهي مجاز عن إخراجهم من البحر إلى الساحل، وقيل: المعنى نلقيك على فحوة من الأرض أي ربوة مرتفعة؛ ليراك بنو إسرائيل. (تفسير الكمالين) لا روح فيه: هي موضع الحال، وقيل: عاريا عن الروح، وقيل: عاريا عن اللباس، وقيل: البدن الدرع والباء للمصاحبة. (تفسير الكمالين) بعدك: من القرون، وقيل: لمن ورائك وهم بنو إسرائيل، وعلى الأول "خلفك" ظرف زمان، وعلى الثاني ظرف مكان. (تفسير الكمالين) شكوا: إنما وقع منهم الشك لشدة ما حصل في قلوبهم من الرعب منه، فأمر الله البحر فألقاه على الساحل الأحمر قصيرا كأنه ثور، فرآه بنو إسرائيل فعرفوه، فمن ذلك الوقت لا يقبل الماء ميتا أبدا. (حاشية الصاوي) وتفسير الخازن) أخرج عبد الرزاق عن قيس بن عباد ورجاله ثقات، قال بنو إسرائيل: لم يمت فرعون، فأخرج إليهم ينظرون إليه كالثور الأحمر، وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال: قال من تخلف من قوم فرعون: ما غرق فرعون وقومه، فأوحى الله على البحر أن يلفظ فرعون، فلفظه عريانا أصلع. (تفسير الكمالين)

وإن كثيرا: هو اعتراض تذييلي جيء به عقب الحكاية تقريراً للكلام المحكي. ولقد بوأنا: هذا كلام مستأنف سيق لبيان النعم الفائضة عليهم بعد بيان نعمة الإنجاء، يعني لقد أسكناهم مكان صدق وأنزلناهم منزل صدق بعد خروجهم وإغراق عدوهم فرعون، والمعنى: أنزلنا بني إسرائيل منزلا محمودا صالحا، وإنما وصف المكان بالصدق؛ لأن عادة العرب إذا مدحت شيئا أضافته إلى الصدق، تقول: هذا رجل صدق، وقدم صدق. والسبب فيه أن الشيء إذا كان صالحا لا بد أن يصدق الظن فيه. وفي المراد بالمكان المبوأ قولان، أحدهما: أنه مصر فيكون المراد أن الله أورث بني إسرائيل جميع ما كان تحت أيدي فرعون وقومه من ناطق وصامت وزرع وغيره، والقول الثاني: أنه أرض الشام والقدس والأردن؛ لأنها بلاد الخصب والخير والبركة. (حاشية الجمل)

وَمَصْرَ وَرَزَقْنَهُمْ مِّنَ الطَّيِّبَاتِ فَمَا اخْتَفَوْا بِأَن آمَنَ بَعْضُ وَكَفَرَ بَعْضٌ حَتَّى جَاءَهُمُ الْعِلْمُ
 إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٢﴾ ^{كأن سلام} من أمر الدين بإنجاء المؤمنين
 وتعذيب الكافرين. فَإِنْ كُنْتَ يَا مُحَمَّدُ فِي شَكٍّ مِّمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْقَصَصِ فَرَضًا فَسْأَلِ
 الَّذِينَ يَقْرَأُونَ الْكِتَابَ التَّوْرَةَ مِنْ قَبْلِكَ فَإِنَّهُ ثَابِتٌ عِنْدَهُمْ يَخْبُرُوكَ بِصَدَقَةِ قَالَ ﷺ:
 "لَا أَشْكُ وَلَا أَسْأَلُ" لَقَدْ جَاءَكَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴿١٣﴾
^{بل أشهد أنه الحق} الشاكين فيه وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِعَايَةِ اللَّهِ فَتَكُونُ مِنَ الْخَسِرِينَ ﴿١٤﴾ إِنَّ
 الَّذِينَ حَقَّتْ وَجِبَتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ بِالْعَذَابِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٥﴾ وَلَوْ جَاءَهُمْ كُلُّ
 آيَةٍ حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴿١٦﴾ فلا ينفعهم حينئذ. فَلَوْلَا فَهَلَا كَانَتْ قَرِيَةً.....

ومصر: والمشهور أنهم لم يعودوا إلى مصر بعد خروجهم منه وفيه كلام. (تفسير الكمالين)
 حتى جاءهم العلم: التوراة وهم اختلّفوا في تأويلها كما اختلف أمة محمد ﷺ في تأويل الآيات من القرآن، أو المراد
 العلم بمحمد ﷺ، واختلاف بني إسرائيل وهم أهل الكتب اختلفوا في صفته أنه هو أم ليس هو؟ بعد ما جاءهم العلم
 أنه هو. (تفسير المدارك) ثابت عندهم: ومحق في كتبهم على نحو ما ألقينا إليك، والمراد تحقيق ذلك والاستشهاد بما في
 الكتب المتقدمة، وأن القرآن مصدق لما فيها، أو وصف أهل الكتاب بالرسوخ في العلم بصحة ما أنزل إليه، أو تهيج
 الرسول وزيادة تثبته لا إمكان وقوع الشك له؛ ولذلك قال ﷺ: لا أشك ولا أسأل، وقيل: الخطاب للنبي ﷺ
 والمراد أمته أو الكل من يسمع، أي إن كنت أيها السامع! في شك مما نزلنا على لسان نبينا إليك، وفيه تنبيه على أنه
 إن خالجت شبهة في الدين ينبغي أن يسارع إلى حلها بالرجوع إلى أهل العلم. (تفسير الكمالين)
 لقد جاءك الحق: هذا كلام مبتدأ منقطع عما قبله وفيه معنى القسم تقديره: أقسم لقد جاءك الحق اليقين من
 الخبر أنك رسول الله حقا وأن أهل الكتاب يعلمون ذلك. (حاشية الجمل) كلمة ربك: حكمه وقضاؤه بأنهم
 يموتون على الكفر، كذا في "أبي السعود". وفي "روح البيان": وهي قوله: "هؤلاء في النار ولا أبالي"، أي وجبت
 عليهم النار بسبق هذه الكلمة كما في "التأويلات النحوية"، وفي "البيضاوي": وهي أنهم يموتون على الكفر أو
 يخلدون في العذاب. فلو لا كانت قرية: حرف "لولا" تحضيض بمعنى "هلا"، وحرف التحضيض إذا دخل على
 الماضي يكون للتوبيخ على ترك الفعل. (روح البيان) والمعنى: فلم يكن أهل قرية آمنت عند نزول العذاب فنفعها
 في ذلك الوقت إلا قوم يونس. (تفسير الزاهدي)

أريد أهلها ءَامَنْتَ قبل نزول العذاب بها فَتَفَعَّهَا إِيْمَنْهَا إِلَّا لکن قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا ءَامَنُوا عند رؤية أَمَارَةِ العذاب ولم يؤخروا إلى حلوله كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَوةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ ﴿١٠١﴾ انقضاء آجالهم. وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مَن فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ بِمَا لَمْ يَشَأِ اللَّهُ مِنْهُمْ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴿١٠٢﴾ لا. وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ بِإِرَادَتِهِ وَجَعَلُ الرِّجْسَ العذاب عَلَى الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٠٣﴾ يتدبرون آيات الله. قُلْ لِكُفَّارِ مَكَّةَ أَنْظِرُوا مَاذَا آيَ الَّذِي فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِنَ الْآيَاتِ الدَّالَّةِ عَلَى وَحْدَانِيَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ جَمْعَ "نذير" أي الرسل عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠٤﴾

أريد أهلها: أشار بذلك إلى أن في الكلام مجازاً مرسلًا من باب تسمية الحال باسم المحل، لا مجازاً بالحذف. عند رؤية: قال محي السنة: الأكثر على أنهم رأوا العذاب بدليل قوله: "كشفنا عنهم"، والكشف يكون بعد الوقوع، وقال بعضهم: رأوا دليل العذاب. ولو شاء ربك: تسلياً للنبي ﷺ عن حرصه على إيمانهم كلهم و"كلهم" تأكيد لـ"من"، و"جميعاً" حال منها أي مجتمعين على الإيمان، وبه علم فائدة ذكر "جميعاً" بعد قوله: "كلهم" مع أن كلا منهما يفيد الإحاطة والشمول؛ للدلالة على وجود الإيمان منها بصفة الاجتماع الذي لا يدل عليه "كلهم". (تفسير الجلالين) وما كان: بيان لا تعليل لقوله: "ولو شاء ربك".

أي الذي: إشارة إلى أن "ماذا" اسمين بمعنى "ما الذي" على أن تكون "ما" استفهامية مرفوعة على الابتداء والظرف صلة "الذي"، وقال الآخرون: "فماذا" جعل بالتركيب اسماً واحداً مغلباً فيه الاستفهام على اسم الإشارة. الذي: يحتمل أن يكون تفسيراً لـ"ما" وإشارة إلى زيادة "ذا" فيكون مفعولاً لـ"انظروا"، ويحتمل أن يكون تفسيراً لـ"ذا" فـ"ما" على هذا استفهامية مبتدأ أو الموصول مع صلته خبره، و"انظروا" على هذا معلق عن العمل. (تفسير الكمالين)

وما تغني الآيات: أي المذكورة بقوله: "ما ذا في السماوات والأرض"، ففي الكلام إظهار في مقام الإضمار، والجملة إما حالية من الواو في قوله: "انظروا" كأنه قيل: انظروا والحال أن النظر لا ينفعكم، وإما اعتراضية. (تفسير أبي السعود) وفي "السمين": قوله: "وما تغني" يجوز في "ما" أن تكون استفهامية وهي واقعة في موضع المصدر أي أي غني تغني الآيات، ويجوز أن تكون نافية وهذا هو الظاهر. (حاشية الجمل)

فِي عِلْمِ اللَّهِ أَيُّ مَا تَنْفَعُهُمْ؟ فَهَلْ فَمَا يَنْتَظِرُونَ بِتَكْذِيبِكَ إِلَّا مِثْلَ أَيَّامِ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِهِمْ؟ مِنَ الْأُمَمِ أَيُّ مِثْلٍ وَقَائِعُهُمْ مِنَ الْعَذَابِ قُلْ فَانْتَظِرُوا ذَلِكَ إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ ﴿١٧﴾ ثُمَّ نُنَجِّي الْمُضَارِعَ لِحَاكِيَةِ الْحَالِ الْمَاضِي رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مِنَ الْعَذَابِ كَذَلِكَ الْإِنْجَاءُ حَقًّا عَلَيْنَا نُنَجِّي الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٨﴾ النَّبِيُّ ﷺ وَأَصْحَابُهُ حِينَ تَعْذِيبُ الْمُشْرِكِينَ قُلْ يَتَأَيُّبُ النَّاسُ أَيُّ أَهْلِ مَكَّةَ إِنْ كُنْتُمْ فِي شَكٍّ مِنْ دِينِي أَنَّهُ حَقٌّ فَلَا أَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَيُّ غَيْرِهِ وَهُوَ الْأَصْنَامُ؛ لَشَكِّكُمْ فِيهِ وَلَكِنْ أَعْبُدُ اللَّهَ الَّذِي يَتَوَفَّنُكُمْ بِقَبْضِ أَرْوَاحِكُمْ وَأُمِرْتُ أَنْ أَيُّ بَأْنٍ أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٩﴾ وَقِيلَ لِي: أَنْ أَقِمَّ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا مِثْلًا إِلَيْهِ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٢٠﴾ وَلَا تَدْعُ تَعْبُدَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ أَيُّ عِبَدَتِهِ وَلَا يَضُرُّكَ إِنْ لَمْ تَعْبُدْهُ فَإِنْ فَعَلْتَ.....

ما تنفعهم: يشير إلى أن "ما" في "ما تعني" نافية، وقيل: استفهامية في موضع النصب. (تفسير الكمالين)
ثم ننجي: عطف على محذوف دل عليه: "إلا مثل أيام الذين خلوا" كأنه قيل: هلك الأمم ثم ننجي رسلنا ومن آمن بهم. (تفسير البيضاوي وتفسير الكشاف) كذلك حقا علينا: مثل ذلك الإنجاء ننجي المؤمنين منكم وهلك المشركين، و"حقا علينا" اعتراض أي وحق ذلك علينا حقا. (تفسير المدارك) أنه حق: بدل من دين أي إن كنتم في شك من حقيقته وصحته. (حاشية الجمل)

فلا أعبد: فهذا خلاصة ديني عملا واعتقادا فأعرضوها على العقل الصرف وانظروا فيها بعين الإنصاف؛ لتعلموا صحتها، وهي: أني لا أعبد ما تخلقونه فتعبدونه ولكن أعبد خالقكم الذي يوجودكم ويتوفاكم. وإنما خص التوفي بالذكر للتهديد، أي لأنه وصف مخوف وقد أشار الشارح إلى هذا بقوله: "بقبض أرواحكم"، وقال البيضاوي: "فعارضوها إلخ" أشار به إلى أن ارتباط الجزاء بالشرط بالنظر إلى محصل الجزاء، وتأويله بما ذكر. (حاشية الجمل)
لشككم فيه: في دين الحق، أي فالحامل لكم على عبادة غير الله شككم في حقيقة ديني، وأما أنا فليس عندي شك حقيقة فلذلك لا أعبد غير الله، فكفرهم بالشك؛ لأنه لا يتأتى منهم إنكار كون الله حقا ودين الإسلام حقا على سبيل الجزم بذلك لقيام الأدلة العقلية والقطعية على ذلك. (حاشية الصاوي)

ذَلِكَ فَرَضًا فَإِنَّكَ إِذَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿١٦﴾ وَإِنْ يَمَسُّكَ يَصْبُكَ اللَّهُ بِضُرِّ كَفَقَرٍ وَمَرَضٍ
 فَلَا كَاشِفَ رَافِعٍ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ دَافِعٍ لِفَضْلِهِ^٤ الَّذِي أَرَادَكَ بِهِ
 يُصِيبُ بِهِ أَيُّ بِالْخَيْرِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ^٥ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿١٧﴾ قُلْ يَتَأَيُّهَا النَّاسُ
 أَيُّ أَهْلِ مَكَّةَ قَدْ جَاءَكُمْ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ^٦ فَمَنْ أَهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِ^٧ لِأَنَّ
 ثَوَابَ اهْتِدَائِهِ لَهُ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا^٨ لِأَنَّ وَبَالَ ضَلَالِهِ عَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ
 بِوَكِيلٍ ﴿١٨﴾ فَأَجْبِرْكُمْ عَلَى الْهُدَى. وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَأَصْبِرْ عَلَى
 الدَّعْوَةِ وَأَذَاهُمْ حَتَّىٰ تَحْكُمَ اللَّهُ فِيهِمْ بِأَمْرِهِ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ﴿١٩﴾ أَعْدِلْهُمْ، وَقَدْ صَبَرَ
 حَتَّىٰ حَكَمَ عَلَى الْمَشْرِكِينَ بِالْقِتَالِ وَأَهْلَ الْكِتَابِ بِالْجَزَاةِ.

وإن يردك بخير: لعله ذكر الإرادة مع الخير والمس مع الضرر مع تلازم الأمرين؛ للتنبيه على أن الخير مراد بالذات
 وأن الضرر إنما مسهم لا بالقصد الأول، ووضع الفضل موضع الضمير؛ للدلالة على أنه متفضل بما يريد بهم من
 الخير ولا استحقاق لهم عليه. ولم يستثن؛ لأن مراد الله لا يمكن رده. (تفسير البيضاوي) وقوله: "لم يستثن" أي
 مع الإرادة كما استثنى مع المس بأن يقول: "فلا راد لفضله إلا هو"، وقوله: "لأن مراد الله إلخ" أي لأن إرادة الله
 قديمة لا تتغير مس الضرر فإنه صفة فعل. (حاشية الجمل)

قل يا أيها الناس: لأجل أن تنقطع معذرتهم فهذا نهاية الأمر، وقوله: "قد جاءكم الحق" وهو الرسول أو القرآن،
 وقوله: "من ربكم" يجوز أن يتعلق بـ "جاءكم" و"من" لا ابتداء الغاية مجازاً، ويجوز أن يكون حالاً من "الحق".
 (حاشية الجمل) فمن اهتدى: وقوله: "فمن ضل" يجوز أن تكون "من" فيهما شرطية والفاء واجبة الدخول، وأن
 تكون موصولة والفاء جازية الدخول. (حاشية الجمل)

فأجبركم: أكرهكم، يقال: أجبره على الأمر إذا أكرهه عليه، وجبر كذا إذا أصلحه، وفي "القاموس": الجبر
 خلاف الكسر، وجبره على الأمر أكرهه كأجبره. (ملخصاً) واصبر على الدعوة: أي دعوتهم أي دعاؤك إياهم.
 (حاشية الجمل) أعد لهم: فلا يخطئ في حكمه أصلاً، وأما غيره فتارة يخطئ في حكمه وتارة يعدل، فأفعاله
 سبحانه تعالى دائرة بين الفضل والعدل، فإثابته المؤمن بالفضل وتعذيبه العاصي بالعدل. (حاشية الصاوي)
 حتى حكم إلخ: أي الجهاد، وأشار بهذا إلى قول ابن عباس رضي الله عنه: "نسخت هذه الآية بآية القتال". (حاشية الجمل)

سورة هود مكية إلا "أقم الصلاة" الآية، أو إلا "فلعلك تارك" الآية و"أولئك يؤمنون به" الآية، مائة وثنتان أو ثلاث وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

الرَّحْمَنُ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمُرَادِهِ بِذَلِكَ، هَذَا كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ بِعَجِيبِ النِّظْمِ وَبَدِيعِ الْمَعَانِي ثُمَّ
فُصِّلَتْ يُبَيِّنُ بِالْأَحْكَامِ وَالْقَصَصِ وَالْمَوَاعِظِ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَيْرٍ ۖ أَيُّ اللَّهِ. أَيْ بَانَ
لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ

سورة هود: "سورة" مبتدأ، خير عنه بخيرين: قوله: "مكية" وقوله: "مائة إلخ" وقوله: "إلا أقم الصلاة" هذا سبق قلم؛ إذ التلاوة "وأقم الصلاة" بثبوت الواو وهذا قول ابن عباس رضي الله عنه، وقوله: "أو إلا إلخ" هذا قول مقاتل، وقوله: "وأولئك" إلخ معطوف على قوله "فلعلك"، فالمستثنى على قول مقاتل آيتان وعلى قول ابن عباس رضي الله عنه آية. (الجميل) وعبارة الزاهدي: كلها مكية وهي مائة وثلاث وعشرون آية. وعن أبي بن كعب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: من قرأ سورة هود أعطي من الأجر عشر حسنات بعدد من صدق بنوح وكذب به، وهود وشعيب وصالح ولوط وإبراهيم، وكان يوم القيامة عند الله تعالى من السعداء نظم سورة يونس مع سورة هود، قد ذكر في سورة يونس بيان حجة الألوهية وبيان حقية القرآن والرسول وبيان بطلان الكفر ووعيده، وذكر في سورة هود بيان هلاك الكفار ونجاة المؤمنين ووعد المؤمنين ووعد المؤمنين والكفار.

الر: هذه السورة "الر" أي مسماة بهذا الاسم، فيكون خير مبتدأ محذوف، أو لا محل له من الإعراب مسرود على غط تعديد الحروف للتحدي والإعجاز، وهو الظاهر في هذه السورة الشريفة؛ إذ على الوجه الأول يكون "كتاب" خبر، فيؤدي إلى أن يقال هذه السورة كتاب وليس ذلك بل هي آيات الكتاب الحكيم كما في سورة يونس. (روح البيان) الله أعلم: تقدم أن هذا هو الأسلم في تفسير الحروف المقطعة. (حاشية الصاوي) كتاب: خبر مبتدأ محذوف كما صنع الشارح، يدل على ذلك قوله في آية أخرى: "ذلك الكتاب". (حاشية الجمل) أحكمت إلخ: صفة لـ "كتاب" وهو إما من الأحكام أي الإتيان ففعله متعد، والمعنى أتقنت آياته لفظاً ومعنى فلا يحيط بمعنى آيات القرآن غيره تعالى، ولم يوجد تركيب بديع الصنع عديم النظير نظير القرآن، أو الهمزة للنقل من حكم بضم الكاف بمعنى جعلت حكيمة. (حاشية الصاوي) ثم فصلت: يحتمل أن "ثم" مجرد الإخبار، والمعنى: أخبرنا الله بأن القرآن محكم أحسن الكلام مفصل أحسن التفصيل، كما نقول: فلان كريم الأصل ثم كريم الفعل، ويحتمل أنها للترتيب الزمني بحسب النزول؛ لأنها أحكمت أولاً حين نزلت جملة واحدة ثم فصلت ثانياً بحسب الوقائع. (حاشية الصاوي) بالأحكام: يشير بتقدير الباء إلى أن "أن" مصدرية أي فصلت أو أحكمت بالتوحيد، وقوله: "أن استغفروا" عطف عليه. (تفسير الكمالين)

إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ بِالْعَذَابِ إِن كُفَرْتُمْ وَدَشِيرٌ ﴿١٠﴾ بِالثَّوَابِ إِن آمَنْتُمْ. وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ
 مِنَ الشَّرِكِ ثُمَّ تَوْبُوا ارْجِعُوا إِلَيْهِ بِالطَّاعَةِ يُمَتِّعْكُمْ فِي الدُّنْيَا مَتَاعًا حَسَنًا بِطِيبِ عِيشٍ
 وَسَعَةِ رِزْقٍ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى هُوَ الْمَوْتُ وَيُؤْتِي فِي الْآخِرَةِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فِي الْعَمَلِ
 فَضْلَهُ ۖ جَزَاءَهُ ۖ وَإِنْ تَوَلَّوْا فِيهِ حَذَفَ إِحْدَى التَّائِبِينَ أَيْ تُعْرَضُوا فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ
 عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ ﴿١١﴾ هُوَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ. إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٢﴾ وَمِنْهُ
 الثَّوَابُ وَالْعَذَابُ. ونزل كما رواه البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما.....

إني لكم منه: لما ذكر شئون الكتاب ذكر أن من جاء به مرسل من عند الله لتبليغ أحكامه. وقوله: "منه" في هذا
 الضمير يجوز الوجهان: أحدهما وهو ظاهر: أن يعود على الله أي إني لكم من جهة الله نذير وبشير، قال الشيخ:
 فيكون في موضع الصفة فيتعلق بمحذوف أي كائن من جهته، وهذا على ظاهره ليس بجيد؛ لأن الصفة لا تتقدم على
 الموصوف فكيف تجعل صفة لـ "نذير"، وكأنه أراد أنه صفة في الأصل لو تأخر لكن لما تقدم صار حالا، والثاني من
 الوجهين: أنه يعود إلى الكتاب أي نذير لكم من مخالفته وبشير منه لمن آمن وعمل صالحا. (تفسير الجلالين)
 وأن استغفروا: عطف على قوله: "أن لا تعبدوا" والسين والتاء للطلب، والمعنى: أسأله الغفران لذنوبكم فيما
 مضى، وقوله: "ثم توبوا إليه" أي في المستقبل؛ لأن شرط التوبة الندم على ما فات والإقلاع في الحال والعزم على
 عدم العود في المستقبل، فلا يقال: إن الاستغفار هو التوبة بل بينهما التغاير. (حاشية الصاوي)
 ثم توبوا: أي ففرضوا الرحمة بالطاعة ولا تيأسوا من غفرانه بالمعصية. (تفسير البيضاوي) فرضا: جواب عما
 يقال: إن عبادة النبي غير الله مستحيلة فكيف يخاطب بذلك؟ أجاب المفسر بأن ذلك على سبيل الفرض والتقدير،
 وأجيب أيضا بأن الخطاب له والمراد غيره. (حاشية الصاوي)

كل ذي فضل فضله: "كل" مفعول أول و"فضله" مفعول ثان، وقد تقدم للسهيلى خلاف في ذلك، والضمير في "فضله"
 يجوز أن يعود إلى الله تعالى، أي يعطي كل صاحب فضل فضله، أي يوليه إياه، وأن يعود إلى لفظ "كل"، أي يعطي
 صاحب فضل وخير فضله لا يخس منه شيئا، أي جزاء عمله. وفي تفسير الزاهددي: ويؤت كل ذي فضل فضله: وبه
 خداوند تعالی مر خداوند زیادت را از زیادت وی یعنی آنکه زیادت آرد از بعد گردون فریضه. ومنه الثواب: أي من كل شيء. (تفسير الجلالين)
 ونزل: يعني قوله تعالى "ألا إنهم يثنون" كما رواه البخاري فيمن كان يستحي أن يتخلى أي يتغوط ويجماع
 امرأته أي يصل بفرجه إلى السماء فيميلون صدورهم ويغطون رؤوسهم، وقوله: "ويثنون". بمعنى يميلون من =

فَيَمْنُ كَانَ يَسْتَحْيِي أَن يَتَخَلَّى أَوْ يَجَامِعَ فَيَفْضِي إِلَى السَّمَاءِ، وَقِيلَ فِي الْمُنَافِقِينَ أَلَّا
إِنَّهُمْ يَتَنَوْنَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ أَيُّ اللَّهِ أَلَّا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ يَتَغَطُّونَ بِهَا
يَعْلَمُ تَعَالَى مَا يُسْرُونَ وَمَا يُعْلِنُونَ فَلَا يُغْنِي اسْتِخْفَاؤُهُمْ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٥٠﴾
أَيُّ بِنَا فِي الْقُلُوبِ. وَمَا مِنْ زَائِدَةٍ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ هِيَ مَا دَبَّ عَلَيْهَا إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا
تَكْفُلُ بِهِ فَضْلًا مِنْهُ تَعَالَى وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا

= ثَبِتَ الشَّيْءُ إِذَا عَطَفْتَهُ وَطَوَيْتَهُ، وَقِيلَ: فِي الْمُنَافِقِينَ كَانَ بَعْضُهُمْ إِذَا أَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ ثَنَى ظَهْرَهُ وَطَاطَأَ رَأْسَهُ
وَعَطَى وَجْهَهُ كَمَا لَا يَرَاهُ النَّبِيُّ ﷺ، أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَدَادٍ بْنِ الْهَادِ. وَرَدَّ بِأَنَّ الْآيَةَ مَكِّيَّةٌ
وَالْمُنَافِقُونَ بِالْمَدِينَةِ، وَأَجِيبَ بِأَنَّ الْأَخْسَنَ كَانَ مُنَافِقًا بِمَكَّةَ. (تفسير الكمالين)

فَيَمْنُ كَانَ: أَيُّ جَمَاعَةٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، وَقَوْلُهُ "أَن يَتَخَلَّى" أَيُّ قَضَى حَاجَتَهُ مِنَ الْبَوْلِ وَالْغَائِطِ، وَقَوْلُهُ "فَيَفْضِي"
بِالنَّصْبِ عَطْفًا عَلَى الْمَنْصُوبِ قَبْلَهُ، وَالْمُرَادُ أَنَّهُ يَسْتَحْيِي أَنْ يَفْضِيَ بِفَرْجِهِ إِلَى جِهَةِ السَّمَاءِ فِي وَقْتِ التَّخَلِّيِ أَوْ الْجَمَاعِ
كَمَا ذَكَرَهُ زَكْرِيَّا عَلَى "الْبِيضَاوِي". وَقِيلَ فِي الْمُنَافِقِينَ: وَفِيهِ نَظَرٌ؛ إِذِ الْآيَةُ مَكِّيَّةٌ وَالنِّفَاقُ حَدَثٌ بِالْمَدِينَةِ كَمَا فِي
"الْبِيضَاوِي". يَتَنَوْنَ: يَعْنِي يَخْفُونَ مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنَ الشُّحْنَاءِ وَالْعَدَاوَةِ مِنْ ثَبَاتِ الثُّوبِ إِذَا طَوَيْتَهُ عَلَى مَا فِيهِ مِنَ
الْأَشْيَاءِ الْمُسْتَوْرَةِ. وَفِي تَفْسِيرِ الرَّاهِدِيِّ مَعْنَى الْآيَةِ: بِإِنْدِكْرَاشِ الْإِثَانِ دَوَاهِ مَكْنَسِيْنَا وَشَانِ رَادَوَاهِ كَرْدَنِ سِيْنِهِ عِبَارَتِ اِزْرَارِ گُفْتَنِ وَپُوشِيدِهِ
دَاشْتَنِ رَا زِدْرَدَلِ اِزْ بَهْرِ آئِكِه چِرْ كِه كِيْتَاهِ بُوْد كَشَادِه بُوْد چُوْنِ دَوَاهِ گُردِ بُوْشِيدِه گُردِ، وَفِي حَاشِيَةِ الْبِيضَاوِيِّ: الثَّنَى دَوَاهِ كَرْدَنِ.

أَلَّا حِينَ إلخ: أَيُّ يَتَغَطُّونَ بِهَا لِلِاسْتِخْفَاءِ عَلَى مَا نَقَلَ عَنْ ابْنِ شَدَادٍ، أَوْ حِينَ يَأْوُونَ إِلَى فِرَاشِهِمْ وَيَتَدَثَّرُونَ بِثِيَابِهِمْ
فَإِنَّمَا يَقَعُ حِينَئِذٍ حَدِيثُ النَّفْسِ عَادَةً، وَقِيلَ: كَانَ رَجُلٌ مِنَ الْكُفَّارِ يَدْخُلُ بَيْتَهُ وَيُرْخِي سِتْرَهُ وَيَحْنِي ظَهْرَهُ وَيَتَغَشَّى
بِثُوبِهِ وَيَقُولُ: "هَلْ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قَلْبِي". (تفسير الجلالين) يَتَغَطُّونَ بِهَا: أَشَارَ بِهَذَا إِلَى أَنَّ قَوْلَهُ: "ثِيَابُهُمْ" مَنْصُوبٌ
بِنَزْعِ الْخَافِضِ، وَفِي "الْقَامُوسِ": وَاسْتَغَشَى ثُوبَهُ وَبِهِ تَغَطَّى بِهِ كَمَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يَرَى.

يَعْلَمُ مَا يُسْرُونَ: أَيُّ فَلَا يَمْنَعُ الْحِجَابَ وَالثِّيَابَ عَنْ جَسَدِهِ الْبَاطِنِ. (تفسير الكمالين) فَلَا يُغْنِي: أَيُّ لَا يَنْفَعُ
اسْتِخْفَاؤُهُمْ بِمِيلِ الصُّدُورِ. (تفسير الكمالين) وَمَا مِنْ دَابَّةٍ: اعْلَمْ أَنَّهُ تَعَالَى لَمَّا ذَكَرَ فِي الْآيَةِ الْأُولَى أَنَّهُ يَعْلَمُ مَا
يُسْرُونَ وَمَا يُعْلِنُونَ أَرَدَفَهُ بِمَا يَدُلُّ عَلَى كَوْنِهِ عَالِمًا بِكُلِّ الْمَعْلُومَاتِ؛ لِأَنَّهُ لَوْ لَمْ يَكُنْ هَكَذَا لَمَا حَصَلَتْ هَذِهِ
الْمَهْمَاتُ، مِنْ "الْكَبِيرِ"، وَفِي "الْخَطِيبِ": فَذَكَرَ تَعَالَى أَنَّ رِزْقَ كُلِّ حَيْوَانٍ إِنَّمَا يَصِلُ إِلَيْهِ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى، فَلَوْ لَمْ يَكُنْ
عَالِمًا بِكُلِّ الْمَعْلُومَاتِ لَمَا حَصَلَتْ هَذِهِ الْمَهْمَاتُ.

مَسْكَنُهَا فِي الدُّنْيَا أَوْ الصَّلْبِ وَمُسْتَوْدَعَهَا بَعْدَ الْمَوْتِ أَوْ فِي الرَّحِمِ كُلُّ مِمَّا ذَكَرَ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴿١٠﴾ بَيِّنَ هُوَ اللَّوْحَ الْمَحْفُوظَ. وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ أُولَاهَا الْأَحَدَ وَآخِرَهَا الْجُمُعَةَ وَكَانَ عَرْشُهُ قَبْلَ خَلْقِهِمَا عَلَى الْمَاءِ وَهُوَ عَلَى مَتْنِ الرِّيحِ لِيَبْلُوكُمْ مَتَعَلِّقٌ بِـ "خَلَقَ" أَيِ خَلَقَهُمَا وَمَا فِيهِمَا مَنَافِعَ لَكُمْ وَمَصَالِحَ لِيُخْتَبِرَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا.....

أولها الأحد إلخ: هذا مشكل جدا؛ إذ لا يتعين الأحد ولا غيره من الأيام إلا عند وجود الأيام بالفعل، وفي تلك الحال لم يكن زمان قط فضلا عن تفصيله فضلا عن تخصيص كل يوم باسم. والجواب الذي تقدم من أن المراد في قدر ستة أيام لا يدفع هذا الإشكال، وإنما يدفع الإشكال الآخر وهو أنه لم يكن لهُ زمان كذا في "العمل". وعبارة "روح البيان": والمراد في ستة أوقات على أن يكون المراد باليوم يوم الشأن وهو الآن، وهو الزمان الفرد الغير المنقسم، وقد مر تحقيقه، أوفى مقدار ستة أيام من أيام الدنيا أولها يوم الأحد وآخرها يوم الجمعة، فإن الأيام في المتعارف زمان كون الشمس فوق الأرض، ولا يتصور ذلك حين لا أرض ولا سماء، أو من أيام الآخرة كل يوم كآلف سنة مما تعدون على ما نقل عن ابن عباس رضي الله عنه، ولعل تخصيص ذلك بالعدد المعين باعتبار أصناف الخلق من الجماد والمعدن والنبات والحيوان والإنسان والأرواح، أقول: ومن ههنا اندفع إشكال سليمان العمل. ووجه الاندفاع ظاهر؛ لأن تعيين يوم الأحد وغيره من الأيام في الدنيا إنما يكون عند وجود الأيام بالفعل، أما مقدار ستة أيام من أيام الدنيا بالحيشة المذكورة فلا استحالة في تعيينه، وهذا إطلاع الله سبحانه عن مقدار زمان خلقتها بحسب فهمنا وعلمنا، وأيضا الله سبحانه قادر بتقدير هذا القدر من الزمان وغيره بدون وجود الأيام بالفعل. وأما تعيين يوم الأحد لابتداء خلقتها، ويوم الجمعة لإتمامها فثبت بالحديث أخرجه ابن جرير، فلا دخل للقياس فيه بعد ثبوته من الله والرسول.

وكان عرشه على الماء: أي فوقه يعني ما كان تحته قبل خلق السماوات والأرض إلا الماء، وفيه دليل على أن العرش والماء كانا مخلوقين قبل السماوات والأرض، قيل: بدأ بخلق ياقوتة خضراء فنظر إليه بالهبة فصارت ماء، ثم خلق ريحا فأقر بالماء على متنه ثم وضع عرشه على الماء، وفي وقوف العرش على الماء، أعظم الاعتبار لأهل الأفكار. (تفسير الكمالين) قبل خلقهما: أي قبل خلق السماوات والأرض على الماء. الظاهر كون العرش موضوعا على الماء يحتمل عدم الحيلولة بينهما. (تفسير الكمالين)

وهو على متن الرياح: أي الماء كان على ظهرها، كذا رواه الحاكم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنه أنه سئل من قوله تعالى: "وكان عرشه على الماء" على أي شيء كان الماء، قال: "على متن الرياح". (تفسير الكمالين)

أَيُّ أَطْوَعَ لِلَّهِ وَلَيْسَ قُلْتُ يَا مُحَمَّدُ لِمَ إِنَّكُمْ مَبْعُوثُونَ مِنْ بَعْدِ الْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ
 الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ مَا هَذَا الْقُرْآنُ النَّاطِقُ بِالْبَعْثِ أَوْ الَّذِي تَقُولُهُ إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ ﴿٧﴾
 بَيِّن، وفي قراءة: "ساحر" والمشار إليه النبي ﷺ. وَلَيْسَ أَخْرَانَا عَنْهُمْ الْعَذَابَ إِلَىٰ مَجِيءِ
 أُمَّةٍ جَمَاعَةٍ أَوقَاتٍ مَّعْدُودَةٍ لَيَقُولُنَّ استهزاء مَا تَحْبِسُهُ مَا يَمْنَعُهُ مِنَ النَّزُولِ؟
 قَالَ تَعَالَى: أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا مَدْفُوعًا عَنْهُمْ وَحَاقَ نَزْلُ بِهِم مَّا
 كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٨﴾ من العذاب. وَلَيْسَ أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ الْكَافِرَ مِنَّا رَحْمَةً غِنًى
 وَصَحَّةٌ ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ إِنَّهُ لَيَكُوسُ قَنُوطٌ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ كَفُورٌ ﴿٩﴾ شديد الكفر به.
 وَلَيْسَ أَذَقْنَاهُ نِعْمَاءَ بَعْدَ ضِرَاءٍ فَقْرٍ وَشِدَّةٍ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ الْمَصَائِبُ عَنِّي وَلَمْ
 يَتَوَقَّعْ زَوَالَهَا وَلَا يَشْكُرْ عَلَيْهَا إِنَّهُ لَفَرِحَ بِطَرِ فَخُورٌ ﴿١٠﴾ عَلَى النَّاسِ بِمَا أُوتِيَ. إِلَّا لَكِن
 الَّذِينَ صَبَرُوا عَلَى الضَّرَاءِ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي النِّعْمَاءِ أُولَٰئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ
 كَبِيرٌ ﴿١١﴾ هو الجنة.....

ولئن قلت إلخ: اللام موطئة للقسم فقد اجتمع في الكلام شرط وقسم، والقاعدة أن يحذف جواب المتأخر
 ويذكر جواب المقدم كما تقدم إليها الإشارة، فعلى هذا قوله: "ليقولن" جواب القسم وجواب الشرط محذوف،
 وكذا يقال في قوله: "ولئن أخرجنا إلخ" وقوله: "ولئن أذقناه" في المواضع الأربعة. (تفسير الجمالين)
 ما يحبس: أي شيء يمنعه من المحي. (تفسير أبي السعود) ألا يوم يأتيهم: كيوم بدر كما قاله "الخطيب"
 وغيره، أو يوم الآخرة، وقوله: "مدفوعاً" قال في "الزاهدي": مصروفاً مفعول بمعنى المصدر، نظائره كثيرة.
 ألا يوم يأتيهم: العذاب ليس العذاب مصروفاً عنهم، و"يوم" منصوب بـ"مصروفاً" أي ليس العذاب مصروفاً
 عنهم يوم يأتيهم. (تفسير المدارك) نعماء: قال الواحدي: إنها إنعام يظهر أثره على صاحبه والضراء مضره يظهر
 أثرها على صاحبه؛ لأنها خرجت مخرج الأحوال الظاهرة نحو حمراء وعوراء، وهذا هو الفرق بين النعمة والنعماء
 والمضرة والضراء. (التفسير الكبير)
 ولم يتوقع إلخ: عطف على "ليقولن" والضمير فيها إلى النعمة. (تفسير الكمالين)

فَلْعَلَّكَ يَا مُحَمَّد! تَارِكُ بَعْضَ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ فَلَا تَبْلُغُهُمْ إِيَّاهُ؛ لَتَهَاوَنُهُمْ بِهِ وَضَاقُ بِهِ صَدْرُكَ بِتَلَاوَتِهِ عَلَيْهِمْ لِأَجْلِ أَنْ يَقُولُوا لَوْلَا هَٰذَا أَنْزَلَ عَلَيْنَا كِتَابًا مِّثْلَ مَا مَعَهُ مَلَكٌ يَصْدُقُهُ كَمَا اقْتَرَحْنَا إِنَّمَا أَنْتَ نَذِيرٌ فَلَا عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَاغُ لَا الْإِتْيَانُ. بَمَا اقْتَرَحُوهُ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿١٢﴾ حَفِيزٌ فَيَجَازِيهِمْ. أَمْ بَلْ أَ يَقُولُونَ أَفْتَرَنَاهُ أَيُّ الْقُرْآنِ؟ قُلْ فَاتُوا بِعَشْرِ سُورٍ مِثْلِهِ فِي الْفَصَاحَةِ وَالْبَلَاغَةِ مُفْتَرِيَتٍ فَإِنْ كُنْتُمْ عَرَبِيُونَ فَصَحَاءُ مِثْلِي، تَحْدَاهُمْ بِهَا أَوَّلًا ثُمَّ بِسُورَةٍ وَادْعُوا لِلْمَعَاوَنَةِ عَلَىٰ ذَلِكَ مَنْ آسَاطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَيُّ غَيْرِهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٣﴾ فِي أَنَّهُ افْتَرَاهُ.

أي طلبنا بالمبالغة

أي الإتيان من الأصنام وغيره

فلعلك تارك إلخ: قال الإمام الزاهدي: واين استفهام بمعنى نبي است أي لا تترك بعد ما يوحى إليك وبلغ جميع ما أنزل إليك، ويؤيده الكاشفي حيث قال: فلعلك تارك بس شاید که تو ترک کنده باشی، بهام ماریدی می گوید: استفهام بمعنى نبي است یعنی ترک مکن نقله في "روح البيان". وفي "التفسير الكبير": فإن قيل: قوله: "فلعلك" كلمة شك فما الفائدة فيها؟ قلنا: المراد منها الزجر، والعرب تقول للرجل إذا أرادوا إبعاده عن أمر: لعلك تقدر أن تفعل كذا مع أنه لا شك فيه، ويقول لولده لو أمره: لعلك تقصر فيما أمرتك به، ويريد تأكيد الأمر فمعناه لا تترك.

أن يقولوا إلخ: فقد قالوا: إن كنت صادقاً في أنك رسول الله الذي تصفه بالقدرة على كل شيء، وبأنك عزيز عنده مع أنك فقير، فهلا أنزل إليك ما تستغني به أنت وأصحابك، وهلا أنزل إليك ملكاً يشهد لك بالرسالة فتزول الشبهة في أمرك؟ (تفسير الجمالين) أم يقولون افتراه: "أم" بمعنى "بل" والهمزة كما قال الشارح: و"بل" التي في ضمنها للإضراب الانتقالي، والهمزة للتوبيخ والإنكار والتعجب، والضمير المستكن في "افتراه" للنبي ﷺ والبارز لما يوحى. (تفسير الجمالين)

قل فاتوا إلخ: رد لما قالوه، والمعنى: أنكم عربيون مثلي فاتوا بكلام مثل هذا الكلام الذي جئت به، فإنكم تقدرُونَ على ذلك بل أنتم أقدر مني؛ لممارستكم الأشعار والوقائع. (حاشية الصاوي) مفتریات: صفة أخرى لسور، والمعنى: فاتوا بعشر سور مماثلة له في البلاغة محتلقات من عند أنفسكم. (روح البيان) تحداهم بها: أي طلب المعارضة منهم بعشر سور أولاً، أي بعد أن تحداهم بكل القرآن، فالأولية نسبية. (حاشية الجمل)

تحداهم بها: بعد أن تحداهم بجميع القرآن كما في سورة الإسراء، قال تعالى: ﴿قُلْ لِّئِنْ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ﴾ (الإسراء: ٨٨) الآية، ثم تحداهم بعشر سور كما هنا، ثم بسورة كما في البقرة ويونس، فالإسراء قبل هود نزولاً ثم هود ثم يونس ثم البقرة. (حاشية الصاوي)

فَلِمَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ أَيُّ مِنْ دَعْوَتِهِمْ لِلْمَعَاوَةِ فَاعْلَمُوا خُطَابَ الْمُشْرِكِينَ أَنَّ مَا أُنْزِلَ مُتَلَبَسًا بِعِلْمِ اللَّهِ وَلَيْسَ افْتِرَاءً عَلَيْهِ وَأَنْ مَخْفَفَةٌ أَيُّ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَهَلْ أَنتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٠﴾ بعد هذه الحجة القاطعة؟ أي أسلموا. مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا بِأَنْ أَصْرَّ عَلَى الشَّرْكِ، وَقِيلَ: هِيَ فِي الْمَرَاتِينِ نُوفٌ إِلَيْهِمْ أَعْمَالُهُمْ أَيُّ جَزَاءَ مَا عَمَلُوهُ مِنْ خَيْرٍ كَصَدَقَةٍ وَصَلَةٍ رَحِمَ فِيهَا بِأَنْ نَوَّسَ عَلَيْهِمْ رِزْقَهُمْ وَهَمَّ فِيهَا أَيُّ الدُّنْيَا لَا يُبَخَّشُونَ ﴿١١﴾ يَنْقُصُونَ شَيْئًا. أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ بِطُلَّ مَا صَنَعُوا فِيهَا

فَلِمَ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ: "لِمَ" تَكْتُبُ بِغَيْرِ نُونٍ كَمَا فِي خَطِّ الْمَصْحَفِ، أَيُّ تَكْتُبُ الْأَلْفَ ثُمَّ اللَّامَ وَفِيهَا الْمِيمُ، وَهَذَا فِي خُصُوصِ هَذَا الْمَوْضِعِ. وَعِبَارَةُ شَيْخِ الْإِسْلَامِ لشرح الجزرية: وصل "فإن لم يستجيبوا لكم" في هود، وما عداها نحو: "فإن لم تفعلوا"، و"لكن لم ينتهوا"، "فإن لم يستجيبوا لك" مقطوع. (حاشية الجمل) بعلم الله: أي فكما أن علمه لا يشابه علم كذلك كلامه لا يشابه كلام؛ لأن الكلام على حسب علم المتكلم، فكلما كان المتكلم متمسك العلم كان كلامه فصيحاً بليغاً، ولا أوسع من علم الله؛ لأنه أحاط بكل شيء علماً. (حاشية الصاوي) فهل أنتم مسلمون: ثابتون على الإسلام راسخون فيه مخلصون إذا تحقق عندكم إعجازه، ويجوز أن يكون الكل خطاباً للمشركين، والضمير في "لم يستجيبوا لكم" لمن استطعتم، أي فإن لم يستجيبوا لكم إلى المظاهرة لعجزكم وقد عرفتم من أنفسكم القصور عن المعارضة، فاعلموا أنه نظم لا يعلمه إلا الله وأنه منزل من عنده، وإن ما دعاكم إليه من التوحيد حق، فهل أنتم داخلون في الإسلام بعد قيام الحجة القاطعة. وفي مثل هذا الاستفهام إيجاب بليغ لما فيه من معنى الطلب والتنبيه على قيام الموجب وزوال العذر. (تفسير الجمالين)

من كان: اختلف في سبب نزولها، فقيل: في اليهود والنصارى، وقيل: في المنافقين الذين كانوا يطلبون بغزوهم مع رسول الله ﷺ الغنائم؛ لأنهم كانوا لا يرجون ثواب الآخرة، وقيل: في المراتين، والحمل على العموم أولى، فيندرج فيه الكافر والمنافق والمؤمن الذي يأتي بالطاعات على وجه الرياء والسمعة. (حاشية الصاوي) نواف إليهم أعمالهم: أي نوصل إليهم أجور أعمالهم وأقية كاملة من غير بخس في الدنيا، وهو ما يرزقون فيها من الصحة والرزق وهم الكفار أو المنافقون. (تفسير المدارك) إلا النار: أي في مقابلة ما عملوا؛ لأنهم استوفوا ما تقتضيه صور أعمالهم الحسنة وبقيت لهم أوزار العزائم السيئة. (تفسير الجمالين)

وحبط ما صنعوا فيها: أي وحبط في الآخرة ما صنعوه، أو صنعهم أي لم يكن لهم ثواب؛ لأنهم لم يريدوا به الآخرة، إنما أرادوا به الدنيا وقد وفي إليهم ما أرادوا. (تفسير المدارك)

أَيُّ الْآخِرَةِ فَلَا ثَوَابَ لَهُمْ وَبَطِلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٦٧﴾ أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ بَيَانٍ مِّن رَّبِّهِ ۖ وَهُوَ النَّبِيُّ ﷺ أَوْ الْمُؤْمِنُونَ وَهِيَ الْقُرْآنُ وَيَتْلُوهُ يُتَّبِعُهُ شَاهِدٌ يَصْدَقُهُ مِّنْهُ أَيُّ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ جَبْرِيلُ وَمِنْ قَبْلِهِ أَيُّ الْقُرْآنُ كَتَبَ مُوسَىٰ التَّوْرَةَ شَاهِدٌ لَهُ أَيْضًا إِمَامًا وَرَحْمَةً؟ حَالٌ، كَمَنْ لَيْسَ كَذَلِكَ؟ لَا. أَوْلَيْكَ أَيُّ مَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ يُؤْمِنُونَ بِهِ؟ أَيُّ بِالْقُرْآنِ فَلَهُمُ الْجَنَّةُ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنْ الْأَحْزَابِ جَمِيعَ الْكُفَّارِ فَالْنَّارُ مَوْعِدُهُ فَلَا تَكُ فِي مَرِيَّةٍ شَكٍّ مِّنْهُ مِنَ الْقُرْآنِ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ أَيُّ أَهْلَ مَكَّةَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٦٨﴾ وَمَنْ أَيُّ لَا أَحَدٌ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا

أفمن كان إلخ: لما تقدم ذكر أوصاف أهل الدنيا الغافلين عن الآخرة وعاقبة أمرهم، ذكر أوصاف أهل الآخرة الذين يريدون بأعمالهم وجه ربهم. (حاشية الصاوي) وهو النبي: ولا يلائمه "أولئك" إلا أن يكون للتعظيم، وقوله: "أو المؤمنون"، وفي نسخة بالواو العاطفة بدل "أو" الفاصلة. (تفسير الكمالين) يتبعه: يشير إلى أن قوله: "يتلوا" من التلو وهو التبع لا من التلاوة، وقيل: من التلاوة كما ذكره في "البيضاوي"، وتذكير الضمير الراجع إلى البيئة إنما هو بتأويل أي البرهان الذي هو دليل العقل. شاهد: اختلفوا في ذلك الشاهد فقال بعضهم: إنه القرآن، وقال بعضهم: هو النبي ﷺ، وقال بعضهم: هو الجبريل عليه السلام، وهو مختار الشارح، وقال بعضهم: هو الإعجاز. التوراة: فالخير محذوف، والجملة حال عن الضمير في الظرف العائد على الكتاب المنتقل من الخبر المحذوف. (تفسير الكمالين) إماما: أي كتابا مؤمنا به في الدين، وقوله: "رحمة" أي على المنزل عليهم؛ لأنه الوصلة إلى الفوز بسعادة الدارين، حال من "كتاب موسى". (تفسير الخطيب) كمن ليس كذلك: إشارة إلى أن جواب قوله تعالى: "أفمن كان على بينة من ربه" محذوف، تقديره: أفمن كان على بينة من ربه كمن ليس كذلك، وهو من يريد الحياة الدنيا وزينتها، وليس لهم في الآخرة إلا النار، وقوله: "لا" أي ليس مثله بل بينهم تفاوت بعيد وتباين بين. فالنار موعده: أي مكان وعده الذي يصير إليه. (تفسير الجمالين)

في مرية منه: المرية بالكسر والضم: الشك، ففيها لغتان، أشهرهما: الكسر وهي لغة الحجاز، وبها قرأ جماهير الناس، والضم: لغة أسد وتميم. (حاشية الجمل) أي لا أحد: أشار بذلك إلى أن الاستفهام إنكاري بمعنى النفي، وهذا شروع في ذكر أوصافهم، وقد ذكر منها هنا أربعة عشر وصفا، أولها: قوله: "ومن أظلم" وآخرها قوله: "لا جرم أظلم في الآخرة هم الأخسرون". (حاشية الصاوي)

بنسبة الشريك والولد إليه أُولَئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَى رَبِّهِمْ يوم القيامة في جملة الخلق
وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ جمع "شاهد" وهم الملائكة يشهدون للرسول بالبلاغ وعلى الكفار
بالتكذيب هَتُؤَلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ ^{كصاحب وأصحاب} أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴿٦١﴾ المشركين.
الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ دين الإسلام وَيَبْغُونَهَا يَطْلُبُونَ السبيل عِوَجًا معوجة وَهُمْ
بِالْآخِرَةِ هُمْ تَأْكِيدُ كَفَرُونَ ﴿٦٢﴾ أُولَئِكَ لَمْ يَكُونُوا مُعْجِزِينَ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانَ لَهُمْ
مِّنْ دُونِ اللَّهِ أي غيره مِنْ أَوْلِيَاءَ أنصار يمنعونهم عذابه يُضَعِفُ لَهُمْ الْعَذَابَ بإضلالهم
غيرهم مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ للحق وَمَا كَانُوا يُبْصِرُونَ ﴿٦٣﴾ أي لفرد كراحتهم
له، كَانُوا لَمْ يَسْتَطِيعُوا ذلك. أُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ لمصيرهم إلى النار المؤبدة
عليهم وَضَلَّ غَاب عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٦٤﴾ على الله من دعوى الشرك. لَا جَرَمَ

ألا لعنة الله إلخ: هذا من كلام الله تعالى يقوله لهم يوم القيامة فيطردون بذلك عن الرحمة الحاصلة في الآخرة،
وليس المراد أنهم يطردون عن رحمة الدنيا. (حاشية الصاوي) يطلبون السبيل: لما كان المذكور سابقا سبيل الله
ولا يتصور طلبه معوجة، أعاد الضمير على جنس السبيل، والمعنى: يطلبون سبيلا آخر. (تفسير الكمالين)
معوجة: منحرفة عن الصواب، وقيل: ييغون أهلها أن يعوجوا بالردة، والبغي: الطلب، يقال: بغيت الشيء أي
طلبت. (تفسير الكمالين) لم يكونوا معجزين الله: فائتين أنفسهم من أخذه، لو أرادوا ذلك في الأرض مع سعتها
وإن هربوا فيها كل مهرب. (تفسير الجمالين) من أولياء إلخ: "من" زائدة في اسم "كان"، والمعنى: ليس لهم
أنصار من غير الله يمنعون عذاب الله عنهم. (حاشية الصاوي)

خسروا أنفسهم إلخ: حيث اشتروا عبادة الآلهة بعبادة الله. (تفسير المدارك) من دعوى الشرك: عبارة
"أي السعود": من الآلهة وشفاعتها وهي أوضح؛ إذ هي التي تغيب عنهم كما يدل عليه قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ
يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَاؤِي الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ﴾ (القصص: ٦٢). (تفسير الجمالين)

لا جرم: اختلف في "لا جرم" فذهب الخليل وسيبويه إلى أنه اسم مركب مع "لا" تركيب "خمسة عشر"، ومعناها
معنى فعل وهو حق، وما بعدها في موضع الرفع على الفاعلية؛ لتأويله بالفعل، ومصدر قائم مقامه وهو "حقا" على ما
ذكره أبو البقاء. قوله: "حقا" تفسير له على مذهب الجمهور على مسلك أبي البقاء، وقيل: "لا" نافية كما تقدم،
و"جرم" فعل معناه: حق، وأن ما في حيزه فاعله، وقيل: زائدة و"جرم" معناه: كسب، وفاعله مضمر أي كسب =

حَقًّا أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْآخَسِرُونَ ﴿١٢﴾ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَخْبَتُوا
 سَكَنُوا وَاطْمَأَنَّنُوا وَأَنَابُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١٣﴾ مَثَلُ صَفَةِ
 الْفَرِيقَيْنِ الْكَافِرِ وَالْمُؤْمِنِ كَالْأَعْمَىٰ وَالْأَصْبَحِ هَذَا مَثَلُ الْكَافِرِ وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ
 هَذَا مَثَلُ الْمُؤْمِنِ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا ؟ لَا أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿١٤﴾ فِيهِ إِدْغَامُ التَّاءِ فِي الْأَصْلِ
 فِي الذَّالِ: تَتَعَذُّونَ. وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ أَنِّي بِأَنْتِ، وَفِي قِرَاءَةٍ: بِالْكَسْرِ
 عَلَى حَذْفِ الْقَوْلِ لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ بَيْنَ الْإِنذَارِ. أَنَّ أَيَّ بَأْنٍ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ

= لهم عملهم الخسران في الآخرة، من قولهم: فلان جازم أهله أي كاسبهم، ومنه سمي الذنب جرماً؛ لأنه كسبه،
 وما بعده في موضع نصب بإسقاط حرف الجر، وقيل: هو مركب أيضاً كـ"لا رجل"، وما بعدها خبر، ومعناها:
 لا محالة ولا بد، وقيل: إنه على تقدير جار أي في أن الله، وقيل: معناها: لا ضد ولا منع. (تفسير الكمالين)
 حقاً: قال الفراء: إن قوله: "لا جرم" بمنزلة قولنا: لا بد ولا محالة، ثم كثر استعمالها حتى صارت بمنزلة "حقاً"،
 تقول العرب: لا جرم أنك محسن على معنى: حقاً أنك محسن. (التفسير الكبير) وفي "أبي السعود": "لا جرم" فيه
 ثلاثة أوجه، الأول: أن "لا" نافية لما سبق و"جرم" فعل بمعنى حق وأن ما في حيزه فاعله، والمعنى: لا ينفعهم ذلك
 الفعل حق، وللنحويين فيه وجوه آخر تركناه خوفاً للإطناب. إن الذين آمنوا: لما ذكر الله أحوال الكفار وما آل
 إليه أمرهم، أتبعهم بذكر المؤمنين وما آل إليه أمرهم. (حاشية الصاوي)

سَكَنُوا وَاطْمَأَنَّنُوا: من الجنة وهو الأرض المطمئنة، "وأنابوا" بالنون والموحدة أي رجعوا إليه. (تفسير الكمالين)
 كَالْأَعْمَى وَالْأَصْبَحِ: هذا كناية عن كون الله سلبهم الانتفاع بالحق؛ لسبق شقاوتهم في علم الله، والمراد من
 الأعْمَى والأَصْبَحِ ذات واحدة اتصفت بهذين الوصفين، فإنه هو الذي لا يقبل الهدى لمقصوده بأي وجه كان،
 ومثل ذلك يقال في نظيره: هو البصير والسميع. (حاشية الصاوي) ولقد أرسلنا: جرت عادة الله في كتابه العزيز
 أنه إذا أقام الحجج على الكفار وبخهم وضرب لهم الأمثال، يذكر لهم بعض قصص الأنبياء المتقدمين وأممهم
 لعلمهم بهتدون. (حاشية الصاوي) على حذف القول: أي تقديره: فقال أو قائل أي فقال لقومه إني إلح. من
 "أبي السعود والروح". بين الإنذار: يشير إلى أن المبين ههنا من أبان اللازم. (تفسير الكمالين)

أَنَّ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ: أي بَأْنٍ لَا تَعْبُدُوا عَلَى أَنَّ "أَنْ" مصدرية والباء متعلقة بـ"أرسلنا"، وإليه أشار الشارح بقوله:
 "أي بَأْنٍ" ولا ناهية أي أرسلناه متلبساً بينهم عن الشرك، قال في "التأويلات النجمية": قال نوح: الروح لقوله
 القلب والنفس والبدن أن لا تعبداً الدنيا وشهواتها والآخرة ودرجاتها، فإن عبادة الله مهما كانت معلولة بشيء
 من الدنيا والآخرة فإنه عبد ذلك الشيء لا الله على الحقيقة.

إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ إِن عِبَدْتُمْ غَيْرَهُ عَذَابُ يَوْمِ الْيَمِّ ﴿٦٠﴾ مَوْلَم فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ. فَقَالَ
 أَلَمَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ وَهُمْ الْأَشْرَافُ مَا نَزَلَكَ إِلَّا بَشَرًا مِثْلَنَا وَلَا فَضْلَ لَكَ
 عَلَيْنَا وَمَا نَزَلَكَ أَتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَادُوا أَنْ سَافَلْنَا كَالْحَاكَةِ وَالْأَسَاكِفَةِ بَادِي
 الرَّأْيِ بِالْهَمْزَةِ وَتَرْكِهِ أَيْ ابْتِدَاءٍ مِنْ غَيْرِ تَفَكُّرٍ فِيكَ وَنَصْبِهِ عَلَى الظَّرْفِ أَيْ وَقْتُ
 حَدُوثِ أَوَّلِ رَأْيِهِمْ وَمَا نَرَى لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ فَتَسْتَحِقُّونَ بِهِ الْإِتِّبَاعَ مِنْ بَلِّ نَظْنُكُمْ
 كَذِبِينَ ﴿٦١﴾ فِي دَعْوَى الرِّسَالَةِ، أَدْرَجُوا قَوْمَهُ مَعَهُ فِي الْخُطَابِ. قَالَ يَقَوْمُ أَرَأَيْتُمْ
 أَخْبَرُونِي إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ بَيَانٍ مِنْ رَبِّي وَءَاتَنِي رَحْمَةً نَبْوَةً مِنْ عِنْدِهِ.....

عذاب يوم أليم: المتصف بكونه مؤلماً هو العذاب لا اليوم، فنسبة الإيلام إلى اليوم مجازي، يعني أن إسناد الأليم
 إلى اليوم إسناد إلى الظرف كقولك: "نهاره صائم". (حاشية الجمل والروح) كفروا من قومه: احتجوا عليه
 بثلاث شبهات: "ما نراك إلا بشراً"، و"ما نراك أتبعك إلخ"، و"ما نرى لك إلخ"، وقد أجابهم عن هذه الثلاثة
 إجمالاً بقوله: "يا قوم أرايتم إن كنت علي بينة إلخ"، وتفصيلاً بقوله: "ولا أقول لكم عندي خزائن الله إلخ" هذا
 رد للأخيرة، وقوله: "ولا أعلم الغيب" رد للثانية وقوله "ولا أقول لكم إني ملك" رد للأولى. (تفسير الجلالين)
 كالحاكة: جمع حائك وهو النساج، وقوله: "أسافكة" جمع أسكاف وهو صانع النعل. (سيدي)

من غير تفكير: ولو تفكروا ما اتبعوك، وعلى قراءة الياء يحتمل أن يكون بادي من البدو بمعنى الظهور، والمعنى:
 ظاهر الرأي من غير تعمق. (تفسير الكمالين) ونصبه على الظرف: أي فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه،
 والعامل فيه على القراءتين "أتبعك"، وجاز أن يعمل ما قبل "إلا" فيما بعدها توسعاً في الظروف، من "الجمل". قال
 في "التأويلات النحوية": أما الأراذل من أتباع الروح البدن وجوارحه الظاهرة، فإن الغالب على الحق أن البدن
 يقبل دعوة الروح ويستعمل الجوارح بأعمال الشريعة ولكن النفس الأمارة بالسوء تكون على كفرها، ولا تحلى
 البدن يستعمل بأعمال الشريعة الدينية إلا لغرض فاسد ومصلحة دنيوية كما هو المعتاد لأكثر الخلق.

أدرجوا قومه معه إلخ: وإلا فكان المقام أن يقال: لك ونظنك، وعبارة "أبي السعود": بل نظنكم كاذبين جميعاً؛
 لكون كلامكم واحداً ودعواكم واحدة، أو إياك في دعوى النبوة وإياهم في تصديقك. يا قوم: هذا خطاب فيه
 غاية التلطف بهم. (حاشية الصاوي)

فَعُمِّيَتْ خَفِيَتْ عَلَيْكُمْ فِي قِرَاءَةِ: بتشديد الميم والبناء للمفعول أَنْزَلْنَاهُ أَنْزَلْنَاهُ عَلَيْكُمْ
 لَلْكَرْفَيْنِ
 أَنْجِرْكُمْ عَلَى قَبُولِهَا وَأَنْتُمْ لَهَا كَرِهُونَ ﴿٢٨﴾ لَا نَقْدِرُ عَلَى ذَلِكَ. وَيَقَوْمٌ لَا أَسْأَلُكُمْ
 بِالْجَهَنَّمَ مِنَ الْإِحْبَارِ
 عَلَيْهِ عَلَى تَبْلِيغِ الرِّسَالَةِ مَا لَا تُعْطُونِيهِ إِنْ مَا أَجْرِي ثَوَابِي إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَمَا أَنَا بِطَارِدٍ
 أَيُّ بَتَارِكٍ
 الَّذِينَ ءَامَنُوا كَمَا أُمِرْتُمُوهُمْ إِنَّهُمْ مُلْقُوا رَبِّهِمْ بِالْبَعْثِ فَيَجَازِيهِمْ وَيَأْخُذُ لَهُمْ مَنْ ظَلَمَهُمْ
 وَطَرَدَهُمْ وَلِكِنِّي أَرْكُمُ قَوْمًا تَجْهَلُونَ ﴿٢٩﴾ عَاقِبَةُ أَمْرِكُمْ. وَيَقَوْمٌ مَنْ يَنْصُرُنِي يَمْنَعُنِي
 مِنْ اللَّهِ أَيُّ عَذَابِهِ إِنْ طَرَدْتُهُمْ أَيُّ لَا نَاصِرَ لِي أَفَلَا فَهَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٣٠﴾ بِإِدْغَامِ التَّاءِ
 الثَّانِيَةِ فِي الْأَصْلِ فِي الذَّالِ: تَعْظُونَ. وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَنِي أَعْلَمُ
 الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ بَلْ أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ
 لَنْ يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنْفُسِهِمْ قُلُوبُهُمْ إِنِّي إِذَا إِن قُلْتُ ذَلِكَ لَمَنْ
 الظَّالِمِينَ ﴿٣١﴾ قَالُوا يَنْوُحُ قَدْ جَدَلْتَنَا خَاصِمَتَنَا.....

فعميت: أي أخفيت تلك البينة عليكم. (روح البيان) خفيت: فلم تهدكم، وتوحيد الضمير؛ لأن البينة في نفسها هي الرحمة، أو لأن خفاءها توجب خفاء النبوة، أو على تقدير: فعميت بعد البينة وحذفها للاختصار، أو لأنه لكل واحدة منهما. (تفسير البيضاوي) ويأخذ لهم: أي يأخذ لهم حسناتهم، فمفعول "يأخذ" محذوف.

تجهلون: أي متسافهون على المؤمنين وتدعوهم أراذل، أو تجهلون لقاء ربكم، أو أنهم خير منكم. (تفسير المدارك) ولا أقول لكم إلخ: هذا رد لقولهم: "وما نرى لكم علينا من فضل" كالمال، وقوله: "ولا أعلم الغيب" معطوف على "عندي خزائن الله"، أي ولا أقول لكم: إني أعلم الغيب، كما قال الشارح، وهذا رد لقولهم "وما نراك اتبعك إلا الذين هم أراذلنا بادي الرأي" أي في ظاهر حالهم وأول فكرهم وفي الباطن لم يتبعوك، فقال لهم: إني إنما أعول على الظاهر؛ لأنني لا أعلم الغيب فأحكم به. قوله "ولا أقول إني ملك" رد لقولهم "ما نراك إلا بشرا مثلاً" فكأنه قال: أنا لم أدع الملكية حتى تقولوا: "ما نراك إلا بشراً مثلاً". (حاشية الجمل)

تزدري أعينكم: الازدراء افتعال من زرى عليه إذا عابه، قلبت تاؤه دالاً؛ لتجانس الزاي في الجهر. (تفسير الكمالين) تزدري أعينكم: وهم المؤمنون أي لأجل المؤمنين الذين تزدريهم أعينكم؛ لفقرهم. خيراً: أي في الدنيا أو في الآخرة، فعسى الله أن يؤتيهم خير الدارين وقد وقع. (روح البيان)

فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا بِهِ مِنَ الْعَذَابِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٣٤﴾ فِيهِ.
 قَالَ إِنَّمَا يَأْتِيكُمْ بِهِ اللَّهُ إِنْ شَاءَ تَعَجِيلَهُ لَكُمْ؛ فَإِنْ أَمَرَهُ إِلَيْهِ لَا إِلَيَّ وَمَا أَنتُمْ بِمُعْجِزِينَ ﴿٣٥﴾
 بِفَاتِنِ اللَّهِ. وَلَا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ
 أَيِ إِغْوَاءِكُمْ وَجَوَابِ الشَّرْطِ دَلِ عَلَيْهِ "وَلَا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي".....

فأكثرت جدالنا: أي شرعت في الجدل فأكثرت، أو جادلتنا أي أردت جدالنا فأكثرت جدالنا، فلا بد من أحد هذين التأويلين؛ ليصح العطف. (تفسير الجمالين) فيه: أي في الوعد المفهوم من الفعل. (حاشية الجمل) بفاتنين الله: بالهرب أو بالمداغة من العذاب. نصحي إلخ: لما كان ذلك مقيدا بشرط لا مطلقا كان تقدير الكلام: إن كان الله يريد أن يغويكم لا ينفعكم نصحي إن أردت أن أنصح لكم، هذا على ما ذكره الزمخشري وشرحه العلامة التفتازاني، وجعل البيضاوي الجملة الشرطية كلها دليل الجواب، والتقدير: إن كان الله يريد أن يغويكم فإن أردت أن أنصح لكم لا ينفعكم نصحي؛ ولذلك تقول: لو قال الرجل: أنت طالق إن دخلت الدار، إن كلمت زيدا، إن دخلت ثم كلمت، تطلق، وعلى هذا فيكون الكلام متضمنا بشرطين، أحدهما: جواب الأخير، وعلى الأول شرطية واحدة مقيدة، وفي تلك المقام كلام طويل وتفصيله في "حاشية الخفاجي".

وجواب الشرط: أي الأول ولم يجعل المذكور جوابا؛ لأن مذهب البصريين أن الجواب لا يتقدم على الشرط وإن أجازاه الكوفيون، يعني وجواب الشرط الثاني هو الشرط الأول وجوابه، والتقدير: إن كان الله يريد أن يغويكم فإن أردت أن أنصح لكم فلا ينفعكم نصحي، وذلك؛ لأنه إذا اجتمع في الكلام شرطان وجواب يجعل الشرط الثاني شرطا في الأول، فلا يقع الجواب إلا إن حصل الشرط الثاني ووجد في الخارج قبل وجود الأول؛ لأن الشرط مقدم على المشروط في الخارج، فلو انعكس الأمر بأن وجه الأول أولا لم يقع المعلق، فلو قال لعبده: أنت حر إن كلمت زيدا إن دخلت الدار، لم يعتق إلا إذا وجد دخول الدار قبل وجود كلام زيد، فلو وجد الكلام أولا لم يعتق، وذلك؛ لأنه جعل الكلام مشروطا بدخول الدار، والشرط مقدم على المشروط، فلو وجد الكلام أولا لم يوجد المعلق عليه؛ لأنه كلام مسوق بالدخول، ولذلك قال في متن "البهجة". شعر:

وطالق إن كلمت إن دخلت إن أولا بعد أخير فعلت. (حاشية الجمل)

دل عليه إلخ: أي قوله: "إن أردت أن أنصح لكم" شرط حذف جوابه؛ لدلالة ما سبق عليه، والتقدير: إن أردت أن أنصح لكم لا ينفعكم نصحي، وهذه الجملة دالة على ما حذف من جوابه قوله تعالى: ﴿إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ﴾ (هود: ٣٤) والتقدير: إن كان الله يريد أن يغويكم فإن أردت أن أنصح لكم لا ينفعكم نصحي، هذا ما ذهب إليه البصريون من عدم تقديم الجزاء على الشرط، وأما على ما ذهب إليه الكوفيون من جوازه، فقولوه عز وجل: "ولا ينفعكم نصحي" جزاء للشرط الأول والجملة جزاء للشرط الثاني، وعلى التقديرين فالجزاء متعلق بالشرط الأول وتعلقه به معلق بالشرط الثاني. (تفسير أبي السعود)

هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٦٠﴾ قال تعالى: أَمْرٌ لَّيْلٌ يَقُولُونَ أَيُّ كَفَّارٍ مِّمَّنْ أَفْتَرَاهُ^ع اختلق محمد القرآن قُلْ إِنْ أَفْتَرَيْتُهُ فَعَلَيَّْ إِجْرَامِي أَيُّ عَقُوبَتِهِ وَأَنَا بَرِيءٌ مِّمَّا تُجْرِمُونَ ﴿٦١﴾ من إجرامكم في نسبة الافتراء إليَّ. وَأَوْحِيَ إِلَى نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ ءَامَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِخَافٍ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٦٢﴾ من الشرك، فدعا عليهم بقوله: ﴿رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ﴾ فأجاب الله تعالى دعاءه، وقال: وَأَصْنَعِ الْفُلَكَ السفينة بِأَعْيُنِنَا بمرأى منا وحفظنا وَوَحَيْنَا أَمْرَنَا وَلَا تَخْطُبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا^ع كفروا بترك إهلاكهم إِيَّاهُمْ مُغْرَقُونَ ﴿٦٣﴾

أي كفار مكة: فعلى هذا تكون هذه الآية دخيلة في أثناء قصة نوح ومعتضة بين أجزائها؛ لأجل تنشيط السامع لسماع بقية القصة، وأكثر المفسرين على أن هذه الآية من جملة قصة نوح كما هو ظاهر السياق، من "الجمال". وعبارة "روح البيان": "أم يقولون" قول نوح، "افتراه" الضمير المستتر المرفوع لنوح عليه السلام والبارز للوحي الذي بلغه إليهم، وفي "أبي السعود": "أم يقولون افتراه" قال ابن عباس عليه السلام: يعني نوحا عليه السلام. وبالجملة أكثر المفسرين على أن هذه الآية من جملة قصة نوح عليه السلام.

بمرأى منا: يشير إلى أن قوله: "بأعيننا" كناية عن الحفظ والرؤية، كما أن بسط الله كناية عن الجود، وإلا فهو سبحانه منزّه عن الجارحة، وهو في محل الحال أي متلبسا بأعيننا. (تفسير الكمالين) بمرأى منا وحفظنا: يشير إلى أن العين ليست من الآلات التي تستعمل على مباشرة العمل بل هي سبب لحفظ الشيء في معنى محفوظا. وقال الكاشفي: بأعيننا أي أماننا.

ولا تخاطبني إلخ: [أي لا تراجعني في شأنهم، فإن الهلاك لا بد لهم. (حاشية الصاوي)] أنشأ في وقت التحرير شبهة في قلبي وهو أن نوحا عليه السلام دعا: ﴿رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ﴾ (نوح: ٢٦) إلخ وقال الله تعالى: ﴿وَلَا تَخَاطَبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ (هود: ٣٧) حكاية عنه، ففهم من هذه الآية أن نوحا عليه السلام خاطب الله في نجاتهم، فرأيت في "تفسير الكبير" جوابه وهو هذا: وأما قوله: "ولا تخاطبني في الذين ظلموا إني مفرقون" ففيه وجوه، الأول: يعني لا تطلب مني تأخير العذاب عنهم؛ فإني قد حكمت عليهم بهذا الحكم، فلما علم نوح عليه السلام ذلك دعا عليهم بعد ذلك وقال: "رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا". الثاني: ولا تخاطبني في تعجيل ذلك العقاب على الذين ظلموا؛ فإني لما قضيت إنزال ذلك العذاب في وقت معين كان تعجيله ممتنعا، الثالث: المراد بالذين ظلموا: امرأته وابنه كنعان، واختار صاحب "روح البيان" الجواب الأخير.

وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ حِكَايَةَ حَالٍ مَاضِيَةٍ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأُ جَمَاعَةً مِّنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ^١ اسْتَهْزَؤُوا بِهِ قَالَ إِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ ﴿٢﴾ إِذَا نَجَّوْنَا وَغَرَقْتُمْ. فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن مَّوْصُولَةٌ مَفْعُولُ الْعِلْمِ يَأْتِيهِ عَذَابٌ مُّخْزٍ يَنْزِلُ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٣﴾ دَائِمٌ. حَتَّى غَايَةَ لِلصَّنْعِ إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا بِإِهْلَاكِهِمْ وَفَارَ التَّنُورُ لِلخَبَازِ بِالمَاءِ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَامَةً لَّنُوحٍ قُلْنَا آخِمْ فِيهَا فِي السَّفِينَةِ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ أَيْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى.....

حكاية حال ماضية: أي في ذلك الوقت كان يصدق عليه أنه يصنع الفلك. (تفسير الخطيب) استهزؤوا به: أي بعمله السفينة فإنه كان يعملها في بركة بعيدة من الماء، فكانوا يضحكون منه ويقولون له: صرت نجاراً بعد ما كنت نبياً، وأما استهزؤوهم فلما لكونهم لا يعرفون السفينة ولا الانتفاع بها، أو لكونهم يهولونها غير أنهم تعجبوا من صنعه في أرض لا ماء بها. (حاشية الصاوي) فإننا نسخر منكم: أي أنتم محل السخرية والاستهزاء؛ لأن من كان على أمر باطل فهو أحق بالاستهزاء والسخرية، ولا حاجة لكون الكلام من باب المشاكلة. (حاشية الصاوي) يخزيه: أي يهينه ويذله، وصف العذاب بالإخزاء لما في الاستهزاء والسخرية من لحوق الخزي والعار عادة. (روح البيان) غاية للصنع: يحتمل أن يكون "حتى" جارة متعلقة بـ "يصنع"، فـ "إذا" ليست بشرطية بل مجرور، أو المعنى: يصنع الفلك إلى أن جاء وقت الوعد، ويحتمل أن يكون ابتدائية دخلت على جزاء الشرطية لا محل لها من الإعراب، وهي غاية أيضاً. (تفسير الكمالين) للخباز: يعني ليس المراد به وجه الأرض كما قيل، وكان في الكوفة في موضع مسجد يسمى غاروقاً؛ لأن الفرق كان منه. (تفسير الكمالين)

علامة لنوح: روي أنه قيل لنوح: إذا رأيت الماء يفور من التنور، فاركب ومن معك في السفينة، فلما نبع الماء أخبرته امرأته، وقيل: كان تنور آدم عليه السلام وكان من حجارة، من "أبي السعود". واختلفوا في مكان التنور فقيل: كان في الكوفة في موضع مسجدها عن يمين الداخل مما يلي الكنيسة وكان عمل السفينة في ذلك الموضع، وفي "القاموس": الغاروق: مسجد الكوفة؛ لأن الفرق كان فيه، وقيل: في الهند، وقيل في موضع بالشام، يقال له: عين وردة، وقيل: التنور وجه الأرض. (روح البيان) في السفينة: يعني تأنيث الضمير العائد إلى الفلك وهو مذكر؛ لكونه في معنى السفينة. (تفسير الكمالين)

أي ذكر أو أنثى إلخ: تفسير للزوجين المرء والمرأة ههنا، والزوجان: كل اثنين لا يستغني أحدهما عن الآخر، ويقال لكل منهما: زوج، يقال: زوج جفت، وزوج نقل. (تفسير الكمالين)

أَيُّ مِنْ كُلِّ أَنْوَاعِهِمَا أَتَيْنَ ذِكْرًا وَأُنْثَى وَهُوَ مَفْعُولٌ، وَفِي الْقِصَّةِ أَنَّ اللَّهَ حَشَرَ لَنُوحٍ عَلَيْهِ السَّعَابَ وَالطَّيْرَ وَغَيْرَهُمَا، فَجَعَلَ يَضْرِبُ بِيَدَيْهِ فِي كُلِّ نَوْعٍ، فَتَقَعَ يَدُهُ الِيمْنَى عَلَى الذَّكَرِ وَالْيَسْرَى عَلَى الْأُنْثَى، فَيَحْمِلُهُمَا فِي السَّفِينَةِ وَأَهْلَكَ أَيَّ زَوْجَتَهُ وَأَوْلَادَهُ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ أَيُّ مِنْهُمْ بِالْإِهْلَاكِ وَهُوَ زَوْجَتُهُ وَوَلَدُهُ كَنْعَانَ بِخِلَافِ سَامَ وَحَامَ وَيَافَثَ، فَحَمَلَهُمْ وَزَوْجَاتَهُمْ ثَلَاثَةً وَمَنْ ءَامَنَ وَمَا ءَامَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ ۖ قِيلَ: كَانُوا سِتَّةَ رِجَالٍ وَنِسَاؤُهُمْ، وَقِيلَ: جَمِيعٌ مِنْ كَانَ فِي السَّفِينَةِ ثَمَانُونَ نَصْفَهُمْ رِجَالٌ وَنَصْفَهُمْ نِسَاءً. وَقَالَ نُوحٌ: أَرْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ جَعَلْنَاهَا وَمُرْسَلَهَا.....

من كل أنواعهما: أن من كل أصناف الزوجين. (تفسير الكمالين) وهو مفعول: مفعول "احمل" و"اتين" صفة مؤكدة له وزيادة بيان كقوله تعالى: ﴿لَا تَخْذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ﴾ (النحل: ٥١) والزوجان عبارة عن كل اثنين، لا يستغني أحدهما عن الآخر، ويقال لكل واحد منهما: زوج. (روح البيان)

في السفينة: وكانت السفينة ثلاثة طبقات: السفلى للوحوش، والوسطى للطعام والشراب، والعليا له ولن آمن، وقيل: كان في أعلاها الطير وفي وسطها الإنس. (تفسير الكمالين) وأهلك: أي واحمل أهلك، قوله: "ومن آمن"، أي واحمل من آمن، وقوله: "أي زوجته" أي التي أسلمت إذ كان له زوجتان، إحداها آمنت فحملها والأخرى لم تؤمن فتركها ففرقت كما يعلم من كلامه. (تفسير الجمالين)

وأهلك: عطف على "زوجين"، والمراد: امرأته المؤمنة فإنه كان له امرأتان إحداها مؤمنة والأخرى كافرة، وهي أم كنعان وبنوه ونسأؤهم. (روح البيان) هكذا في "أبي السعود" بأدنى تغيير. ثلاثة: وعلى هذا لم يكن في السفينة إلا ثمانية نفر، وروي ذلك عن قتادة وابن جريج، أخرج ابن جريج قال: حدثت أن نوحا عليه السلام حمل معه بنيه الثلاثة، وثلاث نسوة لبنيه، وأصاب حام زوجته في السفينة فدعا أن يغير نطقته فجاءت بالسودان. ولكن يأتي عن ذلك ظاهر القرآن، فإن عطف قوله: "ومن آمن" على "أهلك" يدل على تغايره لأهله، والسبعة كانوا من أهله، قيل: كانوا ستة رجال ونسأؤهم والكل اثنا عشر. (تفسير الكمالين)

ثمانون: روي ذلك ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما، وقال ابن إسحاق: كانوا عشرة: نوح وبنوه وستة أناس ممن كان آمن به سواهم وأزواجهم جميعا. (تفسير الكمالين) بسم الله: متعلق بـ"اركبوا"، حال من فاعله أي اركبوا مسلمين الله تعالى أو قائلين باسم الله. (تفسير أبي السعود) وقال في "الجمال": "بسم الله" خبر مقدم، وقوله: "بجربها ومرساها" مبتدأ مؤخر.

بفتح الميمين وضمهما مصدران أي جريها ورسوها أي منتهى سيرها ^{بضم الراء} إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١١﴾ حيث لم يهلكنا. وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ فِي الارتفاع والعظم وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ كنعان وَكَانَ فِي مَعَزِلٍ عَنِ السَّفِينَةِ يَبْنِي أَرْكَبَ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ ﴿١٢﴾ قَالَ سَأُوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي بِعَمِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ عَذَابُهُ إِلَّا لَكِنْ مَنْ رَحِمَ اللَّهُ فَهُوَ الْمُعَصُومُ. قَالَ تعالى: وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ ﴿١٣﴾ وَقِيلَ يَتَّزِشْ أَيْ مَاءُكَ الَّذِي نَبِعَ مِنْكَ،
خرج

مصدران: من جرى ورسى، ومن أجرى وأرسى. أي جريها إلخ: هذا تفسير يناسب الفتح، وأما الضم فيقال في نشفت الأرض الماء تفسيره: أي إجراؤها وإرساؤها. (حاشية الجمل) ويؤيده قول الخطيب، وقرأ حفص وحمة والكسائي: بنصب الميم من جرت ورسى أي جريها ورسوها وهما مصدران، والباقون: بضم الميم من أجزيت وأرسيت أي بسم الله إجراؤها وإرساؤها، وعلى هذه القراءة الأخيرة أكثر المفسرين. ورسوها: بضمتين مع تشديد الواو نظرا لكونه من باب سما ومصدره سموا، وفيه لغة آخر أيضا، وقوله: "أي منتهى سيرها" تفسير للرسو. أي منتهى سيرها إلخ: تفسير للرسو، وهما مرفوعان على الابتداء، و"بسم الله" خبره مقدم والجملة منقطعة عما قبلها؛ لاختلافهما خبرا وطلبا. ويحتمل أن يكون الجملة حالا مقدرة من الواو والهاء والعائد مقدر أي معكم وبكم، ويحتمل أن يكون قوله: "بسم الله" حالا بتقدير القول وهو العامل في "بجريها ومرساها" وهما ظرفا زمان أي اركبوا قائلين بسم الله وقت إجراؤها. (تفسير الكمالين)

تجري بهم: متعلق بمحذوف دل عليه الأمر بالركوب، أي فركبوا فيها مسمين وهي تجري متلبسة بهم كما في "أبي السعود". ونادى نوح: أي قبل سير السفينة ابنه كنعان وكان من صلبه على المعتمد، وقوله: "وكان في معزل" أي لم يركب السفينة مع نوح. (تفسير الجمالين) عن السفينة: أو عن أبيه وإخوته، وقيل: كان في معزل من الكفار انفرد عنهم. المعزل اسم مكان من عزلته عنه إذا أبعد، قال: كنت بمعزل عن كذا أي بموضع قد عزل عنه. (تفسير الكمالين) لكن إلخ: لما لم يصح استثناء من رحمة الله تعالى وهو المعصوم عن العاصم، أشار إلى دفعه بقوله: إلى أنه استثناء منقطع، وقد يجعل الاستثناء متصلا بأن يؤخذ العاصم بمعنى ذا عصمة فيعم المفعول أيضا، وقيل: إن فاعلا قد يجيء بمعنى مفعول نحو ماء دافق، وقيل: أن يكون المراد بمن رحم هو الله تعالى بأن يرجع الضمير المرفوع إلى الموصول. (تفسير الكمالين) ابلعي ماءك: أي انشفي فإن البلع حقيقة إدخال الطعام في الحلق بعمل الجاذبة، فهو استعارة لغور الماء في الأرض. (روح البيان)

فشربته دون ما نزل من السماء فصار أنهاراً وبحاراً وَيَسْمَاءُ أَقْلَعِي أَمْسَكِي عن المطر
فَأَمْسَكْتَ وَغِيضَ نَقْصِ الْمَاءِ وَقُضِيَ الْأَمْرُ تَمَّ أمر هلاك قوم نوح وَأَسْتَوَتْ وَقَفَتْ
السفينة عَلَى الْجُودِيِّ جَبَلٍ بِالْجَزِيرَةِ بِقَرَبِ الْمَوْصِلِ وَقِيلَ بَعْدَ هَلَاكٍ لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ
﴿١١﴾ الْكَافِرِينَ. وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي كُنْعَانَ مِنْ أَهْلِي وَقَدْ وَعَدْتَنِي
بِنَجَاتِهِمْ وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ الَّذِي لَا خَلْفَ فِيهِ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَكَمِينَ ﴿١٢﴾ أَعْلَمَهُمْ
وَأَعَدَّهُمْ. قَالَ تَعَالَى: يَنْبُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ النَّاجِينَ، أَوْ مِنْ أَهْلِ دِينِكَ إِنَّهُ أَيْ
سؤالك إياي بنجاته عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَإِنَّهُ كَافِرٌ وَلَا نَجَاةَ لِلْكَافِرِينَ، وفي قراءة: بكسر
ميم "عَمَلٍ" فعل،

فصار أنهاراً: فهذه البحور التي على وجه الأرض منها، وأما البحر المحيط بغير ذلك بل هو جزر عن الأرض حين
خلق الله الأرض. (روح البيان) ولا يقتضي ذلك عدم الأنهار والبحار قبل ذلك مطلقاً. أقْلَعِي: الإقلاع: الإمساك،
يقال: أقْلَع المطر وأقْلَع الحمى. (الكمالين) بالجزيرة: التي هي بين دجلة وفرات. (تفسير الكمالين)
الموصل: بكسر الصاد المهملة، بلدة العراق. (تفسير الكمالين) للقوم الظالمين: أي فهلكوا جميعاً حتى البهائم
والطيور والأطفال على القول بأنهم لم يعقموا ولا يسأل عما يفعل، وهذا الفرق عقوبة للمكلفين لا غيرهم، وقال
بعضهم: هذه الآية أبلغ آية في القرآن؛ لاحتوائها على أحد وعشرين نوعاً من أنواع البديع، والحال أن كلماتها
تسعة عشر وخطبت الأرض أولاً بالبلع؛ لأن الماء نبع منها أولاً قبل أن تمطر السماء. (حاشية الصاوي)
ونادى نوح ربه: الظاهر أن هذا النداء كان قبل سيرها؛ لأنه سؤال في نجاة ابنه ولا معنى للسؤال إلا عند إمكان
النجاة، وقوله: "فقال" عطف تفسير أو تفصيل؛ إذ القول المذكور هو عين النداء فهو مرتبط في المعنى بقوله:
"ونادى نوح ربه". (تفسير الجمالين) سؤالك إلخ: اعترض بعضهم على هذا التفسير بأنه يقتضي أن نوحاً أخطأ في
سؤاله والخطأ لا يليق به؛ فلذلك جمهور المفسرين على تفسير الضمير بابنه وفي حمل الفعل عليه ما في قولك: "زيد
عدل". (حاشية الحمل) أقول: لكن أجاب الإمام الرازي بأنه لما دلت الدلائل الكثيرة على وجوب تنزيه الله تعالى
الأنبياء عليهم السلام من المعاصي وجب حمل هذه الوجوه المذكورة على ترك الأفضل والأكمل، ملخصاً. (التفسير
الكبير) بكسر ميم: قرأ الكسائي بكسر الميم ونصب اللام بغير تنوين، وقوله: "فعل" أي لا مصدر، وقوله:
"ونصب غير" أي نصب الراء في "غير"، من "الخطيب" وغيره.

ونصب "غير" فالضمير لابنه فَلَا تَسْأَلْنِ بالتخفيف والتشديد مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ من
 إنجاء ابنك إِنِّي أَعْظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴿١١﴾ بِسؤالك ما لم تعلم. قَالَ رَبِّ إِنِّي
 أَعُوذُ بِكَ مِنْ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي مَا فَرَطَ مِنِّي وَتَرْحَمْنِي
 أَكُنْ مِنَ الْخَسِرِينَ ﴿١٢﴾ قِيلَ يَنْوُحُ أَهْبِطْ أَنْزِلْ مِنَ السَّفِينَةِ بِسَلَامٍ بِسَلَامَةٍ أَوْ بِتَحِيَّةٍ
 مِنَّا وَبَرَكَاتٍ خَيْرَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَمٍ مِمَّنْ مَعَكَ ۚ فِي السَّفِينَةِ أَيَّ مِنْ أَوْلَادِهِمْ
 وَذُرِّيَّتِهِمْ وَهُمْ الْمُؤْمِنُونَ وَأُمَمٌ بِالرَّفْعِ مِنْ مَعَكَ سَنُمَتِّعُهُمْ فِي الدُّنْيَا ثُمَّ يَمَسُّهُمْ مِنَّا
 عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٣﴾ فِي الْآخِرَةِ وَهُمْ الْكَفَّارُ. تِلْكَ أَيُّ هَذِهِ الْآيَاتِ الْمُتَضَمِّنَةِ قِصَّةَ نُوحٍ
 مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ أَخْبَارَ مَا غَابَ عَنْكَ نُوحِيهَا إِلَيْكَ يَا مُحَمَّدُ

ونصب غير: على المفعولية لـ "عمل" فالضمير لابنه أي عمل عملا غير صالح. (تفسير الكمالين)

بالتخفيف والتشديد: بتشديد النون يعني مع فتح اللام قبلها، وهذه قراءة نافع وابن كثير وابن عامر، والباقون
 بسكون اللام وتخفيف النون، وأثبت الباء بعد النون في الوصل دون الوقف ورش وأبو عمرو، وحذفها الباقون
 وقفا ووصلا. (تفسير الخطيب) إِنِّي أَعْظُكَ إلخ: هذا العتاب فيه رفق وتلطف، والمعنى: كأن الله يقول له: إن
 مقامك عظيم فشأنك أن لا تسأل ولا تشفع إلا فيمن يرجى فيه النجاة، وأما فيمن تجهل قبول الشفاعة فيه،
 فلا يليق منك أن تقدم على السؤال فيه. (حاشية الصاوي) وَإِلَّا إلخ: مركب من "إن" و"لا" ثم أدغم أحدهما في
 الآخر، أي وإن لم تغفر لي ما صدر مني من السؤال المذكور. (روح البيان)

بسَلَامَةٍ: إشارة إلى أن السلام بمعنى السلامة، وقوله: "أو بتحية" إشارة إلى أنه يجوز أيضا أن يكون السلام سلام
 تحية أي بسلام وتحية منا عليك كما قال: ﴿سَلَامٌ عَلَى نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ﴾ (الصافات: ٧٩) فالسلام بمعنى التسليم،
 والأول أوجه؛ لأن المقام مقام النجاة من الفرق. (روح البيان) مِمَّنْ مَعَكَ إلخ: بيان للأمم، وقيل: على أمم هم الذين
 معك، و"من" بيانية، ورد بأنه لو أريد هذا لكفى: وعلى من معك. (تفسير الكمالين)

بالرفع: على الابتداء على أنه منعت بنعت محذوف وهي "ممن معك"، وخبره "سنتمتعهم"، ويجوز أن يكون
 "سنتمتعهم" صفة له والخبر محذوف تقديره وممن معك أمم سنتمتعهم وهم الكفار من ذرية من معه. (تفسير
 الكمالين) تِلْكَ: مبتدأ أخبر عنه بأخبار ثلاثة: "من أنباء الغيب"، و"نوحيتها إليك"، و"ما كنت تعلمها". (تفسير
 الجمالين) أَخْبَارَ مَا غَابَ عَنْكَ إلخ: فإنه لتقادم عهده لم يبق علمها إلا عند الله. (تفسير الكمالين)

مَا كُنْتَ أَنْتَ تَعْلَمُهَا وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا الْقُرْآنِ فَاصْبِرْ عَلَى التَّبْلِيغِ وَأَذَى قَوْمِكَ
 كَمَا صَبَرَ نُوحٌ إِنَّ الْعَقِيبَةَ الْمَحْمُودَةَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١١﴾ وَ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ مِنَ الْقَبِيلَةِ
 هُودًا قَالَ يَنْقَوْمِرِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَحْدَهُ مَا لَكُمْ مِنْ زَائِدَةٍ إِلَيْهِ غَيْرُهُ إِنَّ مَا أَنْتُمْ فِي
 عِبَادَتِكُمُ الْأَوْثَانِ إِلَّا مُفْتَرُونَ ﴿١٢﴾ كَاذِبُونَ عَلَى اللَّهِ. يَنْقَوْمِرِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ عَلَى
 التَّوْحِيدِ أَجْرًا إِنَّ مَا أَجْرِي إِلَّا عَلَى الَّذِي فَطَرَنِي خَلَقَنِي أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٣﴾ وَيَنْقَوْمِرِ
 اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ مِنْ الشَّرِكِ ثُمَّ تَوْبُوا ارْجِعُوا إِلَيْهِ بِالطَّاعَةِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ الْمَطَرَ وَكَانُوا قَدْ
 مُنَعُوهُ عَلَيْهِمْ مِدْرَارًا كَثِيرَ الدُّرُورِ وَيَزِدُّكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ مَعَ قُوَّتِكُمْ بِالْمَالِ وَالْوَلَدِ وَلَا
 تَتَوَلَّوْا جُجْرِمِينَ ﴿١٤﴾ مُشْرِكِينَ. قَالُوا يَا هُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ بِرَهَانٍ عَلَى قَوْلِكَ

ما كنت تعلمها إلخ: أي تفصيلاً وإلا فقصه نوح عليه السلام، كانت مشهورة عند كل القرون لكن إجمالاً. (حاشية الجمل)
 فاصبر: هذا هو المقصود من ذكر قصة نوح عليه السلام، فالمقصود منها تسليية النبي صلى الله عليه وسلم أي فتسل ولا تحزن على عدم
 إيمان المشركين ولا تنزعج من أذاهم. (حاشية الجمل وحاشية الصاوي)
 أرسلنا إلى عاد: يشير بهذا إلى أن قوله: "إلى عاد" متعلق بفعل مضمر معطوف على قوله تعالى: "أرسلنا" في قصة
 نوح عليه السلام فيكون من عطف الجملة على الجملة لا من عطف المفردات. من القبيلة: الأخوة باعتبار كونه واحداً
 منهم. و"هودا" عطف بيان لـ "أخاكم". (تفسير الكمالين) هودا: آخر هودا؛ لأنه متأخر عن نوح في الزمن؛ إذ
 هو من أولاد سام بن نوح، وبين هود ونوح ثمان مائة سنة. وعاد: اسم قبيلة تنسب إلى أبيها عاد من ذرية سام بن
 نوح وهو ينسب له؛ لأنه من تلك القبيلة؛ لأن عاد بن عوص بن إرم بن سام بن نوح وهود بن عبد الله بن رياح بن
 خلود بن عاد، وعاش هود أربع مائة وأربعاً وستين سنة. (حاشية الصاوي) غيره: مرفوع صفة على محل الجار
 والمجرور، وقرئ بالجر صفة على اللفظ. (تفسير الكمالين)

لا أسألكم عليه أجراً: أي ليس مقصودي من تبليغ التوحيد والأحكام لكم أنكم تعطوني أجراً على ذلك من
 مال أو غيره، والمقصود من ذلك الخطاب: إراحة قلوبهم واللطف بهم عسى أن يقبلوا ما جاء بقلب سليم، وغير
 هنا بـ "أجراً" وفي قصة نوح بـ "مالاً" تفننا. (حاشية الصاوي) عليه أجراً: خاطب بهذا كل نبي قومه، إزاحة لما
 عسى أن يتوهموه، وإحاضاً للنصيحة فإنها ما دامت مشوبة بالمطامع فهي بمعزل عن التأثير. (تفسير أبي السعود)
 قالوا يا هود: أي قالوا ذلك استهزاء وتكبراً وعناداً. (تفسير الجلالين)

وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ قَوْلِكَ أَيْ لِقَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٥٢﴾ إِنْ مَا
 نَقُولُ فِي شَأْنِكَ إِلَّا أَعْتَرْنَاكَ أَصَابَكَ بَعْضُ آلِ إِبْرَاهِيمَ بِسُوءٍ ^{فخيلك} بِسَبِّكَ إِيَّاهَا فَأَنْتَ
 تَهْذِي قَالَ إِنْ شَهِدَ اللَّهُ عَلَيَّ وَأَشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ ^{أفسد عقلك} ﴿٥٣﴾ بِهِ مِنْ دُونِهِ
 فَكَيْدُونِي احْتَالُوا فِي هَلَاقِي جَمِيعًا أَنْتُمْ وَأَوثَانُكُمْ ثُمَّ لَا تُنْظِرُونَ ﴿٥٤﴾ تَهْلُونَ. إِنْ
 تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ مَا مِنْ زَائِدَةٍ دَابَّةٍ نَسَمَةٌ تَدْبُ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا هُوَ آخِذٌ
 بِنَاصِيَتِهَا أَيْ مَالِكُهَا وَقَاهِرُهَا فَلَا نَفْعَ وَلَا ضَرَرَ إِلَّا بِإِذْنِهِ، وَخَصَّ النَّاصِيَةَ بِالذِّكْرِ؛
 لِأَنَّهُ مِنْ أَخْذِ بِنَاصِيَتِهِ يَكُونُ فِي غَايَةِ الذَّلِّ إِنْ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٥٥﴾ أَيْ طَرِيقِ

عَنْ قَوْلِكَ: صَادِينَ عَنْ قَوْلِكَ، حَالٌ مِنَ الضَّمِيرِ فِي "تَارِكِي". (حاشية الجمل) لِقَوْلِكَ: أَيْ لِأَجَلِهِ يَشِيرُ إِلَى أَنَّ
 "عَنْ" فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: عَنْ قَوْلِكَ تَعْلِيلِيَّةٌ، كَهَيِّ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ أَيْ إِلَّا لِأَجَلٍ مَوْعِدَةٍ، وَالْمَعْنَى: وَمَا نَحْنُ
 بِتَارِكِي آلِهِمَا لِقَوْلِكَ، فَيَتَعَلَّقُ بِنَفْسِ "تَارِكِي"، وَقَدْ أَشَارَ إِلَى التَّعْلِيلِ ابْنُ عَطِيَّةٍ، هَذَا مُلَخَّصٌ مِنَ "الْجَمَلِ" وَالْمَخْتَارِ مَا
 نَقَلْتُ فِيهِ. (حاشية الجمل) لِقَوْلِكَ: لَمَّا لَمْ يَصِحَّ صَلَوةُ تَرْكِ بـ "عَنْ" جَعَلَهُ بِمَعْنَى اللَّامِ، وَقَالَ الزَّمَخْشَرِيُّ: إِنَّهُ حَالٌ
 مِنَ الضَّمِيرِ فِي "تَارِكِي" أَيْ صَادِينَ عَنْ قَوْلِكَ. (تفسير الكمالين) مَا نَقُولُ فِي شَأْنِكَ: أَشَارَ إِلَى أَنَّ الِاسْتِثْنَاءَ
 مَفْرُغٌ وَإِنَّمَا مَا بَعْدَ "إِلَّا" مَفْعُولُ الْقَوْلِ قَبْلَهُ؛ إِذْ الْمُرَادُ أَنْ نَقُولَ إِلَّا هَذَا اللَّفْظَ. (تفسير الجلالين) إِلَّا اعْتَرَاكَ: أَصَابَكَ
 مِنْ عَرَاهُ يَعْرِوهُ إِذَا أَصَابَهُ، وَالْبَاءُ فِي "بِسُوءٍ" لِلتَّعْدِيَةِ. (تفسير الكمالين) فَخَيْلِكَ: بِالْخَاءِ الْمُعْجَمَةِ وَخُفَّةِ الْمُوَحَّدَةِ أَيْ جَعَلَكَ
 مَجْنُونًا بِسَبِّكَ إِيَّاهَا، الضَّمِيرُ إِلَى الْبَعْضِ، وَالتَّأْنِيثُ مَكْسُوبٌ مِنَ الْمُضَافِ إِلَيْهِ أَوِ الْآلِهَةِ. "فَأَنْتَ تَهْذِي" بِكُسْرِ الذَّالِ الْمُعْجَمَةِ
 مِنَ الْهَذْيَانِ وَهُوَ كَلَامُ أَصْحَابِ السَّرْسَامِ. (تفسير الكمالين) فَأَنْتَ تَهْذِي: أَيْ تَتَكَلَّمُ بِالْهَذْيَانِ.

لَا تُنْظِرُونَ: هَذَا مِنْ مَعْجَزَاتِهِ الْبَاهِرَةِ؛ لِأَنَّ الرَّجُلَ الْوَاحِدَ إِذَا أَقْبَلَ عَلَى الْقَوْمِ الْعِظَامِ، وَقَالَ لَهُمْ: بِالْفِعْوِ فِي عِدَاوَتِي
 وَفِي إِذْيَاتِي وَلَا تَوَاجُلُونِي، فَإِنَّهُ لَا يَقُولُ هَذَا إِلَّا إِذَا كَانَ وَاثِقًا مِنَ اللَّهِ بِأَنَّهُ يَحْفَظُهُ وَيَصُونُهُ عَنْ كُورِ الْأَعْدَاءِ، وَهَذَا
 هُوَ الْمُرَادُ بِقَوْلِهِ: "إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ" أَيْ اعْتِمَادِي عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ. (تفسير الجلالين) إِنْ رَبِّي: أَيْ إِنْ رَبِّي
 عَلَى الْحَقِّ لَا يَعْدِلُ عَنَّا، أَوْ إِنْ رَبِّي يَدُلُّ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ. (تفسير المدارك) نَسَمَةٌ: بَفَتْحِ النُّونِ وَالسِّينِ هِيَ
 النَّفْسُ. (تفسير الكمالين) إِنْ رَبِّي عَلَى الْخ: وَفِي "التَّأْوِيلَاتِ النُّجْمِيَّةِ": مَا مِنْ دَابَّةٍ تَدْبُ فِي طَلَبِ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ إِلَّا
 هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا، يَجْرُهَا إِلَى الْخَيْرِ وَالشَّرِّ وَهِيَ فِي قَبْضَةِ قُدْرَتِهِ مَذْلَلَةٌ لَهُ، إِنْ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ يَدُلُّ طَالِبِيهِ بِهِ
 عَلَيْهِ، يَقُولُ: مَنْ طَلَبَهُ فَلْيَطْلُبْهُ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ الشَّرِيعَةِ عَلَى أَقْدَامِ الطَّرِيقَةِ فَإِنَّهُ يَصِلُ عَلَيْهِ بِالْحَقِيقَةِ، وَأَيْضًا يَعْنِي
 الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ هُوَ الَّذِي يَنْتَهِي إِلَيْهِ لَا إِلَى غَيْرِهِ كَقَوْلِهِ: ﴿وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الْمُنتَهَى﴾ (النجم: ٤٢).

الحق والعدل. فَإِنْ تَوَلَّوْا فِيهِ حَذَفَ إِحْدَى التَّائِينَ، أي تعرضوا فَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ وَدَسْتَخْلِفُ رَبِّي قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّونَهُ شَيْئًا بِإِشْرَاكُمْ إِنَّ رَبِّي عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيزٌ ﴿٥٧﴾ رَقِيبٌ. وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا عَذَابَنَا نَحْنُ هُودًا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ هَدَايَةٍ مِنَّا وَنَجَّيْنَاهُمْ مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿٥٨﴾ شديد. وَتِلْكَ عَادٌ إِشَارَةٌ إِلَى آثَارِهِمْ، أي فسيحوا في الأرض وانظروا إليها، ثم وصف أحوالهم فقال جَحَدُوا بِكَائِنَتِ رَبِّهِمْ وَعَصَوْا رُسُلَهُ جُمِعَ؛ لِأَن مِنْ عَصَى رَسُولًا عَصَى جَمِيعِ الرُّسُلِ؛ لاشتراكهم في أصل ما جاؤوا به وهو التوحيد وَاتَّبَعُوا أي السفلة أَمَرَ كُلَّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ مَعَانِدٍ مَّعَارِضٍ لِلْحَقِّ مِنْ رُّؤُسَائِهِمْ. وَاتَّبَعُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً مِنَ النَّاسِ وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ لَعْنَةً عَلَى رُؤُوسِ الْخَلَائِقِ.....

فإن تولوا إلخ: شرط حذف جوابه؛ لدلالة قوله: "فقد أبلغتكم إلخ" عليه، والتقدير: فلا عذر لكم ولا مواخذة علي فقد أبلغتكم. (حاشية الصاوي) ويستخلف ربي إلخ: هذا وعيد شديد مترتب على إعراضهم، والمعنى: فإن تعرضوا عن الإيمان فلا مواخذة علي بل يقبلي ربي ويهلككم ويستخلف غيركم ولا تضرونه شيئا بإعراضكم بل ما ضر إلا أنفسكم. (حاشية الصاوي) والذين آمنوا: وكانوا أربعة آلاف، قوله: "برحمة منا" أي بفضل منا لا يعلمهم، أو بالإيمان الذي أنعمنا عليهم. (تفسير المدارك) إشارة إلى آثارهم: ولذلك أنث اسم الإشارة، وفي الكلام حذف إما قبل المبتدأ أي أصحاب تلك الآثار عاد، وإما ما قبل الخبر أي تلك الآثار آثار عاد. (تفسير الكمالين) فسيحوا في الأرض: من السياحة أي سيروا فيها وانظروا إليها واعتبروا، ثم وصف أحوالهم استينافا. (تفسير الكمالين) جحدوا: شروع في حكاية بعض قبائحهم كما أشار له الشارح بقوله: "ثم وصف أحوالهم فقال: "جحدوا" الآية. (تفسير الجمالين) وعصوا رسله: قال في "إنسان العيون": كل نبي من الأنبياء كان إذا كذبه قومه خرج من بين أظهرهم وأتى مكة يعبد الله تعالى حتى يموت، وجاء: أن ما بين الركن اليماني والركن الأسود روضة من رياض الجنة، وأن قبر هود وشعيب وصالح وإسماعيل عليهم السلام في تلك البقعة. لأن من عصى: جواب عما يقال: لم جمع الرسل مع أنهم عصوا رسولا واحدا وهو هود؟ (حاشية الصاوي) واتبعوا: أي جميعهم أو السفلة والرؤساء مفهومون بالأولى. "لعنة" أي لسان الأنبياء فما جاء نبي بعدهم إلا لعنهم. (تفسير الجمالين)

أَلَا إِنَّ عَادًا كَفَرُوا جَحَدُوا رَبَّهُمْ^١ أَلَا بُعْدًا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِعَادِ قَوْمِ هُودٍ^٢ وَ أَرْسَلْنَا إِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ مِنَ الْقَبِيلَةِ صَاحِبًا قَالَ يَتَقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَحْدَهُ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ^٣ هُوَ أَنْشَأَكُمْ ابْتَدَأَ خَلْقَكُمْ مِنْ الْأَرْضِ بِخَلْقِ أَبِيكُمْ آدَمَ مِنْهَا وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا جَعَلَكُمْ عِمَارًا تَسْكُنُونَ بِهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ مِنَ الشَّرِكِ ثُمَّ تَوْبُوا ارْجِعُوا إِلَيْهِ بِالطَّاعَةِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مِنْ خَلْقِهِ بَعَلَّمَهُ تُحْيِي^٤ لِمَنْ سَأَلَهُ. قَالُوا يَنْصَلِحُ قَدْ كُنْتَ فِينَا مَرْجُوًّا نَرْجُو أَنْ تَكُونَ سَيِّدًا قَبْلَ هَذَا^٥ الَّذِي صَدَرَ مِنْكَ أَتَنْهِنَّا أَنْ نَعْبُدَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا مِنَ الْأَوْثَانِ وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ مِنَ التَّوْحِيدِ مُرِيبٍ^٦ مَوْقِعٌ فِي الرِّيبِ.....

إلا أن عادًا إلخ: بيان لسبب اتباعهم باللعتين، وقوله: "ألا بعدا إلخ" المراد منه: تحقيرهم. وفي "الخازن": فإن قلت: اللعنة معناها: الإبعاد، والهلاك، فما الفائدة في قوله: "ألا بعدا لعاد"؟ لأن الثاني هو الأول بعينه، قلت: الفائدة فيه أن التكرير بعبارتين مختلفتين يدل على نهاية التأكيد، وأهم كانوا مستحقين له. (حاشية الجمل) جحدوا ربهم: إنما فسره بذلك؛ لأن الكفر الذي هو ضد الإيمان يتعدى بالباء لا بنفسه. (تفسير الكمالين) ألا بعدا: تكرار "ألا" مع النداء على كفرهم والدعاء عليهم تهويل لأمرهم، وبعث على الاعتبار بهم والحذر من مثل حالهم، والدعاء بـ "بعدا" بعد هلاكهم وهو دعاء بالهلاك للدلالة على أنهم كانوا مستأهلين له. (تفسير المدارك) قوم هود: عطف بيان لـ "عاد"، وفيه فائدة؛ لأن العاد عادات: الأولى القديمة التي هو قوم هود والقصة فيهم، والأخرى عاد إرم. (تفسير المدارك) ومثله في البيضاوي وأبي السعود والكبير أيضا.

وإلى ثمود أخاهم صالحا: عطف على ما سبق من قوله تعالى: "وإلى عاد أخاهم هودا". و"ثمود" قبيلة من العرب سموا باسم أبيهم الأكبر ثمود بن عابر بن إرم بن سام، وصالح عليه السلام هو ابن عبيد ابن جادر بن ثمود، هذا في تفسير "أبي السعود"، وأما في "روح البيان" فقال: صالح هو ابن عبيد بن آسف بن ماسخ بن عبيد بن جادر بن ثمود. ابتداء خلقكم إلخ: أشار به إلى أن "من" لا ابتداء الغاية باعتبار الأصل؛ لأنه خلقكم من آدم وآدم من الأرض، وقيل هي بمعنى: في. (حاشية الجمل) بخلق أبيكم إلخ: أي وبخلق مواد النطف منها أيضا. (تفسير البيضاوي) واستعمركم: من العمر أي عمركم واستبقاكم، أو من العمارة أي أقدركم على عمارتها، أو جعلكم معمرين دياركم تسكنونها مدة عمركم، من "أبي السعود". موقع في الريب: يعني أن "مریب" اسم فاعل من أراب المتعدي بمعنى أوقعه في الريب، أو من أراب اللازم بمعنى صار ذا ريب وشك. (حاشية الجمل) موقع في الريب: من أرابه إذا أوقعه في الريب، وإسناد المريب إلى الشك مجازي، والموقع حقيقة في الريب بمعنى القلق والاضطراب هو الله سبحانه. (تفسير الكمالين)

بكسر الميم إعراباً، وفتحها بناء لإضافته إلى مبني وهو الأكثر إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ
 الْعَزِيزُ ﴿٦٦﴾ الغالب. وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دِيرِهِمْ جَثَمِينَ ﴿٦٧﴾
 باركين على الركب ميتين. كَأَن مَّخْفَافَةً وَاسْمُهَا مَحْذُوفٌ أَي كَأَنَّهُمْ لَمْ يَغْنَوْا يَقِيمُوا
 فِيهَا فِي دَارِهِمْ أَلَا إِنَّ ثَمُودًا كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلَا بُعْدًا لِثَمُودَ ﴿٦٨﴾ **بالصرف وتركه** على
 معنى الحي والقبيلة. وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَىٰ إِيَّاسَاق وَيَعْقُوبَ بَعْدَهُ
 قَالُوا سَلَامًا **مصدر** قَالَ سَلَّمَ عَلَيْكُمْ فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ ﴿٦٩﴾ مشوي. فَلَمَّا
 رَأَىٰ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ. بمعنى أنكرهم.....

بكسر الميم: أي لأجل كونه معرباً؛ لإضافة الحزبي إليه، وقوله: "لإضافته إلى مبني" وهو "إذا" الغير المتمكن. **بالصرف**
 وتركه: قراءتان سبعيتان، وقوله: "على معنى الحي" راجع للصرف، وقوله: "والقبيلة" راجع لتركه. (حاشية الجمل)
 رسلنا: من الملائكة واختلفوا في عددهم، فقال ابن عباس وعطاء: كانوا ثلاثة: جبريل وميكائيل وإسرافيل عليهم
 السلام، وقيل: كانوا تسعة، وقال مقاتل: كانوا اثنا عشر ملكاً، وقال محمد بن كعب القرظي: كان جبريل ومعه
 سبعة أملاك، وقال السدي: كانوا أحد عشر ملكاً، وكانوا على صور الغلمان الحسان الوجوه، وقول ابن
 عباس عليه السلام هو الأول؛ لأن أقل الجمع ثلاثة، وقوله: "رسلنا" جمع، فيحمل على الأقل وما بعده غير مقطوع به.
 وأتى بقصة إبراهيم توطئة لقصة لوط عليه السلام لا استقلالاً؛ لأن الهلاك هنا لم يكن لقوم إبراهيم عليه السلام؛ ولذا غاير
 الأسلوب فلم يقل: "وأرسلنا إبراهيم إلى قومه" مثلاً. (حاشية الصاوي)

مصدر: أي لفعل محذوف وجوبا أي سلمنا سلاماً، وقوله: "قال سلام" هو مبتدأ خبره محذوف كما قدره
 الشارح بقوله: "عليكم". قال سلام: إنما أتى إبراهيم عليه السلام بالجملة الاسمية لتفيد الدوام والثبات فيكون الرد
 أحسن من الابتداء؛ لأن الجملة الاسمية أشرف من الفعلية. (حاشية الصاوي) فما لبث إلخ: أي فما أبطأ بجيئه به،
 فقوله: "أن جاء" فاعل "لبث" أي فما أبطأ إبراهيم عليه السلام في الجيء به، والجار مقدر في "أن" عند سيوي، و"أن"
 مع صلتها في محل نصب بتقدير الجار كما في المفعول فيه والمفعول له، ومحذوف عند الخليل والكسائي، وهي
 باقية على ما كانت عليه من الجر بعد حذف الجار كما حذف الفعل العامل. (تفسير الكمالين)

فما لبث: فما مكث حتى جاء بعجل مشوي بالحجارة المحماة. حنيذ: وهو المشوي في حفرة من الأرض
 بالحجارة المحماة. (روح البيان)

وَأَوْجَسَ أَضْمَرَ فِي نَفْسِهِ مِنْهُمْ خِيفَةً خَوْفًا قَالُوا لَا تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَىٰ قَوْمٍ لُّوطٍ ﴿٧٠﴾ لَنُهْلِكُهُمْ. وَأَمَرَاتُهُ أَيُّ امْرَأَةِ إِبْرَاهِيمَ "سَارَةَ" قَائِمَةً تَخْدُمُهُمْ فَضَحِكَتْ اسْتَبْشَارًا بِهَلَاكِهِمْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ بَعْدِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ ﴿٧١﴾ وَلَدَهُ تَعِيشَ إِلَى أَنْ تَرَاهُ. قَالَتْ يَنْوِيلَنِي كَلِمَةً تَقَالُ عِنْدَ أَمْرِ عَظِيمٍ، وَالْأَلْفُ مَبْدَلَةٌ مِنَ يَاءِ الْإِضَافَةِ ءَالِدٌ وَأَنَا عَجُوزٌ لِي ^{من خير أو شر} تَسَعُ وَتَسْعُونَ سَنَةً وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا لَهُ مِائَةٌ وَعِشْرُونَ سَنَةً، وَنَصَبَهُ عَلَى الْحَالِ،

وأوجس: أي فادرك وأحس، الإيجاس: الإدراك، وفي "التهذيب": أحس الخوف في النفس. قال في "التأويلات النجمية": ما كان خوف إبراهيم خوف البشرية بأن خاف على نفسه؛ فإنه حين رمي بالمنجنيق إلى النار ما خاف على نفسه، وقال: أسلمت لرب العالمين، وإنما كان خوفه خوف الرحمة والشفقة على قومه يدل عليه: ﴿قَالُوا لَا تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَىٰ قَوْمٍ لُّوطٍ﴾ (هود: ٧٠). خيفة: مفعول لـ "أوجس"، الظاهر: أنه إنما خاف منهم لما أحس من عدم أكلهم أنهم ملائكة نازلون لتعذيب قومه، وقال قتادة: وذلك أنهم كانوا إذا نزل لهم ضيف فلم يأكل من طعامهم ظنوا أنه لم يأت بخير وإنما جاء بشر. (تفسير الكمالين)

تخدمهم: وكانت نساؤهم لا تحجب كعادة الأعراب، أو كانت عجوزا، وخدمة الضيف من مكارم الأخلاق. (تفسير الكمالين) استبشارا بهلاكهم: أو سرورا بزوال الخيفة، وقال مجاهد: ضحكت بمعنى حاضت. (تفسير الكمالين) فبشرناها: إنما نسب البشارة لها دونها؛ لأنها كانت أشوق منه إلى الولد؛ لأنه لم يأتها ولد قط بخلافه هو فقد أتاه إسماعيل قبل إسحاق بثلاثة عشر سنة. (حاشية الصاوي) بإسحاق: ولد إسحاق بعد البشارة بسنة، كانت ولادته بعد إسماعيل بأربعة عشر سنة. (حاشية الجمل) ولده: أي ولد إسحاق، وقوله: "تعيش إلخ" قال في "التيان": أي بشروها بأنها تلد إسحاق وإنما تعيش إلى أن ترى ولد الولد وهو يعقوب بن إسحاق.

والألف مبدلة إلخ: أي من ياء المتكلم، أصله: "يا ويلتي" فأبدل من الياء ألف ومن كسرة التاء الفتحة؛ لأن ألف مع الفتحة أخف من الياء مع الكسرة، كما في "روح البيان" ومثله في "الكشاف". ألد: استفهام تعجب، "وأنا عجوز" وهذا بعلي شيخا، هاتان جملتان في محل نصب على الحال من الضمير المستتر في "ألد"، و"شيخا" حال من "بعلي" فقول الشارح: "ونصبه" أي "شيخا"، وقوله: "والعامل فيه إلخ" تسامح، وحق التعبير أن يقول: والعامل فيه اسم الإشارة لما فيه من معنى الفعل. (حاشية الجمل) أقول: بل أليق منه أن يقول: العامل فيه معنى الإشارة كما ذهب إليه أكثر المفسرين. بعلي: أي زوجي سمي بذلك؛ لأنه قيم أمرها. (تفسير الخطيب)

ونصبه على الحال: من "بعلي" فإنه في معنى المفعول، والعامل فيه ما في "ذا" من معنى الإشارة، أي أشير إلى "بعلي" حال كونه شيخا. (تفسير الكمالين)

والعامل فيه ما في "ذا" من الإشارة إِنْ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ ﴿٧٦﴾ أَنْ يُوْلَدَ وَلَدٌ
 لِهَرَمِينَ. قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ قَدَرْتَهُ رَحِمْتَ اللَّهُ وَبَرَكَتُهُ عَلَيْكُمْ يَا أَهْلَ الْبَيْتِ بَيْتِ
 إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَحْمُودٌ ﴿٧٧﴾ كَرِيمٌ. فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَالْخَوْفُ وَجَاءَتْهُ
 الْبُشْرَى بِالْوَلَدِ أَخَذَ تَجَدُّدُنَا يَجَادِلُ رَسَلْنَا فِي شَأْنِ قَوْمِ لُوطٍ ﴿٧٨﴾ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ
 كَثِيرٌ الْأُنَاةُ أَوَّهٌ مُنِيبٌ ﴿٧٩﴾ رَجَّاعٌ، فَقَالَ لَهُمْ: أَتَهْلِكُونَ قَرْيَةً فِيهَا ثَلَاثُ مِائَةِ مُؤْمِنٍ؟
 قَالُوا: لَا، قَالَ: أَتَهْلِكُونَ قَرْيَةً فِيهَا مِائَتَا مُؤْمِنٍ؟ قَالُوا: لَا، قَالَ: أَتَهْلِكُونَ قَرْيَةً فِيهَا
 أَرْبَعُونَ مُؤْمِنًا؟ قَالُوا: لَا، قَالَ: أَتَهْلِكُونَ قَرْيَةً فِيهَا أَرْبَعَةُ عَشَرَ مُؤْمِنًا؟ قَالُوا: لَا، قَالَ:
 أَفَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ فِيهَا مُؤْمِنٌ وَاحِدٌ؟ قَالُوا: لَا،.....

أن يولد ولد: بدل من "هذا"، يعني أن المشار إليه بهذه الولادة وتذكير الإشارة باعتبار أن المصدر في تأويل الفعل مع "أن". (تفسير الكمالين) هرمين: بالنسبة إلى سنة الله المسلوكة فيما بين عباده، ومقصدها: استعظام نعمة الله في ضمن الاستعجاب لا استبعاد ذلك بالنسبة إلى قدرة الله؛ لأن التعجب من قدرة الله يوجب الكفر؛ لكونه مستلزماً للجهل بقدرة الله تعالى. (روح البيان) والهرم: كبير السن.

فلما ذهب إلخ: جواب "لما" محذوف قدره الشارح بقوله: "أخذ يجادلنا"، وجملة "يجادلنا" في محل نصب خبر "أخذ" أي شرع. (حاشية الجمل) الروع: بفتح الراء، معناه: ما قاله الشارح، وبضمها: القلب لكن القراءة بالفتح، وقوله: "وجاءته البشرى" أي بعد الروع. (تفسير الجمالين) قوم لوط: أي في شأنهم وحققهم، وهذا الجدال جدال المحتاج الفقير مع الكريم الغني، وجدال الرحمة والمعاطفة وطلب النجاة للضعفاء، وكان لوط بن آزر بن آزر وإبراهيم بن آزر. (روح البيان)

كثير الأناة: أي غير عجول على الانتقام من أساء إليه. (تفسير أبي السعود) وهذا كالدلالة على أن جداله كان في أمر متعلق بالحلم وتأخير العقاب. (التفسير الكبير) أواه: كثير التأوه على الذنوب والتأسف على الناس. (تفسير الخطيب) وقوله: "رجاع" تفسير للوصفين فغن ابن عباس ؓ: الأواه: المؤمن التواب، وقال عطاء: هو الراجع عما يكره الله، الخائف من النار. (حاشية الجمل) أهلكون إلخ: هذه صورة المجادلة، وحاصلها: أنه سألهم جنس أسئلة وأجابوا عن كل منها، وسمي هذا مجادلة؛ لأن ماله كيف تهلك قرية فيها من هو مؤمن غير مستحق للعذاب؛ ولذا أجابوه بقولهم "لننجينه إلخ" كذا في "الجمل" ناقلاً عن "الشهاب".

﴿قَالَ إِنَّ فِيهَا لُوطًا قَالُوا نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَنْ فِيهَا﴾ إلخ. فلما أطال مجادلتهم قالوا: يَتَابِرَاهُمْ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا الْجِدَالِ إِنَّهُ قَدْ جَاءَ أَمْرٌ رَبِّكَ بِهِلَاكِهِمْ وَإِنَّهُمْ فِي شَيْءٍ غَافٍ غَدَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ ﴿٧٦﴾ وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سَيِّئًا بِهِمْ حَزَنٌ حَزَنٌ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا صَدْرًا؛ لأنهم حسان الوجوه في صورة أضياف، فخاف عليهم قومه وقال هذا يَوْمٌ عَصِيبٌ ﴿٧٧﴾ شديد. وَجَاءَهُ قَوْمُهُ لَمَّا عَلِمُوا بِهِمْ يُهْرَعُونَ يُسْرِعُونَ إِلَيْهِ وَمِنْ قَبْلُ قَبْلُ مَجِيئِهِمْ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ وهي إتيان الرجل في الأدبار قَالَ لُوطُ يَنْقُومِ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هَؤُلَاءِ بَنَاتِي

نحن أعلم بمن فيها: أي ممن يستحق العذاب، وقوله: "إلى آخره" وهو ما ذكر في سورة العنكبوت لقوله: ﴿لَنُنَجِّيَنَّهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ﴾ (العنكبوت: ٣٢). غير مردود: أي غير مصروف لا بجدال ولا بدعاء ولا غير ذلك. (تفسير البيضاوي) حزن إلخ: يشير إلى أن النائب مناب الفاعل ضمير في شيء يعود إلى لوط فإنه كان مفعول "ساء"، يقال: ساء سوء وساء: فعل به ما يكره فاستاء، والباء في "بهم" للسببية. (تفسير الكمالين) وضاق بهم ذرعا: ضاق بسببهم قلبا. و"ذرعا" نصب على التمييز أي ضاق بمكانهم صدره أو قلبه أو وسعه وطاقته، وهو كناية عن شدة الانقباض للعجز عن مدافعة المكروه، من "روح البيان". ذرعا: تمييز محول عن الفاعل أي ضاق بهم ذرعه. (تفسير الكمالين) صدرا: بيان لحاصل المعنى، وأن ضيق الذراع كناية عن ضيق الصدر، وهي كناية عن الانقباض، وليس تفسيراً للذراع فإنه لم يأت الذراع في اللغة بمعنى الصدر، في "الصحيح": ضنقت بالأمر ذرعا إذا لم يطقه، وبسط الذراع إنما هو بسط اليد، وكأنك تريد مددت يدك إليه فلم تنله، وفي "القاموس": رجل واسع الذراع والذراع أي الخلق وضاق بالأمر ذراعه وضاق به ذرعا ضعفت طاقته ولم يجد من المكروه فيه مخلصا. (تفسير الكمالين)

يا قوم: خاطبهم بهذا الخطاب وهم من وراء الباب خارجه، فلما تمت المحاورة بينه وبينهم إلى أن قال: "أو آوي إلى ركن شديد"، فهموا منه الضعف والعجز فتصوروا الحيطان ونزلوا داره، وقيل: إن الملازمة قالوا له بعد قولهم: لن يصلوا إليك فافتح الباب ودعنا وإياهم، ففتح الباب فدخلوا، فاستأذن جبريل ربه في عقوبتهم، فأذن له فتحول إلى صورته التي يكون فيها ونشر جناحيه، فضرب بجناحيه وجوههم فأعماههم وطمس أعينهم حتى ساوت وجوههم، فصاروا لا يعرفون الطريق فانصرفوا، وهم يقولون: النجاة النجاة، في بيت لوط سحرة سحرونا، وجعلوا يقولون: يا لوط سترى منا غدا ما ترى. (تفسير الجلالين)

فَتَزَوَّجُوهُمْ هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تَحْزُنُوا تَفْضَحُونَ فِي ضَيْفِي أَضْيَافِي أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ ﴿٧٨﴾ يَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ؟. قَالُوا لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ حَاجَةٌ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ ﴿٧٩﴾ مِنْ إِيْتَانِ الرِّجَالِ. قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً طَاقَةٌ أَوْءَاوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ ﴿٨٠﴾ عَشِيرَةٌ تَنْصُرُنِي لَبَطَشْتَ بِكُمْ.

فتزوجهن: فإن تزويج المسلمات من الكفار كان جائزا في شريعته وهكذا كان في أول الإسلام، ثم نسخ ذلك بقوله تعالى: ﴿وَلَا تُنْكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا﴾ (البقرة: ٢٢١). قوله: "في ضيفي" أي في حقهم، والضيف في الأصل مصدر ثم أطلق على الطارق ليلا إلى المضيف، ولذلك يقع على المفرد والمذكر وضميهما بلفظ واحد، وقد يثنى فيقال: ضيفان، ويجمع فيقال: أضياف وضيوف كآيات وبيوت. (تفسير السمين)

أن لي بكم قوة: أي لو ثبت أن لي بكم قوة أو أي آدمي، وجواب "لو" محذوف قدره المفسر بقوله: "لبطشت بكم"، وإنما قال ذلك؛ لأنه لم يكن من قومه نسبا بل كان غريبا فيهم؛ لأنه كان أولا بالعراق مع إبراهيم عليه السلام ببابل فهاجر إلى الشام بأمر من الله، فنزل إبراهيم بأرض فلسطين ونزل لوط بالأردن فأرسله إلى أهل سدوم، فمن ذلك الوقت لم يرسل الله رسولا إلا من قومه. (حاشية الصاوي)

أو آوي إلى ركن: والركن بسكون الكاف وضمها الناحية من الجبل وغيره، من "الروح". وفي "الكبير": وقوله: "أو آوي إلى ركن شديد" المراد منه: الموضع الحصين المنيع تشبيها له بالركن الشديد من الجبل. فإن قيل: ما الوجه ههنا في عطف الفعل على الاسم؟ قلنا: قال صاحب الكشاف: قرئ "أو آوي" بالنصب بإضمار "أن" كأنه قيل: لو أن لي بكم قوة أو آويا.

واعلم أن قوله: "لو أن لي بكم قوة أو آوي إلى ركن شديد" لا بد من حمل كل واحد من هذين الكلامين على فائدة مستقلة، وفيه وجوه، الأول: المراد بقوله: "لو أن لي بكم قوة" كونه بنفسه قادرا على الدفع وكونه متمكنا إما بنفسه وإما بمعاونة غيره على قهرهم وتأديبهم، والمراد بقوله: "أو آوي إلى ركن شديد" هو أن لا يكون له قدرة على الدفع لكنه يقدر على التحصن بحصن ليأمن من شرهم بواسطة.

الثاني: أنه لما شاهد سفاهة القوم وإقدامهم على سوء الأدب تحنى حصول قوله على الدفع، ثم استدرك على نفسه وقال: بل الأولى أن آوي إلى ركن شديد، وهو الاعتصام بعناية الله تعالى، وعلى هذا التقدير فقوله: "أو آوي إلى ركن شديد" كلام منفصل عما قبله ولا تعلق له به. وبهذا الطريق لا يلزم عطف الفعل على الاسم ولذلك قال النبي ﷺ: رحم الله أخي لوطا كان يأوي إلى ركن شديد.

لبطشت بكم: إشارة إلى أن جواب "لو" محذوف، وقال في "روح البيان": "لو" للتمني وهو الأنسب بمثل هذا المقام، فلا يحتاج إلى الجواب و"بكم" حال من "قوة" أي بطشنا أي ليت لي قوة بدفعكم.

فلما رأت الملائكة ذلك قَالُوا يَلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصْلُوا إِلَيْكَ ^ط بسوء فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ طائفةٍ مِّنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ لِّئَلَّا يَرَى عَظِيمٌ ما ينزل بهم إِلَّا آمَرَاتُكَ ^ط بالرفع بدل من "أحد" وفي قراءة: بالنصب استثناء من الأهل أي فلا تسر بها ^{بضم التاء} إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ ^{للإبائين} فقيل: لم يخرج بها، وقيل: خرجت والتفتت فقالت: "واقوماه!" فجاءها حجر فقتلها، وسألهم عن وقت هلاكهم، فقالوا: إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ فقال: أريد أعجل من ذلك، قالوا: أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ ^{١١٦} فَلَمَّا جَاءَ أَمَرُنَا بِإِهْلَاكِهِمْ جَعَلْنَا عَلَيْهِمْ آيَ قُرَاهِم سَافِلَهَا أي بأن رفعها جبريل إلى السماء...

فأسر إلخ: أمر من الأسراء وهو السير في أول الليل، والباء للتعدي أي سيرهم ليلاً، أو للمصاحبة أي سر معهم ليلاً، وقرأ نافع وابن كثير همزة الوصل، فإنه يقال: سرى وأسرى بمعنى واحد. (تفسير الكمالين)
لئلا يرى: يشير إلى معنى الالتفات النظر إلى الوراء لا التخلف. (تفسير الكمالين) عظيم: هذا المراد من العذاب الذي ينزل على قوم، وفي "التأويلات النجمية": ولا يلتفت منكم أحد إلى ما هم فيه من الدنيا وزينتها ومتاعها، أراد به تجرد الباطن عن الدنيا وما فيها؛ فإن النجاة من العذاب والهلاك منوط به.
بدل من "أحد": والمعنى: لا ينظر إلى خلفه أحد إلا أمرأتك ولا يلزم من ذلك أمرها بالالتفات بل عدم فهمها؛ لعدم الاعتناء بشأنها، وقيل: النهي في موضع النفي أي الالتفات متفية إلا عنها. وفي قراءة بالنصب: والقراءة الأولى تناسب الرواية الثانية، والثانية تناسب الأولى، فاختلاف القراءتين سبب لاختلاف الروایتين، وقيل: الاستثناء في القراءتين عن قوله: "ولا يلتفت" مثله في قوله: "إلا قليل" فروي: بالرفع على البدلية، وبالنصب: على الاستثناء. (تفسير الكمالين)
إنه مصيبيها: الضمير ضمير الشأن و"مصبيها" خير مقدم و"ما أصابهم" مبتدأ مؤخر، و"ما" موصول بمعنى "الذي" والجملة خبر "إن"؛ لأن ضمير الشأن يفسر بجملة مصرح بجزيئها. (تفسير الجمالين) أمرنا بإهلاكهم: وقيل: عذابنا، وعلى الأول الأمر واحد الأوامر ضد النهي، وعلى الثاني واحد الأمور، ويؤيد الأول الأصل وعدم الاحتياج إلى جعل المحيى إرادة عن محيى العذاب. (تفسير الكمالين)

بأن رفعها إلخ: أي بأن أدخل جناحيه تحتها وهي خمس مدائن، أكبرها: سدوم، وهي الموفكات المذكورة في سورة براءة، ويقال: كان فيها أربعة آلاف ألف، فرفع جبريل المدن كلها حتى سمع أهل السماء صياح الديكة ونباح الكلاب ولم ينكب لهم إناء ولم ينتبه لهم نائم ثم قلبها. (حاشية الصاوي)

وَأَسْقَطَهَا مَقْلُوبَةً إِلَى الْأَرْضِ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ طِينٍ طَبَخَ بِالنَّارِ
 مَنضُودٍ ﴿٢٧﴾ مُتَابِع. مُسَوِّمَةٌ مُعْلَمَةٌ عَلَيْهَا اسْمٌ مِّن يُرْمَى بِهَا عِنْدَ رَبِّكَ ظَرْفٌ لَهَا وَمَا
 هِيَ الْحِجَارَةُ أَوْ بِلَادِهِمْ مِّنَ الظَّالِمِينَ أَي أَهْلُ مَكَّةَ بِبَعِيدٍ ﴿٢٨﴾ وَأَرْسَلْنَا إِلَى مَدْيَنَ
 أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَنْقُومَ آعْبُدُوا اللَّهَ وَحُدُّوهُ مَا لَكُمْ مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ وَلَا تَنْقُصُوا
 أَلْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِنِّي أَرْسَلْتُكُمْ بِخَيْرٍ نِّعْمَةً تَغْنِيْكُمْ عَنِ التَّطْفِيفِ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ
 إِنْ لَمْ تَتُؤْمِنُوا عَذَابَ يَوْمٍ مُحِيطٍ ﴿٢٩﴾ بِكُمْ يَهْلِكُكُمْ، وَوَصَفَ الْيَوْمَ بِهِ بِمَجَازٍ لَوْقَعِهِ
 فِيهِ. وَيَنْقُومُ أَوْفُوا أَلْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ أَمْوَهُمَا بِالْقِسْطِ بِالْعَدْلِ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ
 أَشْيَاءَهُمْ لَا تَنْقُصُوهُمْ مِّنْ حَقِّهِمْ شَيْئًا وَلَا تَعْتَوُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٣٠﴾.....

حجارة من سجيل: قال في تفسير الزاهد: سجيل كلان او بربر خمي بود و ثردى مساوى اسبوى واصل سجيل سگ كل فعر ب كما
 في "روح البيان". معلمة: تفسير لـ "مسومة" ثم فسر المعلمة بقوله: "عليها إلخ". (تفسير الكمالين)
 اسم من يرمى: مبتدأ خبره مقدم عليه يعني "عليها"، ويجوز أن يكون الخبر "معلمة" والجار والمجرور متعلقا بها.
 (تفسير الكمالين) وما هي: أي ليست الحجارة منهم شيئا بعيدا فإنهم بظلمهم حقيق بأن يعطر عليهم بها. (تفسير الكمالين)
 أو بلادهم: أي ليس بلادهم من أهل مكة بعيدا فإنهم يعمرون بها في أسفارهم إلى الشام. (تفسير الكمالين)
 اعبدوا الله إلخ: هذا عادة الأنبياء عليهم السلام يدعون بالأهم فالأهم. ولما كانت الدعوة إلى توحيد الله وعبادته
 أهم الأشياء، قال شعيب: "اعبدوا الله ما لكم من آله غيره"، ثم بعد الدعوة إلى التوحيد شرع في تهميم عما هم
 عليه من المعاصي، ولما كان المعتاد من أهل مدين البخس في الكيل والوزن دعاهم إلى ترك هذه العادة القبيحة
 وهي تطفيف الكيل والوزن فقال: "ولا تنقصوا". (تفسير الجمالين) يهلككم: مثل قوله: ﴿وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ﴾
 (الكهف: ٤٢) وأصله من إحاطة العدو. (تفسير الكمالين)

ووصف اليوم به: أي بقوله: "محيط"، يعني مع أنه في نفس الأمر وصف للعذاب نفسه، وقوله: "لوقوعه" أي
 وقوع هذا الوصف وهو إحاطة العذاب فيه أي في اليوم، ومحصله: أنه وصف اليوم بما يقع فيه، كما في "الجمال".
 أوفوا المكيال إلخ: صرح الأمر بالإيفاء به بعد النهي عن ضده للتأكيد والمبالغة، وقيل: المراد بالأول: لا تنقصوا
 حجم المكيال عن المعهود وكذا صفحات الميزان، وتعقب على الأول بأنه لو كان التكرار للتأكيد لما فصلت
 بالواو، وأجيب بأنه لاختلاف المقاصد فيهما جعلتا كالمثغائر. (تفسير الكمالين)

بالقتل وغيره من "عثي" بكسر المثلثة: أفسد، و"مفسدين" حال مؤكدة لمعنى عاملها كالسرقة والغارة
 "تعثوا". بَقِيتُ اللَّهَ رِزْقَهُ الْبَاقِي لَكُمْ بَعْدَ إِيفَاءِ الْكَيْلِ وَالْوِزْنِ خَيْرٌ لَّكُمْ مِنَ الْبَخْسِ إِنْ
 كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ ﴿٨٧﴾ رَقِيبٌ أَجَازِيكُمْ بِأَعْمَالِكُمْ، إِنَّمَا بَعَثْتُ
 نَذِيرًا. قَالُوا لَهُ اسْتَهْزَأْ يَشْعِيبُ أَصْلَوْتُكَ تَأْمُرُكَ بِتَكْلِيفِنَا أَنْ نَتْرَكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا
 مِنَ الْأَصْنَامِ أَوْ نَتْرَكَ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ الْمَعْنَى: هَذَا أَمْرٌ بَاطِلٌ لَا يَدْعُو إِلَيْهِ
 دَاعِي خَيْرٍ إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ ﴿٨٨﴾ قَالُوا ذَلِكَ اسْتَهْزَأُ.....

من عثي: بكسر المثلثة أي بكسر التاء، وقوله: "لمعنى عاملها" المعنى هو الإفساد، وقوله: "تعثوا" بدل من عاملها
 مفسر له. بقيت الله: قال في "الخطيب": "بقيت" رسمت هذا بالتاء المحرورة، وقف عليها ابن كثير وأبو عمرو
 والكسائي، والباقون وقفوا عليها بالهاء. أقول: قرئ "بقية" بالتاء المربوطة، قال في "التأويلات النجمية":
 ولا تنقصوا المكيال والميزان أي مكيال المحبة وميزان الطلب فإن للمحبة مكيالاً ألا وهو عداوة ما سوى الله تعالى
 كما قال الخليل عند إظهار الخلّة "فإنهم عدو لي إلا رب العالمين"، فإنك إن تحب أحداً شيئاً مع الله فقد نقصت
 في مكيال محبة الله، وإن للطلب ميزاناً وهو السير على قدمي الشريعة والطريقة، كما قيل: خطوتان وقد وصلت
 فإن خطوتين دونهما فقد نقصت من الميزان. فعلى السالك أن يتأدب بأداب الأولياء والأنبياء ويضع
 القدم في هذه الطريق الأولى كما أمر به وشرط له. رزقه إلخ: وقد يفسر البقية بالطاعة. (تفسير الكمالين)
 وما أنا عليكم بحفيظ: أحفظكم عن القبائح أو أحفظ عليكم أعمالكم فأجازيكم عليها، وإنما أنا ناصح مبلغ
 وقد أعذرت حين أنذرت، أو لست بحافظ عليكم نعم الله لو لم تتركوا أسوء صنيعكم. (تفسير الجمالين)
 استهزاء إلخ: أي وإن جاز أن يكون الصلاة آمرة على سبيل الجواز، كما كانت ناهية عن الفحشاء والمنكر إلا
 أنهم ساقوا الكلام مساق الاستهزاء. (تفسير الكمالين) استهزاء إلخ: أي أردوا السفه الضال الغاوي فتهكموا به
 كما يتهكم بالشحيح، فيقال: لو أبصرك حاتم لتعلم منك الجود، وقال في ربيع الأبرار: الحليم الرشيد معناه بلغة
 مدين الأحق السفه كما في "روح البيان". بتكليفنا: أي تكليف أن نترك، فحذف المضاف. (تفسير الكمالين)
 إنك لأنك الحليم الرشيد: قال ابن عباس ؓ: أردوا السفه الضال الغاوي؛ لأن العرب قد تصف الشيء بضده فيقولون
 للزيف: سليم وللغلاة المهلكة مفازة، وقيل: هو على حقيقته وإنما قالوا ذلك على سبيل الاستهزاء والسخرية، وقيل:
 معناه: أنك لأنك الحليم الرشيد في زعمك، وقيل: هو على بابه في الصحة، ومعناه: أنت يا شعيب فينا حليم رشيد
 فلا يشق عليك عصيان قومك ومخالفتهم في دينهم. (تفسير الجمالين)

قَالَ يَنْقَوْمُ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَرَزَقْنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا ^{أخطه} حَلَالًا أَفَأَشُوبُهُ
 بِالْحَرَامِ مِنَ الْبَخْسِ وَالتَّطْفِيفِ؟ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَخَالِفَكُمْ وَأَذْهَبَ إِلَى مَا أَنْهَيْكُمْ عَنْهُ
 فَأَرْتَكِبُهُ إِنْ مَا أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ لَكُمْ بِالْعَدْلِ مَا أَسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي قَدَرْتِي عَلَى
 ذَلِكَ وَغَيْرِهِ مِنَ الطَّاعَاتِ إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿٨٨﴾ أَرْجِعْ. وَيَنْقَوْمُ لَا
 تَجْرِمَنَّكُمْ يَكْسِبْنَكُمْ شِقَاقِي خِلَافِي فَاعِلٌ "يَجْرِمُ"، والضمير مفعول أول، والثاني: أَنْ
 يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَالِحٍ مِنَ الْعَذَابِ وَمَا قَوْمُ لُوطٍ
 أَي مَنَازِلَهُمْ أَوْ زَمَنَ هَلَاكِهِمْ مِّنْكُمْ بِبَعِيدٍ ﴿٨٩﴾ فَاعْتَبِرُوا. وَأَسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا
 إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ بِالْمُؤْمِنِينَ وَدُودٌ ﴿٩٠﴾ مَحَبُّهُمْ. قَالُوا إِيذَانًا بِقَلَّةِ الْمَبَالَاةِ يَشْعِبُ مَا
 نَفَقَهُ نَفَهُمْ كَثِيرًا مِّمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَنَّكَ فِيْنَا ضَعِيفًا ذَلِيلًا وَلَوْلَا رَهْطُكَ عَشِيرَتِكَ لَرَجَمْنَاكَ

ورزقني منه: الضمير في "منه" لله أي من عنده وبإعانتة بلا كد مني ولا تعب في تحصيله. (تفسير الجلالين)
 أفأشوبه إلخ: وجملة الاستفهام في موضع جواب الشرط على ما قاله البيضاوي، وقال أبو حبان: الجملة الذي قاله
 النحاة في أمثاله أنه يقدر الجملة الاستفهامية في موضع المفعول الثاني لـ "أرأيتم" المتضمنة معنى "أخبرني"، وجواب
 الشرط ما يدل عليه الجملة السابقة مع متعلقها والتقدير ههنا: وإن كنت على بينة من ربي فأخبروني فأشوبه بالحرام
 على ما ذكره المصنف، أو فأبيح لي أن أخون في وحيه وأخالفه في أمره ونهيه على ما ذكره الزمخشري.

أخالفكم: قال في "أبي السعود": يقال خالفت زيدا إلى كذا إذا قصدته وهو مسؤول عنه، وخالفته عن كذا إذا كان
 الأمر على العكس، هكذا في "الكشاف" وغيره أي أقصد إلى ما أنهاكم عنه. أرجع: أي فيما ينزل لي من النوائب أو
 في المعاد. (تفسير الجلالين) والثاني: أي مفعول ثاني "يجرم" قوله تعالى: "أن يصيبكم" فغند الشارح يتعدى قوله:
 "يجرم" إلى مفعولين، فالفعل الأول "كم" في "يجرمكم" والمفعول الثاني قوله تعالى: "أن يصيبكم".

يبعد: فإن قيل: لم قال ببعيد ولم يقل ببعيدين؟ أجيب بأن التقدير: وما إهلاكهم بشيء بعيد. (تفسير الخطيب)
 ثم توبوا إليه: اعلم أن التوبة على مراتب، أعلاها الرجوع عن جميع ما سوى الله تعالى إلى الله سبحانه، وهذا
 المقام يقتضي نسيان المعصية، والتوبة عن التوبة فإن وقت الصفاء يقتضي نسيان الجفاء، وأيضا إذا تجلّى الحق
 للسالك ورأى كل شيء هالك إلا وجهه في الذوات كلها فما ظنك بالأعمال، والله تعالى تواب يقبل التوبة إلا
 أن يكون العبد كذوبا. (روح البيان)

بالحجارة وَمَا أَنْتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ ﴿١١﴾ كَرِيمٌ عَنِ الرَّجْمِ، وَإِنَّمَا رَهْطُكَ هُمُ الْأَعْزَةُ. قَالَ
يَنْقُومِ أَرْهَطِي أَعَزُّ عَلَيْكُمْ مِّنَ اللَّهِ فَيَتْرَكُونَ قَتْلِي لِأَجْلِهِمْ وَلَا تَحْفَظُونِي اللَّهُ وَأَخَذْتُمُوهُ
أَيُّ اللَّهِ وَرَأَى كُمْ ظَهْرِيًّا ^{أي ملقا مطرودا} مَنبُودًا خَلْفَ ظَهْرِكُمْ لَا تَرَاقِبُونَهُ إِنَّ رَبِّي بِمَا تَعْمَلُونَ
مُحِيطٌ ﴿١٢﴾ عِلْمًا فَيَجَازِيكُمْ. وَيَنْقُومِ أَعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ حَالَتَكُمْ إِنِّي عَمِلٌ عَلَى
حَالِي سَوْفَ تَعْلَمُونَ مِّن مَّوْصُولَةٍ مَّفْعُولُ الْعِلْمِ يَأْتِيهِ عَذَابٌ تُخْزِيهِ وَمَنْ هُوَ
كَذِبٌ ^{أي} وَارْتَقِبُوا أَنْتَظَرُوا عَاقِبَةَ أَمْرِكُمْ إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ ﴿١٣﴾ مُنْتَظَرٌ. وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا
بِإِهْلَاكِهِمْ نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ
صَاحِبَهُمْ جَبْرِيلُ فَاصْبَحُوا فِي دِيَرِهِمْ جَنِّمِينَ ﴿١٤﴾ بَارِكِينَ عَلَى الرِّكْبِ مِثَّتَيْنِ.
كَأَن مَّخْفَفَةً أَي كَأَنَّهُمْ لَمْ يَغْنَوْا يَقِيمُوا فِيهَا.....

منبؤذا: أي مطرودا، وقوله: "لا تراقبونه" أي لا تحافظونه، ومعنى الآية: وجعلتم الله مطروحا وراء ظهوركم منسيا.
لا تراقبونه: أي تحافظونه يعني حسبتموه وجعلتموه كالشيء المنبؤذ وراء الظهر، والظهري منسوب إلى الظهر، وبالكسر
من تغيرات النسب. (تفسير الكمالين) اعملوا على مكانتكم: هذا وعيد عظيم وتهديد لهم. (حاشية الصاوي)
سوف تعلمون إلخ: قال الزمخشري: فإن قلت: أي فرق بين إدخال الفاء وتركها في "سوف"؟ قلت: إدخال
الفاء وصل ظاهر بحرف موضوع للوصل، وتركها وصل خفي تقديري بالاستئناف الذي هو جواب لسؤال
مقدر، كأنهم قالوا: فماذا يكون إذا عملنا نحن على مكانتنا وعملت أنت على مكانتك؟ فقبل: سوف تعلمون،
فوصل تارة بالفاء وتارة بالاستئناف كما هي عادة البلغاء من العرب، وأقوى الوصلين وأبلغهما لاستئناف؛ لأنه
أكمل في باب الفصاحة والتهويل. (حاشية الجمل)

ومن هو كاذب: عطف على "من يأتيه" لا لأنه قسيمه بل لأنهم لما أوعدوه وكذبوه قال: سوف تعلمون العذاب
والكاذب مني ومنكم، وقيل: كان قياسه ومن هو صادق؛ لينصرف الأول إليهم والثاني إليه لكنهم لما كانوا يدعونهم
كاذبا قال: ومن هو كاذب على زعمهم. (تفسير الجلالين) صاح بهم جبريل: أي فخرجت أرواحهم جميعا وهذا
في أهل قريته، وأما أصحاب الأيكة فأهلكوا بعذاب الظلة: وهي سحابة فيها ريح طيبة باردة فأظلتهم حتى اجتمعوا
جميعا فألهبهم الله عليهم نارا، ورجفت الأرض من تحتهم فاحترقوا وصاروا رمادا. (حاشية الصاوي)

أَلَا بُعْدًا لِمَدْيَنَ كَمَا بَعَدَتْ ثَمُودُ ﴿١٦﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ ﴿١٧﴾
 برهان بين ظاهر. إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيهِ فَاتَّبَعُوا أَمْرَ فِرْعَوْنَ وَمَا أَمْرُ فِرْعَوْنَ
 بِرَشِيدٍ ﴿١٨﴾ سديد. يَقْدُمُ يَتَقَدَّمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فَيَتَّبِعُونَهُ كَمَا اتَّبَعُوهُ فِي الدُّنْيَا فَأَوْرَدَهُمْ
 أَدْخَلَهُمُ النَّارَ وَبِئْسَ الْوَرْدُ الْمَوْرُودُ ﴿١٩﴾ هي. وَأَتَّبَعُوا فِي هَذِهِ أَيِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ
 الْقِيَمَةِ لَعْنَةً بِئْسَ الرَّفْدُ الْعُونُ الْمَرْفُودُ ﴿٢٠﴾ رَفْدَهُمْ.....

ألا بعدا إلخ: أي هلاكاً كأهل مدين. كما بعدت ثمود: أي كما هلكت ثمود والتشبيه من حيث إن هلاك كل
 بالصيحة. (حاشية الصاوي) وسلطان مبين: قيل: المراد به العصا وخصت بالذكر؛ لكونها أكبر الآيات
 وأعظمها، وقيل: المراد به المعجزات الباهرة والحجج الظاهرة، وسميت الحجة سلطاناً؛ لأن بها قهر الخصم كما أن
 السلطان به قهر غيره، فيكون عطف عام. (حاشية الصاوي)

أمر فرعون: هو تجهيل لمتبعيه حيث تابعوه على أمره وهو ضلال مبين، وذلك أنه ادعى الألوهية وهو بشر
 مثلهم، وجاهر بالظلم والشر الذي لا يأتي إلا من شيطان ومثله بمعزل عن الإلهية. وفيه: أنهم عاينوا الآيات
 والسلطان المبين، وعلموا أن موسى على الرشد والحق، ثم عدوا عن اتباعه إلى اتباع من ليس في أمره رشد قط،
 أو المراد: وما أمره بصالح حميد العاقبة، ويكون قوله: "يقدم قومه يوم القيامة" أي يتقدمهم وهم على عقبه؛
 تفسيراً له وإيضاحاً أي كيف يرشد أمر من هذه عاقبته. والرشد: يستعمل في كل ما يحمد ويرتضى كما استعمل
 الغي في كل ما يذم، ويقال: قدمه بمعنى تقدمه. (تفسير المدارك)

فأوردتهم النار: الورود في الأصل يقال للمرور على الماء للاستقاء منه، فشبّه النار بما يورد، وطوي ذكر المشبه به
 ورمز له بشيء من لوازمه وهو الورود فإثباته تخيل، وشبه فرعون في تقدمه على قومه إلى النار بمن يتقدم على
 الواردين إلى الماء؛ ليكسر العطش على سبيل التهكم. (حاشية الصاوي) هي: أي النار وهي المخصوص بالذم.
 ويوم القيامة: هذا وقف تام وقدر المفسر "لعنة" إشارة إلى أن فيه الحذف من الآخر؛ لدلالة الأول عليه، قوله:
 "بئس الرفد المرفود"، المراد بالرفد اللعنة الأولى، وقوله: "المرفود" أي المعان باللعنة الثانية، والمعنى: أن اللعنة الأولى
 أرفدت بلعنة أخرى تقويها وتعاونها، وتسميتها رفداً تمكّم. (حاشية الصاوي)

رفدهم: أي عونهم إشارة إلى أن المخصوص بالذم محذوف، والمعنى: بئس العون المعان وهو اللعنة بعد اللعنة،
 وسميت اللعنة عوناً؛ لأنها إذا تبعته في الدنيا أبعدتهم عن الرحمة وأعانته على ما هم فيه من الضلال، وسميت
 رفداً أي عوناً لهذا المعنى على التهكم، من "الخطيب".

ذَلِكَ الْمَذْكُورُ مَبْتَدَأٌ، خَبَرُهُ مِنْ أَنْبَاءِ الْقُرَى نَقْصُهُ عَلَيْهِ ^ط يَا مُحَمَّدُ مِنْهَا أَيُّ الْقُرَى قَائِمٌ هَلَكَ أَهْلُهُ دُونَهُ وَمِنْهَا حَصِيدٌ ﴿١١﴾ هَلَكَ بِأَهْلِهِ فَلَا أَثَرَ لَهُ كَالزَّرْعِ الْمَحْصُودِ بِالْمَنَاجِلِ. وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ بِأَهْلَاكِهِمْ بَغِيرَ ذَنْبٍ وَلَكِنْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ بِالشَّرْكِ فَمَا أَغْنَتْ دَفْعَتُ عَنْهُمْ ءَالَهُتِهِمُ الَّتِي يَدْعُونَ يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَيُّ غَيْرِهِ مِنْ زَائِدَةٍ شَيْءٍ لَمَّا جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ عَذَابُهُ وَمَا زَادُوهُمْ بِعِبَادَتِهِمْ لَهَا غَيْرَ تَتَبِيبٍ ﴿١٢﴾ تَخْسِيرٍ. وَكَذَلِكَ مِثْلُ الْأَخْذِ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى أُرِيدَ أَهْلُهَا وَهِيَ ظَلَمَةٌ بِالذَّنُوبِ أَيُّ فَلَا يَغْنِي عَنْهُمْ مِنْ أَخْذِهِ شَيْءٌ إِنْ أَخَذَهُ أَلَيْمٌ شَدِيدٌ ﴿١٣﴾ رَوَى الشَّيْخَانُ عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "إِنَّ اللَّهَ لِيَمْلِي لِلظَّالِمِ حَتَّى إِذَا أَخَذَهُ لَمْ يَفْلِتْهُ" ثُمَّ قَرَأَ ﷻ: ﴿وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ﴾ الْآيَةَ. إِنَّ فِي ذَلِكَ الْمَذْكُورِ مِنَ الْقَصَصِ لَأَيَّةً لَعِبْرَةً لِمَنْ خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ ذَلِكَ أَيُّ يَوْمِ الْقِيَامَةِ يَوْمَ مَجْمُوعٍ لَهُ فِيهِ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمَ مَشْهُودٍ ﴿١٤﴾ يَشْهَدُهُ جَمِيعُ الْخَلَائِقِ. أي يحضره

ذَلِكَ الْمَذْكُورُ: أَيُّ فِي هَذِهِ السُّورَةِ مِنَ الْقَصَصِ السَّبْعَةِ، وَقَوْلُهُ: "خَبَرُهُ" أَيُّ خَبَرُ أَوَّلٍ، وَ"نَقْصُهُ" خَبَرُ ثَانٍ، وَ"مِنْ" تَبْعِيضِيَّةٌ. (تَفْسِيرُ الْجَمَالَيْنِ) مِنْهَا: جُمْلَةٌ مُسْتَأْنَفَةٌ، أَوْ حَالٌ مِنَ الْقُرَى. (الْكَمَالَيْنِ) وَمِنْهَا حَصِيدٌ: إِنْشَارَةٌ إِلَى أَنَّ "حَصِيدٌ" خَيْرٌ مَبْتَدَأٌ مَحْذُوفٌ وَهُوَ "مِنْهَا"، وَفِي "التَّأْوِيلَاتِ النُّجْمِيَّةِ": مِنَ الْأَجْسَادِ مَا هُوَ قَائِمٌ قَابِلٌ لِتَدَارُكِ مَا فَاتَ عَنْهَا وَإِصْلَاحِ مَا أَفْسَدَ النَّفْسُ مِنْهَا، وَمِنْهَا مَا هُوَ مَحْصُودٌ بِمَحْصُودِ الْمَوْتِ مَيُوسٌ مِنَ التَّدَارُكِ. كَالزَّرْعِ الْمَحْصُودِ: أَيُّ الْمَقْطُوعِ بِالْمَنَاجِلِ جَمْعُ مَنَجَلٍ وَهِيَ آلَةُ الْحَصَادِ. (تَفْسِيرُ الْكَمَالَيْنِ) تَخْسِيرٌ: يُقَالُ: تَبَّ إِذَا خَسِرَ، وَتَبَّ غَيْرُهُ إِذَا أَوْقَعَهُ فِي الْخُسْرَانِ. (تَفْسِيرُ الْكَمَالَيْنِ) لِيَمْلِي: اللَّامُ زَائِدَةٌ فِي خَيْرٍ "إِنْ" أَيُّ يَزِيدُ وَيَطِيلُ لَهُ فِي عَمَرِهِ، وَفِي "المُصْبَاحِ": وَأَمْلَيْتُ لَهُ فِي الْأَمْرِ: أَخْرَجْتُ. وَقَوْلُهُ: "لَمْ يَفْلِتْهُ" أَيُّ لَمْ يُؤْخِرْهُ وَلَمْ يَتْرَكْهُ. (القَامُوسُ) ثُمَّ قَرَأَ: فَفِي الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ وَالْحَدِيثِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ مَنْ أَقْدَمَ عَلَى ظُلْمٍ يَجِبُ عَلَيْهِ أَنْ يَتَدَارَكَ ذَلِكَ بِالتَّوْبَةِ وَالْإِنَابَةِ وَرَدَ الْحَقُّ إِلَى أَهْلِهِ؛ لِثَلَاثٍ يَقَعُ فِي هَذَا الْوَعِيدِ الْعَظِيمِ وَالْعَذَابِ الشَّدِيدِ، وَلَا يَظُنُّ أَنَّ الْآيَةَ مَخْصُوصَةٌ بِظَالِمِي الْأُمَمِ الْمَاضِيَةِ وَحُكْمُهَا مَخْصُوصٌ بِهِمْ بَلْ هُوَ عَامٌ فِي كُلِّ ظَالِمٍ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَيَعْبُذُهُ الْحَدِيثُ. (تَفْسِيرُ الْجَمَالَيْنِ) فِيهِ: إِنْشَارَةٌ إِلَى أَنَّ اللَّامَ فِي قَوْلِهِ: "لَهُ" بِمَعْنَى "فِي".

لوقت معلوم: يعني أن المراد بالأجل: الوقت وبالمعهود المعلوم؛ فإن ما يمكن عده يكون معلوماً. لا تكلم نفس إلخ: إن قيل: كيف هذا مع قوله ﴿يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَنْ نَفْسِهَا﴾ (النحل: ١١١)، وقوله: إخباراً عن حجاج الكفار: ﴿وَاللَّهُ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ (الأنعام: ٢٣) فالجواب أن يوم القيامة يوم طويل وفيه أحوال مختلفة، ففي بعض الأحوال وبعض الوقت لا يقدرون على الكلام؛ لشدة هوله، وفي بعض الأحوال يؤذن لهم في الكلام فيتكلمون، وفي بعضها تحف عنهم تلك الأهوال فيحاجون ويجادلون وينكرون. (تفسير الجمايين)

فمنهم شقي إلخ: وقال في "البستان": علامة الشقاوة خمسة أشياء: قساوة القلب، وجمود العين، والرغبة في الدنيا، وطول الأمل، وقلة الحياء. وعلامة السعادة خمسة أشياء: لين القلب، وكثرة البكاء، والزهد في الدنيا، وقصر الأمل، وكثرة الحياء. وفي "التأويلات النجمية": علامة الشقاوة: الإعراض عن الحق وطلبه والإصرار على المعاصي من غير ندم عليها، والحرص على الدنيا حلالها وحرامها، واتباع الهوى والتقليد والبدعة، وعلامة السعادة: الإقبال على الله وطلبه، والاستغفار من المعاصي والتوبة إلى الله، والقناعة باليسير من الدنيا وطلب الحلال منها، واتباع السنة واجتناب البدعة ومخالفة الهوى.

أقول أيضا: علامة الشقاوة: الرغبة إلى الدنيا وأهلها والنفرة من الله وأوليائه، وعلامة السعادة: الرغبة إلى الله وأوليائه والنفرة من الدنيا وأهلها. فائدة: ومن يرغب في أنه يكون من أولياء الله فليلتزم صحبة أولياء الله بالحب والإخلاص، ويترك صحبة أهل الدنيا وأعداء الله، فيكون وليا كاملا إن شاء الله تعالى.

في علمه تعالى: بموتهم على الكفر. (تفسير الكمالين) زفير وشهيق: قال في "روح البيان": الزفير: إخراج النفس بقوة وشدة، والشهيق: رده، واستعمالهما في أول ما ينهق الحمار وآخر ما يفرغ من نيقه، وقيل: الزفير في الحلق، والشهيق في الصدر، وعلى كل المراد منهما الدلالة على شدة كربهم وغمهم، من "الخطيب".

صوت ضعيف: هكذا فسرهما ابن عباس رضي الله عنهما، وقال الضحاك ومقاتل: الزفير أول نفث الحمار، والشهيق: آخره إذا رده في جوفه، ويقرب منه قول الزمخشري: الزفر: إخراج النفس والشهيق: رده. (تفسير الكمالين)

إلا غير: يريد أن كلمة "إلا" ليس باستثناء، إنما هو بمعنى "غير". (تفسير الكمالين)

رَبُّكَ مِنَ الزِّيَادَةِ عَلَى مَدَّتِهَا مَا لَا مَتْنِي لَهُ، والمعنى: خالدين فيها أبدأ إِنَّ رَبَّكَ فَعَالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴿٧٧﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ سَعِدُوا بَفَتْحِ السَّيْنِ وَضَمِّهَا فِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا غَيْرَ مَا شَاءَ رَبُّكَ كَمَا تَقَدَّمَ، ودلَّ عليه فيهم قوله عَطَاءٌ غَيْرَ مَجْدُودٍ ﴿٧٨﴾

من الزيادة: التي لا آخر له، والمعنى: خالدين فيها أبدأ فلا يتأتى الاستدلال بالآية على خروج الكفار من النار والمؤمنين من الجنة. (تفسير الكمالين)

فعال لما يريد: دفع بذلك ما يتوهم بالتعبير في المشيئة أنها قد تتخلف، فأجاب بقوله: ﴿إِنَّ رَبَّكَ فَعَالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾ فلا تخلف لمشية الله بخلود الكافر؛ لأنه متى أراد شيئا حصل وإلا لا، وما قيل: إن وعيده قد يتخلف فالمراد: وعيد العاصي لا وعيد الكافر. (حاشية الصاوي)

وأما الذين سعدوا: هذا مقابل قوله: "فأما الذين شقوا"، وفي هذه الآية من المحسنات البديعية: الجمع والتفريق، فالجمع في قوله: "يوم يأت لا تكلم نفس إلا بإذنه" والتفريق في قوله: "فمنهم شقي وسعيد"، والتقسيم في قوله: فأما الذين شقوا إلخ وأما الذين سعدوا إلخ. (حاشية الصاوي)

ما دامت السماوات والأرض: وهذا التوقيت عبارة عن التأييد ونفي الانقطاع على عادة العرب، وذلك أنهم إذا وضعوا شيئا بالأبد والخلود قالوا: "ما دامت السماوات والأرض"، فورد القرآن على هذا المنهاج، وإن أريد تعليق قرارهم فيها بدوام السماوات والأرض فالمراد: سماوات الآخرة وأرضها وهي دائمة مخلدة، ويدل عليه قوله: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ﴾ (إبراهيم: ٤٨). وقوله: ﴿وَأَوْرَثْنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ﴾ (الزمر: ٧٤)، وحزم كل أحد بأن أهل الآخرة لا بد لهم من مظلة ومقلة دائمتين يكفي في تعليق دوام قرارهم فيها بدوامها، ولا حاجة إلى الوقوف على تفاصيل أحوالهما وكيفياتهما، من "أبي السعود" و"روح البيان" ومثله في "الكبير" وغيره.

إلا ما شاء ربك: قال في "التفسير الكبير": إن كلمة "إلا" ههنا بمعنى سوى، والمعنى أنه تعالى لما قال: "خالدين فيها ما دامت السماوات والأرض" فهم منه أنهم يكونون في النار في جميع مدة بقاء السماوات والأرض في الدنيا، ثم قال: سوى ما يتجاوز ذلك من الخلود الدائم، فذكر أولا في خلودهم ما ليس عند العرب أطول منه، ثم زاد عليه الدوام الذي لا آخر له بقوله: "إلا ما شاء ربك"، والمعنى: إلا ما شاء ربك من الزيادة التي لا آخر لها.

وهذا المعنى موافق للشارح، وقال في "أبي السعود": استثناء من الخلود على طريقة قوله تعالى: ﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَى﴾ (الدخان: ٥٦) وقوله تعالى: ﴿حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ﴾ (الأعراف: ٤٠) غير أن استحالة الأمور المذكورة معلومة بحكم العقل، واستحالة تعلق المشية بعدم الخلود معلومة بحكم النقل، يعني أنهم =

مقطوع، وما تقدم من التأويل هو الذي ظهر لي وهو خال عن التكلف، والله أعلم
 بمراده. فَلَا تَكُ يَا مُحَمَّد! فِي مِرْيَةٍ شَكٍّ مِمَّا يَعْبُدُ هَؤُلَاءِ مِنَ الْأَصْنَامِ إنا نعذبهم كما
 عذبنا من قبلهم، وهذا تسلية للنبي ﷺ مِمَّا يَعْبُدُونَ إِلَّا كَمَا يَعْبُدُ آبَاؤُهُمْ أَي كعبادتهم
 مِّن قَبْلٍ وَقَدْ عَذَّبْنَاهُمْ وَإِنَّا لَمُؤَفُّوهُمْ مِثْلَهُمْ نَصِييَهُمْ حَظَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ غَيْرَ مَنْقُوصٍ ﴿١١﴾
 أَي تَامًا. وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ التَّوْرَةَ فَأَخْتَلَفَ فِيهِ بِالتَّصْدِيقِ وَالتَّكْذِيبِ كَالْقُرْآنِ
 وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ بِتَأْخِيرِ الْحِسَابِ وَالْجَزَاءِ لِلْخَلَائِقِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَقَضَىٰ بَيْنَهُمْ
 فِي الدُّنْيَا فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَلَهُمْ أَيُّ الْمَكْذِبِينَ بِهِ لَفِيَ شَكٌّ مِنْهُ مُرِيبٌ ﴿١٢﴾ مَوْجِعُ الرَّيَّةِ.

= مستقرون في النار في جميع الأزمنة إلا في زمان مشية الله تعالى، وإذ لا إمكان لتلك المشية ولا لزمانها بحكم
 النصوص القاطعة الموجبة للخلود فلا إمكان لانتهاء مدة قرارهم فيها، ملخصا. وقال في "روح البيان": استثناء من
 الخلود في النار؛ لأن بعض أهل النار وهم فساق الموحدين يخرجون منها، وذلك كاف في صحة الاستثناء؛ لأن زوال
 الحكم عن الكل يكفيه زواله عن البعض، ويجوز اجتماع الشقاوة والسعادة في شخص واحد باعتبارين، كما قال في
 "التأويلات النجمية": "إلا ما شاء ربك" من الأشقياء، وذلك؛ لأن أهل الشقاوة على ضربين: شقي وأشقى،
 فيكون من أهل التوحيد شقي بالمعاصي سعيد بالتوحيد، فالمعاصي تدخله النار والتوحيد يخرج منه، ويكون من
 أهل الكفر والبدعة أشقى يصلية كفره وتكذيبه النار فيبقى خالدا مخلدا.

ظهر لي: أي ظهر الاختيار، وإلا فهو مذكور أيضا في التفاسير الأخرى. فلا شك في مرية: هذا شروع في ذكر أحوال
 المخالفين من هذه الأمة إثر بيان المخالفين من غيرهم، وهذا الخطاب للنبي ﷺ والمراد غيره. (حاشية الصاوي)
 من الأصنام: بيان لـ"ما" الموصولة وإذ لا معنى للشك في أنفسهم فلا بد من تقدير مضاف، أي فلا تكن في
 شك من حال ما يعبدونه في أنه لا يضرهم ولا ينفعهم، و"بسوء" حال "عابديها"، وقوله: "إنا نعذبهم كما عذبنا
 من قبلهم" لبيان سوء حال العابدين ومعبودهم. (تفسير الكمالين) مثلهم: أي مثل آبائهم أي تامة، يشير إلى أن
 "غير منقوص" حال مبينة للنصيب الموفى. (حاشية الجمل)

فاختلف فيه: أي فآمن به قوم وكفر به قوم، كما اختلف هؤلاء في القرآن. كلمة إلخ: اختلفوا في الكلمة التي
 سبقت، فقال ابن جرير: تأخير العذاب إلى القيامة وإليه اعتمد المصنف. (تفسير الكمالين)
 وإنهم لفي شك منه: أي من كتابك أي القرآن وإن لم يجز له ذكر، فإن ذكر إيتاء كتاب موسى ووقوع
 الاختلاف فيه لا سيما بصدد التسلية ينادى به نداء غير خفي. (تفسير الجلالين)

وَأَنَّ بِالْتَّشْدِيدِ وَالتَّخْفِيفِ كُلًّا أَيْ كُلِّ الْخَلَائِقِ لَمَّا "مَا" زائدة، واللام موطئة لقَسَمٍ مقدر أو فارقة، وفي قراءة بتشديد "لما" بمعنى "إلا" فـ"إن" نافية لَيُؤَفِّقُهُمْ رَبُّكَ أَعْمَلَهُمْ^٤ أي جزاءها إِنَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ خَيْرٌ ﴿٣٨﴾ عالم ببواطنه كظواهره. فَاسْتَقِمَّ عَلَى الْعَمَلِ بأمر ربك والدعاء إليه كَمَا أُمِرْتَ وَ لَيْسَتْقِم مِّن تَابَ آمِن مَّعَكَ وَلَا تَطْغَوْا^٥ تجاوزوا حدود الله إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٣٩﴾ فيجازيكم به. وَلَا تَرْكَبُوا تَمِيلُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا بموادة أو مداينة أو رضا بأعمالهم فَتَمَسَّكُمْ

وإن: بالتشديد للأكثر، والتخفيف لابن كثير ونافع وأبي بكر مع الإعمال؛ اعتبارا لأصله الذي هو الثقيل كما هو مذهب البصريين. (تفسير الكمالين) الخلائق: أي كل الخلائق، والتونين عوض عن المضاف إليه، وإنما قدره جمعا؛ ليصح عود ضمير الجمع إليه. (تفسير الكمالين)

لقسم مقدر: تقديره: "والله إلخ" (تفسير الخطيب)، وقوله: "أو فارقة" أي فارقة بين أن النافية والمؤكددة. وفيه نظر؛ لأن الفارقة إنما عهدت بعد "إن" المهمله المخففة، وذلك؛ لأنها تفرق بين النافية والمؤكددة، والالتباس بينهما إنما يكون عند الإهمال بخلاف الإعمال فإنه لا التباس فيه، ويصح أن يكون قوله: "موطئة" راجعا للتشديد، وقوله: "أو فارقة" راجعا للتخفيف، وقوله: "وفي قراءة" معطوف على ما يستفاد من قوله: "ما زائدة"؛ لأنه يفيد أن "لما" مخففة فكأنه قال بتخفيف "لا" و"ما" زائدة إلخ، وفي قراءة: بتشديد "لما" وقد علمت أن كلا من القراءتين راجع لكل من تخفيف "إن" وتشديدها، وقوله: فـ"إن" نافية أي لفظ "إن" في قوله تعالى: "إن كلا" نافية، وحاصل التركيب: أن لفظ "كلا" منصوب على أنه اسم "إن"، وخبرها: جملة القسم مع جوابه، والقسم هو المدلول عليه باللام في "لما" على كونها موطئة، وجوابه هو قوله: "ليوفينهم" وعلى كون "لما" مشددا فالخبر جملة "ليوفينهم" واللام حينئذ في "ليوفينهم" جواب قسم مقدر، ملخص من "الجميل" وغيره.

فاستقم على العمل: عطف على العمل أي دعوة الخلق إلى أمره تعالى وتبليغ الوحي. (تفسير الكمالين) وليستقم من تاب: يشير إلى أنه عطف على المستكن في "فاستقم" وجاز ذلك للفاصل. (تفسير الكمالين)

آمن معك: يريد أن المراد من التوبة: التوبة عن الشرك. (تفسير الكمالين) ولا تطغوا: خطاب للنبي والأمة ولكن المراد الأمة؛ فإن الطغيان مستحيل على النبي ﷺ، وهذه الآية صعبت التكليف؛ ولذا قال رسول الله ﷺ: شيتني هود وأخواتها. (حاشية الصاوي) ولا تركنوا إلى إلخ: أي لا تميلوا بمحبة، أو مداينة: وهي ترك الأمر بالمعروف ونهي المنكر، أو رضا بأعمالهم، أو التشبه بهم والتزي بزيتهم، أو ذكر بما فيه تعظيم لهم. (تفسير الكمالين)

تصبيكم النَّارَ وَمَا لَكُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ أَيَّ غَيْرِهِ مِّنْ زَائِدَةٍ أَوْلِيَاءَ يَحْفَظُونَكُمْ مِنْهُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿١٣﴾ ^{الواو للحال من قوله: "تمسككم"} تَمْنَعُونَ مِنْ عَذَابِهِ. وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ الْغَدَاةَ وَالْعِشْيَ أَيَّ الصُّبْحِ وَالظُّهْرِ وَالْعَصْرِ وَزُلْفًا جَمَعَ زَلْفَةً أَيَّ طَائِفَةٍ مِّنْ أَلِيلٍ أَيَّ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ إِنَّ ^{تفسير لصلاة الغداة} الْحَسَنَاتِ كَالصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ الذُّنُوبِ الصَّغَائِرَ، نَزَلَتْ فِيهِمْ قَبْلَ أَجْنَبِيَّةٍ، فَأَخْبَرَهُ ﷺ فَقَالَ: أَلِي هَذَا؟ فَقَالَ: "لجميع أمتي كلهم"، رواه الشيخان ذَلِكَ ذِكْرِي لِلذَّاكِرِينَ ﴿١٤﴾ عِظَةُ لِلْمُتَعِظِينَ. وَأَصْبِرْ يَا مُحَمَّدُ عَلَى أَذَى قَوْمِكَ، أَوْ عَلَى الصَّلَاةِ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٥﴾ بِالصَّبْرِ عَلَى الطَّاعَةِ. فَلَوْلَا فَهَلَا كَانَ مِّنَ الْقُرُونِ الْأُمَمِ الْمَاضِيَةِ مِّنْ قَبْلِكُمْ أُولُوا بَقِيَّةٍ أَصْحَابِ دِينٍ وَفَضْلٌ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ الْمَرَادُ بِهِ النَّفْيُ أَيَّ مَا كَانَ فِيهِمْ ذَلِكَ

ثم لا تنصرون: العامة على ثبوت نون الرفع؛ لأنه فعل مرفوع؛ إذ هو من باب عطف الجمل: عطف جملة فعلية على جملة اسمية، وقرأ زيد بن علي وعائشة: بحذف نون الرفع عطفًا على "تمسككم" والجملة حالية، أو استينافية، وأتى بـ"ثم" تنبيهًا على تباعد الرتبة. (حاشية الجمل) الغداة والعشي: تفسير لطرفيه، والعشي: من الزوال إلى الغروب. (تفسير الكمالين) نزلت فيمن إلخ: وهو أبو اليسر ؓ، قال: أتتني امرأة تتباعد ثمرًا، فقلت لها: إن في البيت ثمرًا أطيب من هذا، فدخلت معي البيت فقبلتها، فأتيت أبا بكر فذكرت ذلك له، فقال: استر على نفسك وتب ولا تخبر أحدا، فأتيت عمر فذكرت ذلك له، فقال: استر على نفسك وتب ولا تخبر أحدا، فلم أصبر حتى أتيت رسول الله ﷺ فذكرت ذلك له، فأطرق طويلا حتى أوحى إليه: "وأقم الصلاة" إلى قوله: "إن الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين" فقرأها رسول الله، فقلت: ألي هذا خاصة أم للناس عامة؟ فقال: "بل للناس عامة". (حاشية الجمل) كان إلخ: الظاهر أن "كان" تامة و"أولو بقية" فاعلها، و"ينهون" صفة و"من القرون" حال مقدم عليه و"من" تبعية و"من قبلكم" حال من القرون، والمعنى: هلا وجدوا أولو بقية ناهون حال كونهم من قبلكم. (تفسير الكمالين) وفضل: سمي الفضل والجلود بقية؛ لأن الرجل يستبقى مما يخرج أجوده وأفضله فصار مثلا في الجودة والفضل، ويقال: فلان من بقية القوم أي من خيارهم، وبه فسر بيت الحماسة: إن تذبوا ثم يأتيني بقيتكم. (الخطيب) المراد به النفي: أي بالتحضيض في "هلا" النفي، أي ما كان فيهم ذلك؛ فإن التحضيض إذا دخل على فعل ماض يشتمل على النفي. (تفسير الكمالين)

إِلَّا لَكِنْ قَلِيلًا مِّمَّنْ أَجْنَيْنَا مِنْهُمْ ۖ هُمْ فَانْجُوا، وَ"من" للبيان، وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا
 بالفساد وترك النهي مَا أَتَرَفُوا نَعَمُوا فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ ﴿٦٦﴾ وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ
 الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ مِنْهَا وَأَهْلِهَا مُصْلِحُونَ ﴿٦٧﴾ مُؤْمِنُونَ. وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً
 وَاحِدَةً ۚ أَلَمْ يَدْنِ وَأَمَّا دِينَ وَاحِدٌ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿٦٨﴾ فِي الدِّينِ. إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ ۚ أَرَادَ لَهُمُ
 الْخَيْرَ فَلَا يَخْتَلِفُونَ فِيهِ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ ۚ أَيُّ أَهْلِ الْاِخْتِلَافِ لَهُ، وَأَهْلُ الرَّحْمَةِ لَهَا وَتَمَّتْ
 كَلِمَةُ رَبِّكَ وَهِيَ لِأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ الْجِنِّ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿٦٩﴾ وَكُلًّا نُنْصِبُ
 بِـ"نقص" وتنوينه عوض عن المضاف إليه أي كلما يُحْتَاجُ إِلَيْهِ نَقْصُ عَلَيْكَ مِنْ
 أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا بَدَلَ مِنْ "كلاً" نَثَبْتُ نَظْمَيْنِ بِهِ فُوَاذَكَ قَلْبِكَ. وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ
 بدل الكل على أداء الرسالة

لكن قليلاً: يعني أنه استثناء منقطع من النفي المراد بـ"هلا"، قدره منقطعاً مع صحة الاتصال؛ لكونه منصوباً.
 (تفسير الكمالين) للبيان: لا للتبعيض؛ لأن النجاة للناهين وحدهم بدليل قوله: ﴿أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ
 وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ (الأعراف: ١٦٥). (تفسير الكمالين)

واتبع الذين إلخ: عطف على مضمر دل عليه الكلام، تقديره: فلم ينهوا عن الفساد واتبع الذين ظلموا، "وكانوا
 مجرمين" عطف على "اتبع" أو اعتراض. (تفسير البيضاوي) وذلك المضمر أشار له الشارح بقوله: "أي ما كان
 فيهم ذلك" أي النهي عن الفساد فكانه قال: لم ينهوا عن الفساد واتبع إلخ، من "الجملة". ما أترفوا فيه: أي ما
 نعموا فيه من الشهوات واهتموا بتحصيل أسبابها وأعرضوا عما وراء ذلك. (تفسير الخطيب) وفي "القاموس":
 الترفه بالضم: النعمة ومعنى الآية: واتبع هؤلاء الظلمة ما نعموا به.

منه: أي من الله، وفيه إشارة إلى أن قوله تعالى: "بظلم" حال من الفاعل أي ظالماً لها، وقوله: "ها" أي للقرى،
 وقيل: قوله: "بظلم" متعلق بالفعل المتقدم والمراد به الشرك، والمعنى: ليهلك القرى بسبب شرك أهلها كائناً ما كان،
 كما اختاره الخطيب وغيره. أي أهل الاختلاف له: أي للاختلاف، وقوله: "ها" أي للرحمة نصب بـ"نقص"،

والمعنى: ونقص عليك من أنباء الرسل كلاً أي كل ما يحتاج إليه وهو الذي نثبت به فؤادك. (حاشية الجمل)
 وهي: أي كلمة "لأملأن" فهي خير مبتدأ محذوف، ويمكن أن يكون بدلاً عن الكلمة. (تفسير الكمالين) كل
 ما يحتاج إليه: من الأنباء، لما كان يرد على التفسير المشهور بـ"كلاً"، بناءً أنه لم يقص في القرآن كل أنباء
 الرسل عدل عنه إلى ذلك. (تفسير الكمالين)

الأنباء أو الآيات الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرٌ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢٠﴾ خصوا بالذكر؛ لانتفاعهم بها في الإيمان بخلاف الكفار. وَقُلْ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ أَعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ حَالَتُكُمْ إِنَّا عَمِلُونَ ﴿١٢١﴾ على حالتنا تهديد لهم. وَأَنْتَظِرُوا عَاقِبَةَ أَمْرِكُمْ إِنَّا مُنْتَظِرُونَ ﴿١٢٢﴾ ذلك. وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَي علم ما غاب فيهما وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْبُنَاءُ لِلْفَاعِلِ يعود، وللمفعول: "يُرَدُّ"، الْأَمْرُ كُلُّهُ، فينتقم ممن عصى فَأَعْبُدْهُ وَحْدَهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ ۚ ثِقْ بِهِ؛ فإنه كافيك وَمَا رَبُّكَ بِغَفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٢٣﴾ وإنما يؤخرهم لوقتهم، وفي قراءة: بالفوقانية.

سورة يوسف مكية مائة وإحدى عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم

الرَّءِ اللَّهِ أَعْلَمُ بِمَرَادِهِ بِذَلِكَ تِلْكَ هَذِهِ الْآيَاتِ ءَايَتُ الْكِتَابِ الْقُرْآنِ،

الأنباء أو الآيات: أي التي في هذه السورة أو في هذه الدنيا، والأول ما عليه الأكثر، وتقديره: وجاءك في هذه مع ما جاءك في هذه السورة الحق، وخصت بهذه السورة تشريفا لها وإن كان قد جاءه الحق في جميع السور؛ لأنها جمعت في إهلاك الأمم وشرح حالهم ما لم يجمع غيرها، والتعريف في "الحق" إما للجنس أو للعهد، والمراد به: البراهين الدالة على التوحيد والعدل والنبوة، وإنما عرفه ونكر تاليه تفخيما له؛ لكونه يطلق على الله تعالى بخلاف تاليه. (حاشية الجمل) علم ما غاب فيهما: يعني أن الإضافة بمعنى "في"، والغيب مصدر في الأصل، والمصدر المضاف من صيغ العموم؛ ولذا فسر به بما غاب التي من ألفاظ العموم. (تفسير الكمالين) بالبناء للفاعل يعود إلخ: أي بفتح الياء وكسر الجيم. بمعنى يعود، وضم الياء وفتح الجيم. بمعنى يرد. (روح البيان) فاعبده: هذا مفرع على قوله: "ولله غيب السماوات والأرض" إلخ أي حيث كان هو العالم بما غاب في السماوات والأرض وإليه مرجع الأمور كلها، فهو حقيق بعبادته هو لا غيره وحقيق بالتوكل عليه وتفويض الأمور إليه. (حاشية الصاوي) سورة يوسف إلخ: "سورة" مبتدأ و"مكية" خبر أول و"مائة" إلخ خبر ثان. (حاشية الجمل) وروي أن أحبار اليهود قالوا للرؤساء المشركين: سلوا محمدا لما ذا انتقل آل يعقوب من الشام إلى مصر؟ وعن قصة يوسف؟ ففعلوا ذلك، فنزلت هذه السورة، كذا في "الكبير" و"أبي السعود" وغيره. سورة يوسف إلخ: مناسبة هذه السورة لما قبلها جمع قصص الأنبياء، فإن ما قبلها ذكر فيها سبع قصص للأنبياء وهذه من محاسن قصص الأنبياء، وأيضا ليتسلى النبي ﷺ بما وقع للأنبياء من أذى الأقارب والأباعد على ما وقع له من أذى =

والإضافة بمعنى "مِنْ" **الْمَيِّينَ** ﴿١﴾ المظهر للحق من الباطل. إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا بَلْغَةً
لأنكم عربيون
العرب لَعَلَّكُمْ يَا أَهْلَ مَكَّةَ تَعْقِلُونَ ﴿٢﴾ تفهمون معانيه. نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ
الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا بِإِسْحَاقَ إِيَّاكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ مَخْفَفَةٌ أَيْ وَإِنْهُ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ
لَمِنَ الْغَافِلِينَ ﴿٣﴾ اذْكَرْ إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَعْقُوبَ يَتَّابِتْ **بِالْكَسْرِ**؛ دلالة على ياء
للأكثر
الإضافة المحذوفة، والفتح؛ دلالة على ألف محذوفة قلبت عن الياء **إِنِّي رَأَيْتُ** في المنام
لابن عامر
أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ

= قومه الأقارب والأباعد، وحكمة قص القصص عليه؛ ليتأسى بهم ويتخلق بأخلاقهم فيكون جامعا لكمالات الأنبياء، وسبب نزولها: أن اليهود سألت النبي ﷺ وقالوا: حدثنا عن أمر يعقوب وولده وشأن يوسف، وهذه السورة فيها من الفوائد الشريفة والحكم المنيفة ما لا يدخل تحت حصر، ولذا قال خالد بن معدان: سورة يوسف وسورة مريم تنفكه هما أهل الجنة في الجنة، وقال عطاء: لا يسمع سورة يوسف محزون إلا استراح إليها. (حاشية الصاوي)

أحسن القصص: مفعول مطلق أي قصصا أحسن القصص، والمفعول به "هذا القرآن" فقد تنازع فيه "نقص" و"أوحينا" فأعمل الثاني وأضمر في الأول ثم حذف؛ لكونه فضلا، والتقدير: نقصه أي القرآن إلخ. (تفسير الجلالين)

مخففة: أي من الثقيلة واللام هي الفارقة بينها وبين النافية، واسمها محذوف هو ضمير الشأن. (تفسير الكمالين)

وإن كنت: الجملة حال وقوله: "مخففة" أي من الثقيلة، وقوله: "إنه" أي الشأن، وقوله: "لمن الغافلين" أي عن هذه القصة لم تخطر ببالك ولم تفرح سمعك قط. (تفسير البيضاوي وروح البيان)

بالكسر: أي كسر تاء التأنيث اللفظي التي هي عوض عن ياء المتكلم المحذوفة، وأصله: يا أبي، فحذفت الياء وأتي بالثاء عوضاً عنها ونقلت كسرة ما قبل الياء وهو الباء للثاء، ثم فتحت الياء على القاعدة فتح ما قبل تاء التأنيث، وقوله: "الفتح" والأصل فيه: يا أبي بكسر الباء وفتح الياء، ثم قلبت الياء ألفاً؛ لتحركها وانفتاح ما قبلها، ثم حذفت الألف وعوض عنها تاء التأنيث، وفتحت للدلالة على أن أصلها الألف المنقلبة عن الياء. (حاشية الجمل)

قلبت إلخ: صفة لـ "الف" أي أبدلت عنها وكان أصله "يا أبنا" فحذف الألف وأبقيت الفتحة؛ دلالة عليها، وذلك منطبق على المذهبين؛ فإن عند البصريين أيضاً يجوز يا أبنا ويا أمنا؛ لأنه جمع عوضين بخلاف يا أبتي؛ فإنه لا يجوز الجمع بين العوض والمعوض عنه. (تفسير الكمالين)

أحد عشر كوكبا إلخ: وهي: جريان والطارق والذئبال وقابس وعمودان والفليق والمصبح والصروح والفرع ووثاب وذوالكتفين، رآها يوسف والشمس والقمر نزلن من السماء وسجدن له. (حاشية الجمل)

تأكيد إلى سَجِدِينَ ﴿١٠٣﴾ جمع بالياء والنون للوصف بالسجود الذي هو من صفات العقلاء. قَالَ يَبْنِي لَا تَقْصُصْ رُءْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا ۖ يَحْتَالُونَ فِي هَلَاكَكَ حَسَدًا؛ لعلمهم بتأويلها من أنهم الكواكب والشمس أمك والقمر أبوك إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴿١٠٤﴾ ظاهر العداوة. وَكَذَلِكَ كَمَا رَأَيْتَ تَجْتَنِيكَ يَخْتَارُكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ تعبیر الرؤيا وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ بِالنَّبُوءِ وَعَلَىٰ آلِ يَعْقُوبَ ۖ أُولَادَهُ كَمَا أَتَمَّهَا بِالنَّبُوءِ عَلَىٰ أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلِ إِبْرَاهِيمَ ۖ وَاسْحَقَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ ۖ بَخْلَقَهُ حَكِيمٌ ﴿١٠٥﴾ في صنعه بهم. لَقَدْ كَانَ فِي خَبْرِ يُونُسَ وَإِخْوَتِهِ ۖ وَهُمْ أَحَدٌ عَشَرَ ۖ آيَةً ۖ عَبْرَ اللَّسَائِلِينَ ﴿١٠٦﴾

تأكيد: أي لـ "رأيت" الأولى وجعله الزمخشري استينافاً، كأن أباه قال: كيف رأيتهما؟ قال: رأيتهما لي ساجدين، فمن جعله تأكيداً جعل الرؤية الخلمية متعددة إلى مفعولين كالعلمية، ومن جعله استينافاً جعله متعدياً إلى واحد كالبصرية، و"ساجدين" عنده حال. (تفسير الكمالين) يا بني لا تقصص إلخ: فهم يعقوب عليه السلام من رؤياه أن الله يصطفيه لرسالته ويفوقه على إخوته، فخاف عليه حسدهم. (تفسير الجمالين)

والشمس أمك إلخ: حكمة تأويل أمه بالشمس؛ لأنها يظهر منها الأقمار وهم الأنبياء، وأبيه بالقمر؛ لأن القمر يهتدي في الظلم، فكذا الرسل يهتدى به في ظلمات الجهل والشرك، والإخوة بالكواكب؛ لأن نورهم لا يبلغ نور أبيهم، إما لأنهم أنبياء فقط وليسوا برسل، أو أولياء فقط وليسوا بأنبياء. وما مشى عليه المفسرون من أن المراد بالشمس أمه أحد قولين، وقيل: إن أمه "راحيل" قد ماتت والمراد بالشمس خالته ليا. (حاشية الصاوي)

مبين: وأبان جاء لازماً ومتعدياً فلا ينافي تفسيره بالمظهر من قبل. (الكمالين) كما رأيته: كما رأيته الكواكب ساجدة اجتباك ربك بمثل هذه الرؤيا. (تفسير الكمالين) يختارك: أي لأمر عظام: النبوة والملك من جيت الشيء: إذا حصلت لنفسك. (تفسير الكمالين) تعبیر الرؤيا: أي تفسيرها وكان يوسف أعبرهم للرؤيا. (تفسير الكمالين) أُولَادَهُ: أي نسله لا بنيه؛ فإن الصحيح أنهم ليسوا بأنبياء. (تفسير الكمالين)

آيات للسائلين: أي وغيرهم ففيه اكتفاء، وذلك أن اليهود لما سألوا رسول الله ﷺ عن قصة يوسف، وقيل: سألوا عن انتقال أولاد يعقوب من أرض كنعان إلى أرض مصر، فذكر لهم تلك القصة فوجدوها مطابقاً لما في التوراة، وحينئذ فهي من دلائل نبوته ﷺ حيث قص عليهم تلك القصة بأبلغ وجه مع كونه لم يسبق له تعلم من أحد ولا قرأ ولا كتب. (حاشية الصاوي)

عن خبرهم. اذكر إِذْ قَالُوا أَيُّ بَعْضِ إِخْوَةِ يَوْسُفَ لِبَعْضِهِمْ: لِيُؤْسَفُ مَبْتَدَأُ وَأَخُوهُ شَقِيقُهُ بَنِيَامِينَ أَحَبُّ خَيْرٍ إِلَى أَيْبِنَا مِنَّا وَخَنُ عَصْبَةٍ جَمَاعَةٍ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ خَطِئًا مُبِينٍ ﴿٨﴾ بَيْنَ بَايْثَارِهِمَا عَلَيْنَا. أَقْتُلُوا يَوْسُفَ أَوْ أَطْرَحُوهُ أَرْضًا أَيُّ بَارِضٍ بَعِيدَةٍ تَخْلُ لَكُمْ وَجْهَ أَبِيكُمْ بِأَنْ يَقْبَلَ عَلَيْكُمْ وَلَا يَلْتَفِتْ لَغَيْرِكُمْ وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ أَيُّ بَعْدَ قَتْلِ يَوْسُفَ أَوْ طَرَحِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ ﴿٩﴾ أَنْ تَتُوبُوا. قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ هُوَ يَهُودِيٌّ لَا تَقْتُلُوا يَوْسُفَ وَالْقُوَّةَ أَطْرَحُوهُ فِي غَيْبَتِ الْعَجَبِ مَظْلَمِ الْبُئْرِ، فِي قِرَاءَةِ بِالْجَمْعِ يَلْتَقِطُهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ الْمَسَافِرِينَ إِنْ كُنْتُمْ فَعِلِينَ ﴿١٠﴾ مَا أَرَدْتُمْ مِنَ التَّفْرِيقِ فَافْكُفُوا بِذَلِكَ. قَالُوا يَتَّابَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَى يَوْسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَصْحُونُ ﴿١١﴾ لِقَائِهِمْ مَعْمَالِهِ. أَرْسَلَهُ مَعَنَا غَدًا إِلَى الصَّحْرَاءِ

عن خبرهم: أي سائل كان، وقيل: السائلون هم اليهود فيكون البيان عن علامات النبوة. (تفسير الكمالين) شقيقه: في "روح البيان": والشقيق: الأخ من الأب والأم، وفي "القاموس": الشقيق كالأمير الأخ كأنه شق نسب من نسبه. خبر: وحد الخبر مع تعدد المبتدأ؛ لأن أفعال من كذا لا يفرق فيه بين الواحد وما فوقه ولا بين المذكر والمؤنث، نعم إذا عرف وجب الفرق، وإذا أضيف جاز الأمران. (أبي السعود) عصبية: العصبية والعصابة: العشرة فصاعداً، وقيل: إلى أربعين سمو بذلك؛ لأن الأمور تعصب أي تقوى بهم. (تفسير الكمالين) أي بارض بعيدة: ومعنى البعد مأخوذ من تنكيرها وإمامها. (تفسير الكمالين) يخل: جواب الأمر أي يخلص، وفي "البيضاوي": والمعنى: يضيف لكم وجه أبيكم، والمراد: سلامة محبته لهم ممن يشاركونهم فيها. أي بعد قتل يوسف: يشير إلى أن الضمير يعود إلى مصدر "اقتلوا" أو "اطرحوا". (تفسير الكمالين) هو يهودا: بالبدال المهملة كما في "القاموس"، وفي بعض نسخ الكشاف صححه بالمعجمة. (تفسير الكمالين) هو يهودا: وكان أحسنهم فيه رأياً حيث جوزوا قتله ولم يساعدهم عليه. الحب: البئر، وغيبته: قعره. (الكمالين) وفي قراءة بالجمع: غيبات وهي قراءة نافع. السيارة: أي السائرين في السبيل. (تفسير الكمالين) فافكفوا: أي عن الطرح في أرض بعيدة؛ فإن من يحمله من السيارة يحمله بعيداً فيحصل المقصود بلا احتياج إلى حركة أنفسهم، فرمى لا يأذن لهم أبوه وربما يطلع على قصدهم، وفيه بيان جواب الشرط، وإنه مقدر. (تفسير الكمالين) لا تأمنا: حال من معنى الفعل في "ما لك" كما تقول: ما لك قائماً بمعنى ما تصنع قائماً.

يَرْتَع وَيَلْعَبُ بالنون والياء فيهما نَشِطٌ وَنَتَسَعُ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿١٢﴾ قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَنَّ تَذْهَبُوا أَي ذهابكم به لفراقه وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ المراد به الجنس، وكانت أرضهم كثيرة الذئب وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ ﴿١٣﴾ مشغولون. قَالُوا لَئِنْ لَمْ يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ جماعة إِنَّا إِذَا لَخَسِرُونَ ﴿١٤﴾ عاجزون، فأرسله معهم. فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَأَجْمَعُوا عَزَمُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غَيْبَتِ الْجُبِّ وجواب "لما" محذوف أي فعلوا ذلك بأن نزعوا قميصه بعد ضربه وإهانتته وإرادة قتله، وأدلوه فلما وصل إلى نصف البئر ألقوه؛ ليموت فسقط في الماء، ثم آوى إلى صخرة فنادوه فأجابهم بظن رحمتهم،

بقصر الهمة أي نزل

يرتع: الرتع: التمتع في أكل الفواكه ونحوها، واللعب بالاستباق والتناضل. بالنون: لابن كثير وأبي عمرو وابن عامر. (تفسير الكمالين) والياء: أي للباقيين على إسناد الفعل ليوسف. ونتسع: أي تنفسح بأكل الثمار والفواكه، راجع لـ "نرتع" و"نشط"، أي بالمسابقة، ورمي السهام راجع لـ "لعب"، فالمراد بلعبهم: المسابقة بالسهام كما سيأتي في قولهم: "إنا ذهبنا نستبق". (حاشية الجمل) لام قسم: أي اللام موطئة لجواب الشرط المذكور للقسم المقدّر، تقديره: والله لئن أكله الذئب والحال إنا جماعة. (تفسير الكمالين) إنا إذا لخاسرون: جواب القسم وجواب الشرط محذوف على القاعدة في اجتماع الشرط والقسم، وقوله: "عاجزون" أي والواقع إنا أقوياء. (حاشية الجمل) لخاسرون: الخسار بمعنى الهلاك، أو من خسران التجارة وكلاهما غير مراد فهي مجاز في الضعف والعجز؛ لأنه سبب لهما أو يشبههما. (تفسير الكمالين) فأرسله: يشير إلى أن ههنا جملة محذوفة هي سبب لمذكور هو قوله: "فلما إلخ". (تفسير الكمالين) فلما إلخ: الفاء فيه فصيحة وجواب "لما" محذوف، وقيل: الجواب "أوحينا" والواو زائدة. (تفسير الكمالين) وأجمعوا أن يجعلوه إلخ: أي عزموا على إلقاء يوسف في قعر الجب، وكان على ثلاثة فراسخ من منزل يعقوب بكنعان التي هي من نواحي الأردن، حفره شداد حين عمر بلاد الأردن، وكان أعلاه ضيقاً وأسفله واسعاً. (روح البيان) أي فعلوا ذلك: أي جعله في غيابة الجب، وقوله: "بأن نزعوا قميصه" أي بعد إدلائه في البئر. (تفسير الجملين) نزعوا قميصه: ليخلطوه بالدم فيحتالوا به على أبيهم. (تفسير الكمالين) وأدلوه: بفتح اللام من الإدلاء، أي أرسلوه في البئر. (تفسير الكمالين) ألقوه: أي بأن قطعوا الجبل، أو القوه معه. (حاشية الجمل) صخرة: كانت في البئر واستقر عليها، وهي الحجر الكبير. (تفسير الكمالين)

فَأَرَادُوا رِضْخَهُ بِصَخْرَةٍ فَمَنْعَهُمْ يَهُودَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ فِي الْجُبِّ وَحْيَ حَقِيقَةٍ وَلَهُ سَبْعُ عَشْرَةَ سَنَةً أَوْ دُونَهَا؛ تَطْمِينًا لِقَلْبِهِ لَتُنَبِّئَهُمْ بِعَدِّ الْيَوْمِ بِأَمْرِهِمْ بِصَنِيعِهِمْ هَذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٥﴾ بِكَ حَالِ الْإِنْبَاءِ. وَجَاءُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً وَقَتِ الْمَسَاءِ يَبْكُونَ ﴿١٦﴾ قَالُوا يَتَابَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ نَرْمِي ^{نَسَابِقُ فِي الرَّمْيِ} وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتَعِنَا ثِيَابَنَا فَأَكَلَهُ الدِّثْبُ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ مَصَدَّقٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ ﴿١٧﴾ عِنْدَكَ لَا تَهْتَمُّ فِي هَذِهِ الْقِصَّةِ لِحَبَّةِ يُوسُفَ،

رضخه: الرضخ: كسر الرأس بالحجر، وتفصيل المقام: أتوا به إلى رأس البئر فتعلق بشياهم فنزعوها من يديه، فدلوه فيها بجبل مربوط على وسطه فتعلق بشفيرها فربطوا يديه ونزعوا قميصه لما عزموا عليه من تلطيخه بدم الكذب؛ احتيالا لأبيه، فقال: يا إخوتاه! ردوا علي قميصي أتواري به في حياتي ويكون كفنا بعد مماتي، فلم يفعلوا فلما بلغ نصفها قطعوا الجبل والقوة؛ ليموت، وكان في البئر ماء فسقط فيه، ثم أوى إلى صخرة بجانب البئر فقام عليها وهو يبكي، فنادوه وظن أنها رحمة أدركتهم فأجابه، فأرادوا أن يرضخوه فمَنْعَهُمْ يَهُودَا. قال الحسن: ألقى يوسف عليه السلام في الجب وهو ابن ثنتي عشرة سنة ولقي أباه بعد ثمانين سنة، وقيل: كان يوسف عليه السلام ابن سبع عشرة سنة، وقيل: ابن ثمان عشرة سنة، وروي: أن هوام البئر قال بعضها لبعض: لا تخرجن من مساكنكن؛ فإن نبيا من الأنبياء نزل بساحتكن فانجحن إلا الأفعى، فلما قدمت إلى يوسف فصاح بها جبريل فصمت، وبقي الصم في نسلها، كذا في "روح البيان".

وحي حقيقة: يعني ليس المراد من الوحي الإلهام بل إعلامه بإرسال جبريل والوحي إليه بهذه الآية؛ ليؤنسه ويشره بالخروج ويخبره أنه ينبتهم بما فعلوه، وهل كان الإيحاء المعروف لتبليغ الشرائع؟ فالآية لا يدل عليه. (تفسير الكمالين) لتنبئهم: أي لتخبرن إخوتك بما فعلوا بك. (تفسير الكمالين) بعد اليوم: أي فيما يستقبل وذكر اليوم؛ لأنه كان يوم المصيبة. وهم لا يشعرون: حال من الهاء في "لتنبئهم" كما يدل عليه قول الشارح: "حال الإنباء"، وقوله: "بك" أي بأنك أنت يوسف. (حاشية الجمل)

لا يشعرون: لا يعرفون؛ لعلو شأنك وبعده عن أوهامهم وطول العهد المغير للحلية والهيئة، وذلك إشارة إلى ما قال لهم بمصر حين دخلوا عليه ممتارين: فعرفهم وهم له منكرون. (تفسير الكمالين)

عشاء: ليكونوا في الظلمة؛ ليقبل اعتذارهم، فلما بلغوا منزل يعقوب عليه السلام جعلوا يبكون ويصرخون، فسمع أصواتهم ففزع من ذلك وسألهم فأجابوا بما ذكر. (تفسير الكمالين) ولو كنا صادقين: جعل لها الشارح جوابا محذوفا قدره بقوله: "لا تهمتنا" وبعد ذلك لا يظهر كونها امتناعية؛ لأن الفرض ثبوت الاتهام لا نفيه ولا بمعنى أن الذي هو القليل فيها؛ لأنه لا يظهر معه قوله: "فكيف إلخ"، فليتأمل. (حاشية الجمل) قال في "الكبير": =

فكيف وأنت تسيء الظن بنا؟ وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ محلّه نصب على الظرفية أي فوقه
 بِدَمٍ كَذِبٍ أي ذي كذب بأن ذبحوا سَخْلَةً ولطخوه بدمها وذهلوا عن شقه
 وقالوا: إنه دمه، قَالَ يعقوب لما رآه صحيحاً وعلم كذبهم: بَلْ سَوَّلَتْ زِينَتُ لَكُمْ
 أَنْفُسُكُمْ أَمْراً ففعلتموه به فَصَبْرٌ حَمِيلٌ لا جزع فيه، وهو خير مبتدأ محذوف أي
 أمري وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ المطلوب منه العون عَلَى مَا تَصِفُونَ ﴿١٨﴾ تذكرون من أمر
 يوسف. وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ مسافرون من مدين إلى مصر فنزلوا قريباً من جب يوسف
 فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمُ الذي يرد الماء ليستسقي منه فَأَدْلَى أُرْسِلَ دَلْوُهُ في البئر فتعلق بها
 يوسف، فأخرجه فلما رآه قَالَ يَبُشِّرُنِي وفي قراءة بشري ونداؤها مجاز
 للكوفيين على إضافتها إلى نفسه

= ليس المعنى: أن يعقوب عليه السلام لا يصدق من يعلم أنه صادق بل المعنى لو كنا عندك من أهل الثقة والصدق لا قمتمنا
 في يوسف لشدة محبتك إياه ولظننت: إنا قد كذبتنا، والحاصل: إنا وإن كنا صادقين لكنك لا تصدقنا لأنك تتهمنا.
 أي فوقه: والظرفية باعتبار المفعول لا الفاعل، أي جاؤوا بدم فوق قميصه، وقيل: نصبه على الحال من الدم إن
 جوز تقديمها على المجرور. (تفسير الكمالين) أي ذي كذب: يعني مكذوب به، ويجوز أن يكون وصفا بالمصدر
 للمبالغة. (تفسير الكمالين) سخلّة: ولد الغنم معزاً، أو ضائناً ذكراً أو أنثى، وقيل: وقت رضعه. (تفسير الكمالين)
 وذهلوا عن شقه: أي غفلوا عن شق القميص، وقالوا: إنه دمه أي يوسف. (تفسير الكمالين)
 لما رآه صحيحاً: روي أنه قال: ما أحلم هذه الذئب يأكل ابني ولا يقد قميصه، وقيل: إنهم أتوه بذئب وقالوا
 هذا أكله، فقال يعقوب: أيها الذئب! أنت أكلت ولدي وثمره فؤادي؟ فأنطقه الله فقال: والله ما أكلت ولدك
 ولا رأيته قط، ولا يحل لنا أن نأكل لحوم الأنبياء، فقال له يعقوب: فكيف وقعت بأرض كنعان؟ فقال: جئت
 لصلة الرحم فأخذوني وأتوا بي إليك، فأطلقه يعقوب. (حاشية الصاوي)

من جب يوسف: وذلك بعد ثلاثة أيام من إلقائه فيها، وكان الجب في قفرة بعيدة من العمران ولم يكن إلا للراحة
 والمارة، وكان ماؤه مالحة فعذب حين ألقي يوسف فيه. (تفسير الكمالين) الذي يرد الماء إلخ: وقال السدي: كان
 للوارد صاحب يقال له: بشري فناداه؛ ليعينه على إخراجه. (تفسير الكمالين) فأدلى دلوّه: في "المختار": الدلو: التي
 يستقى بها، ودلا الدلو نزعها، وفي "القاموس": دلوت الدلو ودليتها: أرسلتها في البئر. (تفسير الجلالين) يا
 بشري: نادى البشرى بشارة لنفسه. (تفسير الخطيب)

أي احضري فهذا وقتك هَذَا غُلِّمَ فعلم به إخوته فأتوهم وَأَسْرُوهُ أي أخفوا أمره جاعليه بَضْعَةً بأن قالوا: هذا عبدنا أبق، وسكت يوسف خوفاً أن يقتلوه وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿٦٠﴾ وَشَرُّهُ بَاعُوهُ مِنْهُمْ بِثَمَنٍ نَحْسٍ ناقص دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ عشرين أو اثنين وعشرين وَكَانُوا أي إخوته فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ ﴿٦١﴾ فجاءت به السيارة إلى مصر، فباعه الذي اشتراه بعشرين ديناراً وزوجي نعل وثوبين. وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ وهو قُطْفِيرُ الْعَزِيزِ لِأَمْرَاتِهِ زليخا أَكْرِمِي مَثْوَاهُ مقامه عندنا عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا

أي أخفوا أمره: يعني إخوة يوسف أسروا شأنه، والمعنى: أنهم أخفوا كونه أخوا لهم بل قالوا: إنه عبد لنا أبق منا، وتابعهم على ذلك يوسف؛ لأنهم توعدوه بالقتل بلسان العبرانية وهو أحد القولين، وقال الآخرون: الضمير للسيارة أخفوا من الرقعة أنهم وجدوه في الحب؛ وذلك لأنهم قالوا: إن قلنا للسيارة: التقطناه، شاركونا فيه وإن اشتريناه سألونا الشركة، فالأصوب أن نقول: إن أهل الماء جعلوه بضاعة عندنا على أن نبيعه لهم بمصر، ورجح هذا القول الأخير أبو سعود والإمام الرازي وغيرهم من المفسرين.

جاعليه: أي حال كونهم جاعلين إياه بضاعة. (حاشية الجمل) بما يعملون: أي بما يترتب على عملهم القبيح بحسب الظاهر من الأسرار والفوائد المنطوية تحت باطنه، فإن هذا البلاء الذي فعلوه به كان سببا لوصوله إلى مصر وتنقله في أطوار حتى صار ملكها، فرحم الله به العباد والبلاد خصوصا في سني القحط الذي وقع بها. (تفسير الجمالين) باعوه: أي باع الإخوة من السيارة. (تفسير الكمالين)

بشمن بنحس: أي حرام؛ لأن ثمن الحر حرام، والحرام يسمى بنحسا؛ لأنه مبخوس البركة أي منقوصها، والمراد بالبنحس: القليل. (تفسير الخازن) الزاهدين: أي غير راغبين فيه، و"فيه" متعلق بمحذوف يبينه المذكور، أو بالمذكور إن قلنا: يجوز تقدم متعلق الصلة على الموصول إذا كان ألفا ولاما. (تفسير الكمالين)

بعشرين دينارا: اختلف في مقدار ما اشتراه به العزيز فقيل: بعشرين دينارا وزوجي نعل وثوبين أبيضين، وقيل: أدخلوه في السوق يعرضونه فترافعوا في ثمنه حتى بلغ ثمنه وزنه مسكا ووزنه ورقا ووزنه حريرا، فاشتراه قُطْفِيرُ بذلك المبلغ، وكان سنه إذ ذاك سبع عشرة سنة، وأقام في منزله مع ما مر عليه من مدة لبثه في السجن ثلاث عشرة سنة، واستوزره الريان [وهو الريان بن وليد بن العمليق ومات في حيات يوسف بعد أن آمن به، فملك بعده قابوس بن مصعب فدعاه يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى الْإِسْلَامِ فَأَبَى]. (التفسير الكبير) وهو ابن ثلاثين سنة، وأتاه الله العلم والحكمة وهو ابن ثلاث وثلاثين، وتوفي وهو ابن مائة وعشرين، كذا في "أبي السعود".

قُطْفِيرُ الْعَزِيزِ: بزة قنديل علم العزيز. (تفسير الكمالين)

وكان حصوراً وَكَذَلِكَ كما نجيناه من القتل والجبّ وعطفنا قلب العزيز مَكْنًا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ أرض مصر حتى بلغ ما بلغ وَلِنُعَلِّمَهُ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ تعبير الرؤيا عطف على مقدّر متعلق بـ "مَكْنًا" أي لنمكنه، أو الواو زائدة وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ تعالى لا يعجزه شيء وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ وهم الكفار لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦٨﴾ ذلك. وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وهو ثلاثون سنة أو وثلاث ءَاتَيْنَاهُ حُكْمًا وحكمة وَعِلْمًا فقها في الدين قبل أن يُبْعَثَ نَبِيًّا وَكَذَلِكَ كما جزيناه نَجَزَى الْمُحْسِنِينَ ﴿٦٩﴾ لأنفسهم. وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا هي زليخا عَنْ نَفْسِهِ أي طلبت منه أن يواقعها وَعَلَّقَتْ الْأَبْوَابَ للبيت وَقَالَتْ له:

وكان حصوراً: وهو الذي لا يقدر على إتيان النساء، أو كان عقيماً كما جرى عليه القاضي البيضاوي. الأرض: أرض مصر واللام للعهد، أو عوض عن المضاف إليه. (تفسير الكمالين) لنمكنه: أعطيناه القدرة في الأرض لنقدره ولنعمله، والتمكين: الإقدام وإعطاء القدرة. (تفسير الكمالين) لا يعجزه شيء: جاء في بعض الآثار: أن الله تعالى يقول: ابن آدم تريد وأريد ولا يكون إلا ما أريد، فإن سلمت لي فيما أريد أعطيتك ما تريد، وإن نازعتني فيما أريد أتعبتك فيما تريد ثم لا يكون إلا ما أريد. فالأدب مع الله تعالى أن يستسلم العبد لما أظهره الله تعالى في الوقت ولا يريد إحداث غيره، من "الروح". حكماً: وهو العلم النافع مع العمل. (تفسير الكمالين) كما جزيناه: أنعمنا عليه بهذه النعم كلها، وقوله: "نجزي المحسنين" لأنفسهم أي بالإيمان والاهتداء كما قاله ابن عباس (رضي الله عنه) أو الصابرين على النوائب كما صبر يوسف. (حاشية الجمل) وراودته إلخ: هذه الآية مرتبطة بقوله: "وقال الذي اشتراه من مصر إلخ" وما بينهما اعتراض قصد به بيان عواقب صبر يوسف من السيادة والخير العظيم. والمرادة مفاعلة وهي في الأصل تكون من الجانبين ولكنها هنا من جانب واحد، ولما كان جانب الآخر سبياً في حصول الفعل نزل منزلته فقليل فيه مفاعلة، وذلك أن جمال يوسف سبب لميلها وطلبها له، فالمفاعلة ليست على باهما نظير مداواة المريض؛ فإن سبب المداواة المرض القائم بالمريض. (حاشية الصاوي)

هي زليخا: ولم يصرح باسمها؛ استهجاناً له وستراً وتعليماً للأدب، كأن الله يقول: من الآداب أن لا يذكر أحد زوجته باسمها بل يكنى عنها، ولم يذكر في القرآن اسم امرأة إلا مريم وتقدم الجواب عنه بأن النصارى زعموا أنها زوجة الله فذكرها باسمها؛ رداً عليهم. (حاشية الصاوي)

هَيْتَ لَكَ أَيُّ هَلَمْ، وَاللَّامُ لِلتَّبِينِ، وَفِي قِرَاءَةِ بَكْسَرِ الْهَاءِ، وَأُخْرَى: بَضْمِ التَّاءِ قَالَ
 مَعَاذَ اللَّهِ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ ذَلِكَ إِنَّهُ أَيُّ الَّذِي اشْتَرَانِي رَبِّي سَيِّدِي أَحْسَنَ مَثَوَايَ مَقَامِي فَلَا
 أَخُونَهُ فِي أَهْلِهِ إِنَّهُ أَيُّ الشَّأْنِ لَا يُفْلَحُ الظَّالِمُونَ ﴿١٢﴾ الزَّانَةُ. وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ قَصَدَتْ
 مِنْهُ الْجَمَاعَ وَهَمَّ بِهَا قَصْدُ ذَلِكَ لَوْلَا أَنَّ رَجُلًا بَرُّهَنَ رَبِّيَّ. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ مع العزم والتصميم: مَثَلُ لَهُ
 يَعْقُوبُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَضْرَبَ صَدْرَهُ فَخَرَجَتْ شَهْوَتُهُ مِنْ أَنْامِلِهِ، وَجَوَابُ "لَوْلَا":

هَيْتَ لَكَ: اسْمُ فِعْلٍ مَعْنَاهُ: أَقْبَلَ وَبَادَرَ. وَاللَّامُ مُتَعَلِّقَةٌ بِمَحْذُوفٍ أَيُّ لَكَ أَقُولُ هَذَا. (رُوحُ الْبَيَانِ) وَقَالَ فِي
 "الْخَطِيبِ": قَالَ الْوَاحِدِيُّ: "هَيْتَ لَكَ" اسْمُ الْفِعْلِ نَحْوُ: رَوَيْدٌ وَصَهْ وَمَهْ، وَمَعْنَاهُ: هَلَمْ فِي قَوْلِ جَمِيعِ أَهْلِ اللُّغَةِ.
 وَاللَّامُ لِلتَّبِينِ: أَيُّ تَبْيِينِ الْمَفْعُولِ أَيُّ الْمَخَاطَبِ فَكَأَنَّمَا تَقُولُ: الْكَلَامُ مَعَكَ وَالْخَطَابُ لَكَ. (حَاشِيَةُ الْجَمَلِ)
 لِلتَّبِينِ: أَيُّ تَبْيِينِ الْمَخَاطَبِ، كَأَنَّهُ قِيلَ: لِمَنْ تَقُولِينَ؟ فَقِيلَ: أَقُولُ لَكَ، وَلَيْسَ لِلصَّلَةِ؛ إِذْ لَا يَقْتَضِيهِ اسْمُ الْفِعْلِ.
 (تَفْسِيرُ الْكَمَالَيْنِ) وَفِي قِرَاءَةِ: لِنَافِعٍ وَابْنِ عَامِرٍ بِكَسْرِ الْهَاءِ مَعَ فَتْحِ التَّاءِ. (تَفْسِيرُ الْكَمَالَيْنِ) مَعَاذَ اللَّهِ: مُصَدَّرٌ بِمَعْنَى
 الْفِعْلِ كَمَا قَالَ الشَّارِحُ. فَلَا أَخُونَهُ: بَزْنَةُ الْمُتَكَلِّمِ مِنَ الْخِيَانَةِ. (تَفْسِيرُ الْكَمَالَيْنِ) إِنَّهُ إِخْلُجْ: الضَّمِيرُ لِلْحَالِ وَالشَّأْنِ
 وَمُرَادُهُ بَرُّهُ الَّذِي اشْتَرَاهُ أَحَدُ تَفْسِيرِينَ، وَالْآخَرُ أَنَّ الضَّمِيرَ يَعُودُ (وَهُوَ مُخْتَارُ الشَّارِحِ) عَلَى اللَّهِ تَعَالَى وَهُوَ
 الْأَقْرَبُ وَالْأَظْهَرُ. (حَاشِيَةُ الصَّاوِي) الزَّانَةُ: فَإِنَّ الزَّانَا ظَلَمَ عَلَى نَفْسِهِ وَالْمَرْئِي بِأَهْلِهِ. (تَفْسِيرُ الْكَمَالَيْنِ)
 قَصْدُ ذَلِكَ: قَالَ فِي "الْخَطِيبِ" وَالْمُرَادُ بِهَمَّتْهُ مِيلُ الطَّبَعِ وَمَنَازَعَةُ الشَّهْوَةِ لَا الْقَصْدُ الْإِخْتِيَارِي، وَذَلِكَ مِمَّا لَا يَدْخُلُ تَحْتَ
 التَّكْلِيفِ بَلِ الْحَقِيقُ بِالْمَدْحِ وَالْأَجْرُ الْجَزِيلُ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى مِنْ يَكْفٍ نَفْسَهُ عَنِ الْفِعْلِ عِنْدَ قِيَامِ هَذَا الْهَمِّ. وَقَالَ فِي
 "الْكَشَافِ": وَيَجُوزُ أَنْ يَرِيدَ بِقَوْلِهِ "وَهَمَّ بِهَا" شَارَفَ أَنْ يَهَمَّ بِهَا، كَمَا يَقُولُ الرَّجُلُ: قَتَلْتَهُ لَوْ لَمْ أَخْفِ اللَّهَ، يَرِيدُ مِشَارَفَةَ
 الْقَتْلِ وَمِشَافَهَتَهُ كَأَنَّهُ شَرَعَ فِيهِ. وَقَالَ فِي "الْكَبِيرِ": وَالْمُرَادُ أَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ هَمَّ بِدَفْعِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَمَنْعِهَا عَنْ ذَلِكَ الْقَبِيحِ؛ لِأَنَّ
 الْهَمَّ هُوَ الْقَصْدُ فَجَوَّبَ أَنْ يَحْمِلَ فِي حَقِّ كُلِّ وَاحِدٍ عَلَى الْقَصْدِ الَّذِي يَلِيْقُ بِهِ. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ إِخْلُجْ: رَوَاهُ الْحَاكِمُ مِنْ
 ابْنِ عَبَّاسٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ وَصَحَّحَهُ عَلَى شَرْطِهِمَا. (تَفْسِيرُ الْكَمَالَيْنِ)

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: أَيُّ وَفِي رِوَايَةٍ: أَنَّهُ انْفَرَجَ سَقْفُ الْبَيْتِ فَرَأَى يَعْقُوبُ عَاضَا عَلَى إصْبَعِهِ. (حَاشِيَةُ الصَّاوِي)
 وَجَوَابُ "لَوْلَا": مِنَ الْمَعْلُومِ أَنَّهَا حَرْفُ امْتِنَاعٍ لَوْجُودٍ، فَالْمَعْنَى: امْتَنَعَ وَانْتَفَى جَمَاعَهُ لَهَا؛ لَوْجُودُ رُؤْيَا الْبِرْهَانِ. وَفِي
 "السَّمِينِ": الْمَعْنَى: لَوْلَا رُؤْيَا بَرِّهَانٍ رَبِّهِ لَمْ يَهَمَّ بِهَا لَكِنَّهُ امْتَنَعَ هَمَّهُ بِهَا لَوْجُودُ رُؤْيَا بَرِّهَانٍ رَبِّهِ فَلَمْ يَحْصُلْ مِنْهُ هَمُّ النِّيَّةِ،
 كَقَوْلِكَ: لَوْلَا زَيْدٌ لِأَكْرَمَتِكَ، فَالْمَعْنَى: أَنَّ الْإِكْرَامَ امْتَنَعَ لَوْجُودَ زَيْدٍ، وَهَذَا يَتَخَلَّصُ مِنَ الْإِشْكَالِ الَّذِي يُوْرِدُ هُنَا،
 وَهُوَ: كَيْفَ يَلِيْقُ بِنَبِيِّ أَنْ يَهَمَّ بِامْرَأَةٍ؟ (حَاشِيَةُ الْجَمَلِ)

لجامعها كَذَلِكَ أَرِيْنَاهُ الْبِرْهَانَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوْءَ الْخِيَانَةَ وَالْفَحْشَاءَ الزَّنا إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ ﴿٢٤﴾ في الطاعة، وفي قراءة بفتح اللام أي المختارين. وَأَسْتَبَقَا أَلْبَابَ بَادِرَا إِلَيْهِ يَوْسُفَ لِلْفِرَارِ وَهِيَ لِلتَّشَبُّثِ بِهِ، فَأَمْسَكَتْ ثَوْبَهُ وَجَذَبَتْهُ إِلَيْهَا وَقَدَّتْ شَقَّتْ قَمِيصَهُ مِنْ دُبُرٍ وَأَلْفَيَا وَجَدَا سَيِّدَهَا زَوْجَهَا لَدَا أَلْبَابٍ فَزَهَتْ نَفْسَهَا، ثُمَّ قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا زَنًا إِلَّا أَنْ يُسْجَنَ يَحْبَسَ أَيُّ السَّجْنِ أَوْ عَذَابُ أَلِيمٍ ﴿٢٥﴾ مؤلم بأن يضرب.

كذلك: هذه الكاف مع مجرورها في محل نصب محذوف كما قدره المفسر، واللام في "لنصرف" متعلقة بذلك المحذوف، ويصح أن تكون في محل رفع، والتقدير: الأمر مثل ذلك، أو عصمته كذلك، والنصب أجود لمطابقة حرف الجر للأفعال أو معانيها. (حاشية الجمل) المخلصين: بكسر اللام لابن كثير وأبي عمرو وابن عامر في الطاعة، أي الذين أخلصوا في طاعته تعالى، وفي قراءة للكوفيين بفتح اللام أي المختارين منه سبحانه بطاعته. (تفسير الكمالين) واستبقا الباب: حكمة أفراد الباب هنا وجمعه فيما تقدم أنها لم تتمكن من المراودة إلا بعد غلق تلك الأبواب، وأما فراره وتسابقهما فلم يكن إلا عند باب من تلك الأبواب. إن قلت: مقتضى قوة الرجولية أنه يسبقها ولم يعقه عائق؟ أجيب بأن الذي عاقه عن السبق إنما هو الاشتغال بفتح الأبواب. (حاشية الصاوي)

بادرا إليه: يشير إلى أن في الآية حذف الجار أي فسبقا إلى الباب. وقدت قميصه إلخ: فغلبها يوسف وخرج وخرجت خلفه وألفيا سيدها لدى الباب، فلما خرجا وجدا زوج المرأة قطفير وهو العزيز عند الباب جالسا، فخافت المرأة التهمة فسابت يوسف بالقول، وقالت لزوجها: ما جزاء من أراد بأهلك سوءا، ثم خافت أن يقتله وهي شديد الحب له، فقالت: إلا أن يسجن إلخ. (تفسير الجلالين)

إلا أن يسجن إلخ: في ذلك إشارة لطيفة إلى أن زليخا لشدة حبها ليوسف بدت بذكر السجن لخفته وأخرت العذاب لشدة؛ لأن الحب لا يسعى في إيلام المحبوب، وأيضا فإن قولها: "إلا أن يسجن" فيه إشارة إلى أنها أرادت تخفيف السجن وإلا فلو أرادت التطويل والتعذيب بالسجن لقلت: إلا جعله من المسجونين. (حاشية الصاوي)

بأن يضرب: أي بالسياط ونحوها وإنما بدأت بالسجن قبل العذاب؛ لأن الحب لا يشتهي إيلام المحبوب، وإنما أرادت أن يسجن عندها يوما أو يومين ولم ترد السجن الطويل؛ فإنه لا يعبر عنه بهذه العبارة بل يقال: يجب أن يجعل من المسجونين، ألا ترى فرعون هكذا قال في حق موسى عليه السلام في قوله: ﴿قَالَ لَنْ اَتَّخِذَ إِلَهًا غَيْرِي لِأَجْعَلَكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ﴾ (الشعراء: ٢٩). (تفسير الخطيب)

قَالَ يَوْسُفُ مَتَبَرِّئًا هِيَ رَاوَدَتْنِي عَنْ نَفْسِي ۖ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا ابْنُ عَمِّهَا، رَوَى أَنَّهُ كَانَ فِي الْمَهْدِ إِنْ كَانَتْ قَمِيصُهُ قُدًّا مِّنْ قَبْلِ قَدَامٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَذِبِينَ ﴿٦٦﴾ وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدًّا مِّنْ دُبُرٍ خَلْفَ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٦٧﴾ فَلَمَّا رَأَى زَوْجَهَا قَمِيصَهُ قُدًّا مِّنْ دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ أَيُّ قَوْلِكَ: ﴿مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ﴾ إلخ مِّنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ أَيُّهَا النَّسَاءُ عَظِيمٌ ﴿٦٨﴾ ثُمَّ قَالَ يَا يُوسُفُ أُعْرِضْ عَنْ هَذَا ۖ الْأَمْرُ وَلَا تَذْكُرْهُ؛ لَعَلَّكَ يَشِيْعُ وَاسْتَغْفِرِي يَا زَلِيخَا لِذَنْبِكَ ۖ إِنَّكَ كُنْتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ ﴿٦٩﴾ الْآثِمِينَ، واشتهر الخبر وشاع. وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ مَدِينَةُ مِصْرَ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَبْدَهَا عَنْ نَفْسِهِ ۖ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا

قال يوسف متبرئاً: نفسه: دفعاً لما عرضته من السجن أو العذاب، ولولا ذلك لما قاله وكنتم عليها. ابن عمها: وروي ابن خالها كما في "البيضاوي" و"روح البيان" و"أبي السعود" وغيره. روي أنه كان في المهد: وروي أنه كان شيخاً كبيراً حكيماً، واتفق في ذلك الوقت أنه كان مع الملك يريد أن يدخل عليها، فقال: قد سمعنا الجلبة من وراء الباب وشق القميص إلا أنا لا ندري أيكما قدام صاحبه، فإن كان شق القميص من قدامه فأنت صادقة والرجل كاذب، وإلا فالرجل صادق وأنت كاذبة، كما هو مصرح في الآية. وروي أن ذلك الشاهد كان صبياً أنطقه الله في المهد ابن ثلاثة أشهر أو أربعة أو ستة على اختلاف الروايات، فهبط الجبريل إلى ذلك الطفل وأجلسه في مهده، وقال له: اشهد ببراءة يوسف، فقام الطفل من المهد وجعل يسعى حتى قام بين يدي العزيز وكان في حجر أمه، لكن الترجيح للقول الأخير يعني كون الشاهد صبياً في المهد أنطقه الله تعالى ببراءته، وقال في "أبي السعود": وهو الأظهر فإنه روي أن النبي ﷺ قال: تكلم أربعة وهم صغار، ابن ماشطة بنت فرعون، وشاهد يوسف، وصاحب جريج، وعيسى عليه السلام. رواه الحاكم عن أبي هريرة رضي الله عنه وقال: صحيح على شرط الشيخين. روي أنه: أي الشاهد كان في المهد صبياً، وفي الحديث: لم يتكلم في المهد إلا أربعة، وذكر منها شاهد يوسف رواه أحمد عن ابن عباس رضي الله عنهما. (تفسير الكمالين) إن كيدكن عظيم: أي فيما يتعلق بأمر الجماع والشهوة وإلا فالرجال أعظم في الحيل والمكايد، وإنما وصف كيد النساء بالعظم وكيد الشيطان بالضعف؛ لأن كيد النساء أقوى بسبب أنهم حبايل الشيطان فكيدهن مقرون بكيد الشيطان فهما كيدان بخلاف كيد الشيطان دونهن فكيد واحد. (حاشية الصاوي)

تَمَيِّزُ أَي دَخَلَ حَبَهُ شَغَافَ قَلْبِهَا أَي غِلَافَهُ إِنَّا لَنَرْنَهَا فِي ضَلَالٍ أَي فِي خَطَأٍ مُبِينٍ ﴿٦٠﴾
 بَيْنَ بِحَبِّهَا إِيَّاهُ. فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ غَيَّبَتْ عَنْهُنَّ لَهَا أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ
 مُتَّكًا طَعَامًا يَقْطَعُ بِالسَّكِينِ لِلاتِّكَاءِ عِنْدَهُ وَهُوَ الْأَتْرَجُ وَءَاتَتْ أَعْطَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ
 مِّنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ لِيُوسُفُ: أَخْرِجْ عَلَيْنَ ط فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ أَعْظَمْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ
 بِالسَّكَاكِينِ وَلَمْ يَشْعُرْنَ بِالْأَلَمِ؛ لَشُغْلِ قُلُوبِهِنَّ بِيُوسُفَ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ تَنْزِيهًا لَهُ مَا هَذَا
 أَي يُونُسُفُ بَشَرًا إِنَّمَا هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴿٦١﴾

تَمَيِّزُ: أَي مَحْوِلٌ عَنِ الْفَاعِلِ أَي دَخَلَ حَبَهُ شَغَافَ قَلْبِهَا، الشَّغَافُ يَفْتَحُ أَوَّلُهُ: حِجَابُ الْقَلْبِ أَوْ جِلْدَةٌ رَقِيقَةٌ يُقَالُ
 لَهَا: لِسَانُ الْقَلْبِ. (تفسير الكمالين) أَي غِلَافُهُ: وَهُوَ جِلْدَةٌ مُحِيطَةٌ بِالْقَلْبِ مِنْ سَائِرِ الْجَوَانِبِ. وَفِي "رُوحِ الْبَيَانِ":
 مَعْنَى الْآيَةِ: إِنْ غِلَافَ قَلْبِهَا قَدْ انْشَقَّ لِحَبَّةِ يُونُسَفَ أَي دَخَلَ حَبَّةُ يُونُسَفَ فِي قَلْبِهَا. (حَاشِيَةُ الْجَمَلِ) الشَّغَافُ: حِجَابُ
 الْقَلْبِ، وَالْحَبَّةُ: هُوَ الْمِيلُ إِلَى أَمْرٍ جَمِيلٍ، وَهُوَ إِذَا كَانَ مَفْرُطًا يُسَمَّى عَشَقًا.
 مُتَّكًا: فِي تَفْسِيرِهِ وَجْهٌ، الْأَوَّلُ: الْمُتَّكَا: النَّمْرُقُ الَّذِي يَتَّكَا عَلَيْهِ. الثَّانِي: أَنَّ الْمُتَّكَا هُوَ الطَّعَامُ، قَالَ الْعَتَبِيُّ: وَالْأَصْلُ فِيهِ
 أَنَّ مِنْ دَعْوَتِهِ لِيَطْعَمَ عِنْدَكَ فَقَدْ أَعْدَدْتَ لَهُ وَسَائِدَةً، فَسَمِيَ الطَّعَامُ مُتَّكَاً عَلَى الْإِسْتِعَارَةِ. الثَّلَاثُ: مُتَّكَاً أَتْرَجًا وَهُوَ قَوْلُ
 وَهْبٍ وَأَنْكَرَ أَبُو عُبَيْدٍ ذَلِكَ. الرَّابِعُ: مُتَّكَاً طَعَامًا يَحْتَاجُ إِلَى أَنْ يَقْطَعَ بِالسَّكِينِ؛ لِأَنَّهُ مَتَى كَانَ كَذَلِكَ احتَاجَ الْإِنْسَانُ إِلَى
 أَنْ يَتَّكَا عَلَيْهِ كَمَا فِي "تَفْسِيرِ الْكَبِيرِ" وَهَذَا الْوَجْهُ الْأَخِيرُ مُخْتَارُ الشَّارِحِ.

طَعَامًا إِنْ: عَلَى الْوَسَائِدِ فَهُوَ عَلَى هَذَا اسْمُ مَفْعُولٍ أَوْ مُصَدَّرٌ وَهُوَ الْأَتْرَجُ. التَّفْسِيرُ بِالْأَتْرَجِ فِي الْمَشْهُورِ إِنَّمَا هُوَ
 الْقِرَاءَةُ مُتَّكَا كَمُوسَى رَوَى عَبْدُ بْنُ حَمِيدٍ أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ يَقْرَأُهَا "مُتَّكَا" مُخَفَّفَةً وَيَقُولُ: هُوَ الْأَتْرَجُ، قَالَ الْقَاضِي:
 مُتَّكَا وَهُوَ الْأَتْرَجُ، أَوْ مَا يَقْطَعُ مِنْ مَتَكِ الشَّيْءِ إِذَا بَنَكَهُ، وَفِي "الْكَشَافِ": وَكَانَتْ أَهْدَتْ أَتْرَجَةً عَلَى نَاقَةٍ
 وَكَأَنَّهَا الْأَتْرَجَةُ الَّتِي ذَكَرَهَا أَبُو دَاوُدَ فِي سَنَنِهَا شَقَّتْ بَنَصْفَيْنِ وَحَمَلَ كَالْعَدْلَيْنِ عَلَى جَمَلٍ. (تفسير الكمالين)
 وَهُوَ الْأَتْرَجُ: وَفِي "الْجَمَلِ" - بَضْمُ الْهَمْزَةِ وَسُكُونُ التَّاءِ وَضَمُّ الرَّاءِ - جَمْعُ أَتْرَجَةٍ، وَيُقَالُ فِيهِ أَتْرَجُ، وَهَذَا هُوَ
 الطَّعَامُ الَّذِي يَقْطَعُ بِالسَّكِينِ (شَيْخَانًا). وَفِي "الْمُصْبَاحِ": الْأَتْرَجُ - بَضْمُ الْهَمْزَةِ وَتَشْدِيدُ الْجِيمِ - فَاكِهَةٌ مَعْرُوفَةٌ،
 الْوَاحِدَةُ أَتْرَجَةٌ، وَفِي لُغَةٍ ضَعِيفَةٍ: تَرَنْجُ، قَالَ الْأَزْهَرِيُّ: وَالْأَوَّلَى هِيَ الَّتِي تَكَلِّمُ بِهَا الْفَصَحَاءُ وَارْتَضَاهَا النُّحَايُونَ.
 وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ: قَالَ فِي "رُوحِ الْبَيَانِ": وَلَمْ تَقْطَعْ زَلِيخَا يَدَيْهَا؛ لِأَنَّ حَالَهَا انْتَهَتْ إِلَى التَّمَكُّنِ فِي الْحُبِّ كَأَهْلِ
 النِّهَايَاتِ، وَحَالِ النِّسْوَةِ كَانَتْ فِي مَقَامِ التَّلْوِينِ كَأَهْلِ الْبَدَايَةِ، فَلِكُلِّ مَقَامٍ تَلَوْنٌ وَتَمَكُّنٌ وَبَدَايَةٌ وَنَهَايَةٌ. قَالَ الْقَاشَانِيُّ:
 خَرَجَ يُونُسُفٌ عَلَيْهِ بَغْتَةً عَلَى النِّسْوَةِ فَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ لَمَّا أَصَابَهُنَّ مِنَ الْخَيْرَةِ؛ لِشَهُودِ جَمَالِهِ وَالْغِيَةِ عَنْ أَوْصَافِهِنَّ، وَلَا
 شَكَّ أَنَّ زَلِيخَا كَانَتْ أَبْلَغَ فِي مَحَبَّتِهِ مِنْهُنَّ لَكِنَّمَا لَمْ تَغِبْ عَنِ التَّمَيِّزِ بِشَهُودِ جَمَالِهِ؛ لِتَمَكُّنِ حَالِ الشُّهُودِ فِي قَلْبِهَا.

لما حواه من الحسن الذي لا يكون عادة في النسمة البشرية. وفي الصحيح: "أنه أُعْطِيَ شَطْرَ الْحَسَنِ". قَالَتْ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ لما رأت ما حل بهن: فَذَلِكَ هَذَا هُوَ الَّذِي لُمْتُنِي فِيهِ فِي حَبِّهِ بَيَانٌ لِعَذْرَاهَا وَلَقَدْ رَاودَتْهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ ۖ وَلَئِنْ لَمْ يَفْعَلْ مَا ءَامُرُهُ بِهِ لَيَسْجَنَ وَلْيَكُونَا مِنَ الصَّغِيرِينَ ﴿١٢﴾ الذليلين، فقلن له: أطلع مولاتك. قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ أَملُ إِلَهِنَّ وَأَكُنْ أَصْرٌ مِّنَ الْجَاهِلِينَ ﴿١٣﴾ المذنبين والقصد بذلك الدعاء؛ فلذا قال تعالى: فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ دَعَاةً فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْغَلِيمُ ﴿١٤﴾ بالفعل. ثُمَّ بَدَأَ ظَهَرَ لَهُمْ مِّنْ بَعْدِ مَا رَأَوْا آيَاتِ الدَّالَاتِ على براءة يوسف أن يسجنوه، دلَّ على هذا لَيْسْجُنَّتُهُ حَتَّىٰ إِلَىٰ حِينٍ ﴿١٥﴾ ينقطع فيه كلام الناس،

فاستعصم: أي امتنع، قال الزمخشري: الاستعصام بناء مبالغة يدل على الامتناع البليغ والتحفظ الشديد كان في عصمته، وهو مجتهد في الاستزادة منها. (تفسير الكمالين) أحب إلي: أي عندي، قال أبو حيان: "أحب" ليست على باهما من التفضيل؛ لأنه لم يجب إليه ما يدعونه إليه قط، وإنما هذان شران فآثر أحدهما على الآخر وإن كان في أحدهما مشقة وفي الآخر لذة، وقال بعضهم: لو لم يقل السجن "أحب إلي" لم يتل به، فالأولى بالعبد أن يسأل الله العافية. (حاشية الجمل)

والقصد بذلك إلخ: [فلا يرد: كيف ذكر الاستجابة ولم يتقدم الدعاء؟ (الكمالين)] أي بقوله: "وإلا تصرف عني إلخ" فكأنه يقول: اللهم صرف عني كيدهن لأجل أن لا أصير ولأجل أن لا أكون من الجاهلين؛ لأنك إن لم تصرفه عني أصبت منهم؛ إذ لا قدرة لي على الامتناع إلا بإعانتك وإسعافك لي. (حاشية الجمل) الدالات: كقد القميص من دبره، وشهادة الصبي وغير ذلك، "أن يسجنوه" بيان للفاعل المضرر دل على هذا، أي على فاعل "بدا" المضرر "ليسجنه"، فالجملة مفسرة للضمير المستتر في "بدا" أي ظهر لهم تسجينه. (تفسير الكمالين)

ينقطع فيه: وذلك أن المرأة قالت للعزير: إن هذا العبد العبراني قد فضحني في الناس بخبرهم بأني راودته عن نفسه، فإما أن تأذن لي فأخرج فأعتذر إلى الناس، وإما أن تحبسه كما حبستني، فعند ذلك وقع في قلب العزير أن الأصلح حبسه حتى يسقط عن ألسنة الناس. وأيضاً كان العزير مطوعة لها، كما في "أبي السعود والكبير". =

فَسَجَنَ. وَدَخَلَ مَعَهُ السَّجْنَ فَتَيَانِ غَلامانِ لِلْمَلِكِ أَحدهما ساقيه والآخر صاحب طعامه، فرأياه يَعْبُرُ الرُّوْيا، فقالا: لنختبرنه قَالَ أَحَدُهُمَا السَّاقِي إِنِّي أَرْنِي أَعْصِرُ خَمْراً طَيِّراً أَي عنباً وَقَالَ الْآخَرُ وَهُوَ صَاحِبُ الطَّعَامِ إِنِّي أَرْنِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْراً تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبِئْنَا خَبَرْنَا بِتَأْوِيلِهِ بِتَعْبِيرِهِ إِنَّا نَرْنَكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٢٦﴾ قَالَ لهما مخبرا أنه عالم بتعبير الرؤيا لَا يَأْتِيَكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِيهِ فِي مَنَامِكُمَا إِلَّا نَبَأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ

= وقال في "الكبير": اعلم أن زوج المرأة لما ظهر له براءة يوسف عليه السلام فلا جرم لم يتعرض له، فاحتالت المرأة بعد ذلك بجميع الحيل حتى تحمل يوسف عليه السلام على موافقتها على مرادها فلم يلتفت يوسف عليه السلام إليها، فلما أيسست منه احتالت في طريق آخر وقالت لزوجها: "احبسها"، ومصلحته مذكور فيما سبق آنفاً.

فسجن: أي سجن يوسف تقدير لما عطف عليه قوله: "ودخل معه السجن فتيان" غلامان للملك دخلاه بتهمة السم، أحدهما ساقيه أي صاحب شرابه والآخر صاحب طعامه أي خبازه، فرأياه في السجن يعبر الرؤيا. (تفسير الكمالين) ودخل معه: في صحبته أي صاحبه في الدخول، فدخلت ثلاثة في وقت واحد، وهذا معطوف على ما قدره الشارح أي فسجن. (حاشية الجمل)

للملك: وهو ريان بن الوليد، أحدهما: صاحب شرابه واسمه أبروها أو يونا، والآخر: خبازه واسمه غالب أو مخلب، روي أن جماعة من أهل مصر ضمنوا لهما مالا ليسما الملك في طعامه وشرابه فأجاباهم إلى ذلك، ثم إن ساقى نكل عن ذلك ومضى عليه الخباز فسم الخبز، فلما حضر الطعام قال الساقى: لا تأكل أيها الملك، فإن الخبز مسموم، وقال خباز: لا تشرب أيها الملك! فإن الشراب مسموم، فقال الملك للساقى: اشربه فشربه فلم يضره، وقال للخباز: "كله" فأبى فجره بدابة فهلك فأمر بحبسهما. (الروح)

الساقى: صاحب شراب الملك: إني أراني أعصر خمرا يعني عنباً، سمي العنب خمرا باسم ما يؤل إليه، يقال: فلان يطبخ الآجر أي يطبخ اللبن حتى يصير آجراً، وقيل: الخمر العنب بلغة عمان، وذلك أنه قال: رأيت في المنام كأنى في بستان وفيه شجرة وعليها ثلاثة عناقيد من العنب، وكأن كأس الملك في يدي فأصبتها فيه، وسقيت الملك فشربه، وعلى هذا لا يظهر قوله باسم ما يؤل إليه؛ لأن العنب الذي عصره لم يؤل للخمر بل سقاه الملك عصيراً إلا أن يقال: إنه يؤل للخمر في الجملة وإن لم يكن في خصوص تلك الواقعة. (حاشية الجمل)

المحسنين: في التعبير أو في أهل السجن. لا يأتىكما طعام ترزقانه: حمله الشارح على أن المراد إتيانه في المنام، والمعنى: أي طعام رأيتماه في المنام وأخبرتماني به فسرته لكما قبل أن يقع في الخارج طبق وقوعه. وعلى هذا فلعله خص رؤية الطعام دون غيرها؛ لأنهما من أهل الطعام والشراب وغالب رؤياهم تتعلق بهما. (حاشية الجمل)

في اليقظة قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمَا تَأْوِيلُهُ ذَلِكَمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي فِيهِ حَثٌ عَلَى إِيمَانِهِمَا، ثُمَّ قَوَاهُ
 بقوله: إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ دِينِ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ تَأْكِيدُ كَفَرُونَ ﴿١٧﴾
 وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانَ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نُشْرِكَ بِاللَّهِ مِنْ زَائِدَةٍ
 شَيْءٍ لِعَصْمَتِنَا ذَلِكَ التَّوْحِيدُ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ وَهُمْ
 الْكُفَّارُ لَا يَشْكُرُونَ ﴿١٨﴾ اللَّهُ فَيُشْرِكُونَ. ثُمَّ صَرَحَ بِدَعَائِهِمَا إِلَى الْإِيمَانِ فَقَالَ
 يَصْنَعِي سَاكِنِي السِّجْنِ أَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴿١٩﴾ خَيْرٌ؟
 استفهام تقرير. مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ أَيُّ غَيْرِهِ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا سَمِيتُمْ بِهَا أَصْنَامًا
 أَنْتُمْ وَءَابَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا بَعَادَتَهَا مِنْ سُلْطَانِ حُجَّةٍ وَبِرْهَانٍ إِنْ مَا الْحُكْمُ الْقَضَاءُ
 إِلَّا لِلَّهِ وَحْدَهُ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ التَّوْحِيدُ الدِّينَ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ وَهُمْ
 الْكُفَّارُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٠﴾ مَا يَصِيرُونَ إِلَيْهِ مِنَ الْعَذَابِ فَهُمْ يَشْرِكُونَ. يَصْنَعِي السِّجْنِ
 أَمَّا أَحَدُكُمَا أَيُّ السَّاقِي فَيُخْرِجُ بَعْدَ ثَلَاثٍ فَيَسْقِي رَبَّهُ سَيِّدَهُ خَمْرًا عَلَى عَادَتِهِ وَأَمَّا
 الْآخَرُ فَيُخْرِجُ بَعْدَ ثَلَاثٍ فَيُصَلِّبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْ رَأْسِهِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَاكُمَا، فَقَالَا:
 مَا رَأَيْنَا شَيْئًا، فَقَالَ قُضِيَ تَمَّ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ ﴿٢١﴾ سَأَلْتُمَا صِدْقَتَنَا أَمْ كَذَبْتُمَا.

واتبعت ملة آبائي: لما بين أنه لما ادعى النبوة وأظهر المعجزة بين ههنا أنه لا غرابة في ذلك؛ لأنه من بيت النبوة،
 وذلك أن إبراهيم وإسحاق ويعقوب كانوا مشهورين بالرسالة. (حاشية الصاوي) يا صاحبي السجن: أي ساكني
 السجن كقوله: أصحاب النار وأصحاب الجنة. (تفسير الكمالين) على عادته: فيسقيه كما كان يسقيه من قبل
 ويعود إلى ما كان عليه. (تفسير الكمالين)

فقالا ما رأينا شيئا: قال ابن مسعود رضي الله عنه: فلما سمعا قول يوسف عليه السلام قالوا: ما رأينا شيئا، إنما كنا نلعب، وهذا أحد
 القولين والآخر أنهم رأيا حقيقة، وعلى هذا لعل الجحود من الخباز؛ إذ لا داعي إلى جحود الشراي إلا أن يكون
 ذلك لمراعاة جانبه، من "الخطيب" و"روح البيان".

وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِّنْهُمَا وَهُوَ السَّاقِي أذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ سَيِّدُكَ فَقُلْ لَهُ:
 إِنَّ فِي السَّجْنِ غَلاماً مَّحبوساً ظَلماً، فخرج فَأَنسَهُ أَي السَّاقِي الشَّيْطَانُ ذَكَرَ يوسُفَ
 عِنْدَ رَبِّهِ فَلَبِثَ مَكْثَ يوسُفَ فِي السَّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ ﴿١٢﴾ قِيلَ سَبْعاً، وَقِيلَ: اثْنِي عَشْرَةَ.
 وَقَالَ الْمَلِكُ مَلِكُ مِصرَ الرِّيَّانِ بنَ الوليدِ إِنِّي أَرَى أَي رَأَيْتَ ^{مضارع بمعنى الماضي} سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ
 يَتَلَعْنَهُنَّ سَبْعٌ مِنَ الْبَقَرِ عِجَافٌ جَمَعَ عَجَفَاءُ وَسَبْعٌ سُنبُلَاتٍ خُضِرٍ وَأُخْرَى سَبْعُ سُنْبُلَاتٍ
 يَأْبَسَتِ قَدْ التَوَتْ عَلَى الْخَضِرِ وَعَلَتْ عَلَيْهَا يَتَأَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ

أيقن: يشير إلى أن الظن ههنا بمعنى اليقين فلا حاجة إلى ما قيل: الظان هو يوسف عليه السلام إن كان تأويله بطريق الاجتهاد
 والساقى إن ذكره عن وحي. (تفسير الكمالين) ذكر يوسف عند ربه: أو لربه فأضاف إليه المصدر للملاسته له، وليس
 من إضافة المصدر إلى المفعول، وقيل: معناه أنسى يوسف ذكر الله حتى استعان بغيره. (تفسير الكمالين)
 وقال الملك: لما أراد الله الفرج عن يوسف وإخراجه من السجن رأى ملك مصر رؤيا عجيبة أهالته، فجمع
 سحرته وكهنته ومعبريه وأخبرهم بما رأى في منامه، وسألهم عن تأويلها فأعجزهم الله جميعاً ليكون ذلك سبباً
 لخلاص يوسف من السجن. (حاشية الصاوي) أي رأيت: أشار بذلك إلى أن المضارع بمعنى الماضي استحضاراً
 للحال الماضية. وحاصل رؤياه أنه رأى في منامه سبع بقرات سمان خرجن من البحر، ثم خرج بعدهن سبع
 بقرات عجاف في غاية الهزل والضعف، فابتلعت العجاف السمان ودخلت في بطونها ولم ير منهم شيء ولم يتبين
 على العجاف شيء منها، و رأى سبع سنبلات خضر قد انعقد حبها وسبعاً أخر يابسات قد استحصدن فالتوت
 اليابسات على الخضر حتى علون عليهن ولم يبق من خضرهن شيء. (حاشية الصاوي)

سمان: جمع السمينة: كثرة اللحم والشحم. عجاف: جمع عجفاء مهزول جداً والقياس عجف؛ لأن أفعل وفعلاء
 لا يجمع على فعال لكنه حمل على نقيضه وهو سمان. (روح البيان) جمع عجفاء: وقياسه عجف؛ لأن أفعل وفعلاء
 لا يجمعان على فعال لكنه حمل على سمان؛ لأنه نقيضه، ومن دأبهم حمل النظير على النظير وحمل النقيض على
 النقيض. (تفسير الكمالين) سبع سنبلات: إشارة إلى أن حذف اسم العدد من قوله: "وأخر يابسات" وإنما
 حذف؛ لأن التقسيم في البقرات يقتضي التقسيم في السنبلات.

قد التوت: انعطفت وقوله: "وعلت عليها" أي غلبن عليها، قوله: "أضغاث أحلام" الأضغاث جمع ضغث، قال في
 "القاموس": الضغث بالكسر قبضة حشيش مختلطة الرطب باليابس. والأحلام جمع حلم بضم اللام وسكونها: وهي
 الرؤيا الكاذبة لا حقيقة لها كذا في "أبي السعود". وأضغاث أحلام رؤيا لا يصح تأويلها باختلاطها.

بَيَّنُوا لِي تَعْبِيرَهَا إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ ﴿١٧﴾ فَاعْبُرُوهَا. قَالُوا هَذِهِ أَضْغَثُ أَخْلَاطِ
 أَحْلَمٍ وَمَا خُنْ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلَمِ بِعَلَمِينَ ﴿١٨﴾ وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا أَيُّ مِنَ الْفَتَيْنِ وَهُوَ
 السَّاقِي وَأَدَّكَرَ فِيهِ إِبْدَالُ التَّاءِ فِي الْأَصْلِ دَالًا وَإِدْغَامُهَا فِي الدَّالِ أَيُّ تَذَكَّرَ بَعْدَ أُمَّةٍ
 حِينَ حَالَ يَوْسُفَ، قَالَ أَنْبِئْكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسَلُونِ ﴿١٩﴾ فَأَرْسَلُوهُ، فَاتَى يَوْسُفَ فَقَالَ:
 يَا يَوْسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ الْكَثِيرُ الصَّدَقِ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعُ
 عِجَافٍ وَسَبْعِ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ لَعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ أَيْ الْمَلِكِ وَأَصْحَابِهِ
 لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٢٠﴾ تَعْبِيرُهَا.

فاعبروها: قدر جواب الشرط؛ فإنه لا يصح أن يكون مقدما عليه، قال الزمخشري: حقيقة عبرة الرؤيا ذكر
 عاقبتها وآخر أمرها، كما تقول عبرت النهر إذا قطعتة حتى تبلغ آخر عرضه، ونحوه أولت الرؤيا إذا ذكرت ما
 لها وهو مرجعها، وعبرت بالتخفيف هو الذي اعتمده الأبيات، ورأيتهم ينكرون بالتشديد والتعبير والمعبر وقد
 جاء في بعض الأشعار. (تفسير الكمالين)

أخلاق أحلام: أخلاق الرؤيا: أباطيلها وما يكون فيها من حديث نفس ووسوسة الشيطان، والضغث: هو ملأ
 اليد من الحشيش المختلط، وقيل: الحزمة، ومنه ضغث الحديث خلطه، والأحلام جمع حلم وهو الرؤيا الكاذبة،
 وقال الزمخشري: والإضافة بمعنى "من" الظاهر أنه من قبيل لجين الماء. (تفسير الكمالين)

أمة: مدة طويلة، حاصلة من اجتماع الأيام الكثيرة وهي سبع سنين، كما أن الأمة من اجتماع الجمع العظيم،
 فالمدة الطويلة كأنها أمة من الأيام والساعات. (روح البيان) حين: وهو سنتان أو سبع أو تسع، وسمي الحين من
 الزمان أمة؛ لأنه جماعة أيام، والأمة الجماعة. (تفسير الجلالين) حال يوسف: بنصبها مفعول "تذكر"، والجملة
 حالية بتقدير "قد" أو عطف على الصلة أو اعتراض، ومفعول القول "أنا أنبئكم". (تفسير الكمالين)

فأرسلون: إنما جمع وإن كان الخطاب لواحد؛ لأجل التعظيم، أو أراد به الملك مع جماعة السحرة والكهنة
 والمعرين. (حاشية الصاوي) فاتى يوسف: أي فاتى الساقى عند يوسف، وقوله: "فقال" أي الساقى.

الكثير الصدق إلخ: وصفه بذلك؛ لأنه قد جربه في السجن في تعبیر الرؤيا وفي غيره. (حاشية الجمل)
 لعلي أرجع: أعود إلى الملك ومن عنده، أو إلى أهل البلد؛ إذ قيل إن السجن لم يكن فيه أحد. (حاشية الجمل)
 تعبیرها: أو فضلك ومكانك من العلم فيطلبونك ويخلصونك من السجن. (تفسير الكمالين)

قَالَ تَزْرَعُونَ أَيِ ازرعوا سَبْعَ سِنِينَ دَأْبًا بَسْكَونَ الهمزة وفتحها متتابعة وهي تأويل "السبع السمان" فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ أَيِ اتركوه فِي سُنْبُلِهِ لَعَلَّ يفسده إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَأْكُلُونَ ﴿١٧﴾ فدوسوه. ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ أَيِ السبع المخصبات سَبْعَ شِدَادٍ مجذبات ^{وفي نسخة: فادرسوه} صعاب وهي تأويل "السبع العجاف" يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ من الحب المزروع في السنين المخصبات أَيِ تأكلونه فيهنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَحْصِنُونَ ﴿١٨﴾ تَذَخَّرُونَ. ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ أَيِ السبع المجذبات عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ بِالْمَطَرِ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ ﴿١٩﴾ الأعناب وغيرها لخصبه. وَقَالَ الْمَلِكُ لَمَّا جَاءَهُ الرِّسُولُ وأخبره بتأويلها أَتُونِي بِهِ ^{وكثرة الثمار فيه} ^{أي الرؤية}

أي ازرعوا: يشير إلى أن "تزرعون" أمر أخرجه في صورة الخبر مبالغة في وجود المأمور به كأنه وجد فيخبر عنه، يدل عليه قوله: "فما حصدم فذروه"، وقيل: الخبر على معناه، وما حصدم فذروه نصيحة منه خارجة عن التعبير. (تفسير الكمالين) أي ازرعوا: إشارة إلى أن قوله تعالى: "تزرعون" خير بمعنى الأمر، كقوله تعالى: "والطلقات يتربصن" "والوالدات يرضعن"، وإنما أخرج الأمر في صورة الخبر؛ للمبالغة في الإيجاب، فيجعل كأنه وجد فهو يخبر عنه، والدليل على كونه في معنى الأمر قوله: "فذروه في سنبله".

بسكون الهمزة: للأكثر وفتحها لحفص وهما لغتان كالنهر والنهر والشمع والشمع وهو مصدر دأب في العمل أي جد وتعب، ويكنى بها عن العادة المستمرة؛ لأنها تنشأ من مداومة العمل اللازم له التعب، وهو حال من المأمورين أي دائبين على عادتهم المستمرة. (تفسير الكمالين)

متتابعة: بيان لحاصل المعنى فإنه يلزم من زرعهم. (الكمالين) فَمَا حَصَدْتُمْ: إلى قوله: "تأكلون" هذه نصيحة منه لهم خارجة عن التعبير. و"ما" يجوز أن تكون شرطية أو موصولة. (تفسير الجمالين) المخصبات: من الخصب يعني رغد العيش. وقوله: "مجذبات" من الجذب بمعنى القحط. يَأْكُلْنَ إلخ: فأسند الأكل إليهن على الجواز الإسنادي؛ لأنهن زمان الأكل تطبيقاً بين المعبر والمعبر به. (تفسير الكمالين)

ثم يأتي: هذه بشارة منه لهم زائدة على تعبير الرؤيا، ولعله علم ذلك بالوحي أو بأن انتهاء الجذب بالخصب على العادة الإلهية حيث يوسع على عباده بعد تضييقه عليهم. (حاشية الجمل) يغاث الناس: يجوز أن تكون الألف مقبولة عن واو وأن تكون عن ياء، إما من الغوث وهو الفرج وفعله رباعي، يقال: أغاثنا الله من الغوث، وإما من الغيث: وهو المطر، يقال: غيث البلاد أي مطرت وفعله ثلاثي يقال: غاثنا الله من الغيث. (تفسير السمين) وغيرها: الزيتون والسمسم يعني يتخذون الأشربة والادهان. (تفسير الكمالين)

أي بالذي عبرها فلَمَّا جَاءَهُ أَي يَوْسُفَ الرَّسُولُ وطلبه للخروج قَالَ قاصداً إظهار براءته
 أَرْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَسَأَلَهُ أَنْ يَسْأَلَ مَا بَالُ حَالِ النِّسْوَةِ الَّتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّي سَيَدِي
 بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ ﴿١٠﴾ فرجع فأخبر الملك فجمعهم. قَالَ مَا حَطَبُكُنَّ شَأْنَكُنَّ إِذْ رَاوَدْتُنَّ
 يُوسُفَ عَنْ نَفْسِهِ هَلْ وَجَدْتَن مِنْهُ مَيْلًا إِلَيْكَ؟ قُلْ حَشَى لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ
 قَالَتِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ الْكُنْ حَصْحَصَ وَضَحَ الْحَقُّ أَنَا رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ
 الصَّادِقِينَ ﴿١١﴾ فِي قَوْلِهِ: ﴿هِيَ رَاوَدْتَنِي عَنْ نَفْسِي﴾ فَأُخْبِرَ يَوْسُفَ بِذَلِكَ فَقَالَ: ذَلِكَ
 أَي طَلَبَ الْبَرَاءَةَ لِيَعْلَمَ الْعَزِيزُ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ فِي أَهْلِهِ بِالْغَيْبِ حَالٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ
 الْخَائِبِينَ ﴿١٢﴾ ثُمَّ تَوَاضَعَ لِلَّهِ تَعَالَى فَقَالَ: وَمَا أُبْرِئُ نَفْسِي مِنَ الزَّلَلِ إِنَّ النَّفْسَ الْجَنَسَ
 لَأَمَّارَةٌ كَثِيرَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا بَعْنِي "مَنْ" رَحِمَ رَبِّي

ما بال النسوة: ولم يذكر سيده تادبا ومراعاة لحقها. إن ربي: العزيز، وقال الزمخشري: الرب هو الله تعالى.
 (تفسير الكمالين) حصحص: ظهر الحق. قال ابن الشيخ: لما علمت زليخا أن يوسف راعى جانبها حيث قال:
 ما بال النسوة التي قطعن أيديهن، فذكرهن ولم يذكرها مع أن الفتن كلها إنما نشأت من جانبها، وجزمت بأن
 رعايته إياها إنما كانت تعظيما لجانبها وإخفاء للأمر عليها، فأرادت أن تكافئه على هذا الفعل الحسن، فلذلك
 اعترفت بأن الذنب كلها كان من جانبها وأن يوسف بريء من الكل.

بالغييب: وهو حال من الفاعل أو المفعول أي لم أخنه وأنا غائب عنه، أو هو غائب عني، أو ظرف مكان أي
 بمكان الغيب وراء الأستار والأبواب المغلقة، من "أبي السعود". لا يهدي كيد الخائنين: أي لا ينفذه ولا يعضيه
 ولا يسدده أو لا يهدي الخائنين بكيدهم، فأوقع الفعل على الكيد مبالغة. (تفسير الجمالين)

وما أبرئ نفسي إلخ: قال في "الكبير": إنه عليه السلام لما قال ذلك: "ليعلم أني لم أخنه بالغييب" كان ذلك جاريا مجرى
 مدح النفس وتزكيتها، وقال تعالى: ﴿فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ﴾ (النجم: ٣٢)، فاستدرك ذلك على نفسه بقوله: "وما
 أبرئ نفسي". الجنس: أي جنس النفس، فإنها في الطبع مائلة إلى الشهوات. (تفسير الكمالين)

بمعنى من: ويجوز أن يكون "ما رحم" في معنى الزمان أي إلا وقت رحمة ربي، يعني أنها أماراة بالسوء في كل وقت
 إلا وقت العصمة، أو هو استثناء منقطع أي ولكن رحمة ربي هي التي تصرف الإساءة، وقيل: هو كلام امرأة
 العزيز، كأنها تريد الاعتذار مما كان منها في أمر يوسف عليه السلام من بعثه في السجن بسبب براءة نفسها بقوله: ما
 جزاء من أراد بأهلك سوءا إلا أن يسجن إلخ. (مدارك التنزيل)

فَعَصَمَهُ إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٢٢﴾ وَقَالَ الْمَلِكُ أَتُتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصُهُ لِنَفْسِي أَجْعَلْهُ خَالِصاً لِي دُونَ شَرِيكِ، فجاءه الرسول وقال: أجب الملك، فقام وودّع أهل السجن ودعا لهم، ثم اغتسل ولبس ثياباً حسناً ودخل عليه فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ لَهُ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ ﴿١٢٣﴾ ^{تفسير لـ "مكين" تفسير للأمين} ذو مكانة وأمانة على أمرنا، فماذا ترى أن نفعل؟ قال: اجمع الطعام وازرع زرعاً كثيراً في هذه السنين المخصصة، وادّخر الطعام في سنبله فيأتي إليك الخلق ليمتاروا منك، فقال: من لي بهذا؟ قَالَ يَوْسُفُ أَجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ^{١٢٤}

فَعَصَمَهُ: أي عن ذلك، والاستثناء من النفس أو من الضمير المستتر في "أمانة"، ويجوز أن يكون من مفعولها المحذوف، والتقدير: لأمانة بالسوء صاحبها إلا الذي رحمه ربي فلا تأمره بالسوء. (تفسير الكمالين)

ودعا لهم: وقال: اللهم اعطف قلوب الصالحين عليهم ولا تستر الأخبار عنهم، فمن ثمة تقع الأخبار عند أهل السجن قبل أن تقع عند عامة الناس، وكتب على باب السجن: هذه منازل البلوى وقبور الأحياء وشماتة الأعداء وتجربة الأصدقاء. أرسل الملك إلى السجن سبعين حاجباً على سبعين مركباً وبعث معهم إليه التاج ولباس الملوك.

ودخل عليه: ورد أنه لما دخل سلم عليه بالعربية فقال الملك: ما هذا اللسان؟ قال: لسان عمى إسماعيل عليه السلام، ثم دعا له بالعبرانية فقال له: ما هذا اللسان أيضاً؟ فقال: هذا لسان آبائي، وكان الملك يتكلم بسبعين لساناً ولم يعرف هذين اللسانين، وكان كلما تكلم بلسان أجابه يوسف به، فتعجب الملك من أمره مع صغر سنه؛ لأنه كان إذ ذاك ابن ثلاثين سنة، ثلاث عشرة منها مدة إقامته مع زليخا والسجن وسبع عشرة قبلها، وعلى هذا فدعواه لعبادة الله في السجن إما نبوة قبل الأربعين أو نصيحة منه لدين آباءه على عادة العلماء وتأسيساً لنبوته. (حاشية الصاوي)

ليمتاروا: ليأخذوا منك الميرة، وهي - بكسر الميم - طعام يمتاره الإنسان أي يجلبه من بلد إلى بلد، فقال: ومن لي بهذا؟ أي من يتكفل بهذا الذي ذكره من جمع الطعام والزرع الكثير في أعوام السعة وادخارها في سنبله. (تفسير الكمالين) ليمتاروا: ليأخذوا منك الطعام. وقيل: كاتب وحاسب لف ونشر مرتب أي المراد من الحفيظ كاتب، ومن العليم حاسب. كلمه: الضمير ليوسف أو للملك.

اجعلي إلخ: إن قلت إن في ذلك القول طلب التقدم والأمانة وهو لا يليق بالأخبار؟ أجيب بأن محل هذا ما لم يتعين عليهم وإلا فحينئذ يجب طلبها، وأيضاً ذلك بوحى من الله، وكان بين ذلك القول وتوليته على الخزان سنة، وإنما أخره الملك سنة قبل التولية بالفعل مع مزيد رغبة فيه؛ ليشتهر قبل التولية بين أهل المملكة في أطراف القطر ويصير معروفاً للخاص والعام، وأنه ذو المكانة والأمانة عند الملك. (حاشية الصاوي)

أَرْضِ مِصْرَ إِنَّي حَفِيزٌ عَلِيمٌ ﴿١٢٣﴾ ذُو حَفْظٍ وَعِلْمٍ بِأَمْرِهَا، وَقِيلَ كَاتِبٌ حَاسِبٌ.
وَكَذَلِكَ كِنَانَعَامُنَا عَلَيْهِ بِالْخُلَاصِ مِنَ السَّجْنِ مَكْنَانًا لِيُوسِفَ فِي الْأَرْضِ أَرْضِ مِصْرَ يَتَبَوَّأُ
يَنْزِلَ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ ۚ بَعْدَ الضِّيقِ وَالْحَبْسِ، وَفِي الْقِصَّةِ أَنَّ الْمَلِكَ تَوَجَّهَ

أَرْضِ مِصْرَ: روي أنها كانت أربعين فرسخاً في أربعين. (تفسير الكمالين) وعلم: ذو علم بأمر الخزانين من صرفها في مصارفها. (تفسير الكمالين) يتبوأ منها: هذه جملة حالية من "يوسف"، و"منها" يجوز أن يتعلق بـ"يتبوأ"، ويجوز أن يتعلق بمحذوف على أنه حال من "حيث"، و"حيث" يجوز أن يكون ظرفاً لـ"يتبوأ" ويجوز أن يكون مفعولاً به. (تفسير الجلالين) حيث يشاء: أي لدخول جميعها تحت سلطانه، فكل مكان أراد أن يتخذهُ منزلاً لم يمنع منه. (تفسير الكمالين) بعد الضيق والحبس: أي حصل له التمكين بعد الصبر على الضيق في وضعه في الحبس ورق العبودية واتهامه فيما هو بريء منه وحبسه وغير ذلك. (تفسير الجلالين)

توجه: يعني ألبس يوسف عليه السلام التاج. وقوله: "ختمته" أي ألبس يوسف عليه السلام الخاتم وقوله: "مات بعد" أي مات العزيز بعد عزله إلخ. (حاشية الجمل) وقوله: "فزوج امرأته" أي امرأة العزيز، حكى أن زليخا بعد ما توفي قطفير انقطعت عن كل شيء، وسكنت في خرابة من خرابات مصر سنين كثيرة، فكانت لها جواهر كثيرة جمعت في زمان زوجها، فإذا سمعت من واحد خبر يوسف عليه السلام أو اسمه بذلت منها حبة له حتى نفدت ولم يبق لها شيء، ثم لما غيرها الجهد واشتد حالها بمقاسة شدائد الخلوة في تلك الخرابة اتخذت لنفسها بيتاً من القصب على قارعة الطريق التي هي ممر يوسف عليه السلام، وكان يوسف يركب في بعض الأحيان، وله فرس يسمع صهيله على ميلين ولا يسهل إلا وقت الركوب فيعلم الناس أنه قد ركب، فتقف زليخا على قارعة الطريق، فإذا مر بها يوسف عليه السلام تناديه بأعلى صوتها فلا يسمع لكثرة اختلاط الأصوات، فأقبلت يوماً على صنمها الذي كانت تعبدُه ولا تفارقه، وقالت له: تبا لك، ولمن يسجد لك أما ترحم كبري وعمائي وفقري وضعفي في قواي، فأنا اليوم كافرة بك فأمنت برب يوسف عليه السلام، وصارت تذكر الله تعالى صباحاً ومساءً، فركب يوسف يوماً بعد ذلك، فلما أصهل فرسه علم الناس أنه ركب فاجتمعوا لمطالعة جماله ورؤية احتشامه، فسمعت زليخا الصهيل فخرجت من بيت القصب، فلما مر بها يوسف نادى بأعلى صوتها: سبحان من جعل الملوك عبيداً بالمعصية وجعل العبيد ملوكاً بالطاعة، فأمر الله تعالى الريح، فألقت كلامها في مسامع يوسف عليه السلام فالتفت فرأها، وقال لغلامه: اقض لهذه المرأة حاجتها، قالت: إن حاجتي لا يقضيها إلا يوسف، فحملها إلى دار يوسف عليه السلام، فلما رجع يوسف إلى قصره قال: اتنني بها، فأحضرها بين يديه، فسلمت عليه ورد عليها السلام، وقال: من أنت وما لي بك معرفة؟ قالت: أنا زليخا، فقال يوسف: لا إله إلا الله الذي يحيي ويميت وهو حي لا يموت، وبكى يوسف عليه السلام برؤية حالها وقال: ما حاجتك؟ قالت: أو تفعل، قال: نعم، فقالت: لي ثلاث حوائج، الأولى والثانية: أن تسأل الله -

وَحَتَّمَهُ وَوَلَاهُ مَكَانَ الْعَزِيزِ وَعَزَلَهُ، وَمَاتَ بَعْدُ، فَزَوَّجَهُ امْرَأَتَهُ زَلِيخَا فَوَجَدَهَا عَذْرَاءَ،
 وولدت له ولدين، وأقام العدل بمصر ودانت له الرقاب ^{حضعت وذلت} نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَنْ نَشَاءُ وَلَا
 نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾ وَلَا أَجْرُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ مِنْ أَجْرِ الدُّنْيَا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا
 يَتَّقُونَ ﴿٥٧﴾ ودخلت سنو القحط وأصاب أرض كنعان والشام. وَجَاءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ
 إِلَّا بَنِيَامِينَ؛ لِيَمْتَارُوا لما بلغهم أن عزيز مصر يعطي الطعام بثمنه فَدَخَلُوا عَلَيْهِ
 فَعَرَفَهُمْ أَهْمُ إِخْوَتِهِ وَهُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ ﴿٥٨﴾

= أن يرد علي بصري وشباي وجمالي، فإني بكيت عليك حتى ذهب بصري ونحل جسمي، فدعا يوسف فرد الله
 عليها بصرها وشباها وحسنها. والحاجة الثالثة أن تزوجني، فسكت يوسف وأطرق رأسه، فأثابه جبرئيل عليه
 وقال له: يا يوسف! ربك يقرئك السلام ويقول لك: لا تبخل عليها بما طلبت فتزوج بها، فزوج بها، وأحب
 يوسف زليخا حبا شديدا، وراودها يوسف يوما ففرت منه فتبعتها وقد قميصها من دبر، فقالت: فإن قدت
 قميصك من قبل فقد قدت قميصي الآن، فهذا بذاك، ملخصا. (روح البيان)

ولاه: بتشديد اللام من التولية أي جعله واليا. (تفسير الكمالين) فزوجه: زوج الملك يوسف. قوله: امرأته أي امرأة
 العزيز وهي زليخا، فلما دخل عليها قالت: أليس هذا خيرا مما طلبت. (تفسير الكمالين) الرقاب: أي رقاب الناس
 حتى أسلم على يده الملك وكثير، ودخلت سنو القحط بعد مضي الأعوام المحصبة، وأصاب القحط أرض كنعان
 وشام نحو ما أصاب بمصر. (تفسير الكمالين)

ودخلت سنو القحط: قدر ذلك إشارة إلى أن قوله: "وجاء إخوة يوسف" مرتب على محذوف، أي بسبب
 مجيئهم أنه لما فرغت سنو الخصب وأتت سنو القحط والجذب واحتاجت الناس للطعام، فبلغ يعقوب أن بمصر
 ملكا يبيع الطعام للمحتاجين، فبعنهم؛ ليبئعوا منه. (حاشية الصاوي)

سنو القحط: وفي بعض النسخ بياء ونون بعد نون الكلمة والظاهر سنو القحط؛ لأن الكلمة وقعت في محل الرفع
 إلا أن تعرب على النون، كذا في بعض الحواشي.

وجاء إخوة يوسف: كانوا عشرة، وكان مسكنهم بالعربيات من أرض فلسطين وهي ثغور الشام، وكانوا أهل
 بادية وإبل وشياه، وحكمة ذهاب العشرة جميعا أنه بلغهم أن الملك لا يزيد الواحد عن حمل بعير قصدا للعدل
 بين الناس، ففرضهم بذلك أن تكون الأحمال عشرة. (حاشية الصاوي) ليمتاروا: ليشتروا الميرة وهي الطعام،
 يمتاره الإنسان من بلد إلى بلد. (تفسير الكمالين)

لا يعرفونه لبعد عهدهم به وظنهم هلاكه، فكلموه بالعبرانية، فقال كالمنكر عليهم: ما أقدمكم بلادي؟ فقالوا: للميرة، فقال: لعلكم عيون، قالوا: معاذ الله، قال: فمن أين أنتم؟ قالوا: من بلاد كنعان وأبونا يعقوب عليه السلام نبي الله. قال: وله أولاد غيركم؟ قالوا: نعم كنا اثني عشر فذهب أصغرنا هلك في البرية وكان أحبنا إليه، وبقي شقيقه فاحتبسه؛ ليتسلى به عنه، فأمر بإنزالهم وإكرامهم. وَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَّازِهِمْ وَفِي لَهْم كَيْلَهُمْ قَالَ ائْتُونِي بِأَخٍ لَّكُمْ مِّنْ أَبِيكُمْ أَي بنيامين لأعلم صدقكم فيما قلتُم أَلَا تَرَوْنَ أَنِّي أُوفِي الْكَيْلَ أَتَمَّه من غير بخس وَأَنَا خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ ﴿٦١﴾ فَإِنْ لَّمْ تَأْتُونِي بِهِ فَلَا كَيْلَ لَّكُمْ عِنْدِي أَي مِرة وَلَا تَقْرَبُونِ ﴿٦٢﴾

لا يعرفونه إلخ: لبعد عهدهم إلخ قال ابن عباس رضي الله عنهما كان بين أن ألقوه في الحب وبين دخولهم عليه مدة أربعين سنة فلذلك أنكروه، وقال عطاء: إنما لم يعرفوه؛ لأنه كان على سرير الملك وكان على رأسه تاج الملك، وقيل: لأنه كان قد لبس زي ملوك مصر، وكل واحد من هذه الأسباب مانع من حصول المعرفة فكيف وقد اجتمعت فيه. (تفسير الجمالين) للميرة: قدمنا للميرة أي لأخذها. (حاشية الجمل)

عيون: جواسيس جتتم لتنتظروا بلادي. (تفسير الجمالين) وبقي شقيقه: أخوه لأبيه وأمه بنيامين، فاحتبسه أي أمسكه أبوه عنده؛ ليتسلى به عنه أي عن الهالك، فأمر أي يوسف بإنزال الإخوة وإكرامهم. (تفسير الكمالين) ليتسلى به عنه إلخ: فلما تمت المحاورة المذكورة قال لهم: فمن يعلم أن الذي تقولون حق؟ قالوا: أيها الملك، إنا ببلاد غربة لا نعرف فيها أحدا، قال: فأتوني بأخيكم الذي من أبيكم إن كنتم صادقين، فأنا اكتفي بذلك منكم، قالوا: إنا أبانا يحزن بفراقه، قال: فاتركوا بعضكم عندي رهينة حتى تؤتوني به، فافترعوا فيما بينهم فأصاب القرعة شمعون وكان أحسنهم رأيا في يوسف في واقعة الحب، فخلفوه عنده. (تفسير الخازن)

جهزهم إلخ: في "المصباح": جهزت المسافر هيأت له جهازه، وجهاز السفر: أهبة وما يحتاج إليه في قطع المسافة، في "الخازن". قال ابن عباس رضي الله عنهما: حمل لكل واحد منهم بعيرا من الطعام وأكرمهم في النزول وأحسن ضيافتهم وأعطاهم ما يحتاجون إليه في سفرهم. (تفسير الجمالين) اتوني بأخ لكم: قوله: "بأخ لكم" ولم يقل "بأخيكم" زيادة في الإهام عليهم، وذلك للفرق بين قولك: أيت غلامك وغلاما لك، فإن الأول يقتضي أن عندك به نوع معرفة دون الثاني. (حاشية الصاوي) أي ميرة: يريد أن المراد بالكيل المكيل وهو الميرة أي الطعام. (تفسير الكمالين)

فهي أو عطف على محل "فلا كيل"، أي تُحَرِّمُوا وَلَا تَقْرَبُوا. قَالُوا سَتَرُوهُ عَنْهُ أَبَاهُ سنحتهد في طلبه منه وَإِنَّا لَفَاعِلُونَ ﴿٦﴾ ذلك. وَقَالَ لِفَتْيَانِهِ وفي قراءة: "لفتيته" غلمانهُ أَجْعَلُوا بِضَاعَتَهُمُ الَّتِي أَتَوْا بِهَا ثَمَنَ الْمِيرَةِ وَكَانَتْ دِرَاهِمٌ فِي رِحَالِهِمْ أَوْعَيْتَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَا إِذَا انْقَلَبُوا إِلَى أَهْلِهِمْ وَفَرَّغُوا أَوْعَيْتَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٧﴾ إِيْنَا؛ لَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَحِلُّونَ إِمْسَاكَهَا. فَلَمَّا رَجَعُوا إِلَى أَبِيهِمْ قَالُوا يَتَّابَانَا مُنِعَ مِنَّا الْكَيْلُ إِن لَّمْ تَرْسِلْ أَخَانَا إِلَيْهِ فَأَرْسِلْ مَعَنَا أَخَانَا نَكْتَلْ بِالنُّونِ وَالْيَاءِ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿٨﴾ قَالَ هَلْ مَا ءَامَنُكُمْ عَلَيْهِ

فهي: أي لا تقربوني ولا تدخلوا بلدي، أو نفي عطف على محل "فلا كيل" فهو داخل في حكم الجزاء مجزوم كذلك، والمعنى: فإن لم تأتوني به تحرموا ولا تقربوا. (تفسير الكمالين) لفتيته: كذا لأبي عمرو وابن كثير ونافع وابن عامر بزنة القلة، وفي قراءة للكوفيين: لفتيانه بزنة الغلمان وهي جمع فتى كإخوة وإخوان، الفعلة للقلة والفعالان للكثرة.

اجعلوا بضاعتهم إلخ: اختلفوا في السبب الذي من أجله رد يوسف عليه بضاعتهم، فقيل: لأجل أنهم إذا فتحوا متاعهم وجدوا بضاعتهم ردت إليهم علموا أن ذلك من كرم يوسف وسخائه، فيعينهم ذلك على الرجوع سريعاً، وقيل: إنه خاف أن لا يكون عند أبيه شيء آخر من المال؛ لأن الزمان كان زمان قحط وشدة، وقيل: إنه رأى في أخذ الثمن لوماً لشدة حاجتهم إليه. وقيل: أراد أن يحسن إليهم على وجه لا يلحقهم فيه منة ولا عيب، وقيل: إنما فعل ذلك؛ لأنه علم أن ديانتهم وأمانتهم تحملهم على رد البضاعة إليه إذا وجدوها في رحالهم؛ لأنهم أنبياء وأولاد أنبياء. (حاشية الجمل) وكانت دراهم: وقيل: كانت نعالاً وجلوداً، والأقرب الأول؛ لأن شأن الدراهم أن تحفى، ولا شك أنهم لم يعلموا بها إلا عند تفريغ أوعيتهم. (حاشية الصاوي) في رحالهم: فقد وكل بكل رحل واحد من غلمانهِ يضع فيه ثمن الطعام الذي في هذا الرحل. (حاشية الصاوي) أوعيتهم: التي يحمل فيها الطعام وغيره.

وفرغوا أوعيتهم: جعلوها فارغة وخالية لعلهم يرجعون إينا؛ لأنهم لا يستحلون إمساكها، فديانتهم تحملهم على الرجوع، وقيل: معناه لعلهم يردونها، بأن يكون "يرجعون" من الرجوع متعدياً. (تفسير الكمالين) نكتل: بسببه ما نشاء من الطعام من الاكتيال، يقال: اكنت عليه أي أخذت منه كيلاً. (روح البيان) بالنون: للأكثر والياء التحتية لحمزة والكسائي، أي يكتل أخونا لنفسه فينضم اكتياله إلى اكتيالنا. (تفسير الكمالين) هل ما آمنكم: يشير إلى أن الاستفهام بمعنى النفي، و"آمن" فعل مضارع، والأمن والايتمان بمعنى. (تفسير الكمالين)

هل آمنكم إلخ: المعنى بالفارسية: گفت یعقوب امین نگیرم شمارا بروئے مکر چنانکه امین گرفته بودم شمارا برادرردی بیش ازین. وفي "الجمل": يعني كيف آمنكم على ولدي بنيامين وقد فعلتم بأخيه يوسف ما فعلتم، وأنكم ذكرتم مثل هذا الكلام بعينه في يوسف، وضمنتم لي حفظه وقلتم: "وإننا له لحافظون".

إِلَّا كَمَا أَمِنْتُكُمْ عَلَىٰ أَخِيهِ يَوْسُفَ مِنْ قَبْلُ^ط وَقَدْ فَعَلْتُمْ بِهِ مَا فَعَلْتُمْ؟ فَاللَّهُ خَيْرٌ حَفِظًا^ط
 وفي قراءة: "حافظًا" تمييز كقولهم: لله دره فارساً وهو أرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿١٥﴾ فأرجو أن
 يمن بحفظه. وَلَمَّا فَتَحُوا مَتَاعَهُمْ وَجَدُوا بِضْعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ^ط قَالُوا يَتَابَانَا مَا نَبْغِي^ط
 "ما" استفهامية، أي أي شيء نطلب من إكرام الملك أعظم من هذا؟ وقرئ
 بالفوقانية خطاباً ليعقوب، وكانوا ذكروا له إكرامه لهم هذه بِضْعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا^ط
 وَنَمِيرُ أَهْلَنَا نَاطِي بِالْمِيرَةِ لَهُمْ وَهِيَ الطَّعَامُ وَتَحَفَظُ أَخَانَا وَنَزْدَادُ كَيْلٍ بَعِيرٍ^ط لِأَخِينَا ذَلِكَ
 كَيْلٌ يَسِيرٌ ﴿١٦﴾ سهلٌ على الملك؛ لسخائه. قَالَ لَنْ أُرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتَّىٰ تُؤْتُوا مَوْثِقًا
 عَهْدًا مِنْ اللَّهِ بِأَنْ تَحْلِفُوا لَتَأْتِنِي بِهِ إِلَّا أَنْ تُحَاطَ بِكُمْ^ط أَي تَمُوتُوا أَوْ تَغْلِبُوا فَلَا
 تطبقوا الإتيان به، فأجابوه إلى ذلك

إلا كما أمنتكم إلخ: منصوب على نعت مصدر محذوف أو على الحال منه، أي إلا ائتماناً كائتمانٍ لكم على
 أخيه، شبه ائتمانه لهم على هذا بائتمانهم على ذلك. (تفسير الجلالين) حفظاً: هو قراءة غير الكوفيين، وفي
 قراءتهم: "حافظاً" وهو منصوب على القراءتين تمييزاً كقولهم: "لله دره فارساً"، استشهد به على أن التمييز قد يكون
 مشتقاً، والمعنى: أنه خير حفظاً أو حافظاً من أنفسكم، وقيل: على القراءة الأخيرة حال، ورد بأن "خيراً" على ذلك
 يبقى بلا بيان. (تفسير الكمالين)

"ما" استفهامية: أي أي شيء نطلب من إكرام الملك أعظم من هذا حيث رد علينا متاعنا بعد ما أحسن مثوانا،
 وقرئ في الشاذ: "وما تبغي" بالياء الفوقانية خطاباً ليعقوب عليه السلام، أي أي شيء تطلب وراء هذا، أو من الدليل
 على صدقنا، وكانوا ذكروا إكرامه لهم. (تفسير الكمالين) ونزداد كيل بعير: وزيادة آريم بئانه يكثرة. في "روح
 البيان" على قوله: "كيل بعير" أي حمل بعير يكال لنا من أجل أخينا؛ لأنه يعطي باسم كل رجل حمل بعير.
 عهداً: فـ"موثق" مصدر ميمي، بمعنى اسم المفعول. (تفسير الكمالين) لتأتني: متعلق بـ"تؤتون"، وإنما جعل
 الحلف بالله موثقاً منه؛ لأن الحلف مما يؤكد به العهود، وقد أذن الله في ذلك فهو إذن له. (تفسير الكمالين)
 أي تموتوا أو تغلبوا: فلا تطبقوا الإتيان به، وهو استثناء مفرغ من أعم الأحوال ومن أعم العلل على أن قوله: "لتأتني به"
 في تأويل النفي، أي لا تمنعون عن الإتيان به في وقت إلا وقت الإحاطة أو لأمر إلا للإحاطة بكم. (تفسير الكمالين)

فَلَمَّا آتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ بِذَلِكَ قَالَ اللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ نَحْنُ وَأَنْتُمْ وَكِيلٌ ﴿٢٦﴾ شهيد، وأرسله معهم. وَقَالَ يَبْنَئِي لَا تَدْخُلُوا مِصْرَ مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ ﴿٢٧﴾ لئلا تصيبكم العين وَمَا أُغْنِي أَدْفَعُ عَنْكُمْ بِقَوْلِي ذَلِكَ مِنْ اللَّهِ مِنْ زَائِدَةٍ شَيْءٍ قَدَرَهُ عَلَيْكُمْ، وإنما ذلك شفقة ^{على أولاده} إِنَّ مَا أَلْحَكُمُ إِلَّا لِلَّهِ وَحْدَهُ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ بِهِ وَثَقْتُ وَعَلَيْهِ فَلَيْتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴿٢٨﴾ قال تعالى: وَلَمَّا دَخَلُوا مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُمْ أَيُّ مُتَفَرِّقِينَ مَا كَانَ يُغْنِي عَنْهُمْ مِنَ اللَّهِ أَيُّ قَضَائِهِ مِنْ زَائِدَةٍ شَيْءٍ إِلَّا لَكِنْ حَاجَةٌ فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضْنَهَا وَهِيَ إِرَادَةُ دَفْعِ الْعَيْنِ شَفَقَةً وَإِنَّهُ لَذُو عِلْمٍ لَمَّا عَلَّمْنَاهُ لَتَعْلِمَنَا إِيَّاهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ هُمْ الْكَفَّارُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٩﴾ إلهام الله لأوليائه.
وفي نسخة: لأصفيائه

موثقهم: أي بقولهم: بالله رب محمد لنأيتنك به، والموثق العهد المؤكد باليمين. (حاشية الصاوي)
قال الله إلخ: أي قال يعقوب: والله حافظ لما نقول. أبواب متفرقة: أي وكانت أبواب مصر إذ ذاك أربعة.
(حاشية الصاوي) لئلا تصيبكم العين: إنما خاف عليهم العين؛ لكاملهم وجمالهم وقوتهم واشتهارهم بين أهل مصر بإكرام الملك لهم واحترامهم، فأمرهم بالتفرق ليسلموا من إصابة العين، فإنها - كما قال أهل السنة - سبب عادي للضرر كالسم والسيف، يوجد الضرر عندها لا بها. وقالت الفلاسفة: إن العائن ينبعث من عينه قوة سمية تتصل بالمعيون فيهلك أو يفسد، فأثبتوا للعين تأثيرا بنفسها، وهو كلام باطل واعتقاده كفر، وأعظم نافع في الرقى من العين سورتا المعوذتين. (حاشية الصاوي) شيء: أي من سوء قضاء الله تعالى عليكم؛ فإن الحذر لا يمنع القدر. (تفسير الكمالين)
من حيث إلخ: في جواب "لما" هذه وجهان: أحدهما: أنه الجملة المنفية من قوله: "ما كان يغني عنهم"، وفيه حجة لمن يدعي كون "لما" حرفا لا ظرفا؛ إذ لو كانت ظرفا يعمل فيها جوابها إذ لا يصلح للعمل سواء لكن ما بعد "ما" النافية لا تعمل فيما قبلها، والثاني: أن الجواب هو قوله: "آوى إليه أخاه"، قال أبو البقاء: هو جواب "لما" الأولى والثانية كقولك: لما جئتني ولما كلمتك أجبتني، وحسن ذلك أن دخولهم على يوسف عليه السلام يعقب دخولهم من الأبواب، يعني أن "آوى" جواب للأولى والثانية هو واضح. (حاشية الجمل)
ما كان: أي ما كان دخولهم من حيث أمرهم يدفع عنهم السوء المقدر من نسبة السرقة إليهم، وأخذ أخيه بنيامين بوجدان الصواع في رحله، وتضاعف المصيبة على يعقوب عليه السلام. (تفسير الكمالين) إلا حاجة: استثناء منقطع ولذا فسر به "لكن"، والمعنى: لم يكن تفرقهم دافعا عنهم من قدر الله شيئا لكن حاجة في نفس يعقوب قضاها وهي دفع العين عنهم التي كانت تصيبهم عند دخولهم مجتمعين؛ فإن التفرق في الدخول دفعها بإرادة الله. (حاشية الصاوي)

وَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ ءَاوَىٰ^ط ضَمَّ إِلَيْهِ أَخَاهُ قَالَ إِنِّي أَنَا أَخُوكَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٦٦﴾ من الحسد لنا، وأمره أن لا يخبرهم، وتواطأ معه على أنه سيحتال على أن يبقية عنده. فَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَّازِهِمْ جَعَلَ السَّقَايَةَ هِيَ صَاعٌ مِنْ ذَهَبٍ مَرصَعٌ بِالْجَوَاهِرِ فِي رَحْلِ أَخِيهِ بَنِيَامِينَ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ نَادَىٰ مَنَادٌ بَعْدَ انْفِصَالِهِمْ عَنْ مَجْلِسِ يُوسُفَ أَيَّتُهَا الْعِيرُ الْقَاغِلَةُ ﴿٦٧﴾ إِنَّكُمْ لَسَرِقُونَ ﴿٦٨﴾ قَالُوا وَقَدْ أَقْبَلُوا عَلَيْهِمْ مَاذَا مَا الَّذِي تَفْقِدُونَ ﴿٦٩﴾ قَالُوا نَفَقْدُ صُوعًا صَاعَ الْمَلِكِ.....
وقرى به

على يوسف: منزله ومحل حكمه، وهذا الدخول غير الدخول السابق، فإن المراد به دخول المدينة. (حاشية الصاوي)
من الحسد لنا: فيما مضى فإن الله قد أحسن إلينا وأمره أن لا يخبرهم بما أخبره به وتواطأ معه على أنه سيحتال على أن يبقية عنده. روي أنه قال: فأننا لا أفارقك، قال يوسف: قد علمت اغتنام والدي فإذا احتبستك ازداد غمه، ولا سبيل إلى ذلك إلا أن أنسبك إلى ما لا تحمل، قال: لا أبالي فافعل ما بدا لك، قال فإني أدس الصاع في رحلك ثم أنادي عليك بأنك سرقت. (تفسير الكمالين)

فلما جهزهم: عبر هنا بالفاء إشارة إلى طلب سرعة سيرهم وذهابهم لبلادهم بخلاف المرة الأولى، فإن المطلوب طول إقامتهم ليتعرف حالهم. (حاشية الصاوي) هي صاع من ذهب: قيل: يسقى به الملك، ثم جعلت صاعا يكال به لعزة الطعام. أيتها العير: هي في الأصل كل ما يحمل عليه من إبل وحمير، ويقال: أطلقت وأريد أصحابها فهو مجاز، علاقته المجاورة. (حاشية الصاوي)

إنكم لسارقون: فإن قيل: هل كان ذلك النداء بأمر يوسف أو ما كان بأمره، فإن كان بأمره فلا يليق بشأن النبي أن يتهم أقواماً؟ أجيب بوجه: الأول: أن المراد أنكم لسارقون يوسف من أبيه إلا أنهم ما أظهروا هذا الكلام، والمعارض لا تكون إلا كذلك، الثاني: أن ذلك المؤذن ذكر ذلك النداء على سبيل الاستفهام، وعلى هذا التقدير يخرج أن يكون كذباً، الثالث: ليس في القرآن أنهم نادوا بذلك النداء بأمر يوسف، والأقرب إلى ظاهر الحال أنهم فعلوا ذلك من أنفسهم، ملخصاً من "الكبير".

وقد أقبلوا: [يشير بتقدير "قد" على أنه حال. (تفسير الكمالين)] أي والحال أنهم أي إخوة يوسف أقبلوا عليهم، أي على جماعة الملك المؤذن وأصحابه، أي التفتوا إليهم وخاطبوا بما ذكر. (حاشية الجمل)

ماذا: أي "ما" استفهامية و"ذا" موصولة. (تفسير الكمالين) صواع الملك: أي فالصاع والصواع لغتان معناهما واحد، وهو آلة الكيل وقد تقدم أنه هو السقاية، من "الجمل". وقال في "الكبير": وقال الآخرون: لا فرق بين الصاع والصواع، والدليل عليه قراءة أبي هريرة: قالوا نفقد صاع الملك.

وَلَمَنْ جَاءَ بِهِ جُمْلٌ بَعِيرٍ مِنَ الطَّعَامِ وَأَنَا بِيْهِ بِالْحَمْلِ زَعِيمٌ ﴿٧٢﴾ كَفِيلٌ. قَالُوا تَأَلَّهْ قَسَمَ فِيهِ مَعْنَى التَّعَجُّبِ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَارِقِينَ ﴿٧٣﴾ مَا سَرَقْنَا قَط. قَالُوا أَيُّ الْمُؤَذِّنِ وَأَصْحَابِهِ فَمَا جَزَاؤُهُ أَيُّ السَّارِقِ إِنْ كُنْتُمْ كَاذِبِينَ ﴿٧٤﴾ فِي قَوْلِكُمْ: مَا كُنَّا سَارِقِينَ وَوَجَدَ فِيكُمْ؟ قَالُوا جَزَاؤُهُ مُبْتَدَأٌ خَبْرُهُ مَنْ وَجَدَ فِي رَحْلِهِ يُسْتَرَقُّ، ثُمَّ أَكَّدَ بِقَوْلِهِ: فَهُوَ أَيُّ السَّارِقِ جَزَاؤُهُ أَيُّ الْمَسْرُوقِ لَا غَيْرَ، وَكَانَتْ سَنَةٌ آلُ يَعْقُوبَ كَذَلِكَ الْجَزَاءُ نَجَزَى الظَّالِمِينَ ﴿٧٥﴾ بِالسَّرْقَةِ، فَصَرَفُوا إِلَى يُوسُفَ لِنَفْتِيشَ أَوْعِيَّتِهِمْ. فَبَدَأَ بِأَوْعِيَّتِهِمْ فَفَتَشَهَا قَبْلَ وَعَاءِ أَخِيهِ لِئَلَّا يَتَّهِمُوا ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا أَيُّ السَّقَايَةِ مِنْ وَعَاءِ أَخِيهِ قَالَ تَعَالَى: كَذَلِكَ الْكَيْدُ كِدْنَا لِيُوسُفَ.....

حمل: الحمل بمعنى المحمول كالذبح بمعنى المذبوح. (تفسير الكمالين) وأنا به زعيم: قال مجاهد: زعيم هو المؤذن الذي أذن ذكره الرازي، أي أؤديه إلى الملك؛ لأن الملك يتهمني في ذلك. قالوا تالله: إنما قال ذلك لما ظهر من أحوالهم ما يدل على صدقهم حيث كانوا مواظبين على الطاعات والخيرات، حتى بلغ من أمرهم أنهم سدوا أفواه دوابهم؛ لئلا تاكل شيئا من أموال الناس. (حاشية الصاوي)

لقد علمتم: فإن قيل من أين علموا ذلك؟ أجيب: بأن ذلك يعلم مما رأوا من أحوالهم، وقيل: لأنهم ردوا البضاعة التي جعلت في رحالهم، قالوا: فلو كنا سارقين ما رددناها، وذكر هذا الوجه إمام الرازي أيضا، وقيل: وكانوا إذا دخلوا مصر كموا أفواه دوابهم كيلا تناول شيئا من حروث الناس، من "الخطيب" بتغيير يسير.

يسترق: أي يجعل من وجد في رحله رقيقا للمسروق منه؛ فإن الذات لا يكون جزاء، ثم أكد بقوله: "فهو جزاءه" تقريراً للحكمة والإلزام، فقوله: "جزاء" مبتدأ وخبره "من وجد في رحله" بتقدير المضاف. (تفسير الكمالين) فصرفوا: بزنة المجهول أي صرف الإخوة إلى يوسف، فبدأ بأوعيتهم أي بدأ يوسف بما يدل عليه قوله: "قبل وعاء أخيه"، وقيل: المؤذن. (تفسير الكمالين)

ثم استخرجها إلخ: أي فلما أخرجها منه نكس الإخوة رؤوسهم من الحياء وأقبلوا على بنيامين يلومونه ويقولون له: فضحتنا وسودت وجهنا يا بني راحيل، ما زال لنا منك بلاء. فقال بنيامين: بل بنو راحيل ما زال لهم منك بلاء، ذهبت بأخي فأهلكتموه في البرية، إن الذي وضع هذه الصاع في رحلي هو الذي وضع البضاعة في رحالكم. (حاشية الصاوي) الكيد: الحيلة وهي استفتاء يوسف من إخوته. (حاشية الصاوي)

لَعَلَّمَنَاهُ الْاِحتِيَالَ فِي اخْذِ اَخِيهِ مَا كَانَ يَوْسُفُ لِيَأْخُذَ اَخَاهُ رَقِيْقًا عَنِ السَّرْقَةِ فِي دِيْنِ اَلْمَلِكِ
 حَكَمَ مَلِكُ مِصْرَ؛ لِأَنَّ جَزَاءَهُ عِنْدَهُ الضَّرْبُ وَتَغْرِيمُ مِثْلِي الْمَسْرُوقِ لَا الْاِسْتِرْقَاقَ إِلَّا أَنْ
 يَشَاءَ اَللَّهُ أَخَذَهُ بِحَكْمِ أَبِيهِ أَي لَمْ يَتِمَكَّنْ مِنْ أَخْذِهِ إِلَّا بِعَمَشِيَّةِ اَللَّهِ تَعَالَى بِإِلْهَامِهِ سَوَّالِ إِخْوَتِهِ
 وَجَوَابِهِمْ بِسِتْنِهِمْ نَزَفُ دَرَجَتٍ مِّنْ نَّشَأَ^{لشريعته} بِالْإِضَافَةِ وَالتَّنْوِينِ فِي الْعِلْمِ كِيَوْسُفَ وَفَوْقَ كُلِّ
 ذِي عِلْمٍ مِنَ الْمَخْلُوقِينَ عَلِيمٌ ﴿٦٠﴾ أَعْلَمَ مِنْهُ حَتَّى يَنْتَهِيَ إِلَى اَللَّهِ تَعَالَى. قَالُوا إِنْ يَسْرِقْ
 فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ أَي يَوْسُفَ، وَكَانَ سَرَقَ لِأَيِّ أُمِّهِ صِنْمًا مِنْ ذَهَبٍ فَكْسَرَهُ
 لئَلَّا يَعْبُدَهُ فَأَسْرَهَا يَوْسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا يَظْهَرُهَا لَهُمْ^ع وَالضَّمِيرُ لِلْكَلِمَةِ

علمناه الاحتيال إلخ: فما وقع من يوسف في تلك الواقعة فهو بوحى من الله تعالى، وحينئذ فلا يقال: كيف نادى على إخوته بالسرقه واتهمهم بها مع أنهم بريئون؟ (حاشية الصاوي) عنده الضرب: وهذه الطريقة لا توصله إلى أخذ أخيه فما توصل إلا بطريقة وشريعة إخوته. (حاشية الجمل)

بحكم أبيه: كان في شريعة يعقوب استرقاق السارق. بالإضافة: بغير تنوين التاء. وفوق إلخ: خبر مقدم و"عليم" مبتدأ مؤخر، والمعنى: أن إخوة يوسف وإن كانوا علماء إلا أن الله جعل يوسف فوقهم في العلم، بل فضله عليهم بمزايا عظيمة منها: الرسالة والملك وغير ذلك. (حاشية الصاوي)

من المخلوقين: بقرينة أن الكلام فيهم فلا احتجاج بالآية لمن زعم أن علمه تعالى عين ذاته؛ إذ لو كان ذا علم لكان فوقه من هو أعلم منه. (تفسير الكمالين) حتى ينتهي إلى الله: لا يحتاج إليه بعد التقييد بالمخلوقين. (حاشية الجمل) إن يسرق: سبب هذه المقالة أنه لما أخرج الصاع من رحل بنيامين افتضح الإخوة ونكسوا رؤوسهم، فقالوا تبرئة لساحتهم إن يسرق، وأتوا بـ"إن" المفيد للشك؛ لأنه ليس عندهم تحقق سرقة. بمجرد إخراج الصاع من رحله، وبالمضارع لحكاية الحال الماضية. (حاشية الصاوي)

وكان سرق إلخ: فأخذه سرا وكسره، كذا روي عن سعيد وقتادة، وقيل: أخذ دجاجة من البيت أو بيضة فأعطاهما سائلا، وقيل غير ذلك. (تفسير الكمالين) والضمير للكلمة إلخ: وفي الخازن: في هاء الكناية ثلاثة أقوال: أحدها: أن الضمير يرجع للكلمة التي بعدها وهي "أنتم شر مكانا"، والثاني: أن الضمير يرجع إلى الكلمة التي قالوها في حقه وهي قولهم: "فقد سرق أخ له من قبل"، فعلى هذا يكون المعنى فأسر يوسف جواب الكلمة التي قالوها في حقه ولم يجبههم عليها، والثالث: أن الضمير يرجع إلى الحجة، فيكون المعنى: فأسر يوسف الاحتجاج عليهم في ادعائهم عليه السرقه ولم ييدها لهم، قال أنتم شر مكانا يعني منزلة عند الله ممن رميتهم بالسرقه. (حاشية الجمل)

التي في قوله قَالَ فِي نَفْسِهِ أَنْتُمْ شَرُّ مَكَانًا^ط مِنْ يَوْسُفَ وَأَخِيهِ لَسَرَقْتُمْ أَحَاكِمَ مِنْ
أَيِّكُمْ وَظَلَمْتُمْ لَهُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ عَالِمٌ بِمَا تَصِفُونَ ﴿٧٧﴾ تَذَكَّرُونَ فِي أَمْرِهِ. قَالُوا يَتَأْتِيهَا
الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا يُحِبُّهُ أَكْثَرُ مِنَّا وَيَتَسَلَّى بِهِ عَنْ وَلَدِهِ الْهَالِكِ وَيَجْزَنُهُ فِرَاقَهُ
فَخُذْ أَحَدَنَا اسْتَعْبِدْهُ مَكَانَهُ^ط بَدَلًا مِنْهُ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٧٨﴾ فِي أَفْعَالِكَ.
قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ نَصَبَ عَلَى الْمَصْدَرِ حَذَفَ فَعْلُهُ وَأَضْيَفَ إِلَى الْمَفْعُولِ، أَيِ نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ
أَنْ نَأْخُذَ إِلَّا مَنْ وَجَدْنَا مَتَّعَنَا عِنْدَهُ^ط لَمْ يَقُلْ: "مَنْ سَرَقَ" تَحَرَّزًا مِنَ الْكُذْبِ إِنَّا إِذَا إِن
أَخَذْنَا غَيْرَهُ لَطَلِمُومُونَ ﴿٧٩﴾ فَلَمَّا اسْتَيْسَسُوا يَثْسَوْنَ مِنْهُ خَلَصُوا اعْتَرَلُوا لِحْيًا^ط

التي في قوله إلخ: لأن قوله: "قال أنتم شر مكانا" مشتمل على قوله: أنتم شر مكانا، وعلى هذا يكون في الكلام
رجوع الضمير على متأخر لفظا ورتبة. أنتم شر مكانا: أي منزلة في السرقة من غيره ونصبه على التمييز، والمعنى
أنتم شر منزلة عند الله ممن رميتموه بالسرقة في صنعكم بيوسف؛ لأنه لم يكن من يوسف سرقة حقيقة، ففي
الكلام تقدم وتأخير تقديره: قال في نفسه: أنتم شر مكانا وأسرها أي هذه الكلمة. (حاشية الجمل)
يا أيها العزيز إلخ: قال أصحاب الأخبار والسير: إن يوسف عليه السلام لما استخرج الصاع من رحل أخيه بنيامين غضب
روبيل بذلك، وكان بنو يعقوب إذا غضبوا لم يطاقوا، وكان روبيل إذا غضب لم يقم لغضبه شيء، وكان إذا صاح
ألقى كل حامل حملها إذا سمعت صوته، وكان مع هذا إذا مسه أحد من ولد يعقوب يسكن غضبه، وكان أقوى
الإخوة وأشدهم، وقيل: كان هذا صفة شمعون بن يعقوب، فلما صاح روبيل وقامت كل شعرة في جسده حتى
خرجت من ثيابه قال يوسف لابن له صغير: قم إلى جنب هذا فمسه وخذ بيده، فأتى له فلما مسه سكن غضبه، فلما
رأى إخوة يوسف ما نزل بهم، ورأوا أن لا سبيل إلى الخلاص خضعوا وقالوا: "يا أيها العزيز إلخ". (حاشية الجمل)
كبيراً: أي في السن أو القدر؛ لأنه نبي من أولاد الأنبياء. (حاشية الصاوي) من المحسنين في أفعالك: وقيل: من
المحسنين إلينا في توفية الكيل وحسن الضيافة ورد البضاعة إلينا، وقيل: إذا رددت إلينا بنيامين وأخذت أحدا
مكانه كنت من المحسنين. (حاشية الجمل) نصب على المصدر: أصله نعوذ بالله معاذاً، حذف فعله وأضيف أي
المصدر إلى المفعول، أي نعوذ بالله معاذاً من أن نأخذ، من "الروح".

تحرزاً من الكذب: وقوله: "إنكم لسارقون" يوسف من أبيه، أو أنكم لسارقون على الاستفهام، أو جوز
الكذب؛ لتضمنه مصلحة. (تفسير الكمالين) يثسوا: يريد أن استفعل بمعنى فعل، وزيدت السين والتاء للمبالغة
أي يثسوا يأساً كاملاً. (تفسير الكمالين)

مصدر يصلح للواحد وغيره: أي يناجي بعضهم بعضاً قَالَ كَبِيرُهُمْ سِتًّا رُوبِيلَ، أو رأياً يهوداً: أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُمْ مَوْثِقًا عَهْدًا مِّنَ اللَّهِ فِي أَخِيكُمْ وَمِنْ قَبْلُ مَا زَائِدَةٌ فَطُتُمْ فِي يُوسُفَ وَقِيلَ: "ما" مصدرية مبتدأ، خبره "من قبل" فَلَنَ أَبْرَحَ أَفَارِقَ الْأَرْضَ أَرْضَ مِصْرَ حَتَّى يَأْذَنَ لِي أَبِي بِالْعُودِ إِلَيْهِ أَوْ تَحْكُمَ اللَّهُ لِي بِمَخْلَاصِ أَخِي وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ﴿٨٠﴾ أَعْدَلُهُمْ. أَرْجِعُوا إِلَى أَبِيكُمْ فَقُولُوا يَتَّابَانَا إِنَّ ابْنَكَ سَرَقَ وَمَا شَهِدْنَا عَلَيْهِ إِلَّا بِمَا عَلَّمَنَا تَيْقِنًا مِنْ مَشَاهِدَةِ الصَّاعِ فِي رَحْلِهِ وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ لِمَا غَابَ عَنَّا حِينَ إِعْطَاءِ الْمُوثِقِ حَفِظِينَ ﴿٨١﴾ ولو علمنا أنه يسرق لم نأخذه. وَسَلَّ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا هِيَ مِصْرُ: أي أرسل إلى أهلها فأسألهم وَالْعِيرَ أَي أَصْحَابَ الْعِيرِ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا

مصدر يصلح إلخ: فلذا جاز توحيده خبراً عن الجمع، أي يناجي بعضهم بعضاً في تدبير أمرهم على أي صفة تذهبون وماذا يقولون لأبيهم في شأن أخيهم. (تفسير الكمالين) قال كبيرهم: أي في السن وهو روبيل، أو في العقل والرأي وهو يهودا، ورئيسهم وهو شمعون. (تفسير المدارك) من قبل إلخ: فـ"ما" صلة أي، ومن قبل هذا قصرتم في شأن يوسف ولم تحفظوا عهد أبيكم. (تفسير المدارك) ما زائدة: وتكون "من" متعلق "فرطتم" أي ومن قبل هذه القصة قصرتم في شأن يوسف، والظاهر أن الجملة على هذا حالها، وقيل: "ما" مصدرية مبتدأ خبره "من قبل" والظرف مستقر أي تفريطكم في يوسف كائن من قبل هذا. (تفسير الكمالين)

أو يحكم: في نصبه وجهان أظهرهما: عطفه على "يأذن"، والثاني: أنه منصوب بإضمار "أن" في جواب النفي وهو قوله: "فلن أبرح"، أي لن أبرح الأرض إلا أن يحكم الله، كقولك: لألزمك أو تقضيني حقاً، قال أبوحيان: ومعناها ومعنى الغاية متقاربان. (حاشية الجمل) بمخلص أخى: منهم بسبب من الأسباب. ارجعوا: قال كبيرهم: ارجعوا أنتم إلى أبيكم دوني. إن ابنك سرق: إنما نسبوه للسرقة؛ لأنهم شاهدوا الصواع قد أخرج من متاعه فغلب على ظنهم أنه سرق، فلذلك نسبوا إلى السرقة في ظاهر الحال لا في الحقيقة. (حاشية الصاوي)

وما كنا إلخ: وما كنا للعواقب عالمين فلم ندر حين أعطيناك الموثق أنه سيسرق وتصاب به كما أصبت بيوسف. (حاشية الصاوي) أي أصحاب العير: حمل العير هنا على الدواب نفسها وهذا هو المعنى الحقيقي لها كما سبق فاحتاج إلى تقدير المضاف، وفيما سبق حمل على المعنى المجازي وهو نفس أصحابها فاستغني عن تقدير المضاف. (حاشية الجمل) أقبلنا فيها: توجهنا فيهم وكنا معهم.

وهم قوم من كنعان وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴿١٢٤﴾ في قولنا، فرجعوا إليه وقالوا له ذلك. قَالَ
 بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا ۖ فَفَعَلْتُمُوهُ، ائْتَمُّهُمْ لما سبق منهم من أمر يوسف
 فَصَبْرٌ جَمِيلٌ صَبْرِي عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ يَوْسُفُ وَأَخْوَاهُ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ بِحَالِي
 الْحَكِيمُ ﴿١٢٥﴾ في صنعه. وَتَوَلَّى عَنْهُمْ تَارِكًا خَطَاهُمْ وَقَالَ يَتَأسَفُ الْأَلْفُ بِدَلٍّ مِنْ يَاءِ
 الإضافة أي يا حزني عَلَى يَوْسُفَ وَآبَيْصَتْ عَيْنَاهُ انمحق سوادهما وَبُدِّلَ بِيَاضًا مِنْ بَكَائِهِ
 زال السواد

من كنعان: من جيران يعقوب. من "أبي السعد". وَإِنَّا لَصَادِقُونَ: سواء نسبتنا إلى التهمة أم لا، وليس غرضهم أن
 يثبتوا صدق أنفسهم بهذا المقالة؛ لأن دعوى الخصم لا تثبت بنفسها. (حاشية الصاوي) فرجعوا: التسعة، وقدره
 إشارة إلى أن قوله: "قال بل سولت" مرتب على محذوف. (حاشية الصاوي)

وقالوا له ذلك: الذي علمه لهم، ومن جملة "وما شهدنا إلا بما علمنا". وفي "الخازن" ما نصه: يعني ولم نقل ذلك
 إلا بعد أن رأينا إخراج الصواع وقد أخرج من متاعه، وقيل: معناه ما كانت منا شهادة في عمرنا على شيء إلا بما
 علمنا، وهذه ليست بشهادة إنما هو خبر عن صنيع ابنك أنه سرق بزعمهم، فيكون المعنى أن ابنك سرق في زعم
 الملك وأصحابه، لا أنا نشهد عليه السرقة، وقيل قال لهم يعقوب: هبوا إنه سرق فما يدري هذا الملك أن السارق
 يؤخذ بسرقة إلا بقولكم، وكان الحكم كذلك عند الأنبياء قبله. وأورد على هذا القول: كيف جاز ليعقوب إخفاء
 هذا الحكم حتى ينكر على بنيه ذلك؟ وأجيب عنه بأنه يحتمل أن يكون ذلك الحكم كان مخصوصا بما إذا كان
 المسروق منه مسلما، فلهذا أنكر عليهم إعلام الملك بهذا الحكم؛ لظنه أنه كافر. (حاشية الجمل)

ائتمهم: أبوهم في قولهم: إنه أخذ لأجل السرقة لما سبق منهم الكذب في أمر يوسف عَلَيْهِ السَّلَام. (تفسير الكمالين)
 صبري: إشارة إلى أن قوله: "فصبر جميل" خبر مبتدأ محذوف، وقيل: تقديره: فأمرني صبر جميل.

عسى الله: إنما قال يعقوب عَلَيْهِ السَّلَام هذه المقالة؛ لأنه لما طال حزنه واشتد بلاؤه ومحتته علم أن الله سيجعل له فرجا
 ومخرجا عن قريب، فقال ذلك على سبيل حسن الظن بالله عز وجل أنه إذا اشتد البلاء وعظم كان أسرع إلى الفرج.
 (حاشية الجمل) يا أسفى: الألف في "أسفى" بدل من ياء الإضافة الذي أضيف إليه الأسف للتخفيف، وقيل: هي ألف
 النداء والهاء محذوفة أي يا حزني تعال فهذا أوانك، والأسف: أشد الحزن والحسرة. (تفسير الكمالين)

بياضا من بكائه: فإنه إذا كثر الأسقام محقت العبرة سواد العين وقلبت إلى بياض كدر، قيل: ما جفت عينا
 يعقوب من وقت فراق يوسف إلى حين لقائه ثمانين عاما، وما على وجه الأرض أكرم على الله من يعقوب: قيل:
 قد عمى بصره، وقيل: كان يدرك إدراكا ضعيفا. (تفسير الكمالين)

مِنْ الْحُزَنِ عَلَيْهِ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٤٤﴾ مَغْمُومٌ مَكْرُوبٌ لَا يَظْهَرُ كَرْبُهُ. قَالُوا تَأَلَّهْ لَا تَفْتَوُا
تَزَالُ تَذْكُرُ يَوْسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا مُشْرِفًا عَلَى الْهَلَاكِ لَطُولَ مَرَضِكَ، وَهُوَ
مَصْدَرٌ يَسْتَوِي فِيهِ الْوَاحِدُ وَغَيْرُهُ أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَلِكِينَ ﴿٤٥﴾ الْمَوْتَى. قَالَ لَهُمْ:
إِنَّمَا أَشْكُوا بَثِّيَ هُوَ عَظِيمُ الْحُزَنِ الَّذِي لَا يُصْبِرُ عَلَيْهِ حَتَّى يَيْتَ إِلَى النَّاسِ وَحَزْنِي إِلَى
اللَّهِ لَا إِلَى غَيْرِهِ، فَهُوَ الَّذِي تَنْفَعُ الشَّكْوَى إِلَيْهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٤٦﴾
مَنْ أَنْ رَوَّيَا يَوْسُفَ صَدَقَ وَهُوَ حَيٌّ، ثُمَّ قَالَ: يَبْنِي أَذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يَوْسُفَ
وَأَخِيهِ اطْلُبُوا خَبْرَهُمَا وَلَا تَأَيَّسُوا تَقْنَطُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ رَحْمَتُهُ إِنَّهُ لَا يَأَيَّسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ
مَنْ مَسَّحَدَةُ الْكُوكَبِ لَهُ

مغموم مكروب: لا يظهر كربه فهو مملو من الغيظ على أولاده ولا يظهر ما يسوءهم، فعيل بمعنى مفعول بدليل
قوله: إذ نادى ربه وهو مكظوم من كظم السقاية إذا شده على ماله. (تفسير الكمالين)
قالوا تأله لا تفتوا إلخ: إنما قدر الشارح أداة النفي؛ لأن القسم المثبت لا يجاب إلا بفعل مؤكد بالنون أو اللام أو
بهما، فلما رأينا الجواب هنا خاليا منهما علمنا أن القسم على النفي أي أن جوابه منفي لا مثبت، فلذلك قدر
النفي، ولذلك قال بعض الحنفية: لو قال: "والله أجيتك غدا" كان المعنى على النفي فيحتمل بالجهل لا بعدمه،
وفي "البيضاوي": أي لا تفتوا ولا تزال تذكره تفجعا عليه، فحذفت "لا"؛ لأنه لا يلتبس بالإثبات فإن القسم إذا
لم يكن معه علامة الإثبات كان على النفي، وفيه تسلية له على ما نزل به من الحزن العظيم. إن قلت: كيف
حلفوا على شيء لا يعلمون حقيقته؟ أجيب بأنهم حلفوا على غلبة الظن وهي بمنزلة اليقين، فهو من لغو اليمين
الذي لا يؤاخذ به العبد. (حاشية الصاوي، وحاشية الجمل) هو عظيم الحزن: الذي لا يصبر عليه حتى ييت أي
ينشر، اسم من البث بمعنى النشر. (تفسير الكمالين) هو عظيم الحزن: البث أصعب الهم وعظيم الحزن الذي لا
يصبر عليه حتى ييت إلى الناس أي ينتشر. وهو حي: [وأنه لا يموت حتى يخبر له إخوته سجدا. (الكمالين)] أي
لما روي أن ملك الموت زار يعقوب عليه السلام فقال يعقوب عليه السلام: أيها الملك الطيب ريح الحسن صورته الكريم على
ربه! هل قبضت روح ابني يوسف؟ قال: "لا"، فطابت نفس يعقوب وطمع في رؤيته. (حاشية الصاوي)
يا بني اذهبوا: سبب تلك المقولة أن أولاده لما أخبروه بسيرة ملك مصر وكمال حاله في جميع أقواله وأفعاله،
أحست نفس يعقوب وطمع أن يكون هو يوسف فعند ذلك قال: "يا بني إلخ". (حاشية الصاوي)
فتحسسوا: طلب الإحساس والمراد هنا هو التعرف.

إِلَّا الْقَوْمَ الْكَافِرُونَ ﴿٨٧﴾ فانطلقوا نحو مصر ليوسف. فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ الْجُوعَ وَجِئْنَا بِبِضْعَةٍ مُزَجَّلَةٍ مَدْفُوعَةٍ يَدْفَعُهَا كُلُّ مَنْ رَأَاهَا؛ لِرَدَائِهَا وَكَانَتْ دِرَاهِمُ زَيْوْفًا أَوْ غَيْرَهَا فَأَوْفِ أَمْرَ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا بِالْمَسَامَحَةِ عَنْ رَدَائَةِ بَضَاعَتِنَا إِنَّ اللَّهَ تَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ ﴿٨٨﴾ يشيهم، فَرَقَّ عَلَيْهِمْ وَأَدْرَكَتَهُ الرَّحْمَةُ وَرَفَعَ الْحِجَابَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ، ثُمَّ قَالَ لَهُمْ تَوْبِيخًا هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ مِنَ الضَّرْبِ وَالْبَيْعِ وَغَيْرِ ذَلِكَ وَأَخِيهِ مِنْ هَضْمِكُمْ لَهُ بَعْدَ فِرَاقِ أَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ ﴿٨٩﴾ ما يؤول إليه أمر يوسف؟ قَالُوا بَعْدَ أَنْ عَرَفُوهُ لَمَّا ظَهَرَ مِنْ شَمَائِلِهِ مُسْتَشْتَبِينَ أَيْنَكَ بِتَحْقِيقِ الْهَمْزَتَيْنِ وَتَسْهِيلِ الثَّانِيَةِ وَإِدْخَالِ أَلْفٍ بَيْنَهُمَا عَلَى الْوَجْهِينِ لِأَنْتَ يُوسُفُ قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا بِالْاجْتِمَاعِ إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ يُخَفِّ اللَّهُ ...

مزجاة: من أزجيته إذا دفعته وطرده. (تفسير الكمالين) وكانت: أي البضاعة دراهم زيوفا لا تؤخذ إلا بوضعية وغيرها صوفا أو سمنا أو أقطا. (تفسير الكمالين) بالمسامحة: عن رداة بضاعتها والإغماض عنها، أو برد أخيها، أو بالزيادة على حقنا. (تفسير الكمالين) ورفع الحجاب إلخ: قيل: هو اللثام الذي كان يتلثم به، وقيل: هو الستر الذي كان يكلمهم من ورائه، وقيل: هو تاج الملك الذي أوجب لبسه له عدم معرفتهم له. وفي "الخازن": وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما أن إخوة يوسف عليه السلام يعرفوه حتى وضع التاج عن رأسه، وكان له في قرنه علامة تشبه الشامة، وكان ليعقوب مثلها، ولإسحاق مثلها، ولسارة مثلها، فعرفوه بها وقالوا: "أنتك لأنت يوسف". (حاشية الجمل) من هضمكم له: الهضم الظلم، فإن قلت: الذي فعلوه بيوسف معلوم ظاهر فما الذي فعلوه بأخيه من المكروه حتى يقول لهم هذه المقالة؛ فإنهم لم يسعوا في حبسه ولا أرادوا ذلك؟ قلت: إنهم لما فرقوا بينه وبين أخيه يوسف نفصوا عليه عيشه وكانوا يؤذونه كلما ذكر يوسف، وقيل: إنهم قالوا له لما أتهم بأخذ الصواع: ما رأينا منكم يا بني راحيل خيرا. (حاشية الجمل)

إذ أنتم جاهلون إلخ: ظرف لـ "فعلتم" أي فعلتم وقت جهلكم، وهذا يجري مجرى العذر لهم يعني أنكم إنما أقدمتم على هذا الفعل القبيح المنكر حال كونكم جاهلين بما يؤول إليه أمر يوسف، من الخلاص من الحب وولاية الملك والسلطنة. (تفسير الخازن) أنا يوسف: إنما عرض باسمه تعظيما لما نزل به من ظلم إخوته، ولما عوضه الله من النصر والملك. (حاشية الصاوي)

وَيَصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَنَالُهُ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴿١١﴾ فِيهِ وَضَعَ الظَّاهِرُ
 موضع المضمَر. قَالُوا تَأَلَّهِ لَقَدْ أَثَرَكَ فَضْلُكَ اللَّهُ عَلَيْنَا بِالْمَلِكِ وَغَيْرِهِ وَإِنْ مَخْفَفَةٌ أَيْ إِنَّا
 كُنَّا لَخَاطِئِينَ ﴿١٢﴾ آثِمِينَ فِي أَمْرِكَ فَأَذَلَّلْنَاكَ. قَالَ لَا تَثْرِبَ عَتَبَ عَلَيْكُمْ الْيَوْمَ
 خصه بالذكر؛ لَأَنَّهُ مَظْنَةُ التَّثْرِبِ فَغَيْرُهُ أَوْلَىٰ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿١٣﴾
 وسألهم عن أبيه فقالوا: ذهبت عيناه فقال: أَذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا وَهُوَ قَمِيصُ إِبْرَاهِيمَ
 الذي لبسه حين أُلْقِيَ فِي النَّارِ كَانَ فِي عُنُقِهِ فِي الْجَبِّ، وَهُوَ مِنَ الْجَنَّةِ، أَمْرُهُ جَبْرِئِيلُ
 يَأْتِيهِمْ لَهْ وَقال: إِنْ فِيهِ رِيحُهَا وَلَا يُلْقَى عَلَىٰ مَبْتَلَىٰ إِلَّا عَوِي فَأَلْقُوهُ عَلَىٰ وَجْهِ أَبِي
 يَأْتِ بِصِرِّ بَصِيرًا وَأُتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٤﴾ وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرُ خَرَجَتْ مِنْ
 عَرِيشِ مِصْرَ قَالَ أَبُوهُمْ

فيه وضع الظاهر إلخ: للتنبيه على أن المحسن من جمع التقوى والصبر. (تفسير الكمالين) آثمين في أمرك: يريد أن
 المراد من الخطأ الإثم مطلقاً لا مقابل العمد. في "المعالم": يقال: خطأ خطأ إذا تعمد، وأخطأ إذا لم يتعمد، "فأذلنا
 لك" أي فمن أجل ذلك جعلنا ذليلاً لك بالتمكن بين يديك أو أذللنا لأجل ما فعلنا بك. (تفسير الكمالين)
 حين أُلْقِيَ فِي النَّارِ إلخ: وذلك أنه لما جرد من ثيابه وأُلْقِيَ فِيهَا عَرِياناً أَتَاهُ جَبْرِئِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِقَمِيصٍ مِنْ حَرِيرِ الْجَنَّةِ
 فَالْبَسَهُ إِيَّاهُ، وَكَانَ ذَلِكَ الْقَمِيصُ عِنْدَ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَلَمَّا مَاتَ وَرَثَهُ إِسْحَاقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَلَمَّا مَاتَ وَرَثَهُ يَعْقُوبُ عَلَيْهِ السَّلَامُ
 وَجَعَلَهُ فِي قَصْبَةٍ مِنْ فِضَّةٍ، وَشَدَّ رَأْسَهَا وَعَلَقَهَا فِي عُنُقِ يَوْسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَفِظًا مِنَ الْعَيْنِ، فَلَمَّا أُلْقِيَ فِي الْجَبِّ عَرِياناً
 أَتَاهُ جَبْرِئِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَأَخْرَجَ لَهُ ذَلِكَ الْقَمِيصَ مِنَ الْقَصْبَةِ وَأَلْبَسَهُ إِيَّاهُ. (تفسير الجمالين) يارساله: إلى أبيه، وقال أي
 جبرئيل ليوسف: "إِنْ فِيهِ رِيحُهَا إلخ" ولهذا قال يوسف: "يَأْتِ بِصِرِّ بَصِيرًا". (حاشية الجمل)

خَرَجَتْ مِنْ عَرِيشِ مِصْرَ: وَوَصَلَتْ إِلَى الْعَرِيشِ ثُمَّ خَرَجَتْ مِنْهُ مَتَوَّجَةً إِلَى أَرْضِ كَنْعَانَ، وَالْعَرِيشُ: بَلَدَةٌ
 مَعْرُوفَةٌ آخَرُ بِلَادِ مِصْرَ وَأَوَّلُ بِلَادِ الشَّامِ وَهَذَا أَحَدُ قَوْلَيْنِ، وَالثَّانِي: أَنَّهُ خَرَجَتْ مِنْ نَفْسِ مِصْرَ. "جمل". وَفِي
 "الخطيب": وَالْعَرِيشُ هُوَ آخِرُ بِلَادِ مِصْرَ إِلَى أَوَّلِ بِلَادِ الشَّامِ، وَقَالَ فِي "رُوحِ الْبَيَانِ" فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى:
 "فَصَلَّتِ الْعِيرُ" إِذَا انْفَصَلَ مِنْهُ وَجَاوَزَ حَيْطَانَهُ وَعَمْرَانَهُ. وَاخْتَلَفُوا فِي قَدْرِ الْمَسَافَةِ فَقِيلَ: مَسِيرَةُ ثَمَانِيَةِ أَيَّامٍ، وَقِيلَ:
 عَشْرَةُ أَيَّامٍ، وَقِيلَ: ثَمَانُونَ فَرَسَخًا كَمَا فِي "الْكَبِيرِ"، وَقِيلَ: عَشْرَةُ أَيَّامٍ، وَقِيلَ: شَهْرٌ. (القرطبي)

لَمِنْ حَضَرَ مِنْ بَنِيهِ وَأَوْلَادِهِمْ إِنِّي لِأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ^ط أَوْصَلْتَهُ إِلَيْهِ الصَّبَا بِإِذْنِهِ تَعَالَى مِنْ مَسِيرَةِ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ أَوْ ثَمَانِيَةِ أَوْ أَكْثَرَ لَوْلَا أَنْ تُفْنِدُونِ^{٥١} تَسْفَهُونِي لَصَدَقْتُمُونِي. قَالُوا لَهُ: تَأَلَّاهُ إِنَّكَ لَفِي ضَلَالِكَ خَطِّكَ الْقَدِيمِ^{٥٢} مِنْ إِفْرَاطِكَ فِي مَحَبَّتِهِ وَرَجَاءِ لِقَائِهِ عَلَى بُعْدِ الْعَهْدِ. فَلَمَّا أَنْ زَائِدَةٌ جَاءَ الْبَشِيرُ يَهُودًا بِالْقَمِيصِ وَكَانَ قَدْ حَمَلَ قَمِيصَ الدَّمِ فَأَحْبَبَ أَنْ يَفْرَحَهُ

لَمِنْ حَضَرَ مِنْ بَيْنِهِ إِنْخ: فِي "التفسير الكبير": قَالَ يَعْقُوبُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمِنْ حَضَرَ عِنْدَهُ مِنْ أَهْلِهِ وَقَرَابَتِهِ وَوُلْدِهِ: إِنِّي لِأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَا أَنْ تُفْنِدُونِ، وَلَمْ يَكُنْ هَذَا الْقَوْلُ مَعَ أَوْلَادِهِ؛ لِأَنَّهُمْ كَانُوا غَائِبِينَ بِدَلِيلِ أَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ لَهُمْ: أَذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ، وَمِثْلُهُ فِي التَّفَاسِيرِ الْآخَرِ، فَلَعَلَّ قَوْلَ الشَّارِحِ مُحْمُولٌ عَلَى أَنَّ بَعْضَ أَبْنَائِهِ كَانُوا مَوْجُودِينَ عِنْدَهُ. إِنِّي لِأَجِدُ إِنْخ: أَجِدُ أَيَّ أَشْمِهِ، وَفِي الْكَلَامِ حَذَفَ الْمُضَافُ أَيَّ رِيحِ قَمِيصِ يُوسُفَ أَيَّ رِيحِ الْجَنَّةِ مِنْ قَمِيصِ يُوسُفَ، فَالْإِضَافَةُ لِأَدْنَى مَلَابِسَةٍ، وَفِي "الخطيب": قَالَ بِمَجَاهِدٍ: هَبْتَ رِيحَ فَصَفَقَتِ الْقَمِيصَ فَفَاحَتْ رَوَائِحُ الْجَنَّةِ فِي الدُّنْيَا، وَاتَّصَلَتْ بِيَعْقُوبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَوَجَدَ رِيحَ الْجَنَّةِ مِنْ ذَلِكَ الْقَمِيصِ. قَالَ أَهْلُ الْمَعَانِي: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَوْصَلَ إِلَيْهِ رِيحَ يُوسُفَ عِنْدَ انْقِضَاءِ مَدَةِ الْحَنَةِ مِنَ الْمَكَانِ الْبَعِيدِ، وَمَنْعَ مِنْ وَصُولِ خَبَرِهِ إِلَيْهِ مَعَ قَرَبِ إِحْدَى الْبَلَدَيْنِ مِنَ الْآخَرَى فِي مَدَّةِ ثَمَانِينَ سَنَةً، وَذَلِكَ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ كُلَّ سَهْلٍ فَهُوَ فِي مَدَّةِ الْحَنَةِ صَعْبٌ، وَكُلُّ صَعْبٍ فَهُوَ فِي زَمَانِ الْإِقْبَالِ سَهْلٌ. (تفسير الجلالين)

الصَّبَا: وَهَذَا مُشْكَلٌ؛ لِأَنَّ رِيحَ الصَّبَا تَقَابِلُ الذَّاهِبِ إِلَى الشَّامِ، وَإِذَا كَانَتْ تَقَابِلُهُ فَكَيْفَ تَحْمِلُ الرِّيحُ مِنَ الْقَمِيصِ الَّذِي مَعَهُ إِلَى جِهَةِ الشَّامِ، فَمَقْتَضَى الْعَادَةِ أَنَّ الَّتِي حَمَلْتَهُ هُوَ الدُّبُورُ؛ لِأَنَّهَا هِيَ الَّتِي تَذْهَبُ مِنْ جِهَةِ مِصْرَ إِلَى الشَّامِ. (حاشية الجمل) لَوْلَا أَنْ تُفْنِدُونِ: مِنَ التَّفْنِيدِ مَعْنَاهُ نَسْبَةٌ إِلَى الْفَنْدِ وَهُوَ نَقْصَانُ الْعَقْلِ، كَمَا فَسَّرَهُ بِقَوْلِهِ: "تَسْفَهُونَ" مِنَ التَّسْفِيهِ أَيَّ النَّسْبَةِ إِلَى سَفَاهَةٍ. قَوْلُهُ: "لَصَدَقْتُمُونِي" يُشِيرُ إِلَى تَقْدِيرِ جَوَابِ "لَوْلَا" أَوْ لَقَلْتُ إِنَّهُ قَرِيبُ مَكَانِهِ، أَوْ لِقَائِهِ لِتَلْقِيهِمْ أَيَّ اسْتِقْبَالِهِمْ. (تفسير الكمالين)

قَالُوا لَهُ إِنْخ: أَيَّ قَالَ أَوْلَادُ أَوْلَادِهِ وَأَهْلُهُ الَّذِينَ عِنْدَهُ؛ لِأَنَّ أَوْلَادَهُ الصَّبَا كَانُوا غَائِبِينَ، وَقَوْلُهُ: "لَفِي ضَلَالِكَ الْقَدِيمِ" يَعْنِي مِنْ ذِكْرِ يُوسُفَ وَلَا تَنْسَاهُ؛ لِأَنَّهُ كَانَ عِنْدَهُمْ أَنَّ يُوسُفَ كَانَ قَدْ مَاتَ، وَيُرُونُ أَنَّ يَعْقُوبَ قَدْ لَهَجَ بِذِكْرِهِ فَلِذَلِكَ قَالُوا: "تَأَلَّاهُ إِنَّكَ إِنْخ". (حاشية الجمل) فَأَحْبَبَ أَنْ يَفْرَحَهُ: أَيَّ فَقَالَ لِأَخَوْتِهِ: إِنِّي ذَهَبْتُ بِالْقَمِيصِ مَلْطَخًا بِالدَّمِ فَأَنَا أَذْهَبُ بِهَذَا الْقَمِيصِ فَأَفْرَحُهُ كَمَا أَحْزَنْتُهُ، فَحَمَلَهُ وَخَرَجَ بِهِ حَافِيًا حَاسِرًا يَعْدُو وَمَعَهُ سَبْعَةُ أَرْغِفَةٍ لَمْ يَسْتَوْفِ أَكْلَهَا حَتَّى أَتَى أَبَاهُ، وَكَانَتْ الْمَسَافَةُ ثَمَانِينَ فَرَسَخًا، وَعَلِمَهُ يَعْقُوبُ فِي نَظِيرِ هَذِهِ الْبَشَارَةِ كَلِمَاتُ كَانَ وَرَثَتُهَا عَنْ أَبِيهِ إِسْحَاقَ وَهُوَ عَنْ أَبِيهِ إِبْرَاهِيمَ، وَهِيَ: يَا لَطِيفًا فَوْقَ كُلِّ لَطِيفِ الطِّفْلِ بِي فِي أُمُورِي كُلِّهَا كَمَا أَحَبَّ وَأَرْضَنِي فِي دُنْيَايَ وَآخِرَتِي. (حاشية الجمل)

كما أحزنه ألقنه طرح القميص عَلَى وَجْهِهِ فَأَرْتَدَّ رَجْعَ بَصِيرًا ۖ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَّكُمْ
 إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿١١﴾ قَالُوا يَتَّابَانَا آسْتَغْفِرُ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ ﴿١٢﴾
 قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿١٣﴾ أَخْرَجَ ذَلِكَ إِلَى السَّحَرِ؛ لِيَكُونَ
 أَقْرَبَ إِلَى الْإِجَابَةِ، وَقِيلَ: إِلَى لَيْلَةِ الْجُمُعَةِ، ثُمَّ تَوَجَّهُوا إِلَى مِصْرَ وَخَرَجَ يُوسُفُ
 وَالْأَكَابِرُ لِتَلْقِيهِمْ. فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ فِي مَضْرِبِهِ ءَاوَىٰ ضَمًّا إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ.....

ثم توجَّهوا إلخ: قال أصحاب الأخبار: إن يوسف عليه السلام بعث مع إخوته إلى أبيه مائتي راحلة وجهازهم؛ ليأتوا
 بـيعقوب عليه السلام وجميع أهله إلى مصر، فلما أتوه تجهز يعقوب للخروج إلى مصر فجمع أهله وهم يومئذ اثنتان
 وسبعون ما بين رجل وامرأة، وقال مسروق: كانوا ثلاثة وسبعين، فلما دنا يعقوب عليه السلام من مصر كلم
 يوسف عليه السلام الملك الأكبر يعني ملك مصر وأخبره بمجيء أبيه وأهله، فخرج يوسف عليه السلام في أربعة آلاف من الجنود
 وركب أهل مصر معهم يتلقوا يعقوب عليه السلام، وكان يعقوب عليه السلام يمشي وهو يتوكأ على يد ابنه يهوذا، فلما نظر
 إلى الخيل والناس قال: يا يهوذا، هذا فرعون مصر، قال: لا، بل هذا ابنك يوسف، فلما دنا كل واحد من
 صاحبه أراد يوسف عليه السلام أن يبدأ بالسلام فقال له جبرئيل عليه السلام: خل يعقوب عليه السلام يبدأ بالسلام، فقال يعقوب عليه السلام:
 السلام عليك يا مذهب الأحزان، وقيل: إنهما نزلا وتعانقا وفعلا كما يفعل الوالد بولده والولد بوالديه وبكيا،
 وقيل: إن يوسف قال لأبيه: يا أبت بكيت علي حتى ذهب بصرك، ألم تعلم أن القيامة تجمعنا، قال: بلى، ولكن
 خشيت أن يسلب دينك، فيحال بيني وبينك. (حاشية الجمل)

في مضربه: قال في "القاموس": المضربة الخيمة العظيمة، وفي "الجمل": والمراد بالمضرب هنا المحل الذي ضرب فيه
 يوسف خيامه حين خرج لتلقي أبيه، قال في "روح البيان" فاستقبله يوسف والملك الريان في أربعة آلاف من
 الجنود أو ثلاث مائة ألف فارس والعظماء وأهل مصر بأجمعهم، ومع كل واحد من الفرسان جنة من فضة وراية
 من ذهب، فتزينت الصحراء بهم واصطفوا صفوفاً، وكان الكل غلمان يوسف ومراكبه، ولما صعد يعقوب عليه السلام
 تلا ومعه أولاده وحفدته -أي أولاد أولاده- ونظر إلى الصحراء مملوءة من الفرسان مزينة بالألوان نظر إليهم
 متعجباً، فقال له جبرئيل عليه السلام: انظر إلى الهاء فإن الملائكة قد حضرت سروراً بحالكم، كما كانوا محزونين مدة
 لأجلك، ثم نظر يعقوب عليه السلام إلى الفرسان فقال: أيهم ولدي يوسف، فقال جبرئيل: هو ذاك الذي فوق رأسه
 ظله، فنزل يعقوب عليه السلام، ثم قال جبرئيل: يا يوسف إن أباك يعقوب قد نزل لك فانزل له، فنزل من فرسه وتعانقا
 وبكيا سروراً، وبكت ملائكة السماوات وماج الفرسان بعضهم في بعض، وصهلت الخيول، وسبحت الملائكة،
 وضرب بالطبول والبوقات، فصار كأنه يوم القيامة. (ملخصاً)

أباه وأمه أو خالته وَقَالَ لَهُمْ: اذْخُلُوا مِصْرَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ءَامِنِينَ ﴿١٢٦﴾ فدخلوا وجلس يوسف على سريره. وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ أَجْلِسَهُمَا مَعَهُ عَلَى الْعَرْشِ السَّرِيرِ وَخَرُّوا أَيْ أَبَوَاهُ وَإِخْوَتُهُ لَهُ سُجَّدًا سَجُودَ الْخُضَعِ لَا وَضَعُ جَبْهَةٍ، وَكَانَ تَحِيَّتُهُمْ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ وَقَالَ يَتَأْتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِلَى إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ لَمْ يَقْلُ مِنْ الْجَبِّ؛ تَكْرِمًا لِّئَلَّا يُخْجِلَ إِخْوَتَهُ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَادِيَةِ مِنْ بَعْدِ أَنْ تَرَعَ أَفْسَدَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ بِخَلْقِهِ الْحَكِيمِ ﴿١٢٧﴾ فِي صَنْعِهِ، وَأَقَامَ عِنْدَهُ أَبُوهُ أَرْبَعًا وَعِشْرِينَ سَنَةً أَوْ سَبْعَ عَشْرَةَ سَنَةً، وَكَانَتْ مَدَّةَ فِرَاقِهِ ثَمَانِ عَشْرَةَ أَوْ أَرْبَعِينَ أَوْ ثَمَانِينَ سَنَةً، وَحَضَرَهُ الْمَوْتُ فَوَصَّى يُوسُفَ

وأمه: واسمها "راحيل"، وقوله: أو خالته واسمها "ليا" والجمهور على أن المراد بأبويه أبوه وخالته؛ لأن أمه راحيل قد ماتت في ولادة بنيامين؛ ولذلك سمي بنيامين، فإن "بنيا" وجع الولادة بلسانهم، كما في "تفسير أبي الليث" من "الروح". أباه وأمه إلخ: وأمه وكانت باقية كما ذكره ابن إسحاق وهو المأثور عن الحسن، أو خالته "ليا" وكان قد ماتت أمه في نفاس بنيامين وعليه أكثر المفسرين، وسميت "أما" كما أن العم يسمى أبا، أو لأن يعقوب تزوجها بعد أمه، والمراة أعني موطوءة الأب تدعى أما. (تفسير الكمالين)

ادخلوا مصر: هذا الدخول غير الدخول الأول؛ لأن المراد هنا دخول نفس المدينة، وأما الأول فالمراد به دخول خيمته خارج البلد. (حاشية الصاوي) سجود الخنساء: بلا وضع جبهة على الأرض، كان تحيتهم في ذلك الزمان كالسلام والمصافحة والقيام في زماننا، وعن ابن عباس رضي الله عنه: معناه خروا لأجله سجدا لله شكرا، وقيل: الضمير لله سبحانه ثم أن الرفع مؤخر عن الخور وإن قدم لفظا فإن الواو لا يقتضي الترتيب؛ للاهتمام بتعظيمهما، إن قلت: كيف رضي يوسف بسجود أبيه له مع كونه أكبر منه وكان الواجب مراعاة الأدب؟ أجيب بأن هذا بأمر من الله تحققا لرؤيا يوسف؛ لأن رؤيا الأنبياء وحي. (حاشية الصاوي وتفسير الكمالين)

وقد أحسن بي: يقال: أحسن إليه وبه، وكذلك أساء إليه وبه. (تفسير الكمالين) البادية: قال في "الخطيب": أي من أطراف بادية فلسطين وذلك من أكبر النعم كما جاء في الحديث: "من يرد الله به خيرا ينقله من البادية إلى الحاضرة". فوصى يوسف: أي وصى يعقوب إلى يوسف، وقوله: "عند أبيه" أي إسحاق في أرض المقدسة بالشام، وقوله: "فمضى بنفسه" أي زيادة في الامتثال.

أن يحمله ويدفنه عند أبيه، فمضى بنفسه ودفنه ثمة، ثم عاد إلى مصر وأقام بعده ثلاثاً وعشرين سنة. ولما تم أمره وعلم أنه لا يدوم تآقت نفسه إلى الملك الدائم فقال: رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ تعبير الرؤيا فاطر خالق السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّ مَتَوَلِي مَصَالِحِي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ ﴿١٠١﴾ من آبائي، فعاش بعد ذلك أسبوعاً أو أكثر، ومات وله مائة وعشرون سنة،

تآقت: أي اشتاقت نفسه من التوقان، وهو جواب "لما". (تفسير الكمالين) من الملك: أي بعضه، فـ"من" للتبويض والمراد بذلك البعض ملك مصر: إذ لم يملك جميع أقطار الأرض إلا أربعة، اثنان مسلمان: إسكندر وسليمان بن داود عليهما السلام، واثنان كافران: بخت نصر وشداد بن عاد. (حاشية الجمل)

من الملك إلخ: "من" في "من الملك" وفي "من تأويل" للتبويض، والمفعول محذوف أي شيئاً عظيماً من الملك، فهي صفة لذلك المحذوف، وقيل: زائدة، وقيل: لبيان الجنس. و"فاطر" يجوز أن يكون نعتاً لـ"رب"، ويجوز أن يكون بدلاً أو بياناً، أو منصوباً بإضمار "أعني" أو نداء ثانياً. (تفسير الجلالين) توفني مسلماً إلخ: إن قلت: كيف يطلب الموت مع أن تمنيه لا يجوز؟ أجيب: بأنه علم بوحى قرب أجله، فطلب ما يكون عند الموت وهو اللحق بالصالحين، فمحط طلب الموت على ما بعده. إن قلت: إن كل نبي مقطوع بموته على الإسلام، فلم طلب ذلك؟ أجيب بأن الله تجلى على يوسف بنحوف الإجلال فطلب ذلك؛ لأن المعصوم عند ذلك ينسى العصمة. (حاشية الصاوي)

فعاش بعد ذلك: روي أن يعقوب عليه السلام أقام معه أربعاً وعشرين سنة ثم مات، وأوصى أن يدفنه بالشام إلى جنب أبيه إسحاق، فمضى بنفسه ودفنه ثمة، ثم عاد إلى مصر وعاش بعد أبيه ثلاثاً وعشرين سنة، فلما تم أمره طلبت نفسه الملك الدائم فتمنى الموت، وقيل: ما تمناه نبي قبله ولا بعده فتوفاه الله طيباً طاهراً، فتخاصم أهل مصر وتشاحنوا في دفنه، كل يحب أن يدفن في محلته حتى هموا بالقتال، فرأوا أن يعملوا له صندوقاً من مرمر وجعلوه فيه ودفنوه في النيل بمكان يمر عليه الماء، ثم يصل إلى مصر؛ ليكونوا كلهم فيه شرعاً، حتى نقل موسى عليه السلام بعد أربع مائة سنة تابوته إلى بيت المقدس. وولد له أفراثيم وميشا، وولد لأفراثيم نون، ولنون يوشع فتى موسى، ولقد توارثت الفراعنة من العماليق بعده مصر، ولم تزل بنو إسرائيل تحت أيديهم على بقايا دين يوسف وآبائه. (تفسير المدارك)

ومات إلخ: أي وخلف من امرأة العزيز ولدين وبنات، فالولدان: أفراثيم وميشا، والبنات رحمة تزوجها أيوب عليه السلام. (تفسير الخازن) ولقد توارثت الفراعنة من العماليق بعد يوسف مصر، ولم يزل بنو إسرائيل تحت أيديهم على بقايا دين يوسف وآبائه إلى أن بعث الله موسى عليه السلام. (حاشية الجمل)

وتشاح المصريون في قبره فجعلوه في صندوق من مرمر ودفنوه في أعلى النيل؛ لتعم البركة جانبيه، فسبحان من لا انقضاء للملكه. ذَلِكَ المذكور من أمر يوسف مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ أخبار ما غاب عنك يا محمد نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ لَدَى إِخْوَةِ يوسف إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ فِي كَيْدِهِ أَي عزموا عليه وَهُمْ يَمْكُرُونَ ﴿١٢﴾ به أي لم تحضرهم فتعرف قصتهم فتخبر بها، وإنما حصل لك علمها من جهة الوحي. وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ أَي أَهْل مَكَّةَ وَلَوْ حَرَصْتَ عَلَى إِيْمَانِهِمْ بِمُؤْمِنِينَ ﴿١٣﴾ وَمَا تَسْأَلُهُمْ عَلَيْهِ أَي القرآن مِنْ أَجْرِ تَأْخُذْهُ إِنْ مَا هُوَ أَي القرآن إِلَّا ذِكْرٌ عَظِيمٌ لِلْعَالَمِينَ ﴿١٤﴾ وَكَأَيِّنْ وَكَم مِّنْ آيَةٍ دَالَّةٍ عَلَى وَحْدَانِيَةِ اللَّهِ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا يَشَاهِدُونَهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ ﴿١٥﴾ لا يتفكرون بها.

وتشاح المصريون: أي تنازعوا وتخاصم أهل مصر في قبره، أي في محل الذي يدفن فيه، فطلب أهل كل محلة أن يدفن في محلتهم رجاء بركته حتى هموا بالقتال، فرأوا أن يجعلوه في صندوق من مرمر ويدفنوه في النيل حيث يتفرق الماء بمصر؛ ليجري عليه الماء وتصل بركته إلى أجمعهم. قال عكرمة: دفن في الجانب الأيمن من النيل فأخصب ذلك الجانب وأجذب جانب الآخر، فنقل إلى الجانب الأيسر فأخصب ذلك الجانب وأجذب الآخر، فدفنوه في وسطه وقدروا ذلك بسلسلة فأخصب الجانبان إلى أن أخرجه موسى عليه السلام ودفنه بقرب آبائه بالشام. (تفسير الخطيب)

أعلى النيل: أقصاه من جهة الصعيد؛ لأجل أن يجري الماء ويتفرق عنه بعد ذلك إلى جميع البلاد، من "الجمل". من أنباء الغيب: "ذلك" مبتدأ و"من أنباء الغيب" خبره و"نوحيه" حال، ويجوز أن يكون خبراً ثانياً أو حالاً من الضمير في الخير. (حاشية الجمل) وهم يَمْكُرُونَ: ييوسف وييغون له الغوائل، والمعنى: أن هذا الخير لم يحصل لك إلا من جهة الوحي؛ لأنك لم تحضر عند بني يعقوب حين اتفقوا على إلقاء أخيه في البئر. (تفسير المدارك)

وإنما حصل: فيكون إخباره بما معجزة؛ لأنه لم يطالع الكتب القديمة ولم يأخذ عن أحد من البشر، فإتيانه بتلك القصة العظيمة على أبلغ وجه من غير غلط ولا تحريف غاية الإعجاز. (حاشية الصاوي) وما أكثر الناس: أراد العموم أو أهل مكة، أي وما هم بمؤمنين ولو اجتهدت كل الاجتهاد على إيمانهم. (تفسير المدارك)

وكأين: مبتدأ و"من آية" تمييز وهو تسلية أخرى له عليه السلام، والمعنى: لا تتعجب من إعراضهم عنك فإن إعراضهم عن هذه الآيات الدالة على وحدانية الله تعالى وقدرته أغرب وأعجب. (حاشية الصاوي)

وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ حَيْثُ يَقْرُونَ أَنَّهُ الْخَالِقُ الرَّازِقُ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ ﴿١٦﴾ به عبادة الأصنام، ولذا كانوا يقولون في تليبتهم: "لييك لا شريك لك إلا شريكاً هو لك تملكه وما ملك" يعنوها. أَفَأَمِنُوا أَن تَأْتِيَهُمْ غَشِيَةٌ نَّقْمَةٌ تَغْشَاهُمْ مِّنْ عَذَابِ اللَّهِ أَوْ تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً فَجَاءَ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٧﴾ بوقت إتيانها قبله. قُلْ لَهُمْ: هَذِهِ سَبِيلِي وفسرها بقوله: أَدْعُوا إِلَى دِينِ اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ حجة واضحة أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي آمَنَ بِي عَظَفَ عَلَى "أنا" المبتدأ المخبر عنه بما قبله وَسُبَّحَنَ اللَّهُ تَنْزِيهَاً لَهُ عَنِ الشَّرْكَاءِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٨﴾ من جملة سبيله أيضاً. وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رَجُلًا يُوحَىٰ وَفِي قِرَاءَةِ الْبُحُونِ وَكُسر الحاء إِلَيْهِمْ لَا مَلَائِكَةَ مِّنْ أَهْلِ الْقُرَى الْأَمْصَارِ؛ لَأَنَّهُمْ أَهْلُ الْمَجْهُولِ قِرَاءَةُ الْكُثْرِ أَعْلَمَ وَأَحْلَمَ بِخِلَافِ أَهْلِ الْبُؤَادِي؛ لَجَفَائِهِمْ وَجَهْلِهِمْ أَفَلَمْ يَسِيرُوا أَيَّ أَهْلِ مَكَّةَ

وما يؤمن إلخ: ولذلك كانوا يقولون في تليبتهم للحج عند الطواف: لبيك اللهم لبيك لا شريك لك إلا شريكاً هو لك تملكه وما ملك، أي الذي ملكه الشريك، "رواه مسلم" يعنوها أي الأصنام. (تفسير الكمالين) يعنوها: يعنون بقوله: "إلا شريكاً إلخ" الأصنام. نقمة: عقوبة تحيطهم وتشملهم. فجأة: بضم الفاء والمد وفتح الفاء وسكون الجيم والهمزة المفتوحة لغتان. (تفسير الكمالين)

عطف على أنا إلخ: وفي "السمين": "أدعو إلى الله" يجوز أن يكون مستأنفاً وهو الظاهر، ويجوز أن يكون حالاً من الياء و"على بصيرة" حال من فاعل "أدعو" أي أدعو كائناً على بصيرة. وقوله: "من اتبعني" عطف على فاعل "أدعو" ولذلك أكد بالضمير المنفصل، ويجوز أن يكون مبتدأ والخبر محذوفاً أي ومن اتبعني يدعو أيضاً، ويجوز أن يكون "على بصيرة" خبراً مقدماً وأما مبتدأ مؤخرًا و"من اتبعني" عطف عليه، ويجوز أن يكون "على بصيرة" وحده حالاً و"أنا" فاعل به و"من اتبعني" عطف عليه أيضاً ومفعول "أدعو" يجوز أن لا يراد ويجوز أن يقدر أي أدعو الناس. (حاشية الجمل)

وما أرسلنا إلخ: رد على أهل مكة حيث قالوا: هلا بعث الله لنا ملكاً؟ والمعنى: كيف يتعجبون من ذلك مع أن جميع رسل الله الذين كانوا من قبلك بشر مثلك. (تفسير الخازن، وحاشية الجمل) أفلم يسيروا إلخ: الهمزة داخلية على محذوف، والفاء عاطفة على ذلك المحذوف، والتقدير: أعموا فلم يسيروا إلخ، والاستفهام للتوبيخ. (حاشية الصاوي)

فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ أَيَّ آخِرِ أَمْرِهِم مِّنْ إِهْلَاكِهِمْ
بِتَكْذِبِهِمْ رُسُلَهُمْ؟ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ أَيُّ الْجَنَّةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ اتَّقَوْا ۖ اللَّهُ أَفْلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٤﴾
بالياء والتاء أي يا أهل مكة هذا فتؤمنون؟ حَتَّى غَايَةً لما دل عليه "وما أرسلنا من
قبلك إلا رجالاً" أي فتراخى نصرهم حتى إِذَا اسْتَيْسَسَ يَثْسِ الرُّسُلُ وَظَنُّوا يَقْنِ
الرسَل أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا بالتشديد تكذيباً لا إيمان بعده، والتخفيف أي ظن الأمم أن
الرسَل أخلفوا ما وعدوا به من النصر جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّى بَنُونَ مَشْدَدًا وَمُخَفَّفًا،
وبنون مَشْدَدًا ماضٍ مِّنْ نَّشَأٍ ۖ وَلَا يُرَدُّ بِأُسْنَا عَذَابِنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ ﴿١٥﴾
المشركين. لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ

ولدار الآخرة إلخ: إنما أضاف الدار إلى الآخرة مع أن المراد بالدار هي الجنة وهي نفس الآخرة؛ لأن العرب قد تضيف
الشيء إلى نفسه كقولهم: حق اليقين، والحق هو اليقين نفسه. (تفسير الخازن) ودار الآخرة: أي الجنة من إضافة الصفة
إلى الموصوف عند الكوفيين أي الدار الآخرة، وأوله البصريون بأن المعنى ودار الساعة الآخرة. (تفسير الكمالين)
أفلا تعقلون: بالياء للأكثر والتاء الفوقية لنافع وابن عامر وعاصم، والمعنى: أفلا تعقلون يا أهل مكة هذا
فتؤمنون. (تفسير الكمالين) قد كذبوا: بالتشديد لغير الكوفيين، أي أيقن الرسل أنهم كذبوا تكذيباً لا إيمان بعده
أي لا يتوقع منهم الإيمان بعد ذلك التكذيب، يعني استقروا واستمروا على الكذب. (تفسير الكمالين)
والتخفيف: للكوفيين على أن الضمير في "ظنوا" للمرسل إليهم والثاني للمرسل فظنوا أي الأمم أن الرسل قد
أخلفوا ما وعدوا به من النصر، وخلط الأمر عليهم. (تفسير الكمالين) فنجي: بنونين مشدداً بزنة المضارع
المتكلم من التفعيل ومخففاً من الإنجاء للأكثر، وبنون واحد مشدداً بفتح الياء ماضٍ على زنة المجهول لابن عامر
وعاصم. (تفسير الكمالين) والقائم مقام الفاعل "من". (تفسير المدارك)
وبنون مشدداً: جيمه مع ضم النون وتحريك الياء، فقوله: "ماضٍ أي مبني للمفعول و"من نشأ" فاعل على هذه
ومفعول به على اللتين قبلها. (حاشية الجمل) فما قال في "الكمالين": "بنون واحد مشدداً" يعني جعل مشدداً
صفة "نون" فذلك من السهولة. في قصصهم: قصص الأنبياء وأمهم أو في قصة يوسف وإخوته. طعيرة لأولي
الألباب حيث نقل من غاية الحب إلى غيبة الحب، ومن الحصر إلى السرير، فصارت عاقبة الصبر سلامة
وكرامة، ونهاية المكر وخامة وندامة. (تفسير المدارك)

أي الرسل عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ^١ أصحاب العقول مَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنَ حَدِيثًا يُفْتَرَى
 يَخْتَلَقُ وَلَئِنْ كَانَ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ قَبْلَهُ مِنَ الْكُتُبِ وَتَفْصِيلَ تَبَيِّنِ كُلِّ
 شَيْءٍ يَحْتَاجُ إِلَيْهِ فِي الدِّينِ وَهُدًى مِنَ الضَّلَالَةِ وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٣٨﴾ خصوا بالذكر؛
 لانقذهم به دون غيرهم.

سورة الرعد مكية إلا "ولا يزال الذين كفروا" الآية، ويقول الذين كفروا لست
 مرسلًا" الآية، أو مدنية إلا "ولو أن قرآنا" الآيتين.

ثلاث أو أربع أو خمس أو ست وأربعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

الْمَرَّ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمُرَادِهِ بِذَلِكَ تِلْكَ هَذِهِ الْآيَاتِ ءَايَتُ الْكِتَابِ الْقُرْآنِ،

أي الرسل: أي كهود وصالح ولوط وشعيب وغيرهم عليهم السلام، ويحتمل أن الضمير عائد على "يوسف
 وإخوته" بدليل قوله تعالى في أول السورة: "نحن نقص عليك أحسن القصص". والمعنى أن الذي قدر على إخراج
 يوسف من الجب والسجن، ومن عليه بالعز والملك، وجمع شمله بأبيه وإخوته بعد المدة الطويلة قادر على إعزاز
 محمد ﷺ وإعلاء كلمته، وإظهار دينه رغما على أنف كل معارض. (حاشية الصاوي)

لأولي الأبواب: تعريض بأنهم ليسوا بأولي الأبواب. (حاشية الصاوي) تصديق الذي إلخ: هذه أخبار أربعة أخبر بها
 عن "كان" المخنوفة التي قدرها المفسر، والمعنى أن هذا القرآن مصدق لما تقدم قبله من الرسل، ومن الكتب التي
 جاءوا بها، فقول المفسر: "من الكتب" لا مفهوم له. (حاشية الصاوي) وتفصيل كل شيء إلخ: أي إذا ما من أمر
 ديني إلا وله مستند في القرآن بوسط أو بغير وسط. قوله: "في الدين" أي من الحلال والحرام والحدود والأحكام
 والقصص والمواعظ والأمثال وغير ذلك. (تفسير البيضاوي وتفسير الخازن)

مكية إلخ: الحاصل أنهم اختلفوا فيها على قولين، قيل: مكية، وقيل: مدنية، وقوله: "أو مدنية إلا ولو أن قرآنا سيرت به
 الجبال"، وهي ثلاث أو أربع أو خمس أو ست وأربعون آية، من "الخطيب والجمال". هذه الآيات إلخ: إشارة إلى أن "تلك"
 بمعنى "هذه" المشار بها للحاضر، والمشار إليه آيات هذه السورة أو القرآن، وهذا ما جرى عليه في "الكشاف" وجمهور
 المفسرين، وجرت طائفة على الإشارة بـ"تلك" لما مضى من أنباء الرسل المتقدم آخر السورة السابقة. (حاشية الجمل)
 هذه الآيات إلخ: إشارة إلى أن "تلك" بمعنى هذه المشار بها للحاضر، والمشار إليه آيات هذه السورة أو القرآن. -

والإضافة بمعنى "من" وَالَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنَ رَبِّكَ أَيْ الْقُرْآنَ، مبتدأ خبره أَلْحَقْ لَا شَكَّ فِيهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ أَيْ أَهْلَ مَكَّةَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠﴾ بأنه من عنده تعالى. اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا أَيْ "الْعَمَدُ" جمع "عِمَاد": وهو الأُسْطُوَانَةُ، وهو صادق بأن لا عمد أصلاً ثُمَّ أَسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ استواء يليق به وَسَخَّرَ ذُلَّ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ كُلُّهُمَا تَجْرِي فِي فَلَكَهِ لِأَجَلٍ مُّسَمًّى يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُدَبِّرُ الْأُمُورَ

= ويجوز في "تلك" أن يكون مبتدأ والخبر "آيات الكتاب"، وهذه الجملة لا محل لها، إن قيل: "المر" كلام مستقل أو قصد به مجرد التنبيه، وفي محل الرفع على الخبر، إن قيل "المر" مبتدأ ويجوز أن يكون "تلك" خبر "المر" و"آيات الكتاب" بدل أو بيان. (حاشية الجمل)

الله الذي إلخ: [شرح في الدلائل من العالم العلوي] هذا شروع في ذكر الأدلة على وجوب وجوده تعالى واتصافه بالكمالات، وبدأ بأدلة من العالم العلوي، وأعقبها بأدلة من العالم السفلي بقوله: "وهو الذي مد الأرض". (حاشية الصاوي) بغير عمد إلخ: في موضع خبر صفة لـ "عمد" أي بغير عمد مرئية، جمع عماد كإهاب وأهب، وهو صادق بأن لا عمد أصلاً، فإن نفى المقيد كما يتحقق بنفي القيد يتحقق بنفي المقيد والقيد جميعاً، وعن بعض السلف: إن لها عمداً ولكن لا ترى. (تفسير الكمالين)

ترونها: الضمير راجع إلى "عمد"، والجملة صفة لها، أي خالية من عمد مرئية. (روح البيان) وهو: أي هذا النفي صادق إلخ، وذلك برجوع النفي للصفة والموصوف معاً؛ لأن النفي المقيد كما يتحقق بنفي القيد يتحقق بنفي المقيد والقيد جميعاً، وهذا هو أصح القولين، وقيل: إن لها عمداً [أي على جبل قاف وهو جبل من زمرد محيط بالدنيا. "الخطيب"] لكن لا ترى، وقال في "روح البيان": وانتفاء العمدة المرئية يحتمل أن يكون لانتفاء العمدة والرؤية جميعاً، أي لا عمد له فلا ترى، ويحتمل أن يكون لانتفاء الرؤية فقط بأن يكون لها عمداً غير مرئي وهو القدرة؛ فإنه تعالى يمسكها مرفوعة بقدرته.

ثم استوى إلخ: "ثم" لمجرد العطف لا للترتيب؛ إذ لا ترتيب بين رفع السماوات والاستواء على العرش، والاستواء في الأصل الركوب والتمكن وذلك مستحيل عليه تعالى؛ لاستلزامه الجسمية والجهة، والمراد به هنا القهر والغلبة والاستيلاء؛ لأن من شأن من ركب على شيء أن يكون ظاهراً غالباً له، وهذه طريقة الخلف، وما مشى عليه المفسر طريقة السلف، وكل من الطريقين صحيح. (حاشية الصاوي)

يوم القيامة إلخ: وفي "الشهاب": روي عن ابن عباس ؓ: كل منهما يجري إلى وقت معين، فإن الشمس يقطع الفلك في سنة والقمر في شهر، لا يختلف جري واحد منهما كما في قوله: ﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا﴾ (يس: ٣٨) قيل: وهذا هو الحق في تفسير الآية. (حاشية الجمل)

يقضي أمر ملكه يُفَصِّلُ بَيْنَ الْأَيْتِ دَلَالَاتٍ قَدْرَتُهُ لَعَلَّكُمْ يَا أَهْلَ مَكَّةَ! بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ
بِالْبَعثِ تُوقِنُونَ ﴿١٤﴾ وَهُوَ الَّذِي مَدَّ بَسْطَ الْأَرْضِ وَجَعَلَ خَلْقَ فِيهَا رَوَاسِيَ جِبَالًا ثَوَابِتٍ
وَأَنْهَارًا وَمِنْ كُلِّ الشَّجَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ مِنْ كُلِّ نَوْعٍ يُغْشَى يَغْشَى اللَّيْلَ بِظُلْمَتِهِ
الْهَارِ إِنَّ فِي ذَلِكَ الْمَذْكُورِ لَأَيْتٍ دَلَالَاتٍ عَلَى وَحْدَانِيَّتِهِ تَعَالَى لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٥﴾ فِي
صَنْعِ اللَّهِ. وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ بِقَاعٍ مُخْتَلِفَةٌ مُتَجَبِّرَاتٌ مُتَلَاصِقَاتٌ، فَمِنْهَا طَيْبٌ وَسَبِخٌ،
وَقَلِيلٌ الرِّيعُ وَكَثِيرُهُ، وَهُوَ مِنْ دَلَائِلِ قَدْرَتِهِ تَعَالَى وَجَنَّتْ بَسَاتِينَ مِّنْ أَعْنَبٍ وَزَرْعٌ...
منافع الأرض وحاصله

وهو الذي إلخ: [شروع في الدلائل من العالم السفلي] قال ابن عطية: وذلك يقتضي أنها بسيطة لا كرة، وهذا هو ظاهر الشريعة، وقال الإمام الرازي: ثبت بالدليل أن الأرض كرة لا ينافي ذلك قوله تعالى: "مد الأرض"؛ لأن الكرة إذا كانت في غاية الكبر كانت كل قطعة منها تشابه السطح. (تفسير الكمالين)
وجعل فيها رواسي جبالاً: ثوابت من رسا الشيء إذا ثبت، جمع راسية، والتاء للتأنيث على أنه صفة "جبل"، فإنه لكونه جمع قلة كأنه مفرد، و"جبال" هي جمع كثرة أو للمبالغة. (تفسير الكمالين) ومن كل الثمرات: يجوز فيه ثلاثة أوجه، أحدها: أن يتعلق بـ "جعل" بعده أي وجعل فيها زوجين اثنين من كل صنف من أصناف الثمرات، والثاني: أن يتعلق بمحذوف على أنه حال من "اثنين"؛ لأنه في الأصل صفة له، والثالث: أن يتم الكلام على قوله: "من كل الثمرات" فيتعلق بـ "جعل" الأولى، تقديره أنه جعل في الأرض كذا وكذا من كل الثمرات. (حاشية الجمل)
من كل نوع: تفسير لقوله: "ومن كل الثمرات" وهو متعلق بقوله: "جعل" أي جعل فيها من جميع أنواع الثمرات صنفين اثنين، كالحلو والحامض والأسود والأبيض. (تفسير الكمالين) بظلمته إلخ: يغشى النهار بالليل، فالمفعول الأول هو "الليل". وفي "أبي السعود": يغشى الليل النهار أي يستر النهار بالليل، والتركيب وإن يحتمل العكس أيضا بالحمل على تقديم المفعول الثاني على الأول، فإن ضوء النهار أيضا سائر لظلمة الليل إلا أن الأنسب بالليل أن يكون هو الغاشي. وعد هذا في تضاعيف الآيات السفلية وإن كان تعلقه بالآيات العلوية ظاهراً باعتبار أن ظهوره في الأرض؛ فإن الليل إنما هو ظلها وفيما فوق موقع ظلها لا ليل أصلاً. (حاشية الجمل)
يتفكرون: يتأملون فيستدلون بتلك الصنعة على وجود صانعها، ويعرفون أن لها صانعاً حكيماً قادراً متصفاً بالكمالات، وخص المتفكرون بالذكر؛ لأنهم هم الذين يحصل لهم الاعتبار والإيمان. (حاشية الصاوي)
سبخ: لا ينبت، ويقال: موضع سبخ وأرض سبخة أي ملحّة، من "الجمل" وقوله: "قليل الريع" أي قليل النفع. ريع بفتح الراء: النمو وبكسر الراء: الأرض المرتفعة، كذا في "الصراح".

بالرفع عطفا على "جَنَاتٍ"، والجرّ على "أَعْنَابٍ"، وكذا قوله: وَنَخِيلٌ صِنَوَانٌ جمع "صنو"، وهي النُخَلَات يجمعها أصل واحد وتنشعب فروعها وَغَيْرُ صِنَوَانٍ منفردة تُسْقَى بالتاء أي الجنات وما فيها، والياء أي المذكور بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَتُفَضِّلُ بالنون والياء بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأَكْلِ بضم الكاف وسكونها، فمن حلو وحامض،

بالرفع: لأبي عمر وابن كثير وحفص عطفا على "جَنَاتٍ"، أو على "قطع"، والجر لغيرهم عطفا على "الأعْنَابِ"، وكذا قوله: "ونخيل" قرئ بالرفع والجر. (تفسير الكمالين) والجر على "أعْنَابٍ": أي قرأ "زرع" بالجر على أنه عطف على "أعْنَابٍ". جمع "صنو": ولا فرق في التثنية وجمعه إلا في الإعراب، وذلك أن النون في التثنية مكسورة غير منونة، وهي النخيلات يجمعها أصل واحد وتنشعب فروعها، وعند سعيد بن منصور عن البراء بن عازب: صنوان يكون أصلها واحدا ورؤوسهما متفرقة، وغير صنوان يكون النخلة مفردة ليس عندها شيء. (تفسير الكمالين)

منفردة: متفرقات مختلفة الأصول، قال الشيخ ابن حجر: أصل الصنو المثل، والمراد به ههنا فرع يجمعه وفرعا آخر أصل واحد، ومنه عم الرجل صنو أبيه؛ لأنهما يجمعهما أصل واحد. (تفسير الكمالين) بالتاء: الفوقية للأكثر أي تسقى الجنات، وبالياء التحتية لابن عامر وعاصم بتأويل المذكور. (تفسير الكمالين) بماء واحد: أي ومع ذلك تراها متغاير الثمرة في الأشكال والألوان والطعوم والروائح، متفاضلة فيها، وقد يكون من أصل واحد، وهذا يدل دلالة قاطعة على أن الكل بتقدير الفاعل المختار لا بسبب الاتصالات الفلكية. (تفسير الكمالين) وفي "الخازن": والماء جسم رقيق مائع، به حياة كل نام، وقيل في حده: جوهر سيال، به قوام الأرواح. (حاشية الجمل)

ونفضل بعضها على بعض: في "الخازن": قال مجاهد: هذا كمثل بني آدم صالحهم وخبيثهم وأبوهم واحد، وقال الحسن: هذا مثل ضربه الله تعالى لقلوب بني آدم كانت الأرض طينة واحدة في يد الرحمن، فبسطها فصارت قطعاً متجاورات، وأنزل على وجهها ماء السماء، فتخرج هذه زهرتها وثمرتها وشجرها، وتخرج هذه نباتها وتخرج هذه سبخها وملحها وخبيثها، وكل يسقى بماء واحد، كذلك الناس خلقوا من آدم، فينزل عليهم من السماء تذكرة، فترق قلوب قوم وتخضع وتخضع، وتقسو قلوب قوم فتلهو ولا تسمع. (حاشية الجمل)

بالنون والياء: بالنون للأكثر والياء لحمزة والكسائي؛ ليطابق قوله: "ويدبر الأمر". (تفسير الكمالين) في الأكل: الأكل ما يؤكل منها وهو الثمر والحب، فالثمر من النخيل والأعْنَابِ، والحب من الزرع، كأنه قال: ونفضل الحب والثمر بعضها على بعض طعماً وشكلاً ورائحة وقدراً وحلاوة وخموضة وغضاضة، وغير ذلك من الطعوم، وفضلها أيضاً في غير ذلك كاللون والنفع والضرر، وإنما اقتصر على الأكل؛ لأنه أعظم المنافع. (حاشية الجمل) فمن حلو: في بعض النسخ وقع هذا والظاهر: فمنه حلو وحامض.

وهو من دلائل قدرته تعالى إِنَّ فِي ذَلِكَ الْمَذْكُورِ لَأَيَّتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٠﴾ يتدبرون. وَإِنْ تَعَجَّبَ يَا مُحَمَّد! من تكذيب الكفار لك فَعَجَبٌ حَقِيقٌ بِالْعَجَبِ قَوْلُهُمْ منكِرِينَ لِلْبَعْثِ أَءِذَا كُنَّا تُرَابًا أَعْنَا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ ۖ لِأَنَّ الْقَادِرَ عَلَىٰ إِنْشَاءِ الْخَلْقِ وَمَا تَقَدَّمَ عَلَىٰ غَيْرِ مِثَالِ سَبْقٍ، قَادِرٌ عَلَىٰ إِعَادَتِهِمْ، وَفِي الْهَمْزَتَيْنِ فِي الْمَوْضِعَيْنِ التَّحْقِيقَ، وَتَحْقِيقَ الْأَوَّلَى وَتَسْهِيلَ الثَّانِيَةِ، وَإِدْخَالَ أَلْفٍ بَيْنَهُمَا عَلَى الْوَجْهَيْنِ وَتَرْكُهَا، وَفِي قِرَاءَةِ بِالِاسْتِفْهَامِ فِي الْأَوَّلِ وَالْخَيْرِ فِي الثَّانِي، وَأُخْرَى عَكْسَهُ أُوْلَيْكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ وَأُوْلَيْكَ الْأَعْلَلُ فِي أَعْنَاقِهِمْ ۖ وَأُوْلَيْكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١١﴾ وَنَزَلَ فِي اسْتَعْجَالِهِمُ الْعَذَابَ اسْتِهْزَاءً وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالسَّيِّئَةِ الْعَذَابَ قَبْلَ الْحَسَنَةِ الرَّحْمَةِ

يعقلون إلخ: خص هذا بالعقل والأول بالتفكر؛ لأن الاستدلال باختلاف النهار أسهل، ولأن التفكير في الشيء سبب لتعلقه، والسبب مقدم على المسبب، فناسب تقديم التفكير على العقل. (حاشية الجمل) إذا كنا ترابا: بدل من "قولهم"، أو مفعوله، والعامل في "إذا" محذوف دل عليه "أثنا لفي خلق جديد"، وفي قراءة لنافع والكسائي بالاستفهام في الأول في قوله: "أثنا كنا" والخير في الثاني همزة واحدة، وأخرى عكسه لابن عامر. (تفسير الكمالين)

لأن القادر إلخ: علة لقوله: "فعجب" أي إنما كان قولهم المذكور عجبا أي حقيقا بالعجب؛ لأن القادر إلخ. (حاشية الجمل) قادر على إعادتهم: أي لأنه إذا تعلق قدرته بشيء كان فلا فرق بين الابتداء والإعادة، وأما قوله تعالى: "هو أهون عليه" فذلك باعتبار عادة المخلوقات أن القادر على الابتداء تسهل عليه الإعادة بالأولى، وإلا فالكل في قدرته تعالى سواء. (حاشية الصاوي) وفي الهمزتين إلخ: من هنا إلى قوله: "وتركها" أربع قراءات، وقوله: "وفي قراءة إلخ" ثلاث قراءات، وقوله: "وأخرى عكسه" فيه قراءتان، فمجموع القراءات تسعة وكلها سبعة. ملخص من "الجمل".

ونزل في استعجالهم: أي وذلك أن مشركي مكة كانوا يطلبون تعجيل العذاب استهزاء حيث يقولون: "اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم". (حاشية الصاوي)

العذاب: وسمي سيئة؛ لأنه يسوؤهم. (التفسير الكبير) قبل الحسنة: [قبل العافية يعني استعجالهم في الدنيا] يعني يطلبون العذاب والشر بدل العافية والرحمة والخير استهزاء منهم، وإظهارا أن الذي يقوله لا أصل له. من "الروح". وقال في "الكبير": وكان ﷺ يعدمهم على الإيمان بالثواب في الآخرة وبحصول النصر والظفر في الدنيا، فالقوم طلبوا منه العذاب ولم يطلبوا منه حصول النصر والظفر، فهذا هو المراد بقوله: "ويستعجلونك بالسيئة قبل الحسنة"، ومنهم من فسر الحسنة ههنا بالإمهال والتأخير. قبل الحسنة إلخ: فيه وجهان، أحدهما: أنه متعلق بالاستعجال =

وَقَدْ خَلَّتْ مِنْ قَبْلِهِمُ الَّامْتَلَتْ جَمْعُ المَثَلَةِ بوزن السمرة: أي عقوبات أمثالهم من المكذبين، أفلا يعتبرون بها؟ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ عَلَىٰ مَظْلَمِهِمْ وَإِلَّا لَمْ يَتْرَكْ عَلَى ظَهْرِهَا دَابَّةٌ وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ الْعِقَابِ ۖ لِمَنْ عَصَاهُ. وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا هَٰذَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ عَلَى مُحَمَّدٍ ؑ آيَةٌ مِّن رَّبِّهِ ۚ كَالْعَصَا وَالْيَدِ وَالنَّاقَةِ؟ قَالَ تَعَالَى: إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ مَّخَوِّفٌ الْكَافِرِينَ وَلَيْسَ عَلَيْكَ إِيْتَانُ الْآيَاتِ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ۖ

= ظرفا له، والثاني أنه متعلق بمحذوف على أنه حال مقدرة من السيئة. (حاشية الجمل)

جمع المثلة: والمثلة نقمة تنزل بالإنسان فيجعل مثالا يرتدع غيره به. (تفسير الخازن) عقوبات: سميت بها لما بينها وبين المعاقب عليه من المماثلة، ومنه المثال للقصاص. (تفسير أبي السعود) لذو مغفرة إلخ: المراد به ههنا الإمهال وتأخير العذاب كما أشار إليه المفسر بقوله: "وإلا إلخ" قال أبو السعود: والمعنى: إن ربك لغفور للناس لا يعجل لهم العقوبة وإن كانوا ظالمين بل يمهلهم بتأخيرها، وإن ربك لشديد العقاب فيعاقب من يشاء، منهم حين يشاء فتأخير ما استعجلوه ليس للإمهال. (حاشية الجمل)

وإلا لم يترك إلخ: كما قال تعالى: ﴿وَلَوْ يَخَذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهَا مِنْ دَابَّةٍ وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ (فاطر: ٤٥) كأنه يشير بذلك إلى أن المراد بالمغفرة المغفرة في الدنيا وإمهال العقوبة، لا المغفرة مطلقا كما هو المذكور في سائر التفاسير. وقال السدي: هي أرجى آية في كتاب الله حيث ذكر المغفرة مع الظلم وهو بدون التوبة، فإن التوبة ترفع الظلم وتزيلها. (تفسير الكمالين) لمن عصاه: أي ودام على ذلك، فرحمة الله في الدنيا غلبت غضبه لجميع الخلق مؤمنهم وكافرهم، وأما في الآخرة فقد انفردت رحمته للمؤمنين خاصة. (حاشية الصاوي)

كالعصا واليد: مما هو جلية ظاهرة يستعظمها من يدرکها في بادئ الرأي، فالتنوين في "آية" للتعظيم، ويحتمل أن يكون التنوين للوحدة؛ لعدم الاعتداد بما أنزل أصلا. (تفسير الكمالين) إنما أنت منذر: أي ليس عليك إلا الإنذار بما أوحى إليك؛ لأنهم معاندون كفار ليس قصدهم بذلك الإيمان، بل التعتن في الكفر. (حاشية الصاوي)

ولكل قوم هاد: أي لكل قوم نبي مخصوص بمعجزه من جنس ما هو الغالب عليهم، يهديهم إلى الحق ويدعوهم إلى الصواب، ولما كان الغالب في زمان موسى عليه السلام هو السحر جعل معجزته ما هو أقرب إلى طريقتهم، ولما كان الغالب في أيام عيسى عليه السلام الطب جعل معجزته ما يناسب الطب، وهو: إحياء الموتى وإبراء الأبرص والأكمه، ولما كان الغالب في زمن نبينا ﷺ الفصاحة والبلاغة جعل معجزته فصاحة القرآن وبلوغه في باب البلاغة إلى حد خارج عن قدرة الإنسان، فلما لم يؤمنوا بهذه المعجزة مع أنها أقرب إلى طريقتهم وأليق بطباعهم فأن لا يؤمنوا عند إظهار سائر المعجزات أولى، واقترحوا آيات تعنتا لا استرشادا وإلا لأجيبوا إلى مقترحهم.

نَبِيٍّ يَدْعُوهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ بِمَا يَعْطِيهِ مِنَ الْآيَاتِ لَا بِمَا يَقْتَرِحُونَ. اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَىٰ
 مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَوَاحِدٌ وَمُتَعَدِّدٌ وَغَيْرُ ذَلِكَ وَمَا تَغِيضُ تَنْقُصُ إِلَّا رَحَامٌ مِنْ مَدَّةِ الْحَمْلِ
 وَمَا تَزْدَادُ مِنْهُ وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ ﴿١٨﴾ بِقَدَرٍ وَحَدٍّ لَا يَتَجَاوِزُهُ. عَلِيمُ الْغَيْبِ
 وَالشَّهَادَةِ مَا غَابَ وَمَا شُوهِدَ الْكَبِيرُ الْعَظِيمُ الْمُتَعَالِ ﴿١٩﴾ عَلَىٰ خَلْقِهِ بِالْقَهْرِ، بِيَاءَ
 وَدُونَهَا. سَوَاءٌ مِنْكُمْ فِي عِلْمِهِ تَعَالَىٰ مَنْ أَسْرَأَ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخَفٌّ مُسْتَرٌّ
 بِاللَّيْلِ بِظُلَامِهِ وَسَارِبٌ ظَاهِرٌ بِذَهَابِهِ فِي سِرِّهِ أَيْ طَرِيقِهِ بِاللَّهَارِ ﴿٢٠﴾ لَهُ لِلْإِنْسَانِ

= وفي "التأويلات النجمية": والمراد بالهاد هو الله، أي إنما أنت منذر وليس لك هدايتهم، "ولكل قوم" من الفريقين
 "هاد" يهديهم، هاد لأهل العناية بالإيمان والطاعة إلى الجنة، وهاد إلى الخذلان بالكفر والعصيان إلى النار. (روح البيان)
 ما تحمل إلخ: فيه ثلاثة أوجه، أحدها: أن تكون "ما" موصولة اسمية والعائد محذوف أي تحمله، والثاني: أن تكون
 مصدرية فلا عائد، والثالث: أن تكون استفهامية. وفي محلها وجهان، أحدها: أنها في محل رفع بالابتداء و"تحمل"
 خبره والجملة معلقة للعلم، والثاني: أنها في محل نصب مفعول "تحمل". (حاشية الجمل)

من مدة الحمل إلخ: فلأنها تكون أقل من تسعة أشهر وأزيد عليها إلى ستين عندنا أو إلى أربع عند الشافعي وإلى خمس
 عند مالك، و"ما" موصولة في المواضع الثلاثة أي يعلم ما تحمله كل أنثى إلخ، روى عبد بن حميد عن الحسن: الغيض
 ما دون تسعة، والغيض ما زادت عليها أي في الوضع، وغاض جاء متعددا ولازما، يقال: خاض الماء وغضيته أنا
 وكذا ازداد، وعلى الثاني تعين كون "ما" مصدرية. (تفسير الكمالين) لا يتجاوز: لا يتخلف شيء عن الحد
 الذي قدره الله له من سعادة وشقاوة ورزق وغير ذلك. (حاشية الصاوي) بياء إلخ: قرأ بن كثير في الوقف
 والوصل بياء بعد اللام، والباقون بغير ياء وقفا ووصلا. (تفسير الخطيب)

سواء منكم: في "سواء" وجهان، أحدهما: أنه خير مقدم و"من أسر" و"من جهر" هو المبتدأ، وإنما لم يثن الخبر؛ لأنه
 في الأصل مصدر وهو هنا بمعنى مستو، والثاني: أنه مبتدأ وجاز الابتداء به لوصفه بقوله: "منكم". (حاشية الجمل)
 في سربه: بفتح السين وسكون الراء أي طريقه (القاموس)، السرب: الطريق والوجهة، والسارب: الذاهب على
 وجهه في الأرض، وسرب سربا كفرح توجه للرعي، كذا في "القاموس". و"سارب" عطف على "من هو
 مستخف" أو على "مستخف" غير أن "من" في معنى الاثنين. (تفسير الكمالين) للإنسان: مؤمن أو كافر، وهذا
 من زيادة التكرمة للنوع الإنساني، وإلا فهو حافظ لكل شيء. (حاشية الصاوي)

مُعَقَّبَتٌ مَلَائِكَةٌ تَعْتَقِبُهُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ قَدَّامَهُ وَمِنْ خَلْفِهِ وَرِثَهُ تَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ ۚ
 المذلّل عليه بالسّياق
 أي بأمره من الجنّ وغيرهم إنّ الله لا يغيّر ما بقومٍ لا يسلبهم نعمته حتّى يغيّروا ما
 بأنفسهم من الحالة الجميلة بالمعصية وإذا أراد الله بقومٍ سوءاً عذاباً فلا مردّ له من
 المعقبات ولا غيرها وما لهم لمن أراد الله بهم سوءاً من دونه أي غير الله من زائدة
 وال ۞ يمنعهم عنهم

معقبات: والمعقبات ملائكة الليل والنهار كما في "القاموس". وقيل للملائكة الحفظة معقبات؛ لكثرة تعاقب بعضهم بعضاً في النزول إلى الأرض، بعضهم بالليل وبعضهم بالنهار. تعتقبه: يشير إلى أنه من اعتقب، والأصل معتقبات فأدغمت التاء في القاف، والمعنى: ملائكة تعقبه بأن تعقب بعضهم بعضاً لحفظه، أو بأنهم يعقبونه أقواله وأفعاله فيكتبونه. (تفسير الكمالين)

من بين يديه إلخ: يجوز أن يتعلق بمحذوف على أنه صفة لـ "معقبات" ويجوز أن يتعلق بـ "معقبات" و"من" لا ابتداء الغاية، ويجوز أن يكون حالاً من الضمير الذي في الظرف الواقع خبراً، والكلام على هذه الأوجه تام عند قوله: "ومن خلفه"، ويجوز أن يتعلق بـ "يحفظونه" أي يحفظونه من بين يديه ومن خلفه. فإن قلت: كيف يتعلق حرفان متحذان لفظاً ومعنى بعامل واحد وهما "من" الداخلة على "بين يديه" و"من" الداخلة على "أمر الله"؟ فالجواب: أن "من" الثانية مغايرة للأولى في المعنى أي أن "من" بمعنى الباء كما أشار إليه الشارح بقوله: أي بأمره. (حاشية الجمل) أي بأمره: يريد أن "من" بمعنى الباء، يدل عليه قراءة علي وابن عباس ۞: "يحفظونه بأمر الله"، وقيل: يحفظونه من أجل أمر الله أو يحفظونه من بأس الله إذا أذنب بالاستغفار أو من المضار، وقيل: "من أمر الله" صفة أخرى للمعقبات وليس بصلة للحفظ كأنه قيل: له معقبات كائنة من أمر الله، "من الجن" صلة يحفظونه وغيره كالحية والعقرب، وقول النخعي: "يحفظونه من الجن" على سبيل المثال. وعن كعب الأحبار: "لو لا أن الله وكلّ بكم ملائكة يذبون عنكم في مطعمكم ومشربكم لتخطفتكم. فائدة: أخرج ابن جرير الطبري عن عثمان ۞ مرفوعاً: "لكل آدمي عشرة بالليل وعشرة بالنهار، واحد عن يمينه وواحد عن يساره، واثنان من بين يديه ومن خلفه واثنان على جنبه، وآخر قابض على ناصيته، فإن تواضع رفعه وإن تكبر وضعه، واثنان على شفته ليس يحفظان إلا الصلاة على محمد ۞، والعاشر يحرسه من الحية أن يدخل فاه إذا نامط. (تفسير الكمالين)

من الحالة الجميلة: أي وهي الطاعة، والمعنى أنه جرت عادة الله أنه لا يقطع نعمة عن قوم إلا إذا بدلوا أحوالهم الجميلة بأحوال قبيحة. (حاشية الصاوي) وال: أي ناصر ويلي أمرهم. (حاشية الجمل)

هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا لِلْمَسَافِرِينَ مِنَ الصَّوَاعِقِ وَطَمَعًا لِلْمَقِيمِ فِي الْمَطَرِ
وَيُنشِئُ يَخْلُقُ السَّحَابَ الثِّقَالَ ۖ بِالْمَطَرِ. ۝ وَتَسْبِيحُ الرَّعْدُ هُوَ مَلِكٌ مُوَكَّلٌ بِالسَّحَابِ
يَسُوقُهُ مُتَلَبِّسًا بِحَمْدِهِ أَي يَقُولُ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ وَتَسْبِيحُ الْمَلَكَةِ مِنْ خِيفَتِهِ
أَي اللَّهُ وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ وَهِيَ نَارٌ تَخْرُجُ مِنَ السَّحَابِ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ فَتَحْرِقُهُ،
نَزَلَ فِي رَجُلٍ بَعَثَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ يَدْعُوهُ فَقَالَ: مَنْ رَسُولُ اللَّهِ؟ وَمَا اللَّهُ؟ أَمِنْ ذَهَبٍ
هُوَ؟ أَمْ مِنْ فِضَّةٍ أَمْ مِنْ نَحَاسٍ؟ فَنَزَلَتْ بِهِ صَاعِقَةٌ فَذَهَبَتْ بِقَافِ رَأْسِهِ وَهُمْ أَيِ الْكُفَّارِ
تُجَدِّلُونَ بِخَاصِمُونَ النَّبِيَّ ﷺ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْحَالِ ۖ

هو الذي يريكم البرق: لما أخبر سبحانه تعالى بقوله: ﴿وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ﴾ (الرعد: ١١) رتب
عليه قوله: ﴿هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ الْبَرْقَ﴾ إلخ انتصبا على الحال من البرق كأنه في نفسه خوف وطمع، أو على ذي
خوف وذي طمع، أو من المخاطبين أي خالفين وطماعين، والمعنى: يخاف من وقوع الصواعق عند لمع البرق
ويطمع في الغيث. (حاشية الصاوي وتفسير الكمالين)

هو ملك موكل إلخ: روى الترمذي عن ابن عباس ؓ وقال حسن غريب: أقبلت يهود إلى النبي ﷺ فقالوا: يا
أبا القاسم! أخبرنا من الرعد ما هو؟ قال: ملك من الملائكة موكل بالسحاب معه مخاريق من نار، يسوق بها
السحاب حيث شاء الله، فقالوا: ما هذا الصوت؟ قال: زجره بالسحاب إذا زجره حتى ينتهي إلى حيث أمر،
قالوا: صدقت. أول الآية فلاسفة الإسلام بأنه يسبح سامعوا الرعد فأُسند إلى السبب. (تفسير الكمالين)
يقول: كما يدل عليه حديث "إنه تسبيح الملائكة". (تفسير الكمالين) من يشاء: "من" مفعول "يصيب" ومفعول
"يشاء" محذوف تقديره: من يشاء الله أصابه. (تفسير الكمالين)

من يدعوه: نفرا يدعونه إلى الإيمان بالله. (حاشية الجمل) بقحف رأسه: في "المختار" القحف بكسر القاف:
عظم الرأس الذي فوق الدماغ، أخرجه النسائي عن أنس وابن جرير وبزار، وقيل: الرجل اسمه زيد بن ربيعة.
(تفسير الكمالين) وهم يجادلون: الواو للعطف أو للحال، والمعنى على الثاني يصيب بها من يشاء في حال الجدال.
(تفسير الكمالين) وهو شديد المحال: من المحل بمعنى القوة كذا روى ابن نجيم وقتادة والسدي، أو الأخذ كذا
روي عن علي ؓ، ومعناه ما رواه ابن أبي حاتم عن مجاهد شديد الانتقام، وقد فسر "المحال" بالمخالطة أي
المكايدة من محل لفلان إذا كاده وعرض للهلاك، ومنه محل: إذا تكلف باستعمال الحيلة. (تفسير الكمالين)

القوة أو الأخذ. لَهُ تَعَالَى دَعْوَةُ الْحَقِّ أَي كَلِمَتُهُ وَهِيَ "لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ" وَالَّذِينَ يَدْعُونَ
بِالْبَاءِ وَالتَّاءِ يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ أَي غَيْرِهِ وَهُمْ الْأَصْنَامُ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ مِمَّا
يَطْلُبُونَهُ إِلَّا ^{للسبعة في الشاذ} استجابة كَبَسِطَ أَي كَاسْتَجَابَ بِاسْطِ كَفَّيْهِ إِلَى الْمَاءِ عَلَى شَفِيرِ الْبُئْرِ
يَدْعُوهُ لِيَبْلُغَ فَاهُ بَارْتِفَاعَهُ مِنَ الْبُئْرِ إِلَيْهِ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ أَي فَاهُ أَبَدًا، فَكَذَلِكَ مَا هُمْ
بِمُسْتَجِيبِينَ لَهُمْ وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ عِبَادَتُهُمْ ^{أَي الْمَاءِ} الْأَصْنَامُ أَوْ حَقِيقَةُ الدُّعَاءِ إِلَّا فِي ضَلَالٍ ۖ
ضِيَاعٍ. وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا ^{حَال}.....

له دعوة الحق: أي شرعها وأمر بها، قوله: "وهي لا إله إلا الله" أي مع عديلتها وهي محمد رسول الله فهي كلمة
الحق جعلت مفتاحا للإسلام، فلا يقبل الإسلام من أحد إلا بالإقرار بها. (حاشية الصاوي)
إلا استجابة إلخ: أشار إلى أن الكلام على تقدير حذف مصدر مضاف إلى المفعول، وفاعل المصدر محذوف أي
كإجابة من بسط كفيه إليه، وفي "الحازن": أي الاستجابة كاستجابة الماء لمن بسط كفيه إليه يطلب منه أن يبلغ
فاه، والماء جماد لا يشعر ببسط كفيه ولا بعطشه ولا يقدر أن يجيب دعاءه، فكذلك ما يدعونه جماد لا يحس
بدعائهم ولا يستطيع إجابتهم، ولا يقدر على نفعهم. والمعنى: أنه تعالى شبه من يعبد الأصنام بالرجل العطشان
الذي يرى الماء من بعيد فهو يشير بكفيه إلى الماء ويدعو بلسانه، فلا يأتيه أبدا. (حاشية الجمل)
وما هو ببالغه إلخ: في "هو" ثلاثة أوجه، أحدها: أنه ضمير الماء، والهاء في "ببالغه" للقم أي وما الماء ببالغ فيه،
الثاني: أنه ضمير القم، والهاء في "ببالغه" للماء أي وما القم ببالغ الماء؛ إذ كل واحد منهما لا يبلغ الآخر على
هذه الحال، فنسبة الفعل إلى كل واحد وعدمها صحيحان، الثالث: أن يكون ضمير الباسط والهاء في "ببالغه"
للماء أي وما باسط كفيه إلى الماء ببالغ الماء. (حاشية الجمل)
عبادتهم الأصنام: أو حقيقة الدعاء أي دعاؤهم الأصنام أو مطلقا؛ لأنهم إن دعوا الله لا يجيبهم، وإن دعوا الأصنام
لا يستطيعون إجابتهم، وعن ابن عباس رضي الله عنه: دعائهم رهم، وعلى ذلك فهو مخصوص بدعاء الآخرة، وما في أمور
الدنيا فقد يقبل بدليل إجابة دعوة إبليس. (تفسير الكمالين)
ضياع: إنما كان دعاؤهم ضائعا؛ لأنه طلب من غير من لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا، وأما دعاؤهم لله فليس بضائع
بل يستجيب لهم إن شاء، فإن كان بأمور الدنيا فظاهر وإن كان بالجنة فيهديهم للإيمان، هذا هو الذي يجب المصير
إليه ويؤيده قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ﴾ (الأنفال: ٣٣) إلخ وجملة: ﴿وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ﴾ نتيجة
ما قبلها. (حاشية الصاوي)

كَالْمُؤْمِنِينَ وَكَرِهًا كَالْمُنَافِقِينَ وَمَنْ أَكْرَهُ بِالسَّيْفِ وَ يَسْجُدُ ظِلُّهُمْ بِالْغُدُوِّ الْبَكْرِ
وَالْأَصَالِ ﴿١٥﴾ الْعَشَايَا. قُلْ يَا مُحَمَّدُ لِقَوْمِكَ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ اللَّهُ إِنْ
لَمْ يَقُولِهِ لَا جَوَابَ غَيْرِهِ قُلْ لَهُمْ: أَفَاتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِهِ أَيَّ غَيْرِهِ أَوْلِيَاءَ أَصْنَامًا
تَعْبُدُونَهَا لَا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا وَتَرَكْتُمْ مَالَكُمَا؟ اسْتَفْهَامٌ تَوْبِيخٌ قُلْ هَلْ
يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ الْكَافِرُ وَالْمُؤْمِنُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَةُ الْكُفْرُ وَالنُّورُ
الْإِيمَانُ؟ لَا أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ

وكرها: يعني المنافقين والكافرين في حال الشدة والضييق. (تفسير المدارك) وظلالهم: معطوف على "من مسلط عليه يسجد" كما قدره المفسر، ومعنى سجود الظل سجوده حقيقة تبعاً لصاحبه إن أريد بالسجود حقيقة، وخضوعه وانقياده إن أريد به المعنى المجازي، وسجود الظلال كلها طوعاً لخلوها عن النفس التي تحمل الإنسان على عدم الرضاء، ففي الحقيقة الكاره إنما هو النفس التي حواها الجسم، وأما الجسم والظل فخضوعهما طوعاً؛ ولذا قيل: إن الكافر إذا سجد للصنم سجد ظله لله. (حاشية الصاوي)

البكر: بضم الموحدة والكاف جمع بكرة، والغدو جمع غداة، والأصال العشايا جمع عشية: ما بين الزوال والغروب، والمشهور أن الأصيل ما بين العصر إلى المغرب. (تفسير الكمالين) البكر: جمع بكرة وهي أول النهار، وقوله: "العشايا" جمع عشية وهو بعد العصر إلى الغروب، والباء في الغدو بمعنى "في" ظرف "يسجد"، أي يسجد في هذين الوقتين، والمراد بهما الدوام؛ لأن السجود سواء أريد به حقيقة أو الانقياد للإسلام لا اختصاص له بالوقتين، من "الروح والجمل". لا جواب غيره: أحب عنهم بذلك إن لم يقولوه، ولا جواب لهم غيره؛ لأنه يبين لا مزية فيه فكانه حكاية لاعترافهم، من "الخطيب" وغيره. الكفر: وعبر عنه بالظلمات جمعاً؛ لتعدد أنواعه بخلاف الإيمان فهو متحد؛ فلذا عبر عنه بالنور مفرداً، وسمى الكفر ظلمات؛ لأنه موصل لدار الظلمات وهي النار، وسمى الإيمان بالنور؛ لأنه موصل لدار النور وهي الجنة. (حاشية الصاوي)

لا: أشار به إلى أن الاستفهام إنكاري فهو بمعنى النفي، وهذا راجع للاستفهامين: "هل يستوي إلخ" "أم هل تستوي إلخ". (حاشية الجمل) وفي "الخطيب": الجواب لا ملخصاً، وفي "التأويلات النحوية": هل يستوي المستكن في ظلمات الطبيعة والهوى ومن هو مستغرق في بحر نور جمال المولى. فالأول كالأعمى؛ إذ لا يقدر أن يرى ملكوت من في ظلمات الملك والثاني كالبصير، فكما أن المستغرق في البحر والغائص فيه لا يرى غير الماء، فكذا أهل البصيرة سوى الله.

خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَبَّهُ الْخَلْقُ أَي خَلَقَ الشُّرَكَاءُ بِخَلْقِ اللَّهِ عَلَيْهِمُ عَطْفٌ عَلَى "جَعَلُوا"
 عبادتهم بخلقهم؟ استفهام إنكار أي ليس الأمر كذلك، ولا يستحق العبادة إلا الخالق
 قُلِ اللَّهُ خَلِقُ كُلِّ شَيْءٍ لَا شَرِيكَ لَهُ فِيهِ، فَلَا شَرِيكَ لَهُ فِي الْعِبَادَةِ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ
 لعباده. ثم ضرب مثلاً للحق والباطل فقال: أَنْزَلَ تَعَالَى مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مَطَرًا فَسَالَتْ
 أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا بِمَقْدَارِ مِلْثِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا عَالِيَا عَلَيْهِ هُوَ مَا عَلَى وَجْهِهِ
 مِنْ قَدَرٍ وَنَحْوِهِ وَمِمَّا يُوقِدُونَ بِالْيَاءِ وَالتَّاءِ عَلَيْهِ فِي النَّارِ مِنْ جَوَاهِرِ الْأَرْضِ
 كَالذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالنَّحَاسِ ابْتِغَاءَ طَلَبِ حِلْيَةٍ زِينَةٍ أَوْ مَتَاعٍ يَنْتَفِعُ بِهِ كَالْأَوَانِي.....
 والحديد والرصاص

خلقوا كخلقه إلخ: صفة لـ "شركاء" أي إنهم لم يتخذوا لله شركاء خالقين قد خلقوا مثل خلق الله، فاشتبه عليهم مخلوق الله بمخلوق الشركاء حتى يقولوا: قدر هؤلاء على الخلق كما قدر الله عليه، فاستحقوا العبادة فتتخذهم له شركاء ونعبدهم كما يعبد، ولكنهم اتخذوا شركاء عاجزين لا يقدرون على ما يقدر عليه الخلق فضلاً أن يقدروا على ما يقدر عليه الخالق. (تفسير المدارك) كخلقه: خلقوا مثل خلقه وهو صفة لـ "شركاء" أي إنهم لم يتخذوا لله شركاء خالقين قد خلقوا مثل خلق الله. (تفسير المدارك)
 ليس الأمر كذلك: لم يخلقوا كخلق الله حتى يشبهه بخلق الله، بل الكفار يعلمون بالضرورة أن هذه الأصنام لم يصدر عنها فعل ولا خلق ولا أثر أصلاً، وإذا كان كذلك فجعلهم إياها شركاء لله في الألوهية محض جهل وعناد. (حاشية الصاوي) أودية: جمع واد وهو الموضع الذي يسيل الماء فيه بكثرة، والمراد ههنا النهر، وفي "أبي السعود": وهو مفرج بين جبال أو تلال. بمقدار ملئها: بماء الأرض مقدر عليه في الصغر والكبر، يحتمل أن يكون الوادي على حقيقته وهو النهر ويكون المجاز في الإسناد، ويحتمل أن يكون مجازاً في الماء الجاري فيه، وعلى الثاني فإرادة المواضع من الضمير يكون بطريق الاستخدام. (تفسير الكمالين)
 زبداً: هو ما علا على وجه الماء من الرغوة، والمعنى: علاه زبد. (تفسير المدارك) ومما يوقدون عليه: خبر مقدم لقوله: "زبد مثله" و"عليه" متعلق بـ "يوقدون"، والإيقاد جعل النار تحت الشيء ليزوب، و"في النار" حال من الضمير في "عليه" أي ومن الذي يوقد الناس عليه. (روح البيان) أو متاع: من الحديد والنحاس والرصاص يتخذ منها الأواني، وما يتمتع به في الحضر والسفر، وهو معطوف على "حلية" أي زينة من الذهب والفضة. (تفسير المدارك)
 كالأواني: وآلات الحرب والحرث من الحديد والنحاس، أو من مطلق الجواهر. (تفسير الكمالين)

إِذَا أُذِيتَ زَبْدٌ مِّثْلُهُ أَي مثل زبد السيل وهو خَبْثُهُ الذي ينفيه الكير كَذَلِكَ الْمَذْكُورُ
 مِنْ الْإِذَابَةِ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ أَي مَثَلَهُمَا فَأَمَّا الزَّبْدُ من السيل وما أُوقِدَ عليه من الجواهر
 فَيَذْهَبُ جُفَاءً ^ط باطلاً مرمياً به، وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ من الماء والجواهر فَيَمْكُثُ يَبْقَى فِي
 الْأَرْضِ زَمَانًا، كَذَلِكَ الْبَاطِلُ يَضْمَحِلُ وَيَنْمَحِقُ وَإِنْ عَلَا عَلَى الْحَقِّ فِي بَعْضِ الْأَوْقَاتِ
 وَالْحَقُّ ثَابِتٌ بَاقٍ كَذَلِكَ الْمَذْكُورُ يَضْرِبُ بَيْنَ اللَّهِ الْأَمْثَالَ ۝ لِلَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ
 أَجَابَهُ بِالطَّاعَةِ الْحُسْنَى الْجَنَّةُ وَالَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُ وَهُمْ الْكَافِرُ لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا
 فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ عَنِ الْعَذَابِ أُولَئِكَ لَهُمْ سُوءُ الْحِسَابِ
 بِالْمَذْكُورِ مِمَّا فِي الْأَرْضِ وَمِثْلَهُ

وهو خبثه: [يفتح الخاء والموحدة في آخره مثلثة] أي وسخه، وقوله: "ينفيه" أي يزيله ويدفعه، وقوله: "الكير"
 وهو منفاخ الحداد، وأما الكور فهو موقدة النار أي مكان إيقادها، وفي "المصباح": الكير بالكسر: زق الحداد
 الذي ينفخ به، ويكون من جلد غليظ ذي حافات. (من حاشية الجمل)

المذكور: من الأمور الأربعة، مثلين للحق وهما الماء والجوهر، ومثلين للباطل وهما الزبدان، وقوله: "يضرب" أي يبين
 الحق والباطل أي الإيمان والكفر، وهما على تقدير مضافه كما قدره الشارح، قوله: "فأما الزبد" أي بقسميه كما
 أشار له الشارح، وقوله: "من السيل" أي الناشئ والحاصل من السيل، وهذان مثالان للباطل، وقوله: "وأما إلخ" بيان
 لمثلي الحق، فالكلام على اللف والنشر المشوش، وقوله: "من الجواهر" بيان لـ"ما". (حاشية الجمل)

مرمياً به: الجفو الرمي، يقال جفأت القدر زبدها أي رمى السيل أو الجوهر أو الفضة مثلاً، وانتصابه
 على الحال. في "المدارك": الجفاء: ما يقذفه القدر عند الغليان والبحر عند الطغيان، والجفو الرمي وجفأت الرجل
 صرعته. (تفسير الكمالين) يضمحل: كما أشير له في الآية بقوله: "فيذهب جفاء"، وقوله: "وإن علا إلخ" كما
 أشير له فيها بقوله: "زبدًا رايًا" وبقوله: "زبد مثله"، وقوله: "والحق ثابت" كما أن الماء ثابت لا يرمى كما رمى
 زبده، والجوهر ثابت لا ينفيه الكير كما نفى خبثه. (حاشية الجمل)

والحق ثابت باق: كالماء والفضة الخالصة. (تفسير الكمالين) يضرب الله الأمثال: أي لإرشاد عبده باللطف والرفق،
 فإن من جملة ما جاء به القرآن الأمثال. (حاشية الصاوي) الحسنی: الجنة وهو مبتدأ خبره: "لِلَّذِينَ اسْتَجَابُوا"
 مقدم عليه، و"الذين لم يستجيبوا" مبتدأ خبره الجملة الشرطية بعده. (تفسير الكمالين) سوء الحساب: الحساب
 السيء فهو من إضافة الصفة للموصوف، والمراد أنهم يناقشون الحساب ويسألون عن النقيير والقطمير؛ ولذا ورد
 في الحديث: "من نوقش الحساب هلك". (حاشية الصاوي)

وهو المؤاخذة بكل ما عملوه، لا يُغفر منه شيء وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَيَسَّ الْمِهَادُ ﴿١٦﴾ الفراش هي. ونزل في حمزة وأبي جهل: أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ فَاْمَنْ بِهِ كَمَنْ هُوَ أَعْمَى لَا يَعْلَمُهُ وَلَا يُؤْمِنُ بِهِ؟ لَا إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ يُتَعَذَّرُ أُولَئِكَ الْأَلْبَابِ ﴿١٧﴾ أصحاب العقول. الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ الْمَأْخُوذَ عَلَيْهِمْ وَهُمْ فِي عَالَمِ الذَّرِّ، أَوْ كُلِّ عَهْدٍ وَلَا يَنْقُضُونَ الْمِيثَاقَ ﴿١٨﴾ بترك الإيمان أو الفرائض. وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ مِنَ الْإِيمَانِ مطلقا على الأول

ونزل في حمزة إلخ: سبب نزول هذه الآيات: مدح حمزة بالصفات الجميلة والوعد عليها بالخير، وذم أبي جهل بالصفات القبيحة والوعيد عليها بالشر، ولكن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، فأيات الوعد لحمزة ومن كان على قدمه وخلقه إلى يوم القيامة، وآيات الوعيد لأبي جهل ومن كان على قدمه وخلقه إلى يوم القيامة. (حاشية الصاوي) بعهد الله: ما عقده على أنفسهم من الاعتراف بربوبيته حين قالوا: "بلى"، أو ما عهد الله تعالى في كتبه أي من الأوامر والنواهي، فالعهد على هذا ما ألزمه الله تعالى على كل أمة بالكتب الإلهية على السنة الرسل. (حاشية الجمل)

في عالم الذر: أي صغار النمل حيث أخرجهم من ظهر آدم ﷺ على هيئة الذر، وقال: "ألست بربكم" قالوا: بلى. (تفسير الكمالين) ما أمر الله إلخ: المفعول الأول محذوف تقديره: ما أمرهم الله به، و"أن يوصل" بدل من الضمير المحرور أي يوصله. وهذه الآية يندرج فيها أمور، الأول: صلة الرحم، واختلف في حد الرحم التي يجب صلتها، فقيل: كل ذي رحم محرم بحيث لو كان أحدهما ذكرا والآخر أنثى حرمت مناكتهما، فعلى هذا لا يدخل فيه أولاد الأعمام والعلمات وأولاد الخالات، وقيل: هو عام في كل ذي رحم محرما كان أو غير محرم، وارثا كان أو غير وارث، وهذا القول هو الصواب.

قال النووي: وهذا أصح، والمحرم من لا يحل نكاحها على التأييد؛ لحرمتها، فقولنا: "على التأييد" احتراز عن أخت الزوجة، وقولنا: "لحرمتها" احتراز عن الملاعنة، فإن تحرمتها ليس لحرمتها بل للتغليظ. واعلم أن قطع الرحم حرام والصلة واجبة، ومعناها التفقد بالزيارة والإهداء والإعانة بالقول والفعل وعدم النسيان، وأقله التسليم وإرسال السلام والمكتوب، ولا توقيت فيها في الشرع بل العبرة بالعرف والعادة كذا في "شرح الطريقة". وصلة الرحم سبب لزيادة الرزق وزيادة العمر وهي أسرع أثر كعقوق الوالدين؛ فإن العاق لهما لا يجهل في الأغلب، والثاني: الإيمان بكل الأنبياء عليهم السلام. (روح البيان ملخصا)

من الإيمان: بجميع الأنبياء فلا يفرق بينهم بالكفر ببعضهم، والرحم وغير ذلك من موالة الجيران والخدم والمؤمنين على حسب الطاقة، قاله البغوي والأكثر على أن المراد به صلة الرحم. (تفسير الكمالين)

والرحم وغير ذلك وَتَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ أَي وعيده وَتَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ ﴿١١﴾ تقدّم مثله. وَالَّذِينَ صَبَرُوا عَلَى الطاعة والبلاء وعن المعصية أَبْتِغَاءَ طَلَب وَجْهِ رَبِّهِمْ لا غيره من أغراض الدنيا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا فِي الطاعة مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرُءُونَ يدفعون بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ كَالْجَهْلِ بِالْحِلْمِ، والأذى بالصبر أَوْلَتْيْكَ هُمْ عُقْبَى الدَّارِ ﴿١٢﴾ أي العاقبة المحمودة في الدار الآخرة، هي: جَنَّتْ عَدْنٍ إقامه يَدْخُلُونَهَا هُمْ وَمَنْ صَلَحَ آمَنَ مِنْ ءِآبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّتِهِمْ وَإِنْ لَمْ يَعْمَلُوا بِعَمَلِهِمْ يكونون في درجاتهم....

والذين صبروا إلخ: أشار المفسر إلى أن مراتب الصبر ثلاثة، أعلاها الصبر عن المعصية وهو عدم فعلها رأساً، يليها الصبر على الطاعات أي دوام فعلها على حسب الطاقة، يليها الصبر على البلاء، وأعلى الجميع الصبر عن الشهوات؛ لأنه مرتبة الأولياء والصدّيقين. (حاشية الصاوي) على الطاعة إلخ: إشارة إلى الأنواع الثلاثة للصبر المبسوط بيانها في السلوك. (تفسير الكمالين)

يدفعون بالحسنة السيئة: فيتبعون بالحسنة السيئة فتمحوها، أو المعنى يجازون الإساءة بالإحسان، فصار الحاصل على الأول يدفعون بحسناتهم سيئاتهم التي اكتسبوها قبل، وعلى الثاني يدفعون السيئة التي فعلها الغير بهم بمقابلته بالحسنة. (تفسير الكمالين) كالجهل إلخ: ينطبق على الوجهين، والمعنى دفع سيئة الجهل بحسنة الحلم الذي هو ضده، أو دفع جهل الغير عليه بحلمه عنه، ودفع الإيذاء الذي أذى رجلاً بالصبر عن أذى آخر، أو مقابلة إيذاء الغير بالصبر عليه. (تفسير الكمالين)

أولئك لهم عقبي الدار: "أولئك" مبتدأ وقوله: "لهم" خبر مقدم، و"عقبى الدار" مبتدأ مؤخر، والجملة خبر عن المبتدأ الأول ويجوز أن يكون "لهم" خبر "أولئك" و"عقبى الدار" فاعلاً بالاستقرار، وقوله: "جنات عدن" يجوز أن يكون "بدلاً" من "عقبى" وأن يكون بياناً وأن يكون خبر مبتدأ مضمّر، وأن يكون مبتدأ خبره: "يدخلوها". (حاشية الجمل) أي العاقبة المحمودة إلخ: والإضافة بمعنى "في"، وقال الزمخشري عاقبة الدنيا هي الجنة؛ لأنها التي أرادها أن يكون عاقبة الدنيا ومرجع أهلها هي أي العاقبة. (تفسير الكمالين)

جنات عدن: وهي مرفوع على حذف المبتدأ أو على البدلية من "عقبى الدار" أي إقامة يقيمون فيها. (تفسير الكمالين) هم ومن صلح: يشير بتقدير "هم" إلى أن قوله: "ومن صلح" عطف على الضمير المرفوع في "يدخلوها"، وإنما ساغ ذلك وإن لم يؤكد بمفصل؛ للفصل بضمير المفعول. (تفسير الكمالين) وإن لم يعملوا بعملهم: ولم يبلغوا مبلغ فضلهم يكونون في درجاتهم تبعاً لهم تكراً وتعظيماً لهم، والتقيد بالصلاح وهو الإيمان على ما فسره المصنف دليل على أن مجرد الأنساب من غير إيمان لا ينفع، وعلى ذلك يحمل قوله تعالى: "فيومئذ لا أنساب بينهم". (تفسير الكمالين)

تكرمة لهم وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ ﴿١٣﴾ من أبواب الجنة أو القصور أول دخولهم للتهنئة يقولون: سَلَّمَ عَلَيْكُمْ هَذَا الثَّوَابُ بِمَا صَبَرْتُمْ بِصَبْرِكُمْ فِي الدُّنْيَا فَنِعَمَ عُقْبَى الدَّارِ ﴿١٤﴾ عِقْبَاكُمْ. وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ بِالْكَفْرِ وَالْمَعَاصِي أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ الْبَعْدُ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ وَهُمْ سُوءُ الدَّارِ ﴿١٥﴾ أي العاقبة السيئة في الدار الآخرة وهي جهنم. اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ يَوْسَعُهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ يَضِيقُهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَفَرِحُوا أَي أَهْلُ مَكَّةَ فَرَحَ بَطَرٍ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا

تكرمة لهم: لأن الله جعل من ثواب المطيع سروره بما يراه في أهله، ولو كان دخولهم الجنة بأعمالهم الصالحة لم يكن في ذلك كرامة للمطيع؛ إذ كل من كان صالحا في عمله فله الدرجات العلية استقلالا. (حاشية الصاوي) يقولون سلام عليكم إلخ: أشار إلى أن قوله: "سلام" مرفوع بالابتداء و"عليكم" الخبر، والجملة محكية بقول محذوف كما قدره، وهو في معنى قائلين على أنه حال محذوف، وهذه بشارة بدوام السلامة المستفاد من العدول إلى الجملة الاسمية. (حاشية الجمل) سلام عليكم: سلمكم الله من آفات الدنيا، فهو دعاء لهم وتحية. (حاشية الصاوي)

هذا الثواب: يشير إلى أنه خبر محذوف والباء متعلق بمحذوف، ويجوز أن يتعلق بـ"سلام" أي نسلم عليكم ونكرمكم. (تفسير الكمالين) هذا: أشار إلى أنه خبر مبتدأ محذوف تقديره: هذا بما صبرتم، أو هذا الثواب بما صبرتم، كما اختاره الزمخشري. والذين ينقضون إلخ: جرت عادة الله في كتابه أنه إذا ذكر أوصاف أهل السعادة أتبعه بذكر أوصاف أهل الشقاوة، وهذا أوصاف أبي جهل ومن حذا حذوه إلى يوم القيامة. (حاشية الصاوي) من بعد ميثاقه إلخ: إن قيل: العهد لا يكون إلا مع الميثاق فما فائدة اشتراطه بقوله: "من بعد ميثاقه"؟ فالجواب: لا يمتنع أن يكون المراد بالعهد هو ما كلف العبد به والمراد بالميثاق الأدلة؛ لأنه قد يؤكد العهد بدلائل آخر، سواء كانت تلك المؤكدات دلائل عقلية أو سمعية. (حاشية الجمل)

الله يبسط الرزق إلخ: هذا جواب عن شبهة الكفار حيث قالوا: لو كان الله غضبانا علينا كما زعمتم أيها المؤمنون! لما بسط لنا الأرزاق ونعمنا في الدنيا! فرد الله عليهم شبهتهم بذلك، والمعنى أن بسط الرزق في الدنيا ليس تابعا للإيمان، بل ذلك بتقدير الله في الأزل لمن يشاء، فقد يبسط الرزق للكافر استدراجا ويضيقه على المؤمنين امتحانا. (حاشية الصاوي) فرح بطر: لا فرح سرور وشكر لنعم الله. وعبرة "الخازن": يعني لما بسط الله عليهم الرزق سروا وبطروا، والفرح لذة تحصل في القلب عند حصول المشتهى. وفيه دليل على أن الفرح بالدنيا والركون إليها حرام. (حاشية الصاوي وحاشية الجمل)

أي بما نالوه فيها وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي جنب حياة الآخِرَةِ إِلَّا مَتَعٌ ﴿١٦﴾ شيء قليل يَتَمَتَّعُ به ويذهب. وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا من أهل مكة لَوْلَا هَلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ عَلَى مُحَمَّدٍ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِ ۚ كَالْعَصَا وَالْيَدِ وَالنَّاقَةِ قُلْ لَهُمْ: إِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ إِضْلَالَهُ فَلَا تَغْنِي الْآيَاتُ عَنْهُ شَيْئًا وَهَدَىٰ يَرْشِدُ إِلَيْهِ إِلَى دِينِهِ مَنَ أَنَابَ ﴿١٧﴾ رَجَعَ إِلَيْهِ، ويبدل من "مَنَ" الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَطْمَئِنُّ تَسْكُنُ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ ۗ أَي وَعْدِهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴿١٨﴾ أي قلوب المؤمنين. الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مَبْتَدَأُ، خبره طُوبَى مُصَدَّرٌ مِنْ "الطَّيِّبِ" أَوْ شَجَرَةٍ فِي الْجَنَّةِ يَسِيرُ الرَّاكِبُ فِي ظِلِّهَا مِائَةَ عَامٍ مَا يَقْطَعُهَا لَهُمْ وَحُسْنُ مَثَابٍ ﴿١٩﴾ مرجع.

قل إن الله إلخ: فإن قيل ما وجه كون قوله: "قل إن الله إلخ" جواباً عن طلب الكفرة نزول آية؟ فالجواب: أنه كلام يجري مجرى التعجب من قولهم، وذلك؛ لأن الآيات الباهرة التي ظهرت على يد الرسول بلغت في الكثرة وقوة الدلالة إلى حالة يستحيل فيها أن تصير مشتبهة على العاقل، فطلب آيات أخرى بعد ذلك موقع في غاية التعجب والاستنكار، فكانه قال لهم: ما أعظم عنادكم! إن الله يضل من يشاء ممن كان على صفتكم، فلا سبيل إلى اهتدائهم وإن أنزلت كل آية، ويهدي إليه من أناب بما جئت به، بل بأدنى منه من الآيات. (من حاشية الجمل)

ويبدل من مَنَ إلخ: بدل كل، وفي "السمين": قوله: "الذين آمنوا وتطمئن" يجوز فيه خمسة أوجه، أحدها: أن يكون مبتدأ خبره الموصول الثاني، وما بينهما اعتراض، الثاني: أنه بدل من "من أناب"، الثالث: أنه عطف بيان له، الرابع: أنه خبر مبتدأ مضمرة، الخامس: أنه منصوب بإضمار فعل. (حاشية الجمل) الذين آمنوا: اتصفوا بالتصديق الباطني الناشئ عن إذعان وقبول. (حاشية الصاوي)

وتطمئن قلوبهم إلخ: هذه علامة المؤمن الكامل، والطمأنينة بذكر الله ثقة القلب بالله والاشتغال به عن سواه. ثم اعلم أن هذه الآية تفيد أن ذكر الله تطمئن به القلوب، وآية "الأنفال" تفيد أن ذكر الله يحصل به الوجل والخوف، فمقتضى ذلك أن بين الآيتين تناف. وأجيب بأن الطمأنينة هنا معناها السكون إلى الله والوثوق به، فينشأ عن ذلك عدم خوف غيره وعدم الرجاء في غيره، فلا ينافي حصول الخوف من الله والوجل منه، وهذا معنى آية "الأنفال". (حاشية الصاوي) مصدر من الطيب: كبشرى، أي قلبت يأوه واوا؛ لضمه ما قبلها، وقيل: هو فعلى من أطيب، أو شجرة في الجنة رواه أحمد وابن حبان عن أبي سعيد مرفوعاً. (تفسير الكمالين)

لهم: اللام فيه للبيان كما في "سقى لك". (تفسير الكمالين)

كَذَلِكَ كَمَا أَرْسَلْنَا الْأَنْبِيَاءَ قَبْلَكَ أَرْسَلْنَاكَ فِي أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهَا أُمَمٌ لَتَتْلُوا تُقْرَأَ عَلَيْهِمُ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَيْ الْقُرْآنَ وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ حَيْثُ قَالُوا لِمَا أَمَرُوا بالسجود له: وما الرحمن؟ قُلْ لَهُمْ يَا مُحَمَّدُ هُوَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابِ ﴿٢٠﴾ ونزل لما قالوا له: إن كنت نبياً فسير عنا جبال مكة، واجعل لنا فيها أنهاراً وعيوناً لنغرس ونزرع، وابعث لنا آباءنا الموتى يكلمونا أنك نبي وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ نَقَلَتْ عَنْ أَمَاكِنِهَا أَوْ قُطِعَتْ شَقَّقَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كَلَّمَ بِهِ الْمَوْتَى بَأَن يَحْيُوا لِمَا آمَنُوا بَلِ لِلَّهِ الْأَمْرُ جَمِيعًا لَا بَغْيَ لَهُ، فلا يؤمن إلا من يشاء إيمانه دون غيره وإن أوتوا ما اقترحوا.

بالرحمن: بالبالغ الرحمة الذي وسعت رحمته كل شيء. (تفسير المدارك) ونزل لما قالوا: أي كفار مكة، منهم أبو جهل وعبد الله بن أمية جلسوا خلف الكعبة، وأرسلوا إلى النبي ﷺ فأتاهم، وقيل: إنه مر بهم وهم جلوس فدعاهم إلى الله، فقال عبد الله بن أمية: إن سرك أن تتبعك فسير جبال مكة بالقرآن فادفعها عنا حتى تفسح، فإنها أرض ضيقة لمزارعنا، واجعل لنا فيها أنهاراً وعيوناً لنغرس الأشجار ونزرع، وتتخذ البساتين، فلست كما زعمت بأهون على ربك من داود حيث سخر له الجبال تسير معه، أو سخر لنا الريح لنركبها إلى الشام لميرتنا وحوائجنا ونرجع في يومنا، كما سخرت لسليمان الريح كما زعمت، فلست بأهون على ربك من سليمان، وأحيي لنا جدك قصيا فإن عيسى كان يحيي الموتى، وليست بأهون على الله منه؛ فنزلت هذه الآية. (حاشية الصاوي)

ولو أن قرآنا سيرت إلخ: اختلفوا في جواب "لو" فقال قوم: جوابه محذوف اكتفاء بمعرفة السامعين مراده، وتقديره: لكان هذا القرآن كقول الشاعر:

فأقسم لو شيء أتنا رسوله
سواك ولكن لم نجد لك مدفعا

أراد به رددناه، وهذا معنى قول قتادة ؓ قال: لو فعل هذا بقرآن قبل قرآنكم نفعل بقرآنكم، وقال الآخرون: جواب "لو" مقدم، وتقدير الكلام: وهم يكفرون بالرحمن ولو أن قرآنا سيرت إلخ كأنه قال: لو سيرت به الجبال أو قطعت به الأرض أو كلم به الموتى لكفروا بالرحمن ولم يؤمنوا؛ لما سبق من علمنا فيهم كما قال: ﴿وَلَوْ أَنَّا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ﴾ (الأنعام: ١١١) الآية. (معالم التنزيل)

لما آمنوا: إشارة إلى أن جواب "لو" محذوف تقديره "لما آمنوا". وإن أوتوا ما اقترحوا: روي: أنه لما نزلت هذه الآية قال ﷺ: "والذي نفسي بيده لقد أعطاني ما سألتكم ولو شئت لكان، ولكن خيرني بين أن تدخلوا في باب الرحمة فيؤمن مؤمنكم وبين أن يكلكم إلى ما اخترتم لأنفسكم ففضلوا عن باب الرحمة، فاخترت باب الرحمة، =

ونزل لما أراد الصحابة إظهار ما اقترحوا طمعاً في إيمانهم: أَفَلَمْ يَأْيَسِ يَعْلَمِ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنَّ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَهْدَى النَّاسَ جَمِيعاً إِلَى الْإِيمَانِ مِنْ غَيْرِ آيَةٍ وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ تُصِيبُهُمْ بِمَا صَنَعُوا بَصْنَعِهِمْ أَي كَفَرَهُمْ قَارِعَةٌ دَاهِيَةٌ تَقْرَعُهُمْ بِصَنُوفِ الْبَلَاءِ مِنَ الْقَتْلِ وَالْأَسْرِ وَالْحَرْبِ وَالْجَدْبِ أَوْ تَحُلُّ يَا مُحَمَّدُ بِجَيْشِكَ قَرِيباً مِّنْ دَارِهِمْ مَكَّةَ حَتَّى يَأْتِيَ وَعْدُ اللَّهِ بِالنَّصْرِ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْوَعْدَ ﴿٢٠﴾ وَقَدْ حُلَّ بِالْحُدَيْبِيَّةِ حَتَّى أَتَى فَتَحَ مَكَّةَ. وَلَقَدْ اسْتَهْزَى بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ كَمَا اسْتَهْزَى بِكَ، وَهَذَا تَسْلِيَةٌ لِلنَّبِيِّ ﷺ فَأَمَلَيْتُ أَمَهَلْتُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ
 = وأخبرني أنه إن أعطاكم ذلك ثم كفرتم أن يعذبكم عذاباً لم يعذبه أحداً من العالمين"، كما في أسباب النزول للإمام الواحدي. (روح البيان)

يعلم: قال أكثر المفسرين: معناه ألم يعلم، وهي لغة النخع أو هوازن قاله البغوي، وإنما استعمل اليأس بمعنى العلم لتضمنه معناه؛ لأن اليأس عن الشيء عالم بأنه لا يكون، ودليله قراءة علي وابن عباس وعلي بن الحسين وابنه محمد وحفيده جعفر وجماعة ؓ: "أفلم يتبين"، قال الحافظ: روي الطبري وعبد بن حميد بإسناد صحيح كلهم من رجال البخاري عن ابن عباس ؓ: أنه كان يقرأ بها: أو لم يتبين، يقول: كتبها الكاتب وهو ناعس، قال: وأنكره جماعة ممن لا علم له بالرجال، وبالع زحخشري في ذلك إلى أن قال: وهي والله فرية بلا مرية، وتبعه جماعة وأنكر الفراء كون "أفلم يئس". بمعنى أفلم يعلم. (تفسير الكمالين)

يعلم: قال أكثر المفسرين: معناه أفلم يعلموا وهي لغة النخع أو هوازن كما في "الكبير" و"أبي السعود" و"معالم التنزيل"، أو على استعمال اليأس في معنى العلم لتضمنه معناه؛ لأن الآيس من الشيء عالم بأنه لا يكون كما نقله "الجمل". داهية: أي شدائد الدهر. أو تحل يا محمد إلخ: [أي تنزل نزولاً ثابتاً تلك القارعة. (حاشية الجمل)] ويجوز أن يكون فاعله ضمير القارعة، وهذا أبين وأظهر أي تصيبهم قارعة، أو تحل القارعة موضعها، نصب عطفاً على خبر "يزال"، وقرأ ابن جبير ومجاهد "يحل" بالياء من تحت، والفاعل على ما تقدم إما ضمير القارعة، وإنما ذكر الفعل؛ لأنها بمعنى العذاب أو لأن التاء للمبالغة والمراد قارع، وإما ضمير الرسول. (حاشية الجمل)

وقد حل بالحديبية: نزل النبي ﷺ بها حتى أتى فتح مكة، وهو وعد النصر الموعود. (تفسير الكمالين)
 وقد حل بالحديبية: تفسير لقوله: "أو تحل قريباً" وقوله: "حتى أتى فتح مكة" تفسير لقوله: "حتى يأتي وعد الله" من "الجمل". فأمليت إلخ: الإملاء الإمهال وأن يترك ملاوة من الزمان في خفض وأمن. (تفسير المدارك)

بالعقوبة فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ﴿١٤﴾ أي هو واقع موقعه، فكذلك أفعل بمن استهزأ بك.
 أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ رَقِيبٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ عَمَلَتْ مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ - وهو "الله" -
 كمن ليس كذلك من الأصنام؟ لا. دل على هذا وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ قُلْ سَمُّوهُمْ لَه مَنْ
 هُمْ؟ أَمْ بَلْ أَتُنَبِّئُونَهُمْ تَخْبِرُونَ اللَّهَ بِمَا أَيْ شَرِيكَ لَا يَعْلَمُ فِي الْأَرْضِ؟ استفهام
 إنكار أي لا شريك له، إذ لو كان لعلمه تعالى عن ذلك أَمْ بَلْ أَتُسَمُّوهُمْ شُرَكَاءَ
 بَظَاهِرٍ مِّنَ الْقَوْلِ بَظَنِّ بَاطِلٍ لَا حَقِيقَةَ لَهُ فِي الْبَاطِنِ؟ بَلْ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مَكْرُهُمْ ...

فكيف كان عقاب: أي كان عقابي على أية حالة هل كان ظلما لهم أو كان عدلا، وبين الشارح جوابه بقوله:
 "أي هو واقع موقعه" أي هو عدل. (حاشية الجمل) أفمن هو قائم إلخ: "من" موصولة مرفوعة المحل على الابتداء
 والخبر محذوف كما قدر الشارح بقوله: "كمن ليس كذلك".

أفمن هو قائم إلخ: في "زكريا على البيضاوي" قال الطيبي: في هذه الآية احتجاج بليغ مبني على فنون من علم
 البيان، أولها: "أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت" كمن ليس كذلك، احتجاج عليهم وتوبيخ لهم على
 القياس الفاسد؛ لفقد الجهة الجامعة لهما، ثانيها: "وجعلوا لله شركاء" من وضع المظهر موضع المضمّر تنبيه على
 أنهم جعلوا شركاء لمن هو فرد واحد لا يشاركه أحد في اسمه، ثالثها: "قل سمّوهم" أي عينوا أسمائهم فقولوا فلان
 وفلان، فهو إنكار لوجودها على وجه برهاني كما تقول: إن كان الذي تدعيه موجودا فسمه؛ لأن المراد بالاسم
 العلم، رابعها: "أم تنبئونه بما لا يعلم" احتجاج من باب نفي الشيء، أعني العلم بنفي لازمه وهو المعلوم وهو
 كناية، خامسها: "أم بظاهر من القول" احتجاج من باب الاستدراج والهمزة للتقرير؛ لبعثهم على التفكير،
 والمعنى: أتقولون بأفواهكم من غير روية وأنتم ألباء فتفكروا فيه لتتقوا على بطلانه، سادسها: التدرج في كل من
 الإضرابات على ألطف وجه، وحيث كانت الآية مشتملة على هذه الأساليب البديعة مع اختصارها كان
 الاحتجاج المذكور مناديا على نفسه بالإعجاز وأنه ليس من كلام البشر. (حاشية الجمل)

لا: إشارة إلى أن الاستفهام بمعنى النفي، أي لا يستويان، وفي "الجمل": والاستفهام إنكاري وجوابه محذوف قدره
 الشارح بقوله: "لا"، وقوله: "دل على هذا" أي المذكور من الأمرين وهما: الخبر محذوف وكون الاستفهام إنكاري.
 وجعلوا: وهو استئناف جيء به؛ للدلالة على الخبر المحذوف، كما تقدم تقريره. من هم: عينوا حقيقتهم من أي
 جنس ومن أي نوع، وفي الكلام حذف أي وما أسمائهم؟ أم بل إلخ: يعني أن "أم" منقطعة إذ لو كان يعلمه،
 وإذا لم يعلم علم أنه ليس بشيء. (تفسير الكمالين) بل زين للذي: إضراب عن محاجتهم كأنه قال: لا تلتفت لهم
 ولا تعتبر لهم فإنهم لا فائدة فيهم؛ لأنهم زين لهم ما هم عليه من الكفر والمكر. (حاشية الصاوي)

كفرهم وَصُدُّوا عَنِ السَّبِيلِ طريق الهدى وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴿١٦﴾ هُمْ عَذَابٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا بِالْقَتْلِ وَالْأَسْرِ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَقُّ أَشَدُّ مِنْهُ وَمَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ أي عذابه مِنْ وَاقٍ ﴿١٧﴾ مانع. مَثَلُ صفة الْجَنَّةِ الَّتِي وَعِدَ الْمُتَّقُونَ مبتدأ خبره محذوف أي فيما نَقُصُّ عليكم تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ أَكُلُهَا ما يُوْكَل فيها دَائِمٌ لَا يَفْنَى وَظِلُّهَا دَائِمٌ لَا تَنْسَخُهُ شمس؛ لعدمها فيها تِلْكَ أي الجنة عُقْبَى عاقبة الَّذِينَ اتَّقَوْا الشُّرَكَ وَعُقْبَى ^{مبتدأ} الْكَافِرِينَ النَّارُ ﴿١٨﴾ وَالَّذِينَ ءَاتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ كعبد الله ابن سلام وغيره من مؤمني اليهود يَفْرَحُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ لموافقته ما عندهم وَمِنْ الْأَحْزَابِ

وصدوا: بضم الصاد وفتحها قراءتان سبعيتان، والمعنى: منعوا عن طريق الهدى أو منعوا الناس عنه. (حاشية الصاوي) مبتدأ خبره محذوف: أي فيما نقص عليكم أو فيما يتلى عليكم مثل الجنة إلخ، وقوله: "تجري" حال من العائد المحذوف من الصلة، وقيل: "تجري" هو الخبر على طريقة قوله: صفة زيد أسمر، أو بتقدير: مثل الجنة جنة تجري، أو على زيادة المثل. (تفسير الكمالين) من تحتها: من تحت قصورها وغرفها. (حاشية الصاوي)

أكلها دائم: كل شيء يؤكل يتجدد غيره، فلا تنقطع أنواع مأكولاتها، فليست كثمار الدنيا منقطع في بعض الأحيان. (حاشية الصاوي) وظلها دائم: المراد بالظل فيها عدم الشمس فلا ينافي أنها نور، ونورها حاصل من نور العرش؛ لأنه سقفها، ومع ذلك فأنوار أهلها تغلب على ضوء العرش. (حاشية الصاوي) لا تنسخه: لا تمحوه شمس أي ضوءه كما ينسخ ظل الدنيا بالشمس؛ لعدمها فيها أي لعدم الشمس في الجنة. (تفسير الكمالين)

والذين آتيناهم الكتاب: التوراة والإنجيل، وقوله: "كعبد الله بن سلام" أي وكعب الأحرار، وقوله: "من مؤمني اليهود" أي ومن مؤمني النصارى، وهم أي مؤمنو النصارى ثمانون رجلاً، أربعون بنجران وثمانية باليمن واثنان وثلاثون بالحبيشة (تفسير البيضاوي). وعبرة "الخازن": في المراد بالكتاب هنا قولان، أحدهما: أنه القرآن، والذين أوتوه المسلمون وهم أصحاب رسول الله ﷺ، والمراد أنهم يفرحون بما يتجدد من الأحكام والتوحيد والنبوة والحشر بعد الموت بتجدد نزول القرآن، ومن الأحزاب يعني الجماعات الذين تحزبوا على رسول الله ﷺ من الكفار واليهود والنصارى من ينكر بعضه، وهذا قول الحسن وقتادة، فإن قلت: إن الأحزاب من الكفار وغيرهم من أهل الكتاب ينكرون القرآن فكيف قال: "ومن الأحزاب من ينكر بعضه"؟ قلت: إن الأحزاب لا ينكرون جملته؛ لأنه قد ورد فيه آيات دلالات على توحيد الله وثبات قدرته وعلمه وحكمته، وهم لا ينكرون ذلك أبداً، والقول الثاني: المراد بالكتاب والتوراة والإنجيل، والمراد بأهله الذين أسلموا من اليهود والنصارى وهم ثمانون رجلاً كما تقدم. (حاشية الحمل)

الذين تحزّبوا عليك بالمعاداة من المشركين واليهود مَن يُنْكِرُ بَعْضُهُ كَذَكَر "الرحمن" وما
اجتمعوا في غزوة الخندق بيان للأحزاب
عدا القصص قُلْ إِنَّمَا أَمَرْتُ فِيمَا أُنْزِلَ إِلَيَّ أَنِّي لَا أُشْرِكُ بِهِ إِلَهًا وَلَا أُدْعُوا
وَالِيَهُ مَقَابِ ٢٦ مرجعي. وَكَذَلِكَ الْإِنزَالُ أُنْزِلَتْهُ أَيِ الْقُرْآنِ حُكْمًا عَرَبِيًّا بِلُغَةِ الْعَرَبِ تَحْكُمُ
بِهِ بَيْنَ النَّاسِ وَلَئِنْ أَتَبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ أَيِ الْكُفَّارِ فِيمَا يَدْعُونَكَ إِلَيْهِ مِنْ مِلَّتِهِمْ فَرَضًا بَعْدَ مَا
جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ بِالتَّوْحِيدِ مَا لَكَ مِنْ اللَّهِ مِنْ زَائِدَةٍ وَلِيَّ نَاصِرٍ وَلَا وَاقٍ ٢٧ مانع من عذابه.
وَنَزَلَ لِمَا عَيَّرُوهُ بِكَثْرَةِ النِّسَاءِ: وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِيَّةً
جواباً عن شبهتهم

من ينكر بعضه: لأنهم كانوا لا ينكرون الأفاصيل وبعض الأحكام والمعاني مما هو ثابت في كتبهم، وكانوا
ينكرون نبوة محمد ﷺ وغير ذلك مما حرفوه وبدلوه من الشرائع. (تفسير المدارك) كذكر "الرحمن": فإنه ﷺ لما
كتب في كتاب الصلح في الحديبية: "بسم الله الرحمن الرحيم" قالوا: "ما نعرف الرحمن". (تفسير الكمالين) قوله:
"وما عدا القصص" أي من الأحكام الذي يخالف شرائعهم. (تفسير الكمالين) قل إنما أمرت إلخ: هو جواب
للمنكرين، أي قل: إنما أمرت فيما أنزل إلي بأن أعبد الله ولا أشرك به، فإنكاركم له إنكار لعبادة الله وتوحيده،
فانظروا ماذا تنكرون مع ادعائكم وجوب عبادة الله وأن لا يشرك به! (تفسير المدارك)

وكذلك أنزلناه: كما أنزلنا الكتب على الأنبياء بلغاتهم ولسانهم أنزلنا إليك يا محمد هذا الكتاب وهو القرآن
عربيا بلسانك ولسان قومك، وإنما سمي القرآن حكما؛ لأن فيه جميع التكاليف والأحكام والحلال والحرام
والنقض والإبرام، فلما كان القرآن سببا للحكم جعل نفس الحكم على سبيل المبالغة، وقيل: إن الله تعالى لما
حكم على جميع الخلق بقبول القرآن والعمل بمقتضاه سماه حكما لذلك المعنى. (تفسير الخازن)

حكما عربيا: حالان من الضمير في "أنزلناه"، والمعنى: أنزلناه حاكما بين الناس بلغة العرب، وأسند الحكم له؛
لأنه ترجمان عن الله، فطاعته طاعة الله. (حاشية الصاوي) بين الناس: فيما يقع لهم من الحوادث الفرعية وإن
خالفت ما في الكتب القديمة؛ إذ لا يجب توافق الشرائع. (حاشية الجمل) من ملتهم: كتقرير دينهم والصلاة إلى
قبلتهم بعد ما حولت عنها. (تفسير البيضاوي) ونزل لما عيروه: عابوه بكثرة النساء، قال المشركون: ليس هم هذا
الرجل إلا في النساء. (تفسير الكمالين) أزواجا وذرية: فقد كان لسليمان عليه السلام ثلاث مائة امرأة حرة وسبع مائة
سرية، وكان لأبيه داود عليه السلام مائة امرأة ولم يقدح ذلك في نبوتهما، فكيف يجعلون هذا قادحا في نبوتك؟ و"ذرية"
أي أولاداً وأنت مثلهم، فقد كان لمحمد ﷺ سبعة أولاد، أربعة إناث وثلاثة ذكور، وكانوا في الترتيب في الولادة
هكذا: القاسم فزينة فرقية ففاطمة فأم كلثوم فعبدة الله - ويلقب بطيب - وطاهر فإبراهيم، وكلهم من خديجة رضي الله عنها =

أولادا وأنت مثلهم وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ مِنْهُمْ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ^{لَهُمُ} لَأَهْمُ عِبِيدَ مَرْبُوبُونَ لِكُلِّ أَجَلٍ مَدَّةٌ كِتَابٌ ﴿٢٨﴾ مَكْتُوبٌ فِيهِ تَحْدِيدُهُ. يَمْحُوا اللَّهُ مِنْهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ ^ع - بِالْتَّخْفِيفِ وَالتَّشْدِيدِ - فِيهِ مَا يَشَاءُ مِنَ الْأَحْكَامِ وَغَيْرِهَا وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ ﴿٢٩﴾ أَصْلُهُ الَّذِي لَا يَغْيِرُ مِنْهُ شَيْءٌ، وَهُوَ مَا كَتَبَهُ فِي الْأَزْلِ. وَإِنْ مَا فِيهِ إِدْغَامُ نُونٍ "إِنْ" الشَّرْطِيَّةُ فِي "مَا" الْمَزِيدَةُ نُرَيْنَكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ بِهِ مِنَ الْعَذَابِ فِي حَيَاتِكَ،
وفي نسخة: الزائدة

- إلا إبراهيم من مارية القبطية، وماتوا جميعا في حياته ﷺ إلا فاطمة ؓ فعاشت بعده ستة أشهر. (حاشية الجمل)
تحديده: تحديد ما فيه من الأرزاق والأعمار وثواب الأعمال وغيرها. (تفسير الكمالين)
يمحو الله ما يشاء: يمحو من الكتاب ما يشاء تمحيته ويثبت، بالتخفيف لأبي عمرو وابن كثير وعاصم، والتشديد للباقيين فيه، ما يشاء أي يترك فيه باقيا ما يشاء بقائه من الأحكام فينسخ بعضه في وقت ويترك بعضه على وجهه، وغيرها من الرزق والأجل والسعادة والشقاوة، أخرج ابن مردويه عن جابر ؓ مرفوعا في الآية قال: يمحو من الرزق ويزيد فيه ويمحو من الأجل ويزيد فيه، وله عن علي ؓ رفعه، الصدقة على وجهها وبر الوالدين واصطناع المعروف، يحول الشقاوة سعادة ويزيد في العمر، وأخرج الطبراني بسند ضعيف عن ابن عمر ؓ مرفوعا: يمحو الله ما يشاء ويثبت إلا الشقاوة والسعادة والحياة والموت، وقال ابن عباس ؓ: يمحو الله ما يشاء ويثبت إلا الرزق والأجل والعادة والشقاوة، وعن عمر وابن مسعود ؓ: أهما قالوا: يمحو السعادة والشقاوة أيضا، وعن الضحاك والكلبي: أي معنى الآية: يمحو الله عن ديوان الحفظة ليس فيه ثواب ولا عقاب، ويثبت ما فيه ثواب ولا عقاب، وعن عكرمة ؓ: يمحو ما يشاء من الذنوب بالتوبة. (تفسير الكمالين)
يمحو الله: في هذه الآية قولان، أحدهما: أنها عامة في كل شيء كما يقتضيه ظاهر اللفظ، وهذا مذهب عمر وابن مسعود ؓ وغيرهما قالوا: إن الله يمحو من الرزق ويزيد فيه، وكذا القول في الأجل والسعادة والشقاوة والإيمان والكفر، وقال ابن عباس ؓ: يمحو الله ما يشاء ويثبت إلا الرزق والأجل والسعادة والشقاوة. (تفسير الخطيب)
وفي "روح البيان": إن التغير والتبدل والمحو والإثبات إنما هو بالنسبة إلى السعادة والشقاوة المعارضتين: فإنهما تقبلان ذلك بخلاف الأصليتين، ملخصا.

أصله الذي إلخ: وهو ما كتبه في الأزل وهو اللوح المحفوظ، وعن ابن عباس ؓ: هما كتابان، كتاب يمحو منه ما يشاء ويثبت، وأم الكتاب الذي لا يغير منه شيء، وسأل ابن عباس كعبا عن أم الكتاب فقال: علم الله ما هو خالق وما خلقه عاملون. (تفسير الكمالين)

وجواب الشرط محذوف أي فذاك أو تَتَوَفَّيَنَّكَ قبل تعذيبهم فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلْغُ لَا عَلَيْكَ إِلَّا التَّبْلِيغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ ﴿١٤﴾ إذا صاروا إلينا فنجازيهم. أَوَلَمْ يَرَوْا أي أهل مكة أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَقْصِدُ أَرْضَهُمْ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا بِالْفَتْحِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَاللَّهُ يَحْكُمُ فِي خَلْقِهِ بِمَا يَشَاءُ لَا مُعَقَّبَ رَادٍّ لِحُكْمِهِ ۚ وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿١٥﴾ وَقَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْأُمَمِ بَأَنْبِيَائِهِمْ كَمَا مَكَرُوا بِكَ فَلِلَّهِ الْمَكْرُ جَمِيعًا وَلَيْسَ مَكْرُهُمْ كَمَكْرِهِ؛ لَأَنَّهُ تَعَالَى يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ ۖ

أي فذاك إلخ: مبتدأ خبره محذوف قدره غيره بقوله: شافيك من أعدائك ودليل على صدقك، والجملة جواب الشرط، وقوله: "أو تتوفينك" شرط ثان يعطفه على الشرط قبله، وجوابه أيضا محذوف، وكان على الشارح التنبيه عليه وتقديره: فلا تقصير منك ولا لوم عليك، وقوله: "فإنما عليك إلخ" تعليل لهذا المحذوف، ولعل الشارح سكت عن التنبيه على حذف جواب الشرط الثاني؛ لأنه قد ذكر ما يدل عليه بخلاف الذي قبله فلم يذكر له دليل. (حاشية الجمل)

نقصد أرضهم: أي أرض أهل مكة، فالمقصود نصر النبي بزوال نعمة الكفار ومملكة إياهم، قال الله تعالى: ﴿وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ﴾ (الأحزاب: ٢٧) الآية، فالمراد بنقص أطراف الأرض ملك كبرائها وخذلانهم. وما ذكره المفسر أحد قولين، والآخر أن المراد بالأرض جميعها لا خصوص أرض الكفار، وبنقص أطرافها موت العلماء والأشراف والكبار والصلحاء. وحينئذ فوجه مناسبة هذا لما قبله كأن الله يقول: ألم ينظروا إلى التغيرات الحاصلة في الدنيا من الخراب بعد العمارة، والموت بعد الحياة، والذل بعد العز، فإذا كان هذا مشاهدا لهم فما المانع من أن الله يصير الكفار أذلاء بعد عزهم، ومقهورين بعد قدرتهم؟ (حاشية الصاوي)

بالفتح على النبي: بالفتح ديار الشرك على محمد ﷺ وأصحابه، فما زاد في بلاد الإسلام باستيلائهم عليها جبرا قهرا نقص من ديار الكفرة. (روح البيان) راد لحكمه: قال الزمخشري: حقيقته الذي يعقب الشيء بالإبطال والرد، ومنه قيل لصاحب الحق معقب؛ لأنه يقفو غريمه بالاقتضاء والطلب، والمعنى أنه حكم الإسلام بالغلبة والإقبال على الكفر بالارتداد. محل "لا معقب لحكمه" النصب على الحال كأنه قيل: والله يحكم نافذا حكمه، نحو جاءني زيد لا عمامة على رأسه ولا قلنسوة أي حاسرا. (تفسير الكمالين)

وليس مكرهم كمكره: إذ مكر الماكرين مخلوق له ولا يضر إلا بإرادته، فإثباته لهم باعتبار الكسب ونفيه عنهم باعتبار الخلق، فلا يرد: كيف أثبت لهم مكرًا ثم نفاه عنهم بقوله: "فله المكر جميعا"؟ وفيه تسلية للنبي ﷺ وأمان له من مكرهم. (حاشية الجمل)

فَيُعَذِّبُهَا جَزَاءُهَا، وهذا هو المكر كله، لأنه يأتيهم من حيث لا يشعرون وَسَيَعْلَمُ الْكَافِرُ الْمُرَادَ بِهِ الْجَنَسُ. وفي قراءة: "الكفار" لِمَنْ عُقِبَ الدَّارِ ﴿١٢﴾ أي العاقبة المحمودة في الدار الآخرة لهم أم للنبي ﷺ وأصحابه؟ وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَكَ لَسْتَ مُرْسَلًا قُلْ لَهُمْ كُفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ عَلَى صَدَقِي وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ ﴿١٣﴾ مِنْ مُؤْمِنِي الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى.

سورة إبراهيم مكية إلا "ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله" الآيتين، إحدى أو ثنتان أو أربع أو خمس وخمسون آية
بسم الله الرحمن الرحيم

الرَّءُّ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمُرَادِهِ بِذَلِكَ، هذا القرآن كُتِبَ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ يَا مُحَمَّدٌ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ الْكَفَرِ إِلَى النُّورِ

فيعد لها: بضم التحتية وكسر العين من الإعداد لها جزاءه، أي يهبط للنفس جزاء عمله، هذا هو المكر كله؛ لأنه يأتيهم به من حيث لا يشعرون. (تفسير الكمالين) جزاؤها: وفي بعض النسخ: "جزاؤه" فالضمير إلى ما تكسب. (تفسير الكمالين) وسيعلم الكافر: بالافراد لأبي عمرو وابن كثير ونافع، والمراد به الجنس. (تفسير الكمالين) الكفار: بالجمع على إرادة الإخبار. قل لهم كفى بالله إلخ: "كفى" فعل ماض والباء زائدة لتزوين اللفظ، و"الله" فاعل، و"شهيذا" تمييز "بيني وبينكم" متعلق به، وقوله: "من عنده" معطوف على "الله" فهو فاعل أيضا، و"علم الكتاب" مرتفع بالظرف فإنه معتمد على الموصول. (حاشية الجمل) ومن عنده علم الكتاب: معطوف على لفظ الجلالة، والمعنى: أن الله ومن عنده علم الكتاب فيهم الكفاية في الشهادة بيني وبينكم. و"ال" في "الكتاب" للجنس فيشمل التوراة والإنجيل والفرقان، فقوله: "من مؤمني اليهود والنصارى" أي أو مطلقا. (حاشية الصاوي) سورة إبراهيم: سميت بذلك؛ لذكر قصته فيها، إن قلت: إن قصة إبراهيم عليه السلام قد ذكرت في غير هذه السورة كـ"الأنبياء والبقرة"؟ أجيب بأن علة التسمية لا تقتضي اطرادا التسمية، بل التسمية أمر توقيفي. (حاشية الصاوي) الآيتين: أي إلى قوله تعالى: "قل تمتعوا فإن مصيركم إلى النار". (حاشية الصاوي) كتاب: هو خبر مبتدأ محذوف، أي هذا كتاب يعني السورة والجملة التي هي "أنزلناه إليك" في موضع الرفع صفة النكرة. (تفسير المدارك) من الظلمات: الآية دالة على أن طرق الكفر والبدع كثيرة وأن طريق الحق ليس إلا واحدا؛ لأنه تعالى قال: =

الإيمان بِإِذْنِ بَأْمَرِ رَبِّهِمْ وَيَدُلُّ مِنْ "إِلَى النُّورِ" إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْغَالِبِ الْحَمِيدِ ﴿١٠﴾
 المحمود. اللَّهُ بِالْجَزْرِ بَدَلٌ أَوْ عَطْفٌ بَيَانٌ وَمَا بَعْدَهُ صِفَةٌ، وَالرَّفْعُ مَبْتَدَأٌ خَبَرَهُ الَّذِي لَهُ
 مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مُلْكًا وَخَلَقًا وَعَبِيدًا وَوَيْلٌ لِلْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ
 شَدِيدٍ ﴿١١﴾ الَّذِينَ نَعَتْ يَسْتَحِبُّونَ يَخْتَارُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَيَصُدُّونَ
 النَّاسَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ دِينَ الْإِسْلَامِ وَيَبْغُوْنَهَا أَيَّ السَّبِيلِ عِوَجًا مُعِوَجَةً أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ
 بَعِيدٍ ﴿١٢﴾ عَنْ الْحَقِّ. وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ

= "لتخرج الناس من الظلمات" وهو صيغة جمع، وعبر عن الإيمان بالنور وهو لفظ مفرد. (التفسير الكبير)
 بأمر ربهم إلخ: فسر الإذن بالأمر وعلى هذا فيكون المعنى: لتأمرهم بالخروج من الظلمات إلى النور، وفسر بعضهم
 بالتوفيق والتيسير. (حاشية الجمل) العزيز الغالب: فلا يذل سالك طريقه، وقوله: "الحميد المحمود" فلا يخيب سائله.
 (تفسير الكمالين) بدل أو عطف بيان إلخ: أي من "العزيز" و"الحميد" نعت للعزيز، وهذا على القاعدة أن نعت
 المعرفة إذا تقدم على المنعوت يعرب بحسب العوامل ويعرب المنعوت بدلا أو عطف بيان، والأصل: إلى صراط الله
 العزيز الحميد الذي إلخ فالصفات ثلاثة، تقدم منها ثنتان وبقيت الثالثة مؤخره. (حاشية الجمل)
 والرفع مبتدأ: أي قوله: "الله" مرفوع بالابتداء وخبره ما بعده. (التفسير الكبير) نعت: أي للكافرين، وهذا
 الإعراب معترض لما فيه من الفصل بين النعت والمنعوت بأجنبي وهو قوله: "من عذاب شديد" الذي هو بيان
 للمبتدأ الأجنبي من الخبر، وعلى هذا الإعراب يكون قوله: "أولئك إلخ" مستأنفا، والأولى أن يعرب "الذين
 يستحبون إلخ" مبتدأ، ويكون قوله: "أولئك إلخ" خبره. (حاشية الجمل)

نعت: للكافرين فهو مجرور، وقيل: مرفوع على أنه مبتدأ خبره "أولئك". (تفسير الكمالين) ويغونها: السبيل
 يريد أن الضمير المنصوب عائد على السبيل مطلقا لا إلى سبيل الله عوجا معوجة، والمعنى: يطلبون السبيل معوجة
 ويتركون سبيل الله، وقال الرّمحشري: المعنى يطلبون سبيل الله زيغا واعوجاجا؛ ليقدحوا فيه، ويدلوا الناس على
 أنها سبيل غير مستوية، فالأصل: ويغونها لها، فحذف الجار وأوصل الفعل. (تفسير الكمالين) ويغونها: يغونها لها،
 فحذف الجار وأوصل الفعل إلى الضمير أي يطلبون لها، وقوله: "عوجا" أي زيغا أي يقولون لمن يريدون صده
 وإضلاله أنها سبيل ناكبة وزائغة غير مستقيمة. (تفسير أبي السعود)

وما أرسلنا من رسول: أي إلا متكلمًا بلغتهم؛ ليبين لهم ما هو مبعوث به وله، فلا يكون لهم حجة على الله،
 ولا يقولوا: لم نفهم ما خوطبنا به. فإن قلت: إن رسولنا ﷺ بعث إلى الناس جميعا لقوله: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي
 رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾ (الأعراف: ١٥٨) بل إلى الثقلين وهم على ألسنة مختلفة، فإن لم يكن للعرب حجة =

إِلَّا بِلِسَانٍ بَلَّغَهُ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ لِيَفْهَمَهُمَ مَا أَتَىٰ بِهِ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ ۚ وَهُوَ الْعَزِيزُ فِي مَلَكِهِ الْحَكِيمُ ﴿١٠﴾ فِي صُنْعِهِ. وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا التَّسْعَ وَقُلْنَا لَهُ: أُنْجِزْ قَوْلَكَ بَنِي إِسْرَءِيلَ مِنَ الظُّلُمَاتِ الَّتِي كَفَرُوا إِلَى الثُّورِ الْإِيمَانِ وَذَكَرَهُمْ بِآيَاتِنَا اللَّهُ بِنِعْمِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَتَذَكِيرٍ لِّأَيِّتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ عَلَى الطَّاعَةِ شُكُورٍ ﴿١١﴾ لِلنَّعَمِ. وَاذْكُرْ إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنْجَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ.....

- فلغيرهم الحجة؟ قلت: لا يخلو إما أن ينزل بجميع الألسنة أو بواحد منها، فلا حاجة إلى نزوله بجميع الألسنة؛ لأن الترجمة تنوب عن ذلك وتكفي التطويل، فتعين أن ينزل بلسان واحد وكان لسان قومه أولى بالتعيين؛ لأنهم أقرب إليه ولأنه أبعد من التحريف والتبديل. (تفسير المدارك)

إلا بلسان قومه: أي محمداً أو غيره. فإن قلت: إن كان المراد بقومه الذين نشأ فيهم فظاهر، وإن كان المراد الذين أرسل لهم فرسول الله أرسل لكافة الخلق، مع أنه لم يظهر منه إلا اللسان العربي وهو لسان بعض قومه؟ أجيب بأن الله علمه جميع اللغات، فكان يخاطب كل قوم بلغتهم وإن لم يثبت أنه تكلم باللغة التركية؛ لأنه لم يتفق أنه خاطب أحداً من أهلها، ولو خاطبه لكلمه بها. (حاشية الصاوي) فيفضل الله إلخ: فيه التفات عن التكلم إلى الغيبة وهو استئناف إخبار، ولا يجوز نصبه عطفاً على ما قبله؛ لأن المعطوف كالمعطوف عليه في المعنى، والرسول أرسلت للبيان لا للإضلال. قال الزجاج: لو قرئ بنصبه على أن اللام لام العاقبة جاز. (حاشية الجمل)

ولقد أرسلنا إله: شروع في تفصيل ما أجمله في قوله: "وما أرسلنا من رسول إله". (تفسير أبي السعود)
 بآياتنا: أي متلبسا بها، وقوله "التسع" تقدم منها ثمانية في "الأعراف" وهي قوله: "فألقي عصاه إله" وقوله "ونزع
 يده إله" "ولقد أخذنا آل فرعون إله" "فأرسلنا عليهم الطوفان إله"، وواحدة في "يونس" وهي المذكورة في قوله:
 "ربنا اطمس على أموالهم" إله. (حاشية الجمل)

وقلنا له أن اخرج: يشير إلى أن "أن" مفسرة لكون الإرسال متضمنا لمعنى القول. (تفسير الكمالين) بنعمه: جمع نعمة من تظليل الغمام وإنزال المن والسلوى وفتح البحر، وقيل: أيام الله وقائه التي وقعت على الأمم الماضية، ومنه أيام العرب: حروبها. (تفسير الكمالين) بنعمه: قاله ابن عباس رضي الله عنهما، وقال مقاتل: بوقائع الله في الأمم السالفة، يقال: فلان عالم بأيام العرب أي بوقائعهم، من "الخطيب". واذكر: خطاب للنبي ﷺ، والمعنى: اذكر لقومك ما وقع لموسى عليه السلام وقومه لعلهم يعتبرون. (حاشية الصاوي)

وَيَذِخُّونَ أَبْنَاءَهُمْ الْمَوْلُودِينَ وَيَسْتَحْيُونَ يَسْتَبْقُونَ نِسَاءَهُمْ لِقَوْلِ بَعْضِ الْكُهَنَةِ:
 إِنْ مَوْلُودًا يُولَدُ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ يَكُونُ سَبَبَ ذَهَابِ مَلِكٍ فِرْعَوْنَ وَفِي ذَلِكَ
 الْإِنْجَاءُ أَوْ الْعَذَابُ بَلَاءٌ إِنْعَامٌ أَوْ ابْتِلَاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿١٦﴾ وَإِذْ تَأَذَّنَ أَعْلَمَ رَبُّكُمْ
 لِبَنٍ شَكَرْتُمْ نِعْمِي بِالتَّوْحِيدِ وَالطَّاعَةِ لِأَزِيدَنَّكُمْ وَلِبَنٍ كَفَرْتُمْ جَحَدْتُمُ النِّعْمَةِ
 بِالْكَفْرِ وَالْمَعْصِيَةِ لِأُعَذِّبَنَّكُمْ، دَلَّ عَلَيْهِ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴿١٧﴾ وَقَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنْ
 تَكْفُرُوا أَنْتُمْ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا فَإِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ خَلْقِهِ حَمِيدٌ ﴿١٨﴾ مَحْمُودٌ فِي صَنْعِهِ
 بِهِمْ. أَلَمْ يَأْتِكُمْ اسْتِفْهَامُ تَقْرِيرِ نَبَأِ الَّذِينَ مِّن قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ قَوْمِ هُودٍ
 وَثَمُودَ قَوْمِ صَالِحٍ

ويذبحون أبناءكم إلخ: عطفه بالواو هنا إشارة إلى أنه غير العذاب السيئ المذكور، وأما في "البقرة" فهو تفسير
 لسوء العذاب، فصح التغاير بهذا الاعتبار وإن كانت القصة واحدة. (حاشية الصاوي) الكهنة: جمع كاهن: وهو
 المخبر عن المغيبات المستقبلية، وأما العراف: فهو المخبر عن الأمور الماضية. (حاشية الجمل وحاشية الصاوي)
 بالتوحيد والطاعة: الباء متعلق بـ "شكرتم"، وفي الحديث: "من أعطي الشكر لم يحرم الزيادة" أخرجه ابن
 مردويه عن ابن مسعود رضي الله عنه مرفوعاً، ومن ههنا قيل: الشكر قيد الوجود وصيد المفقود. (تفسير الكمالين)
 لأزيدنكم: أي من خير الدنيا والآخرة، فيحصل لكم النعم والرضا فتظفرون بالسعادتين. (حاشية الصاوي)
 ولئن كفرتم: لم يصرح بالجواب في جانب الوعيد، وصرح به في جانب الوعد؛ إشارة إلى كرمه سبحانه تعالى
 وإن رحمته سبقت غضبه، ونظير ذلك قوله تعالى: "بيدك الخير" ولم يقل بيدك الشر. (حاشية الصاوي)
 لأعذبنكم: هذا هو جواب القسم، وحذف جواب الشرط؛ للقاعدة أنه عند اجتماعهما يحذف جواب المتأخر.
 (حاشية الصاوي) دل عليه: على هذا الجواب المحذوف، وإنما حذف هنا وصرح به في جانب الوعد؛ لأن عادة
 أكرم الأكرمين أن يصرح بالوعد ويعرض بالوعيد. (تفسير البيضاوي)
 وقال موسى إن تكفروا إلخ: لعله عليه السلام إنما قال هذا عند ما عاين منهم دلائل العناد ومخايل الإصرار على الكفر
 والفساد، وتيقن أنه لا ينفعهم التريخ ولا التعريض بالترهيب. (تفسير أبي السعود) حميد: وإن لم يحمده
 الحامدون، وأنتم ضررتم أنفسكم حيث حرمتوا الخير الذي لا بد لكم منه. (تفسير المدارك)

وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ لَكُمْ أَنْتُمْ جَاءْتَهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ بِالْحَجَجِ
الواضحة على صدقهم فَرَدُّوا أَي الْأُمم أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ أَي إِلَيْهَا؛ ليعضوا عليها
من شدة الغيظ وَقَالُوا إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ عَلَى زَعْمِكُمْ وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِمَّا
تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ ﴿١﴾ **موقع للريبة.** قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ؟ استفهام إنكار
أي لا شك في توحيدِهِ؛ للدلائل الظاهرة عليه فَاطِرِ خَالِقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
يَدْعُوكُمْ إِلَى طَاعَتِهِ لِيَغْفِرَ لَكُمْ مِّنْ ذُنُوبِكُمْ "من" زائدة، فَإِنَّ الْإِسْلَامَ يُغْفَرُ بِهِ مَا
قَبْلَهُ، أَوْ تَبْعِيضِيَّةٌ لِإِخْرَاجِ حَقُوقِ الْعِبَادِ وَيُؤَخِّرُكُمْ بِمَا عَذَابٌ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى
أَجَلِ الْمَوْتِ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتُمْ.....
أَي الْقَوْمِ

والذين من بعدهم إلخ: مبتدأ وقوله: "لا يعلمهم إلخ" خبره، والجملة اعتراض بين المفسر وهو "نبأ الذين من قبلكم" وتفسيره وهو "جاءكم رسلهم"، أو "الذين من بعدهم" عطف على ما قبله وهو: "وقوم نوح" أو "الذين من قبلكم"، وقوله: "لا يعلمهم إلا الله" اعتراض كما ذكره البضاوي بإيضاح. وعبارة "السمين": "والذين من بعدهم" يجوز أن يكون عطفا على الموصول الأول أو على المبدل منه، وأن يكون مبتدأ وخبره "لا يعلمهم إلا الله" و"جاءكم" خبر آخر، وعلى ما تقدم يكون "لا يعلمهم" حالا من "الذين" أو من الضمير المستكن في "من بعدهم"؛ لوقوعه صلة. (حاشية الجمل) فردوا أيديهم في أفواههم: أي لكرهتهم ذلك؛ فإن شأن الإنسان إذا كره شيئا واغتاظ منه ولم يقدر على دفعه يعض على يديه. (حاشية الصاوي)

أي الأمم إلخ: "إليها" أي إلى الأفواه، يشير إلى أن "في" بمعنى "إلى". "ليعضوا عليها" أي على الأيدي من شدة الغيظ مما جاءت به الرسل كقوله: "عضوا عليكم الأنامل من الغيظ"، والضميران على هذا التفسير للكفرة، وقيل المعنى: رد القوم أيديهم في أفواه الأنبياء كي لا يتكلموا بما أرسلوا له، وعلى هذا فالضمير الثاني يعود إلى الأنبياء، والأول مأثور عن ابن مسعود رضي الله عنه كما رواه الحاكم. (تفسير الكمالين)

موقع للريبة: من أرابني أي أوقعني في الريبة، أو ذي ريبة من أراب بمعنى صار ذا ريب، وعلى كل فـ"ريب" صفة توكيدية. والريبة: هي قلق النفس وأن لا يطمئن به إلى شيء. (تفسير الكمالين) زائدة: على قول الأخفش؛ فإن الإسلام يغفر به ما قبله من الذنوب، أو تبعية لإخراج حقوق العباد، المذكور في "الأشباه": أن الحربي يغفر له كل ذنب، والذمي يغفر له ما عدا المظالم. (تفسير الكمالين)

إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا تُرِيدُونَ أَنْ تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَتْ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا مِنَ الْأَصْنَامِ فَأَتُونَا بِسُلْطَنِ
 مُبِينٍ ﴿١﴾ حجة ظاهرة على صدقكم. قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِنْ مَا نَحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ
 كَمَا قُلْتُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ۖ بِالنَّبُوءَةِ وَمَا كَانَتْ مَا يَنْبَغِي لَنَا أَنْ
 نَأْتِيَكُمْ بِسُلْطَنِ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۖ بِأَمْرِهِ لَأَنَّا عبيد مربوبون وَعَلَىٰ اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ
 الْمُؤْمِنُونَ ﴿٢﴾ يثقوا به. وَمَا لَنَا أَنْ لَا نَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ أَيَّ لَا مَانِعَ لَنَا مِنْ ذَلِكَ وَقَدْ
 هَدَلْنَا سُبُلَنَا وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَىٰ مَا أَذَيْتُمُونَا ۖ عَلَيَّ إِذَا كُمْ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴿٣﴾

إلا بشر مثلنا إلخ: أي لا فضل لكم علينا فلم تختصون بالنبوة دوننا، ولو شاء الله أن يبعث إلى البشر رسلا لبعث
 من جنس أفضل منهم، وقوله: "فأتونا بسلطان مبين" أي يدل على فضلكم واستحقاقكم لهذه المزية، أو على
 صحة ادعائكم النبوة، كأنهم لم يعتبروا ما جاؤوا به من البينات والحجج، واقترحوا عليهم آية أخرى؛ تعنتا
 ولجأنا في الكفر. (تفسير البيضاوي)

أن تصدونا إلخ: العامة على تخفيف النون وهي نون الضمير، ونون الرفع محذوفة للناسب، وقرأ طلحة بالتشديد
 على ثبوت نون الرفع وإدغامها في نون الضمير، وفيه تحريجان، أحدهما: أن "أن" مخففة من الثقيلة لا ناصبة،
 والثاني: أنها المصدرية وأهملت حملا لها على المصدرية. (حاشية الصاوي) ولكن الله إلخ: أي فإننا وإن كنا بشرا
 مثلكم إلا أن الله فضلنا عليكم بالنبوة، وأعطانا المعجزات على مراده، فإن آمتم فهو خير لكم، وإن كفرتم فهو
 شر لكم، فلا قدرة لنا عليكم ما تطلبونه؛ لأننا عبيد مقهورون. (حاشية الصاوي)

وما كان لنا إلخ: جواب لقولهم: "فأتونا بسلطان مبين"، المعنى: أن الإتيان بالآية التي اقترحموها ليس إلينا ولا
 في استطاعتنا وإنما هو أمر يتعلق بمشية الله. (تفسير المدارك) أي لا مانع لنا: أي لا عذر لنا في عدم التوكل
 عليه، وأشار بذلك إلى أن الاستفهام إنكاري، وعبرة "البيضاوي": أي أي عذر لنا في أن لا نتوكل؟ وفي
 "القرطبي": "ما" استفهام في موضع رفع بالابتداء و"لنا" الخبر، وما بعدها في موضع الحال، والتقدير: أي شيء لنا
 في ترك التوكل على الله والحال أنه قد هدانا إلخ، فقول الشارح: "أي لا مانع لنا من ذلك" المانع فيه بمعنى العذر،
 و"من" بمعنى "في" أي لا عذر لنا في ذلك أي في عدم التوكل. (حاشية الجمل)

على إذاكم: إشارة إلى أن "ما" مصدرية وهو الأرجح؛ لعدم الحاجة إلى رابط ادعي حذفه على غير قياس، ويجوز
 أن تكون موصولة اسمية والعائد محذوف على التدريج؛ إذ الأصل أذيتمونا به، ثم حذفت الباء فوصل الفعل إليه
 بنفسه. (حاشية الجمل)

وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِّنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُوذُنَّ لَتَصِيرَنَّ فِي مِلَّتِنَا ديننا فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ الظَّالِمِينَ ﴿٣٣﴾ الكافرين. وَلَنُسَكِّنَنَّكُمْ الْأَرْضَ أَرْضَهُمْ مِنْ بَعْدِهِمْ ۚ بَعْدَ هَلَاكِهِمْ ذَٰلِكَ النُّصْرُ وَإِيرَاثُ الْأَرْضِ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي أَيَّ مقامه بين يديَّ وَخَافَ وَعِيدِ ﴿٣٤﴾ بالعذاب. وَأَسْتَفْتَحُوا اسْتَنْصَرَ الرُّسُلَ بِاللَّهِ عَلَى قومهم وَخَابَ وَخَسِرَ كُلُّ جَبَّارٍ مَّكْبَرٍ ۖ عَنْ طَاعَةِ اللَّهِ عَنِيدٍ ﴿٣٥﴾ معاند للحق. مِّنْ وَرَائِهِ أَيَّ أَمَامِهِ جَهَنَّمُ يَدْخُلُهَا وَيُسْقَىٰ فِيهَا مِنْ مَّاءٍ صَدِيدٍ ﴿٣٦﴾ هو ماء يسيل من جوف أهل النار مختلطاً بالقيح والدم.

لتصيرن إلخ: جواب عما يقال: إن العود يقتضي سبقية التلبس بما عاد إليه، والرسل لم يسبق منهم تلبس بدين الكفر أصلاً؛ لاستحالة في حقهم؟ وحاصل الجواب: أن المراد بالعود الصيرورة أي لتصيرن داخلين في ملتنا. (حاشية الجمل) أي مقامه بين يدي: أي موقفه عندي في القيامة، أشار إلى أن "المقام" اسم مكان، وفي "السمين": و"مقامي" فيه ثلاثة أوجه، أحدها: أنه مقحم وهو بعيد؛ إذ الأسماء لا تقحم، والثاني: أنه مصدر مضاف للفاعل أي قيامي عليه بالحفظ، الثالث: أنه اسم مكان أي مكان وقوفه بين يدي للحساب. (حاشية الجمل) أي مقامه بين يدي: وهو موقف الحساب؛ لأنه موقف الله الذي يقف فيه عباده يوم القيامة. (من روح البيان) وخاف وعيد بالعذاب: في هذه الآية إشارة إلى أن الخوف من الله غير الخوف من وعيده؛ لأن العطف يقتضي المغايرة. (حاشية الصاوي) وعيد: بجذف الياء اكتفاء بالكسرة أي وعيدي بالعذاب وعقابي، وفي "الجمل": قول الشارح "أي مقامه بين يديه" إشارة إلى أن المقام اسم المكان.

استنصر الرسل بالله إلخ: وفي ضمير "استفتحوا" أقوال، أحدها: أنه عائد على الرسل الكرام، الثاني: أن يعود على الكفار أي استفتح أمم الرسل عليهم كقوله: ﴿فَأَمْطَرُ عَلَيْنَا جَحَارَةً﴾ (الأنفال: ٣٢) وقيل: عائد على الفريقين؛ لأن كلا طلب النصر على صاحبه، وقيل: يعود على قريش؛ لأنهم في سني الجذب استمطروا فلم يمطروا، وهو على هذا مستأنف، وعلى غيره من الأقوال عطف على قوله "فأوحى إليهم"، وقرأ: ابن عباس ومجاهد بكسر التاء على لفظ الأمر، وهي مقوية لعوده في المشهورة على الرسل، والتقدير: قال لهم لنهلكن وقال لهم استفتحوا. (حاشية الجمل) ورائه: من الأضداد، يطلق بمعنى القدام والخلف. يدخلها: إشارة إلى أن قوله تعالى: "ويسقى" معطوف على مقدر جواباً عن سؤال سائل كأنه قيل: فماذا يكون إذن؟ فقيل: يدخلها ويسقى، من "أبي السعد".

يَتَجَرَّعُهُ، يبتلعه مرّة بعد مرّة لمرارته وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ، يزدرده؛ لقبحه وكرهته وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ أي أسبابه المقتضية له من أنواع العذاب مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ ^ط وَمِنْ وَرَائِهِ، بعد ذلك العذاب عَذَابٌ غَلِيظٌ ﴿٧﴾ قويّ متصل. مَثَلُ صِفَةِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ مبتدأ، ويبدل منه أَعْمَلُهُمُ الصَّالِحَةَ كصلة وصدقة في عدم الانتفاع بها كَرَمَادٍ أَشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ ^ط شديد هبوب الريح فجعلته هباءً منثوراً لَا يُقَدَّرُ ^ط عليه والمجرور خبر المبتدأ لَا يُقَدَّرُونَ أي الكفار مِمَّا كَسَبُوا عَمَلُوا في الدنيا عَلَى شَيْءٍ ^ط أي لا يجدون له ثواباً؛ لعدم شرطه ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْهَلَاكُ الْبَعِيدُ ﴿٨﴾ وهو الإيمان

ولا يكاد يسيغه: لا يقرب من إساغته، قال عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وَيُسْقَى مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ، يَتَجَرَّعُهُ﴾ قال: يقرب إلى فيه فيكرهه، فإذا أدنى منه شوى وجهه ووقعت فروة رأسه -أي جلدها- بشعرها، فإذا شربه قطع أمعاءه حتى يخرج من دبره كما قال: ﴿وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءُهُمْ﴾ (محمد: ١٥). (حاشية الصاوي) يزدرده: يبلعه، ملخص من "القاموس". قوله: "متصل" أي متصل بعضه ببعض لا ينقطع ولا يفتر. (حاشية الجمل) بعد ذلك العذاب: أشار بذلك إلى أن الضمير في "ورائه" عائد على العذاب، وقيل: عائد على كل جبار، والمعنى: ويستقبل في كل وقت عذاباً أشد مما هو فيه كالحيات والعقارب والزمهرير وغير ذلك، أجازنا الله من ذلك. (حاشية الصاوي) مثل الذي إلخ: فيه أوجه، أحدها: وهو مذهب سيبويه أنه مبتدأ محذوف الخبر تقديره: فما يتلى عليكم مثل الذي كفروا، وتكون الجملة من قوله: "أعمالهم كرماد" مستأنفة جواباً لسؤال مقدر، كأنه قيل: كيف مثلهم؟ فقيل: كيت وكيت، والثاني: أن يكون "مثل" مبتدأ و"أعمالهم" بدل منه بدل اشتمال و"كرماد" الخبر. (حاشية الجمل)

مبتدأ: وخبره قوله تعالى: "كرماد إلخ" كما أشار إليه الشارح بقوله: "والمجرور خبر المبتدأ". ويبدل منه: هذا ما مشى عليه الشارح، وقال الآخرون: وقوله تعالى: "مثل الذين كفروا إلخ" مبتدأ وخبره قوله تعالى: "أعمالهم كرماد". الصالحة إلخ: عبارة "الخانن": اختلفوا في هذه الأعمال ما هي؟ فقيل: ما عملوا من أعمال الخير في حال الكفر كالصدقة وصلة الأرحام وفك الأسير وإقراء الضيف وبر الولدين ونحو ذلك من أعمال البر والصلاح، فهذه الأعمال وإن كانت أعمال بر لكنها لا تنفع صاحبها يوم القيامة بسبب كفره؛ لأن كفره أحبطها وأبطلها كلها، وقيل: المراد بالأعمال عبادتهم الأصنام التي طلبوا أنما تنفعهم فبطلت وحبطت ولم تنفعهم البتة. (حاشية الجمل)

أَلَمْ تَرَ تَنْظُرْ يَا مُخَاطَبُ اسْتَفْهَامَ تَقْرِيرِ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ؟ متعلق
 بـ "خلق" إِنْ يَشَاءُ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٧﴾ بذلك. وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ ﴿١٨﴾
 شديد. وَبَرَزُوا أَيِ الْخَلَائِقِ، والتعبير فيه وفيما بعده بالماضي؛ لتحقيق وقوعه لِلَّهِ جَمِيعًا
 فَقَالَ الضُّعَفَاءُ الْأَتْبَاعُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا الْمُتَبَوِّعِينَ إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا جَمْعُ تَابِعٍ فَهَلْ أَنْتُمْ
 مُّغْنُونَ دَافِعُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ﴿١٩﴾ "من" الأولى للتبيين، والثانية للتبعض
 قَالُوا أَيِ الْمُتَبَوِّعِينَ لَوْ هَدَيْنَا اللَّهُ هَدَيْنَاكُمْ لَدَعَوْنَاكُمْ إِلَى الْهُدَى سَوَاءٌ عَلَيْنَا.....

إِنْ يَشَاءُ يُذْهِبْكُمْ إِيَّاهُ: يعني أيها الناس، و"يأت بخلق جديد" يعني سواكم أطوع لله منكم، والمعنى: أن الذي قدر
 على خلق السماوات والأرض قادر على إفناء قوم وإماتتهم، وإيجاد خلق آخرين سواهم؛ لأن القادر لا يصعب
 عليه شيء، وقيل: هذا خطاب لكفار مكة يريد: يمتكم يا معشر الكفار، ويخلق قوما غيركم خيرا منكم وأطوع.
 (تفسير الخازن) وبرزوا: أي ظهروا عند النفخة الثانية حين تنتهي مدة لبثهم في بطن الأرض، وإيثار صيغة
 الماضي؛ للدلالة على تحقق وقوعه. (تفسير أبي السعود)

وبرزوا: هذا إخبار من الله تعالى عن محاجة الكفار مع بعضهم ومع إبليس يوم القيامة، والبروز الظهور، والمعنى:
 يظهرون بين الخلائق فلا يغيب لهم شيء من أوصافهم أبدا. (حاشية الصاوي) والتعبير: جواب عما يقال: إن
 هذه الأشياء لم تحصل؟ فأجاب بأن ذلك لتحقيق الوقوع أي لأن الله سبحانه وتعالى عالم بما كان ويكون وما هو
 كائن، فالماضي والمستقبل في علمه على حد سواء. (حاشية الصاوي)

إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا: في تكذيب الرسل والدخول في دينكم. (حاشية الصاوي) "من" الأولى للتبيين إِيَّاهُ: للشيء الذي بعدها
 فقدم البيان على المبين، وفي "السمين": في "من" و"من" أوجه، أحدها: أن "من" الأولى للتبيين والثانية للتبعض تقديره:
 مغنون عنا بعض شيء هو بعض عذاب الله، قاله الزمخشري، الثاني: أن يكونا للتبعض معا بمعنى: هل أنتم مغنون عنا بعض
 الشيء الذي هو بعض عذاب الله، قاله الزمخشري أيضا، الثالث: أن "من" في "من شيء" مزيادة و"من" في "من عذاب الله"
 تتعلق بمحذوف؛ لأنها في الأصل صفة لـ "شيء" فلما تقدمت نصبت على الحال. (حاشية الجمل)

سواء علينا إِيَّاهُ: أي مستويان علينا الجزع والصبر، "ما لنا من محيص" منجى ومهرب من العذاب، من الحيص
 وهو العدول إلى جهة الفرار، وهو يحتمل أن يكون مكانا كالمبيت ومصدرا كالمغيب، ويجوز أن يكون قوله:
 "سواء علينا" كلام الفريقين، ويؤيده ما روي أنهم يقولون: "تعالوا نجزع" فيجزعون خمس مائة عام فلا ينفعهم،
 فيقولون: "تعالوا نصبر" فيصبرون كذلك، ثم يقولون: "سواء علينا". (تفسير البيضاوي)

أَجْزِعْنَا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِنْ زَائِدَةٍ مَّحِيصٍ ﴿١١﴾ مَلْجَأٌ. وَقَالَ الشَّيْطَانُ إِبْلِيسَ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ وَأُدْخِلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ، وَأَهْلُ النَّارِ النَّارَ وَاجْتَمَعُوا عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعَدَ الْحَقِّ بِالْبَعثِ وَالْجَزَاءِ فَصَدَقَكُمْ وَوَعَدْتُكُمْ أَنَّهُ غَيْرُ كَائِنٍ فَأَخْلَفْتُكُمْ^١ وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ زَائِدَةٍ سُلْطَانٍ قُوَّةً وَقُدْرَةً أَقْهَرُكُمْ عَلَى مُتَابِعِي إِلَّا لَكِنْ أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي^٢ فَلَا تُلُومُونِي وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ عَلَى إِيْجَابِي مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ بِمَغِيثِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِي^٣ بَفَتْحِ الْيَاءِ وَكُسْرُهَا إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونَ بِإِشْرَاكِكُمْ إِيَّايَ مَعَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ^٤ فِي الدُّنْيَا، قَالَ تَعَالَى: إِنَّ الظَّالِمِينَ الْكَافِرِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٢﴾ مَوْلَمْ.....

أجزعنا إلخ: أي مستو علينا الجزع والصبر في عدم الإنجاء. (روح البيان) وقال الشيطان إلخ: حين يوضع له منبر من نار في النار فيجتمع عليه أهل النار يلومونه فيقول لهم: "إن الله وعدكم إلخ". (حاشية الصاوي) لما قضى الأمر: أي نفذ قضاؤه باستقرار أهل الجنة الجنة وأهل النار النار. (حاشية الصاوي) واجتمعوا عليه: اجتمع أهل النار على الشيطان وهو يجلس على منبر من نار، من "الكاشفي"، وفي "الخطيب": قال مقاتل: يوضع له منبر من نار فيجتمع أهل النار عليه يلومونه، فيقول لهم: ما أخبر الله تعالى بقوله: "إن الله وعدكم وعد الحق إلخ". فصدقكم إلخ: أشار إلى أن في الكلام إضمماراً من وجهين، الأول: التقدير: إن الله وعدكم وعد الحق فصدقكم ووعدتكم فأخلفتكم، وحذف لدلالة الحال على صدق ذلك الوعد؛ لأنهم شاهدوه، والثاني: قوله: "وعدتكم فأخلفتكم الوعد" يقتضي مفعولاً ثانياً وحذف للعلم، تقديره: ووعدتكم أن لا جنة ولا نار ولا حساب. (حاشية الجمل) ما أنا بمصرخكم: بمغيثكم من العذاب، يشير إلى أن الهمزة في "مصرخكم" للسلب، والصراخ: الاستغاثة. (تفسير الكمالين)

بفتح الياء وكسرهما: والأصل بمصرخين لي، جمع مصرخ كمسلمين جمع مسلم، فياء الجمع ساكنة وياء الإضافة كذلك، فحذفت اللام للتخفيف والنون للإضافة، فالتقى ساكنان وهما الياءان، فأدغمت ياء الجمع في ياء الإضافة ثم حركت ياء الإضافة بالفتح على القراءة الأولى؛ طلباً للخفة وتخلصاً من توالي ثلاث كسرات، وكسرت على الثانية؛ لأن ياء الإعراب ساكنة وياء المتكلم أصلها السكون، فلما التقيا كسرت لالتقاء الساكنين، من "الخطيب" وغيره. إني كفرت: كفرت اليوم، أي جحدت وأنكرت ما أشركتموني.

وَأَدْخَلَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ تَحِيَّاتٌ فِيهَا مِنَ اللَّهِ وَمِنَ الْمَلَائِكَةِ فِيهَا بَيْنُهُمْ سَلَامٌ ﴿١٦﴾ أَلَمْ تَرَ تَنْظُرُ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا وَيَبْدُلُ مِنْهُ كَلِمَةً طَيِّبَةً أَيْ "لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ" كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ هِيَ النخلة أَصْلُهَا ثَابِتٌ فِي الْأَرْضِ وَفَرْعُهَا غَصْنُهَا فِي السَّمَاءِ ﴿١٧﴾ تُؤْتِي تَعْطِي أَكْلَهَا ثَمَرَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا بِإِرَادَتِهِ، كَذَلِكَ كَلِمَةُ الْإِيمَانِ ثَابِتَةٌ فِي قَلْبِ الْمُؤْمِنِ وَعَمَلُهُ يَصْعَدُ إِلَى السَّمَاءِ

وأدخل الذي آمنوا: لما ذكر أحوال الأشقياء شرع في ذكر أحوال السعداء. (حاشية الصاوي) ويبدل منه إلخ: يقال عليه: أنه لا معنى لقولك: "ضرب الله كلمة طيبة" إلا بضم "مثلاً"، فمثلاً هو المقصود بالنسبة فكيف يبدل منه غيره، وهذا الوجه مبني على ظاهر قول النحاة أن المبدل منه في نية الطرح وهو غير مسلم، وهذا الوجه مبني على تعدي ضرب المفعول واحد. (حاشية الجمل) لا إله إلخ: خصها بذكر؛ لأنها مفتاح الجنة ولا يقبل من أحد الإيمان إلا بها. (حاشية الصاوي) وقيل: كل كلمة حسنة كالنسيحة والتحميدة والاستغفار والتوبة والدعوة. (تفسير الكشاف) هي النخلة إلخ: الجمهور على أنها النخلة، فعن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال ذات يوم: "إن الله ضرب مثل مؤمن شجرة فأخبروني ما هي؟" فوقع الناس في شجر البوادي، وكنت صبياً فوقع في قلبي أنها النخلة، فهبت رسول الله أن أقولها وأنا أصغر القوم، فقال رسول الله ﷺ: "ألا إنها النخلة"، فقال عمر: يا بني لو كنت قلتها لكانت أحب إلي من الحمر النعم. (تفسير المدارك)

توتى أكلها كل حين: عن قتادة وسعيد بن جبير ستة أشهر، وقيل: كل غدوة وعشية، كذلك كلمة الإيمان أي كلمة هي الإيمان أي التصديق ثابتة في قلب المؤمن وعمله باللسان والأركان يصعد إلى السماء، ويناله بركته أي يصل المؤمن بركة العمل وثوابه في كل وقت، فالتصديق بمنزلة أصل الشيء، والأعمال كفروعها، والبركة والثواب أكلها. (تفسير الكمالين) كل حين بإذن ربها: بإرادته، والحين في اللغة الوقت يطلق على القليل والكثير، واختلفوا في مقدار هذا، فقال مجاهد: الحين هنا سنة كاملة؛ لأن النخلة تثمر في كل سنة مرة، وقال قتادة: بستة أشهر يعني من حين طلوعها إلى وقت صرامها، وقال الربيع: كل حين كل غدوة وعشية؛ لأن ثمر النخل يؤكل ليلاً ونهاراً وصيفاً وشتاءً. (تفسير الخطيب) وعمله يصعد إلى السماء: قال الله تعالى: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ (فاطر: ١٠). ووجه الشبه بين الإيمان والشجرة أن الشجرة لها عرق راسخ وفرع عال وثمر يؤكل، والإيمان بالقلب وقول باللسان وعمل بالأبدان، فإذا أكثر الإنسان من ذكر هذه الكلمة ظهرت عليه أنوارها ولمعت في فؤاده أسرارها، فدام نفعه بها في العاجل والآجل. (حاشية الصاوي) وعمله يصعد إلى السماء: يصعد أول النهار وآخره، لا ينقطع أبداً كصعود هذه الشجرة. (روح البيان)

ويناله بركته وثوابه كل وقت وَيَضْرِبُ يَبِينُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٥﴾
يَتَعَذَّبُونَ فِيؤْمِنُونَ. وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ هِيَ كَلِمَةُ الْكُفْرِ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ هِيَ الْحَنْظَلَةُ
أَجْتَنَّتْ اسْتَوْصَلَتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ ﴿٦﴾ مستقرّ وثبات، كذلك كلمة
الكفر لا ثبات لها ولا فرع ولا بركة. يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ هِيَ
كلمة التوحيد فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ أَي فِي الْقَبْرِ لما يسألهم الملكان عن ربهم
ودينهم ونبیهم فيجيبون بالصواب، كما في حديث الشيخين وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ ۚ

هي كلمة الكفر: وقال الشيخ الغزالي رحمه الله: شبه العقل بشجرة طيبة والهوى بشجرة خبيثة فقال: "ألم تر كيف إلخ"،
فالنفس الخبيثة الأماره كالشجرة الخبيثة تتولد منها الكلمة الخبيثة، وهي كلمة تتولد من خبائث النفس الخبيثة الظالمة لنفسها
بسوء اعتقادها في ذات الله وصفاته، أو باكتساب المعاصي، والظالمة لغيرها بالتعرض لعرضه أو ماله. (روح البيان) هي
الحنظلة: [رواه الترمذي والنسائي عن أنس مرفوعاً] حكمة التشبيه بما أنها لا يغوص في الأرض بل عروقها في وجه
الأرض، ولا غصون لها تصعد إلى جهة السماء بل ورقها يمتد على الأرض كشجر البطيخ وثمرها ردي، وتسميتها شجرا
مشاكله؛ لأنها من النجم لا من الشجر؛ لأن الشجر ما له ساق والنجم ما لا ساق له. (حاشية الصاوي)
اجتنبت: الجث القطع باستيصال، أي اقتلعت جثتها وأخذت بالكلية. (روح البيان) بالقول الثابت: الذي ثبت
بالحجة عندهم وتمكن في قلوبهم في حياة الدنيا، فلا يزولون إذا افتتنوا في دينهم كزكريا ويحيى وجرجيس وشمعون
وكالذين فتنهم أصحاب الأخدود. (حاشية الجمل)

أي في القبر إلخ: الجمهور على أن المراد به في القبر بتلقين الجواب وتمكين الصواب فعن البراء: أن رسول الله ﷺ ذكر
قبض روح المؤمن فقال: "ثم يعاد روحه في جسده فيأتيه ملكان فيجلسانه في قبره فيقولان له: من ربك؟ وما دينك؟
ومن نبلك؟ فيقول: ربي الله وديني الإسلام ونبيي محمد ﷺ، فينادي مناد من السماء أن صدق عبدي" فذلك قوله:
"يثبت الله الذين آمنوا" الآية ثم يقول الملكان: عشت سعيدا ومت حميدا ونم حميدا ونم نومة العروس. (تفسير المدارك)
لما يسألهم الملكان: أي حين يحيى الله الموتى حتى يسمع قرع نعال من كان ماشيا في جنازته، فيقعدانه ويقولان
له: من ربك؟ وما دينك؟ ومن نبلك؟ فأما المؤمن فيقول: ربي الله وديني الإسلام ونبي محمد ﷺ، فيقولان له: نم
كنومة العروس، قد علمنا أن كنت لموقنا، وأما الكافر والمتناقف فيقول: لا أدري كنت أسمع الناس يقولون شيئا،
فقلت مثل ما يقولون، فيضربانه بمطراق من نار فيصيح صيحة يسمعه من في الأرض غير الثقلين، ويقولان له: ما
درت ولا تليت. (حاشية الصاوي)

الكفار فلا يهتدون للجواب بالصواب بل يقولون: لا ندري، كما في الحديث وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ ﴿٤٧﴾ أَلَمْ تَرَ تَنْظُرْ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ أَيَّ شُكْرًا كُفَرًا هُمْ كُفَارٌ قَرِيشٌ وَأَحْلَوْا أَنْزَلُوا قَوْمَهُمْ بِإِضْلَالِهِمْ إِيَّاهُمْ دَارَ الْبَوَارِ ﴿٤٨﴾ الهلاك؟ جَهَنَّمُ عَظْفُ بِيَانٍ يَصْلَوْنَهَا يَدْخُلُونَهَا وَيَبْسُ الْقَرَارُ ﴿٤٩﴾ المقر هي. وَجَعَلُوا لِلَّهِ أُنْدَادًا شُرَكَاءَ لِيُضِلُّوا بِفَتْحِ الْبَاءِ وَضَمِّهَا عَنْ سَبِيلِهِ دِينَ الْإِسْلَامِ قُلْ لَهُمْ: تَمَتَّعُوا بِدُنْيَاكُمْ قَلِيلًا فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ مَرْجِعَكُمْ إِلَى النَّارِ ﴿٥٠﴾ قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً مِّن قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعَ فِدَاءٍ فِيهِ وَلَا خِلَالٌ ﴿٥١﴾

مخاللة أي صداقة تنفع، هو يوم القيامة.

لا ندري: لا ندري هاء هاء ولا ندري هاء وهاء. كما في "المشكاة". أي شكرها كفرا: بدلوا شكر نعمة الله كفرا بأن وضعوه مكانه، فكأنهم بدلوا الشكر بالكفر وهم كفار قريش، قاله ابن عباس رضي الله عنهما كما في صحيح البخاري، أسنده عبد الرزاق عنه، ورواه الحاكم عن علي وروى الطبري عن علي رضي الله عنه: هما الأفجران بنو أمية وبنو مخزوم، وعن عمر رضي الله عنه مثله. (تفسير الكمالين)

جهنم: عطف بين لـ "دار البوار"، "يصلونها" حال من "جهنم" أو من "القوم" أي داخلين فيها. (تفسير الكمالين)
 قل لعبادي الذين: خصهم بالإضافة إليه تشريفاً، وبسكون الياء شامي وحزة وعلى والأعشى. (تفسير المدارك)
 يقيموا الصلاة إلخ: المقول محذوف؛ لأن "قل" يقتضي مقولا وهو أقيموا، وتقديره: قل لهم: أقيموا الصلاة وأنفقوا، يقيموا الصلاة وينفقوا، وقيل: إنه أمر وهو المقول، وتقديره: ليقموا وينفقوا، فحذفت اللام؛ للدلالة "قل" عليه، ولو قيل: يقيموا الصلاة وينفقوا ابتداءً بحذف اللام لم يجز. (تفسير المدارك)

سرا وعلانية: انتصبا على الحال أي ذوي سر وعلانية يعني مسرين ومعلنين، أو على الظرف أي وقت سر وعلانية، أو على المصدر أي إنفاق سر وإنفاق علانية، والمعنى: إخفاء التطوع وإعلان الواجب. (تفسير الكمالين)
 مخاللة: والمراد المخاللة بسبب ميل الطبع ورغبة النفس، فلا يخالف قوله تعالى: ﴿الْأَخِلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ﴾ (الزخرف: ٦٧) لأن الواقع فيما بينهم المخاللة لله. (روح البيان)
 أي صداقة: يشير إلى أنه مصدر، وقال أبو علي: إنه جمع خلة. (تفسير الكمالين)

اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ السِّفْنَ لِيَتَجَرَّيَ فِي الْبَحْرِ بِالرُّكُوبِ وَالْحَمْلِ بِأَمْرِهِ ^{معلق "لتجري"} بِإِذْنِهِ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ ^{١٨} وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ جَارِيَيْنِ فِي فَلَكِهِمَا ^{حال من الشمس والقمر} لَا يَفْتَرَانِ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ ^{١٩} لِتَبْتَغُوا فِيهِ مِنْ فَضْلِهِ. وَءَاتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ عَلَى حَسَبِ مِصَالِحِكُمْ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ

الله الذي خلق: شروع في ذكر دلائل وحدانيته تعالى واتصافه بالكمالات، وهذه الآية مشتملة على عشرة أدلة. (حاشية الصاوي) الأنهار: جمع نهر، أي ذلّلها لكم في جميع الأرض على ما تشتهي أنفسكم. (حاشية الصاوي) دائبين إلخ: الدأب: العادة المستمرة دائما على حالة واحدة، ودأب في السير داوم عليه، والمعنى: أن الله سخر الشمس والقمر يجريان دائما فيما يعود إلى مصالح العباد، لا يفتران إلى آخر الدهر، وقيل: يدأبان في سيرهما في إزالة الظلمة وإصلاح النبات والحيوان. (حاشية الجمل)

لا يفتران: لا يضعفان بسبب الجري ولا ينكسران. (حاشية الجمل) من كل ما سألتموه: العامة على إضافة "كل" إلى "ما". وفي "من" قولان، أحدهما: أنها زائدة في المفعول الثاني أي آتاكم من كل ما سألتموه وهذا إنما يتأتى على قول الأخفش، والثاني: أن تكون تبعية أي آتاكم بعض جميع ما سألتموه نظرا لكم ولمصالحكم، وعلى هذا فالمفعول محذوف تقديره: وآتاكم شيئا من كل ما سألتموه، وهو رأي سيوييه، وما يجوز فيها أن تكون موصولة اسمية أو حرفية أو موصوفة، والمصدر واقع موقع المفعول أي مسئولكم، فإن كانت مصدرية فالضمير في "سألتموه" عائد على الله تعالى، وعائد الموصول أو الموصوف محذوف أي سألتموه إياه. (حاشية الجمل)

على حسب مصالحكم: أشار بهذا إلى جواب كيف قال: وآتاكم من كل ما سألتموه، والله لم يعطنا كل ما سألناه ولا بعضا من كل فرد مما سألناه؟ وإيضاحه: أنه أعطانا بعضا من جميع ما سألناه لا من كل فرد، ولكن لما كان البعض المذكور هو الأكثر من جميع ما سألناه وهو الأصلح والأفنع لنا في معاشنا ومعادنا بالنسبة إلى البعض الذي منعه أيضا لمصلحتنا، كان كأنه أعطانا جميع ما سألناه، وقيل: أعطى جميع السائلين بعضا من كل فرد مما سألهم جميعهم، وإيضاحه: أن يكون قد أعطى هذا شيئا مما سأل ذلك، وأعطى ذاك شيئا مما سأل هذا على ما اقتضته الحكمة والمصلحة في حقهما، كما أعطى نبينا الرؤية ليلة المعراج وهي مسئول موسى، وما أشبه ذلك. (حاشية الجمل)

على حسب مصالحكم: أشار بهذا إلى جواب كيف قال: وآتاكم من كل ما سألتموه والله لم يعطنا كل ما سألناه؟ فدفعه بقوله: "على حسب مصالحكم" أي أعطاكم مصلحة لكم بعض جميع ما سألتموه، فإن الموجود من كل صنف بعض ما قدره الله، وهذا كقوله تعالى: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ﴾ (الإسراء: ١٨) =

بمعنى إنعامه لا تحصوها لا تطبقوا عدّها إِنَّ الْإِنْسَانَ الْكَافِرَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴿١﴾ كثير الظلم لنفسه بالمعصية والكفر لنعمة ربه. واذكر إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ مَكَّةَ ءَامِنًا ذَا أَمْنٍ، وقد أجاب الله دعاءه فجعله حرماً لا يسفك فيه دم إنسان ولا يظلم فيه أحد، ولا يصاد صيده، ولا يختلى خلاه، وَاجْتَنِبْنِي بَعْدْنِي وَبَنِيَّ عَنْ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ ﴿٢﴾ رَبِّ إِنَّهُمْ أَيُّ الْأَصْنَامِ أَضَلُّونَ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ بِعبادتهم لها فَمَنْ تَبِعَنِي عَلَى التَّوْحِيدِ فَإِنَّهُ مِنِّي مِنْ أَهْلِ دِينِي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣﴾

= فـ"من" للتبعض، أو كل ما سألتموه على أن "من" للبيان، وكلمة "كل" للتكثير، كقولك: فلان يعلم كل شيء وآتاه كل الناس، وعليه قوله تعالى: ﴿فَتَحْنَاهُمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ﴾ (الأنعام: ٤٤). (روح البيان)
بمعنى إنعامه: أشار بذلك إلى أن المراد بالنعمة الإنعام وهو صفة فعل، ودفع بذلك ما يقال: كيف يقول الله: وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها مع أن كل نعمة دخلت الوجود متناهية ويمكن عدّها؟ فأجاب بأن المراد بالنعمة الإنعام بمعنى تجدها شيئاً فشيئاً. (حاشية الصاوي) الكافر: المراد به أبو جهل؛ لأنها نزلت فيه، والعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب. (حاشية الصاوي) كفار: أي شديد الكفران لها، أو ظلوم في الشدة يشكو ويجزع، كفار في النعمة يجمع ويمنع، والإنسان للجنس. (تفسير المدارك)

هذا البلد: قال الأشياخ: حكمة تعريف البلد هنا وتنكيرها في "البقرة" أن إبراهيم عليه السلام تكرر منه الدعاء، فما في "البقرة" كان قبل بنائها، فطلب من الله أن تجعل بلداً وأن تكون آمناً، وما هنا بعد بنائها، فطلب من الله أن تكون آمناً. (حاشية الصاوي) ولا يختلى خلاه: أي لا يقطع خلاه بالقصر أي حشيشه الرطب. من "الجملة". واجتنبني: أي ثبتني وأدمني على اجتناب عبادتها كما قال: "واجعلنا مسلمين لك" أي ثبتنا على الإسلام. عن أن نعبد الأصنام: استشكل بأن عبادتها كفر والأنبياء معصومون من الكفر بإجماع الأمة، فكيف حسن منه هذا السؤال؟ وأجيب بأنه كان في حالة خوف أذهلته عن علم ذلك، فإن الأنبياء أعرف بالله من جميع الناس، فحوفهم أكثر من خوف غيرهم، فهو دعاء لنفسه في مقام الخوف، أو قصد به الجمع بينه وبين نبيه؛ ليستجاب لهم ببركته. (حاشية الجمل وتفسير الكرخي)

أضلّلن: إسناد الإضلال إلى الأصنام مجازي من باب إسناد الشيء إلى سببه، أي فهذا مجاز؛ لأن الأصنام جمادات وحجارة، والجماد لا يفعل شيئاً البتة، إلا أنه لما حصل الإضلال عند عبادتها أضيف إليها، كما تقول: ففتنتهم الدنيا وغرّهم أي افتتنوا بها واغترّوا بسببها. (من التفسير الكبير)

هذا قبل علمه أنه تعالى لا يغفر الشرك. رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي أَيَّ بَعْضِهَا وَهُوَ إِسْمَاعِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَعَ أُمِّهِ هَاجِرٍ بَوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ هُوَ مَكَّةُ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ الَّذِي كَانَ قَبْلَ الطُّوفَانِ رَبَّنَا لِتُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْعِدَةً قُلُوبًا مِنَ النَّاسِ تَهْوِي تَمِيلُ وَتَحْنُ إِلَيْهِمْ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: لَوْ قَالَ "أَفْعِدَةُ النَّاسِ" لَحَنَتْ إِلَيْهِ فَارِسَ وَالرُّومَ وَالنَّاسَ كُلَّهُمْ وَأَرْزَقَهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴿١٧﴾ وَقَدْ فَعَلَ بِنَقْلِ الطَّائِفِ إِلَيْهِ. رَبَّنَا إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا تُخْفِي نَسْرًا وَمَا تُعْلِنُ وَمَا تُخْفِي عَلَى اللَّهِ مِنْ زَائِدَةٍ شَيْءٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ ﴿١٨﴾ يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ مِنْ كَلَامِهِ تَعَالَى أَوْ كَلَامِ إِبْرَاهِيمَ. الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي أُعْطَانِي عَلَى مَعَ الْكَبِيرِ إِسْمَاعِيلَ وَلَدًا وَلَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ سَنَةً وَإِسْحَاقُ
 أَيُّ لَابْرَاهِيمَ

ربنا إني أسكنت إلخ: هذه القصة كانت بعد ما وقع له من الإلقاء في النار، وفي تلك لم يسأل ولم يدع، بل اكتفى بعلم الله بحاله، وفي هذه قد دعا وتضرع، ومقام الدعاء أعلى وأجل من مقام تركه اكتفاء بعلم الله كما قاله العارفون، فيكون إبراهيم قد ترقى وانتقل من طور إلى طور من أطوار الكمال. (حاشية الجمل)

مع أمه هاجر: وسبب هذا الإسكان أن هاجر كانت جارية لسارة فوهبتها لإبراهيم فولدت منه إسماعيل، فغارت سارة منهما؛ لأنها لم تكن ولدت قط، فأنشدته الله تعالى أن يخرجهما من عندها، فأمره الله بالوحي أن ينقلها إلى أرض مكة، وأتى له بالبراق فركب عليه وهو وهاجر والطفل، فأتى من الشام ووضعهما في مكة ورجع من يومه، وكان يزورهما على البراق في كل يوم من الشام. (حاشية الجمل) مكة: لأنها حجرية لا يكون زرع فيها قط.

الذي كان قبل الطوفان: أشار ذلك إلى أن تسميته بيتا محرما فيه مجاز باعتبار ما كان، ويصح أن يكون المجاز باعتبار ما يؤول إليه الأمر؛ لأن الله أوحى إليه وأعلمه أن هناك بيتا حراما، وأنه سيعمره. (حاشية الصاوي)

وتحن: تشنق، قال في "المختار" الحنين الشوق وتوقان النفس. قال ابن عباس رضي الله عنهما: لو قال أفعدت الناس يعني بغير كلمة "من" التبعية لحنحت بتشديد النون أي مالت إليه فارس والروم والناس كلهم. الطائف: وهو قطعة من أرض الشام من مكان يقال له "حوران" بدلت بقطعة من الحجاز، فصارت العيون والأشجار بالطائف والحجارة والحصى والقفر بأرض حوران، يشاهدها كل من رآه. (حاشية الصاوي) على الكبير: فيه وجهان، أحدهما: أن "على" على باهما من الاستعلاء المجازي، والثاني أنها بمعنى "مع". (حاشية الجمل)

وإسحاق: اسمه بالعبرانية الضحاك كما في "إنسان العيون"، وسمي إسماعيل عليه السلام؛ لأن إبراهيم عليه السلام كان يدعو الله أن يرزقه ولدا، ويقول: اسمع يا أيل، وأيل هو الله، فلما رزق به سماه به. (معالم التنزيل)

وُلِدَ وَلَهُ مِائَةٌ وَاثْنَتَا عَشْرَةَ سَنَةً إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴿١٦﴾ رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَاجْعَلْ مِنْ ذُرِّيَّتِي مَنْ يَقِمْهَا، وَأْتِي بـ"من" لإعلام الله تعالى له أن منهم كفاراً رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ ﴿١٧﴾ المذكور. رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ هَذَا قَبْلَ أَنْ يَتَبَيَّنَ لَهُ عداوتهما لله عز وجل، وقيل: أسلمت أمه، وقرئ: "والدي" مفرداً و"وَلَدَيَّ" وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ يُشَبِّهُ الْجِسَابُ ﴿١٨﴾ قال تعالى: وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَفِيلاً عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ الْكَافِرُونَ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ بَلَاءٌ عَذَابٍ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ ﴿١٩﴾ لهول ما ترى، يقال: شخص بصر فلان أي فتحه فلم يغمضه. مُهْطِعِينَ مَسْرِعِينَ

واجعل من ذريتي: يعني أنه عطف على المنصوب في "اجعلي"، وأتى بـ"من" التبعية؛ لإعلامه تعالى له أن منهم كفار بقوله: "لا ينال عهدي الظالمين" أو بغيره. (تفسير الكمالين) هذا قبل أن يتبين له: لأن المنع لا يعلم إلا بتوقف فعله لم يجد منعاً فظن جوازه، الثاني: أراد بوالديه آدم وحواء عليها السلام، الثالث: كان ذلك بشرط الإسلام، وقال بعضهم كانت أمه مؤمنة ولذلك خص أباه بالذكر في قوله: ﴿فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ﴾ (التوبة: ١١٤) كما ذكره "الخطيب"، وقال في "روح البيان": كان هذا الاستغفار منه قبل أن يتبين الأمر له عليه السلام، أي كان قبل النهي ولما يئس عليه السلام من إيمانه.

يثبت: أي يوجد ويظهر، وهذا دعاء للمؤمنين بالمغفرة، والله لا يرد دعاء خليفه، ففيه بشارة عظيمة لجميع المؤمنين بالمغفرة. (حاشية الصاوي) غافلاً: الغفلة في الأصل معنى يعتري الإنسان من قلة التحفظ، وقيل: معنى يمنع الإنسان من الوقوف على حقائق الأمور، وهذا المعنى في حق الله مستحيل فظنه كفر، بل المراد لازم الغفلة وهو عدم المجازاة؛ لأنه يلزم من الغفلة عن الشيء تركه، فالمعنى: لا تحسبن الله يا مخاطب، تاركاً مجازاة الظالمين، بل مجازيهم ولا بد، وإمهالهم مدة حلم منه، وسيخرجهم منه في الآخرة لما ورد: "الظلمة وأعوامهم كلاب النار". (حاشية الصاوي) من أهل مكة: خصهم بالذكر وإن كان المراد العموم؛ لأن الآية نزلت فيهم. (حاشية الصاوي)

مهطعين: الإهطاع الإسراع في العدو كذا في "النهاية". (تفسير الكمالين) مهطعين إلخ: حالان من المضاف المحذوف؛ إذ التقدير: أصحاب الأبصار، أو تكون الأبصار دلت على أربابها فحالت الحال من المدلول عليه. (حاشية الجمل) مسرعين: إلى الداعي وهو إسرافيل عليه السلام، وقيل: جبرئيل عليه السلام حيث ينادي على صخرة بيت المقدس وهي أقرب موضع من الأرض إلى السماء يقول: "أيتها العظام البالية إلخ". (حاشية الصاوي)

حَالٌ مُّقْنِعِي رَافِعِي رُءُوسِهِمْ إِلَى السَّمَاءِ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ ^طبَصَرُهُمْ وَأَفْعِدُهُمْ قُلُوبَهُمْ
 هَوَاءٌ ﴿١٢﴾ خَالِيَةٌ مِنَ الْعَقْلِ لَفَزَعَهُمْ. وَأَنْذِرْ خَوْفَ يَا مُحَمَّدُ النَّاسِ الْكَفَّارِ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ
 هُوَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا كَفَرُوا رَبَّنَا أَخْرَنَا بِأَنْ تَرُدَّنَا إِلَى الدُّنْيَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ
 نَحْبُ دَعْوَتَكَ بِالتَّوْحِيدِ وَنَتَّبِعِ الرُّسُلَ ^طفَيَقَالُ لَهُمْ تَوْبِيخًا: أَوْلَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُمْ حَلَفْتُمْ
 مِّن قَبْلُ فِي الدُّنْيَا مَا لَكُمْ مِّنْ زَائِدَةٍ زَوَالٍ ﴿١٣﴾ عَنْهَا إِلَى الْآخِرَةِ؟ وَسَكَنْتُمْ فِيهَا فِي
 مَسَكِنٍ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ بِالْكَفْرِ مِنَ الْأُمَمِ السَّابِقَةِ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا
 بِهِمْ مِنَ الْعُقُوبَةِ فَلَمْ تَنْزَجِرُوا وَضَرَبْنَا بَيْنَنَا لَكُمْ الْأَمْثَالَ ﴿١٤﴾ فِي الْقُرْآنِ فَلَمْ تَعْتَبِرُوا. وَقَدْ
 مَكَّرُوا بِالنَّبِيِّ ﷺ مَكْرَهُمْ حَيْثُ أَرَادُوا قَتْلَهُ أَوْ تَقْيِيدَهُ أَوْ إِخْرَاجَهُ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ
 بِدَارِ النَّدْوَةِ قَبْلَ الْحَجَرَةِ

حال: إما عن مضاف محذوف أي أصحاب النار، أو الإبصار يدل على أصحابها، فجاءت الحال من المدلول عليه،
 قاطعاً أبو البقاء. (تفسير الكمالين) مقنعي: المقنع بمعنى الرافع كما ذكره الشارح، وهو مستفاد من "القاموس" وغيره.
 لا يرتد إليهم طرفهم: لا ينطبق لهم جفن؛ لعظم الهول وهو تأكيد لشخص البصر. (حاشية الصاوي)
 وأفعدتهم هواء إلخ: يجوز أن يكون استئنافاً وأن يكون حالاً، والعامل فيه إما "يرتد" وإما ما قبله من العوامل،
 وأفرد "هواء" وإن كان خبراً عن جمع؛ لأنه في معنى فارغة، ولو لم يقصد ذلك لقليل أهوية؛ ليطابق الخبر مبتدأ،
 وإيضاحه: أنه لما كان معنى هواء هنا فارغة منحوتة أفرد كما يجوز أفراد فارغة؛ لأن تاء التأنيث تدل على تأنيث
 الجمع الذي في "أفعدتهم"، ومثله: أحوال صعبة وأحوال فاسدة ونحو ذلك. (حاشية الجمل)
 وأفعدتهم هواء: صفر من الخير لا تعي شيئاً من الخوف، والهواء الخلاء الذي لم يشغله الإحرام، فوصف به فيقال:
 قلب فلان هواء إذا كان جباناً لا قوة في قلبه ولا جرأة، وقيل: جوف لا عقول لهم. (تفسير المدارك)
 يوم القيامة: أو يوم الموت، فإنه أول يوم عذابهم. (تفسير الكمالين) فيقال: يقال عن القائلين هم الملائكة.
 وتبين لكم: "تبين لكم" فاعله مضمراً؛ لدلالة الكلام عليه أي حالهم وخبرهم وهلاكهم، و"كيف" نصب
 بـ"فعلنا"، وجملة الاستفهام ليست معمولاً لـ"تبين"؛ لأنه من الأفعال التي لا تعلق، ولا جائز أن يكون "كيف"
 فاعلاً؛ لأنها إما شرطية أو استفهامية، وكلاهما لا يعمل فيه ما تقدمه، وقال بعض الكوفيين: إن جملة "كيف فعلنا
 بهم" هو الفاعل، وهم يجيزون أن تكون الجملة فاعلاً. فلم تنزجروا: بمشاهدة آثار العقوبة في مساكنهم وبالأخبار
 المتواترة فيها. (تفسير الكمالين)

أي علمه أو جزاؤه وَإِنْ مَا كَانَ مَكْرَهُمْ وَإِنْ عَظُمَ لِيَرْوَلَ مِنْهُ الْجِبَالُ ﴿١٨﴾ المعنى لا يُعْبَأُ به ولا يضر إلا أنفسهم، والمراد بالجبال هنا قيل حقيقتها، وقيل شرائع الإسلام المشبهة بها في القرار والثبات، وفي قراءة بفتح لام "لتزول" ورفع الفعل، فـ"إِنْ" مخففة والمراد تعظيم مكرهم، وقيل: المراد بالمكر كفرهم. ويناسبه على الثانية ﴿تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ﴾ ^{هذا القول} ^{يتشققن بمكرهم} وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا ﴿١٩﴾ وعلى الأول ما قرئ: وما كان. فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخَلَّفًا وَعَدِمَهُ رَسُولَهُ بِالنَّصْرِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَالِبٌ لَا يَعْجزُهُ شَيْءٌ ذُو أَوْتِقَامٍ ﴿٢٠﴾ من عصاه.

وإن ما: يعني و"إن" نافية واللام مؤكدة لها. وفي قراءة: الكسائي بفتح لام "لتزول" ورفع الفعل، فـ"إن" مخففة من المثقلة واللام هي الفاصلة، والمراد تعظيم مكرهم، والمعنى: ولأن كان مكرهم من الشدة بحيث تزول عنها الجبال وتنقطع عن أماكنها. (تفسير الكمالين)

فـ"إن" مخففة: يعني على قراءة فتح لام الأولى ورفع الأخيرة "إن" مخففة من المثقلة، فمعناها: إن مكرهم كان معدا لأن تزول منه الجبال، من "الكبير". وقوله: "وقيل المراد إلخ" مقابل لقوله سابقا: طحيث أرادوا قتله إلخ، وقوله: "ويناسبه إلخ" أي القول المذكور، وقوله: "على الثانية" أي على القراءة الثانية وهو قراءة الإثبات يعني على تقدير "إن" مخففة، وقوله: "منه" أي من قولهم المذكور في تلك الآية المحكي بقوله تعالى: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا﴾ (مریم: ٨٨). ووجه المناسبة إثبات الزوال للجبال في الخلقين، وقوله: "وعلى الأول" أي على القراءة الأولى وهي كسر اللام الأولى وفتح الثانية التي هي قراءة نصب الفعل، وفي نسخة: وعلى الأولى أي التفسير للمكر، وقوله: "ما قرئ" أي الذي قرئ [أشار إلى أن "ما" في قول الشارح موصولة لا كما فهمه صاحب الكمالين أنها نافية]. وقوله: "ما كان" بدل منه، وهذه القراءة شاذة أي قرئ شاذًا: وما كان مكرهم إلخ، لكن قوله "وعلى الأولى لا يتقيد بالقييد الثاني في تفسير المكر بل قراءة "وما كان" تناسب قراءة "إن" على أنها نافية من حيث النفي في كل، سواء فسر المكر بكفرهم أو بتدبيرهم الذي اجتمعوا له في دار الندوة. (حاشية الجمل)

والمراد تعظيم مكرهم: على هذه القراءة الثانية، فتحصل أن المعنى على القراءة الأولى: "ما كان مكرهم" مزيلا للجبال؛ لضعفه وعدم العبرة به، وعلى الثانية: والحال أن مكرهم لتزول منه الجبال؛ لعظمه وشدته. والمكر على القراءتين قيل: تشاورهم في شأن النبي ﷺ، وقيل: كفرهم، ولكن القول الثاني يوافق القراءة الثانية بدليل آية "تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ" (حاشية الصاوي) مخلف وعده رسله إلخ: العامة على إضافة "مخلف" إلى "وعده"، وفيه وجهان، أظهرهما: أن "مخلف" يتعدى لاثنتين كفعله، فقدم المفعول الثاني وأضيف إليه اسم الفاعل تخفيفًا، -

اذكر يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ^ص هُوَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ فيحشر الناس على أرض بيضاء نقية كما في حديث الصحيحين: وروى مسلم حديث: سئل النبي ﷺ أين الناس يومئذ؟ قال: "على الصراط" وَبَرَزُوا خَرَجُوا مِنَ الْقُبُورِ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ﴿١٨﴾ وَتَرَى يَا مُحَمَّدُ تَبَصَّرَ الْمُجْرِمِينَ الْكَافِرِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقْرَنِينَ مَشْدُودِينَ مَعَ شَيَاطِينِهِمْ فِي الْأَصْفَادِ ﴿١٩﴾

= والثاني: أنه متعدد لواحد وهو "وعده" وأما "رسله" فمنسوب بالمصدر؛ فإنه ينحل بحرف مصدري وفعل تقديره: مخلف وما وعد رسله، فـ"ما" مصدرية لا بمعنى الذي، وقرأه جماعة: "مخلف وعده رسله" بنصب "وعده" وجر "رسله" فصلا بالمفعول بين المتضائفين، وهي قراءة ابن عامر: "قتل أولادهم شركائهم". (حاشية الجمل)

يوم تبدل الأرض إلخ: التبديل التغيير، وقد يكون في الذوات، كقولك: بدلت الدراهم دنانير، وفي الأوصاف كقولك: بدلت الحلقة خاتما إذا أذبتها وسويتها خاتما فنقلتها من شكل إلى شكل، واختلف في تبديل الأرض والسموات، ف قيل: تبدل أوصافها فتسير عن الأرض جبالها وتفجر بحارها وتسوى، فلا يرى فيها عوج ولا أمت، وعن ابن عباس رضي الله عنهما: هي تلك الأرض، وإنما تغير وتبدل السماء بانتشار كواكبها وكسوف شمسها وخسوف قمرها وانشقاقها وكونها أبوابا، وقيل: يخلق بدلها أرض وسموات أخرى، وعن ابن مسعود رضي الله عنه: يحشر الناس على أرض بيضاء لم يخطئ عليها أحد خطيئة، وعن علي رضي الله عنه: تبدل أرضا من فضة وسموات من ذهب. (تفسير المدارك)

كما في حديث الصحيحين: عن سهل ابن سعد، وزاد الطبراني والبيهقي: "لم يخطئ عليها أحد خطيئة"، يشير المصنف بذكر الحديث إلى أن المعنى من التبديل تبديل الذات. (تفسير الكمالين) قال: "على الصراط": روي عن عائشة رضي الله عنها قالت لرسول الله ﷺ: يوم تبدل الأرض غير الأرض أين الناس يومئذ، قال: طسألتني عن شيء ما سألتني أحد قبلك، الناس يومئذ على الصراط". والتبديل قد يكون في الذات كما بدلت الدراهم دنانير، وقد يكون في الصفات كما في قولك: بدلت الحلقة خاتما إذا أذبتها وغيرت شكلها، والآية تحتلها، نقل القرطبي عن صاحب الإيضاح: أن الأرض والسماء تبدلان مرتين، المرة الأولى: تبدل صفتها فقط وذلك قبل نفخة الصعق، فتناثر كواكبها ونخسف الشمس والقمر أي يذهب نورهما ويكون مرة كدهان ومرة كاللؤلؤ، وتكشف الأرض وتسير جبالها في الجو كالسحاب، وتسوى أوديتها وتقطع أشجارها وتجعل قاعا صفصفا أي بقعة مستويا، والمرة الثانية: تبدل ذواتهما، وذلك إذا وقفوا في المحشر فتبدل الأرض بأرض من فضة لم يقع عليها معصية وهي الساهرة، والسماء تكون من ذهب كما جاء عن علي رضي الله عنه. (روح البيان)

مشدودين مع شياطينهم: كقوله: ﴿نَقِیْضٌ لَهُ شَیْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِینٌ﴾ (الزخرف: ٣٦) وقوله: ﴿فَوَرَّكَ لَنَحْشُرَنَّهْمُ وَالشَّيَاطِینُ﴾ (مریم: ٦٨). (تفسير الكمالين)

القيود أو الأغلال. سَرَابِيلُهُمْ قَمَصُهُمْ مِّنْ قَطِرَانٍ لَّأَنَّهُ أَبْلَغُ؛ لاشتعال النار وَتَغَشَّى تَعْلُو
 وَجُوهَهُمُ النَّارُ ﴿٥٠﴾ لِيَجْزِيَ متعلق بـ "برزوا" اللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ
 إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٥١﴾ يحاسب جميع الخلق في قدر نصف نهار من أيام الدنيا،
 لحديث بذلك. هَذَا الْقُرْآنَ بَلَّغَ لِلنَّاسِ أَي أَنْزَلَ لتبليغهم وَلِيُنذِرُوا بِهِ وَلِيَعْلَمُوا بِمَا
 فِيهِ مِنَ الْحَجَجِ أَنَّمَا هُوَ أَي اللَّهُ إِلَهُ وَاحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ بإدغام التاء في الأصل في الذال،
 يتعظ أُولُوا الْأَلْبَابِ ﴿٥٢﴾ أصحاب العقول.

سورة الحجر مكية تسع وتسعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

الرَّ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمُرَادِهِ بِذَلِكَ

سرابيلهم من قطران: مبتدأ وخبر في محل نصب على الحال، إما من "المجرمين"، وإما من "المقرنين"، وإما من
 ضميره، ويجوز أن يكون مستأنفة وهو الظاهر. والقطران: ما يستخرج من شجر فيطبخ ويطلّى به الإبل الجرب؛
 ليذهب جربها لحدته. وفيه لغات، قطران بفتح القاف وكسر الطاء وهي قراءة العامة، وقطران سكران، وبها قرأ
 عمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهما. (حاشية الجمل)

قمصهم: بضم القاف والميم جمع قميص. قطران: وهو ما يتحلب من الأجل فيطبخ فيها به الإبل الجرباء فيحرق
 الجرب بحدته، وهو أسود منتن يشتعل فيه النار بسرعة، تطلّى به جلود أهل النار حتى يكون طلاؤه لهم
 كالقميص. (تفسير البضاوي) متعلق بـ برزوا: وما بينهما اعتراض، و"كل نفس" عام للمجرمة والمطبعة، وقد
 يقدر له متعلق أي يفعل بهم ذلك؛ ليجزي كل نفس مجرمة ما كسبت. (تفسير الكمالين)

هذا بلاغ للناس: في هذه الآية من الحسنات البديعية: رد العجز على الصدر، فقد افتتحت هذه السورة بقوله: ﴿كِتَابٌ
 أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾. (حاشية الصاوي) ولينذروا به: معطوف على ما يفهم من
 المعنى وهو ما ذكره الشارح بقوله: "لتبليغهم"، ومحصل صنيعه أن البلاغ مصدر بمعنى اسم الفاعل، أي هذا مبلغ
 وموصل للناس إلى مراتب السعادة. (حاشية الجمل) سورة الحجر: سيأتي في الشرح أن الحجر واد بين المدينة
 والشام، وقوله: "تسع وتسعون آية" أي إجماعاً، وقوله: "مكية" أي إجماعاً. مكية: أي بالإجماع، وسميت بالحجر؛
 لذكره فيها، هو واد بين المدينة والشام، وستأتي قصة أصحابه. (حاشية الصاوي)

تِلْكَ هَذِهِ الْآيَاتُ ءَايَاتُ الْكِتَابِ الْقُرْآنِ، والإضافة بمعنى "من" وَقُرْءَانٍ مُبِينٍ ﴿١٠﴾
 مظهر للحق من الباطل، عطف بزيادة صفة. رُبَّمَا بالتشديد والتخفيف يُوَدُّ يتمنى
 لِأَكْثَرِ لِعَامِرٍ وَعَاصِمٍ
 الَّذِينَ كَفَرُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، إذا عاينوا حالهم وحال المسلمين لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ ﴿١١﴾
 و"رُبَّ" للتكثير؛ فإنه يكثر منهم ثمي ذلك، وقيل؛ للتقليل؛

عطف: أي للتغاير اللفظي أي إنما ساع العطف وإن كان المراد من الكتاب والقرآن واحد؛ لأجل التعدد في الاسم،
 وقوله: "بزيادة صفة" أي مع زيادة صفة، وهي مبين، وفي المدارك: وتكثير "القرآن" للتفخيم. ربما: رب ههنا للتكثير،
 كما في "مغني اللبيب" (روح البيان) والمعنى: كثيرا ما. يوم القيامة: أو عند النزاع حالة المعاناة، قاله الضحاك. والمشهور:
 أنه حين يخرج الله المؤمنين من النار، كذا روي مرفوعا عن أبي موسى رضي الله عنه ورواه أبو حنيفة عن ابن عباس.
 لو كانوا مسلمين: مفعول "يود" و"لو" مصدرية، وقيل: مفعوله محذوف و"لو" للتمني، والجملة تقع موقع الحال
 أي يود الكفار إسلامهم قائلين: لو كانوا مسلمين. ويجوز أن يكون للشرط والجزاء محذوف أي لو كانوا
 مسلمين لنجوا من العذاب. ثم إنه قيل: "ما" نكرة موصوفة بـ"يود"، والفعل المتعلق به محذوف، أي رب شيء
 يود الذين كفروا لحقق وثبت. (تفسير الكمالين)

لو كانوا مسلمين: "لو" مصدرية، والتعبير عن متمنأهم بالغيبة نظرا للإخبار عنهم، ولو نظر لصدوره منهم لقليل:
 لو كنا. وفي السمين: قوله: "لو كانوا" يجوز في "لو" وجهان: أحدهما: أن تكون الامتناعية، وحينئذ يكون
 جوابها محذوفا، تقديره: لو كانوا مسلمين لسروا بذلك، أو تخلصوا مما هم فيه. ومفعول "يود" محذوف على هذا
 التقدير، أي ربما يود الذين كفروا النجاة، دل عليه الجملة الامتناعية. والثاني: أنها مصدرية عند من يرى ذلك
 كما تقدم تقريره، وحينئذ يكون هذا المصدر المؤول هو المفعول للوادة أي يودون كونهم مسلمين إن جعلناها
 كافة، وإن جعلناها نكرة كانت "يود" مع ما في حيزها بدلا من "ما".

ورب للتكثير إلخ: في القاموس: "رب" كلمة تقليل أو تكثير أو لهما، أو في موضع المباحات للتكثير، أو لم يوضع
 لتقليل ولا تكثير، بل يستفادان من سياق الكلام، وفي شرح ابن الحاجب: أنها نقلت من التقليل إلى التحقيق،
 كما نقلوا "قد" إذا دخل على المضارع من التقليل إلى التحقيق. (تفسير الكمالين)

للتكثير: بالنظر للمرات من التمني، فلا ينافي القليل الآخر؛ لأنها القليل من حيث أزمان الإفاقة، أي فأزمان
 إفاقتهم قليلة بالنسبة لأزمان الدهشة، وهذا لا ينافي أن التمني يقع كثيرا في تلك الأزمان القليلة بالنسبة لأزمان
 الدهشة فلا تخالف بين القولين، كذا في الجمل. وعبرة القاموس: وقيل: كلمة تقليل أو تكثير، أو لهما أو في
 موضع المباحات للتكثير، أو لم يوضع لتقليل ولا لتكثير بل يستفادان من سياق الكلام.

فَإِنْ الْأَهْوَالَ تَدْهَشُهُمْ فَلَا يَفِيقُونَ حَتَّى يَتَمَنَوْا ذَلِكَ إِلَّا فِي أَحْيَانٍ قَلِيلَةٍ. ذَرَّهُمْ أَتَرَكَ
 الْكُفَّارَ، يَا مُحَمَّدُ! يَا أَكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا بِدَنِيَاهُمْ وَيَلْهَبِهِمْ يَشْغَلُهُمْ ^{متعلق بالنفي} الْآمَلُ بِطُولِ الْعُمُرِ
 وَغَيْرِهِ عَنِ الْإِيمَانِ فَسَوْفَ يَعْمُونَ ﴿٢٠﴾ عَاقِبَةُ أَمْرِهِمْ، وَهَذَا قَبْلَ الْأَمْرِ بِالْقِتَالِ. وَمَا
 أَهْلَكْنَا مِنْ زَائِدَةٍ قَرْيَةٍ أُرِيدَ أَهْلُهَا إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ أَجَلٌ مَعْلُومٌ ﴿٢١﴾ مَحْدُودٌ لِهَلَاكِهَا. مَا
 تَسْبِقُ مِنْ زَائِدَةٍ أُمَّةٍ أَجَلُهَا وَمَا يَسْتَفْخِرُونَ ﴿٢٢﴾ يَتَأَخَّرُونَ عَنْهُ. وَقَالُوا أَيُّ كِفَارٍ مَكَّةَ
 لِلنَّبِيِّ ﷺ: يَتَأَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ الْقُرْآنُ فِي زَعْمِهِ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ ﴿٢٣﴾ لَوْ مَا هَلَا
 تَأْتِينَا بِالْمَلَكَةِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٢٤﴾ فِي قَوْلِكَ: إِنَّكَ نَبِيٌّ، وَإِنْ هَذَا الْقُرْآنُ مِنْ
 عِنْدِ اللَّهِ تَعَالَى قَالَ تَعَالَى:

تدهشهم: في المختار: دهش الرجل: تخير. أريد أهلها: ففيه مجاز إما بالحذف، أو مرسل من إطلاق المحل وإرادة
 الحال فيه. (حاشية الصاوي) إلا ولها كتاب معلوم: فيه أوجه، أحدها: وهو الظاهر، أنها واو الحال. ثم لك
 اعتباران، أحدهما: أن تجعل الحال وحدها الجار والمجرور، ويرتفع "كتاب" به فاعلا، والثاني: أن يجعل الجار خيرا
 مقدما و"كتاب" مبتدأ والجملة حال لازمة. الوجه الثاني: أن الواو مزيدة. الثالث: أن الواو داخلة على الجملة
 الواقعة صفة تأكيداً قال الزمخشري: والجملة واقعة صفة لـ "قرية"، والقياس: أن لا تتوسط هذه الواو بينهما كما
 في قوله: ﴿وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا لَهَا مُنْذِرُونَ﴾ (الشعراء: ٢٠٨) وإنما توسطت لتأكيد لصوق الصفة بالموصوف،
 كما تقول: جاءني زيد عليه ثوبه، وجاءني وعليه ثوبه. (حاشية الجمل)

ولها كتاب معلوم: الجملة حالية، والمعنى: وما أهلكنا قرية من القرى في حال من الأحوال إلا في حال أن يكون لها
 كتاب، أي أجل مؤقت لهلاكها. (تفسير أبي السعود) وما يستأخرون: أي عنه، وحذف لأنه معلوم، وأنت الأمة
 أولا أي من قوله: "أجلها" ثم ذكرها آخر أي في قوله: "يستأخرون" حملا على اللفظ والمعنى. (تفسير المدارك)
 إنك مجنون: أي إنك لتقول قول المجانين، حيث تدعى أن الله نزل عليك الذكر، وقولهم هذا كقول فرعون:
 ﴿إِنَّ رَسُولَكُمْ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ﴾ (الشعراء: ٢٧). والحاصل أنهم قالوا مقاتلين، الأولى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِي
 نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ﴾، والثانية: ﴿لَوْ مَا تَأْتِينَا بِالْمَلَكَةِ﴾، وقد رد الله ذلك على سبيل اللف والنشر المشوش،
 فقوله: "ما تنزل الملائكة" رد للثانية، وقوله: ﴿إِنَّا نَحْنُ نُزِّلْنَا الذِّكْرَ﴾ رد للأولى. (حاشية الصاوي)

مَا نُزِّلَ فِيهِ حَذَفَ إِحْدَى التَّائِينَ أَلْمَلَيْكَةِ إِلَّا بِالْحَقِّ بِالْعَذَابِ وَمَا كَانُوا إِذَا أَيْ حِينَ
 نزول الملائكة بالعذاب مُنْظَرِينَ ﴿٨﴾ مؤخَّرين. إِنَّا نَحْنُ تَأْكِيدَ لاسم "إن" أو فصل
 نَزَّلْنَا الذِّكْرَ الْقُرْآنَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿٩﴾ من التبديل والتحريف والزيادة والنقص.
 وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ رَسُولًا

فيه حذف إلخ: والأصل: تنزل الملائكة، وهذا قراءة ما عدا الكوفيين، فإن قراءتهم بنونين، الأولى مضمومة،
 وبكسر الزاي المعجمة المشددة. (تفسير الكمالين) إلا بالحق: أي إلا تنزيلا متلبسا بالحق، أي بالوجه الذي قدره
 واقتضته حكمته. (تفسير البيضاوي) وقوله: "بالعذاب" أي بعذابكم، من "الحمل". وإنما فسر الحق بالعذاب؛
 لكونه ثابتا واقعا من غير ريبة، وفسر المفسرون الآخرون بالحكمة.

إنا نحن نزلنا: هو رد لإنكارهم واستهزائهم في قولهم: "يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ"؛ ولذلك قال: "إنا نحن" فأكد
 عليهم أنه هو المنزل على القطع، وأنه هو الذي نزله محفوظا من الشياطين، وهو حافظه في كل وقت من الزيادة
 والنقصان والتحريف والتبديل، بخلاف الكتب المتقدمة فإنه لم يتولَّ حفظها، وإنما استحفظها الربانيون والأحبار
 فاختلفوا فيما بينهم بغيا فوقع التحريف، ولم يكل القرآن إلى غيره حفظه، وقد جعل قوله: "وإننا له لحافظون"
 دليلا على أنه منزل من عنده آية؛ إذ لو كان من قول البشر أو غير آية لتطرق عليه الزيادة والنقصان كما يتطرق على
 كل كلام سواه، أو الضمير في "له" لرسول الله ﷺ، كقوله: ﴿وَاللَّهُ يَعِصُكُمْ﴾ (المائدة: ٦٧). (تفسير المدارك)

تأكيد: أي لفظ "نحن" تأكيد لاسم "إن" أو فصل أي ضمير فصل، وفيه أن فصل الفصل لا يكون إلا بين اسمين
 لا بين اسم وفعل كما هنا، وفيه أيضا أن ضمير الفصل لم يعهد إلا ضمير غيبة، وفي "الكرخي": قوله: "أو
 فصل" هو خلاف قول جمهور النحاة؛ لأن شرط ضمير الفصل عندهم أن يقع بعد مبتدأ، أو ما أصله المبتدأ.
 وجوز الجرجاني وقوعه قبل فعل، فلعل الشيخ المصنف تبعه. وعبارة "روح البيان": "ونحن" ليست بفصل؛ لأنها
 بين اسمين، وإنما هي مبتدأ، كما في "الكواشي".

وإننا له لحافظون: بخلاف سائر الكتب المنزلة فقد دخل فيها التحريف والتبديل، بخلاف القرآن فإنه محفوظ من ذلك
 لا يقدر أحد من جميع الخلق الإنس والجن أن يزيد فيه أو ينقص منه حرفا واحدا وكلمة واحدة. (حاشية الجمل)
 فائدة: روي أنه يرفع القرآن في آخر الزمان من المصاحف فيصيح الناس، فإذا الورق أبيض يلوح ليس فيه حرف،
 ثم ينسخ القرآن من القلوب فلا يذكر منه كلمة، ثم يرجع الناس إلى الأشعار والأغاني وأخبار الجاهلية، كما في
 "فصل الخطاب"، فعلى العاقل التمسك بالقرآن، وحفظه نظما ومعنى فإن النجاة فيه. (روح البيان)

فِي شَيْعٍ فَرَقَ الْأَوَّلِينَ ﴿١﴾ وَمَا كَانَ يَأْتِيهِمْ مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٢﴾ استهزاء قومك بك، وهذا تسلية للنبي ﷺ. كَذَلِكَ نَسْلُكُهُ أَي مثل إدخالنا التأكيد في قلوب أولئك نُدْخِلُهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ ﴿٣﴾ أَي كفار مكة. لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ بِالنَّبِيِّ ﷺ وَقَدْ خَلَتْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ ﴿٤﴾ أَي سنة الله فيهم من تعذيبهم بتكذيبهم أنبياءهم، وهؤلاء ^{فريش} مثلهم. وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا مِّنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ فِي الْبَابِ يَعْرُجُونَ ﴿٥﴾ يصعدون. لَقَالُوا إِنَّمَا سُكَّرَتْ سَدَّتْ أَبْصَرُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ ﴿٦﴾ يخيل إلينا ذلك. وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا اثْنِي عَشَرَ: الحمل والثور والجوزاء والسرطان والأسد والسنبلة والميزان

في شيع الأولين: نعت للمفعول المحذوف الذي قدره الشارح، والإضافة من قبيل إضافة الموصوف لصفته، والشيع جمع شيعة: وهي الفرقة المتفقة على طريق ومذهب، من البيضاوي وغيره. إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ: هذه الجملة يجوز أن تكون حالا من مفعول "يأتيهم"، ويجوز أن تكون صفة لـ "رسول"، فيكون في محلها وجهان: الجر باعتبار اللفظ، والرفع باعتبار الموضع، وإذا كانت حالا فهي حال مقدرة. (حاشية الجمل) مثلهم: في التأكيد فيعذبهم كما عذبهم. (تفسير الكمالين) فظلوا: قال في بحر العلوم: الظلول بمعنى الصيرورة، كما يستعمل أكثر الأفعال الناقصة بمعناها، أي فصاروا. (روح البيان) إنما سكرت أبصارنا: أي سحر محمد عقولنا، كما قالوه عند ظهور غيره من الآيات.

سكرت أبصارنا: سدت من باب الإحساس. قال في "القاموس": قوله تعالى: "سكرت أبصارنا" أي حبست عن النظر وحيرت. بل نحن إلخ: إضراب انتقالي عما أفاده أولاً من خصوص سحر العين بالحصر، والمعنى: أنهم يقولون: إنما سدت أبصارنا، فخيّل لها أمر لا حقيقة له ولم يتجاوزها لقلوبنا، ثم أضربوا عن ذلك وجعلوا السحر واصلاً لقلوبهم. (حاشية الصاوي)

بروجا: البرج في اللغة: الحصن، وغاية الحصن المنع عن الدخول والوصول إلى ما فيه، ويقسم دور الفلك ويسمى كل قسم منها برجاً، طول كل واحد ثلاثون درجة، وعرضه مائة وثمانون من القطب إلى القطب، وكل ما يقع في كل قسم يكون في ذلك البرج، ولما كانت هذه الأقسام المتوهمه في الفلك كالموانع عن تصرفات أشخاص العالم السفلي فيما فيها من الأنجم وغيرها كما، أشير إليه في الكتاب الإلهي بقوله: ﴿وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَفَافًا مَّحْفُوظًا﴾ (الأنبياء: ٣٢) اعتبر المناسبة وسميت بالبروج. (روح البيان)

والعقرب والقوس والجدي والدلو والحوت، وهي منازل الكواكب السبعة السيارة: "المريخ" وله الحمل والعقرب، "والزهرة" ولها الثور والميزان، و"عطارد" وله الجوزاء والسنبلة، و"القمر" وله السرطان، و"الشمس" ولها الأسد، و"المشتري" وله القوس والحوت، و"زحل" وله الجدي والدلو. وَزَيَّنَهَا بِالْكَوَاكِبِ لِلنَّظَرِ ۚ وَحَفِظْنَهَا بِالشَّهَبِ مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ ﴿١٧﴾ مرجوم. إِلَّا لَكِنْ مَنِ اسْتَرَقَ السَّمْعَ خَطْفَهُ فَاتَّبَعَهُ، لِحَقِّهِ شِهَابٌ مُبِينٌ ﴿١٨﴾ كوكب مضيء يحرقه أو يثقبه

وله الحمل والعقرب إلخ: كذا يذكره المنجمون ويبنوه بأن الأسد يشارك الشمس في الحر واليبس، وفي أنه وسط الثلاثة النارية، كما أن الشمس وسط السيارة، وفي أنه أقوى البروج تأثيراً؛ لأن الكيفيات الفاعلة أقوى من المنفعلة، والحرارة أقوى الفاعليتين كما أن الشمس أقوى الكواكب تأثيراً، وكما قوة الحرارة إنما يظهر من الشمس عند كونها في الأسد؛ فلذلك كان الأسد بيتاً لها. ولما كان القمر مشابهاً للشمس في كونها أعظم الكواكب قدراً في الحس، وأظهرها تأثيراً في هذا العالم كإشراقه وتلطيف هوائه، وفي عدم عروض الاستقامة والرجوع لهما جعلوا بيته بيتاً ملاصقاً لبيتها.

والسرطان أولى من السنبلة؛ لأنه بارد رطب كالقمر، بخلاف السنبلة فإنها باردة يابسة؛ ولأن القمر شديد الانقلاب من سرعة إلى بطوء، ومن إنارة إلى ظلام، ومن شكل إلى شكل، والسرطان ينقلب فيه الزمان من فصل إلى فصل، ثم إنهم قالوا: البروج من الأسد إلى آخر الجدي للشمس؛ لأنها أقل مطالعا وأصغر. ثم لما كانت الخمسة المتحيرة مشاركة للنيرين في التأثير، لكل منهما شركة مع كل منهما في النصف الذي له من الفلك، فأنبتوا لكل منها بيتين. قال هذا العبد: ولا يليق بمثل المصنف أن يذكر تلك الأمور المبتنى على الأمور الوهمية في التفسير، مع أنه أنكر في كثير من المواضع في "حاشية الأنوار" علم الهيئة فضلاً عن النجوم؛ ولكنه اقتفى الشيخ المحلي حيث ذكرها في سورة الفرقان كذلك. (تفسير الكمالين)

كوكب مضيء إلخ: تفسير للشهاب، كما في "المختار". وما جرى عليه الشارح أحد قولين للمفسرين: وهو أن الذي ينزل على الشيطان نفس الكوكب فيصيبه ثم يرجع مكانه، والقول الثاني: أن الشهاب الذي يصيب الشيطان شعلة نار تنفصل من الكوكب، وتسميتها بالشهاب تجوز؛ لانفصالها منه. (حاشية الحمل) كوكب مضيء: تفسير للشهاب، وقوله: "ينخله" أي يجعله مجنوناً فيصير غولاً يضلل الناس في البوادي، كذا في "المعالم". وفي "روح البيان": ذهب المحققون إلى أن الغول شيء يخوف ولا وجود له والنخل - بفتح العين - يطلق على الفساد والجنون. (حاشية الحمل)

أَوْ يَجْبِلُهُ. وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا بِسَطْنَاهَا وَالْقِيَا فِيهَا رَوْسِيَّ جَبَالاً ثَوَابِتٍ؛ لئَلَّا تَتَحَرَّكَ
بِأَهْلِهَا وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ ﴿١٦﴾ معلوم مقدر. وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعِيشَ
بِالْيَاءِ مِنَ الثَّمَارِ وَالْحُبُوبِ وَ جَعَلْنَا لَكُمْ مِّنْ لَّسْتُمْ لَهُ بِرَازِقِينَ ﴿١٧﴾ مِنَ الْعَبِيدِ وَالِدَوَابِّ
وَالْأَنْعَامِ، فَإِنَّمَا يَرْزُقُهُمُ اللَّهُ. وَإِنْ مَا مِّنْ زَائِدَةٍ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ مَفَاتِيحُ خَزَائِنِهِ
وَمَا نُنْزِلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴿١٨﴾ عَلَى حَسَبِ الْمَصَالِحِ. وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوَاقِحَ تَلْقَحِ
السَّحَابَ فَيَمْتَلِئُ مَاءً فَأَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ السَّحَابَ مَاءً مَّطَرًا فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنْتُمْ لَهُ
بِخَزَنِينَ ﴿١٩﴾ أَي لَيْسَتْ خَزَائِنُهُ بِأَيْدِيكُمْ.

أَوْ يَجْبِلُهُ: بسكون الحاء المعجمة وفتح الموحدة من الجبل - محركا - بمعنى الجنون، أي يجعله مجنونا فيصير غولا يضل
الناس في البوادي، كذا في "المعالم". بالياء: التحتية: للسبعة على الأصل، وقرئ على الهمزة على التشبيه بصحائف،
والأصل أن الهمزة يقع بدلا عن الياء في فعائل لا في فواعل ومفاعيل. (تفسير الكمالين)
ومن لستم له برازقين: أي من العبيد إلخ أي فأنتم تنتفعون بهذه الأشياء وخلقت لمنافعكم ولستم برازقين
لها، وإنما الرزاق للجميع هو الله تعالى، وهذا في غاية الامتنان. (حاشية الجمل) و"من" في محل نصب
بالعطف على "معايش"، أو على محل "لكم" كأنه قيل: وجعلنا لكم فيها معاش وجعلنا لكم من لستم له
برازقين، أو جعلنا لكم معاش ولن لستم له برازقين، وأراد بهم العيال والماليك والخدم الذين يظنون أنهم
يرزقونهم ويخطؤون؛ فإن الله هو الرزاق يرزقهم وإياهم، ويدخل فيه الأنعام والدواب ونحو ذلك، ولا يجوز
أن يكون محل "من" جرا بالعطف على الضمير المجرور في "لكم"؛ لأنه لا يعطف على الضمير المجرور إلا
بإعادة الجار. (تفسير المدارك)

وإن من شيء إلا: أي إلا يوجد الله؛ إذ تعلقت قدرته وإرادته به، ففي الكلام مجاز حيث شبه سرعة إيجاد الأشياء
كلها، خيرها وشرها جليلها وحقيقها، فإذا أراد الله شيئا حصل، فلا يطلب الإنسان من غيره بل يطلب المفاتيح من
ييده الخزائن، والمفاتيح كناية عن التسهيل، فمن أراد الله له شيئا أعطاه مفتاحه. بمعنى سهل أسبابه. (حاشية الصاوي)
خزائنه: الخزائن جمع خزنة، وهي المكان الذي يخزن فيه الشيء، والمراد مفاتيحها، كما قال الشارح. (حاشية الجمل)
لواقح: أي حوامل جمع لاقحة، أي وأرسلنا الرياح حوامل؛ لأنها تحمل السحاب في جوفها؛ لأنها لاقحة بما من
"لقت الناقة": حملت، وضدها العقيم "مدارك"، وقوله: تلقح أي تحمل.

وَأِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ ﴿١٦﴾ الْبَاقُونَ نَرِثُ جَمِيعَ الْخَلْقِ. وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ أَيُّ مَنْ تَقَدَّمَ مِنَ الْخَلْقِ مِنْ لَدُنْ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ ﴿١٧﴾ الْمَتَأَخِرِينَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ. وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ تَحْشُرُهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ فِي صَنْعِهِ عَلِيمٌ ﴿١٨﴾ بِخَلْقِهِ. وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ آدَمَ مِنْ صَلْصَلٍ طِينٍ يَابَسَ يَسْمَعُ لَهُ صَلْصَلَةٌ - أَيُّ صَوْتٍ - إِذَا نُقِرَ مِنْ حَمَاطِينَ أَسْوَدَ مَسْنُونٍ ﴿١٩﴾ مُتَغَيِّرٍ. وَالْجَنَانُ أَبَا الْجَنِّ، وَهُوَ إِبْلِيسُ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ أَيُّ قَبْلُ خَلَقَ آدَمَ مِنْ نَارِ السَّمُومِ ﴿٢٠﴾ هِيَ نَارٌ لَا دُخَانَ لَهَا، تَنْفُذُ فِي الْمَسَامِ. وَاذْكُرْ إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَكَةِ إِنِّي خَلَقْتُ بَشَرًا مِنْ صَلْصَلٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ ﴿٢١﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ أَتَمَّمْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ.....

ونحن الوارثون: قيل للباقي: وارث، استعارة من وارث الميت؛ لأنه يبقى بعد فناءه، فالمعنى: ونحن الباقيون بعد فناء الخلق جميعاً والمكاشفون المشاهدون المعانيون، يرون الأمر الآن على ما هو عليه من العدم، فإن قيامة العارفين وأئمة فهم سامعون الآن من الله تعالى من غير حرف ولا صوت نداء: "المن الملك اليوم" موقنون بأن الملك لله الواحد القهار في كل يوم، وفي كل ساعة، وفي كل لحظة. وفي "التأويلات النجمية": وإنا لنحن نحكي قلوب أوليائنا بأنوار جمالنا، وغيت نفوسهم بسطوة نظرات جلالنا، ونحن الوارثون بعد فناء وجودهم ليقوا ببقائنا. أي من تقدم إلخ: كذا روي عن ابن عباس ومجاهد وعكرمة، وروى الترمذي والنسائي والحاكم وصححه ابن حبان عن ابن عباس رضي الله عنه: أن امرأة حسناء كانت تصلي خلفه عليه السلام، فتقدم بعض القوم لئلا ينظر إليها، وتأخر بعض ليبصرها، فنزلت. روى الحاكم عن ابن عباس رضي الله عنه: الصفوف المتقدمة والمتأخرة. وقال الأوزاعي: المصلون في أول الوقت وآخره. (تفسير الكمالين)

إذا نقر: صدم وضرب بجسم آخر، من "الجميل". قوله: "متغير" أي متغير الرائحة من طول مكثه حتى يتخمر. (حاشية الجمل) وفي "روح البيان": مسنون صفة حمأ أي متن. والجان: هو منصوب بفعل مضمر يفسره قوله تعالى: "خلقناه من قبل". (تفسير المدارك) أبا الجن: كذا روي عن ابن عباس رضي الله عنه: هو إبليس، فلا يعارضه قول قتادة في الجن: إنه إبليس، وقد يقال: الجن أبو الجن، وإبليس أبو الشياطين. (تفسير الكمالين) من نار السموم: أي من نار الحر الشديد. (تفسير البيضاوي) في المسام: هو ثقب البدن، جمع سم - بكسر السين - على غير قياس كمحاسن جمع حسن. (حاشية الجمل)

مِنْ رُوحِي فَصَارَ حَيًّا، وإضافة الروح إليه تشريف لآدم عَلَيْهِ السَّلَامُ. فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ﴿٢٠﴾
 سجود تحية بالإنحناء. فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿٢١﴾ فيه تأكيدان. إِلَّا إِبْلِيسَ هُوَ
 أبو الجنِّ كان بين الملائكة أَلَىٰ أَمْتَنَ مِنْ أَنْ يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ ﴿٢٢﴾ قَالَ تَعَالَىٰ: يَتْلِبُ

من روحي: "من" زائدة أو تبعية، أي نفختُ فيه روحا هي بعض الأرواح التي خلقتها، أي أدخلتها وأجرتها فيها. (حاشية الجمل) وفي "تفسير الخطيب": في تفسير هذه الآية أي: ﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي﴾ (الحجر: ٢٩) أي خلقت الحياة فيه، وليس ثمة نفخ ولا منفوخ، وإنما هو تمثيل. ومثله في "المدارك"، وهكذا في "روح البيان"، وعبارته هذا: وهو كناية عن إيجاد الحياة، ولا نفخ ثمة ولا منفوخ، وأضاف الروح إليه تشريفا كما يقال: "بيت الله" وإليه أشار الشارح.

فقعوا له: هو أمر من "وقع يقع" أي اسقطوا على الأرض، يعني اسجدوا له، ودخل "الفاء" لأنه جواب "إذا". (تفسير المدارك) بالإنحناء: لا بوضع الجبهة على الأرض الذي هو السجود الحقيقي؛ إذ هو هذا لا يكون إلا لله، وهذا أحد القولين. والثاني: أن المراد السجود الحقيقي، وكان جائزا إذ ذاك، أو أن المراد من قوله: "له" أي لجهته بأن تسجدوا لله متوجهين لآدم كالقبلة تشريفا له، كذا في "الجمل". وهذا قول آخر اختاره صاحب "روح البيان" أيضا. فيه تأكيدان: قال سيبويه: تأكيد بعد تأكيد. وسئل المبرد عن ذلك فقال: لو قال: "فسجد الملائكة" احتمل أن يكون سجد بعضهم، فلما قال: "كلهم" زال هذا الاحتمال، فظهر أنهم بأسرهم سجدوا، ثم عند هذا بقي احتمال وهو أنهم سجدوا دفعة واحدة أو سجد كل واحد في وقت آخر، فلما قال: "أجمعون" ظهر أن الكل سجدوا دفعة واحدة. قال الزجاج: وقول سيبويه أجود؛ لأن "أجمعين" معرفة فلا يكون حالا، من "الكبير والخطيب". وفي "الجمل": فيه تأكيدان لزيادة تمكين المعنى وتقديره في الذهن، ولا يكون تحصيلا للحاصل؛ لأن نسبة "أجمعون" إلى "كلهم" كنسبة "كلهم" إلى أصل الجملة، أو "أجمعون" يفيد معنى الاجتماع.

قال تعالى يا إبليس إله: في "التفسير الكبير": هذا يقتضي أنه تكلم معه، فعند هذا قال بعض المتكلمين: إنه تعالى وصل هذا الخطاب إلى إبليس على لسان بعض رسله، إلا أن هذا ضعيف؛ لأن إبليس قال في الجواب: ﴿لَمْ أَكُنْ لَأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُ مِنْ صَلْصَالٍ﴾ (الحجر: ٣٣) فقوله: "خلقته" خطاب للحضور لا خطاب الغيبة، وظاهره يقتضي أن الله تعالى تكلم مع إبليس بغير واسطة، وأن إبليس تكلم مع الله بغير واسطة، وكيف يعقل هذا؟ مع أن مكالمة الله تعالى بغير واسطة من أعظم المناسبات وأشرف المراتب، فكيف يحصل حصوله لرأس الكفرة ورئيسهم؟ ولعل الجواب عنه أن مكالمة الله تعالى إنما تكون منصبا عاليا إذا كان على سبيل الإكرام والإعظام، فأما إذا كان على سبيل الإهانة والإذلال فلا.

مَا لَكَ مَا مَنَعَكَ أَنْ لَا زَائِدَةٌ تَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ ﴿١٦﴾ قَالَ لَمْ أَكُنْ لِأَسْجُدَ لَا يَنْبَغِي لِي أَنْ أَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُ مِنْ صَلْصَلٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ ﴿١٧﴾ قَالَ فَأَخْرِجْ مِنْهَا أَيَّ مِنَ الْجَنَّةِ، وَقِيلَ: مِنَ السَّمَوَاتِ فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴿١٨﴾ مَطْرُودٌ. وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ ﴿١٩﴾ الْجَزَاءُ. قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمٍ يُبْعَثُونَ ﴿٢٠﴾ أَيُّ النَّاسِ. قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ ﴿٢١﴾ إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ ﴿٢٢﴾ وَقَتِ النَّفْخَةِ الْأُولَى. قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي أَيُّ بَاغِوَاتِكَ لِي، وَالْبَاءُ لِلْقِسْمِ، وَجَوَابُهُ لِأَزِينَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ الْمَعَاصِي وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٢٣﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلِصِينَ ﴿٢٤﴾ أَيُّ الْمُؤْمِنِينَ. قَالَ تَعَالَى: هَذَا صِرَاطٌ عَلَى مُسْتَقِيمٍ ﴿٢٥﴾

ما منعك: حاصل معنى حملة عليه مراعاة الآية الأخرى المذكورة، وإلا فـ"ما" استفهامية مبتدأ و"لك" خبرها، والاستفهام للتوبيخ والتفريع. (حاشية الجمل) إلى يوم الدين: فإن قيل: كلمة "إلى" تفيد حصر انتهاء الغاية، فهذا يفيد أن اللعنة لا تحصل إلا إلى يوم الدين، وعند القيامة يزول اللعن. أجيب بماويين، الأول: أن المراد التأييد، وذكر القيامة أبعد غاية ذكرها الناس في كلامهم، كقوله تعالى: "ما دامت السماوات والأرض" في التأييد. والثاني: أنه مذموم مدعواً عليه باللعن في السماوات والأرض إلى يوم القيامة من غير أن يعذب، فإذا جاء ذلك اليوم عذب عذاباً يقترن اللعن معه، فيصير اللعن حيثئذ كالزائل بسبب أن شدة العذاب تذهل عنه. (التفسير الكبير)

إلى يوم يبعثون: المراد منه يوم البعث والنشور وهو يوم القيامة، وقوله: ﴿قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ، إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ﴾ (الحجر: ٣٨) اعلم أن إبليس استنظر إلى يوم البعث والقيامة، وغرضه منه أن لا يموت؛ لأنه إذا كان لا يموت قبل يوم القيامة، وظاهر أن بعد قيام القيامة لا يموت أحد، فحيثئذ يلزم منه أن لا يموت البتة، ثم أنه تعالى منعه عن هذا المطلوب، وقال: "إنك من المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم" وهو وقت موت الخلق عند النفخة الأولى، ثم لا يبقى بعد ذلك حي إلا الله تعالى أربعين سنة إلى النفخة الثانية. وعن وهب: أن اليوم المعلوم الذي نظر إليه إبليس يوم بدر، قتله الملائكة في ذلك اليوم، وقيل: وقت طلوع الشمس من مغربها. (التفسير الكبير وروح البيان)

المؤمنين: استثناءهم؛ لأنه علم أن كيده لا يعمل فيهم ولا يقبلونه. (تفسير الكمالين) هذا: تخلص المخلصين من إغوائك. (روح البيان) وقوله: "صراط على" أي حق على أن أراعيه قوله: "مستقيم" أي لا عوج له. (تفسير أبي السعود)

وَهُوَ إِنَّ عِبَادِي أَيُّ الْمُؤْمِنِينَ لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ قُوَّةٌ إِلَّا لَكِنْ مَنْ أَتْبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ ﴿١٢﴾ الْكَافِرِينَ. وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٣﴾ أَيُّ مَنْ أَتْبَعَكَ مَعَكَ. هَآ سَبْعَةُ أَبْوَابٍ أَطْبَاقٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهَا مِنْهُمْ جُزْءٌ نَصِيبٌ مَّقْسُومٌ ﴿١٤﴾ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ بِسَاتِينَ وَغُيُونٍ ﴿١٥﴾ تَجْرِي فِيهَا. وَيَقَالُ لَهُمْ: أَدْخُلُوهَا بِسَلَامٍ أَيُّ سَالِمِينَ مِنْ كُلِّ مَخَوْفٍ، أَوْ مَعَ سَلَامٍ أَيُّ سَلَمُوا وَادْخُلُوا ءَامِنِينَ ﴿١٦﴾ مِنْ كُلِّ فَرْعٍ.

إن عبادي إلخ: وهم المشار إليهم بـ "المخلصين" ليس لك عليهم سلطان أي قوة وقدرة، وذلك أن إبليس لما قال: "لأزين لهم" الآية أوهم بذلك أن له سلطاناً على غير المخلصين، فبين الله أنه ليس له سلطان على أحد من عبيده سواء كان من المخلصين أو لم يكن من المخلصين. (حاشية الجمل)

أطباق: أي طبقات، قال علي ؑ: أتدرون كيف أبواب النار؟ هكذا! ووضع إحدى يديه على الأخرى، أي سبعة أبواب بعضها فوق بعض، وأن الله تعالى وضع الجنات على الأرض ووضع الميزان بعضها على بعض، كما في الخطيب، أو أبواب على معناها أي يدخلون منها كل باب فوق باب على قدر الطبقات لكل طبقات باب. وقال ابن جريج: النار سبعة دركات أولها جهنم، ثم لظى، ثم الحطمة، ثم السعير، ثم سقر، ثم الجحيم، ثم الهاوية. وقال الضحاك: الطبقة الأولى فيها أهل التوحيد يعذبون على قدر أعمالهم ثم يخرجون، والثانية لليهود، والثالثة للنصارى، والرابعة للصابئين، والخامسة للمجوس، والسادسة للمشركين، والسابعة للمنافقين، هكذا في الكبير. وفي الخطيب: في موضع "الثانية لليهود": الثانية للنصارى والثالثة لليهود.

جزء مقسوم: نصيب مقرر فأعلاها للموحدين العصاة، والثاني.... إلخ. (تفسير الكمالين) إن المتقين: قال في "التفسير الكبير": قول جمهور الصحابة والتابعين، وهو المنقول عن ابن عباس ؓ: أن المراد الذين اتقوا الشرك بالله تعالى والكفر به. وأقول: هذا القول هو الحق الصحيح، والذي يدل عليه هو أن المتقي هو الآتي بالتقوى مرة واحدة، كما أن الضارب هو الآتي بالضرب مرة واحدة والقاتل هو الآتي بالقتل مرة واحدة، فكما أنه ليس من شرط صدق الوصف بكونه ضارباً وقتلاً كونه آتياً بجميع أنواع الضرب والقتل، فكذلك ليس من شرط صدق الوصف بكونه متقياً كونه آتياً بجميع أنواع التقوى. (ملخصاً)

ويقال لهم: [أراد أنه حال بتقدير القول] إذا أرادوا الانتقال عن محل إلى آخر، وإلا فهم مستقرون فيها، فأمرهم حينئذ بالدخول تحصيل حاصل، والقاتل يحتمل أن يكون الملائكة أو الله تعالى. (حاشية الصاوي) بسلام: في محل نصب على الحال من "الواو" في "ادخلوها" أي بسلام من الله على المعنى الأول، ومن بعضكم على بعض على المعنى الثاني، وقوله: "أي سلموا" راجع للمعنى الثاني، أي ليسلم بعضكم على بعض سلام التحية. (حاشية الجمل)

وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍ حَقْدٍ إِخْوَانًا حَالٍ مِنْ "هَمْ" عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ ﴿٤٧﴾ حَالٍ أَيْضًا
 أَي لَا يَنْظُرُ بَعْضُهُمْ إِلَى قَفَا بَعْضٍ لِدَوْرَانِ الْأَسْرَةِ بِهِمْ. لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ تَعَبٌ وَمَا هُمْ
 مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ ﴿٤٨﴾ أَبَدًا. نَبِيٌّ خَبَرٌ، يَا مُحَمَّد! عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ لِلْمُؤْمِنِينَ الرَّحِيمُ ﴿٤٩﴾
 بِهِمْ. وَأَنَّ عَذَابِي لِلْعَصَاةِ هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ ﴿٥٠﴾ الْمُؤَلَّم. وَنَبِّئُهُمْ عَنْ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ ﴿٥١﴾

ونزعنا: أزلنا، وقوله: "حقْد" معناه الضغن. حال من هم: في "صدورهم"، وجاء الحال من المضاف إليه؛ لأنه
 بعض المضاف والعامل فيها معنى الإضافة، ويجوز أن يكون حالا من واو "ادخلوا"، أو من المستكن في "جنات".
 وكذا قوله: "على سرر متقابلين" حال أيضا. (تفسير الكمالين) حال أيضا: من الضمير في "إخوانا". بمعنى
 مصافين أي متحابين، ويجوز كونه صفة لـ "إخوانا"، وقوله: "الأسرة" جمع سرير، ما يجلس عليه.

لا ينظر بعضهم: حيث داروا، فيكونون في جميع أحوالهم متقابلين يرى بعضهم بعضا. (تفسير الكمالين)
 نبئ: فذلِكَ ما سبق من الوعد والوعيد وتقرير له، وفي ذكر المغفرة دليل على أنه لم يرد بالمتقين من يتقي الذنوب
 بأسرها كبيرها وصغيرها، من "البياضوي وأبي السعود". "نبئ عبادي" أي أعلم عبادي وأخبرهم أني أنا الغفور
 الرحيم وتوصيف ذاته بالغفران والرحمة دون التعذيب، حيث لم يقل على وجه المقابلة: "وإني المعذب المؤلم"
 إيذان بأنهما مما يقتضيهما الذات، وأن العذاب إنما يتحقق بما يوجبه من خارج، وترجيح وعد اللطف، وتأكيد
 صفة العفو، وبالغ بالتأكيد للمغفرة والعفو بثلاثة ألفاظ: أولها قوله: "إني"، وثانيها قوله: "إنا"، وثالثها إدخال
 حرف الألف واللام على قوله: "الغفور الرحيم". ولما ذكر العذاب لم يقل: "إني أنا المعذب" وما وصف نفسه
 بذلك، بل قال: "وأن عذابي هو العذاب الأليم". (التفسير الكبير)

للمؤمنين: أي للعصاة منهم. (حاشية الجمل) أن عذابي إلخ: أتى بهذه الآية لمناسبة ذكر النار أولا، فقد ذكر النار
 والجنة ثم ذكر ما يناسب كلا على سبيل اللف والنشر المشوش، واستفيد من هذه الآية أن العبد يكون بين الرجاء
 والخوف. (حاشية الصاوي)

ونبئهم: معطوف على قوله: "نبئ عبادي إلخ" والمعنى: أخبر عبادي عن ضيوف إبراهيم. واعلم أنه في هذه
 السورة أثبت نبوة سيدنا محمد ﷺ أولا، ثم أتبع ذلك بذكر أدلة التوحيد، ثم خلق آدم عليه السلام وما يتعلق به، ثم بين
 أهل السعادة وأهل الشقاوة، ثم أتبع ذلك بذكر قصص بعض الأنبياء؛ ليكون عبرة للمعتبرين وأوقع في نفس
 المتعظين، وقد ذكر هنا أربع قصص: قصة إبراهيم، ثم قصة لوط، ثم قصة شعيب، ثم صالح عليهم الصلاة والسلام
 على سبيل الاختصار، وقد تقدمت في سورة هود بأبسط مما هنا. (حاشية الصاوي)
 عن ضيف: يستوي فيه القليل والكثير أي أضيفه. (روح البيان)

وهم ملائكة اثنا عشر، أو عشرة، أو ثلاثة منهم جبرئيل عليه السلام. إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا أَي هَذَا اللفظ قَالَ إِبْرَاهِيمَ عليه السلام لَمَّا عَرَضَ عَلَيْهِمُ الْأَكْلَ فَلَمْ يَأْكُلُوا إِنَّا مِنْكُمْ وَجِلُونَ ﴿٢٧﴾ خائفون. قَالُوا لَا تَوْجَلْ لَا تَخَفْ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ عَظِيمٍ ﴿٢٨﴾ ذِي عِلْمٍ كَثِيرٍ، هُوَ إِسْحَاقُ عليه السلام، كَمَا ذَكَرَ فِي "هُود". قَالَ أَبَشِّرْتُمُونِي بِالْوَلَدِ عَلَى أَنْ مَسَّنِيَ الْكِبَرُ حَالًا، أَي مَعَ مَسِّهِ إِيَّاي؟ فَبِمَ فَبِأَيِّ شَيْءٍ تُبَشِّرُونَ ﴿٢٩﴾ اسْتَفْهَامٌ تَعْجَبُ. قَالُوا بَشِّرْكَ بِالْحَقِّ بِالصَّدَقِ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْقَنِيطِينَ ﴿٣٠﴾ الْآيِسِينَ. قَالَ وَمَنْ أَيُّ لَا يَقْنَطُ بِكُسر النون وفتحها مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ ﴿٣١﴾ الْكَافِرُونَ. قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ شَأْنَكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ ﴿٣٢﴾ قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ مُجْرِمِينَ ﴿٣٣﴾ كَافِرِينَ أَي قَوْمَ لُوطٍ لِإِهْلَاكِهِمْ. ﴿٣٤﴾ إِلَّا آلَ لُوطٍ إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٣٥﴾ لِإِيمَانِهِمْ إِلَّا أَمْرَاتُهُ قَدَرْنَا إِنَّهَا لَمِنَ الْغَابِرِينَ ﴿٣٦﴾ الْبَاقِينَ فِي الْعَذَابِ لَكُفْرَها.

ملائكة: اثنا عشر أو عشرة أو ثلاثة منهم جبرئيل عليه السلام، ولابن أبي حاتم من طريق عثمان بن محصن عن عكرمة: كانوا أربعة: جبرئيل وميكائيل وإسرافيل وعزرائيل عليهم السلام. (تفسير الكمالين) منهم جبرئيل: على كل من الأقوال الثلاثة. (حاشية الجمل) سلاما: فهو منصوب بفعل مقدر، أي نسلم عليك سلاما أو سلمت سلاما، من "الخطيب". أي هذا اللفظ: فهو منصوب بفعله المقدر، أي نسلم عليك سلاما، وقد يجعل منصوبا بـ "قالوا"، أي ذكروا سلاما. (تفسير الكمالين) هو إسحاق: يدل عليه ما في سورة هود: ﴿فَبَشِّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ﴾ (هود: ٧١). (تفسير الكمالين) حال: من قوله تعالى: "أبشِّرْتُمُونِي" أي أبشِّرْتُمُونِي كَبِيرًا. (التفسير الكبير)، أو قوله: "أَي مَعَ مَسِّهِ" إشارة إلى أن "على" أي في قوله تعالى: "عَلَى أَنْ مَسَّنِيَ الْكِبَرُ" بمعنى "مع".

أي: الإشارة إلى أن "من" في قوله تعالى: "من يقنط" استفهام إنكاري، أي لا يقنط. قال فما خطبكم: زيادتكم على البشارة؛ فإنها يكفي فيها واحدا، أي فما شأن كثرتمكم؟ فإن الظاهر أن لكم شأنا آخر غير البشارة. وفي "البيضاوي": ولعله علم أن كمال المقصود ليس البشارة لهم؛ لأنهم كانوا عددا، والبشارة لا تحتاج إلى العدد، ولذلك اكتفي بالواحد في بشارة زكريا ورميم عليهما السلام. قدرنا: إسناد التقدير للملائكة مجاز؛ إذ المقدر حقيقة هو الله تعالى، وهذا كما يقول خواص الملك: "أمرنا بكذا" والأمر هو الملك. (حاشية الصاوي)

فَلَمَّا جَاءَ آلَ لُوطٍ لُوطٌ أَي لُوطًا أَلْمَرَّسَلُونَ ﴿١٦﴾ قَالَ لَهُمْ إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُنكَرُونَ ﴿١٧﴾ لَا أَعْرِفُكُمْ.
 قَالُوا بَلْ جِئْنَاكَ بِمَا كَانُوا أَي قَوْمِكَ فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴿١٨﴾ يَشْكُونَ، وَهُوَ الْعَذَابُ.
 وَأَتَيْنَاكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴿١٩﴾ فِي قَوْلِنَا. فَأَسْرَ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ اللَّيْلِ وَاتَّبَعَ
 أَذْبَرَهُمْ أَمْشَ خَلْفَهُمْ وَلَا يَلْتَفِتُ مِنْكُمْ أَحَدٌ لَّئِلَّا يَرَى عَظِيمَ مَا يَنْزِلُ بِهِمْ وَأَمْضُوا
 حَيْثُ تُوْمَرُونَ ﴿٢٠﴾ وَهُوَ الشَّامُ. وَقَضَيْنَا أَوْحِينَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الْأَمْرَ وَهُوَ أَنَّ دَابِرَ
 هَؤُلَاءِ مَقْطُوعٌ مُّصْبِحِينَ ﴿٢١﴾ حَالُ أَي يَتِمُّ اسْتِصْلَاهُمْ فِي الصَّبَاحِ.

فلما جاء: بعد أن خرجوا من عند إبراهيم عليه السلام وسافروا لقرية لوط عليه السلام، وكان بينهما أربعة فراسخ. (حاشية الصاوي) لوطا: فلطفة "آل" زائدة بدليل "ولقد جاءت رسلنا لوطا" وهذه القصة مختصرة هنا، وتقدمت في سورة هود مبسوطه. (حاشية الجمل) منكرون: لا أعرفكم، أي ليس عليكم زيّ السفر ولا أنتم من أهل الحضر، فأخاف أن تطرقوني بشرًا. (تفسير المدارك)

بل جئناك: ما جئناك بما تنكرنا لأجله، بل جئناك بما فيه سرورك وتشفيك من أعدائك، وهو العذاب الذي كنت تتوعدهم بنزوله فيمترون فيه، أي يشكون ويكذبونك. (تفسير المدارك)

حيث توْمرون: في "السمين": "حيث" على باهما من كونها ظرف مكان مبهم، وإلهاهما تعدى إليها الفعل من غير واسطة، على أنه قد جاء في الشعر تعديته إليها بـ"في". وزعم بعضهم أنها ظرف زمان مستدلا بقوله: "يقطع من الليل" ثم قال: "وامضوا حيث توْمرون" أي في ذلك الزمان، وهو ضعيف. ولو كان كما قال لكان التركيب "وامضوا حيث أمرتم" على أنه لو جاء التركيب هكذا لم يكن فيه دلالة. (حاشية الجمل)

أوحينا: يشير به إلى أن "قضينا" يتضمن معنى أوحينا؛ ولذلك عدّي بـ"إلى". (تفسير الكمالين)

حال: عن هؤلاء، ويجوز إتيان الحال من المضاف إليه إذا كان المضاف جزءا منه، والعامل فيه معنى الإضافة لا معنى الإشارة؛ لأن الإشارة ليست في حال الدخول في الصبح، أو عن الضمير في "مقطوع". وجمعه للحمل على المعنى؛ فإن "دابر هؤلاء" في معنى مدبري هؤلاء. (تفسير الكمالين) حال: من الضمير المستقر في "مقطوع"، وإنما جمع بتقدير جعله حالا من الضمير المذكور حملا على المعنى؛ فإن "دابر هؤلاء" في معنى مدبري هؤلاء، أي فيكون "مقطوع" بمعنى مقطوعين، هذا في "الجمل". وفي "أبي السعود والخطيب": حال من "هؤلاء" أو من الضمير في "مقطوع"، وجمعه للحمل على المعنى؛ فإن "دابر هؤلاء" بمعنى مدبري هؤلاء.

وَجَاءَ أَهْلَ الْمَدِينَةِ مَدِينَةً سَدُومَ، وهم قوم لوط، لما أخبروا أن في بيت لوط مُرَدًّا حسنًا، وهم الملائكة يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٧٧﴾ حال، طمعاً في فعل الفاحشة بهم. قَالَ لوط إِنَّ هَؤُلَاءِ ضَيْفِي فَلَا تَفْضَحُونِ ﴿٧٨﴾ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تَحْزُونِ ﴿٧٩﴾ بقصدكم إياهم بفعل الفاحشة بهم. قَالُوا أَوْلَمْ نَنْهَكَ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴿٨٠﴾ عن إضافتهم. قَالَ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ ﴿٨١﴾ ما تريدون من قضاء الشهوة فتزوجوهن. قال تعالى: لَعَمْرُكَ خُطَابَ لِنَبِيِّ اللَّهِ ﷺ، أي وحياتك! إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿٨٢﴾ يترددون. فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ صيحة جبريل عليه السلام مُشْرِقِينَ ﴿٨٣﴾

وجاء أهل المدينة إلخ: "الواو" لا تقتضي ترتيباً ولا تعقياً؛ فإن هذا المهيء قبل إعلام الملائكة بأنهم رسل الله، فالقصة هنا على خلاف الترتيب الواقعي بخلافها في "هود". (حاشية الصاوي) سدوم: بفتح السين وضم الدال المهملتين، كما في الصحاح. ولكن في القاموس: الصواب سدوم بالذال المعجمة، وغلطه الجوهري، وقد يجمع بأن أصله بالمهمله فلما عَرَّبَ قرئ بالمعجمة. (تفسير الكمالين) طمعاً: مفعول له أو حال. (تفسير الكمالين) عن العالمين: عن تضييف أحد من الغرباء. (حاشية الجمل) هؤلاء بناتي: يجوز فيه أوجه، أحدها: أن يكون "هؤلاء" مفعولاً بفعل مقدر، أي تزوجوا هؤلاء و"بناتي" بيان أو بدل. الثاني: أن يكون "هؤلاء بناتي" مبتدأ وخبر، ولا بد من شيء يتم به الفائدة أي فتزوجوهن. الثالث: أن يكون "هؤلاء" مبتدأ و"بناتي" بدل أو بيان، والخبر مخوف أي "هن أظهر لكم" كما جاء في نظيرها.

فتزوجوهن: أي إن أسلمتم، ويحتمل أنه كان في شريعته يحل تزوج الكافر بالمسلمة، وتقدم في "هود" أنه يحتمل أن المراد نساء أمته. (حاشية الصاوي) لعمرك: "لعمر" مبتدأ مخوف الخبر وجوبا، و"إنهم" وما في حيزه جواب القسم، تقديره: لعمرك قسمي، أو يميني أنهم والعمر. و"العمر" بالفتح والضم هو البقاء، إلا أنهم التزموا الفتح في القسم. وفي "الدر المنثور" للشيخ المصنف: أخرج ابن مردويه عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: "ما حلف الله بحياة أحد إلا بحياة محمد ﷺ"، قال: ﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾. (حاشية الجمل)

لعمرك: هو مدة حياته في الدنيا، قسم من الله تعالى بحياة النبي ﷺ، وهو المشهور وعليه الجمهور. و"العمر" بالفتح والضم واحد وهو البقاء إلا أنهم خصوا القسم بالمتفوح؛ لإثارة الأخف لأن الحلف كثير الدور على ألسنتهم، ولذلك حذفوا الخبر، وتقديره: لعمرك قسمي، كما حذفوا الفعل في قولهم: "تالله". (روح البيان) صيحة جبرئيل عليه السلام: يشير إلى أن اللام في "الصيحة" للعهد، وذلك أن جبرئيل عليه السلام صاح عليهم صيحة واحدة فهلكوا جميعاً. (تفسير الكمالين)

وقت شروق الشمس. فَجَعَلْنَا عَلَيْهِمَا ^{عالي قراهم} أَي قَرَاهِم سَافِلَهَا بِأَن رَفَعَهَا جَبْرِيل عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى السَّمَاءِ وَأَسْقَطَهَا مَقْلُوبَةً إِلَى الْأَرْضِ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ ﴿٧٤﴾ طِين طَبَخَ بِالنَّارِ. إِنَّ فِي ذَٰلِكَ الْمَذْكُورِ لَآيَاتٍ دَلَالَاتٍ عَلَى وَحْدَانِيَّتِهِ تَعَالَى لِّلْمُتَوَسِّمِينَ ﴿٧٥﴾ لِلنَّاطِرِينَ الْمُعْتَبِرِينَ. وَإِنَّهَا أَي قَرَى قَوْم لُوط لِّسَبِيلٍ مَُّقِيمٍ ﴿٧٦﴾ طَرِيق قَرِيشَ إِلَى الشَّامِ لَمْ يَنْدَرَسْ، أَفَلَا يَعْتَبِرُونَ بِهِمْ؟ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّعِبْرَةٍ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٧٧﴾ وَإِنْ مَخْفَفَةٌ أَي إِنَّهُ كَانَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ هِيَ غَيْضَةُ شَجَرٍ بِقَرَبِ مَدِينٍ وَهُمْ قَوْمُ شَعِيبَ لِّظُلَمٍ لِّمَنَ ﴿٧٨﴾ بِتَكْذِيبِهِمْ شَعِيبًا عَلَيْهِ السَّلَامُ. فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ بِأَن أَهْلَكْنَاهُمْ بِشِدَّةِ الْحَرِّ وَإِنَّهُمَا أَي قَرَى قَوْمِ لُوطِ وَالْأَيْكَةُ لِبِإِمَامٍ طَرِيقٍ مُّبِينٍ ﴿٧٩﴾ وَاضْحٍ، أَفَلَا تَعْتَبِرُونَ بِهِمْ يَا أَهْلَ مَكَّةَ؟ وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَابُ الْحِجْرِ

وقت شروق الشمس: وقت طلوعها، وكان ابتداء العذاب حين أصبحوا، وكان تمامه حين أشرقوا، فلذلك قال أولا: "مقطوعا مصبحين" وقال ههنا: "مشرقين" (حاشية الجمل). واعلم أن الآية تدل على أنه تعالى عذبهم بثلاثة أنواع من العذاب، أحدها: الصيحة الهائلة المنكرة، وثانيها: أنه جعل عاليها سافلها، وثالثها: أنه أمطر عليهم حجارة من سجيل، وكل هذه الأحوال قد مر تفسيرها في سورة هود. (التفسير الكبير)

قراهم: وكانت أربعة، فيها أربع مائة ألف مقاتل. (حاشية الجمل) لسبيل مقيم: في سبيل مقيم، أي ثابت يسلكه الناس ويرون آثار القرى فيه (تفسير البضاوي). وقوله: "لم يندرس" أي السبيل، يعني آثارها أي لم يذهب ولم يح آثارها. وإن كان: شروع في ذكر قصة شعيب عَلَيْهِ السَّلَامُ مع قومه أصحاب الأيكة، وذكرت هنا مختصرا وسيأتي بسطها في سورة الشعراء. (حاشية الصاوي)

غَيْضَةُ شَجَرٍ: الغَيْضَةُ فِي الْأَصْلِ اسْمٌ لِلشَّجَرِ الْمُتَلَفِّ، وَالْمُرَادُ بِهَا هُنَا الْبُقْعَةُ الَّتِي فِيهَا شَجَرُ مَزْدَحِمٍ، فِيهِ الْكَلَامُ بِجَازٍ مِنْ إِطْلَاقِ اسْمِ الْحَالِ عَلَى الْمَحَلِّ، وَفِي "الْمَخْتَارِ": "الْأَيْكُ" الشَّجَرُ الْكَثِيرُ الْمُتَلَفِّ الْوَاحِدَةُ. (حاشية الجمل) أَهْلَكْنَاهُمْ بِشِدَّةِ الْحَرِّ: وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ سَلَطَ عَلَيْهِمُ الْحَرَّ سَبْعَةَ أَيَّامٍ، ثُمَّ بَعَثَ سَحَابَةً فَالْتَجَّوْا إِلَيْهَا يَلْتَمِسُونَ الرُّوحَ فَبَعَثَ عَلَيْهِمْ مِنْهَا نَارًا فَأَحْرَقَتْهُمْ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَأَخَذَهُمْ عَذَابٌ يَوْمَ الظُّلَّةِ﴾ (الشعراء: ١٨٩). (معالم التنزيل) طَرِيقُ: الْإِمَامُ: اسْمٌ مَا يُؤْتَمُّ بِهِ، سَمِيَ بِهِ الطَّرِيقُ؛ لِأَنَّهُ مِمَّا يُؤْتَمُّ بِهِ. (تفسير الكمالين)

واد بين المدينة والشام وهم ثمود الْمُرْسَلِينَ ﴿٨١﴾ بتكذيبهم صالحاً عَلَيْهِ؛ لأنه تكذيب
لباقى الرسل، لا شراكتهم فى المحيىء بالتوحيد. وَءَاتَيْنَهُمْ ءَايَاتِنَا فى الناقة فَكَانُوا عَنْهَا
مُعْرِضِينَ ﴿٨٢﴾ لا يتفكرون فيها. وَكَانُوا يَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا ءَامِنِينَ ﴿٨٣﴾
فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُصْبِحِينَ ﴿٨٤﴾ وقت الصباح. فَمَا أَغْنَىٰ دَفْعَ عَنْهُمْ الْعَذَابَ مَا كَانُوا
يَكْسِبُونَ ﴿٨٥﴾ من بناء الحصون وجمع الأموال. وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا
بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَإِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ لَا مَحَالَةَ فَيَجَازِى كُلَّ وَاحِدٍ بِعَمَلِهِ فَاصْصَحْ يَا
محمد! عن قومك الصَّفْحَ الْجَمِيلَ ﴿٨٦﴾ أعرض عنهم إعراضاً لا جزع فيه، وهذا
منسوخ بآية السيف. إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْخَلْقُ لِكُلِّ شَيْءٍ الْعَلِيمُ ﴿٨٧﴾ بكل شيء. وَلَقَدْ
ءَاتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِ

واد بين المدينة إلخ: روى أن النبى ﷺ لما مر بالحجر قال: "لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا أنفسهم، إلا أن تكونوا
باكين أن يصيبكم مثل ما أصابهم". قال عبد الرزاق عن معمر: ثم قنع رأسه وأسرع السير حتى اجتاز الوادي.
لأنه تكذيب إلخ: جواب عما يقال: لِمَ جمع المرسلين مع أنهم لم يكذبوا إلا رسولا واحداً؟ (حاشية الصاوي)
وكانوا ينحتون إلخ: أي يتخذون منها بيوتا بقطع الصخر منها وبنائه بيوتا، وهذا هو المناسب لقول الشارح
الآتي من بناء الحصون، وبه قال بعض المفسرين، وقال بعضهم: المراد به أنهم يتخذون بيوتا فى الجبال بنقرها
بالمعاديل حتى تصير مساكن من غير بنيان. (حاشية الجمل)

آمنين: حال أي حال كونهم آمنين عليها من تخريب الأعداء لها ونقب اللصوص لها؛ لشدة إحكامها. (حاشية الجمل)
فأخذتهم الصيحة: عبارة هذا المفسر فى سورة الأعراف: فأخذتهم الرجفة أي الزلزلة الشديدة من الأرض والصيحة من
السماء. (حاشية الجمل) من بناء الحصون: ظاهر فى أنه بيان لـ"ما"، وأما نكرة موصوفة أي شيء يكسبونه، والظاهر
أنها بمعنى "الذي" والعائد محذوف، أي الذي يكسبونه، ويجوز أن يكون مصدرية. (حاشية الجمل)

ولقد آتيناك: سبب نزولها: أن سبع قوافل أتت من بصرى وأذرعات فى يوم واحد ليهود قريظة والنضير، فيها
أنواع من التبر والطيب والجواهر، فقال المسلمون: لو كانت هذه الأموال لنا لتقربنا بها وأنفقناها فى سبيل الله،
فنزلت. والمعنى قد أعطيتكم سبع آيات هي خير من سبع قوافل. (حاشية الصاوي)

قال ﷺ: "هي الفاتحة" رواه الشيخان؛ لأنها تُثنى في كل ركعة وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ ﴿١٧﴾
 لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا أَصْنَافًا مِنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا،
 وَأَخْفِضْ جَنَاحَكَ أَلَنْ جَانِبَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٨﴾ وَقُلْ إِنْ أَنَا أَلْنَذِيرٌ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ أَنْ
 يَنْزِلَ عَلَيْكُمْ أَلْمِيقَاتُ ﴿١٩﴾ الْبَيْنِ الْإِنْذَارِ. كَمَا أُنْزِلْنَا الْعَذَابَ عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ ﴿٢٠﴾
 الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى. الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ أَي كَتَبَهُم المنزلة عليهم عِصِينَ ﴿٢١﴾ أَجْزَاءً،

الفاتحة: وعليه عمر وعلي وابن مسعود وأبو هريرة ؓ والحسن وأبو العالية ومجاهد والضحاك وسعيد بن جبير
 وقتادة ؓ (تفسير أبي السعود). وإنما سميت سبعة؛ لأنها سبع آيات، وأما تسميتها بالمثاني؛ فلأنها تُثنى في كل
 صلاة بمعنى أنها تقرأ في كل ركعة من "الكبير". وسبب نزول هذه الآية: أن عيرا لأبي جهل قد يمت من الشام
 بمال عظيم، وهي سبع قوافل ورسول الله ﷺ وأصحابه ينظرون إليها، وأكثر أصحابه بهم عري وجوع، فخطر
 ببال النبي ﷺ شيء لحاجة أصحابه فنزلت "وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي" مكان سبع قوافل. فائدة: إذا كتبت
 الفاتحة في إناء طاهر ومحيت بماء طاهر وغسل وجه المريض بها عوفي بإذن الله تعالى، وإذا كتبت بمسك في إناء
 زجاج ومحيت بماء الورد وشرب ذلك الماء البليد الذهن - الذي لا يحفظ - سبعة أيام زالت بلادته وحفظ ما
 يسمع. (روح البيان)

رواه الشيخان: عن أبي هريرة ؓ مرفوعاً بلفظ: أم القرآن هي السبع المثاني والقرآن العظيم، سمي بذلك؛ لأنها
 سبع آيات، ولأنها تُثنى أي تكرر في كل ركعة. والمثاني جمع مثنى مخفف مثنى. (تفسير الكمالين) وقيل: وجه
 التسمية أنها مقسومة بين العبد وبين الله تعالى نصفين: فنصفها الأول ثناء على الله، ونصفها الثاني دعاء. وقيل:
 لأنها نزلت مرتين: مرة بمكة ومرة بالمدينة، معها سبعون ألف مَلَكٍ. (حاشية الجمل)
 أزواجاً منهم: أصنافاً من الكفرة كاليهود والنصارى والمجوس وعبدة الأصنام، فإن ما في الدنيا من أصناف
 الأموال والذخائر بالنسبة إلى ما أوتيته من النبوة والقرآن والفضائل والكمالات مستحق لا يعاب به، فإن ما أوتيته
 كمال مطلوب بالذات مفيض إلى دوام اللذات، يعني قد أعطيت النعمة العظمى. (روح البيان) ألن: بفتح الهمزة
 وكسر اللام من الإلانة. (تفسير الكمالين)

على المقتسمين: الذين اقتسموا كتبهم فآمنوا ببعضها كأوصاف محمد ﷺ وكآية الرجم، فاليهود آمنوا ببعض
 التوراة وهو ما وافق غرضهم، وكفروا ببعضها وهو ما خالف غرضهم، وكذلك النصارى. (حاشية الجمل)
 وقال ابن عباس ؓ: إن المقتسمين هم الذين اقتسموا طرق مكة، يصدون الناس عن الإيمان برسول الله ﷺ،
 وفي بعض الروايات: هو قول ابن عباس ؓ أيضاً أن المقتسمين هم اليهود والنصارى. (التفسير الكبير)

حيث آمنوا ببعض وكفروا ببعض، وقيل: المراد بهم الذين اقتسموا طرق مكة ^{قائله مقاتل} يصدّون الناس عن الإسلام، وقال بعضهم: في القرآن سحر، وبعضهم كهانة، وبعضهم شعر. فَوَرَيْكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٢﴾ سؤال توبيخ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٣﴾ فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ بِهِ أَي اجهر به وأمضه وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٤﴾ هذا قبل الأمر بالجهاد. إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ ﴿١٥﴾ بك بأن أهلكنا كلاً منهم بأفة،

حيث آمنوا: وللطبراني في الأوسط: عن ابن عباس رضي الله عنه: سئل النبي ﷺ عن المقتسمين، قال: "اليهود والنصارى، قال: عضين؟ قال: آمنوا ببعض وكفروا ببعض، وقالوا: بعضها موافقة للتوراة والإنجيل وبعضها مخالف لهما، فاقسموه إلى حق وباطل. وأخرجه البخاري عن ابن عباس رضي الله عنه موقوفاً. (تفسير الكمالين)
الذين اقتسموا: كانوا ستة عشر رجلاً بعثهم الوليد أيام الموسم، فاقسموا أعقاب مكة وطرقها يصدون الناس عن الإسلام، يقولون لمن جاء من الحجاج: لا تغتروا بهذا الخارج الذي يدعي النبوة منا؛ فإنه مجنون أو كاهن أو شاعر. (تفسير الكمالين) لنسألهم: ليسألن يوم القيامة أصناف الكفرة من المقتسمين وغيرهم سؤال توبيخ. (روح البيان) سؤال توبيخ إلخ: جواب عن سؤال حاصله: أنه أثبت سؤالهم هنا، ونفاه في سورة الرحمن بقوله: ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ﴾ (الرحمن: ٣٩) وحاصل الجواب: أن الميث هنا سؤال التوبيخ والتقريع والتعنيف، والمنفي هناك سؤال الاستعلام. (حاشية الجمل)

فاصدع إلخ: [الصدع: الشق في شيء صلب والفرقة من الشيء] سبب نزولها: أن رسول الله ﷺ أول أمره كان يدعو إلى الله محتفياً، ويأمر كل من آمن به بالاختفاء، فلما نزلت هذه الآية أظهر أمره وبالغ في إظهاره. (حاشية الصاوي) بما تؤمر: موصولة والعائد محذوف، أي فاجهر بما تؤمر به من الشرائع، أي تكلم به جهاراً وأظهره. يقال: صدع بالحجة إذا تكلم بها جهاراً. (تفسير أبي السعود وروح المعاني)

وأمضه: أجر به ونفذه. قوله: "بأن أهلكنا كلاً منهم بأفة" قال جبريل لرسول الله ﷺ: أمرت أن أكفيكمهم فأوماً إلى عقب الوليد، فمر بنبال فتعلق بثوبه سهم فلم يعطف تعظيماً لأخذه فأصاب عرقاً فقطعه فمات، وأوماً إلى أحمص العاص بن وائل فدخلت فيها شوكة فقال: لدغت لدغت، وانتفخت رجله حتى صارت كالرحا ومات، وأشار إلى عيني الأسود بن المطلب فعمي، وأشار إلى أنف عدي بن قيس فامتخط قيحا فمات، وأشار إلى الأسود بن عبد يغوث - وهو قاعد في أصل الشجرة - فجعل ينطح رأسه بالشجرة ويضرب وجهه بالشوك حتى مات. (التفسير الكبير والبيضاوي)

وهم الوليد بن المغيرة، والعاص بن وائل، وعدي بن قيس، والأسود بن المطلب، والأسود بن عبد يغوث. الَّذِينَ تَجْعَلُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ صفة، وقيل: مبتدأ، ولتضمنه معنى الشرط دخلت "الفاء" في خبره، وهو فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿١٦﴾ عاقبة أمرهم. وَلَقَدْ لِلتَّحْقِيقِ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ﴿١٧﴾ من الاستهزاء والتكذيب. فَسَيَحْ مَتَلْبَسًا بِحَمْدِ رَبِّكَ أَي قُل سُبْحَانَ اللَّهِ وبحمده وَكُن مِّنَ السَّاجِدِينَ ﴿١٨﴾ المصلين. وَأَعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ ﴿١٩﴾ الموت.

سورة النحل مكية إلا ﴿وإن عاقبتكم﴾ إلى آخرها مائة وثمان وعشرون آية
وفي نسخة: وهي مائة

بسم الله الرحمن الرحيم

لما استبطأ المشركون العذاب نزل:

وليد بن المغيرة إلخ: مر بنبال فتعلق بشو به سهم فأصاب عرقا في بطنه فمات، والعاص بن وائل دخل في رجله شوكة فانتفخت رجله فمات، والأسود بن عبد المطلب بن أسد بن عبد العزى عمي، وعدي بن قيس امتخط قبحا فمات، والأسود بن عبد يغوث جعل ينطح رأسه بالشجرة ويضرب وجهه بالشوك حتى مات. بهذا قال الجمهور: إنهم خمسة وهو أكثر عن ابن عباس ؓ، وعنه: أنهم ثمانية، وحزم به العراقي فزاد عقبة بن أبي معيط قتل بيدر، وأبو لهب مات بالعدسة، وحكم بن أبي العاص أظهر الإسلام يوم الفتح أخرجه النبي ﷺ من المدينة، كما هو المشهور. (تفسير الكمالين) المصلين: كذا المأثور عن الضحاك، وعن ابن عباس ؓ: فصل بأمر ربك وكن من المصلين المتواضعين. (تفسير الكمالين)

حتى يأتيتك اليقين: سمي الموت يقينا؛ لأنه متيقن الوقوع والنزول، لا يشك فيه أحد. وقال أبو حيان: إن اليقين من أسماء الموت. وفي الكرخي: أي المتيقن للحوق لكل أحد، أي لأنه يقين لا شك فيه وبنزوله يزول كل شك. ووقت العبادة بالموت، إعلاما بأنها ليس لها نهاية دون الموت فلا يرد ما قيل: أي فائدة لهذا التوقيت مع أن كل أحد يعلم أنه إذا مات سقطت عنه العبادات؟ وإيضاح الجواب: أن المراد واعبد ربك في جميع زمان حياتك، ولا تخل لحظة من لحظات الحياة من العبادة. (حاشية الجمل)

سورة النحل إلخ: سميت بذلك؛ لذكر قصة النحل فيها على سبيل العبرة العظيمة، وتسمى أيضا سورة النعم؛ لكثرة تعداد النعم فيها، والمقصود من ذكر هذه السورة الدلالة على اتصافه تعالى بكل كمال وتنزيه عن كل نقص، -

أَتَى أَمْرُ اللَّهِ أَي السَّاعَةِ، "وَأَتَى" بصيغة الماضي لتحقق وقوعه، أي قرب، فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ ^{قرب بحينه} تطلبوه قبل حينه، فإنه واقع لا محالة. سُبْحَنَهُ تنزيها له وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١﴾ به غيره. يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ أَي جبرئيل ^{عليه السلام} بِالرُّوحِ بِالوَحْيِ مِنْ أَمْرِهِ بِإِرَادَتِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُمْ الْأَنْبِيَاءُ أَنْ مفسرة أَنْذِرُوا خَوْفُوا الكافرين بالعذاب، وأعلموهم أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ ﴿٢﴾ خافون. خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ أَي مُحِقًّا تَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٣﴾

= وأول ما فيها على هذا المعنى أمر النحلة، وشأنها في دقة فهمها، واتخاذ البيت، واختلاف ألوان ما يخرج منها، وجعله شفاء مع أكلها من كل الثمرات النافعة والضارة الحلوة والمرّة وغير ذلك. (حاشية الصاوي)
 أتى أمر الله: روي أن كفار قريش كانوا يستبطون نزول العذاب الموعود لهم، سحرية بالنبي ^{صلى الله عليه وسلم} وتكذيبا للوعد، ويقولون: إن صح ما تقولون من مجيء العذاب فالأصنام تشفع لنا وتخلصنا منه، فنزلت: و"أمر الله" هو العذاب الموعود؛ لأن تحققه منوط بحكمه النافذ، وإتيانه عبارة عن دنوه واقترابه، وقد وقع يوم بدر، والمعنى: دنا واقترب ما وعدتم به، من "الروح". وقال المفسرون الآخرون: المراد من قوله تعالى: "أمر الله" يوم القيامة، وإنما أبرزه في صورة ما وقع وانقضى؛ تحقيقا له ولصدق المخبر به، والثاني: أنه على بابه، والمراد مقدماته وأوائله وهو نصر رسوله ^{صلى الله عليه وسلم}. (تفسير الخطيب)

جبرئيل: قال ابن عباس ^{رضي الله عنهما}: يريد بـ"الملائكة" جبرئيل ^{عليه السلام} وحده. قال الواحدي: يسمى الواحد بالجمع إذا كان ذلك الواحد رئيسا. والمراد من "الروح" الوحي أو القرآن؛ فإن القلوب تحيى به من موت الجهالات. (تفسير الخطيب)
 وفي التفسير الكبير: إن المراد من "الروح" الوحي، وهو كلام الله، ونظيره قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا﴾ (الشورى: ٥٢) وقوله: ﴿يُلْقِي الرُّوحُ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾ (غافر: ١٥).
 بالوحي: فإنه يحيى به القلوب الميتة بالجهل، أو يقوم في الدين مقام الروح في الجسد، وقد يفسر "الروح" بالقرآن والوحي أعم. (تفسير الكمالين) مفسرة: للروح الذي هو بمعنى الوحي. (حاشية الجمل) أنذروا: في "القاموس": أنذره بالأمر إنذارا أو نذرا أو نذيرا: أعلمه وخوّفه في إبلاغه. (تفسير الكمالين)

وأعلموهم: فسر الإنذار بالإعلام ليلاهم إيقاعه على قوله: "أنه لا إله إلا أنا" كقوله: "فاعلم أنه لا إله إلا الله" وجاءت الحكاية على المعنى في قوله: "إلا أنا" ولو جاءت على اللفظ لكان "إلا الله". (حاشية الجمل) محققا: أشار إلى أن "بالحق" في محل نصب على الحال كما في نظائره. (تفسير الكرخي)

به من الأصنام. خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ مِنِّي إِلَى أَنْ صِيرَهُ قَوِيًّا شَدِيدًا فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ شَدِيدُ الْخُصُومَةِ مُبِينٌ ﴿١﴾ بَيْنَهَا فِي نَفْيِ الْبَعْثِ قَائِلًا: ﴿مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ﴾. ﴿وَالْأَنْعَمَ الْإِبِلَ وَالْبَقَرَ وَالْغَنَمَ﴾، ونصبه بفعل يفسره: خَلَقَهَا لَكُمْ فِي جَمَلَةٍ النَّاسِ فِيهَا دِفْءٌ مَا تَسْتَدْفِتُونَ بِهِ مِنَ الْأَكْسِيَةِ وَالْأُرْدِيَةِ مِنْ أَشْعَارِهَا وَأَصْوَابِهَا وَمَنْتَفِعٌ مِنَ النَّسْلِ وَالْدَّرِّ وَالرُّكُوبِ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٢﴾ قَدَمُ الظَّرْفِ لِلْفَاصِلَةِ. وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ زِينَةٌ حِينَ تَرْتَحُونَ تَرْدُونَهَا إِلَى مَرَايحِهَا بِالْعَشِيِّ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ﴿٣﴾ تَخْرُجُونَهَا إِلَى الْمَرْعَى بِالْغَدَاةِ. وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ أَحْمَالَكُمْ إِلَى بَلَدٍ لَمْ تَكُونُوا بَلِّغِيهِ وَأَصْلِينَ إِلَيْهِ عَلَى غَيْرِ الْإِبِلِ إِلَّا بِشَقِّ الْأَنْفُسِ بِجَهْدِهَا إِنَّ رَبَّكُمْ لَرءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿٤﴾ بَكُمْ حَيْثُ خَلَقَهَا لَكُمْ. وَخَلَقَ الْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً

من الأصنام: أشار بهذا إلى أن "ما" اسمية موصولة أو موصوفة، لكن كان عليه تقدير العائد بأن يقول: "عما يشركون به من الأصنام". خلق الإنسان: أي بني آدم لا غير؛ لأن أبويهم لم يخلقا من النطفة، بل خلق آدم من التراب، وحواء من الضلع الأيسر. (روح البيان) بَيْنَهَا: أي ظاهر الخصومة - من أبان اللازم - في نفيه البعث، أي ظاهر الخصومة في إنكاره له. (تفسير الكمالين) قَائِلًا إلخ: الصحيح أن الآية عامة في كل ما يقع فيه الخصومة في الدنيا ويوم القيامة، وروى: أن المراد به أي بن خلف الجمحي؛ فإنه أتى النبي ﷺ بعظم رميم فقال: يا محمد! أترعم أن الله يحيي العظام وهي رميم، فنزلت. ومثلها الآية التي في آخر سورة يس، من الخطيب وغيره.

والأنعام خلقها: هذا من جملة أدلة توحيده وتعداد نعمه، وذلك أن الله تعالى لما ذكر خلق السماوات والأرض أتبعه بذكر خلق الإنسان، ثم بذكر ما يحتاج إليه في ضروراته من أكل وليس، فذكر الأنعام التي يكون منها ذلك. (حاشية الصاوي) فيها دفء: والدفع نقيض حدة البرد، أي بمعنى السخونة والحرارة، ثم سمي به كل ما يدفأ به - أي يسخن به - من لباس معمول من صوف الغنم أو وبر الإبل أو شعر المعز. (روح البيان)

من الأكسية: بيان لـ "ما" وقوله: "من أشعارها" بيان للأكسية والأردية. (حاشية الجمل) تردونها: من مراعيها آخر النهار إلى مرايحها - بضم الميم - أي موضع راحتها وبيتوتتها. (تفسير الكمالين) إِلَّا بِشَقِّ الْأَنْفُسِ: الشق - بالكسر والفتح - الكلفة والمشقة. وفي الجمل: الشق نصف الشيء [كأنه يذهب نصف القوة لما يناله من الجهد. تفسير أبي السعود] والمعنى: لم يكونوا بالغيه إلا بنقصان قوة الأنفس وذهاب نصفها، والشق أيضا المشقة.

مفعول له والتعليل بهما لتعريف النعم لا ينافي خلقها لغير ذلك، كالأكل في الخيل
الثابت بحديث الصحيحين. وَتَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨﴾ من الأشياء العجيبة الغريبة. وَعَلَى
اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ أي بيان الطريق المستقيم، وَمِنْهَا أي السبيل جَابِرٌ حَائِدٌ عَنْ
الاستقامة، وَلَوْ شَاءَ هَدَايَتَكُمْ لَهَدَيْتُكُمْ إِلَى قَصْدِ السَّبِيلِ أَجْمَعِينَ ﴿٩﴾ فتهتدون إليه
باختيار منكم. هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ تَشْرَبُونَهُ وَمِنْهُ شَجَرٌ

مفعول له: [أي كل منهما مفعول له، والمعنى: وخلقهما للزينة. (التفسير الكبير)] فهو معطوف على محل
"لتركبوها" وإنما لم يورد المعطوفين على سنن واحد، لأن الركوب فعل المخاطبين، والزينة فعل الخالق. واستدل
بالآية أبو حنيفة ومالك رحمهما الله على حرمة أكل لحوم الخيل؛ لأنه علل خلقها بالركوب والزينة ولم يذكر الأكل
كما ذكر في "الأنعام" مع أنه من أعظم المنافع، وخالفهما الشافعي وأحمد وأبو يوسف ومحمد رحمهم الله فقالوا
بإباحته، فأجاب المصنف من تمسك المحرم بالآية بقوله: "والتعليل بهما" أي بالركوب والزينة. (تفسير الكمالين)
كالأكل في الخيل إلخ: وقد احتج به أبو حنيفة رحمه الله على حرمة أكل لحم الخيل؛ لأنه علل خلقها للركوب والزينة ولم
يذكر الأكل بعد ما ذكره في "الأنعام"، ومنفعة الأكل أقوى، والآية سقت لبيان النعمة، ولا يليق بالحكيم أن يذكر
في موضع المنة أدنى التعمتين ويترك أعلاهما. كذا في "المدارك"، والتفصيل في كتاب الذبائح من الكتب الفقهية.
بحديث الصحيحين: أنه ﷺ رخص في لحوم الخيل. وفي "مسلم" عن جابر: "نخرنا فرسا على عهد رسول الله ﷺ
فأكلناه ونحن بالمدينة"، ولكن يعارضه ما لأبي داود عن خالد بن الوليد: "أنه ﷺ نهى عن أكل لحوم الخيل".
(تفسير الكمالين) ويخلق ما لا تعلمون: من أنواع المخلوقات. وفي التأويلات النجمية: ويخلق فيكم بعد
رجوعكم بالجذبة إلى مستقركم ما لا تعلمون قبل الرجوع إليه، وهو قبول فيض نور الله تعالى بلا واسطة.
وعلى الله إلخ: وإلى الله يصل الطريق المستقيم وقول الشارح: "المستقيم" أخذه من قصد.

بيان الطريق المستقيم: تفضلا، والدعاء إليه بالحجج والمراد بـ"السبيل" الجنس، والمعنى على حذف المضاف،
والقصد مصدر بمعنى الفاعل، يقال: "سبيل قصد وقاصد" أي مستقيم، كأنه يقصد الوجه الذي يؤمه السالك لا
بعدي عنه. (تفسير الكمالين) حائد: أي مائل ومنحرف عن الاستقامة.

لهذاكم إلخ: يريد أن المراد بالهداية ههنا هو الهداية المستلزمة للاهتمام، لا بمعنى إراءة الطريق. (تفسير الكمالين)
لكم منه شراب إلخ: يصح أن يكون مبتدأ وخبرا مستأنفا، أو صفة لـ"ماء"، ويصح أن يكون قوله: "لكم" صفة لـ"ماء"
أي كائنا لكم، وقوله: "منه شراب" مبتدأ وخبر، ويصح أن يكون ظرفا لغوا متعلقا بـ"أنزل". (حاشية الجمل)

يَنْبِت بِسَبَبِهِ فِيهِ تُسَيَّمُونَ ﴿١﴾ تَرْعُونَ دَوَابِكُمْ. يُنْبِتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ
وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَبَ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ ۚ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَ لَأَيَّةٍ دَالَّةٍ عَلَى
وَحْدَانِيَةِ تَعَالَى لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢﴾ فِي صَنْعِهِ فَيُؤْمِنُونَ. وَسَخَّرَ لَكُمْ الَّيْلَ وَالنَّهَارَ
وَالشَّمْسَ بِالنَّصَبِ عَطْفًا عَلَى مَا قَبْلَهُ، وَالرَّفْعَ مَبْتَدَأً. وَالْقَمَرَ ^{للابن عامر} وَالنُّجُومَ بِالْوَجْهِينِ
مُسَخَّرَاتٍ بِالنَّصَبِ حَالًا، وَالرَّفْعَ خَبَرًا. بِأَمْرِهٖ ^{بإرادته} إِنَّ فِي ذَلِكَ لَأَيَّتٍ لِقَوْمٍ
يَعْقِلُونَ ﴿٣﴾ يَتَذَكَّرُونَ. وَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا ذَرَأَ خَلَقَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ مِنَ الْحَيَوَانِ
وَالنَّبَاتِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مُخْتَلَفًا أَلْوَانُهُ ۚ كَأَحْمَرٍ وَأَصْفَرٍ وَأَخْضَرَ وَغَيْرَهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَأَيَّةً
لِقَوْمٍ يَذْكُرُونَ ﴿٤﴾ يَتَعَذَّبُونَ. وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ ذَلَّلَهُ لِرُكُوبِهِ وَالْغُوصِ فِيهِ

لآية: ذكر لفظ "الآية" في هذه السورة سبع مرات، خمس بالافراد وثنان بالجمع، والحكمة في ذلك أن ما جاء
بلفظ الافراد فاعتبار المدلول الذي هو وحدانية الحق، وما جاء بلفظ الجمع فاعتبار الدليل؛ فإن كل شيء آية تدل
على أنه الواحد. (حاشية الصاوي) وسخر لكم إلخ: لما ذكر النعم الكائنة في العالم السفلي عقبه بذكر النعم
الكائنة في العالم العلوي، وكل ذلك لنفع العالم وتمام نظامه. (حاشية الصاوي)

ما قبله: وهو الليل والنهار. بالوجهين: أي النصب للأكثر والرفع لابن عامر. بالنصب: حال أي حال من الكل،
والعامل ما في "سخر" من معنى نفع، أي نفعمكم بها حال كونها مسخرات الله. لقوم يعقلون: عبر هنا بالعقل إشارة
إلى أن العالم العلوي مغيب عن الأبصار فيحتاج التأمل فيه لمزيد العقل، بخلاف العالم السفلي فهو مشاهد فيكفي فيه
أدنى تأمل وتعقل، والأسلم أن يقال: إن التغاير في هذا وما قبله وما بعده تفنن في التعبير؛ دفعا للثقل وإشارة إلى أن من
اتصف بواحد منها فقد اتصف بجميعها. (حاشية الصاوي)

سخر لكم: يشير إلى أنه عطف على "الليل" أي وسخر لكم ما خلق لكم فيها من حيوان ونبات. (تفسير الكمالين)
لقوم يذكرون إلخ: أي إن اختلاف طباعه وأشكاله مع اتحاد مواده إنما هو بصنع حلیم عليم قادر مختار منزّه عن كونه
جسما وجسمانيا وهو الله تعالى. وأفرد "آية" هنا ليطابق ما ذرأ وإن كثر ما صدقه، وكذا في الأولى؛ لأن الاستدلال
بإنبات الماء واحد، وجمع "آيات" في الثانية دون الأولى والثالثة؛ لأن الاستدلال فيها بمتعدد وجعل العقل فيها والفكر
في الأولى؛ لأن العلويات أظهر دلالة على القدرة الباهرة وأبين شهادة للكبرياء والعظمة. (حاشية الجمل)
والغوص: الغوص: نزول تحت الماء، كذا في "المختار".

لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا هُوَ السَّمَكُ وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبُسُونَهَا هِيَ اللُّؤْلُؤُ
وَالْمَرْجَانُ وَتَرَى تَبَصُرُ الْفَلَكَ السَّفْنَ مَوَاحِرَ فِيهِ تَمُخَّرُ الْمَاءُ، أَي تَشَقُّهُ بِجَرِيهَا فِيهِ
مِنْ الْمَخَرِّ وَهُوَ شَقُّ الْمَاءِ
مَقْبِلَةٌ وَمُدْبِرَةٌ بِرِيحٍ وَاحِدَةٍ وَلِتَبْتَغُوا عَطْفَ عَلَى "لِتَأْكُلُوا"، تَطْلُبُوا مِنْ فَضْلِهِ تَعَالَى
بِالتَّجَارَةِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٦٠﴾ اللَّهُ عَلَى ذَلِكَ. وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ جِبَالًا
ثَوَابِتَ لَ أَنْ لَا تَمِيدَ تَتَحَرَّكَ بِكُمْ وَجَعَلَ فِيهَا أَنْهَرًا كَالنَّيْلِ وَسُبُلًا طَرَقًا لَعَلَّكُمْ
تَهْتَدُونَ ﴿٦١﴾ إِلَى مَقَاصِدِكُمْ. وَعَلَّمَتِ تَسْتَدِلُّونَ بِهَا عَلَى الطَّرِيقِ كَالْجِبَالِ بِالنَّهَارِ،

لحما طريا: من الطراوة، ومعناه غضا، والمراد السمك، والتعبير عنه باللحم مع كونه حيوانا؛ للتلويح بانحصار
الانتفاع به في الأكل، وللايدان بعدم احتياجه للذبح كسائر الحيوانات غير الجراد كما هو اللائح (روح البيان)
ووصفه بالطراوة؛ لأنه يسرع إليه الفساد فينبغي المبادرة إلى أكله. (حاشية الجمل)
هي اللؤلؤ: وغيره من الجواهر للرجال، وأوله الزمخشري بأن المعنى تلبسها نساؤكم فأسند إليهم؛ لأنهن من
جملتهم؛ ولأنهن يتزين بها لأجلهم، فكأنها من زيتهم ولباسهم. و"المرجان" المشهور أنه جوهر أحمر، ونقل عن
ابن مسعود، وفسره الواحدى بعظام اللؤلؤ، وأبو الهيثم بصغاره، كذا نقله. فترى سفينتين أحدهما يقبل والآخر
يدبر تجريان بريح واحدة، كذا نقل عن قتادة الخفاجي عن تهذيب الأسماء. (تفسير الكمالين)
والمرجان: هو صغار اللؤلؤ كما في القاموس وقال الطرطوشي: هو عروق حمر تطلع من البحر كأصابع الكف،
قال: وهكذا شاهدناه بمغارب الأرض كثيرا. (حاشية الجمل) وقيل: هو الحجر الأحمر، وقيل: هو عظام اللؤلؤ.
مواخر فيه: أي جوارى فيه. (تفسير البيضاوي) فأصل "المخر" الجري، فقول الشارح: "أي تشقه" أي بسبب
الجري، من "الجمل". عطف على لتأكلوا: أي سخر البحر لتأكلوا منه اللحم، "ولتبتغوا" وقيل: هو عطف على
محذوف، والمعنى: ترى الفلك مواخر لتعبروا ولتبتغوا. (تفسير الكمالين)

رواسي: صفة لموصوف محذوف أي جبلا رواسي، ومعنى "رواسي" ثوابت، كما أشار لذلك الشارح. (حاشية الجمل)
أن تميد بكم: يعني لئلا تميد بكم على قول الكوفيين، وكراهة أن تميد بكم على قول البصريين. (التفسير الكبير)
أنهارا إلخ: يصح أن يكون معطوفا على "رواسي"، ويكون العامل فيه "ألقي". بمعنى خلق، وتقدير الشارح "جعل"
ليس بضروري، لكن عذره في ذلك أنه لما كان المتبادر من "الإلقاء" الطرح وهو غير مناسب تقديره قدر
"جعل". (حاشية الجمل)

وَبِالنَّجْمِ بِمَعْنَى "النجوم" هُمْ يَهْتَدُونَ ﴿٦٨﴾ إِلَى الطَّرِيقِ وَالْقَبْلَةِ بِاللَّيْلِ. أَفَمَنْ يَخْلُقُ وَهُوَ اللَّهُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ؟ وَهُوَ الْأَصْنَامُ، حَيْثُ تَشْرِكُونَهَا مَعَهُ فِي الْعِبَادَةِ؟ لَا أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٩﴾ هَذَا فَتُؤْمِنُونَ؟ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا تَضْبُطُوهَا فَضْلاً أَنْ تَطِيقُوا شُكْرَهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٧٠﴾ حَيْثُ يَنْعَمُ عَلَيْكُمْ مَعَ تَقْصِيرِكُمْ وَعَصْيَانِكُمْ. ﴿٧١﴾ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُسْرُوتُ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴿٧٢﴾ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ بِالنَّاءِ وَالْيَاءِ يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَهُمْ الْأَصْنَامُ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئاً وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴿٧٣﴾ يُصَوِّرُونَ مِنَ الْحِجَارَةِ وَغَيْرِهَا. أَمْوَاتٌ لَا رُوحَ فِيهِمْ خَيْرٌ ثَانٍ غَيْرُ أَحْيَاءٍ ٥ تَأْكِيدٌ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيُّ الْأَصْنَامِ أَيَّانَ وَقْتُ يُبْعَثُونَ ﴿٧٤﴾ أَيُّ الْخَلْقِ فَكَيْفَ يُعْبَدُونَ؟ إِذْ لَا يَكُونُ إِلَّا الْخَالِقُ الْحَيُّ الْعَالَمُ بِالْغَيْبِ.

وبالنجم إلخ: المراد بـ"النجم" الجنس أو هو الثريا والفرقدان وبنات النعش والجدي. فإن قلت: "وبالنجم هم يهتدون" مخرج عن سنن الخطاب، مقدم فيه "النجم" مقحم فيه "هم"، كأنه قيل: وبالنجم خصوصاً هؤلاء خصوصاً يهتدون، فمن المراد بهم؟ قلت: كأنه أراد قريشاً فلهم اهتداء بالنجوم في مسائرهم، ولهم بذلك علم لم يكن مثله بغيرهم، وكان الشكر أوجب عليهم والاعتبار ألزم لهم فخصصوا. (مدارك التنزيل) لا: أشار به إلى أن الاستفهام للإنكار. (حاشية الجمل) فتؤمنون: الظاهر "فتؤمنوا" بإسقاط النون؛ لأن الفعل في جواب الاستفهام. (تفسير الكمالين) لا روح فيهم: لا بمعنى عدم الحياة الطارئ عليها، خير ثان لقوله: "والذين تدعون" فلا حاجة إلى تقدير المبتدأ. (تفسير الكمالين) أيان: هو مركب من "أي" التي للاستفهام و"آن" بمعنى الزمان فلذلك كان بمعنى "متى" أي سؤالاً عن الزمان.

أيان يبعثون إلخ: أي الخلق، ويجوز أن يكون الضمير عائداً إلى الأصنام، أي أن الأصنام لا يشعرون متى يبعثها الله تعالى، و"أيان" منصوب بما بعده لا بما قبله؛ لأنه استفهام وهو معلق "يشعرون" فحملته في محل نصب على إسقاط الخافض، هذا هو الظاهر. وفي الآية قول آخر، وهو أن "أيان" ظرف لقوله: "إلهكم إله واحد" يعني أن الإله يوم القيامة واحد، إلا أن هذا القول مخرج لـ"أيان"، عن موضوعها، وهو إما الشرط وإما الاستفهام إلى محض الظرفية بمعنى وقت مضاف للجملة بعده. (حاشية الجمل) أي الخلق: فالضمير في "يشعرون" للأصنام وفي "يبعثون" للخلق. وقيل: الضميران للأصنام، أي لا يعلمون وقت بعثهم أي إعادتهم، فإنهم تعادون كما قال الله تعالى: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾ (الأنبياء: ٩٨). (تفسير الكمالين)

إِلَهُكُمْ الْمُسْتَحَقُّ لِلْعِبَادَةِ مِنْكُمْ إِلَهُ وَاحِدٌ لَا نَظِيرَ لَهُ فِي ذَاتِهِ وَلَا فِي صِفَاتِهِ وَهُوَ اللَّهُ تَعَالَى. فَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ قُلُوبُهُمْ مُنْكَرَةٌ جَاهِدَةً لِّلْوَحْدَانِيَّةِ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ ﴿١١﴾ متكبرون عن الإيمان بها. لَا جَرَمَ حَقًّا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ^٤ فيجازيهم بذلك إِنَّهُ لَا تُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ ﴿١٢﴾. بمعنى أنه يعاقبهم. ونزل في النضر ابن الحارث: وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ مَا اسْتَفْهَامِيَّةٌ ذَا مَوْصُولَةٍ أَنْزَلَ رَبُّكُمْ عَلَى مُحَمَّدٍ؟ قَالُوا هُوَ أَسْطِيرٌ أَكَاذِيبُ الْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ إضلالاً للناس. لِيَحْمِلُوا فِي عَاقِبَةِ الْأَمْرِ أَوْزَارَهُمْ^٥ أي اللام للعاقبة ذنوبهم كَامِلَةً لَمْ يُكْفَرْ مِنْهَا شَيْءٌ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَمِنْ بَعْضِ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ ..

إلهكم إله واحد: هذا نتيجة ما قبله، أي فحيث ثبت أنه الخالق لتلك الأشياء المتقدم ذكرها فقد تقرر أنه المعبود المتصف بالوحدة في الذات والصفات والأفعال، فلا شريك له فيها. (حاشية الصاوي)
ما ذا أنزل إلخ: "ماذا" منصوب بـ "أنزل" أي أي شيء أنزل ربكم، أو مرفوع بالابتداء أي أي شيء أنزل ربكم. و"أساطير" خبر مبتدأ محذوف. قيل: هو قول المقتسمين الذين اقتسموا مداخل مكة، ينفرون عن رسول الله ﷺ إذا سألهم وفود الحاج عما أنزل على رسول الله قالوا: "أساطير الأولين" أي أحاديث الأولين وأباطيلهم، وإذا رأوا [أي وفود الحاج] أصحاب رسول الله ﷺ يخبرونهم بصدقه وأنه نبي، فهم الذين قالوا خيراً. (مدارك التنزيل)
أكاذيب الأولين: وأباطيلها واحدها أسطورة في الغريين: هو ما سطره الأولون من الأكاذيب. وفي النهاية: "سطر على فلان" إذا زخرف له الأقاويل. (تفسير الكمالين) كاملة: إنما قال: "كاملة" لأن البلايا التي أصابتهم في الدنيا وأعمال البر التي عملوها في الدنيا لا تكفر عنهم شيئاً يوم القيامة، بل يعاقبون بكل أوزارهم. قال الإمام الرازي: وهذا يدل على أنه تعالى قد يسقط بعض العقاب عن المؤمنين؛ إذ لو كان هذا المعنى حاصلًا في حق الكل لم يكن لتخصيص هؤلاء الكفار بهذا التكميل فائدة. (حاشية الجمل)

لم يكفر منها: أي بالبلايا التي تلحقهم في الدنيا، كما تكفر من المؤمن بل تكون عقوبة لأعمالهم. (حاشية الجمل)
ومن بعض أوزار إلخ: هو وزر الإضلال؛ لأن المضل والضال شريكان في الوزر. (تفسير الكمالين)
الذين يضلونهم: يعني ويحصل للرؤساء الذين أضلوا غيرهم وصدوهم عن الإيمان مثل أوزار الأتباع، والسبب فيه ما روي عن أبي هريرة ؓ: أن رسول الله ﷺ قال: من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه، لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً، ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من يتبعه، لا ينقص ذلك من آثامهم شيئاً، أخرجه مسلم. (تفسير الخطيب)

بَغَيْرِ عِلْمٍ^١ لَّأَنَّهُمْ دَعَوْهُمْ إِلَى الضَّلَالِ فَاتَّبَعُوهُمْ فَاشْتَرَكُوا فِي الإِثْمِ أَلَا سَاءَ بئس مَا يَزْرُونَ^٢ ﴿١٥﴾ يحملونه حملهم هذا. قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَهُوَ غَمْرُودُ بَنِي صَرْحَا^٣ طويلا؛ ليصعد منه إلى السماء؛ لِيَقَاتِلَ أَهْلَهَا، فَأَتَى^٤ اللَّهُ قَصْدَ بُنْيَانِهِمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ^٥ الأساس، فَأَرْسَلَ عَلَيْهِ الرِّيحَ والزَّلْزَلَةَ فهدمتها، فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ أَي وَهَمَ تَحْتَهُ وَأَتَتْهُمْ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ^٦ من جهة لا تخطر ببالهم، وقيل: هذا تمثيل

بغير علم: حال من المفعول أو الفاعل، والمعنى: يضلون من لا يعلم أنه ضلال، أو يقدمون على الإضلال جهلا منه بما يستحقونه من العذاب الشديد في مقابلته. (تفسير الكمالين) فاشتركوا في الإثم: أي العقوبة، فعقوبة المتبوعين بضلالهم وإضلالهم، وعقوبة التابعين بالمطاوعة والتقليد، ولا يعذرون بالجهل. (حاشية الصاوي)
ألا ساء إلخ: "ساء" فعل ماض لإنشاء الذم، و"ما" تمييز بمعنى شيئا، أو فاعل "ساء" و"يزرون" صفة لـ"ما" والعائد محذوف، أو "ما" اسم موصول، وقوله: "يزرون" صلة الموصول، والعائد محذوف أي يزرونه والمخصوص بالذم محذوف كما أشار له الشارح. غمروذ: بضم النون وبالذال المعجمة ابن كنعان.

بني صرحا طويلا: عبارة الخازن: وكان من مكره أنه بنى صرحا بيبال ليصعد إلى السماء ويقاتل أهلها في زعمه. قال ابن عباس رضي الله عنهما ووهب: كان طول الصرح في السماء خمسة آلاف ذراع. وقال كعب ومقاتل: كان طوله فرسخين فهبت ريح فقصفته، وألقت رأسه في البحر، وخر عليهم الباقي فأهلكهم وهم تحته، ولما سقط تبلبلت ألسن الناس بالفرع فتكلموا يومئذ بثلاث وسبعين لسانا، فلذلك سميت "بابل"، وكان لسان الناس قبل ذلك السريانية، قلت: هكذا ذكره البغوي. وفيه نظر؛ لأن صالحا عليه السلام كان قبلهم وكان يتكلم بالعربية، وكان أهل اليمن عربا، منهم جرهم الذين نشأ إسماعيل بينهم، وتعلم منهم العربية، وكان قبائل من العرب قديمة قبل إبراهيم كل هؤلاء عرب، ويدل على صحة هذا قوله: ﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى﴾ (الأحزاب: ٣٣) والله أعلم. (حاشية الجمل)

ليقاتل أهلها: أي أهل السماء جهلا وحمافة. (تفسير الكمالين) قصد: يعني أن الإتيان مجاز عن القصد. (تفسير الكمالين) الأساس: يعني العمدة والأساطين التي بنوا عليها، أي هدمت الريح البنيان. (تفسير الكمالين) من فوقهم: يعني غمروذ وقومه فهلكوا، وفي القصة أنه لما سقط الصرح تبلبلت ألسنة الناس من الفرع يومئذ، فتكلموا بثلاثة وسبعين لسانا، فلذلك سميت بـ"بابل" وكان لسانهم قبل ذلك السريانية، وهذا تفسير الجمهور. (تفسير الكمالين)

وقيل هذا تمثيل إلخ: يعني أنهم سووا منصوبات أي حिला ليمكروا فيها الرسل، فجعل الله هلاكهم من تلك المنصوبات، كحال قوم بنوا بنيانا وعمدوه بالأساطين فأتى البيان من الأساطين، بأن ضعفت أي هدمت فسقط عليهم السقف فهلكوا. (تفسير الكمالين من شاه سلام الله الدهلوي)

لإفساد ما أبرموه من المكر بالرسول. ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَمَةِ نُخْزِيهِمْ يَذْهَبُ وَيَقُولُ اللَّهُ لَهُمْ
 عَلَى لِسَانِ الْمَلَائِكَةِ توبيخاً: أَيْنَ شُرَكَاءُكُمْ الَّذِينَ كُنْتُمْ تُشْتَقُونَ
 تخالفون المؤمنين فِيهِمْ؟ قَالَ أَيُّ يَقُولُ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ
 أَي تَنَازَعُوهُمْ فِي شَأْنِهِمْ
 وَالْمُؤْمِنِينَ: إِنَّ الْخِزْيَ الْيَوْمَ وَالسُّوءَ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿١٧٤﴾ يَقُولُونَهُ شِمَاتَةً بِهِم. الَّذِينَ
 تَتَوَفَّيهِمْ بِالنَّاءِ وَالْيَاءِ الْمَلَكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ بِالْكَفْرِ فَأَلْقُوا السَّلَامَ انْقَادُوا
 واستسلموا عند الموت قائلين: مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ شَرِكٍ، فتقول الملائكة: بَلَى
 إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٧٥﴾ فيجازيكم به.

ما أبرموه: الإبرام: إحكام الأمر. على لسان الملائكة: مرور منه على القول بأن الله لا يكلم الكفار. وقيل: إن الله
 يكلمهم. وقوله تعالى: ﴿وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ (البقرة: ١٧٤) أي كلام رحمة وتعظيم. (حاشية الصاوي)
 أين شركائي إلخ: أي ما لهم لا يحضرون معكم؛ ليدفعوا عنكم ما نزل بكم من العذاب، قوله: "تشتاقون" بفتح النون
 وكسرها قراءتان سبعيتان، وقرئ شذوذاً بكسر النون مع التشديد، والأصل "تشتاقوني" فأدغم. (حاشية الصاوي)
 قال أي يقول: عبر عن المستقبل بالماضي؛ لتحقيق وقوعه. (تفسير الكمالين) يقولونه شِمَاتَةً: أي إظهاراً للشِمَاتَةِ، لا
 إرادة الأخبار والإعلام؛ لظهور الأمر عليهم. (تفسير الكمالين) شِمَاتَةً: أي فرحاً، والشِمَاتَةُ الفرح ببلاء يصيب العدو،
 وفي "القاموس": "الشِمَاتَةُ" فرح ببلية العدو. الذين تتوفاهم إلخ: يجوز أن يكون الموصول مجرور المحل نعتاً لما قبله أو
 بدلاً منه أو بياناً له، وأن يكون منصوباً على الذم أو مرفوعاً عليه، أو مرفوعاً بالابتداء أو الخبر. قوله: "فألقوا السلم"
 الفاء مزيدة في الخبر، قاله ابن عطية. وهذا لا يجيء إلا على رأي الأخفش في إجازته زيادة الفاء في الخبر مطلقاً. ولا
 يتوهم أن هذه الفاء هي التي تدخل مع الموصول المتضمن معنى الشرط؛ لأنه لو صرح بهذا الفعل مع أداة الشرط لم يجز
 دخول الفاء عليه، فما ضمن معناه أولى بالمنع، كذا قاله الشيخ، وهو ظاهر سمين. (حاشية الجمل)

بالنَّاء والياء: [الفوقية: للأكثر، والياء لحمزة؛ فإن الجمع المذكور يجوز فيه التذكير والتأنيث. (تفسير
 الكمالين)] أي فهما قراءتان سبعيتان، لكنه مع الياء يقرأ بالإمالة، و"الملائكة" فاعل والمراد بهم عزرائيل عليه
 وأعوانه، وإنما أنث الفعل على قراءة الناء؛ لأن لفظ الجمع مؤنث. (حاشية الصاوي) عند الموت: بخلاف ما
 كانوا عليه في الحياة من الشقاق. (تفسير الكمالين) فتقول الملائكة: في جوابهم رداً عليهم. (تفسير الكمالين)
 بما كنتم تعملون: الشرك فيجازيكم، وهذا أيضاً من الشِمَاتَةِ، "ويقال لهم" أي على لسان الملائكة. (تفسير الكمالين)

ويقال لهم: فَادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَلِيدِينَ فِيهَا فَلْيُئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٦٠﴾
 وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا الشُّرَكَ: مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرًا^{أي أنزلا خيرا} لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْإِيمَانِ فِي
 هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَدَارُ الْآخِرَةِ أَيِ الْجَنَّةِ خَيْرٌ^{أي أنزلا خيرا} مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا. قَالَ
 تَعَالَى فِيهَا: وَلَنِعَمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ ﴿٦١﴾ هِيَ.....

فادخلوا إلخ: أي ليدخل كل صنف إلى الطبقة التي هو موعودها، فأبواب جهنم طباقها، وإنما قيل لهم ذلك؛ لأنه أعظم في
 الخزي والغم، وفيه دليل على أن الكفار بعضهم أشد عذابا من بعض، وقوله: "المتكبرين" أي عن الإيمان. (حاشية الجمل)
 قالوا خيرا إلخ: في "السمين": قوله: "خيرا" العامة على نصبه أي أنزل خيرا. قال الزمخشري: فإن قلت: لم رفع
 الأول ونصب هذا؟ قلت: فرقا بين جواب المقرّ وجواب الجاحد، يعني أن هؤلاء لما سئلوا لم يتلعثموا وأطبقوا
 الجواب على السؤال بينما مكشوفاً، مفعولاً للإنزال فقالوا: "خيرا"، وأولئك عدلوا بالجواب عن السؤال فقالوا:
 هو أساطير الأولين، وليس هو من الإنزال في شيء. وقرأ زيد بن علي: "خير" بالرفع أي المنزل خير، وهي
 مؤيدة لجعل ذا موصولة، وهو الأحسن؛ لمطابقة الجواب لسؤاله، وإن كان العكس جائزا. (حاشية الجمل)
 للذين أحسنوا: هذه الجملة يجوز فيها أوجه: أحدها: أن تكون منقطعة عما قبلها، استئناف إخبار بذلك، الثاني:
 أنها بدل من "خير"، الثالث: أن هذه الجملة تفسير لقوله: "خيرا" وذلك أن الخير هو الوحي الذي أنزل الله تعالى
 فيه: من أحسن في الدنيا بالطاعة فله حسنة في الدنيا وحسنة في الآخرة. (حاشية الجمل)
 حياة طيبة: وهي عصمة الدماء والأموال، واستحقاق المدح والثناء، والظفر على الأعداء، وفتح أبواب
 المكاشفات والمجاهدات والألطف كقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى﴾ (محمد: ١٧). هذا كله من
 "التفسير الكبير" وغيره. وفي "التأويلات النجمية": يشير إلى أن من أحسن أعماله بالصالحات وأخلاقه
 بالحميدات، وأحواله بالانقلاب عن الخلق فله حسنة من الله وهو أن ينزله منازل الواصلين الكاملين في الدنيا.
 خير: أي ولو حصل له في الدنيا غاية الرفعة والعز، واسم التفضيل على بابه إن أعطي العبد النعيم في الجنة، وليس
 على بابه إن لم يكن من أهل الجنة؛ إذ لا خير في لذة بعدها النار بل كل من عظم تنعمه في الدنيا ولم يكن
 مرضيا عليه فتنعمه زيادة في عذابه. (حاشية الصاوي)

هي إلخ: بيان للمخصوص بالمدح، فهو من جملة الأولى وليس مبتدأ، وما بعده خير كما يعلم من كلام الشارح. وفي
 "السمين": قوله: "جنات عدن" يجوز أن يكون هو المخصوص بالمدح، فيجيء فيها ثلاثة أوجه: رفعها بالابتداء والجملة
 المتقدمة خيرها، أو رفعها خيرا لمبتدأ مضمّر، أو رفعها بالابتداء والخير محذوف، وهو أضعفها. ويجوز أن يكون "جنات
 عدن" خير مبتدأ مضمّر لا على ما تقدم بل يكون المخصوص محذوفا تقديره: ولنعم دارهم هي جنات.

جَنَّتُ عَدْنٍ إقامة، مبتدأ خبره يَدْخُلُونَهَا تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ هُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ^ع
 كَذَلِكَ الجزاء تجزى الله الْمُتَّقِينَ ﴿٥٦﴾ الَّذِينَ نعت تتوفَّئُهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ طاهرين من
 الكفر يَقُولُونَ لهم عند الموت: سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ويقال لهم في الآخرة: أَدْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا
 كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٥٧﴾ هَلْ ما يَنْظُرُونَ ينتظر الكفار إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْبِأْسُ الْمَلَائِكَةُ
 لِقَبْضِ أرواحهم أَوْ يَأْتِيَ أَمْرٌ رَبِّكَ الْعَذَابُ، أو القيامة المشتعلة عليه؟ كَذَلِكَ كما فعل
 هؤلاء فَعَلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ من الأمم، كذبوا رسلهم فأهلكوا.

= ويجوز أن يكون "جنت عدن" مبتدأ والخبر الجملة من قوله: "يدخلونها" ويجوز أن يكون الخبر مضمرًا تقديره: "هم جنت عدن" ودل على ذلك قوله: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ﴾ (النحل: ٣٠). (حاشية الجمل)
 جنت عدن: خير مبتدأ محذوف، والثاني: أن يكون مبتدأ خبره محذوف أي لهم جنت، والثالث: أن يكون هو
 المخصوص بالمدح، كما في "أبي السعد". وفي "الكبير": قال الزجاج: "جنت عدن" مرفوعة بإضمار هي جنت
 عدن، أو "جنت عدن" مرفوع بالابتداء و"يدخلونها" خبره، أو "نعم دار المتقين" خبره والتقدير: جنت عدن
 نعم دار المتقين. (ملخصا) ونقل صاحب "الجمل" بعد قوله من "السمين" أيضا ثلاثة أوجه، لكن المختار عنده
 هو الأول، كما يدل عليه عبارته.

طيبين: حال من ضمير "تتوفاهم"، وحينئذ تبشرهم الملائكة عند قبض أرواحهم بالرضوان والجنة والكرامة،
 فيحصل لهم عند ذلك السرور والفرح، فيسهل عليهم قبض أرواحهم ويطيب لهم الموت على هذه الحالة، فلو
 خيّر المؤمن بين الرجوع إلى الدنيا ويعطى جميع ما يشتهي فيها، وبين الموت لاختار الموت ولا يرجع إلى الدنيا؛
 لشهوته حقارة الدنيا بالنسبة لما رآه مهيبا له. (حاشية الصاوي) عند الموت: لما ورد إذا أشرف العبد المؤمن على
 الموت جاء ملك فقال: السلام عليك، يا ولي الله! الله يُقرئ عليك السلام ويشرك بالجنة. (حاشية الصاوي)
 سلام عليكم: قال القرطبي رحمه الله: إذا استدعيت نفس المؤمن جاءه ملك الموت فقال: السلام عليك، يا ولي الله
 تعالى! الله يُقرئ عليك السلام ويشرك بالجنة. (تفسير أبي السعود) ويقال لهم: فإنه ليس وقت الدخول، ويجوز
 أن يؤمر بالدخول حين التوفي على أن القبر روضة من رياض الجنة. (تفسير الكمالين)

بما كنتم تعملون: الباء للمقابلة لا للسببية، فلا ينافيه قوله ﷻ: "لن يدخل أحدكم الجنة إلا بفضل الله ورحمته".
 (تفسير الكمالين) هل ينظرون إلخ: الاستفهام إنكاري بمعنى النفي، ولذا فسر به "ما" النافية، والمعنى: لا ينتظر الكفار
 إلا أحد أمرين: إما نزول الموت بهم، أو حلول العذاب، و"أو" مانعة خلو تجوز الجمع. (حاشية الصاوي)

وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ بِأَهْلَاكِهِمْ بِغَيْرِ ذَنْبٍ، وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٦٠﴾ بالكفر.
 فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا أَيْ جَزَاؤُهَا وَحَاقَ نَزْلُ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٦١﴾
 أي العذاب. وَقَالَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ نَحْنُ وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ مِنَ الْبَحَائِرِ وَالسَّوَابِ، فَأِشْرَاكُنَا
 وتحريمنا بمشيئته فهو راض به، قال تعالى: كَذَلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ أَيْ كَذَبُوا
 رسلهم فيما جاؤوا به. فَهَلْ فَمَا عَلَى الرَّسْلِ إِلَّا أَلْبَلُغُ الْمُبِينِ ﴿٦٢﴾ الإِبلَاغُ الْبَيِّنُ،
 وليس عليهم هداية. وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا كَمَا بَعَثْنَاكَ فِي هَؤُلَاءِ أَيْ
 بَأْنَ أَعْبُدُوا اللَّهَ وَحُدُودَهُ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ الْأَوْثَانَ أَنْ تَعْبُدُوهَا فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ
 فَأَمِنْ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ وَجِبَتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فِي عِلْمِ اللَّهِ فَلَمْ يُؤْمِنْ. فَسِيرُوا يَا
 كُفَّارَ مَكَّةَ! فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَقِيبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ﴿٦٣﴾ رسلهم من
 الهلاك. إِنْ تَحَرَّصَ يَا مُحَمَّدٌ عَلَى هُدْيِهِمْ - وَقَدْ أَضْلَهُمُ اللَّهُ - لَا تَقْدِرُ عَلَى ذَلِكَ،

أي جزاؤها: على حذف المضاف، أو تسمية جزاء الشيء باسمه. (تفسير الكمالين) أي جزاؤها: أي جزاء
 سيئات على حذف المضاف. (البياضوي) إشارا كنا: لبعض الأشياء بمشيئته تعالى فهو راض به، فلم تنكروا
 ذلك. (تفسير الكمالين) واجتنبوا الطاغوت: أي اجتنبوا عبادتها، فالكلام على حذف المضاف كما أشار به
 الشارح. (حاشية الجمل) أن تعبدوها: بدل من الطاغوت بدل اشتمال. (تفسير الكمالين)
 يا كُفَّارَ مَكَّةَ: لأن الكلام معهم. (تفسير الكمالين) رسلهم: بالنصب مفعول لـ "المكذبين" "من الهلاك" بيان للعاقبة.
 (تفسير الكمالين) على هدايتهم إلخ: في المصباح: حرص عليه حرصا - من باب ضرب - إذا اجتهد، والاسم الحرص
 بالكسر، وحرص على الدنيا - من باب ضرب أيضا - وحرص حرصا - من باب تعب - لغة إذا رغب رغبة
 مذمومة. وفي "السمين": قرأ العامة إن تحرص - بكسر الراء - مضارع حرص - بفتحها - وهي اللغة العالية لغة
 الحجاز، وقرأ الحسن تحرص - بفتح الراء - مضارع حرص - بكسرهما - وهي لغة لبعضهم. (حاشية الجمل)
 لا تقدر على ذلك إلخ: هذا هو جواب الشرط، وقوله: "فإن الله إلخ" تعليل للجواب. (حاشية الصاوي)

فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي بِالْبِنَاءِ لِلْمَفْعُولِ، والفاعل مَنْ يُضِلُّ مَنْ يريد إضلاله وَمَا لَهُمْ مِنْ تَنْصِيرٍ ﴿٢٧﴾ مانعين من عذاب الله. وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ^١ أَي غَايَةَ اجتهادهم فيها لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ^٢ قَالَ تعالى بَلَى يبعثهم وَعَدًا عَلَيْهِ حَقًّا مصدران مؤكدان منصوبان بفعلهما المقدر أي وعد ذلك وحقه حقًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ أَي أَهْل مَكَّة لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾ ذَلِكَ. لِيُبَيِّنَ متعلق بـ "يبعثهم" المقدر لَهُمُ الَّذِي تَحْتَلِفُونَ مع المؤمنين فِيهِ من أمر الدين بتعذيبهم وإثابة المؤمنين وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ كَانُوا كَذِبِينَ ﴿٢٩﴾ فِي إنكار البعث. إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَي أردنا إيجاده و "قولنا" مبتدأ خبره أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿٣٠﴾ أَي فهو يكون

فإن الله لا يهدي: بالبناء للمفعول لما عدا الكوفيين، والوجه أن "من يضل" مبتدأ خبره "لا يهدي"، والجملة خبر "إن"، والمعنى: أن من يضلله الله لا يهدي، والفاعل للكوفيين على أنه لازم بمعنى لا يهدي، كذا نقل عن الفراء، فيتوافق القراءتان في المعنى، ولو ترك على ظاهره من التعدية كان الأول أبلغ، كما لا يخفى. (تفسير الكمالين) وأقسموا بالله إلخ: عطف على "وقال الذين أشركوا"؛ إيدانا بأنهم كما أنكروا التوحيد أنكروا البعث مقسمين عليه زيادة في البت على فساده، ولقد رد الله عليهم أبلغ رد فقال: "بلى وعدا عليه إلخ". (تفسير البضاوي) جهد أيمانهم: أي لأنهم كانوا يحلفون بأبائهم وأهنتهم، فإذا كان الأمر عظيما حلفوا بالله. (حاشية الصاوي) غاية اجتهادهم: أي فالمراد بالجهد - بالفتح - الطاقة، فقولهم: الجهد - بالفتح - المشقة - وبالضم - الطاقة، فهو بحسب الغالب. (حاشية الصاوي) مصدران مؤكدان: أي للجملة المقدرة بعد "بلى"، وقوله: أي وعد ذلك إلخ، كان عليه أن يقول: أي وعد ذلك وعدا وحقه حقًا، وقدره متعديا، وكان الأولى تقديره لازما بأن يقول: أي وعد ذلك وعدا وحق حقًا، أي ثبت ثبوتًا؛ لأن "حق" بمعنى ثبت ووجب لازم، لا ينصب المفعول. (حاشية الجمل) لا يعلمون ذلك: أي أنهم يبعثون؛ إما لعدم علمهم بأنه من مواجب الحكمة التي جرت عادته تعالى بمراعاتها، وإما لقصور نظرهم بالمألوف، فيتوهمون امتناع البعث. (حاشية الجمل) ليبين لهم: أي لمن يموت، وهو عام للمؤمنين والكافرين. (تفسير الكمالين) لشيء إلخ: تسميته شيئا باعتبار ما يؤول إليه، وإلا فالمعدوم لا يسمى شيئا. (حاشية الصاوي) فهو يكون: يشير إلى أنه خير مبتدأ مخوف، وفي قراءة لابن عامر والكسائي بالنصب؛ عطفًا على "نقول"، وجعله منصوبا على جواب الأمر لا يصح؛ لاتحاد المصدرين، وشرطهم في جواب الأمر كون مصدر الأول سببا للثاني يقتضي تغايرهما، فتأمل. (تفسير الكمالين)

وفي قراءة بالنصب عطفًا على "نقول"، والآية لتقرير القدرة على البعث. وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ لِقَامِهِ دِينَهُ مِنْ بَعْدِ مَا ظَاهَرُوا بِالْأَذَى مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ، وَهُمْ النَّبِيُّ ﷺ وَأَصْحَابُهُ لِنُبُوءَتِهِمْ نَزَلَهُمْ فِي الدُّنْيَا دَارًا حَسَنَةً هِيَ الْمَدِينَةُ وَلَأَجْرُ الْآخِرَةِ أَيِ الْجَنَّةِ أَكْبَرُ أَعْظَمَ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿١١﴾ أَيِ الْكُفَّارِ أَوْ الْمُتَخَلِّفُونَ عَنِ الْهَجْرَةِ مَا لِلْمُهَاجِرِينَ مِنَ الْكِرَامَةِ لَوَافِقُوهُمْ. هُمُ الَّذِينَ صَبَرُوا عَلَى أَذَى الْمُشْرِكِينَ وَالْمُهْجَرَةِ؛ لِإِظْهَارِ الدِّينِ وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿١٢﴾ فَيَرْزُقُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُونَ. وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوْحِي إِلَيْهِمْ لَا مَلَائِكَةَ فَسَلُّوا أَهْلَ الذِّكْرِ الْعُلَمَاءَ بِالتَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾ ذَلِكَ، فَإِنَّهُمْ يَعْلَمُونَهُ، وَأَنْتُمْ إِلَى تَصْدِيقِهِمْ.....

والآية إلخ: فهي رد على من قال: إن الله لا يبعث من يموت، والأمر كناية عن سرعة الإيجاد عند تعلق الإرادة بالإيجاد، وليس ثم كاف ولا نون، وإلا لزم إما خطاب المعلوم حال عدمه، أو تحصيل الحاصل إن كان الخطاب له بعد وجوده، وكلا الأمرين محال. (حاشية الصاوي) والذين هاجروا: قوله: "والذين" مبتدأ، وقوله: "هاجروا" أي انتقلوا من مكة إلى المدينة، وقوله: "في الله" "في" بمعنى لام التعليل، والكلام على حذف مضافين كما أشار له الشارح، وقوله: "لإقامة"، أي لإظهار دينه، وقوله: "لنُبُوءَتِهِمْ" خير. (حاشية الجمل) الكفار أو المتخلفون: ويحتمل أن يكون الضمير للمهاجرين، أي لو علموا ذلك علم إيمان ومشاهدة لزادوا في اجتهدهم وصبرهم. (تفسير الكمالين) ما للمهاجرين: مفعول "يعلمون". لوافقوهم: جواب لو. هم: يشير إلى أنه مرفوع على المدح. والهجرة: أي على مفارقة الوطن التي هي من أعظم البليات. (تفسير الكمالين) يتوكلون: أي يثقون به ويفوضون أمورهم إليه. والتعبير بالمضارع؛ لاستحضار الحال الماضية إشارة إلى أن توكلهم كان أعظم توكل، وذلك أنهم خرجوا عن أموالهم أنفسهم في مرضاة ربهم، ورضوا بالذل بدل العز، وبالفقر بدل الغنى، فجازاهم الله بإبدال الذل عزا والفقر غنى، فصاروا سادات الناس في الدنيا والآخرة. (حاشية الصاوي) وما أرسلنا إلخ: سبب نزولها: أن كفار مكة قالوا: ما كان الله أن يرسل رسولا من الرجال، بل اللائق أن يرسل ملكا. (حاشية الصاوي)

فسئلوا: هو جواب شرط مقدر دل عليه قوله: "إن كنتم". (حاشية الكمالين) وأنتم إلى تصديقهم إلخ: لأن كفار مكة كانوا يعتقدون أن أهل الكتاب أهل علم، وقد أرسل إليهم رسلا مثل موسى وعيسى عليهما السلام من البشر، -

أَقْرَبَ مِنْ تَصْدِيقِ الْمُؤْمِنِينَ مُحَمَّدٌ ﷺ. بِالْبَيِّنَاتِ مُتَعَلِّقٌ بِمَحْذُوفٍ، أَيْ أَرْسَلْنَاهُمْ بِالْحُجَجِ الْوَاضِحَةِ وَالزُّبُرِ الْكُتُبِ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ الْقُرْآنَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ فِيهِ مِنَ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٦﴾ فِي ذَلِكَ فَيَعْتَبِرُونَ. أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَّرُوا الْمَكَرَاتِ السَّيِّئَاتِ بِالنَّبِيِّ ﷺ فِي دَارِ النَّدْوَةِ مِنْ تَقْيِيدِهِ أَوْ قَتْلِهِ أَوْ إِخْرَاجِهِ، كَمَا ذَكَرَ فِي "الْأَنْفَالِ" أَنْ تَخْشِفَ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ كـ "قَارُونَ" أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٧﴾ أَيْ مِنْ جِهَةٍ لَا تَخْطُرُ بِأَهْلِهِمْ، وَقَدْ أَهْلَكُوا بَبْدَرٍ وَلَمْ يَكُونُوا....

= وكانوا بشرا مثلهم، فإذا سألوهم فلا بد أن يخبرهم أن الرسل الذين أرسلوا إليهم كانوا بشرا، فإذا أخبروهم بذلك فرمما زالت هذه الشبهة. (تفسير الخطيب)

أَقْرَبَ إِنْج: لاشتراككم معهم في الكفر، بينكم وبينهم رابطة، فاسألوهم عن حاله المقرر في كتبهم، وعن كون الرسل السابقين بشرا. (حاشية الجمل) وفي الآية إشارة إلى وجوب المراجعة إلى العلماء فيما لا يعلم. (روح البيان) بالبينات إِنْج: فيه ستة أوجه: أحدها: أنه متعلق بمحذوف، على أنه صفة لـ "رجالا"، فيتعلق بمحذوف أي رجالا متلبسين بالبينات، أي مصاحبين لها، الثاني: أنه متعلق بـ "أرسلنا" وبه بدأ الزمخشري، فقال: يتعلق بـ "أرسلنا"، داخلا تحت حكم الاستثناء مع "رجالا"، أي وما أرسلنا إلا رجالا بالبينات، كقولك: ما ضربت إلا زيدا بالسوط؛ لأن أصله ضربت زيدا بالسوط، الثالث: أنه يتعلق بـ "أرسلنا" أيضا إلا أنه على نية التقديم أداة الاستثناء، تقديره: وما أرسلنا من قبلك بالبينات والزبر إلا رجالا، حتى لا يكون ما بعد إلا معمولين متأخرين لفظا ورتبة، داخلين تحت الحصر لما قبل إلا، الرابع: أنه متعلق بـ "نوحى"، كما تقول: أوحى إليه بحق، الخامس: أن يتعلق بـ "لا تعلمون"، على أن الشرط في معنى التبكيك والإلزام، السادس: أنه متعلق بمحذوف جوابا لسؤال مقدر، كأنه قيل: لم أرسلوا؟ فقيل: أرسلوا بالبينات والزبر. (حاشية الجمل ملخصا)

القرآن: إنما سمي القرآن ذكرا؛ لأنه مشتمل على المواعظ التي بها يتذكر العاقل ويتنبه الغافل. (حاشية الصاوي) مكروا السيئات إِنْج: السيئات. فيه أوجه: أحدها: أنه نعت لمصدر محذوف، أي المكرات السيئات، كما أشار إليه الشارح، الثاني: أنه مفعول به، على تضمين "مكروا" عملوا أو فعلوا، وعلى هذين الوجهين "أن يخسف الله" مفعول بـ "أمن"، الثالث: أنه منصوب بـ "أمن" أي أمنوا العقوبات السيئات، فقوله: "أن يخسف الله" بدل من "البيئات". (حاشية الجمل ملخصا) المكرات: إشارة إلى أن السيئات نعت لمصدر محذوف، وهو المكرات، وفي الجمل: المكرات - بفتح الكاف - جمع مكرة - بسكوها - وهي المرة من المكر.

يَقْدَرُوا ذَلِكَ. أَوْ يَأْخُذْهُمْ فِي تَقْلِبِهِمْ فِي أَسْفَارِهِمْ لِلتَّجَارَةِ فَمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ ﴿١٦﴾
 بفائتين العذاب. أَوْ يَأْخُذْهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ تَنْقُصُ شَيْئاً فشيئاً حتى يهلك الجميع، حال
 من الفاعل أو المفعول فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١٧﴾ حيث لم يعاجلهم بالعقوبة. أَوْلَمْ
 يَرَوْا إِلَى مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ لَه ظِلٌ كَشَجَرٍ وَجَبَلٌ يَتَفَيَّؤُا يُمِيلُ ظِلُّهُ عَنْ الْيَمِينِ

يقدرُوا: - بضم الياء - ذلك، أي الهلاك، أي يعتقدوه ويظنوه، واعترض هذا بأن قياس العربية "يقدرُونَ" بإثبات
 النون؛ إذ لا جازم و"لم" لا تجزم إلا فعلاً واحداً، وهو "يكونوا"؟ وأجيب: بأنه بدل من "يكونوا"، والمبدل من المجزوم
 مجزوم، والمبدل منه في نية الطرح، فكان المعنى ولم يقدرُوا ذلك، أو يقال: سقطت النون؛ تخفيفاً. (حاشية الجمل)
 أو يأخذهم على تخوف إلخ: أي على مخافة بأن يهلك قوما قبلهم فيتخوفوا، فيأتيهم الله به وهم متخوفون، أو
 على أن ينقص شيئاً بعد شيء في أنفسهم وأموالهم حتى يهلكوا من "تخوفته" إذا تنقصته. روي أن عمر رضي الله عنه قال
 على المنبر: ما تقولون فيها؟ فسكتوا، فقام شيخ من هذيل فقال: هذه لغتنا، التخوف: التنقص، فقال: هل تعرف
 العرب ذلك في أشعارها؟ فقال: نعم، قال شاعرنا أبو بكر يصف ناقته:

تخوف الرحل منها تامكا قردا كما تخوف عود النبعة السفن

أو يأخذهم إلخ: أي يهلكهم في حال خوفهم، أو المراد بالتخوف التنقص، كما قال المفسر: من "تخوفته" إذا
 تنقصته. (حاشية الصاوي) تنقص: قال في "القاموس": تخوف الشيء: تنقصه. من الفاعل أو المفعول: أي الجار
 والمجرور ظرف مستقر، وقع حالا عن أحدهما. (تفسير الكمالين)

أو لم يروا: أي بأبصارهم، والاستفهام للتوبيخ، والواو للعطف على مقدر يقتضيه المقام، أي ألم ينظروا ولم يروا
 متوجهين إلى ما خلق الله، وقرأ الأخوان: "تروا" بناء الخطاب جرياً على قوله: "فإن ربكم"، والباقون بالياء؛ جرياً على
 قوله: "أفأمن الذين مكروا"، قوله: "إلى ما خلق الله إلخ": "ما" عبارة عن أحرار، وقوله: "من شيء" بيان لـ "ما" وهو
 وإن كان مبهماً، والمبهم لا يصلح للبيان، لكنه مفيد باعتبار صفة وهي "يتفياؤا". (حاشية الجمل مختصراً)

من شيء: يعني من جسم قائم له ظل، وهذه الرؤية لما كانت بمعنى النظر وصلت بـ "إلى"؛ لأن المراد منها
 الاعتبار، والاعتبار لا يكون إلا بنفس الرؤية التي يكون معها نظر إلى الشيء؛ ليتأمل أحواله، ويتفكر فيه، ويعتبر
 به. (تفسير الخازن) عن اليمين: أي يمين الفلك، وهو جهة المشرق، قوله: "والشمائل"، أي شمائل الفلك، وهي
 جهات المغرب، وإفراد اليمين باعتبار لفظ "ما"، وجمع الشمائل باعتبار معناها، وفي "الخازن": قال العلماء: إذا
 طلعت الشمس من المشرق وأنت متوجه إلى القبلة كان ظلك عن يمينك، فإذا ارتفعت الشمس واستوت في
 وسط السماء كان ظلك خلفك، فإذا مالت الشمس إلى الغروب كان ظلك عن يسارك. (حاشية الجمل)

وَالشَّمَايِلِ جَمْع "شمال" أي عن جانبيهما أول النهار وآخره سُجَّدًا لِلَّهِ حال، أي ^{بكسر الشين وهو اليسار} خاضعين بما يراهم وَهُمْ أي الظلال دَاخِرُونَ ﴿١٨﴾ صَاغِرُونَ وَنُزِّلُوا مِنْزِلَةَ الْعُقُلَاءِ. ^{منقادين لأفعال الله فيها} وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ أي نسمة تدب عليها، أي ^{أي نفس} يَخْضَعُ لَهُ بما يراهم منه، وغلب في الإتيان بـ"ما" ما لا يعقل؛ لكثرتهم وَالْمَلَائِكَةُ خَصَصَهُمْ بِالذِّكْرِ تَفْضِيلًا وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿١٩﴾ يَتَكَبَّرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ. تَخَافُونَ أَيِ الْمَلَائِكَةِ، ... ^{الضمير للملائكة}

عن جانبيهما إلخ: يعني أن المراد بـ"اليمن والشمال" جانبي الشيء استعارة من يمين الإنسان وشماله، أو مجازاً من إطلاق المقيد على المطلق، لا جانبي الفلك، اللذين هما المشرق والمغرب، كما قاله الإمام، وقد يقال: إن البلد إذا كان عرضه أقل من الميل الكلي ففي الصيف يكون الظل في يمين البلد، وفي الشتاء في شماله، ولكنه يخص بقطر مخصوص كمكة، وهذا ظهر وجه أفراد اليمين؛ لأنه أقل هناك عن الظل الشمالي، ولكن ظاهر الكلام العموم، وقيل: "اليمن" يرجع إلى لفظ "ما خلق" و"الشمال" يرجع إلى معناه. (تفسير الكمالين) حال: أي من الضمير في "ظلاله"، وقد يأتي الحال من المضاف إليه كما مر مراراً. (تفسير الكمالين)

وهم داخرون إلخ: هو حال من الضمير في "ظلاله"؛ لأنه في معنى الجمع، وهو ما خلق الله من كل شيء له ظل، وجمع بالواو والنون؛ لأن الدخور من أوصاف العقلاء، أو لأن في جملة ذلك من يعقل فغلب، والمعنى أو لم يروا إلى ما خلق الله من الأجرام التي لها ظلال متفيدة عن أيمانها وشمالها، أي يرجع الظلال من جانب إلى جانب، منقادة لله تعالى، غير ممتنة عليه فيما سخر له من التفريق والأجرام في أنفسها داخرة أيضاً صاغرة منقادة لأفعال الله فيه غير ممتنة. (مدارك التنزيل) نزلوا: أي في جمعهم بالواو والنون كالعقلاء؛ وذلك لاتصافها بالطاعة والانقياد لله، وذلك من وصف العقلاء فجمعت بالواو والنون. (حاشية الصاوي)

ولله يسجد إلخ: قال العلماء: السجود على نوعين: سجود طاعة وعبادة، كسجود مسلم لله عز وجل وسجود انقياد وخضوع، كسجود الظلال، فقله: "ولله يسجد إلخ"، يحتمل النوعين، فسجود الملائكة والمسلمين لله سجود عبادة وطاعة، وسجود غيرهم سجود خضوع، وأتى بلفظة "ما" للتغليب؛ لأن من لا يعقل أكثر ممن يعقل في العدد، والحكم للأغلب، ولأنه لو أتى بـ"من" لم يكن فيها دلالة على التغليب، بل كانت متناولة للعقلاء خاصة، فأتى بلفظة "ما"؛ لتشتمل الكل، وقيل: أراد "ولله يسجد ما في السماوات من الملائكة، وما في الأرض من دابة"، فسجود الملائكة والمسلمين للطاعة، وسجود غيرهم لتسخيرها لما خلقت له، أو سجود ما لا يعقل والجمادات يدل على قدرة الصانع سبحانه وتعالى، فيدعو الغافلين إلى السجود لله عند التأمل والتدبر. (حاشية الجمل ملخصاً)

حال من ضمير يستكبرون رَبَّهُمْ مِّنْ فَوْقِهِمْ ^{أَي لَا يَسْتَكْبِرُونَ خَائِفِينَ} حَالٍ مِنْ "هَمْ" أَي عَالِيًا عَلَيْهِمْ بِالْقَهْرِ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٢٢٦﴾ بِهِ. وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ ^ط تَأْكِيدٌ إِنَّمَا هُوَ إِلَهُ وَاحِدٌ أَتَى بِهِ لِإِثْبَاتِ الإِلَهِيَةِ وَالْوَحْدَانِيَةِ فَإِنِّي فَأَرْهَبُونَ ﴿٢٢٧﴾ خَافُونَ دُونَ غَيْرِي، وَفِيهِ التَّفَاتُ عَنِ الْغَيْبَةِ. وَلَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مَلَكًا وَخَلْقًا وَعَبِيدًا وَلَهُ الدِّينُ الطَّاعَةُ ^{أَوِ الْجَزَاءُ} وَاصِبًا دَائِمًا، حَالٍ مِنْ "الدِّينِ" وَالْعَامِلُ فِيهِ

حال من هم إلخ: في رهم اشترط النحاة في مجيء الحال من المضاف إليه صحة قيام المضاف مقام المضاف إليه، أو يكون المضاف جزؤه أو كجزئه، أو أن يكون مما يعمل عمل الفعل، ولا يستقيم ها هنا شيء من تلك الأمور، وكان جعل المصنف إياه حالا من المضاف عليه مبني على مذهب أبي البقاء؛ لأن معنى الإضافة عاملة، وهي الاختصاص، أو على أن الرب اسم فاعل مضاف إلى معموله، وأن أصله الرب، هذا والظاهر ما هو المشهور أن الجار والمجرور حال من "رهم". (تفسير الكمالين)

اثنين إلخ: فيه قولان: أحدهما: أنه تأكيد لـ "إلهين" وإليه أكثر الناس، و"لا تتخذوا" على هذا يحتمل أن يكون متعديا لواحد، ويكون بمعنى لا تعبدوا، وأن يكون متعديا لـ "اثنين" على أصله، والثاني منهما محذوف، أي لا تتخذوا إلهين اثنين معبودا، وثانيهما: أن اثنين مفعول أول وإنما آخر والأصل: لا تتخذوا اثنين إلهين، وفيه بعد. (حاشية الجمل)

إلهين اثنين: لقاتل أن يقول: إن الإلهين لا بد أن يكون اثنين، فما الفائدة في قوله: إلهين اثنين؟ وجوابه من وجوه، الأول: فيه تقديم وتأخير، والتقدير: لا تتخذوا اثنين إلهين، وثانيها: وهو الأقرب عندي أن الشيء إذا كان مستنكرا مستقبحا فمن أراد المبالغة في التنفير عنه عبر عنه بعبارة كثيرة؛ ليصير توالي تلك العبارات سببا لوقوع العقل على ما فيه من القبح، إذا عرفت هذا فالقول بوجود إلهين قول مستقبح في العقول؛ ولهذا المعنى فإن أحدا من العقلاء لم يقل بوجود إلهين متساويين في الوجود والقدم وصفات الكمال، فالملقصد من تكرار اثنين تأكيد التنفير عنه وتوقيف العقل على ما فيه من القبح. (التفسير الكبير)

وفيه التفات عن الغيبة: وهي قوله: "وقال الله" إلى الحضور، وهو قوله: "فإياي"؛ لأنه أبلغ في الرهبة من قوله: فإياه فارهبون؛ فإن الترهيب في التكلم المنتقل إليه أزيد. (حاشية الجمل) وله ما في السماوات إلخ: فيه التفات من التكلم للغيبة، وهذا دليل على أنه المنفرد بالآلوهية والوحدانية؛ إذ غيره لا يخلو إما أن يكون في السماوات أو الأرض، وكل بما فيها مملوك لله، فلا يصح ولا يليق اتخاذ غيره إلها. (حاشية الصاوي)

معنى الظرف أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَتَّقُونَ ﴿٥٦﴾ وهو الإله الحق ولا إله غيره؟ والاستفهام للإنكار والتوبيخ. وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ^ط لا يأتي بها غيره و "ما" شرطية، أو موصولة ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمْ أَصَابُكُمُ الضَّرُّ الْفَقْرُ وَالْمَرَضُ فَإِلَيْهِ تَجَرُّونَ ﴿٥٧﴾ ترفعون أصواتكم بالاستغاثة والدعاء، ولا تدعون غيره. ثُمَّ إِذَا كَشَفَ الضَّرُّ عَنْكُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْكُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ ﴿٥٨﴾ ^ط ليكفروا بما آتَيْنَاهُمْ مِنَ النِّعْمَةِ فَتَمَتَّعُوا ^ط بالتخصيص مستفاد من تقدم الظرف ^ط باجتماعكم على عبادة الأصنام، أمر تهديد فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٥٩﴾ عاقبة ذلك. وَتَجْعَلُونَ أَيَّ الْمُشْرِكِينَ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ أَنَّهَا لَا تَنْصُرُ وَلَا تَنْفَعُ، وهي الأصنام نَصِيبًا مِّمَّا رَزَقْنَاهُمْ ^ط من الحرث والأنعام بقولهم: "هذا لله وهذا لشركائنا" تَاللَّهِ لَتُسْأَلُنَّ سَوْأَ تَوْبِيخٍ، وفيه التفات عن الغيبة عما كُنْتُمْ تَفْتَرُونَ ﴿٦٠﴾ على الله من أنه أمركم بذلك. وَتَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ بِقَوْلِهِم: الملائكة بنات الله سُبْحَنَهُ ^ط تنزيهاً له عما زعموا وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ ﴿٦١﴾

معنى الظرف: أي ثبت له الدين، والمشهور أنه حال من المستكن في الظرف، والمؤدى واحد. (تفسير الكمالين)
معنى الظرف: أي الاستقرار المفهوم من الظرف، أي الجار والمجرور، أي استقر الدين وثبت له حال كونه دائماً.
وما بكم: أي ما حل بكم أو اتصل بكم من نعمة فهو من الله، وما شرطية أو موصوفة، متضمنة لمعنى الشرط باعتبار العلم، فإن الاتصال المذكور سبب للعلم بكون النعمة من الله. (تفسير الكمالين) تجارون: من "الجوار" بضم الجيم مهموزاً: رفع الصوت في الدعاء والاستغاثة. (تفسير الكمالين)

أَنَّهَا لَا تَنْصُرُ إلخ: يعني أن الضمير في "لا يعلمون" للمشركين، والمفعول محذوف يتضمن العائد إلى الموصول، وقيل: الضمير فيها للآلهة، أي الأشياء غير موصوفة بالعلم، وقد يجعل "ما" مصدرية، والمعنى: ويجعلون؛ لعدم علمهم وجهلهم نصيباً من الرزق لآلهتهم. (تفسير الكمالين)

ولهم ما يشتهون إلخ: هذه جملة مستأنفة، أو في محل نصب على الحال من الواو في "يجعلون"، وقول الشارح: والجملة في محل رفع، فيه تساهل؛ لأن المراد بهذا الوجه أنها مستأنفة، والمستأنفة لا محل لها، إلا أن يراد أنها في محل رفع باعتبار جزئها، أي أن كلا من جزئها في محل رفع، وقوله: "أو نصب بـ يجعلون"، مراده به أن "لهم" معطوف على "لله" و"ما يشتهون" عطوف، على "البنات"، فلا جملة، بل الكلام من قبيل عطف المفردات، فتسميتها جملة على هذا الوجه تساهل، وقوله: "المعنى إلخ"، يناسب الوجه الثاني في كلامه. (حاشية الجمل)

أي البنون، والجملة في محل رفع أو نصب بـ "يجعلون"، المعنى: يجعلون له البنات التي يكرهونها - وهو منزه عن الولد - ويجعلون لهم الأبناء الذين يختارونها، فيختصون بالأبناء؛ لقوله: ﴿فَاسْتَفْتِهِمُ الرِّبَّكَ الْبَنَاتِ وَلَهُمُ الْبَنُونَ﴾ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنثَىٰ تولد له ظلٌّ صار وجهه مُسْوَدًّا متغيرا تغير مغتم وهو كظيم ﴿مَمْتَلَىٰ غَمًّا فَكَيْفَ تنسب البنات إليه تعالى؟ يَتَوَارَىٰ يَخْتَفِي مِنْ الْقَوْمِ أَي قومه مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ خَوْفًا من التعيير، متردداً فيما يفعل به أَيْمَسِكُهُ يتركه بلا قتل عَلَى هُونٍ هوان وذلٍّ أَمَر يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ بَأَن يئده أَلَا سَاءَ بئس مَا تَحْكُمُونَ ﴿٢١﴾ حكمهم هذا حيث نسبوا أي يدفنه من الواد لخالقهم البنات اللاتي هن عندهم بهذا المحل.

والجملة في محل رفع: أي يجوز في "ما يشتهون" الرفع بالابتداء والنصب بالعطف على "البنات"، على أن الجعل بمعنى الاختيار. (تفسير البيضاوي) يختارونها إلخ: هكذا في النسخ المتداولة بين الناس، والظاهر: الذين يختارونهم. فيختصون بالأبناء: وفي نسخة: فيختصون بالأسنى، أي بالقسم الأسنى أي الأرفع والأشرف من النساء، بالمد وهو الرفعة والشرف، وأما بالقصر فهو الضوء والنور. صار: أشار بذلك إلى أن "ظل" ليست على باهما، من أنها تدل على الإقامة على تلك الصفات نهاراً، بل المراد منها الانتقال من حالة لأخرى. (حاشية الصاوي) تغير مغتم: أي تغير صاحب غم وحزن. وهو كظيم: في "المصباح": كظمت الغيظ كظما، من باب ضرب، أي أمسكت على ما في نفسي منه على صفح أو غيظ، قوله: "من القوم إلخ"، تعلق هنا جاران بلفظ واحد؛ لاختلاف معنهما، فإن الأولى للابتداء والثانية للعلّة، أي من أجل سوء ما بشر به. (تفسير السمين) من سوء إلخ: التبشير في عرف اللغة مختص بالخبر الذي يفيد السرور، إلا أنه بحسب أصل اللغة، عبارة عن الخير الذي يؤثر في تغير بشرة الوجه، ومعلوم أن السرور كما يوجب تغير البشرة فكذلك الحزن يوجب أن يكون لفظة التبشير حقيقة في القسمين ويتأكد هذا بقوله: ﴿فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ (آل عمران: ٢١)، ومنهم من قال: المراد بالتبشير ههنا الإخبار والقول الأول أدخل في التحقيق. (التفسير الكبير) على هون: الظاهر أنه حال من المفعول، أي يمسكها مهانة ذليلة، وقد جوزوا جعله حالا من الفاعل، أي يمسكها مع رضاه بهوان نفسه. (تفسير الكمالين) بأن يئده: أي يدفنه، يقال: وأد يئد وأدا، كوعد يعد وعدا، والواد: دفن البنت حية. (تفسير السمين) بهذا المحل: أي الرتبة وهي الحفارة.

لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ أَي الكفار مَثَلُ السَّوْءِ^ط أَي الصفة السوأى بمعنى القبيحة، وهي وأدهم البنات مع احتياجهم إليهن للنكاح وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَى^ط الصفة العليا، وهو أنه لا إله إلا هو وَهُوَ الْعَزِيزُ فِي مُلْكِهِ الْحَكِيمُ^ط في خلقه. وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِم بِالْمَعَاصِي مَا تَرَكَ عَلَيْهَا أَي الأرض مِنْ دَابَّةٍ نَسْمَةٍ تَدِبُ عَلَيْهَا وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى^ط فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَحْضِرُونَ^ط عَنْهُ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ^ط عَلَيْهِ. وَتَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ لِأَنْفُسِهِمْ مِنَ الْبَنَاتِ وَالشَّرِيكِ فِي الرِّيَاسَةِ، وإهانة الرسل وَتَصِفُ تَقُولُ أَلَسْنَتْهُمْ^ط مَعَ ذَلِكَ الْكَذِبِ وَهُوَ أَنَّ لَهُمُ الْحُسْنَى^ط عِنْدَ اللَّهِ أَي الْجَنَّةَ لِقَوْلِهِ: ﴿وَلَيْنَ رُجِعْتُ إِلَى رَبِّي إِنَّ لِي عِنْدَهُ لِلْحُسْنَى﴾ قال تعالى: لَا جَرَمَ حَقًّا ..

السوأى: بضم السين والقصر، بوزن طوبى. ما ترك عليها: أي بشؤم ظلمهم؛ أو لأنه لا يخلو بشر عن معصية ولو صغيرة. (تفسير الكمالين) ولكن يؤخرهم إلخ: أي ولكن سبقت حكمة الله بأن الدنيا تصير عمارا إلى أن تنقضي المدة التي قدرها الله تعالى، فإذا كان كذلك فلا يعاجلهم بالعقوبة، بل يوفيهم أرزاقهم وآجالهم؛ لغلبة الرحمة على الغضب فلو عاجلهم بالعقوبة لكان الغضب غالبا على الرحمة وهو خلاف ما سبق علمه به. (حاشية الصاوي) ولا يستقدمون: أي لا يتقدمون على الأجل المعين الذي حضر. إن قلت: إنه لا يحسن ترتبه على الشرط؛ لأن الأجل إذا جاء لا يتوهم التقدم عليه؛ إذ هو مستحيل ولا ينفي إلا ما يتوهم ثبوته؟ أجيب: بأن قوله: "ولا يستقدمون" معطوف على جملة الشرط وجوابه، كأنه قال: إذا جاء أجلهم لا يستأخرون عنه ساعة، وإذا لم يجئ لا يستقدمون عليه. (حاشية الصاوي) والشريك في الرياسة: وهو الأصنام جعلوها شركاء لله في الألوهية التي هي أعلى أوصاف الرياسة، وقوله: وإهانة الرسل، كما أهانوا رسول الله ﷺ وهم يكرهون إهانة رسلهم ويكرهون الشريك في الرياسة، ويكرهون البنات. (حاشية الجمل) وهو أن لهم الحسنى: يشير إلى أنه خير مبتداً محذوف، وقد يجعل بدلا عن الكذب. (تفسير الكمالين)

لئن رجعت إلى ربي: أي لئن بعثت فرضا وتقديرا لكان كذا، فلا يرد أنه كيف يصح هذا القول منهم مع إنكارهم ونفيهم البعث. (تفسير الكمالين) لا جرم إلخ: تقدم أن "لا" نافية لمعنى ما قبلها، و"جرم" بمعنى حق وثبت، وأن ما ودخلت عليه في محل رفع فاعل، والمعنى: "لا عيرة بقولهم الكذب، بل حق وثبت كون النار لهم وتركهم فيها"، وتقدم أن قول المفسر: "حقا" مفعول مطلق لفعل محذوف، تقديره: حق حقا. (حاشية الصاوي) لا جرم: أي لا ظن ولا تردد، وقيل: لا جرم بمعنى حقا. (تفسير الخطيب)

أَنَّ لَهُمُ النَّارَ وَأَنَّهُمْ مُّفْرَطُونَ ﴿١٢﴾ متركون فيها، أو مقدمون إليها، وفي قراءة بكسر الراء، متجاوزون الحد. تَاللَّهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ رَسُولًا فَرِيقٌ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَلَهُمُ السَّيِّئَةَ فَأَرَاوْهَا حَسَنَةً فَكَذَّبُوا الرِّسْلَ فَهُوَ وَلِيُّهُمُ ^{الشيطان} متولي أمورهم أَلْيَوْمَ أَي فِي ^{في المعاصي} الدُّنْيَا وَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٣﴾ مؤلم في الآخرة، وقيل: المراد بـ"اليوم" يوم القيامة على حكاية الحال الآتية، أي لا ولي لهم غيره، وهو عاجز عن نصر نفسه فكيف ينصرهم؟ وَمَا أُنزِلْنَا عَلَيْكَ يَا مُحَمَّد! أَلِكُتِبَ الْقُرْآنُ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ لِلنَّاسِ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنْ أَمْرِ الدِّينِ وَهُدًى عَظَفَ عَلَى "لتبين" وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١٤﴾ به. وَاللَّهُ أُنزِلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بِالنبات بَعْدَ مَوْتِهَا يَسْهَى إِنَّ فِي ذَلِكَ ^{متعلق بـ"أحيا" والباء للسببية} الْمَذْكُورَ لَآيَةً دَالَّةً عَلَى الْبَعْثِ لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴿١٥﴾ سماع تدبر.

متركون فيها: أي في النار، من "أفرطت فلانا خلفي" إذا خلفته ونسيته، كذا روى ابن جرير عن مجاهد "مفرطون" منسيون فيها أو مقدمون إليها، من "أفرطته في طلب الماء" إذا تقدمه، رواه ابن جرير عن قتادة، ومنه: "أنا فرطكم على الحوض". (تفسير الكمالين)

اليوم إلخ: لفظ "اليوم" المعروف بـ"ال" إنما يستعمل حقيقة في الزمان الحاضر المقارن للتكلم كـ"الآن"، وحينئذ فلفظ اليوم في الآية يحتمل أنه إشارة إلى وقت تزين الشيطان الأعمال للأمم الماضية فيحتاج إلى تأويل بأن يقال: إنه على حكاية الحال الماضية حيث عبر عن الزمان الماضي بلفظ "اليوم" الموضوع للزمن الحاضر، ويحتمل أنه إشارة إلى يوم القيامة فيحتاج إلى تأويل بأن يقال: إنه على حكاية الحال الآتية حيث عبر عن الزمان الذي لم يحصل بما هو موضوع للحاضر المقارن، ويحتمل أن يشار به إلى مدة الدنيا من حيث هي، فلا حاجة إلى تأويل أصلاً؛ لأن مدة الدنيا كالوقت الحاضر بالنسبة للآخرة. (حاشية الجمل مختصراً)

وهدى ورحمة: معطوفاً على محل "لتبين"، إلا أنهما انتصبا على أنهما مفعول لهما؛ لأنهما فعلا الذي أنزل الكتاب، ودخل اللام؛ على "لتبين" لأنه فعل المخاطب لا فعل المنزل. (مدارك التنزيل) دالة على البعث: لأن القادر على إحياء الأرض بالماء بعد يسها قادر على إعادة الأجسام بعد تفرقها وانعدامها. (حاشية الصاوي)

سماع تدبر: أي فالمراد بالسماع سماع القلوب لا سماع الآذان، وقوله: وإن لكم في الأنعام إلخ، "في" للسببية، والمعنى: وإن لكم بسبب الأنعام لغيره إلخ. (حاشية الصاوي)

وَأَنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً ۖ نُسْقِيكُمْ مِنْهُمَا فِي بُطُونِهِمْ أَيَّ الْأَنْعَامِ مِنْ
لِلْإِبْتِدَاءِ مُتَعَلِّقَةً بِـ "نُسْقِيكُمْ" بَيْنَ فَرْثٍ ثَقُلَ الْكَرْشُ وَدَمٍ لَبَنًا خَالِصًا لَا يَشُوبُهُ شَيْءٌ
مِنَ الْفَرْثِ وَالدَّمِ مِنْ طَعْمٍ أَوْ لَوْنٍ أَوْ رِيحٍ وَهُوَ بَيْنَهُمَا سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ ۖ سَهْلٌ
الْمُرُورُ فِي حَلْقِهِمْ لَا يُغْصُّ بِهِ. وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ ثَمَرٌ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ

لعبرة: أي دلالة يعبر بها من الجهل إلى العلم. (تفسير البيضاوي) وهذا إشارة إلى أن العبرة مصدر بمعنى العبور،
أطلق على من يعبر بها إلى العلم؛ مبالغة في كونه سببا للعبور، وأصل معنى العبر والعبور: التجاوز من محل إلى
آخر، فإطلاق العبرة على ما يعتبر به لما ذكر، لكنه صار حقيقة في عرف اللغة.

ثُمَّ فِي بَطُونِهِمْ إلخ: "من" تبعية ابتدائية، وقوله: "من بين" من هذه مع مجرورها حال من "لبن" قدم عليه، أو من
"ما" التي قبلها، ويصح أن يكون ابتدائية أيضا، لكن على جعل الأولى تبعية، فإن جعلت ابتدائية أيضا تعين
جعل مجرور الثانية بدل اشتمال من مجرور الأولى؛ لئلا يتعلق حرفان متحدان لفظا ومعنى بعامل واحد، وهو ممتنع
إلا في بدل اشتمال، وتذكير الضمير في "بطونه" مراعاة للفظ "الأنعام"، وأنه في سورة المؤمنون مراعاة للمعنى،
فإن الأنعام جنس، وفي "البيضاوي": اسم جمع، وقيل: جمع نعم.

ثَقُلَ الْكَرْشُ: أي ثقل الغذاء الذي يحدث في الكرّش، والكرّش المعدة. (تفسير الكمالين) الكرّش: الكرّش للحيوان
بمنزلة المعدة للإنسان، في "القاموس" وغيره. والفَرْثُ: الأشياء المأكولة المنهضة بعض الانهضام في الكرّش.
(تفسير البيضاوي)، وإذا خرج من الكرّش لا يسمى فرثا. (حاشية الجمل) وفي "روح البيان": الفَرْثُ: فضالة
العلف في الكرّش. هو بينهما: وذلك لأن البهيمة إذا أكلت العلف طبخه الكرّش، فيجعل الله أسفله فرثا
وأوسطه لبنا خالصا لا يشوبه شيء وأعله دما، وبينهما حاجز بقدرة الله تعالى، ثم بسط الكبد عليه، فتجري
الدم في العروق، واللبن في الضرع، ويبقى الفَرْثُ في الكرّش، فينزل من مخرجه روّثا. (حاشية الصاوي)
هو بينهما: أي اللبن بين الفَرْثِ والدَّمِ، وفي ابتداء الأمر قوله: لا يغص به، أي لا يعترض بالخلق.

لَا يُغْصُّ بِهِ: بالغين المعجمة وتشديد الصاد المهملة، أي لا يأخذ بالخلق. (تفسير الكمالين)
وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ إلخ: خير مقدم، و"من" تبعية، والمبتدأ محذوف كما قدره الشارح، وقوله: "تتخذون" نعت
للمبتدأ المحذوف إلخ. (شيخنا) وفي "السمين": قوله: "ومن ثمرات": فيه أربعة أوجه، أحدها: أنه متعلق بمحذوف، فقدرة
الزّمخشري: ونسقيكم؛ وحذف لدلالة "نُسْقِيكُمْ" قبله عليه. الثاني: أنه تعلق بـ "تتخذون" و"منه" تكرير للظرف تأكيداً،
وعلى هذا فـ "ألهاء" فيها ستة أوجه، أحدها: أنها تعود على المضاف المحذوف الذي هو العصير. الثاني: أنها تعود على
معنى الثمرات؛ لأنها بمعنى الثمر. الثالث: أنها تعود على النخيل. الرابع: أنها تعود على الجنس. الخامس: أنها على
البعض. السادس: أنها تعود على المذكور. الثالث من الأوجه الأول: أنه معطوف على قوله: "في الأنعام"، =

سَكْرًا هُمْرًا تَسْكُرُ سَمِيتَ بِالمصدر، وهذا قبل تحريمها وَرَزَقًا حَسَنًا كَالْتِمَرِ وَالزَّبِيبِ
 وَالخَلِّ وَالِدَبْسِ إِنَّ فِي ذَلِكََ الْمَذْكُورِ لَآيَةً عَلَى قُدْرَتِهِ تَعَالَى لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٧﴾ يتدبرون.
 وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ وحي إلهام.....

= فيكون في المعنى خبرا عن اسم "إن" في قوله: "وإن لكم" ويكون قوله: "تتخذون" بيانا وتفسيرا للعبارة، الرابع: أن يكون خيرا لمبتدأ محذوف، فقدرة الزمخشري: ثم تتخذون منه السكر، بفتحيتين. (حاشية الحمل)
 سكرًا: قال في "القاموس": السكر - محرقة- الخمر ونبذ يتخذ من التمر، والآية سابقة على تحريم الخمر، دالة على كراهتها، حيث قبل السكر بالرزق الحسن ومقابل الحسن لا يكون حسنا. (روح البيان) وفي "المدارك": ثم فيه وجهان، أحدهما: أن الآية سابقة على تحريم الخمر فيكون منسوخة، وثانيهما: أن يجمع بين العتاب والمنة.
 هُمْرًا تَسْكُرُ: سَمِيتَ بِالمصدر من سكر سكرًا وسكرًا نحو رشدًا أو رشدًا، وهذا قبل تحريم الخمر؛ لأن سورة النحل مكية وآية الخمر نزلت بالمدينة، وروى ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما: السكر النبيذ، واحتج أبو حنيفة رحمته الله على حل المثلث. (حاشية الكمالين، لشاه سلام الله الدهلوي رحمته الله) والزبيب: ما جف من العنب. "صراح".
 وقوله: "والدبس" في "القاموس": الدبس بالكسر وبكسرتين: غسل التمر، وبالفتح: الأسود من كل شيء، وفي "المختار": "الدبس" ما يسيل من الرطب.

وأوحى ربك إلخ: لما ذكر سبحانه وتعالى ما يدل على باهر قدرته وعظيم حكمته من إخراج اللبن من بين فرث ودم وإخراج السكر والرزق الحسن من ثمرات النخيل والأعناب ذكر إخراج العسل الذي جعله شفاء للناس من النحل، وهي دابة ضعيفة لما فيه من العجائب البديعة والأمور الغريبة، وكل هذا يدل على وحدانية الصانع وقدرته وعظمته. (حاشية الصاوي)

وحي إلهام إلخ: المراد منه الهداية، أي أرشدها وعلمها وهداها، وفي الخازن: أي سخرها لما خلقها له، وألهمها رشدًا، وقدر في نفسها هذه الأعمال العجيبة التي يعجز عنها العقلاء من البشر، وذلك أن النحل تبني بيوتا على شكل مسلسل من أضلاع متساوية لا يزيد بعضها على بعض بمجرد طباعها، ولو كانت البيوت مدورة أو مثلثة أو مربعة أو غير ذلك من الأشكال لكان فيها فرج خالية ضائعة، وألهمها الله تعالى أيضا أن يجعلوا عليهم أميرا كبيرا نافذا لحكم فيهم، وهم يطيعونه ويمثلون أمره، ويكون هذا الأمير أكبر جثة وأعظمهم خلقه ويسمى يعسوب النحل يعني ملكهم، كذا حكاها الجوهري، وألهمها الله تعالى أيضا أن جعلوا على كل باب خلية بوابا لا يمكن غير أهلها من الدخول إليها، وألهمها أيضا أن تخرج من بيوتها فتدور وترعى ثم ترجع إلى بيوتها ولا تفضل عنها، ولما امتاز هذا الحيوان الضعيف بهذه الخواص العجيبة الدالة على مزيد الذكاء والفتنة دل ذلك على الإلهام الإلهي. (حاشية الحمل)

أَنْ مَفْسُورَةٌ أَوْ مَصْدَرِيَّةٌ أَتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا تَأْوِي إِلَيْهَا وَمِنَ الشَّجَرِ بَيْوتًا وَمِمَّا يَغْرِشُونَ ﴿١٦﴾ أَيُّ النَّاسِ يَبْنُونَ لَكَ مِنَ الْأَمَاكِنِ وَإِلَّا لَمْ تَأْوِ إِلَيْهَا. ثُمَّ كُلِّي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي ادْخُلِي سُبُلَ رَبِّكِ طَرَفَهُ فِي طَلَبِ الْمَرْعَى ذُلُلًا جَمْعَ "ذُلُولٍ"، حَالٍ مِنَ "السَّبِيلِ"، أَيُّ مَسْخَرَةٍ لَكَ فَلَا تَعْسِرْ عَلَيْكَ وَإِنْ تَوَعَّرْتَ، وَلَا تَضْلِي عَنِ الْعُودِ مِنْهَا وَإِنْ بَعَدْتَ، وَقِيلَ: حَالٍ مِنَ الضَّمِيرِ فِي "اسْلُكِي" أَيُّ مَنَاقِدَةٍ لَمَّا يَرَادُ مِنْكَ تَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ وَهُوَ الْعَسَلُ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ.....
لأنه مما يشرب

أَنْ مَفْسُورَةٌ إِنْ: أَشَارَ بِهِ إِلَى مَا وَقَعَ فِي "أَنْ" مِنَ الْخِلَافِ، فَمَنْ قَالَ: إِنَّمَا مَفْسُورَةٌ وَجْهَ ذَلِكَ بِوُجُودِ شَرْطِهَا وَهُوَ وَقُوعُهَا بَعْدَ فِعْلٍ فِيهِ مَعْنَى الْقَوْلِ وَهُوَ "أَوْحَى"، وَهَذَا قَالَ الزَّمَخْشَرِيُّ وَغَيْرُهُ، وَمَنْ مَنَعَ وَهُوَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الرَّازِيُّ قَالَ: لَا نَسْلُمُ أَنَّهَا مَفْسُورَةٌ، كَيْفَ وَقَدْ انْتَفَى فِيهِ شَرْطُ التَّفْسِيرِ بِأَنَّ الْمُرَادَ مِنَ الْإِيحَاءِ هُوَ الْإِلْهَامُ اتِّفَاقًا وَلَيْسَ فِيهِ مَعْنَى الْقَوْلِ، وَحِينَئِذٍ فَهِيَ مَصْدَرِيَّةٌ، كَأَنَّهُ قِيلَ: أَوْحَى رَبُّكَ بِاتِّخَاذِ بَعْضِ الْجِبَالِ بَيْوتًا، وَرَدَّهُ فِي "الْمَغْنَى": بِأَنَّ الْإِلْهَامَ فِيهِ مَعْنَى الْقَوْلِ مِنْ حَيْثُ الدَّلَالَةُ عَلَى الْمَعْنَى. (حَاشِيَةُ الْجَمَل) أَنْ مَفْسُورَةٌ: أَيُّ لَمَّا فِي الْإِيحَاءِ مَعْنَى الْقَوْلِ، فَمَا بَعْدَهَا عَلَى هَذَا لَا مَحَلَّ لَهُ مِنَ الْإِعْرَابِ، وَقَوْلُهُ: أَوْ مَصْدَرِيَّةٌ، أَيُّ فَمَا بَعْدَهَا فِي مَحَلِّ نَصْبٍ عَلَى تَقْدِيرِ الْجَارِ، أَيُّ بِأَنَّ اتَّخِذِي. (حَاشِيَةُ الْجَمَل) يَبْنُونَ لَكَ: مِنَ الْأَمَاكِنِ لِتَعْمَلَ فِيهَا، وَ"الْأَكْمُ" بِضَمِّتَيْنِ جَمْعُ إِكَامٍ بِالْكَسْرِ جَمْعُ أَكْمَةٍ، هِيَ الرَّابِيَةُ النِّهَائِيَّةُ. (تَفْسِيرُ الْكَمَالِينِ)

وَإِلَّا: إِنْ لَمْ يَلْهَمْهَا اللَّهُ اتِّخَاذَ بَيْوتٍ فِي الْأَمَاكِنِ الثَّلَاثَةِ لَمْ تَأْوِ إِلَيْهَا وَلَمْ تَمُجَّ فِيهَا عَسَلًا. (حَاشِيَةُ الْجَمَل) وَفِي بَعْضِ النُّسخَةِ فِي مَوْضِعِ "وَإِلَّا لَمْ تَأْوِ إِلَيْهَا" وَ"الْأَكْمُ تَأْوِي إِلَيْهَا، وَ"الْأَكْمُ" هُوَ التَّل. (الْقَامُوسُ) فَاسْلُكِي إِنْ: "سَلَكٌ": يَكُونُ مُتَعَدِّيًا بِمَعْنَى ادْخُلِ وَلَا زِمًا بِمَعْنَى دَخَلَ، وَالطَّرُقُ: يَحْتَمِلُ كَوْنَهَا عَلَى حَقِيقَتِهَا وَهِيَ طَرُقُ الْجَمْعِ وَالذَّهَابِ، وَيَحْتَمِلُ كَوْنَهَا مُجَازِيَةً وَهِيَ طَرُقُ عَمَلِ الْعَسَلِ أَوْ طَرُقُ إِحَالَةِ الْغِذَاءِ وَهِيَ الْأَجْوَافُ، وَالْمَصْنَفُ اخْتَارَ كَوْنَهُ لَا زِمًا؛ لِبَقَاءِ الطَّرُقِ عَلَى حَقِيقَتِهَا، وَاخْتَارَ الْقَاضِي كَوْنَهُ مُتَعَدِّيًا وَأَخَذَ الطَّرُقَ مُجَازِيَةً، وَالْمَعْنَى: ادْخُلِي مَا أَكَلْتَ فِي الْأَجْوَافِ حَتَّى تَصِيرَ عَسَلًا بِقُدْرَتِهِ تَعَالَى. (تَفْسِيرُ الْكَمَالِينِ) وَإِنْ تَوَعَّرْتَ: أَيُّ إِنْ صَعِبَتْ عَلَى غَيْرِكَ. (حَاشِيَةُ الْجَمَلِ) الْوَعْرُ: ضِدُّ السَّهْلِ. (الْقَامُوسُ)

وَقِيلَ حَالٍ إِنْ: أَيُّ ادْخُلِي مَنَاقِدَةً لَمَّا يَرَادُ مِنْكَ غَيْرُ مَمْتَعَةٍ مِنْهُ، وَالتَّأْنِيثُ فِي الْخُطَابِ بِاعْتِبَارِ اللَّفْظِ، وَالْجَمْعُ فِي الْحَالِ بِاعْتِبَارِ الْمَعْنَى. (تَفْسِيرُ الْكَمَالِينِ) مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ: أَيُّ مَا بَيْنَ أَيْبُضٍ وَأَصْفَرٍ وَأَحْمَرٍ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ أَلْوَانِ الْعَسَلِ. وَاخْتَلَفَ فِي سَبَبِ اخْتِلَافِ أَلْوَانِهِ، فَقِيلَ: بِسَبَبِ اخْتِلَافِ الْمَرْعَى، وَقِيلَ: بِسَبَبِ اخْتِلَافِ سَنِ النَّحْلِ، فَالْأَيْبُضُ لَصْغِيرُهَا وَالْأَصْفَرُ لِكَهْلُهَا وَالْأَحْمَرُ لِمُسْنَهَا، وَرَدَّ هَذَا بِأَنَّهُ لَا دَلِيلَ عَلَيْهِ.

فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ^١ مِنَ الْأَوْجَاعِ، قِيلَ: لِبَعْضِهَا كَمَا دَلَّ عَلَيْهِ تَكْرِيرُ "شِفَاءً"، أَوْ لِكُلِّهَا

بِضَمِيمَةٍ إِلَى غَيْرِهِ، أَقُولُ: وَبِدَوْنِهَا بَنِيَّتُهُ، وَقَدْ أَمَرَ بِهِ ﷺ مِنْ اسْتِطْلَاقِ بَطْنِهِ، رَوَاهُ الشَّيْخَانُ

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخَدْرِيِّ ^{وَفِي نَسْخَةٍ: أَقُولُ} إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١١﴾ فِي صَنْعِهِ تَعَالَى. وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَلَمْ تَكُونُوا شَيْئاً ثُمَّ

يَتَوَفَّنُكُمْ^٢ عِنْدَ انْقِضَاءِ آجَالِكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْدَلِ الْعُمُرِ أَيِ أَحْسَنِهِ مِنَ الْهَرَمِ

وَالْخَرْفِ لِكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئاً قَالَ عِكْرِمَةُ: مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ^٣ لَمْ يَصِرْ بِهَذِهِ الْحَالَةِ،

فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إلخ: لِأَنَّهُ مِنْ جُمْلَةِ الْأَدْوِيَةِ النَّافِعَةِ، وَقِيلَ: مَعْجُونٌ مِنَ الْمَعَاجِينِ لَمْ يَذْكُرِ الْأَطْبَاءُ فِيهِ الْعَسَلَ، وَلَيْسَ الْغَرَضُ أَنَّهُ شِفَاءٌ لِكُلِّ مَرِيضٍ كَمَا أَنَّ كُلَّ دَوَاءٍ كَذَلِكَ، وَتَنْكِيرُهُ لَتَعْظِيمِ الشِّفَاءِ الَّذِي فِيهِ؛ أَوْ لِأَنَّهُ فِيهِ بَعْضُ الشِّفَاءِ؛ لِأَنَّ النِّكَرَةَ فِي الْإِثْبَاتِ تَخْصُ. وَشَكَاهُ رَجُلٌ اسْتِطْلَاقَ بَطْنِ أَخِيهِ فَقَالَ ﷺ: اسْقِهِ عَسَلًا، فَجَاءَ وَقَالَ: زَادَهُ شِرَاءً، فَقَالَ ﷺ: "صَدَقَ اللَّهُ وَكَذَبَ بَطْنُ أَخِيكَ، اسْقِهِ عَسَلًا" فَسَقَاهُ فَصَحَّ، وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: الْعَسَلُ شِفَاءٌ مِنْ كُلِّ دَاءٍ وَالْقُرْآنُ شِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ، فَعَلَيْكُمْ بِالشِّفَائَيْنِ: الْقُرْآنِ وَالْعَسَلِ. وَمَنْ بَدَعَ الرِّوَاغِ: أَنَّ الْمُرَادَ بِالنَّحْلِ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَقَوْمُهُ، وَعَنْ بَعْضِهِمْ: أَنَّهُ قَالَ عِنْدَ الْمَهْدِيِّ: إِنَّمَا النَّحْلُ بَنُو هَاشِمٍ يُخْرَجُ مِنْ بَطُونِهِمُ الْعِلْمُ، فَقَالَ رَجُلٌ: جَعَلَ اللَّهُ طَعَامَكُمْ وَشَرَابَكُمْ مِمَّا يُخْرَجُ مِنْ بَطُونِهِمْ، فَضَحِكَ الْمَهْدِيُّ وَحَدَّثَ بِهِ الْمَنْصُورَ، فَاتَّخَذُوهُ أَضْحُوكَةً مِنْ أَضْحَاكِهِمْ. (مَدَارِكُ التَّنْزِيلِ)

قِيلَ لِبَعْضِهَا: الْأَوْجَاعُ، كَالْبَلْغَمِ وَالْبُرُودَةِ وَبَاقِي الْأَمْرَاضِ الْبَارِدَةِ. قَوْلُهُ: "أَوْ لِكُلِّهَا"، أَيِ الْأَوْجَاعِ جَمِيعِهَا، فَالْأَمْرَاضُ الَّتِي شَأْنُهَا الْبُرُودَةُ هُوَ مَانِعٌ لَهَا بِنَفْسِهِ، وَالْأَمْرَاضُ الَّتِي شَأْنُهَا الْحَرَارَةُ يَنْفَعُ فِيهَا مَضْمُونُهَا لِغَيْرِهِ؛ وَلِذَلِكَ تَجِدُ غَالِبَ الْمَعَاجِينِ لَا تَخْلُو عَنْهُ. (حَاشِيَةُ الصَّاوِي) كَمَا دَلَّ عَلَيْهِ: لِأَنَّ النِّكَرَةَ فِي الْإِثْبَاتِ تَخْصُ. (تَفْسِيرُ الْمَدَارِكِ)

وَبِدَوْنِهَا بَنِيَّةٌ: بَنِيَّةُ الشِّفَاءِ الْجَازِمَةِ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَخْلُقُ الشِّفَاءَ عِنْدَ اسْتِعْمَالِهِ؛ لِإِخْبَارِهِ تَعَالَى بِذَلِكَ. (حَاشِيَةُ الْجَمَلِ) أَرْدَلُ الْعُمُرِ: قَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ: عُمُرُ الْإِنْسَانِ لَهُ أَرْبَعُ مَرَاتِبٍ، أُولَاهَا: سِنُ النَّشْوَءِ وَالنَّمَاءِ وَهُوَ مِنْ أَوَّلِ الْعُمُرِ إِلَى بُلُوغِ ثَلَاثٍ وَثَلَاثِينَ سَنَةً وَهُوَ غَايَةُ سِنِ الشَّبَابِ وَبُلُوغِ الْأَشَدِّ، ثُمَّ الْمَرْتَبَةُ الثَّانِيَّةُ: سِنُ الْوُقُوفِ وَهُوَ مِنْ ثَلَاثٍ وَثَلَاثِينَ سَنَةً إِلَى أَرْبَعِينَ سَنَةً وَهُوَ غَايَةُ الْقُوَّةِ وَكَمَالِ الْعَقْلِ، ثُمَّ الْمَرْتَبَةُ الثَّالِثَةُ: سِنُ الْكَهُولَةِ وَهِيَ مِنَ الْأَرْبَعِينَ إِلَى سِتِينَ سَنَةً وَفِي هَذِهِ الْمَرْتَبَةِ يَشْرَعُ الْإِنْسَانُ فِي النِّقْصِ غَيْرَ أَنَّهُ يَكُونُ خَفِيًّا، ثُمَّ الْمَرْتَبَةُ الرَّابِعَةُ: سِنُ الشَّيْخُوخَةِ وَالْإِنْخِطَاطِ مِنَ السِّتِينَ إِلَى آخِرِ الْعُمُرِ وَفِيهِ يَتَبَيَّنُ النِّقْصُ وَيَكُونُ الْهَرَمُ. (حَاشِيَةُ الصَّاوِي)

الْهَرَمُ: مُحَرَكَةٌ أَقْصَى الْكِبَرِ. (الْقَامُوسُ). وَالْخَرْفُ: بِفَتْحَتَيْنِ وَهُوَ فُسَادُ الْعَقْلِ مِنَ الْكِبَرِ. (الْمَخْتَارُ) مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ: عَامِلًا بِهِ، وَكَذَلِكَ الْعُلَمَاءُ الْعَامِلُونَ لَا يَصِيرُونَ بِهَذِهِ الْحَالَةِ، بَلْ كَلِمَا زَادَادُوا فِي الْعُمُرِ زَادَادُوا فِي الْعِلْمِ وَالْمَعْرِفَةِ وَالْعَقْلِ، كَمَا هُوَ مُشَاهَدٌ؛ وَلِذَا قَالُوا: أَعْلَى كَلَامِ الْعَارِفِينَ مَا صَدَرَ مِنْهُمْ فِي آخِرِ عُمْرِهِمْ، بَلْ قَالُوا: الرَّدُّ لَأَرْدَلِ الْعُمُرِ يَكُونُ لِلْكَفَّارِ وَلِلْمُنْهَمِكِينَ فِي الشَّهَوَاتِ مِنْ عَوَامِ الْمُؤْمِنِينَ. (حَاشِيَةُ الصَّاوِي)

إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِتَدْبِيرِ خَلْقِهِ قَدِيرٌ ﴿٧٦﴾ عَلَى مَا يريده. وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ فَمَنْكُمْ غَنِيٌّ وَفَقِيرٌ وَمَالِكٌ وَمَمْلُوكٌ فَمَا الَّذِينَ فَضَّلُوا أَيْ الْمَوَالِي بِرَأْدِي رِزْقِهِمْ عَلَى مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ أَيْ بِجَاعِلِي مَا رَزَقْنَاهُمْ مِنَ الْأَمْوَالِ وَغَيْرِهَا شَرَكَةً بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَمَالِيكِهِمْ فَهُمْ أَيْ الْمَمَالِيكُ وَالْمَوَالِي فِيهِ سَوَاءٌ شُرَكَاءُ، الْمَعْنَى: لَيْسَ لَهُمْ شُرَكَاءُ مِنْ مَمَالِيكِهِمْ فِي أَمْوَالِهِمْ فَكَيْفَ يَجْعَلُونَ بَعْضَ مَمَالِيكِ اللَّهِ شُرَكَاءَ لَهُ؟ أَفَبِنِعْمَةِ اللَّهِ تَجْحَدُونَ ﴿٧٧﴾ يَكْفُرُونَ حَيْثُ يَجْعَلُونَ لَهُ شُرَكَاءَ؟ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا فَخَلَقَ حَوَاءَ مِنْ ضُلْعِ آدَمَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، وَسَائِرَ النَّاسِ مِنْ نَظْفِ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً أَوْلَادَ الْأَوْلَادِ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ مِنْ أَنْوَاعِ الثَّمَارِ وَالْحَبُوبِ وَالْحَيَوَانِ أَفَبِالْبَاطِلِ الصَّنَمِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ ﴿٧٨﴾ بِإِشْرَاكَهُمْ. وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَيْ غَيْرِهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِنْ السَّمَوَاتِ.....

فَمَا الَّذِينَ فَضَّلُوا: أَيْ فَلَيْسَ الْمَوَالِي الَّذِينَ فَضَّلُوا فِي الرِّزْقِ عَلَى الْمَمَالِيكِ، وَقَوْلُهُ: "بِرَأْدِي رِزْقِهِمْ"، أَيْ بِمَعْطِي رِزْقِهِمْ إِيَّاهُ، وَقَوْلُهُ: "فَهُمْ سَوَاءٌ"، فِي "الْفَاءِ" دَلَالَةٌ عَلَى تَرْتِيبِ التَّسَاوِي عَلَى الرَّادِّ، أَيْ لَا يَرُدُّونَ عَلَيْهِمْ رَدًّا مُسْتَبْعًا لِلتَّسَاوِي فِي التَّنَصُّفِ وَالتَّشَارِكِ فِي التَّدْبِيرِ، وَإِنَّمَا يَرُدُّونَ عَلَيْهِمْ مِنْهُ شَيْئًا يَسِيرًا. (رُوحُ الْبَيَانِ) فَهُمْ فِيهِ سَوَاءٌ إِنْ: فِي هَذِهِ الْجُمْلَةِ أَوْجَهُ، أَحَدُهَا: أَلَّا عَلَى حَذْفِ أَدَاةِ الِاسْتِفْهَامِ، تَقْدِيرُهُ: أَمْ لَهُمْ فِيهِ سَوَاءٌ؟ وَمَعْنَاهُ النَّفْيُ. الثَّانِي: أَلَّا إِخْبَارًا بِالتَّسَاوِي بِمَعْنَى أَنَّ مَا يَطْعَمُونَهُ وَيَلْبَسُونَهُ لِمَمَالِيكِهِمْ إِنَّمَا هُوَ رِزْقِي أَجْرِيته عَلَى أَيْدِيهِمْ، فَهُمْ فِيهِ سَوَاءٌ. الثَّالِثُ: قَالَ أَبُو الْبَقَاءِ: إِنَّهَا وَاقِعَةٌ مَوْقِعَ فِعْلٍ، ثُمَّ جُوزَ فِي ذَلِكَ الْفِعْلِ وَجْهَيْنِ، أَحَدُهُمَا: أَنَّهُ مَنْصُوبٌ فِي جَوَابِ النَّفْيِ، تَقْدِيرُهُ: فَمَا الَّذِينَ فَضَّلُوا بِرَأْدِي رِزْقِهِمْ عَلَى مَا مَلَكَتْ إِيْمَانُهُمْ فَيَسْتَوُوا، وَالثَّانِي: أَنَّهُ مَعْطُوفٌ عَلَى مَوْضِعِ "بِرَأْدِي" فَيَكُونُ مَرْفُوعًا، تَقْدِيرُهُ: فَمَا الَّذِينَ فَضَّلُوا يَرُدُّونَ فَمَا يَسْتَوُونَ. (حَاشِيَةُ الْجَمَلِ) فَخَلَقَ حَوَاءَ مِنْ إِنْ: اقْتَصَرَ عَلَى ذَلِكَ الْجُمْهُورِ، فَالْجَمْعُ لِلتَّعْظِيمِ أَوْ بِتَقْدِيرِ الْبَعْضِ وَزَادَ الْمَفْسَرُ عَلَى مَا هُوَ الْمَشْهُورُ قَوْلُهُ: وَسَائِرَ النَّاسِ مِنْ نَظْفِ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ؛ لِتَوْجِيهِ الْجَمْعِ. (تَفْسِيرُ الْكَمَالِينَ) أَوْلَادَ الْأَوْلَادِ: كَذَا رَوَى ابْنُ جَرِيرٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ؓ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ، وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ ؓ كَمَا رَوَاهُ ابْنُ جَرِيرٍ وَصَحَّحَهُ الْحَاكِمُ: الْأَخْتَانِ، وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ؓ: بَنُو امْرَأَةِ الرَّجُلِ، وَعَنْهُ: مَنْ أَعَانَكَ فَقَدْ حَفَدَكَ. (تَفْسِيرُ الْكَمَالِينَ)

بالمطر وَالْأَرْضِ بِالنبات شَيْئًا بَدَل من "رِزْقًا" وَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٧٦﴾ يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ وَهُوَ الْأَصْنَامُ. فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَشْبَاهًا تَشْرِكُونَهُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ أَنَّ لَا مِثْلَ لَهُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٧٦﴾ ذَلِكَ. ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا وَيَبْدَل مِنْهُ عَبْدًا مَمْلُوكًا صِفَةً تَمِيزُهُ مِنَ الْحُرِّ فَإِنَّهُ عَبْدُ اللَّهِ لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ لِعَدَمِ مَلِكِهِ وَمَنْ نَكْرَةً مَوْصُوفَةً أَيْ حُرًّا رَزَقْنَاهُ مِنْ رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنْفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا أَيْ يَتَصَرَّفُ فِيهِ كَيْفَ يَشَاءُ، وَالْأَوَّلُ مِثْلُ الْأَصْنَامِ، وَالثَّانِي مِثْلُهُ تَعَالَى. هَلْ يَسْتَوُونَ^٤ أَيْ الْعَبِيدُ الْعَجْزَةُ وَالْحُرُّ الْمُتَصَرِّفُ؟

شيئا إلخ: فيه ثلاثة أوجه، أحدها: أنه منصوب على المصدر، أي لا يملك لهم ملكا أي شيئا من الملك. والثاني: أنه بدل من "رِزْقًا"، أي لا يملك شيئا، وهذا غير مفيد و من المعلوم أن الرِزْقَ شيء من الأشياء، ويؤيد ذلك أن البَدَل يأتي لأحد المعنيين: البيان أو التأكيد، وهذا ليس فيه بيان؛ لأنه أعم ولا تأكيد. الثالث: أنه منصوب بـ"رِزْقًا" على أنه اسم مصدر واسم المصدر يعمل عمل المصدر على خلاف في ذلك. (حاشية الجمل)

ضرب الله مثلا: هذا مرتب على قوله: "فلا تضربوا لله الأمثال"؛ لأن المنهي عنه الأمثال التي تفيد تشبيه الله بغيره، وأما المثل الذي يفيد التوحيد فقد ضربه الله مثلا. (حاشية الصاوي) صفة تميزه إلخ: فإنه عبد الله، جواب سؤال، تقديره: لم قال: "عبدا مملوكا لا يقدر على شيء" وكل عبد فهو مملوك وغير قادر على التصرف؟ وإيضاح ذلك أنه ذكر المملوك؛ ليحصل الامتياز بينه وبين الحر؛ لأن الحر قد يقال: إنه عبد الله، وأما قوله: "لا يقدر على شيء"؛ فللتمييز بينه وبين المكاتب والعبد المأذون له؛ لأنهما يقدران على التصرف استقلالاً. (حاشية الجمل)

ومن رزقناه إلخ: يجوز في "من" هذه أن تكون موصولة وأن تكون موصوفة واختاره الزمخشري، كأنه قيل: وحرًا رزقناه؛ ليطابق "عبدا"، ومحلهما النصب عطفا على "عبدا". (حاشية الجمل) حرا: بطريق الملك ليطابق "عبدا". (روح البيان) حسنا: أي حلالا، وقوله: "سرا وجهرا" يجوز أن يكون منصوبا على المصدر، أي إنفاق سر وجهر. (حاشية الجمل) والأول مثل الأصنام: والمعنى: مثلكم في إشراككم بالله مثل من سوى بين عبد مملوك عاجز وبين حر مالك قد رزقه الله مالا فهو ينفق منه كيف يشاء. (تفسير الكمالين)

هل يستوون: في الإجلال والتعظيم، ولم يقل: يستويان؛ نظرا إلى تعداد أفراد كل قسم، وإنما لم يجمع المفسر الحر كما جمع العبيد؛ إشارة إلى أنه مثل متوصل به إلى توحيد الله، والله تعالى واحد فأفرده تأديبا. (حاشية الصاوي)

لَا الْحَمْدُ لِلَّهِ وَحْدَهُ ^{الاستفهام إنكاري} بَلْ أَكْثَرُهُمْ أَيُّ أَهْلِ مَكَّةَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾ مَا يَصِيرُونَ إِلَيْهِ مِنَ الْعَذَابِ فَيُشْرِكُونَ. وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا وَيبدل منه رَجُلَيْنِ أَحَدَهُمَا أَبْكَمٌ وَلَدَ أَخْرَسٌ لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ ^ط لِأَنَّهُ لَا يَفْهَمُ وَلَا يَفْهَمُ وَهُوَ كُلُّ ثَقِيلٍ عَلَى مَوْلَاهُ وَلِيَّ أَمْرِهِ أَيْنَمَا يُوجِّهُهُ يَصْرِفُهُ لَا يَأْتِ مِنْهُ بِخَيْرٍ ^ط بَنَجَحَ، وَهَذَا مِثْلُ الْكَافِرِ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ الْأَبْكَمُ الْمَذْكُورُ وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ أَيُّ وَمَنْ هُوَ نَاطِقٌ نَافِعٌ لِلنَّاسِ، حَيْثُ يَأْمُرُ بِهِ وَيُحِثُّ عَلَيْهِ وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٧٦﴾ وَهُوَ الثَّانِي الْمُؤْمِنُ؟ لَا، لا يستويان

لا: أي لا جواب إلا أن يقال: لا، أي لا يستوون، فكيف تكون الأصنام التي أعجز المخلوق شريكا للقادر المطلق؟ الحمد لله: هذا حمد من الله لنفسه في مقام الرد على المشركين، أي هو المستحق لجميع محامد النعم المتفضل الخالق الرازق، وأما هذه الأصنام فلا تستحق ذلك؛ لأنها جمادات عاجزة لا تنفع ولا تضر. (حاشية الصاوي) وحده: اعتراض أي كل الحمد لله لا يستحقه غيره فضلا عن العبادة؛ لأنه مولى النعم كلها. (تفسير البيضاوي) لا يعلمون: فيفيضون نعمه تعالى على غيره ويعبدونها لأجلها. (تفسير أبي السعود) أحدهما: والآخر ناطق قادر خفيف على مولاه أينما وجهه يأت بخير، وقد حذف هذا المقابل؛ لدلالة قوله: "ومن يأمر بالعدل إلخ" عليه. (حاشية الصاوي) وقال: في "الجميل": فحذف هذا الآخر المقابل المتصف بالصفات الأربع؛ للدلالة عليه بقوله: "ومن يأمر إلخ" فالأمر بالعدل يستلزم الصفات الثلاث الأول؛ ولذلك قال الشارح أي ومن هو ناطق، هذا مقابل "الأبكم"، وقوله: نافع، هذا مقابل "لا يقدر على شيء"، ويستلزم أن يكون خفيفا على مولاه، وقوله: "وهو على صراط مستقيم" مستلزم الوصف الرابع، وهو أنه أينما يوجهه يأت بالخير. (حاشية الجمل) ولد أخرس: هذا هو حقيقة الأبكم، فهو أخص من مطلق الأخرس؛ إذ ينفرد عن الأبكم فيمن طرأ خرسه. (حاشية الجمل) لأنه لا يفهم: الكلام الذي يلقي إليه، قوله: "ولا يفهم" أي لا يفهم غيره بالكلام، لكن هذا لا يناسب تفسير الأبكم بالأخرس؛ لأن الأخرس يفهم بالسمع وبالإشارة ويفهم بالإشارة، فالأولى تفسيره بما في "الخطيب" ونصه: وروى ثعلب عن ابن الأعرابي: الأبكم الذي لا يسمع ولا يبصر. (حاشية الجمل) أينما يوجهه: "أينما" اسم شرط جازم و"يوجه" فعل الشرط، وفاعله مستتر فيه، يعود إلى المولى، والضمير البارز مفعول يعود على الأبكم، وقوله: "لا يأت" "لا" نافية و"يأت" جواب الشرط مجزوم بـ"أينما"، وعلامة جزمه حذف الياء، وقوله: "منه" عائد على "أينما"؛ لأنه عبارة عن مكان. (حاشية الجمل) بنجح: بضم النون، هو الظفر بالمقصود. بنجح: بمطلوب وقضاء حاجة، وفي القاموس: النجاح: الظفر بالشيء.

وقيل: هذا مثل لله تعالى، و"الأبكم" للأصنام، والذي قبله مثل الكافر والمؤمن. وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَي علم ما غاب فيهما وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ منه؛ لأنه بلفظ "كن فيكون" إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٧٧﴾ وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا الْجُمْلَةُ حَالٌ وَجَعَلَ لَكُمْ السَّمْعَ. بمعنى الأسماع وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْعِدَةَ الْقُلُوبَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٧٨﴾ على ذلك فتؤمنون. ...

وقيل هذا: أي يأمر بالعدل، وقوله: "والذي قبله" وهو قوله: عبدا مملوكا ومن رزقناه إلخ. (حاشية الجمل) والأبكم للأصنام إلخ: كذا روي عن ابن عباس رضي الله عنهما واختاره ابن جرير، ولم يذكر الإمام محي السنة وغيره. (تفسير الكمالين) والذي قبله: أي "عبدا مملوكا ومن رزقناه"، فالمراد بالعبد المملوك الذي لا يقدر على شيء هو الكافر؛ لأنه لما كان محروما من عبادة الله وطاعته صار كالعبد الذليل الفقير العاجز الذي لا يقدر على شيء، ولأن المؤمن لما اشتغل بطاعة الله تعالى وعبوديته والإنفاق في وجوه البر صار كالحر المالك الذي ينفق سرا وجهرا في طاعة الله وابتغاء مرضاته.

وقيل: كل المثلين للمؤمن والكافر، فالمؤمن هو الذي يأمر بالعدل وهو على صراط مستقيم، والكافر: هو الأبكم والثقيل لا يأت بخير، فعلى هذا الآية في كل مؤمن وكافر، وقيل: هي على الخصوص، والذي يأمر بالعدل: رسول الله صلوات الله عليه وآله، وهو على صراط مستقيم. والذي هو أبكم: هو أبو جهل، وقيل: الذي يأمر بالعدل: عثمان بن عفان رضي الله عنه كان له مولى يأمره بالإسلام وذلك المولى يأمر عثمان بالإمسك عن الإنفاق في سبيل الله، فهو الذي لا يأت بخير. وقيل: المراد بالأبكم الذي لا يأت بخير أي بن خلف والذي يأمر بالعدل حمزة وعثمان بن مظعون رضي الله عنهما. (حاشية الجمل)

ولله غيب السماوات: أي الله علم ما غاب فيهما عن العباد وخفي عليهم علمه. (تفسير الكمالين) وما أمر الساعة: أي وما شأن قيام القيامة في سرعته إلا كرجع الطرف من أعلى الحدقة إلى أسفلها، ونقل الشيخ سليمان عن الخافون: لمح البصر: انطباق جفن العين وفتحها، والجفن: طرف العين. الجملة: حال عن ضمير المخاطب في "أخرجكم"، أي غير عالمين شيئا من الأشياء على ما دل عليه عموم "شيئا" الواقع في سياق النفي. (تفسير الكمالين) وجعل لكم إلخ: الجملة ابتدائية، أو معطوفة على ما قبلها، والواو لا يقتضي ترتيبا فلا ينافي أن هذا الجعل قبل الإخراج من البطون، ونكتة تأخيره أن السمع ونحوه من آلات الإدراك إنما يعتد به إذا أحس وأدرك، وذلك بعد الإخراج. (حاشية الجمل)

السمع: وقدم السمع على البصر؛ لأنه طريق تلقي الوحي، أو لأن إدراكه أقدم من إدراك البصر من "الروح" وغيره. فتؤمنون: عطف على "تشكرون" بيانا له. (تفسير الكمالين)

أَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ مِثْلَاتٍ لِلطَّيْرَانِ فِي جَوِّ السَّمَاءِ أَيُّ هَوَاءٍ بَيْنَ السَّمَاءِ
وَالْأَرْضِ وَمَا يُمَسِّكُهُنَّ عِنْدَ قَبْضِ أَجْنَحَتِهِنَّ أَوْ بَسْطِهَا أَنْ يَقَعْنَ إِلَّا اللَّهُ بِقُدْرَتِهِ إِنَّ فِي
ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٧٦﴾ هي خلقها بحيث يمكنها الطيران وخلق الجوَّ بحيث
يمكن الطيران فيه وإمساكها. وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا مَّوْضِعًا تَسْكُنُونَ فِيهِ
وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا كَالْخِيَامِ وَالْقَبَابِ ^{جمع قبة} تَسْتَخِفُّونَهَا لِلْحَمْلِ يَوْمَ طَعْنِكُمْ
سَفَرَكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَمِنْ أَصْوَابِهَا أَيُّ الْغَنَمِ وَأَوْبَارِهَا أَيُّ الْإِبِلِ وَأَشْعَارِهَا أَيُّ الْمَعَزِ
أَنْثَا مَتَاعًا لِّبُيُوتِكُمْ كَبَسْطٍ وَأَكْسِيَّةٍ وَمَتَاعًا تَمْتَعُونَ بِهِ إِلَى حِينٍ ﴿٧٧﴾ تَبْلِي فِيهِ.
تفني ذلك الأثاث

مِثْلَاتٍ لِلطَّيْرَانِ: بما خلق لها من الأجنحة والأسباب الموافقة له. (تفسير الكمالين) في جو السماء: الجوَّ: الفضاء
الواسع بين السماء والأرض، وهو الهواء، قال كعب الأحبار: إن الطير يرتفع في الجو مسافة اثني عشر ميلاً ولا
يرتفع فوق ذلك. (حاشية الجمل) عند قبض أجنحتهم: هذا يفيد أنها في حال الطيران تقبض أجنحتها مع أنه
خلاف المشاهد، فالمناسب أن يقول: ما يمكنهم في حال طيرانهم إلا الله؛ فإن ثقل أجسادها يقتضي سقوطها
ولا علاقة فوقها ولا شيء تحتها يمسكها. (حاشية الصاوي)

سَكَنًا: يجوز أن يكون مفعولاً أولاً على أن الجعل بمعنى التصيير والمفعول الثاني أحد الجارين قبله، ويجوز أن يكون
الجعل بمعنى الخلق فيتعدى لواحد، وإنما وحد السكن؛ لأنه بمعنى ما يسكنون فيه، وقد يقال: إنه في الأصل مصدر،
وإليه ذهب ابن عطية، فتوحده واضح، إلا أن الشيخ منع كونه مصدرًا، ولم يذكر وجه المنع، وكأنه اعتمد على
قول أهل اللغة أن السكن فعل بمعنى مفعول كالقبض والنقض بمعنى المقبوض والمنقوض. (تفسير السمين)
مَوْضِعًا: تسكنون فيه عند الإقامة هو فعل بمعنى مفعول. (تفسير الكمالين) من جلود الأنعام بيوتًا: أي وذلك في
بعض الناس كالسودان، فإنهم يتخذون خيامهم من الجلود. (حاشية الصاوي)

كَالْخِيَامِ: جمع خيم بوزن فلس وهو جمع خيمة، وقوله: "القباب" جمع قبة وهي دون الخيمة. (حاشية الجمل)
أَثَاثًا وَمَتَاعًا: إن قلت: أي فرق بين الأثاث والمتاع، حتى ذكره بواو العطف والعطف يوجب المغايرة؟ قلت:
الأثاث ما كثر من آلات البيت وحوائجه وغير ذلك، فيدخل فيه جميع أصناف المال. والمتاع: ما ينتفع به في
البيت خاصة، فظهر الفرق بين اللفظين. (حاشية الجمل) تَبْلِي: بفتح الفوقية وكسر اللام من البلي بكسر
الموحدة، أي تخلق وتفتن فيه الفرش والثياب. (تفسير الكمالين)

وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِمَّا خَلَقَ مِنَ الْبُيُوتِ وَالشَّجَرِ وَالْغَمَامِ ظِلًّا لِّجَمْعٍ "ظَل" تَقِيكُمْ حَرَّ
 الشَّمْسِ وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ الْجِبَالِ أَكَنًّا لِّجَمْعٍ "كَنَّ"، وَهُوَ مَا يُسْتَكَنُّ فِيهِ كَالْغَارِ
 وَالسَّرْدَابِ وَجَعَلَ لَكُم سَرَائِلَ قَمَصًا تَقِيكُمْ الْحَرَّ أَيِ الْبَرْدِ وَسَرَائِلَ تَقِيكُمْ بِأَسْكُمَ
 وَفِي نَسْخَةٍ: وَالسَّرْبِ
 حَرْبِكُمْ، أَيِ الطَّعْنِ وَالضَّرْبِ فِيهَا كَالدَّرُوعِ وَالْجَوَاشِنِ كَذَلِكَ كَمَا خَلَقَ هَذِهِ الْأَشْيَاءَ
 يُتِمُّ نِعْمَتَهُ فِي الدُّنْيَا عَلَيْكُمْ بِخَلْقِ مَا تَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ لَعَلَّكُمْ يَا أَهْلَ مَكَّةَ تُسَلِّمُونَ ﴿١٦﴾
 تَوْحِّدُونَهُ. فَإِنْ تَوَلَّوْا أَعْرَضُوا عَنِ الْإِسْلَامِ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ يَا مُحَمَّد! الْبَلَّغُ الْآمِنُ ﴿١٧﴾
 الْإِبْلَاجُ الْبَيِّنُ وَهَذَا قَبْلَ الْأَمْرِ بِالْقِتَالِ. يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ أَيِ يُقَرِّونَ بِأَنَّهَا مِنْ عِنْدِهِ ثُمَّ
 يُنْكِرُونَهَا بِإِشْرَاكَهُمْ وَأَكْثَرُهُمُ الْكَافِرُونَ ﴿١٨﴾ وَاذْكُرْ يَوْمَ نَبَعْتُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا
 هُوَ نَبِيُّهَا يَشْهَدُ لَهَا وَعَلَيْهَا وَهُوَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ ثُمَّ لَا يُؤْذَنُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْعِزِّادَةِ....

جمع كن: بكسر الكاف وشد النون، وهو ما يستكن - بشد النون - من الاستكنان بمعنى الاستخفاء. (تفسير الكمالين)
 تقيكم الحر: ولم يذكر البرد لدلالته عليه؛ لأنه نقيضه، أو لأن وقايتة هي الأهم عندهم؛ لأن الحر على أهل
 الحجاز أشد من البرد. (روح البيان) والجواشن: جمع الجوشن، قال في "القاموس": الجوشن الدرع، فعطفه على
 الدروع عطف تفسيري.

فإن تولوا: فيه التفات، وجواب الشرط محذوف، أي فلا لوم عليك، وهذا تسلية له ﷺ، وقوله: أعرضوا؛ إشارة إلى
 أن "تولوا" فعل ماضٍ، ويصح أن يكون مضارعاً، وأصله "تولوا"، فهو على الظاهر، إلا أنه قيل عليه: إنه لا يظهر
 حينئذ ارتباط الجزاء بالشرط إلا بتكلف؛ ولذا لم يلتفت إليه المصنف. (حاشية الجمل) ثم ينكرونها: أتى بـ"ثم" إشارة
 إلى أن إنكارهم مستبعد بعد المعرفة؛ لأن من عرف النعمة فحقه أن لا ينكرها بعد ذلك. (حاشية الصاوي)

وأكثرهم الكافرون: أي يموتون كفاراً وأقلهم يهتدي للإسلام، فإن أكثر صناديدهم مات كافرين، والأقل منهم
 أسلم. (حاشية الصاوي) يشهد لها: أي بالإيمان، وعليها أي بالكفر. ثم لا يؤذن: فيه وجوه: أحدها: لا يؤذن
 لهم في الاعتذار كقوله تعالى: ﴿وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ﴾ (المرسلات: ٣٦)، ثانياً: لا يؤذن لهم في كثرة الكلام،
 ثالثاً: لا يؤذن لهم في الرجوع إلى دار الدنيا، رابعاً: لا يؤذن لهم في حالة شهادة الشهود، بل يسكت أهل
 الجمع كلها؛ ليشهد الشهود. (حاشية الجمل)

وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴿٨٤﴾ لَا تَطْلُبُ مِنْهُمْ الْعَتَى، أي الرجوع إلى ما يرضي الله. وَإِذَا رَأَى الَّذِينَ ظَلَمُوا كَفَرُوا الْعَذَابَ النَّارَ فَلَا تُخَفِّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابَ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ ﴿٨٥﴾ يمهلون عنه إذا رأوه. وَإِذَا رَأَى الَّذِينَ أَشْرَكُوا شُرَكَاءَهُمْ مِنَ الشَّيَاطِينِ وَغَيْرِهَا قَالُوا رَبَّنَا هَؤُلَاءِ شُرَكَائُنَا الَّذِينَ كُنَّا نَدْعُوا نَعْبُدُهُمْ مِنْ دُونِكَ ۖ فَأَلْقُوا إِلَيْهِمُ الْقَوْلَ أَي قَالُوا لَهُمْ: إِنَّكُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿٨٦﴾ فِي قَوْلِكُمْ إِنَّكُمْ عِبَدْتُمُونَا كَمَا فِي آيَةِ أُخْرَى ﴿٨٧﴾ مَا كَانُوا إِيَّانَا يَعْبُدُونَ ﴿٨٨﴾ ﴿سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ﴾ ۖ وَأَلْقُوا إِلَى اللَّهِ يَوْمَئِذٍ السَّلَمَ ۖ أَي اسْتَسْلَمُوا لِحُكْمِهِ وَضَلَّ غَاب عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٨٩﴾ مِنْ أَنْ أَهْلَتَهُمْ تَشْفَعُ لَهُمْ. الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدَّوْا النَّاسَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ دِينَهُ زِدْنَهُمْ عَذَابًا فَوْقَ الْعَذَابِ الَّذِي اسْتَحَقُّوهُ بِكُفْرِهِمْ،

وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ إلخ: معناه وَلَا هُمْ يَسْتَرْضَوْنَ. لَا تَطْلُبُ مِنْهُمْ الْعَتَى: بضم العين، الرجوع إلى ما يرضي الله تعالى، قال البغوي: لَا يَكْلِفُونَ أَنْ يَرْضَوْا رِبْهْمَ؛ لِأَنَّ الْآخِرَةَ لَيْسَتْ بِدَارِ التَّكْلِيفِ وَقَالَ الرَّمَحْشَرِيُّ: الْمَعْنَى وَلَا يَسْتَرْضَوْنَ، أَي لَا يُقَالُ لَهُمْ: أَرْضَوْا رَبَّكُمْ، مِنَ الْعَتَى وَهِيَ الرِّضَاءُ. وَقَالَ الْكِرْمَانِيُّ: هُوَ مُشْتَقٌّ مِنَ الْاسْتِعْتَابِ الَّذِي هُوَ طَلَبُ الْإِعْتَابِ، أَي لَا يَطْلُبُونَ إِزَالَةَ الْعِتَابِ وَهُوَ عَلَى غَيْرِ الْقِيَاسِ؛ إِذِ اسْتِفْعَالُ إِنَّمَا يَنْبَغِي مِنَ الثَّلَاثِي لَا مِنَ الْمَزِيدِ. (تفسير الكمالين) فَلَاحِظُف: أَي فَهْمٌ لَا يَخْفِ عَنْهُمْ، وَإِنَّمَا احْتِيجُ لِقَدْرِ الْمَبْتَدَأِ لَصِحَّةِ دُخُولِ الْفَاءِ؛ لِأَنَّ الْفِعْلَ الْمُضَارِعَ الصَّالِحَ لِمُبَاشَرَةِ الْأَدَاةِ لَا يَقْرَنُ بِالْفَاءِ فَاحْتِيجُ لَجَعْلِهَا جُمْلَةً اسْمِيَّةً لَوْجُودِ الْفَاءِ. (حاشية الصاوي) مِنَ الشَّيَاطِينِ وَغَيْرِهَا: مِنَ الْأَوْثَانِ الَّتِي جَعَلُوهَا شُرَكَاءَ اللَّهِ تَعَالَى، أَي قَالُوا لَهُمْ أَيُّ الْأَوْثَانِ وَغَيْرِهَا، وَأَجَابُوهُمْ بِالتَّكْذِيبِ. (تفسير الكمالين) قَالُوا رَبَّنَا إلخ: وَهُوَ اعْتِرَافُ بَأْثَمِهِمْ كَانُوا مَخْطِئِينَ فِي ذَلِكَ، أَوْ التَّمَاسُّ بِأَنْ يَشْطُرَّ عَذَابُهُمْ [بأن يجعل نصف العذاب على الشركاء]. (تفسير البيضاوي) سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ: سَيَنْفُونَ فِي الْآخِرَةِ بِقَوْلِهِمْ: "مَا كَانُوا إِيَّانَا يَعْبُدُونَ"، وَهَذَا التفسير للشارح المحلي كما سيأتي في سورة مريم. (حاشية الجمل) اسْتَسْلَمُوا لِحُكْمِهِ: انْقَادُوا لِحُكْمِهِ تَعَالَى بَعْدَ الْإِبَاءِ وَالْاِسْتِكْبَارِ فِي الدُّنْيَا. (مدارك التنزيل)

الَّذِينَ كَفَرُوا: يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَبْتَدَأُ الْخَبَرِ "زَدْنَاهُمْ"، وَهُوَ وَاضِحٌ، وَجُوزُ ابْنِ عَطِيَّةٍ أَنْ يَكُونَ "الَّذِينَ كَفَرُوا" بَدَلًا مِنْ فَاعِلٍ "يَفْتَرُونَ" وَيَكُونَ "زَدْنَاهُمْ" مُسْتَأْنَفًا، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ "الَّذِينَ كَفَرُوا" نَصْبًا عَلَى الذَّمِّ أَوْ رَفْعًا عَلَيْهِ، فَيُضْمَرُ النَّاصِبُ أَوْ الْمَبْتَدَأُ وَجُوبًا. (حاشية الجمل) الَّذِي اسْتَحَقُّوهُ بِكُفْرِهِمْ: بِصَدَمِهِمُ النَّاسَ عَنِ الْإِسْلَامِ وَغَيْرِهَا مِنَ الْمَعَاصِي. (تفسير الكمالين)

قال ابن مسعود رضي الله عنه: عقارب أنياها كالنخل الطوال، بما كانوا يُفَسِّدُونَ ﴿٨٨﴾ بصدّهم الناس عن الإيمان. واذكر يومَ نَبَعْتُ في كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِّنْ أَنْفُسِهِمْ هو نبيّهم وَجِئْنَا بِكَ يا محمداً شَهِيدًا عَلَى هَؤُلَاءِ أَيُّ قَوْمِكَ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ الْقُرْآنَ تَبَيِّنًا بَيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ يُحْتَاجُ إِلَيْهِ النَّاسُ مِنْ أَمْرِ الشَّرِيعَةِ وَهُدًى مِنَ الضَّلَالَةِ وَرَحْمَةً وَدُشْرَىٰ بِالْجَنَّةِ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿٨٩﴾ الموحّدين.

قال ابن مسعود: كما رواه الحاكم: عقارب أنياها كالنخل الطوال، وروى ابن مردويه عن البراء بن عازب رضي الله عنه أنه رضي الله عنه سئل عن قوله: "وزدناهم عذابا" قال: "عقارب أمثال النخل الطوال، تنهشهم في جهنم". (تفسير الكمالين) قال ابن مسعود رضي الله عنه إلخ: أي في تفسير تلك الزيادة، وأيضا من المفسرين في تفصيل تلك الزيادة قول ابن عباس: المراد بتلك الزيادة خمسة أثمار من نار تسيل من تحت العرش [وفي رواية من صفر مذاب كالنار] يعذبون بها ثلاثة بالليل واثنتان بالنهار.

تبيانا لكل شيء: ولم يضر ما في بعض من الخفاء في كونه تبيانا، فإن المبالغة في الكمية دون الكيفية. (روح البيان) فإن قيل: كيف كان القرآن تبيانا لكل شيء؟ أجيب بأن المعنى: من كل شيء من أمور الدين حيث كان نصا على بعضها وإحالة على السنة لبعضها حيث أمر فيه باتباع النبي ﷺ وطاعته وقد قال الله تعالى: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ﴾ (النجم: ٣) وحث على الإجماع في قوله تعالى: ﴿وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (النساء: ١١٥)، وقد رضي رسول الله ﷺ لأمته اتباع أصحابه والاعتداء بآثارهم، وقد اجتهدوا وقاسوا ووطئوا طرق القياس والاجتهاد فكانت السنة والإجماع والقياس والاجتهاد مستندة إلى تبيان الكتاب، فمن ثم كان تبيانا لكل شيء. (تفسير الخطيب)

لكل شيء: محتاج إليه من أمر الشريعة من الأمر والنهي والحلال والحرام والحدود والأحكام لأمر الدنيا. إن قلت: إنا نجد كثيرا من أحكام الشريعة لم يعلم من القرآن تفصيلا، كعدد ركعات الصلاة ونصاب الزكاة وغير ذلك، فكيف يقول الله تبيانا لكل شيء؟ أجيب: بأن البيان إما في ذات الكتاب، أو بإحالة على السنة، قال الله تعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ (الحشر: ٧)، أو بإحالة على الإجماع، قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (النساء: ١١٥) أو على القياس، قال الله تعالى: ﴿فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ﴾ (الحشر: ٢) والاعتبار: النظر والاستدلال اللذان يحصل بهما القياس، فهذه أربعة طرق لا يخرج شيء من أحكام الشريعة عنها، وكلها مذكورة في القرآن، فكان تبيانا لكل شيء بهذا الاعتبار. (حاشية الصاوي بتغيير)

إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِنصَافِ وَالْإِحْسَانِ أَدَاءَ الْفَرَائِضِ، أَوْ "أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ
كَأَنَّكَ تَرَاهُ" كَمَا فِي الْحَدِيثِ، وَإِيتَايَ إِعْطَاءَ ذِي الْقُرْبَى الْقَرَابَةَ، خَصَّهُ بِالذِّكْرِ
اهْتِمَامًا بِهِ، وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ الزَّنا وَالْمُنْكَرِ شَرْعًا مِنَ الْكُفْرِ وَالْمَعَاصِي وَالْبَغْيِ
الظُّلْمِ لِلنَّاسِ خَصَّهُ بِالذِّكْرِ اهْتِمَامًا، كَمَا بَدَأَ بِالْفَحْشَاءِ لِذَلِكَ، يَعْظُمُكَ بِالْأَمْرِ وَالنَّهْيِ
لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٦٠﴾ تَعْتَظُونَ، وَفِيهِ إِدْغَامُ التَّاءِ فِي الْأَصْلِ فِي الذَّالِ، وَفِي الْمُسْتَدْرَكِ
عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه:

إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِإِلْحٍ: هَذِهِ الْآيَةُ سَبَبُ إِسْلَامِ عَثْمَانَ بْنِ مَطْعُونٍ رضي الله عنه، فَإِنَّهُ قَالَ: مَا كُنْتُ أَسْلَمْتُ إِلَّا حَيَاءً مِنْهُ صلوات الله عليه؛
لِكَثْرَةِ مَا يُعْرَضُ عَلَيَّ الْإِسْلَامَ وَلَمْ يَسْتَقِرَّ الْإِيمَانُ فِي قَلْبِي حَتَّى نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ وَأَنَا عَنْدهُ فَاسْتَقَرَّ الْإِيمَانُ فِي قَلْبِي
فَقَرَأْتُهَا عَلَى الْوَلِيدِ بْنِ مَغِيرَةَ، فَقَالَ: وَاللَّهِ إِنْ لَهْ لِحُلَاوَةٌ وَإِنْ عَلَيْهِ لَطَلَاوَةٌ وَإِنْ أَعْلَاهُ لَمُثْمَرٌ وَإِنْ أَسْفَلُهُ لَمُغْدَقٌ وَمَا هُوَ
بِقَوْلِ الْبَشَرِ، وَقَالَ أَبُو جَهْلٍ: إِنْ إِلَهِي لِيَأْمُرَ بِمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ. وَهِيَ أَجْمَعُ آيَةٌ مِنَ الْقُرْآنِ لِلْخَيْرِ وَالشَّرِّ؛ وَلِذَا يَقْرَأُهَا
كُلُّ خَطِيبٍ عَلَى الْمِنْبَرِ فِي آخِرِ خُطْبَةٍ؛ لِتَكُونَ عِظَةً جَامِعَةً لِكُلِّ مَأْمُورٍ وَمَنْهِيٍّ. (مدارك التنزيل)
التَّوْحِيدُ: كَذَا رَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه، وَيُسَمَّى عَدْلًا؛ لِتَوَسُّطِهِ فِي التَّعْطِيلِ وَالتَّشْرِيكِ. (تفسير الكمالين)
وَالْإِحْسَانُ: أَيُّ مَعَ اللَّهِ وَمَعَ عِبَادِهِ، فَالْإِحْسَانُ مَعَ اللَّهِ: أَدَاءُ فَرَائِضِهِ عَلَى الْوَجْهِ الْأَكْمَلِ، وَالْإِحْسَانُ مَعَ عِبَادِهِ:
أَنْ تَعْفُو عَنْ ظُلْمِكَ وَتَعْطِيَ مَنْ حَرَمَكَ وَتَصِلَ مَنْ قَطَعَكَ. (حاشية الصاوي)
كَمَا فِي الْحَدِيثِ: رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ، وَفِي "الْمُسْتَدْرَكِ" عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه: هِيَ أَجْمَعُ آيَةٌ فِي الْقُرْآنِ لِلْخَيْرِ وَالشَّرِّ؛
وَلِذَا يَقْرَأُهَا كُلُّ خَطِيبٍ؛ لِتَكُونَ عِظَةً لِكُلِّ مَأْمُورٍ وَمَنْهِيٍّ. (تفسير الكمالين) كَمَا فِي الْحَدِيثِ: وَهُوَ الْمَذْكُورُ فِي
مَشْكَاتِ الْمَصَابِيحِ وَغَيْرِهِ مِنَ الصَّحَاحِ هُوَ قَوْلُ رَسُولِ اللَّهِ صلوات الله عليه: الْإِحْسَانُ أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، وَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ
فَإِنَّهُ يَرَاكَ. وَلَيْسَتْ الْمَشَاهِدَةُ رُؤْيَا الصَّانِعِ بِالْبَصَرِ وَهُوَ ظَاهِرٌ، بَلِ الْمُرَادُ بِهَا حَالَةٌ تَحْصُلُ عِنْدَ الرُّسُوحِ فِي كَمَالِ
الْإِعْرَاضِ عَمَّا سِوَى اللَّهِ وَتَمَامِ تَوَجُّهِهِ إِلَى حَضْرَتِهِ بِحَيْثُ لَا يَكُونُ فِي لِسَانِهِ وَقَلْبِهِ وَوَهْمِهِ غَيْرُ اللَّهِ، وَسُمِّيَتْ هَذِهِ
الْحَالَةُ "الْمَشَاهِدَةُ"؛ لِمَشَاهِدَةِ الْبَصِيرَةِ إِيَّاهُ كَمَا أَشَارَ إِلَيْهَا بَعْضُ الْعَارِفِينَ بِقَوْلِهِ:

خَيَالِكَ فِي عَيْنِي وَذَكَرَكَ فِي فَمِي وَحُبُّكَ فِي قَلْبِي فَأَيْنَ تَغِيبُ

كذا في الرسالة الرومية.

كَمَا بَدَأَ: اهْتِمَامًا بِهِ؛ لِأَنَّهُ فِيهِ ضِيَاعُ الْأَنْسَابِ وَالْأَعْرَاضِ وَيَتَرْتَبُ عَلَيْهِ الْمَقْتُ وَالْعُقُوبَةُ مِنَ اللَّهِ. (حاشية الصاوي)
يَعْظُمُكَ: حَالٌ مِنْ فَاعِلٍ "يَأْمُرُ" وَ"يَنْهَى"، أَيُّ يَأْمُرُكُمْ وَيَنْهَاكُمْ حَالُ كَوْنِهِ وَاعْظَا لَكُمْ. (حاشية الصاوي)

هذه أجمع آية في القرآن للخير والشر. وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ مِنَ الْبَيْعَةِ وَالْإِيمَانِ وَغَيْرِهَا إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا تَوْثِيقُهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا بِالْوَفَاءِ حَيْثُ حَلَفْتُمْ بِهِ، وَالْجُمْلَةُ حَالٌ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿١١﴾ تهديد لهم. وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَقَضَتْ أَفْسَدَتْ غَزَلَهَا مَا غَزَلْتَهُ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ إِحْكَامٍ لَهُ وَبَرَمَ أَنْكَشًا حَالٌ، جَمْعُ نَكَثٍ، وَهُوَ مَا يَنْكَثُ أَيُّ يَحِلُّ إِحْكَامَهُ، وَهِيَ امْرَأَةٌ حَمَقَاءُ مِنْ مَكَّةَ، كَانَتْ تَغْزُلُ طَوَّلَ يَوْمِهَا ثُمَّ تَنْقُضُهُ تَتَّخِذُونَ حَالٌ مِنْ ضَمِيرٍ "تَكُونُوا" أَيُّ لَا تَكُونُوا مِثْلَهَا فِي اتِّخَاذِكُمْ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا هُوَ مَا يَدْخُلُ فِي الشَّيْءِ وَلَيْسَ مِنْهُ،
مفعول ثانٍ لـ "تتخذون"

هذه أجمع آية إلخ: روي أن رسول الله ﷺ قرأ هذه الآية على الوليد بن المغيرة فقال، أوعدها، يا محمد! فلما قرأها قال: إن له حلاوة، وإن عليه طلاوة، وإن أعلاه لمثمر، وإن أسفله لمغدق، وما هو بقول البشر. ولكونها أجمع آية استعملها الخطباء في آخر الخطبة. (حاشية الصاوي) من البيعة: أي البيعة لرسول الله ﷺ على الإسلام، فإنها مبايعة لله تعالى؛ لقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ﴾ (الفتح: ١٠)، لأن الرسول فإن في الله باق بالله. (روح البيان) ما غزَلْتَهُ: إشارة إلى أن الغزل مصدر بمعنى المفعول.

وبرم: "إبرام الحبل" جعله طاقين ثم فتله، والأمر أحكمه. (القاموس) حال جمع نكث: بكسر النون وسكون الكاف، وهو ما ينكث - بزنة المجهول - أي يحل وينقض إحكامه وإبرامه، قال البغوي: هو ما نقض بعد الفتل غزلا أو حبلا، وهي امرأة حمقاء من مكة من قريش وهي ربيعة بنت عمرو بن سعد ابن كعب بن زيد بن مناة ابن تيم، وعند البلاذري: إنها والددة أسد بن العزى بن قصي، وإنها بنت سعد بن تيم، وهي امرأة كانت تغزل مع جواريتها طول يومها، ويروى من الغداة إلى نصف النهار، ثم تنقضه - أي تحل - جميع ما غزلت ثم تأمرهن بنقض ذلك، أي لا تكونوا مثلها في اتخاذهن الأيمان والعهود خديعة بالنقض، فكما هي استمرت على نقض الغزل بعد إبرامه، فكذلك أنتم استعودتم نقض العهد بعد إحكامه ولم تفوا به. (تفسير الكمالين)

امرأة حمقاء: يقال لها: رائطة، وقيل: ربيعة، وتلقب بجعواء، وقال السدي: كانت امرأة بمكة تسمى خرقاء مؤنت الأخرق، قال في "القاموس": الأخرق الأحمق تغزل فإذا برمت غزلها نقضته. (تفسير الخطيب) دخلا: هو حال من الضمير في "لا تكونوا" أي مشاهير بامرأة شأنها هذا حال كونكم متخذين إيمانكم مفسدة ودخلا بينكم، وأصل الدخَل ما يدخل في الشيء ولم يكن منه (روح البيان). وفي "الصراح": أي مكرا وخديعة وفي القاموس: الدخل - محركة - ما داخلك من فساد في العقل أو الجسم، وفي "الجمال": أصل الدخَل العيب، ليس من الشيء الذي يدخل فيه.

أي فسادا وخديعة بَيْنَكُمْ بِأَن تَنْقُضُوهَا أَن أَي لَأَن تَكُونُ أُمَّةٌ جَمَاعَةٌ هِيَ أَرْبَى أَكْثَرُ مِنْ أُمَّةٍ وَكَانُوا يَحَالِفُونَ الحلفاء، فإذا وجدوا أكثر منهم وأعزّ نقضوا حلف أولئك وحالفوهم. إِنَّمَا يَبْتَلُواكُمْ يُخْتَبِرُكُمْ اللَّهُ بِهِ أَي بما أمر به من الوفاء بالعهد؛ لينظر المطيع منكم والعاصي، أو تكون أُمَّةٌ أَرَبِيٌّ؛ لينظر أتفون أم لا؟ وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ مَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿١٧﴾ في الدنيا من أمر العهد وغيره، بأن يعذب الناكث ويثيب الوافي. وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً أَهْلَ دِينٍ وَاحِدٍ.....

بأن تنقضوها: متعلق بـ "تتخذون" أو بـ "دخلوا" أي بنقض الأيمان. أن تكون أمة إلخ: أي سبب أن تكون، أو مخافة أن تكون و"تكون" يجوز أن تكون تامة فتكون "أمة" فاعلمها، وأن تكون ناقصة فتكون "أمة" اسمها، و"هي" مبتدأ و"أربي" خبره، والجملة في محل نصب على الحال على الوجه الأول، وفي محل الخبر على الوجه الثاني، وجوز الكوفيون أن تكون "أمة" اسمها و"هي" عماد أي ضمير فصل، و"أربي" خبر "تكون"، والبصريون لا يميزون ذلك لأجل تنكير الاسم، فلو كان الاسم معرفة فجاز ذلك عندهم. (حاشية الجمل)

أن تكون أمة: متعلق بـ "تتخذون" أي لا تتخذوا أيمانكم دخلا بينكم، أي لا تصيروها خديعة لأجل أن تكون أمة، أي لأجل وجدانكم أمة إلخ، أو متعلق بمحذوف كما قدره الشارح بقوله: "بأن تنقضوها". (حاشية الجمل)

هي أربي: "أربي" مأخوذ من "ربا الشيء يربو" إذا زاد، وهذه الزيادة قد تكون في العدد وفي الشرف وفي القوة، قال مجاهد: كانوا يحالفون الحلفاء، ثم يجدون من كان أعز منهم وأشرف، فينقضون حلف الأولين ويحالفون هؤلاء الذين هم أعز، فنهاهم الله تعالى عن ذلك. (تفسير الخطيب)

أكثر من أمة: وكانوا يحالفون الحلفاء، فإذا وجدوا أكثر منهم أي وجدوا جماعة هي أكثر من حلفائهم عددا أو أعز نقضوا حلف أولئك - أي الحلفاء الأول - وحالفوهم أي حالفوا الجماعة التي هي أكثر. (تفسير الكمالين)

وكانوا: أي قريش، وقوله: "أكثر منهم" أي من الحلفاء، أي إذا وجدوا جماعة أكثر من الذين حالفوهم أولا وأعز منهم نقضوا الحلف الأول وعاهدوا أولئك الأكثر والأعز. (حاشية الجمل)

أي بما أمر به إلخ: فالضمير في "به" للإيفاء المتضمن له قوله: "أوفوا"، "أو تكون أمة أربي" عطف على "بما أمر به" فالضمير لـ "أن تكون أمة" لأنه بمعنى المصدر، لينظر أن يفوا بعهد الله وبيعة رسوله أم لا؟ فيفترون بكثرة قريش وشوكتهم وقلة المؤمنين وضعفهم. (تفسير الكمالين)

أو تكون: معطوف على قوله: "بما أمر به" وقوله: "أتفون" أي أتفون بالعهد؟ من: وفي يفي.

وَلَكِنْ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَلَتَسْأَلُنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ سُؤَالَ تَبَكُّيتٍ عَمَّا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٢﴾ لتجاوزوا عليه. وَلَا تَتَّخِذُوا أَيْمَانَكُمْ دَخْلًا بَيْنَكُمْ كَسَرَّهُ تَأْكِيدًا فَتَزُلَّ قَدَمُ أَيِّ أَقْدَامِكُمْ عَنْ مُحْجَةِ الْإِسْلَامِ بَعْدَ ثُبُوتِهَا اسْتِقَامَتِهَا عَلَيْهَا وَتَذُوقُوا أَلْسُوَّةَ مَنْصُوبٍ عَلَى حَوَابِ النَّهْيِ أَيِ الْعَذَابِ بِمَا صَدَدْتُمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ أَيِ بَصْدِكُمْ عَنْ الْوَفَاءِ بِالْعَهْدِ، أَوْ بَصْدِكُمْ غَيْرَكُمْ عَنْهُ؛ لِأَنَّهُ يَسْتَنْ بِكُمْ وَلَكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾ فِي الْآخِرَةِ. وَلَا تَشْتَرُوا بِعَهْدِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا مِنَ الدُّنْيَا بَأَنْ تَنْقُضُوهُ لِأَجَلِهِ إِنَّمَا عِنْدَ اللَّهِ مِنَ الثَّوَابِ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ مِمَّا فِي الدُّنْيَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٤﴾ ذَلِكَ فَلَا تَنْقُضُوا. مَا عِنْدَكُمْ مِنَ الدُّنْيَا يَنْفَدُ يَفْنَى وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ دَائِمٌ وَلَتَجْزِينَ بِالْيَأْسِ وَالنُّونَ الَّذِينَ صَبَرُوا عَلَى الْوَفَاءِ بِالْعَهْدِ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾ أَحْسَنُ بِمَعْنَى حَسَنٌ.....

محجة الإسلام: بفتح الميم والحاء والجيم المشددة أي طريقه، ومثل ذلك من زلَّ به القدم في عهد شيخه فنقضه، فإنه مطرد عن طريقته، ومتى طرد عن طريقته فقد سلب ما وهبه الله له من النور الإلهي، فلا يرجى له الفتح في طريقة أخرى؛ لأن غاية الطرق واحد وهو قد طرد عن الغاية. (تفسير الكمالين وحاشية الصاوي)

محجة الإسلام: المحجة: وسط الطريق، وفي "الجمال": المحجة: الطريق الواضح. لأنه يستقن بكم: فإنهم لو نقضوا الأيمان وارتدوا لاتخذوا نقضها سنة لغيرهم يستنون بها. (تفسير الكمالين) ولا تشتروا إلخ: أي لا تركوا عهد الله في نظير عرض قليل تأخذونه. (حاشية الصاوي) بأن تنقضوه: أي العهد: وقوله: لأجله أي الثمن القليل، وظاهره ولو من حلال، وإذا كان نقض العهد لأجل القليل من الحلال مذموماً، فالحرام أولى بالذم، والمراد بالثمن القليل أعراض الدنيا وإن كثرت. (حاشية الصاوي)

إنما عند الله إلخ: "ما" اسم "إن" وبينها الشارح بالثواب. فـ"إن" عاملة لا مهملة؛ لكون "ما" المتصلة بها اسماً موصولاً بمعنى "الذي" وصلتها "عند الله" وجملة "هو خير لكم" خبر "إن"، وفي رسم "إن" هذه اختلاف بين المصاحف العثمانية ففي بعضها وصلها بها، وفي بعضها فصلها عنها، كما ذكره ابن الجوزي. (حاشية الجميل)

بالياء: للأكثر والضمير المستكن فيه إلى الله، و"النون" لابن كثير وعاصم على سبيل الالتفات. (تفسير الكمالين)

أحسن بمعنى حسن: أشار بذلك إلى أن أفعل التفضيل ليس على باب، ودفع بذلك ما يتوهم من قصر المجازاة على الأحسن الذي هو الواجبات، مع أنهم يجازون على الواجبات والمندوبات. وهنا تقرير آخر في الآية هو أن "الأحسن" =

مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثِيَ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَوةً طَيِّبَةً ۖ قِيلَ: هِيَ حَيَاةُ الْجَنَّةِ، وَقِيلَ: فِي الدُّنْيَا بِالقَنَاعَةِ وَالرِّزْقِ الْحَلَالِ. وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٧﴾ فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿٨﴾

= هو صفة لموصوف محذوف أي بثواب أحسن من عملهم أي أكثر منه تفضلا وإحسانا، قال الله تعالى: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾ (الأنعام: ١٦٠) والباء لمجرد التعدية. (حاشية الصاوي)

حياة طيبة: وعد الله ثواب الدنيا والآخرة بقوله: ﴿فَاتَّاهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ الْآخِرَةِ﴾ (آل عمران: ١٤٨) وذلك أن المؤمن مع العمل الصالح موسرا كان أو معسرا يعيش عيشا طيبا، إن كان موسرا فظاهرا، وإن كان معسرا فمعه ما يطيب عيشه وهو القناعة والرضا بقسمة الله تعالى، وأما الفاجر فأمره بالعكس إن كان معسرا فظاهرا، وإن كان موسرا فالحرص لا يدعه أن ينتهي بعيشه، وقيل: الحياة الطيبة القناعة، أو حلاوة الطاعة، أو المعرفة بالله، وصدق المقام مع الله، وصدق الوقوف على أمر الله، والإعراض عما سوى الله. (مدارك التنزيل)

هي حياة الجنة: قاله مجاهد وقتادة، وعن الحسن: لا يطيب الحياة إلا في الجنة، وقيل: في الدنيا بالقناعة، روى الحاكم عن ابن عباس رضي الله عنهما: حياة طيبة القنوع، قال: وكان ﷺ يدعو اللهم فني عما رزقني إلخ، قاله الحسن أيضا. (تفسير الكمالين) وقيل في الدنيا: قال في "روح البيان": في الدنيا يعيش عيشا طيبا؛ لأنه إن كان موسرا فظاهرا، وإن كان معسرا فيطيب عيشه بالقناعة والرضا بالقسمة وتوقع الأجر العظيم في الآخرة.

والرزق الحلال: قاله سعيد بن جبير وعطاء، وقال أبو بكر الوراق: حلاوة الطاعة. (تفسير الكمالين)

ولنجزيهم أجرهم: في الجنة، واستفيد من هذا أن الحياة الطيبة ليست هي الجزاء؛ لأنه قد قيل بأنها تكون في الدنيا أو القبر، وليس النعيم في ذلك بجزاء بل الجزاء ما كان في الآخرة بالجنة وما فيها. (حاشية الصاوي)

فإذا قرأت القرآن: حكمة التفريع على ما تقدم أن قراءة القرآن من أفضل الأعمال فطلب بالاستعاذة عند قراءته؛ ليحفظ من الضياع المترتب على الوسواس الشيطانية، والمعنى: إذا علمت مما تقدم أن عظم الجزاء على محاسن الأعمال فاستعد بالله من الشيطان الرجيم عند قراءة القرآن الذي هو أحسن الأعمال وأزكاها. (حاشية الصاوي)

أردت قراءته: هذا على مذهب الأكثرين من الفقهاء والمحدثين من أن الاستعاذة تطلب قبل القراءة، وذهب جماعة من الصحابة والتابعين - وعليه مالك رحمته الله - إلى الاستعاذة بعد القراءة تمسكا بظاهر الآية، وقوله: "فاستعد بالله" الأمر للاستحباب، وذهب عطاء إلى وجوب الاستعاذة عند قراءة القرآن، سواء كان في الصلاة أو في غيرها. (حاشية الجمل)

أي قل: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم. إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ
 ءَامَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿١٠٠﴾ إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ بِطَاعَتِهِ
 وَالتَّائِبِينَ هُم بِهِ أَيُّ اللَّهِ تَعَالَى مُشْرِكُونَ ﴿١٠١﴾ وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ
 بَنَسْخَهَا وَإِنْزَالٍ غَيْرِهَا لِمَصْلَحَةِ الْعِبَادِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنْزِلُ قَالُوا أَيُّ الْكَفَّارِ لِلنَّبِيِّ ﷺ:
 إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٍ كَذَابٍ تَقُولُهُ مِنْ عِنْدِكَ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٠٢﴾ حَقِيقَةُ الْقُرْآنِ
 وَفَائِدَةُ النِّسْخِ. قُلْ لَهُمْ نَزَلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ مُتَعَلِّقٌ
 بِـ"نَزَلَ" لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِإِيمَانِهِمْ بِهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ ﴿١٠٣﴾ وَلَقَدْ
 لِلتَّحْقِيقِ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ الْقُرْآنُ بُشْرًا وَهُوَ قَيْنٌ نَصْرَانِي،
 متعلق بقوله: "يثبت"

أعوذ بالله إلخ: هذا لبيان الأفضل، وإلا فالسنة يحصل بأي صيغة كانت من صيغ الاستعاذة، وعن ابن مسعود
 رضي الله عنه: قرأت على رسول الله ﷺ فقلت: أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم، فقال: قل: أعوذ بالله من
 الشيطان الرجيم، هكذا قرأه جبريل عليه السلام عن القلم عن اللوح المحفوظ (تفسير البيضاوي). والمراد بالقلم الذي
 نسخ به اللوح المحفوظ، ونزل به جبريل دفعة إلى السماء الدنيا، ولم يرد القلم الأعلى؛ فإنه مقدم الرتبة على
 اللوح بالنص. (حاشية الجمل)

يتولونه: أي يتخذونه وليا ويستجيبون دعوته ويطيعونه، فإن المفسور بمعزل عن ذلك. (تفسير أبي السعود)
 وإذا بدلنا آية: سبب نزولها: أن المشركين من أهل مكة قالوا: إن محمداً يسخر بأصحابه، يأمرهم اليوم بأمر
 وينهاهم عنه غداً، ما هذا إلا مفترى يتقوله من تلقاء نفسه. (حاشية الصاوي) والله أعلم إلخ: هذه الجملة اعتراضية
 بين الشرط وجوابه. تقوله: بزنة المضارع من التثنية بحذف إحدى التاءين من عندك. (تفسير الكمالين)

روح القدس: بضم الدال وسكونها، والقدس الطهارة، والمراد به اسم المفعول، والإضافة من إضافة الموصوف
 لصفته، أي الروح القدس أي المطهر. (حاشية الجمل) متعلق بـ"نزل": يريد أنه حال عن مفعوله، أي نزله
 متلبساً بالحق. (تفسير الكمالين) ليثبت الذين آمنوا: أي ليلوهم بالنسخ، حتى إذا قالوا فيه: "هو الحق من ربنا"
 والحكمة؛ لأنه حكيم لا يفعل إلا ما هو حكمة وصواب، حكم لهم بثبات القدم وصحة اليقين. (مدارك التنزيل)
 وهو قَيْنٌ إلخ: أي حداد وكان رومياً، وفي نسخة: قنّ أي عبد، واسمه جبر وهو غلام عامر بن الحضرمي. وقيل:
 يعنون جبراً ويساراً، كانا يصنعان السيوف بمكة وبقراء التوراة والإنجيل، وكان الرسول ﷺ يمر عليهما ويسمع =

كان النبي ﷺ يدخل عليه. قال تعالى: لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ يَمِيلُونَ إِلَيْهِ أَنَّهُ يَعْلَمُ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا الْقُرْآنُ لِسَانُ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ ﴿١٦﴾ ذو بيان وفصاحة فكيف يعلمه أعجمي؟ إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ لَا يَهْدِيهِمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧﴾ مؤلم. إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ الْقُرْآنَ بِقَوْلِهِمْ: هذا من قول البشر وَأُولَئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ ﴿١٨﴾ والتأكيد بالتكرار و"إن" وغيرها رد لقولهم: إنما أنت مفتر. مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ عَلَى التَّلَفُظِ بِالْكَفْرِ فَتَلَفُظَ بِهِ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَ"مَنْ" مبتدأ أو شرطية،

= ما يقرأه. وقيل: يعنون عائشا غلام حويطب بن عبد العزى، قد أسلم وكان صاحب كتب. وقيل: يعنون سلمان الفارسي. (حاشية الجمل)

الذي يلحدون: يميلون إليه من ألد القبر إذا مال حفرته عن الاستقامة. "أنه يعلمه" أي يميلون إليه أنه يعلم النبي ﷺ. (حاشية الجمل) أعجمي: هو الذي لا يفصح وإن كان عربيا، والعجمي المنسوب إلى العجم وإن كان فصيحاً، هذا في "روح البيان". وفي "الخطيب": أعجمي أي لا يعرف لغة العرب، وهو مع ذلك ألكن في التادية غير مبين. والتأكيد بالتكرار: و"إن" وغيرها من ضمير الفصل وتعريف المسند واسمية الجملة رد لقولهم: "إنما أنت مفتر" بالتأكيدات. (تفسير الكمالين) من كفر بالله إلخ: في الخازن: نزلت هذه الآية في عمار بن ياسر ؓ، وذلك أن الكفار أخذوه وأباه وهو ياسر وأمه وهي سمية ؓ، وأخذوا أيضا صهييا وبلالا وخبابا ؓ، فعذبوهم؛ ليرجعوا عن الإيمان، فأما سمية ؓ فربطوها بين بعيرين وضربا أبو جهل فماتت، وقتل زوجها ياسرا وهما أول قتيلين في الإسلام، وأما عمار فإنه أعطاهم بعض ما أرادوا بلسانه مكرها فإتهم قالوا: اكفر بمحمد ﷺ، فبايعهم على ذلك وقلبه كاره، فأخبر النبي ﷺ بأن عمارا كفر، فقال: كلا، إن عمارا مليء إيمانا من قرنه إلى قدمه، واختلط الإيمان بدمه ولحمه، فأتى عمار رسول الله ﷺ وهو يبكي، فجعل رسول الله ﷺ يمسح عينيه وقال له: إن عادوا لك فقل لهم ما قلت. (حاشية الصاوي)

من كفر بالله إلخ: نزلت هذه الآية في عمار بن ياسر ؓ، وقصته مشهورة في كتب التفاسير تركناه هنا خوفا للإطناب. من مبتدأ: موصولة صلته "كفر"، أو شرطية مبتدأ خبره "كفر"، والخبر على تقدير كونها موصولة، والجواب على تقدير كونها شرطية "لهم وعيد شديد"، أو "فعليهم غضب من الله" دل على هذا -أي على الجواب المقدر- قوله: "ولكن من شرح إلخ".

والخبر أو الجواب: لهم وعيدٌ شديد، دل عليه هذا. وَلَكِنْ مِّنْ شَرَحٍ بِالْكَفْرِ صَدْرًا لَهُ
 أَي فَتَحَهُ وَوَسَّعَهُ، بمعنى طابت به نفسه فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ
 عَظِيمٌ ﴿١٦﴾ ذَلِكَ الْوَعِيدُ لَهُمْ بِأَنَّهُمْ اسْتَحَبُّوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا اخْتَارُوهَا عَلَى الْآخِرَةِ
 وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿١٧﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ
 وَسَمِعِهِمْ وَأَبْصَرِهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴿١٨﴾ عما يراد بهم. لَا جَرَمَ حَقًّا أَنَّهُمْ
 فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿١٩﴾ لمصيرهم إلى النار المؤبدة عليهم. ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ

دل عليه هذا: وفي نسخة: "دل عليه هذا" أي دل على جوابه قوله تعالى: "ولكن من شرح إلخ" أي جواب "من" في
 قوله: "ولكن من شرح إلخ" فالإشارة إلى قوله: فعليهم غضب من الله. (الكرخي) ولكن من شرح إلخ: أتى بالاستدراك
 لأنه ربما يتوهم من قوله: "إلا من أكره" أنه حين الإكراه يجوز التكلم بالكفر ولو انشرح صدره له في بعض الأحيان،
 فدفع ذلك التوهم بالاستدراك، ولا يبعد الوهم قوله: "مطمئن بالإيمان". (حاشية الصاوي) أي فتحه ووسعه: يشير إلى
 أن "صدرا" تميز محول عن المفعول، بمعنى طابت به نفسه واعتقده ورضي به. (تفسير الكمالين)

أولئك الذين إلخ: أي جعل عليها غلافا معنويا بحيث لا تدعن للحق ولا تسمعه ولا تبصره، قوله: "الخاسرون"
 أي لأنهم ضيعوا أعمارهم في غير منفعة تعود عليهم، والموجب لخسارتهم أن الله تعالى وصفهم بست صفات
 تقدمت: الغضب، والعذاب العظيم، واختيار الدنيا على الآخرة، وحرمانهم من الهدى، والطبع على قلوبهم
 وسمعهم وأبصارهم، وجعلهم من الغافلين. (حاشية الصاوي)

هم الخاسرون: أي حيث ضيعوا أعمارهم وصرفوها فيما أفضى بهم إلى العذاب المخلد. (تفسير البيضاوي) وفي
 "الخازن": يعني أن الإنسان إنما يعمل في الدنيا؛ ليربح في الآخرة، فإذا أدخل النار بان خسارته وظهر غبنه؛ لأنه
 ضيع رأس ماله وهو الإيمان، ومن ضيع رأس ماله فهو خاسر. والموجب لخسارتهم أن الله تعالى وصفهم بست
 صفات تقدمت: الأولى: أنهم استوجبوا غضب الله بقوله: "فعليهم غضب من الله". الثانية: أنهم استحقوا عذابه
 العظيم. الثالثة: أنهم استحبوا الحياة الدنيا على الآخرة. الرابعة: أنه حرمانهم من الهداية. الخامسة: أنه طبع على
 قلوبهم وسمعهم وأبصارهم. السادسة: أنه جعلهم من الغافلين. (حاشية الجمل)

ثم إن ربك إلخ: في خبر "إن" هذه ثلاثة أوجه، أحدها: أنه قوله: "لغفور رحيم"، و"إن ربك" الثانية واسمها
 تأكيد للأولى واسمها، فكأنه قيل: "ثم إن ربك إن ربك لغفور رحيم"، وحيث يجوز في قوله: "للذين" وجهان:
 أن تتعلق بالخيرين على سبيل التنازع، أو بمحذوف على سبيل البيان، كأنه قيل: الغفران والرحمة للذين هاجروا. =

لِلَّذِينَ هَاجَرُوا إِلَى الْمَدِينَةِ مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا عَذَبُوا ^{أي عذبهم الكفار} وتلفظوا بالكفر، وفي قراءة بالبناء للفاعل، أي كفروا أو فتنوا الناس عن الإيمان ثم جاهدوا وصبروا على الطاعة إن ربك من بعدها أي الفتنة لغفور لهم رحيماً ﴿٦٨﴾ هم، وخبر "إن" الأولى دل عليه خبر الثانية. اذكر يوم تأتي كل نفس تجادل تحاج عن نفسها لا يهتمها غيرها وهو يوم القيامة وتوفي كل نفس جزاء ما عملت وهم لا يظلمون ﴿٦٩﴾ شيئاً.

- والثاني: أن الخبر هو نفس الجار بعدها، كما تقول: "إن زيدا لك" أي هو لك لا عليك بمعنى هو ناصرهم لا خاذلهم. الثالث: إن خبر الأولى مستغنى عنه بخبر الثانية، يعني أنه محذوف لفظاً؛ لدلالة ما بعده عليه. (حاشية الجمل ملخصاً) للذين هاجروا: نزلت هذه الآية في عياش بن ربيعة - وكان أبا لأبي جهل من الرضاعة، وقيل: من أمه - وفي أبي جندل بن سهل بن عمرو، والوليد بن المغيرة وسلمة بن هشام، وعبد الله بن أسد الثقفي، فتنهم المشركون وعذبوهم فأعطوهم بعض ما أرادوا؛ ليسلموا من شرهم ثم هاجروا وجاهدوا. (حاشية الصاوي) [للذين هاجروا إلخ: متعلق بمحذوف هو خبر "إن" أي لغفور رحيم للذين هاجروا، وهذا معنى قوله الآتي: "وخبر إن الأولى". (حاشية الصاوي)] وتلفظوا بالكفر إلخ: كعمار، وفي قراءة لابن عامر بالبناء للفاعل، أي كفروا وأفتنوا الناس أي صرفوهم عن الإيمان، كالحضرمي أكره مولاة جيرا حتى ارتد ثم أسلما وهاجرا. (تفسير الكمالين)

خبر إن الأولى: أي التي في قوله: ثم إن ربك إلخ، والثانية هي التي في قوله: إن ربك. (حاشية الجمل) تجادل عن نفسها: أي عن ذاتها، تسعى في خلاصها بالاعتذار، لا يهتمها شأن غيرها فتقول: نفسي نفسي. (تفسير أبي السعود) قال في التأويلات النجمية: كل نفس على قدر بقاء وجودها تجادل عن نفسها إما دفعاً لمضارها، أو جذبا لمنافعها حتى الأنبياء عليهم السلام يقولون: نفسي نفسي، إلا محمد ﷺ فإن عن نفسه باقي بره، فإنه يقول: أمي أمي؛ لأنه المغفور من ذنب، وجوده المتأخر في الدنيا والمتقدم في الآخرة.

عن نفسها: إن قلت: إن ظاهر الآية مشكل؛ لأنه يقتضي أن النفس لها نفس وليس كذلك؛ أجيب بأن المراد بالنفس الأولى: الإنسان المركب من جسم وروح وحقيقته والمراد بالنفس الثانية: الذات المركبة من جسم وروح غير ملاحظة فيها الحقيقة فاختلفا بالاعتبار، فكأنه قال: يوم تأتي كل إنسان يجادل عن ذاته ولا يهتمه غيره، والمراد بالمجادلة الاعتذار بما لا يقبل منهم، كقولهم: "والله ربنا ما كنا مشركين". (حاشية الصاوي)

لا يهتمها: من "أهم الأمر" أقلقه وأحزنه. (القاموس) ما عملت: أي جزاء ما عملت بطريق إطلاق اسم السبب على المسبب، إشعار بكمال الاتصال بين الأجزاء والأعمال، وإثارة الإظهار على الإضمار؛ لزيادة التقرير وللإيذان باختلاف وقتي المجادلة والتوفية، وإن كانا في يوم واحد. (تفسير أبي السعود)

وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا وَيَدُلُّ مِنْهُ قَرْيَةً هِيَ مَكَّةُ وَالْمَرَادُ أَهْلُهَا كَانَتْ ءَامِنَةً مِنَ الْغَارَاتِ لَا
 تَحَاجُ مُطْمَئِنَّةً لَا يَحْتَاجُ إِلَى الْإِنْتِقَالِ عَنْهَا؛ لَضِيقٍ أَوْ خَوْفٍ يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا وَاسِعًا
 مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ بِتَكْذِيبِ النَّبِيِّ ﷺ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ فَقَحَطُوا
 سَبْعَ سِنِينَ وَالْخَوْفِ بِسَرَايَا النَّبِيِّ ﷺ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴿١١٧﴾ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ
 رَسُولٌ مِنْهُمْ مُحَمَّدٌ ﷺ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ الْجُوعُ وَالْخَوْفُ وَهُمْ ظَالِمُونَ ﴿١١٨﴾
 فَكُلُّوا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَلًا طَيِّبًا وَأَشْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ
 تَعْبُدُونَ ﴿١١٩﴾ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالْدَّمَ وَلَحْمَ الْخَنِزِيرِ وَمَا أَهْلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنْ
 أَضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٢٠﴾

هي مكة: هذا هو المشهور بين المفسرين وهو الصحيح، فالآية مدنية؛ لأن الله تعالى وصف القرية بصفات ست،
 كانت هذه الصفات في أهل مكة حين كان النبي ﷺ بالمدينة، وعلى القول بأنها مكية يكون إخباراً بالغيب تنزيلاً
 لما سيقع منزلة الواقع لتحقيق المحصول. (حاشية الصاوي) مكة: وقيل: هي المدينة آمنت برسول الله ﷺ ثم كفرت
 بأنعم الله لقتل عثمان وما حدث بها بعد رسول الله ﷺ من الغش، وهذا قول عائشة وحفصة زوجي النبي ﷺ،
 وقيل: إنه مثل مضروب بأي قرية كانت على هذه الصفة من سائر القرى. (حاشية الجمل)

لا تهاج: من "أهاج الغبار" أثاره، و"أهاج الطير" ألقه وفرقه. (حاشية الجمل) لباس الجوع: شبه أثر الجوع
 والخوف وضررها المحيط بهم باللباس الغاشي للابس، فاستعير له اسمه وأوقع عليه الإذاعة المستعارة لمطلق الإيصال
 المنبئة عن شدة الإصابة بما فيها من اجتماع إدراكي اللامسة والذائقة على نهج التحريد، فإنها يشوع استعمالها في
 ذلك، وكثرة جريانها على الألسنة جرت مجرى الحقيقة كقول كثير:

عمر الرءاء إذا تبسم ضاحكا غلقت لضحكته رقاب المال. (تفسير أبي السعود)

فققحطوا إلخ: وذلك أن الله تعالى ابتلاهم بالجوع سبع سنين، فقطع عنهم المطر وقطعت العرب عنهم الميرة بأمر
 رسول الله ﷺ، حتى جهدوا فأكلوا العظام المحرقة والجيف والكلاب والميتة والعلهز، - وهو الوبر يعالج بالدم
 ويخلط به - حتى كان أحدهم ينظر إلى السماء فيرى شبه الدخان من الجوع، ثم إن رؤساء مكة كلموا رسول
 الله ﷺ في ذلك وقالوا له: ما هذا دأبك، عاديت الرجال فما بال النساء والصبيان؟ فأذن رسول الله ﷺ للناس
 في حمل الطعام إليهم، وهم بعد مشركون. (تفسير الخازن)

وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ أَيُ لَوْصِفُ أَلْسِنَتُكُمْ هَذَا حَلَلٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِمَا لَمْ يَحْلَلْهُ اللَّهُ وَلَمْ يَحْرَمْهُ لِيَتَفَتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ ^{منتصب بـ "تصف"} بِنِسْبَةِ ذَلِكَ إِلَيْهِ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴿١٦١﴾ لَهُمْ مَتَعٌ قَلِيلٌ فِي الدُّنْيَا وَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٦٢﴾ مَوْلَى الَّذِينَ هَادُوا أَيْ الْيَهُودَ حَرَمْنَا مَا قَصَصْنَا عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ ^{خير مقدم مبتدأ مؤخر} فِي آيَةٍ ﴿وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَمْنَا كُلَّ ذِي ظُفْرٍ﴾ إِلَى آخِرِهَا، وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ بِتَحْرِيمِ ذَلِكَ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١٦٣﴾ بَارْتِكَابِ الْمَعَاصِي الْمَوْجِبَةِ لِذَلِكَ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا الشُّوَاءَ الشَّرْكَ بِجَهْلَةٍ ثُمَّ تَابُوا رَجَعُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا ^{أو المعصية مطلقا}

لما تصف: "اللام" تعليلية، و"ما" مصدرية، كما أشار إليه الشارح، ومعنى "تصف" تذكر. (حاشية الجمل) وفي "روح البيان": "ما" موصولة، و"اللام" صلة "لا تقولوا"، مثل ما في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ﴾ (البقرة: ١٥٤)، أي لا تقولوا مثل شأن ما تصف ألسنتكم من البهائم، ثم بالحل والحرمة في قولكم: ما في بطون هذه الأنعام خالصة لذكورنا ومحرم على أزواجنا.

الكذب: منتصب بـ "لا تقولوا"، وقوله تعالى: "هذا حلال وهذا حرام" بدل منه، ويجوز أن ينتصب "الكذب" بـ "تصف"، ويتعلق "هذا حلال إلخ" بـ "لا تقولوا"، و"اللام" للتعليل، و"ما" مصدرية، أي لا تقولوا: هذا حلال وهذا حرام لوصف ألسنتكم الكذب. (أبي السعود) وفي الآية إشارة إلى أن ما تقولت النفوس بالحسبان والغرور أنا قد بلغنا إلى مقام يكون علينا بعض المحرمات الشرعية حلالا وبعض المحللات حراما، فيفترون على الله الكذب أنه أعطانا هذا المقام، كما هو عادة أهل الإباحة، كذا في "التأويلات النجمية"، وأيضا في الآية تنبيه للقضاة والمفتين كيلا يقولوا بغير حجة وبيان، كما في "تفسير أبي الليث".

وعلى الذين هادوا: شروع في ذكر ما يخص اليهود من التحريم إثر بيان ما يحل لأهل الإسلام وما يحرم عليهم، وتحريم الشيء إما لضرر فيه وإما لبغي المحرم عليهم، فأشار للأول بقوله: "إنما حرم عليكم الميتة إلخ" وأشار للثاني بقوله: "وعلى الذين هادوا إلخ". (حاشية الصاوي) ثم إن ربك: لما بالغ في تهديد المشركين وبين ما أحل وما حرم ذكر أن فعل تلك القبائح لا يمنع من التوبة والرجوع والإنابة، بل باب التوبة مفتوح لكل كافر ما لم يغفر، فهو ترغيب للكافر في الإسلام، وللعاصي في التوبة والإقلاع عن الذنوب. (حاشية الصاوي)

للذين: متعلق بمحذوف دل عليه خبر "إن" الآية. (حاشية الجمل) بجهالة: الباء فيه للسببية أو الملابسة، أي متلبسين بجهالة غير عارفين بالله وعقابه. (تفسير الكمالين)

عملهم إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا أَى الجهالة أو التوبة لَغُفُورٌ لَهُمْ رَحِيمٌ ﴿٣٦﴾ هَمْ. إِنَّ إِبْرَاهِيمَ
كَانَ أُمَّةً إِمَامًا قَدُوةً جَامِعًا لَخِصَالِ الْخَيْرِ قَاتِنًا مَطِيعًا لِلَّهِ حَنِيفًا مَائِلًا إِلَى الدِّينِ
الْقِيمِ وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٣٧﴾ شَاكِرًا لِأَنْعُمِهِ أَجْتَنَبَهُ اصْطِفَاهُ وَهَدَنَهُ إِلَى صِرَاطٍ
مُسْتَقِيمٍ ﴿٣٨﴾ وَءَاتَيْنَاهُ فِيهِ الْتِفَاتٍ عَنِ الْغَيْبَةِ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً هِيَ الثَّنَاءُ الْحَسَنُ فِي أَهْلِ
الْأَدْيَانِ وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٣٩﴾ الَّذِينَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَى. ثُمَّ أَوْحَيْنَا
إِلَيْكَ يَا مُحَمَّد ﷺ أَنْ أَتْبِعْ مِلَّةَ دِينِ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٤٠﴾ كَرَّرَ
رَدًّا عَلَى زَعْمِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى أَنَّهُمْ عَلَى دِينِهِ.

إماما قدوة: واعلم أن في تفسير قوله: "أمة" أقوالا مختلفة، الأول: أنه كان وحده أمة من الأمم؛ لكمالهِ في صفات
الخير. والثاني: قال مجاهد: كان مؤمنا وحده والناس كلهم كانوا كفارا، فلهذا المعنى كان وحده أمة، والثالث: أن
يكون أمة فعلة بمعنى مفعول كالرحلة والبيعة، فالأمة هو الذي يؤتم به، ودليله قوله تعالى: "إني جاعلك للناس
إماما"، ولما كان إبراهيم عليه السلام رئيس الموحدين، والمشركون كانوا مفتخرين به، معترفين بحسن طريقته، مقرين
بوجوب الاقتداء به لا جرم ذكره الله تعالى في آخر هذه السورة وحكى عنه طريقته في التوحيد؛ ليصير ذلك حاملا
لهؤلاء المشركين على الإقرار بالتوحيد والرجوع عن الشرك وإبطالا لأقوالهم الكاذبة، هذا كله من "الكبير".

جامعا لخصال الخير: التي لا تكاد توجد إلا متفرقة في أشخاص كثيرة؛ فلذا سمي أمة مع كونه واحدا، وجعل
القاضي وجهه عده أمة أحد هذه الأمور الثلاثة، وجمع المفسر بينها مبنى على عموم المشترك، أو عده إماما وقدوة
مأخوذا من كونه جامعا لصفات الخير، فإنه إنما يكون إماما لا من قوله: أمة، روى الحاكم عن ابن مسعود رضي الله عنه:
"الأمة" الذي يعلم الناس الخير، و"القانت" الذي يطيع الله ورسوله. (تفسير الكمالين) أن اتبع: المراد بالاتباع
الاتباع في الأصول والعقائد وأكثر الفروع، دون الشرائع المتبدلة بتبدل الأعصار. (حاشية الجمل)

ملة إبراهيم: الملة: اسم لما شرعه الله لعباده على لسان الأنبياء، من "أملت الكتاب" إذا أملت، وهو الدين بعينه.
عن "الروح". وفي "الخيالي": وهما متحدان بالذات ومختلفان بالاعتبار، فإن الشرعية من حيث إنها تطاع لها "دين"
ومن حيث إنها تملى وتكتب "ملة". قال العلماء: المأمور به الاتباع في الأصول دون الفروع المتبدلة بتبدل الأعصار،
واتباعه له بسبب كونه مبعوثا بعده وإلا فهو أكرم الأولين والآخرين (تفسير أبي السعود). وقال الإمام الرازي:
ويحتمل أن يكون المراد الأمر بمتابعته في كيفية الدعوة إلى التوحيد وهو أن يدعو إليه بطريق الرفق والسهولة وإيراد
الدلائل مرة بعد أخرى بأنواع كثيرة، على ما هو الطريقة المألوفة في القرآن، ومثله في "الخطيب".

إِنَّمَا جُعِلَ السَّبْتُ فَرَضٌ تَعْظِيمُهُ عَلَى الَّذِينَ اِخْتَلَفُوا فِيهِ عَلَى نَبِيِّهِمْ وَهُمْ الْيَهُودُ، أَمَرُوا أَنْ يَتَفَرَّغُوا لِلْعِبَادَةِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، فَقَالُوا : لَا نُرِيدُهُ، وَاخْتَارُوا السَّبْتَ فَشَدَّدَ عَلَيْهِمْ فِيهِ. وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٦٣﴾ مِنْ أَمْرِهِ بِأَنْ يَشِيبَ الطَّائِعُ وَيُعَذِّبَ الْعَاصِي بِانْتِهَاكِ حُرْمَتِهِ. أَدْعُ النَّاسَ يَا مُحَمَّدُ! إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ دِينَهُ بِالْحِكْمَةِ بِالْقُرْآنِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ مُوَاعِظُهُ أَوْ الْقَوْلَ الرَفِيقَ وَجَدِّلْهُمْ بِأَيِّ أَيْ بِالْمُجَادَلَةِ الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ كَالدَّعَاءِ إِلَى اللَّهِ بِآيَاتِهِ وَالدَّعَاءِ إِلَى حُجَّجِهِ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ أَيِّ عَالَمٍ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿١٦٤﴾ فَيَجَازِيهِمْ، وَهَذَا قَبْلَ الْأَمْرِ بِالْقِتَالِ. وَنَزَلَ لِمَا قَتَلَ حِمْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وَمِثْلُ بِهِ فَقَالَ ﷺ وَقَدْ رَأَاهُ: "لَأُمِثْلَنَّ بِسَبْعِينَ مِنْهُمْ مَكَانَكَ"

إنما جعل السبت: هذا رد على اليهود، حيث كانوا يدعون أن تعظيم السبت من شريعة إبراهيم عليه السلام، وهم يتبعون له، فرد الله عليهم بأنه ليس السبت من ملة إبراهيم التي زعمتم أنكم متبعون لها بل كان من شريعته تعظيم يوم الجمعة؛ ولذا اختاره الله للأمة المحمدية؛ لأنه يوم تمام النعمة ويوم المزيد في الجنة. (حاشية الصاوي) جعل السبت إلخ: كأنه جواب عما يقال: إنه عليه السلام لما أمر بمتابعة إبراهيم فكيف خالفه باختيار يوم الجمعة؟ فإن الظاهر أن إبراهيم عليه السلام قد اختار في شرعه تعظيم يوم السبت بشهادة أن قوم موسى يعظمونه. (حاشية الجمل) اختلفوا فيه: فبعضهم أطاعوه في اختيارهم الجمعة للعبادة، وأكثرهم أبوا ذلك وهم اليهود. (تفسير الكمالين) واختاروا السبت: للعبادة وقالوا: نريد اليوم الذي فرغ الله فيه من خلق السماوات والأرض وهو السبت، فشدد الله عليهم فيه، أي في السبت حيث ابتلاهم بتحريم الصيد فيه. (تفسير الكمالين) بانتهاك حرمة: أي بتضييع حرمة السبت، والحرمة بمعنى الاحترام، وهو التعظيم. ادع الناس: هو المفعول المحذوف لـ "ادع"؛ دلالة على التعميم، ففيه إشارة إلى عموم بعثته ﷺ، ويجوز أن لا يكون المفعول مراداً، أي أفعَل الدعاء. (حاشية الجمل)

بالقرآن: فسر الآخرون كالزحخشري والقاضي البيضاوي وغيرهم "الحكمة" ههنا بالمقالة المحكمة الفصيحة، وهي الدليل الموضح للحق الزيل للشبهة. بالمجادلة: هي المنازعة، لا لإظهار الصواب بل لإلزام الخصم كما في "الرشدية"، لكن المراد ههنا المناظرة، والجدل الأحسن أن يكون دليلاً مركباً من مقدمات مسلمة في المشهور عند الجمهور ومقدمات مسلمة عند ذلك القائل، هكذا في "الكبير". بالمهتدين: حكمة تعبير جانب أهل الهدى بصيغة الاسم، وفي جانب أهل الضلال بالفعل الإشارة إلى أن أهل الهدى استمروا على الفطرة الأصلية وأهل الضلال غيروا تلك الفطرة وبدلوها بإحداث الضلال. (حاشية الصاوي) ونزل: رواه البيهقي عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: لما قتل حمزة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ومثل به فجدع أنفه وأذنه وقطعوا مذاكيره وبقروا بطنه. (تفسير الكمالين)

وَأِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ ۖ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ عَنِ الانتقام لَهُوَ أَيْ الصبر خَيْرٌ
 لِلصَّابِرِينَ ﴿١٢٦﴾ فَكَفَّ ۖ وَكَفَّرَ عَنْ يَمِينِهِ رَوَاهُ الْبِزَارُ. وَأَصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ
 بِتَوْفِيقِهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ أَيُّ الْكُفَّارِ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا لِحِرْصِكَ عَلَىٰ إِيْمَانِهِمْ وَلَا تَكُ فِي
 ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ﴿١٢٧﴾ أَيْ لَا تَهْتَم بِمَكْرِهِمْ فَأَنَا نَاصِرُكَ عَلَيْهِمْ. إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ
 اتَّقَوْا الْكُفْرَ وَالْمَعَاصِي وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ ﴿١٢٨﴾ بِالطَّاعَةِ وَالصَّبْرِ بِالْعَوْنِ وَالنَّصْرِ.

سورة الإسراء مكية إلا ﴿وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ﴾ الآيات الثمان مائة وعشر آيات أو

إحدى عشرة آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سُبْحَنَ أَيْ تَنَزَّاهُ الَّذِي أَسْرَى

وإن عاقبتهم: قال ابن العربي: وفيه جواز للمماثلة في القصاص، خلافا لمن قال: لا قود إلا بالسيف، وأجيب: بأنه لا
 يقدر على المماثلة بغير السيف، قال الشيخ السيوطي: ويستدل بها بمسألة الظفر، أخرج ابن أبي حاتم أن ابن سيرين
 والنخعي ههنا استدلا بها عليها، ولفظ النخعي: سئل عن الرجل يخون الرجل ثم يقع في يده الدراهم، قال: إن شاء
 ذهب من دراهم بمثل ما خانه، ثم تلا هذه الآية. (تفسير الكمالين) فكف: رواه البزار والترمذي عن ابن كعب ههنا:
 نزلت يوم الفتح، وقد يجمع بأنها نزلت مرتين. (تفسير الكمالين) لا تهتم بمكرهم: أشار إلى أن "ما" مصدرية.
 بالطاعة والصبر: فالإحسان بمعنى جعل الشيء جميلا، لا ضد الإساءة، وقوله: "بالعون والنصر" متعلق بقوله:
 "مع الذين". (حاشية الجمل)

الآيات الثمان: آخرها قوله تعالى: ﴿سُلْطَانًا نَصِيرًا﴾ ويرد على هذا أن الآية الأخيرة من الثمانية، وهي قوله:
 ﴿وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مَدْخَلَ صِدْقٍ﴾. (حاشية الجمل) وفي "الكبير" عددها مائة آية وعشر آيات عن ابن عباس
 ؓ أنها مكية غير قوله: ﴿وَإِنْ كَادُوا لَيَسْتَفْزِنُوكَ مِنَ الْأَرْضِ﴾ إلى قوله: ﴿وَجَعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا
 نَصِيرًا﴾ فإنها مدنيات وعبرة أبي السعود: سورة بني إسرائيل مائة وإحدى عشرة آية مكية إلا آيات في آخرها.
 سبحان: سبحان اسم علم للتسبيح، يقال: سبحت الله تسبيحا وسبحانا، فالتسبيح هو المصدر، وسبحان اسم علم
 للتسبيح، وتفسيره: تنزيه الله تعالى من كل سوء، قال صاحب النظم: السبح في اللغة التباعد، يدل عليه قوله تعالى:
 ﴿إِنْ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا﴾ أي تباعد، فمعنى: سبح الله تعالى أي بعده ونزهه عما لا ينبغي من الكبير =

بِعَبْدِهِ مُحَمَّدٌ ﷺ لَيْلًا نَصَبَ عَلَى الظرف، والإسراء: سير الليل، وفائدة ذكره الإشارة بتنكيره إلى تقليل مدته مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَي مَكَّةَ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا

= وانتصابه بفعل مضمر متروك إظهاره، تقديره: أسبح الله عن صفات المخلوقين، سبحانه بمعنى تسيحها، وقيل: هو مصدر كغفران بمعنى التنزه. (روح البيان)

بعده: إنما قال: "بعده" ودون نبيه؛ لئلا يتوهم فيه نبوة وألوهة، وهو في عيسى ابن مريم عليهما السلام بانسلاخه عن الأكوان وعروجه بجسم إلى الأعلى مناقضا للعادات البشرية وأطوارها، وفيه إشارة شرف مقام العبودية، حتى قال الإمام في تفسيره: إن العبودية أفضل من الرسالة؛ لأن بالعبودية ينصرف من الخلق إلى الحق فهي مقام الجمع، وبالرسالة ينصرف من الحق إلى الخلق فهي مقام الفرق. والعبودية أن يكل أموره إلى سيده، فيكون هو المتكفل بإصلاح مهامه والرسالة التكفل بمهام الأمة وشتان ما بينها، قال الشيخ الأكبر قدس سره: إن معراجهُ ﷺ أربع وثلاثون مرة، واحدة بجسده، والباقي بروحه والذي يدل عليه على أنه ﷺ عرج مرة بروحه وجسده معا، قوله: "أسرى بعده" فإن "العبد" اسم للروح والجسد جميعا، وأيضا أن البراق الذي هو من جنس الدواب إنما يحمل الأجساد، وأيضا لو كان بالروح حال النوم أو حال الفناء أو الانسلاخ لما استبعده المنكرون إذ المتهيئون من جميع الملل يحصل لهم مثل ذلك ويتعارفونه بينهم. (روح البيان)

وفائدة ذكره: جواب شبهة، تقريرها: أن الليل معتبر في مفهوم الإسراء، فأَيّ فائدة في ذكره؟ والجواب: أن السير في الليل وإن كان مستفادا من لفظ الإسراء إلا أن تقليل مدته لم يكن مستفادا منه من دون ذكره منكر؛ لأن المعرفة يدل على الاستيعاب، كما في غدو الغد فإنه يطلق غد منكرا على ما هو مذكور في الأصول من الشروح.

إلى تقليل مدته: أي جزء قليل من الليل، قيل: قدر أربع ساعة، وقيل: ثلاث، وقيل: أقل من ذلك، وهذا بخلاف ما لو قيل: أسرى بعده الليل، فإن التركيب مع التعريف يفيد استغراق السير بجميع أجزاء الليل. (شيخنا) وفي "الكرخي": قوله: "الإشارة بتنكيره إلى تقليل مدته"؛ وذلك لأن التنكير قد يكون للتقليل، والتبعض متقاربان فاستعمل في التبعض ما هو للتقليل. (حاشية الجمل) من المسجد الحرام: أصبح الروايات على أن الإسراء كان من بيت أم هانئ بنت أبي طالب، وكان بيتها من الحرم والحرم كله مسجد. (روح البيان)

مكة: يعني أن المراد بالمسجد مكة؛ لإحاطتها به لا المسجد عينه؛ لما روي: أنه كان في بيت أم هانئ. (تفسير الكمالين) المسجد الأقصى: هو أول مسجد بني في الأرض بعد الكعبة بناه آدم ﷺ بعد أن بنى الكعبة بأربعين سنة، والحكمة في الإسراء إلى بيت المقدس ليظهر شرفه على جميع الأنبياء والمرسلين؛ لأنه صلى بهم إماما في مكافئهم، وشأنهم الذي يتقدم على الإنسان في بيته يكون هو السلطان؛ لأن السلطان له التقدم على غيره مطلقا، وليسهل على أمته المحشر حيث وضع قدمه فيه فإن الخلق يحشرون هناك. (حاشية الصاوي)

بيت المقدس؛ لُبْعْدِه منه الَّذِي بَرَكْنَا حَوْلَهُ بِالْثَمَارِ وَالْأَنْهَارِ لِئُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا عَجَائِبِ قَدَرْتَنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ۝ أي العالم بأقوال النبي ﷺ وأفعاله، فأنعم عليه بالإسراء المشتمل على اجتماعه بالأنبياء وعروجه إلى السماء ورؤية عجائب الملكوت ومناجاته تعالى، فإنه ﷺ قال: أتيت بالبراق، وهو دابة أبيض فوق الحمار ودون البغل، يضع حافره عند منتهى طرفه، فركبته فسار بي حتى أتيت بيت المقدس، فربطت الدابة بالحلقة التي يربط فيها الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ثم دخلت فصليت فيه ركعتين.

لبعده منه: توجيه لكونه أقصى قال في "الكبير": وسمي بالأقصى؛ لبعد المسافة بينه وبين المسجد الحرام، وفي "روح البيان": وسمي بالأقصى أي الأبعد؛ لأنه لم يكن حينئذ وراءه مسجد فهو أبعد المساجد من مكة، وكان بينهما أكثر من مسيرة شهر، قوله: "الذي باركنا حوله": المسجد الذي جعلنا البركة حوله، وبركات الدين والدنيا؛ لأنه مهبط الوحي والملائكة، ومنتعب الأنبياء من لدن موسى ﷺ، ومحفوف بالأنهار والأشجار المثمرة. (تفسير البيضاوي)

على اجتماعه بالأنبياء: الرسل وغيرهم أي بأجسادهم وأرواحهم معا على الصحيح، فأخرجهم الله من قبورهم وأحضرهم في بيت المقدس واجتمع أيضا بالملائكة وأرواح أموات المؤمنين ممن مضى فصلى الجميع خلفه مقتدين به. (حاشية الجمل)

الملكوت: وهو العالم الخفي الذي لم نشاهده كالملائكة والجنة والنار. (حاشية الجمل)

بالبراق: أي أتاني به جبريل من الجنة وهو بضم الباء، واشتقاقه من البرق؛ لسرعة سيره، أو من البرق؛ لشدة صفاء بياضه، ولمعات تألوه، قال في "ربيع الأبرار": خد البراق كخد الإنسان وقوائمها كقوائم البعير وعرفها كعرف الفرس، (روح البيان) وقوله: "طرفه" أي بصره، وقوله: "أصبت الفطرة" الإسلام، وقوله "قال ثم عرج بي إلخ" لفظ "قال" من كلام الراوي الذي هو أنس بن مالك؛ لأن الحديث مروى عنه كما في مسلم وفاعله ضمير يعود إلى النبي ﷺ، وقوله: "ثم عرج" بفتح الحاء مبنيا للفاعل أي صعد معي. بالحلقة: حلقة مسجد باب بيت المقدس، وفي ظاهره دليل على ركوب الأنبياء السابقين أيضا البراق، ويصرح بذلك لفظ حديث أبي سعيد عند البيهقي: أوثقت دابتي بالحلقة التي كانت الأنبياء تربطها فيه

ثم دخلت: وفي رواية: "فدخلت أنا وجبرئيل"، وصلى كل واحد منا ركعتين، وفي أخرى عن ابن مسعود: "ثم دخلت المسجد فعرفت النبيين ما بين قائم وقاعد وراكع وساجد، ثم أذن مؤذن فأقيمت الصلاة، فقدمني فصليت بهم"، وفي حديث أم هانئ عند أبي يعلى: ونشر لي رهط من الأنبياء منهم إبراهيم وموسى وعيسى وعنده مريم ثم حانت الصلاة فأمرهم. وهل كانت هذه الصلاة فرضا أو نفلا؟ اختلف فيه، والظاهر الثاني فإن فرض =

ثم خرجت فجاءني جبرئيل عليه السلام بإناء من خمر وإناء من لبن، فاخترت اللبن، قال جبرئيل: أصبت الفطرة، قال: ثم عرج بي إلى السماء الدنيا فاستفتح جبريل، قيل له: من أنت؟ فقال جبريل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد صلى الله عليه وسلم، قيل: وقد أرسل إليه، قال: قد أرسل إليه، ففتح لنا، فإذا أنا بآدم عليه السلام فرحب بي ودعا لي بخير.....
بي ونجبريل

= الصلاة لم يكن قبل عروجه، وقال ابن كثير صلى بهم بيت المقدس قبل العروج وبعده، فإن في الحديث ما يدل على ذلك ولا مانع منه. (تفسير الكمالين)

أصبت الفطرة: قال النووي: المراد بالفطرة ههنا الإسلام والاستقامة، قال: ومعناه والله أعلم: اخترت علامة الإسلام والاستقامة، قال وجعل اللبن علامة الإسلام؛ لكونه سهلاً طيباً طاهراً سائغاً سليم العاقبة، وأما الخمر فإنها أم الخبائث وجالبة لأنواع الشر في الحال والمآل. (تفسير الكمالين) قيل له: معناه في جميع ما يأتي، قال أي قال بواب السماء أي الموكل بياها: "من أنت"، وفي كل سماء من السبع يذكر ثلاثة أسئلة وثلاثة أجوبة كما يعلم بالسير (شيخنا). (حاشية الجمل) من أنت إلخ: فيه اختصار، وفي الرواية المشهورة: قيل: "مرحبا به وأهلاً حياه الله من أخ ومن خليفة، فنعم الأخ ونعم الخليفة ونعم المجيء جاء". (حاشية الصاوي)

وقد أرسل إليه: أي أرسل إليه للعروج، وقيل: معناه أوحى إليه وبعث نبياً، والأول أشهر؛ لأن أمر نبوة كان مشهوراً في الملوك لا يكاد يخفى على خزان السماوات، والتقدير اطلب وقد أرسل إليه. (سيد)

فإذا أنا بآدم: أي ففاجأني لقي آدم أي بروحه وجسده معا كبقية الأنبياء الآتي ذكرهم في السموات السبع، فاجتمع النبي صلى الله عليه وسلم بهم بأجسادهم وأرواحهم بعد أن اجتمع بهم، كذلك في جملة الأنبياء في بيت المقدس سبقه هؤلاء المذكورون إلى السماوات، ثم صعد فوجدهم فيها لحكم مذكورة في مبسوطات المعارج. (حاشية الجمل)

بآدم عليه السلام: في بعض الروايات: "وعن يمينه أسودة وباب يخرج منه ريح طيبة، وعن يساره أسودة وباب يخرج منه ريح خبيثة، فإذا نظر قبل يمينه ضحك واستبشر، وإذا نظر قبل شماله حزن وبكى، فسأل جبريل عن ذلك، فقال: هذه الأسودة نسمة بنيته والباب الذي عن يمينه باب الجنة، والذي عن يساره باب النار، فإذا رأى من يدخل قبل يمينه ضحك وإذا رأى من يدخل قبل يساره بكى". (حاشية الصاوي)

فرحب بي: في "المصباح": رحب المكان رحباً من باب قرب اتسع، فهو رحيب ورحب مثل كريم وفلس، ومن هنا قيل: مرحباً بك أي نزلت مكاناً واسعاً، ورحب به بالتشديد أي قال له مرحباً، فقوله: "رحب بي" أي قال لي: مرحباً، وصيغة الترحيب من آدم وإبراهيم عليهما السلام مرحباً بالابن الصالح والنبي الصالح، أما آدم عليه السلام فلا أنه أبو البشر، وأما إبراهيم عليه السلام فلا تنحصر الأنبياء من بعده في نسله، وأما صيغة الترحيب من بقية الأنبياء المذكورين هنا فهي مرحباً بالأخ الصالح والنبي الصالح. (حاشية الجمل)

ثم عرج بنا إلى السماء الثانية، فاستفتح جبريل، فقيل: من أنت؟ فقال: جبريل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد، قيل: وقد بعث إليه؟ قال: قد بعث إليه، ففتح لنا فإذا أنا بابني الحالة يحيى وعيسى عليهما السلام فرحبا بي ودعوا لي بخير، ثم عرج بنا إلى السماء الثالثة فاستفتح جبريل، فقيل: من أنت؟ قال: جبريل، فقيل: ومن معك؟ قال: محمد، فقيل: وقد أرسل إليه؟ قال: قد أرسل إليه، ففتح لنا فإذا أنا بيوسف عليه السلام وإذا هو قد أعطي شطر الحسن فرحب بي ودعا لي بخير، ثم عرج بنا إلى السماء الرابعة فاستفتح جبريل، فقيل: من أنت؟ قال: جبريل، فقيل: ومن معك؟ قال: محمد ﷺ، فقيل: وقد بعث إليه؟ قال: قد بعث إليه، ففتح لنا فإذا أنا يادريس عليه السلام فرحب بي ودعا لي بخير، ثم عرج بنا إلى السماء الخامسة فاستفتح جبريل، فقيل: من أنت؟

بابني الحالة: فإن "أشاع" أم يحيى كانت بنت عمران كرميم. (تفسير الكمالين) لكن قال في "الجمال": فيه مسامحة؛ إذ عيسى ابن بنت خالة يحيى، لا ابن خالته، ويحيى ابن خالته أم عيسى؛ لأن عيسى ابن مريم وهي بنت حنة وحنة أخت أشاع، فأشاع ولدت بيحيى وحنة ولدت مريم، ومريم ولدت عيسى، وعيسى مقيم في السماء الثانية مع الملائكة لا يأكل ولا يشرب ولا ينام؛ لاتصافه بصفات الملائكة. والله أعلم بالصواب. وقال في "التعليقات" قوله: "بابني الحالة إلخ" اللام فيه للجنس؛ لصدق الخالة على أم كل واحد منهما.

قد أعطى شطر الحسن: أي نصفه والنصف الآخر قسم بين جميع الخلق وحسنه ﷺ غير ذلك الحسن الذي أعطى يوسف شطرها؛ إذ هو غير منقسم ولم يعط منه شيء لغيره. (حاشية الصاوي) قال المظهر: أي نصف الحسن، أقول: وهو يحتمل أن يكون المعنى نصف جنس الحسن مطلقاً أو نصف حسن جميع أهل زمانه، وقيل: بعضه؛ لأن الشطر كما يراد به نصف الشيء قد يراد به بعضه مطلقاً، أقول: لكنه لا يلائمه مقام المدح، اللهم إلا أن يراد به بعض زائد على حسن غيره، وهو إما مطلق فيحمل على زيادة الحسن الصوري دون الملاحظة المعنوي؛ لثلاث يشكّل بنينا ﷺ، وإما مقيد بنسبة أهل زمانه وهو الأظهر. (مرقاة) وفي "المجمع": أي نصفه أو بعضه أو جهة من الحسن. يقال: إنه ورث ذلك الجمال من جدته وكانت قد أعطيت سدس الحسن، وقيل: ذهب يوسف وأمه يعني جدته بثلاثي الحسن.

يادريس: هو أول من خاط الثياب وقبله كانوا يلبثون الجلود. (حاشية الجمال)

فقال: جبريل، فقيل: ومن معك؟ قال: محمد ﷺ، فقيل: وقد بعث إليه؟ قال: قد بعث إليه، ففتح لنا فإذا أنا بهارون عليه السلام، فرحب بي ودعا لي بخير، ثم عرج بنا إلى السماء السادسة، فاستفتح جبريل، فقيل: من أنت؟ قال: جبريل، قيل: ومن معك؟ قال محمد ﷺ، قيل: وقد بعث إليه؟ قال: قد بعث إليه، ففتح لنا فإذا أنا بموسى عليه السلام، فرحب بي ودعا لي بخير، ثم عرج بنا إلى السماء السابعة، فاستفتح جبريل، فقيل: من أنت؟ قال: جبريل، فقيل: ومن معك؟ قال: محمد ﷺ، قيل: وقد بعث إليه؟ قال: قد بعث إليه، ففتح لنا، فإذا أنا بإبراهيم عليه السلام، فإذا هو مستند إلى البيت المعمور، وإذا هو يدخله كل يوم سبعون ألف ملك، ثم لا يعودون إليه، ثم ذهب بي إلى سدرة المنتهى، فإذا ورقها كأذان الفيلة وإذا ثمرها كالقلال، فلما غشاها من أمر الله ما غشاها تغيرت، فما أحد من خلق الله يستطيع أن يصفها من حسننها،

البيت المعمور إلخ: هو بيت في السماء مثال الكعبة، وفيه جواز استدبار القبلة عند الجلوس. (تفسير الكمالين) إلى سدرة المنتهى: [وهي شجرة فوق السماء السابعة في أقصى الجنة، إليها ينتهي الملائكة بأعمال أهل الأرض من السعداء، وإليها تنزل الأحكام العرشية وأنوار الرحمة، وقوله: "كأذان الفيلة" أي في الشكل وهو الاستدراة لا في السعة؛ إذ الواحدة منها تظل الخلق، وقوله: "كالقلال" جمع قلة وهي الجرة العظيمة. (روح البيان)] أي إلى مقابل فروعها فإن فروعها في جوف الكرسي وهو فوق السماوات، وأما أصلها ففي السماء السادسة، وهذه السدرة شجرة نبق، وقوله: "كأذان الفيلة" أي في الشكل وإلا فكل ورقة منها تظل جميع الخلق. (حاشية الجمل) المنتهى: سميت بذلك؛ لأن علم الملائكة ينتهي إليها ولم يجاوزها أحد إلا النبي ﷺ، قاله النووي. (تفسير الكمالين) فإذا ورقها كأذان الفيلة: وهي كعنبه جمع الفيل، وإذا ثمرها كالقلال جمع قلة: تسع قربتين ونصفا. (تفسير الكمالين) فلما غشاها إلخ: في حديث أبي ذر عند البخاري: "فغشاها ألوان لا أدري ما هي"، وفي أخرى عند مسلم: "فغشاها فراش من ذهب"، وفي أخرى: "جراد من ذهب"، وفي رواية: "على كل ورقة منها ملك". (تفسير الكمالين)

فلما غشاها من أمر الله: أي غشى السدرة ما غشى من نور الحضرة الإلهية فصار لها من الحسن غير تلك الحالة التي كانت عليها، وقوله: "فما أحد من خلق الله يستطيع أن يصفها من حسننها" لأن رؤية الحسن تدهش الرائي. (روح البيان)

قال: فأوحى إلي ما أوحى، وفرض عليّ في كل يوم وليلة خمسين صلاة، فنزلت حتى انتهيت إلى موسى عليه السلام فقال: ما فرض ربك على أمتك؟ قلت: خمسين صلاة كل يوم وليلة، قال: ارجع إلى ربك فسله التخفيف؛ فإن أمتك لا تطيق ذلك، وإني قد بلوت بني إسرائيل وخبرتهم، قال: فرجعت إلى ربي، فقلت: أي رب خفف عن أمتي فحط عني خمسا، فرجعت إلى موسى عليه السلام، قال: ما فعلت؟ قلت: قد حط عني خمسا؟ قال: إن أمتك لا تطيق ذلك، فارجع إلى ربك فسله التخفيف لأمتك، قال: فلم أزل أرجع بين ربي وبين موسى عليه السلام ويحط عني خمسا خمسا

ما أوحى: تكلموا في بيان ما أوحى، والأحوط الأقرب إلى الصواب أن يترك على إجماله وإجماله، وأنه لا يعلمه إلا الله ورسوله، وقد فسره بعض العلماء بما لاح لهم من ذلك برواية أو استنباط، وقد صح من جملة ذلك ثلاثة أشياء: فرضية الصلوات الخمس وخواتيم سورة البقرة، والثالث: أن ذنوب أمة محمد ﷺ سوى الشرك مغفورة. (اللمعات)

إلى موسى عليه السلام: أي في السماء السادسة، والحكمة في أن موسى عليه السلام اختص بالمراجعة دون غيره من الأنبياء أن أتمته كلفت من الصلاة بما لم يكلف به غيرها فثقلت عليهم، فرفق موسى عليه السلام بأمة محمد ﷺ؛ لكونه طلب أن يكون منها، وأيضا فقد طلب موسى عليه السلام الرؤية فلم ينلها، ومحمد ﷺ نالها بغير طلب، فأحب مراجعته وتردده؛ ليزداد من نور الرؤية فيقتبس موسى عليه السلام من تلك الأنوار؛ ليكون رائيا من رأى. (حاشية الصاوي)

وخبرتهم: أي اختبرتهم وجربتهم بأن كلفتهم بإذن الله تعالى بركعتين في الغداة وركعتين في وقت الزوال وركعتين في العشي فلم يطيقوا ذلك وعجزوا عنه. (حاشية الجمل) فرجعت إلى ربي: إلى المكان الذي ناجيت فيه ربي، وليس المراد أن الله في ذلك المكان ورجع له، فإن اعتقاد ذلك كفر، بل المراد أن الله جعل هذا المكان محلا لسيدنا محمد ﷺ يناجيه فيه؛ ليجمع له بين الرفعتين الحسية والمعنوية. (حاشية الصاوي)

قد حط عني خمسا: قد مر في الحديث السابق "عشر"، وجاء في حديث البخاري: "فوضع شطرها" ووقع ههنا خمسا، قال الشيخ: ذكر الشطر أعم من كونه دفعة واحدة، قلت: وكذا العشر، وكأنه وضع العشر في دفعتين، والشطر من خمس دفعات، أو المراد بالشطر في حديث الباب البعض، وقد حققت رواية ثابت أن التخفيف خمسا خمسا وهي زيادة معتمدة، ويتعين حمل باقي الروايات عليها. (اللمعات)

ويحط عني: الله تعالى، فجملة المرات تسع، وكل مرة يرى فيها ربه كما رآه في المرة الأولى فقد رأى ربه في تلك الليلة عشر مرات. (حاشية الصاوي)

حتى قال: "يا محمد! هي خمس صلوات في كل يوم وليلة، بكل صلاة عشر فتلك خمسون صلاة، ومن همَّ بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة، فإن عملها كتبت له عشرا، ومن هم بسيئة ولم يعملها لم تكتب، فإن عملها كتبت سيئة واحد"، فترلت حتى انتهيت إلى موسى عليه السلام، فأخبرته فقال: ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف لأمتك؛ فإن أمتك لا تطيق ذلك، فقلت: قد رجعت إلى ربي حتى استحييت، رواه الشيخان واللفظ لمسلم. وروى الحاكم في المستدرک عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: "رأيت ربي عز وجل"، قال تعالى وَءَاتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ التَّوْرَةَ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِّبَنِي إِسْرَءِيلَ لَأَن لَّا تَتَّخِذُوا مِن دُونِي وَكِيلًا ﴿٢٠﴾ يفوضون إليه أمرهم وفي قراءة "تتخذوا" بالفوقانية التفاتا فـ "أن" زائدة، والقول مضمّر. يا ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ

حتى قال: هذا حديث قدسي من هنا إلى قوله: "كتبت سيئة واحدة". (حاشية الصاوي)

ومن همَّ بحسنة: هذا من جملة كلام الله، والمراد بها العزم والتصميم؛ إذ هو الذي يكلف به الشخص في الخير والشر، وأما الهم الذي هو أضعف منه، وحديث النفس الذي هو أضعف من الهم، والخاطر الذي هو أضعف من حديث النفس، والهاجس الذي هو أضعف من الخاطر، فلا تكليف بهذه الأربعة في خير ولا شر، ونظم بعضهم الخمسة بقوله:

مراتب القصد خمس هاجس ذكرُوا فخاطر فحديث النفس فاستمعوا

يليه هم فعزم كلها رفعت سوى الأخير ففيه الأخذ قد وقعا. (حاشية الجمل)

رأيت ربي عز وجل: أي ليلة الإسراء بعيني رأسي عشر مرات، الأولى في مرة الفرض والتسع بعدها في مرات الخط والإسقاط. (حاشية الجمل) أن لا يتخذوا: منصوب بحذف النون و"لا" نافية و"أن" مصدرية، ولام التعليل مقدرة كما قدرها الشارح، وهذا على قراءة التحتانية، أما على قراءة الفوقانية فهو مجزوم بحذف النون و"لا" ناهية و"أن" زائدة كما قال. فأن زائدة: المناسب أنها هنا مفسرة؛ لأن هذا ليس من مواضع زيادتها حيث قد يفقد جملة فيها معنى القول دون حروفه، ولما كان وجه زيادتها ظاهرا بحسب الصورة حملها المفسر عليه. (حاشية الصاوي)

ذرية إلخ: جعله الشارح منادى، وحرف النداء محذوف، وعلى هذا ففي الكلام حذف، والتقدير: "يا ذرية من حملنا مع نوح كونوا كما كان نوح في العبودية والانقياد، وفي كثرة الشكر لله تعالى بفعل الطاعات" إلخ شيخنا، وجملة "إنه كان إلخ" تعليل لهذا المحذوف، وفي "السمين": قوله: "ذرية" العامة على نصبها، وفيها أوجه، أحدها: =

فِي السَّفِينَةِ إِنَّهُ كَانَتْ عَبْدًا شَكُورًا ﴿٢٠﴾ كَثِيرَ الشُّكْرِ لَنَا، حَامِدًا فِي جَمِيعِ أَحْوَالِهِ. وَقَضَيْنَا
أَوْحِينَا إِلَى بَنِي إِسْرَءِيلَ فِي الْكِتَابِ التَّوْرَةَ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ أَرْضَ الشَّامِ بِالْمَعَاصِي مَرَّتَيْنِ
وَلَتَعْلَنَ عُلوًّا كَبِيرًا ﴿٢١﴾ تَبْغُونَ بَغْيًا عَظِيمًا. فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَئِهِمَا أُولَى مَرَّتِي الْفَسَادَ بَعَثْنَا
عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولَى بَأْسٍ شَدِيدٍ أَصْحَابُ قُوَّةٍ فِي الْحَرْبِ وَالْبَطْشِ فَجَاسُوا تَرَدُّدًا
لَطَلْبِكُمْ خِلَالَ الدِّيَارِ وَسَطَ دِيَارِكُمْ؛ لِيَقْتُلُوكُمْ وَيَسْبُوَكُمْ وَكَانَ وَعْدًا مَفْعُولًا ﴿٢٢﴾

= أنه منصوب على المفعول الأول لـ "يتخذوا"، والثاني هو "وكيلا"، ويكون وكيلا مما وقع مفردا في اللفظ والمعنى به جمع، أي لا تتخذوا ذرية من حملنا مع نوح وكلاء كقوله تعالى: ﴿وَلَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا﴾ (آل عمران: ٨٠). الثاني: أنها منصوبة على البذل من "وكيلا"، الثالث: أنها منصوبة على الاختصاص، وبه بدأ الزمخشري، الرابع: أنها منصوبة على النداء، أي يا ذرية من حملنا، وخصوا هذا الوجه بقراءة الخطاب في "يتخذوا"، وهو واضح عليها إلا أنه لا يلزم؛ لجواز أن ينادي الإنسان شخصا ويخبر عن آخر. (حاشية الجمل)

أَوْحِينَا: لما كان قضى يستعمل بـ "على" لا بـ "إلى" أشار المصنف إلى دفعه بأنه متضمن لمعنى الإيحاء، ولهذا عدي بـ "إلى" وقد يجعل "إلى" بمعنى "على". (تفسير الكمالين) وفي "السمين": "قضى" يتعدى بنفسه ﴿فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا﴾ (الأحزاب: ٣٧) ﴿فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الْأَجَلَ﴾ (القصص: ٢٩) وإنما تعدى هنا بـ "إلى"؛ لتضمنه معنى أنفذنا وأوحينا، أي وأنفذنا إليهم بالقضاء المحتوم، ومتعلق القضاء محذوف أي بفسادهم، وقوله: "لتفسدن" جواب قسم محذوف تقديره: والله لتفسدن وهذا القسم مؤكد لمتعلق القضاء ويجوز أن يكون "لتفسدن"، جوابا لقوله: "وقضينا"؛ لأنه ضمن معنى القسم، ومنه قولهم: "قضى الله لأفعلن" فيجرون القضاء والقدر مجرى القسم فتلقين بما يتلقى به القسم. (حاشية الجمل)

مرتين: أولهما: قتل زكريا عليه السلام وحبس أرميا حين أنذرهم بسخط الله تعالى، والأخرى: قتل يحيى بن زكريا عليهما السلام وقصد قتل عيسى بن مريم عليه السلام. (تفسير الكشاف) أولى مَرَّتِي الْفَسَادَ: والوعد بمعنى الموعد أو هو مقدر معه، أي إذا جاء وقت أولى الفسادين ففسدوا جازيناهم بكذا وكذا، وبذلك يستقيم المعنى فلا حاجة بتقدير المضاف كما فعله الزمخشري، أي إذا جاء وعد عقاب أولاهما فعلنا كذا. (تفسير الكمالين)

فجاسوا: في "القاموس": الجوس بالجيم طلب الشيء بالاستقصاء والتردد خلا الدور والبيوت والطواف فيها. ترددوا لطلبكم: قال الراغب: جاسوا الديار توسطها وترددوا بينها وسط دياركم ليقتلوكم ويسبوكم، يعني أن "خلال" اسم مفرد بمعنى وسط، وقيل إنه جمع خلل كجبال وجبل. (تفسير الكمالين)

وقد أفسدوا الأولى بقتل زكريا عليه السلام فبعث عليهم جالوت وجنوده، فقتلوههم وسبوا أولادهم، وخربوا بيت المقدس. ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ ^{تفسير}الدولة والغلبة عَلَيْهِمْ بعد مائة سنة بقتل جالوت وَأَمَدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا عشيرة الصواب يموت بخت نصر قلنا: إِنَّ أَحْسَنَتُمْ بالطاعة أَحْسَنْتُمْ لَأَنْفُسِكُمْ؛ لَأَنَّ ثَوَابَهُ لَهَا وَإِنْ أَسَأْتُمْ بالفساد فَلَهَا

فبعث عليهم جالوت: الصحيح أن الذي بعث عليهم في المرة الأولى بخت نصر، قيل: وقد كان مدة ملكه سبع مائة سنة، وأما جالوت وجنوده فلم يقع منهم تخريب لبيت المقدس بل جاؤوا ليغزوهم، فخرج إليهم داود وطالوت، فقتل الله جالوت على يد داود عليه السلام كما تقدم مفصلاً في سورة البقرة. (حاشية الصاوي)

ثم رددنا لكم إلخ: في زمان داود عليه السلام فإذا جاء وعد الآخرة بعث الله عليهم بخت نصر فسبى وقتل، والصواب ما حكاه الإمام البغوي عن ابن إسحاق: أن الفساد الأول قتلهم شعيب نبي الله في الشجرة وعقوبته كان بتسليط بخت نصر، فدخل بجنده بيت المقدس وقتلهم، وذكر جالوت ههنا عجب؛ فإن جالوت قتله داود عليه السلام كما نطق به القرآن، وهو قبل زكريا عليه السلام بمدة طويلة، ويرده أيضاً قوله: ﴿وَلْيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ (الإسراء: ٧)، فإن المسجد ابتداءً ببناء داود وأكماله ابنه سليمان عليه السلام، فلم يكن قبل داود مسجد حتى يدخلوه مع أن في نفس قتل زكريا تردداً، ففي البحر عن ابن إسحاق: أن زكريا مات موتاً ولم يقتل، وهكذا ذكره القرطبي في تفسيره. ووضع "رددنا" موضع "نرد"؛ لأنه لم يقع وقت الإخبار لكن لتحقيقه عبر بالماضي. (حاشية الجمل)

الكرة: مفعول "رددنا" وهي في الأصل مصدر كر يكر أي رجع، ثم يعبر بها عن الدولة والقهر، وقوله: "عليهم" يجوز أن يتعلق بـ "رددنا" أو بنفس الكرة؛ لأنه يقال: كر عليه فيتعدى بـ "على"، ويجوز أن يتعلق بمحذوف على أنه حال من الكرة. (حاشية الجمل) الدولة: في "المصباح": تداول القوم الشيء، وهو حصوله في يد هذا تارة وفي يد هذا أخرى، والاسم الدولة بفتح الدال وضمها، وجمع المفتوح دول بالكسر كقصعة وقصع، وجمع المضموم دول مثل غرفة وغرف، ومنهم من يقول: الدولة بالضم في المال وبالفتح من الحرب، ودالت الأيام تداول مثل دارت تدور وزنا ومعنا. (حاشية الجمل)

نفيرا: في "السمين": "نفيرا" منصوب على التمييز، وفيه أوجه، أحدها: أنه فعيل بمعنى فاعل أي أكثر نافرا، أي من ينفر معكم، الثاني: أنه جمع نفر، نحو عبد وعبيد قاله الزجاج، وهم الجماعة السائرون إلى الأعداء، الثالث: أنه مصدر أي أكثر خروجاً إلى الغزو، والمفضل عليه محذوف فقدره بعضهم: أكثر نفيرا من أعدائكم، وقدره الزمخشري أكثر نفيرا مما كنتم عليه. (حاشية الجمل) فلها: اللام للاستحقاق، أو بمعنى "على" أو "إلى"، وجعله الزمخشري للاختصاص، ويخالفه الأخبار الدالة على تعدي ضرر الأشياء إلى غير المذنب. (تفسير الكمالين)

إِسَاءَتَكُمْ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْمَرَّةِ الْآخِرَةِ بَعَثْنَاهُمْ لِيَسْتَعْوُوا وُجُوهَكُمْ يَحْزَنُوكُمْ بِالْقَتْلِ وَالسِّبْيِ حَزَنًا يُظْهِرُ فِي وُجُوهِهِمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ بَيْتَ الْمَقْدِسِ فِيْ خَرْبِهِ كَمَا دَخَلُوهُ وَخَرَّبُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيَتَّبِعُوا يَهْلِكُوا مَا عَلَوْا غَلَبُوا عَلَيْهِ تَتَبِيرًا ﴿٦﴾ هَلَاكًا، وَقَدْ أَفْسَدُوا ثَانِيًا بِقَتْلِ يُحْيَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَبَعَثَ عَلَيْهِمْ بَحْتَ نَصْرٍ فَقَتَلَ مِنْهُمْ أَلُوفًا وَسَبَى ذُرِّيَّتَهُمْ وَخَرَّبَ بَيْتَ الْمَقْدِسِ. وَقَلْنَا فِي الْكِتَابِ: عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُمْ بَعْدَ الْمَرَّةِ الثَّانِيَةِ إِنْ تَبْتُمْ، وَإِنْ عُدْتُمْ إِلَى الْفَسَادِ عُدْنَا إِلَى الْعُقُوبَةِ، وَقَدْ عَادُوا بِتَكْذِيبِ مُحَمَّدٍ ﷺ، فَسَلَطَ عَلَيْهِمْ بِقَتْلِ قَرِيطَةَ وَنَفِي بَنِي النَّضِيرِ وَضَرْبِ الْجَزْيَةِ عَلَيْهِمْ.....

يُظْهِرُ فِي وُجُوهِهِمْ: فَإِنْ آثَارَ الْأَعْرَاضِ النَّفْسَانِيَةِ فِي الْقَلْبِ يُظْهِرُ فِي الْوَجْهِ فَالْوَجْهِ، فِي ذَلِكَ عَلَى حَقِيقَةٍ، وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَرَادَ بِالْوَجْهِ الذَّاتُ، وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَرَادَ سَادَاتُكُمْ وَكِبَرَاءُكُمْ. (تفسير الكمالين) يُحْيَى: كَذَا أَخْرَجَ الْحَاكِمُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ أَنَّ بَحْتَ نَصْرٍ هُوَ الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ عِنْدَ قَتْلِهِمْ يُحْيَى بْنَ زَكَرِيَّا عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، وَصَحَّحَهُ عَلَى شَرْطِهِمَا، وَقَالَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ السَّنَةِ: رَوَايَةٌ مِنْ رَوَى أَنَّ بَحْتَ نَصْرٍ غَزَا بَنِي إِسْرَائِيلَ عِنْدَ قَتْلِهِمْ يُحْيَى بْنَ زَكَرِيَّا عَلَيْهِمَا السَّلَامُ غَلَطَ عِنْدَ أَهْلِ السِّيَرِ، بَلْ هُمْ بِمَجْمُوعٍ عَلَى أَنَّ بَحْتَ نَصْرٍ غَزَا بَنِي إِسْرَائِيلَ عِنْدَ قَتْلِهِمْ شُعْبًا فِي عَهْدِ أَرْمِيَا، وَمِنْ وَقْتِ أَرْمِيَا وَتَخْرِيْبِ بَحْتَ نَصْرٍ بَيْتَ الْمَقْدِسِ إِلَى مَوْلِدِ يُحْيَى بْنَ زَكَرِيَّا أَرْبَعٌ مِائَةٌ وَإِحْدَى وَسِتُّونَ سَنَةً، وَالصَّوَابُ مَا ذَكَرَهُ ابْنُ إِسْحَاقَ: أَنَّهُ لَمَّا رَفَعَ عِيسَى مِنْ بَيْنِ أَظْهَرَهُمْ وَقَتَلُوا يُحْيَى عَلَيْهِ السَّلَامُ بَعَثَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مَلَكًا مِنْ مَلُوكِ بَابِلَ، يُقَالُ لَهُ: خَرْدُوسُ حَتَّى دَخَلَ الشَّامَ وَأَمَرَ بِقَتْلِهِمْ (تفسير الكمالين)

أَلُوفًا: أَيُّ نَحْوِ الْأَرْبَعِينَ، وَسَبَى ذُرِّيَّتَهُمْ نَحْوُ سَبْعِينَ أَلْفًا، قِيلَ: دَخَلَ صَاحِبُ الْجَيْشِ مَذْبَحَ قَرَابِينِهِمْ فَوَجَدَ فِيهِ دَمًا يَغْلَى، فَسَأَلَهُمْ عَنْهُ فَقَالُوا: دَمُ قَرِيْبَانٍ لَمْ يَقْبَلْ مِنَّا، فَقَالَ: مَا صَدَقْتُمُونِي، فَقَتَلَ عَلَيْهِ أَلُوفًا مِنْهُمْ فَلَمْ يَهْدَأْ الدَّمُ، ثُمَّ قَالَ: إِنْ لَمْ تَصْدُقُونِي مَا تَرَكْتُ مِنْكُمْ أَحَدًا، فَقَالُوا لَهُ: إِنَّهُ دَمُ يُحْيَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَقَالَ: لِمَثَلِ هَذَا يَنْتَقِمُ رَبُّكُمْ مِنْكُمْ، ثُمَّ قَالَ: يَا يُحْيَى! قَدْ عَلِمَ رَبِّي وَرَبُّكَ مَا أَصَابَ قَوْمَكَ مِنْ أَجْلِكَ فَاهْدَأْ بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى قَبْلَ أَنْ لَا أَبْقِيَ أَحَدًا مِنْهُمْ، فَهَدَأَ، فَرَفَعَ عَنْهُمْ الْقَتْلَ. (تفسير البيضاوي) وَهَكَذَا سَمِعْتُ عَنْ سَيِّدِي، لَكِنْ قَالَ: وَقْتُ إِفْسَادِ الثَّانِي بِقَتْلِ يُحْيَى بَعَثَ اللَّهُ طَطُوسَ الرُّومِيِّ وَجُنُودَهُ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: سَلَطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ هَرْدُوسَ، وَمِثْلُهُ وَجَدْتُ فِي "رُوحِ الْبَيَانِ".

الْكِتَابُ: التَّوْرَةُ عَطَفَ عَلَى "وَأَتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ". (الكمالين)

وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا ﴿٨﴾ محبساً وسجناً. إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ
الطَّرِيقَةُ الَّتِي هِيَ أَقْوَمُ أَعْدَلُ وَأَصُوبُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ
هُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴿٩﴾ وَيَخْبَرُ أَنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ أَعْتَدْنَا أَعْدَدًا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا
﴿١٠﴾ مَوْلًا هُوَ النَّارُ. وَيَدْعُ الْإِنْسَانُ بِالشَّرِّ عَلَى نَفْسِهِ وَأَهْلِهِ إِذَا ضَجَرَ دُعَاءَهُ أَي
كَدَعَائِهِ لَهُ بِالْخَيْرِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ الْجَنَسُ عَجُولًا ﴿١١﴾ بالدعاء على نفسه وعدم النظر في
عاقبته. وَجَعَلْنَا أَلِيلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ ۖ دَالَّتَيْنِ عَلَى قُدْرَتِنَا.....

حصيرا: إن كان الحصر اسما جامدا كما يدل عليه لفظ "القاموس" لحصر السجن والمحبس، فلا يلزم تذكره وتانيته، وإن كان بمعنى حاصرا أي محيطا لهم فتذكره؛ لحمله على فعل. بمعنى مفعول، أو لأنه على النسب كـ"لابن وتامر"، أو لأن تأنيث جهنم غير حقيقي؛ أو لتأويلها بمذكر. (تفسير الكمالين) يهدي: مفعوله محذوف، أي يهدي كل الناس أي يدهم، فبعضهم يصل بهديته، وهم المؤمنون، وبعضهم لا وهم الكافرون. (حاشية الجمل) للطريقة: أي أنه صفة لموصوف محذوف اختصارا.

ويخبر أن الذين: أشار إلى "أن الذين لا يؤمنون" معطوف على "ييشر" بإضمار "يخبر" كما صرح به البيضاوي. أي فلا يكون ذلك داخلا في حيز البشارة، وعليه جرى السفاقي إلخ. (كرخي) وعبارة "السمين": "وأن الذين لا يؤمنون" فيه وجهان، أحدهما: أن يكون عطفا على "أن" الأولى أن ييشر المؤمنين بشيئين بأجر كبير، وبتعذيب أعدائهم، ولا شك أن ما يصيب عدوك سرور لك.

وقال الزمخشري: ويحتمل أن يكون المراد ويخبر بأن، أي أنه من باب الحذف أي حذف "ويخبر" وأبقي معموله، وعلى هذا فيكون "أن الذين" غير داخل في حيز البشارة بلا شك، ويحتمل أن يكون قصده أنه أريد بالبشارة مجرد الإخبار سواء كان بخير أم شر، وهل هو فيهما حقيقة أو في أحدهما، وحينئذ يكون جمعا بين الحقيقة والمجاز، أو استعمالا للمشارك في معنييه، وفي المسألتين خلاف مشهور، وعلى هذا فلا يكون قوله: "وأن الذين لا يؤمنون" غير داخل في حيز البشارة إلا أن الظاهر من مذهب الزمخشري أنه لا يجوز الجمع بين الحقيقة والمجاز ولا استعمال المشترك في معنييه. (حاشية الجمل) ويدع الإنسان: القياس أن تثبت واو "يدع"؛ لأنه مرفوع إلا أنه لما وجب سقوطها لفظا لاجتماع الساكنين سقطت في الخط أيضا على خلاف القياس، ونظيره: ﴿سَدَّعُ الرَّبَّانِيَّةَ﴾ (العلق: ١٨) (زاده). (حاشية الجمل) إذا ضجر: الضجر شدة القلق من الغم. كدعائه: يريد أنه مصدر تشبيهي، وأصله دعاء كدعائه فحذف الموصوف وحرف التشبيه فانتصب. (تفسير الكمالين)

فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ طَمَسْنَا نورها بالظلام؛ لتسكنوا فيه، والإضافة للبيان وَجَعَلْنَا آيَةَ
النَّهَارِ مُبْصِرَةً أَي مَبْصَرًا فِيهَا بالضوء لَتَبْتَغُوا فِيهِ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ بالكسب وَلِتَعْلَمُوا
بِهِمَا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابِ ^{أَي بِسَبِيلِهِ} لِلْأَوْقَاتِ وَكُلَّ شَيْءٍ ^{النَّهَارِ} يَحْتَاجُ إِلَيْهِ فَصَلَّنَاهُ تَفْصِيلًا ﴿١٦﴾ بَيْنَاهُ
تَبَيَّنَا. وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَبِيرَهُ.....

فمحونا آية الليل: أي خلقناه على هذه الحالة، وليس المراد أنه كان مضيقاً ثم محي ضوءه، وفي الحقيقة في الكلام
حكمتان، الأولى: حكمة خلق الليل والنهار من حيث ذاتهما وهي الدلالة على باهر قدرة صانعهما. الثانية: حكمة
كون الليل خلق مظلماً والنهار خلق مضيئاً؛ لتسكنوا في الليل ولتبتغوا من فضله في النهار. (حاشية الصاوي)
لتسكنوا فيه: قدره لمقابلة قوله في النهار: "لتبتغوا إلخ".

والإضافة: في آية الليل للبيان، وكذا في آية النهار، وسكت عن ذلك للعلم به منه كإضافة العدد للمعدود، أي
فمحونا الآية التي هي الليل، وجعلنا الآية التي هي النهار مرسلة، ونظيره قولنا: نفس الشيء وذاته، فكذلك آية
الليل هي نفس الليل، ومنه يقال: دخلت بلاد خراسان أي دخلت البلاد التي هي خراسان فكذا ههنا. وقيل:
المراد بآية الليل وآية النهار الشمس والقمر حيث لم يخلق له شعاع كشعاع الشمس فترى به الأشياء رؤية بينة،
وجعلنا الشمس ذات شعاع يبصر في ضوئها كل شيء. (حاشية الجمل)

مبصراً فيها: بفتح الصاد أشار بهذا إلى أن في الكلام مجازاً عقلياً؛ لأن النهار لا يبصر بل يبصر فيه، فهو من إسناد
الحديث إلى زمانه. (حاشية الجمل) لتبتغوا: تطلبوا وهو متعلق بقوله: "وجعلنا آية النهار"، وقوله: "لتعلموا"
متعلق بكلا الفعلين أعني محو آية الليل وجعل آية النهار مبصرة أي لتعلموا بتعاقبها. (حاشية الجمل)

والحساب إلخ: لا تكرار؛ إذ العدد موضوع الحساب، وثني الآية هنا وأفردها في قوله: "وجعلناها وابنها آية"؛ لتباين
الليل والنهار من كل وجه ولتكرارهما، فناسبهما التثنية بخلاف عيسى عليه السلام مع أمه فإنه جزء منها ولا تكرار فيهما
فناسب فيهما الإفراد. (حاشية الجمل) للأوقات: أوقات المعاش وأوقات الدين. (تفسير الكمالين)

طائره في عنقه: تصوير لشدة لزوم وكمال الارتباط، أي ألزمناه عمله بحيث لا يفارقه أبداً بل يلزمه لزوم
القلادة أو الغل للعنق لا ينفك عنه بحال. (تفسير أبي السعود) والتحقيق في هذا الباب: أنه تعالى خلق وخص كل
واحد منهم بمقدار مخصوص من العقل والعلم والعمر والرزق والسعادة والشقاوة، والإنسان لا يمكنه أن يتجاوز
ذلك القدر، وأن ينحرف عنه، بل لا بد وأن يصل إلى ذلك القدر بحسب الكمية والكيفية، فتلک الأشياء المقدرة
كأنها تطير إليه وتصير إليه، فبهذا المعنى لا يبعد أن يعبر عن تلك الأحوال المقدرة بلفظ الطائر، فقوله: ﴿وَكُلَّ
إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ﴾ كناية عن أن كل ما قدره الله تعالى ومضى في علمه حصوله فهو لازم له واصل
إليه غير منحرف عنه. (التفسير الكبير)

عمله يحمله في عُنُقِهِ^ط خص بالذكر؛ لأن اللزوم فيه أشدّ، وقال مجاهد: ما من مولود يولد إلا وفي عنقه ورقة مكتوب فيها شقي أو سعيد وَخُرِجَ لَهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ كِتَابًا مكتوباً فيه عمله يَلْقَاهُ مَنْشُورًا ﴿٣٠﴾ صفتان لـ "كتاباً". ويقال له أَقْرَأُ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴿٣١﴾ محاسباً. مَنِ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ^ط لأن ثواب اهتدائه له وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا^ط لأن إثمها عليها وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ أَي لا تحمل وزر نفس أُخْرَىٰ^ط

= وفي "التأويلات النحوية": يشير إلى ما طار لكل إنسان في الأزل، وقدر بالحكمة الأزلية والإرادة القديمة من السعادة والشقاوة وما يجري عليه الأحكام المقدرة والأحوال التي جرى بها القلم، وهو بعد في العدم وطائره ينتظر وجوده، فلما أخرج كل إنسان رأسه من العدم إلى الوجود وقع طائره في عنقه ملازماً له وحياته ومماته حتى يخرج من قبره يوم القيامة وهو في عنقه. (ملخصاً)

عمله: كذا روي عن ابن عباس رضي الله عنهما، شبهت لهم أعمالهم التي هي من أسباب الخير والشر بالطائر الذي هو من أسبابهما في زعمهم، فإنهم كانوا يتيمنون به ويتشاءمون، فأطلق اسم المشبه به على المشبه. (تفسير الكمالين)

لأن اللزوم إلخ: والمعنى أن عمله لازم لزوم القلادة أو الغل للعنق؛ لأنه لا ينفك عنه. (تفسير الكمالين)

كتاباً: وهي صحيفة عمله، ويجوز أن يكون "يلقاه" صفة و"منشوراً" حال من مفعوله، يعني يلقي الكتاب حال كونه غير مطوي ليتمكن قراءته. (تفسير الكمالين)

كفى بنفسك: كفى نفسك، فالباء زائدة في الفاعل، و"حسيباً" تمييز، و"عليك" متعلق به وهو إما بمعنى الحاسب أو بمعنى الكافي. (تفسير البياضوي)

محاسباً إلخ: توجيه لتعديته بـ "على" وقيل: هو بمعنى الحاسب و"على" صلة أي زائدة. (تفسير الكمالين)

ولا تزر وازرة إلخ: [قال في "القاموس" الوزر بالكسر الإثم والثقل والحمل الثقيل. أي لا تحمل نفس حاملة للوزر أي الإثم وزر نفس أخرى.] أي ولا تحمل نفس مذنبه بل ولا غير مذنبه ذنوب نفس أخرى. إن قلت: ورد في الحديث: من سن سنة سيئة فعليها وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة، فمقتضاه أنه يحمل وزره فيكون منافياً لهذه الآية. أجيب بأن المراد بالوزر الذي يحمل في الحديث وزر التسبب، ولا شك أن التسبب من فعل الشخص ومع ذلك فلا ينقص من وزر الفاعل شيء، فالتسبب الفاعل يعاقب على فعله وتسببه، والفاعل بدون التسبب يعاقب على فعله فقط. (حاشية الصاوي)

وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ أَحَدًا حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا ﴿٥﴾ يَبَيِّنُ لَهُ مَا يَجِبُ عَلَيْهِ. وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا مُنْعِمِيهَا بِمَعْنَى رُؤُسَائِهَا بِالطَّاعَةِ عَلَى لِسَانِ رُسُلِنَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَخَرَجُوا عَنْ أَمْرِنَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ بِالْعَذَابِ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا ﴿٦﴾ أَهْلَكْنَاهَا بِإِهْلَاكِ أَهْلِهَا وَتَخْرِيبِهَا. وَكَمْ أَيُّ كَثِيرًا أَهْلَكْنَا مِنْ الْقُرُونِ الْأُمَمِ مِنْ بَعْدِ نُوحٍ وَكَفَى بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا ﴿٧﴾ عَلَمًا بِبِوَاطِنِهَا وَظَوَاهِرِهَا، وَبِهِ يَتَعَلَّقُ "بِذُنُوبٍ". مَنْ كَانَ يُرِيدُ بِعَمَلِهِ الْعَاجِلَةَ أَيْ الدُّنْيَا عَجَلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ التَّعْجِيلَ لَهُ، بَدَلٌ مِنْ "لَهُ" بِإِعَادَةِ الْجَارِ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ جَهَنَّمَ يَصْلَحُهَا يَدْخُلُهَا مَذْمُومًا مَلُومًا مَذْهُورًا ﴿٨﴾ مَطْرُودًا عَنِ الرَّحْمَةِ. وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا عَمِلَ عَمَلُهَا اللَّاتِقُ بِهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ حَالِ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا ﴿٩﴾ عِنْدَ اللَّهِ أَيُّ مَقْبُولًا مَثَابًا عَلَيْهِ. كُلًّا مِنَ الْفَرِيقَيْنِ

وما كنا معذبين إلخ: أي وما صح بنا أن نعذب قوما عذاب استيصال في الدنيا إلا بعد أن نبعث إليهم رسولاً فنلزمهم الحجة. (تفسير المدارك) حتى نبعث رسولاً: دليل أنه لا وجوب قبل الشرع، ومن قال به حمل على تعذيب الدنيا. رؤسائها بالطاعة إلخ: كذا هو المأثور عن ابن عباس، وقيل: أمرناهم بالفسق. (تفسير الكمالين) ففسقوا: كقولك: أمرته فقرأ، فإنه لا يفهم منه إلا الأمر بالقراءة على أن الأمر مجاز عن الحمل عليه أو التسبب له بأن صب عليهم من النعم ما أبطرتهم وأفضى بهم إلى الفسوق، وقيل معناه: كثرتنا. (تفسير البيضاوي) وكم: يريد أن "كم" خبرية منصوب بقوله: أهلكنا. (تفسير الكمالين)

بدل من له إلخ: يعني أن قوله: "لمن نريد" بدل بعض من كل أي من الضمير في "له" بإعادة العامل وهو اللام في "لمن" ومفعول "نريد" محذوف أي لمن نريد تعجيله، والضمير في "له" عائد إلى "من" الشرطية وهو في معنى الجمع، ولكن جاءت الضمائر ههنا على اللفظ لا على المعنى. (حاشية الجمل)

ثم جعلنا له جهنم: "جهنم" مفعول أول و"له" مفعول ثان، وقوله: "يصلحها" حال من الضمير في "له"، وقوله "مذموماً مذخوراً" حالان من الضمير في "يصلحها". (حاشية الجمل) كلا: منصوب بـ "نمد" أي كل واحد من مريدي الدنيا ومريدي الآخرة. (روح البيان) وقوله: "نمد" أي نزيد مرة بعد مرة بحيث يكون الأنف مدداً للسالف لا نقطعه، وما به الإمداد ما عجل لأحدهما من العطايا العاجلة، وما أعد للآخر من العطايا الآجلة المشار إليها بمشكورية السعي، وقوله: "هؤلاء" بدل من "كلا". (تفسير أبي السعود)

نُمِدُّ نَعَطِي هَتُولَاءَ وَهَتُولَاءَ بِدَلٍ مِّن مَّكَالٍ عَطَاءِ رَبِّكَ فِي الدُّنْيَا وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ فِيهَا مَحْظُورًا ﴿٢٢﴾ مَمْنُوعًا عَنْ أَحَدٍ. أَنْظِرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ وَالْجَاهِ وَلَلْآخِرَةُ أَكْبَرُ أَعْظَمَ دَرَجَتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا ﴿٢٣﴾ مِّنَ الدُّنْيَا فَيَنْبَغِي الْإِعْتِنَاءُ بِهَا دُونَهَا. لَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَّخْذُولًا ﴿٢٤﴾ لَا نَاصِرَ لَكَ. وَقَضَىٰ أَمْرُ رَبِّكَ أَنْ أَيْ بَانَ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَ أَنْ تَحْسِنُوا بِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَنًا بَانَ تَبَرُّوهُمَا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا فاعِلٌ أَوْ كِلَاهُمَا فِي قِرَاءَةِ "يَبْلُغَنَّ" فـ "أَحَدُهُمَا" بَدَلٌ مِّنْ أَلْفِهِ فَلَا تَقُلْ هُمَا أَفٍّ بِفَتْحِ الْفَاءِ وَكُسْرُهَا مَنُونًا وَغَيْرَ مَنُونٍ مَّصْدَرٌ بِمَعْنَى تَبَا وَقَبَحًا.

وقضى ربك: ذكر الله سبحانه تعالى في هذه الآيات جملة من التكليف نحو خمسة وعشرين حكما بعضها أصلي وبعضها فرعي، وابتدأ منها بالتوحيد بقوله: ﴿لَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَّخْذُولًا﴾ (الإسراء: ٢٢)، وختم به بقوله: ﴿وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَقْلَىٰ فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَّذْهُورًا﴾ (الإسراء: ٣٩) إشارة إلى أنه رأس الأمور وأساسها، وما عداه من الأحكام مبني عليه، ولما كان حق الوالدين أكد الحقوق بعد حق الله ورسوله ذكر بعد التوحيد وشدد فيه دون بقية التكليف؛ لأن أمر العقوق فظيع، وفيه الوعيد الشديد، ففي الحديث: قل لعاق والديه يفعل ما يشاء فإن مصيره إلى النار. (حاشية الصاوي)

بأن لا: إشارة إلى أن "أن" مصدرية و"لا" نافية، ويجوز أن يكون مفسرة و"لا" ناهية كما صرح به في "تفسير أبي السعود" وغيره. وفي قراءة: سبعة "يبلغان" بنون التوكيد المشددة بعد الألف. (شيخنا) وقوله: "فأحدهما" بدل أي بدل بعض وعلى هذه القراءة فكلاهما معطوف على أحدهما فاعلا أو بدلا، ولذلك لم يخبر أن يكون تأكيداً للألف. (حاشية الجمل)

بفتح الفاء: من غير تنوين لابن كثير وابن عامر، وبه في الشاذ. وكسرهما منونا لنافع وحفص، وغير منون للباقيين مصدر بمعنى تبا وقبحا، أو هو صوت يدل على التضجر، أو اسم لفعل الأمر أي كف واترك، أو لفعل ماض أي كرهت وتضجرت، أو لمضارع أي أتضجر وفسر بالصحيح بمعنى قدرا. (تفسير الكمالين)

بمعنى تبا وقبحا: خسرانا وقبحا أي ضد الحسن، أي لا تقل لهما: خسرانا لكما، ولا تقل لهما قبحا لكما، ملخصا من "الجمل". قال في "الأسئلة المقحمة": إن قلت: كيف خص الله حال الكبير بالإحسان إلى الوالدين وهو واجب في حقهما على العموم؟ والجواب: أن هذا وقت الحاجة في الغالب وعند عدم الحاجة إجابتهما ندب، وفي حالة الحاجة فرض. (روح البيان) وقال في "الخطيب": ولما كان سبحانه وتعالى عليما بما في الطبائع =

وَلَا تَنْهَرْهُمَا تَزْجِرُهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿١١﴾ جَمِيلًا لِّنَّاءٍ. وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ
الذَّلِّ أَلْنْ لَهُمَا جَانِبَكَ الذَّلِيلَ مِنَ الرَّحْمَةِ أَيْ لِرَقَّتِكَ عَلَيْهِمَا وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا
بِرزة الأمر من الإلانة

= من ملال الولد لهما عند أخذهما في السن قال تعالى: "إما يبلغن عند الكبر إلخ".

فائدة: قال الإمام الغزالي رحمه الله: أكثر العلماء على أن طاعة الوالدين واجبة في الشبهات، ولم تحب في الحرام المحض؛ لأن ترك الشبهة ورع ورضا الوالدين حتم أي واجبة، قيل: إذا تعذر مراعاة حق الوالدين جميعاً بأن يتأذى أحدهما بمراعاة الآخر يرجح حق الأب فيما يرجع إلى التعظيم والاحترام؛ لأن النسب منه، ويرجح حق الأم فيما يرجع إلى الخدمة والإنعام، حتى لو دخل على يقوم للأب، ولو سأل منه شيئاً يبدأ في الإعطاء بالأم كما في "منع الآداب". قال الفقهاء: تقدم الأم على الأب في النفقة إذا لم يكن عند الولد إلا كفاية أحدهما؛ لكثرة تعبها عليه وشفقتها وخدمتها ومعاناة المشاق في حمله ثم وضعه ثم إرضاعه ثم تربيته وخدمته ومعالجة أوساخه وتمريضه وغير ذلك كما في "فتح القريب". (روح البيان) وفي "اللمعات": والمذكور في كتب الفقه أن حق الوالد أعظم من حق الوالدة وبرها أوجب كذا في "شرعة الإسلام".

واخفض لهما: فيه استعارة تبعية في الفعل حيث شبهت إلانة الجانب بخفض الجناح بجامع العطف والرقعة، واستعير الخفض للإلانة، واشتق منه اخفض بمعنى ألن، أو أصلية في الجناح حيث شبه الجانب بالجناح واستعير للجانب، والإضافة من إضافة الموصوف إلى صفته، فالمصدر وهو الذل بمعنى الذليل، وهذا كله أشار له الشارح في الحل، وفي "السمين": قوله: "جناح" هذه استعارة بليغة، وذلك أن الطائر إذا أراد الطيران نشر جناحيه ورفعهما ليرتفع، وإذا أراد ترك الطيران خفض جناحيه، فجعل خفض الجناح كناية عن التواضع واللين. (حاشية الجمل) وفي "الكمالين": يشير إلى أن ههنا استعارة مكنية بأن شبه الرجل بالطائر المنحط عن علو تشبيها مضمرًا، وإثبات الجناح له تخييل، والخفض ترشيح، ويحتمل أن تكون مصرحة استعير فيها الجناح للجانب والخفض ترشيح.

من الرحمة: "من" تعليلية بمعنى اللام كما أشار له الشارح، أي لأجل الرحمة لا لأجل خوفك من العار. (شيخنا) وفي "السمين": في "من" ثلاثة أوجه، أحدها: أنها للتعليل فتعلق بـ "اخفض" أي اخفض من أجل الرحمة. والثاني: أنها ابتدائية، قال ابن عطية: أي أن هذا الخفض يكون ناشئاً من الرحمة المستكنة في النفس. الثالث: أنها نصب على الحال من "جناح". (حاشية الجمل)

وقل رب ارحمهما: ادع لهما ولو خمس مرات في اليوم واللييلة، والكاف تعليلية أي من أجل أنهما رحمتي حين ربياني صغيراً، وفي "البيضاوي": وقول رب ارحمهما أي ادع الله أن يرحمهما برحمته الباقية، ولا تكف برحمتك الفانية ولو كانا كافرين؛ لأن من الرحمة أن يهديهما كما ربياني صغيراً، أي رحمة مثل رحمتي علي وتربيتهما وإرشادهما لي في صغري وفاء بوعدك للراحمين. روي أن رجلاً قال لرسول الله ﷺ: إن أبوي بلغا من الكبر، إني ألي منهما ما وليا مني في الصغر، فهل قضيت حقهما؟ قال: لا؛ فإنهما كانا يفعلان ذلك وهما يجبان بقاءك، وأنت تفعل ذلك وأنت تريد موتهما. (حاشية الجمل)

كَمَا رَحِمَانِي حِينَ رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴿١٦﴾ رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ مِنْ إِضْمَارِ الْبِرِّ وَالْعَقُوقِ إِنْ تَكُونُوا صَالِحِينَ طَائِعِينَ لِلَّهِ فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ الرِّجَاعِينَ إِلَى طَاعَتِهِ غَفُورًا ﴿١٧﴾ لَمَّا صَدَرَ مِنْهُمْ فِي حَقِّ الْوَالِدَيْنِ مِنْ بَادِرَةٍ وَهُمْ لَا يَضْمُرُونَ عَقُوقًا. وَءَاتِ أَعْطِ ذَا الْقُرْبَى الْقَرَابَةَ حَقَّهُ مِنَ الْبِرِّ وَالصَّلَةِ وَالْمَسْكِينِ وَأَبْنِ السَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴿١٨﴾ بِالْإِنْفَاقِ فِي غَيْرِ طَاعَةِ اللَّهِ. إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيْطَانِ أَيُّ عَلَى طَرِيقَتِهِمْ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا ﴿١٩﴾ شَدِيدُ الْكَفْرِ لِنِعْمِهِ، فَكَذَلِكَ أَخُوهُ الْمُبَذِّرِ. وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمْ أَيْ الْمَذْكُورِينَ مِنْ ذِي الْقُرْبَى وَمَا بَعْدَهُمْ فَلَمْ تَعْطِهِمْ أَبْتِغَاءَ رَحْمَةٍ مِّنْ رَبِّكَ تَرْجُوهَا أَيْ لَطْلَبَ رِزْقٍ تَنْتَظِرُهُ يَأْتِيكَ فَتَعْطِيهِمْ مِنْهُ فَقُلْ هُمْ قَوْلًا مَّيْسُورًا ﴿٢٠﴾ لِّئَلَّا يَسْهَلَا بِأَنْ تَعْدَهُمْ بِالْإِعْطَاءِ عِنْدَ مَجِيءِ الرِّزْقِ. وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ.....

ربكم أعلم إلخ: هذا وعيد، والمعنى: لا عيرة بإدعاء البر باللسان فإن الله عالم بالسرائر. (حاشية الصاوي) من بادرة: ما يندر من حدثك في الغضب. وآت ذا القربى: لما ذكر بيان حق الوالدين ذكر بيان حق الأقارب وغيرهما وبيان حق الفقراء والمساكين الأجانب. والأمر للوجوب عند أبي حنيفة، فعنده يجب على الموسر مواساة أقرابه إذا كانوا محارم كالأخ والأخت، وعند غيره للندب، فلا يجب عند غيره إلا نفقة الأصول والفروع دون غيرهما من الأقارب. (حاشية الجمل)

غير طاعة الله: قال ابن مسعود: هو إنفاق المال في غير حقه، أخرجه ابن أبي حاتم وأخرج هو عن مجاهد: لو أنفق مدا في الباطل كان تبذيرا، وعن السدي: هو إعطاء المال كله، وقال شعبة: كنت مع أبي إسحاق في طريق الكوفة فأتى على دار بني بخص، فقال: هذا التبذير في قول عبد الله إنفاق المال في غير حقه، والإسراف هو الزيادة في الإنفاق في موقعه. (تفسير الكمالين) كانوا إخوان الشياطين: قال الكرخي: المراد من هذه الأخوة التشبه بهم في هذا الفعل القبيح؛ لأن العرب يسمون الملازم للشيء أخا له فيقولون: فلان أخو الكرم والجود، وأخو الشعر إذا كان مواظبا على هذه الأفعال. (حاشية الجمل)

وإما تعرض عنهم: "إن" شرطية و"ما" زائدة أي إن تعرض عنهم. (تفسير الكرخي)

ابتغاء رحمة: أي لفقد رزق من ربك إقامة للمسبب مقام السبب، فإن الفقد سبب للابتغاء. (تفسير أبي السعود)

أَي لَا تَمْسِكْهَا عَنِ الْإِنْفَاقِ كُلِّ الْمَسْكِ وَلَا تَبْسُطْهَا فِي الْإِنْفَاقِ كُلِّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ
 مَلُومًا رَاجِعًا لِلأَوَّلِ ^{البخل} مَحْشُورًا ۖ مَنْقُطَعًا لَا شَيْءَ عِنْدَكَ رَاجِعًا لِلثَّانِي. إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ
 الرِّزْقَ يَوْسُوعَهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ يَضِيقَهُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا ^{الإسراف} بَصِيرًا ۖ عَالِمًا
 بِبِوَاطِنِهِمْ وَظَوَاهِرِهِمْ فَرَزَقَهُمْ عَلَى حَسَبِ مَصَالِحِهِمْ. وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ بِالْوَادِ خَشْيَةً
 مَخَافَةَ إِمْلَاقٍ فَقَدْ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنْ قَتَلْتُمْ كَانَتْ خِطَاءً عَظِيمًا ۖ عَظِيمًا. وَلَا
 تَقْرَبُوا الزِّنَى أَبْلَغَ مِنْ لَا تَأْتُوهُ إِنَّهُ كَانَ فَحِشَةً قَبِيحًا وَسَاءَ بئسَ سَبِيلًا ۖ طَرِيقًا هُوَ.
 وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ۖ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيَّهِ لَوَارِثَهُ
 سُلْطَانًا تَسْلُطًا عَلَى الْقَاتِلِ فَلَا يُسْرِفْ يَتَجَاوَزِ الْحَدَّ فِي الْقَتْلِ بِأَنْ يَقْتُلَ غَيْرَ قَاتِلِهِ أَوْ
 بَغِيرَ مَا قُتِلَ بِهِ إِنَّهُ كَانَ مَنصُورًا ۖ وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى
 يَبْلُغَ أَشُدَّهُ ۖ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِذَا عَاهَدْتُمْ اللَّهَ أَوْ النَّاسَ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا ۖ عَنْهُ.

لَا تَمْسِكْهَا عَنِ الْإِنْفَاقِ: أَي فَهُوَ نَهْيٌ عَنِ الْبَخْلِ عَلَى سَبِيلِ الْكِنَايَةِ؛ لِأَنَّ شَأْنَ مَنْ جَعَلَ يَدَهُ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِهِ عَدَمُ الْقُدْرَةِ
 عَلَى التَّصَرُّفِ، وَشَأْنَ الْبَخِيلِ عَدَمُ التَّصَرُّفِ فِي الْمَالِ بِالْإِنْفَاقِ وَغَيْرِهِ. (حَاشِيَةُ الصَّاوِي) مَلُومًا: أَي مَذْمُومًا فِي الدَّارَيْنِ،
 وَقَوْلُهُ: "رَاجِعًا لِلأَوَّلِ" أَي لِقَوْلِهِ: "وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ"، وَقَوْلُهُ: "رَاجِعًا لِلثَّانِي" أَي إِلَى قَوْلِهِ: "وَلَا تَبْسُطْهَا". (رُوحُ الْبَيَانِ)
 وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ: سَبَبُ نَزُولِ ذَلِكَ أَنَّ بَعْضَ الْجَاهِلِيَّةِ كَانُوا يَقْتُلُونَ الْبَنَاتِ خَوْفَ الْفَقْرِ، وَبَعْضُهُمْ خَوْفَ
 الْعَارِ، فَحَصَلَ النَّهْيُ عَنْ ذَلِكَ؛ لِمَا فِيهِ مِنْ سُوءِ الظَّنِّ بِاللَّهِ وَتَخْرِيبِ الْعَالَمِ، وَكُلٌّ مِنْهُمَا مَذْمُومٌ. (حَاشِيَةُ الصَّاوِي)
 أَبْلَغَ مِنْ: أَي لِأَنَّهُ يَفِيدُ النَّهْيَ عَنْ مَقْدَمَاتِ الزِّنَا كَاللَّمْسِ وَالْقَبْلَةِ وَالنَّظَرِ بِالشَّهْوَةِ وَالْغَمْزَةِ بِالْمُنْطَوِّقِ، وَعَنِ الزِّنَا
 بِمَعْنَاهُمُ الْأُولَى. (حَاشِيَةُ الْجَمَلِ)

إِلَّا بِالْحَقِّ: مَسْتثنَى مِنَ النَّهْيِ، وَالْمَعْنَى: لَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الْمَعْصُومَةَ إِلَّا بِالْقَتْلِ بِالْحَقِّ، وَهُوَ أَحَدُ ثَلَاثٍ: كَفَرٌ بَعْدَ
 إِيمَانٍ، وَزَنَّا بَعْدَ إِحْصَانٍ وَقَتْلَ مُؤْمِنٍ مَعْصُومٍ عَمْدًا كَمَا فِي الْحَدِيثِ. (حَاشِيَةُ الصَّاوِي) بِأَنْ يَقْتُلَ: بِأَنْ يَقْتُلَ غَيْرَ
 الْقَاتِلِ مِنْ أَقَارِبِهِ، أَوْ بِأَنْ يَقْتُلَ الْاِثْنَيْنِ مَكَانَ الْوَاحِدِ كَمَا يَفْعَلُهُ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ. (تَفْسِيرُ أَبِي السَّعُودِ)
 هِيَ أَحْسَنُ: وَهِيَ حِفْظُهُ وَاسْتِثْمَارُهُ. وَقَوْلُهُ "أَشَدُّهُ": أَي قُوَّتُهُ وَهُوَ مَا بَيْنَ ثَمَانِي عَشَرَ سَنَةً إِلَى ثَلَاثِينَ.

وَأَوْفُوا الْكَيْلَ أَتَمَّوْهُ إِذَا كُلتُمْ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ الْمِيزَانِ السَّوِيِّ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٢٥﴾ مَالًا. وَلَا تَقْفُ تَتَّبِعْ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ الْقَلْبُ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ﴿٢٦﴾ صَاحِبِهِ مَاذَا فَعَلَ بِهِ. وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا أَيَّذَا مَرَحَ بِالْكِبَرِ وَالْخِلَاءِ إِنَّكَ لَن تَحْرِقَ الْأَرْضَ تَتَّقِبُهَا حَتَّى تَبْلُغَ آخِرَهَا بِكِبَرِكَ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا ﴿٢٧﴾ الْمَعْنَى أَنْكَ لَا تَبْلُغُ هَذَا الْمَبْلُغَ فَكَيْفَ تَحْتَالُ؟ كُلُّ ذَلِكَ الْمَذْكُورِ كَانَ سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا ﴿٢٨﴾ ذَلِكَ مِمَّا أَوْحَى إِلَيْكَ يَا مُحَمَّدُ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ الْمَوْعِظَةِ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتُلْقَى فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَدْحُورًا ﴿٢٩﴾ مَطْرُودًا عَنْ رَحْمَةِ اللَّهِ.

ذلك: أي المذكور من قوله: "لا تجعل مع الله إلها آخر" إلى هنا، والمعنى: امتثال المأمورات واجتناب المنهيات خير في الدنيا وأحسن تأويلا أي عاقبة في الآخرة، ويحتمل عود اسم الإشارة على خصوص إيفاء الكيل والميزان، فخيره في الدنيا لما فيه من إقبال المشتري على البائع، وفي الآخرة بحسن الآخرة. (حاشية الصاوي)

ولا تقف: أي لا تتبع من قفا أثره يقفو تبعه، ومنه سميت القافية قافية. (روح البيان) مرحا: المرح شدة الفرح، والباء في قوله: "بالكبر" للملابسة، و"مرحا" على تقدير مضاف كما قدره الشارح، أي لا تمش في الأرض حال كونك ذا مرح أي مارحا متلبسا بالكبر والخيلاء، وفي "المصباح": مرح مرحا فهو مرح مثل فرح فرحا وزنا ومعنى، وقيل: المرح أشد الفرح. (حاشية الجمل)

إنك لن تحرق: لما كانت مشية المرح مشتملة على شدة الوطء والتكبر على الأرض بمشيها عليها وعلى التطاول، قال تعالى في تعليل النهي: وكيف تتكبر على الأرض ولن تجعل فيه خرقا وشقا، وكيف تتعظم وتطاول ولن تبلغ الجبال طولا، فأنت أحقر وأصغر من كل واحد من الجمادين فكيف يليق بك التكبر؟ (حاشية الجمل)

طولا: تمييز محمول عن الفاعل، أي ولن يبلغ طولك الجبال، وهذا تمكيد على العبد المتكبر كأن الله يقول له: شأن المتكبر أن يرى كل شيء أحقر منه، وأنت ترى كل شيء أعظم منك؛ لأنك تمشيك على الأرض لن تحرقها حتى تدركها، ولن يبلغ طولك الجبال حتى تكون أعلى منها فلا يليق منك التكبر. (حاشية الصاوي)

كل ذلك: أي الخصال الخمس والعشرين المذكورة من قوله تعالى: "ولا تجعل". سيئه: وذلك قراءة الكوفيين وابن عامر، ولمن عداهم "سيئه" على أنه خير "كان" والاسم ضمير "كل"، فعلى هذا يكون "ذلك" إشارة إلى المنهي عنه خاصة، ويكون قوله: "مكروها" بدلا من "سيئه". (تفسير الكمالين) من الحكمة: يجوز أن يكون متعلقا بـ "أوحى" وأن يكون حالا من العائد المحذوف، وأن يكون بدلا مما أوحى. (ملخصا)

أَفَأَصْفَدَكُمْ أَخْلَصَكُمْ يَا أَهْلَ مَكَّةَ رَبُّكُمْ بِالْبَيْنِ وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنْتًا بَنَاتَ لِنَفْسِهِ
 بِزَعْمِكُمْ إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ بِذَلِكَ قَوْلًا عَظِيمًا ﴿١٤﴾ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا بَيْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ
 الْأَمْثَالِ وَالْوَعْدِ وَالْوَعِيدِ لِيَذْكُرُوا يَتَعَذَّبُوا وَمَا يَزِيدُهُمْ ذَلِكَ إِلَّا نُفُورًا ﴿١٥﴾ عَنْ الْحَقِّ.
 قُلْ لَهُمْ لَوْ كَانَ مَعَهُ أَيُّ اللَّهِ ءَالِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذَا لَا بَتَّعُوا طَلَبُوا إِلَى ذِي الْعَرْشِ أَيُّ
 اللَّهِ سَبِيلًا ﴿١٦﴾ طَرِيقًا لِيَقَاتِلُوهُ. سُبْحَنَهُ تَنْزِيهَا لَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَقُولُونَ مِنَ
 الشُّرَكَاءِ عُلُوءًا كَبِيرًا ﴿١٧﴾ تُسَبِّحُ لَهُ تَنْزِيهِ السَّمَوَاتِ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مَا
 مِنْ شَيْءٍ

أفأصفاكم: لما أمر بالتوحيد ونهى عن الإشراك أتبعه بذكر التقييد والتشنيع على من ينسب لله الولد خصوصا أحسن
 الأولاد في زعمهم وهي البنات، فالاستفهام للتوبيخ والتقريع. (حاشية الصاوي) أخلصكم: بيان للمعنى اللغوي؛
 لأن التصفية في اللغة معناها التخليص، ولكنه هنا ضمن معنى أصفاكم لأجل تعلقه بالبنين. (حاشية الجمل)
 لتقولون بذلك: بسبب ذلك الاعتقاد والمذهب، وهو نسبة البنات إلى الله. (شيخنا) وفي "البيضاوي": إنكم
 لتقولون قولا عظيما بإضافة الأولاد إليه، وهي خاصة بعض الأجسام؛ لسرعة زوالها، ثم بتفضيل أنفسكم عليه
 حيث تجعلون له ما تكرهون، ثم يجعل الملائكة الذين هم أشرف الخلق أدوهم. (حاشية الجمل)
 من الأمثال: بيان لمفعول صرفنا المقدر متعلق بـ "أصفاكم" قل لهم: في شأن الاستدلال على إبطال التعدد الذي
 زعموه وإثبات الوحدانية. (حاشية الجمل) لو كان معه آلهة: هذا إشارة إلى قياس استثنائي يستثنى فيه نقيض
 التالي؛ لينتج نقيض المقدم، وقد حذف منه الاستثنائية والنتيجة، والأصل: لكنهم لم يطلبوا طريقا لقتاله فلم يكن
 معه آلهة، والمعنى: لو فرض أن له شريكا في الملك لنازعه وقاتله واستعلى عليه لكنه لم يوجد من هو بهذه المثابة،
 فبطل التعدد وثبت الوحدانية والكبرياء له سبحانه تعالى. (حاشية الصاوي)

إذا لا بتعوا: لطلبوا إلى ذي العرش طريقا. وقوله: "سبيلا" بالمغالبة والممانعة أي ليغلبوه ويقهروه ويدفعوا عن
 أنفسهم العيب والعجز كما هو ديدن الملوك بعضهم مع بعض. وتعالى: عطف على ما تضمنه المصدر، تقديره
 تنزه وتعالى، و"عن" متعلقة به، و"علوا" مصدر واقع موقع التعالي كقوله: ﴿أَنْتَكُم مِّنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا﴾ (نوح: ١٧)
 في كونه على غير المصدر. (حاشية الجمل) والأرض: أفردا مع أنها سبع كالسموات؛ لكون جنسها واحدا وهو
 التراب. (حاشية الصاوي)

من المخلوقات إِلَّا يُسَبِّحُ مَلْبَسًا بِحَمْدِهِ أَي يَقُول: سبحان الله وبحمده وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تفهمون تَسْبِيحَهُمْ^١ لأنه ليس بلغتكم إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴿١١﴾ حيث لم يعاجلكم بالعقوبة. وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بَالًا خِرَةً حِجَابًا مَسْتُورًا ﴿١٢﴾ أَي سَاتَرًا لَكَ عَنْهُمْ فَلَا يرونكَ،

من المخلوقات: ظاهره يعم الحي والجماد كما روي أنه قال: كل الأشياء يسبح له حيا أو جمادا، أو تسبيحه: سبحان الله بحمده، وعن "النخعي" نحوه، وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما وإن من شيء حي إلا يسبح، وقال قتادة: يعني الحيوانات والناميات، وعن عكرمة: الشجرة تسبح والأسطوانة لا تسبح، وعن المقدم: أن التراب يسبح ما لم يتل فإذا ابتل ترك التسبيح، وأن الورق تسبح ما دامت على الشجر فإذا سقطت تركت، وأن الماء يسبح ما دام جاريا فإذا ركذ ترك، وأن الثوب يسبح ما دام جديدا فإذا وسخ ترك، وأن الوحش والطيور تسبح إذا صاحت وإذا ركنت ترك التسبيح. وأولها أرباب العقل على أنها تدل ببديع تركيبها وعجيب صنعها على تنزيه خالقها عن سمات الحدوث والإمكان، وبأنها سبب لتسبيح الناظر إليها. (تفسير الكمالين)

وإذا قرأت القرآن: أي مطلقا أو ثلاث آيات مشهورات من النحل والكهف والجالية، وهي في سورة النحل: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَسَمِعِهِمْ﴾ (النحل: ١٠٨) وفي سورة الكهف: ﴿وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً﴾ وفي "الجالية": ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ﴾ (الجالية: ٢٣) فكان الله يحجبه ببركة هذه الآيات عن عيون المشركين. (الخطيب)

وفي "القرطبي": قلت: ويزاد إلى هذه الآية أول سورة يس إلى قوله: ﴿فَهُمْ لَا يُصِرُّونَ﴾ (يس: ٩)، فإن في السيرة في هجرة النبي ﷺ ومقام علي رضي الله عنه في فراشه، قال: وخرج رسول الله ﷺ فإذا حفنة من تراب في يده، وأخذ الله على أبصارهم عنه فلا يرونه، فجعل ينثر ذلك التراب على رؤوسهم، وهو يتلو هؤلاء الآيات من ﴿يس والقرآن الحكيم﴾ إلى ﴿فَهُمْ لَا يُصِرُّونَ﴾ (يس: ٩) حتى فرغ رسول الله ﷺ من هؤلاء الآيات ولم يبق منهم رجل إلا وقد وضع على رأسه ترابا، ثم انصرف إلى حيث أراد أن ينصرف. (حاشية الجمل)

أي ساترا لك: من أن يدركوك على ما أنت عليه من النبوة ويفهموا قدرك الجليل، ولذلك اجترؤوا على أن يقولوا: ﴿إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا﴾ (الإسراء: ٤٧). (روح البيان) وفسر بعضهم بالحجاب عن الأعين الظاهرة كما روي عن سعيد بن جبير أنه قال: لما نزلت ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾ (المسد: ١) جاءت امرأة أبي لهب بقصد القتل ومعها حجر، والنبي ﷺ مع أبي بكر رضي الله عنه فلم تره، فقالت لأبي بكر: أين صاحبك؟ لقد بلغني أنه هجاني، فلما لم تره رجعت. (تفسير الخطيب)

ونزل فيمن أراد الفتك به ﷺ: وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَغْطِيَةٌ أَنْ يَفْقَهُوهُ مِنْ أَنْ يَفْهَمُوا الْقُرْآنَ أَيِ فَلَا يَفْهَمُونَهُ وَفِيءَ أَذَانِهِمْ وَقَرَأَ ثَقُلًا فَلَا يَسْمَعُونَهُ وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَلَوَّا عَلَى أَدْبَارِهِمْ نُفُورًا ﴿١٦﴾ عنه. نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِ بِسَبَبِهِ مِنَ الْهَزْءِ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ قِرَاءَتِكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَى يَتَنَاجَوْنَ بَيْنَهُمْ أَيِ يَتَحَدَّثُونَ إِذْ بَدَلَ مِنْ "إِذْ" قَبْلَهُ يَقُولُ الظَّالِمُونَ فِي تَنَاجِيهِمْ إِنْ مَا تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا ﴿١٧﴾ مَخْدُوعًا مَغْلُوبًا عَلَى عَقْلِهِ، قَالَ تَعَالَى: أَنْظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ بِالمَسْحُورِ وَالْكَاهِنِ وَالشَّاعِرِ فَضَلُّوا بِذَلِكَ عَنِ الْهُدَى

فِيْمَنْ أَرَادَ الْفَتْكَ بِهِ: كَأَيِّ جَهْلٍ وَأُمِّ جَمِيلٍ زَوْجَةِ أَبِي لَهَبٍ، وَالْفَتْكَ بِمَعْنَى الْقَتْلِ عَلَى الْغَفْلَةِ. (حَاشِيَةُ الْجَمَلِ) فَلَا يَسْمَعُونَهُ: إِمَّا أَصْلًا كَمَا وَقَعَ لِبَعْضِ الْكُفَّارِ حَيْثُ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَهُ، أَوْ الْمَنْفِي سَمَاعِ التَّدْبِيرِ وَالِاتِّعَاضِ هُوَ مَوْجُودٌ فِي جَمِيعِ الْكُفَّارِ وَالْمُنَافِقِينَ. (حَاشِيَةُ الصَّاوِي) عَنْهُ: عَنِ الْقُرْآنِ أَوْ عَنِ رَبِّكَ، وَفِي "الْجَمَلِ" أَيِ عَنْ اسْتِمَاعِهِ. نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا إِخْلَجَ: مَا دَانَا تَرْيَمُ بِحُجْرَةٍ كَمَا مَشِيُونَدُ بِسَبَبِ آلِ يَحْيَى فَقَدْ اسْتَحْزَمُوا وَعَيَّبَ جَوْنِي مِبَاشِدَةً وَتَمَّ كَمَا كُوشِ مِي نَحْنَدُ بِسَوْنِي تَو. وَيُرْوَى أَنَّهُ كَانَ يَقُومُ عَنْ يَمِينِهِ ﷺ إِذَا قَرَأَ رَجُلَانِ مِنْ عَبْدِ الدَّارِ وَعَنْ يَسَارِهِ رَجُلَانِ، فَيَصْفَقُونَ وَيَصْفَرُونَ وَيَخْلُطُونَ بِالشَّعَارِ. (رُوحُ الْبَيَانِ)

مِنَ الْهَزْءِ: بَيَانٌ لـ"مَا" وَأَشَارَ بِهِ إِلَى أَنَّ الْمُشْرِكِينَ كَانُوا يَهْزِؤُونَ بِالنَّبِيِّ ﷺ، وَالْمَعْنَى: مَا يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَهُوَ الْهَزْءُ وَالتَّكْذِيبُ، وَقَوْلُهُ: "إِذْ يَسْتَمِعُونَ" ظَرْفٌ لـ"أَعْلَمُ" وَكَذَا "وَإِذْ هُمْ نَجْوَى". إِذْ يَسْتَمِعُونَ: ظَرْفٌ لـ"أَعْلَمُ"، وَكَذَا قَوْلُهُ: "وَإِذْ هُمْ نَجْوَى"، وَالْمَعْنَى: نَحْنُ أَعْلَمُ بِالَّذِي يَسْتَمِعُونَ بِسَبَبِهِ وَقَدْ اسْتَمَاعَهُمْ إِلَيْكَ وَوَقْتُ تَنَاجِيهِمْ. (حَاشِيَةُ الصَّاوِي) إِذْ قَبْلَهُ: مِنْ إِذْ هُمْ نَجْوَى. (حَاشِيَةُ الْجَمَلِ)

مَغْلُوبًا عَلَى عَقْلِهِ: كَذَا نَقَلَ عَنْ مُجَاهِدٍ الْمَسْحُورَ مِنْ سِحْرِ فَجْنٍ، وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: أَيِ جَعَلَ لَهُ سِحْرًا، أَوْ ذَا السِّحْرِ أَيِ رِثَةٍ أَنَّهُ بَشَرٌ مِثْلَكُمْ يَأْكُلُ وَيَشْرَبُ وَيَتَنَفَّسُ. (تَفْسِيرُ الْكَمَالِينَ) كَيْفَ ضَرَبُوا: حَيْثُ شَبِّهُوا بِالْأَوْصَافِ النَّاقِصَةِ كَالْمَسْحُورِ وَالشَّاعِرِ وَالْكَاهِنِ. (حَاشِيَةُ الصَّاوِي) بِالمَسْحُورِ: فِي زَوَالِ الْعَقْلِ، وَالْكَاهِنِ وَالشَّاعِرِ فِي إِيْتِيَانِ الْأَسْحَاجِ، وَقَالَ صَاحِبُ "الْكَشَافِ": الْأَظْهَرُ فِي "ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ": أَنَّ يَكُونُ تَفْسِيرُهُ "إِذَا كُنَّا" إِلَى تَمَامِ الْمَقَالَاتِ الثَّلَاثِ، وَأَمَّا الْقَوْلُ بِأَنَّهُ شَاعِرٌ أَوْ سَاحِرٌ فَلَيْسَ بِمَثَلٍ، وَأَيْضًا الظَّاهِرُ عَلَى التَّقْدِيرِ أَنَّ يَقَالُ: ضَرَبُوا فَيْكَ لَا لَكَ، وَيُؤَيِّدُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ﴾ (يَس: ٧٨). (تَفْسِيرُ الْكَمَالِينَ)

فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ﴿١٨﴾ طَرِيقًا إِلَيْهِ. وَقَالُوا مَنْ كَرِينَ لِلْبَعثِ أَئِذَا كُنَّا عِظَمًا وَرُفَاتًا أَيْنَا
لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴿١٩﴾ قُلْ لَهُمْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا ﴿٢٠﴾ أَوْ خَلْقًا مِمَّا يَكْبُرُ
فِي صُدُورِكُمْ يَعِظُمُ عَنْ قَبُولِ الْحَيَاةِ فَضْلًا عَنِ الْعِظَامِ وَالرِّفَاتِ، فَلَا بَدَّ مِنْ إِيجَادِ الرُّوحِ
فِيكُمْ فَسَيَقُولُونَ مَنْ يُعِيدُنَا إِلَى الْحَيَاةِ؟ قُلْ الَّذِي فَطَرَكُمْ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلَمْ تَكُونُوا
شَيْئًا؛ لِأَنَّ الْقَادِرَ عَلَى الْبَدْءِ قَادِرٌ عَلَى الْإِعَادَةِ، بَلْ هِيَ أَهْوَنُ فَسَيَنْغَضُونَ يَحْرَكُونَ
إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ.....

أإذا كنا عظاما ورفاتا: الاستفهام للإنكار والاستبعاد لما بين رطوبة الحي ويبوسة الرميم من المباحدة والمنافاة.
(تفسير البيضاوي) والعامل في "إذا" محذوف، تقديره: أنبعث أو نحشر إذا كنا، دل عليه "مبعوثون" ولا يعمل
فيها "مبعوثون"؛ لأن ما بعد "أن" لا يعمل فيما قبلها، وكذا ما بعد الاستفهام لا يعمل فيما قبله وقد اجتمعا
هنا، وعلى هذا التقدير الذي ذكرته تكون "إذا" متمحضة للظرفية ويجوز أن تكون شرطية فيقدر العامل فيها
جواها، تقديره: إذا كنا عظاما ورفاتا نبعث، أو يقدر نحو ذلك.

وقوله: "ورفاتا" الرفات ما بولغ في دقه وتفتيته وهو اسم لأجزاء ذلك الشيء المفتت، وقال الفراء: هو التراب
يؤيده أنه في القرآن ترابا وعظاما، ويقال: رفت الشيء يرفته بالكسر أي كسره، والفعال يغلب في التفريق
كالخطام والرفات والفتات. وقوله: "خلقا جديدا" يجوز فيه وجهان، أحدهما: أنه مصدر من معنى الفعل لا من
لفظه أي نبعث بعثا جديدا، والثاني: أنه في موضع الحال أي مخلوقين إلخ. (حاشية الجمل)

رفاتا: أجزاء متفرقة. بالفارسية: أعضاء بوسيده از هم پاشيده. كونوا حجارة: جوابا عن إنكارهم البعث، والمعنى قل لهم:
لو صرتم حجارة أو حديدا أو خلقا آخر غيرهما كالسماوات والأرض فلا بد من إيجاد الحياة فيكم، فإن قدرة الله
لا تعجز عن إحيايتكم وإعادتكم للجسمية والروحية، فكيف إذا كنتم عظاما ورفاتا؟ وليس المراد الأمر بل المراد
أنكم لو كنتم كذلك لما أعجزتم الله عن الإعادة. (حاشية الصاوي) فلا بد: إشارة إلى أن هذا جواب لشرط
تقديره هكذا: لو تكونوا حجارة أو حديدا إلخ.

قل الذي فطركم: فيه ثلاثة أوجه، أحدها: أنه مبتدأ خبره محذوف أي الذي فطركم يعيدكم، وهذا التقدير فيه
مطابقة بين السؤال والجواب. والثاني: أنه خبر مبتدأ محذوف أي يعيدكم الذي فطركم. الثالث: أنه فاعل فعل
مقدر أي يعيدكم الذي فطركم، ولهذا صرح بالفعل في نظيره عند قوله: ﴿لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ﴾
(الزخرف: ٩). و"أول مرة" ظرف زمان ناصبه "فطركم". (حاشية الجمل)

تَعْجَبًا وَيَقُولُونَ استهزاء: مَتَى هُوَ أَيُّ الْبَعْثِ قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَرِيبًا ﴿٥١﴾ يَوْمَ يَدْعُوكُمْ يُنَادِيكُمْ مِنَ الْقُبُورِ عَلَى لِسَانِ إِسْرَافِيلَ فَتَسْتَجِيبُونَ فَتُجَبِّونَ مِنَ الْقُبُورِ بِحَمْدِهِ بِأَمْرِهِ، وَقِيلَ: وَلَهُ الْحَمْدُ وَتَظُنُّونَ إِنْ مَا لَبِثْتُمْ فِي الدُّنْيَا إِلَّا قَلِيلًا ﴿٥٢﴾ لَهَوْلُ مَا تَرَوْنَ. وَقُلْ لِعِبَادِي الْمُؤْمِنِينَ يَقُولُوا لِلْكَفَّارِ الْكَلِمَةُ الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ يَفْسُدُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُبِينًا ﴿٥٣﴾ بَيْنَ الْعَدَاوَةِ، وَالْكَلِمَةُ الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ هِيَ: رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ

تعجبا: مأخوذ من قول الفراء حيث قال: فلان أنغض رأسه إذا حركه إلى فوق وأسفل، ولا شك أن المتعجب يفعل كذلك، وقال أبو الهيثم: يقال: أنغض رأسه إذا أخبر بشيء فحرك رأسه إنكارا، ويدل عليه قول الشاعر:
 سألتها يوما فقالت مض
 وحركت من رأسها بالنغض.
 أي أنكرت ما سألتها.

قل عسى: فكل ما هو آت قريب. "أن يكون" اسم عسى و"كان" تامة، و"قريبا" خبره، أو اسم عسى ضمير البعث وما بعده خبره. (جامع البيان) فتجيبون: يريد أن السين ليس للطلب (تفسير الكمالين)
 بحمده: حال من الواو في "تستجيبون" أي فتجيبون حال كونكم حامدين لله على كمال قدرته؛ لما قيل إنهم ينفضون التراب عن رؤوسهم ويقولون: سبحانك اللهم وبحمدك. (حاشية الجمل)
 بأمره: لما لم يلام الحمد من الكفار أولا بالأمر استعمالا للحمد على البعث الذي هو بأمره سبحانه في سببه، وكذا روي عن ابن عباس رضي الله عنه، ويقرب منه تفسير قتادة بطاعة، وقيل: وله الحمد يعني أنه جملة معترضة وليس حالا عن ضمير "يستجيبون" بحمده، وقيل: يحمده حين لا ينفعهم الحمد فيقولون: "سبحانك اللهم وبحمدك". (تفسير الكمالين)
 بأمره: هذا قول ابن عباس يعني الحمد بمعنى الأمر قاله ابن عباس رضي الله عنه، وقال سعيد بن جبيرة: يخرجون من قبورهم وينفضون التراب عن رؤوسهم ويقولون: "سبحانك اللهم وبحمدك"، فيحمده حين لا ينفعهم الحمد. من "الخطيب". وفي "الكواشي": بحمده أي بإرادته وأمره كما قال الكاشفي: در تفسير بصائر حمدا بمعنى آخر داشت چنانچه در آیت ﴿فسبح بحمد ربك﴾ أي صل بأمره. إن ليثتم: "إن" نافية وهي معلقة للظن عن العمل، وقل من يذكر "إن" النافية في أدوات تعليق هذا الباب. (حاشية الجمل) وقل لعبادي: قل لعبادي يقولوا الكلمة الطيبة أي للكفار الكلمة التي: الكلمة مبتدأ، "هي أحسن" خبره الأول، وقوله: "هي ربكم إلخ" خبره الثاني أي فسر تعالى كلمة التي هي أحسن بقوله: "ربكم أعلم إلخ".

إِنْ يَشَأْ يُرَحِّمَكُمُ بِالْتَّوْبَةِ وَالْإِيمَانِ أَوْ إِنْ يَشَأْ يُعَذِّبْكُمْ بِالمَوْتِ عَلَى الْكُفْرِ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا ﴿١٠١﴾ فَتَجْبِرْهُمْ عَلَى الْإِيمَانِ وَهَذَا قَبْلَ الْأَمْرِ بِالْقِتَالِ. وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ فَيُخَصِّصُ بِمَا شَاءَ عَلَى قَدَرِ أَحْوَالِهِمْ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ بِتَخْصِصِ كُلِّ مِنْهُمْ بِفَضِيلَةٍ كَمُوسَى بِالْكَلامِ، وَإِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالْخَلَّةِ وَمُحَمَّدًا ﷺ بِالإِسْرَاءِ وَآتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا ﴿١٠٢﴾ قُلْ لَهُمْ آدَعُوا الَّذِينَ رَعَمْتُمْ

إِنْ يَشَأْ يُرَحِّمَكُمُ إلخ: تفسير لـ "التي هي أحسن" وما بينهما اعتراض، أي قولوا لهم هذه الكلمة ونحوها ولا تصرحوا بأنهم من أهل النار فإن ذلك يهيجهم على الشر مع أن ختام أمرهم غيب لا يعلمهم إلا الله. (تفسير البيضاوي) فتجبرهم على الإيمان: بزنة المضارع من الثلاثي أو الإفعال. في "القاموس": جبر على الأمر أكره عليه كـ "أجبر"، وهو منصوب في جواب النفي. (تفسير الكمالين)

بمن في السموات والأرض: أي بأحوالهم فيخص بالنبوة من شاء من خلقه وبولايته وسعادته من شاء منهم، وفي هذه الآيات رد على المشركين حيث استبعدوا النبوة على رسول الله ﷺ بقولهم: كيف يكون يتيم أبي طالب نبيا؟ وكيف يكون العراة الجوع أصحابه؟ وهذه العبارة لا يجوز إطلاقها على النبي ﷺ إلا في مقام الحكاية عن الكفار؛ ولذا أفق بعض المالكية بقتل قائلها في مقام التنقيص، والباء متعلقة بـ "أعلم" ولا يلزم عليه قصر علمه على من في السموات والأرض؛ لأنه مفهوم لقب وهو لا يعتبر، وقد رد العلماء على من اعتبره كأبي بكر الدقاق. (حاشية الصاوي)

وآتينا داود زبوراً: خص بالذكر؛ لأن اليهود زعمت أنه لا نبي بعد موسى ﷺ ولا كتاب بعد التوراة، وقصد بهم بذلك إنكار نبوة محمد ﷺ وإنكار كتابه، فرد الله عليهم بقوله: ﴿وَأَتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا﴾؛ لأنهم يعترفون بنبوة داود ﷺ، ونزل الزبور عليه مع أنه جاء بعد موسى ﷺ، والزبور كتاب أنزل على داود ﷺ مشتمل على مائة وخمسين سورة أطولها قدر ربع من القرآن، وأقصرها قدر سورة "إذا جاء"، وكلها دعاء وتحميد ليس فيها حلال ولا حرام ولا فرائض ولا حدود ولا أحكام. (حاشية الصاوي)

وآتينا داود زبوراً: فإن قيل: ما السبب في تخصيص داود ﷺ بالذكر هنا؟ قلنا: فيه وجوه، الأول: أن السبب في تخصيصه بالذكر أنه تعالى كتب في الزبور: أن محمداً خاتم النبيين ﷺ، وأن أمته خير الأمم، قال: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرْثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ (الأنبياء: ١٠٥)، وهم محمد ﷺ وأمته. الوجه الثاني: أن السبب فيه أن كفار قريش ما كانوا أهل نظر وجدل بل كانوا يرجعون إلى اليهود في استخراج الشبهات واليهود، كانوا يقولون: إنه لا نبي بعد موسى ولا كتاب بعد التوراة، فنقض الله تعالى عليهم كلامهم بإنزال الزبور على داود ﷺ كما قاله الرازي في "الكبير". وفي "تفسير أبي السعود": وكونه خاتم النبيين مسطورة في الزبور، وفيه ذكره ﷺ فظهر وجه التخصيص.

أَنَّهُمْ آلِهَةٌ مِّنْ دُونِهِ كَالْمَلَائِكَةِ وَعِيسَى وَعَزِيرٌ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشَفَ الضُّرِّ عَنْكُمْ وَلَا
 نَحْوِيلاً ﴿٢١﴾ لَهُ إِلَى غَيْرِكُمْ. أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ هُمُ آلِهَةٌ يَبْتَغُونَ يَطْلُبُونَ إِلَى
 رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ الْقُرْبَةَ بِالطَّاعَةِ أَيُّهُمْ بَدَلَ مَنْ وَاو "يَبْتَغُونَ" أَي يَتَغَيَّرُ الَّذِي هُوَ أَقْرَبُ
 إِلَيْهِ فَكَيْفَ بغيره؟ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ كغيرهم فكيف يدعوهم
 آلِهَةٌ؟ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا ﴿٢٢﴾ وَإِنْ مَا مِّنْ قَرْيَةٍ أَرِيدَ أَهْلُهَا إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا
 قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَمَةِ بِالْمَوْتِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا بِالْقَتْلِ وَغَيْرِهِ كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ
 اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ مَسْطُورًا ﴿٢٣﴾ مَكْتُوبًا. وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ الَّتِي اقترحها أهل
 مَكَّةَ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ^{٢٤} لَمَّا أَرْسَلْنَاهَا فَأَهْلَكْنَاهُمْ وَلَوْ أَرْسَلْنَاهَا إِلَى هَؤُلَاءِ
 لَكَذَّبُوا بِهَا وَاسْتَحَقُّوا الْإِهْلَاكَ وَقَدْ حَكَمْنَا بِإِمَاهِلِهِمْ لِإِتْمَامِ أَمْرِ مُحَمَّدٍ ﷺ

فلا يملكون إلخ: أي لا يستطيعون إزالته بعجزهم، وحينئذ فهؤلاء ليسوا بآلهة؛ لأن الإله هو القادر الذي لا
 يعجزه شيء، والجملة جواب الأمر. (حاشية الصاوي) بدل من واو يبتغون: أي و"أقرب" خير مبتدأ محذوف
 والجملة صلة "أي". (حاشية الجمل) فكيف بغيره: أي بغير الأقرب كعيسى ﷺ.
 وإن من قرية: أي طائفة أو عاصية، وقوله: "إلا نحن مهلكوها" أي الطائفة، وقوله "أو معذبوها" أي العاصية،
 والمعنى: أن كل أحد يفنى قبل يوم القيامة، قال تعالى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾ (الرحمن: ٢٦) ولكن الفناء مختلف،
 فمنهم من يموت ميتة حسنة ومنهم من يموت ميتة سوء. (حاشية الصاوي) وما منعنا أن نرسل إلخ: سبب نزولها
 أنهم قالوا للنبي ﷺ: اقلب لنا الصفا ذهابا وسير لنا هذه الجبال عن مكة؛ لنزرع مكاتها، وأحي لنا آباءنا الموتى،
 فإن فعلت ذلك آمنا بك، فشرع النبي ﷺ يسأل الله تعالى في ذلك، فنزلت هذه الآية. (حاشية الصاوي)
 بالآيات: الباء زائدة كما يشير إليه قوله: "لما أرسلناها" أو للملابسة، والمفعول محذوف، أي وما منعنا أن نرسل نبيا
 حالة كونه متلبسا بالآيات إلخ، وقوله: "التي اقترحها إلخ" كقلب الصفا ذهابا وإزالة الجبال عن مكة؛ ليزرعوا مكاتها.
 (حاشية الجمل) بالآيات: التي اقترحها أهل مكة من إحياء الموتى وقلب الصفا ذهابا ورفع جبال مكة؛ لتبسط الأرض
 وتصلح للزراعة إجراء الأثمار؛ لتحصل الحقائق ونحو ذلك. (روح البيان) لإتمام أمر محمد: ولأن فيهم من يؤمن أو
 يولد من يؤمن، ثم ذكر بعض الأمم المهلكة بتكذيب الآيات المقترحة فقال: "وآتيناهم ثمود الناقة".

وَأَتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ آيَةً مُبْصِرَةً بَيِّنَةً وَاضِحَةً فَظَلَّمُوا كَفَرُوا بِهَا فَأَهْلَكُوا وَمَا تُرْسِلُ
بِالْآيَاتِ الْمَعْجَزَاتِ إِلَّا لِنُخَوِّفَ ۝ لِلْعِبَادِ لِيُؤْمِنُوا. وَاذْكُرْ إِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ
بِالنَّاسِ عِلْمًا وَقَدَرَةً فَهَمَّ فِي قَبْضَتِهِ، فَبَلَغَهُمْ وَلَا تَخَفْ أَحَدًا فَهُوَ يَعِصْمُكَ مِنْهُمْ وَمَا
جَعَلْنَا الرُّءْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ عَيَانًا لَيْلَةَ الْإِسْرَاءِ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ أَهْلُ مَكَّةَ؛ إِذْ كَذَبُوا بِهَا
وَارْتَدَّ بَعْضُهُمْ لَمَّا أَخْبَرَهُمْ بِهَا وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ وَهِيَ الزَّقُومُ الَّتِي تَنْبِتُ فِي
أَصْلِ الْجَحِيمِ جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً لَهُمْ إِذْ قَالُوا: النَّارُ تَحْرِقُ الشَّجَرَ فَكَيْفَ تَنْبِتُهُ؟

آية مبصرة: قدر الموصوف؛ ليشعر بأنها من الآيات التي كذب بها الأولون وهي منصوبة على الحال، قوله: "بينة
واضحة" يشير إلى أن "مبصرة" للنسبة بمعنى ذي بصرية. (تفسير الكمالين)
للعباد ليؤمنوا: فيه إشارة إلى جواب عن سؤال، هو أن هذا يدل على الإرسال بالآيات، وقوله قبل: "وما منعنا
أن نرسل بالآيات" يدل على عدمه، وإيضاح ذلك أن المراد بالآيات هنا العبر والدلالات، وفيما قبله الآيات
المقترحة، وقوله: "إلا نخويفا" يجوز أن يكون مفعولا له، وأن يكون مصدرا في موضع الحال إما من الفاعل أي
مخوفين، أو من المفعول أي مخوفا بها، وإليه أشار في التقرير. (حاشية الجمل)
فهو يعصمك منهم: أي من قتلهم لك دون غيره من الأذى؛ لأنه قد وقع كثيرا. (حاشية الجمل) عيانا: روى البخاري
في تفسيره عن ابن عباس ؓ أنه قال: رؤيا عين أريها رسول الله ﷺ ليلة أسري به، وتقدم أنه قول الأكثر،
فمنهم سعيد بن جبير والحسن ومسروق وقتادة ومجاهد وعكرمة وابن جريج، وما قاله بعضهم من أن الرؤيا تدل
على أنها رؤيا منام ضعيف؛ إذ لا فرق بين الرؤية والرؤيا في اللغة، يقال: رأيته بعيني رؤية ورؤيا "الخطيب". وفي
"الكواشي": الرؤيا تكون نوما ويقظة كالرؤية.

والشجرة: أي وما جعلنا الشجرة فهي معطوفة على الرؤيا، وقوله: "الملعونة" أي المؤذية أو المذمومة فنعتها بذلك
بجاز؛ لأن العرب تقول لطعام ضار: إنه ملعون، أو المراد الملعون طاعموها؛ لأن الشجرة لا ذنب لها، وقيل: بل
هو على الحقيقة، ولعننا إبعادها من رحمة الله؛ لأنها تخرج في أصل الجحيم. (حاشية الجمل)
الملعونة: والمراد بلعننا فيه لعن طاعمها على الإسناد المجازي، أو إبعادها عن الرحمة؛ فإنها تنبت في أصل الجحيم
في أبعد مكان من الرحمة. (تفسير أبي السعود) إذ قالوا النار تحرق: فنسبوا لله العجز عن خلق شجرة في النار،
وهو قادر على أكثر منه، ويقويه أن النعامة تتلع الجمر والحديد المحمى بالنار ولا يجرقها، وإن طير السمندل يتخذ
من وبره مناديل، فإذا اتسخت ألقيت في النار فيزول وسخها وتبقى بحالها.

وَنُحَوِّفُهُمْ بِهَا فَمَا يَزِيدُهُمْ تَخْوِيفَنَا إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا ﴿٦﴾ وَاذْكُرْ إِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ سَجْدًا تَحِيَةً بِالْإِنْحِنَاءِ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ قَالَ أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا ﴿٧﴾ نَصَبَ بَنَزَرَ الْخَافِضِ أَيِ مِنْ طِينٍ. قَالَ أَرَأَيْتَكَ أَيُّ أَحْبَرِي هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ فَضَّلْتَ عَلَيَّ بِالْأَمْرِ بالسَّجْدِ لَهُ، وَأَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ؟ لَيْنَ لَمْ قَسَمَ أُخَرَّتَنِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ لَأُحْتَنِكَ. لَأَسْتَأْصِلَنَّ ذُرِّيَّتَهُ بِالْإِغْوَاءِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨﴾ مِنْهُمْ مِمَّنْ عَصَمْتَهُ. قَالَ تَعَالَى لَهُ: أَذْهَبَ.....

وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ إِخ: كَرَّرَ قِصَّةَ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي الْقُرْآنِ مَرَارًا؛ لِابْتِنَاءِ السَّعَادَةِ وَالشَّقَاوَةِ عَلَيْهَا، وَإِشَارَةً إِلَى أَنَّ السَّعِيدَ هُوَ مَنْ تَبَعَ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَالشَّقِيقُ هُوَ مَنْ تَبَعَ إِبْلِيسَ؛ لِيَحْصَلَ مَا يَتَرْتَّبُ عَلَى ذَلِكَ مِنَ النِّعَمِ الْمَقِيمِ لِأَهْلِ السَّعَادَةِ، وَالْعَذَابِ الْأَلِيمِ لِأَهْلِ الشَّقَاوَةِ. (حَاشِيَةُ الصَّائِي)

سَجْدُودٌ تَحِيَةً بِالْإِنْحِنَاءِ: دَفَعَ بِذَلِكَ مَا يُقَالُ: إِنَّ السَّجْدَ لِغَيْرِ اللَّهِ كُفْرٌ وَالْمَلَائِكَةُ بَرِيثُونَ مِنْهُ، وَيَدْفَعُ أَيْضًا بِأَنَّ السَّجْدَ لِآدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَقِيقَةٌ بِوَضْعِ الْجَبْهَةِ وَآدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَالْقَبْلَةِ كَالْمُصَلِّينَ لِلْكُعْبَةِ، وَأَيْضًا مَحَلُّ كَوْنِ السَّجْدِ لِغَيْرِ اللَّهِ كُفْرًا مَا لَمْ يَكُنِ الْأَمْرُ بِهِ هُوَ اللَّهُ وَإِلَّا فَيُحِبُّ امْتِثَالَهُ وَقَدْ تَقَدَّمَ ذَلِكَ. (حَاشِيَةُ الصَّائِي)

نَصَبَ بَنَزَرَ الْخَافِضِ: عِبَارَةٌ "السَّمِينُ": قَوْلُهُ: "طِينًا" فِيهِ أَوْجُهُ، أَحَدُهَا: أَنَّهُ حَالٌ مِنْ "مِنْ" وَالْعَامِلُ فِيهَا "أَسْجَدَ"، أَوْ مِنْ عَائِدٍ هَذَا الْمَوْصُولُ أَيُّ خَلَقْتَهُ طِينًا، فَالْعَامِلُ فِيهَا "خَلَقْتَهُ"، وَجَازَ وَقُوعَ "طِينًا" حَالًا وَإِنْ كَانَ جَامِدًا؛ لِدَلَالَتِهِ عَلَى الْأَصَالَةِ كَأَنَّهُ قَالَ: مُتَّصِلًا مِنْ طِينٍ. الثَّانِي: أَنَّهُ مَنْصُوبٌ عَلَى إِسْقَاطِ الْخَافِضِ أَيِ مِنْ طِينٍ كَمَا صَرَّحَ بِهِ فِي الْآيَةِ الْأُخْرَى: ﴿وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾. الثَّلَاثُ: أَنَّ يَنْتَصِبُ عَلَى التَّمْيِيزِ قَالَهُ الزَّجَاجُ وَتَبِعَهُ ابْنُ عَطِيَّةٍ، وَلَا يَظْهَرُ ذَلِكَ؛ إِذْ لَمْ يَتَقَدَّمَ إِهَامُ ذَاتٍ وَلَا نِسْبَةٌ. (حَاشِيَةُ الْجَمَلِ)

أَرَأَيْتَكَ: الْكَافُ حَرْفُ خُطَابٍ أَيِ لَيْسَ بِاسْمٍ حَتَّى يَكُونَ فِي مَحَلِّ النِّصْبِ عَلَى أَنَّهُ مَفْعُولٌ "رَأَيْتَ" بَلْ هُوَ حَرْفٌ أَكَّدَ بِهِ ضَمِيرُ الْفَاعِلِ الْمُخَاطَبِ؛ لِتَأْكِيدِ الْإِسْنَادِ فَلَا مَحَلَّ لَهُ مِنَ الْإِعْرَابِ، وَهَذَا مَفْعُولٌ أَوَّلٌ، وَالْمَوْصُولُ صِفَةٌ وَالثَّانِي مَحْذُوفٌ لِدَلَالَةِ الصِّفَةِ عَلَيْهِ، وَ"أَرَأَيْتَ" هُنَا بِمَعْنَى "أَخْبِرْنِي" بِأَنَّ يَجْعَلُ الْعِلْمَ الَّذِي هُوَ سَبَبُ الْإِنْخِبَارِ بِجَازَا عَنْ الْإِنْخِبَارِ، وَبِأَنَّ يَجْعَلُ الْاسْتِفْهَامَ بِجَازَا عَنْ الْأَمْرِ بِجَمَاعِ الْطَلَبِ. (رُوحُ الْبَيَانِ)

لَنْ أُخَرَّتَنِ: كَلَامٌ مُبْتَدَأٌ وَاللَّامُ مَوْطِئَةٌ لِلْقِسْمِ، وَجَوَابُهُ "لَأُحْتَنِكَ ذُرِّيَّتَهُ" أَيِ لَأَسْتَأْصِلَهُمْ بِالْإِغْوَاءِ إِلَّا قَلِيلًا لَا أَقْدَرُ أَنَّ أَقَاوِمَ شَكِيمَتِهِمْ مِنْ "أَحْتَنِكَ الْجَرَادُ الْأَرْضَ" إِذَا جَرَدَ مَا عَلَيْهَا أَكْلًا، مَاخُذٌ مِنَ الْحَنَكِ، وَقِيلَ: مَعْنَى لَأُحْتَنِكَ: لَأَسْوِقَنَّهُمْ وَأَقْوَدُهُمْ حَيْثُ شَتَّتَ مِنْ "حَنَكِ الدَّابَّةِ" إِذَا جَعَلَ الرِّسْنَ فِي حَنَكِهَا. (حَاشِيَةُ الْجَمَلِ)

منظراً إلى وقت النفخة الأولى فَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَاؤُكُمْ أَنْتَ وَهُمْ
 جَزَاءٌ مَوْفُورًا ﴿١٧﴾ وافرأ كاملاً. وَأَسْتَفْزِرُ اسْتَخِفَّ ^{أخضع} مَنْ أَسْتَطَعَتْ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ بِدَعَائِكَ
 بالغناء والمزامير وكل داع إلى المعصية وَأَجْلِبْ صِحْ عَلَيْهِمْ بِخَيْلِكَ وَرَجْلِكَ وَهُمْ
 الركاب والمشاة في المعاصي وَشَارِكُهُمْ فِي الْأَمْوَالِ الْمَحْرَمَةِ كَالرِّبَا وَالْغَضَبِ وَالْأَوَّلَدِ
 من الزنا وَعِدَّهُمْ أَنَّ لَا بَعثَ وَلَا جَزَاءَ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ بِذَلِكَ إِلَّا غُرُورًا ﴿١٨﴾
 باطلاً. إِنَّ عِبَادِي الْمُؤْمِنِينَ.....
 التخصيص للتعظيم

منظراً: بضم الميم وفتح الظاء من الانتظار وهي الإمهال أي ممهلاً أنت وهم، غلب فيه المخاطب على الغائب.
 (تفسير الكمالين) أنت وهم: أي جزاؤك وجزاؤهم فغلب المخاطب رعاية لحق التبوعية. جزاء موفوراً: اسم مفعول
 بمعنى الفاعل على عكس "عيشة راضية". (تفسير الكمالين) استخف: ومنه استفزه الغضب: استخفه، والاستفزاز
 والاستخفاف في "بحر العلوم": واستزل وحرك.

بدعائك إلخ: عبر عن الدعاء بالصوت تحقيراً له كأنه لا معنى له، قال مجاهد: صوته الغناء والمزامير، وقال
 ابن عباس: صوته كل داع يدعو إلى معصية الله تعالى. (تفسير الكمالين) إلى المعصية: أخرج ابن أبي حاتم
 كما أشار إليه المصنف بقوله: "إن الدعاء" عام وذكر الغناء وغيره على سبيل المثال. (تفسير الكمالين)
 صح: أمر أي صوت، وقوله: "بخيلك" الخيل جماعة الأفراس والفرسان. (القاموس)، وفي "الجمل": الخيل تطلق على
 النوع المعروف وعلى الراكبين بها، والمراد ههنا الثاني، كما أشار له الشارح والباء للملابسة، وقيل: زائدة.
 وهم الركاب والمشاة: فإن الخيل والخيال بتشديد الياء أي أصحاب الخيول، والرجل اسم جمع للراجل ضد الفارس.
 (تفسير الكمالين) المحرمة: يحملهم على كسبها وجمعها عن الحرام وصرفها فيما لا ينبغي. (تفسير الكمالين)

إلا غروراً: باطلاً، وفيه إظهار في مقام الإضمار والالتفات عن الخطاب إلى الغيبة، وكان مقتضى الظاهر أن
 يقال: وما تعدهم إلا غروراً، و"غروراً" فيه أوجه، أحدها: أنه نعت مصدر محذوف وهو نفسه مصدر، والأصل
 إلا وعدا غروراً فيجيء فيه ما قيل في "زيد عدل" أي إلا وعدا ذا غرور، أو على المبالغة أو إلا وعدا غاراً، ونسبة
 الغرور إليه مجاز، الثاني: أنه مفعول من أجله أي ما يعدهم من الأمان الكاذبة إلا لأجل الغرور. الثالث: أنه
 مفعول به على الاتساع أي ما يعدهم إلا الغرور نفسه، والجملة اعتراض، فإنه وقع بين الجمل التي خاطب الله به
 الشيطان. (حاشية الجمل)

لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ تَسْلُطُ وَقُوَّةٌ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلًا ﴿٢٥﴾ حَافِظًا لَّهُمْ مِنْكَ رَبُّكُمُ الَّذِي يُزْجِي لَكُمُ الْفَلَكَ الْكَبِيرَ فِي الْبَحْرِ لِيَتَّبِعُوا مِنْ فَضْلِهِ ۚ تَعَالَىٰ بِالْجَارَةِ إِنَّهُ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٢٦﴾ فِي تَسْخِيرِهَا لَكُمْ. وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ الشَّدَّةُ فِي الْبَحْرِ خَوْفُ الْغَرَقِ ضَلَّ غَاب عَنْكُمْ مَنْ تَدْعُونَ تَعْبُدُونَ مِنَ الْآلِهَةِ فَلَا تَدْعُوهُ إِلَّا لِإِثَارَةِ تَعَالَىٰ فَإِنَّكُمْ تَدْعُوهُ وَحْدَهُ؛ لِأَنَّكُمْ فِي شَدَّةٍ لَا يَكْشِفُهَا إِلَّا هُوَ فَلَمَّا نَجَّيْكُمْ مِنَ الْغَرَقِ وَأَوْصَلَكُمْ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ عَنِ التَّوْحِيدِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ كَفُورًا ﴿٢٧﴾ جُحُودًا لِلنَّعْمِ. أَفَأَمِنْتُمْ أَنْ تَخْشَفَ بِكُمْ.....

وكفى بربك وكيلا: إن الشيطان وإن كان قادرا على الوسوسة بإقذار الله له فالله أرحم بعباده فهو يدفع عنهم كيده وشره، فالمعصوم من عصمه الله وليس للعبد قدرة على دفع الوسواس عنه.

فائدة: ذكر الياضي عن الشاذلي أن مما يعين على دفع وسوسة الشيطان أنك عند وسوسة لك تضع يدك اليمنى على جانب صدرك الأيسر بحذاء القلب وتقول: "سبحان الملك القدوس الخلاق الفعال" سبع مرات، ثم تقرأ قوله تعالى: ﴿إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ، وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ﴾ (إبراهيم: ٢٠). (حاشية الصاوي)

ضل إلخ: أي ذهب عن خواطرهم كل من تدعون في حوادثكم إلا إياه وحده، فإنكم حينئذ لا يخطر ببالكم سواه ولا تدعون لكشفه إلا إياه أو ضل كل من تعبدون عن إعانتكم ولو كان معكم في البحر إلا الله تعالى. (تفسير البيضاوي) غاب عنكم: في "القاموس": ضل: خفي وغاب. (تفسير الكمالين) إلا إياه: يحتمل أن يكون الاستثناء متصلا بحمل قوله: "من تدعون" على جميع المعبودات بحق أو بباطل، ويحتمل أن يكون منقطعا بحمله على المعبود بباطل، وتكون على هذا "إلا" بمعنى "لكن". (حاشية الجمل)

وكان الإنسان كفورا: تعليل لقوله: "أعرضتم" وترك فيه خطاياهم تلطفا بهم حيث لم يقل لهم: "وكنتم كفارا". (حاشية الجمل) أفأمنتم: الهمزة فيه للإنكار والفاء للعطف على محذوف تقديره: أنجوتم فأمنتم، فحملكم ذلك على الإعراض قاله الزمخشري. وذهب جماعة إلى أنه لا حذف ههنا، والفاء للعطف على ما قبلها، وقدمت همزة الاستفهام لكونها لصدر الكلام، والتقدير: فأمنتم قاله أبو حيان، ولعله اختيار المصنف حيث لم يقدر له معطوفا. (تفسير الكمالين) وقوله: "أن يخسف بكم" إلى قوله "فيغرقكم" جملة هذه الأفعال خمسة وكلها تقرأ بالياء ولا التفات حينئذ، وبالنون التفاتا عن الغيبة إلى التكلم والقراءتان سبعيتان. (حاشية الجمل)

جَانِبَ الْبَرِّ أَيِ الْأَرْضِ كَقَارُونَ أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا أَيِ يَرْمِيكُمْ بِالْحَصْبَاءِ كَقَوْمِ لُوطٍ
 ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ وَكِيلًا ﴿٨٠﴾ حَافِظًا مِنْهُ. أَمْ أَمِنْتُمْ أَنْ يُعِيدَكُمْ فِيهِ أَيِ الْبَحْرِ تَارَةً مَرَّةً
 أُخْرَىٰ فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِّنَ الرِّيحِ أَيِ رِيحًا شَدِيدَةً لَا تَمُرُّ بِشَيْءٍ إِلَّا قَصَفَتْهُ فَتَكْسِرُ
 فُلُوكُمْ فَيَغْرِقُكُمْ بِمَا كَفَرْتُمْ بِكَفَرِكُمْ ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِ تَبِيعًا ﴿٨١﴾ نَصِيرًا وَتَابِعًا
 يَطَالِبُنَا بِمَا فَعَلْنَا بِكُمْ. وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ بِالْعِلْمِ وَالنُّطْقِ وَاعْتَدَالِ الْخَلْقِ وَغَيْرِ
 ذَلِكَ، وَمِنْهُ طَهَارَتُهُمْ بَعْدَ الْمَوْتِ وَحَمَلَتْنَهُمْ فِي الْبَرِّ عَلَى الدَّوَابِّ.....

جانب البر: فيه وجهان، أظهرهما: أنه مفعول به كقوله: ﴿فَنَحْسِفُنَا بِهِ وَبَدَارِهِ الْأَرْضُ﴾ (القصص: ٨١)، والثاني: أنه منصوب على الظرف، و"بكم" يجوز أن يكون حالا أي مصحوبا بكم، وأن تكون الباء للסיببية، قيل: ولا يلزم من خسفه بسببهم أن يهلكوا، وأجيب: بأن المعنى جانب البر الذي أنتم فيه فيلزم من خسفه هلاكهم، ولولا هذا التقدير لم يكن في التواعد به فائدة. (حاشية الجمل) وفي "الكماطين": والمعنى: أفأمنتم أن يقلبه وأنتم عليه؟ وفي ذكر الجانب تنبيه على أن الجوانب كلها في قدرته سواء، وله في كل جانب برا أو بحرا سبب من أسباب الهلاك ليس جانب البر مختصا به، بل إن كان الفرق في جانب البحر ففي جانب البر الخسف، فعلى العاقل أن يستوي فرقه من الله. أو يرسل إلخ: أي ريحا ترميكم بالحصباء، والحصباء الحجارة الصغار واحدا حصبة كقصة، وقول الشارح: "أي يرميكم بالحصباء" يقتضي تفسير الحاصب بالحصباء مع أنه ليس كذلك؛ إذ الحاصب كما في "القاموس" له معنيان: الريح التي ترمي بالحصباء، والسحاب الذي يرميه، فلو فسر الشارح الحاصب بالريح كما صنع غيره لكان أولى، وفي "المصباح": وحصبته حصبا من باب ضرب، وفي لغة من باب قتل رميته بالحصباء. (حاشية الجمل) إلا قصفت: كسرت. (تفسير البضاوي) بما فعلنا بكم: انتصارا منا ودركا للثأر من جهتنا أي نخسف أو نفرق من قوله: "فاتباع المعروف" أي مطالبة. (تفسير الكماطين) ولقد كرمنا بني آدم: شرفناهم على جميع المخلوقات بأمور جليلة عظيمة، منها: أنهم يأكلون بأيديهم لا بأفواههم، ومنها: كونهم معتدلين القامة على شكل حسن وصورة جميلة، ومنها: أن الله خلق لهم ما في الأرض جميعا، ومنها: إخدام الملائكة الكرام لهم حتى جعل منهم حفظة وكتبه لهم وغير ذلك. (حاشية الصاوي)

ولقد كرمنا بني آدم: قال المولى أبو السعود: بني آدم قاطبة تكريما شاملا ليرهم وفاجرهم. ومنه: أي من الغير طهارتهم بعد الموت، أقول: وعندنا إذا وقع الإنسان الميت في بير لفسد الماء إلا الشهيد النظيف (أي من نجاسته ودم سائل. المختار) والمسلم المغسول، أما الكافر فينجسها مطلقا كذا في "الدر المختار" وغيره. وفي "رد المحتار" =

وَالْبَحْرِ عَلَى السُّفُنِ وَرَزَقْنَهُمْ مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا كَالْبَهَائِمِ
وَالْوَحُوشِ تَفْضِيلًا ﴿٦﴾ فـ"مَنْ" بمعنى "ما" أو على بابها وتشمل الملائكة، والمراد
تفضيل الجنس، ولا يلزم تفضيل أفرادهم؛ إذ هم أفضل من البشر غير الأنبياء. اذكر
يَوْمَ نَدْعُوا.....

= أن نجاسة الميت نجاسة خبيثة؛ لأنه حيوان دموي فينجس بالموت كغيره من الحيوانات، وإن قيل: المراد بقوله:
"طهارتهم بعد الموت" أنه بعد الموت يطهر ويغسل بحكم الشارع دون غيره من الحيوانات فهذا الوجه كرم
الإنسان؟ أجيب: أن هذا في بعض أفراد الإنسان هو المسلم لا في كلهم، اللهم إلا أن يراد بالتكريم التكريم لبعض
أفراد الإنسان كما ذهب إليه الإمام القشيري وغيره.

من الطيبات: أي المستلذات الحيوانية كاللحم والسمن واللبن، والنباتية كالثمار والحبوب، وقيل: إن جميع
الأغذية إما نباتية وإما حيوانية، ولا يتغذى الإنسان إلا بأطيب القسمين بعد الطبخ الكامل والتضج التام، ولا
يحصل هذا لغير الإنسان. (حاشية الجمل) وفضلناهم: اعلم أن الله قال في أول الآية: "ولقد كرمنا" وفي آخرها.
"وفضلنا" فلا بد من الفرق بين التكريم والتفضيل، والأقرب أن يقال: إن الله كرم الإنسان على سائر الحيوان
بأمور خلقية ذاتية طبيعية مثل العقل والنطق والخط وحسن الصورة، ثم إنه تعالى عرفه بواسطة ذلك العقل والفهم
اكتساب العقائد الصحيحة والأخلاق الفاضلة، فالأول هو التكريم والثاني هو التفضيل. (حاشية الجمل)

فمن بمعنى ما: لكون البهائم والوحوش من غير ذوي العقول، أو على بابها أي لذوي العقول على سبيل التغليب
ويشتمل الملائكة. (تفسير الكمالين) والمراد تفضيل الجنس: أي فجنس الإنسان أفضل من جنس الملائكة. وهذا
جواب عما يقال: لا نسلم أن جميع البشر أفضل من جميع الملائكة؟ فأجاب: بأن التفضيل بالجنس، فلا ينافي أن
رؤساء الملائكة أفضل من عامة البشر، ولا يخفى عليك أنه لا حاجة إلى أخذ تفضيل الجنس لإخراج خواص الملائكة،
فإن لفظ "كثير" بمفهومه يدل على أن المفضل عليهم ليس كل الملائكة. (تفسير الكمالين وحاشية الصاوي)

أفضل من البشر: ظاهره مطلقاً وهو خلاف التحقيق الذي عليه الأشاعرة أن خواص البشر كالأنبياء والرسل
أفضل من خواص الملائكة، وهم جبريل وميكائيل وإسرافيل وعزرائيل، وعوام البشر وهم الصالحاء أفضل من
عوام الملائكة وهم ما عدا الرؤساء الأربعة. (حاشية الصاوي) اذكر يوم ندعو إلخ: يشير إلى أنه منصوب
بإضمار "اذكر" على أنه مفعول به. قوله: "بإمامهم" بنبيهم فإنه من ائتموا به أي اقتدوا به، فيقال: يا أمة فلان.

كُلُّ أَنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ^{عليه} بَنِيهِمْ فيقال: يا أُمَّة فلان! أو بكتاب أعمالهم فيقال: يا صاحب الخير! ويا صاحب الشر! وهو يوم القيامة فَمَنْ أُوْتِيَ مِنْهُمْ كِتَابَهُ^{بيمينه} بِيَمِينِهِ^{وهم} السعداء أولو البصائر في الدنيا فَأُوْتِيَتْكَ يَقْرَءُونَ كِتَابَهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ^{ينقصون} من أعمالهم فَتِيلاً^{٧١} قدر قشرة النواة. وَمَنْ كَانَتْ فِي هَذِهِ^{أي أدنى شيء} أَي الدُّنْيَا أَعْمَى^{عن الحق} فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى^{عن طريق النجاة وقراءة الكتاب} وَأَضَلُّ سَبِيلاً^{٧٢} أبعد طريقاً عنه. ونزل في ثَقِيف^{عليه} وقد سأله ﷺ أَنْ تَحْرِمَ^{عليه} واديهم وألحوا عليه وَإِنْ مَخَفَ كَادُوا^{بمعنى قوله: وإن كادوا} قاربوا لَيَفْتِنُونَكَ^{يستزلونك} عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لَتَفْتَرِي^{عليها} عَلَيْنَا غَيْرَهُ^{وإذا لو فعلت} ذَلِكَ لَا تَخْذُوكَ خَلِيلاً^{٧٣} وَلَوْلَا أَنْ ثَبَّتْنَاكَ عَلَى الْحَقِّ بِالْعَصْمَةِ لَقَدْ كِدْتَ تَقْرُبُ تَرَكُّنُ تَمِيلُ إِلَيْهِمْ شَيْئاً رَكُوناً قَلِيلاً^{٧٤} لشدة احتياهم وإلحاحهم

كل أناس: في "المصباح": الإنسان من الناس اسم جنس يقع على المذكر والمؤنث والواحد والجمع، والأناس قيل: فعال بضم الفاء، لكن يجوز حذف الهمزة تخفيفاً على غير قياس فيبقى ناس، فعلى هذا ناس وزنه عال؛ لأن الفاء التي هي الهمزة قد حذفت. (حاشية الجمل) قدر قشرة النواة: صوابه قدر الخيط الذي في الحز الكائن فيها طولاً؛ إذ هذا هو الفتيل، وأما القشرة التي ذكرها فهي القطمير، وأما النقيير فهو الخيط الذي في النقرة التي في ظهرها، ففي النواة أمور ثلاثة: فتيل وقطمير ونقيير. (حاشية الجمل) أعمى: العمى ذهب بصر القلب والعقل والصفة مثله. (القاموس) وقراءة الكتاب: إشارة إلى وجه عدم ذكر قراءة الكتاب فيمن أوتي بشماله بأنه أعمى، والمراد به ههنا وإن كان فاقده البصيرة لا البصر، فهو لا يقرأ الكتاب لما غشيه من الحيرة والدهشة التي تمنعهم من الإبصار. (تفسير الكمالين) ونزل في ثقيف: وهم قبيلة يسكنون الطائف، وحاصله: أنهم قالوا للنبي ﷺ: لا ندخل في أمرك حتى تعطينا خصالاً نفتخر بها على العرب، لا نعشر ولا نحشر ولا نجبي في صلاتنا، فالمراد بقولهم: "لا نعشر" لا نعطي العشر، وبقولهم: "لا نحشر" لا نؤمر بالجهاد، وبقولهم: "لا نجبي" بضم النون وفتح الجيم وتشديد الباء الموحدة مكسورة لا نركع ولا نسجد في صلاتنا، والمراد لا نصلي وغير ذلك، فإن قالت العرب: لم فعلت ذلك؟ فقل: إن الله أمري، فسكت النبي ﷺ وطمع القوم في سكوته أن يعطيهم ذلك فانزل الله: "وإن كادوا إلخ". (حاشية الصاوي) أن تحرم واديهم: وهو دج (اسم واد) الذي هو من الطائف أي يجعله حرماً كحرم مكة، وقوله و"ألحوا" أي بالغوا في الالتماس. (حاشية الجمل وتفسير أبي السعود)

وهو صريح في أنه ﷺ لم يركن ولا قارب. إِذَا لَوْ رَكَنْتَ لَأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ عَذَابِ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ عَذَابِ الْمَمَاتِ أَيِ مِثْلِي مَا يَعَذِّبُ غَيْرَكَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا ﴿٦٦﴾ مانعاً منه. ونزل لما قال له اليهود: إِنْ كُنْتَ نَبِيًّا فَالْحَقْ بِالشَّامِ؛ فَإِنَّهَا أَرْضُ الْأَنْبِيَاءِ وَإِنْ مَخْفَقَةٌ كَادُوا لِيَسْتَفْزُونَكَ مِنَ الْأَرْضِ أَرْضَ الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا وَإِذَا لَوْ أَخْرَجُوكَ لَا يَلْبَثُونَ خِلْفَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦٧﴾ ثُمَّ يَهْلِكُونَ. سُنَّةٌ مَن قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ رُسُلِنَا أَيِ كَسْتُنَّا فِيهِمْ مِنْ إِهْلَاكِ مَنْ أَخْرَجَهُمْ

وهو: قوله: لقد كدت تركن إليهم. لو ركنت إلخ: المناسب أن يقول لو قاربت الركون؛ لأن جواب "لولا" هو المقاربة، ولأن حسنات الأبرار سيئات المقربين؛ فإن المقاربة من فعل القبيح لا عذاب عليها عموماً، والكاملون يشدد عليهم على قدر مقامهم. (حاشية الصاوي) عذاب الممات إلخ: وهذا لقلة التقدير أولى مما قاله الزمخشري، كان أصل الكلام عذاباً ضعفاً من الحياة وعذاباً ضعفاً من الممات بمعنى مضاعفاً، ثم حذف الموصوف وأقيمت الصفة مقامه ثم أضيف كما يضاف موصوفها.

لما قال له اليهود إلخ: هذا مبني على أن هذه الآية مدنية، وفي "الخازن": وذلك أن النبي ﷺ لما قدم المدينة كره اليهود مقامه بالمدينة حسداً، فأتوه فقالوا: يَا أَبَا الْقَاسِمِ! لقد علمت ما هذه بأرض الأنبياء، فإن أرض الأنبياء الشام وهي الأرض المقدسة، وكان بها إبراهيم والأنبياء عليهم السلام، فإن كنت نبياً مثلهم فأت الشام، وإنما يمنعك من الخروج إليها مخافة الروم، وأن الله سيمنعك من الروم إن كنت رسوله، فعسكر النبي ﷺ على ثلاثة أميال من المدينة، وفي رواية: "إلى ذي الحليفة" حتى يجتمع إليه أصحابه فيخرج، فأنزل الله تعالى هذه الآية.

و"الأرض" هنا أرض المدينة، وقيل: الأرض أرض مكة والآية مكية، والمعنى: هم المشركون أن يخرجوه منها فكفهم الله تعالى عنه ﷺ حتى أمره بالخروج للهجرة فخرج بنفسه، وهذا أليق بالآية؛ لأن ما قبلها خير عن أهل مكة والسورة مكية، وقيل: هم المشركون كلهم وأرادوا أن يستفزه من أرض العرب باجتماعهم وتظاهروا عليهم، فمنع الله رسوله ﷺ، ولم ينالوا ما أملوه. (حاشية الجمل) ليستفزونك: ليزعجونك بعداوتهم ومكرهم. (تفسير المدارك) خلافاً: بعد إخراجك، و"خلافاً" كوفي غير أبي بكر وشامي بمعناه. (تفسير المدارك)

ثم يهلكون: وقد كان كذلك فإنهم أهلكوا بيد بعد هجرته عليه السلام. (روح البيان) سنة: السنة: العادة، (روح البيان) وفي "الجمل": سنة فيه ثلاثة أوجه، أحدها: أن ينتصب على المصدر المؤكد أي سن الله ذلك سنة، أو استنا ذلك سنة. الثاني: قاله الفراء على إسقاط الخافض أي كسنة الله وعلى هذا لا يوقف على قوله: "إلا قليلاً". الثالث: أن ينتصب على المفعول أي اتبع أنت سنته. كستنا: أشار بهذا إلى أن "سنة" منصوب بنزع الخافض.

وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا ﴿٧٧﴾ تَبْدِيلًا. أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذُلُوكِ الشَّمْسِ أَي من وقت زوالها إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ إقبال ظلمته أي الظهر والعصر والمغرب والعشاء وَقُرْءَانَ الْفَجْرِ صَلَاةُ الصُّبْحِ إِنَّ قُرْءَانَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴿٧٨﴾ تشهد ملائكة الليل وملائكة النهار. وَمِنَ اللَّيْلِ

للدلوك الشمس إلخ: أصل هذه المادة يدل على التحول والانتقال، ومنه الدلك؛ فإن الدلك لا تستقر يده، ومنه دلوك الشمس ففي الزوال انتقال من وسط السماء إلى ما يليه، وفي "المصباح": دلكت الشيء دلكا من باب قتل مرسته بيدك، ودلكت النعل بالأرض مسحتها بها، ودلكت الشمس والنجوم دلوكا من باب قعد زالت عن الاستواء، ويستعمل في الغروب أيضا. (حاشية الجمل)

وفي "الكمالين": روى ابن مردويه بسند ضعيف عن ابن عمر رضي الله عنهما مرفوعا: دلوك الشمس زوالها، ولكنه في "الموطأ" موقوف بسند صحيح، وهو المأثور عن ابن عباس وجابر وهو قول الحسن وعطاء وقتادة، وروى ابن أبي حاتم عن علي رضي الله عنه: دلوكها غروبها، وكذا روي عن ابن مسعود رضي الله عنه وهو قول النخعي والضحاك ومقاتل والسدي، قال البغوي: ومعنى اللفظ يجمعها؛ لأن أصل الدلوك الميل، والشمس يميل إذا زالت أو غربت، والحمل على الزوال أولى؛ لكثرة القائلين به، ولأننا إذا حملناه عليه كانت الآية جامعة لمواقيت الصلاة، وعلى الثاني يخرج الظهر والعصر. (تفسير الكمالين) وقرآن الفجر: فيه أوجه، أحدها: أنه عطف على الصلاة أي وأقم قرآن الفجر، والمراد به صلاة الصبح، والثاني: أنه منصوب على الإغراء أي وعليك قرآن الفجر، كذا قدره الأخفش وتبعه أبو البقاء، وأصول البصريين تأبى هذا؛ لأن أسماء الأفعال لا يعمل مضمرة. الثالث: أنه منصوب بإضمار فعل أي أقم أو ألزم قرآن الفجر. (حاشية الجمل)

صلاة الصبح: سميت قرآنا وهو القراءة؛ لكونها ركنا فيها كما سميت ركوعا وسجودا، وهو حجة على يزيد الأصم حيث زعم أن القراءة ليست ركنا منها، وهو عطف على الصلاة قاله الزمخشري، قال القاضي: ولا دليل فيه؛ لجواز أن يكون التحوز لكونها مندوبة فيها، نعم لو فسر بالقراءة في صلاة الفجر دل الأمر بإقامتها على الوجوب فيها نصا وفي غيرها قياسا، وردده صاحب كشف بأن العلاقة المعتبرة في المجاز هي علاقة الكل والجزء لا غير، واستعمال "سبح" في "صلى" ليس من التسييح بمعنى قل: سبحان الله بل بمعنى التنزيه البالغ، والمصلي يسبح قولاً بقراءة الفاتحة بل بنفس التكبير الواجب بالاتفاق، وفعلنا أيضا وهو الركن كله. (تفسير الكمالين)

ومن الليل إلخ: في "من" هذه وجهان، أحدهما: أنها متعلقة بـ "تهجد" أي تهجد بالقرآن بعض الليل. والثاني: أنها متعلقة بمحذوف تقديره: وقم قومة من الليل فتهجد، أو واسهر من الليل فتهجد، وكون "من" بمعنى بعض لا يقتضي اسميتها؛ لأن "واو مع" ليست اسما بالإجماع وإن كانت بمعنى اسم صريح وهو "مع"، والمعروف في كلام العرب أن المجهود عبارة عن النوم بالليل، ثم لما رأينا في عرف الشرع أنه يقال لمن انتبه بالليل من نومه وقام إلى الصلاة: إنه متهجد، وجب أن يقال: سمي ذلك متهجدا من حيث إنه ألقى المجهود، وفي "السمين": التهجد ترك المجهود وهو النوم، والتفعل يأتي للسلب نحو تخرج وتأثم، وقيل: المجهود هو النوم، وقيل: مشترك بين التأثم والمصلي. (الجمل ملخصا)

فَتَهَجَّدَ فَصَلَّ بِهِ بِالْقُرْآنِ نَافِلَةً لَكَ فَرِيضَةً زَائِدَةً لَكَ دُونَ أَمْتِكَ، أَوْ فَضِيلَةً عَلَى الصَّلَوَاتِ الْمَفْرُوضَةِ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ يَقِيمَكَ رَبُّكَ فِي الْآخِرَةِ مَقَامًا مَحْمُودًا ﴿٦٧﴾ يَحْمَدُكَ فِيهِ الْأَوَّلُونَ وَالْآخِرُونَ وَهُوَ مَقَامُ الشَّفَاعَةِ فِي فَصْلِ الْقَضَاءِ. وَنَزَلَ لَمَّا أَمَرَ بِالْهَجْرَةِ: وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي الْمَدِينَةَ مُدْخِلَ صِدْقٍ إِدْخَالًا مُرْضِيًّا لَا أَرَى فِيهِ مَا أَكْرَهُ وَأَخْرِجْنِي مِنْ مَكَّةَ مُخْرِجَ صِدْقٍ إِخْرَاجًا لَا أَلْتَفِتُ بِقَلْبِي إِلَيْهَا وَأَجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا ﴿٦٨﴾ قُوَّةً تَنْصِرُنِي بِهَا عَلَى أَعْدَائِكَ. وَقُلْ عِنْدَ دُخُولِكَ مَكَّةَ جَاءَ الْحَقُّ الْإِسْلَامَ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ بَطْلُ الْكُفْرِ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴿٦٩﴾ مُضْمَحَلًّا زَائِلًا وَقَدْ دَخَلَهَا ﷺ، وَحَوْلَ الْبَيْتِ ثَلَاثُ مِائَةٍ وَسِتُونَ صِنْمًا،

فتهجد به: أزل الهجود أي النوم؛ فإن صيغة التفعّل تجيء للإزالة كالترحج والتحنث والتأثم ونظائرها، (تفسير أبي السعود) وفي "الكبير": وروى أبو عبيد عن أبي قتادة: الهاجد النائم والهاجد المصلي بالليل وأيضاً فيه، وأما الأزهري فإنه توسّط في تفسير هذا اللفظ وقال: المعروف في كلام العرب أن الهاجد هو النائم، ثم رأينا أن في الشرع يقال لمن قام من النوم إلى الصلاة: إنه متهجد، فوجب أن يحمل هذا على أنه سمي متهجداً؛ لإلقاء الهجود عن نفسه. وإلى هذا - أي إلى استعمال الشرع - أشار الشارح في تفسيره بقوله: "فصل". وفي "الجمال" قوله: "فصل" يشير به إلى أن "نافلة" مفعول به لـ "تهجد"، ويصح أن يكون مفعولاً مطلقاً، والمعنى: فتتفل نافلة، والنافلة مصدر كالعافية والعاقبة، ويصح أن يكون حالاً، والمعنى فصل حال كون الصلاة نافلة. فريضة زائدة: لك دون أمتك، هذا التفسير مبني على أن قيام الليل كان واجباً في حقه دون أمته، وهو نافلة بالمعنى اللغوي وهو الزيادة؛ لأنه زائد على الصلوات الخمس وإن كان في حد ذاته فرضاً عليه. وقوله: "أو فضيلة" أي فضيلة مندوبة زائدة على الصلوات الخمس، وهذا مبني على أن قيام الليل كان مندوباً في حقه ﷺ كما هو كذلك في حق أمته، والقولان مقرران في كتب الفروع، وقد صرح بهما "الخازن"، وأشار إليهما الشارح في "التقرير". (حاشية الجمّل)

قوة تنصّرني: وقد أجاب الله دعاءه فوعده بملك فارس والروم وقال له: ﴿وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ (المائدة: ٦٧) وقال: ﴿يُظْهِرُهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾ (الفتح: ٢٨). (حاشية الصاوي) وزهق الباطل: من زهق روحه إذا خرج أي ذهب وهلك. (روح البيان) وفي "المختار": زهقت نفسه خرجت وزهق الباطل أي اضمحل. (ملخصاً)

فجعل يطعنهما بعود في يده ويقول: "جاء الحق إلخ" حتى سقطت، رواه الشيخان. وَنُزِّلُ مِنَ اللَّيْلِ الْقُرْآنَ إِنَّمَا هُوَ شِفَاءٌ مِنَ الضَّلَالَةِ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ بِهِ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ الْكَافِرِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴿٢١﴾ لكفرهم به. وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ الْكَافِرِ أَعْرَضَ عَنِ الشُّكْرِ وَنَآءً بِجَانِبِهِ ثَنَى عِطْفَهُ مَبْخَرًا وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ الْفَقْرُ وَالشَّدَّةُ كَانَ يَتُوسَّأُ ﴿٢٢﴾ قَنُوطًا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ. قُلْ كُلُُّّ مِنَّا وَمِنْكُمْ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ طَرِيقَتَهُ فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَى سَبِيلًا ﴿٢٣﴾ طَرِيقًا فَيْثِيهِ. وَتَسْأَلُونَكَ أَيُّ الْيَهُودِ عَنِ الرُّوحِ الَّذِي يُحْيَا بِهِ الْبَدَنَ قُلْ لَهُمُ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي أَيُّ عِلْمِهِ لَا تَعْلَمُونَهُ وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٢٤﴾ بِالنِّسْبَةِ إِلَى عِلْمِهِ تَعَالَى. وَلَئِنْ لَمْ قَسَمَ شَيْئًا لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَيُّ الْقُرْآنِ بَأَن نَمُوحَهُ مِنَ الصُّدُورِ وَالْمَصَاحِفِ

يطعنهما: في "القاموس": طعنه بالرمح ضربه به، وقوله: "بعود" العود الخشب وهو كالعصا ونحوه. حتى سقطت: أي مع أنها كانت مثبتة بالحديد والرصاص، وبقي منها صنم خزاعة فوق الكعبة وكان من نحاس أصفر، فقال النبي ﷺ: يا علي! ارم به، فصعد فرمى به فكسره. (حاشية الصاوي) ونأى بجانبه: طوى جانبه. وفي روح البيان: بعد بنفسه. ثنى عطفه: ثنى بمعنى طوى، عطفًا كل شيء بالكسر جانباه. (قاموس) عن الروح: أي عن حقيقة الروح الذي به حياة البدن، وهذا هو الأصح. (حاشية الصاوي) وما أوتيتم إلخ: رد لقول اليهود: أوتينا التوراة وفيها العلم الكثير بدليل القراءة الشاذة: "وما أوتوا". وقيل: الخطاب عام لجميع الخلق، وأن الخلق عموما وإن أعطوا من العلم ما أعطوا فهو قليل بالنسبة لعلمه تعالى. (حاشية الصاوي) من العلم إلخ: متعلق بـ "أوتيتم"، ولا يجوز تعلقه بمحذوف على أنه حال من قليل؛ لأنه لو تأخر لكان صفة؛ لأن ما في حيز "إلا" لا يتقدم عليها، وقرأ عبد الله والأعمش "وما أوتوا" بضمير الغيبة. (حاشية الجمل) ولئن شئنا: هذا امتنان من الله تعالى على نبيه ﷺ بالقرآن وتحذير له عن التفريط فيه والمقصود غيره، والمعنى: حافظوا على العمل واحذروا من التفريط فيه فإننا قادرون على إذهابه عن صدوركم ومصاحفكم، ولكن إبقاءه رحمة بكم. (حاشية الصاوي) لام قسم: أي موطئة ودالة على قسم مقدر، وقوله: "لنذهبن" جواب القسم، وجواب الشرط محذوف أي ذهبن به على القاعدة في اجتماع الشرط، والقسم من حذف جواب المتأخر استغناء عنه بجواب المتقدم. (حاشية الجمل)

ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ بِهِ عِلَيْنَا وَكِيلًا ﴿٨١﴾ إِلَّا لَكُنْ أَبْقِينَاهُ رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ إِنَّ فَضْلَهُ كَانَ عَلَيْكَ كَبِيرًا ﴿٨٢﴾ عَظِيمًا حَيْثُ أَنْزَلَهُ عَلَيْكَ وَأَعْطَاكَ الْمَقَامَ الْمَحْمُودَ وَغَيْرَ ذَلِكَ مِنَ الْفَضَائِلِ. قُلْ لِّئِنْ أَجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ فِي الْفَصَاحَةِ وَالْبَلَاغَةِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٣﴾ مَعِينًا، نَزَلَ رَدًّا لِقَوْلِهِمْ: ﴿لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا﴾. وَلَقَدْ صَرَّفْنَا بَيْنَنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ صِفَةً لِمَحْذُوفٍ أَيْ "مثلاً من جنس كل مثل ليتعظوا" فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ أَيْ أَهْلُ مَكَّةَ إِلَّا كُفُورًا ﴿٨٤﴾ جَحُودًا لِلْحَقِّ.

ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ إِخ: أَيْ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ بَعْدَ الذَّهَابِ بِهِ مِنْ يَتَوَكَّلْ عَلَيْنَا بِاسْتِرْدَادِهِ وَإِعَادَتِهِ مَحْفُوظًا مَسْطُورًا. (تفسير الكمالين) إِلَّا لَكُنْ: اسْتِثْنَاءٌ مَنْقُطِعٌ اسْتِدَارَكٌ عَلَى قَوْلِهِ: "لَنُذْهِبَنَّ"، أَيْ فَكَمَا امْتَنَّا عَلَيْكَ بِإِنزَالِهِ امْتَنَّا عَلَيْكَ بِإِبْقَائِهِ، وَفِي "السَّمِينِ": فِيهِ قَوْلَانِ، أَحَدُهُمَا: أَنَّهُ اسْتِثْنَاءٌ مُتَّصِلٌ؛ لِأَنَّ الرَّحْمَةَ تَنْدَرُجُ فِي قَوْلِهِ: "وَكِيلًا" أَيْ إِلَّا رَحْمَةً، فَلِهَذَا إِنْ نَأْتِكَ فَلَعَلَّهَا نَسْتَرِدُّهُ عَلَيْكَ، وَالثَّانِي: أَنَّهُ مَنْقُطِعٌ فَيَقْدِرُ بِـ"لَكُنْ" عِنْدَ الْبَصَرِيِّينَ وَبـ"بَلْ" عِنْدَ الْكُوفِيِّينَ. (حاشية الجمل)

أَبْقِينَاهُ: أَيْ إِلَى قَرَبِ قِيَامِ السَّاعَةِ، فَعِنْدَ ذَلِكَ يَرْفَعُ مِنَ الْمَصَاحِفِ وَالصُّدُورِ؛ لَمَّا فِي الْحَدِيثِ: لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَرْفَعَ الْقُرْآنُ مِنْ حَيْثُ نَزَلَ لَهُ دَوِيٌّ حَوْلَ الْعَرْشِ، فَيَقُولُ اللَّهُ: "مَالِكُ؟" فَيَقُولُ: أَتَلَى فَلَا يَعْمَلُ بِي، لَا يَرْفَعُ الْقُرْآنَ حَتَّى تَمُوتَ حَمَلَتُهُ الْعَامِلُونَ بِهِ، وَلَا يَبْقَى إِلَّا لَكَعِ بْنِ لَكَعٍ، فَعِنْدَ ذَلِكَ يَرْفَعُ مِنَ الْمَصَاحِفِ وَالصُّدُورِ وَيَفِيضُونَ فِي الشَّعْرِ، فَتَخْرُجُ الدَّابَّةُ وَتَقُومُ الْقِيَامَةُ بِأَثَرِ ذَلِكَ. (حاشية الصاوي)

وغير ذلك: أَيْ كَجَعْلِكَ سَيِّدَ وَلَدِ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَخَتَمِ الْأَنْبِيَاءِ بِكَ. (حاشية الجمل) وَلَوْ كَانَ إِخ: عَطَفَ عَلَى مُقَدَّرٍ، أَيْ إِلَّا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ لَوْ لَمْ يَكُنْ بَعْضُهُمْ ظَهِيرًا لِبَعْضٍ وَلَوْ كَانَ إِخ، وَقَدْ حَذَفَ الْمَعْطُوفُ عَلَيْهِ حَذْفًا مَطْرَدًا لِدَلَالَةِ الْمَعْطُوفِ عَلَيْهِ دَلَالَةً وَاضِحَةً، فَإِنَّ الْإِثْبَاتِ بِمِثْلِهِ حَيْثُ انْتَفَى عِنْدَ التَّظَاهَرِ فَلَأَنْ يَنْتَفِيَ عِنْدَ عَدَمِهِ أُولَى. (حاشية الجمل)

نَزَلَ رَدًّا إِخ: وَجْهُ الرَّدِّ أَنَّ الْقُرْآنَ مَعْجَزٌ فِي النِّظْمِ وَالتَّأْلِيفِ وَالْإِخْبَارِ عَنِ الْغُيُوبِ، وَهُوَ كَلَامٌ فِي أَعْلَى طَبَقَاتِ الْبَلَاغَةِ لَا يَشْبَهُهُ كَلَامُ الْخَلْقِ؛ لِأَنَّهُ غَيْرُ مَخْلُوقٍ وَلَوْ كَانَ مَخْلُوقًا لَأَتُوا بِمِثْلِهِ. (حاشية الجمل) مِنْ كُلِّ مَثَلٍ: الْمُرَادُ بِالمَثَلِ الْمَعْنَى الْغَرِيبَ الْبَدِيعَ الَّذِي يَشْبَهُهُ الْمَثَلُ فِي الْغَرَابَةِ. (حاشية الجمل) فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِخ: مَعْنَاهُ: لَمْ يَقْبَلْ أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفْرَانًا. فَإِنْ قِيلَ: كَيْفَ جَازَ "فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا" حَيْثُ وَقَعَ الْاسْتِثْنَاءُ الْمَفْرُغُ فِي الْإِثْبَاتِ مَعَ أَنَّهُ لَا يَصِحُّ فَلَا يَجُوزُ أَنْ يُقَالَ: ضَرَبَتْ إِلَّا زَيْدًا؟ فَالْجَوَابُ أَنَّ لَفْظَةَ "أَبَى" تَقِيدُ النَّفْيَ كَأَنَّهُ: قِيلَ فَلَمْ يَرْضُوا إِلَّا كُفُورًا. (حاشية الجمل)

وَقَالُوا عَظِفَ عَلَى "أَبَى" لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا ﴿١٠﴾ عَيْنًا يَنْبَعُ مِنْهَا الْمَاءُ. أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ بَسْتَانٍ مِّنْ نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجَّرُ الْأَنْهَارُ خِلَالَهَا وَسطها تَفْجِيرًا ﴿١١﴾ أَوْ تُسْقَطَ السَّمَاءُ كَمَا زَعَمَتَ عَلَيْنَا كِسْفًا قِطْعًا أَوْ تَأْتِيَ بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلًا ﴿١٢﴾ مُقَابِلَةً وَعَيْنَانَا فَنَرَاهُمْ. أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّنْ زُخْرَفٍ ذَهَبٍ أَوْ تَرْقَىٰ تَصْعَدُ فِي السَّمَاءِ بِسُلَّمٍ وَلَنْ نُؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ لَوْ رَقِيتَ فِيهَا حَتَّىٰ تُنْزَلَ عَلَيْنَا مِنْهَا كِتَابًا فِيهِ تَصْدِيقُكَ نَقَرُوهٗ قُلْ لَهُمْ سُبْحَانَ رَبِّيَ تَعْجَبُ هَلْ مَا كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا ﴿١٣﴾ كَسَائِرِ الرِّسَالِ وَلَمْ يَكُونُوا يَأْتُوا بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ. وَمَا مَنَعَ النَّاسَ.....

وقالوا إلخ: لما تبين إعجاز القرآن، وانضمت إليه معجزات آخر وينات، ولزمتهم الحجة، وغلبوا أخذوا يتعللون باقتراح الآيات فقالوا: لن نؤمن لك إلخ. (حاشية الجمل) حتى تفجر إلخ: أي حتى تأتينا بواحد من هذه الأمور الستة، وتفجر بضم التاء وفتح الفاء وتشديد الجيم المكسورة، وفتح التاء وسكون الفاء وضم الجيم مخففة قراءتان سبعيتان، هذا في "تفجر" الأول، وأما "تفجر" الثاني فهو بالقراءة الأولى لا غير باتفاق السبعة. (حاشية الجمل) كسفا: بفتح السين لنافع وعاصم وابن عامر كقطع لفظا ومعنى، وسكونها للباقيين، وهو إما مخفف من المفتوح أو فعيل بمعنى مفعول. (تفسير الكمالين) مقابلة إلخ: يشير إلى أنه مصدر بمعنى المقابلة، وقيل: هو بمعنى المقابل كالعشر بمعنى العاشر، وهو حال من "الله" والحال من الملائكة محذوف؛ لدلالته عليه. (تفسير الكمالين) هل كنت إلخ: أي كسائر الرسل لا يأتون قومهم إلا بما يظهره الله عليهم من الآيات، فليس أمر الآيات إليهم إنما هو إلى الله تعالى، ولو أراد أن ينزل ما طلبوه لفعل، ولكن لا ينزل الآيات على ما يقترحه البشر وما أنا إلا بشر، وليس ما سألتهم في طوق البشر. واعلم أن الله تعالى قد أعطى النبي ﷺ من الآيات والمعجزات ما يغني عن هذا كله، مثل القرآن وانشقاق القمر ونبع الماء من بين أصابعه وما أشبهه من الآيات، وليست بدون ما اقترحوه، والقوم عامتهم كانوا متعتين، ولم يكن قصدهم طلب الدليل ليؤمنوا، فرد الله عليهم سؤلهم. وقوله: "إلا بشرا رسولا" يجوز أن يكون "بشرا" خير "كنت" و"رسولا" صفته، ويجوز أن يكون "رسولا" هو الخير و"بشرا" حال مقدمة عليه. (حاشية الجمل) وما منع الناس إلخ: حصر المانع في قولهم ذلك مع أن لهم موانع شتى لما أنه معظمها، أو لأنه هو المانع بحسب الحال أعني عند سماع الجواب بقوله: "هل كنت إلا بشرا رسولا"؛ إذ هو الذي يتمسكون به من غير أن يخطر ببالهم شبهة أخرى. وقوله: "بشرا" حال من "رسولا" الذي هو مفعول به على القاعدة أن نعت النكرة إذا قدم عليها ينصب حالا. (حاشية الجمل) وما منع الناس: لم يبق لهم مانع من الإيمان، والجملة مفعول "منع"، وقوله: "إلا أن قالوا" فاعل "منع". (حاشية الجمل)

أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَىٰ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَيُّ قَوْلِهِمْ مِّنْكَ يَا بَشْرَ إِنْ هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّزْمَنٌ وَلَمْ يَبْعَثْ مُلْكًا. قُلْ لَهُمْ لَوْ كَانَتْ فِي الْأَرْضِ بَدَلُ الْبَشَرِ مَلَكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ مَلَكًا رَسُولًا ﴿١٥﴾ إِذْ لَا يَرْسِلُ إِلَى قَوْمٍ رَسُولٌ إِلَّا مِنْ جَنَسِهِمْ؛ لِيُمْكِنَهُمْ مَخَاطَبَتُهُ وَالفهم عنه. قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ عَلَىٰ صَدَقِي إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا ﴿١٦﴾ عَلَمًا بِبَوَاطِنِهِمْ وَظَوَاهِرِهِمْ. وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلِّ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَاءَ يَهْدُوهُمْ مِنْ دُونِهِ ۚ وَتَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ مَا شِئْنَا عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمِيًّا وَبُكْمًا وَصُمًّا ۖ وَأَوْنُهُمْ جَهَنَّمَ كُلَّمَا خَبَتْ

قل لهم لو كان إلخ: قل لهم من قبلنا جوابا لقولهم: "أبعث الله إلخ" وحاصل الجواب: أن الملك لا يبعث إلا للملائكة كما أن البشر لا يبعث إليهم إلا بشر، فكيف تقولون: لم يبعث الله رسولا من البشر، وهلا بعث إلينا رسولا من الملائكة؟ (حاشية الجمل) شهيدا بيني وبينكم: أي شهيدا على أي رسول الله إليكم بإظهار المعجزة على وفق دعواي، أو على أي بلغت ما أرسلت به إليكم وأنكم عاندتم، و"شهيدا" نصب على الحال أو التمييز. (تفسير البيضاوي) على وجوههم إلخ: روى البخاري ومسلم عن أنس رضي الله عنه أن رجلا جاء إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله! قال الله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ﴾ (الفرقان: ٣٤) يحشر الكافر على وجهه؟ قال رسول الله ﷺ: أليس الذي أمشاه على الرجلين في الدنيا قادرا على أن يمشيه على وجهه في الآخرة يوم القيامة؟ قال قتادة حين بلغه: "بلى وعزة ربنا"، إن قيل: ما وجه الجمع بين هذه الآية وبين قوله تعالى: ﴿سَمِعُوا لَهَا تَغِيْظًا وَزَفِيرًا﴾. (الفرقان: ١٢) وقوله: ﴿وَرَأَى الْمُجْرِمُونَ النَّارَ﴾ (الكهف: ٥٣) وقوله: ﴿دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُورًا﴾ (الفرقان: ١٣) قلت: قال ابن عباس رضي الله عنه: معنى الآية: لا يرون ما يسرهم ولا ينطقون بما يقبل منهم، ولا يسمعون ما يلد مسامعهم؛ لما قد كانوا في الدنيا لا يستبصرون بالآيات والعبر، ولا ينطقون بالحق ولا يسمعون، وقال مقاتل: هذا إذا قيل لهم: ﴿اٰخِسُوْا فِيْهَا وَلَا تَكَلَّمُوْا﴾ (المؤمنون: ١٠٨) فيصرون صما بكما عميا نعوذ بالله من سخطه. (روح البيان) عميا وبكما وصما: لا يبصرون ولا ينطقون ولا يسمعون، إن قلت: كيف وصفهم الله بذلك هنا وأثبت لهم ضد تلك الأوصاف في قوله: ﴿وَرَأَى الْمُجْرِمُونَ النَّارَ﴾ (الكهف: ٥٣) ﴿دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُورًا﴾ (الفرقان: ١٣) ﴿سَمِعُوا لَهَا تَغِيْظًا وَزَفِيرًا﴾ (الفرقان: ١٢)؟ أجيب: بأن المعنى عميا لا يرون ما يسرهم، وبكما لا يتكلمون بحجته، وصما لا يسمعون ما يسرهم، أو المعنى: يحشرون معدومي الخواس ثم تعاد لهم. (حاشية الصاوي)

سكن لهابها زِدْنَهُمْ سَعِيرًا ﴿١٧﴾ تلهباً واشتعالاً. ذَلِكَ جَزَاؤُهُمْ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِعَآيَاتِنَا وَقَالُوا
منكرين للبعث أءِذَا كُنَّا عِظْمًا وَّرُفَّتًا ءِئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴿١٨﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا يَعْلَمُوا
أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ مَعَ عَظْمَهُمَا قَادِرٌ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ أَيُّ الْإِنْسَانِ
فِي الصَّغَرِ وَجَعَلَ لَهُمْ أَجَلًا لِّلْمَوْتِ وَالْبَعْثِ لَا رَيْبَ فِيهِ فَأَبَى الظَّالِمُونَ إِلَّا كُفُورًا ﴿١٩﴾
جحوداً له؟ قُلْ لَهُمْ لَوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي مِنَ الرِّزْقِ وَالْمَطَرِ إِذَا لَأَمْسَكْتُمْ
لَبَخَلْتُمْ خَشْيَةَ الْإِنْفَاقِ خَوْفٌ نَّفَادَاهَا بِالْإِنْفَاقِ فَتَفْتَقَرُوا وَكَانَ الْإِنْسَانُ قَتُورًا ﴿٢٠﴾ بخيلاً.
وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ ءَايَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَاضِحَاتٍ وَهِيَ الْيَدُ وَالْعَصَا وَالطُّوفَانُ وَالْجُرَادُ

سكن لهابها: بأن أكلت جلودهم ولحومهم فتعود ملتهبة متسعة، فأنهم لما كذبوا بالإعادة بعد الإفناء جزاهم الله
بأن لا يزالوا على الإعادة والإفناء، وإليه أشار بقوله "ذلك جزاؤهم"؛ لأن الإشارة إلى ما تقدم من عذابهم.
(تفسير البيضاوي) قل لهم: شرحاً لحالهم التي يدعون خلافها حيث قالوا: ﴿لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا﴾
(الإسراء: ٩٠) أي لأجل أن نبسطه ونوسع في الرزق ونوسع على المقلين، فبين الله لهم أنهم لو ملكوا خزائن الله
لداموا على بخلهم وشحهم. (حاشية الصاوي)

إذا لأمسككم: في دار الدنيا فلا ينافي قوله تعالى: ﴿لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ﴾
(الرعد: ١٨)؛ لأن ذلك في الآخرة، و"إذا" ظرف لـ "تملكون" و"لأمسككم" جواب "لو" و"خشية" علة
للجواب، وفي "السمين": "لأمسككم" يجوز أن يكون لازماً؛ لتضمنه معنى "بخلتكم"، وأن يكون متعدياً ومفعوله
محذوف أي لأمسككم ما ملككم. (تفسير السمين) خوف نفادها: [بفتح النون والدال المهملة أي انقضائها.
(تفسير الكمالين)] ذهابها بالإنفاق إشارة إلى أن الإنفاق بمعناه المعروف وهو صرف المال، وفي الكلام مقدر أي
نفاده أو عاقبته، أو هو مجاز عن لازمه، وقال الراغب: الإنفاق بمعنى الافتقار، يقال: أنفق فلان إذا افتقر فهو
كالإملاق في الآية الأخرى. (حاشية الجمل)

ولقد آتينا: المقصود من هذا الكلام الجواب عن قولهم: "لن نؤمن لك حتى تأتينا" فقال تعالى: إنا آتينا موسى معجزات
مساوية للأشياء التي طلبتموها بل أقوى منها وأعظم، فلو حصل في علمنا أن جعلها في زمانكم مصلحة لفعلناها كما
فعلنا في حق موسى عليه السلام، فدل هذا على أننا إنما لم نفعلها في زمانكم لعلمنا أنه لا مصلحة في فعلها. (التفسير الكبير)
وهي اليد: هذا العدد أحد أقوال ثلاثة ذكرها البيضاوي، ونصه: هي العصا واليد والجراد والقمل والضفادع والدم
وانفجار الماء من الحجر وانفلاق البحر ونثق الجبل أي الطور على بني إسرائيل. وقيل: الطوفان والسنون ونقص =

والقمل والضفادع والدم و الطمس والسنين ونقص الثمرات فَسَلَّ يَا مُحَمَّدُ بَنَى
إِسْرَائِيلَ عَنْهُ سَوَالُ تَقْرِيرٍ لِلْمَشْرُكِينَ عَلَى صِدْقِكَ، أَوْ فَقَلْنَا لَهُ: "اسْأَلْ" وَفِي قِرَاءَةِ
بَلْفِظِ الْمَاضِي، إِذْ جَاءَهُمْ فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَمُوسَىٰ مَسْحُورًا ﴿١٦﴾ مَخْدُوعًا
مَغْلُوبًا عَلَى عَقْلِكَ. قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنْزَلَ هَؤُلَاءِ الْآيَاتِ إِلَّا رَبُّ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ بَصَائِرَ عِبْرًا، وَلَكِنَّكَ تَعَانَدُ.
حججنا بينة

= الثمرات مكان الثلاثة الأخيرة، وعن صفوان أن يهوديا سأل النبي ﷺ عنها فقال: أن لا تشركوا بالله شيئا، ولا تسرقوا، ولا تزنوا، ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق، ولا تسحروا، ولا تأكلوا الربا، ولا تمشوا بيريء إلى ذي سلطان ليقتله، ولا تقذفوا محصنة، ولا تفروا من الزحف، وعليكم خاصة اليهود! أن لا تعتدوا في السبت، فقبل اليهودي يده ورجله، فعلى هذا المراد بالآيات الأحكام العامة الثابتة في كل الشرائع. (حاشية الجمل)

والقمل: السوس الذي نزل في حبوبهم، وقوله: "والطمس" أي مسخ أموالهم حجارة. (حاشية الجمل)

عنه: هو المفعول الثاني لـ "اسأل"، أي عن موسى فيما جرى بينه وبين فرعون وقومه، وقوله: "سؤال تقرير" أي سؤالا يترتب على جوابه تقرير المشركين أي إقرارهم بصدقك فـ "على" بمعنى الباء. (حاشية الجمل)

سؤال تقرير إلخ: يعني فاسألهم سؤالا يحمل على إقرار المشركين على صدقك حين أخبرك بنو إسرائيل عندهم على وفق ما أخبرتهم. (تفسير الكمالين) أَوْ فَقَلْنَا لَهُ: معطوف على "يا محمد"، أي أَوْ إِنْ الْخُطَابَ لِمُوسَى ﷺ وَيَكُونُ عَلَى تَقْرِيرِ الْقَوْلِ الْمَعْطُوفِ عَلَى "آتينا" أي آتيناها فَقَلْنَا لَهُ: اسأل بني إسرائيل، وعلى هذا فمفعول الأول محذوف، أي اسأل فرعون بني إسرائيل أي اطلبهم منه؛ لتذهب بهم إلى الشام. (حاشية الجمل) وعبارة "روح البيان": أي فَقَلْنَا لَهُ إِذْ جَاءَهُمْ: "سلهم يا موسى! من فرعون، وقل له: أرسل معي بني إسرائيل".

إِذْ جَاءَهُمْ: ظرف لـ "آتينا" وجمله "فاسأل" اعتراضية، هذا على التفسير الأول، وأما على الثاني فهو ظرف لـ "قلنا" المقدر، وأما على القراءة بلفظ الماضي فهو ظرف للماضي نفسه. (حاشية الجمل)

مسحورا: فيه وجهان، أظهرهما: أنه بمعناه الأصلي، أي إنك سحرت فمن ثم اختل كلامك، قال ذلك حيث جاءه بما لا يقوى نفسه الخبيثة، والثاني: أنه بمعنى فاعل كيميون ومشووم أي أنت ساحر، فلذلك تأتي بالأعاجيب يشير لانقلاب عصاه حية وغير ذلك. (تفسير السمين) مغلوبا على عقلك: أشار بذلك أن مسحورا باق على معناه الأصلي، أي إنك سحرت فغلب على عقلك. (حاشية الصاوي)

وفي قراءة بضم التاء وَإِنِّي لَأُظُنُّكَ يَفِرْعَوْنُ مَثْبُورًا ﴿١٢﴾ هَالِكًا أَوْ مَصْرُوفًا عَنْ
الخير. فَأَرَادَ فرعون أَن يَسْتَفِزَّهُمْ يُخرج موسى وقومه مِّنَ الْأَرْضِ أرض مصر
فَأَغْرَقْنَاهُ وَمَنْ مَّعَهُ جَمِيعًا ﴿١٣﴾ وَقُلْنَا مِنْ بَعْدِهِ لِبَنِي إِسْرَءِيلَ أَسْكُنُوا الْأَرْضَ فَإِذَا جَاءَ
وَعْدُ الْأَخِرَةِ أَي الساعة جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا ﴿١٤﴾ جميعاً أنتم وهم. وَبِالْحَقِّ أَنزَلْنَاهُ أَي
القرآن وَبِالْحَقِّ المشتمل عليه نَزَلَ كَمَا أَنزَلَ ^{أَي كَذَلِكَ} لم يعتره تبديل وَمَا أَرْسَلْنَاكَ يَا مُحَمَّد إِلَّا
مُبَشِّرًا مِنْ آمَنَ بِالْجَنَّةِ وَنَذِيرًا ﴿١٥﴾ من كفر بالنار. وَقُرْءَانًا منصوب بفعل يفسره فَرَقْنَاهُ
نَزَلْنَاهُ مَفْرَقًا فِي عشرين سنة أَوْ وثلاث لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ.....

بضم التاء: قرأ الكسائي بضم التاء أي إني متحقق أن ما جئت به هو منزل من عند الله وإنما كفرك عناد، وعن
علي عليه السلام أنه أنكر الفتح، وقال ما علم عدو الله قط وإنما علم موسى عليه السلام. (حاشية الجمل)
هالكا إلخ: قال الفراء: المثبور الملعون المحبوس عن الخير، يقال: ما ثبرك عن هذا أي ما منعك عنه وما صرفك، وقال
أبو زيد: يقال: ثبرت فلانا عن الشيء أثبره رددته عنه، وقال مجاهد وقتادة: هالكا، وقال الزجاج: يقال: ثبر الرجل
فهو مثبور إذا هلك. (التفسير الكبير) أن يستفزههم: الاستفزاز الإزعاج.

لفيفا: قال في "القاموس": جئنا بكم لفيفا مجتمعين مختلفين من كل قبيلة. وفي "التأويلات النجمية": أي يلتف
الكافرون بالمؤمنين لعلمهم ينجون بهم من العذاب فيخاطبون بقوله تعالى: ﴿وَأَمَّا نِزَاوَاتُ النَّجْمِ أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ﴾
(يس: ٥٩) ولا ينفعهم التلفف، بل يقال لهم: ﴿فَرِيقٌ فِي الْحَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ﴾ (الشورى: ٧).
وبالحق أنزلناه: معطوف على قوله: "ولقد صرفنا"، وهذا على أسلوب العرب حيث ينتقلون مما كانوا بصدد
لشيء آخر ثم يرجعون له. (حاشية الصاوي) وبحلق نزل: أي وما أنزلنا القرآن إلا متلبسا بالحلق المقضي
لإنزاله، وما نزل إلا متلبسا بالحلق الذي اشتمل عليه، فالمراد بالحلق في كل من الموضعين معنى يفاير الآخر فلا يرد
أن الثاني تأكيد للأول. (روح البيان) وإلى هذا أشار الشارح بقوله: "المشتمل عليه".

تبديل: لا أولا ولا آخر، يعني أن الحق في موضعين بمعنى واحد، ولكنه أريد بالجمليتين نفي اعتراء البطلان له أول
الأمر وآخره، وقد يراد بالحلق الأول الحكم المقضي لإنزاله. (تفسير الكمالين) وقيل: الحق الأول هو الحكمة
المقتضية للإنزال، والثاني هو المعاني، وفي الشهاب: والحق فيهما ضد الباطل، لكن المراد بالأول الحكمة الإلهية
وبالثاني ما يشتمل عليه من العقائد والأحكام ونحوها. مفرقا: منجما في عشرين سنة إن لم يعد مدة فترة الوحي، أو
ثلاث إن عدت، أو التردد محمول على اختلاف الروايات في مدة إقامته عليه السلام بمكة بعد البعثة. (تفسير الكمالين)

مهل وتؤدة؛ ليفهموه وَتَزَلَّتْهُ تَنْزِيلًا ﴿١٦﴾ شيئاً بعد شيء على حسب المصالح. قُلْ لِكْفَارِ مَكَّةَ ءَامِنُوا بِهِ أَوْ لَا تُوْمِنُوا تَهْدِيدٌ لَهُمْ إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ قَبْلَ نَزُولِهِ وَهُمْ مُؤْمِنُوا أَهْلُ الْكِتَابِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَحْزِنُونَ لِلْأَذْقَانِ سُجْدًا ﴿١٧﴾ وَيَقُولُونَ سُبْحَنَ رَبِّنَا تَنْزِيهَا لَهُ عَنْ خَلْفِ الْوَعْدِ إِنْ مَخْفَفَةٌ كَانَتْ وَعَدُ رَبِّنَا نَزُولُهُ وَبَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ لِمَفْعُولًا ﴿١٨﴾ وَيَحْزِنُونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ عَطْفٌ بزيادة صفة وَيَزِيدُهُمُ الْقُرْآنُ خُشُوعًا ﴿١٩﴾ تَوَاضَعًا لِلَّهِ. وَكَانَ ﷺ يَقُولُ: يَا اللَّهُ يَا رَحْمَنُ، فَقَالُوا: إِنَّهُ يَنْهَانَا أَنْ نَعْبُدَ إِلَهَيْنِ وَهُوَ يَدْعُو إِلَهَا آخَرَ مَعَهُ، فَنَزَلَ: قُلْ لَهُمْ أَدْعُوا اللَّهَ أَوْ أَدْعُوا الرَّحْمَنَ أَيُّ سَمُوهُمَا بَأَيُّهُمَا أَوْ نَادَوْهُ، بَأَن تَقُولُوا يَا اللَّهُ يَا رَحْمَنُ آيَا شَرْطِيَّةٌ مَا زَائِدَةٌ، أَيُّ شَيْءٍ مِنْ هَذَيْنِ تَدْعُوا فَهُوَ حَسَنٌ دَلٌّ عَلَى هَذَا فَلَهُ أَيُّ لِمَسْمَاهُمَا الْأَسْمَاءُ الْحَسَنَى وَهَذَانِ مِنْهَا، فَإِنَّمَا كَمَا فِي الْحَدِيثِ.

مهل وتؤدة: [بضم التاء وفتح الهمزة وسكونها] تَأَن وتثبت، وفي "القاموس": المهل الفرق والتأني والسكينة، وفي "المصباح": واتأد في الأمر يتعد، وتؤاد إذا تأن فيه وتثبت. يخزون: أي يسقطون على وجوههم، "اللام" بمعنى "على". عن خلف الوعد: الذي رأيناه في كتبنا بإنزال القرآن وإرسال محمد ﷺ. عطف: يعني أنه إنما كرره معطوفا لزيادة صفة هي البكاء لا لتعدد الواقعة. (تفسير الكمالين)

بأن تقولوا إلخ: أشار بذلك إلى أن أسماء الله توقيفية فلا يجوز لنا أن نسميه باسم غير وارد في الشرع. (حاشية الصاوي) شرطية: "آيا" منصوب بـ "تدعو" على المفعول به، والمضاف إليه محذوف، أي الاسمين، و"تدعوا" مجزوم لها، فهي عاملة ومعمولة. وفي "ما" قولان: أحدهما: أنها مزيعة للتأكيد، والثاني: أنها شرطية جمع بينهما تأكيداً كما يجمع بين حرفي الجر للتأكيد. (حاشية الجمل) لمسماهما: لأن الضمير في "له" للمسمى، فمعنى ادعوا الله والرحمن سَمُوا المعبود بحق يا الله أو الرحمن؛ فإِنَّمَا مِنَ الْأَسْمَاءِ الْحَسَنَى.

الأسماء الحسنَى: لأنه إذا حسن أَسْمَاؤُهُ كلها حسن تلك الأسماء؛ لأنَّهما مِنْهَا، ومعنى كونها أحسن الأسماء: أنها مشتملة على معاني التقديس والتعظيم والتمجيد وعلى صفات الجلال والكمال. (تفسير الخازن) الحكم: هو الذي لا يحمله الغضب على استعجال العقوبة العظيمة. (تفسير الكمالين) الشكور: هو الذي يعطي الثواب الجزيل على العمل القليل. (تفسير الكمالين) الحفيظ: يحفظ مخلوقه من الزوال والاختلال ما شاء. (تفسير الكمالين) الكريم: المنعم الذي يعطي من غير مسألة ولا وسيلة. (تفسير الكمالين) المحيب: الذي يجب دعوة -

الله الذي لا إله إلا هو الرحمن الرحيم الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز
الجبار المتكبر الخالق البارئ المصور الغفار القهار الوهاب الرزاق الفتاح العليم
القابض الباسط الخافض الرفع المعز المذل السميع البصير الحكم العدل اللطيف
الخبير الحليم العظيم الغفور الشكور العليُّ الكبير الحفيظ المقيت الحسيب الجليل
الكريم الرقيب المجيب الواسع الحكيم الودود المجيد الباعث الشهيد الحق الوكيل القوي
المتين الولي الحميد المحصي المبدئ المعيد المحيي المميت الحي القيوم الواجد الماجد
الواحد الصمد القادر المقدر المقدم المؤخر الأول الآخر الظاهر الباطن.....
بالبذات بعض الأشياء على بعض قبل الأشياء وبعده وجوده بالآيات

= الداعي إذا دعاه. (تفسير الكمالين) الحكيم: ذو حكمة وهي إصابة بالحق وبالعلم. (تفسير الكمالين) المجيد:
المستحق لكمال صفات العلو من المجد وهو سعة الكرم. (تفسير الكمالين) الشهيد: هو الذي لا يغيب عنه شيء.
(تفسير الكمالين) الوكيل: القائم بأمور العباد بتحصيل ما يحتاجون إليه. المحصي: العالم الذي يسمي المعلومات ويحيط
لها. (تفسير الكمالين) القيوم: البالغ في القيام بتدبير خلقه. (تفسير الكمالين)

القدوس: الطاهر: عما لا يليق به. السلام: السلامة من النقائص والآفات، مصدر وصف به. المؤمن: معناه في
حقه تعالى تصديقه نفسه، وقيل: إنه مأخوذ من الأمن وهو المؤمن عباده من المخاوف. وقوله: "المهيمن" [من
هيمن يهيمن إذا كان رتibia على الشيء. (تفسير الكمالين)] الرقيب المبالغ في المراقبة والحفظ، وقوله: "البارئ"
مأخوذ من البرء، وأصله خلوص الشيء عن غيره، وقيل: الذي خلق الخلق لا عن مثال، وقوله: "المقيت" المقدر
فيرجع لمعنى القادر، وقوله: "الحسيب" معناه الكافي، وقوله: "المجيب" أي الذي يجيب دعوة الداعي إذا دعاه،
وقوله: "الباعث" معناه باعث الرسل وبعث الموتى من القبور، وقوله: "الواجد" معناه الغني. وقوله: "الماجد"
معناه المجيد. وقوله: "الوالي" بمعنى الحاكم. وقوله: "البر" معناه فاعل الإحسان.

القهار: فلا موجود إلا هو مقهور لذاته وتحت قدرته. (تفسير الكمالين) الخافض: الذي يرفع قوما ويخفض
أخرى. (تفسير الكمالين) اللطيف: العالم بحقائق الأمور ودقائقها. (تفسير الكمالين) الخبير: ببواطن الأشياء من
الخبرة وهي العلم بالبواطن. (تفسير الكمالين)

الباطن: أي المحتجب عن نظر العقل بحجب كبريائه. الوالي: الذي تولى الأمور، المتعالي: هو البالغ في العلو،
التواب: الرجاء بالمغفرة على كل ذنب، المنتقم: المعاقب للعصاة، العفو: الذي يمحو السيئات، الجامع: جامع
الناس في يوم القيامة، النور: هو الظاهر بنفسه المظهر لغيره، البديع: المبدع الذي يفعل على غير مثال سابق، =

الوالي المتعالي البرّ التواب المنتقم العفوّ الرؤوف، مالك الملك ذو الجلال والإكرام،
المقسط الجامع الغني المغني المانع الضارّ النافع ^{المحسن} ^{شديد الرحمة} النور الهادي البديع الباقي الوارث الرشيد
الصابور ^{العاقل} رواه الترمذي. قال تعالى: وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ بِقِرَاءَتِكَ فِيهَا فَيَسْمَعَكَ
^{عن أبي هريرة وقال غريب} المشركون فيسبوك ويسبوا القرآن ومن أنزله وَلَا تُخَافَتْ تَسْرُّ بِهَا لِيَنْتَفِعَ أَصْحَابُكَ
وَأَتَّبِعْ أَقْصَدَ بَيْنَ ذَلِكَ الْجَهْرَ وَالْمَخَافَةَ سَبِيلًا ﴿١١﴾ طَرِيقًا وَسَطًا. وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ
يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ الْإِلَهِيَّةِ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ يَنْصُرُهُ مِّنْ أَجْلِ الدَّلِيلِ

= "الوارث": الباقي بعد فناء العباد ويرجع إليه الأملاك، الرشيد: من رشد الخلق إلى مصالحهم وهداهم ودلهم
فعليل بمعنى مفعول، "الصابور": هو الذي لا يستعجل في أخذ العصاة. (تفسير الكمالين)
بقراءتك فيها: فهو بحذف المضاف، أو على تسمية الجزء باسم الكل مجازاً، وقال في "المدارك": قوله: "بصلاتك"
أي بقراءة صلاتك على حذف المضاف، وكان رسول الله ﷺ يرفع صوته بقراءته، فإذا سمعها المشركون لغوا
وسبوا، فأمر بأن يخفض من صوته، والمعنى: ولا تجهر حتى تسمع المشركين. فيسمعك المشركون: فيسبوك
ويسبوا القرآن ومن أنزل أي الذي أنزل، روى البخاري والترمذي واللفظ له عن ابن عباس رضي الله عنهما: كان النبي ﷺ
إذا رفع صوته بالقرآن فسهبه المشركون ومن أنزله ومن جاء به، فنزل الله ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافَتْ بِهَا﴾
(الإسراء: ١١٠) عن أصحابك.

وعن عائشة رضي الله عنها: أنها نزلت في الدعاء، رواه البخاري وقد أخرجه ابن جرير وابن خزيمة والحاكم وزاد في
التشهد، ولابن مردويه وابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما مثله، ورجح النووي كالطبري الأول، وقد يجمع بينهما
بأنها نزلت في الدعاء داخل الصلاة كما يدل عليه لفظ ابن جرير، وقد روى ابن مردويه عن أبي هريرة: كان
النبي ﷺ إذا صلى عند البيت رفع صوته بالدعاء، قال الطبري: ولا يبعد أن يكون المراد ولا تجهر بصلاتك أي
بقراءتك فيها تمأراً ولا تخافت بها ليلاً، قال الشيخ السيوطي: قد ورد ذلك مسنداً عند ابن أبي حاتم عن ابن
عباس رضي الله عنهما في الآية، أي لا تجعل كلها جهراً ولا كلها سرا، وقيل: الآية في الدعاء وهي منسوخة بقوله:
﴿تَضَرَّعَا وَخَفِيَ﴾. (تفسير الكمالين) طريقاً وسطاً: فإن الاختصار في جميع الأمور محمود.

الآلوهية: كما يقول الثورية القائلون بتعدد الآلهة. (تفسير أبي السعود) وجعل نفي الشريك له في ملكه لساتر الموجودات
كناية عن نفي الشريك في الآلوهية؛ لأنه لو كان معه إله آخر لتصرف فيها فاندفع ما قيل: إن الأولى أن يقول في
الخالقية. (حاشية الجمل) من أجل الدل: فـ"من" تعليلية، أي لم يذل فيحتاج إلى ناصر، فالنفي راجع إلى القيد، روى
أحمد عن معاذ الجهني أنه رضي الله عنه كان يقول: آية العز رضي الله عنه الحمد لله الذي لم يتخذ ولداً وفي بعض الآثار: أنها ما قرئت في
ليلة في بيت فتصيبه سرقة أو آفة". (تفسير الكمالين)

أي لم يذل فيحتاج إلى ناصر وَكَبِّرَهُ تَكْبِيرًا ﴿٣١﴾ عَظَّمَهُ عَظْمَةً تامة عن اتخاذ الولد والشريك والذل وكل ما لا يليق به، وترتيب الحمد على ذلك للدلالة على أنه المستحق لجميع المحامد؛ لكمال ذاته وتفردّه في صفاته، روى الإمام أحمد في "مسنده" عن معاذ الجهني عنه عليه السلام أنه كان يقول: "آية العز: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا﴾ إلى آخر السورة والله أعلم. قال مؤلفه: هذا آخر ما كملت به تفسير القرآن العظيم الذي ألفه الإمام العلامة المحقق جلال الدين المحلي الشافعي وقد أفرغت فيه جهدي، وبذلت فيه فكري في نفائس

أي دقائق ونكات مرضية

وترتيب الحمد إلخ: هذا دفع لسؤال وهو أن الحمد يكون على الجميل الاختياري وبه، وما ذكر من الصفات العدمية ليس كذلك، فالمقام مقام التنزيه لا مقام الحمد، وقوله: "لكمال ذاته إلخ" بيان لدفعه، وحاصله: أنه يدل على نفي الإمكان المقتضي للاحتياج، وإثبات أنه الواجب الوجود لذاته، الغني عما سواه المحتاج إليه كل ما عداه، فهو الجواد المعطي لكل ما يستحق للحمد دون غيره. وأجاب في "الأنموذج": بأن النعمة في ذلك أن الملك إذا كان له ولد وزوج إنما ينعم على عبيده بما يفضل عن ولده وزوجه، وإذا لم يكن له ذلك كان جميع إنعامه وإحسانه مصروفًا إلى عبيده، فكان نفي الولد مقتضيا زيادة إنعامهم عليهم. (حاشية الجمل)

آية العز: أي التي من قرأها مؤمنًا بها حصل له العز والرفعة، وورد في عدة استعمالها ثلاثمائة وأحد وخمسون كل يوم ويقول قبلها: "توكلت على الحي الذي لا يموت الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا إلخ". (حاشية الصاوي) آية العز: عن عمرو بن شعيب قال: كان رسول الله ﷺ إذا أفصح الغلام من بني عبد المطلب علمه: وقل الحمد لله الآية، وكان يسميها آية العز، يقال: أفصح الصبي في منطقته إذا فهم ما يقال، وعن عبد الله بن كعب قال: افتتحت التوراة بفاتحة سورة الأنعام، وختمت بخاتمة هذه السورة، من "الخطيب" و"أبي السعود".

وقد أفرغت فيه إلخ: الضمير راجع لما في قوله: "آخر ما كملت به"، وكذا بقية الضمائر إلى قوله: "رزقنا الله به". وحاصل ما ذكره من قوله: "وقد أفرغت فيه" إلى قوله "وحسن أولئك رفيقا" تسع عشرة سحجة وكلها من السجع المتوازي. (حاشية الجمل) جهدي: بفتح الجيم وضمها أي استفرغت فيه طاقتي، وقوله: "فكري" الفكر: قوة في النفس يحصل بها التأمل، وقوله "في نفائس" بدل من "فيه"، أو "في". بمعنى "مع" أي مع نفائس أي دقائق ونكت نفيسة مرضية. (حاشية الجمل) فكري: الفكر قوة في النفس يحصل بها التأمل. (حاشية الصاوي)

أراها إن شاء الله تجدي، وألفته في مدة قدر ميعاد الكليم، وجعلته وسيلة للفرز
 بجنات النعيم، وهو في الحقيقة مستفاد من الكتاب المكمل، وعليه في الآي المتشابهة
 الاعتماد والمعول، فرحم الله امرءا نظر بعين الإنصاف إليه، ووقف فيه على خطأ
 فاطلعي عليه، وقد قلت شعرا:

حمدت الله ربي إذ هداني لما أبديت مع عجزى وضعفي
 فمن لي بالخطأ فأرد عنه ومن لي بالقبول ولو بحرف

أراها: بفتح الهمزة وضمها أي أعلمها وأظنها. (حاشية الجمل) إن شاء الله: المفعول محذوف، وكذا جواب "إن" دل عليهما جملة "تجدي" الواقعة مفعولا ثانيا لـ "أراها" أي أراها تجدي إن شاء الله جدواها، وقوله: "تجدي" أي تنفع الراغبين فيه. (حاشية الجمل) قدر ميعاد الكليم: أي موسى عليه السلام وذلك أربعون يوما، وهي من أول رمضان إلى تمام عشرة من شوال كما سيأتي إيضاحه، فحق قوله: "وفرغت إلخ" والإخبار بهذا من قبيل التحدث بالنعمة؛ لأن هذا الزمان لا يسع هذا التأليف إلا بعناية ربانية خصوصا مع صغر سن الشيخ، فإنه كان عمره إذ ذاك أقل من ثنتين وعشرين سنة بشهور كما ذكره الكرخي. (حاشية الجمل)

وهو: أي ما كملت به في الحقيقة، وقوله: من "الكتاب المكمل" وهو قطعة المحلي، وقوله: "عليه" أي الكتاب المكمل. مستفاد: هذا تواضع من الشيخ وإشارة إلى أنه حذا حذوه واقتفى أثره، فالشيخ المحلي - قدس الله سره - قد سن سنة حسنة للشيخ السيوطي، فله أجره وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة. (حاشية الصاوي)

من الكتاب: المكمل وهو قطعة المحلي، وقوله: "في الآي" بالمد جمع آية وتجمع أيضا على آيات. (حاشية الجمل) وعليه: على الكتاب المكمل وهو متعلق بمحذوف خير مقدم و"الاعتماد" مبتدأ مؤخر، وعطف المعول على الاعتماد من عطف الرديف ففي المصباح عولت على الشيء تعويلا اعتمدت عليه فهو مصدر بصيغة اسم مفعول. (حاشية الجمل) بعين الإنصاف: إما على حذف مضاف أي بعين صاحب الإنصاف، أو في الكلام استعارة بالكناية حيث شبه الإنصاف بإنسان ذي عين، وطوي ذكر المشبه به ورمز له بشيء من لوازمه وهو العين فإثباته تخييل، واحتراز بعين الإنصاف من عين الاعتساف فإنها لا ترى محاسنا أصلا كما قال العارف:

وعين الرضا عن كل عيب كليله ولكن عيون السخط تبدي المساويا. (حاشية الصاوي)

فمن لي إلخ: أي فمن يتكفل لي بإظهار الخطأ، وقوله: "فأرد عنه" أي عن الخطأ أي أصلحه وقوله: "في خلدي" أي في قلبي، وقوله: "لذلك" أي لتكميل تأليف المحلي.

هذا ولم يكن قط في خلدي أن أتعرض لذلك لعلمي بالعجز عن الخوض في هذه المسالك، وعسى الله أن ينفع به نفعا جما، ويفتح به قلوبا غلغا وأعينا عميا وآذانا صما، وكأني بمن اعتاد بالمطولات، وقد أضرب عن هذه التكملة، وأصلها حسما ^{وفي نسخة: وكاف} وعدل إلى صريح العناد ولم يوجه إلى دقائقها فهما، ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى، رزقنا الله به هداية إلى سبيل الحق وتوفيقا وإطلاعا على دقائق كلماته ^{أي القرآن} وتحقيقا، وجعلنا به مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا. والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا وحسبنا الله ونعم الوكيل. قال مؤلفه -عامله الله بلطفه-: فرغت من تأليفه يوم الأحد عاشر شهر شوال سنة سبعين وثمان مائة وكان الابتداء فيه يوم الأربعاء ^{أي جمعه وتسويده} مستهل رمضان من السنة المذكورة وفرغ من تبييضه يوم الأربعاء ^{تحريره ونقله من المسودة} سادس صفر سنة إحدى وسبعين وثمان مائة.

في هذه المسالك: أي مسالك التفسير الذي هو أصعب العلوم. جما: بفتح الجيم أي كثيرا، وقوله: "غلغا" أي مغطاة [ممنوعة من فهم علم التفسير.]. وقد أضرب: أي أعرض، وقوله: "حسما" أي قطعاً، والمعنى: وقد أعرض لإعراضا. ومن كان في هذه: أي التكملة مع أصلها، و"في" بمعنى "عن"، أي ومن كان عن هذه التكملة وأصلها: أعمى أي معرضا عنهما وغير واقف على دقائقهما، فهو في الآخرة أي عن الآخرة، والمراد بالآخرة المطولات أي فهو أعمى عن المطولات أي غير فاهم لها. (حاشية الجمل مختصرا)

الصديقين إلخ: الصديقون، هم أصحاب النبيين؛ لمبالغتهم في الصدق والتصديق، والشهداء: القتلى في سبيل الله، والصالحون: غير من ذكر، وحسن أولئك رفيقا أي رفقاء في الجنة، والمراد بالمعية أن يستمتع فيها برؤيتهم وزيارتهم والحضور معهم وإن كان مقرهم في درجات عالية بالنسبة إلى غيرهم، قال ابن عطية: ومن فضل الله على أهل الجنة أن كلا منهم قد رزق الرضا بحاله، وذهب عنه أن يعتقد أنه مفضل انتفاء للحسد في الجنة التي تختلف المراتب فيها على قدر الأعمال وعلى قدر فضل الله على من يشاء. (تفسير الكمالين)

وثمان مائة: وذلك بعد وفات الجلال المحلي بست سنين. (حاشية الصاوي)

سورة الكهف مكية إلا ﴿واصبر نفسك﴾ مائة وعشر آيات أو خمس عشرة آية.

بسم الله الرحمن الرحيم

أَلْحَمْدُ وهو الوصف بالجميل، ثابت لله تعالى وهل المراد الإعلام بذلك للإيمان به،
أو الثناء به، أو هما؟ احتمالات، أفيدها الثالث ^{على أن الجملة إخبارية} الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ مُحَمَّدٍ ^{صلى الله عليه وسلم}
أَلِكْتَبَ الْقُرْآنَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ فِيهِ عِوَجًا ^{ثلاثة} ^{في اللفظ} ^{في معانية} اخْتِلَافًا وَتَنَاقُضًا، والجملة حال من
"الكتاب". قِيمًا مستقيماً حال ثانية مؤكدة

ثابت: قدره إشارة إلى أن الجار والمجرور في "لله" متعلق بمحذوف هو خبر المبتدأ، والمراد بالثبوت الدوام والاستمرار
أزلا وأبداً، فحصل الفرق بين حمد القلم والحادث القلم بالكمالات أزلي مستمر، وكمال الحادث عارض.
(حاشية الصاوي) وهل المراد: بثبوت الحمد لله أي الإخبار به، وهذا الاحتمال يعبرون عنه بقولهم: الجملة خبرية لفظاً
ومعنى، وقوله: "أو الثناء به" أي بثبوت الحمد لله، أي إنشاء الثناء بثبوت الحمد لله، وهذا الاحتمال يعبرون عنه بقولهم:
الجملة إنشائية لفظاً ومعنى، بمعنى أنها نقلت في العرف للإنشاء. وقوله: "أو هما" الإعلام والثناء وهذا يعبرون عنه بقولهم:
الجملة مستعملة في الخبر والإنشاء على طريق الجمع بين الحقيقة والمجاز. (حاشية الجمل) أو الثناء به: على أنها إخبارية
يراد منه الإنشاء. (تفسير الكمالين) احتمالات: أي هذه احتمالات ثلاثة أفيدها الثالث.

أفيدها الثالث: أكثرها فائدة؛ لدلالته على أمرين مقصود كل منهما بالذات، إن قلت: إن إنشاء الثناء يستلزم
الإعلام، والإعلام يستلزم إنشاء الثناء، قلنا: نعم! لكن فرق بين الحاصل المقصود، والحاصل الغير المقصود،
فتحصل أنه إذا جعلت الجملة خبرية فقط كان الثناء حاصلًا غير مقصود، وإن جعلت إنشائية فقط كان الإيمان
بها حاصلًا غير مقصود، وإن استعملت فيهما كان كل مقصودًا لذاته. (حاشية الصاوي)

وتناقضًا: نعت لـ "اختلافًا" على حذف المضاف أي ذا تناقض في معانيه، وعبرة "أبي السعود" على قوله:
"عوجًا" أي بنوع اختلال في النظم وتناف في المعنى. حال ثانية: أي من الكتاب فهي حال مترادفة، أو من
الضمير في "له" فهي متداخلة، وقوله: "مؤكد" للجملة الحالية. (حاشية الجمل) وقال صاحب الكشاف: لا يجوز
جعله حالًا من الكتاب؛ لأن قوله: "ولم يجعل له عوجًا" معطوف على قوله: "أنزل" فهو داخل في حيز الصلة،
فجعله حالًا من الكتاب يوجب الفصل بين الحال وذو الحال ببعض الصلة وأنه لا يجوز، قال: ولما بطل هذا
وجب أن ينتصب بمضمر، والتقدير: ولم يجعل له عوجًا وجعله قيمًا.

لَيُنذِرَ يَخَوِّفَ بِالْكِتَابِ الْكَافِرِينَ بَأْسًا عَذَابًا شَدِيدًا مِّنْ لَّدُنْهُ مِنْ قَبْلِ اللَّهِ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ﴿٢﴾ مَكِثِينَ فِيهِ أَبَدًا ﴿٣﴾ هُوَ الْجَنَّةُ. وَيُنذِرَ مِنْ جَمَلَةِ الْكَافِرِينَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا ﴿٤﴾ مَا لَهُمْ بِهِ هَذَا الْقَوْلُ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِأَبَائِهِمْ مِنْ قَبْلِهِمُ الْقَائِلِينَ لَهُ كَبُرَتْ عَظُمَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ "كَلِمَةً" ^{مولود ذكرا أو أنثى} ^{حال من "هم" في لهم} ^{أي اتخاذه الولد} ^{صادر من عنده}

تتميز مفسرة للضمير المبهم، والمخصوص بالذم محذوف أي مقاتلهم المذكورة إن ما يَقُولُونَ في ذلك إِلَّا مَقُولًا كَذِبًا ﴿٥﴾ فَلَعَلَّكَ بِنِعْمِ مَهْلِكِ نَفْسِكَ عَلَىٰ عَاقِبَتِهِمْ ^{البيع قتل نفسه} بعدهم أي بعد توليهم عنك ^{إدبارهم وإعراضهم} إن لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِذَا الْحَدِيثِ الْقُرْآنِ أَسَفًا ﴿٦﴾ غِيظًا وَحُزْنَا مِنْكَ لِحِرْصِكَ عَلَىٰ إِيْمَانِهِمْ، ونصبه على المفعول له. إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ ^{علة للعلة} مِنَ الْحَيَوَانِ وَالنَّبَاتِ وَالشَّجَرِ وَالْأَنْهَارِ وَغَيْرِ ذَلِكَ زِينَةً لِّهَا لِنَبْلُوهُمْ.....

لينذر: يخوف [يشير إلى أنه متعدد إلى مفعولين] متعلق بـ "أنزل"، وهو ينصب مفعولين حذف أولهما، وقدره الشارح بقوله: "الكافرين" وذكر ثانيهما وهو قوله: "بأساً". من جملة الكافرين: أشار بذلك إلى أن قوله: "وينذر" معطوف على "ينذر" الأول عطوف خاص على عام، والنكته التشنيع والتقبيح عليهم حيث نسبوا لله الولد وهو مستحيل عليه، قال تعالى: ﴿تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًا أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا﴾ (مریم: ٩١)، ﴿وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا﴾ (مریم: ٩٢).

كبرت كلمة: "كبر" فعل ماض لإنشاء الذم، والتاء علامة التأنيث، والفاعل مستتر تقديره: هي، و"كلمة" تميز له، والمخصوص بالذم محذوف، قدره المفسر بقوله: "مقاتلهم"، وهذه الجملة مستأنفة لإنشاء ذمهم. مقولا كذبا: أشار إلى أنه نعت مصدر محذوف. باخع: في "القاموس": يخع نفسه كمنع. إن لم يؤمنوا: شرط حذف جوابه؛ لدلالة ما قبله عليه، والتقدير: فلا تقلك نفسك، والمقصود منه تسلية النبي ﷺ والمعنى: لا تحزن على عدم إيمانهم حزنا يؤدي لإهلاك نفسك، و أما أصل الحزن والغم فهو شرط في الإيمان لا ينهي عنه؛ لأن الرضا وشرح الصدر بالكفر كفر.

زينة: يجوز أن ينتصب على المفعول له، وأن ينتصب على الحال إن جعلت "جعلنا". بمعنى "خلقنا"، ويجوز أن يكون مفعولا ثانيا، إن كانت "جعل" تصيرية، و"لها" متعلق "بزينة" على العلة، ويجوز أن يكون اللام زائدة في المفعول، ويجوز أن يتعلق بمحذوف صفة لـ "زينة". (حاشية الجمل)

لنختبر الناس ناظرين إلى ذلك أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴿٧﴾ فيه أي أزهده له. وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا فِتْنَةً جُرُزًا ﴿٨﴾ يابساً لا يُنْبِتُ. أَمْرٌ حَسِبْتَ أَي أَظْنَنْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ الغار في الجبل وَالرَّقِيمِ اللوح المكتوب فيه أسماءهم وأنسابهم، وقد سئل ﷺ عن قصتهم كَانُوا فِي قِصَّتِهِمْ مِنْ جُمْلَةِ ءَايَاتِنَا عَجَبًا ﴿٩﴾ خبر "كان" وما قبله حال، أي كانوا من الضمير في كانوا عجباً دون باقي الآيات أو أعجبها، ليس الأمر كذلك.

أزهده له: أي راغب عنه غير مصر به. (تفسير الكمالين) فتاتا: قال الكرخي: هو الذي يضمحل بالريح لا اليابس الذي يرسب، وقوله: "جرزا" نعت لـ "صعيدا" فيه تجوز من حيث أن الجزر معناه الأصلي الأرض التي قطع نباتها، وهنا جعل وصفا لما عليها من النبات فكانه مجاز علاقته المجاورة. (حاشية الجمل) والرقيم: هو كلبهم بلغة الروم. (روح البيان) وقال في القاموس: الرقيم كأمير قرية أصحاب الكهف أو جبلهم أو كلبهم أو الوادي أو الصحراء أو لوح رصاصي قال البغوي: هذا أظهر الأقاويل أو حجري نقش، ورقم فيه نسبهم وأسماءهم ودينهم، وجعل على باب الكهف.

اللوحة المكتوب إلخ: في الخازن: الرقيم لوح كتب فيه أسماء أهل الكهف وقصتهم، ثم وضعوه على باب الكهف، وكان اللوح من رصاص، وقيل: من حجارة. وعن ابن عباس ؓ: أن الرقيم اسم الوادي الذي فيه أصحاب الكهف، وقال كعب الأحبار: هو اسم للقرية التي خرجوا منها، وقيل: اسم للجبل الذي فيه أصحاب الكهف، وفي "القرطبي" وعن ابن عباس ؓ: الرقيم كتاب مرقوم عندهم فيه الشرع الذي تمسكوا به، وعن قتادة ؓ: أن الرقيم دراهمهم التي كانت معهم، وعن أنس ؓ: أن الرقيم مبهم. (حاشية الجمل)

خبر كان: أي بحذف الموصوف أي كانوا آية عجبا، وصف بالمصدر أو ذات عجب. (تفسير الكمالين) وما قبله: وهو قوله: "من آياتنا" والتقدير: كانوا عجبا حال كونهم من جملة "آياتنا"، وقد أوضح هذا بقوله: "أي كانوا عجبا إلخ". وقوله: "دون باقي الآيات إلخ" هذا هو محل النهي، وإلا قصتهم عجيبة في نفسها، وإنما المنفي كونها عجيبة دون غيرها، أو كونها أعجب الآيات، فقوله: "أي ليس الأمر كذلك" أي ليست أعجبها، ولا هي عجب دون غيرها، بل هي من جملة الآيات العجيبة، وفي الآيات آثار قدرة الله تعالى ما هو أعجب منها. (حاشية الجمل) والمعنى: أن قصتهم وإن كانت خارقة للعادة لكن ليست بعجيبة بالنسبة إلى سائر الآيات، فإن الله تعالى آيات عجيبة، قصتهم عندها كالآثر الحقيق. (روح البيان) وفي كلامه إشارة إلى أن الاستفهام في قوله تعالى: "أم حسبت للإنكار.

ليس الأمر كذلك: بل هو بالنسبة إلى الآيات الدالة على قدرته تعالى كالآثر الحقيق، وفي كلامه إشارة إلى أن الاستفهام في "أم" للإنكار.

اذكر إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ جمع فتى وهو الشاب الكامل خائفين على إيمانهم من قومهم الكفار فَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا مِن لَّدُنكَ مِن قَبْلِكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ﴿١٠﴾ هداية. فَضَرَبْنَا عَلَىٰ آذَانِهِمْ أَيِ أُنْمَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا ﴿١١﴾ معدودة. ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ أَيِ أَيْقَظْنَاهُمْ؛ لِنَعْلَمَ عِلْمَ مَشَاهِدَةِ أَى الْحَزْبَيْنِ الْفَرِيقَيْنِ الْمُخْتَلِفَيْنِ

إذ أوى الفتية: أي نزلوه وسكنوه يقال: أوى إلى منزلة إذا نزل به بنفسه وسكنه. (القاموس) قوله: من قومهم الكفار حيث أمرهم بعبادة غير الله، وكذلك ملك المدينة أمرهم بما ذكر. خائفين: أي خرجوا من مدينتهم خائفين على إيمانهم من قومهم الكفار حيث أمرهم بعبادة غير الله، وكذلك ملك المدينة أمرهم بما ذكر. واسمه دقيانوس، ومدينتهم اسمها أفسوس عند أهل الروم، واسمها عند العرب طرسوس، فلما أمرهم بعبادة غير الله خرجوا فارين هارين حتى أووا إلى كهف في جبل وصاروا يعبدون الله، فجلسوا يوما بعد الغروب يتحدثون، فألقي الله عليهم النوم. (حاشية الجمل)

من أمرنا: من الأمر الذي نحن عليه من مفارقة الكفار. (تفسير الكمالين) فضربنا على آذانهم: مفعوله محذوف، أي فضربنا على آذانهم حجابا مانعا لهم من السماع. (حاشية الجمل) وعبرة "الكبير": والتقدير: ضربنا عليهم حجابا، إلا أنه حذف المفعول الذي هو الحجاب. وقوله: "أُنْمَانِهِمْ" ففي الكلام تجوز، ونص على الآذان؛ لأن بالضرب عليها خصوصا يحصل النوم. من "السمين" وفي "الكرخي" على قوله: "أُنْمَانِهِمْ" أي نوما شديدا، وإرادة هذا المعنى بطريق الاستعارة التبعية بأن تشبه الإنامة الثقيلة بضرب الحجاب على الآذان، ثم يذكر المشبه به ويراد المشبه، ثم يشتق منه الفعل، وإليه أشار في التقرير. (ملخصا)

معدودة: وهي ثلاثمائة وتسع سنين كما سيأتي. أي أيقظناهم: من نومهم، وقال أبو عبيدة: أحييناهم، ويؤيد ما روى عبد الرزاق من طريق عكرمة قال: أصحاب الكهف أولاد ملوك اعتزلوا قومهم في الكهف، فاختلجوا في بعث الروح والجسد، فقال قائل: "يعثان"، وقال قائل: "يبعث الروح فقط"، فأماهم الله ثم أحياهم، كذا في "الفتح". (تفسير الكمالين) علم مشاهدة: جواب عما يقال: كيف قال تعالى: "لنعلم" مع أنه تعالى عالم بكل شيء أزالا؟ فأجاب بقوله: "علم مشاهدة"، والمعنى: ليظهر وي شاهد ويحصل لهم ما تعلق به علمنا أزالا من ضبط مدقم.

الفريقين المختلفين: اختلفوا في الحزبين المختلفين، فقليل: الحزبين الملوك الذين تداولوا المدينة ملكا بعد ملك وأصحاب الكهف، وقيل: الحزبان من الفتية أصحاب الكهف لما تيقظوا اختلفوا في أنهم كم لبثوا، وعبرة "الخازن": أن أهل المدينة اختلفوا في مدة لبثهم في الكهف. (حاشية الجمل) الفريقين المختلفين: روي عن ابن عباس رضي الله عنه أن أحد الحزبين الفتية، والآخر الملوك الذين تداولوا المدينة ملكا بعد ملك، من "أبي السعود".

في مدة لبثهم أَحْصَى أَفْعَلَ. بمعنى أضبط لِمَا لَبِثُوا لِلْبَثِّ متعلق بما بعده أَمَدًا ① غاية. نَحْنُ نَقُصُّ نَقَرَأُ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ بالصدق إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ ءَامَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَهُمْ هُدًى ② وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ قَوَيْنَاهَا عَلَى قول الحق إِذْ قَامُوا بَيْنَ يَدَيْ مَلَكِهِمْ، وقد أمرهم بالسجود للأصنام فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَنْ نَدْعُوَ مِنْ دُونِهِ أَي ^{اسمه دقيانوس} غيره إِلَهًا لَقَدْ قُلْنَا إِذَا شَطَطًا ③ أَي قَوْلًا ذَا شَطَطٍ أَي إفراط في الكفر إن دعونا إلهًا غير الله فرضًا. هَتُولَاءِ مَبْتَدَأُ قَوْمُنَا عطف بيان آتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ ءَالِهَةً لَوْلَا هَلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِمْ عَلَى عِبَادَتِهِمْ بِسُلْطَنٍ بَيِّنٍ بِحُجَّةٍ ظَاهِرَةٍ فَمَنْ أَظْلَمُ أَي لا أحد أظلم مِمَّنْ أَفْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ④ بنسبة الشريك إليه تعالى.

أَفْعَلَ: في "السمن": "أحصى" يجوز فيه وجهان، أحدهما: أنه أفعل تفضيل وهو خير لـ "أيهم"، الوجه الثاني: أن يكون "أحصى" فعلا ماضيا، واختار الأول الزجاج والبرزنجي، واختار الثاني أبو علي والبرزنجي، قال البرزنجي: فإن قلت: فما يقول في من جعله أفعل التفضيل؟ قلت: ليس بالوجه السديد؛ لأن بناءه من غير الثلاثي ليس بقياسي. (حاشية الجمل) للبتهم: أشار بذلك إلى أن "ما" مصدرية مراعى فيها اعتبار المدة، وقوله: "متعلق بما بعده" أي حال منه و"أمدًا" مفعول "أحصى".

أَمَدًا: هو مفعول لـ "أحصى"، والجار والجرور حال منه قدمت عليه لكونه نكرة. (تفسير أبي السعود) و"ما" في "لما لبثوا" مصدرية أي للبتهم. (روح البيان) وربطنا: فيه استعارة تصريحية تعية؛ لأن الربط هو أشد بالحل كما أشار إليها الشارح. قويناها: هو استعارة من الربط بمعنى الشد، فشبه القلب المطمئن بأمر بالحيوان المربوط في محل، وإنما تعدى ربط بـ "على" وهو متعد بنفسه لتنزيله بمنزلة اللازم. (تفسير الكمالين) وعبرة "البيضاوي": قويناها بالصبر على هجر الوطن والمال والأهل، والجرأة على إظهار الحق، والرد على دقيانوس الجبار.

قولا ذَا شَطَطٍ: أي انتصب "شططا" على أنه نعت لمصدر محذوف بتقدير المضاف، وقال سيبويه: نصبه على الحال من ضمير مصدر "قلنا"، وقيل: إنه مفعول لـ "قلنا" لتضمنه معنى الجملة. (حاشية الجمل) أي إفراط: تفسير شطط؛ لأنه من شط بمعنى أبعد، والإفراط في الكفر بعد عن الحق. (تفسير الكمالين) مبتدأ: أي هؤلاء مبتدأ وخبره قوله تعالى: "آتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً" كما في "أبي السعود". هلا: أشار بذلك إلى أن "لولا" للتحضيض، والمقصود من ذكر هذا الكلام فيما بينهم تذاكر التوحيد وتقوية أنفسهم عليه. (حاشية الصاوي)

قال بعض الفتية لبعض: وَإِذْ أَعْرَضْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ فَأَوْرَأُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مِرْفَقًا ﴿١٥﴾ ^{فارجعوا إليه} بكسر الميم وفتح الفاء وبالعكس، ما ترتفقون به من غداء وعشاء. ^{لنافع وأبي عامر تنفقون} وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزْوُرُ بِالتَّشْدِيدِ ^{خطاب للنبي ﷺ} والتخفيف تميل عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ ^{ناحيته} وَإِذَا غَرَبَتْ تَقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ تَرَكَّهُمْ ^{أي كرامة} وَتَجَاوَزَ عَنْهُمْ فَلَا تَصِيهِمْ لَبْتَةً ^{أي كرامة} وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِّنْهُ ^{متسع} مِنَ الْكَهْفِ يَنَاحِمُ ^{أي كرامة} بَرْدَ الرِّيحِ وَنَسِيْمَهَا ذَٰلِكَ الْمَذْكُورُ مِنْ ءَايَاتِ اللَّهِ دَلَالٌ قُدْرَتِهِ مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُّرْشِدًا ﴿١٦﴾ وَتَحْسَبُهُمْ لَوْ رَأَيْتَهُمْ أَيْقَاطًا ^{أي كرامة} أَي مُنْتَبِهِينَ؛ لِأَن أَعْيُنَهُمْ مَفْتُوحَةٌ جَمْع يَقْظُ بِكَسْرِ الْقَافِ وَهُمْ رُقُودٌ نِيَامُ جَمْع رَاقِدٌ وَنُقْلِبُهُمْ.....

قال بعض الفتية لبعض: أي وإذا اعترلتموهم واعتزلتم الشيء الذي يعبدونه إلا الله، فإنكم لم تعتزلوا عبادة الله فأورأوا إلى الكهف، قال الفراء: هو جواب "إذ" كما تقول: إذ فعلت كذا فافعل كذا، ومعناه: اذهبوا إليه واجعلوه مأواكم ينشر لكم ربكم من رحمته. (التفسير الكبير) من غداء وعشاء: غداء: طعام الغداة وعشاء - بفتح العين -: طعام العشي، فهو اسم آلة من الرفق من قولهم: ارتفعت أي انتفعت، وفيه لغتان كما ورد به القراءة، وقيل: مفتوح الميم مصدر على غير قياس، وقيل: بفتح الميم الموضع، وكسرهما الحاجة. (تفسير الكمالين) تزاور: بالتشديد أي بتشديد الزاء لأبي عمر وابن كثير ونافع، أصله تتزاور وبالتخفيف للكوفيين أي تميل عن كهفهم لا يقع شعاعها عليهم؛ لأن باب الكهف كان جنوبيا مقابل القطب الشمالي وهو ذاهب إلى الجنوب ناحيته أي جهة المسماة باليمن. (تفسير الكمالين)

ناحيته: أشار بذلك إلى أن ذات اليمين وذات الشمال طرف مكان بمعنى جهة اليمين وجهة الشمال، والمراد بيمين الداخل للكهف وشماله، وذلك أن كهفهم مستقبل بنات نعش فتميل عنهم الشمس طالعة وغاربة؛ لئلا تؤذيهم بحرهما، ولا ينافي هذا ما تقدم في القصة أنه سد باب الكهف، وبني عليه مسجد؛ لأن الكهف له محل مفتوح من أعلاه جهة بنات نعش. فجوة: الفجوة الفرجة وما اتسع من الأرض. (روح البيان)

ذلك: إنانهم وحماتهم من إصابة الشمس. (حاشية الجمل) من يهد الله إلخ: الجملة معترضة تسلية النبي ﷺ. ونقلبهم: قيل: إنه يقلبون في كل سنة مرة في يوم عاشوراء، وقيل: يقلبون عاما مرتين، وقيل: كل تسع سنين. (حاشية الجمل) روى عبد بن حميد بإسناد صحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه تعالى أرسل من يقلبهم وحول الشمس عنهم، فلو طلعت لأحرقتهم، ولولا أنهم يقلبون لأكلتهم الأرض. (تفسير الكمالين)

ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ لَعَلَّا تَأْكُلُ الْأَرْضُ لَحُومَهُمْ وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ يَدِيهِ
بِالْوَصِيدِ^١ بَفْنَاءِ الْكَهْفِ، وكانوا إذا انقلبوا انقلب هو مثلهم في النوم واليقظة لَوْ
أَطْلَعَتْ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ^٢ بِالْتَخْفِيفِ^٣ وَالتَّشْدِيدِ مِنْهُمْ رُغْبًا^٤ بِسَكُونِ
العين وضمها، منعهم الله بالرعب من دخول أحد عليهم. وَكَذَلِكَ^٥ كما فعلنا بهم
ما ذكرنا بَعَثْنَاهُمْ^٦ أَيْقَظْنَاهُمْ^٧ لِيَتَسَاءَلُوا^٨ بَيْنَهُمْ^٩ عَنْ حَالِهِمْ وَمَدَّةَ لَبْثِهِمْ^{١٠}

وكلبهم: وكان أصفر اللون، وقيل: أسمر اللون واسمه قطمير، فلما خرجوا تبعهم فمنعوه، فأنطقه الله وتكلم وقال: أنا
أحب أحبب الله، فمكنوه من الذهاب معهم، فلما ناموا نام كنومهم، ولما استيقظوا استيقظ معهم، ولما ماتوا مات
معهم، ومعلوم أنه من الحيوانات التي تدخل الجنة، في "القرطبي" قال ابن عطية: وحدثني أبي رحمه الله قال: سمعت أبا
الفضل الجوهري في جامع مصر يقول على منبر وعظ: إن من أحب أهل الخير نال من يركبهم كلب أحب أهل فضل
وصحبهم، فذكره الله تعالى في محكم تنزيله فما ظنك بالمؤمنين الموحدين المحبين للأولياء والصالحين، بل في هذا تسلية
وأنس للمؤمنين المقصرين عن درجات الكمال المحيين للنبي ﷺ وآله خير آل. (حاشية الحمل)
باسط: حكاية حال ماضية ولذلك عمل اسم فاعل. (تفسير الكمالين) الوصيد: قال في القاموس: الوصيد:
الفناء والعتبة. فائدة: در امام ثعلبي مذکور هر که این کلمات و کلبهم باسط ذراعیه بالوصيد نوشته باشد نگاه دارد از سگ
مقرر گردد. (روح البيان) لو اطلعت: قال الخفاجي: الخطاب في "لو اطلعت" إن كان لغیر معین فظاهر، وإن
كان للنبي ﷺ اقتضى وجودهم على هذه الحالة الآن، وقد قال السهيلي: إن فيه خلافا فابن عباس رضي الله عنهما أنكره
وآخرون قالوا به. (تفسير الكمالين) ولملت: لملت منهم خوفا.

والتشديد: تشديد اللام للمبالغة لابن كثير ونافع. (تفسير الكمالين) رعبا: أي فرعا روي عن سعيد بن جبير
عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: غزونا مع معاوية رضي الله عنه نحو الروم، فمررنا بالكهف فيه أصحاب الكهف، فقال معاوية:
لو كشف لنا عن هؤلاء نظرنا إليهم، فقال ابن عباس رضي الله عنهما: قد منع من ذلك من هو خير منك، "لو اطلعت
عليهم لوليت منهم فرارا"، فبعث معاوية رضي الله عنه أناسا فقال: اذهبوا فانظروا، فلما دخلوا الكهف بعث الله عليهم
ريحا فأخرجتهم. (حاشية الصاوي)

وكذلك بعثناهم: أي وكما أنماهم تلك النومة كذلك أيقظناهم؛ إظهارا للقدرة على الإنامة والبعث. (تفسير المدارك)
ليتساءلوا بينهم: أي ليسأل بعضهم بعضا فيتعرفوا حالهم، وما صنع الله بهم فيزدادوا يقينا بكمال قدرة الله،
ويستبصروا في أمر البعث ويشكروا ما أنعم الله به عليهم. (تفسير البيضاوي)

قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ^ط قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ^ع لَّهُمْ دَخَلُوا الْكَهْفَ عِنْدَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَبُعثُوا عِنْدَ غُرُوبِهَا، فَظَنُّوا أَنَّهُ غُرُوبُ يَوْمِ الدَّخُولِ، ثُمَّ قَالُوا مُتَوَقِّفِينَ فِي ذَلِكَ رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ فَابْتَغُوا أَحَدَكُمْ^{و هو عليها} بَوْرَقَكُمْ^{الفضة مضروبة أو لا} بِسُكُونِ الرَّاءِ وَكَسَرِهَا^{للباقين} بِفَضْتِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ يُقَالُ إِنَّهَا الْمَسْمَاةُ الْآنَ "طَرَسُوسَ" بَفَتْحِ الرَّاءِ فَلْيَنْظُرُوا أَيُّ أَزْكَى طَعَامًا أَيْ أَيِّ أَطْعَمَةِ الْمَدِينَةِ أَحَلُّ فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِّنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا ﴿٦﴾ إِنَّهُمْ إِنْ يَظْهَرُوا يَطْلَعُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ يَقْتُلُوكُمْ بِالرَّجْمِ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَنْ تُفْلِحُوا إِذَا أَيُّ إِنْ عَدْتُمْ فِي مِلَّتِهِمْ أَبَدًا ﴿٧﴾

قال قائل منهم: وهو رئيسهم، واسمه: مكسلمينا. (تفسير أبي السعود) أو بعض يوم: جواب مبني على غالب الظن، وفيه دليل على جواز الاجتهاد والقول بالظن الغالب. (تفسير المدارك) قالوا ربكم أعلم: بمدة لبثكم إنكار عليهم من بعضهم كأنهم قد علموا بالأدلة أو بالإلهام أن المدة طويلة، وأن مقدارها لا يعلمها إلا الله، وروي أنهم دخلوا الكهف غدوة، وكان انتباههم بعد الزوال فظنوا أنهم في يومهم، فلما نظروا إلى طول أظفارهم وأشعارهم قالوا ذلك. (تفسير المدارك) متوقفين إلخ: أي لما نظروا طول أظفارهم وأشعارهم. (تفسير الكمالين) الآن: في الإسلام، وأما في الجاهلية فكانت تسمى أفسوس بضم الهزة وسكون الفاء كما هو مشهور في كتب التفسير. أطعمة المدينة: في كلامه إشارة إلى أن الضمير في "أيها" إلى المدينة والمضاف مقدر، ويجوز أن يكون الضمير إلى الأطعمة التي في الدهن لو جعل طعاما تميزا. وقال الزمخشري: أي أهلها أحل وأطيب أو أكثر وأرخص فقدر المضاف الأهل. (تفسير الكمالين) أحل: من جهة أنه ذبيحة مؤمن، وكانوا يذبحون للطواغيت، كذا روى سعيد بن منصور عن ابن عباس رضي الله عنه. (تفسير الكمالين)

أحل: يريد ما حل من الذبائح؛ لأن عامة أهل بلدهم كانوا مجوسا، وفيهم قوم يخفون إيمانهم كما قاله ابن عباس رضي الله عنه، وقال مجاهد: كان ملكهم ظلما، فقولهم: "أيها أزكى طعاما" أي أيها أبعد عن الغصب وكل سبب حرام. (تفسير الخطيب) أو يعيدوكم: يصيروكم إليها كرها من العود بمعنى الصيرورة، وقيل: كانوا أولا على دينهم فآمنوا. (تفسير البياضوي) ولن تفلحوا إذا: جواب وجزاء، واستشكل الحكم عليهم بعدم الفلاح مع الإكراه المستفاد من "إن يظهروا"؛ إذ المكروه لا يؤخذ بما أكره عليه الخير: رفع عن أمي، وأجيب بأن المواخذة به كانت في غير هذه الشريعة بدليل ﴿وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السَّحْرِ﴾ (طه: ٧٣) وخبر رفع عن أمي. (حاشية الجمل)

وَكَذَلِكَ كَمَا بَعَثْنَاهُمْ أَعْثَرْنَا أَطْلَعْنَا عَلَيْهِمْ قَوْمَهُمُ وَالْمُؤْمِنِينَ لِيَعْلَمُوا أَيَّ قَوْمِهِمْ
 أَنَّ وَعَدَ اللَّهِ بِالْبَعْثِ حَقٌّ بِطَرِيقٍ أَنَّ الْقَادِرَ عَلَى إِنْامَتِهِمُ الْمُدَّةَ الطَّوِيلَةَ وَإِبْقَائِهِمْ عَلَى
 حَالِهِمْ بِلَا غِذَاءٍ قَادِرٌ عَلَى إِحْيَاءِ الْمَوْتَى وَأَنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ شَكٍّ فِيهَا إِذْ مَعْمُولٌ
 لـ "أَعْرَضْنَا" يَتَنَزَّعُونَ أَيُّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْكَافِرَ بَيْنَهُمْ أَمْرُهُمْ أَمْرُ الْفَتِيَّةِ فِي الْبِنَاءِ حَوْلَهُمْ
 فَقَالُوا أَيُّ الْكَافِرَ أَتَبْنُوا عَلَيْهِمْ أَيُّ حَوْلَهُمْ بُنَيْنًا يَسْتَرْهِمُ رَبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ قَالَ الَّذِينَ
 غَلَبُوا عَلَى أَمْرِهِمْ أَمْرُ الْفَتِيَّةِ وَهُمْ الْمُؤْمِنُونَ لَتَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِمْ حَوْلَهُمْ مَسْجِدًا ﴿١٨﴾
 يصلى فيه، وفعل ذلك على باب الكهف.

بطريق: أشار بذلك إلى أن علمهم بذلك بطريق القياس، وهذا قياس إقناعي. (تفسير الكمالين)

رَبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ: جملة معترضة إما من كلام الله عز وجل ردا لقول الخائضين في حديثهم من المتنازعين، أو من
 كلام المتنازعين للرد إلى الله والتفويض إليه بعد ما تذكروا أمرهم وتناولوا الكلام من أنسابهم وأحوالهم ومدة
 لبثهم، فلم يهتدوا إلى حقيقة ذلك. (تفسير الكمالين)

يصلى فيه: ويترك في مكائهم، وفي القصة أنه جعل على باب الكهف مسجد يصلى فيه. وقصته على ما ورد
 بإسناد صحيح عند عبد بن حميد عن ابن عباس ؓ أنه غزا مع معاوية ؓ فمروا بالكهف، فقال معاوية ؓ:
 أريد أن أكشف عنهم، فمنعه ابن عباس ؓ فلم يسمع، وبعث أناسا فبعث الله ريحا فأحرقتهم، قال فبلغ ابن
 عباس ؓ فقال: إنهم كانوا في مملكة جبار يعبدون الأوثان، فلما رأوا ذلك خرجوا منها، فجاء أهاليهم
 يطلبونهم، ففقدوهم فأخبروا الملك، فأمر بكتابة أسمائهم من رصاص، وجعلوه في خزائنه، فدخل الفتية الكهف،
 فضرب الله على آذانهم فناموا، فأرسل إليهم من قلبهم، وحول الشمس منهم، فلو اطلعت عليهم لأحرقتهم،
 ولولا أنهم يقلبون لأكلتهم الأرض، ثم ذهب ذلك الملك وجاء آخر، فكسر الأوثان وعبد الله وعدل، فبعث الله
 أصحاب الكهف، فأرسلوا واحدا منهم يأتيهم بما يأكلون، فدخل المدينة مستخفيا، فرأى هيئته وناسا أنكرهم
 لطول المدة، فدفع درهما إلى خباز فاستنكر ضربه، وهم بأن يرفعه إلى الملك، فقال: تخوفني بالملك وأني دهقانه،
 فقال: من أبوك؟ قال: فلان، فلم يعرفه فاجتمع الناس، فرفعوه إلى الملك فسأله فقال: علي باللوح، وكان قد
 يسمع به، فسمى أصحابه، فعرفهم من اللوح فكر الناس وانطلقوا إلى الكهف، وسبق الفتى؛ لثلا يخافوا من
 الجيش، فلما دخل عليهم عمى الله على الملك ومن معه المكان، فلم يدر أين ذهب الفتى؟ فاتفق رأيهم على أن
 يبنوا عليهم مسجدا، فجعلوا يستغفرون لهم ويدعون لهم. (تفسير الكمالين)

سَيَقُولُونَ أَيُّ الْمَتَارِزُونَ فِي عِدَدِ الْفَتِيَّةِ فِي زَمَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَيُّ يَقُولُ بَعْضُهُمْ: هُمْ ثَلَاثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ أَيُّ بَعْضُهُمْ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ وَالْقَوْلَانِ لِنَصَارَى نَجْرَانَ رَجْمًا بِالْغَيْبِ أَيُّ ظَنًّا فِي الْغَيْبَةِ عَنْهُمْ، وَهُوَ رَاجِعٌ إِلَى الْقَوْلَيْنِ مَعًا، وَنَصَبَهُ عَلَى الْمَفْعُولِ لَهُ أَيُّ لَظْنِهِمْ ذَلِكَ وَيَقُولُونَ أَيُّ الْمُؤْمِنُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ الْجُمْلَةُ مِنْ مَبْتَدَأٍ وَخَبَرٍ صِفَةٍ "سبعة" بزيادة الواو، وقيل: تأكيد، أو دلالة على لصوق الصفة بالموصوف، وَوَصَفُ الْأَوَّلِينَ بِالرَّجْمِ دُونَ الثَّالِثِ يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ مَرْضِيٌّ وَصَحِيحٌ قُلُ رَّبِّي أَعْلَمُ بَعْدَهُمْ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ ﷺ: أَنَا مِنَ الْقَلِيلِ،

نجران: موضع بين الشام واليمن والحجاز. رجما بالغيب: منصوب بفعل مقدر أي يرمون رميا بالخبر الخفي الذي لا مطلع لهم عليه، والرجم: معنى الرمي وهو استعارة للتكلم بما لا يطلع عليه تشبيها له بالرمي بالحجارة التي لا تصيب غرضا. (حاشية الجمل) في الغيبة عنهم: من قولهم: رجم بالظن إذا ظن، نصبه على المفعول أي سيقولون كذا وكذا لظنهم ذلك، ويجوز أن يكون منصوبا على الحال وأن يكون مصدرا لفعل مضمر. (تفسير الكمالين)

الجملة من مبتدأ وخبر: صفة سبعة أي الجملة وهي قوله تعالى: "ثامنهم كلبهم" مبتدأ وخبر واقعة صفة لقوله تعالى: "سبعة" بزيادة الواو. وقال في "المدارك": "ثلاثة" خبر مبتدأ محذوف أي هم ثلاثة، وكذلك "خمسة" و"سبعة" و"رابعهم كلبهم" جملة من مبتدأ وخبر واقعة صفة لـ "ثلاثة"، وكذلك "سادسهم كلبهم" و"ثامنهم كلبهم"، وقال في "الجمل": على قوله: "بزيادة الواو" أي من غير ملاحظة معنى التوكيد على رأي الأخفش والكوفيين؛ لأن وجودها في الكلام كالعدم في عدم إفادة أصل معناها، وقوله: "وقيل: تأكيد" أي وقيل: زائدة لتأكيد لصوق الصفة بالموصوف كما عبر به غيره، وقوله: "ودلالة" عطف تفسير على "تأكيدا" فالذي في كلامه قولان فقط.

بزيادة الواو: أي من غير ملاحظة معنى التوكيد على رأي الأخفش والكوفيين، وقوله: "قيل زائدة" لتأكيد لصوق الصفة بالموصوف وقوله: "دلالة" عطف تفسير على "تأكيد". بمعنى أن اتصافه بما أمر ثابت مستقر، وإذا كان اتصافه بما ثابتا مستقرا كان الموصوف ثابتا لا محالة، وقيل: إنها واو العطف، قال العلامة الكافيجي: هي في التحقيق واو العطف لكن لما اختص استعمالها بمحل مخصوص تضمنت أمرا غريبا واعتبارا لطيفا ناسب أن تسمى باسم غير جنسها، فسميت بواو الثمانية؛ لمناسبة بينها وبين سبعة؛ لأن السبعة عقد تام كعقود العشرات؛ لاشتغالها على أكثر مراتب أصول الأعداد، فإن الثمانية عقد مستأنف، فكان بينهما اتصال من وجه وانفصال من وجه وهذا هو المقتضي للعطف. (حاشية الجمل)

وذكرهم سبعة فلا تمار تجادل فيهم إلا مرآءً ظهراً بما أنزل عليك ولا تستفت فيهم
تطلب الفتيا منهم من أهل الكتاب اليهود أحداً ﴿٣٢﴾ وسأله أهل مكة عن خبر
أهل الكهف فقال: "أخبركم به غداً" ولم يقل: إن شاء الله، فنزل: وَلَا تَقُولَنَّ
لِشَيْءٍ أَيْ لِأَجْلِ شَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا ﴿٣٣﴾ أي فيما يستقبل من الزمان إلا أن
يَشَاءَ اللَّهُ أَيْ إِلَّا مَتَلَبَسًا بِمَشِئَةِ اللَّهِ بِأَنْ تَقُولَ: "إِنْ شَاءَ اللَّهُ" وَادَّكَّرَ بِكَ أَيْ مَشِئَتِهِ
مَعْلَقًا بِهَا إِذَا نَسِيتَ التَّعْلِيقَ بِهَا

وذكرهم سبعة: وعن علي عليه السلام أنهم سبعة نفر أسماؤهم: يملخا ومكسلمينا ومشلينا ومرنوش ووبرنوش
وشاذنوش، والسابع كفشطيطوش أو كفشطيطوش وهو الراعي وأفقهم، وقال الكاشفي: الأصح أنه مرطوش.
فائدة: قال النيشافوري: عن ابن عباس عليه السلام: أن أسماء أصحاب الكهف تصلح للطلب والهرب وإطفاء الحريق،
تكتب في خرقه ويرمى بها في وسط النار، وليكاء الطفل تكتب وتوضع تحت رأسه في المهد، وللحرث تكتب
على القرطاس وترفع على خشب منصوب في وسط الزرع، وللضربان والحمى المثلثة والصداع والغنى والجاه،
والدخول على السلاطين تشد على الفخذ اليمنى ولعسر الولادة تشد على فخذها اليسرى، ولحفظ المال
والركوب في البحر والنجاة من القتل. وفرمود محبوب رحمانی مجرد الف ثاني كه أصحاب كهف بزمانه امام مهدي بيدار شده
بمحبت امام موصوف جهاد خواهند كرد.

من أهل الكتاب: اليهود، الأولى عدم التقييد باليهود كما لم يقيد غيره، بل الأولى التقييد بالنصارى كما يؤخذ من
"القرطبي"، ونصه: روي أنه عليه السلام سأل نصارى نجران عنهم فنهى عن السؤال، وفي هذا دليل على منع المسلمين من
مراجعة أهل الكتاب في شيء به من العلم. (حاشية الجمل) وسأله أهل مكة إلخ: أخرج ابن المنذر عن مجاهد أنه قال:
قالت اليهود لقريش: أسألوهم عن الروح وعن أصحاب الكهف وذو القرنين، فسألوهم فقال: إيتوني غدا أخبركم ولم
يستثن، فأبطأ عنه الوحي بضعة عشر يوماً حتى شق عليه، وكذبت قريش فأُنزلت هذه الآية. (تفسير الكمالين)

فنزل: أي بعد انفصال تلك المدة تعليماً لأئمة الأدب، وتفويض الأمور إلى الله تعالى، فإن الإنسان لا يدري ما
يفعل به، فإذا كان هذا الخطاب لرسول الله ﷺ وهو سيد الخلق فما بالك بغيره. (حاشية الصاوي)

إذا نسيت: ويكون ذكرها بعد النسيان كذكرها مع القول، استدل به ابن عباس عليه السلام على جواز انفصال
الاستثناء، أخرجه عنه الحاكم وغيره، ولكن أخرج الطبراني أن ذلك خاص بالنبي ﷺ (تفسير الكمالين) ويكون
ذكرها بعد النسيان إلخ أي لما روي أنه عليه السلام لما نزلت الآية قال: إن شاء الله

ويكون ذكرها بعد النسيان كذكرها مع القول، قال الحسن وغيره: ما دام في المجلس وَقُلْ عَسَى أَنْ يَهْدِيَنَّ رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَذَا من خبر أهل الكهف في الدلالة على نبوتي رَشَدًا ﴿١٥﴾ هداية، وقد فعل الله ذلك. وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ بِالتَّنْوِينِ سِنِينَ عطف بيان لـ "ثلاث مائة"، وهذه السنين الثلاث مائة عند أهل الكتاب شمسية، وتزيد القمرية عليها عند العرب تسع سنين، وقد ذكرت في قوله وَأَزْدَادُوا تَسْعًا ﴿١٥﴾ أي تسع سنين، فالثلاث مائة الشمسية: ثلاث مائة وتسع قمرية.

ما دام في المجلس: وعليه عامة الفقهاء، وحملوا ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما على تدارك التبرك بالاستثناء، وأما الاستثناء المعتمد حكما فلا يصح إلا متصلا، وأجيب عن الآية بأنه ليس الاستثناء فيه للتدارك من القول السابق بل هو من شيء مقدر، والتقدير: كلما نسيت ذكر الله أذكره حين الذكر إن شاء الله، أو المعنى: أذكر ربك بالتسبيح والاستغفار إذا نسيت كلمة الاستثناء مبالغا في الحث عليه، أو صل صلاة نسيتها إذا ذكرتها، أو أذكر إذا اعتراك نسيان وليذكرك المنسي، أو أذكر عقاب ربك إذا تركت بعض الأمور ليعثك على التوبة. (تفسير الكمالين) من خبر: بيان لقوله "هذا"، ومن تفضيلية، واللام في قوله: "لأقرب" صلة لـ "يهديني". (تفسير الكمالين) وقد فعل الله ذلك: أي هداه لما هو أعجب وأطلع على ما هو أغرب حيث شاهد ما شاهد في ليلة الإسراء، وأعطاه علوم الأولين والآخرين وفاق عليهم بعلوم لم يطلع عليها أحد سواه. وأشار المفسر بذلك إلى أن الترجي في كلام الله بمنزلة التحقيق. (حاشية الصاوي) بالتنوين: أي للأكثر، ولحمزة وعلي بالإضافة على وضع الجمع موضع الواحد في التمييز كقوله: ﴿بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا﴾ (الكهف: ١٠٣). (تفسير الكمالين)

عطف بيان: ولا يصح أن يكون تمييزا؛ لأن تمييز المائة بالجر، وجره بالإضافة والتنوين مانع منها. (حاشية الجمل) وفي "روح البيان": لا تميز وإلا لكان أقل مدة لبثهم عند الخليل ستمائة سنة؛ لأن أقل الجمع عنده اثنان وعند غيره تسع مائة؛ لأن أقله ثلاثة عندهم هذا على قراءة "مائة" بالتنوين، وأما على قراءة الإضافة فأقيم الجمع مقام المفرد؛ لأن حق المائة أن يضاف إلى المفرد، وجه ذلك أن المفرد في "ثلاث مائة درهم" في المعنى جمع فحسن إضافته إلى لفظ الجمع كما في ﴿بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا﴾ (الكهف: ١٠٣) فإنه ميز بالجمع وحقه المفرد نظرا إلى مميزه.

تسعا: مفعول به، وازداد افتعل، أبذلت التاء دالا بعد الزاي وكان متعديا لاثنتين نحو: "زدناهم هدى" فلما بني على الافتعال نقص واحد. (حاشية الجمل) فالثلاث مائة الشمسية إلخ: كذا روي عن علي رضي الله عنه، وهذا شيء تقريبي، فلا يرد أنه لا يوافق ما عليه الحساب والمنحوم، وقيل: لما استكملوا ثلاث مائة سنة قرب أمرهم من الانتباه، ثم اتفق ما أوجب بقاءهم نائمين تسع سنين، وقيل بل انتبهوا ثم ردوا إلى حالتهم الأولى فلذا ذكر الازدياد. (تفسير الكمالين)

قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا ^{بيان مفضل عليه} مِمَّنْ اخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُوَ مَا تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ لَهُ غَيْبُ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ أَيَّ عِلْمِهِ أَتَبَصَّرُ بِهِ أَيُّ بِاللَّهِ، هِيَ صِغَةُ تَعَجُّبٍ وَأَسْمَعُ بِهِ كَذَلِكَ بِمَعْنَى مَا
أَبْصَرُهُ وَمَا أَسْمَعُهُ وَهِيَ عَلَى جِهَةِ الْمَجَازِ، وَالْمُرَادُ أَنَّهُ تَعَالَى لَا يَغِيبُ عَنْ بَصَرِهِ وَسَمْعِهِ
شَيْءٌ مَا لَهُمْ لِأَهْلِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مِمَّنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيِّ نَاصِرٍ وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ
أَحَدًا ﴿٦﴾ لِأَنَّهُ غَنِيَ عَنِ الشَّرِيكِ. وَأَتْلُ مَا أَوْحَى إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ لَا مُبَدِّلَ
لِكَلِمَاتِهِ وَلَنْ تَجِدَ مِنْ دُونِهِ

بما لبثوا: أي بالزمن الذي لبثوه في نومهم، قيل: بعثهم وموتهم، المراد: أن الله أعلم بحقيقة ذلك وكيفية، وهو بعد
الإخبار عنه إشارة إلى أنه باختيار الله تعالى لا من عنده ﷺ، واختلف في أصحاب الكهف هل ماتوا ودفنوا، أو هم
نيام وأجسادهم محفوظة؟ فروي عن ابن عباس رضي الله عنه: أنه مر بالشام في بعض غزواته على موضع الكهف وجبله،
فمشى الناس معه إليه فوجدوا عظاما، فقالوا: هي عظام أهل الكهف، فقال لهم ابن عباس رضي الله عنه: أولئك قوم فنوا
وعدموا منذ مدة طويلة، وروت فرقة بأن النبي ﷺ قال: ليحجن عيسى ابن مريم ومعه أصحاب الكهف، فإنهم
لم يحجوا بعد، فعلى هذا هم نيام لم يموتوا ولا يموتون إلى يوم القيامة بل يموتون قبل الساعة. (حاشية الجمل)
علمه: علم ما غاب عنها وخفي من حال أهلها فالضاف مقدر. (تفسير الكمالين) أبصر به: ما أبصره بكل
موجود. وقوله أسمع به: أي ما أسمع به بكل مسموع. قال الشيخ في تفسيره: الضمير في "به" لله محله رفع؛ لكونه
فاعلا لفعل التعجب والباء زائدة، والهمزة في الفعلين للضرورة أصله: بصر الله وسمع الله، ثم غير إلى لفظ الأمر
وليس بأمر؛ إذ لا معنى لأمر هنا، ومعناه: ما أبصره الله بكل موجود وما أسمع لكل مسموع، وصيغة التعجب
ليست على حقيقتها؛ لاستحالة على الله، بل للدلالة على أن عليه بالمبصرات والمسموعات خارج عما عليه
إدراك المدركين، لا يحجب شيء ولا يحول دونه حائل.

صيغة تعجب: بمعنى ما أبصره على سبيل المجاز، وفي مثل هذا ثلاثة مذاهب: الأصح: أنه بلفظ الأمر ومعناه
الخبر، والباء مزيدة في الفاعل إصلاحا للفظه، والثاني: أن الفاعل ضمير المصدر، والثالث: أنه ضمير المخاطب أي
أوقع الإسماع والإبصار أيها المخاطب أي حصلهما. (حاشية الجمل) على جهة المجاز: لأن التعجب استعظام أمر
خفي سببه، وعظم وصف الله ظاهر بالبرهان لا يخفى، فإحاطة بالموجودات سمعا وبصرا وعلمًا أمر ثابت بالبرهان
وصار كالضروري، وإنما المقصود ذكر العظمة لا حقيقة التعجب. (حاشية الصاوي)
لا مبدل لكلماته: أي لا يقدر أحد أن يغير شيئا من القرآن فلا تخش من قراءتك عليهم تبديله بل هو محفوظ من ذلك
لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه إلى يوم القيامة. (حاشية الصاوي)

مُلْتَحِدًا ④ ملجأ. وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ احبسها مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ بَعَادَتَهُمْ وَجْهَهُ تَعَالَى لَا شَيْئًا مِنْ أَغْرَاضِ الدُّنْيَا وَهُمْ الْفُقَرَاءُ وَلَا تَعْدُ تَنْصَرِفُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ عِبْرَ بَهِمَا عَنْ صَاحِبَيْهِمَا تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِيعُ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا أَيْ الْقُرْآنَ وَهُوَ عَيْنَةُ بْنُ حَصْنٍ وَأَصْحَابُهُ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فِي الشَّرْكِ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرْطًا ⑤ إسرافًا. وَقُلْ لَهُ وَلِأَصْحَابِهِ: هَذَا الْقُرْآنُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفِرْ تَهْدِيدٌ لَهُمْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ أَيْ الْكَافِرِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِنَّ سُرَادِقُهَا ^{بيان لمحصل المعنى} ^{حال أو خير بعد تعبير}

واصبر نفسك: في هذه الآية أمر للنبي ﷺ بمراعاة فقراء المسلمين، والجلوس معهم، وهي أبلغ من آية الأنعام؛ لأن تلك إنما هي فيها عن طردهم، وهذه أمر لجلس نفسه على الجلوس معهم، كأن الله يقول: احبس نفسك على ما يكرهه غيرك من رثانة ثياب الفقراء ورائحتهم الكريهة، ولا تلتفت لجهال الأغنياء وحسن ثيابهم؛ فإن حسن الظاهر مع فساد الباطن غير نافع. (حاشية الصاوي) وهم الفقراء: أي فقراء المؤمنين مثل صهيب وعمار وخباب ونحوهم ﷺ، وقيل: أصحاب الصفة، (تفسير أبي السعود) نزلت هذه الآية حين طلب رؤساء الكفار طردهم من المجالسة ﷺ تنصرف عينك إلخ: أشار به إلى جواب ما يقال: حق الكلام لا تعد عينيك بالنصب؛ لأن "تعد" متعد بنفسه، والتلاوة بالرفع فما وجهه؟ وإيضاحه: أن التلاوة تقول إلى معنى النصب؛ فإن معنى "لا تنصرف عينك عنهم" لا تصرف عينك عنهم، فالفعل مسند إلى العينين وهو في الحقيقة متوجه لصاحبيهما وهو النبي ﷺ، وقوله: "تريد" مضارع في موضع الحال وهو هي له ﷺ وإن لم يرده، وليس هو بأكبر من قوله تعالى ﴿لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ﴾ (الزمر: ٦٥) وإن كان أعاده من الشرك، وإنما هو على فرض الحال.

عن صاحبيهما: فنهى رسول الله ﷺ أن يصرف بصره ونفسه عنهم. (تفسير الخطيب) تريد زينة الحياة الدنيا: في "زبدة التفاسير": تريد حال صرف للاستقبال لا أنه حكم على النبي ﷺ بإرادة زينته الدنيا وهو قد حذر عن الدنيا ونهى عن صحبة الأغنياء، كما قال: لا تجالسوا الموتى يعني الأغنياء. وفي "التفسير الكبير": وقوله: ﴿تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ نصب في موضع الحال، يعني أنك إن فعلت ذلك لم يكن إقدامك عليه إلا رغبتك في زينة الحياة الدنيا، ومثله سمعت عن سيدي وسخدي، يعني إن فعلت ذلك فرضا تريد في الاستقبال زينة الحياة الدنيا. ولا تطع: أي في تنحية الفقراء عن مجالستك. (تفسير أبي السعود)

هذا القرآن: يشير إلى أن "الحق" غير محذوف. (تفسير الكمالين) سرادقها: السرادق هو الخيمة، وفي "القاموس": الذي يمد فوق صحن البيت والدخان المرتفع المحيط بالشيء. (ملخصا) وفي "بحر العلوم": السرادق ما يدار حول الخيمة من مسقف بلا سقف.

ما أحاط بها وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ كَعَكَرَ الزَّيْتِ يَشْوَى اللُّجُوهَ مِنْ حَرِّهِ إِذَا قُرِبَ إِلَيْهَا يَبَسَّ الشَّرَابُ هُوَ وَسَاءَتْ أَيْ النَّارُ مُرْتَفَقًا ﴿٦٨﴾ تمييز منقول من الفاعل أي قبح مرتفقها وهو مقابل لقوله الآتي في الجنة: ﴿وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا﴾ وإلا فأَيُّ ارتفاق في النار. إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ﴿٦٩﴾ الجملة خبر "إن الذين" وفيها إقامة الظاهر مقام المضمر، والمعنى: أجرهم، أي يشبههم بما تضمنه. أُولَئِكَ هُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ إقامة تَجْرَى مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ يُتْلَوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ قِيلَ: "من" زائدة، وقيل للتبعيض، وهي جمع "أسورة" كـ "أحمره": جمع "سوار" من ذهبٍ

كعكر: والعكر بفتحتين: الدردى أي ما بقي في أسفل الإناء. (حاشية الجمل) مرتفقا: [منزلا يرفق به نازله أو متكأ]. (تفسير الكمالين) أي منتفعا ومتكأ، في "البياضوي" وأصل الارتفاق: نصب المرفق تحت الخد. أي قبح مرتفقها: أي فحول الإسناد إلى النار ونصب "مرتفقا" على التمييز مبالغة وتأكيد؛ لأن ذكر الشيء مبهما ثم تفسيرا أوقع في النفس من أن يفسر أولا. (حاشية الجمل)

وهو مقابل إلخ: أي ذكره على سبيل المقابلة والمشاكلة لما سيأتي في الجنة، فغير عن الإصرار والعذاب بالمرتفق الذي هو المنتفع به على سبيل المشاكلة. وفي "البياضوي": وساءت مرتفقا متكأ، وأصل الارتفاق: نصب المرفق تحت الخد. (حاشية الجمل) وإلا فأَيُّ ارتفاق إلخ: وقد يوجه بأن الارتفاق الاتكاء على المرفق هو كما يكون لاستراحة يكون للحزن والتحسر. (تفسير الكمالين) بما تضمنه: أي بثواب تضمنه أولئك إلى قوله: ﴿وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا﴾ فقوله: "أولئك" فاعل "تضمنه". وفيها إقامة: ولذا استغنى من ضمير المبتدأ. (تفسير الكمالين) وهي جمع أسورة: فهي أي أساور جمع الجمع. والسوار القلب.

من ذهب إلخ: "من" بيانية، وجاء في آية أخرى ﴿مِنْ فِضَّةٍ﴾ وفي أخرى ﴿مِنْ ذَهَبٍ وَلَوْلُؤُ﴾ "فيلبسون الأساور الثلاثة فيكون في يد الواحد منهم سوار من ذهب وآخر من فضة وآخر من لؤلؤ. وفي "تذكرة القرطبي" ما نصه: ويسور المؤمن في الجنة بثلاثة أساور، سوار من ذهب وسوار من فضة وسوار من لؤلؤ، فذلك قوله تعالى ﴿يَلْبَسُونَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلَوْلُؤَا وَلِبَاسَهُمْ فِيهَا مِنْ حَرِيرٍ﴾. قال المفسرون: ليس أحد من أهل الجنة إلا وفي يده ثلاثة أسورة، سوار من ذهب وسوار من فضة وسوار من لؤلؤ. وفي الصحيح: تبلغ حلية المؤمن حيث يبلغ الوضوء. (حاشية الجمل مختصرا)

وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّنْ سُندُسٍ مَّا رَقَّ مِنْ الدِّيَاجِ وَإِسْتَبْرَقٍ مَا غُلِظَ مِنْهُ، وَفِي آيَةِ الرَّحْمَنِ: ﴿بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ﴾ مُتَكِّينَ فِيهَا عَلَى الْأَرْآدِكِ جمع "أريكة" وهي السرير في الحجلة، وهي بيت يزِين بالثياب والستور للعروس نَعَمَ الثَّوَابُ الجزاء الجنة وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٦٦﴾ وَأَضْرِبْ اجْعَلْ لَهُمُ لِلْكَفَّارِ مَعِ الْمُؤْمِنِينَ مَثَلًا رَّجُلَيْنِ بَدَلٍ، وَهُوَ وَمَا بَعْدَهُ تَفْسِيرٌ لِلْمَثَلِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا الْكَافِرَ جَنَّتَيْنِ بِسْتَانَيْنِ مِّنْ أَعْنَابٍ

ويلبسون: عطف على "يجلون"، وبني الفعل في التحلية للمفعول إيذاناً بكرامتهم وإن غيرهم يفعل بهم ذلك، ويزينهم به بخلاف اللبس؛ فإن الإنسان يتعاطاه بنفسه. وقدم التحلي على اللباس؛ لأنه أشهى للنفس. (حاشية الجمل) وفي آية: استشهاد على كون الإستبرق غليظاً؛ فإن البطانة في العادة يكون غليظاً بالنسبة إلى الظهارة. (تفسير الكمالين) متكئين فيها: حال عاملها محذوف أي ويجلسون متكئين، وقوله: "في الحجلة" - بفتحيتين - في محل نصب على الحال، أي فإن لم يكن فيها فلا يقال لها: أريكة بل سرير فقط. (حاشية الجمل) من سندس وإستبرق: هما جمع سندسة وإستبرقة، وقيل: ليسا جمعين، وهل "إستبرق" عربي الأصل مشتق من البريق، أو معرب أصله استبره؟ خلاف بين اللغويين. (حاشية الجمل)

واضرب لهم إلخ: قيل: نزلت في أخوين من أهل مكة من بني مخزوم، وهما أبو سلمة عبد الله بن عبد الأسد وكان مؤمناً، وأخوه الأسود بن عبد الأسد وكان كافراً، وقيل: مثل عيينة وأصحابه مع سلمان وأصحابه، وشبههما برجلين من بني إسرائيل أخوين أحدهما مؤمن والآخر كافراً، وكانت قصتهما: أنهما كانت لهما ثمانية آلاف دينار فاقتهما، فاشتري أحدهما أرضاً بألف دينار، فقال صاحبه: اللهم إن فلانا قد اشترى أرضاً وإني أشتري منك أرضاً في الجنة بألف دينار، فتصدق بها، ثم إن صاحبه بنى داراً بألف دينار، فتصدق هذا بألف دينار وقال: اللهم إني اشتريت منك داراً في الجنة، ثم تزوج صاحبه امرأة وأنفق عليها ألف دينار، فقال هذا: اللهم إني أخطب امرأة من نساء الجنة بألف دينار، فتصدق بها، ثم صاحبه اشترى خدماً ومتاعاً، فقال هذا: اللهم إني أشتري منك خدماً ومتاعاً في الجنة، وتصدق الدنانير، ثم أصابته حاجة فجلس على طريق حتى مر به صاحبه في خدمه وحشمه، فقام إليه فنظر إليه وعرفه، وقال: ما شأنك؟ قال أصابني حاجة، قال: فما فعل بمالك وقد اقتسمناه وأخذت شطره، فقص عليه قصته، فقال: وإنك من المتصدقين، اذهب فلا أعطيك شيئاً، وروي أنه لما أتاه أخذه بيده وجعل يطوف به ويريه، فنزل فيهما: "واضرب لهم مثلاً رجلين إلخ". (ملخصاً)

بدل: عن "مثلاً" بتقدير المضاف أي مثل رجلين، ويصح أن يكون مفعولاً ثانياً؛ لأن ضرب مع المثل يجوز أن يتعدى لاثنتين. (تفسير الكمالين) وهو: يعني جملة ﴿جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ﴾ بتماهما. (تفسير الكمالين)

وَحَفَفْنَاهَا أَحْدَقْنَاهَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زُرْعًا ﴿٣٢﴾ يَقْتَاتُ بِهِ. كَلْنَا الْجَنَّتَيْنِ كَلْنَا
 مفرد يدل على التثنية مبتدأ ءآت خبره أَكَلَهَا ثمرها وَلَمْ تَظَلِمِ تنقص مِنْهُ شَيْئًا
 فِي اللفظ
 وَفَجَّرْنَا خِلَالَهُمَا نَهْرًا ﴿٣٣﴾ يجري بينهما. وَكَانَ لَهُ مع الجنتين ثَمَرٌ بَفَتْحِ الثَّاءِ والميم
 لِعَاصِمِ
 وَضَمُّهُمَا وَبِضْمِ الْأَوَّلِ وَسُكُونِ الثَّانِي، وَهُوَ جَمْعُ "ثَمْرَةٍ"، كـ "شَجَرَةٍ" و "شَجَرٍ"،
 لِلْأَكْثَرِ
 لَابْنِ عَامِرٍ
 وَ"خَشْبَةٍ" وَخَشْبٌ، وَ"بَدَنَةٍ" وَ"بُذْنٌ" فَقَالَ لِصَاحِبِهِ الْمُؤْمِنِ وَهُوَ تَحَاوَرُهُ يَفَاخِرُهُ أَنَا
 عَلَى تَقْدِيرِ ضَمِّهَا
 أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ﴿٣٤﴾ عشيرة. وَدَخَلَ جَنَّتَهُ بِصَاحِبِهِ يَطُوفُ بِهِ فِيهَا وَيُريهِ
 أَثْمَارَهَا، وَلَمْ يَقُلْ: "جَنَّتِيه"؛ إِرَادَةً لِلرَّوْضَةِ، وَقِيلَ: اكْتِفَاءً بِالوَاحِدِ وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ
 فِي نَسْخَةِ آثَارِهَا
 الْمَشْتَمِلَةِ عَلَيْهَا
 عَنْ قَرِينِهِ
 بِالْكَفْرِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ تَعْدُمَ هَذِهِ أَبَدًا ﴿٣٥﴾ وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُدِدْتُ
 إِلَى رَبِّي فِي الْآخِرَةِ.....

وحففناها: جعلنا النخل محيطة بالجنتين ملفوفاً بها. كلنا مفرد: لأجل هذا روعي هذا الأفراد في قوله: "آتت"،
 وروعت التثنية المعنوية في قوله: "وفجّرنا خلالهما". آتت أكلها: هذا كناية من غمها وزيادتها فليست
 كالأشجار يتم ثمرها في بعض السنين وينقص في بعض. (حاشية الصاوي) ثمر: المراد به أمواله التي هي من غير
 الجنتين كالنقد والمواشي، وسمي ثمرًا؛ لأنه يثمر أي يزيد. (حاشية الصاوي) بفتح الثاء: قال أهل اللغة: إنه بالضم
 أنواع الأموال من الذهب والفضة وغيرهما، وبالفتح حمل الشجرة. (التفسير الكبير)
 وبدن: على تقدير ضم الأول وسكون الثاني. (تفسير الكمالين) فقال لصاحبه: حاصل مقالات الكافر لصاحبه
 المؤمن ثلاث، وكلها شنيعة، الأولى: أنا أكثر منك، الثانية: ودخل جنته، الثالث: وما أظن الساعة قائمة.
 يفاخره: معنى المفاخرة مأخوذ من قرينة المقام وإلا فمعنى المحاوراة المراجعة في الكلام من حار يحور إذا رجع أي
 يخالجه ويجاوبه. (تفسير الكمالين)

أثمارها: أي محتها وحسنها وفي بعض النسخ آثارها. (حاشية الصاوي) أن تبید: [من باد يبید إذا هلك. (تفسير
 الكمالين)] أن تملك هذه الجنة، شك في بيدودة جنته لطول أمله ومما دي غفلته واغتراره بالمهلة، وترى أكثر
 الأغنياء تنطق ألسنة أحوالهم بذلك. (تفسير المدارك) ولئن رددت: إقسام منه على أنه إن رد إلى ربه على سبيل
 الفرض كما يزعم صاحبه ليجدن في الآخرة خيرا من جنته في الدنيا ادعاء؛ لكرامته على الله ومكانته عنده،
 و"منقلبا" تمييز أي مرجعا وعاقبة. (تفسير المدارك)

على زعمك لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنْقَلَبًا ﴿٣٦﴾ مرجعاً. قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ: يجاوبه أَكْفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ لَّأنَّ آدم خلق منه ثُمَّ مِنْ نُّطْفَةٍ مِنِّي ثُمَّ سَوَّيْتُكَ عَدْلَكَ وَصَيَّرْتُكَ رَجُلًا ﴿٣٧﴾ لَيْكِنَّا أَصْلَهُ "لكن أنا" نقلت حركة الهمزة إلى النون وحذفت الهمزة ثم أدغمت النون في مثلها هُوَ ضمير الشأن تفسره الجملة بعده، والمعنى: أنا أقول الله رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا ﴿٣٨﴾ وَلَوْلَا هَلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ عند إعجابك بما هذا مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ في الحديث: "من أعطي خيراً من أهل أو مال فيقول عند ذلك: ما شاء الله لا قوة إلا بالله لم ير فيه مكروهاً" إِنْ تَرَنِ أَنَا ضَمِيرُ فَصْلٍ بَيْنَ الْمَفْعُولِينَ أَقَلَّ مِنْكَ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٣٩﴾

على زعمك: دفع بهذا ما يقال: إنه ينكر البعث فكيف يقول ذلك؟ فأجاب بأنه مجازاة له في زعمه. (حاشية الصاوي) مرجعاً: أشار بذلك إلى أن "منقلباً" تمييز وهو اسم مكان من الانقلاب بمعنى الرجوع والمراد عاقبة المال. (حاشية الصاوي) لكن: الاستدراك من "أكفرت" كأنه قال: أنت كافر بالله لكن أنا مؤمن به. (تفسير البضاوي) ويرسم في النون ألف كما في خط المصحف الإمام، ولذلك جميع القراء إذا وقفوا وقفوا بالألف وإن كانوا عند الوصل بعضهم يثبتها وبعضهم يحذفها. (حاشية الجمل)

ضمير الشأن: فهو مبتدأ، والجملة بعده خبره، ولا تحتاج الرابط؛ لأنها عينه وهو معها خبر "أنا". (حاشية الجمل) والمعنى أنا أقول: يشير إلى أن في الكلام حذفاً بدليل عطف قوله: "ولا أشرك به أحداً" عليه. (تفسير الكمالين) ولا أشرك بري أحداً: مراده لا أكفر به؛ لأن إنكار البعث كفر. (حاشية الصاوي)

لولا: "لولا" داخلة على قوله: "قلت"، وقوله: "إذ دخلت" ظرف لـ "قلت" مقدم عليه، وقوله: "ما شاء الله" "ما" موصولة والعائد محذوف وهي خبر مبتدأ، والجملة مقول القول أي هلا قلت، أي كان ينبغي لك أن تقول هذا الأمر هو الذي شاء الله، فترده لخالقه ولا تفتخر به؛ لأنه ليس من صنعك. (حاشية الجمل)

في الحديث: لفظ الحديث كما رواه ابن السني تلميذ النسائي عن أنس: من رأى شيئاً يعجبه فقال: ما شاء الله ولا قوة إلا بالله لم يصبها العين. قالوا: وهذا مما جرب بمنع إصابة العين. (تفسير الكمالين) إن ترن: هذا القول من المؤمن رداً لقول الكافر.

فَعَسَىٰ رَبِّي أَن يُؤْتِيَنِي خَيْرًا مِّنْ جَنَّتِكَ جَوَابَ الشَّرْطِ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا جَمْعَ "حَسْبَانَةٍ"
 أَي صَوَاعِقَ مِّنَ السَّمَاءِ فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا ﴿١١﴾ أَرْضًا مَلْسَاءَ لَا يَثْبُتُ عَلَيْهَا قَدَمٌ.
 تَفْسِيرُ الْمَلْسَاءِ
 أَوْ يُصْبِحَ مَأْوَهَا غُورًا بِمَعْنَى غَائِرًا، عَطْفٌ عَلَى "يُرْسِلَ" دُونَ "تُصْبِحُ"؛ لِأَنَّ غُورَ الْمَاءِ
 لَا يَتَسَبَّبُ عَنِ الصَّوَاعِقِ فَلَنْ تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَبًا ﴿١٢﴾ حِيلَةٌ تَدْرِكُهَا. وَأَحِيطَ بِثَمَرِهِ
 - بِأَوَجِهِ الضَّبْطِ السَّابِقَةِ - مَعَ جَنَّتِهِ بِالْهَلَاكِ فَهَلَكْتَ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ نَدْمًا وَتَحْسُرًا
 فَإِنَّ النَّادِمَ يَقْلِبُ كَفَّيْهِ
 عَلَى مَا أَنْفَقَ فِيهَا فِي عِمَارَةِ جَنَّتِهِ وَهِيَ خَاوِيَةٌ سَاقِطَةٌ عَلَى غُرُوشِهَا دَعَائِمُهَا لِلْكَرَمِ بَأَنَّ
 سَقَطَتْ ثُمَّ سَقَطَ الْكَرْمُ وَيَقُولُ يَدٌ لِلتَّنْبِيهِ لِمَيْتَنِي لَمْ أَشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا ﴿١٣﴾

فَعَسَىٰ رَبِّي: هَذَا رَجَاءٌ مِنَ الْمُؤْمِنِ، وَقَوْلُهُ: "أَن يُؤْتِيَنِي" يَحْتَمِلُ أَنْ مَرَادُهُ فِي الدُّنْيَا، وَيَحْتَمِلُ أَنْ مَرَادُهُ فِي الْآخِرَةِ لَكِنْ فِي
 الْإِحْتِمَالِ الْأَوَّلِ يَكُونُ الْكَافِرُ أَشَدَّ غِيظًا وَحَسْرَةً. (حَاشِيَةُ الْجَمَلِ) جَمْعُ حَسْبَانَةٍ: أَيِ الصَّوَاعِقِ كَذَا قَالَ الزَّمَخْشَرِيُّ: إِنْ
 حَسْبَانَا جَمْعُ حَسْبَانَةٍ بِمَعْنَى الصَّاعِقَةِ، وَلَكِنْ ذَكَرَ فِي "الْقَامُوسِ": أَنَّ الْحُسْبَانَ بِمَعْنَى الصَّاعِقَةِ مُفْرَدًا، وَإِنَّمَا هِيَ جَمْعُ حَسْبَانَةٍ
 بِمَعْنَى الْعَذَابِ وَالْبَلَاءِ وَالْعَجَاجِ وَالسَّهَامِ وَغَيْرِهَا. (تَفْسِيرُ الْكَمَالِينَ)

أَرْضًا مَلْسَاءً: يَزَلِقُ عَلَيْهَا لِلْمَلْسَاءِ، وَقِيلَ: أَرْضًا لَا نَبَاتَ فِيهَا، فَزَلِقَ بِمَعْنَى مَزْلُوقٍ كَنَقْصٍ بِمَعْنَى مَنْقُوصٍ مِنْ زَلَقَ رَأْسَهُ
 أَيِ حَلَقِهِ. (تَفْسِيرُ الْكَمَالِينَ) بِمَعْنَى غَائِرٍ: أَيِ ذَاهِبٍ فِي الْأَرْضِ، أَوْ مُصْدَرٍ وَصَفَ بِهِ كَالزَّلَقِ عَطْفٌ عَلَى "يُرْسِلَ" دُونَ
 "تُصْبِحُ"؛ لِأَنَّ غُورَ الْمَاءِ لَا يَتَسَبَّبُ عَنِ الصَّوَاعِقِ، وَلَوْ فَسَّرَ الْحُسْبَانَ بِالْعَذَابِ وَالْبَلَاءِ صَحَّ عَطْفُهُ عَلَى "تُصْبِحُ" كَمَا لَا
 يَخْفَى. (تَفْسِيرُ الْكَمَالِينَ) غَائِرًا: أَيِ ذَاهِبٍ فِي الْأَرْضِ لَا تَنَالُهُ الْأَيْدِي وَلَا الدَّلَاءُ فَاطْلُقَ هَذَا الْمَصْدَرُ مِبَالِغَةً.

بِأَوَجِهِ الضَّبْطِ السَّابِقَةِ: أَيِ بَفَتْحَتَيْنِ وَبِضْمَتَيْنِ وَبِضَمِّ الْأَوَّلِ وَسُكُونِ الثَّانِي وَهِيَ قَرَاءَاتٌ سَبْعِيَّةٌ. (حَاشِيَةُ الْجَمَلِ)
 مَعَ جَنَّتِهِ: فَهُوَ مَأْخُوذٌ مِنْ أَحَاطَ بِهِ الْعَدُوُّ، فَإِنَّهُ إِذَا أَحَاطَ عَلَيْهِ غَلْبُهُ، وَإِذَا غَلْبَهُ أَهْلُكِهِ. (تَفْسِيرُ الْكَمَالِينَ)

فَأُصْبِحَ: صَارَ وَقَوْلُهُ: "عَلَى مَا أَنْفَقَ" يَجُوزُ أَنْ يَتَعَلَّقَ بِـ"يَقْلِبُ" وَإِنَّمَا عَدِي بِـ"عَلَى"؛ لِأَنَّهُ ضَمْنٌ مَعْنَى يَنْدَمُ،
 وَيَجُوزُ أَنْ يَتَعَلَّقَ بِمَحْذُوفٍ عَلَى أَنَّهُ حَالٌ مِنْ فَاعِلٍ "يَقْلِبُ" أَيِ مُتَحَسِّرًا. (حَاشِيَةُ الْجَمَلِ)

عُرُوشُهَا: جَمْعُ عَرْشٍ وَهُوَ بَيْتٌ مِنْ جَرِيدٍ، أَوْ خَشَبٍ يَجْعَلُ فَوْقَهُ الثَّمَارَ. (حَاشِيَةُ الصَّاوِي) دَعَائِمُهَا: جَمْعُ دَعَامَةٍ
 وَهِيَ الْخَشَبُ وَنَحْوُهُ الَّذِي يَنْصَبُ لِيَمْدِ الْكَرْمِ عَلَيْهِ. (حَاشِيَةُ الصَّاوِي) يَا لَيْتَنِي: تَحْسُرًا وَنَدَمًا عَلَى تَلْفِ مَالِهِ لَا
 تَوْبَةَ بِدَلِيلِ قَوْلِهِ: "وَلَمْ تَكُنْ لَهُ فِتْنَةً". (حَاشِيَةُ الصَّاوِي) لَمْ أَشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا: تَذَكُّرُ مَوْعِظَةِ أَخِيهِ فَعَلِمَ أَنَّهُ مِنْ جِهَةِ
 كُفْرِهِ وَطُغْيَانِهِ، فَتَمَنَّى لَوْ لَمْ يَكُنْ مُشْرِكًا حَتَّى لَا يَهْلِكَ اللَّهُ بِسِتَانِهِ حِينَ لَمْ يَنْفَعَهُ التَّمَنِّي، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ تَوْبَةً مِنْ
 الشَّرِكِ، وَنَدَمًا عَلَى مَا كَانَ مِنْهُ، وَدُخُولًا فِي الْإِيمَانِ. (تَفْسِيرُ الْمَدَارِكِ)

وَلَمْ تَكُنْ لَهُ - بالتاء والياء - فِتْنَةٌ جَمَاعَةٌ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِنْدَ هَلَاكِهَا وَمَا كَانَ مُنْتَصِرًا ﴿١٣﴾ عِنْدَ هَلَاكِهَا بِنَفْسِهِ. هُنَالِكَ أَي يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْوَلَايَةُ بَفَتْحِ الْوَائِ "النصرة"، وَبِكْسَرِهَا "الملك" لِلَّهِ الْحَقِّ بِالرَّفْعِ صِفَةُ الْوَلَايَةِ، وَبِالْجَرِّ صِفَةُ الْجَلَالَةِ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا مِنْ ثَوَابِ غَيْرِهِ لَوْ كَانَ يَثِيبُ وَخَيْرٌ عُقْبًا ﴿١٤﴾ بضم القاف وسكونها عاقبة للمؤمنين، وَنَصَبَهُمَا عَلَى التَّمْيِيزِ. وَأَضْرَبَ صَيِّرَ هُمَ لِقَوْمِكَ مَثَلُ الْحَيَوَةِ الدُّنْيَا مَفْعُولُ أَوَّلِ كَمَاءٍ مَفْعُولُ ثَانٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَأَخْتَلَطَ بِهِ تَكَاثُفٌ بِسَبَبِ نَزُولِ الْمَاءِ نَبَاتُ الْأَرْضِ وَامْتَزَجَ الْمَاءُ بِالنَّبَاتِ فَرَوِي وَحَسُنَ فَأَصْبَحَ صَارَ النَّبَاتُ.....
وفي نسخة "أو"

بالتاء: الفوقانية للأكثر، والياء التحتية لحمزة وعلي يجواز التذكير والتأنيث عند كون الفاعل بمعنى الجماعة. (تفسير الكمالين) ينصرونه: أي يدفع الهلاك عنها أو يرد الهالك منها أو يرد مثله عليه، وقوله: ما كان منتصرا أي قادرا على واحد من هذه الأمور بنفسه. (حاشية الجمل) هنا لك: خير مقدم و"الولاية" مبتدأ مؤخر. أي يوم القيامة: وقد يفسر اسم الإشارة بتلك المقام وتلك الحالة الشديدة، ويؤيد ما فسر به المصنف قوله: "خير ثوابا وخير عقبا". (تفسير الكمالين) وبكسرها: لحمزة وعلي الملك والسلطان، وقال الفراء: هما لغتان كالرضاعة والرضاعة، والكسر بمعنى الفتح. (تفسير الكمالين) بالرفع: لابن عمرو والكسائي صفة لـ "الولاية"، أو خير محذوف أي هي الحق. (تفسير الكمالين) هو خير ثوابا إلخ: أي لأولياته و"هنالك" إشارة إلى الآخرة أي في تلك الدار الولاية لله. (تفسير المدارك)

وسكونها: لعاصم وحمة بمعنى العاقبة. (تفسير الكمالين) ونصبهما على التمييز: وهو محول عن الفاعل، والمعنى: ثوابه خير من ثواب غيره، وعاقبة طاعته خير من عاقبة طاعة غيره. (تفسير الكمالين) صير: أي اذكر وقرر قوله: "مثل الحياة الدنيا" أي صفتها وحالها وهيئتها كماء، فشبّه هيئة الدنيا بهيئة الماء المذكور. مفعول ثان: أنت خير بأن كاف التشبيه يأتي عنه إلا أن يقال: إن الكاف مقحمة. (تفسير الكمالين)

وامتزج الماء بالنبات: أشار بذلك إلى أنه تفسير ثان لـ "اختلط"، ومن المعلوم أن الامتزاج من الجانبين، فصح نسبته إلى النبات، وإن كان في عرف اللغة والاستعمال أن الباء تدخل على الكثير الغير الطارئ، وقد دخلت هنا على الكثير الطارئ، مبالغة في كثرة الماء حتى كأنه الأصل. (حاشية الصاوي) فروي: بالكسر والتخفيف: شرب وشبع. (الصراح)

هَشِيمًا يَابَسًا مَتَفَرِّقَةً أَجْزَاؤُهُ تَدْرُؤُهُ تَثِيرُهُ وَتَفَرِّقُهُ ^{١٦}الرَّيْحُ فَتَذْهَبُ بِهِ، المعنى: شَبَّهَ الدُّنْيَا
بِنَبَاتٍ حَسَنٍ فَيَسُّ وَتَكْسِرُ فَتَفَرِّقُهُ الرِّيحُ، وَفِي قِرَاءَةِ: الرِّيحُ، وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ
مُقْتَدِرًا ﴿١٥﴾ قَادِرًا. ^{١٧}الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ^{١٨}يَتَحَمَّلُ ^{١٩}بِهَمَا فِيهَا وَالْبَقِيَّةُ
الصَّلَاحَةُ هِيَ: "سُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ"، وَزَادَ بَعْضُهُمْ:
"وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ" خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا ﴿٢٠﴾ أَيُّ مَا يَأْمُلُهُ الْإِنْسَانُ
وَيَرْجُوهُ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى. وَاذْكُرْ يَوْمَ تُسِيرُ ^{٢١}الْجِبَالُ يَذْهَبُ بِهَا عَنْ وَجْهِ الْأَرْضِ فَتَصِيرُ
هَبَاءً مُنْبَثًا، وَفِي قِرَاءَةِ بِالنُّونِ وَكَسْرِ الْيَاءِ، وَنَصَبِ "الْجِبَالِ" وَتَرَى ^{٢٢}الْأَرْضَ بَارِزَةً ظَاهِرَةً
لَيْسَ عَلَيْهَا شَيْءٌ مِنْ جَبَلٍ وَلَا غَيْرِهِ وَحَشَرْنَاهُمُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْكَافِرِينَ فَلَمْ تُغَادِرْ.....

هَشِيمًا: الهَشْمُ كَسْرُ الشَّيْءِ الْيَابَسِ. (القَامُوسُ) الرِّيحُ: قُرْأَتُهَا وَالْكَسَائِيُّ بِالتَّوْحِيدِ، وَالباقون بالجمع. (تفسير الخطيب)
المال والبنون: القصد من هذا الرد عليهم في الافتخار بالمال والبنين، وهذا إشارة إلى قياس حذف كبراه
ونتيجه، ونظمته هكذا: المال والبنون زينة الحياة، وكل ما هو زينتها فهو هالك، ينتج المال والبنون هالكان، ثم
يقال: ما هو هالك فلا يفتخر به فالمال والبنون لا يفتخر بهما. (حاشية الجمل) زينة: هو مصدر بمعنى اسم
مفعول بدليل قوله: "يتحمل بهما فيها"؛ ولذا صح الإخبار به عن الاثنين. (حاشية الصاوي)

هي سبحان الله: سيأتي له في سورة مريم أن يفسرها بالطاعات. وعبارة "البعضاوي": والباقيات الصالحات أي
أعمال الخيرات التي تبقى له ثمرتها أبد الأبد، ويندرج فيه ما فسرت به من الصلوات الخمس، وأعمال الحج،
وصيام رمضان، وسبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر، والكلام الطيب. (حاشية الجمل)

خير عند ربك: التفضيل ليس على بابه؛ لأن زينة الدنيا ليس فيها خير، ولا يرد علينا أن السعي على العيال من الخير؛
لأنه من خير الباقيات الصالحات لا من خير الزينة، أو يقال: إنه على بابه بالنسبة لزعم الجاهل. (حاشية الصاوي)
يأمله: [يريد أن "أملًا" مصدر بمعنى المفعول. (تفسير الكمالين)] ويرجوه عطف تفسير، قوله: "هباء منبثا" أي
غبارا مفرقا. وحشرناهم: أتى ماضيا إشارة إلى أن الحشر مقدم على تسير الجبال والبروز؛ ليعاينوا تلك الأحوال
العظام، كأنه قيل: وحشرناهم قبل ذلك، وعلى هذا فتبدل الأرض تحصيل وهم ناظرون لذلك، ووقت التبديل
يكون الخلق على الصراط، وقيل: على أجنحة الملائكة كما تقدم. (حاشية الصاوي)

نترك مِنْهُمْ أَحَدًا ﴿٤٧﴾ وَعَرِّضُوا عَلَى رَبِّكَ صَفًّا حَالُ أَيِّ مُصْطَفِينَ، كل أمة صفّ ويقال لهم: لَقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْتُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ أَيِّ فَرَادَى حِفَاةٍ عَرَاةٍ غُرْلًا، ويقال لمنكري البعث: بَلْ زَعَمْتُمْ أَمْخَفَةً مِنْ الثَّقِيلَةِ أَيُّ أَنَّهُ لَنْ نَجْعَلَ لَكُمْ مَوْعِدًا ﴿٤٨﴾ للبعث. وَوَضَعَ الْكِتَابَ كِتَابَ كُلِّ أَمْرٍ فِي يَمِينِهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، وفي شِمَالِهِ مِنَ الْكَافِرِينَ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ الْكَافِرِينَ مُشْفِقِينَ خَائِفِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ عِنْدَ مَعَايِنَتِهِمْ مَا فِيهِ مِنَ السَّيِّئَاتِ يَا لِلتَّنْبِيهِ وَيَلْتَنَّا.....

نترك: يقال: غادره وغدره تركه، ومنه الغدر ترك الوفاء، والغدير: ما تركه السيل. (تفسير الكمالين) حال: من مرفوع "عرضوا"، وعبرة "القرطبي": ﴿وَعَرِّضُوا عَلَى رَبِّكَ صَفًّا﴾ "صفا" نصب على الحال. قال مقاتل: يعرضون صفا بعد صف كالصفوف في الصلاة، كل أمة صف لا أنهم صف واحد، وقيل: جميعا، وقيل: قياما، وأخرج الحافظ أبو القاسم عبد الرحمن بن مندة في "كتاب التوحيد" عن معاذ بن جبل أن النبي ﷺ قال: إِنْ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَنَادِي بِصَوْتٍ رَفِيعٍ غَيْرِ فَطِيعٍ: يَا عِبَادِي! أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ أَنَا أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ وَأَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ وَأَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ، يَا عِبَادِي! لَا خَوْفَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ، أَحْضَرُوا حُجَّتَكُمْ وَيَسِّرُوا جَوَابَكُمْ فَإِنَّكُمْ مَسْئُولُونَ مُحَاسِبُونَ، يَا مَلَائِكَتِي! أَقِيمُوا عِبَادِي صُفُوفًا عَلَى أَطْرَافِ أَنْمَلِ أَقْدَامِهِمْ لِلْحِسَابِ. (حاشية الجمل)

أي مصطفين: إشارة إلى أن "صفا" مفرد نزل منزلة الجمع، كقوله تعالى: ﴿ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا﴾ (غافر: ٦٧) أي أطفالا، وفي "التأويلات النجمية": وعرضوا على ربك صفا أي صفا صفا من الأنبياء والأولياء والمؤمنين والكاferين والمنافقين، ويقال لهم: لقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم أول مرة في خمسة صفوف: صف من الأنبياء وصف من الأولياء وصف من المؤمنين وصف من الكافرين وصف من المنافقين.

حفاة: جمع حاف بمعنى الذي يمشي ولا نعل في رجله. وقوله: "عراة" جمع عار أي خاليا عن الثوب، وقوله: "غرلا" جمع أغرل أي غير محتونين. ويقال: يشير إلى أنه بتقدير القول حال. في يمينه: أي فحين يقرؤه يبيض وجهه ويقول: "هاؤم اقرؤوا" كتابه إلى آخر ما في الحاقة. (حاشية الصاوي) وفي شماله إلخ: أي فحين يقرؤه يسود وجهه ويقول: "يا ليتني إلخ". (حاشية الصاوي)

للتنبية: وعبرة "البيضاوي": ينادون هلكتهم إلخ، ونداؤها على تشبيهها بشخص يطلب إقباله كأنه قيل: يا هلاكنا أقبل فهذا أوانك، ففيه استعارة مكنية وتخيلية، وفيه تقرير لهم وإشارة إلى أنه لا صاحب لهم غير الهلاك، وطلبوا هلاكهم لئلا يروا إياهم فيه.

هلكتنا وهو مصدر لا فعل له من لفظه مَالٍ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً
 من ذنوبنا إِلَّا أَحْصَاهَا عَدُّهَا وَأَثْبَتَهَا؟ تعجبوا منه في ذلك وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا
 مثبتاً في كتابهم وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴿١٥﴾ لا يعاقبه بغير جرم ولا ينقص من ثواب
 مؤمن. وَإِذْ مَنْصُوبٌ بـ "اذكر" قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ سَجُودَ الْخُضوعِ لا وضع
 جبهة تحية له فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ قِيلَ: هم نوع من الملائكة، فالاستثناء
 أي جميعاً
 متصل،

هلكتنا: أي هلاكنا والمقصود التحسر والتندم، وقيل: الياء حرف نداء و"ويلتنا" منادى تنزيلاً لها منزلة العاقل،
 فكأنه يقول: يا هلاكي احضر فهذا أوانك. (حاشية الصاوي) ما لهذا الكتاب: "ما" مبتدأ و"هذا الكتاب"
 خبره، أي أي شيء ثبت لهذا الكتاب حال كونه لا يغادر إلخ. (من حاشية الجمل) عدها وأثبتها: هذا لا ينافي
 قوله: ﴿إِنْ تَحْتَبُوا كَبَائِرَ مَا تَنْهَوْنَ عَنْهُ نَكْفُرْ﴾؛ إذ لا يلزم من العد عدم التكفير؛ إذ يجوز أن تكتب ليشاهدها
 العبد ثم يكفر عنه فيعلم قدر نعمة العفو. (حاشية الجمل)

همجوا إلخ: أشار به إلى أن الاستفهام للتعجب، وقوله: "منه" أي من الكتاب، وقوله "في ذلك" أي في الإحصار
 المذكور. (حاشية الجمل) ولا يظلم ربك أحداً: أي فيكتب عليه ما لم يفعل أو يزيد في عقابه أو يعذبه بغير
 جرم. (تفسير المدارك) لا يعاقبه بغير جرم إلخ: وإنما سمي هذا ظلماً بحسب عقولنا لو خليت ونفسها، ولو فعله
 الله لم يكن ظلماً في حقه؛ لأنه لا يسأل عما يفعل. (حاشية الجمل)

منصوب بـ "اذكر": أي فـ "إذ" ظرف لذلك المقدر، والمعنى: اذكر يا محمد! لقومك وقت قولنا للملائكة إلخ، والمراد
 اذكر لهم تلك القصة، وقد كررت في القرآن مراراً؛ لأن معصية إبليس أول معصية أظهرت في الخلق. (حاشية الصاوي)
 سجود الخناء: جواب عما يقال: إن السجود لغیر الله كفر، وتقدم الجواب بأن السجود لله وآدم كالقبلة، أو أن
 محل كون السجود لغیر الله كفراً إن لم يكن هو الأمر به وإلا فالكفر في المخالفة. (حاشية الصاوي)

قيل هم نوع: [نقل عن ابن عباس ؓ]. (حاشية الجمل) وعلى هذا القول فهم ليسوا معصومين كالملائكة بل
 يتوالدون ويعصون. (حاشية الصاوي) فالاستثناء متصل: وقد يؤول قوله: "كان من الجن" بمعنى صار أي مسخ
 بالمعصية، أو المراد منه كونه فعلاً، وقيل: منقطع وإبليس أبو الجن فله ذرية ذكرت بعد في قوله: "أفتتخذونه
 وذريته"، والفاء للتعليل استدلل بذكر الذرية على أنه من الجن، والملائكة لا ذرية لهم، والمخالف أول الذرية
 بالاتباع. (تفسير الكمالين)

وقيل: هو منقطع و"إبليس" أبو الجنّ فله ذرية وذُكِرت معه بعدُ، والملائكة لا ذرية لهم فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَي خرج عن طاعته بترك السجود أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ الْخَطَابَ لِآدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَذُرِّيَّتِهِ، والهاء في الموضعين لإبليس أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي تَطِيعُوهُمْ وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ أَي أعداء، حالِ بئسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا ﴿٥١﴾ إبليس وذُرِّيَّتِهِ في إطاعتهم بدل إطاعة الله. مَا أَشْهَدُهُمْ أَي إبليس وذُرِّيَّتِهِ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا خَلَقَ أَنْفُسَهُمْ أَي ما أحضرهم أي لم أحضر بعضهم خلق بعض وَمَا كُنْتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ الشَّيَاطِينِ عَضُدًا ﴿٥٢﴾

وإبليس أبو الجن: هذا توجيه لكونه منقطعاً وهو الحق، وعليه فالجن نوع آخر غير الملائكة فالجن من نار والملائكة من نور. (حاشية الصاوي) أَفَتَتَّخِذُونَهُ: الهمزة داخلية على محذوف والفاء عاطفة على ذلك المحذوف، والاستفهام توبيخي، والمعنى: أبعد ما حصل منه ما حصل يليق منكم اتخاذه. (حاشية الصاوي) وذريته: عطف على الضمير في "تتخذونه"، قال مجاهد: من ذرية إبليس لاقس وولهان، وهما صاحبا الطهارة والوضوء اللذان يوسوسان فيهما، ومن ذريته مرة وبه يكنى، وزلنبور وهو صاحب الأسواق يزين اللغو والحلف الكاذب ومدح السلع، وبتر وهو صاحب المصائب يزين خدش الوجوه ولطم الخدود وشق الجيوب، والأعور وهو صاحب الزنا ينفخ في إحليل الرجل وعجيزة المرأة، مطردوس وهو صاحب الأخبار الكاذبة يلقيها في أفواه الناس لا يجدون لها أصلاً، وداسم وهو الذي إذا دخل الرجل في بيته ولم يسلم ولم يذكر الله دخل معه. (حاشية الصاوي) تطيعوهم: أي بدل طاعتي، وفيه إشارة إلى أن المراد بالولاية ههنا اتباع الناس لهم فيما يأمرهم به من المعاصي، فالموالة مجاز عن هذا؛ لأنه من لوازمها، فلا يرد كيف قال ذلك مع أن الشيطان وذريته ليسوا أولياء بل أعداء؛ لأن الأولياء هم الأصدقاء. (الجمال) حال: من مفعول الاتخاذ أو فاعله. بئس للظالمين بدلاً: فاعل "بئس" مضمّر مفسر بتمييزه، والمخصوص محذوف، تقديره: "بئس البديل لإبليس وذريته"، و"للاظالمين" متعلق بمحذوف حال من "بدلاً"، وقيل: متعلق بفعل الذم. (حاشية الجمال)

إبليس وذريته إلخ: بيان للمخصوص بالذم المحذوف. وما كنت متخذ المضلين: فيه وضع الظاهر موضع المضمّر؛ إذ المراد بالمضلين من اتفنى عنهم إسهاد خلق السماوات والأرض، وأصل العضد العضو الذي هو من المرفق إلى الكتف، ففي الكلام استعارة يقال: فلان عضدي ويراد به المعين والناصر، ومنه قوله: ﴿سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ﴾ أي سنقوي نصرتك ومعوتك. (حاشية الجمال) عضداً: هو في الأصل العضو الذي هو من المرفق إلى الكتف، ثم أطلق على المعين والناصر، والمراد هنا مقدماً لهم في مناصب خير بل هم مطرودون عنها فكيف يطاعون! (حاشية الصاوي)

أَعْوَانًا فِي الْخَلْقِ، فَكَيْفَ تَطِيعُونَهُمْ؟ وَيَوْمَ مَنْصُوبٌ بـ "أَذْكُرُ" يَقُولُ بِالْبَاءِ وَالنُّونِ نَادُوا
 شُرَكَاءِيَ الْأَوْثَانَ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ لِيُشْفِعُوا لَكُمْ بَزَعْمِكُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ لَمْ
 يَجِيبُوهُمْ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمُ الْبَيْنَ الْأَوْثَانَ وَعَابَدُوهَا مَوْبِقًا ۖ وَادِيًا مِنْ أَوْدِيَةِ جَهَنَّمَ يَهْلِكُونَ
 فِيهِ جَمِيعًا، وَهُوَ مِنْ "وَبَقَ" بِالْفَتْحِ: "هَلَكَ". وَرَأَى الْمُجْرِمُونَ النَّارَ فَظَنُّوا أَيَّ أَيقنُوا أَنَّهُمْ
 مُوَأَقِعُوهَا أَيَّ وَاقَعُونَ فِيهَا وَلَمْ يَجِدُوا عَنْهَا مَصْرَفًا ۖ مَعْدَلًا. وَلَقَدْ صَرَّفْنَا بَيْنَنَا فِي هَذَا
 الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ صِفَةً لِمَحْذُوفٍ أَيَّ مَثَلًا مِنْ جِنْسٍ كُلِّ مَثَلٍ لِيَتَعَذَّبُوا وَكَانَ
 الْإِنْسَانُ أَيَّ الْكَافِرِ أَكْثَرُ شَيْءٍ جَدَلًا ۖ خُصُومَةٌ فِي الْبَاطِلِ، وَهُوَ تَمَيِّزٌ مَنَقُولٌ مِنْ
 اسْمِ "كَانَ"، الْمَعْنَى: وَكَانَ جَدَلَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ فِيهِ. وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَيَّ كَفَارِ مَكَّةَ
 أَنْ يُؤْمِنُوا مَفْعُولٌ ثَانٍ إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَى الْقُرْآنَ وَدَسْتَعْفِرُوا رَبَّهُمْ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ

الذين زعمتم: مفعولاه محذوفان أي زعمتموهن شركاء، وقوله: "فدعوهن" إلخ معناه على الاستقبال كما هو
 ظاهر. (حاشية الجمل) وجعلنا بينهم: أي مشتركا بينهم موقفا يجتمعون فيه كما يفهم من قوله: يهلكون فيه جميعا.
 (حاشية الجمل) واديا من أودية جهنم: يهلكون فيه جميعا كذا روي عن ابن عباس ؓ ومجاهد. (تفسير الكمالين)
 وهو من وبق إلخ: أي هو في الأص اسم مكان وقوله: بالفتح أي بفتح الباء، يبق وبوقا هلك. (تفسير الكمالين)
 ورأى المجرمون النار: أي عاينوها من مسيرة أربعين عاما. (حاشية الجمل)

أيقنوا: جعل الظن مجازا من اليقين بدليل "ولم يجدوا عنها مصرفا". (تفسير الكمالين) واقعون فيها: يريد أن المفاعلة
 بمعنى الثلاثي. معدلا: أي مكانا يخلون فيه غيرها. والمصرف يجوز أن يكون اسم مكان أو زمان. (حاشية الجمل)
 مثلا: أي معنى غريبا بديعا يشبه المثل في غرابته، وقوله: "من جنس كل مثل" أي من جنس كل معنى غريب
 يشبه المثل. (حاشية الجمل) أكثر شيء جدلا: تمييز، أي أكثر الأشياء التي يتأتى منها الجدال إن فصلتها واحدا بعد
 واحد خصومة وممارسة بالباطل، يعني أن جدل الإنسان أكثر من جدل كل شيء. (تفسير المدارك)

خصومة في الباطل: قيده به؛ لأنه الأكثر في الاستعمال والأليق بالمقام، وإلا فالجدل مطلق المنازعة. (تفسير الكمالين)
 إلا أن تأتيهم: الكلام على حذف المضاف أي إلا انتظارهم وطلبهم إتيان مثل سنة الأولين بقولهم: ﴿اللهم إن
 كان هذا هو الحق من عندك﴾. (حاشية الصاوي)

فاعل أي سنتنا فيهم وهي الإهلاك المقدر عليهم أَوْ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ قُبَلًا ﴿٥٥﴾ مقابلة وعياناً وهو القتل يوم بدر. وفي قراءة بضمين جمع "قبيل" أي أنواعاً. وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ لِلْمُؤْمِنِينَ وَمُنذِرِينَ ^{لِلْكَافِرِينَ} مَخُوفِينَ لِلْكَافِرِينَ وَمُجَدِّلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ بِقَوْلِهِمْ: ﴿أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَسُولًا﴾ ونحوه لِيُذْهِبُوا بِهِ لِبَطْلُوهُمْ بِمَجَادِلِهِمْ الْحَقَّ ^{إِدْحَاضُ الْقَدَمِ مَوْازِلَاقِهَا} الْقُرْآنَ وَاتَّخَذُوا آيَاتِي الْقُرْآنَ وَمَا أَنْذَرُوا بِهِ مِنَ النَّارِ هُزُوءًا ﴿٥٦﴾ سخرية. وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ مَا عَمِلَ مِنَ الْكُفْرِ وَالْمَعَاصِي فَلَمْ يَتَفَكَّرْ فِي عَاقِبَتِهَا إِنَّا جَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَغْطِيهِمْ أَنْ يَفْقَهُوهُ أَيَّ أَنْ يَفْهَمُوا الْقُرْآنَ أَيَّ فَلَا يَفْهَمُونَهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا ثَقَلًا، فَلَا يَسْمَعُونَهُ وَإِنْ تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَى فَلَنْ يَهْتَدُوا إِذًا أَيَّ بِالْجَعْلِ الْمَذْكُورِ أَوَّلًا ﴿٥٧﴾ وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ لَوْ يُؤَاخِذُهُمْ

الإهلاك: المقدر عليهم، يشير بزيادة الصفة إلى دفع ما يرد ههنا أن الهلاك لا يصير مانعاً لهم عن الإيمان، فإن المانع يقارن الممنوع وإتيان الهلاك متأخر عن عدم إيمانهم، فأجاب: بأن الهلاك لكونه مقدرًا كائناً لا محالة كأنه محقق عند عدم إيمانهم، وقد يوجه بحذف المضاف بعد إلا أي طلب أن تأتيتهم سنة الأولين وانتظاره. (تفسير الكمالين)
قبلاً: قرأ الكوفيون برفع القاف والباء الموحدة والباقون بكسر القاف وفتح الباء الموحدة. (تفسير الخطيب)
أنواعاً: أفواجا القبيل: جماعة ليسوا من أب، والقبيلة: من أب، وقيل: إنه لغة في "قبلاً". بمعنى المقابلة، ويؤيده ما في "القاموس": قبلاً محرّكة وبضمين كصرد وعنب أي عياناً ومقابلة. (تفسير الكمالين)
ويجادل: مستأنف و"الذين" فاعل، أي ويجادل الكفار والمفعول محذوف أي المرسلين فكان الأولى تفسير الحق بضد الباطل؛ ليشمل جميع الشرايع، وكذا في قوله: "واتخذوا آياتي" الأولى أن يراد بالآيات معجزات الرسل الأعم من القرآن. (حاشية الجمل) آياتي: المناسب تفسيرها بمعجزات الرسل لا خصوص القرآن؛ لأنه في كل كافر من هذه الأمة وغيرها. (حاشية الصاوي) وما أنذروا به: أشار إلى أن "ما" بمعنى الذي والعائد محذوف، (حاشية الجمل) ويصح كون "ما" مصدرية أي وإنذارهم كما صرح في "الخطيب".

فأعرض عنها: لم يتدبرها وهو بالفاء الدالة على التعقيب؛ لأن ما هنا في الأحياء من الكفار، فإنهم ذكروا فأعرضوا عقيب ما ذكروا، وقالوا في السجدة بـ"ثم" الدالة على التراخي؛ لأن ما هناك في الأموات من الكفار؛ فإنهم ذكروا مرة بعد أخرى، ثم أعرضوا بالموت فلم يؤمنوا، والمراد من النسيان التشاغل والتغافل عن كفره المتقدم. (تفسير الكرخي)

في الدنيا بِمَا كَسَبُوا لَعَجَلْ لَهُمُ الْعَذَابُ فِيهَا بَلْ لَهُمْ مَوْعِدٌ وَهُوَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ
لَنْ تَجِدُوا مِنْ دُونِهِ مَوْيلاً ﴿٥٨﴾ ملجأ من العذاب. وَتِلْكَ الْقُرَىٰ أَيُّ أَهْلِهَا كَعَاد
وْثَمُودَ وَغَيْرَهُمَا أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا كَفَرُوا وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِمْ لِهَلاكَهُمْ. وفي قراءة
بفتح الميم أي هلاكهم مَوْعِدًا ﴿٥٩﴾ وَ اذْكَرْ إِذْ قَالَ مُوسَىٰ هُوَ ابْنُ عِمْرَانَ لِفَتْنِهِ
يُوشَعَ بْنِ نُونٍ وَكَانَ يَتَّبِعُهُ وَيُخَدِّمُهُ وَيَأْخُذُ مِنْهُ الْعِلْمَ لَا أَبْرَحُ لَا أَزَالُ أُسِيرَ حَتَّىٰ
أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ.....

وهو يوم القيامة: أشار بذلك إلى أن المراد بالموعود الزمان المعد لهم ويصح أن يراد به المكان. (حاشية الصاوي)
موثلاً: الموثل المرجع من وأل يثُل أي رجع، ويقال للملجأ أيضاً، يقال: وأل فلان إلى فلان إذا لجأ إليه، والمعنى:
لن يجدوا غير العذاب ملجأ يلتجئون إليه كناية عن عدم خلوصهم منه. (حاشية الصاوي)
لمهلكهم: بضم الميم اسم مصدر لـ "أهلك" لكنه على زنة اسم المفعول، فلذلك قال الشارح: لإهلاكهم وهو مضاف
لمفعوله أي لإهلاكنا إياهم، وقوله: "وفي قراءة" أي سبعة وتحتها قراءتان: فتح اللام وكسرهما فمجموع القراءات
ثلاث: ضم الميم مع فتح اللام [في قراءة الأكثر. (تفسير الكمالين)] وفتح الميم مع فتح اللام ومع كسرهما وعليها فهو
مضاف لفاعله. (حاشية الحمل) واذكر إلخ: قدره إشارة إلى أن "إذ" ظرف لمخدوف، والمعنى اذكر يا محمد لقومك
وقت قول موسى لفتاه، والمراد اذكر لهم قصته وما وقع له مع الخضر عليهما السلام. (حاشية الصاوي)
ابن عمران: [لا ابن هامان كما زعمه أهل الكتاب. (تفسير الكمالين)] رسول بني إسرائيل من سبط لاوى بن
يعقوب، وهذا هو الصحيح الذي اجتمعت عليه الآثار الصحيحة. ولا يقدر فيه كونه يتعلم من الخضر؛ لأن
الكامل يقبل الكمال سواء قلنا: إن الخضر نبي أو ولي، فاستفادته منه لا تقدح في كونه أفضل منه؛ لأن تلك مزية
وهي لا تقتضي إلا فضيلته. (حاشية الصاوي مختصراً)

هو ابن عمران: إشارة إلى الاختلاف في موسى عليه السلام في هذا الموضع، واختار ما هو الأصح، قال في "الخطيب":
أكثر العلماء على أن موسى المذكور في هذه الآية هو موسى بن عمران عليه السلام صاحب المعجزات الظاهرة وصاحب
التوراة، وعن كعب الأحبار أنه موسى بن ميثا بن يوسف بن يعقوب، وهو قد كان نبياً قبل موسى بن عمران
عليه السلام، قال البغوي: والأول أصح. يوشع بن نون: وهو ابن إفراسيم بن يوسف، وفي بعض الكتب: إفرائيم.
وكان يتبعه: هذا بيان وجه إضافته إلى موسى عليه السلام وكان ابن أخته، وقيل: كان عبداً له وهو بعيد؛ لأن شرط النبوة
الحرية. (حاشية الصاوي) لا أزال أسير: حذف الخبر؛ لدلالة الحال وهو السفر والغاية الآتية عليه. (تفسير الكمالين)

ملتقى بحر الروم وبحر فارس مما يلي المشرق أي المكان الجامع لذلك أو أمضى حُقْبًا ﴿١٠﴾
 دهرًا طويلًا في بلوغه إن بُعد. فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنَهُمَا بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ نَسِيَا حُوتَهُمَا نَسِي
 يوشع حَمَلَهُ عِنْدَ الرَّحِيلِ، ونسي موسى تذكيره فَأَتَخَذَ الْحَوْتَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ أَرَى
 جعله يجعل الله سَرَبًا ﴿١١﴾ أي مثل السرب وهو الشق الطويل لا نفاذ له، وذلك بأن الله
 تعالى أمسك عن الحوت جري الماء فانجذب عنه، فبقي كالكوّة لم يلتئم وجمد ما تحته
 منه. فَلَمَّا جَاوَزَا ذَلِكَ الْمَكَانَ بِالسَّيْرِ إِلَى وَقْتِ الْغَدَاءِ مِنْ ثَانِي يَوْمٍ قَالَ لِفَتْنَتِهِ إِتَيْنَا غَدَاءَنَا
 انقطع الماء وانكشف

ملتقى بحر الروم: وبحر فارس أي موضع التقائهما، وقيل: هما بحر الأردن والقلزم، قيل: إنما لا يلتقيان إلا في
 البحر المحيط، فلعل المراد به مكان يقرب منه التقاؤهما، وقيل: هما موسى والخضر؛ لأنهما بحرا علم، قال الحافظ:
 وهذا غير ثابت ولا يقتضيه اللفظ، وإنما يحسن أن يذكر لمناسبة اجتماعهما بالمكان المخصوص كما قال
 السهيلي: اجتمع البحران بمجمع البحرين. (تفسير الكمالين) الجامع لذلك: إشارة إلى أن المراد بقوله تعالى:
 "مجمع البحرين" المكان الذي جامع البحرين.

أو أمضى حُقْبًا: قيل: الحقب ثمانون سنة، حاصله أنه قال موسى عليه السلام: "لا أزال أمضي حتى يجتمع البحران،
 فيصير الجزاء واحداً، أو أمضى دهرًا طويلًا حتى أجد هذا العالم". (التفسير الكبير) نسي يوشع حمله: هذا يقتضي
 أنه كان موجوداً على البر حين نسيه يوشع، ولكن الموجود في القصة أن موسى ويوشع عليهما السلام لما وصلا
 الصخرة التي عندها عين الحياة ناما، ثم استيقظ يوشع، فتوضأ من تلك العين، فانتضح الماء عليه فعاش ووُثِبَ في
 الماء، فهذا يقتضي أنه نسي إخبار موسى بما رأى، فالمناسب أن يقول: نسي يوشع أن يخبر موسى بما شاهده من
 الأمر العجيب. إن قلت: إن شأن أمر العجيب عدم نسيانه؟ أجيب بأنه أدهش من عظيم ما رأى من قدرة الله
 وعظمته للحكمة التي ترتبت على ذلك. (حاشية الصاوي) عند الرحيل: الرحيل السير. (القاموس)

فاتخذ سبيله في البحر: هذا الاتخاذ قبل النسيان فيكون في الآية تقديم وتأخير، والأصل فأدركته الحياة فخرج من
 المكتل وسقط في البحر فاتخذ سبيله. (حاشية الصاوي) سرباً: مفعول ثان من "اتخذ"، أو حال من الضمير
 المستتر في البحر وهو المفعول الثاني حينئذ، وقوله: مثل السرب ينطبق على الوجهين. (تفسير الكمالين)

وهو الشق: شق بالكسر: نصف الشيء. (الصراح) ونفاذ بمعنى الفناء والذهاب. (القاموس) وفي نسخة: "لا نفاذ
 له" بالذال المعجمة أي لا مخرج له، وقوله: "فانجذب" أي انقطع الماء وانكشف، وقوله: "كالكوّة" في "المصباح":
 الكوة بالفتح نقب البيت، وقوله: "لم يلتئم" أي لم يلتصق، وقوله: "ما تحته منه" أي الماء.

هو ما يؤكل أول النهار لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا ﴿١٢﴾ تعباً، وحصوله بعد المجاوزة. قَالَ أَرَأَيْتَ أَي تَنْبِه إِذْ أَوْيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ بِذَلِكَ الْمَكَانِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنْسَيْنِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ يُوَدِّلُ مِنَ الْهَاءِ أَنْ أَذْكُرَهُ بدل اشتغال أي أنساني ذكره وَأَتَّخَذَ الْحُوتَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا ﴿١٣﴾ مفعول ثانٍ أي يتعجب منه موسى عليه السلام وفتاه لما تقدم في بيانه. قَالَ مُوسَى عليه السلام ذَلِكَ أَي فَقَدْنَا الْحُوتَ مَا أَي الَّذِي كُنَّا نَبْغُ نطلبه فإنه علامة لنا على وجود من نطلبه فَأَرْتَدَّا رَجْعًا عَلَى آثَارِهِمَا يَقْصَاها قَصْصًا ﴿١٤﴾ فأتيا الصخرة

أرأيت: وقال الإمام الرازي: الهمزة في "أرأيت" همزة الاستفهام و"أرأيت" على معناه. أي تنبه: لما كان "أرأيت" ههنا ليس بعدها منصوب ولا استفهام بل جملة مصدرة بالفاء، أخرجت عن بابها وضمنت معنى تنبه أو أما أي أما إذ أويئنا، أو تنبه فالفاء جوابها لا جواب "إذ"؛ لأنها لا تجازي إلا مقرونة بـ"ما"، كذا في "شرح التسهيل" كما نقله الخفاجي، وقال الزمخشري: إن "أرأيت" على أصله بمعنى أخبرني، ومفعولاه محذوفان أي أخبرني الأمر أو الحال، أي شيء أصابني أو أخبرني الذي أصابني كيف نسيت الحوت.

يبدل من الهاء: في "أنسانيه"، قوله: "أن أذكره" بدل اشتغال أي ما أنساني ذكره إلا الشيطان. إن قلت: إن الشيطان لا تسلط له على الأنبياء، وأجيب: بأنه أضاف النسيان إليه هضمًا لنفسه. (حاشية الصاوي وتفسير الكمالين) مفعول ثانٍ إلخ: وقيل: سبيلًا عجبًا وهو كونه كالسرب، أو اتخاذا عجبًا والمفعول الثاني هو الظرف، وقيل: هو مصدر فعله مضمّر أي قال في آخر كلامه، أو قال موسى عليه السلام في جوابه: عجبت عجبًا. وقيل: الفعل لموسى عليه السلام أي اتخذ موسى عليه السلام سبيل الحوت في البحر عجبًا. (حاشية الجمل)

لما تقدم في بيانه: وهو قوله: وذلك أن الله أمسك عن الحوت إلخ. (حاشية الجمل) ما كنا نبغ: أصله: نبغي حذف الياء؛ للتخفيف لدلالة الكسر عليه، وكان من حقها الثبوت، وإنما حذفت؛ تشبيهاً بالفواصل أو لأن الحذف يأنس بالحذف فإن "ما" موصولة حذف عائدها. (حاشية الجمل) يقصاها: إشارة إلى أن قوله تعالى: "قصصاً" مصدر لفعل محذوف تقديره: يقصان قصصاً أي يتبعان أثرهما ويتفحصان تفحصاً.

قصصاً: فيه وجهان، أحدهما: أنه مصدر في موضع الحال أي رجعا على آثارهما مقتضين آثارهما. والثاني: أن يكون مصدراً لقوله: "فارتدا على آثارهما"؛ لأن معناه فاقصصا على آثارهما. (التفسير الكبير)

فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَا هُوَ الْخَضِرُ ۖ أَتَيْنَهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا نُبُوَّةً فِي قَوْلٍ وَوَلَايَةً فِي آخِرٍ، وعليه أكثر العلماء وَعَلَّمْنَاهُ مِمَّنْ لَّدُنَّا مِنْ قَبْلُنَا عِلْمًا ﴿١٥﴾ مفعول ثان أي معلوماً من المغيبات، روى البخاري حديث: إن موسى قام خطيباً في بني إسرائيل، فسُئل أي الناس أعلم؟ فقال: أنا، فعتب الله عليه إذ لم يرد العلم إليه، فأوحى الله إليه: إن لي عبداً بمجمع البحرين هو أعلم منك، قال موسى: يا رب فكيف لي به؟ قال: تأخذ معك حوتاً فتجعله في مكمل، فحيثما فقدت الحوت فهو ثمّ،
هو الزنبيل كهية القرع

فوجدنا عبداً: قيل: دخلا السرب مكان الحوت فوجداه جالسا على جزيرة في البحر، وقيل: وجداه على الصخرة مغطى بثوب أبيض طرفه تحت رأسه والآخر تحت رجله، فسلم عليه موسى ﷺ ورفع رأسه واستوى جالسا، وقال: "وعليك السلام يا بني بني إسرائيل"، فقال له موسى ﷺ: من أخبرك أني بني إسرائيل؟ فقال: الذي أدراك بي وذلك علي، ثم قال: لقد كان لك في بني إسرائيل شغل، قال موسى ﷺ: إن ربي أرسلني إليك لأتبعك وأتعلم منك. (حاشية الصاوي) من عبادنا: الإضافة لتشريف المضاف أي من عبيدي الخصوصية. (حاشية الصاوي) هو الخضر: فيه لغات ثلاثة، كسر الحاء مع سكون الضاد، وفتح الحاء مع سكون الضاد وكسرها، ولقب بهذا؛ لأنه كان إذا صلى اخضر ما حوله، وكنيته أبو العباس واسمه بلياً. في "الخازن": قيل: كان من بني إسرائيل، وقيل: كان من أبناء الملوك الذين تزهّدوا وتركوا الدنيا. (حاشية الصاوي) نبوة في قول: قال ابن عطية والبغوي: الأكثر أنه نبي، وكذا قاله القرطبي. "وولاية في آخر"، وعليه أكثر العلماء ومنهم القشيري. (تفسير الكمالين) من لدنا: مما يختص بنا ولا يعلم بواسطة معلم من أهل المظاهر. (حاشية الصاوي) قام خطيباً: أي واعظاً يذكر الناس حتى فاضت العيون ورقّت القلوب، وكانت تلك الخطبة بعد هلاك القبط ورجوع موسى ﷺ إلى مصر. (تفسير البيضاوي)

هو أعلم منك: بأحكام وقايع مفصلة وحكم نوازل مغيبة لا مطلقاً بدليل قول الخضر لموسى ﷺ: إنك على علم علمك الله لا أعلمه وأنا على علم علمني لا تعلمه أنت، وعلى هذا فيصدق على كل واحد منهما أنه أعلم من الآخر بالنسبة إلى ما يعلمه كل واحد منهما ولا يعلمه الآخر، فلما سمع موسى ﷺ هذا تشوّقت نفسه الفاضلة وهمت العالية لتحصيل علم ما لم يعلم، وللقاء من قيل فيه: إنه أعلم فسأل. (حاشية الجمل) فكيف لي به: أي فكيف السبيل لي بلقاؤه، وقوله: "مكمل" وهو الزنبيل، وقوله: "مثل الطاق" هو البناء المقوس. تأخذ معك حوتاً: لعل السر في تخصيصه ما ظهر بعد من حياته ودخوله في البحر الذي هو مأواه في الأصل. (حاشية الجمل)

فأخذ حوتا فجعله في مكمل، ثم انطلق وانطلق معه فتاه يوشع بن نون حتى أتيا الصخرة، ووضعاً رأسيهما فناما، واضطرب الحوت في المكمل فخرج منه فسقط في البحر فاتخذ سبيله في البحر سرباً، وأمسك الله عن الحوت جرية الماء فصار عليه مثل الطاق، فلما استيقظ نسي صاحبه أن يخبره بالحوت. فانطلقا بَقِيَّةَ يومهما وليلتهما، حتى إذا كانا من الغداة قال موسى ﷺ ﴿لَفَتَاهَا إِنَّا غَدَاةَنَا﴾ إلى قوله: ﴿وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا﴾ قال: وكان للحوت سرباً ولموسى ﷺ ولفتاه عجباً، قال له موسى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَني مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا ﴿١١﴾ أي صواباً أرشد به، وفي قراءة بضم الراء وسكون الشين، وسأله ذلك؛ لأن الزيادة في العلم مطلوبة. قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿١٢﴾

الطاق: هو البناء المقوس كالقنطرة، وفي "المختار": الطاق ما عقد من الأبنية. (حاشية الجمل) قال موسى: بعد أن صليا الظهر من اليوم الثاني. (حاشية الصاوي) على أن تعلمن: أي ليس قصدي في اتباعك إلا تعليمك إياي، لا شيئا من الأغراض غير التعليم. (حاشية الصاوي)

وسأله ذلك إلخ: جواب عما يقال: إن موسى ﷺ من أولي العزم ونبي ورسول جزما، وأسمعه الله كلامه وأعطاه التوراة، وهو أفضل من الخضر، فكيف يسعى عليه ويتعلم منه؟ فأجاب بأن الزيادة في العلم مطلوبة على أن علم الخضر لا يحتاج إليه موسى في شرعه، وإنما هي مزية خص بها الخضر، وأمر الله موسى ﷺ أن يأخذها عن الخضر ويكتمها لتكمل له جميع المزايا، ولا يقتضي أن الخضر أعلم منه؛ لأن موسى كامل في علمه لا تحتاج شريعته إلى شيء من علم الخضر، وإنما أعلمه مزية خصه الله بها لا يقتدي به فيها. (حاشية الصاوي)

لأن الزيادة إلخ: يشير بذلك إلى أنه لم يطلب على تلك المبالغة إلا التعليم، كأنه قال: لا أطلب منك على هذه المبالغة الجاه والمال ولا غرض لي إلا طلب التعليم. روي: أنه لما قال له موسى ﷺ: "هل أتبعك على أن تعلمني مما علمت رشدا؟" قال له الخضر: كفى بالتوراة علما وبيني وإسرائيل شغلا، فقال له موسى ﷺ: إن الله أمرني بهذا، فحينئذ قال له الخضر: "إنك لن تستطيع معي صبرا". (حاشية الجمل)

قال إنك: لما ترى من مخالفة شرعك ظاهرا؛ لأن المتعلم قسمان، متعلم ليس عنده شيء من العلوم ولم يمارس الاستدلال، وهذا تعليمه سهل ويقبل كل ما ألقى إليه، ومتعلم مارس الاستدلال وحصل العلوم غير أنه يريد أن يزداد علما على علمه، وهذا تعليمه شاق شديد؛ لأنه إذا رأى شيئا أو سمع كلاما عرضه على ما عنده فإن وافقه وإلا فناقش فيه. (حاشية الصاوي)

وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا ﴿١٨﴾ فِي الْحَدِيثِ السَّابِقِ عَقِبَ هَذِهِ الْآيَةِ: "يا موسى! إني على علم من علم الله علمنيه لا تعلمه، وأنت على علم من علم الله علمكه الله لا أعلمه"، وقوله: "خبراً" مصدر بمعنى "لم تحط" أي لم تخبر حقيقته. قَالَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي أَمْرًا ۖ ﴿١٩﴾ تَأْمُرُنِي بِهِ، وَقِيدَ بِالْمَشِيئَةِ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ عَلَى ثِقَةٍ مِنْ نَفْسِهِ فِيمَا التَّزَمَ، وَهَذِهِ عَادَةُ الْأَنْبِيَاءِ وَالْأَوْلِيَاءِ أَنْ لَا يَتَّقُوا إِلَى أَنْفُسِهِمْ طَرَفَةَ عَيْنٍ. قَالَ فَإِنْ أَتَبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي فِي قِرَاءَةِ بَفْتَحِ اللَّامِ وَتَشْدِيدِ النَّونِ عَنْ شَيْءٍ تَنْكَرَهُ مِنِّي فِي عِلْمِكَ وَاصْبِرْ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا ۖ ﴿٢٠﴾ أَيِ أَذْكَرَهُ لَكَ بَعْلَتِهِ، فَقَبِلَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ شَرْطَهُ؛ رِعَايَةَ لِأَدَبِ الْمُتَعَلِّمِ مَعَ الْعَالَمِ. فَانْطَلَقَا يَمْشِيَانِ عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ

إني على علم: وهو علم الكشف الذي تحصل به المفاضلة بين الكمل، فقد ورد أن الصديق ما فضل غيره من الصحابة بصلاة ولا غيرها من الأعمال، وإنما فضلهم بشيء وقر في صدره وهو علم المكاشفة، وقوله: "وأنت على علم" وهو علم ظاهر الشريعة. (حاشية الجمل) لأنه لم يكن: أي فكأنه قال: ستجدني صابراً إن وافق شرعي، أو أوحى الله إلي في شأنه، فأنا لا أدري ما يفعل الله، ولم يقل الخضر: إن شاء الله؛ لأن الله أطلعه على أن موسى لا يصبر على أمر يخالف شرعه، فحينئذ جزم بأنه لا يستطيع معه صبراً. (حاشية الصاوي)

فلا تسألني عن شيء: أي شيء تشاهده من أفعالي، أي لا تفاتحنني بالسؤال عن حكمته فضلاً عن المناقشة والاعتراض حتى أحدث لك منه ذكراً أي حتى أبتدئ ببيانه. وفيه إيذان بأن كل ما صدر عنه فله حكمة وغاية حميدة البتة، وهذا من أدب المتعلم مع العالم والتابع مع المتبوع. (تفسير أبي السعود) وفي قراءة: أي ابن عامر ونافع: "لا تسألني" بفتح اللام وتشديد النون. (تفسير الكمالين) في علمك: أي بحسب ظاهر علمك، وقوله: "واصبر" قدره إشارة إلى أنه المغيا بـ "حتى"، وقوله: "بعلته" أي بحكمته وسببه. (حاشية الصاوي)

فانطلقا: أي ومعهما يوشع، وإنما لم يذكر في الآية؛ لأنه تابع لموسى فالمقصود ذكر موسى والخضر. (حاشية الجمل) ساحل البحر: أي يطلبان سفينة يركبها فوجدا سفينة فركباها، فقال أهل السفينة: هؤلاء لصوص؛ لأنهم رأوهم نزلوا بغير زاد ولا متاع، وأمروهم بالخروج، فقال صاحب السفينة: ما هم بלصوص، ولكني أرى وجه الأنبياء، وعن أبي بن كعب عن النبي ﷺ: مرت بهم سفينة، فكلموا أهلها أن يحملوهم، فعرفوا الخضر بعلامة، فحملوهم بغير نول أي عرض، فلما لجوا أخذ الخضر فأسا وأخرج بها لوحاً من السفينة. (حاشية الجمل)

حَتَّىٰ إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ الَّتِي مَرَّتْ بِهِمَا خَرَقَهَا الْخَضِرُ بِأَنِ اقْتُلَعَ لَوْحًا أَوْ لَوْحِينَ مِنْهَا مِنْ جِهَةِ الْبَحْرِ بِفَأْسٍ لَمَّا بَلَغَتِ اللَّجَّ قَالَ لَهُ مُوسَىٰ أَخَرَقَهَا لِتُغْرَقَ أَهْلُهَا وَفِي قِرَاءَةِ بَفَتْحِ التَّحْتَانِيَةِ وَالرَّاءِ وَرَفَعَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا ﴿٧١﴾ أَيُّ عَظِيمًا مُنْكَرًا، رَوَى أَنِ الْمَاءَ لَمْ يَدْخُلْهَا. قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿٧٢﴾ قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ أَيُّ غَفَلْتُ عَنِ التَّسْلِيمِ لَكَ وَتَرَكْتُ الْإِنْكَارَ عَلَيْكَ وَلَا تُرْهِقْنِي تَكْلِفِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا ﴿٧٣﴾ مَشَقَّةٌ فِي صَحْبِي إِيَّاكَ أَيُّ عَامِلِي فِيهَا بِالْعَفْوِ وَالْيَسْرِ. فَانْطَلَقَا بَعْدَ خُرُوجِهِمَا مِنَ السَّفِينَةِ يَمْشِيَانِ حَتَّىٰ إِذَا لَقِيَا غُلَامًا لَمْ يَبْلُغِ الْحِنْثَ يَلْعَبُ مَعَ الصَّبْيَانِ أَحْسَنَهُمَا وَجْهًا فَقَتَلَهُ الْخَضِرُ بِأَنِ ذَبَحَهُ بِالسَّكِينِ مُضْطَجِعًا، أَوْ اقْتُلَعَ رَأْسُهُ بِيَدِهِ، أَوْ ضَرَبَ رَأْسُهُ بِالْجِدَارِ، أَقْوَالٌ، وَأَتَىٰ هُنَا بِالْفَاءِ الْعَاطِفَةِ؛ لِأَنَّ الْقَتْلَ عَقِبَ اللَّقَاءِ وَجَوَابَ "إِذَا". قَالَ لَهُ مُوسَىٰ أَقْتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً أَيُّ طَاهِرَةً لَمْ تَبْلُغْ حَدَّ التَّكْلِيفِ، وَفِي قِرَاءَةِ: "زَكِيَّةٌ" بِتَشْدِيدِ الْيَاءِ بِلَا أَلْفٍ، بِغَيْرِ نَفْسٍ.....
 لابن عامر والكوفي

خَرَقَهَا: أَيُّ نَزَعَ مِنَ السَّفِينَةِ لَوْحًا كَمَا رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. (تَفْسِيرُ الْكَمَالَيْنِ) اللَّجُّ: اللَّجُّ: مُعْظَمُ الْمَاءِ كَمَا فِي "الْمُصْبَاحِ". إِمْرًا: مِنَ الْأَمْرِ إِذَا عَظُمَ. التَّسْلِيمُ لَكَ: وَتَرَكْتُ الْإِنْكَارَ عَلَيْكَ كَمَا هُوَ مُقْتَضَىٰ وَصِيَّتِكَ، وَقِيلَ: الْمُرَادُ بِالنِّسْيَانِ التَّرْكَ، وَيُوَيِّدُ الْأَوَّلُ مَا فِي الصَّحِيحِ أَنَّهُ كَانَ الْأَوَّلُ مِنْ مُوسَىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ نَسْيَانًا. (تَفْسِيرُ الْكَمَالَيْنِ) غُلَامًا: اسْمُهُ حَبُورُ بِالْحَاءِ الْمَهْمَلَةِ وَبِالْجِيمِ، وَقِيلَ: شَمْعُونُ. (تَفْسِيرُ الْكَمَالَيْنِ وَحَاشِيَةُ الصَّائِي) الْحِنْثُ: الْحِنْثُ يُطْلَقُ عَلَى الْمَعْصِيَةِ وَعَلَى مُخَالَفَةِ الْيَمِينِ أَيُّ عَدَمِ الْبَرِّ، وَالْمُرَادُ بِهِ هُنَا لِأَنَّهُ لَزِمَ الْمَعْصِيَةَ وَهُوَ التَّكْلِيفُ، وَالْكَلَامُ عَلَى حَذْفِ الْمُضَافِ أَيُّ لَمْ تَبْلُغْ حَدَّ الْحِنْثِ أَيُّ حَدَّ التَّكْلِيفِ. (حَاشِيَةُ الْجَمَلِ بِالسَّكِينِ): أَقْوَالٌ ثَلَاثَةٌ، وَرَدَّ كُلُّ مِنْهَا فِي الْأَثَرِ، وَيَجْمَعُ بَيْنَهَا بِأَنَّهُ ضَرَبَ رَأْسَهُ بِالْحَائِطِ أَوَّلًا ثُمَّ أَضْحَجَهُ فَذَبَحَهُ ثُمَّ قَطَعَ عُنُقَهُ، وَأَتَىٰ بِهَا بِالْفَاءِ الْعَاطِفَةِ؛ لِأَنَّ الْقَتْلَ عَقِبَ اللَّقْيِ، فَأَتَىٰ بِفَاءِ التَّعْقِيبِ لِلدَّلَالَةِ عَلَى أَنَّهُ كَمَا لَقِيَهِ قَتَلَهُ، وَجَوَابَ "إِذَا" "قَالَ لَهُ أَقْتَلْتَ"، بِخِلَافِ خَرَقَ السَّفِينَةَ فَإِنَّهُ لَمْ يَتَّعَقِبِ الرُّكُوبَ فَجَعَلَ جِزَاءَ الشَّرْطِ. (تَفْسِيرُ الْكَمَالَيْنِ) زَكِيَّةٌ: بِالْأَلْفِ لِأَيُّ عَمُرُو وَابْنُ كَثِيرٍ وَنَافِعٌ.

بَغَيْرِ نَفْسٍ: فِيهِ ثَلَاثَةٌ أَوْجُهُ، أَحَدُهَا: أَنَّهُ مُتَعَلِّقٌ بِـ"قَتَلْتَ". الثَّانِي: أَنَّهُ مُتَعَلِّقٌ بِمُحْذَوْفٍ عَلَى أَنَّهُ حَالٌ مِنَ الْفَاعِلِ، أَوْ الْمَفْعُولِ أَيُّ قَتَلْتَهُ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا. الثَّلَاثُ: أَنَّهُ صِفَةٌ لِمَصْدَرٍ مُحْذَوْفٍ أَيُّ قَتَلَا بِغَيْرِ نَفْسٍ. (حَاشِيَةُ الْجَمَلِ) وَقَوْلُهُ: أَيُّ لَمْ تَقْتُلْ نَفْسًا فَيَقْتَضِصُ مِنْهَا، وَلَعَلَّ فِي شَرْعِهِمْ كَانَ إِجْبَابُ الْقَصَاصِ عَلَى الصَّبِيِّ، بَلْ قَالُوا: إِنَّهُ كَانَ فِي شَرْعِنَا كَذَلِكَ قَبْلَ الْمَجْرَةِ، قَالَ الْبَيْهَقِيُّ فِي "الْمَعْرِفَةِ": إِنَّمَا صَارَتْ الْأَحْكَامُ مُتَعَلِّقَةً بِالْبُلُوغِ بَعْدَ الْمَجْرَةِ بَعْدَ وَقْعَةِ أَحَدٍ. (تَفْسِيرُ الْكَمَالَيْنِ)

أَي لَمْ تَقْتُلْ نَفْسًا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا ﴿٧٤﴾ بِسُكُونِ الْكَافِ وَضُمِّهَا أَي مُنْكَرًا. قَالَ
 أَلَمْ أَقُلْ لَّكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿٧٥﴾ زَادَ "لَكَ" عَلَى مَا قَبْلَهُ؛ لِعَدَمِ الْعُذْرِ هُنَا،
 وَلِهَذَا قَالَ إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا أَي بَعْدَ هَذِهِ الْمَرَّةِ فَلَا تُصَحِّبْنِي لَا تَتْرَكْنِي
 أَتَبْعُكَ قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي بِالتَّشْدِيدِ وَالتَّخْفِيفِ مِنْ قَبْلِي عُذْرًا ﴿٧٦﴾ فِي مَفَارَقَتِكَ لِي.
 فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ هِيَ أَنْطَاكِيَّةٌ أَسْتَطَعَمَا أَهْلَهَا طَلِبًا مِنْهُمْ الطَّعَامَ ضَيْفَاةً
 فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا أَرْتَفَاعُهُ مِائَةُ ذِرَاعٍ يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَ أَي يَقْرُبُ
 أَنْ يَسْقُطَ؛ لِمِيلَانِهِ فَأَقَامَهُ الْخَضِرُ بِيَدِهِ، قَالَ لَهُ مُوسَى: لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ وَفِي قِرَاءَةِ:
 "لِتَّخَذْتَ" عَلَيْهِ أَجْرًا ﴿٧٧﴾ جُعِلَ، حَيْثُ لَمْ يُضَيِّفُونَا مَعَ حَاجَتِنَا إِلَى الطَّعَامِ

أَي لَمْ تَقْتُلْ نَفْسًا: فَيَقْتَصُّ مِنْهَا، قِيلَ: الصَّغِيرَ لَا يَقَادُ، فَالظَّاهِرُ مِنَ الْآيَةِ كِبَرُ الْغُلَامِ، وَفِيهِ أَنْ الشَّرَائِعَ مُخْتَلِفَةٌ فَلِفْعَلِ
 الصَّغِيرِ يَقَادُ فِي شَرِيعَتِهِ، وَيُؤَيِّدُ هَذَا الْكَلَامَ مَا نَقَلَ الْبَيْهَقِيُّ فِي "كِتَابِ الْمَعْرِفَةِ": أَنَّ الْأَحْكَامَ إِنَّمَا صَارَتْ مُتَعَلِّقَةً
 بِالْبُلُوغِ بَعْدَ الْمَجْرَةِ، وَقَالَ الشَّيْخُ تَقِيُّ الدِّينِ السَّبْكِ: إِنَّمَا صَارَتْ مُتَعَلِّقَةً بِالْبُلُوغِ بَعْدَ أَحَدٍ، مِنْ "رُوحِ الْبَيَانِ".
 شَيْئًا نُكْرًا: هُوَ أَعْظَمُ مِنَ الْإِمْرِ؛ لِأَنَّهُ فِيهِ الْقَتْلُ بِالْفِعْلِ، بِخِلَافِ خَرَقِ السَّفِينَةِ فَإِنَّهُ يُمْكِنُ تَدَارُكُهُ، أَوْ قِيلَ بِالْعَكْسِ؛
 لِأَنَّ الْإِمْرَ قَتْلُ أَنْفُسٍ مُتَعَدِّدَةٍ بِسَبَبِ الْخَرَقِ فَهُوَ أَعْظَمُ مِنْ قَتْلِ الْغُلَامِ وَحْدَهُ. (حَاشِيَةُ الصَّوَايِ)
 مُنْكَرًا: أَيُ مِنَ الْأَوَّلِ؛ إِذْ يُمْكِنُ سَدُّ الْخَرَقِ، وَلَا يُمْكِنُ إِحْيَاءُ الْمَقْتُولِ. (تَفْسِيرُ الْكَمَالَيْنِ) بِالتَّشْدِيدِ وَالتَّخْفِيفِ: أَيُ بِتَشْدِيدِ
 النَّوْنِ وَهِيَ قِرَاءَةُ الْجُمُحُورِ، وَبِتَخْفِيفِ النَّوْنِ وَهِيَ قِرَاءَةُ لِنَافِعٍ. أَرْتَفَاعُهُ: مِائَةُ ذِرَاعٍ، وَعَرْضُهُ خَمْسُونَ ذِرَاعًا،
 وَامْتِدَادُهُ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ خَمْسُ مِائَةِ ذِرَاعٍ. (حَاشِيَةُ الْجَمَلِ) يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَ: الْإِرَادَةُ: نَزْوُ النَّفْسِ إِلَى شَيْءٍ
 مَعَهُ حَكْمُهُ فِيهِ بِالْفِعْلِ أَوْ عَدَمُهُ، وَهَذَا مِنْ بَجَازِ كَلَامِ الْعَرَبِ؛ لِأَنَّ الْجِدَارَ لَا إِرَادَةَ لَهُ، وَإِنَّمَا مَعْنَاهُ قَرَبٌ وَدَنَا مِنْ
 السَّقُوطِ. (رُوحُ الْبَيَانِ) وَفِي "الْكَبِيرِ": فَإِنْ قِيلَ: كَيْفَ يَجُوزُ وَصْفُ الْجِدَارِ بِالْإِرَادَةِ مَعَ أَنَّ الْإِرَادَةَ مِنْ صِفَاتِ
 الْأَحْيَاءِ؟ قُلْنَا: هَذَا اللَّفْظُ وَرَدَ عَلَى سَبِيلِ الِاسْتِعَارَةِ، وَلَهُ نَظَائِرُ فِي الشَّعْرِ قَالَ:

يُرِيدُ الرَّمْحُ صَدْرَ أَبِي بَرَاءٍ وَيُرِغِبُ عَنْ دِمَاءِ بَنِي عَقِيلٍ مُلْخَصًا مِنْهُ.
 لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ: فِي "الْبَيْضَاوِيِّ": "قَالَ لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ الْخُ" تَحْرِيطًا عَلَى أَخْذِ الْجَعْلِ لِيَتَعَشَّى بِهِ، أَوْ تَعْرِيطًا
 بِأَنَّهُ فَضُولٌ؛ لَمَا فِي "لَوْ" مِنَ النَّفْيِ، كَأَنَّهُ لَمَا رَأَى الْحَرَمَانَ وَمَسَاسَ الْحَاجَةِ وَاشْتَغَالَهُ بِمَا لَا يَعْنِيهِ لَمْ يَتِمَّاكَ نَفْسَهُ.
 (حَاشِيَةُ الْجَمَلِ)

قَالَ لَهُ الْخُضْرُ: هَذَا فِرَاقُ أَيِّ وَقْتٍ فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ فِيهِ إِضَافَةٌ "بَيْنَ" إِلَى غَيْرِ مُتَعَدِّدٍ، سَوَّغَهَا تَكْرِيرُهُ بِالْعُطْفِ بِالْوَاوِ سَأُنَبِّئُكَ قَبْلَ فِرَاقِي لَكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا ﴿٧٨﴾ أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسْكِينٍ عَشْرَةَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ بِالسَّفِينَةِ مَوَاجِرَةً لَهَا؛ طَلَبًا لِلْكَسْبِ فَأَرَدْتُ أَنْ أُعِيَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ إِذَا رَجَعُوا أَوْ أَمَامَهُمُ الْآنَ مَلِكٌ كَافِرٌ

هذا: أي هذا الإنكار على ترك الأجر. (تفسير الخطيب) أي وقت فراق: والمشار إليها بهذا هو الاعتراض الثالث بتقدير الوقت، أي وقتُ هذا الاعتراض وقتُ الفراق. (تفسير الكمالين) فيه إضافة "بين" إلخ: إشارة إلى دفع سؤال وهو كيف ساغ إضافة "بين" إلى غير متعدد؟ فأجاب بقوله: "فيه إضافة بين إلخ" حاصله: ساغ ذلك تكريره بالعطف بالواو، ألا ترى أنك لو اقتصر على قولك: المال بيني، لم يكن كلاما حتى تقول: بيننا، أو بيني وبين فلان كما ذكره "الخطيب".

بتأويل إلخ: [التأويل رجع الشيء إلى ماله، والمراد ههنا المال والعاقبة. (روح البيان) وقال الآخرون: المراد به تفسير.] أي تفسير هذه الآيات التي وقعت لموسى مع الخضر، وحكمة تخصيص الخضر لموسى بتلك الثلاثة ما ورد أنه لما أنكر خرق السفينة نودي: يا موسى أين كان تدبيرك هذا وأنت في التابوت مطروحا في اليم؟ فلما أنكر أمر الغلام قيل له: أين إنكارك هذا من وكرك القبطي وقضائك عليه؟ فلما أنكر إقامة الجدار نودي: أين هذا من رفعك حجر البئر لبني شعيب دون أجر؟ (حاشية الصاوي)

أما السفينة: شروع في وفاء ما وعد الخضر به موسى على سبيل اللف والنشر المرتب. والسفينة تجمع على سفين وسفائن، ويجمع السفين على سفن بضمين مأخوذة من السفن كأها تسفن الماء أي تقشره، وصاحبها سفان. (حاشية الصاوي) وكان ورائهم: جملة حالية بإضمار "قد". (حاشية الجمل)

إذا رجعوا: من المعلوم أنه إذا كان وراءهم إذا رجعوا يكون الآن أي في حال توجههم أمامهم؛ فلا يغير هذا القول ما بعده. (حاشية الجمل) وفي "أبي السعود": على قوله "وكان وراءهم" أي أمامهم، وقد قرئ به أو خلفهم، وكان رجوعهم عليه لا محالة. وفي "روح البيان": "وراء" من الأضداد، وأريد به ههنا الأمام دون الخلف على ما يأتي من القصص، ملخصا. كان طريقهم في رجوعهم عليه، والوراء بمعنى الخلف، أو أمامهم فالوراء بمعنى القدام، وهو من الأضداد، ويؤيد الثاني قراءة ابن عباس رضي الله عنه: وكان أمامهم ملك. (تفسير الكمالين)

ملك كافر: اسمه: جلندي بن كركر، وكان بجزيرة الأندلس ببلدة قرطبة، وأول فساد ظهر في البحر كان ظلمه على ما ذكره أبو الليث، وأول فساد ظهر في البر قتل قاييل هابيل. (روح البيان)

يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ صَالِحًا عَصَبًا ﴿٨﴾ نَصَبَهُ عَلَى الْمَصْدَرِ الْمَبِينِ لِنُوعِ الْأَخْذِ. وَأَمَّا اَلْغَلَمُ
 وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ مَفْعُولًا لَهُ
 فَكَانَ أَبُوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهَقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا ﴿٩﴾ فَإِنَّهُ كَمَا فِي حَدِيثِ مُسْلِمٍ
 عَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ
 "طَبَعَ كَافِرًا وَلَوْ عَاشَ لَأَرْهَقَهُمَا ذَلِكَ" أَيِ لِحَبْتِهِمَا لَهُ يَتْبَعَانِهِ فِي ذَلِكَ. فَأَرَدْنَا أَنْ
 الْمَذْكُورُ مِنَ الْكُفْرِ وَالطُّغْيَانِ
 يُبَدِّلَهُمَا بِالتَّشْدِيدِ وَالتَّخْفِيفِ رَهْمًا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَاةً أَوْ صَلَاحًا وَتَقَى وَأَقْرَبَ مِنْهُ رُحْمًا
 لِلْبَاقِينَ مِنَ الْإِبْدَالِ
 بِسُكُونِ الْحَاءِ وَضَمِّهَا رَحْمَةً وَهِيَ الْبَرُّ بِوَالِدَيْهِ، فَأَبْدَلَهُمَا تَعَالَى جَارِيَةً تَزَوَّجَتْ نَبِيًّا
 لِابْنِ عَامِرٍ وَمَا لِفَتَانٍ
 فَوَلَدَتْ نَبِيًّا، فَهَدَى اللَّهُ تَعَالَى بِهِ أُمَّةً. وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ ...

صَالِحًا: وَقَدْ قَرَأَ كَذَلِكَ. (تَفْسِيرُ أَبِي السَّعُودِ) وَعَلَى تَقْدِيرِ عَدَمِ ذِكْرِ الصِّفَةِ فَهُوَ مِنْ قَبِيلِ إِجْزَازِ الْحَذْفِ. (رُوحُ
 الْبَيَانِ) وَفِي "الْخَطِيبِ": وَحَذَفَ التَّقْيِيدَ بِذَلِكَ لِلْعِلْمِ بِهِ. وَرَوَى أَنَّ الْخَضَرَ اعْتَذَرَ إِلَى الْقَوْمِ، وَذَكَرَ لَهُمْ شَأْنَ الْمَلِكِ
 الْغَاصِبِ، وَلَمْ يَكُونُوا يَعْلَمُونَ بِخَبْرِهِ. (رُوحُ الْبَيَانِ) وَأَمَّا الْغَلَامُ: الَّذِي قَتَلْتَهُ وَهُوَ "جَيْسُورٌ"، وَاسْمُ أَبِيهِ "كَازِبِرًا"،
 وَاسْمُ أُمِّهِ "سَهْوَى" كَمَا فِي "التَّعْرِيفِ". (رُوحُ الْبَيَانِ) فَخَشِينَا: بِالْفَارْسِيَّةِ: لَسْ بَرِّ سَيِّدِي أَزْأَكْلَهُ غَالِبٌ آيْدِ بَرَايْشَانِ
 سَرَكْشِي وَكُفْرٍ، وَفِي "الْقَامُوسِ": رَهَقَهُ: غَشِيَهُ وَلَحَقَهُ، وَأَرْهَقَهُ طُغْيَانًا أَغْشَاهُ إِيَّاهُ.

طَبَعَ كَافِرًا: أَيِ خَلَقَ كَافِرًا مَجْبُولًا عَلَى الْكُفْرِ حَالِ وَلَادَتِهِ وَحَالِ مَعِيشَتِهِ وَحَالِ مَوْتِهِ، وَيَكُونُ ذَلِكَ مُسْتَثْنَى مِنْ
 حَدِيثِ "كُلِّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى فِطْرَةِ الْإِسْلَامِ". قَالَ الْإِمَامُ السَّبْكِ: مَا فَعَلَهُ الْخَضَرُ مِنْ قَتْلِ الْغَلَامِ لِكُونِهِ طَبَعَ
 كَافِرًا، مَخْصُوصٌ بِهِ؛ لِأَنَّهُ أَوْحَى إِلَيْهِ أَنْ يَعْمَلَ بِحُكْمِ الْبَاطِنِ وَخِلَافِ الظَّاهِرِ الْمَوَافِقِ لِلْحِكْمَةِ، فَلَا إِشْكَالَ. وَفِي
 "الْقُرْطُبِيِّ": وَكَانَ لِلْخَضَرَ قَتْلُهُ؛ لَمَّا عَلِمَ مِنْ سَرِّهِ، وَأَنَّهُ طَبَعَ كَافِرًا كَمَا فِي صَحِيحِ الْحَدِيثِ، وَأَنَّهُ لَوْ أَدْرَكَ أَبُويَهُ
 لَأَرْهَقَهُمَا كُفْرًا، وَقَتْلَ الصَّغِيرِ غَيْرَ مُسْتَحِيلٍ إِذْ أَذِنَ اللَّهُ فِيهِ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى فَعَّالٌ لَمَّا يَرِيدُ، الْقَادِرُ عَلَى مَا يَشَاءُ.
 (حَاشِيَةُ الْجَمَلِ) بِالتَّشْدِيدِ: لِأَبِي عَمْرٍو وَنَافِعٍ مِنَ التَّبْدِيلِ. (تَفْسِيرُ الْكَمَالَيْنِ)

خَيْرًا: اسْمُ تَفْضِيلٍ لَيْسَ عَلَى بَابِهِ؛ إِذْ لَمْ يَكُنْ فِي الْغَلَامِ خَيْرٌ. جَارِيَةٌ: فِي "الْخَازَنِ": قِيلَ: أَبْدَلَهُمَا جَارِيَةً، فَتَزَوَّجَتْ
 نَبِيًّا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ، فَوَلَدَتْ لَهُ نَبِيًّا، فَهَدَى اللَّهُ عَلَى يَدَيْهِ أُمَّةً مِنَ الْأُمَمِ، وَقِيلَ: وَلَدَتْ لَهُ اثْنِي عَشَرَ نَبِيًّا، وَقِيلَ: سَبْعِينَ
 نَبِيًّا، وَقِيلَ: أَبْدَلَهُمَا بِغَلَامٍ مُسْلِمٍ. (حَاشِيَةُ الْجَمَلِ) فَوَلَدَتْ نَبِيًّا: وَعَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: أَبْدَلَهُمَا اللَّهُ
 تَعَالَى جَارِيَةً وَلَدَتْ سَبْعِينَ نَبِيًّا، وَقَالَ ابْنُ جَرِيرٍ: أَبْدَلَهُمَا بِغَلَامٍ مُسْلِمٍ كَمَا رَوَاهُ "الْخَطِيبُ". لَغْلَامَيْنِ: اسْمُهُمَا
 "أَصْرَمُ" وَ"صَرِيمُ" ابْنَا كَاشِحٍ، وَاسْمُ أُمَّهُمَا "دُنْيَا" فِيمَا ذَكَرَهُ النِّقَاشُ. (رُوحُ الْبَيَانِ)

فِي الْمَدِينَةِ: وَهِيَ الْأَنْطَاكِيَّةُ الْمَعْبَرُ عَنْهَا فِيمَا تَقَدَّمَ بِـ "الْقَرْيَةِ" تَحْقِيرًا لَهَا؛ لِخُسَّةِ أَهْلِهَا، وَعَبَّرَ عَنْهَا هُنَا بِالْمَدِينَةِ؛ تَعْظِيمًا
 لَهَا مِنْ حَيْثُ اشْتَمَلَتْهَا عَلَى هَذَيْنِ الْغَلَامَيْنِ وَعَلَى أَبِيهِمَا، يَعْنِي فِي الذِّكْرِ، وَإِلَّا فَفِي السُّكُونَةِ كَانُوا مَسَاوِيًا.

وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ مَالٍ مَدْفُونٍ مِنْ ذَهَبٍ وَفُضَّةٍ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَحَفِظَا بِصِلَاحِهِ فِي أَنْفُسِهِمَا وَمَا لُهُمَا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا أَيِ إِيْنَاسٍ رَشِدَهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِّنْ رَبِّكَ مَفْعُولٌ لَهُ عَامِلُهُ "أَرَادَ" وَمَا فَعَلْتُهُ أَيِ مَا ذَكَرَ مِنْ خَرَقِ السَّفِينَةِ وَقَتْلِ الْغُلَامِ وَإِقَامَةِ الْجِدَارِ عَنْ أَمْرِي أَيِ اخْتِيَارِي، بَلْ بِأَمْرِ إِيْهَامٍ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا ۖ يُقَالُ: اسْطَاعَ وَاسْتَطَاعَ بِمَعْنَى أَطَاعَ، فَبِي هَذَا وَمَا قَبْلَهُ جَمْعٌ بَيْنَ اللَّغَتَيْنِ. وَنَوَّعَتِ الْعِبَارَةُ فِي "فَأَرَدْتُ"، "فَأَرَدْنَا"، "فَأَرَادَ رَبُّكَ".

كنز: اختلف في الكنز، فقال عكرمة وقتادة: كان مالا جسيما، وقال ابن عباس ؓ: كان علما في صحف مدفونة، وعنه أيضا قال: كان لوحا من ذهب، مكتوب في أحد جانبيه: بسم الله الرحمن الرحيم، عجبت لمن يؤمن بالقدر كيف يحزن؟ عجبت لمن يؤمن بالرزق كيف يتعب؟ عجبت لمن يؤمن بالموت كيف يفرح؟، عجبت لمن يؤمن بالحساب كيف يغفل؟ عجبت لمن يعرف الدنيا وتقلبها بأهلها كيف يطمئن إليها؟ لا إله إلا الله محمد رسول الله. وفي الجانب الآخر مكتوب: أنا الله لا إله إلا أنا وحدي، لا شريك لي، خلقت الخير والشر، فطوبى لمن خلقته للخير وأجريته على يديه، والويل لمن خلقته للشر وأجريته على يديه. (حاشية الجمل)

أبوهما: قيل كان بينهما وبينه سبعة آباء. (تفسير الكمالين) مفعول له: أو مصدر كأن إرادة الخير رحمة. (تفسير الكمالين) عن أمري: يعني أن الأمر واحد الأمور، والمراد: الرأي والإرادة بقرينة الإضافة، قوله: "بل بأمر لإيهام" التقييد بالإيهام مبني على ما اختاره المصنف من أنه كان وليا. (تفسير الكمالين) يقال اسطاع: أصله استطاع، فحذفت منه تاء الافتعال، ومضارعه يسطيع، وأصله يستطيع بوزن يستقيم، فحذفت منه التاء أيضا. (حاشية الجمل)

وما قبله: أي قوله تعالى: "لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا"، وقوله: "جمع بين اللغتين" يعني معنى استطاع واسطاع واحد لكن جمع بين اللغتين. وفي "روح البيان": فحذف التاء للتخفيف، وهو إنجاز للتنبيه الموعود.

ونوعت العبارة إلخ: أي أن هذا التغاير في التعبير في المواضع الثلاثة؛ لتنويع العبارة، وهذا معنى قول غيره لـ"التفنن" وبعضهم أبدى حكمته في اختلاف التعبير، وهي أن الأول لما كان إفسادا محضا عبر فيه بقوله "فأردت" أدبا مع الله، والثالث لما كان إصلاحا محضا ونعمة من الله عبر فيه بقوله "فأراد ربك"، والثاني لما كان فيه نوع إفساد ونوع إصلاح عبر فيه بقوله "فأردنا". (حاشية الجمل) قيل: إن الخضر لما أراد أن يفارق موسى قال له موسى عليه السلام: أوصني، قال: كن بساما ولا تكن ضحاكًا، ولا تمش في غير حاجة، ولا تعب على الخطائين خطاياهم، وابك على خطيئتك يا ابن عمران. (حاشية الصاوي)

وَيَسْأَلُونَكَ أَيَّ يَهُودٍ عَنْ ذِي الْقَرْنَيْنِ ^{٤٢} اسْمُهُ إِسْكَندَرُ ولم يكن نبياً قُلْ سَأَتْلُوا سَاقِصَ عَلَيْكُمْ مِنْهُ مِنْ حَالِهِ ذِكْرًا ^{٤٣} خبراً. إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ بِتَسْهِيلِ السَّيْرِ فِيهَا، وَءَاتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ يَحْتَاجُ إِلَيْهِ سَبَبًا ^{٤٤} طريقاً يوصله إلى مراده. فَاتَّبَعَ سَبَبًا ^{٤٥} سلك طريقاً نحو المغرب حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ مَوْضِعَ غُرُوبِهَا وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ ذَاتِ حِمَاةٍ وَهِيَ الطِّينُ الْأَسْوَدُ، وَغُرُوبُهَا فِي الْعَيْنِ فِي رَأْيِ الْعَيْنِ

ويستلونك: أي المشركون بأمر اليهود، فاليهود سبب في السؤال وإن لم تقع منهم المباشرة له، فصح قول المفسر: "اليهود". اسمه إسكندر: وأما ذو القرنين فلقبه. قيل: سمي ذا القرنين؛ لأنه أعطي علم الظاهر والباطن، وعبارة "الكرخي": قوله: اسمه إسكندر أي اليوناني على الأصح، وهو الذي طاف بالبيت مع إبراهيم، وكان وزيره الخضر، وقيل: هو الرومي الذي كان قبل المسيح بثلاث مائة سنة، ووزيره أرسطو. واختلف أيضا في زمانه. وبالجملية فإن الله مكّنه وملكه، وكان الخضر صاحب لوائه الأعظم. (حاشية الجمل)

إسكندر بن فيلفوس اليوناني، ملك الدنيا بأسرها كما قال مجاهد. وكان بعد غرود في عهد إبراهيم عليه السلام لكنه عاش طويلا ألفا وست مائة سنة على ما قالوا. وقال ابن كثير: والصحيح أنه ما كان نبيا ولا ملكا، وإنما كان ملكا صالحا عادلا، وأما ذو القرنين الثاني -وهو إسكندر الرومي الذي يؤرخ بأيامه الروم- فكان متأخرا عن الأول بدهر طويل أكثر من ألفي سنة، كان هذا قبل المسيح عليه السلام بنحو من ثلاث مائة سنة، وكان وزيره أرسطاطاليس الفيلسوف، وهو الذي حارب دارا، وكان كافرا، عاش ستا وثلاثين سنة، فالمراد بـ"ذو القرنين" في القرآن هو الأول دون الثاني، ملخصا من "روح البيان". وفي "الكبير": أنه لقب بهذا اللقب؛ لأجل بلوغه قرني الشمس أي مطلعها ومغربها.

يحتاج إليه: أي من مهمات ملكه ومقاصده المتعلقة بسلطانه. (تفسير أبي السعود) سببا: السبب في اللغة عبارة عن الحيل، ثم استعير لكل ما يتوصل به إلى المقصود. وهو يتناول العلم والقدرة والآلة. (التفسير الكبير) تغرب: أي بحسب الحس لا بحسب الواقع. والمراد من "العين" البحر المحيط، وتسميته عينا لا بُد فيه؛ فإنه وإن عظم عندنا فهو بالنسبة إلى عظمة الله كقطرة. عين حمئة: وهي الطين الأسود من حميت البئر إذا صارت ذات حمأة. (تفسير الكمالين) وغروبها في العين: جواب عما يقال: إن الشمس في السماء الرابعة، وهي قدر كرة الأرض مائة وستين مرة، فكيف تسعها عين في الأرض تغرب فيها؟! فأجاب بأن هذا الوجدان باعتبار ما رأى، لا حقيقة كما يرى راكب البحر الشمس طالعة وغاربة.

في رأي العين: أي وإن لم تكن كذلك في الحقيقة كما أن راكب البحر يرى الشمس كأنها تغيب في البحر إذا لم ير الشط، وهي في الحقيقة تغيب وراء البحر، من "الكبير"، وفي "التأويلات النجمية": أن الله تعالى لم يخبر عن -

وإلا فهي أعظم من الدنيا وَوَجَدَ عِنْدَهَا أَيْ الْعَيْنَ قَوْمًا كَافِرِينَ قُلْنَا يَنْذِرُ الْقَرْنَيْنِ يَاهَامَ
 إِمَّا أَنْ تُعَذِّبَ الْقَوْمَ بِالْقَتْلِ وَإِمَّا أَنْ تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا ﴿٨١﴾ بِالْأَسْرِ. قَالَ أَمَّا مَنْ ظَلَمَ
 بِالشَّرِكِ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ نَقْتُلُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نُكْرًا ﴿٨٢﴾ بِسُكُونِ الْكَافِ
 وَضُمُّهَا، شَدِيدًا فِي النَّارِ. وَأَمَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءٌ الْحَسَنَىٰ ۖ أَيْ الْجَنَّةُ،
 وَإِلَاضَافَةُ لِلْبَيَانِ، وَفِي قِرَاءَةِ بِنَصَبٍ "جَزَاءٌ" وَتَوْنِينِهِ. قَالَ الْفَرَاءُ: نَصَبَهُ عَلَى التَّفْسِيرِ

= حقيقة غروبها في عين حمئة، وإنما أخبر عن وجدان ذي القرنين غروبها فيها، فقال: "وجدتها تغرب في عين حمئة"، وذلك أن ذا القرنين ركب بحر الغرب، وأجرى مركبه إلى أن بلغ في البحر موضعا لم يتمكن جريان المراكب فيه، فنظر الشمس عند غروبها ووجدتها تغرب في عين حمئة. (ملخصا)

يَاهَام: رد لاستدلال من زعم أنه كان نبيا بأنه تعالى خاطبه، بأن المراد منه الإلهام. وروي عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه أنه كان نبيا كما هو ظاهر القرآن، وأخرج الحاكم عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعا قال النبي ﷺ: "لا أدري ذا القرنين كان نبيا أم لا". (تفسير الكمالين) حسنا: [وصف بالمصدر للمبالغة]. وسماء حسنا في مقابلة القتل، من "الخطيب"، أي أنت مخير في أمرهم بعد الدعوة إلى الإسلام إما تعذيبك بالقتل إن أبوا، وإما إحسانك بالأسر. ويجوز أن يكون "إما" و"إما" للتوزيع والتقسيم دون التخيير، أي ليكن شأنك معهم إما التعذيب وإما الإحسان. فالأول لمن بقي على حاله والثاني لمن تاب. (روح البيان)

قال: يعني ذا القرنين داعيا لهم إلى التوحيد "أما من ظلم". (تفسير الكمالين) وإلضافة للبيان: وتفصيله: أن في قوله تعالى: "فله جزاء الحسنی" قراءتان، أحدها: قراءة حفص وحزمة والكسائي وهي بفتح الهمزة بعد الزاي منونة أي جزاء الحسنی، قال الفراء: نصبه على التفسير. وثانيهما: قراءة الباقيين وهي بضم الهمزة من غير تنوين أي جزاء الحسنی؛ فالإضافة بهذا التقدير للبيان كما أشار إليه الشارح، فعلى القراءة الأولى يكون المعنى: فله الحسنی جزاء كما تقول: لك هذا الثوب هبة. وأما على القراءة الثانية أي على قراءة الرفع وجهان، الأول: فله جزاء الفعلة الحسنی، والفعلة الحسنی هي الإيمان والعمل الصالح، والثاني: أن يكون التقدير: "فله جزاء المثوبة الحسنی، وإضافة الموصوف إلى الصفة مشهورة، كما في "الخطيب" و"الكبير".

بنصب جزاء: على الحال من ضمير المبتدأ في الخبر، أو من المضمحل المحرور أي فله المثوبة الحسنی مجزيا بها، أو على المصدرية لفعله المقدر حالا أي يجزي به جزاء. (تفسير الكمالين) نصبه على التفسير: أي التمييز، "لجهة النسبة" أي نسبة الخير المقدم، وهو الجار والمحرور إلى المبتدأ المؤخر وهو "الحسنی" والتقدير: فالحسنی كائنة له من جهة الجزاء، تأمل. (حاشية الحمل)

أي لجهة النسبة وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا ﴿٨٨﴾ أي نأمره بما يسهل عليه. ثُمَّ أَتْبَعَ
 سَبَبًا ﴿٨٩﴾ نحو المشرق. حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ مَوْضِعَ طُلُوعِهَا وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَىٰ
 قَوْمٍ فِيهِمُ الْزَنجُ لَمْ يَجْعَلْ لَهُمْ مِنْ دُونِهَا أَيْ الشَّمْسِ سِتْرًا ﴿٩٠﴾ من لباس ولا سقف؛ لأن
 أرضهم لا تحمل بناء، ولهم سرور يغيبون فيها عند طلوع الشمس ويظهرون عند
 ارتفاعها. كَذَلِكَ أَيْ الْأَمْرُ كَمَا قُلْنَا وَقَدْ أَحْطَيْنَا بِمَا لَدَيْهِ أَيْ عِنْدَ ذِي الْقَرْنَيْنِ مِنْ
 الْآلَاتِ وَالْجِنْدِ وَغَيْرِهَا خُبْرًا ﴿٩١﴾ علما. ثُمَّ أَتْبَعَ

ثم أتبع: تقدم أن "أتبع" و"تبع" بمعنى أي سلك طريقا راجعا من مغرب الشمس، موصلا إلى مشرقها. (حاشية
 الجمل، وتفسير أبي السعود) من لباس: أي ليس لهم لباس يستترون به من حر الشمس، ولا بناء يستظلون فيه؛
 لأن أرضهم لا تمسك الأبنية؛ لغاية رخاوتها. (روح البيان)
 لأن أرضهم إلخ: فيه قولان، الأول: أنه لا شيء لهم من سقف ولا جبل يمنع من وقوع شعاع الشمس عليهم؛
 لأن أرضهم لا تحمل بناء، أو لهم سرب يغيبون فيها عند طلوع الشمس ويظهرون عند غروبها، والثاني: أن معناها
 لا يثاب لهم، ويكونون كسائر الحيوانات عراة أبدا. (حاشية الجمل)
 سرور: السرب بالتحريك: ما يحفر تحت الأرض. (تفسير الكمالين) عند ارتفاعها: ويصطادون السمك
 ويطبخونه في الشمس، وقال الرازي: ولهم سرور يغيبون فيها عند طلوع الشمس ويظهرون عند غروبها.
 وسرور جمع وهو شق في الأرض، فعلى هذا فسر الشيخ سليمان قوله "عند ارتفاعها" بقوله: أي عند زوالها
 عنهم وذلك في الليل. أي الأمر: أي أمر ذي القرنين كما وصفناه في رفعة المكان وبسطة الملك، وأمره فيهم
 كأمره في أهل المغرب من التخيير والاختيار. (تفسير البيضاوي)

وقد أحطنا: الجملة مستأنفة من كلام الله، وفائدة الإخبار بذلك الاعتناء بشأن ذي القرنين، وأن الله معه بالنصر
 والعون أينما حلّ. (حاشية الصاوي) علما: يعني أن كثرة عدد جنوده وعدته بلغت مبلغا لا يحيط به إلا علمه
 سبحانه. (تفسير الكمالين) ثم أتبع: أي ثم إن ذا القرنين لما بلغ المشرق والمغرب أتبع سببا آخر من جهة الشمال،
 واستمر أخذها فيه حتى إذا بلغ في مسيره بين السدين أي الجبلين. (حاشية الجمل) وفي "الكبير": الأظهر أن موضع
 السدين في ناحية الشمال، وقيل: جبلان بين أرمينية وبين آذربيجان، وقيل: هذا المكان في مقطع أرض الترك،
 وفي "تاريخ الطبري": أن صاحب آذربيجان أيام فتحها وجّه إنسانا إليه، فشاهده ووصف أنه بنيان رفيع وراء خندق
 عميق. وذكر ابن خرداد به في كتاب "المسالك والممالك": أن الواثق بالله رأى في المنام كأنه فتح هذا الردم، فبعث -

سَبَبًا ﴿١٢﴾ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ بَفْتَحَ السَّيْنِ وَضَمَّهَا هُنَا وَبَعْدُ، هُمَا جَبَلَانِ يَمْتَقِطَعُ
 بِلَادَ التُّرْكِ، سَدٌّ إِسْكَندَرُ مَا بَيْنَهُمَا كَمَا سَيَأْتِي وَجَدَ مِنْ دُونَهُمَا أَيَّ أَمَامَهُمَا قَوْمًا
 لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا ﴿١٣﴾ أَيَّ لَا يَفْهَمُونَهُ إِلَّا بَعْدَ بَطْءٍ، وَفِي قِرَاءَةِ بَضْمِ الْيَاءِ
 وَكَسْرِ الْقَافِ. قَالُوا يَنْذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ بِالْهَمْزَةِ وَتَرْكُهُ هُمَا اسْمَانِ
 أَعْجَمِيَانِ لِقَبِيلَتَيْنِ فَلَمْ يَنْصَرِفَا مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ بِالْهَبِّ وَالْبَغْيِ عِنْدَ خُرُوجِهِمْ إِلَيْنَا
 فَهَلْ تَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا جُعْلًا مِنَ الْمَالِ، وَفِي قِرَاءَةِ: "خَرَجًا" عَلَى أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ
 سَدًّا ﴿١٤﴾ حَاجِزًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْنَا. قَالَ مَا مَكَّنِّي فِي قِرَاءَةِ الْبَلَوَيْنِ مِنْ غَيْرِ إِدْغَامٍ فِيهِ
 رَبِّي مِنَ الْمَالِ وَغَيْرِهِ خَيْرٌ مِنْ خَرْجِكُمْ الَّذِي تَجْعَلُونَهُ لِي، فَلَا حَاجَةَ لِي إِلَيْهِ،
 رَبِّي أَيُّ مَا نَعَا لَابْنِ كَثِيرٍ أَيُّ أَحْرَكُم

= بعض القوم إليه ليعاينوه، فخرجوا من باب الأبواب حتى وصلوا إليه وشاهدوه فوصفوا: أنه بناء من لبن من حديد، مشدودا بالنحاس المذاب، وعليه باب مقفل، ثم إنهم لما حاولوا الرجوع، أخرجهم الدليل على البقاع المحاذية لسمرقند. قال أبو الريحان: مقتضى هذا أن موضعه في الربع الشمالي الغربي من المعمورة، والله أعلم بحقيقة الحال. سببا: أي طريقا آخر توصله لجهة الشمال؛ لأن يأجوج ومأجوج وإن كانوا في وسط الأرض إلا أنهم لجهة الشمال - لأن أرضهم واسعة جدا - تنتهي إلى البحر المحيط. قال بعضهم: مسافة الأرض بتمامها خمس مائة عام، ثلاثمائة بحار، ومائة وتسعون مسكن يأجوج ومأجوج، تبقى عشرة، للجبشة منها سبعة وثلاثة لجملة الخلق غيرهم. (حاشية الصاوي) بفتح السين: لأبي عمرو وابن كثير وحفص. (تفسير الكمالين) هنا: أي في هذه الآية، وقوله: "وبعد" أي في قوله الآتي: "على أن تجعل بيننا وبينهم سدا"، تقرأ بفتح السين وضمها. بضم الياء وكسر القاف: أي لا يفقهون غيرهم. بالهمزة: لعاصم، وتركه لغيره. اسمان عجميان لقبيلتين من ولد يافث ابن نوح، وقيل: يأجوج من الترك، ومأجوج من الجبل، فلم ينصرفا للعجمة والعلمية، وقيل: عرييان، ومنع صرفهما للتعريف والتأنيث. (تفسير الكمالين)

عند خروجهم: أي أنهم كانوا يخرجون أيام الربيع إلى أرضهم، فلا يدعون فيها شيئا أخضر إلا أكلوه، ولا يابسوا إلا احتملوه وأدخلوه أرضهم. وقيل معناه: أنهم سيفسدون بعد خروجهم. (حاشية الجمل) خرجا: والخرج والخراج واحد كالنول والنوال. وقيل: الخراج ما على الأرض، والذمة والخرج مصدر، وقيل: الخرج ما كان على كل رأس، والخراج ما كان على البلد، وقيل: الخرج ما تبرعت به، والخراج ما لزمك أداؤه. (تفسير أبي السعود)

وأجعل لكم السد تَرْعَا فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ لِّمَا أَطْلِبُهُ مِنْكُمْ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ﴿١٥﴾
 حَاجِزًا حَصِينًا. ءَاتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ ^{الزبرة: القطعة الكبيرة} قَطَعُهُ عَلَى قَدَرِ الْحِجَارَةِ الَّتِي يُنْبِئُ بِهَا، فَبْنِ بِهَا وَجْعَلْ
 بَيْنَهَا الْحَطَبَ وَالْفَحْمَ حَتَّىٰ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ ^{بضم الحرفين} وَفَتْحَهُمَا وَضَمَّ الْأَوَّلَ
 وَسَكُونِ الثَّانِي أَيَّ جَانِبِي الْجَبَلَيْنِ بِالْبِنَاءِ، وَوَضَعَ الْمَنَافِخَ وَالنَّارَ حَوْلَ ذَلِكَ قَالَ أَنْفُخُوا ^{حول البناء}
 فَنفخوا حَتَّىٰ إِذَا جَعَلَهُ أَيُّ الْحَدِيدِ نَارًا أَيَّ كَالنَّارِ قَالَ ءَاتُونِي أَفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا ﴿١٦﴾ هُوَ
 النَّحَاسُ الْمَذَابُ. تَنَازَعَ فِيهِ الْفَعْلَانِ وَحَذَفَ مِنَ الْأَوَّلِ؛ لِإِعْمَالِ الثَّانِي. فَأَفْرِغِ النَّحَاسَ
 الْمَذَابَ عَلَى الْحَدِيدِ الْحَمَّى، فَدَخَلَ بَيْنَ زَبْرِهِ، فَصَارَا شَيْئًا وَاحِدًا. فَمَا اسْتَطَعُوا أَيَّ يَأْجُوجَ
 وَمَأْجُوجَ أَنْ يَظْهَرُوهُ يَعلَوْا ظَهْرَهُ؛ لِارْتِفَاعِهِ وَمَلَاسَتِهِ وَمَا اسْتَطَعُوا لَهُ نَقْبًا ﴿١٧﴾ خَرَقًا؛
 أَيَّ يَصْعَدُوا

لما أطلبه منكم: بفعله وضياع يحسنون البناء والعمل، وبالألات لا بد منها في البناء. (روح البيان) حاجزا: قويا،
 والردم أصل معناه: سد الثلثة بالحجارة. الحطب والفحم: حتى سد ما بين الجبلين. قيل: بُعد ما بين السدين مائة
 فرسخ. (تفسير الكمالين) الفحم: في القاموس: الفحم: الجمر الطافي. بين الصدفين: الصدف - محرك - كل
 شيء مرتفع من حائط ونحوه، "قاموس". وقوله: "المنافخ" جمع منفخ، ويقال فيه منفاخ هو آلة نفخ النار،
 "قاموس". بضم الحرفين: لأبي عمرو وابن كثير وابن عامر. (تفسير الكمالين)

وفتحهما: لنافع وحزة وعلي وحفص. (تفسير الكمالين) فنفخوا: أي هذه كرامة لذي القرنين حيث منع الله حرارة
 النار عن العملة الذين ينفخون ويفرغون النحاس، مع أنه أصعب من النار مع قرهم من ذلك. أفرغ: أي أصعب،
 وقوله: "عليه" أي المنفوخ فيه. هو النحاس المذاب: لأنه يقطر كذا رواه ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنه. وقيل:
 الرصاص، وقيل: الصفر، وقيل: الحديد. (تفسير الكمالين) تنازع فيه: أي تنازع في قوله تعالى: "قطرا" الفعلان،
 وهما "آتوني" و"أفرغ"، تقديره: آتوني قطرا أفرغ عليه قطرا، فحذف الأول؛ لدلالة الثاني عليه.

وملاسته: الملاسة: النعومة، فكان لا يثبت عليه قدم ولا غيره. وما استطاعوا له نقبا: روى الشيخان عن
 أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال في السد: "يحفرونه كل يوم حتى إذا كادوا يخرقونه قال الذي عليهم:
 ارجعوا فستحفرونه غدا، قال: فيعيده الله كأشد مما كان، حتى إذا بلغ مدقم وأراد الله أن يبعثهم إلى الناس قال
 الذي عليهم: ارجعوا فستحفرونه غدا إن شاء الله تعالى، واستثنى، قال: فيرجعون فيجدونه على هيئته حين
 تركوه، فيخرقونه فيخرجون منه على الناس، فيستقون المياه وتفر الناس منهم." (تفسير الخازن)

لصلابته وسمكه. قَالَ ذُو الْقَرْنَيْنِ هَذَا أَيُّ السِّدِّ أَيُّ الْإِقْدَارِ عَلَيْهِ رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّي نِعْمَةٌ؛
لأنه مانع من خروجهم فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي بِخُرُوجِهِم الْقَرِيبَ مِنَ الْبَعْثِ جَعَلَهُ دَكَّاءَ^ط
مَدْكُوكًا مَبْسُوطًا وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي بِخُرُوجِهِمْ وَغَيْرِهِ حَقًّا ﴿٣٨﴾ كَائِنًا. قَالَ تَعَالَى: وَتَرَكْنَا
بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَوْمِئِذٍ يَوْمَ خُرُوجِهِمْ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ يَخْتَلِطُ بِهِ؛ لِكَثْرَتِهِمْ وَنُفُخٍ فِي الصُّورِ أَيِ
الْقُرْنِ لِلْبَعْثِ فَجَمَعْنَهُمْ أَيِ الْخَلَائِقِ فِي مَكَانٍ وَاحِدٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ جَمْعًا ﴿٣٩﴾ وَعَرَضْنَا
قَرْنًا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِلْكَافِرِينَ عَرَضًا ﴿٤٠﴾ الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ بَدَلُ مِنَ "الْكَافِرِينَ"

وسمكه: أي ثخنه أي عرضه، فكان ارتفاعه مائتي ذراع وعرضه خمسين ذراعاً، وسعة الفتحة التي بين الجبلين مائة فرسخ. وروى الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال في السد: "يخفرونه كل يوم حتى إذا كادوا يخرقونه قال الذي عليهم: ارجعوا فستحفرونه غداً، قال: فيعيد الله كأشد مما كان، حتى إذا بلغ مدقم وأراد الله أن يبعثهم إلى الناس، قال الذي عليهم: ارجعوا فستحفرونه غداً إن شاء الله تعالى وتقدس، واستثنى" قال: "فيرجعون فيجدونه على هيئته حين تركوه فيخرقونه، فيخرجون منه على الناس، فيستسقون المياه وتفر الناس منهم." وهذا لا ينافي ما في الآية من قوله "جعله دكاً"؛ لاحتمال أن يصير دكاً بعد خرقهم له، تأمل ملخصاً من "الجمال" و"الروح": وقصتهم طويلة مذكورة في المطولات.

بخروجهم: أي فيخرجون على الناس فينفرون منهم، فيرمون بسهام إلى السماء، فترجع مخضبة بالدماء، فيقولون: قهرنا من في الأرض ومن في السماء، فيزدادون قوة وقسوة. مبسوطاً: مستويا بالأرض، وكلما انبسط بعد الارتفاع فقد اندك. (تفسير الكمالين) وتركنا بعضهم: [في "القاموس": الترك الجعل كأنه ضد أي وجعلنا.] أي جعلنا وصيرنا بعضهم يختلط ببعضهم الآخر من شدة الازدحام عند خروجهم، وذلك عقب موت الدجال، فينحاز عيسى عليه السلام بالمؤمنين إلى جبل الطور فرارا منهم، ثم يسلط الله عليهم دوداً في أنوفهم فيموتون به، ولا يدخلون مكة ولا المدينة ولا بيت المقدس، ولا يصلون إلى من تحصن منهم بورد أو ذكر. (حاشية الجمل)

ونفخ في الصور: أي النفخة الثانية، بدليل التعقيب في قوله: "فجمعناهم"، وأما النفخة الأولى فنحنها تخرج روح كل ذي روح. واختلف في القدر الذي بين النفختين، والصحيح: أنه أربعون عاماً. يومئذ: إن كان المراد يوم الموقف فالعرض على حقيقته. بمعنى التقريب والإظهار، وإن كان المراد بعد انفضاضه فالمراد بالعرض امتزاجها بهم، فيكون كناية عن دخولهم فيها وتعذيبهم بها، وفائدة التأكيد على الأول الإشارة إلى أنه لم يكن بينهم وبينها حجاب. (حاشية الصاوي)

بدل من "الكاferين": وفي "السمين": يجوز أن يكون مجروراً بدلاً من "الكاferين" أو بياناً أو نعتاً، وأن يكون منصوباً بإضمار "أذم"، وأن يكون مرفوعاً خبر مبتدأ مضمراً. (حاشية الجمل)

فِي غِطَاءٍ عَنْ ذِكْرِي أَي الْقُرْآنَ، فَهَمَّ عَمِيٌّ لَا يَهْتَدُونَ بِهِ وَكَانُوا لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا ﴿١١﴾
 أَي لَا يَقْدِرُونَ أَنْ يَسْمَعُوا مِنَ النَّبِيِّ ﷺ مَا يَتْلُو عَلَيْهِمْ؛ بَغْضًا لَهُ، فَلَا يُؤْمِنُونَ بِهِ.
 أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ يَتَّخِذُوا عِبَادِي أَي مَلَائِكِي وَعِيسَى وَعَزِيرًا مِنْ دُونِي أَوْلِيَاءَ
 أَرْبَابًا، مَفْعُول ثَانٍ لـ "يَتَّخِذُوا"، والمفعول الثاني لـ "حَسِبَ" محذوف. المعنى: أَظَنُّوا أَنْ
 الْإِتِّخَاذَ الْمَذْكُورَ لَا يَغْضِبُنِي وَلَا أَعَاقِبُهُمْ عَلَيْهِ؟ كَلَّا إِنَّا أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ هَؤُلَاءِ
 وَغَيْرِهِمْ نُزْلًا ﴿١٢﴾ أَي هِيَ مَعْدَةٌ لَهُمْ كَالنُّزْلِ الْمَعْدِّ لِلضَّيْفِ. قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ
 أَعْمَالًا ﴿١٣﴾ تَمِيزٌ طَابِقُ الْمَمِيزِ، وَيَنْتَهَمُ بِقَوْلِهِ: الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا بَطْلَ عَمَلِهِمْ
 وَهُمْ تَحْسَبُونَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿١٤﴾ عَمَلًا يُجَازُونَ عَلَيْهِ. أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا
 بِآيَاتِ رَبِّهِمْ بِدَلَائِلٍ تَوْحِيدِهِ مِنَ الْقُرْآنِ وَغَيْرِهِ وَلِقَائِهِ أَي وَبِالْبَعْثِ وَالْحِسَابِ وَالثَّوَابِ
 وَالْعِقَابِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ بَطَلَتْ فَلَا تُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَزَنَّا ﴿١٥﴾ أَي لَا نَجْعَلُ لَهُمْ قَدْرًا.

مفعول ثانٍ: أَي وَالْأَوَّلُ، "عِبَادِي"، وقوله: والمفعول الثاني لـ "حَسِبَ" أَي وَالْأَوَّلُ "أَنْ يَتَّخِذُوا" وجعل
 "السَّيْمِينَ" قوله: "أَنْ يَتَّخِذُوا" سَادًا مَسْدَ مَفْعُولِي "حَسِبَ" وَلَا حَذْفَ فِي الْكَلَامِ، تَأْمَلْ. (حَاشِيَةُ الْجَمَلِ)
 لَا يَغْضِبُنِي: بِضَمِّ الْبَاءِ أَي لَا يَجْعَلُنِي غَضْبَانًا وَلَا أَعَاقِبُهُمْ عَلَيْهِ، وَقِيلَ: إِنْ الصَّلَةُ سَدَّ مَسْدَ مَفْعُولِي "حَسِبَ". "كَلَّا"
 رَدَعَ لَهُمْ عَنْ تِلْكَ الظَّنِّ الْقَبِيحِ. (تَفْسِيرُ الْكَمَالِينَ)

كَالنُّزْلِ: أَي فِيهِ الْكَلَامُ نَوْعُ اسْتِهْزَائِهِمْ حَيْثُ سَمِيَ مَحَلُّ عَذَابِهِمْ نَزْلًا، وَالنُّزْلُ اسْمُ لِمَكَانِ الضَّيْفِ أَوْ لِمَا يَهْيَأُ لَهُ.
 (حَاشِيَةُ الصَّوَاوِي) تَمِيزٌ طَابِقُ الْمَمِيزِ: جَوَابُ سَوْأَلِ حَاصِلِهِ: كَيْفَ جَمَعَ التَّمِيزَ مَعَ أَنْ أَصْلَهُ الْإِفْرَادُ؟ وَكَيْفَ جَمَعَ
 الْمَصْدَرَ وَهُوَ لَا يَثْنِي وَلَا يَجْمَعُ؟ وَحَاصِلُ الْجَوَابِ: أَنْ جَمَعَهُ لِمَشَاكِلَةِ الْمَمِيزِ. (حَاشِيَةُ الْجَمَلِ) وَفِي "أَبِي السَّعُودِ":
 قَوْلُهُ "أَعْمَالًا" نَصَبٌ عَلَى التَّمِيزِ، وَالْجَمْعُ لِلْإِذَاذِ بِتَنَوُّعِهَا.

لَا نَجْعَلُ لَهُمْ قَدْرًا: أَي بَلْ نَزْدِرِيهِمْ وَنَسْتَدْلِهِمْ، وَإِنَّمَا أَوَّلُ الشَّارِحِ بِذَلِكَ؛ لِأَنَّ الْكُفَّارَ تَوَزَّنَ أَعْمَالُهُمْ عَلَى التَّحْقِيقِ.
 قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: وَالْوِزْنَ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ، وَمَنْ خَفَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ
 خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ. فَمَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى: "فَلَا نَقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزَنًا" أَي مَقْدَارًا وَلَا
 اعْتِبَارًا عِنْدَ اللَّهِ كَمَا فِي شَرْحِ "فَقَّه الْأَكْبَرِ"، وَأَيْضًا فِي "أَبِي السَّعُودِ" فِي مَعْنَى الْآيَةِ الْمَذْكُورَةِ: أَي وَلَا نَجْعَلُ لَهُمْ
 مَقْدَارًا وَاعْتِبَارًا؛ لِأَنَّ مَدَارَهُ الْأَعْمَالُ الصَّالِحَةُ وَقَدْ حَبِطَتْ بِالْمَرَّةِ.

ذَلِكَ أَيُّ الْأَمْرِ الَّذِي ذَكَرْتُ مِنْ حُبُوطِ أَعْمَالِهِمْ وَغَيْرِهِ وَابْتِدَاءِ جَزَاؤِهِمْ جَهَنَّمَ بِمَا كَفَرُوا وَاتَّخَذُوا عَائِيَّتِي وَرُسُلِي هُزُوءًا ﴿١٧﴾ أَيُّ مَهْزُوءًا بِهِمَا. إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ فِي عِلْمِ اللَّهِ جَنَّتُ الْفِرْدَوْسِ هُوَ وَسْطُ الْجَنَّةِ وَأَعْلَاهَا، وَإِلِإِضَافَةٍ إِلَيْهِ لِلْبَيَانِ نَزْلًا ﴿١٨﴾ مِنْزَلًا. خَلِيدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ يَطْلُبُونَ عَنْهَا حَوْلًا ﴿١٩﴾ تَحْوِلًا إِلَى غَيْرِهَا. قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ أَيُّ مَآوَةٍ مِدَادًا هُوَ مَا يَكْتُبُ بِهِ لِكَلِمَتِ رَبِّي الدَّالَّةُ عَلَى حُكْمِهِ وَعَجَائِبِهِ؛ بَأَن تَكْتُبُ بِهِ لَتَفِدَ الْبَحْرُ فِي كِتَابَتِهَا قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ بِالتَّاءِ وَالْيَاءِ تَفْرَغَ كَلِمَتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ أَيُّ الْبَحْرِ مَدَدًا ﴿٢٠﴾ زِيَادَةً فِيهِ

أَيُّ الْأَمْرِ إلخ: وفي "السمين": قوله "ذلك جزاؤهم جهنم" فيه أربعة أوجه، أحدها: أن يكون "ذلك" خير مبتدأ محذوف أي الأمر ذلك، و"جزاؤهم جهنم" جملة برأسها. الثاني: أن يكون "ذلك" مبتدأ أول و"جزاؤهم" مبتدأ ثان، و"جهنم" خبره. وهو وخيره خير الأول، والعائد محذوف أي جزاؤهم به. الثالث: أن "ذلك" مبتدأ و"جزاؤهم" بدل أو بيان، و"جهنم" خبره. الرابع: أن يكون "ذلك" مبتدأ أيضا و"جزاؤهم" خبره، و"جهنم" بدل أو بيان أو خبر مبتدأ مضمرة. وابتداء: أشار بذلك إلى أن جملة "جزاؤهم جهنم" مستأنفة وهو صادق بأن يكون "جزاؤهم" مبتدأ و"جهنم" خبرا وبالعكس، ويصح أن يكون "ذلك" مبتدأ أول و"جزاؤهم" مبتدأ ثان و"جهنم" خبر الثاني وهو وخيره خير الأول. (حاشية الصاوي) بما كفروا إلخ: أي جزاؤهم جهنم بكفرهم واستهزائهم بآيات الله ورسوله. (تفسير المداكر) في علم الله: أي قبل أن يخلقوا، وهو جواب عما يقال: إنهم يدخلونها في المستقبل، فلم عبر بالماضي، فأجاب بأن المراد ثبتت واستقرت لهم قبل خلقهم، فهو نظير قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَى﴾ (الأنبياء: ١٠١) (حاشية الصاوي) هو وسط الجنة: أي المكان المتوسط بين أجزائها. وقوله: "أعلاها" أي باعتبار الدرجات والقصور، فقد ورد: "أن درجات الجنة مائة درجة، كل درجة مائة سنة"، وفي "البيضاوي": الفردوس: أعلى درجات الجنة، وأصله البستان الذي يجمع الكرم والنخل. (حاشية الجمل)

وأعلاها: أي باعتبار الدرجات والقصور، من "حاشية الجمل". تحولا: أي انتقالا عنها إلى غيرها؛ لأن فيها ما تشتهيهِ الأنفس وتلذ الأعين. (حاشية الصاوي) قل لو كان البحر: سبب نزولها أن اليهود قالت: يا محمد، إننا قد أوتينا التوراة، وفيها علم كثير، فكيف تقول: "وما أوتيتم من العلم إلا قليلا" وقصدهم بذلك الإنكار عليه، وإثبات الفضل لهم. (حاشية الصاوي) قبل أن تنفد: إن قلت: الآية تدل على نفاذ الكلمات وفراغها؛ لأن مقتضى قوله "قبل أن تنفد كلمات ربي" أنها تفرغ بعد فراغ المداد؟! وأجيب: بأن "قبل" بمعنى "غير". (حاشية الصاوي)

لنَفِدْ وَلَمْ تَفْرُغْ هِيَ، وَنَصَبَهُ عَلَى التَّمْيِيزِ. قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ آمُمِّيْ مِثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهُ وَاحِدٌ "أَنْ" الْمَكْفُوفَةُ بِـ"مَا" بَاقِيَةٌ عَلَى مَصْدَرِيَّتِهَا وَالْمَعْنَى: يُوحَىٰ إِلَيَّ وَحْدَانِيَّةُ الْإِلَهِ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا يَأْمَلُ لِقَاءَ رَبِّهِ بِالْبَعْثِ وَالْجَزَاءِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَيَّ فِيهَا بَأْنٍ يَرَائِي أَحَدًا ﴿١١﴾

سورة مريم مكية، أو إلا سجدتها فمدنية، أو إلا ﴿فخلف من بعدهم خلف﴾ الآيتين
فمدنيتان وهي ثمان أو تسع وتسعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

كَهَيْعَصَ ﴿١٢﴾

لنَفِدْ: هذا جواب محذوف لقوله تعالى: "ولو جئنا إلخ"؛ لأن لفظ "لو" شرطية. ولم تفرغ هي: هذا إشارة إلى جواب وسؤال، حاصله: أن الآية تدل على نفاذ الكلمات وفراغها؛ لأن مقتضى قوله "قبل أن تنفذ كلمات ربي" أنها تفرغ بعد فراغ المداد؟ وحاصل الجواب: أن في لفظ "قبل" معنى "غير" كما صرح به بعضهم أي لنفذ البحر ولم تنفذ كلمات ربي، وذكر في "الكشاف": أن "قبل" هنا بمعنى "غير" أو بمعنى "دون". (حاشية الجمل) ونزلت هذه الآية حين قال حيي بن أخطب: في كتابكم "ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا" ثم تقرأون "وما أوتيتم من العلم إلا قليلا" كأنه يشير إلى أن التوراة خير كثير، فكيف يخاطب أهلها بهذا الخطاب، يعني أن ذلك خير كثير بالنسبة إلينا ولكنه قطرة من بحر كلمات الله، من "المدارك والروح".

ولا يشرك إلخ: إشراكا جليا كما فعله الذين كفروا بآيات ربه ولقائه، ولا إشراكا خفيا كما يفعله أهل الريا. (تفسير أبي السعود) بأن يرائي إلخ: قيل: نزلت هذه الآية في جندب بن زهير قال لرسول الله ﷺ: إني أعمل العمل لله تعالى، فإذا اطلع عليه أحد سرّني، فقال ﷺ: "إن الله لا يقبل ما شورك فيه"، وروي أيضا أنه قال له: "لك أجران: أجر السر وأجر العلانية". (التفسير الكبير)

سورة مريم: سميت بذلك لذكر قصتها فيها على عادته تعالى من تسمية السورة باسم بعضها. وفي بعض النسخ: "عليها السلام" ولا ضرر فيها وإن كان المقصود ذكر اسم السورة لا العلم المشهور. ولم تذكر امرأة باسمها صريحا في القرآن إلا مريم، فذكرت فيه في ثلاثين موضعا، وحكمة ذلك: التبكيت لمن يزعم من الكفار أنها زوجة الله؛ لأن العظيم يأنف من ذكر زوجته باسمها، فكان الله يقول لهم: لو كان ما ترعمون حقا ما صرحت باسمها. (حاشية الصاوي)
أو إلا سجدتها: أي آيتها، وعبارة "أبي السعود": إلا آية السجدة.

الله أعلم بمراده بذلك. هذا ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ مفعول "رحمة" زَكْرِيَّا ١٠٠ بيان له. إِذْ متعلق بـ "رحمة" نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً مشتقاً على دعاء خَفِيًّا ١٠١ سرّاً جوف الليل؛ لأنه أسرع للإجابة. قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ ضَعْفُ الْعَظْمِ جَمِيعِهِ مِنِّي وَاشْتَغَلَ الرَّأْسُ مِنِّي شَيْبًا تَمَيِّزُ مَحْوَلٍ عن الفاعل أي انتشر الشيب في شعره كما ينتشر شعاع النار في الحطب، وإني أريد أن أدعوك وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ أي بدعائي إياك رَبِّ شَقِيًّا ١٠٢ أي خائباً فيما مضى؛ فلا تخيبي فيما يأتي.....

الله أعلم: وقال السدي: هو اسم الله الأعظم، ويشهد لذلك ما رواه ابن ماجه عن علي ١٠٣ أنه كان يقول: يا كهيعص، اغفر لي. وقيل: هو اسم السورة. (تفسير الكمالين) هذا: إشارة إلى أن قوله تعالى "ذكر" خبر مبتدأ محذوف، تقديره: هذا ذكر أي هذا المثل، "ذكر" مضاف إلى مفعوله "عبده" مفعول "رحمة"، "زكريا" بدل منه، من "الخطيب والروح". ذكر رحمة إلخ: أي "رحمة" مضاف لفاعله، ومفعوله "عبده" وهذا التاء لا تمنع من عمل المصدر؛ لأنه مبني عليها أي مقترن بها وضعاً، فليست للوحدة والمرة التي تمنع من عمله. (حاشية الجمل)

إذ متعلق بـ "رحمة": أي هو ظرف زمان لها، أي رحمة الله تعالى إياه وقت أن ناداه. جميعه: أشار إلى أن اللام فيه للجنس. واشتغل الرأس: اكتفى بلام العهد ههنا عن الإضافة، وليست اللام في "العظم" عهدية حتى يكتفى بها عن الإضافة، مع أن النكات لا يلزم اطرادها. (تفسير الكمالين) تمييز محول من الفاعل: أي اشتغل شيب الرأس أي انتشر الشيب في شعره كما ينتشر شعاع النار في الحطب، ففي تشبيه الشيب بشعاع النار استعارة بالكناية، وفي قوله: "اشتغل" استعارة تصريرية تبعية، وهو مع ذلك يتضمن كناية عن استعارة شعاع النار للشيب، وهذا ظهر أنه لا يلزم أن يكون قرينة الاستعارة بالكناية تخيلية. (تفسير الكمالين)

انتشر: تفسير لـ "اشتغل"، ففي الكلام استعارة حيث شبه انتشار الشيب وكثرته باشتغال النار بالحطب، واستعير الاشتغال للانتشار، واشتق منه "اشتغل". بمعنى "انتشر"، وقوله: "في شعره" أي الرأس؛ لأنه مذكر. (حاشية الجمل)

خائباً: التخييب: جعل أحد منقطع الرجاء. (صراح)

فيما مضى: أي في الزمان الماضي كنت يا الله! تخيبي ولا تخيب دعائي؛ فلا تخيبي في الزمان الآتي بل استجب دعائي. فهذا توسل إلى الله بما سلف له من الاستجابة، وتنبه على أن المطلوب وإن لم يكن معتاداً فإجابته معتادة، وأنه تعالى عوّده بالإجابة وأطمعه فيها، ومن حق الكريم أن لا تخيب من أطمعه. والتعرض بوصف الربوبية مع الإضافة إلى ضميره ﷻ، لا سيما توسطه بين "كان" وخبرها؛ لتحريك سلسلة الإجابة بالمبالغة في التضرع ولذلك قيل: إذا أراد العبد أن يستجاب له دعاءه فليدع الله تعالى بما يناسبه من أسمائه وصفاته. (حاشية الجمل مختصراً)

وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ الَّذِينَ يَلُونِي فِي النِّسْبِ كَبْنِي الْعَمِّ مِنْ وَرَائِي أَيُّ بَعْدِ مَوْتِي
 عَلَى الدِّينِ أَنْ يَضِيعُوهُ كَمَا شَاهَدْتُهُ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ تَبْدِيلِ الدِّينِ وَكَانَتْ أَمْرَاتِي
 عَاقِرًا لَا تَلِدُ فَهَبْتُ لِي مِنْ لَدُنْكَ مِنْ عِنْدِكَ وَلِيًّا ۖ إِنَّا بَنَيْنَاكَ جَنَانًا يَرْثُنِي بِالْجُزْمِ جَوَابَ الْأَمْرِ،
 وَبِالرَّفْعِ صِفَةً "وَلِيًّا" وَيَرِثُ بِالْوَجْهِينِ مِنْ عَالٍ يَعْقُوبُ جَدِّي الْعِلْمُ وَالنُّبُوَّةُ وَأَجْعَلْهُ رَبِّ
 رَضِيًّا ۖ أَيُّ مَرْضِيًّا عِنْدَكَ. قَالَ تَعَالَى فِي إِجَابَةِ طَلْبِهِ الْإِبْنِ الْحَاصِلِ بِهَا رَحْمَةً:
 يَزَكِّرِيَا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ يَرِثُكَ كَمَا سَأَلْتَ

الموالي: ذكر في "القاموس": للفظ الموالي معان كثيرة، منها: المولى القريب كابن العم ونحوه، قوله: "يلوني" أي يقربني.
 وكانوا بنو عمه أشرار بني إسرائيل، فخاف أن لا يحسنوا خلافة في أمته ويدلوا عليهم دينهم. (تفسير البيضاوي وغيره)
 يلوني في النسب: كبني العم يشير إلى أن اللام في الموالي موصولة، والظرف متعلق بصلة. وقيل: لا حاجة إلى جعل اللام
 بمعنى الموصول بل الظرف متعلق بما في "الموالي" من معنى الولاية، والظرف يكتفيه راحة من الفعل. (تفسير الكمالين)
 بعد موتي: يشير إلى أن وراء ههنا بمعنى "بعد" مجازاً، والمراد بعد موته، وأصل معناه: خلف وقدم. (تفسير الكمالين)
 على الدين: متعلق بـ "خفت"، "أن يضيعوه" بدل من "الدين" أي خفت على تضييعهم الدين. (تفسير الكمالين)
 من عندك: أي لأن مثله لا يرجي إلا من فضلك وكمال قدرتك؛ فإني وامرأتني لا تصلح للولادة. (تفسير البيضاوي)
 بالجزم: أي يحزم الثاء المثلث، وهي قراءة أبي عمرو والكسائي والزهرري والأعمش وطلحة، والقراءة المعروفة
 بالرفع، من "الكبير". قوله: "بالوجهين" أي بالجزم والرفع.

وبالرفع: والقراءتان سبعيتان، والثانية أظهر معنى؛ لأنها تفهم أن الوصف من جملة المطلوب، بخلاف قراءة الجزم.
 (حاشية الجمل) قال تعالى: أشار بذلك إلى أن هذا من كلام الله، ولا ينافيه ما تقدم في سورة آل عمران من أنه من
 كلام الملائكة؛ لأنه يمكن أن يكون الخطاب وقع مرتين أو المعنى على لسان الملائكة. (حاشية الصاوي)
 الحاصل بها: نعت لـ "الابن" على هذه النسخة، فهو منصوب، ونعت سببي للإجابة على نسخة "بها" فهو مجرور.
 (حاشية الجمل) إنا نبشرك: بين هذه البشارة ووجود الغلام في الخارج بالفعل ثلاث عشرة سنة؛ فإن طلب زكريا
 للولد والبشارة به كان في صغر مريم وهي في كفالته، وأن الحمل ينجي كان مقارنا للحمل بعيسى، وكانت مريم
 إذ ذاك بنت ثلاث عشرة سنة، فإن أشاع حملت ينجي قبل حمل مريم بعيسى بستة أشهر. (حاشية الجمل)

يرث: قد يستشكل بأنه سأل ولدا يرث منه ولم يقع ذلك؛ لقتل يحيى في حياة زكريا؟! والجواب: أن المراد وراثته
 العلم والنبوّة ويوفى حياة زكريا. وأجيب أيضاً بأن إجابة دعاء الأنبياء غالباً لا لازمة؛ فقد يتخلف لقضاء الله
 تعالى بخلافه كما في دعاء إبراهيم عليه السلام في حق أبيه، من "الخطيب" وغيره.

أَسْمُهُ يَحْيَى لَمْ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا ﴿٥٧﴾ أي مسمى بـ "يحيى". قَالَ رَبِّ أَنَّى كَيْفَ يَكُونُ لِى غُلَامٌ وَكَأَنَّتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا ﴿٥٨﴾ من "عتا" ييس، نهاية السنّ مائة وعشرين سنة، وبلغت امرأتى ثمانى وتسعين سنة. وأصل "عتى" "عتوو": كسرت التاء تخفيفاً، وقلبت الواو الأولى ياء لمناسبة الكسرة، والثانية ياء؛ لتدغم فيها الياء. قَالَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ مِنْ خَلْقِ غُلَامٍ مِنْكُمْ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَى هَيْئٍ أَي بَأْن أُرَدَّ عَلَيْكَ قُوَّةُ الْجَمَاعِ، وَأَفْتَقَ رَحِمَ امْرَأَتِكَ لِلْعُلُوقِ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ تَكُنْ شَيْئًا ﴿٥٩﴾ قبل خلقك. ولإظهار الله هذه القدرة العظيمة ألهمه السؤال؛ ليجاب بما يدل عليها. ولما تَأَقَّتْ نَفْسُهُ إِلَى سُرْعَةِ الْمُبَشِّرِ بِهِ قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً ﴿٦٠﴾ أي علامة على حمل امرأتى قَالَ ءَايَتُكَ عَلَيْهِ أَلا تُكَلِّمَ النَّاسَ

اسمه يحيى: إنما سماه بذلك؛ لأن رحم أمه حي به بعد موته بالعقم أو لحياة القلوب به. وهو ممنوع من الصرف للعلمية والعجمة. (حاشية الصاوي) مسمى بـ "يحيى": أي لم يسم بـ "يحيى" قبله. (حاشية الصاوي) كيف: استفهام سؤال عن جهة حصول الولد؛ لاستبعاد ذلك بحسب العادة، لا بحسب القدرة الإلهية أو استفهام تعجب وسرور في هذا الأمر العجيب. (حاشية الصاوي) عتيا: فيه أربعة أوجه، أظهرها: أنه مفعول به أي بلغت عتيا من الكبر. الثاني: أن يكون مصدرا مؤكدا لمعنى الفعل؛ لأن بلوغ الكبر في معناه. الثالث: مصدر واقع موقع الحال من فاعل "بلغت" أي عاتيا أو ذا عتو. الرابع: أنه تمييز. (حاشية الجمل) من "عتا" ييس: فالعتو اليس في العظم والعصب والجلد، فقلوه: "نهاية السن" تفسير باللازم. (حاشية الجمل) وفي "المختار": عتا من باب سما: المجاوز للحد في الاستكبار، وعنى الشيخ يعتو وعتيا بضم العين وكسرهما كبير وولى. وأصل "عتى" "عتوو": كقعود، وقرأ الكوفيون "عتيا" بكسر العين، والمقرر في متن التفسير قراءة غيرهم "عتيا" بضم العين. (تفسير الكمالين) قال: أي الله أو الملك، ورجح الأول. الأمر: يشير إلى أنه خبر محذوف. وأفثق: أي أشق وأصلح. ولما تَأَقَّتْ: تطلعت وتشوقت. وأشار بذلك إلى أن قوله: "قال رب اجعل لي آية" مرتب على محذوف. (حاشية الصاوي) في "القاموس": تاق إليه توقا وتوقانا اشتاق. ألا تكلم الناس: أي أن لا تقدر على أن تكلمهم بكلام الناس مع القدرة على الذكر والتسبيح، كما هو المفهوم من تخصيص الناس. (روح البيان)

أي تمتنع من كلامهم، بخلاف ذكر الله تعالى ثَلَاثَ لَيَالٍ أي بأيامها كما في آل عمران ﴿ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ﴾ سَوِيًّا ١٠٠ حال من فاعل "تكلم" أي بلا علة. ^{من خرس وبكم} فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ أي المسجد، وكانوا ينتظرون فتحه؛ ليصلوا فيه بأمره على العادة فَأَوْحَىٰ أَشَارَ إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا صَلُّوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ١٠١ أوائل النهار وأواخره على العادة، فعلم بمنعه من كلامهم حملها بـ "يجي". وبعد ولادته بستين قال تعالى له: يَلِيحَيُّ خُذِ الْكِتَابَ أَيِ التَّوْرَةِ بِقُوَّةٍ بِجِدٍّ ١٠٢ وَأَتَيْنَاهُ الْحُكْمَ النَّبُوَّةَ صَبِيًّا ١٠٣ ابن ثلاث سنين. ^{بالنصب مفعول "اعلم"} وَحَنَّا رَحْمَةً لِلنَّاسِ مِّنْ لَّدُنَّا مَنْ لَّدُنَّا وَزَكَاةً صَدَقَةً عَلَيْهِمْ وَكَانَ تَقِيًّا ١٠٤ روي أنه لم يعمل خطيئة قط ولم يهمل بها. وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ أَيِ مُحْسِنًا إِلَيْهِمَا وَلَمْ يَكُنْ جَبَّارًا مَّتَكَبِّرًا عَصِيًّا ١٠٥ عاصيًا لربه. وَسَلَّمْنَا مِنْهُ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ.....

أي تمتنع: فلا تطيق به حال كونك سوي الخلق سليم الجوارح، كما أشار إليه الشارح بقوله: "بلا علة". من كلامهم: يعني تمتنع من الكلام مع الناس مع قدرتك على التكلم بذكره تعالى، وليس المعنى يسكت مع القدرة على الكلام؛ فإنه لا يكون آية ومعجزة، وقد مرّ في "آل عمران" ما يؤيد ذلك. (تفسير الكمالين)

بأيامها: أشار بذلك إلى وجه الجمع بين ما هنا وبين آية "آل عمران". وحكمة ذكر الليالي هنا أن الليل سابق على النهار، وهذه السورة مكية، والمكي مقدم على المدني، وآل عمران مدنية، فأعطي السابق للسابق والمتأخر للمتأخر. (حاشية الصاوي) وكانوا ينتظرون إلخ: فكان هو مقيما به ولا يفتحه إلا وقت الصلاة، ولا يدخلونه إلا بإذنه. (حاشية الجمل) أوائل النهار: أي صلوا الفجر والعصر، ولم يكن مفروضا عليهم غير هاتين الصلاتين. (تفسير الكمالين)

يا يحيى خذ الكتاب: هذا مرتب على مقدر، أشار له الشارح بقوله: "فعلم بمنعه إلخ" أي فحملت به ووضعت مضى عليه ستان، فقال تعالى له يعني على لسان الملك. (حاشية الجمل) الحكم النبوة: قال ابن عباس عليهما السلام: الحكم النبوة. (تفسير أبي السعود) ابن ثلاث سنين: وذلك لأن الله تعالى أحكم عقله وأوحى إليه. فإن قلت: كيف يصح حصول العقل والنبوة؟ قلت: أصل النبوة مبني على خرق العادات؛ فلا تمتنع صيرورة الصبي نبيا. وقيل: المراد بالحكم فهم الكتاب. (حاشية الجمل) صدقة عليهم: أي وقفناه للتصدق على الناس. وقال في "أبي السعود": قوله: "زكاة" أي طهارة من الذنوب أو صدقة تصدقنا به على أبيه. ولم يهمل بها: أي لم يقصد بالخطيئة.

وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا ﴿٥﴾ أي في هذه الأيام المخوفة التي يرى فيها ما لم يره قبلها، فهو آمن فيها. وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ الْقُرْآنَ مَرْيَمَ أَي خَبَرَهَا إِذْ حِينَ أَنْتَبَذْتَ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ﴿٦﴾ أي اعتزلت في مكان نحو الشرق من الدار. فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا أُرْسِلَتْ سِتْرًا تَسْتَرُّ بِهِ لِتُفْلِي رَأْسَهَا أَوْ ثِيَابَهَا أَوْ تَغْسِلَ مِنْ حَيْضِهَا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا جبريل فَتَمَثَّلَ لَهَا بَعْدَ لِبْسِهَا ثِيَابًا بَشَرًا سَوِيًّا ﴿٧﴾ تَامَ الْخَلْقُ. قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا ﴿٨﴾

ويوم يبعث حيا: أي من هول الموقف، ولا ينافي هذا ما ورد أن الأنبياء يوم القيامة يجثون على الركب ويقولون: رب سلم سلم؛ لأن جلال الله محيط بهم، فهم خائفون من هيئته وجلاله، لا من عذابه وعقابه، بصدق وعد الله في تأمينهم، فلا يخلف وعده. (حاشية الصاوي)

أي خبرها: إشارة إلى حذف المضاف. لتفلي رأسها: الفلي بالفاء هو تفتيش القمل ونحوها من الثياب. (تفسير الكمالين) يقال: فليت رأسه من القمل، وفي "القاموس": فلي رأسه بحثه عن القمل. تغسل: أي لأنها كانت تتحول من المسجد إلى بيت خالتها إذا حاضت، وتعود إليه إذا طهرت، وقد حاضت قبل حملها بعيسى مرتين. (حاشية الصاوي)

روحنا: سمي بذلك؛ لأن الله أحيا به القلوب والأديان كما أن الروح به حياة الأجساد، أو كناية عن محبة الله كما يقول الإنسان لمن يحبه: "أنت روحي". قال شيخ الإسلام زكريا الأنصاري: فإن قلت: كيف ذلك مع اتفاق العلماء على أن الوحي لم ينزل على امرأة! ولهذا قالوا في قوله: "وأوحينا إلى أم موسى" إنه وحي إلهام، وقيل: وحي منام. قلت: لا نسلم أن الوحي لم ينزل على المرأة؛ فقد قال مقاتل في قوله: "وأوحينا إلى أم موسى" أنه كان بواسطة جبرئيل، والمتفق عليه أن المنفي وحي الرسالة لا مطلق الوحي، وهذا الوحي إنما هو بيشارة الولد. (حاشية الجمل)

لبسها ثيابها: جواب عما يقال: إن الملك لا يدخل على امرأة مكشوفة الرأس فضلا عن كونها مكشوفة البدن، فكيف أتى مريم وهي تغتسل؟! فأجاب المفسر بأنه إنما تمثل لها بعد أن لبست ثيابها. (حاشية الصاوي)

بشرا سويا: "بشرا" حال من فاعل "تمثل"، ومسوَّغ وقوع الحال جامدة وصفها، فلما وصفت النكرة وقعت حالا. وفي "البيضاوي": قيل: قعدت في مشرفة للاغتسال من الحيض، محتجة بشيء يسترها، وكانت تتحول من المسجد إلى بيت خالتها إذا حاضت، وتعود إليه إذا طهرت، فبينما هي في مغتسلها أتاها جبرئيل متمثلا بصورة شاب أمرد، سوى الخلق؛ لتانس بكلامه. (حاشية الجمل ملخصا) إن كنت تقيا: أي تقيا الله وتبالي بالاستعاذة به، وجواب الشرط محذوف أشار إليه الشارح بقوله: "فتنتهي عني إلخ".

فتنتهي عني: هو جواب الشرط، وقدره فعلا مضارعا مقرونا بالفاء، فهو على تقدير المبتدأ؛ ليكون الجواب جملة اسمية حتى يسوغ اقترانه بالفاء أي فانت تنتهي. (حاشية الصاوي) لأهب لك: أي لأكون سببا في هبته بالنفخ في الدرع، ويجوز أن يكون حكاية لقول الله سبحانه، ويؤيده قراءة أبي عمرو ونافع بالباء. (تفسير البضاوي) زكيا: أي طاهرا من الذنوب. بتزوج: إشارة إلى أن هذه الكنايات إنما تطلق في نكاح الحلال، وأما الزنا فإنما يقال فيه: خبث بها وفجر ونحو ذلك؛ فلا يدخل قوله: "ولم أك بغيا" تحت قوله: "لم يمسنني بشر". وقوله: "بغيا" هو فاعول من البغي، قلبت واوه ياء، وأدغمت ثم كسرت الغين اتباعا، أو فاعيل بمعنى فاعل، ولم يلحقه التاء؛ لأنه للمبالغة أو أنه للنسب كـ"لاين" و"تامر". (حاشية الجمل بتغيير يسير) وإشارة إلى أن المس كناية عن الوطء الحلال أما الزنا فإنما يقال: خبث بها أو فجر أو زنى، كما في "روح البيان".

ولكون ما ذكر: أي قوله "هو على هين" وقوله: "في معنى العلة" أي لما قبله من قوله "قال كذلك". (حاشية الجمل) فيكون المعنى: هو لأجل كونه هينا ولنجعل الآية. على قدرتنا: أي على كمال قدرتنا على أنواع الخلق؛ فإنه تعالى خلق آدم من غير ذكر ولا أنثى، وخلق حواء من ذكر بلا أنثى، وخلق عيسى من أنثى بلا ذكر، وخلق بقية الخلق من ذكر وأنثى. (تفسير الكرخي) في جيب درعها: أي في طوق قميصها، من "حاشية الجمل".

فانتبذت: أي فاعتزلت وهو في بطنها، والجار والمجرور في موضع الحال، يعني أن الباء للملابسة والمصاحبة لا للتعدي. وقوله: "قصيا" قال ابن عباس رضي الله عنهما: أقصى الوادي وهو وادي بيت لحم؛ فرارا من قومها أن يعيروها؛ لولادتها من غير زوج. (حاشية الجمل)

فأجأها: يقال: جاء وأجأ لغتان بمعنى واحد، وقوله: "جاءها" أي ألجأها إلى جذع النخلة، والأصل في "جاء": أن يتعدى إلى واحد ينفعه، فإذا دخلت عليه الهمزة كان القياس يقتضي تعديته لاثنتين إلا أن استعماله قد يتغير بعد النقل، فصار بمعنى ألجأه إلى كذا. (حاشية الجمل)

وجع الولادة إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ لَتَعْتَمِدَ عَلَيْهِ فُولَدَتْ، والحمل والتصوير والولادة في ساعة قَالَتْ يَا لَلتَّيْبَةِ لِمَ تَنِي مِتُ قَبْلَ هَذَا الأمر وَكُنْتُ نَسِيًّا مَّنْسِيًّا ﴿٢٢﴾ شيئاً متروكاً لا يعرف ولا يذكر. فَنَادَتْهَا مِنْ تَحْتِهَا أَي جبرئيل، وكان أسفل منها أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكَ تَحْتِكَ سَرِيًّا ﴿٢٣﴾ هُر ماء كان انقطع. وَهَزَيْتِ إِلَيْكَ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ كَانَتْ يَابَسَةً، والباء زائدة تُسْقِطُ أصله بتاءين، قلبت الثانية سيناً وأدغمت في السين، وفي قراءة بتركها عَلَيْكَ رُطْبًا تَمِيْزُ جَنِيًّا ﴿٢٤﴾ صفته. فَكُلِي مِنَ الرُّطْبِ وَأَشْرَبِي مِنَ السَّرِيِّ غضا الذي قطف لساعته وَقَرِّي عَيْنًا بِالْوَلَدِ، تَمِيْزُ محوّل من الفاعل أي لتقرّ عينك به، أي تسكن فلا تطمح إلى غيره فإِمَّا فِيهِ إدغام نون "إن" الشرطية في "ما" المزیدة تَرَيْنَ حذفت منه لام الفعل وعينه، وألقيت حركتها على الراء، وكسرت ياء الضمير؛ لالتقاء الساكنين مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَيَسْأَلُكَ عَنْ وَلَدِكَ فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا

لتعتمد عليه: أي على الجذع عند الولادة. وكان جذعا يابسا، فلما اعتمدت عليه اخضر واطلع الجريد والخصوص والتمر رطبا في وقت واحد. والحمل والتصوير إلخ: وقيل: سبعة أشهر، وقيل: ستة، وقيل: ثمانية أشهر، وذلك أقوى في الدلالة على قدرة الله تعالى؛ لأنه لا يعيش من ولد لثمانية أشهر. (حاشية الجمل) وقيل: تسعة أشهر على عادة النساء، وقيل: ثلاث ساعات، من "أبي السعود" وغيره.

هَر ماء: أخرج الطبراني عن ابن عمر رضي الله عنهما مرفوعا: "السري: هَر أخرجه الله لتشرب منه كان قد انقطع" أي هَر كان قد انقطع ماؤها فحرت. (تفسير الكمالين) والباء زائدة: وفي "القاموس": هزه وهز به، وهو يدل على أنه استعمل متعديا بنفسه وبالحرف. (تفسير الكمالين) رطبا: الرطب: ثمر النخل إذا نضج ولم يصير تمرا.

ترين: فأصله: برائين همزة هي عين الفعل، وياء مكسورة هي لامه، وأخرى ساكنة هي ياء الضمير، والنون علامة الرفع، (حاشية الجمل) وقوله: "وألقيت حركتها" أي حركة عين الفعل. فَيَسْأَلُكَ: جواب عما يقال: إن قولها "فلن أكلم اليوم إنسيا" كلام، فقد حصل التناقض، فأجاب بأن المراد إذا رأيت أحدا من البشر، وسألك عن أمرك فقولي إلخ، ويكون إنشاء النذر من حين قولها للسائل تلك المقالة. (حاشية الصاوي)

أي إمساكاً عن الكلام في شأنه وغيره مع الأناسي، بدليل فَلَنْ أَكَلِمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا ﴿٦﴾
 أي بعد ذلك. فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ^ط حالاً، فأروه قَالُوا يَمْرُؤٌ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئاً فَرِيًّا ﴿٧﴾
 الإخبار بالندر أي أمليها
 عظيماً حيث أتيت بولد من غير أب . يَتَأَخَتَ هَرُونَ^ط هو رجل صالح أي يا شبيهته
 في العفة مَا كَانَ أَبُوكَ امْرَأَ سَوْءٍ أَيْ زَانِياً وَمَا كَانَتْ أُمُّكَ بَغِيًّا ﴿٨﴾ أي زانية، فمن أين
 لك هذا الولد؟ فَأَشَارَتْ لَهُمْ إِلَيْهِ^ط أَنْ كَلِمُوهُ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ أَيْ وَجَدَ فِي
 الْمَهْدِ صَبِيًّا ﴿٩﴾ قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ ءَاتَنِي الْكِتَابَ أَيْ الْإِنْجِيلَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴿١٠﴾ وَجَعَلَنِي
 مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ أَيْ نَفَاعاً لِلنَّاسِ، إخبار بما كتب له وَأَوْصَنِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ
 أَمْرَنِي بِمَا دُمْتُ حَيًّا ﴿١١﴾ وَبَرًّا بِوَالِدَتِي مَنْصُوبٌ بـ "جعلني" مقدراً

إمساكاً: وكان صومهم فيه الصمت، وكان التزامه إلزامه. وقد هي النبي ﷺ عن صوم الصمت، فصار منسوخاً.
 (تفسير الكمالين) مع الأناسي: [بفتح الهمزة جمع أنسي أو جمع إنسان وأصله على هذا: أناسين فقلبت النون ياء
 وأدغمت الياء في الياء. (حاشية الجمل)] أي لا مع الله ولا مع الملائكة؛ لما ورد أنها كانت تكلم الملائكة ولا تكلم
 الإنس. (حاشية الصاوي) بعد ذلك: أي بعد قولها: "إني نذرت للرحمن صوما". (حاشية الصاوي)
 فَأَتَتْ بِهِ: في يوم وضعه، وقيل: بعد أربعين يوماً لما طهرت من نفاسها. (حاشية الصاوي) فرياً: قال في "القاموس":
 فراه يفريه شقه فاسداً أو صالحاً، والمناسب ههنا من معنيه الشق على طريق الفساد، والمراد منه شيء قبيح.
 هو رجل صالح: قال في "الخطيب": وفي هارون هذا أربعة أقوال، أحدها: أنه رجل صالح من بني إسرائيل ينسب
 إليه كل من عرف بالصلاح، والمراد أنك كنت في الزهد كهارون فكيف صرت هكذا. وثانيها: أنه كان لها أخ
 من أبيها يسمى هارون من صلحاء بني إسرائيل، فغيرت به. قال الرازي: وهذا هو الأقرب. (ملخصاً) وليس
 المراد به أخو موسى إخباراً لما كتب له في التقدير ولذا غيره بلفظ الماضي. (تفسير الكمالين)
 فَأَشَارَتْ: أي إلى عيسى أن يجيبهم، وذلك أن عيسى عليه السلام قال لها: لا تحزني وأحيلي بالجواب علي. وقيل: أمرها
 جبرئيل بذلك، ولما أشارت إليه غضبوا وتعجبوا وقالوا إلخ. (تفسير المدارك)
 في المهد: في "القاموس": المهد: الموضع يهتئ للصبي. إني عبد الله: ولما أسكنت بأمر الله لسانها الناطق، أنطق الله لها
 اللسان الساكت حتى اعترف بالعبودية وهو ابن أربعين ليلة أو ابن يوم، روي أنه أشار بالسبابة وقال بصوت رفيع:
 "إني عبد الله"، وفيه رد لقول النصاري. (تفسير المدارك)

وَلَمْ تَجْعَلْنِي جَبَّارًا مَتَاعِظًا شَقِيًّا ﴿٣٦﴾ عَاصِيًا لِرَبِّهِ. وَالسَّلَامُ مِنَ اللَّهِ عَلَى يَوْمٍ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴿٣٧﴾ يقال فيه ما تقدم في السيد يحيى. قال تعالى: ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ بِالرَّفْعِ خَيْرٌ مَبْتَدَأُ مَقْدَرٍ أَيْ قَوْلِ ابْنِ مَرْيَمَ. وَبِالنَّصَبِ بِتَقْدِيرِ "قلت"، والمعنى: القول الحق الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴿٣٨﴾ مِنَ الْمَرِيَةِ أَيْ يَشْكُونَ وَهُمْ النَّصَارَى قَالُوا: إِنْ عِيسَى ابْنُ اللَّهِ، كَذَبُوا مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ سُبْحَنَهُ تَنْزِيهًا لَهُ عَنْ ذَلِكَ إِذَا قَضَى أَمْرًا أَيْ أَرَادَ أَنْ يَحْدُثَهُ فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿٣٩﴾ بِالرَّفْعِ بِتَقْدِيرِ "هو"، وَبِالنَّصَبِ بِتَقْدِيرِ "أن"، وَمِنْ ذَلِكَ خَلَقَ عِيسَى مِنْ غَيْرِ أَبِي. وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ

ويوم أبعث: هذا آخر كلامه ثم سكت بعد ذلك فلم يتكلم حتى بلغ المدة التي يتكلم فيها الأطفال. (حاشية الصاوي) ما تقدم: أي من أنه إنما خص هذه المواضع الثلاثة؛ لكونها مخصوصة من غيرها. وبالنصب: لعاصم وابن عامر على أنه مصدر مؤكد بتقدير "قلت". والمعنى إلخ: هذا تفسير للإضافة أي أنه من إضافة الموصوف إلى الصفة، وهو راجع لكل من الرفع والنصب. (من حاشية الجمل) الذي فيه يمترون: خبر مبتدأ محذوف أي هو أي عيسى الذي يمترون، وفي "القرطبي": ذلك عيسى بن مريم أي ذلك الذي ذكرناه عيسى ابن مريم، فكذلك اعتقدوه لا كما تقول اليهود: إنه ابن يوسف النجار، ولا كما قالت النصارى: إنه إله أو ابن الإله. "قول الحق" نعت لعيسى أي ذلك عيسى بن مريم قول الحق. وسمي "قول الله" كما سمي "كلمة الله"، و"الحق" هو الله عز وجل. (حاشية الجمل)

أن يتخذ إلخ: في موضع رفع اسم "كان"، و"من" صلة، نفى عن نفسه الولد، والمعنى: أن ثبوت الولد له محال، فقلوه: "ما كان لله أن يتخذ من ولد" كقولنا: ما كان لله أن يكون له ثان أي لا يصح ذلك ولا ينبغي، بل يستحيل. (حاشية الجمل) إذا قضى أمرا: هذا كالدليل لما قبله كأنه قال: إن اتخاذا الولد والسعي في أسبابه شأن العاجز الضعيف المحتاج الذي لا يقدر على شيء، وأما القادر الغني الذي يقول للشيء: كن فيكون، فلا يحتاج في اتخاذا الولد إلى إحبال الأنثى، وحيث أوجده بقوله: "كن" لا يسمى ابنا له، بل هو عبده ومخلوقه، فهو تبيكيت وإلزام لهم بالحجج الباهرة. بالرفع: أي رفع قوله تعالى: "فيكون".

بفتح "أن" بتقدير "اذكر"، وبكسرهما بتقدير "قل" بدليل ﴿مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ﴾ هَذَا الْمَذْكُور صِرَاطٌ طَرِيقٌ مُسْتَقِيمٌ ﴿١١٧﴾ مؤد إلى الجنة. فَأَخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ ^{(المائدة: ١١٧) ع} أي النصارى في عيسى: أهو ابن الله، أو إله معه، أو ثالث ثلاثة؟ فَوَيْلٌ فشدّة عذاب لِلَّذِينَ كَفَرُوا بما ذكر وغيره مِنْ مَّشْهَدٍ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١١٨﴾ أي حضور يوم القيامة وأهواله.

بفتح "أن": لأبي عمرو وابن كثير بتقدير "اذكر"، أو بتقدير اللام متعلق بما بعده أي فاعبده؛ لأن الله ربي، وبكسرهما للباقيين بتقدير "قل" بدليل: ﴿مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ﴾ (المائدة: ١١٧). (تفسير الكمالين) بدليل: متعلق بمحذوف تقديره: وهذا من كلام عيسى عليه السلام بدليل ما قلت لهم إلخ، وهو راجع إلى القراءتين. (من حاشية الجمل) المذكور إلخ: يعني القول بالتوحيد ونفي الولد والصاحبة، وسمي هذا القول "صراطاً مستقيماً" تشبيها بالطريق؛ لأنه المؤدي إلى الجنة. (حاشية الجمل)

أهو ابن الله: هذا قول النسطورية، وقوله: "إله معه" هذا قول الملكانية، وقوله: "أو ثالث ثلاثة" هذا قول اليعقوبية. والثلاثة: الله وعيسى وأمه. (حاشية الجمل) وعبرة "روح البيان": فقالت النسطورية: هو ابن الله، واليعقوبية: هو الله هبط في الأرض ثم صعد إلى السماء، وقالت الملكانية: هو عبد الله ونبه. وقال في "التأويلات النحمية": أي تحزبوا ثلاث فرق، فرقة يعبدون الله بالسير على قدمي الشريعة والطريقة بالعبور على المقامات والوصل إلى القربات، وهم الأولياء والصديقون، وهم أهل الله خاصة، وفرقة يعبدون الله على صورة الشريعة وأعمالها، وهم المؤمنون المسلمون وهم أهل الجنة، وفرقة يعبدون الهوى على وفق الطبيعة، ويزعمون أنهم يعبدون الله كما أن الكفار يعبدون الأصنام ويقولون: ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيَقَرَّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى﴾ (الزمر: ٣) فهؤلاء ينكرون على أهل الحق، وهم أهل البدعة والنفاق وهم أهل النار.

بما ذكر: من أن عيسى عبد الله ورسوله، والباء صلة "كفروا". (تفسير الكمالين) مشهد: "مشهد" مفعول إما من الشهادة وإما من الشهود وهو الحضور، و"مشهد" هنا يجوز أن يراد به الزمان أو المكان أو المصدر، فإذا كان من الشهادة فالمراد به الزمان، فتقديره: من وقت شهادة يوم، وإن أريد به المكان فتقديره: من مكان شهادة يوم، وإن أريد به المصدر فتقديره: من شهادة ذلك اليوم وأن تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم والملائكة والأنبياء. وإذا كان من الشهود وهو الحضور فتقديره: من شهود الحساب والجزاء يوم القيامة، أو من مكان الشهود فيه وهو الموقف، ومن وقت الشهود. (ملخص من حاشية الجمل)

أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ بِهِمْ؟ صيغة تعجب بمعنى ما أسمعهم وما أبصرهم يَوْمَ يَأْتُونَنَا فِي
الْآخِرَةِ لَكِنَّ الظَّالِمُونَ مِنْ إِقَامَةِ الظَّاهِرِ مقام المضمَرِ الْيَوْمَ أَي فِي الدُّنْيَا فِي ضَلَالٍ
مُبِينٍ ﴿٣٨﴾ أَي بَيِّنْ، بِهِ صَمُوا عَنْ سَمَاعِ الْحَقِّ وَعَمُوا عَنْ إِبْصَارِهِ، أَي اعْجَب مِنْهُمْ يَا
مُخَاطَبَا فِي سَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ فِي الْآخِرَةِ بَعْدَ أَنْ كَانُوا فِي الدُّنْيَا صُمًّا عَمِيًّا. وَأَنْذِرْهُمْ
وَفِي نَسَخَةٍ: مُخَاطَب
خَوْفٌ يَا مُحَمَّدُ! كَفَارِ مَكَّةَ يَوْمَ الْخَسْرَةِ هُوَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ يَتَحَسَّرُ فِيهِ الْمُسِيءُ عَلَى تَرْكِ
الْإِحْسَانِ فِي الدُّنْيَا إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ لَهُمْ فِيهِ بِالْعَذَابِ وَهُمْ فِي الدُّنْيَا فِي غَفْلَةٍ عَنْهُ وَهُمْ لَا
يُؤْمِنُونَ ﴿٣٩﴾ بِهِ. إِنَّا نَحْنُ تَأْكِيدُ تَرِثُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا مِنَ الْعُقَلَاءِ وَغَيْرِهِمْ بِإِهْلَاكِهِمْ
وَالْإِنَّا يُرْجَعُونَ ﴿٤٠﴾ فِيهِ لِلْجَزَاءِ. وَآذَكُرْهُمْ فِي آلِكْتَبِ إِبْرَاهِيمَ أَي خَبَرِهِ إِنَّهُ كَانَ صَدِيقًا

أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ بِهِمْ: هَذَا لَفْظُ أَمْرٍ وَمَعْنَاهُ التَّعَجُّبُ، وَأَصَحُّ الْأَعْرَابِ فِيهِ: أَنْ فَاعِلُهُ هُوَ الْمَجْرُورُ بِالْبَاءِ، وَالْبَاءُ
زَائِدَةٌ، وَزِيَادَتُهَا لَازِمَةٌ إِصْلَاحًا لِلْفِعْلِ؛ لِأَنَّ فَاعِلَ "أَفْعَلْ" الْأَمْرُ لَا يَكُونُ إِلَّا ضَمِيرًا مُسْتَتِرًا. وَقَوْلُ ثَانٍ: أَنْ الْفَاعِلُ
مُضْمَرٌ، وَالْمُرَادُ بِهِ الْمُتَكَلِّمُ، كَأَنَّ الْمُتَكَلِّمَ يَأْمُرُ نَفْسَهُ بِذَلِكَ، وَالْمَجْرُورُ بَعْدَهُ فِي مَحَلِّ نَصْبٍ، وَيَعْزَى هَذَا لِلزَّجَاجِ.
وَقَوْلُ ثَالِثٍ: وَهُوَ أَنْ الْفَاعِلُ ضَمِيرُ الْمَصْدَرِ، وَالْمَجْرُورُ مَنْصُوبٌ مَحَلِّ أَيْضًا، وَقِيلَ: بَلْ هُوَ أَمْرٌ وَالْمَأْمُورُ هُوَ رَسُولُ
اللَّهِ ﷺ، وَالْمَعْنَى: أَسْمِعِ النَّاسَ وَأَبْصِرْهُمْ بِهِمْ وَبِحَالِهِمْ مَاذَا نَصْنَعُ بِهِمْ مِنَ الْعَذَابِ. (حَاشِيَةُ الْجَمَلِ)

إِقَامَةُ الظَّاهِرِ: إِشْعَارًا بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ حَيْثُ أَغْفَلُوا الْاسْتِمَاعَ وَالنَّظَرَ حِينَ يَنْفَعُهُمْ. (تَفْسِيرُ الْكَمَالِينَ)
أَيِ اعْجَبْ: أَيِ تَعَجَّبْ مِنْهُمْ، إِلَى قَوْلِهِ "فِي الْآخِرَةِ" تَفْسِيرُ لِقَوْلِهِ: "أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا"، وَقَوْلُهُ: "بَعْدَ أَنْ
كَانُوا إِخْ" تَفْسِيرُ لِقَوْلِهِ "لَكِنَّ الظَّالِمِينَ الْيَوْمَ إِخْ"، وَإِنَّمَا صَرَفَ التَّعَجُّبَ إِلَى الْمُخَاطَبِينَ؛ لِظَهْوَرِ اسْتِحَالَةِ الْجَمَلِ عَلَى
التَّعَجُّبِ مِنَ الْمُتَكَلِّمِ نَفْسَهُ، وَالْمُرَادُ أَنْ إِسْمَاعَهُمْ وَإِبْصَارَهُمْ يَوْمَئِذٍ جَدِيدٌ بِأَنْ يَتَعَجَّبَ مِنْهُمَا، بَعْدَ مَا كَانُوا صُمًّا عَمِيًّا فِي
الدُّنْيَا، أَوْ أَنَّ الْمَعْنَى: أَسْمِعْ هَؤُلَاءِ وَأَبْصِرْهُمْ أَيِ عَرِّفْهُمْ حَالِ الْيَوْمِ الَّذِي يَأْتُونَنَا فِيهِ؛ لِيَعْتَبِرُوا وَيَنْزَجِرُوا. (حَاشِيَةُ الْجَمَلِ)
يَتَحَسَّرُ فِيهِ: أَيِ يَتَحَسَّرُ فِيهِ الْحَسَنُ عَلَى تَرْكِ الزِّيَادَةِ فِي الْإِحْسَانِ. (حَاشِيَةُ الْجَمَلِ)

نَرِثُ: نَتَفَرَّدُ بِالْمُلْكِ وَالْبَقَاءِ عِنْدَ نَعِيمِ الْهَلَاكِ وَالْفَنَاءِ. (تَفْسِيرُ الْكَمَالِينَ) وَآذَكُرْ لَهُمْ: أَيِ لِكِفَارِ مَكَّةَ أَيِ اتْلُ عَلَى
النَّاسِ قِصَّتَهُ، وَبَلِّغْهَا إِلَيْهِمْ، وَإِلَّا فَالذَّاكِرُ لَهُ هُوَ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ. (تَفْسِيرُ الْكَشَافِ) وَاعْلَمْ أَنَّ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ رَتَبُ هَذَا
الْكَلَامِ عَلَى غَايَةِ الْحَسَنِ، وَقَرْنَهُ بِغَايَةِ التَّلَطُّفِ وَالرَّفْقِ، فَقَوْلُهُ: "يَا أَبْتَ" دَلِيلٌ عَلَى شِدَّةِ الْحُبِّ وَالرَّغْبَةِ فِي صَرْفِهِ عَنِ
الْعِقَابِ وَلِرَشَادِهِ إِلَى الصَّوَابِ؛ لِأَنَّهُ أَوَّلَا نَبَهَهُ عَلَى مَا يَدُلُّ عَلَى الْمَنْعِ مِنْ عِبَادَةِ الْأَصْنَامِ، ثُمَّ أَمَرَ بِالِاتِّبَاعِ فِي الْإِيمَانِ، -

مِبَالِغًا فِي الصَّدَقِ نَبِيًّا ﴿١١﴾ ويبدل من خبره إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ آزر يَتَأْتِ التَّاءُ عَوْضًا عَنْ ياء الإضافة، ولا يجمع بينهما، وكان يعبد الأصنام لَمْ تَعْبُدْ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ لَا يَكْفِيكَ شَيْئًا ﴿١٢﴾ من نفع أو ضرر. يَتَأْتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبَعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا طَرِيقًا سَوِيًّا ﴿١٣﴾ مستقيماً. يَتَأْتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ بِطَاعَتِكَ إِيَّاهُ فِي عِبَادَةِ الْأَصْنَامِ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا ﴿١٤﴾ كثير العصيان. يَتَأْتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ إِنْ لَمْ تَتُبْ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا ﴿١٥﴾ ناصراً وقريناً في النار. قَالَ أَرَأَيْتَ أَنْتَ عَنْ ءَالِهَتِي يَتَّبِعُهُمْ فَتَعْبَهُمَا؟

= ثم نبه على أن طاعة الشيطان غير جائزة في العقول، ثم ختم الكلام بالوعيد الزاجر عن الإقدام على ما لا ينبغي إلخ، "تفسير الخازن". (حاشية الجمل)

مبالغا في الصدق: أي بليغ الصدق في أقواله وأفعاله، وفي تصديق غيوب الله وآياته وكتبه ورسله. (حاشية الجمل)
نبيا: وصف خاص؛ لأن كل نبي صديق ولا عكس، وبين الولاية والصديقية عموم وخصوص مطلق أيضا، فكل صديق ولي ولا عكس؛ لأن الصديقية مرتبة تحت مرتبة النبوة. (حاشية الصاوي)

لأبيه آزر: قيل: حقيقة، وهو ما مشى عليه السيوطي في سورة الأنعام تبعا للمفسر هنا، ولا يضر كفر أصول الأنبياء؛ فإن الله يخرج الحي من الميت، ولا ينافية قوله ﷺ: "ما زلت أنتقل من الأصلاب الطاهرة إلى الأرحام الفاخرة"؛ لأن المعنى: الطاهرة من سفاح الجاهلية وإن كانوا كفارا، أو يقال: إن آزر لم يتحقق كفره إلا بعد بعثة إبراهيم، وحيث قد انتقل منه النور المحمدي إلى ولده وهو في حالة الفترة، وقيل: هو عمه واسم أبيه تارخ وسمي "أبا" على عادة الأكابر من تسمية العم أبا، وعليه فلا يرد الحديث المتقدم، وهما قولان للمفسرين. (حاشية الصاوي)

ولا يجمع بينهما إلخ: فلا يقال: "يا أبتى" ويقال: "يا أبتاه". (تفسير البيضاوي) وإنما جاز الثاني؛ لعدم الجمع فيه بين العوض والمعوض؛ إذ الألف بدل من الياء لا من التاء، وإنما جمع فيه بين عوضين ولا محذور فيه، كما يجمع صاحب الجبيرة بين المسح والتيمم، وهما بدلان عن الغسل. (حاشية الجمل) أن يمسك عذاب: أي في المستقبل إن لم ترجع، وإنما عبر بالخوف؛ لأنه لم يكن قاطعا بموته على الكفر، بل كان مترجيا لإيمانه، وقيل: المراد بالخوف العلم، والأقرب الأول؛ لأنه لو علم عدم هدايته ما خاطبه بهذا الخطاب اللطيف. (حاشية الصاوي)

ناصرًا وقرينًا: إشارة إلى أن "وليا" من الولي وهو القرب والدنو، ولما كان المفهوم من الآية ترتيب الولاية على مس العذاب والأمر بالعكس، أشار إلى دفعه بأن فسر الولاية بالنصرة والمقارنة في النار. (تفسير الكمالين)

لَئِنْ لَّمْ تَنْتَهِ عَنِ التَّعَرُّضِ لَهَا لَأَرْجُمَنَّكَ بِالْحِجَارَةِ أَوْ بِالْكَلَامِ الْقَبِيحِ فَاحْذَرْنِي وَاهْجُرْنِي
 مَلِيًّا ﴿١٦﴾ دَهْرًا طَوِيلًا. قَالَ سَلِمْتُ عَلَيْكَ مَنِّي أَيْ لَا أَصِيْبُكَ بِمَكْرُوهِ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي
 إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا ﴿١٧﴾ مِنْ حَفِيٍّ أَيْ بَارًّا فَيَجِيبُ دَعَائِي، وَقَدْ وَفَى بِوَعْدِهِ الْمَذْكُورِ
 فِي "الشعراء": ﴿وَاعْفِرْ لِأَبِي﴾ وَهَذَا قَبْلَ أَنْ يَتَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ ﴿عَدُوٌّ لِلَّهِ﴾ كَمَا ذَكَرَ فِي
 "براءة". وَأَعْتَزَلَكُمْ وَمَا تَدْعُونَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُوا أَعْبُدْ رَبِّي عَسَى أَنْ لَا
 أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي بَعَادَتَهُ شَقِيًّا ﴿١٨﴾ كَمَا شَقِيتُمْ بِعِبَادَةِ الْأَصْنَامِ. فَلَمَّا أَعْتَزَلَهُمْ وَمَا
 يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ بَأْنْ ذَهَبَ إِلَى الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ وَهَبْنَا لَهُ دَاوِينَ يَأْنَسُ بِهِمَا إِسْحَاقُ
 وَيَعْقُوبُ وَكُلًّا مِنْهُمَا جَعَلْنَا نَبِيًّا ﴿١٩﴾ وَوَهَبْنَا لَهُمُ الثَّلَاثَةَ مِنْ رَحْمَتِنَا الْمَالِ وَالْوَلَدَ وَجَعَلْنَا
 لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا ﴿٢٠﴾ رَفِيعًا،

مليا: من الملاء بتشليث الميم هو الدهر. حفيا: مبالغا في إكرامي والطف بي والاعتناء بشأني، ويطلق الحفي على
 المستقصي في السؤال، ومنه قوله تعالى: ﴿كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا﴾ (الأعراف: ١٨٧). (حاشية الصاوي)
 من حفي أي باراً: أي بليغا في البر والإلطف. (روح البيان) يقال: حفي حفاوة هكذا أي اعتنى به وبالع
 إكرامه، وفي "المختار": وحفي به بالكسر حفاوة بفتح الحاء فهو حفي أي بالغ في إكرامه وإلطافه والعناية
 بأمره، والحفي أيضا المستقصي في السؤال، ومن الأول قوله تعالى: "إنه كان بي حفيا"، ومن الثاني قوله تعالى:
 "كأنك حفي عنها". (حاشية الجمل)

وهذا قبل إلخ: هذا جواب عما يقال: كيف يجوز الاستغفار للكفار؟ فأجاب: بأنه استغفر له قبل علمه أنه عدو
 لله، فلما علم ذلك تبرأ منه. وبهذا تعلم أنه يجوز الدعاء بالمغفرة للكافر إن قصد بها هدايته وإسلامه، فإن قطع بكفره
 فلا يجوز. (حاشية الصاوي) وأعتزلكم: أي أرتحل من أرضكم وبلادكم، وقد فعل ذلك. (حاشية الصاوي)
 بأن ذهب: أي من بابل العراق إلى الأرض المقدسة. (حاشية الصاوي)

إسحاق ويعقوب: وتخصيصهما بالذكر؛ لأنهما شجرة الأنبياء، أو لأنه أراد أن يذكر إسماعيل بفضل على انفراد.
 (روح البيان) وفي "أبي السعود": ولعل ترتيب بينهما على اعتزاله ههنا؛ لبيان كمال عظم النعم التي أعطاها الله تعالى
 إياه بمقابلة من اعتزلهم من الأهل والأقرباء؛ فإنهما شجرة الأنبياء. (ملخصا) المال والولد إلخ: وهو قول الأكثرين،
 وقالوا: معناه ما بسط لهم في الدنيا من سعة الرزق، وقيل: الكتاب والنبوة. (معالم التنزيل)

وهو الثناء الحسن في جميع أهل الأديان. وَادْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَى إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا
بكسر اللام وفتحها من أخلص في عبادته، وأخلصه الله من الدنس وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا ﴿١٠﴾
لَمِنْ عَدَا الْكُوفِيِّينَ لِلْكُوفِيِّينَ وَتَدَيَّنَتْهُ بقول: ياموسى، إني أنا الله مِنْ جَانِبِ الطُّورِ اسم الجبل الْأَيْمَنِ أي الذي يلي
يَمِينِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، حين أقبل من مدين وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا ﴿١١﴾ مناجياً بأن أسمعته تعالى كلامه.
وَوَهَبْنَا لَهُ مِنْ رَحْمَتِنَا نِعْمَتَنَا أَخَاهُ هَارُونَ بَدَلْ أَوْ عَظْفَ بَيَانٍ نَبِيًّا ﴿١٢﴾ حال، هي المقصودة
من هارون بالهبة إجابة لسؤاله أن يرسل أخاه معه، وكان أَسْنًّ منه. وَادْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ ۖ

هو الثناء الحسن إلخ: أي السيرة الحسنة، ففي اللسان مجاز مرسل من إطلاق اسم الآلة وإرادة ما ينشأ عنها، فالمعنى: وجعلنا لهم ثناء صادقاً يذكرهم الأمم كلها إلى يوم القيامة؛ بما لهم من الخصال المرضية، ويصلّون على إبراهيم وعلى آله إلى قيام الساعة. (حاشية الجمل) عبر بالثناء عما يوجد باللسان كما عبر باليد عما يعطى باليد وهو العطية. (التفسير الكبير) وفي "الجمل": ففي اللسان مجاز مرسل من إطلاق اسم الآلة وإرادة ما ينشأ عنها. واذكر: معطوف على قوله: "واذكر في الكتاب مريم" عطف قصة على قصة، والحاصل: أن الله تعالى ذكر في هذه السورة أسماء عشرة من الأنبياء: زكريا ويحيى وعيسى وإبراهيم وإسحاق ويعقوب وإسماعيل وموسى وهارون وإدريس، وذكر لكل أوصافاً ومناقب يجب الإيمان بها؛ تنبيهاً على عظم شأنهم وتعليماً للأمة المحمدية؛ ليقننوا بهم، وكذا يقال في جمع قصص الأنبياء المذكورة في القرآن. (حاشية الصاوي)

من أخلص: لف ونشر مرتب لتوجيه القراءتين. رسولاً: الرسول الذي معه كتاب من الأنبياء، والنبي الذي ينبي عن الله عز وجل وإن لم يكن معه كتاب كـ "يوشع". (تفسير المدارك) يمين موسى: أي لأن الجبل لا يمين له، فهو صفة الجانب لا الطور. (تفسير الكمالين) وقربناه نجياً إلخ: حال من مفعول "قربناه"، وأصله "نجيو" من "نجا ينجو"، والأيمن صفة للجانب بدليل أنه تبعه في الإعراب في قوله: "وواعدناكم جانب الطور الأيمن" وقيل: إنه صفة للطور؛ إذ اشتقاقه من اليمن والبركة. (تفسير السمين) وفي "البيضاوي": "وناديه من جانب الطور الأيمن" من ناحية اليمنى من اليمن، وهي التي تلي يمين موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ، أو من جانبه الميمون من اليمن. (حاشية الجمل)

أسن منه: أي بسنة وقيل: بأربع سنين. (حاشية الصاوي) إسماعيل: أي ابن إبراهيم، وكان من هاجر جارية سارة التي وهبتها له، فلما ولدت له إسماعيل نقلها إلى الحجاز قبل بناء البيت، فترى إسماعيل بين جرهم عرب من اليمن، فزوجوه، فلما كبر أرسله الله إليهم كما قال المفسر، ثم تناسلت منه العرب الذين منهم رسول الله ﷺ، وكفاه بهذا فخراً، ولما كان أعظم مزية من أولاد إبراهيم أفرد بالذكر والثناء. (حاشية الصاوي)

إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ لَمْ يَعِدْ شَيْئاً إِلَّا وَفَى بِهِ، وَانْتَظِرْ مَنْ وَعَدَهُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ أَوْ حَوْلًا حَتَّى رَجَعَ إِلَيْهِ فِي مَكَانِهِ وَكَانَ رَسُولًا إِلَى جُرْهُمَ نَبِيًّا ﴿٥٤﴾ وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ أَيُّ قَوْمِهِ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا ﴿٥٥﴾ أَصْلُهُ "مَرْضُوءٌ" قَلِبْتَ الْوَاوَانَ يَاءَيْنِ وَالضَّمَّةُ كَسْرَةٌ. وَادَّكَّرْتُ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ هُوَ جَدُّ أَبِي نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ صَدِيقًا نَبِيًّا ﴿٥٦﴾ وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴿٥٧﴾ هُوَ حَيٌّ فِي السَّمَاءِ الرَّابِعَةِ أَوِ السَّادِسَةِ أَوِ السَّابِعَةِ أَوْ فِي الْجَنَّةِ،

صادق الوعد: خص بهذا الوصف وإن كان موجودا في غيره من الأنبياء؛ لأنه المشهور بين خصاله. (حاشية الصاوي) وانتظر إلخ: روى ابن أبي حاتم عن الثوري قال: بلغني أن إسماعيل وصاحبا له أتيا قرية فقال له صاحبه: إما أن أجلس فتدخل فتشتري طعاما زادنا وإما أن أدخل فأكفيك ذلك، فقال له إسماعيل: بل ادخل أنت وأنا أجلس أنتظر، فدخل ثم نسي فلم يخرج، فأقام إسماعيل مكانه، فمرّ بالحوّل من ذلك اليوم، فمر به الرجل، فقال له: أنت ههنا حتى الساعة؟ قال: قلت لك لا أبرح حتى تجيء، فقال: "واذكر في الكتاب إسماعيل إنه كان صادق الوعد". (تفسير الكمالين) عن ابن عباس ؓ: أن إسماعيل عليه السلام وعد صاحبا له أن ينتظره في مكان، فانتظره سنة كما ذكره "الخطيب" وغيره.

جرهم: هو قبيلة من عرب اليمن، نزل على هاجر أم إسماعيل بوادي مكة حين خلفها إبراهيم هي وابنتها، فسكنوا هناك، وزوجوه منهم وأرسل إليهم. (حاشية الجمل) ورفعناه إلخ: قال بعض المفسرين: المراد برفعه شرف النبوة وقرب المنزلة عنده سبحانه، وقال آخرون كما ذكره المصنف. (تفسير الكمالين)

في السماء الرابعة إلخ: قال صاحب "روضة الأحباب": هذا القول ضعيف، روى ابن جرير أنه قال كعب الأحبار لابن عباس ؓ: كان لإدريس صديق من الملائكة، فسأله عن عمره، فرفعه على جناحه، وذهب به إلى السماء، فلما بلغ السماء الرابعة لقيه ملك الموت، فسأله كم بقي من عمر إدريس؟ قال: أين إدريس؟ قال ملك الموت: إن هذا لشيء عجيب، أمرت بقبض روحه. قال كعب: فهذا معنى "ورفعناه مكانا عليا".

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس ؓ: أن ملكا استأذن ربه أن يهبط إلى إدريس، فأتاه فسلم عليه، فقال له إدريس: بل بينك وبين ملك الموت شيء، فقال: ذلك أخي من الملائكة، قال: هل تستطيع أن تنفعا عنده بشيء؟ قال: إما أن يؤخر شيئا أو يقدمه فلا، ولكن سأكلمه لك فيرفق بك عند الموت، فقال: اركب بين جناحي، فركب إدريس وصعد به إلى السماء العليا، فلقي ملك الموت وإدريس بين جناحه، فقال له الملك: إن لي إليك حاجة، قال: علمت حاجتك، تكلمني به في إدريس، وقد محي اسمه ولم يبق من أجله إلا نصف طرفه عين، فمات إدريس بين جناحي الملك.

أدخلها بعد أن أذيق الموت وأحْيى ولم يخرج منها. أُولَئِكَ مَبْتَدَأُ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ صِفَةً لَهُ مِنَ النَّبِيِّينَ بَيَانٌ لَهُ، وهو في معنى الصفة، وما بعده إلى جملة الشرط صفة لـ "النبين" فقولُه: مِنْ ذُرِّيَّةِ آدَمَ أَيِ إِدْرِيسَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ فِي السَّفِينَةِ أَيِ إِبْرَاهِيمَ ^{وفي نسخة: لقوله} ابْنِ ابْنِهِ سَامَ وَمِنْ ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ أَيِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَمَنْ ذُرِّيَّةِ إِسْرَءِيلَ وَهُوَ يَعْقُوبُ أَيِ مُوسَى وَهَارُونَ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا أَيِ مَنْ جَمَلْتُهُمْ، وَخَبَرَ "أُولَئِكَ" إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا ﴿١٠١﴾ جمع ساجد وباك أَيِ فَكُونُوا مِثْلَهُمْ. وَأَصْلُ "بُكِيٍّ" "بُكْوِيٍّ"، قَلْبُ الْوَاوِ يَاءٌ وَالضَّمَّةُ كَسْرَةٌ.

= وفي "المستدرک" بسند رواه عن سمرة بن جندب أنه لما رأى الله تعالى من أهل الأرض من جورهم واعتدائهم في أمر الله رفعه إلى السماء السادسة، فهو حيث يقول: "ورفعناه مكانا عليا" وحكى بعضهم: أنه نزل ملك الموت بالأرض بأمره سبحانه، فصاحب إدريس واتخذة خليلا، فقال له إدريس: إن لي إليك حاجة أن تمنيني، فأذاقه الموت بإذنه سبحانه، ثم رجع إليه روحه بعد لحظة، ثم سأل منه أخرى أن يريه جهنم، ففعل ثم تمنى رؤية الجنة فرفعه ملك الموت على جناحه وذهب به إلى السماء السابعة، وأدخله الجنة، فطلب منه الملك الخروج فأبى، وقال: إن الله تعالى قال: "كل نفس ذائقة الموت" وإني ذقته، وقال "ما هم منها بمخرجين" أي من الجنة، والله لا أخرج، فذلك معنى قوله: "ورفعناه مكانا عليا". قال ابن حجر: لم يثبت ذلك من طريق مرفوع قوي. (تفسير الكمالين)

صفة له إلخ: أي أولئك الموصوفون بإنعام الله عليهم، وقوله: "بيان له" أي للموصول من بيان العام بالخاص، والمعنى: أولئك المنعم عليهم الذين هم النبيون، فـ "من" للبيان إلخ، شيخنا. (حاشية الجمل) أي إدريس: تقربة منه؛ لأنه جد أبي نوح. (تفسير الخطيب) أي إبراهيم: يعني أن المراد بذرية "من حملنا مع نوح" إبراهيم؛ لأنه من نسل السام، وكان في السفينة مع نوح. (تفسير الكمالين) وخبر "أولئك": هذا إن جعل الموصول صفة، ولو جعل خبرا فالجملة الشرطية استئناف لبيان خشيتهم من الله. (تفسير الكمالين)

خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا: أي أن الأنبياء إذا سمعوا آيات الله التي خصهم بها من الكتب المنزلة عليهم سجدوا وبكوا خضوعا وخشوعا. (حاشية الصاوي) باك: على غير القياس وقياسه بكاء كقاض وقضاة. (حاشية الجمل) فكونوا إلخ: أي يا أهل مكة مثلهم أي خشوعا وخضوعا وحذرا وخوفا عند التلاوة، وفي الحديث: "اتلوا القرآن وابكوا، فإن لم تبكوا فتباكوا إلخ". (تفسير الكرخي) وعن ابن عباس رضي الله عنهما: إذا قرأتم سجدة سبحان فلا تعجلوا بالسجود حتى تبكوا، فإن لم تبك عين أحدكم فليبك قلبه. وروي أنه عليه السلام قال: "ما غرغرت عين بماء إلا حرم الله تعالى على النار جسدها" إلى غير ذلك من الأحاديث إلخ، (تفسير الخطيب). (حاشية الجمل).

خَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ بِتَرْكِهَا كَالْيَهُودِ وَالنَّصَارَى وَأَتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ^ط مِنَ الْمَعَاصِي فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غِيًّا ﴿٦١﴾ هُوَ وَادٌ فِي جَهَنَّمَ، أَي يَقْعُونَ فِيهِ. إِلَّا لَكِنْ مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِصُونَ شَيْئًا ﴿٦٢﴾ مِنْ ثَوَابِهِمْ. جَنَّتِ عَدْنٌ إِقَامَةً، بَدَلٌ مِنْ "الجنة" الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ^ع حَالِ أَي غَائِبِينَ عَنْهَا إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ أَي مَوْعُودُهُ مَأْتِيًّا ﴿٦٣﴾

فخلف من بعدهم: أي وجد من بعد النبيين، قوله: "خلف" هو بالسكون في الشر، وبالفتح في الخير، يقال: خلف سوء، خلف صدق. (حاشية الصاوي) خلف: أي عقب، يستعمل الخلف بسكون اللام - كما هنا - في الشر، فيقال: خلف سوء، وافتحها في الخير فيقال: خلف صالح. واتبعوا الشهوات: أي ملاذ النفوس، وعن علي عليه السلام: من بنى الشديد، وركب المنظور، وليس المشهور. (تفسير المدارك)

واد إلخ: قال ابن عباس رضي الله عنهما: "الغي" واد في جهنم، وإن أودية جهنم لتستعيز من حره، أعد للزاني المصر عليه، ولشارب الخمر المدمن عليها، ولأكل الربوا، ولأهل العقوق، ولشاهد الزور، ولامرأة أدخلت على زوجها ولدا. وقال الضحاك: "غيا" خسرا، وقيل: هلاكاً، وقيل: عذاباً، وقوله: "يلقون" ليس مراده الرؤية فقط، بل معناه الاجتماع والملابسة مع الرؤية. (تفسير المدارك ملخصاً)

بدل من "الجنة": أي بدل البعض؛ لاشتغال الجنة عليه اشتغال الكل على أجزائه، لا يقال: جنات عدن نكرة؛ لإضافة إلى النكرة، والنكرة لا تبدل من المعرفة؛ لأن ذلك في بدل الكل، وهو بدل بعض، وأيضاً ذلك إذا لم يقدّر البديل كقولك: جاء زيد رجل، وإلا فهو جائز كما نص عليه الشيخ الرضي، وقد جعل القاضي: "العدن" علماً، والموصول بعده صفة، ولمن قال: إنه ليس بعلم أن يجعل الموصول بدلاً لا صفة. (تفسير الكمالين)

بالغيب إلخ: فيه وجهان، أحدهما: أن الباء حالية، وفي صاحب الحال احتمالان، أحدهما: ضمير "الجنة" وهو عائد الموصول أي وعدا وهي غائبة عنهم لا يشاهدونها. والثاني: أن يكون هو "عباده" أي وهم غائبون عنها لا يرونها، وإنما آمنوا بها بمجرد الإخبار منه. والوجه الثاني: أن الباء سببية أي بسبب تصديق الغيب وبسبب الإيمان. (تفسير السمين)

غائبين: أي غير مشاهدين لها؛ لأن الوعد حاصل في الدنيا، ومن فيها لا يشاهد الجنة. (حاشية الصاوي)

أي موعوده: أي الذي وعد به من الجنة وغيرها، وقوله: "أو موعوده إلخ" إشارة لتفسير آخر يكون "مأتياً" عليه باقياً على كونه اسم مفعول، ويكون المراد بالموعود خصوص الجنة، فقوله: "هنا" أي في هذه الآية. وقوله "الجنة" خبر عن موعوده، وقوله: "يأتيه أهله" بين به أن "مأتياً" اسم مفعول بحاله. (حاشية الجمل)

بمعنى آتياً، وأصله "مأتوي"، أو موعوده هنا الجنة يأتيه أهله. لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا من الكلام إِلَّا لکن يسمعون سَلَمًا من الملائكة عليهم، أو من بعضهم على بعض وَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴿١٢﴾ أي على قدرهما في الدنيا، وليس في الجنة نهار ولا ليل، بل ضوء ونور أبداً. تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ نَعْطِي وَنَنْزِلُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا ﴿١٣﴾ بطاعته. ونزل لما تأخر الوحي أياماً وقال النبي ﷺ لجبرئيل: "ما يمنعك أن تزورنا أكثر مما تزورنا؟".....

آتياً: يعني أن اسم المفعول بمعنى الفاعل كما في قوله تعالى: ﴿حِجَاباً مُسْتُوراً﴾ (الإسراء: ٤٥) وهذا على تقدير أن يترك الوعد على معناه المصدرى، وأصله "مأتوي" كمرموي، فعلل إعلاله. (تفسير الكمالين) أهله: أي الموعود لهم، يريد أنه إذا كان الوعد بمعنى الموعود فـ"مأتى" على معناه. (تفسير الكمالين) لغوا إلخ: هو فضول الكلام، وقوله: "إلا سلاماً" أبدى الزمخشري فيه ثلاثة أوجه، أحدها: أن معناه إن كان تسليم بعضهم على بعض أو تسليم عليهم لغوا فلا يسمعون لغوا إلا ذلك، فهو من وادي قوله:

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم بمن فلول من قراع الكتاب

الثاني: أنهم لا يسمعون فيها إلا قولاً يسلمون فيه من العيب والنقيصة. الثالث: أن معنى السلام الدعاء بالسلامة ودار السلام أهلها عن الدعاء بالسلامة أغنياء، فكان ظاهره من باب فضول الحديث، لولا ما فيه من فائدة الإكرام. (حاشية الجمل ملخصاً) وليس في الجنة نهار إلخ: وإنما يعرفون الليل بإرخاء الحجب وغلق الأبواب. والنهار بفتحها ورفع الحجب. والرزق بالبكرة والعشي أفضل العيش عند العرب، فوصف سبحانه جنته بذلك، وقيل: المراد دوام الرزق كما تقول: "أنا عند فلان بكرة وعشيا" تريد الدوام. (تفسير المدارك بتغيير يسير)

تلك الجنة: اسم الإشارة عائد على الجنة في قوله: "فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون شيئاً"، وأتى باسم الإشارة البعيد إشارة لعلو رتبها ورفيع منزلتها. ونزل: أي حين سأله اليهود عن الروح وأصحاب الكهف وذوي القرنين، فقال: "أخبركم غدا" ولم يقل "إن شاء الله"، فتأخر جبرئيل حتى شق على النبي ﷺ، ثم نزل بعد أربعين يوماً أو خمسة عشر، فقال له رسول الله ﷺ: "أبطأت علي حتى ساءني، واشتقت إليك." فقال له جبرئيل: إني كنت أشوق، ولكني عبد مأمور، إذا بعثت نزلت، وإذا حبست احتبست. (حاشية الصاوي)

جبرئيل: رواه البخاري عن ابن عباس. (تفسير الكمالين) ما يمنعك إلخ: هذا عتاب من رسول الله ﷺ لجبرئيل، كأنه قال: إن شوقي إليك في ازدياد، فكان الرجاء فيك الزيارة لا المهر. (حاشية الصاوي)

وَمَا نَنْتَزِلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا أَمْامَنَا مِنْ أُمُورِ الْآخِرَةِ وَمَا خَلَفْنَا مِنْ أُمُورِ الدُّنْيَا وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ أَيُّ مَا يَكُونُ مِنْ هَذَا الْوَقْتِ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ، أَيُّ لَهُ عِلْمُ ذَلِكَ جَمِيعِهِ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ﴿٦﴾. بمعنى ناسياً أَيُّ تَارِكاً لَكَ بِتَأْخِيرِ الْوَحْيِ عَنْكَ. هُوَ رَبُّكَ مَالِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَأَصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ أَيُّ اصْبِرْ عَلَيْهَا هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا ﴿٧﴾ أَيُّ مَسْمِيًّ بِذَلِكَ؟ لَا. وَيَقُولُ الْإِنْسَانُ الْمُنْكَرُ لِلْبَيْتِ أَبِي بَنٍ خَلْفٍ أَوْ الْوَلِيدِ بَنٍ الْمَغِيرَةِ النَّازِلِ فِيهِ الْآيَةُ: أَيْ إِذَا بِتَحْقِيقِ الْهَمْزَةِ الثَّانِيَةِ وَتَسْهِيلِهَا، وَإِدْخَالِ أَلْفٍ بَيْنَهُمَا بَوَاجِهِهَا وَبَيْنَ الْآخَرَى مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرِجُ حَيًّا ﴿٨﴾ مِنَ الْقَبْرِ كَمَا يَقُولُ مُحَمَّدٌ، فَلَا اسْتِفْهَامَ بِمَعْنَى النِّفْيِ أَيُّ لَا أَحْيَا بَعْدَ الْمَوْتِ، وَ"مَا" زَائِدَةٌ لِلتَّأْكِيدِ وَكَذَا اللَّامُ، وَرَدَّ عَلَيْهِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: أَوَّلَا يَذْكُرُ الْإِنْسَانُ أَصْلَهُ "يَتَذَكَّرُ" أَبْدَلْتَ التَّاءَ ذَالاً وَأَدْغَمْتَ فِي الذَّالِ.

وما ننتزل: هذا على لسان جبرئيل، أمره الله تعالى بذلك؛ اعتذاراً لرسول الله ﷺ وجواباً لسؤاله المذكور. والنتزل والنزول شيئاً فشيئاً. (حاشية الصاوي) له ما بين أيدينا إلخ: أَيُّ لَهُ مَا قَدَامَنَا وَمَا خَلْفَنَا مِنَ الْأَمَاكِنِ وَمَا نَحْنُ فِيهَا؛ فَلَا تَمَالِكُ أَنْ تَنْتَقِلَ مِنْ مَكَانٍ إِلَى مَكَانٍ إِلَّا بِأَمْرِ الْمَلِكِ وَمَشِيتِهِ، وَهُوَ الْحَافِظُ الْعَالِمُ بِكُلِّ حَرَكَةٍ وَسُكُونٍ وَمَا يَحْدُثُ مِنَ الْأَحْوَالِ، لَا تَجُوزُ عَلَيْهِ الْغَفْلَةُ وَالنِّسْيَانُ، فَأَنْ لَنَا أَنْ نَنْقَلِبَ فِي مَلَكُوتِهِ إِلَّا إِذَا أَدْنَى لَنَا فِيهِ. (تفسير المدارك) هو رب: يَعْنِي أَنَّهُ خَيْرٌ مُبْتَدَأٌ مُحَذُوفٌ، وَيُمْكِنُ أَنْ يُجْعَلَ بِدَلَاً مِنْ "رَبِّكَ". (تفسير الكمالين) مسمى بذلك: أَيُّ بِلَفْظِ الْجَلَالَةِ، أَوْ بِرَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، (حاشية الجمل) قَالَ فِي "الْخُطْبَةِ": قَالَ الْكَلْبِيُّ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ "سَمِيًّا": هَلْ تَعْلَمُ أَحَدًا يُسَمَّى "اللَّهُ" غَيْرَهُ؛ فَإِنَّمَا وَإِنْ كَانُوا يَطْلُقُونَ لَفْظَ الْإِلَهِ عَلَى الْوُثْنِ، فَمَا أَطْلَقُوا لَفْظَ "اللَّهُ تَعَالَى" عَلَى شَيْءٍ، وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ ؓ: هَلْ تَعْلَمُ لَهُ مِثْلًا أَيُّ نَظِيرًا. الْمُنْكَرُ لِلْبَيْتِ: أَشَارَ بِذَلِكَ إِلَى أَنَّ الْمُرَادَ بِالْإِنْسَانِ خُصُوصَ الْكَافِرِ الْمُنْكَرِ لِلْبَيْتِ. (حاشية الصاوي)

وإدخال ألف: أَيُّ الثَّانِيَةِ، وَقَوْلُهُ: "وَبَيْنَ الْآخَرَى" أَيُّ الْأُولَى، وَكَانَ الْأُولَى أَنْ يَزِيدَ وَتَرْكُهُ؛ لِأَجْلِ أَنْ تَكُونَ عِبَارَتُهُ مُنْبِهَةً عَلَى الْقَرَاءَاتِ الْأَرْبَعَةِ، وَكُلُّهَا سَبْعِيَّةٌ. (حاشية الجمل) مَا مِتُّ إلخ: "مَا" زَائِدَةٌ، وَكَذَا اللَّامُ زَائِدَةٌ؛ لِلتَّوَكِيدِ مَجْرَدَةً مِنْ مَعْنَى؛ وَلِذَا الْحَالِ سَاغَ اقْتِرَافُهَا بِحَرْفِ الْاسْتِقْبَالِ. (تفسير الكمالين) يَذْكُرُ: بِتَشْدِيدِ الذَّالِ وَالْكَافِ الْمَفْتُوحَتَيْنِ لِابْنِ عَمْرٍو وَابْنِ كَثِيرٍ وَحَمْزَةٍ.

وفي قراءة بتركها وسكون الذال وضم الكاف أَنَا خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئًا ﴿١٧﴾
 أي ترك الناء
 فيستدل بالابتداء على الإعادة. فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ أَي المنكرين للبعث وَالشَّيْطَانِ
 وقيل: كل الناس
 أَي نجوع كلاً منهم وشيطانه في سلسلة ثُمَّ لَنَحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ مِنْ خَارِجِهَا
 مقول معه
 جِثِيًّا ﴿١٨﴾ على الركب جمع "جاث"، وأصله: "جثو" أو "جثوي" من "جثي، يجثو"
 أصله جاثي
 أو "يجثي" لغتان. ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ فِرْقَةً مِنْهُمْ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ
 عِتِيًّا ﴿١٩﴾ جرءة. ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِالَّذِينَ هُمْ أُولَىٰ بِهَا أَحَقُّ بِجَهَنَّمَ، الأشد وغيره منهم
 بيان للموصول أي الذين
 صِلِيًّا ﴿٢٠﴾ دخولاً واحتراقاً فنبداً بهم. وأصله "صلوي" من "صلي" بكسر اللام
 أي احترق احتراقاً
 وفتحها. وَإِنْ أَي مِّنكُمْ أَحَدٌ إِلَّا وَارِدُهَا

وشيطانه: إذ كل كافر يحشر مع شيطانه في سلسلة. (روح البيان) وأصله "جثو": بواوين، قلبت الواو الثانية
 ياء ثم الأولى كذلك، وأدغمت الياء في الياء، وقوله: "أو جثوي" قلبت الواو ياء وأدغمت في الياء، من "حاشية
 الجمل". من "جثي يجثو": في "القاموس": جثا - كدعى ورمى - يجثوا وجثيا بضمها جلس على ركبة أو قام على
 طرف أصابعه، فهو جاث، والجمع "جثي" بالضم والكسر. (تفسير الكمالين)
 أيهم أشد: أي موصولة حذف صدر صلتها أي أيهم هو أشد، ولذلك بنيت على الضم وإن كانت معربة عند عدم الحذف
 في نحو: اضرب أيهم لقيت، بالنصب للزوم الإضافة إلى المفرد التي هي من خواص الاسم المتمكن، وهو منصوب محل تمييز
 عن "أي"، أي تميز طوائفهم أعتاهم فأعتاهم، ونظرهم في النار على الترتيب، أو تدخل كلا في طبقهم التي يليق بهم.
 ما منكم أحد إلخ: أي مسلماً كان أو كافراً. في "المدارك": الورود الدخول عند علي وابن عباس ؑ، وعليه
 جمهور أهل السنة؛ لقوله تعالى: "فأوردهم النار"، ولقوله: "لو كان هؤلاء آلهة ما وردوها"، ولقوله: "ثم ننجي الذي
 اتقوا"؛ إذ النجاة إنما يكون بعد الدخول، ولقوله عز وجل: "الورود الدخول، لا يبقى بر ولا فاجر إلا دخلها، فتكون
 على المؤمنين برداً وسلاماً كما كانت على إبراهيم، وتقول النار للمؤمن: جُزْ يا مؤمن؛ فإن نورك أطفأ لهي".
 وقيل: الورود بمعنى الدخول، لكنه يختص بالكفار؛ لقراءة ابن عباس ؑ "بأن منهم"، ويحمل القراءة المشهورة على
 الالتفات. وعن عبد الله ابن مسعود ؑ: الورود الحضور؛ لقوله تعالى: ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ﴾ (القصص: ٢٣)
 وقوله: ﴿أُولَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾ (الأنبياء: ١٠١) وأجيب عنه: بأن المراد عن عذابها، وعن الحسن وقتادة: الورود
 المرور على الصراط؛ لأن الصراط ممدود عليها، فيسلم أهل الجنة ويتقاذق أهل النار. (تفسير الكمالين)

أَيُّ دَاخِلِ جَهَنَّمَ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴿٧٦﴾ حَتْمَهُ وَقَضَىٰ بِهِ، لَا يَتْرُكُهُ. ثُمَّ نُنَجِّي مُشَدَّدًا وَمُخَفَّفًا الَّذِينَ اتَّقَوْا الشَّرْكَ وَالْكَفْرَ مِنْهَا وَنَذَرُوا الظَّالِمِينَ بِالْشَّرْكَ وَالْكَفْرِ فِيهَا جِثِيًّا ^{أي الورود} ^{ترك الظالمين} ﴿٧٧﴾ عَلَى الرِّكَبِ. وَإِذَا تَتَلَّى عَلَيْهِمْ أَيُّ الْمُؤْمِنِينَ وَالْكَافِرِينَ ءَايَتُنَا مِنَ الْقُرْآنِ بَيَّنَّتْ وَأَضْحَتْ، حَالِ قَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ نَحْنُ وَأَنْتُمْ خَيْرٌ مَقَامًا
أَغْنِيَاؤُهُمْ

أَيُّ دَاخِلِ جَهَنَّمَ: كَذَا رَوَاهُ الْحَاكِمُ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه وَابْنِ بَيْهَقٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه، وَأَحْمَدُ عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه مَرْفُوعًا: "لَا يَبْقَى بَرٌّ وَلَا فَاجِرٌ إِلَّا دَخَلَهَا فَيَكُونُ عَلَى الْمُؤْمِنِ بَرْدًا وَسَلَامًا." وَكَثِيرٌ مِنَ السَّلَفِ عَلَى أَنَّ الْوُرُودَ هُوَ الْعُبُورُ عَلَى الصَّرَاطِ؛ فَإِنَّهُ مَمْدُودٌ عَلَى جَهَنَّمَ، وَرَجَحَهُ النَّوَوِيُّ. وَرَوَى عَنْ أَنَسٍ وَأَبِي هُرَيْرَةَ وَجَابِرٍ وَأَبِي سَعِيدٍ رضي الله عنه، وَابْنِ أَبِي حَاتِمٍ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه: وَرُودُهُمْ قِيَامُهُمْ حَوْلَ النَّارِ. وَالَّذِي يَظْهَرُ لِهَذَا الْعَبْدِ أَنَّ هَذَا الْاِخْتِلَافَ لَفْظِي؛ فَإِنَّ الْمُرُورَ عَلَى الصَّرَاطِ مِمَّا اتَّفَقُوا عَلَيْهِ، غَيْرَ أَنَّ مِنْهُمْ مَنْ عَدَّهُ دُخُولًا وَمِنْهُمْ مَنْ حَسَبَهُ عُبُورًا. (تَفْسِيرُ الْكَمَالِينَ)
فَإِنْ قُلْتُ: كَيْفَ يَدْخُلُونَهَا وَاللَّهُ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿أَوَلَيْكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ. لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا﴾ (الْأَنْبِيَاءُ: ١٠٢) قُلْتُ: الْمُرَادُ بِهِ الْإِبْعَادُ عَنْ عَذَابِهَا. قَالَ فِي "الْأَسْئَلَةِ الْمَقْحَمَةِ": يُجُوزُ أَنْ يَدْخُلُوهَا وَلَا يَسْمَعُوا حَسِيسَهَا؛ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَجْعَلُهَا عَلَيْهِمْ بَرْدًا وَسَلَامًا كَمَا جَعَلَهَا عَلَى إِبْرَاهِيمَ عليه السلام، فَالْمُؤْمِنُونَ يَمْرُونَ بِجَهَنَّمَ وَهِيَ بَرْدٌ وَسَلَامٌ، وَالْكَافِرُونَ وَهِيَ نَارٌ كَمَا أَنَّ الْكُوزَ الْوَاحِدَ كَانَ يَشْرَبُهُ الْقَبْطِيُّ فَيَصِيرُ دِمَا، وَالْإِسْرَائِيلِيُّ فَيَكُونُ مَاءً عَذْبًا. (رُوحُ الْبَيَانِ)
حَتْمًا مَقْضِيًّا: أَيُّ مَقْتَضَى حِكْمَتِهِ، لَا بِإِجْبَابٍ عَلَيْهِ. (حَاشِيَةُ الصَّاوِي) جِثِيًّا إِنْجًا: مَفْعُولٌ ثَانٍ إِنْ كَانَ "نَذَرَ" يَتَعَدَّى لَانْتِهَيْنِ بِمَعْنَى "تَرَكَ" وَ"نَصَرَ"، وَإِمَّا حَالٌ إِنْ جَعَلْتَ "نَذَرَ" بِمَعْنَى "نَخْلِيهِمْ"، وَ"فِيهَا" يُجُوزُ أَنْ يَتَعَلَّقَ بِـ"نَذَرَ"، وَأَنْ يَتَعَلَّقَ بِـ"جِثِيًّا"، وَإِنْ كَانَ حَالًا، وَلَا يُجُوزُ ذَلِكَ فِيهِ إِنْ كَانَ مُصْدَرًا، وَيُجُوزُ أَنْ يَتَعَلَّقَ بِمَحْذُوفٍ عَلَى أَنَّهُ حَالٌ مِنْ "جِثِيًّا"؛ لِأَنَّهُ فِي الْأَصْلِ صِفَةٌ لِنَكْرَةٍ قَدَّمَ عَلَيْهَا، فَنَصَبَ عَلَيْهَا. (حَاشِيَةُ الْجَمَلِ)

وَإِذَا تَتَلَّى عَلَيْهِمْ: أَيُّ حِينَ نَزَلَتْ عَلَى النَّبِيِّ صلوات الله وسلاماته عليه آيَاتُ الْقُرْآنِ وَتَلَاهَا عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْكَافِرِينَ وَعَجَزُوا عَنْ مَعَارَضَتِهَا أَخَذَ أَغْنِيَاءُ الْكُفَرِ فِي الْإِفْتِخَارِ عَلَى فَقَرَاءِ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا لَهُمْ مِنْ حِظْوِظِ الدُّنْيَا، حَيْثُ قَالُوا لَهُمْ: انْظُرُوا إِلَى مَنَازِلِنَا فَتَرَوْهَا أَحْسَنَ مِنْ مَنَازِلِكُمْ، وَإِلَى مَجَالِسِنَا فَتَرَوْهَا أَحْسَنَ مِنْ مَجَالِسِكُمْ، نَجْلِسُ فِي صُدْرِ الْمَجْلِسِ وَتَجْلِسُونَ فِي طَرْفِهِ الْحَقِيرِ، فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ لَنَا فِي الدُّنْيَا فَنَحْنُ عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنْكُمْ، وَلَوْ كُنْتُمْ عَلَى خَيْرٍ لَأَكْرَمَكُمُ كَمَا أَكْرَمْنَا، وَقَصْدُهُمْ بِذَلِكَ فَتَنَةُ فَقَرَاءِ الْمُؤْمِنِينَ بِزِينَةِ الدُّنْيَا، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَإِنْ كُلُّ ذَلِكَ لَمَّا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (الزَّخْرَفُ: ٣٥) (حَاشِيَةُ الصَّاوِي)

قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا: أَيُّ أَغْنِيَاؤُهُمُ الْمُتَحَمِّلُونَ بِالثِّيَابِ وَغَيْرِهَا، قَوْلُهُ: "لِلَّذِينَ آمَنُوا" أَيُّ لِفَقَرَاءِ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ هُمْ فِي خَشُونَةِ عَيْشٍ وَرِثَاةِ ثِيَابٍ وَضِيقِ مَنْزِلٍ أَيُّ قَالُوا لَهُمْ: انْظُرُوا إِلَى مَنَازِلِنَا فَتَرَوْهَا أَحْسَنَ مِنْ مَنَازِلِكُمْ، وَانْظُرُوا إِلَى -

منزلاً ومسكناً بالفتح من "قام"، وبالضم من "أقام" وَأَحْسَنُ نَدِيًّا ﴿٧٢﴾ بمعنى النادي: وهو مجتمع القوم يتحدثون فيه، يعنون: نحن، فنكون خيراً منكم. قال تعالى: وَكَمْ أَيْ كَثِيراً أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِّنْ قَرْنٍ أَيْ أُمَّةٍ مِنَ الْأُمَمِ الْمَاضِيَةِ هُمْ أَحْسَنُ أَثْثاً مَّالاً وَمَتَاعاً وَرِيًّا ﴿٧٦﴾ منظراً، من الرؤية. فكما أهلكناهم لكفرهم نُهْلِكُ هَؤُلَاءِ. قُلْ مَنْ كَانَ فِي الضَّلَالَةِ شَرْطٌ، جوابه فَلْيَمْدُدْ بِمَعْنَى الْخَبَرِ أَيْ يَمُدُّ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدًّا فِي الدُّنْيَا يَسْتَدْرِجُهُ حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ إِمَّا أَلْعَذَابَ كَالْقَتْلِ وَالْأَسْرَ وَإِمَّا أَلْسَاعَةَ الْمَشْتَمَلَةِ عَلَىٰ جَهَنَّمَ فَيَدْخُلُونَهَا فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضْعَفُ جُنْدًا ﴿٧٥﴾ أعواناً أَمْ أُمُ الْمُؤْمِنُونَ؟ وجندهم الشياطين، وجند المؤمنين عليهم الملائكة. وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا بِالْإِيمَانِ هُدًى ۖ بِنَا يَنْزِلُ عَلَيْهِمْ مِنَ الْآيَاتِ وَالْبَيِّنَاتِ الصَّالِحَاتِ.....

= مجلسنا عند التحدث ومجلسكم، فترونا نجلس في صدور المجلس وأنتم في طرفه الحقيق، فإذا كنا بهذه المثابة وأنتم بتلك، فنحن عند الله خير منكم، ولو كنتم خيراً -أي على خير- لأكرمكم بهذه الأمور كما أكرمنا بها. (حاشية الجمل)

ندياً: "الندي" فعيل، أصله "نديو"، والندي: والنادي: مجلس القوم ومتحدثهم، وقيل: هو مشتق من "الندى" وهو الكرم؛ لأن الكرماء يجتمعون فيه. و"مقاماً" و"ندياً" تميزان من "أفعل". (حاشية الجمل) مالا ومتاعاً: وقيل: هو ما جدّ منه، والحزنى ما رث. (تفسير الكمالين) الحزنى: بالضم أثاث البيت أو أردأ المتاع. (القاموس) ورثياً: بمعنى المرثي فقلوه: "منظراً" بفتح الظاء أي صورة وهيئة، وهذا كالذبح والطحن بمعنى المذبح والمطحون. (حاشية الجمل)

بمعنى الخبر: وإنما أخرجه على لفظ الأمر؛ إيذاناً بأن إمهاله مما ينبغي أن يمهله استدراجاً وقطعاً لمعاذيره، أي يمد له الرحمان ويمهله بطول العمر والتمتع. (تفسير الكمالين) يستدرجه: أي بأن يطيل عمره ويكثر ماله، ويمكنه من التصرف فيه. (حاشية الصاوي) جنداً: أي أعواناً وأنصاراً أي فحينئذ يعلمون أن الأمر على عكس ما قدروه، وأنهم شر مكاناً وأضعف جنداً، لا خير مقاماً وأحسن ندياً، وأن المؤمنين على خلاف صفتهم. (تفسير المدارك مختصراً)

وجند المؤمنين عليهم إلخ: "عليهم" متعلق بـ"جند"؛ لما فيه من معنى المعاونة أي معاونون لهم عليهم كما وقع لهم في بدر؛ فإن الكفار كان جندهم إبليس وأعوانه، والمؤمنين كان جندهم الملائكة التي قاتلت معهم. (حاشية الجمل)

والباقيات الصالحات: في "التأويلات النجمية": الباقيات الصالحات هي الأعمال الصالحات التي هي من نتائج الواردات الإلهية التي ترد من عند الله على قلوب أهل الغيوب، يعني كل عمل يصدر من عند نفس العبد من نتائج طبعه وعقله، =

هي الطاعات تبقى لصاحبها خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَرَدًّا ﴿٧٦﴾ أي ما يُرَدُّ إليه ويُرجع، بخلاف أعمال الكفار، والخيرية هنا في مقابلة قولهم: "أيّ الفريقين خير مقاماً". أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا الْعَاصِ بْنِ وَائِلٍ وَقَالَ لَخَبَابِ بْنِ الْأَرْتِ الْقَاتِلِ لَهُ: تُبْعَثُ بَعْدَ الْمَوْتِ، والمطالب له بمالٍ لَأُوتِينَ عَلَى تَقْدِيرِ الْبَعْثِ مَالًا وَلَدًا ﴿٧٧﴾ فَأَقْضِيكَ، قال تعالى: أَطْلَعَ الْغَيْبَ أَيَّ أَعْلَمَهُ وَأَنْ يُؤْتَى مَا قَالَهُ؟

= لا يكون من الباقيات الصالحات، يدل عليه قوله: ﴿مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ﴾ (النحل: ٩٦) انتهى، فعلى العاقل أن يجتهد في إصلاح النفس وتركيتها؛ ليتولد منها الأعمال الباقية والأحوال الفاضلة، ويحصل له النسل بلا عقم ونكاح منتج.

هي الطاعات إلخ: أي أعمال الآخرة كلها والصلوات الخمس، أو سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر، كما فسرهما في سورة الكهف. بخلاف أعمال الكفار: أي فإنها شر مرداء؛ لكونهم يردون إلى جهنم، فتحصل أن الأعمال كلها باقية لأصحابها، فالمؤمنون تبقى لهم الأعمال الصالحة فيتنعمون بها في الجنة، والكفار تبقى لهم الأعمال السيئة فيعذبون بها في النار، فالعاقل يختار لنفسه أي العملين يبقى له. (حاشية الصاوي)

والخيرية إلخ: ذكر "أفعل" التفصيل على المشاكلة بكلامهم السابق أي أيّ الفريقين خير مقاماً، أو على طريقة قولهم: الصيف أحر من الشتاء، أي أبلغ منه في حره منه في برده، فلا يقال: إن أعمال الكفار لا خير فيها أصلاً، فكيف يصح المفاضلة؟ العاص بن وائل: هو أبو سيدنا عمرو الذي فتح مصر في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وهو والد عبد الله، أحد العبداء المشهورة. وقوله: "لخباب بن الأرت" هو بدرى من فقراء الصحابة، وذلك أن خباباً كان صائغاً فصاعاً للعاص حلياً، ثم طالبه بأجرته فقال له: لن أقضيك حتى تكفر بمحمد، فقال خباب: لن أكفر به حتى تموت ثم تبعث، قال: إني لمبعوث من بعد الموت فسوف أعطيك إذا رجعت إلى مال وولد. (حاشية الصاوي)

وقال: أي العاص - وكان كافراً - لخباب - بفتح الحاء المعجمة وتشديد الموحدة - ابن الأرت - بتشديد الفوقية في آخره - وكان خباب صحابياً. "القاتل له" صفة خباب أي القاتل لابن وائل: تبعث بعد الموت أي تحيا. والمطالب له بماله الذي استداناه العاص منه، "فأقضيك" أي أؤدي إليك دينك حينئذ.

أطلع الغيب إلخ: من قولهم: أطلع الجبل إذا ارتقى إلى أعلاه، والهمزة للاستفهام، وهمزة الوصل محذوفة أي أنظر في اللوح المحفوظ فرأى منيته أم اتخذ عند الرحمن عهداً موثقاً أن يؤتیه ذلك. (تفسير المدارك) أطلع الغيب: همزة استفهام وأصله: أطلع، من قولهم: أطلع الجبل إذا ارتقى إلى أعلاه، والمعنى أقد بلغ من عظمة الشأن إلى أن ارتقى إلى علم الغيب الذي توجد به العليم الخبير، من "الروح"، وأما قول الشارح في تفسيره "أي أعلمه" فتفسير لازم معناه.

واستغنى بهمزة الاستفهام عن همزة الوصل فحذفت أمِ أَخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا ﴿٧٨﴾
 بَأَنْ يُؤْتَى مَا قَالَه. كَلَّا أَي لَا يُؤْتَى ذَلِكَ سَنَكْتُبُ نَأْمُرُ بِكُتُبِ مَا يَقُولُ وَتَمُدُّ لَهُ
 مِنَ الْعَذَابِ مَدًّا ﴿٧٩﴾ نَزِيدُهُ بِذَلِكَ عَذَابًا فَوْقَ عَذَابِ كَفَرِهِ. وَنَرِثُهُ مَا يَقُولُ مِنَ الْمَالِ
 وَالْوَلَدِ وَيَأْتِينَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا ﴿٨٠﴾ لَا مَالَ لَهُ وَلَا وَلَدَ. وَأَتَّخِذُوا أَي كَفَارَ مَكَّةَ مِنْ
 دُونِ اللَّهِ الْأَوْثَانِ إِلَهَةً يَعْبُدُونَهُمْ لِيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا ﴿٨١﴾ شَفَعَاءَ عِنْدَ اللَّهِ بَأَنْ لَا يَعَذَّبُوا.
 كَلَّا أَي لَا مَانِعَ مِنْ عَذَابِهِمْ سَيَكْفُرُونَ أَي الْإِلَهَةُ بِعِبَادَتِهِمْ أَي يَنْفَوْهَا كَمَا فِي آيَةِ
 أُخْرَى: ﴿مَا كَانُوا إِلَّا نَا يَعْبُدُونَ﴾ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا ﴿٨٢﴾ أَعْوَانًا وَأَعْدَاءَ. أَلَمْ تَرَأْنَا
 أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ سُلْطَانَهُمْ عَلَى الْكَافِرِينَ تُوْزُهُمْ تَمِيحُهُمْ إِلَى الْمَعَاصِي أَزًّا ﴿٨٣﴾ فَلَا
 تَعَجَّلْ عَلَيْهِمْ بَطْلِبُ الْعَذَابِ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمُ الْأَيَّامَ وَاللَّيَالِي أَوْ الْأَنْفَاسَ عَدًّا ﴿٨٤﴾ إِلَى
 وَقْتِ عَذَابِهِمْ. اذْكُرْ يَوْمَ نَخْشِرُ الْمُتَّقِينَ بِإِيمَانِهِمْ إِلَى الرَّحْمَنِ وَقَدْ أَسَاءَ ﴿٨٥﴾

عند الرحمن: كرر لفظ "الرحمن" في هذه السورة ست عشرة مرة؛ إشارة إلى أن رحمته غلبت غضبه. (حاشية الصاوي)
 لا يؤتى ذلك إلخ: يشير إلى أن "كلا" ههنا للردع. اعلم أن للنحويين في هذا اللفظ ستة مذاهب، أحدها: وهو
 مذهب جمهور البصريين أنها حرف ردع، والثاني: أنها حرف تصديق بمعنى "نعم"؛ فيكون جوابا، فلا بد أن
 يتقدمها شيء لفظا أو تقديرا، والثالث: وهو مذهب الكسائي أنها بمعنى "حقا"، والرابع: أنها رد لما قبلها، وهذا
 قريب من معنى الردع، والخامس: أنها صلة في الكلام بمعنى "أي". (حاشية الجمل ملخصا)

ونرثه: أي بموته، ويصير ما يقوله إلينا. أي نسلبه منه ونأخذه، بأن نخرجه من الدنيا خاليا من ذلك.
 (حاشية الجمل) فردا: المراد بالفردية الانقطاع عن المال والولد بالكلية، وهذه الفردية لا يحصل إلا للكافر، وإلا
 فالؤمن والكافر سواء عند البعث في كونهما منفردين عن المال والولد؛ لقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى كَمَا
 خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ (الأنعام: ٩٤)، ثم يتفاوتون بعد ذلك، فالؤمن يلاقي أحبابه وأولاده وما اشتهاه، والكافر
 يحال بينه وبين ما يشتهي، وينفرد عنه أبدا. (حاشية الجمل بتغيير)

توزهم: أي تعزيبهم على المعاصي بالتسويلات وتجليب الشهوات. والمراد تعجيب الرسول ﷺ من أقاويل الكفرة
 ومغاديبهم في الغي، وتصميمهم على الكفر بعد وضوح الحق، على ما نطقت به الآيات المتقدمة. (تفسير البيضاوي)

جمع وافد بمعنى راكب. وَنُسُوقُ الْمُجْرِمِينَ بِكُفْرِهِمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وَرَدًّا ﴿٨٦﴾ جمع وارد بمعنى ماش عطشان. لَا يَمْلِكُونَ أَيُّ النَّاسِ الشَّفْعَةَ إِلَّا مَنْ أَخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا ﴿٨٧﴾ أي ^{المدلول عليه بذكر قسيمه} شهادة أن لا إله إلا الله ولا حول ولا قوة إلا بالله. وَقَالُوا أَيُّ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَىٰ وَمَنْ زَعَمَ أَنَّ الْمَلَائِكَةَ بَنَاتُ اللَّهِ أَخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا ﴿٨٨﴾ قال تعالى لهم: لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِذَا ﴿٨٩﴾ أي منكراً عظيماً. تَكَادُ بِالتَّاءِ وَالْيَاءِ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ بِالنُّونِ وَفِي قِرَاءَةِ بِالتَّاءِ وَتَشْدِيدِ الطَّاءِ بِالنَّشْقِاقِ مِنْهُ مِنْ عَظَمِ هَذَا الْقَوْلِ وَتَنْشِقُ الْأَرْضُ

جمع وافد: قيل: يركبون من أول خروجهم من القبور، وهو ظاهر الآية، وقيل: من منصرفهم من الموقف، وعلى كلا القولين فيستمررون راكبين حتى يقرعون باب الجنة. (حاشية الجمل)

بمعنى راكب: فيركبون على نجائب سرجها من ياقوت، وعلى نوق رحالها من ذهب، وأزمتها من زبرجد. قيل: يركبون من أول خروجهم من القبور وهو ظاهر الآية، وقيل: من منصرفهم من الموقف، (حاشية الجمل) ويؤيده ما قال في "الخطيب" و"الروح": قال ابن عباس رضي الله عنه: وفدا ركبانا، وقال أبو هريرة رضي الله عنه: على الإبل، وقال علي رضي الله عنه: والله ما يحشرون على أرجلهم، ولكن فوق نوق رحالها الذهب، ونجائب سروجها ياقوت، وأزمتها زبرجد.

وفي "الكبير" عن علي رضي الله عنه: قال قال رسول الله ﷺ: "والذي نفسي بيده، إن المتقين إذا خرجوا من قبورهم استقبلوا بنوق بيض لها أجنحة، عليها رحال الذهب، ثم تلا هذه الآية". وفي "القاموس": وفد إليه وعليه يفد وفداً أو وفادة وإفادة قدم وورد. وفي "البيضاوي": "وفدا" وافدين عليه تعالى، كما يفد الوفاة على الملوك منتظرين لكرامتهم وإنعامهم. بمعنى ماش عطشان: [أي مشاة عطاشا قد تقطعت أعناقهم من العطش. و"الورد": الجماعة يردون الماء. ولا يرد أحد إلا بعد للعطش. وقيل: يساقون إلى النار بإهانة واستخفاف كأنهم نَعَم عطاش مشتاق إلى الماء. (حاشية الجمل)] فإن من يرد الماء لا يرده إلا العطش. "الورد" في "القاموس": القوم يردون الماء.

أي شهادة إلخ: تفسير للعهد، والمعنى: لا يشفع للعصاة إلا من شهد أن لا إله إلا الله، ويحتمل أن يكون من عهد الأمير إلى فلان هكذا أي أمره، أي لا يشفع إلا المأمور بالشفاعة. (تفسير الكمالين) شيئاً إذا إلخ: على الالتفات للمبالغة في الذم، والتسجيل عليهم بالجرأة على الله، و"الإد": بالفتح والكسر العظيم المنكر، و"الإدة" الشدة، وأدني الأمر أثقلني وعظم علي. (تفسير البيضاوي)

والياء: لنافع والكسائي؛ لأنه تأنيث الفاعل غير حقيقي فيحوز الوجهان. (تفسير الكمالين) يتفطرن: أي يتشققن، وقوله: "بالنون" أي يتفطرن، وقوله: "بالانشقاق" راجع لكل من النون والتاء.

وَنَحْنُ الْجِبَالُ هَذَا ۝ أَي تنطبق عليهم من أجل أن دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا ۝ قال تعالى: وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا ۝ أَي ما يليق به ذلك. إن أي ما كُلُّ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا ءَاتَى الرَّحْمَنِ عَبْدًا ۝ ذليلاً خاضعاً يوم القيامة، منهم عزيز وعيسى. لَقَدْ أَحْصَيْنَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا ۝ فلا يخفى عليه مبلغ جميعهم ولا واحد منهم. وَكُلُّهُمْ ءَاتِيهِ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فَرْدًا ۝ بلا مال ولا نصير يمنعه. إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا ۝ فيما بينهم يتوادون ويتحابون ويحبهم الله تعالى. فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ أَي القرآن بِلِسَانِكَ الْعَرَبِيِّ لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ النَّارَ بِالْإِيمَانِ وَتُنذِرَ تَخَوُّفٍ بِهِ قَوْمًا لَّدَا ۝ جمع الدَّ أي ذو جدل بالباطل، وهم كفار مكة. وَكَمْ أَي كثيراً أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِّنْ قَرْنٍ أَي أمة من الأمم الماضية بتكذيبهم الرسل هَلْ تُحِسُّ . .

هذا إلخ: في "هذا" ثلاثة أوجه، أحدها: أنه مصدر في موضع الحال أي مهددة من هذا زيد الحائط أي هدمه. والثاني: وهو قول أبي جعفر أنه مصدر على غير لفظ الفعل؛ لأن الخور السقوط والهدم، وهذا على أن يكون من هذا يهد أي الهدم، والثالث: أن يكون مفعولاً من أجله أي لأن تَهْدَ. (حاشية الجمل بتغيير يسير) من أجل أن دعوا: أشار به إلى أن محل "أن دعوا" نصب على المفعول له، والعامل فيه "هذا" أي هذا لأن دعوا، علل الخور بالهدم، من "الجمل". وعبارة "روح البيان": منصوب على حذف اللام المتعلقة بـ "تكاد"، أو مجرور بإضمارها أي تكاد السماوات تنفطرن والأرض تنشق والجبال تحر؛ لأن دعوا له سبحانه ولدا. وعدهم عدا: أي عد أشخاصهم وأنفاسهم وآجالهم. الرحمن ودا: أي في الدنيا والآخرة، والتنوين للتعظيم أي ودا عظيماً، فكلما عظمت طاعتهم عظم ودّهم لربهم ولأحبابه. وعبر بـ "الرحمن" لعظم تلك النعمة؛ فإن المحبة رأس الإيمان وأساسه، لما في الحديث: "ألا لا إيمان لمن لا محبة له، فمن أعطي المحبة لله ولأحبابه فقد أعطي خير الدنيا والآخرة"؛ لأن المحبة حكمة إيجاد الخلق، لما في الحديث القدسي: "فأحببت أن أعرف، فخلقت الخلق، في عرفوني" وبالجمل فالحبة أمرها عظيم؛ ولذا كان تنافس العارفين فيها، فكل من عظمت معرفته ازداد محبة وشغفا. وعبر بأداة الاستقبال؛ لأن المؤمنين كانوا بمكة في مبدأ الإسلام مغرقين، فوعد الله رسوله بأن يولف بين قلوب المؤمنين، ويضع فيها المحبة، فهذه الآية نزلت في مبدأ الإسلام؛ تسلياً له ﷺ. و"ودّ" بضم الواو للسبعة، وقرئ بفتحها وكسرها فهو مثلث. (حاشية الصاوي) لذا: شديد الخصومة. وهذا الجمع من قبيل قوله: فعل لنحو أحمر وحمرا.

تَجِدُ مِنْهُمْ مِّنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْرًا ﴿٥٨﴾ صوتاً خفياً لا، فكما أهلكنا أولئك فهلك هؤلاء.

سورة طه مكية مائة وخمس وثلاثون آية أو أربعون وثنان

بسم الله الرحمن الرحيم

طه ﴿١﴾ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمُرَادِهِ بِذَلِكَ. مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ يَا مُحَمَّدُ لِتَشْقَى ﴿٢﴾ لَتَتَّعِبَ بِمَا فَعَلْتَ بَعْدَ نَزْوِلِهِ مِنْ طَوْلِ قِيَامِكَ بِصَلَاةِ اللَّيْلِ، أَيْ خَفَفَ عَنْ نَفْسِكَ. إِلَّا لَكِنْ أَنْزَلْنَاهُ تَذَكُّرَةً بِهِ لِمَنْ تَحَشَّى ﴿٣﴾ يَخَافُ اللَّهُ.....

ركزا: الركن بالكسر الصوت الخفي، كذا في "القاموس". أصل الركن: هو الخفاء، منه ركن الرمح. فهلك هؤلاء: أي إن أعرضوا عن تدبر ما أنزل عليك فعاقبتهم الهلاك. (تفسير المدارك) سورة طه: وعن أبي ابن كعب رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: "من قرأ سورة طه أعطي يوم القيامة ثواب المهاجرين والأنصار." وهذه السورة سبب إسلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه، كذا في "التفسير الزاهدي". مكية: أي كلها، وقيل: إلا "فاصبر على ما يقولون" الآية. وهذه السورة نزلت قبل إسلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه وكانت سببا فيه. (حاشية الصاوي) الله أعلم إلخ: أي إن هذه حروف مقطعة استأثر الله بعلمها، وقيل: إن طه اسم له ﷺ، حذف فيه حرف النداء، وقيل: فعل أمر أصله: طأها أي طأ الأرض بقدميك معا. خوطب به لما كان يقوم في تحجده على إحدى رجليه، ويريح الأخرى من شدة التعب وطول القيام، وقال الكلبي: لما نزل على النبي ﷺ الوحي بمكة اجتهد في العبادة واشتدت عبادته، فجعل يصلي الليل كله زمانا حتى نزلت هذه الآية، فأمر الله أن يخفف عن نفسه، فيصلح وينام. (حاشية الجمل ملخصا)

لتتعب بما فعلت إلخ: الشقا شائع في التعب، ومنه "سيد القوم أشقاهم"، أخرج ابن المنذر والبيهقي في "الشعب" عن ابن عباس رضي الله عنهما: كان النبي ﷺ يربط نفسه ويضع إحدى رجليه على الأخرى، فنزلت "طه"، رواه عبد بن حميد. وقيل: المعنى لتتعب لفرط تأسفك على كفار قريش. (تفسير الكمالين)

إلا لكن أنزلناه: قال الكرخي: أشار إلى أن الاستثناء منقطع وأن "تذكرة" مفعول من أجله، والعامل "أنزلناه" المقدر لا المذكور، وكل واحد من "لتشقى" و"تذكرة" علة لقوله "ما أنزلنا"، وتعدى في "لتشقى" باللام؛ لاختلاف العامل؛ لأن ضمير "أنزلنا" لله، وضمير "لتشقى"؛ للنبي ﷺ، فلم يتحد الفاعل، واتحد في "تذكرة"؛ لأن المذكر هو الله تعالى، وهو المنزل فنصب بغير لام. من (حاشية الجمل)

تَنْزِيلًا بَدَلَ مِنَ اللَّفْظِ بِفَعْلِهِ النَّاصِبِ لَهُ مِمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَوَاتِ الْعُلَى ﴿١﴾ جَمَعَ عَلِيَا كَكِبْرِي وَكُبُر. هُوَ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ وَهُوَ فِي اللُّغَةِ سُرِيرُ الْمَلِكِ أَسْتَوَى ﴿٢﴾ اسْتَوَاءً يَلِيقُ بِهِ. لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا مِنَ الْمَخْلُوقَاتِ وَمَا تَحْتَ الثَّرَى ﴿٣﴾ هُوَ التُّرَابُ النَّدِيّ، وَالْمُرَادُ الْأَرْضُونَ السَّبْعُ؛ لِأَنَّهَا تَحْتَهُ. وَإِنْ تَجَهَّرَ بِالْقَوْلِ فِي ذِكْرِ أَوْ دَعَاءِ فَاللَّهُ غَنِيٌّ عَنِ الْجَهْرِ بِهِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى ﴿٤﴾ مِنْهُ، أَيُّ مَا حَدَّثَتْ بِهِ النَّفْسُ، وَمَا خَطَرَ وَلَمْ تَحْدُثْ بِهِ، فَلَا تَجْهَدِ نَفْسَكَ بِالْجَهْرِ. اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ....

بَدَلَ مِنَ اللَّفْظِ: عَوْضٌ؛ فَلَيْسَ الْمُرَادُ الْبَدْلُ الْإِصْطِلَاحِي، وَقَوْلُهُ "مِنَ اللَّفْظِ" أَيُّ مِنَ التَّلَفُظِ وَالنُّطْقِ بِفَعْلِهِ أَيُّ الْمَقْدَرِ تَقْدِيرُهُ: نَزَلْنَاهُ تَنْزِيلًا، فَحُذِفَ وَجُوبًا. (حَاشِيَةُ الْجَمَلِ) هُوَ الرَّحْمَنُ: أَشَارَ الشَّارِحُ إِلَى أَنَّ هَذَا نَعْتٌ مَقْطُوعٌ؛ لِقَصْدِ الْمَدْحِ. اسْتَوَاءٌ يَلِيقُ بِهِ: هَذَا عَلَى طَرِيقِ السَّلَفِ الْمُفَوِّضِينَ عِلْمَ الْمُتَشَابِهِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، وَأَمَّا عَلَى طَرِيقِ الْخَلْفِ فَقَالَ: أَعْلَمُ أَنَّ الْعَرْشَ سُرِيرَ الْمَلِكِ، وَالْإِسْتَوَاءُ الْإِسْتِقْرَارُ، وَالْمُرَادُ بِهِ هَهُنَا الْإِسْتِيلَاءُ، وَمَعْنَى الْإِسْتِيلَاءِ عَلَيْهِ كِتَابَةٌ عَنِ الْمَلِكِ؛ لِأَنَّهُ مِنْ تَوَابِعِ الْمَلِكِ، فَذَكَرَ الْإِلَازِمَ وَأَرَادَ الْمَلْزُومَ، يُقَالُ: اسْتَوَى فُلَانٌ عَلَى سُرِيرِ الْمَلِكِ عَلَى قَصْدِ الْإِحْبَارِ عَنْهُ بِأَنَّهُ مَلِكٌ وَإِنْ لَمْ يَقْعُدْ عَلَى السَّرِيرِ الْمَعْهُودِ أَصْلًا، كَذَا فِي "رُوحِ الْبَيَانِ".

التُّرَابُ النَّدِيّ: أَيُّ الْمُبْلُولِ، وَالْمُرَادُ -أَيُّ بِمَا تَحْتَ الثَّرَى- الْأَرْضُونَ السَّبْعُ؛ لِأَنَّهَا تَحْتَهُ، أَيُّ لِأَنَّ الْأَرْضُونَ تَحْتَ الثَّرَى. وَقِيلَ: الثَّرَى صَخْرَةٌ تَحْتَ الْأَرْضِ السَّابِعَةِ. قَالَ النَّيْسَابُورِيُّ: التَّحْقِيقُ "الثَّرَى" التُّرَابُ النَّدِيّ وَهُوَ مَا جَاوَرَ الْبَحْرَ مِنْ جَرَمِ الْأَرْضِ، فَالَّذِي تَحْتَهُ هُوَ مَا بَقِيَ مِنْ جَرَمِ الْأَرْضِ إِلَى الْمَرْكَزِ. عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ: أَنَّ تَحْتَ الثَّرَى هُوَ تَحْتَ سَبْعِ أَرْضِينَ. (تَفْسِيرُ الْكَمَالِينَ)

فِي ذِكْرِ أَوْ دَعَاءٍ: وَالتَّخْصِصُ بِمَا مَعَ عُمُومِ اللَّفْظِ بِقَرِينَةِ قَوْلِهِ: ﴿فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى﴾ (طه: ٧) فَإِنَّهُ إِذَا كَانَ الْخَطَابُ بِالْقَوْلِ هُوَ اللَّهُ تَعَالَى، وَذَلِكَ إِذَا كَانَ هُوَ فِي الدَّعَاءِ وَالذِّكْرِ. (تَفْسِيرُ الْكَمَالِينَ) وَفِي "الْبِيضَاوِي": أَيُّ "وَأَنْ تَجْهَرُ بِالْخ" أَيُّ وَإِنْ تَجْهَرُ بِذِكْرِ اللَّهِ وَدَعَائِهِ، فَاعْلَمْ أَنَّهُ غَنِيٌّ عَنِ جَهْرِكَ؛ فَإِنَّهُ تَعَالَى يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى مِنْهُ، وَهُوَ ضَمِيرُ النَّفْسِ، وَفِيهِ تَنْبِيهُ عَلَى أَنَّ شَرَعَ الذِّكْرَ وَالدَّعَاءَ وَالْجَهْرَ فِيهِمَا لَيْسَ لِإِعْلَامِ اللَّهِ بَلْ لِتَصْوِيرِ النَّفْسِ بِالذِّكْرِ، وَرُسُوخِ فِيهَا، وَمَنْعِهَا عَنِ الْإِسْتِغْثَالِ بِغَيْرِهِ، وَهَضْمِهَا بِالتَّضَرُّعِ وَالْجَوَارِ.

فَاللَّهُ غَنِيٌّ: يَعْنِي أَنَّ الْجَوَابَ مَحْذُوفٌ وَأَقِيمَ فِي اللَّفْظِ عَلَيْهِ مَقَامُهُ. (تَفْسِيرُ الْكَمَالِينَ) مَا حَدَّثَتْ بِهِ النَّفْسُ: وَ"مَا خَطَرَ" وَلَمْ تَحْدُثْ بِهِ" هَذَا تَفْسِيرٌ لـ"أَخْفَى"، وَفِي "الْخَطِيبِ": قَالَ الْحَسَنُ فِي السَّرِّ مَا أَسْرَّ الرَّجُلُ إِلَى غَيْرِهِ، وَأَخْفَى مِنْ ذَلِكَ مَا اسْتَرَّ فِي نَفْسِهِ. وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ؓ: السَّرُّ مَا تَسَرَّ فِي نَفْسِكَ، وَأَخْفَى مِنَ السَّرِّ مَا يَلْقِيهِ اللَّهُ تَعَالَى فِي قَلْبِكَ مِنْ بَعْدِ.

أَحْسَنِي ﴿٨﴾ التسعة والتسعون الوارد بها الحديث، و"الحسنى" مؤنث الأحسن. وَهَلْ قَدْ أَتَنَّا حَدِيثُ مُوسَى ﴿٩﴾ إِذْ رَأَى نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ لَمَكُتُوا هُنَا، وذلك في مسيره من مَدْيَنَ طالباً مصرَ إِنِّي ءَانَسْتُ أَبْصَرْتُ نَارًا لَعَلِّي ءَاتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ شَعْلَةٍ فِي رَأْسِ فَتِيلَةٍ أَوْ عُودٍ أَوْ أَجْدُ عَلَى النَّارِ هُدًى ﴿١٠﴾ أَي هَادِيًا يَدُلُّنِي عَلَى الطَّرِيقِ. وَكَانَ أَخْطَأُهَا؛ لظلمة الليل، وَقَالَ: "لعل"؛ لعدم الجزم بوفاء الوعد. فَلَمَّا أَتَتْهَا وَهِيَ شَجَرَةٌ عَوْسَجٌ

والحسنى: مؤنث الأحسن أي فهي اسم تفضيل يوصف به الواحد المؤنث والجمع من المذكر والمؤنث. (تفسير أبي السعود) ومراد الشارح بهذا الجواب عما يقال: لِمَ لم يقل "الحسان"؟ (حاشية الجمل) وهل أُنَاكَ: الاستفهام للتشويق والتقرير في ذهن السامع، والجملة مستأنفة خطاب لسيدنا محمد ﷺ، كَانَ اللَّهُ يَقُولُ لَهُ: إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالتَّوْحِيدِ، وَلَا غَرَابَةَ فِي ذَلِكَ؛ فَإِنَّهُ أَمْرٌ مُسْتَمَرٌّ فِيمَا بَيْنَ الْأَنْبِيَاءِ كَابِرًا عَنْ كَابِرٍ، وَقَدْ خَوَّطَبَ بِهِ مُوسَى حَيْثُ قِيلَ لَهُ: "إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي" وَبِهِ خَتَمَ مُوسَى مَقَالَتهِ حَيْثُ قَالَ: "إِنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ"، فَالْمَقْصُودُ مِنَ الاسْتِفْهَامِ تَشْوِيقُ السَّامِعِ؛ لِيَتَلَقَّى مَا ذَكَرَ بِتَطَلُّعِ وَالتَّفَاتِ وَحُضُورِ قَلْبٍ؛ فَإِنَّهُ مُسْتَحِيلٌ عَلَيْهِ تَعَالَى، أَوْ أَنَّ "هَلْ" بِمَعْنَى "قَدْ" كَمَا قَالَ الْمُفَسِّرُ. (حاشية الصاوي)

إِذْ رَأَى نَارًا: ظَرَفَ لِلْحَدِيثِ، وَقِيلَ: ظَرَفَ لِمُضْمَرٍ أَيْ حِينَ رَأَى نَارًا كَانَ كَيْتٌ وَكَيْتٌ، وَقِيلَ: مَفْعُولٌ لِمُضْمَرٍ مُقَدَّمٌ أَيْ أَذْكَرَ وَقْتُ رُؤْيَاهُ نَارًا. رَوَى أَنَّهُ ﷺ اسْتَأْذَنَ شُعَيْبًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي الْخُرُوجِ إِلَى أُمِّهِ وَأَخِيهِ بِمَصْرَ، فَخَرَجَ بِأَهْلِهِ، وَأَخَذَ عَلَى غَيْرِ الطَّرِيقِ؛ مَخَافَةَ مِنْ مُلُوكِ الشَّامِ، فَلَمَّا وَافَى وَادِي طَوًى وَلَدَ لَهُ وَلَدٌ فِي لَيْلَةٍ مَظْلَمَةٍ شَاتِيَةٍ مَثْلُجَةٍ، وَكَانَتْ لَيْلَةُ الْجُمُعَةِ، وَقَدْ ضَلَّ الطَّرِيقَ، وَتَفَرَّقَتْ مَاشِيَتُهُ، وَلَا مَاءَ عِنْدَهُ، وَقَدَحَ زَنْدَهُ فَلَمْ يَخْرُجْ نَارًا، فَبَيْنَمَا هُوَ فِي ذَلِكَ إِذْ رَأَى عَلَى يَسَارِ الطَّرِيقِ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا، فَقَالَ لِأَهْلِهِ: امْكُتُوا، وَالْخَطَابُ لِلْمَرْأَةِ وَالْوَلَدِ وَالْخَادِمِ، وَقِيلَ: لَهَا، وَالْجَمْعُ إِمَّا بِظَاهِرِ لَفْظِ الْأَهْلِ أَوْ لِلتَّفْخِيمِ. (حاشية الجمل)

لَأَهْلِهِ امْكُتُوا: وَالْخَطَابُ لِامْرَأَتِهِ وَوَلَدِهَا وَالْخَادِمِ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ لِلْمَرْأَةِ وَحْدَهَا، خَرَجَ عَلَى ظَاهِرِ لَفْظِ الْأَهْلِ؛ فَإِنَّ الْأَهْلَ يَقَعُ عَلَى الْجَمْعِ، وَأَيْضًا قَدْ يُخَاطَبُ الْوَاحِدُ بِلَفْظِ الْجَمْعِ تَفْخِيمًا كَمَا فِي "الْخَطِيبِ". وَاسْمُ امْرَأَةِ مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ صَفُورًا، وَقِيلَ: صَفُورِيَا، وَقِيلَ: صَفُورَةٌ. (حاشية الجمل)

شَعْلَةٍ: فِي "الْقَامُوسِ": الْقَبَسُ شَعْلَةٌ مِنْ نَارٍ تَقْبَسُ مِنْ مَعْظَمِ النَّارِ. (تفسير الكمالين) هَادِيًا: أَوْ يَهْدِينِي أَبْوَابَ الدِّينِ؛ فَإِنَّ أَفْكَارَ الْأَبْرَارِ مِثْلَةٌ إِلَيْهَا فِي كُلِّ مَا يَحْتَاجُ لَهُمْ. (تفسير البيضاوي) شَجَرَةٌ عَوْسَجٌ: "عَوْسَجٌ" بَفَتْحِ الْعَيْنِ الشُّوكُ كَمَا فِي "الْقَامُوسِ"، وَالْمُرَادُ بِهَا شَجَرَةٌ ذَاتُ شَوْكَةٍ.

نُودِيَ يَمْوَسَى ﴿١٠﴾ إِنِّي بَكْسِرُ الْهَمْزَةَ بِتَأْوِيلٍ "نودي" بـ "قيل"، وبفتحتها بتقدير الباء
 أَنَا توكيد لياء المتكلم رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ ۖ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ الْمُطَهَّرِ أَوْ الْمُبَارَكِ
 طَوًى ﴿١١﴾ بدل أَوْ عطف بالتثنية وتركه مصروف باعتبار المكان، وغير مصروف
 للتأنيث باعتبار البقعة مع العلمية. وَأَنَا أَخَرْتُكَ مِنْ قَوْمِكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى ﴿١٢﴾
 إِلَيْكَ مِنِّي. إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي ﴿١٣﴾ فيها. إِنَّ
 السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا عَنْ النَّاسِ وَيُظْهِرُ لَهُمْ قَرِيبًا بَعَلَامَاتَهَا لِتُجْزَى فِيهَا كُلُّ نَفْسٍ
 بِمَا تَسْعَى ﴿١٤﴾ به من خير وشر. فَلَا يَصُدُّكَ يَصْرَفُكَ عَنْهَا أَيَّ عَنِ الْإِيمَانِ بِهَا مَنْ لَا
 يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فِي إنكارها فَتَرَدَّى ﴿١٥﴾ أي فتهلك إن صددت عنها. وَمَا تِلْكَ

نودي يا موسى إلخ: في "البيضاوي": قيل: إنه لما نودي قال: من المتكلم؟ قال: "إني أنا الله"، فوسوس إليه إبليس
 لعلك تسمع كلام شيطان، فقال: أنا عرفت أنه كلام الله؛ بأني أسمع من جميع الجهات وبجميع الأعضاء.
 وبفتحتها: لابن كثير وأبي عمرو بتقدير الباء أي بأني. (تفسير الكمالين)

فاخلع نعليك إلخ: أمره بذلك؛ لأن الحفوة تواضع وأدب؛ ولذلك طاف السلف حافين. وقيل: لنجاسة نعليه؛ فإنهما
 كانا من جلد حمار غير مدبوغ، وقيل: معناه فرغ قلبك من الأهل والمال. (تفسير البيضاوي) طوى: اسم واد بالشام،
 وأمر بخلع النعلين؛ لأن الحفوة أدخل التواضع وحسن الأدب. (روح البيان) للتأنيث باعتبار البقعة: وذلك هو الأصل
 في أسماء الأماكن، يصرف باعتبار جعله اسما للمكان، ولا يصرف اعتبارا لتأنيثه وجعله علما للبقعة. (تفسير الكمالين)
 لذكري فيها: مصدر مضاف إلى المفعول، أي لتذكري في الصلاة؛ فإنها مشتملة على كلامي، وقيل: مضاف
 للفاعل أي لذكري إياك، وخصت الصلاة بالذكر وأفردت بالأمر؛ لفضلها وإنافتها على سائر العبادات، لما
 نيظت به من ذكر المعبود، وشغل القلب واللسان بذكره. (حاشية الجمل)

أكاد أخفيها: أي أريد إخفاء وقتها أو أقرب أن أخفيها؛ فلا أقول: إنما آتية، ولولا ما في الإخبار بإتيانها من
 اللطف وقطع الأعداء لما أخبرت به، أو أكاد أظهرها، من أخفاه إذا سلب عنه خفاه. (تفسير البيضاوي)

وما تِلْكَ يمينك: أي بعد أن خلع عليه خلعة النبوة والرسالة بسط له الكلام؛ ليزداد حبا وشغفا، ويؤيده
 بالمعجزات الباهرة، و"ما" اسم استفهام مبتدأ، و"تلك" اسم إشارة خبر، وقوله: "يمينك" متعلق بمحذوف حال،
 والعامل فيه معنى الإشارة، وهذا أحسن من جعل "تلك" اسما موصولا بمعنى "التي" و"يمينك" صلتها؛ لأنه ليس
 مذهب البصريين. (حاشية الصاوي)

كَائِنَةٌ بِيَمِينِكَ يَمُوسَى ﴿١٧﴾ الاستفهام للتقرير؛ ليرتب عليه المعجزة فيها. قَالَ هِيَ
 عَصَايَ أَتَوَكَّؤُاْ أَعْتَمِدُ عَلَيْهَا عِنْدَ الْوُثُوبِ وَالْمَشْيِ وَأَهْشُ أَخْبِطُ وَرَقَ الشَّجَرِ بِهَا
 لِيَسْقُطَ عَلَيَّ غَنَمِي فَتَأْكُلَهُ وَلِيَّ فِيهَا مَقَارِبُ جَمْع "مأربة" مثلث الراء أي حوائج أُخْرَى ﴿١٨﴾
 كَحِمْلِ الزَّادِ وَالسَّقَاءِ وَطُرْدِ الْهُوَامِ، زَادَ فِي الْجَوَابِ بَيَانَ حَاجَاتِهِ بِهَا. قَالَ أَلْقَهَا
 يَمُوسَى ﴿١٩﴾ فَأَلْقَهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ ثُعْبَانٌ عَظِيمٌ تَسْعَى ﴿٢٠﴾ تَمْشِي عَلَى بَطْنِهَا سَرِيعاً
 كَسُرْعَةِ الثُّعْبَانِ الصَّغِيرِ الْمُسَمَّى بِـ "الْجَانِ" الْمَعْبَرُ بِهِ عَنْهَا فِي آيَةٍ أُخْرَى. قَالَ خُذْهَا
 وَلَا تَخَفْ مِنْهَا سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا مَنصُوبٌ بِنَزْعِ الْخَافِضِ أَيِ إِلَى حَالَتِهَا الْأُولَى ﴿٢١﴾
 فَأَدْخَلَ يَدَهُ فِي فَمِهَا فَعَادَتْ عَصَا،

كائنة: يشير إلى أنه ظرف مستقر في موضع الحال، من اسم الإشارة الواقع مبتدأ وخبراً، والعامل فيه معنى
 الإشارة. (تفسير الكمالين) للتقرير: أي للتثبيت؛ لأن العصا من جنس الخشب. قال: كانت من آس الجنة، نزل
 بها آدم عليه السلام منها. (حاشية الصاوي) عند الوثوب: أي عند الطفرة، كذا في "المدارك". وفي "الجمال": النهوض
 القيام، كما عبّر به غيره. أخبط: الخبط بالخاء المعجمة: ضرب الورق ليسقط. (تفسير الكمالين)
 كحمل الزاد: أشار بالكاف إلى أن لها منافع أخرى، روي عن ابن عباس رضي الله عنهما: أن عصا موسى كان يحمل عليها
 زاده وسقاه، فجعلت تماشيه وتحذنه، وكان يضرب بها الأرض فيخرج له ما يأكله يومه، ويركزها فيخرج الماء،
 فإذا رفعها ذهب الماء، وكان إذا انتهى ثمره ركزها فصارت شجرة، فأورقت وأثمرت، وإذا أراد الاستقاء
 أدلاها، فطالت على طول البئر، وشعبتها كدلوين، وكانت شعبتها تضيئان بالليل كالسراج، وإذا ظهر له عدو
 كانت تحارب وتناضل له. (تفسير الجمل)

وطرد الهوام: الطرد: الإزعاج والإبعاد على سبيل التخفيف. (صراح) فإذا هي حية: في "البيضاوي": قيل: لما
 ألقاها انقلبت حية صفراء بغلظ العصا، ثم تورمت وعظمت، فلذلك سماها "جاناً" تارة نظراً إلى المبدأ، و"ثعباناً"
 مرة باعتبار المنتهى، و"حية" أخرى بالاسم الذي يعم الحالين. وقيل: كانت في ضخامة الثعبان وجلادة الجان،
 ولذلك قال: "كأنها جان" فأشار الشارح إلى الجمع بين الثلاثة بتفسير الحية بالثعبان؛ فإنها اسم جنس، وبقوله:
 "المعبر به عنها في آية أخرى" أي قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا رَأَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ﴾ (النمل: ١٠)

وتبين أن موضع الإدخال موضع مسكها بين شعبتيها، وأري ذلك السيد موسى؛
 لثلا يجرع إذا انقلبت حية لدى فرعون. وَأَضْمُمُ يَدَكَ اليمنى بمعنى الكفّ إِلَى جَنَاحِكَ
 أي جنبك الأيسر تحت العضد إلى الإبط وأخرجها تَخْرُجُ خلاف ما كانت عليه من
 الأدمة بَيَضَاءً مِنْ غَيْرِ سُوءٍ أي برص تضيء كشعاع الشمس تغشي البصر ءَايَةً أُخْرَى ﴿٢٢﴾
 وهي و"بيضاء" حالان من ضمير "تخرج". لِنُرِيكَ بِهَا إِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ؛ لإظهارها مِنْ ءَايَتِنَا
 الْآيَةِ الْكُبْرَى ﴿٢٣﴾ أي العظمى على رسالتك. وإذا أراد عودها إلى حالتها الأولى ضمها إلى
 جناحه كما تقدّم وأخرجها. أَذْهَبَ رَسُولاً إِلَى فِرْعَوْنَ وَمِنْ مَعَهُ إِنَّهُ طَغَى ﴿٢٤﴾ جاوز
 تحت العضد إلى الإبط اليد من الإبط
 الحدّ في كفره إلى ادّعاء الإلهية. قَالَ رَبِّ أَشْرَحْ لِي صَدْرِي ﴿٢٥﴾ وسّعه لتحمل الرسالة،
 وَكَبِّرْ سَهْلَ لِي أَمْرِي ﴿٢٦﴾ لأبلغها وَأَحْلِلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي ﴿٢٧﴾ حدثت من احتراقه
 أي احتراق اللسان

موضع الإدخال: وهو فمها، "موضع مسكها" أي الالتكاء عليها، وقوله: "بين شعبتيها" ظرف لمسكها، أو حال
 منه، أو نعت له أي لما وضع يده في فمها، وانقلبت عصا ويده بحالها رأى محل يده هو ما بين الشعبتين،
 فالشعبتان صارا شدقين، وصار ما تحتها -وهو محل مسكها- بيده عنقا للحية. (حاشية الجمل)
 من غير سوء: متعلق بـ"تخرج"، وهذا يسمى عند أهل البيان احتراسا، وهو أن يؤتى بشيء يرفع توهم غير
 المراد؛ لأن البياض قد يراد به البرص والبهق. (حاشية الصاوي) الآية الكبرى إلخ: [أشار إلى أنه نعت للمفعول
 المحذوف] في "السمين": يجوز أن يتعلق "آياتنا" بمحذوف على أنه حال من "الكبرى"، ويكون لـ"كبرى"
 مفعولا ثانيا "لنريك" أي لنريك الكبرى حال كونها من آياتنا. (حاشية الجمل)
 واحلل عقدة: [فإنما يحسن التبليغ من البليغ (ق)] أي لكنة حاصلة فيه، وقد أجيب بجلها، فعاد لفصاحته
 الأصلية، وهذا هو الأحسن. (حاشية الصاوي مختصرا) حدثت من احتراقه: وذلك أن فرعون حمله يوما، فأخذ
 لحيته وتنفها، لما كانت مرصعة بالجواهر، فغضب وقال: إن هذا عدوي المطلوب، وأمر بقتله، فقالت آسية
 زوجته: أيها الملك، إنه صبي، لا يفرق بين الجمر والياقوت، فأحضر بين يدي موسى، بأن جعل الجمرة في
 طست والياقوت في آخر، فقصده إلى أخذ الجواهر، فأمال جبرئيل يده إلى الجمرة، فرفعه إلى فيه، فاحترق لسانه
 فكانت منه لكنة. (روح البيان) واختلف العلماء في احتراق يده، قيل: احترقت يده، وقيل: لم تحترق، ونقل لم
 تحترق، ونقل أيضا أن تبييض يده كان لأخذ الجمرة واللحية والتنف. واختلفوا في زوال العقدة بكاملها، فقيل:
 بقي بعضها، وقال الحسن: زالت بالكلية، والحق أنه انحل أكثر العقد، من "الخطيب".

بجمرة وضعها فيه وهو صغير، يَفْقَهُوْا يفهموا قَوْلِي ﴿٢٨﴾ عند تبليغ الرسالة. وَأَجْعَلْ لِي وَزِيرًا معيناً عليها مِنْ أَهْلِي ﴿٢٩﴾ هَرُونَ مفعول ثانٍ أَخِي ﴿٣٠﴾ عطف بيان أَشَدُّ بِهِ أَزْرِي ﴿٣١﴾ ظهري وَأَشْرِكُهُ فِي أَمْرِي ﴿٣٢﴾ أي الرسالة والفعالان بصيغتي الأمر والمضارع أي اشده وأشركه للأكثر لاين عامر المجزوم وهو جواب للطلب، كَيْ نُسَبِّحَكَ تسبيحاً كَثِيراً ﴿٣٣﴾ وَنَذْكُرَكَ ذِكْرًا كَثِيراً ﴿٣٤﴾ أي اجعل إِنَّكَ كُنْتَ بِنَا بَصِيرًا ﴿٣٥﴾ علماً فَأَنْعَمْتَ بالرسالة، قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَمُوسَى ﴿٣٦﴾ مَنَّا عَلَيْكَ. وَلَقَدْ مَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَى ﴿٣٧﴾ إِذْ لِلتَّلْعِيلِ أَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّكَ

واجعل لي وزيرا إلخ: يجوز أن يكون "لي" مفعولا ثانيا مقدما، و"وزيرا" هو المفعول الأول، و"من أهلي" يجوز أن يكون صفة لـ "وزيرا"، ويجوز أن يكون متعلقا بـ "اجعل"، و"هارون" بدل من "وزيرا"، ويجوز أن يكون "وزيرا" مفعولا ثانيا، و"هارون" هو الأول، وقدم الثاني عليه اعتناء بأمر الوزارة. وعلى هذا فقوله: "لي" يجوز أن يتعلق بنفس الجعل أو بمحذوف، على أنه حال من "وزيرا"، وهو في الأصل صفة له، و"من أهلي" على ما تقدم من وجهيه، ويجوز أن يكون "وزيرا" مفعولا أولا، و"من أهلي" هو الثاني.

والوزير قيل من الوزر وهو الثقل، سمي بذلك؛ لأنه يتحمل أعباء الملك ومؤنته، فهو معين على أمر الملك وقائم بأمره. وقيل: من الوزر وهو الملجأ، ومنه قوله تعالى: ﴿كَلَّا لَا وَزَرَ﴾ (القيامة: ١١) وقيل: من الموازنة وهي المعاونة، وكان القياس أزيरा بالهمزة؛ لأن المادة كذلك. (تفسير السمين)

مفعول ثان: يعني أن "هارون" مفعول ثان، والأول "وزيرا" والأولى عكس هذا؛ لأن القاعدة أنه إذا اجتمع معرفة ونكرة يجعل المفعول الأول هو المعرفة؛ لأن أصله المبتدأ، والنكرة المفعول الثاني؛ لأن أصله الخبر، و"وزيرا" نكرة، و"هارون" معرفة بالعلمية، كذا في "الجمل". وأيضا صرح به في "روح البيان" و"البيضاوي" و"أبي السعود" و"المدارك" وغيره أن "هارون" مفعول أول لـ "اجعل" قدم عليه الثاني وهو "وزيرا"؛ للناية لأن مقصوده الأهم طلب الوزير.

عطف بيان: أي لـ "هارون"، ولا يشترط فيه كون الثاني أشهر كما توهم؛ لأن الإيضاح حاصل من المجموع كما حقق في "المطوّل" وحواشيه، وقيل: إن المضاف إلى الضمير أعرف من العلم. وقيل: إنه عطف بيان لـ "وزيرا" وهو أشهر منه، وجعله القاضي بدلا. (تفسير الكمالين) أزري: قال في "القاموس": الأزر الإحاطة والقوة والظهر، ملخصا منه. وهو: أي المضارع المجزوم جواب للطلب أي قوله: "اجعل".

سؤلك: أي مسؤلك، فعل بمعنى مفعول كالحيز بمعنى المخبوز. (روح البيان) إذ للتعليل: ويجوز أن يكون بدلا من "مرة" (تفسير الكمالين)

مَنَاماً أَوْ إلهَاماً لَمَّا وَلَدَتْكَ وَخَافَتْ أَنْ يَقْتُلَكَ فَرَعُونَ فِي جُمْلَةٍ مِنْ يُولَدُ مَا يُوحَى ﴿٣٨﴾ فِي أَمْرِكَ، وَيَبْدُلُ مِنْهُ أَنْ أَقْذِفِيهِ أَلْقِيهِ فِي التَّابُوتِ فَأَقْذِفِيهِ بِالتَّابُوتِ فِي أَلِيمٍ بِحَرِّ النَّيْلِ ^{من قوله: "ما يوحى"} فَلْيُلْقِهِ أَلِيمٌ بِالسَّاحِلِ أَيْ شَاطِئِهِ، وَالْأَمْرُ بِمَعْنَى الْخَبَرِ يَأْخُذُهُ عَدُوِّي وَعَدُوُّ لَهٗ ^{البحر بالعبرانية} وَهُوَ فَرَعُونَ وَالْقَيْتُ بَعْدَ أَنْ أَخَذَكَ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مَتَى لِحُبِّ مَنْ النَّاسُ، فَأَحْبَبَكَ فَرَعُونَ وَكُلٌّ مِنْ رَاكٍ وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي ﴿٣٩﴾ تَرْبِي عَلَى رِعَايَتِي وَحَفَظِي لَكَ. إِذْ لِلتَّلْعِيلِ تَمْشِي أَخْطُكَ مَرِيماً

مناما أو إلهاما: فلا يلزم نبوة أم موسى كما قيل، ويحتمل أن يكون على لسان ملك، ولا يستلزم ذلك نبوتها؛ فإن النبي من أوحى إليه بأحكام الشريعة ولم يؤمر بتبليغها. (تفسير الكمالين) ما يوحى: معناه ما لا يعلم إلا بالوحي، أو ما ينبغي أن يوحى، كذا في "الخطيب". في أمرك: قيده به ليفيد؛ فإن مفعول الوحي لا يكون إلا ما يوحى، وفسر غيره بما لا يعلم إلا بالوحي. (تفسير الكمالين)

بحر النيل: و"اليم" البحر كما في "القاموس". والمراد منه نيل مصر، في قول جميع المفسرين، كذا في "روح البيان". والأمر: أي "فليلقه". بمعنى الخبر أي "فليلقه". (حاشية الجمل) ولما كان إلقاء البحر إياه بالساحل أمراً واجب الوقوع؛ لتعلق الإرادة الربانية به جعل البحر كأنه ذو تمييز مطيع، أمر بذلك وأخرج الجواب مخرج الأمر، فصورته أمر ومعناه خير، من "أبي السعود".

والأمر بمعنى الخبر: أي وحكمة العدول عنه أنه لما كان إلقاء البحر إياه بالساحل أمراً واجب الحصول؛ لتعلق الإرادة به نزل البحر منزلة شخص مطيع، أمره الله بأمر لا يستطيع مخالفته. (حاشية الصاوي) يأخذه عدو لي إلخ: جواب "فليلقه" وتكرير "عدو" للمبالغة؛ أو لأن الأول باعتبار الواقع، والثاني باعتبار المتوقع. قيل: إنما جعلت في التابوت قطناً ووضعته فيه، ثم قيرته وألقته في اليم، وكان يشرع منه إلى بستان فرعون نهر، فدفعه الماء إليه، فأداه إلى بركة في البستان، وكان فرعون جالساً على رأسها مع امرأته آسية بنت مزاحم، فأمر به فأخرج، ففتح فإذا هو صبي أصبح الناس وجهاً، فأحبه حبا شديداً. (تفسير البيضاوي) لتحب: [بفتح الحاء بزنة المجهول]. [قدر علة الإلقاء ليتأتى عطف قوله: "ولتصنع" عليه. (تفسير الكمالين)

تربي على رعايتي: أي فالعين هنا بمعنى الرعاية مجازاً مرسلًا من إطلاق السبب - وهو العين أي نظرها - على المسبب، وهو الحفظ والرعاية. (حاشية الجمل) تمشي: صيغة المضارع حكاية عن الحال الماضية. أختك مريم: أي وكانت شقيقته، وهي غير أم عيسى عليه السلام. (حاشية الصاوي)

لتعرف خبرك، وقد أحضروا مراضع وأنت لا تقبل ثدي واحدة منها فتقول هل أدلكم على من يكفله؟ ^{وتفحص عن أحوالك} فأجبت فجاءت بأمه فقبل ثديها فرجعنك إلى أمك كي تقر عينها ببقائك ولا تحزن حينئذ. وقتلت نفسها هو القبطي بمصر، فاغتممت لقتله من جهة فرعون فنَجَّيْنِكَ مِنَ الْعَمِّ وَفَتَّنَا فَتُونًا اختبرناك بالإيقاع في غير ذلك، وخلصناك منه فلبثت سنين عشرين في أهل مدين بعد مجيئك إليها من مصر عند شعيب النبي وتزوجك بابنته ثم جئت على قدر في علمي بالرسالة وهو أربعون سنة من عمرك يَمْوَسِي ^{السن الذي يوحى فيه الأنبياء} وَأَصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي ^{أي بمقدار} بِالرَّسَالَةِ. أَذْهَبَ أَنْتَ وَأَخُوكَ إِلَى النَّاسِ بِآيَاتِي التَّسْعِ وَلَا تَنِيَا تَفْتَرَا فِي ذِكْرِي ^{١٢} بِتَسْيِيحٍ وَغَيْرِهِ. أَذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى ^{١٣}

لتعرف خبرك: أي فوجدتك أنك وقعت في يد فرعون، فدلتهم على أمك حيث قالت: "هل أدلكم إلخ". (حاشية الصاوي) وأنت لا تقبل إلخ: أي لحكمة عظيمة وهي وقوعك في يد أمك؛ لأنك لو رضعت غيرها لاستغنوا عن أمك. (حاشية الصاوي) على من يكفله: أي يكمل له رضاعه، وكانت أمه قد أرضعت ثلاثة أشهر، وقيل: أربعة قبل إلقائه في اليم. (حاشية الجمل) ولا تحزن: أي أمك أو لا تحزن أنت على فراقها وفقد اشتاقها. (تفسير البيضاوي) وقتلت نفسها: وكان عمره إذ ذاك ثلاثين سنة، قوله: "هو القبطي" واسمه قاب، وكان طباحا لفرعون، وقوله: "من جهة فرعون" أي لا من جهة قتله؛ لأنه كان كافرا وأيضاً قتله له كان خطأ. (حاشية الجمل) وفتناك فتونا: أي خالصناك من محنة بعد أخرى، روي عن سعيد بن جبير سأل ابن عباس عليهما السلام عن هذه الآية، فقال: خالصناك من محنة بعد محنة، ولد في عام كان يقتل فيه الولدان فهذه فتنة يا ابن جبير، وألقته أمه في البحر وهم فرعون بقتله، وقتل قبطيا، وأجر نفسه عشر سنين، وضل الطريق وضلت غنمه في ليلة مظلمة، وكان يقول عند كل واحدة "فهذه فتنة يا ابن جبير". (حاشية الصاوي) مدين: هي قرية شعيب عليه السلام على ثماني مراحل من مصر. (تفسير الكمالين) إلى الناس: قدره إشارة إلى أنه حذف من هنا؛ لدلالة قوله فيما يأتي "إلى فرعون" عليه كما أنه حذف فيما يأتي قوله "بآياتي"؛ لدلالة ما هنا عليه، ففي الكلام احتباك، حيث حذف من كل نظير ما أثبت في الآخرة. (حاشية الصاوي) ولا تنيا: يقال: ونى بني ونيا إذا افتر، والوني الفتور. اذهبا إلى فرعون: إن قلت: ما حكمة جمعها في ضمير واحد، مع أن هارون لم يكن حاضرا في محل المناجاة، بل كان في ذلك الوقت بمصر؟ أجيب بأن الله كشف الحجاب في ذلك الوقت عن سمع هارون حتى سمع الخطاب مع أخيه، لكن موسى سمعه من الله بلا واسطة، وهارون سمعه من جبرئيل عن الله، وهذا أحسن ما يقال. (حاشية الصاوي)

بَادِعَاتِهِ الرُّبُوبِيَّةِ. فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا فِي رَجُوعِهِ عَنْ ذَلِكَ لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ يَتَعَطَّى أَوْ تَخْشَى ﴿١٩﴾
 اللَّهُ فِيرْجِعْ، والترجي بالنسبة إليهما؛ لعلمه تعالى بأنه لا يرجع. قَالَا رَبَّنَا إِنَّنَا نَخَافُ
 أَنْ يَفْرُطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطْغَى ﴿٢٠﴾ عَلَيْنَا أَيُّ يَتَكَبَّرُ. قَالَ لَا تَخَافَا إِنِّي
 مَعَكُمْ بَعْدَ مَا يَقُولُ وَأَرَى ﴿٢١﴾ مَا يَفْعَلُ. فَأَتِيَاهُ فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ
 فَأَرْسَلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ إِلَى الشَّامِ وَلَا تَعْذِبْهُمْ أَيُّ خَلَّ عَنْهُمْ مِنْ اسْتِعْمَالِكَ إِيَّاهُمْ
 فِي أَشْغَالِكَ الشَّاقَّةِ كَالْحَفَرِ وَالْبِنَاءِ وَحَمْلِ الثَّقِيلِ قَدْ جِئْنَاكَ بِعَايَةٍ بِحُجَّةٍ مِنْ رَبِّكَ عَلَى
 صَدَقْنَا بِالرَّسَالَةِ وَالسَّلَامُ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ أَهْدَى ﴿٢٢﴾ أَيُّ السَّلَامَةِ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ. إِنَّا قَدْ
 أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَى مَنْ كَذَّبَ مَا جِئْنَا بِهِ وَتَوَلَّى ﴿٢٣﴾

قولا لنا إلخ: مثل: ﴿فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَى أَنْ تَزَكَّى. وَأَهْدِيكَ إِلَى رَبِّكَ فَتَخْشَى﴾ (النازعات: ١٩) فإنه دعوة في صورة عرض ومشورة حذرا أن تحمله الحماسة على أن يسطو عليكما، أو احتراماً لما له من حق التربية عليك، وقيل: كنياه وكان له ثلاث كنى: أبو العباس وأبو الوليد وأبو مرة، وقيل: وعداه شباباً لا يهرم بعده، وملكا لا يزول إلا بالموت. (تفسير البيضاوي) وقرأ رجل عند يحيى بن معاذ هذه الآية، فبكى وقال: إلهي هذا برك بمن يقول أنا الإله فكيف برك بمن يقول أنا العبد وأنت الإله. (معالم التنزيل)

لعلمه تعالى إلخ: وفائدة إرسالهما والمبالغة عليهما في الاجتهاد، مع علم الله بأنه لا يؤمن إلزام الحجة وقطع المَعْدِرَةِ وإظهار ما حدث في تضاعيف ذلك من الآيات. (تفسير البيضاوي)

فقولاً: أمرهما الله أن يقول له ست جمل، أولها: قوله: "إنا رسولا ربك"، الثانية: قوله: "فأرسل معنا بني إسرائيل"، الثالثة: "ولا تعذبهم"، الرابعة: "قد جئناك بآية من ربك"، الخامسة: "السلام على من اتبع الهدى"، السادسة: "إنا قد أوحى إلينا أن العذاب على من كذب وتولى". (حاشية الصاوي)

قد جئناك: قال الزمخشري: هذه الجملة جارية من الجملة الأولى وهي "إنا رسولا ربك" مجرى البيان والتفسير؛ لأن دعوى الرسالة لا يثبت إلا بينتها التي هي بحجى الآية. وإنما وحّد بآية ولم يثنّ ومعه اثنان؛ لأن المراد تثبيت الدعوى ببرهانها، فكانه قيل: قد جئناك بمعجزة وبرهان على ما أوحيناه من الرسالة. (حاشية الجمل)

السلامة: [أي السلام مصدر بمعنى السلامة كالرضاع بمعنى الرضاعة. (تفسير الكمالين)] وفي "البيضاوي": وسلام الملائكة وخزنة الجنة على المهتدين، والسلامة في الدارين لهم.

أعرض عنه، فأتياه وقالاً جميع ما ذكر. قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمَا يَمُوسَى ﴿١١﴾ ؟ اقتصر عليه؛ لأنه الأصل ولإدلاله عليه بالتربية. قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ مِنَ الْخَلْقِ حَلَقَهُ ^{بسبب التربية} الذي هو عليه، متميز به عن غيره ثُمَّ هَدَى ﴿١٢﴾ الحيوان منه إلى مطعمه ومشربه ومنكحه وغير ذلك. قَالَ فرعون فَمَا بَالُ حَالِ الْقُرُونِ الْأُولَى ﴿١٣﴾ كقوم نوح وهود ولوط وصالح في عبادتهم الأوثان؟ قَالَ موسى عِلْمُهَا أي علم حالهم محفوظ عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ ^ص هو اللوح المحفوظ يجازيهم عليها يوم القيامة لَا يَضِلُّ يَغِيبُ رَبِّي عَنْ شَيْءٍ وَلَا يَنْسَى ﴿١٤﴾ رَبِّي شَيْئاً.....

فمن ربكما: لم يصف الرب لنفسه تكبراً وطغياناً وخوفاً على قومه إذا أضاف الرب لنفسه أن يميلوا لموسى. (حاشية الصاوي) لأنه الأصل إلخ: أي نادى موسى وحده بعد مخاطبته لهما معاً؛ لأن موسى هو الأصل في الرسالة وهارون تبع وردء ووزير، أو لأن فرعون لخبثه أراد استنطاقه دون أخيه؛ لأنه كان يعلم الرتبة التي في لسان موسى، ويعلم فصاحة هارون، وقوله: "لإدلاله" أي لإقامة فرعون الدليل على موسى بأن ذكره بتربيته له في قوله الآتي في الشعراء: ﴿أَلَمْ تُرَبِّكْ فِينَا وَلِيدًا﴾ (الشعراء: ١٨) (حاشية الجمل ملخصاً)

خلقه: أي صورته وشكله اللائق به، مشتملاً على خواصه ومنافعه، فالمراد بالخلق المخلوق. (روح البيان) الذي هو عليه إلخ: في "المدارك": "خلقه" أول مفعولي "أعطى" أي أعطى خليفه كل شيء يحتاجون إليه ويرتفقون به، أو ثانيهما: أي أعطى كل شيء صورته وشكله الذي يطابق المنفعة المنوطة به. وقوله: "ثم هدى" أي ثم عرفه كيف يرتفق بما أعطى للمعيشة في الدنيا، والسعادة في العقبى، وهو جواب في غاية البلاغة؛ لاختصاره وإعرابه عن جميع الموجودات بأسرها على مراتبها، ودلالته على أن الغني القادر بالذات المنعم على الإطلاق هو الله تعالى، وأن جميع ما عدها مفتقر إليه منعم عليه في حد ذاته وصفاته دافعا له، ولذلك بهت الذي كفر، وأفحم عن الدخل فلم ير إلا صرف الكلام عنه، وقال: "فما بال القرون إلخ". (تفسير البيضاوي)

قال فرعون: لما ظهر للعين حقيقة ما قال موسى، وبطلان ما هو عليه أراد أن يصرفه ^{عنه} إلى ما لا يعنيه من الأمور التي لا تعلق لها بالرسالة من الحكايات؛ خوفاً على رياسته أن تذهب، فلم يلتفت موسى ^{عنه} إلى ذلك الحديث، وقال: "علمها عند ربّي". (حاشية الصاوي) لا يضل: [مستأنفة لا محل لها من الإعراب. (ق)] لا يخطئ ابتداء أي لا يذهب شيء عن علمه، "ولا ينسى" أي بعد ما علم. (تفسير أبي السعود)

هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُم فِي جَمَلَةِ الْخَلْقِ الْأَرْضَ مَهْدًا فَرَاشًا ^{وفي نسخة: مهادا} وَسَلَكَ سَهْلًا لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا طَرَقًا وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مَطَرًا. قَالَ تَعَالَى تَتَمِيمًا لِمَا وَصَفَهُ بِهِ مُوسَى، وَخَطَابًا لِأَهْلِ مَكَّةَ: فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا أَصْنَافًا مِّنْ نَّبَاتٍ شَتَّى ﴿٥٣﴾ صِفَةً "أَزْوَاجًا" أَي مَخْتَلِفَةً الْأَلْوَانِ وَالطُعُومِ وَغَيْرَهُمَا. وَ"شَتَّى" جَمْعُ "شَتَّيْتُ" كَمَرِيضٍ وَمَرَضِي، مِنْ: شَتَّ الْأَمْرَ تَفَرَّقَ. كُلُّوْا مِنْهَا وَارْعَوْا أَنْعَامَكُمْ فِيهَا جَمْعُ "نَعَمٍ" وَهِيَ الْإِبِلُ وَالْبَقَرُ وَالْغَنَمُ، يُقَالُ: رَعَتِ الْأَنْعَامُ وَرَعَيْتَهَا. ^{يستعمل لازما ومتعديا} وَالْأَمْرُ لِلِإِبَاحَةِ وَتَذْكِيرِ النِّعْمَةِ. وَالْجَمْلَةُ حَالٌ مِنْ ضَمِيرٍ "أَخْرَجْنَا" أَي مَبِيحِينَ لَكُمْ الْأَكْلَ وَرَعِيَ الْأَنْعَامَ إِنَّ فِي ذَلِكَ الْمَذْكُورِ مِنَّا لَايَتٍ لَعِبْرًا لِأَوَّلِي النَّهْيِ ﴿٥٤﴾ لِأَصْحَابِ الْعُقُولِ، جَمْعُ "نَهْيَةٍ" كَغُرْفَةٍ وَغُرْفٌ، سَمِيَ بِهِ الْعَقْلُ؛ لِأَنَّهُ يَنْهَى صَاحِبَهُ عَنِ ارْتِكَابِ الْقَبَائِحِ. مِنْهَا أَي الْأَرْضُ خَلَقْنَاكُمْ بِخَلْقِ أَبِيكُمْ آدَمَ مِنْهَا وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ مَقْبُورِينَ بَعْدَ الْمَوْتِ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ عِنْدَ الْبَعْثِ تَارَةً مَّرَّةً أُخْرَى ﴿٥٥﴾ كَمَا أَخْرَجْنَاكُمْ عِنْدَ ابْتِدَاءِ خَلْقِكُمْ.....

هو الذي جعل إلخ: من جملة كلام موسى في جواب فرعون عن سؤاله الأول، فهو مرتبط بقوله: "ثم هدى" لكنه ذكر في خلال كلامه على سبيل الاعتراض سؤال فرعون الثاني وجوابه. (حاشية الجمل) قال تعالى إلخ: أشار بذلك إلى أن قوله: "فأخرجنا به أزواجاً" من كلامه تعالى، لا بطريق الحكاية عن موسى بل خطاباً لأهل مكة، وامتناناً عليهم، وينتهي إلى قوله "تارة أخرى". (حاشية الصاوي) تتميماً: وقيل إنه من تنمة كلام موسى ﷺ حكاية لكلامه. أصنافاً: سميت بذلك؛ لآزواجها واقتران بعضها مع بعض. (تفسير الكمالين)

صفة "أزواجاً": ويحتمل أن يكون صفة للنبات على أنه مصدر في الأصل، يستوي فيه الواحد والجمع. (تفسير الكمالين) كلوا وارعوا: الجملة حال من ضمير "أخرجنا" بتقدير الإباحة المستفاد من الأمر، أي أخرجنا أصناف النبات مبيحين لكم الأكل ورعي الأنعام، أو بتقدير القول أي قائلين: كلوا وارعوا. (تفسير الكمالين)

نهيّة: بالضم العقل، "كغرفة" أي كغرف جمع غرفة. سمي به: بالنهي والتذكير، باعتبار كونها اسماً. (حاشية الجمل) خلقناكم: أي أباكم آدم ﷺ، وقيل: يعجن كل نطفة بشيء من تراب مدفنه، فيخلق من التراب والنطفة معاً؛ أو لأن النطفة من الأغذية وهي من الأرض. (تفسير المدارك)

وَلَقَدْ أَرَيْنَاهُ أَيُّ أَبْصَرْنَا فِرْعَوْنَ ءَايَاتِنَا كُلَّهَا التَّسْعَ فَكَذَّبَ بِهَا وَزَعَمَ أَنَّهَا سِحْرٌ وَأَبَى ﴿٥١﴾
 أَنْ يُوحِّدَ اللَّهَ تَعَالَى. قَالَ أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا مِصْرَ وَيَكُونَ لَكَ الْمَلِكُ فِيهَا
 بِسِحْرِكَ يَمُوسَى ﴿٥٢﴾ فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرِ مِثْلِهِ يَعارضه فَأَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا
 لِدَلِّكَ لَا تَخْلَفُهُ نَحْنُ وَلَا أَنْتَ مَكَانًا مَنصُوبَ بِنَزْعِ الْخَافِضِ "فِي" سُوَّى ﴿٥٣﴾ بِكَسْرِ
 أَوَّلِهِ وَضَمِّهِ أَيُّ وَسَطًا يَسْتَوِي إِلَيْهِ مَسَافَةُ الْجَائِي مِنَ الطَّرْفَيْنِ. قَالَ مُوسَى مَوْعِدُكُمْ

أَرَيْنَاهُ آيَاتِنَا كُلَّهَا: إخبار عما وقع لموسى ﷺ في عدة دعائه لفرعون، وبهذا التقرير صح قول المفسر: "التسع" واندفع ما يقال: إن فرعون في ابتداء الأمر لم ير إلا العصا واليد؟ وعليه فتكون هذه الجملة معترضة بين القصة. (حاشية الصاوي) التسع: وهي العصا، ونزع يده، والطوفان، والقحط، والجراد، والقمل، والضفادع، والدم، وطمس الأموال. بسحرك يا موسى إلخ: هذا تعلل وتحير ودليل على أنه علم كونه محقا حتى خاف منه على ملكه؛ فإن ساحرا لا يقدر أن يخرج ملكا مثله من أرضه. (تفسير البيضاوي)

موعدا: الأحسن أنه ظرف زمان مفعول أول مؤخر لقوله: "اجعل"، وقوله: "بيننا" مفعول ثان مقدم وقوله: "بنزع الخافض" أي فالمعنى: عَيَّنَ زَمَانًا بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ نَجْتَمِعُ فِيهِ فِي مَكَانٍ سَوَى أَيُّ مَتَوَسُّطٍ. (حاشية الصاوي)
 مكانا: ولما كان كل من الزمان والمكان لا ينفك عن الآخر قال: "مكانا"، وأثر ذلك المكان؛ لأجل وصفه بقوله: "سوى" أي عدلا. (تفسير الخطيب) وحاصل معنى الآية أي عد مكانا عدلا بيننا وبينك وسطا يستوي طرفاه، من حيث المسافة علينا وعليكم، لا يكون فيه أحد الطرفين أرجح من الآخر، أو مكانا مستويا لا يحجب العين ارتفاعه ولا انخفاضه، كذا في "روح البيان".

منصوب بنزع الخافض إلخ: فيه أن العامل إن كان "اجعل" فهو متعد بنفسه لهذا المنصوب، فلا وجه لتكلف حذف حرف الجر، وإن كان "وعدا" فلا يخلو إما أن يكون المراد المصدر أو الزمان أو المكان، فإن كان الأول ورد عليه أن الوعد ليس في المكان المستوي، بل فيه إنما هو المناظرة والوعد وقع في مكان التخاطب، وإن كان الثاني ورد عليه مثل ذلك، وإن كان الثالث كان الصواب أن يجعله بدلا منه، وحينئذ فالأظهر أنه منصوب بـ"اجعل" على أنه مفعول فيه، وهو على معنى "في"، فبهذا الشبهة عبّر الشارح "بنزع الخافض" مع أنها لا تقال إلا في العامل الذي لا يصل للمعمول بنفسه، فتأمل. (حاشية الجمل ملخصا)

موعدكم إلخ: خصه ﷺ بالتعيين لمزيد وثوقه بربه، وعدم مبالاته بهم؛ ليكون ظهور الحق على رؤوس الأشهاد، ويشيع ذلك بين كل حاضر وباد، فيكون أعظم فخرا لموسى ﷺ. (حاشية الصاوي)

يَوْمَ الزَّيْنَةِ يَوْمَ عِيدٍ لَهُمْ يَتَزِنُونَ فِيهِ وَيَجْتَمِعُونَ وَأَنْ تُحْشَرَ النَّاسُ يَجْمَعُ أَهْلَ مِصْرَ ضَحَى ⑤
 وَقْتَهُ لِلنَّظَرِ فِيمَا يَقَعُ. فَتَوَلَّى فِرْعَوْنُ أَدْبَرَ فَجَمَعَ كَيْدَهُ أَيُّ ذَوِي كَيْدِهِ مِنَ السَّحَرَةِ ثُمَّ
 أَتَى ⑥ بِهِمُ الْمَوْعِدَ. قَالَ لَهُمْ مُوسَى وَهُمْ اثْنَانِ وَسَبْعُونَ أَلْفًا، مَعَ كُلِّ وَاحِدٍ حَبْلٌ وَعَصَا
 وَيَلْكُمُ أَيُّ الزَّمَكِ اللَّهُ تَعَالَى الْوَيْلَ لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا يَاشْرَاكُ أَحَدٌ مَعَهُ فَيَسْحَتَكُمْ
 بِضَمِّ الْيَاءِ وَكَسْرِ الْحَاءِ وَبِفَتْحِهِمَا أَيُّ يَهْلِكُكُمْ. بِعَذَابٍ مِنْ عِنْدِهِ وَقَدْ خَابَ خَسِرَ مَنْ
 أَفْتَرَى ⑦ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ. فَتَنَزَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ فِي مُوسَى وَأَخِيهِ وَأَسْرُوا النَّجْوَى ⑧
 أَيُّ الْكَلَامِ بَيْنَهُمْ فِيهِمَا. قَالُوا لِأَنْفُسِهِمْ إِنَّ هَذَا نَ لَأَبِي عَمْرٍو وَلِغَيْرِهِ "هَذَا"
 وَفِي نَسْخَةٍ: هَذَيْنِ

يوم الزينة: سألوا عن المكان، فأجابهم بالزمان؛ فإن "يوم الزينة" يدل على مكان مشتهر باجتماع الناس فيه في ذلك اليوم، (روح البيان) واختلف في "يوم الزينة"، فقال مجاهد وقتادة: النيروز. وقال ابن عباس ⑤ وسعيد بن جبير: هو يوم عاشوراء. وقيل: كان يوم عيد لهم يتزينون فيه، ويجمعون في كل سنة، من "الخطيب".
 وأن يحشر الناس: في محله وجهان، أحدهما: الخبر نسقا على "الزينة" أي موعدكم يوم حشر الناس. والثاني: الرفع نسقا على "يوم" أي موعدكم يوم كذا وموعدكم أن يحشر الناس أي حشرهم. (حاشية الجمل)
 وهم اثنان وسبعون ألفا: ونقله ابن أبي حاتم عن ابن عباس ⑥ وعن محمد بن كعب: ثمانون ألفا، وعن كعب الأحمري: اثني عشر ألفا. (تفسير الكمالين) ألزمكم: أفاد به أن "ويلكم" منصوب بفعل مقدر. (تفسير الكرخي)
 بضم الياء: من الإسحات لأهل الكوفة، وبفتحها لغيرهم. (تفسير الكمالين)
 فتنازعوا أمرهم بينهم: أي تناظروا وتشاوروا في أمر موسى وأخيه سرا، واختلف في ما أسروه، فقيل: هو قولهم: "إن هذان لساحران إلخ" وقيل: هو قول بعضهم لبعض: ما هذا ساحر؛ فإن غلبنا اتبعناه، وإن غلبناه بقينا على ما نحن عليه. (حاشية الصاوي) وأسروا النجوى: أي تشاوروا في السر وقالوا: إن كان ساحرا فسنغلبه، وإن كان من السماء فله أمر. و"النجوى" يكون مصدرا واسما، ثم لفقوا الكلام يعني قالوا إلخ. (تفسير المدارك)
 إن هذان إلخ: تفسير لـ "أسروا النجوى" كأنهم تشاوروا في تليفقه حذرا أن يغلبا فيتبعهما الناس، و"هذان" اسم "إن" على لغة بني الحارث بن كعب؛ فإنهم جعلوا الألف للثنية، وأعربوا المثني تقديرا. وقيل: اسمها ضمير الشأن المحذوف، و"هذان لساحران" خبرها. وقيل: "إن" بمعنى "نعم"، وما بعدها مبتدأ وخبر، وفيهما أن اللام لا تدخل خبر المبتدأ. وقيل: أصله: "إن هذان لهما ساحران" فحذف الضمير، وفيه أن المؤكد باللام لا يليق به الحذف. وقرأ أبو عمرو "إن هذين" وهو ظاهر، وابن كثير وحفص "إن هذان" على أنها هي المخففة، واللام هي الفارقة أو النافية. واللام بمعنى "إلا". (تفسير البضاوي)

وهو موافق للغة من يأتي في المثني بالألف في أحواله الثلاث لَسِحْرَانِ يُرِيدَانِ أَنْ تَخْرِجَاكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلَى ﴿٦٦﴾ مؤنث "أمثل" بمعنى أشرف أي بأشرافكم بميلهم إليهما لغلبتهما. فَأَجْمِعُوا كَيْدَكُمْ مِنَ السَّحَرِ، بهمزة وصل وفتح الميم من "جَمَعَ" أي لَمْ، وبهمزة قطع وكسر الميم من "أَجْمَعَ" أحكم ثُمَّ اتَّوَا صَفًّا حَالُ أَيِ مُصْطَفَيْنِ وَقَدْ أَفْلَحَ فَازَ الْيَوْمَ مَنْ اسْتَعْلَى ﴿٦٧﴾ غلب. قَالُوا يَمْوَسَىٰ أَخْتَرِ إِمَّا أَنْ تُلْقَىٰ عَصَاكَ أَيِ أَوَّلًا وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَىٰ ﴿٦٨﴾ عصاه. قَالَ بَلْ أَلْقُوا فَأَلْقَوْا فَإِذَا حِبَاهُمْ وَعَصِيَّهُمْ أَصْلَهُ: "عَصَوْ" قلبت الواو ياءين، وكسرت العين والصاد تُخَيِّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهُمَا حَيَاتِ تَسْعَىٰ ﴿٦٩﴾ على بطونها. فَأَوْجَسَ أَحْسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَىٰ ﴿٧٠﴾

مؤنث "أمثل": وإنما أنث باعتبار التعبير بالطريقة وإلا فباعتبار المعنى كأن يقال: أمائل. (حاشية الجمل) أي بأشرافكم: تفسير للطريقة فإنها تطلق على وجوه الناس وأشرافهم؛ لأنهم قدوة لغيرهم، من "أبي السعود". وفي "المختار": وطريقة القوم أمثلهم وجيادهم، وفي "القاموس": والطريق بالهاء: شريف القوم وأمثلهم للواحد والجمع ويجمع على طرائق. بهمزة وصل: لأبي عمرو من جمع أي لم بفتح اللام وشد الميم، ويعضده قوله: فجمع كيده، وبهمزة قطع وكسر الميم للباقيين من أجمع أي أحكم أي عزموا عليه. (تفسير الكمالين) من "جَمَعَ" أي لَمْ: يقال: لَمْ الله شعثه أي جمعه فلم يترك شيئا منه متفرقا. (حاشية الجمل) وفي بعض النسخ: "من جمع أي لم" لعل وقع التغير من قلم الكاتبين. صفا: أصله مصدر، وقد أشار الشارح إلى تأويل بالمشتق بقوله: "أي مصطفىين". (حاشية الجمل) اختر: إشارة إلى قوله: "إما أن تلقى" منصوب بإضمار فعل تقديره "اختر". إما أن تلقى إلخ: أن ما بعدها في تأويل مصدر منصوب بفعل مضمر قدره الشارح بقوله: "اختر إلخ" (شيخنا). وعبارة "السمين": قوله: "إما أن" فيه أوجه، أحدها: أنه منصوب بإضمار فعل تقديره: اختر أحد الأمرين، والثاني: أنه مرفوع على أنه خبر مبتدأ محذوف، تقديره: الأمر إما إلقاءك أولا أو إلقاءنا، الثالث: أن يكون خبر مبتدأ، وخبره محذوف، تقديره: إلقاءك أول، ويدل عليه "وإما أن نكون أول من ألقى". (حاشية الجمل ملخصا) قلبت إلخ: فيه إشارة إلى أربعة أعمال، أي قلبت الواو الثانية منهما أولا ثم الأولى؛ لاجتماعها ساكنة مع الياء، وكسرت الصاد؛ لتصح الياء، وكسرت العين؛ اتباعا للصاد. أحس: قال في "القاموس": قوله تعالى: "فأوجس في نفسه" أي أحس وأضمر. خيفة: أصله: خوفا، قلبت الواو ياء؛ لكسرة ما قبله.

أي خاف من جهة أن سحرهم من جنس معجزته أن يلتبس أمره على الناس؛ فلا يؤمنوا به. قُلْنَا لَهُ: لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى ﴿١٦﴾ عليهم بالغلبة. وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ وَهِيَ عَصَاهُ تَلْقَفْ تَبْلَعُ مَا صَنَعُوا^ط إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ^ط أي جنسه وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى ﴿١٧﴾ بسحره، فَأَلْقَى مُوسَى عَصَاهُ فَتَلَقَّفَتْ كُلُّ مَا صَنَعُوهُ. فَأَلْقَى السَّحَرَةُ سُجَّدًا خَرُّوا سَاجِدِينَ لِلَّهِ تَعَالَى قَالُوا ءَامَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى ﴿١٨﴾ قَالَ فِرْعَوْنُ: ءَامَنْتُمْ بِتَحْقِيقِ الْهَمْزَتَيْنِ وَإِبْدَالِ الثَّانِيَةِ أَلْفًا لَهُ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ أَنَا لَكُمْ^ط إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمْ مَعْلَمُكُمْ^ط لَحْمَةٌ وَعَلَى أَبِي بَكْرٍ^ط لَأَبِي عَمْرٍو وَابْنِ عَامِرٍ وَغَيْرِهِ^ط الَّذِي عَلَّمَكُمْ السَّحَرَ فَلَا قُطْعَ^ط أَيْدِيكُمْ وَأَرْجُلُكُمْ مِّنْ خِلْفٍ حَالٍ بِمَعْنَى مُخْتَلِفَةٍ أَيْ الْأَيْدِي الْيُمْنَى وَالْأَرْجُلُ الْيُسْرَى

خاف إلخ: جواب عما يقال: كيف استشعر الخوف وقد عرض الله تعالى عليه وقت المناجاة المعجزات الباهرة كالعصا واليد، فجعل العصا حية ثم أعادها كما كانت عليه، فكيف وقع الخوف في قلبه؟ (حاشية الجمل ملخصاً) كيد ساحر: العامة على رفع "كيد" على أنه خير "إن"، و"ما" موصولة، و"صنعوا" صلتها، والعائد محذوف، والتقدير: أن الذي صنعوه كيد ساحر. ويجوز أن يكون "ما" مصدرية، فلا حاجة إلى العائد، والإعراب بحاله أي إن صنعهم كيد ساحر. وقرأ مجاهد وحמיד وزيد بن علي: "كيد" بالنصب على أنه مفعول به، و"ما" مزيدة مهيئة. (حاشية الجمل) جنسه: دفع بذلك ما يقال: لم لم يقل: "ولا يفلح السحرة" بصيغة الجمع؟ وفيه إشارة إلى أن الكلام موجه للعموم، فكأنه قال: لا يفلح كل ساحر سواء كان من هؤلاء أو من غيرهم. (حاشية الصاوي) جنسه: بين به المراد حيث لم يقل: "ولا يفلح السحرة" بصيغة الجمع، قال الزمخشري: لأن القصد في هذا الكلام إلى معنى الجنسية لا إلى العدد، فلو جمع لخلل أن المقصود هو العدد، وإنما أفرد؛ لأن الجمع نوع واحد من السحر، فكأنه صدر من واحد. فَأَلْقَى السَّحَرَةُ سُجَّدًا: أي إيماناً بالله وكفراً بفِرْعَوْنَ، وهذا من غرائب قدرة الله حيث ألقوا حبائهم وعصبيهم؛ للكفر والجحود، ثم ألقوا رؤوسهم بعد ساعة؛ للشكر والسجود، فما أعظم الفرق بين الإلغائيين! قيل: لم يرفعوا رؤوسهم حتى رأوا الجنة والنار والثواب والعقاب ورأوا منازلهم في الجنة. (حاشية الصاوي) إنه لكبيركم: أي فلا عبرة بما أظهر نحوه؛ لأنكم من أتباعه فتواطأتم معه. (تفسير أبي السعود) حال بمعنى مختلفة: لأقطعها مختلفات، و"من" ابتدائية، كأن القطع ابتداءً من مخالفة العضو قاله القاضي، وفيه دليل على أن "من" الابتدائية يقع ظرف مستقر. (تفسير الكمالين)

وَلَأَصْلِبَنَّكُمْ فِي جُدُوعِ النَّخْلِ أَيِ عَلَيْهَا وَلَتَعْلَمَنَّ أَيُّنَا يَعْنِي نَفْسَهُ وَرَبِّ مُوسَى أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَى ﴿٧١﴾ أَدُومَ عَلَى مَخَالَفَتِهِ. قَالُوا لَنْ نُؤْثِرَكَ نَخْتَارُكَ عَلَى مَا جَاءَنَا مِنْ مَتَعَلَقٍ بِـ"أَشَدُّ"^ط الْيَبِينَتِ الدَّالَّةِ عَلَى صَدَقِ مُوسَى وَالَّذِي فَطَرَنَا خَلَقْنَا، قَسَمَ أَوْ عَطَفَ عَلَى "مَا" فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ أَيِ اصْنَعْ مَا قُلْتَهُ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿٧٢﴾ النَّصَبِ عَلَى الْإِتْسَاعِ أَيِ فِيهَا وَيَجْزَى عَلَيْهِ فِي الْآخِرَةِ. إِنَّا ءَامَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطِيئَتَنَا مِنَ الْإِشْرَاقِ وَغَيْرِهِ وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ^ط

أي عليها: أشار بذلك إلى أن في الكلام استعارة تبعية، حيث شبه الاستعلاء المطلق بالظرفية المطلقة، فسرى التشبيه من الكليات للجزئيات، فاستعيرت لفظة "في" الموضوعية للظرفية الخاصة؛ لمعنى "على" الموضوعية للاستعلاء الخاص، بجامع التمكن في كل. (حاشية الصاوي) عذابا وأبقى إلخ: مبتدأ وخبر، وهذه الجملة سادة مسد المفعولين إن كانت على بياها، ومسدٌ واحد إن كانت عرفانية، ويجوز على جعلها عرفانية أن يكون "أينا" موصولة بمعنى "الذي"، وبنيت؛ لأنها قد أضيفت وحذف صدر صلتها، و"أشد" خبر مبتدأ محذوف، والجملة من ذلك المبتدأ وهذا الخبر صلة لـ "أي"، و"أي" وما في حيزها في محل نصب مفعول به. (تفسير السمين)

قَالُوا لَنْ نُؤْثِرَكَ: قالوا ذلك غير مكترئين بوعيده لهم. (تفسير أبي السعود) على ما جاءنا: إنما نسب المجيء إليهم وإن كانت البيئات جاءت لهم ولغيرهم؛ لأنهم كانوا أعرف بالسحر من غيرهم، وقد علموا أن ما جاءهم به موسى ليس من السحر، فكانوا على جليلة من العلم بالمعجز وغيره، وغيرهم كالقليل، وأيضا كانوا هم المنتفعون بها. (تفسير الكرخي)

والذي فطرنا إلخ: فيه وجهان، أحدهما: أن الواو عاطفة، والعطف على "ما جاءنا" أي لَنْ نُؤْثِرَكَ الذي جاءنا ولا على الذي فطرنا، وإنما أخرنا ذكر الباري تعالى؛ للترقي من الأدنى إلى الأعلى. والثاني: أنها واو قسم، والموصول مقسم به، وجواب القسم محذوف أي وحق الذي فطرنا لا نُؤْثِرَكَ على الحق، ولا يجوز أن يكون الجواب "لَنْ نُؤْثِرَكَ" عند من يجوز تقلد الجواب؛ لأن القسم لا يجاب بـ "لَنْ" إلا في شذوذ من الكلام. (حاشية الجمل)

النصب: أي نصب هذه المبدل منه الحياة الدنيا على الاتساع، وهذا معنى قول غيره: النصب بنزع الخافض كما أشار بقوله "فيها". من السحر: حال من "ما"، روي أنهم قالوا لفرعون: أرنا موسى نائما، ففعل فوجدوه تحرسه عصاه، فقالوا: ما هذا بسحر الساحر، إذا نام بطل سحره، فكروهوا معارضته خوف الفضيحة، فأكرههم فرعون على الإتيان بالسحر، وضر فرعون جهله به ونفعهم علمهم بالسحر، فكيف بعلم الشرع! (تفسير المدارك)

تَعْلَمًا وَعَمَلًا لِمَعَارِضَةِ مُوسَى وَاللَّهُ خَيْرٌ مِنْكَ ثَوَابًا إِذَا أَطِيعَ وَأَبْقَى ﴿٧٢﴾ مِنْكَ عَذَابًا إِذَا عَصِيَ. قَالَ تَعَالَى: إِنَّهُ مَنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا كَافِرًا كَفَرَعُونَ فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا فَيَسْتَرِيحُ وَلَا يَحْيَى ﴿٧٣﴾ حَيَاةَ تَنْفَعِهِ. وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ الْفَرَائِضَ وَالنَّوَافِلَ فَأُولَئِكَ هُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَى ﴿٧٤﴾ جَمْعُ "عُلْيَا" مُؤْنِثٌ "أَعْلَى". جَنَّتُ عَدْنٍ أَيِ إِقَامَةٍ، بَيَانٌ لَهُ تَجَرُّيٌّ مِنْ تَحْتِهَا إِلَى تَحْتِهَا خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ مَنْ تَزَكَّى ﴿٧٥﴾ تَطَهَّرَ مِنَ الذُّنُوبِ. وَلَقَدْ أُوحِينَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي بِهَمْزَةٍ قَطْعٍ مِنْ "أَسْرَى"، أَوْ هَمْزَةٍ عَطْفٍ قِصَّةٍ عَلَى قِصَّةِ وَصَلٍ وَكَسْرِ النُّونِ مِنْ "سَرَى"

تعلما وعملا: أي لأن فرعون كان يخبره الكهنة بظهور مولود من بني إسرائيل يكون زوال ملكه على يديه، فلعلهم كانوا يصفونه له بهاتين المعجزتين، فأحب أن يتهيأ لمعارضته بإكراه الناس على تعليم السحر، وإكراههم أيضا على الإتيان بهم من المدائن البعيدة. (حاشية الصاوي)

تطهر من الذنوب: بعدم فعلها أو بالتوبة النصوح منها. (حاشية الصاوي) ولقد أوحينا: بعد سنين أقامها بينهم يدعوهم بآيات الله، فلم يزدادوا إلا عتوا. "الجلالين" من سورة الشعراء. وعبارة "أبي السعود": "ولقد أوحينا إلى موسى إلخ" حكاية إجمالية لما انتهى إليه أمر فرعون وقومه، وقد طوى بينها ذكر ما جرى عليهم من الآيات المفصلات الظاهرة على يد موسى بعد ما غلب السحرة في نحو عشرين سنة، حسبما فصل في سورة الأعراف. (حاشية الجمل)

أن أسر بعبادي: قال ابن عباس رضي الله عنهما: لما أمر الله موسى أن يقطع بقومه البحر، وكان يوسف عهد إليهم عند موته أن يخرجوا بعظامه معهم من مصر، فلم يعرفوا مكانها حتى دلتهم عليها عجوز، فأخذوها وقال لها موسى: اطلبي مني ما شئت، فقالت: أكون معك في الجنة.

فلما خرجوا تبعهم فرعون، فلما وصل البحر وكان على حصان، أقبل جبرئيل على فرس أنثى في ثلاثة وثلاثين من الملائكة، فسار جبرئيل بين يدي فرعون، فأبصر الحصان الفرس، فاقتحم بفرعون على أثرها، فصاحت الملائكة بالناس -أي القبط- الحقوا، حتى إذا لحق آخر وكاد أولهم أن يخرجوا، التقى البحر عليهم، فغرقوا فرجع بنو إسرائيل حتى ينظروا إليهم، وقالوا: يا موسى ادع الله أن يخرجهم لنا حتى ننظر إليهم، ففعل، فلفظهم البحر إلى الساحل، فأصابوا من سلاحهم شيئا كثيرا. (حاشية الجمل) بهمزة قطع: ويسكون النون يعني أن أسر، وقرأ نافع وابن كثير: بكسر النون وهمزة وصل بعدها أي إن أسر.

لُغْتَانِ، أَي سَرَّهِنَّ لَيْلًا مِنْ أَرْضِ مِصْرَ فَأَضْرَبَ اجْعَلْ هُنَّ بِالضَرْبِ بَعْصَاكَ طَرِيقًا فِي
 الْبَحْرِ يَبَسًا أَي يَابَسًا، فامْتَثِلْ مَا أَمَرَ بِهِ، وَأَيِسَ اللَّهُ الْأَرْضَ، فَمَرُّوا فِيهَا لَا تَخَفُ
 دَرْكًا أَي أَنْ يَدْرِكَكَ فِرْعَوْنُ وَلَا تَخَشَى ﴿٧٧﴾ غَرَقًا. فَأَتَّبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ يَجُنُودُهُ وَهُوَ
 مَعَهُمْ فَغَشِيَهُمْ مِّنَ الْيَمِّ أَي الْبَحْرِ مَا غَشِيَهُمْ ﴿٧٨﴾ مَا غَرَقَهُمْ. وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ
 بِدَعَائِهِمْ إِلَى عِبَادَتِهِ وَمَا هَدَى ﴿٧٩﴾ بَلْ أَوْقَعَهُمْ فِي الْهَلَاكِ، خِلَافَ قَوْلِهِ: ﴿وَمَا أَهْدِيكُمْ
 إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ﴾. يَبْنِي إِسْرَءِيلَ قَدْ أَجْنَيْنَاكُمْ مِّنْ عَدُوِّكُمْ فِرْعَوْنَ بِإِغْرَاقِهِ وَوَعَدَتْكُمْ
 جَانِبَ الطُّورِ الْأَيْمَنِ
 منصوب لأنه صفة "جانب"

لُغْتَانِ: بمعنى، و"أسرى" لازم كـ"سرى" يحتاج في التعدية إلى الباء. (تفسير الكمالين) فاضرب اجعل: من قولهم:
 ضرب له في ماله سهما. (تفسير الكمالين) طريقا: "طريقا" مفعول به كما أشار إليه الشارح. وفي "السمين":
 "طريقا" مفعول به على سبيل المجاز، وهو أن الطريق مسبب عن ضرب البحر؛ إذ المعنى: اضرب البحر؛ لينفلق
 لهم فيصير طبقا، فهذا صح نسبة الضرب إلى الطريق. وقيل: "اضرب" بمعنى: اجعل لهم طريقا وشرعه، والمراد
 بالطريق جنسه؛ فإن الطرق كانت ثنتي عشرة بعدد أسباط بني إسرائيل. (حاشية الجمل)
 يابسًا: أشار إلى أن "يبس" مصدر قام مقام الاسم كما في "الزاهدي". لا تخاف دركا: حال من الماء، أي أمانا
 من أن يدر كركم. فَأَتَّبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ: أي بعد ما أرسل حاشرين يجمعون له الجيش، فجمعوا جيوشا كثيرة حتى
 كانت مقدمة جيشه سبع مائة ألف فضلا عن الجناحين والقلب والساقة. (حاشية الصاوي)
 وهو معهم: يشير إلى أن الجار ليس صلة لـ"أتبعهم" بل هو في موضع الحال والمفعول الثاني لـ"أتبع" محذوف
 والمعنى: أي أتبعهم فرعون نفسه مع جنوده. (تفسير الكمالين) وفي "البيضاوي": والمعنى: فَأَتَّبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ نَفْسَهُ
 ومعه جنوده، فحذف المفعول الثاني. وقيل: الباء مزيدة والمعنى: وَأَتَّبَعَهُمْ جُنُودُهُ وَزَادَهُمْ خَلْفَهُمْ.
 وهو معهم: على كثرتهم وعلوهم وقوتهم وعزتهم، فكانوا كالتابع. (تفسير الخطيب) فغشيهم: سترهم وعلاهم، "ما
 غشيهم" أي الموج الهائل الذي لا يعلم كنهه إلا الله. (روح البيان) في "الخطيب": وذكر ابن عباس رضي الله عنهما أن جبرئيل
 عليه السلام قال: يا محمد لو رأيته وأنا أدس في فم فرعون الماء والطين مخافة أن يتوب. فهذا معنى قوله: "فغشيهم من
 اليم ما غشيهم". ما غشيهم: هو من جوامع الكلم التي تشتمل مع قلتها بالمعاني الكثيرة، أي غشيهم ما لا يعلم
 كنهه إلا الله عز وجل. (تفسير المدارك)

فَنُوحِيْ مُوسَى التَّوْرَةَ؛ لِلْعَمَلِ بِهَا وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْآمْنَ وَالسَّلَوى ﴿٢٨﴾ هُمَا التُّرُجَبَيْنِ وَالطَّيْرِ السَّمَانِيَّ بِتَخْفِيفِ الْمِيْمِ وَالْقَصْرِ، وَالْمَنَادَى مِنْ وَجْدٍ مِنَ الْيَهُودِ زَمَنِ النَّبِيِّ ﷺ، وَخَوَطُبُوا بِمَا أَنْعَمَ بِهِ عَلَى أَجْدَادِهِمْ زَمَنِ النَّبِيِّ مُوسَى؛ تَوَطُّعًا لِقَوْلِهِ تَعَالَى لَهُمْ: كُلُّوْا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ أَيِ الْمَنْعَمِ بِهِ عَلَيْكُمْ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ بِأَنْ تَكْفُرُوا بِالْمَنْعَمِ بِهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِيْ بِكَسْرِ الْحَاءِ أَيِ يَجِبُ، وَبِضْمِهَا أَيِ يَنْزِلُ وَمَنْ تَحَلَّلَ عَلَيْهِ غَضَبِيْ بِكَسْرِ اللَّامِ وَضَمِّهَا فَقَدْ هَوَى ﴿٢٩﴾ سَقَطَ فِي النَّارِ. وَإِنِّيْ لَغَفَّارٌ لِّمَنْ تَابَ مِنَ الشَّرْكِ وَءَامَنَ وَحَدَّ اللَّهُ وَعَمِلَ صَالِحًا يَصْدُقَ بِالْفَرْضِ وَالنَّفْلِ ثُمَّ أَهْتَدَى ﴿٣٠﴾ بِاسْتِمْرَارِهِ عَلَى مَا ذَكَرَ إِلَى مَوْتِهِ. وَمَا أَعْجَلَكَ عَنْ قَوْمِكَ لِحِجَّةِ مِيعَادِ أَخَذِ التَّوْرَةَ يَمْوُسَى ﴿٣١﴾

فَنُوحِيْ مُوسَى التَّوْرَةَ: جَوَابٌ عَنْ سُؤَالٍ، وَهُوَ أَنَّ الْمَوَاعِدَةَ إِنَّمَا كَانَتْ لِمُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ لَا لَهُمْ، فَكَيْفَ أَضْيِيفُ إِلَيْهِمْ؟ وَالْجَوَابُ أَنَّهُ لَمَّا كَانَتْ الْمَوَاعِدَةُ لِإِنزَالِ الْكِتَابِ بِسَبَبِهِمْ أَوْ فِيهِ صِلَاحٌ دِينِهِمْ وَدُنْيَاهُمْ أَضْيِيفُ إِلَيْهِمْ هَذِهِ الْمَلَابَسَةُ، فَهُوَ مِنَ الْإِجَازِ الْعَقْلِيِّ، وَأَيْضًا فَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَ أَنْ يَأْتِيَ مِنْهُمْ سَبْعُونَ مَعَ مُوسَى إِلَى الطُّورِ؛ لِأَخْذِ التَّوْرَةِ، فَكَانَتْ الْمَوَاعِدَةُ لَهُمْ بِهَذَا الْإِعْتِبَارِ. (حَاشِيَةُ الْجَمَلِ) وَإِلَى هَذَيْنِ الْجَوَابَيْنِ أَشَارَ فِي "الْبِيضَاوِي" أَيْضًا.

وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْمُنَّ: أَيِ فِي التَّيِّهِ. وَالْمُنُّ: هُوَ شَيْءٌ حَلَوٌ أَيْضٌ مِثْلُ الثَّلَجِ، كَانَ يَنْزِلُ مِنَ الْفَجْرِ إِلَى طُلُوعِ الشَّمْسِ، لِكُلِّ إِنْسَانٍ صَاعٌ، وَيَبْعَثُ الرِّيحُ الْجَنُوبُ عَلَيْهِمُ السَّمَانِيَّ، فَيَذِيقُ الرَّجُلُ مِنْهُمْ مَا يَكْفِيهِ، وَشَرِبَهُمْ مِنَ الْعَيُونِ الَّتِي تَخْرُجُ مِنَ الْحَجَرِ. (حَاشِيَةُ الْجَمَلِ) بِكَسْرِ الْحَاءِ: أَيِ لِلْأَكْثَرِ، أَيِ يَجِبُ مِنْ حُلِّ الدِّينِ إِذَا وَجِبَ، وَبِضْمِهَا لِلْبَاقِي، أَيِ يَنْزِلُ مِنْ "حُلٍّ يَحِلُّ" إِذَا نَزَلَ. (تَفْسِيرُ الْكَمَالَيْنِ)

بِاسْتِمْرَارِهِ: أَيِ بِأَنْ يَدُومَ عَلَى التَّوْبَةِ وَالْإِيمَانِ وَالْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ، وَهُوَ جَوَابٌ عَمَّا يُقَالُ: مَا فَائِدَةُ ذِكْرِ الْإِبْتِدَاءِ آخِرًا مَعَ أَنَّهُ دَاخِلٌ فِي عَمُومِ قَوْلِهِ: "وَأَمِنْ"؟ فَأَفَادَ الْمَفْسَرُ: أَنَّ النِّجَاحَ التَّامَةَ وَالْمَغْفِرَةَ الشَّامِلَةَ لِمَنْ حَصَلَتْ مِنْهُ التَّوْبَةُ وَالْإِيمَانُ وَالْأَعْمَالُ الصَّالِحَةُ، ثُمَّ اسْتَمَرَ عَلَيْهَا إِلَى أَنْ لَقِيَ مَوْلَاهُ. (حَاشِيَةُ الصَّاوِي) وَمَا أَعْجَلَكَ: فِي "الْخَطِيبِ": وَلَمَّا أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى مُوسَى بِحَضُورِ الْمِيقَاتِ مَعَ قَوْمِ مَخْصُوصِينَ وَهُمْ السَّبْعُونَ الَّذِينَ اخْتَارَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى مِنْ جَمَلَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ؛ لِيَذْهَبُوا مَعَهُ إِلَى الطُّورِ؛ لِأَجْلِ أَنْ يَأْخُذُوا التَّوْرَةَ، فَسَارَ بِهِمْ مُوسَى، ثُمَّ عَجَلَ مِنْ بَيْنِهِمْ شَوْقًا إِلَى رَبِّهِ، وَخَلْفَهُمْ وَرَاءَهُ وَأَمَرَهُمْ أَنْ يَتَّبِعُوهُ إِلَى الْجَبَلِ، فَقَالَ تَعَالَى لَهُ: "وَمَا أَعْجَلَكَ إلخ". (حَاشِيَةُ الْجَمَلِ)

قَالَ هُمْ أَوْلَاءُ أَيُّ بِالْقَرَبِ مِنِّي يَأْتُونَ عَلَى أَثَرِي وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى ﴿٨٤﴾ عَنِ، أَيُّ زِيَادَةً عَلَى رِضَاكَ. وَقَبْلَ الْجَوَابِ أَتَى بِالِاعْتِدَارِ بِحَسَبِ ظَنِّهِ، وَتَخَلَّفَ الْمُظْنُونَ كَمَا قَالَ تَعَالَى: فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ أَيُّ بَعْدَ فِرَاقِكَ لَهُمْ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ ﴿٨٥﴾ فَعَبَدُوا الْعَجَلَ. فَرَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضَبَيْنِ مِنْ جَهْتِهِمْ أَسِفًا شَدِيدَ الْحُزَنِ قَالَ يَتَقَوَّمُ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعَدًّا حَسَنًا أَيُّ صَدَقًا أَنَّهُ يُعْطِيكُمْ التَّوْرَةَ أَفَطَالَ عَلَيْكُمْ أَلْعَهْدُ مَدَّةَ مَفَارِقَتِي إِيَّاكُمْ أَمْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَحِلَّ يَجِبَ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِّنْ رَبِّكُمْ بِعِبَادَتِكُمُ الْعَجَلَ فَأَخْلَفْتُمْ

بحسب ظنه: أي ظنه أن الكل لحقوه وتبعوه وجاءوا على أثره، وقوله "وتخلف المظنون" وهو أنهم لم يخرجوا ولم يتبعوه، فقولوه: "هم أولاء على أثري" أي بحسب ظنه، وفي الواقع ليس كذلك، وقوله: "كما قال" علة لقوله: "وتخلف المظنون"، و"ما" مصدرية أي ودليل تخلف المظنون، من "حاشية الجمل".

فإننا قد فتنا قومك: الظاهر من صنع المفسر أن المراد من "قومك" اللاحق هم الذين عني بما قبله كما يستفاد من أصل: أن المعرفة إذا أعيدت كانت عين الأولى، وأهم تخلفوا كلهم، وشغلهم الفتنة من الجيء إلى الطور، ولكن الثابت عند غيره أن المعنى بالأول هم النقباء، والمراد بالثاني هم المتخلفون، وقوله: "فإننا قد فتنا قومك" استئناف كلام وقصة أخرى، فلذا أعاد "قال"، والفاء للتعقيب أي أقول لك عقب ما ذكرنا إننا قد فتنا قومك. وقيل: إنها تعليل أي لا ينبغي البعد من قومك، أي النقباء السبعين؛ فإن القوم الذين خلفتهم مع أخيك أضلهم السامري، فكيف تأمن على هؤلاء؟

وأضلهم السامري: اسمه: موسى بن ظفر، منسوب إلى سامرة، قبيلة من بني إسرائيل، كان منافقا، قد رباة جبرئيل؛ لأن فرعون لما شرع في ذبح الولد وضعت أمه في حفرة، فتعهد جبرئيل وكان يغذيه من أصابعه الثلاثة، فيخرج له من أحدها لبن، ومن الأخرى سمن، ومن الأخرى عسل. (حاشية الصاوي)

فرجع موسى: بعد أن تمم الأربعين وأخذ التوراة. روي أنه لما رجع موسى سمع الصياح والضجيج، وكانوا يرقصون حول العجل، فقال للسبعين الذين كانوا معه: هذا صوت الفتنة. (حاشية الصاوي)

وعدا حسنا إلخ: وعدهم الله أن يعطيهم التوراة التي فيها هدى ونور، وكانت ألف سورة، كل سورة ألف آية، يحمل أسفارها سبعون جملا، ولا وعد أحسن من ذلك. (حاشية الجمل) أم أردتم إلخ: المعنى: إن كان الحامل لكم على عبادة العجل والمخالفة طول العهد؛ فإنه لم يطل، وإن كان الحامل لكم على ذلك غضب الله عليكم؛ فلا يليق من العاقل التعرض لغضب الله. (حاشية الصاوي) فأخلفتم: لأنه وعدهم أن يتبعوه على أثره للميقات، فخالفوا واشتغلوا بعبادة العجل. (حاشية الصاوي)

مَوْعِدِي ﴿٨١﴾ وتركتهم المحيي بعدي قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلِكِنَا ^{كلها قراءة سبعية} مثلث الميم أي بقدرتنا أو بأمرنا وَلَكِنَّا حُمِلْنَا بفتح الحاء مخففاً، وبضمها وكسر الميم مشدداً أَوْزَاراً أَثْقَالاً ^{لأبي عمرو وحمة وعلي للباقيين} مِّن زِينَةِ الْقَوْمِ أي حلي قوم فرعون، استعارها منهم بنو إسرائيل بعلّة عرس، فبقيت عندهم فَقَذَفْنَاهَا طرحنها في النار بأمر السامريِّ فَكَذَلِكَ كَمَا أَلْقَيْنَا أَلْقَى السَّامِرِيُّ ﴿٨٢﴾ ما معه من حليهم، ومن التراب الذي أخذه من أثر حافر فرس جبرئيل على الوجه الآتي. فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلاً صَاغَهُ لَهُم مِّن الْحَلِيِّ جَسَداً لِحماً ودماءً لَهُ خُوراً أي صوت يُسمع، أي انقلب كذلك بسبب التراب الذي أثره الحياة فيما يوضع فيه، ووضعه بعد صوغه في فمه فَقَالُوا أي السامريُّ وَأَتْبَاعَهُ هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَىٰ فَنَسِي ﴿٨٣﴾

مثلث الميم: توضيحه: أن في ميم "ملكنا" ثلاث قراءات، قرأ حمزة والكسائي بضم الميم، ونافع وعاصم بفتح الميم، وأبو عمر وابن عامر وابن كثير بالكسر. أما الكسر والفتح فهما واحد وهما لغتان [معناها القدرة والاختيار] مثل رطل ورطل، وأما الضم فهو السلطان، كذا في "الكبير". بعلّة عرس إلخ: وقيل: استعاروا لعيد كان لهم، ثم لم يردوا عند الخروج مخافة أن يعلموا به. وقيل: هي ما ألقاه البحر على الساحل بعد إغراقهم فأخذوه، ولعلمهم سمو "أوزاراً"؛ لأنها آثام، فإن الغنائم لم تكن تحل بعد؛ ولأنهم كانوا مستأمنين وليس للمستأمن أن يأخذ مال الحربي. (تفسير البياضوي) فَقَذَفْنَاهَا: أي في نار السامري التي أوقدها في الحفرة، وأمرنا أن نطرح فيها الحلي. (تفسير المدارك) بأمر السامري: أي فقال لهم: إنما تأخر عنكم موسى لما معكم من الأوزار، فالرأي أن تحفروا لها حفيرة، وتوقدوا فيها نارا وتقدفوها فيها؛ لتخلصوا من ذنبها. (حاشية الجمل والصاوي) فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلاً: هذا من كلامه تعالى حكاية عن فتنة السامري، فهو معطوف على قوله: "وأضلهم السامري". (حاشية الصاوي) جسداً إلخ: حال من العجل، أي فأخرج لهم صورة عجل حال كونها جسداً أي صائرة جسداً. وفي "المصباح": الجسد جمعه أجساد، وقال في "البارع": لا يقال الجسد إلا للحيوان العاقل وهو الإنسان والملائكة والجن، ولا يقال لغيره جسد إلا للزعران وللدم أيضاً إذا يسس. وقوله تعالى: "فأخرج لهم عجلاً جسداً" أي ذا جثة، على التشبيه بالعاقل. (حاشية الجمل ملخصاً) وَأَتْبَاعَهُ: أي الذين ضلوا في بادئ الرأي، فصاروا يساعدونه على من توقف من بني إسرائيل. (حاشية الجمل) فنسي: أي فنسي موسى ربه هنا وذهب يطلب عند الطور. أو هو ابتداء كلام من الله تعالى أي نسي السامري ربه وترك ما كان عليه من الإيمان الظاهر، أو نسي السامري الاستدلال على أن العجل لا يكون إلهاً بدليل قوله: "أفلا إلخ". (تفسير المدارك)

موسى ربه هنا، وذهب يطلبه. قال تعالى: أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّ مُحَفَفَةً من الثقيلة، واسمها محذوف أي أنه لَا يَرْجِعُ العجل إِلَيْهِمْ قَوْلًا أي لا يردّ لهم جوابا وَلَا يَمْلِكُ هُمْ ضَرًّا أي دَفَعَهُ وَلَا نَفْعًا ﴿٨٨﴾ أي جَلَبَهُ، أي فكيف يُتَّخَذُ إلهًا؟ وَلَقَدْ قَالَ هُمْ هَرُونَ مِنْ قَبْلُ ^{فنصحهم هارون قبل رجوع موسى} أي قبل أن يرجع موسى يَنْقُومُ إِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِهِ ^{أي للتأكيد} وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي فِي عِبَادَتِهِ وَأَطِيعُوا أَمْرِي ﴿٨٩﴾ فيها. قَالُوا لَنْ نَبْرَحَ نَزَالٌ عَلَيْهِ عَنكِفِينَ عَلَى عِبَادَتِهِ مَقِيمِينَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى ﴿٩٠﴾ قَالَ مُوسَى بَعْدَ رَجُوعِهِ يَنْهَرُونَ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا ﴿٩١﴾ بَعَادَتِهِ. أَلَا تَتَّبِعُنِ ^{أي للتأكيد} لَا زَائِدَةٌ أَفْعَصَيْتُ أَمْرِي ﴿٩٢﴾ بِإِقَامَتِكَ بَيْنَ مَنْ يَعْبُدُ غَيْرَ اللَّهِ؟ قَالَ هَارُونُ يَبْنُؤُمْ بِكُسر الميم وفتحها أراد "أمي"،
لابن عامر وحمنة وعلي

محففة إلخ: أي فـ"يرجع" بالرفع في قراءة العامة، ويدل على ذلك وقوع أصلها، وهي المشددة في قوله: "السم يروا أنه لا يكلمهم"، قال القاضي: وقرئ "يرجع" بالنصب، وفيه ضعف؛ لأن "أن" الناصبة لا تقع بعد أفعال اليقين. والرؤية على الأول علمية، وعلى الثاني بصرية. (حاشية الجمل) إنما فتنتم به: أي ابتليتم به، "وإن ربكم الرحمن" خص هذا الموضع باسم "الرحمن"؛ تنبيهًا على أنهم متى تابوا قبل الله تعالى توبتهم؛ لأنه هو الرحمن، ومن رحمته أن خلصهم من آفات فرعون. (تفسير الكرخي)

ألا تتبعن: بالياء في الوصل والوقف مكى، وافقه أبو عمر ونافع في الوصل، وغيرهم بلا ياء أي ما دعاك أن لا تتبعني، لوجود التعلق بين الصارف عن فعل الشيء وبين الداعي إلى تركه، وقيل: "لا" مزيدة، والمعنى: أي شيء منعك أن تتبعني حين لم يقبلوا قولك وتلحق بي وتخبرني، أو ما منعك أن تتبعني في الغضب لله، وهلا قاتلت من كفر بمن آمن، ومالك لم تباشر الأمر كما كنت أباشره أنا لو كنت شاهدا. (تفسير المدارك) ألا تتبعن: ما منعك أن لا تلحقني، "لا" زائدة كما في قوله: ﴿مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَتَّبِعُنِي﴾ (الأعراف: ١٢) (تفسير الكمالين)

أفقصيت أمري: الذي أمرتك به من القيام بمصالحهم، ثم أخذ بشعر رأسه يمينه ولحيته بشماله؛ غضبا وإنكارا عليه؛ لأن الغيرة في الله ملكته. (تفسير المدارك) أراد "أمي": على كل من القراءتين، لكن على الأولى حذف الياء؛ اكتفاء عنها بالكسرة، وعلى الثانية حذفت الألف المنقلبة عن الياء؛ اكتفاء عنها بالفتحة. (حاشية الجمل)

وذكرها أعطف لقلبه لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَكَانَ أَخْذُهَا بِشِمَالِهِ وَلَا بِرَأْسِي^ط وَكَانَ أَخْذُ شَعْرِهِ بِيَمِينِهِ غَضَبًا إِنِّي خَشِيتُ لَوْ اتَّبَعْتُكَ، وَلَا بَدَّ أَنْ يَتَّبِعَنِي جَمْعٌ مِّنْ لَمْ يَعْبُدُوا الْعَجَلَ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَءِيلَ وَتَغْضَبَ عَلَيَّ وَلَمْ تَرْقُبْ تَنْتَظِرْ قَوْلِي ﴿٦٤﴾ فِيمَا رَأَيْتَهُ فِي ذَلِكَ. قَالَ فَمَا خَطْبُكَ فَمَا شَأْنُكَ الدَّاعِي إِلَى مَا صَنَعْتَ يَسْمَرِي ﴿٦٥﴾ قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ بِالْيَأْأَى وَالنَّاءِ أَيَّ عَلِمْتُ مَا لَمْ يَعْلَمُوهُ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ تَرَابِ أَثَرِ حَافِرِ فَرَسِ آلِ رَسُولِ

وذكرها أعطف: أي أدخل في العطف والرقعة، أي فليس ذكرها لكونه أخاه من أمه فقط - كما قيل - فإن الحق: أنه كان شقيقه. (حاشية الجمل) وكذلك في "البيضاوي". وخص الأم استعطافاً وترقيقاً. وقيل: لأنه كان أخاه من الأم، والجمهور على أنهما كانا من أب وأم. أن تقول فرق: بيان لترتيب التفرقة على اتباعه. (تفسير الكمالين) بصرت بما لم يبصروا به: وقرأ حمزة والكسائي بالناء على الخطاب أي علمت ما لم تعلموه، وفطنت لما لم تفوضوا له، وهو أن الرسول الذي جاءك روحاني محض، لا يمس أثره شيئاً إلا حياة، أو رأيت ما لم تروه وهو أن جبريل جاءك على فرس الحياة، قيل: إنما عرفه؛ لأن أمه ألقته حين ولدته خوفاً من فرعون، وكان جبريل يغذوه حتى استقل. (تفسير البيضاوي)

أي علمت ما لم يعلموه: وقد كان رأى أن جبريل جاء راكب فرس، وكان كل ما وضع الفرس يديه أو رجليه على الطريق الياض يخرج من تحته النبات في الحال، فعرف أن له شأنًا، فأخذ من موطنه حفنة. وفي "الكبير": رآه يوم فلق البحر حين تقدم خيل فرعون راكبا على رمكة ودخل البحر. (روح البيان) قبضة: القبضة بالفتح المرة من القبض، فأطلق على المقبوض كضرب الأمير. (تفسير البيضاوي وحاشية الجمل)

من أثر الرسول: أي وعرفه بسابق الألفة، فلما جاء جبريل ليطلب موسى إلى الميقات؛ لأخذ التوراة كان راكبا على فرس، كلما وضعت حافرهما على شيء اخضر، فعرف السامري أن للتراب الذي تضع الفرس حافرهما عليه شأنًا. (حاشية الصاوي) الرسول إلخ: فإن قلت: كيف عرف السامري الرسول الذي هو جبريل؟ قلت: سبب معرفته له أنه - أي جبريل - ربي السامري وهو صغير، أي كان يتعهدده وكان يلقمه أصابعه الثلاثة، فيخرج له من واحدة منها اللبن، ومن أخرى السمن، ومن أخرى العسل، فلما جاء جبريل؛ ليطلب موسى إلى الميقات أي حضور جبل الطور؛ ليأخذ التوراة، وكان راكبا على فرس، كلما وضعت حافرهما على شيء اخضر، فلما رآه السامري عرفه لسابق الألفة، وعرف أن للتراب الذي تضع الفرس حافرهما عليه شأنًا. وسبب تربيته له أن أمه ولدته في السنة التي كان يقتل فرعون الولدان، فوضعت في كهف؛ خوفاً عليه من القتل، فبعث الله إليه جبريل ليتعهدده. (حاشية الجمل)

جبرئيل فَنَبَذَتْهَا أَلْقَيْتَهَا فِي صُورَةِ الْعَجَلِ الْمَصَاغِ وَكَذَلِكَ سَوَّلَتْ زَيْنَتًا لِي
 نَفْسِي ۖ وَأَلْقِي فِيهَا أَنْ آخِذَ قَبْضَةٍ مِنْ تَرَابٍ مَا ذَكَرَ، وَأَلْقِيهَا عَلَى مَا لَا رُوحَ لَهُ
 يَصِيرُ لَهُ رُوحٌ، وَرَأَيْتُ قَوْمَكَ يَطْلُبُونَ مِنْكَ أَنْ تَجْعَلَ لَهُمْ إِلَهًا فَحَدَّثْتَنِي نَفْسِي أَنْ يَكُونَ
 ذَلِكَ الْعَجَلُ إِلَهُهُمْ. قَالَ لَهُ مُوسَى فَأَذْهَبْ مِنْ بَيْنِنَا فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَيَّ مَدَّةٍ
 حَيَاتِكَ أَنْ تَقُولَ لِمَنْ رَأَيْتَهُ لَا مِسَاسَ أَيَّ لَا تَقْرَبْنِي، فَكَانَ يَهِيمٌ فِي الْبَرِيَّةِ، وَإِذَا مَسَّ
 أَحَدًا أَوْ مَسَّهُ أَحَدٌ حُمًّا جَمِيعًا وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لِعَذَابِكَ لَنْ تُخْلَفَهُ ۖ بِكُسر اللام، أَيَّ
 لَنْ تَغِيبَ، وَبِفَتْحِهَا أَيَّ بَلْ تَبْعَثْ إِلَيْهِ وَأَنْظُرْ إِلَى إِلَهِكَ الَّذِي ظَلَّتْ أَصْلُهُ: "ظَلَلْتُ"
 بِلَامِينَ أَوَّلَاهُمَا مَكْسُورَةٌ، وَحَذَفْتُ تَخْفِيفًا أَيَّ دُمْتُ عَلَيْهِ عَاكِفًا أَيَّ مُقِيمًا تَعْبُدُهُ
 لَنُحَرِّقَنَّهُ بِالنَّارِ

في صورة العجل: أي في فمه، وقوله: "المصاغ" صوابه: المصوغ كما في بعض النسخ؛ ولأنه من باب "قال" كما في
 "المختار". قوله: "وألقي فيها" أي في النفس، وهو عطف تفسير، وحاصل جوابه: أن ما فعله إنما صدر عنه بمحض
 اتباع هوى النفس الأمارة بالسوء وإغوائها، لا بشيء آخر من البرهان العقلي والإلهام الإلهي. (تفسير أبي السعود)
 زينت لي نفسي: أي أحسنت لي، وهو اعتراف بالخطأ واعتذار منه. (تفسير الكمالين)
 فإن لك في الحياة: الجار والمجرور خيرها مقدم، و"أن تقول" اسمها مؤخر أي فإن قولك المذكور ثابت لك في
 مدة حياتك لا ينفك عنك، فكان يصيح بأعلى صوته: لا مساس، وحرم موسى عليهم مكالمته ومواجهته
 ومبايعته وغيرها مما يعتاد جريانه فيما بينهم. ويقال: إن قومه باقية فيهم تلك الحالة إلى اليوم. (تفسير أبي السعود)
 وقوله: "لا مساس" هو مصدر "ماس" كقتال من قاتل، فهو يقتضي المشاركة، وهو مبني مع "لا" الجنسية، والمراد
 به النهي أي لا تمسني ولا أمسك، فكان يهيم في البرية مع السباع والوحوش، وهذه الآية أصل في نفي أهل
 البدع والمعاصي وهجرانهم، وأن لا يخالطوا، "تفسير الكرخي". (حاشية الجمل)
 يهيم: [أي يتحير فيها ويصيح أن لا مساس. (تفسير الكمالين)] مع السباع والوحوش، يقال: إن موسى عليه السلام هم يقتله،
 فقال الله له: لا تقتله فإنه سخي. (حاشية الصاوي) حُمًّا جميعاً: بضم الحاء وتشديد الميم أي صاراً محمومين، وقيل: المراد
 أن موسى أمرهم أن لا يواكلوه ولا يخالطوه. (تفسير الكمالين) بكسر اللام: لأبي عمر وابن كثير أي لن تغيب عنه أي
 عن الوعد، وسيايته لاحالة، وبفتحها للباقيين أي لن يخلفنا الله تعالى، أي بل تبعث إليه لا محالة. (تفسير الكمالين)

ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا ﴿١٧﴾ لنذرينه في هواء البحر. وفعل موسى بعد ذبحه ما ذكره. إِنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴿١٨﴾ تمييز محوّل عن الفاعل، أي وسع علمه كل شيء. كَذَلِكَ أَي كَمَا قَصَصْنَا عَلَيْكَ يَا مُحَمَّد هَذِهِ الْقِصَّةُ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ أَخْبَارٍ مَا قَدْ سَبَقَ مِنَ الْأُمَمِ وَقَدْ آتَيْنَاكَ أَعْطَيْنَاكَ مِنْ قِصَّةِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ لَدُنَّا مِنْ عِنْدِنَا ذِكْرًا ﴿١٩﴾ قرآنًا. مَنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَلَمْ يُؤْمِنْ بِهِ فَإِنَّهُ سَيَحْمَلُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَزْرًا ﴿٢٠﴾ حِمْلًا ثَقِيلًا مِنَ الْإِثْمِ. خَلِيدِينَ فِيهِ أَي فِي عَذَابِ الْوُزْرِ وَسَاءَ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ حِمْلًا ﴿٢١﴾ تمييز مفسر للضمير في "سَاءَ"، والمخصوص بالذم محذوف تقديره: وزرهم، واللام للبيان، ويبدل من "يوم القيامة". يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ الْقَرْنُ النَفْخَةُ سَاءَ حَمْلُ وَزْرِهِ فِي الْيَوْمِ الثَّانِيَةِ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ الْكَافِرِينَ

ثم لننصفه إلخ: أي نذرون وقوله: "لنذرينهم" قال في "القاموس": ذرت الريح الشيء ذروا وأذرت وذرت أطارته وأذهبت. في اليم إلخ: أي بحيث لا يبقى منه عين ولا أثر. (تفسير أبي السعود) والمقصود من ذلك زيادة عقوبة، وإظهار عبادة المفتنين به لمن له أدنى نظر. (تفسير البياضوي) والنسف: التفرقة والتذرية وقلع الشيء من أصله، يقال: نسفه بكسر السين وضمها في المضارع. (تفسير السمين) بعد ذبحه إلخ: أي ولما ذبحه سال منه الدم. (حاشية الصاوي) كذلك: جملة مستأنفة ذكرت تسلياً له ﷺ وتكثيراً لمعجزاته، وزيادة في علم أمته؛ ليعرفوا أحباب الله فيجبوهم، وأعداء الله فيبغضوهم؛ ليزدادوا رفعة وشأناً، حيث اطلعوا على سير الأوائل. (حاشية الصاوي) القصة: "ال" للجنس؛ لأن المتقدم ثلاث قصص: قصة موسى مع فرعون، ومع بني إسرائيل، ومع السامري. (حاشية الصاوي) قرآنًا: أي فهو ذكر عظيم وقرآن كريم، فيه النجاة لمن أقبل عليه، وهو مشتمل على الأقايص والأخبار الحقيقية بالتفكير والاعتبار. (تفسير المدارك) أي في عذاب الوزر: يشير إلى تقدير المضاف، ويمكن أن يرجع إلى "الوزر"؛ فإن الاسم سبب الثقل بمعنى العقوبة، بطريق الاستخدام. (تفسير الكمالين) للبيان: كما في "هبت لك" متعلق بالقول المقدر أي يقال هذا الكلام في حقهم. (تفسير الكمالين) النفخة الثانية إلخ: أي لقوله بعد ذلك: "ونحشر المجرمين إلخ" فالنفخ في الصور كالسبب لحشرهم، فهو كقوله: ﴿يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا﴾ (النبا: ١٨) (حاشية الجمل)

يَوْمَئِذٍ زُرْقًا ﴿١٢﴾ عِيَوْهُمْ مع سواد وجوههم. يَتَخَفَتُونَ بَيْنَهُمْ يَتَسَارُونَ إِنَّ مَا لَبِثْتُمْ
 فِي الدُّنْيَا إِلَّا عَشْرًا ﴿١٣﴾ مِنَ اللَّيَالِي بِأَيَّامِهَا. حُنُّ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ فِي ذَلِكَ أَيُّ لَيْسَ
 كَمَا قَالُوا إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ أَعْدَهُمْ طَرِيقَةً فِيهِ إِنَّ لَبِثْتُمْ إِلَّا يَوْمًا ﴿١٤﴾ يَسْتَقِلُّونَ لَبْثُهُمْ فِي
 الدُّنْيَا جَدًّا؛ لَمَّا يَعَايِنُونَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ أَهْوَالِهَا. وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ كَيْفَ تَكُونُ يَوْمَ
 الْقِيَامَةِ؟ فَقُلْ لَهُمْ: يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا ﴿١٥﴾ بَأَن يَفْتَتِهَا كَالرَّمْلِ السَّائِلِ ثُمَّ يَطِيرُهَا بِالرِّيَّاحِ.
 فَيَذَرُهَا قَاعًا مَنْبَسَطًا صَفْصَفًا ﴿١٦﴾ مُسْتَوِيًا. لَا تَرَى فِيهَا عِوَجًا أَوْ خَفَاضًا وَلَا أَمْتًا ﴿١٧﴾
 وَهِيَ مَنْصُوبَانِ عَلَى الْحَالِ
 ارْتِفَاعًا. يَوْمَئِذٍ أَيُّ يَوْمٍ إِذَا نَسَفَتِ الْجِبَالُ يَتَّبِعُونَ أَيُّ النَّاسِ بَعْدَ الْقِيَامِ مِنَ الْقُبُورِ

زرقا عيؤهم إلخ: [من في أعينهم خضرة كعين السنور]. وصفوا بذلك؛ لأن الزرقة أسوء ألوان العين وأبغضها
 إلى العرب؛ لأن الروم كانوا أعدى أعدائهم وهم زرق؛ ولذلك قالوا في صفة العدو: أسود الكبد، أسهب
 السبال، أزرق العين. (تفسير البيضاوي) من الليالي: أشار به إلى أنه لم يقل: "عشرة" بالتاء ذهابا إلى الليالي؛ لأن
 الشهور غررها بالليالي، فتكون الأيام داخلة تبعا كما قال في "الكشاف".

أمثلهم: وفي "الزاهدي" يعني يقول: أمثل المجرمين طريقة أي أفضلهم حالا عند أنفسهم، وعند أصحابه في العلم
 والحفظ والحدة في الفهم، ما لبثتم عشرا أي لبثتم يوما. أعدهم: أي أعد لهم رأيا أو عملا في الدنيا، ونسبة هذا القول
 إلى أمثلهم استرجاع منه تعالى له، لا لكونه أقرب إلى الصدق، بل لكونه أول على شدة الهول. (تفسير أبي السعود)

ويسئلونك: قال الضحاك: نزلت في مشركي مكة قالوا: يا محمد، كيف تكون الجبال يوم القيامة؟ وكان سؤالهم
 على سبيل الاستهزاء، (التفسير الكبير) وفي "أبي السعود": وقد سأل رجل من ثقيف، فنزلت هذه الآية.

ينسفها: أي يكسرها فيجعلها كالرمل، قال الراغب: نسفت الريح الشيء إذا أقلته أو نسفته، وأصل معناه
 يطرحه طرح النسافة، وهي ما يثور من غبار الأرض. فما ذكره المصنف تفسير معناه الحقيقي، وجعله كالرمل
 داخل في معناه. (تفسير الكمالين)

فيذرها: فيذر مواضعها، وفي "الخطيب": وفي ضمير "فيذرها" قولان، أحدهما: أنه ضمير الأرض، أضمرت
 للدلالة عليها كقوله تعالى: ﴿مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهَا مِنْ دَابَّةٍ﴾ (فاطر: ٤٥) والثاني: ضمير الجبال، وذلك على حذف
 المضاف أي فيذر مراكزها ومقارها، ويذر بمعنى يترك. والقاع هو المكان المستوي، وهو قيل: الأرض التي لا بناء
 فيها ولا نبات. وفي "الزاهدي": ومعنى القاع والصفصف كلامهما متقاربان، وهي الأرض المستوية التي لا ارتفاع
 فيها ولا انخفاض، وفي "القاموس": القاع: أرض سهلة مطمئنة قد انفرجت عنها الجبال والآكام.

أَلَدَّاعِيَ إِلَىٰ الْحَشْرِ بِصَوْتِهِ وَهُوَ إِسْرَافِيلُ، يَقُولُ: هَلُمُّوا إِلَىٰ عَرَضِ الرَّحْمَنِ لَا عِوَجَ لَهُ. ^{أقبلوا} أَيْ لَا تَتَّبِعْهُمْ أَيْ لَا يَقْدِرُونَ أَنْ لَا يَتَّبِعُوا، وَخَشَعَتِ سَكَنَتْ أَلْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا ﴿١٨﴾ صَوْتُ وَطْءِ الْأَقْدَامِ فِي نَقْلِهَا إِلَىٰ الْحَشْرِ كَصَوْتِ أَخْفَافِ الْإِبِلِ فِي مَشْيِهَا. يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ أَحَدًا إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ أَنْ يَشْفَعَ لَهُ وَرَضِيَ لَهُ. قَوْلًا ﴿١٩﴾ بِأَنْ يَقُولَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ. يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ مِنْ أُمُورِ الْآخِرَةِ وَمَا خَلْفَهُمْ

وهو إسرافيل إلخ: أي يدعو الناس عند النفخة الثانية قائما على صخرة بيت المقدس، ويقول: أيتها العظام البالية والأوصال المتفرقة واللحوم المتمزقة، قوموا إلى عرض الرحمن، فيقبلون من كل أوب إلى صوته أي من كل جانب إلى جهته، كذا في "روح البيان". وذلك أنه يضع الصور على فيه ويقف على صخرة بيت المقدس ويقول: أيتها العظام البالية والجلود المتمزقة واللحوم المتفرقة، هلموا إلى عرض الرحمن. (تفسير الخازن)، والراجح أن الداعي جبرئيل، والنافخ إسرافيل. (حاشية الجمل)

إلى عرض الرحمن: أي إلى حيث تعرضون عليه أرض الشام، فيقبلون من كل أوب إلى صوته. (تفسير الكمالين) لا عوج له: أي للداعي، كما في "الخطيب". أي لا يعوج له مدعو، ولا يعدل عنه. (تفسير البيضاوي). وفي "الجمل": والضمير في "له" فيه أوجه، أظهرها: أنه يعود إلى الداعي أي لا عوج لدعائه بل يسمع جميعهم، فلا يحيل إلى ناس دون ناس. وقيل: هو عائد إلى ذلك المصدر المحذوف أي لا عود لذلك الاتباع، الثالث: أن في الكلام قلبا تقديره: لا عوج لهم عنه. أي لا تتابعهم: يعني أن الضمير في "له" للمصدر في "يتبعون"، والمعنى: أنهم لا يقدرُونَ أن يعوجوا أو يميلوا عن اتباع الداعي. (تفسير الكمالين)

كصوت أخفاف الإبل: يعني أنه لا تسمع إلا أصوات الأقدام، وأن أصوات النطق ساكنة. (تفسير الكمالين) أحدا: يعني أن الاستثناء من أعم المفاعيل، وكلمة "من" منصوب على المفعولية، والمراد به المشفوع، والمعنى لا تنفع الشفاعة أحدا إلا من أذن أن يشفع له. (تفسير الكمالين) إلا من أذن له إلخ: فيه أوجه، أحدها: أنه منصوب على المفعول به، والناصب "انتفع"، و"من" حيثذ واقعة على المشفوع له. والثاني: أنه في محل رفع، بدل من "الشفاعة"، ولا بد من حذف مضاف تقديره: إلا شفاعة من أذن له. والثالث: أنه منصوب على الاستثناء من "الشفاعة" بتقدير المضاف المحذوف، وهو استثناء متصل على هذا. ويجوز أن يكون استثناء منقطعا إذا لم تقدر شيئا، وحيثذ يجوز أن يكون منصوبا، وهي لغة الحجاز أو مرفوعا وهي لغة تميم. (تفسير السمين). (حاشية الجمل)

ورضي له قولاً: قال في "روح البيان" و"أبي السعود" وغيره: أي ورضي لأجله قول الشافع في شأنه أو رضي قوله لأجله وفي شأنه، وأما من عداه فلا تنفعه.

من أمور الدنيا وَلَا تُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا ﴿١٠﴾ لَا يَعْلَمُونَ ذَلِكَ. وَعَنْتِ الْوُجُوهُ خَضَعَتْ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ ۖ أَيُّ اللَّهِ وَقَدْ خَابَ خَسِرَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا ﴿١١﴾ شِرْكَاءُ. وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ الطاعات وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا تَخَافُ ظُلْمًا بزيادةٍ في سيئاته وَلَا هَضْمًا ﴿١٢﴾ بنقص من حسناته. وَكَذَلِكَ مَعْطُوفٌ عَلَى "كذلك نقص" أي مثل إنزال ما ذكر أنزلناه أي القرآن قُرْءَانًا عَرَبِيًّا وَصَرَفْنَا كَرَرْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ الشُّرْكَ أَوْ تُحَدِّثُ الْقُرْآنَ هُمْ ذِكْرًا ﴿١٣﴾ هلاك من تقدمهم من الأمم فيعتبرون. فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ عَمَّا يَقُولُ الْمُشْرِكُونَ وَلَا تَعْجَلْ

خضعت إلخ: في "السمين": يقال: "عنى يعنو عناء" إذا ذل وخضع، وأعناه غيره أي أذله، ومنه العناة جمع عان وهو الأسير. (حاشية الجمل) للحى: أي الذي حياته أبدية لا أول لها ولا آخر، قوله: "القيوم" أي القائم على كل نفس بما كسبت، فيجازيها على الخير والشر. (حاشية الصاوي)

من حمل ظلماً: أي تحمله وارثكه، وهذا الاعتبار باعتبار ظاهرها تدل على أن أهل الظلم خائبون خاسرون أي معرضون لذلك، ففي الحديث: "الظلم ظلمات يوم القيامة"؛ فإن الظالم ربما أذاه ظلمه إلى الكفر -والعياذ بالله تعالى- فإذا مات على ذلك فهو مخلد في النار، وإن مات على الإسلام فقد نقص عن مراتب المطهرين؛ بسبب الزيادة في سيئاته والنقص من حسناته. (حاشية الصاوي) وهو مؤمن: مصدق بما جاء به محمد ﷺ، وفيه دليل أنه يستحق اسم الإيمان بدون الأعمال الصالحة، وأن الإيمان شرط قبولها. (تفسير المدارك) بنقص من حسناته: الهضم ومنه هضم الكشحين أي ضامرهما، ومنه هضم الطعام؛ لتلاشيهِ في المعدة. (تفسير الكمالين)

عربياً إلخ: أي بلغة العرب ليفهموه ويقفوا على ما فيه من النظم المعجز الدال على كونه خارجاً عن طوق البشر، نازلاً من عند خلاق القوى والقدر. "تفسير أبي السعود" (حاشية الجمل) أو يحدث: أي يجدد لهم القرآن إيقاظاً واعتباراً. (روح البيان) ولا تعجل إلخ: علّم الله تعالى نبيه كيفية تلقي القرآن، قال ابن عباس رضي الله عنهما: كان عليه السلام يبادر جبرئيل، فيقرأ قبل أن يفرغ جبرئيل من الوحي؛ حرصاً على الوحي وشفقة على القرآن مخافة النسيان، فنهاه الله عن ذلك، وأنزل: "ولا تعجل بالقرآن" وهذا كقوله: "لا تحرك به لسانك لتعجل به" على ما يأتي، وروى ابن نجيم عن مجاهد قال: لا تتله قبل أن يبينه، وقيل: ولا تعجل أي لا تسأل إنزاله قبل أن يقضى أي يأتيك وحيه، وقيل: المعنى لا تلقه إلى الناس قبل أن يأتيك بيان لتأويله. والحكمة في تلقي رسول الله عن جبرئيل ظاهراً: أنه يكون سنة متبعة للأمة، فهم مأمورون بالتلقي من أفواه المشايخ، ولا يفلح من أخذ العلم أو القرآن من السطور، بل التلقي له سر آخر. (حاشية الصاوي وحاشية الجمل)

بِالْقُرْآنِ بِقِرَاءَتِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ ۚ أَيُّ يَفْرَغُ جَبْرِئِيلُ مِنْ إِبْلَاغِهِ وَقُلْ
 رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴿١٠١﴾ أَيُّ بِالْقُرْآنِ، فَكَلِمًا أَنْزَلَ عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْهُ زَادَ بِهِ عِلْمَهُ. وَلَقَدْ
 عَاهَدْنَا إِلَىٰ آدَمَ وَصِيَّاهُ أَنْ لَا يَأْكُلَ مِنَ الشَّجَرَةِ مِنْ قَبْلِ أَيُّ قَبْلَ أَكَلِهِ مِنْهَا فَتَنَسَّىٰ تَرَكَ
 عَهْدَنَا وَلَمْ يَحْذَرْ لَهُ عَزَمًا جَزْمًا وَصَبْرًا عَمَّا نَهَيْاهُ عَنْهُ. وَاذْكُرْ إِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ
 اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ ۖ وَهُوَ أَبُو الْجِنِّ كَانَ يَصْحَبُ الْمَلَائِكَةَ وَيَعْبُدُ اللَّهَ
 مَعَهُمْ أَبِي ﴿١٠٢﴾ عَنْ السُّجُودِ لآدَمَ. فَقَالَ: أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ. فَقُلْنَا يَتَّكِدُ مِنْ هَذَا عَدُوُّكَ
 وَلَزَوِجُكَ حَوَاءَ بِالْمَدِّ فَلَا يُخْرِجُكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى ﴿١٠٣﴾

بالقرآن: قال في "روح البيان" على قوله: "رب زدني علماً" أي فهما لإدراك حقائقه؛ فإنها غير متناهية، وتنورا
 بأنواره، وتخلقا بخلقهم. وقال بعضهم: علما بالقرآن. قال الشيخ الأكبر -قدس سره-: الأظهر العلم نور من أنوار
 الله تعالى يقذفه في قلب من أرادته من عباده، وهو معنى قائم بنفس العبد، يطلعه على حقائق الأشياء وهو للبصيرة
 كنور الشمس للبصر مثلاً بل أتم. (ملخصاً)

أي بالقرآن: أي ومعانيه، وقيل: ما أمر الله رسوله بطلب الزيادة في شيء إلا في العلم. (تفسير المدارك)
 فسي: أي العهد أو النهي، والأنبياء عليهم السلام يؤخذون بالنسيان الذي لو تكلفوا لحفظوا. (تفسير المدارك)
 ولم نجد له عزمًا: يحتمل أنه من الوجدان بمعنى العلم، فينصب مفعولين، وهما: "له عزمًا"، ويحتمل أنه من الوجود
 ضد العدم، فينصب مفعولاً وهو "عزمًا"، و"له" حال منه، أو لمعلق "نجد إلخ". "تفسير البيضاوي". (حاشية
 الجمل) جزماً إلخ: وقيل: عزمًا على الذنب؛ لأنه أخطأ ولم يتعمد. (تفسير البيضاوي)

وإذ قلنا للملائكة: كررت هذه القصة في سبع سور من القرآن؛ تعليمًا للعباد امتثال الأمر واجتناب النهي،
 وعطف هذه القصة على ما قبلها من عطف السبب على المسبب؛ لأن هذه القصة سبب في عداوة إبليس لآدم.
 (حاشية الصاوي) كان يصحب: كان غرضه بهذا توجيه اتصال الاستثناء، بدليل أنه لم يفسر إلا بـ "لكن" على
 عاداته في تقرير الانقطاع. "شيخنا". والأولى أن يكون توجيهها للانقطاع؛ لأن المنقطع لا بد فيه من نوع ارتباط
 واتصال بين المستثنى والمستثنى منه، تأمل. (حاشية الجمل)

أبي: جملة مستأنفة لبيان ما منعه من السجود، وهو الاستنكاف، وعلى هذا لا يقدر له مفعول مثل السجود
 المدلول عليه بقوله: "فسجدوا"؛ لأن المعنى أظهر الإباء عن المطاوعة. (تفسير البيضاوي) فلا يخرجكما: فلا يكون سبباً
 لإخراجكما، والمراد بهما من أن يكونا بحيث يتسبب الشيطان إلى إخراجهما. (تفسير الكمالين)

تتعب بالحرث والزرع والحصد والطحن والخبز وغير ذلك. واقتصر على شقائه؛ لأن الرجل يسعى على زوجته. إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى ﴿١٨﴾ وَأَنَّكَ بَفَتْحِ الْهَمْزَةِ وكسرها عطف على اسم "إن" وجملتها لَا تَظْمَأُ فِيهَا تَعْطِشُ وَلَا تَضْحَى ﴿١٩﴾ لَا يحصل لك حرّ شمس الضحى؛ لانتفاء الشمس في الجنة. فَوَسَّوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَتَّادِمُ هَلْ أَذُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ أَي التي يخلد من يأكل منها وَمُلْكٍ لَا يَبْلَى ﴿٢٠﴾ لَا يفنى؟ وهو لازم الخلود. فَأَكَلَا آدَمَ وَحَوَاءَ مِنْهَا فَبَدَّتْ هُمَا سَوَاءٌ تَهُمَا أَي ظهر لكل منهما قبله وقبل الآخر وذُبره. وسمي كل منهما "سواء"؛ لأن انكشافه يسوء صاحبه وَطَفِقَا تَخْصِفَانِ أَخَذَا يَلْزَقَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقٍ الْخَنَّةِ لَيْسْتَرَا بِهِ وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ
ورق التين

يسعى: ويتعب في طلب المعاش لها. (تفسير الكمالين) إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا ﴿١٨﴾: أي في الجنة ولا تعرى، وإنك لا تظمأ فيها ولا تضحى أي لا تبرز للشمس فيؤذيكَ حرها؛ لأنه ليس في الجنة شمس، وأهلها في ظل ممدود، والمعنى: أن الشبع والري والكسوة واللذة هي الأمور التي يدور عليها كفاية الإنسان، فذكر الله حصول هذه الأشياء في الجنة، وأنه مكفي لا يحتاج إلى كفاية كاف، ولا إلى كسب كاسب كما يحتاج إليه أهل الدنيا، والله أعلم، "خازن". (حاشية الجمل) ولا تعرى: أي من الثياب؛ لأن الملابس كلها موجودة في الجنة، والعري تجرد الجلد عما يستره. لا تظمأوا إلخ: قابل الله سبحانه وتعالى بين الجوع والعري والظمأ والضحو، وإن كان الجوع يقابل العطش والعري يقابل الضحو؛ لأن الجوع ذل الباطن، والعري ذل الظاهر، والظمأ حر الباطن والضحو حر الظاهر، فنفي عن ساكن الجنة ذل الظاهر والباطن، وحر الظاهر والباطن. (حاشية الصاوي) شجرة الخلد: الشجرة التي من أكل منها خلد ولم يمِت أصلاً، فأضافها إلى الخلد وهو الخلود؛ ولأنه سببه بزعمه. (تفسير البيضاوي) فبدت لهما: بسبب تساقط حلل الجنة عنهما، لما أكلا الشجرة. (حاشية الصاوي)

وعصى آدم ربه إلخ: أي خالف نهي، فالعصيان هو المخالفة، خالف بتأويل؛ لأنه اعتقد أن أحدا لا يحلف بالله كاذبا أو لأنه اعتقد أن النهي قد نسخ لما حلف له إبليس، أو لأنه اعتقد أن النهي عن شجرة معينة وأن غيرها من بقية أفراد الجنس ليس منها عنه. وقوله: "فغوى" أي ضل عن مطلوبه وهو الخلود أي خاب عنه ولم يظفر به، هذا هو الحق في تقرير هذا المقام. "شيخنا". واعلم أنه لا يجوز إطلاق العصا وغيره على آدم عليه السلام؛ لأنه إنما يقال: "عاصي" لمن اعتاد فعل المعصية كالرجل يخطئ ثوبه يقال: خاط ثوبه ولا يقال: هو خياط حتى يعاود ذلك ويعتاده. (معالم التنزيل)

فَعَوَى ﴿٣٦﴾ بِالْأَكْلِ مِنَ الشَّجَرَةِ. ثُمَّ آجَبَتْهُ رَبُّهُ قَرْبَهُ فَتَابَ عَلَيْهِ قَبْلَ تَوْبَتِهِ وَهَدَى ﴿٣٧﴾
 أي هداه إلى المداومة على التوبة. قَالَ أَهْبِطَا أَيَّ آدَمَ وَحَوَّاءَ. بَمَا اشْتَمَلْتُمَا عَلَيْهِ مِنْ
 ذُرِّيَّتِكُمَا مِنْهَا مِنَ الْجَنَّةِ جَمِيعًا بَعْضُكُمْ بَعْضَ الذَّرِيَّةِ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ مِنْ ظَلَمَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا
 فِيمَا فِيهِ إِدْغَامُ نُونٍ "إِنْ" الشَّرْطِيَّةُ فِي "مَا" الزَّائِدَةُ يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ اتَّبَعَ هُدَايَ
 أَيِ الْقُرْآنِ فَلَا يَضِلُّ فِي الدُّنْيَا وَلَا يَشْقَى ﴿٣٨﴾ فِي الْآخِرَةِ. وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي أَيِ
 الْقُرْآنِ فَلَمْ يُؤْمِنْ بِهِ فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا بِالتَّنْوِينِ مُصَدَّرٌ بِمَعْنَى ضَيْقَةٍ، وَفُسِّرَتْ فِي
 حَدِيثٍ بِعَذَابِ الْكَافِرِ فِي قَبْرِهِ وَخَشَرُهُ أَيِ الْمَعْرُضِ عَنِ الْقُرْآنِ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَعْمَى ﴿٣٩﴾

فَعَوَى: أَيِ فَضَّلَ عَنِ الْمَطْلُوبِ وَخَابَ حَيْثُ طَلَبَ التَّخَلُّدَ بِأَكْلِ الشَّجَرَةِ، أَوْ عَنِ الْمَأْمُورِ بِهِ أَوْ عَنِ الرَّشْدِ، حَيْثُ
 أَغْرَ بِقَوْلِ الْعَدُوِّ. وَقُرِئَ "فَعَوَى" مِنْ غَوَى الْفَصِيلُ إِذَا اتَّخَمَ مِنَ اللَّبَنِ، وَفِي النَّعْيِ عَلَيْهِ بِالْعَصِيَانِ وَالْغَوَايَةِ مَعَ صِغَرِ
 زَلَّتْهُ تَعْظِيمَ لِلزَّلَّةِ، وَزَجَرَ بَلِيغَ لِأَوْلَادِهِ عَنْهَا. (تفسير البضاوي)

قَالَ أَهْبِطَا: أَيِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى لِآدَمَ وَحَوَّاءَ: أَهْبِطَا مِنَ الْجَنَّةِ؛ لِأَنَّ مَكْنَهُمَا فِيهَا كَانَ مَعْلُوقًا عَلَى عَدَمِ أَكْلِهِمَا مِنَ
 الشَّجَرَةِ، وَقَدْ سَبَقَ فِي عِلْمِهِ تَعَالَى أَنَّهُمَا يَأْكُلَانِ مِنْهَا، فَهُوَ أَمْرٌ مَرْمٍ، وَالْمَعْلُوقُ عَلَى الْمَرْمِ مَرْمٍ، فإِخْرَاجُهُمَا لَيْسَ
 لِلْغَضَبِ عَلَيْهِمَا بَلْ بِمَزِيدِ شَرْفِهِمَا وَرَفْعَةِ قَدْرِهِمَا؛ لِأَنَّهُمَا خَرَجَا مِنَ الْجَنَّةِ مُنْفَرِدَيْنِ، وَيَعُودَانِ إِلَيْهَا بِمِائَةِ وَعِشْرِينَ
 صَفًا مِنْ أَوْلَادِهِمَا، لَا يَحِيطُ بَعْدَهُ تِلْكَ الصُّفُوفُ إِلَّا اللَّهُ تَعَالَى. إِنْ قُلْتُ: مَا الْحِكْمَةُ فِي تَعْلِيقِ الْخُرُوجِ عَلَى الْأَكْلِ
 مِنَ الشَّجَرَةِ وَلَمْ يَكُنْ بَلَاءٌ سَبَبٌ؟ أَجِيبُ: بِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى كَرِيمٌ، وَمِنْ عَادَةِ الْكَرِيمِ أَنْ لَا يَسْلُبَ نِعْمَتَهُ عَنِ الْمُنْعَمِ عَلَيْهِ
 إِلَّا بِحُجَّةٍ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُنْ مَغِيرًا نِعْمَةً إِلَخ. (حاشية الصاوي)

أَيِ الْقُرْآنِ: وَكَذَا قَوْلُهُ الْآخَرُ: "أَيِ الْقُرْآنِ" فِيهِ قَصُورٌ فِي الْمَوْضِعَيْنِ؛ لِأَنَّ الْخُطَابَ مَعَ ذُرِّيَّةِ آدَمَ وَهَدَاهُمَ وَتَذَكِيرَهُمْ
 أَعْمٌ مِنْ أَنْ يَكُونَ بِالْقُرْآنِ أَوْ بغيرِهِ مِنَ الْكُتُبِ النَّازِلَةِ عَلَى الرُّسُلِ. (حاشية الجمل) وَلِهَذَا فَسَّرَ الْآخَرُونَ فِي تَفْسِيرِهِ
 بِمَطْلُوقِ كِتَابِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ. أَقُولُ: وَيُمْكِنُ أَنْ يُجَابَ بِأَنَّ الشَّارِحَ فَسَّرَ "الْهُدَى" هَهُنَا بِالْقُرْآنِ؛ تَبَعًا لِابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي
 تَفْسِيرِ هَذِهِ الْآيَةِ، كَمَا قَالَ فِي "تَفْسِيرِ الزَّاهِدِي": قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: الْهُدَى الْقُرْآنُ.

مَعِيشَةُ ضَنْكًا إِلَخ: ضَيْقًا مُصَدَّرٌ وَصِفٌ بِهِ؛ وَلِذَلِكَ يَسْتَوِي فِيهِ الْمَذْكُورُ وَالْمَوْثُوثُ. وَقُرِئَ "ضَنْكِي" كَسَكْرِي
 وَذَلِكَ؛ لِأَنَّ مُجَامَعَهُ وَمَطَامَحَ نَظَرِهِ تَكُونُ إِلَى أَعْرَاضِ الدُّنْيَا، مَتَهَالِكًا عَلَى إِزْدِيَادِهَا، خَائِفًا عَلَى انْتِقَاصِهَا،
 بِخِلَافِ الْمُؤْمِنِ الطَّالِبِ لِلْآخِرَةِ. (تفسير البضاوي ملخصاً) مُصَدَّرٌ بِمَعْنَى ضَيْقَةٍ: أَيِ فَلِهَذَا لَمْ يُؤْنَسَ بِأَنَّ يُقَالَ:
 ضَنْكَةٌ. فِي "الْقَامُوسِ" الضَّنْكَ: الضَيْقُ. أَيِ الْمَعْرُضِ: الْمُنَاسِبُ أَنْ يَقُولَ: الْمَعْرُضُ عَنِ الْهُدَى. (حاشية الصاوي)

أي أعمى البصر والقلب. قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾ في الدنيا وعند البعث؟ قَالَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا ۖ وَكَانَ بَصِيرًا ﴿١٢٦﴾ ترك في النار. وَكَذَلِكَ وَمِثْلُ جَزَائِنَا مَنْ أَعْرَضَ عَنِ الْقُرْآنِ نَجَزِي مَنْ أَسْرَفَ أَشْرَكَ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِآيَاتِ رَبِّهِ ۖ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ مِنْ عَذَابِ الدُّنْيَا وَعَذَابُ الْقَبْرِ وَأَبْقَى ﴿١٢٧﴾ أدوم. أَفَلَمْ يَهْدِ يَتَبَيَّنْ لَهُمْ لَكُفَّارُ مَكَةٍ كَمْ خَبِيرَةٌ مَفْعُولٌ تَفْسِيرٌ لِمَا دَلَّ عَلَيْهِ الْهُدَايَةُ أَهْلَكْنَا أَيُّ كَثِيرًا إِهْلَاكُنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ أَيُّ الْأُمَمِ الْمَاضِيَةِ؛ بِتَكْذِيبِ الرُّسُلِ مَمْشُونَ تَفْسِيرٌ لِلْمَفْعُولِ حَالٌ مِنْ ضَمِيرٍ "لَهُمْ" فِي مَسْكِنِهِمْ ۖ فِي سَفَرِهِمْ إِلَى الشَّامِ وَغَيْرِهَا فَيَعْتَبِرُوا؟ وَمَا ذَكَرَ مِنْ أَخَذَ "إِهْلَاكَ" مِنْ فَعْلِهِ الْخَالِي عَنْ حَرْفٍ مُصَدَّرِيٍّ؛ لِرَعَايَةِ الْمَعْنَى، لَا مَانِعَ مِنْهُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّعِبْرٍ ۖ لِأَوَّلَىٰ آلِهِ ۖ لَذَوِي الْعُقُولِ. وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لِتَأْخِيرِ الْعَذَابِ عَنْهُمْ إِلَى الْآخِرَةِ لَكَانَ الْإِهْلَاكُ لِرِزَامًا لَّهُمْ فِي الدُّنْيَا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى ﴿١٢٨﴾ هُوَ مُصَدَّرٌ وَصَفٌ بِهِ

وعند البعث إلخ: وعبرة "الخطيب": أي في الدنيا أو في أول هذا اليوم. أفلم يهد لهم: الهمزة داخلية على محذوف هو معطوف عليه بالفاء، أي أغفلوا فلم يهد لهم، و"يهدي" من "هدى". بمعنى اهتدى فهو لازم، ومعناه "يتبين" كما قال: وفاعله المصدر المأخوذ من أهلكنا، وسيأتي للشارح الاعتذار عن أخذه منه بدون أداة سبك. و"كم" مفعول به، وتمييزها محذوف أي قرنا. وقوله: "من القرون" نعت لهذا المحذوف أي أغفلوا فلم يتبين لهم إهلاكننا أمما كثيرة فيعتبروا بهذا الإهلاك فيرجعوا عن تكذيب الرسول. (حاشية الجمل) وفي "روح البيان": ومعنى الآية: أغفلوا فلم يتبين لهم مال أمرهم كثرة إهلاكننا القرون الأولى.

وما ذكر إلخ: مبتدأ، وقوله: "من أحد" بيان له، وقوله: "الرعاية المعنى" علة لأخذ المذكور، وقوله: "لا مانع منه" خبر أي وأخذ المصدر من الفعل المذكور بدون حرف مصدري يكون آلة في السبك، جائز مراعاة للمعنى. (حاشية الجمل) لا مانع منه: أي أخذ المصدر من الفعل المذكور بدون حرف مصدري جائز مراعاة للمعنى. ولولا كلمة إلخ: أي لولا أن الله تعالى جعل الجزاء يوم القيامة، وسبقت بذلك كلمته لكان العذاب لازما أي ملازما لا يفارق. في الآية تقاسم وتأخير أي ولولا كلمة سبقت من ربك وأجل مسمى لجاءهم العذاب والهلاك، كما في "الزاهدي".

مضروب لهم، معطوف على الضمير المستتر في "كان"، وقام الفصل بخبرها مقام التأكيد. فَأَصْبَرَ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ منسوخ بآية القتال وَسَبَّحَ صَلَّ بِحَمْدِ رَبِّكَ حال أي متلبساً به قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ صلاة الصبح وَقَبْلَ غُرُوبِهَا صلاة العصر وَمِنْ أَنَاءِ اللَّيْلِ ساعاته فَسَبَّحَ صَلَّ المغرب والعشاء وَأَطْرَافَ النَّهَارِ عطف على محل "من آناء" المنصوب أي صَلَّ الظهر؛ لأن وقتها يدخل بزوال الشمس،

معطوف على الضمير إلخ: والمعنى لكان الإهلاك والأجل المعين له لازماً لهم أي لازماً لهم، ولم يقل: لازمين؛ لأن لازماً مصدرى الأصل وإن كان هنا بمعنى اسم الفاعل، وقوله: "وقام الفصل إلخ" أشار بهذا إلى أنه كان من حق العطف أن يؤكد الضمير المستتر في "كان" بالضمير المنفصل فكان يقال: لكان هو لازماً وأجل مسمى، لكن الفصل بخبرها قام مقام التأكيد بالضمير المنفصل، فيكون من قبيل قوله: ابن مالك، أو فاصل "ما" هذا والأولى كما صنع غيره أن يكون "وأجل" معطوفاً على "كلمة".

وعبارة "السمين": قوله: في رفعه وجهان، أظهرهما: عطفه على "كلمة" أي ولولا أجل مسمى لكان العذاب لازماً لهم، والثاني: جَوَّزَه الزمخشري وهو أن يكون مرفوعاً عطفاً على الضمير المستتر عائد إلى الأخذ؛ لأجل المدلول عليه بالسياق، والتقدير: ولولا كلمة سبقت من ربك لكان الأخذ العاجل وأجل مسمى لازمين لهم كما كانا لازمين لعاد وثمود، كما في "الجمل".

منسوخ بآية القتال: هذا أحد القولين، والآخر أنها محكمة، وفي "الشهاب" ما نصه: أي إذا لم نعتد بهم عاجلاً فاصبر، فالفاء سببية، والمراد بالصبر عدم الاضطراب لما صدر منهم من الأذى، لا ترك القتال حتى تكون الآية منسوخة. (حاشية الجمل) صل: إنما سمي التسبيح والتحميد صلاة؛ لاشتغالهما عليها، ولأن المقصود من الصلاة تنزيه الله عن كل نقص، والمعنى: لا تشتغل بالدعاء عليهم بل صَلِّ الصلوات الخمس، ولما كان الأصل في الأمر الوجوب، حمل الأمر بالتسبيح والتحميد على الأمر بالصلاة. (حاشية الصاوي)

وأطراف النهار: المراد بالجمع ما فوق الواحد؛ لأن المراد بالأطراف -على ما قرره الشارح- الزمن الذي هو آخر النصف الأول وأول النصف الثاني، فهما طرفان أي آخر الأول وأول الثاني طرفان للنهار أي طرفان لنصفيه كل واحد منهما طرف لنصف. (حاشية الجمل) وقال الطبري: "قبل غروبها" وهي العصر و"من آناء الليل" هي العشاء الآخرة، و"أطراف النهار" الظهر والمغرب؛ لأن الظهر في آخر الطرف الأول من النهار، وفي أول الطرف الثاني، فكأنها بين طرفين، والمغرب في آخر الطرف الثاني فكانت أطرافاً. (روح البيان)

فهو طرف النصف الأول وطرف النصف الثاني لَعَلَّكَ تَرْضَى ﴿١٣﴾ بما تعطى من الثواب. وَلَا تَمُدَّنْ عَيْنِكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا أَصْنَافًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ^{على أنه متناه} زينتها وبهجتها لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ^{أي حسنها} بَأَنْ يُطَفَّوْا وَرِزْقُ رَبِّكَ فِي الْجَنَّةِ خَيْرٌ مِمَّا أُوتُوهُ فِي الدُّنْيَا وَأَبْقَى ﴿١٤﴾ أَدُومًا. وَأَمْرٌ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ اصْبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ نِكَاحًا رِزْقًا ^{لنفسك ولا لغيرك} لِنَفْسِكَ وَلَا لِغَيْرِكَ خُنْ نَزْرُقُكَ ^{لنفسك ولا لغيرك} وَالْعَقِيبَةُ الْجَنَّةُ لِلتَّقْوَى ﴿١٥﴾ لِأَهْلِهَا. وَقَالُوا أَيُّ الْمَشْرُوكِ لَوْ لَا هَلَا يَأْتِينَا مُحَمَّدٌ بِغَايَةِ مَنِ رَبِّهِ ^ع مَا يَقْتَرِحُونَهُ؟ أَوَلَمْ تَأْتِهِمْ

النصف: على أنه بداية فجمعه باعتبار نصفين. ولا تمدن عينيك إلخ: في "تفسير الزاهدي": ونزول وى آنت كده مصطفى ^{عليه السلام} راح حتى افتهه بود بصاعى از جوار همسايه يهود وام خواست يهود گفت: مالك ضرع ولا زراع فمن اى تقضى الدين؟ مصطفى ^{عليه السلام} فرمود: اين زره كدر نسيد، يهود بگرفت و بداد مصطفى ^{عليه السلام} را چيزى بر خاطر گذشت، اين آيه آيد "ولا تمدن إلخ".

أزواجا منهم إلخ: في نصبه وجهان، أحدهما: أنه منصوب على المفعول به، وهو واضح. والثاني: أنه منصوب على الحال من الهاء في "به" روعي لفظ "ما" مرة ومعناها أخرى؛ فلذلك جمع. (حاشية الجمل)

زهرة الحياة الدنيا إلخ: في نصبه تسعة أوجه، أحدها: أنه مفعول ثان؛ لأنه ضمن "متعنا" معنى أعطينا، فـ"أزواجا" مفعول أول، و"زهرة" هو الثاني. الثاني: أن يكون بدلا من "أزواجا"، وذلك إما على حذف مضاف أي "ذوي زهرة" وإما على المبالغة، الثالث: أن يكون منصوبا بفعل مضمر دل عليه "متعنا" تقديره: جعلنا زهرة. الرابع: نصبه على الذم، الخامس: أن يكون بدلا من موضع الموصول، السادس: أن ينتصب على البدل من محل "به". السابع: أن ينتصب على الحال من "ما" الموصول. الثامن: أنه حال من الهاء في "به"، وهو ضمير الموصول. التاسع: أنه تمييز لـ"ما" أي للهاء في "به" قاله الفراء. (حاشية الجمل)

بأن يطفوا: أي لتبخرهم في الدنيا بطغيانهم. (تفسير الكمالين) وامر أهلك بالصلاة: روى البيهقي أنه ^{عليه السلام} إذا أصابه ضر أمرهم بالصلاة، وتلا هذه الآية. (تفسير الكمالين) وقالوا: أي إنكارا لما جاء من الآيات أو لعدم الاعتداد به؛ تعنتا وعنادا. (تفسير الكمالين) يأتينا إلخ: "تأتينا" لأبي عمرو ونافع وحفص، والياء التحتية للباقيين. (تفسير الكمالين) مما يقترحونه: من كل ما تفرحوه، لا على التعيين، حتى يقال التكثير ينافيه. (تفسير الكمالين)

أو لم تأتهم إلخ: أي لم يكفهم اشتغال القرآن على بيان ما في الصحف الأولى في كونه معجزة حتى طلبوا غيرها. "شيخنا". قالوا: وعاطفة على مقدر يقتضيه المقام، كأنه قيل: ألم تأتهم سائر الآيات ولم تأتهم خاصة بينة ما في الصحف الأولى؛ تقريراً لإتيانه وإيداناً بأنه من الوضوح بحيث لا يتأتى معه إنكار أصلا. (تفسير أبي السعود، حاشية الجمل)

بالتاء والياء يَبَيِّنَةُ بيان مَا فِي الصُّحُفِ الْأُولَى ﴿١٧٦﴾ المشتمل عليه القرآن من أنباء الأمم الماضية وإهلاكهم بتكذيب الرسل. وَلَوْ أَنَّا أَهْلَكْنَاهُمْ بِعَذَابٍ مِّن قَبْلِهِ قَبْلَ مُحَمَّدٍ الرِّسُولِ لَقَالُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ رَبَّنَا لَوْلَا هَـذَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ الْمُرْسَلِ بِهَا مِّن قَبْلِ أَنْ نَنْزِلَ فِي الْقِيَامَةِ وَنُخْزَى ﴿١٧٧﴾ فِي جَهَنَّمَ؟ قُلْ لَّهُمْ: كُلُّ مِنَّا وَمِنْكُمْ مُّتَرَبِّصٌ مُّنتَظِرٌ مَا يُؤْوِلُ إِلَيْهِ الْأَمْرُ فَتَرَبَّصُوا فَسَتَعْلَمُونَ فِي الْقِيَامَةِ مَنْ أَصْحَابُ الصِّرَاطِ الطَّرِيقِ السَّوِيِّ الْمُسْتَقِيمِ وَمَنْ أَهْتَدَى ﴿١٧٨﴾ مِنَ الضَّلَالَةِ أَنَحْنُ أَمْ أَنْتُمْ؟

سورة الأنبياء مكية وهي مائة وإحدى أو اثنتا عشرة آية

بالاتفاق

بسم الله الرحمن الرحيم

أَقْتَرَبَ قُرْبٌ لِلنَّاسِ

لَقَالُوا إِنْ: لَكَانَ لَهُمْ أَنْ يَحْتَجُوا وَيَتَعَلَّلُوا بِهَذَا الْعُذْرِ، فَقَطَعْنَا مُعْذَرَتَهُمْ بِأَنْ أَبْقَيْنَاهُمْ حَتَّى جَاءَهُمُ الرِّسُولُ، وَلَمْ يَهْلِكْهُمْ قَبْلَ إِيْتَانِهِ. (حاشية الجمل) وَكَانَ الْمُنَاسِبُ إِرجاع الضمير "مِنْ قَبْلِهِ" إِلَى الْقُرْآنِ أَوْ الْبَيِّنَةِ كَمَا هُوَ صَنِيعٌ غَيْرُهُ، وَوَجْهُهُ لَا يَخْفَى فَتَدْبِر. مِنْ قَبْلِ أَنْ نَنْزِلَ: مِنْ قَبْلِ أَنْ نُخْزَى وَنَفْتَضَح.

مِنْ أَصْحَابِ الصِّرَاطِ إِنْ: "مِنْ" فِي الْمَوْضِعَيْنِ اسْتِفْهَامِيَّةٌ، مَحَلُّهَا الرفع بِالابتداء، وَخَيْرُهَا مَا بَعْدَهَا، وَالْجُمْلَةُ سَادَةٌ مُسَدِّ مَفْعُولِي الْعِلْمِ وَالْكَلَامِ عَلَى حَذْفِ الْمُضَافِ أَيْ فَسَتَعْلَمُونَ جَوَابَ مِنْ أَصْحَابِ الصِّرَاطِ إِنْ أَيْ فَسَتَعْلَمُونَ جَوَابَ هَذَا السُّؤَالِ، وَهُوَ أَنَّهُ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ، وَيَجُوزُ كَوْنُ الثَّانِيَةِ مَوْصُولَةً بِخِلَافِ الْأُولَى؛ لِعَدَمِ الْعَائِدِ إِنْ. (أَبُو السَّعُودِ) وَفِي "السَّمِينِ": وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَوْصُولَةً بِمَعْنَى "الَّذِي" وَ"أَصْحَابِ" خَيْرٌ مُبْتَدَأٌ مُضْمَرٌ أَيْ هُمُ أَصْحَابُ، وَهَذَا عَلَى مَقْتَضَى مَذْهَبِهِمْ يَحْذِفُونَ مِثْلَ هَذَا الْعَائِدِ وَإِنْ لَمْ تَطُلِ الصَّلَةُ، وَ"عِلْمٌ" يَجُوزُ أَنْ تَكُونَ عَرَفَانِيَّةً فَتَكْتَفِي بِهَذَا الْمَفْعُولِ، وَأَنْ تَكُونَ عَلَى بَاهٍ فَلَا بَدَّ مِنْ تَقْدِيرِ ثَانِيهِمَا. (حاشية الجمل)

وَمَنْ أَهْتَدَى: أَشَارَ الْمَفْسَرُ إِلَى وَجْهِ الْمَغَايِرَةِ بَيْنَ الْقَسْمَيْنِ، فَأَصْحَابُ الصِّرَاطِ السَّوِيِّ مِنْ لَمْ يَضِلْ أَصْلًا كَالنَّبِيِّ وَمَنْ أَسْلَمَ صَبِيًّا، وَ"مَنْ أَهْتَدَى" هُوَ مَنْ سَبَقَ لَهُ الْكُفْرُ ثُمَّ أَسْلَمَ بَعْدَ ذَلِكَ. وَ"مَنْ أَهْتَدَى" فِيهِ ثَلَاثَةٌ أَوْجُهُ، أَحَدُهَا: أَنْ تَكُونَ اسْتِفْهَامِيَّةً، حَكْمُهَا كَالَّتِي قَبْلُهَا إِلَّا فِي حَذْفِ الْعَائِدِ. وَالثَّانِي: أَنَّهُ فِي مَحَلِّ رَفْعٍ عَلَى مَا تَقَدَّمَ فِي الْاسْتِفْهَامِيَّةِ. وَالثَّالِثُ: أَنَّهُ فِي مَحَلِّ خَيْرٍ نَسَقًا عَلَى "الصِّرَاطِ" أَيْ وَأَصْحَابِ مَنْ أَهْتَدَى، وَعَلَى هَذَيْنِ الْوَجْهَيْنِ تَكُونُ مَوْصُولَةً. قَالَ أَبُو الْبَقَاءِ فِي الْوَجْهِ الثَّانِي: وَفِيهِ عَطْفُ الْخَيْرِ عَلَى الْاسْتِفْهَامِ. (حاشية الصَّاوِي وَحَاشِيَةُ الْجَمَلِ) سُوْرَةُ الْأَنْبِيَاءِ: سَمِيَتْ بِذَلِكَ؛ لِذِكْرِ قِصَصِ الْأَنْبِيَاءِ فِيهَا.

أهل مكة منكري البعث حسابُهُمْ يوم القيامة وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ عَنْهُ مُعْرِضُونَ ﴿١﴾ عَنْ
 التَّاهِبِ لَهُ بِالْإِيمَانِ. مَا يَأْتِيهِمْ مِّنْ ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِمْ يُحَدِّثُ شَيْئاً فُشِئاً أَي لَفْظِ قُرْآنٍ
 إِلَّا أَسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴿٢﴾ يَسْتَهْزِئُونَ. لَاهِيَةً غَافِلَةٌ قُلُوبُهُمْ^٣ عَنْ مَعْنَاهُ وَأَسْرَوْا
 النَّجْوَى أَي الْكَلَامَ الَّذِي ظَنَّمُوا بَدَلَ مِنْ وَاوٍ وَأَسْرَوْا النَّجْوَى "هَلْ هَذَا أَي مُحَمَّدٌ
 ﷺ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ^٤ فَمَا يَأْتِي بِهِ سِحْرٌ. أَفَتَأْتُونَ السِّحْرَ تَتَّبِعُونَهُ وَأَنْتُمْ تَبْصُرُونَ ﴿٣﴾

أهل مكة: أشار به إلى أنه من باب إطلاق اسم الجنس على بعضه؛ للدليل القائم على أن المراد بـ"الناس" المشركون، بدليل ما يتلوه من الصفات من قوله: "إلا استمعوه" إلى قوله: "أفتأتون السحر وأنتم تبصرون".
 والحاصل: أن "الناس" عام والمشار إليهم في ذلك كفار قريش؛ فإنهم قالوا: محمد يهددنا بالبعث والجزاء على الأعمال، وهذا بعيد، فأنزل الله تعالى: "اقرب للناس" إلخ. (حاشية الجمل)

عن التَّاهِبِ: التَّاهِبُ: الاستعداد. لَفْظِ قُرْآنٍ: دفع بذلك ما يقال: كيف وصف الذكر بالحدوث مع أن المراد به القرآن وهو قديم؟ فأجاب: بأن وصف بالحدوث باعتبار ألفاظه المتزلة علينا، وأما باعتبار المدلول وهو الوصف القائم بذاته تعالى، فهو قديم. وأما ما دلت عليه الألفاظ الحادثة فمنها: ما هو قديم كمدلول آية الكرسي والصمدية، ومنها: ما هو حادث كمدلول القصص وأخبار المتقدمين، ومنها: ما هو مستحيل كمدلول ﴿مَا أَخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ﴾ (المؤمنون: ٩١). وقال بعضهم: محدث تنزيله؛ فإن السلف تحاشوا عن إطلاق المحدث على اللفظ؛ لما فيه من سوء الأدب. (حاشية الصاوي)

إِلَّا أَسْتَمَعُوهُ إِنْ: استثناء مفرغ محله النصب على أنه حال من مفعول "يأتيهم"، و"قد" مقدرة. وقوله: "هم يلعبون" حال من فاعل "استمعوه" قوله: "لاهيته قلوبهم" حال من واو "يلعبون". (أبو السعود) وفي "السمين": قوله: "لاهيته قلوبهم" يجوز أن يكون حالا من فاعل "استمعوه" عند من يجوز تعدد الحال؛ فيكون الحالان مترادفتين، وأن يكون حالا من فاعل "يلعبون"؛ فيكون الحالان متداخلتين. (حاشية الجمل)

لاهيته إِنْ: حالان متداخلان أو مترادفان. (تفسير الكمالين) بدل: قال سيبويه: أو فاعل له، والواو علامة الجمع قاله الأخفش، أو مبتدأ والجملة المتقدمة خبره قاله الكسائي، أو خبر لمحذوف أو منصوب على الذم قاله الزجاج، أو على أنه بدل من مفعول "يأتيهم"، أو مجرور على أنه بدل من "الناس" أو من "هم" في "قلوبهم". (تفسير الكمالين)
 هل هذا إِنْ: بدل من "النجوى" مفسر لها، أو مفعول لمضمر هو جواب عن سؤال نشأ مما قبله كأنه قيل: فماذا قالوا في نجواهم؟ فقيل: قالوا هل هذا إِنْ. و"هل" بمعنى النفي، "أبو السعود". (حاشية الجمل)

تعلمون أنه سحر؟ قَالَ لَهُمْ: رَبِّي يَعْلَمُ الْقَوْلَ كَانَتْ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ^ط وَهُوَ السَّمِيعُ
لَمَّا أَسْرَوْهُ الْعَلِيمُ ۝ به. بَلْ لِلانْتِقَالِ من غرض إلى آخر في المواضع الثلاثة قَالُوا فِيمَا
أَتَى بِهِ مِنَ الْقُرْآنِ هُوَ أَضْغَتْ أَحْلَمَ أَحْلَاطَ رَأَاهَا فِي النُّومِ بَلِ افْتَرَاهُ اخْتَلَقَهُ بَلْ هُوَ
شَاعِرٌ فَمَا أَتَى بِهِ شِعْرٌ فَلْيَأْتِنَا بِقَايَةٍ كَمَا أَرْسَلَ الْأَوَّلُونَ ۝ كالناقة والعصا واليد.
قَالَ تَعَالَى: مَا آمَنْتَ قَبْلَهُمْ مِّنْ قَرْيَةٍ أَهْلَهَا أَهْلَكْنَاهَا بِتَكْذِيبِهَا مَا أَتَاهَا مِنَ الْآيَاتِ
أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ ۝ ؟ لا. وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِي فِي قِرَاءَةِ الْبُحُونِ وَكُسْرِ
الْحَاءِ إِلَيْهِمْ لَا مَلَائِكَةَ فَسَعَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ
مفعول للتكذيب
كذا في قراءة الأكثر

بل للانتقال: من غرض إلى آخرهم من الأولى في المواضع الثلاثة. قال في "المغني": "بل" حرف إضراب، فإن
تلاها جملة كان الإضراب للإبطال، و"أما" للانتقال من غرض إلى آخر. (تفسير الكمالين) يعني أن المشركين
اقتسموا القول فيه، وفيما يقوله قال بعضهم: أضغات أحلام، وقال بعضهم: بل هو فرية، وقال بعضهم: بل
حمد شاعر، وما جاءكم به شعر. (معالم التنزيل)

أضغات أحلام: خير مبتدأ محذوف أي هو، كما قاله الشارح، والجملة في محل نصب مفعول به لـ "قالوا".
والضغت - بالكسر - قبضة حشيش مختلطة الرطب باليابس. وأضغات أحلام رؤيا لا يصلح تأويلها؛
لاختلاطها، كما في "القاموس" والحلم - بضم الحاء وسكون اللام - الرؤيا، والضم في اللام أيضاً لغة فيه، قال
في "القاموس": الحلم بالضم وبضميتين الرؤيا.

بل: للانتقال أيضاً، أي "بل" لإضراب من جهته تعالى وانتقال من حكاية قولهم السابق إلى حكاية قول آخر مضطرب
في مسالك البطلان أي لم يقتصروا على أن يقولوا في حقه ^ط هل هذا إلا بشر، وفي حق ما يظهر على يده من
القرآن: إنه سحر، بل قالوا: تخالط الأحلام، ثم أضربوا عنه، فقالوا: بل افتراه من تلقاء نفسه. (تفسير أبي السعود)

فما أتى به شعر: أي كلام يخيل إلى السامع معاني لا حقيقة لها؛ لأن الشاعر يخيل ما لا حقيقة له لغیره، كما
في "الخطيب". فليأتنا بآية: جواب شرط محذوف يفصح عنه السياق، كأنه قيل: وإن لم يكن كما قلنا بل كان
رسولاً من عند الله فليأتنا بآية. وقوله: "كما أرسل الأولون" نعت لـ "آية" أي آية كائنة مثل الآية التي أرسل بها
الأولون، فمحل الكاف الجر و"ما" موصولة، ويجوز أن تكون مصدرية، فالكاف منصوبة على أنها مصدر
تشبيهي أي فليأتنا بآية إتياناً كائناً مثل إرسال الأولين. (تفسير أبي السعود). (حاشية الجمل)

العلماء بالتوراة والإنجيل إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٧﴾ ذلك فإنهم يعلمونه، وأنتم إلى تصديقهم أقرب من تصديق المؤمنين بمحمد ﷺ. وَمَا جَعَلْنَاهُمْ أَي الرّسل جَسَدًا بمعنى أجساداً لَّا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ بل يأكلونه وَمَا كَانُوا خَلِيدِينَ ﴿٨﴾ في الدنيا. ثُمَّ صَدَقْنَاهُمُ الْوَعْدَ بِإِجَابَتِهِمْ فَأَنْجَيْنَاهُمْ وَمَنْ نَّشَاءُ أَي المصدقين لهم وَأَهْلَكْنَا الْمُسْرِفِينَ ﴿٩﴾ المكذبين لهم. لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ يَا معشر قريش كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ.....

العلماء بالتوراة إلخ: أي فإنهم لا ينكرون أن الرسل كانوا بشرا وإن أنكروا نبوة محمد ﷺ، وأمر المشركين بمسألتهم؛ لأنهم إلى تصديق من لم يؤمن بالنبي ﷺ أقرب منهم إلى تصديق من آمن به ﷺ. (معالم التنزيل) إلى تصديقهم إلخ: لأن إخبار الجمل الغفير يوجب العلم، لاسيما وهم كانوا يشايعون المشركين في عداوته ﷺ ويشاورونهم، (روح البيان) ولشاركتهم لأهل الكتاب في الكفر والإنكار.

تصديق المؤمنين: المصدر مضاف لمفعوله، والفاعل محذوف أي أقرب من تصديقكم المؤمنين بمحمد ﷺ أي الذين آمنوا بمحمد ﷺ أي إذا أخبركم المؤمنون بحاله وحال الرسل السابقين وأخبركم أهل الكتاب بذلك كنتم إلى تصديق أهل الكتاب أقرب من تصديقكم للمؤمنين؛ لشاركتكم لأهل الكتاب في الدين ومباينتكم للمؤمنين فيه. (حاشية الجمل) فإن قيل: إذا لم يوثق باليهود والنصارى فكيف يجوز أن يأمرهم بأن يسألهم عن الرسل؟ قلنا: إذا تواتر خبرهم وبلغ حد الضرورة جاز ذلك كما قد يعمل بخبر الكفار إذا تواتر مثل ما يعمل بخبر المؤمنين. (التفسير الكبير)

بمعنى أجساد: يشير إلى أنه جسد مفرد يراد به الجمع أو هو على حذف مضاف أي ذوي جسد كما هو صنيع غيره. لا يأكلون الطعام إلخ: في هذه الجملة وجهان، أظهرهما: أنها في محل نصب نعتا لـ "جسد"؛ إذ "جسدا" مفرد يراد به الجمع أو هو على حذف مضاف أي ذوي جسد غير آكلين الطعام، وهذا رد لقولهم: "ما لهذا الرسول يأكل الطعام"، و"جعل" إما بمعنى صير فيتعدي لاثنيين ثانيهما "جسدا" وإما بمعنى "خلق" وأنشأ فيكون "جسدا" حالا بتأويله بمشتق أي متغذين؛ لأن الجسد لا بد له من الغذاء. (ملخصاً)

بإجابتهم: محمول على الرسل الذين أمروا بالجهاد، فلا يرد من قتل من الرسل؛ فإنهم لم يؤمروا بالجهاد. (حاشية الصاوي) لقد أنزلنا إلخ: اللام للقسمة أي والله لقد أنزلنا إليكم يا معشر قريش كتابا عظيماً الشأن، نير البرهان، فيه ذكركم أي فيه شرفكم وصيتكم، وقيل: ما يحتاجون إليه في أمور دينكم ودنياكم، وقيل: ما تطلبون به حسن الذكر من مكارم الأخلاق، وقيل: فيه موعظتكم وهو الأنسب بسياق النظم الكريم ومساقه؛ فإن قوله: "أفلا تعقلون" إنكار توبيخي فيه بعث لهم على التدبير في أمر الكتاب، والتأمل فيما في تضاعيفه من فنون المواعظ والزاجر التي من جملتها القوارع السابقة واللاحقة إلخ (أبو السعود). (حاشية الجمل)

لأنه بلغتكم أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١١﴾ فتؤمنون به. وَكَمْ قَصَمْنَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ أَي أَهْلِهَا كَانَتْ ظَالِمَةً كَافِرَةً وَأَنْشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا آخَرِينَ ﴿١٢﴾ فَلَمَّا أَحْسَوْا بِأَسَآءِ أَي شَعَرَ أَهْلُ ^{أدرك وعلم} القرية بالإهلاك إِذَا هُمْ مِنْهَا يَرْكُضُونَ ﴿١٣﴾ يهربون مسرعين. فقالت لهم الملائكة استهزاء: لَا تَرْكُضُوا وَارْجِعُوا إِلَى مَا أُتْرِفْتُمْ نَعْتَمِ فِيهِ وَمَسْكِنِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَسْأَلُونَ ﴿١٤﴾ شيئاً من دنياكم على العادة. قَالُوا يَدِّ لِلتَّيْبَةِ وَيَلَنَّا هَلَاكُنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿١٥﴾ بالكفر. فَمَا زَالَتْ تِلْكَ الْكَلِمَاتُ دَعْوَتُهُمْ يَدْعُونَ بِهَا وَيَرُدُّونَهَا حَتَّى جَعَلْنَاهُمْ حَصِيدًا أَي كالزراع المحصود بالمناجل بَأَن قُتِلُوا بِالسَّيْفِ خَمْدِينَ ﴿١٦﴾ ميتين كخمود النار إِذَا طَفِيتُ.

قصمنا: القصم: الكسر "قاموس". وفي "الكشاف" القصم: أقطع الكسر وهو الكسر الذي يبين تلاؤم الأجزاء. وكلام الشارح الآتي دال على أنه قرية مخصوصة كانت باليمن؛ فإن الاستيصال بالعذاب بالسيف لم يحصل إلا لأهل هذه القرية بخلاف قرى قوم لوط وغيرهم فإنهم أهلكوا بغير السيف كالصبيحة والرجفة. (حاشية الجمل) ونص في "معالم التنزيل": إنها نزلت في أهل حَضُور وهي قرية باليمن.

من قرية إلخ: نزلت في أهل حَضُور وهي قرية باليمن، وكان أهلها من العرب، فبعث الله إليهم نبياً يدعوهم إلى الله فكذبوه وقتلوه، فسلط الله عليهم بخت نصر حتى قتلهم وسباهم، فلما استمر فيهم القتل ندموا وهربوا وهزموا، فقالت الملائكة لهم استهزاء: "لا تركضوا وارجعوا" الآية. (معالم التنزيل) استهزاء: بهم، جواب عما يقال: إن الملائكة معصومون من الكذب، فكيف يقولون لهم ذلك مع علمهم بأنهم مهلكون عن آخرهم؟ فأجاب: بأن هذا القول ليس على حقيقة بل سخرية بهم على حد "دُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ". (حاشية الصاوي)

ومساكنكم: بالجر عطف على "ما". لعلكم تسألون: أي يقال لهم استهزاء بهم: ارجعوا إلى نعيمكم ومساكنكم لعلكم تسألون غدا عما جرى عليكم ونزل بأموالكم فتجيئوا السائل عن علم ومشاهدة، أو ارجعوا واجلسوا كما كنتم في مجالسكم حتى يسألكم عبيدكم ومن ينفذ فيه أمركم من نهيكم ويقولوا لكم: بم تأمرون؟ وكيف تأتي ونذر كعادة المنعمين المحمدين؟ مختصر من "المدارك".

شيئاً من دنياكم: أي فأنتم أهل سحاء وغنى تعطون الفقراء، وهذا توبيخ وتمكُّم بهم. (حاشية الصاوي) على العادة: أي التشاور والتدبير في المهمات والنوازل (روح البيان) بالمناجل: جمع منجل - بكسر الميم وفتح الجيم - وهو ما يحصد به الزرع. كخمود: سكون لهد النار.

وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَعِينٍ ﴿٦٨﴾ عابثين، بل دالّين على قدرتنا ونافعين عبادنا. لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهَوْاً مَا يُلْهَى بِهِ مِنْ زَوْجَةٍ أَوْ وَلَدٍ لَّا تَخَذُّنَّهُ مِنْ لَدُنَّا مِنْ عِنْدِنَا مِنَ الْحُورِ الْعِينِ وَالْمَلَائِكَةِ إِنْ كُنَّا فَاعِلِينَ ﴿٦٩﴾ ذلك، لكننا لم نفعله فلم نُردّه. بَلْ نَقْذِفُ نَرْمِي بِالْحَقِّ الْإِيمَانَ عَلَى الْبَاطِلِ الْكُفْرِ فَيَذِمُّهُ يَذْهَبُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ ذَاهِبٌ، وَدَمَعَهُ فِي الْأَصْلِ: أَصَابَ دِمَاغَهُ بِالضَرْبِ، وَهُوَ مُقْتَلٌ وَلَكُمْ يَا كُفَّارَ مَكَّةَ أَلْوَيْلُ الْعَذَابِ الشَّدِيدِ مِمَّا تَصِفُونَ ﴿٧٠﴾ اللَّهُ بِهِ مِنَ الزَّوْجَةِ أَوْ الْوَلَدِ.....

لاعبين: اللعب فعل يروق أوله ولا ثبات له. و"لاعبين" حال من فاعل "خلقنا"، والمعنى: وما سويينا هذا السقف المرفوع وهذا المهاد الموضوع وما بينهما من أصناف الخلق للهو ولعب، وإنما سويناها؛ ليستدل بها على قدرة مدبرها وليجازي المحسن والمسيء على ما تقتضيه حكمتنا. (تفسير المدارك)

لو أردنا إلخ: جواب "لو" هو قوله: "لا نتخذناه من لدنا"، ويستثنى نقيض التالي لينتج نقيض المقدم، وقوله: "إن كنا فاعلين"، "إن" فيه شرطية جوابها محذوف تقديره: "أردناه"، وأشار الشارح بقوله: "لكننا لم نفعله" إلى استثناء نقيض التالي؛ لينتج نقيض المقدم كما ذكره بعد بقوله: "فلم نردّه"، "شيخنا". (حاشية الجمل)

لهوا: قال الراغب: اللهو ما يشغل الإنسان عما يعنيه ويهمه. من زوجة أو ولد: تفسير اللهو بالزوجة مآثر عن ابن عباس والحسن رضي الله عنهما، وبالولد عن الكلبي، قال البغوي: والأول أظهر؛ لأن الوطاء سمي لهوا في اللغة والمرأة محل الوطاء، قلت: بل الظاهر التعميم كما فعله المفسر. (تفسير الكمالين) فلم نردّه إلخ: أشار بها إلى أن "إن" شرطية ويجوز أن تكون نافية أي ما كنا فاعلين، وفي كلامه إشارة إلى أن المستحيل لا يدخل تحت القدرة، واستحالة التلهي على الله تعالى كاستحالة اتخاذ الولد والزوجة بلا فرق. (تفسير الكرخي)

فيدمغه إلخ: أي يمحقه، وإنما استعار لذلك القذف وهو الرمي البعيد المستلزم لصلابة الرمي، والدمغ الذي هو كسر الدماغ بحيث يشق غشاه المؤدي إلى زهوق الروح تصويراً لإبطاله به ومبالغة فيه. وقرئ: فيدمغه - بالنصب - كقوله:

سأترك منزلي لبني تميم وألحق بالحجاز فاستريحاً

ووجه مع بعده الحمل على المعنى والعطف على "الحق". (تفسير البيضاوي) أصاب دماغه: وفي "البيضاوي": الدمغ الذي هو كسر الدماغ بحيث يشق غشاه المؤدي إلى زهوق الروح. مما تصفون: متعلق بالاستقرار الذي تعلق به الخبر أي استقر لكم الويل من أجل ما تصفون الله به مما لا يليق بعزته. فـ "من" تعليلية و"ما" في "مما" يجوز أن تكون مصدرية وأن تكون بمعنى "الذي" أو نكرة موصوفة حذف العائد؛ لاستكمال الشروط. (حاشية الجمل)

وَلَهُ تَعَالَى مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مُلْكًا وَمَنْ عِنْدَهُ أَيُّ الْمَلَائِكَةِ، مُبْتَدَأٌ، خَبْرُهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ﴿١٦﴾ لَا يَعْيُونَ. يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ﴿١٧﴾ عَنْهُ فَهُوَ مِنْهُمْ كَالنَّفْسِ مِنْهَا لَا يَشْغَلُنَا عَنْهُ شَاغِلٌ. أَمْ بِمَعْنَى بَلْ لَا يَكْسِلُونَ لَلانْتِقَالِ وَهَمْزَةُ الْإِنْكَارِ اتَّخَذُوا إِلَهًا كَائِنَةً مِنَ الْأَرْضِ كَحَجَرٍ وَذَهَبٍ وَفُضَّةٍ أَهْمُ أَيُّ الْإِلَهِاتِ يُنْشِرُونَ ﴿١٨﴾ أَيُّ يُحْيِي الْمَوْتَى؟ لَا، وَلَا يَكُونُ إِلَهًا إِلَّا مَنْ يَحْيِي الْمَوْتَى. لَوْ كَانَ فِيهِمَا أَيُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَهًا إِلَّا اللَّهُ أَيُّ غَيْرِهِ

لا يعيرون: من الإعياء وهو اللغوب، يقال: حسر واستحسر إذا تعب وأعيأ. (تفسير الكمالين)
فهو منهم إلخ: أي فالتسبيح منهم. هذا جواب عما قيل: إن قوله: "جاعل الملائكة رسلاً" وقوله: "أولئك عليهم لعنة الله والملائكة" يقتضي أن يكون الرسالة والاشتغال باللعن مانعين لهم من التسبيح، والجواب: أن التسبيح لهم كالتنفس لنا كما أن اشتغالنا بالتنفس لا يمنعنا الكلام والقعود والقيام وغير ذلك من أفعالنا، فكذلك اشتغالهم بالتسبيح لا يمنعهم من سائر الأعمال كما قال عبد الله بن الحارث لكعب: أليس إنهم يؤدون الرسالة ويلعنون من لعنة الله كما قال عز وجل: "جاعل الملائكة رسلاً" وقال: "أولئك عليهم لعنة الله والملائكة" فقال: التسبيح لهم كالتنفس لنا فلا يمنعهم عن عمل، من "الروح والجمل". بل للانتقال وهَمْزَةُ الْإِنْكَارِ: يشير إلى أن "أم" منقطعة مقدر بـ"بل" والهَمْزَةُ فِيهَا انْتِقَالٌ وَاسْتِفْهَامٌ لِلْإِنْكَارِ. (تفسير الكمالين)

كائنة: يشير إلى أنها صفة للآلهة، وقد يجعل متعلقة بالفعل على معنى الابتداء، ويجوز أن يكون ثاني مفعولي "اتخذوا". (تفسير الكمالين) إلا الله إلخ: "إلا" اسم بمعنى غير، صفة ظهر إعرابها على ما بعدها، ولا يصح أن تكون استثنائية؛ لأن مفهوم الاستثناء هنا فاسد؛ إذ حاصله: أنه لو كان فيهما آلهة لم يستن الله منهم لم تفسدوا وليس كذلك بل متى تعدد إله لزم الفساد مطلقاً، "شيخنا". وفي "الكرخي": وللوصف بها شروط، منها: تنكير الموصوف أو قربه من النكرة بأن يكون معرفاً بـ"أل" الجنسية، ومنها: أن يكون جمعاً صريحاً كالآية أو ما في قوة الجمع، ومنها: أن لا يحذف موصوفها عكس "غير"، وقد وقع الوصف بـ"إلا" كما وقع الاستثناء بـ"غير"، والأصل في "إلا" الاستثناء وفي غير الصفة، ولا يجوز أن ترفع الجلالة على البديل من "آلهة" لفساد المعنى. (حاشية الجمل)

أي غيره: قال أهل النحو: "إلا" ههنا بمعنى "غير" أي لو كان يتولاهما ويدبر أمورهما شيء غير الواحد الذي هو فاطرهما لفسدتا. ولا يجوز أن يكون بمعنى الاستثناء؛ لأننا لو حملنا على الاستثناء لكان المعنى لو كان فيهما آلهة ليس معهم الله لفسدتا، وهذا يوجب بطريق المفهوم أنه لو كان فيهما آلهة معهم الله لا يحصل الفساد، وذلك باطل؛ لأنه لو كان فيهما آلهة فسواء لم يكن الله معهم أو كان فالفساد لازم، كما في "الكبير".

لَفَسَدَتَا أَي خَرَجَتَا عَنْ نِظَامَهُمَا الْمَشَاهِدَ لَوْجُودِ التَّمَانَعِ بَيْنَهُمْ عَلَى وَفْقِ الْعَادَةِ عِنْدَ تَعَدُّدِ الْحَاكِمِ، مِنَ التَّمَانَعِ فِي الشَّيْءِ وَعَدَمِ الْإِتْفَاقِ عَلَيْهِ فَسُبِّحَنَ تَنْزِيهِ اللَّهِ رَبِّ خَالِقِ الْعَرْشِ الْكَرْسِيِّ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١١﴾ أَي الْكُفَّارُ اللَّهُ بِهِ مِنَ الشَّرِيكِ لَهُ وَغَيْرِهِ. لَا يُسْعَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْعَلُونَ ﴿١٢﴾ عَنْ أَفْعَالِهِمْ. أَمِ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ تَعَالَى أَي سِوَاهُ إِلهَةً فِيهِ اسْتِفْهَامُ تَوْيِيخٍ قُلْ هَاتُوا بُرْهَنَكُمْ عَلَى ذَلِكَ وَلَا سَبِيلَ إِلَيْهِ هَذَا ذِكْرٌ مَنْ مَعِيَ أَي أُمَّتِي وَهُوَ الْقُرْآنُ وَذِكْرٌ مَنْ قَبْلِي مِنَ الْأُمَمِ وَهُوَ التَّوْرَةُ وَالْإِنْجِيلُ وَغَيْرُهُمَا مِنْ كُتُبِ اللَّهِ، لَيْسَ فِي وَاحِدٍ مِنْهَا أَنَّ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا مِمَّا قَالُوا، تَعَالَى عَنْ ذَلِكَ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ

لفسدتا: أي لبطلتا؛ لما يكون بينها من الاختلاف والتمانع؛ فلما إن توافقت في المراد تطارت عليه القدر وإن تخالفت فيه تعاوقت عنه. (تفسير البضاوي) لوجود التمانع: أي التخالف بين الآية، ويسمى الدليل على ذلك برهان التمانع والتطارد في فرض اختلافهما، وتقديره أن يقال: لو فرض إلهان متصفان بصفات الألوهية، وأراد أحدهما إيجاد شيء والآخر إعدامه، فلما أن يتم مرادهما معاً وهو باطل للزوم اجتماع الضدين، أو لا يتم مرادهما معاً وهو باطل أيضاً للزوم عجز من لا يتم مراده، وعجز من يتم مراده أيضاً؛ لوجود الماثلة بينهما، فبطلت التعدد وثبت الوجدانية. (حاشية الصاوي)

وعدم الاتفاق عليه: لأن كل أمر بين الاثنين لا يجري على نظام واحد. (روح البيان) وتفصيل الدليل وتحقيقه ذكره الرازي بالخاء كثيرة وأطوار مختلفة، فلينظره في تفسيره. الكفار الله به: أشار إلى الفاعل والمفعول والعائد إلى الموصول. لا يسأل عما يفعل: أي لا يسأل عما يحكم في عباده من إعزاز وإذلال وهدي وإضلال وإسعاد وإشفاق؛ لأنه الرب الخالق المالك لجميع الأشياء، إذا علمت ذلك فلا اعتراض على أفعال الله إما كفر أو قريب منه. (حاشية الصاوي) وهم يسألون: أي يقال للخلق: لم فعلتم كذا؟ لأنهم عبيد يجب عليهم امتثال أمر مولاهم. وتبين بهذا أن من يسأل عن أعماله كعيسى والملائكة لا يصلح للألوهية. (حاشية الصاوي)

أم اتخذوا: إضراب انتقالي من بطلان التعدد إلى إظهار بطلان اتخاذهم تلك الآلهة من غير دليل على ألوهيتها. (حاشية الصاوي) من معي إلخ: أي عظمتهم و متمسكهم على التوحيد؛ فأقيموا أنتم برهانكم على التعدد. وهذا اسم إشارة مبتدأ، أشار به للكتب السماوية. وقد أخبر عنه بخبرين، فبالنظر للخبر الأول يراد به القرآن، وبالنظر للخبر الثاني يراد به ما عداه من الكتب السماوية. (حاشية الجمل) وغيرهما: فهذا إشارة إلى الكتب كلها أي هذا كتب الله. (تفسير الكمالين)

أي توحيد الله فهم مُعْرِضُونَ ﴿١١﴾ عن النظر الموصل إليه. وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِيَ فِي قِرَاءَةِ الْبُحُونِ وَكسر الحاء إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴿١٢﴾ أي وُحْدُونِي. وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا ۚ مِنَ الْمَلَائِكَةِ سُبْحَانَهُ ۚ بَلْ هُمْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ ﴿١٣﴾ عنده والعبودية تنافي الولادة. لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ لَا يَأْتُونَ بِقَوْلِهِمْ إِلَّا بَعْدَ قَوْلِهِ: وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾ أي بعده. يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ أَي مَا عَمَلُوا وَمَا هُمْ عَامِلُونَ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ ارْتَضَىٰ تَعَالَىٰ أَنْ يَشْفَعَ لَهُ وَهُمْ مِّنْ خَشْيَتِهِ تَعَالَىٰ مُشْفِقُونَ ﴿١٥﴾ أي خائفون. وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَهُ مِّنْ دُونِهِ أَي الله: أي غيره، وهو إبليس دعا إلى عبادة نفسه وأمر بطاعتها فَذَلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ ۚ كَذَلِكَ كَمَا نَجْزِيهِ نَجْزِي الظَّالِمِينَ ﴿١٦﴾ أي المشركين. أَوْلَمْ يَبْوَأُوا وَتَرْكَهَا يَرَعْلَمُ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا لِلْأَكْثَرِ لَابِنِ كَثِيرٍ

وقالوا اتخذ الرحمن إلخ: نزلت في خِزَاعَةِ حَيْثُ قَالُوا: الْمَلَائِكَةُ بَنَاتُ اللَّهِ، فَزَرَهُ ذَاتَهُ عَنْ ذَلِكَ، ثُمَّ أَخْبَرَ عَنْهُمْ بِأَنَّهُمْ عِبَادٌ. (تفسير المدارك) والعبودية إلخ: هذا إما بحسب المعتاد الذي لا يتخلف عند العرب من كون عبد الإنسان لا يكون ولده، وإما بحسب قواعد الشرع من أن الإنسان إذا ملك ولده عتق عليه. الأول في تقرير المنافاة أظهر؛ إذ الكلام مع جهال العرب وهم لا يعرفون قواعد الشرع. (حاشية الجمل)

لا يأتون بقوله إلخ: أي لا يقولون شيئاً حتى بقوله تعالى، ويأمرهم به؛ لكمال انقيادهم وطاعتهم كالعبيد المؤدين. (روح البيان) من خشيته: وأصل الخشية خوف مع تعظيم، ولذلك خص بها العلماء، والإشفاق خوف مع اعتناء، فإن عدي بـ"من" فمعنى الخوف فيه أظهر، وإن عدي بـ"علي" فبالعكس، أي معنى الاعتناء أظهر. (تفسير البيضاوي)

ومن يقل منهم: أي من الملائكة المحدث عنهم أولاً بقوله: "بل عباد مكرمون"، وهذا على سبيل الفرض والتقدير؛ لأنهم معصومون من الكفر والمعاصي، ويحتمل أن القول قد وقع من بعضهم وهو إبليس، كما قال المفسر، وكونه من الملائكة باعتبار أنه كان بينهم، وملحقاً بهم في العبادة، حتى قيل: إنه كان أعبدهم. (حاشية الصاوي)

كانتا رتقا إلخ: الضمير يعود على السماوات والأرض بلفظ التثنية، والمتقدم جمع، وفي ذلك أوجه، أحدها: ما ذكره الزمخشري فقال: وإنما قال "كانتا" دون "كن"؛ لأن المراد جماعة السماوات وجماعة الأرضين، والثاني: قال أبو البقاء: الضمير يعود على الجنسين، الثالث: قال الحوفي: إنما قال "كانتا رتقا" والسماوات جمع؛ لأنه أراد الصنفين، ومن أحسن البديع هنا حيث قابل الرتق بالفتق. (حاشية الجمل)

أَي سَدًّا بِمَعْنَى مَسْدُودَةٍ فَفَتَقْنَاهُمَا^ط أَي جَعَلْنَا السَّمَاءَ سَبْعًا وَالْأَرْضَ سَبْعًا، أَوْ فَتَقَ السَّمَاءَ أَنْ كَانَتْ لَا تَمْطُرُ فَأَمْطَرَتْ، وَفَتَقَ الْأَرْضَ: أَنْ كَانَتْ لَا تُنْبِتُ فَانْبَتَتْ وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ النَّازِلِ مِنَ السَّمَاءِ وَالنَّابِعِ مِنَ الْأَرْضِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ^ط

أَي سَدًّا بِمَعْنَى مَسْدُودَةٍ: الرَّتْقُ فِي اللُّغَةِ: السَّدُّ، وَالفَتْقُ: الشَّقُّ، وَالإِخْبَارُ بِهِ عَنِ الْمُشْيِ؛ لِأَنَّهُ مُصَدَّرٌ، وَالْحَمْلُ بِتَأْوِيلِهِ بِمَشْتَقٍّ، كَمَا أَشَارَ إِلَيْهِ الْمُصَنِّفُ، أَوْ لِقَصْدِ الْمُبَالَغَةِ، أَوْ بِتَقْدِيرِ مُضَافٍ، أَي ذَوِي رَتْقٍ، وَالْمَعْنَى كَانَتَا شَيْئًا وَاحِدًا مُلْتَزِقًا فَجَعَلْنَاهَا طَبَقَاتٍ شَتَّى، وَفَصَلْنَا بَيْنَهَا بِالْهَوَاءِ وَالْخَلَاءِ، وَالْفَصْلُ ثَابِتٌ بَيْنَ السَّمَاوَاتِ بَعْضُهَا يَبْعُضُ بِخَمْسِ مِائَةِ عَامٍ فِيمَا رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ مَرْفُوعًا، كَذَا بَيْنَ الْأَرْضَيْنِ فِيمَا يَرَوْنَ، وَإِلَى ذَلِكَ أَشَارَ الْمُفَسِّرُ بِقَوْلِهِ: "أَي جَعَلْنَا السَّمَاءَ سَبْعًا وَالْأَرْضَ سَبْعًا"، وَمِنْ هَذَا حَذُو الْفَلَّاسِفَةِ فِي مَنَعِ الْخَرَقِ وَالْإِلْتِيَامِ فَسَرَّ "فَتَقَ السَّمَاوَاتِ" بِتَحْرِيكَايَا الْمُخْتَلِطَةِ حَتَّى صَارَتْ أَفْلَاكًا، وَفَسَّرَ "فَتَقَ الْأَرْضَ" بِالْإِخْتِلَافِ فِي كَيْفِيَّاتِهَا وَأَحْوَالِهَا حَتَّى صَارَتْ طَبَقَاتٍ وَأَقَالِيمَ، وَالْأَوَّلُ هُوَ الْمَأْثُورُ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنه وَعَطَاءٌ وَقَتَادَةُ رضي الله عنه: كَانَتَا شَيْئًا وَاحِدًا مُلْتَزِقًا فَفَتَقْنَاهُمَا، أَي فَصَلْنَاهُمَا بِالْهَوَاءِ، قَالَ كَعْبٌ رضي الله عنه: خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ، ثُمَّ خَلَقَ رِيحًا ثُمَّ تَوَسَّطَهَا، فَفَتَحَهَا بِهَمَّا. (تفسير الكمالين)

أَوْ فَتَقَ السَّمَاءَ إِيْلَ: وَهَذَا مَأْثُورٌ عَنْ عِكْرَمَةَ وَعَطِيَّةٍ رضي الله عنه، وَرَوَى الْحَاكِمُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه أَيْضًا أَنَّهُ قَالَ: فَتَقَتِ السَّمَاءُ بِالْغَيْثِ، وَفَتَقَتِ الْأَرْضُ بِالنَّبَاتِ، قَالُوا: وَعَلَى هَذَا فَالْمُرَادُ بِالسَّمَاوَاتِ سَمَاءَ الدُّنْيَا، وَجَمْعُهُ بِاعْتِبَارِ الْآفَاقِ. (تفسير الكمالين) أَنْ كَانَتْ: بِفَتْحِ الْهَمْزَةِ أَي كَوْنُهَا لَا تَمْطُرُ فَأَمْطَرَتْ. (حاشية الجمل) وَعِبَارَةٌ "الْبَيْضَاوِي": وَقِيلَ: كَانَتَا رَتَقًا لَا تَمْطُرُ وَلَا تُنْبِتُ، فَفَتَقْنَاهُمَا بِالْمَطَرِ وَالنَّبَاتِ.

وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ إِيْلَ: يَجُوزُ فِي "جَعَلَ" أَنْ يَكُونَ بِمَعْنَى "خَلَقَ"، فَيَتَعَدَّى لِوَاحِدٍ، وَهُوَ "كُلُّ شَيْءٍ حَيٍّ"، وَ"مِنْ الْمَاءِ" مُتَعَلِّقٌ بِالْفِعْلِ قَبْلَهُ، وَيَجُوزُ أَنْ يَتَعَلَّقَ بِمَحْذُوفٍ، عَلَى أَنَّهُ حَالٌ مِنْ "كُلِّ شَيْءٍ" مُحَوَّلٌ عَلَى الصِّفَةِ؛ لِتَقْدِمِهِ. وَمَعْنَى "خَلَقَهُ مِنَ الْمَاءِ" إِمَّا شِدَّةَ احْتِيَاجِ كُلِّ حَيَوَانَ لِلْمَاءِ فَلَا يَعْيشُ بَدُونَهُ، وَإِمَّا لِأَنَّهُ مَخْلُوقٌ مِنَ النُّطْفَةِ الَّتِي هِيَ مَاءٌ. وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ "جَعَلَ" بِمَعْنَى "صَبَرَ" فَيَتَعَدَّى لِاثْنَيْنِ ثَانِيَهُمَا الْجَارُ وَالْمَجْرُورُ، بِمَعْنَى أَنَا صَبَرْنَا كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ مِنَ الْمَاءِ بِسَبَبِ أَنَّ الْمَاءَ لَا يَدُّ مِنْهُ لَهُ. (حاشية الجمل ملخصاً)

وَالنَّابِعِ: فِي "الْقَامُوسِ": نَبْعُ الْمَاءِ: خَرَجَ مِنَ الْعَيْنِ. كُلُّ شَيْءٍ حَيٍّ: نَبَاتٌ وَغَيْرُهُ، اخْتَلَفَ الْمُفَسِّرُونَ فَقَالَ بَعْضُهُمْ: الْمُرَادُ مِنْ قَوْلِهِ: "كُلُّ شَيْءٍ حَيٍّ" الْحَيَوَانَ فَقَطْ، وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ يَدْخُلُ فِيهِ النَّبَاتُ وَالشَّجَرُ؛ لِأَنَّهُ مِنَ الْمَاءِ صَارَ نَامِيًا، وَصَارَ فِيهِ الرُّطُوبَةُ وَالْخَضِرَةُ وَالنُّورُ وَالثَّمَرُ، وَهَذَا الْقَوْلُ أَثْبَتٌ بِمَعْنَى الْمَقْصُودِ، كَأَنَّهُ تَعَالَى قَالَ: فَفَتَقْنَا السَّمَاءَ لِإِنْزَالِ الْمَطَرِ، وَجَعَلْنَا مِنْهُ كُلَّ شَيْءٍ فِي الْأَرْضِ مِنَ النَّبَاتِ وَغَيْرِهِ حَيًّا. (التفسير الكبير) وَفَسَّرَ بَعْضُهُمُ الْمَاءَ بِالنُّطْفَةِ، وَقَالَ فِي "الْخَطِيبِ" فِي تَفْسِيرِهِ: الْمَاءُ هُوَ الدَّافِقُ وَغَيْرُهُ، وَقَوْلُهُ: "كُلُّ شَيْءٍ حَيٍّ" بِجَازٍ فِي-

نبات وغيره أي فالماء سبب لحياته أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠﴾ بتوحيدي؟ وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ جِبَالًا ثَوَابِتَ لَمْ أَنْ لَا تَمِيدَ تَتَحَرَّكَ بِهِمْ وَجَعَلْنَا فِيهَا أَيْ الرَوَاسِيَ فِجَاجًا مَسَالِكَ سُبُلًا بَدَلْ، طَرَقًا نَافِذَةً وَاسِعَةً لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴿٢١﴾ إِلَى مَقَاصِدِهِمْ فِي الْأَسْفَارِ. وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا لِلْأَرْضِ كَالسَّقْفِ لِلْبَيْتِ مَحْفُوظًا عَنِ الْوُقُوعِ وَهُمْ عَنْ عَائِيَّتِهَا مِنْ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ وَالنُّجُومِ مُعْرِضُونَ ﴿٢٢﴾ لَا يَتَفَكَّرُونَ فِيهَا فَيَعْلَمُونَ أَنَّ خَالِقَهَا لَا شَرِيكَ لَهُ. وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلُّ تَنْوِينِهِ عَوْضٌ عَنِ الْمُضَافِ إِلَيْهِ مِنَ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ وَتَابِعِهِ وَهُوَ النُّجُومِ فِي فَلَكٍ أَيْ مُسْتَدِيرٍ

= النبات وحقيقة في الحيوان. وقال صاحب "روح البيان": فالظاهر ما جاء في بعض الروايات من أن الله تعالى خلق الملائكة من ريح خلقها من الماء، وآدم عليه السلام من تراب خلقه منه، والجن من نار خلقها منه، مخلصا. نبات وغيره: أي فالحياة في كل شيء بحسبه، فحياة الحيوان قيام الروح، وحيات النبات بروزه من الأرض وخضرته وإثماره. (حاشية الصاوي) لَمْ: فحذف اللام على ما هو القياس في الأمن الالتباس. (تفسير الكمالين) أَنْ لَا تَمِيدَ: وقال الآخرون: كراهة أَنْ تَبِيدَ، قَالَ فِي "الْكَبِيرِ": أَنْ تَمِيدَ بِهِمْ فَحَذَفَ "لَا"، أَوْ لِفَلَا تَمِيدَ بِهِمْ فَحَذَفَ "لَا" وَاللَّامَ الْأُولَى، وَإِنَّمَا جَازَ حَذَفَ "لَا"؛ لِعَدَمِ الْإِلْتِبَاسِ. بَدَلْ: مِنْ "فَجَاجًا"؛ لِلتَّأَكِيدِ وَلِلدَّلَالَةِ عَلَى أَنَّهُ خَلَقَهَا وَوَسَّعَهَا لِلْسَّابِلَةِ. الْمُضَافُ إِلَيْهِ: أَيْ كُلِّهِمْ، وَلَمَّا كَانَ يَرِدُ عَلَيْهِ أَنَّهُ لَمْ يَسْبِقْ إِلَّا ذَكَرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ، فَكَيْفَ يَعُودُ ضَمِيرُ الْجَمْعِ إِلَيْهِمَا؟ أَشَارَ إِلَى جَوَابِهِ بِقَوْلِهِ: "مِنْ الشَّمْسِ". (تفسير الكمالين)

أَي مُسْتَدِيرٍ إلخ: إشارة إلى أن الفلك غير السماء، وهو قول البعض، قَالَ فِي "الْكَبِيرِ": الْفَلَكُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ كُلُّ شَيْءٍ دَائِرٍ، وَجَمْعُهُ أَفْلَاكٌ، وَاخْتَلَفَ الْعُقَلَاءُ فِيهِ فَقَالَ بَعْضُهُمْ: الْفَلَكُ لَيْسَ بِجَسَمٍ وَإِنَّمَا هُوَ مَدَارُ هَذِهِ النُّجُومِ، وَهُوَ قَوْلُ الضَّحَّاكِ، وَقَالَ الْآخَرُونَ: بَلْ هِيَ أَجْسَامٌ تَدُورُ النُّجُومُ عَلَيْهَا، وَهَذَا أَقْرَبُ إِلَى ظَاهِرِ الْقُرْآنِ، ثُمَّ اخْتَلَفُوا فِي كَيْفِيَّتِهِ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: الْفَلَكُ مَوْجٌ مَكْفُوفٌ [أَي مَكْفُوفٌ مِنَ السَّيْلَانِ وَهُوَ دُونَ السَّمَاءِ. (روح البيان)] تَجْرِي فِيهِ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ فِيهِ، وَقَالَ الْكَلْبِيُّ: مَاءٌ مَجْمُوعٌ تَجْرِي فِيهِ الْكَوَاكِبُ، وَاحْتِجَ بِأَنَّ السَّابِلَةَ لَا تَكُونُ إِلَّا فِي الْمَاءِ، قُلْنَا: لَا نَسْلَمُ، فَإِنَّهُ يُقَالُ فِي الْفَرَسِ الَّذِي يَمْدُ يَدَيْهِ فِي الْجَرِيِّ: سَابَحَ. وَفِي "الْجَمَلِ": وَعِبَارَةٌ "الْخَازَنُ": وَقِيلَ: الْفَلَكُ طَاحُونَةٌ مُسْتَدِيرَةٌ كَهَيْئَةِ فَلَكِ الْمَغْرَلِ، بِمَعْنَى أَنَّ الَّذِي تَجْرِي فِيهِ النُّجُومُ مُسْتَدِيرٌ كَاسْتِدَارَةِ الرَّحَى.

كالطاحونة في السماء يَسْبَحُونَ ﴿٢٠﴾ يسيرون بسرعة كالسباح في الماء، وللتشبيه به أتى بضمير جمع من يعقل. ونزل لما قال الكفار: إن محمداً ﷺ سيموت وما جعلنا لبشرٍ من قبلك الخلدَ أي البقاء في الدنيا أفأين ميتَ فهم الخلدون ﴿٢١﴾ فيها؟ لا، فالجملة الأخيرة محل الاستفهام الإنكاري. كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ في الدنيا وَنَبْلُوكُمْ نختبركم بِالْأَشْرِّ وَالْخَيْرِ كفقر وغنى وسقم وصحة فِتْنَةً مفعول له أي لننظر أتصبرون وتشكرون، أو لا؟ وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴿٢٢﴾ فيجازيكم. وَإِذَا رَأَوْا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ مَا يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أي مهزواً به، يقولون: أَهَذَا الَّذِي يَذْكُرُ آلِهَتَكُمْ
الواو والتون
أو مصدر من غير لفظه
راجع للشر
راجع للخير

في السماء: يشير إلى أن الفلك غير السماء، قال الجمهور: الفلك موج مكفوف تحت السماء، يجري فيه الشمس والقمر والنجوم، قال ابن العربي: السموات ساكنة إلا أنه في كل سماء فلك، وذلك الفلك هو الذي يتحرك ويدور مع سكون السماء، والكواكب تسبح، فعدد الأفلاك بعدد الكواكب، قال الشيخ العسقلاني: السماوات السبع عند أهل الشرع غير الأفلاك، وعن ابن عباس ؓ: الفلك السماء، والله أعلم. (تفسير الكمالين)
وللتشبيه: أي لأجل تشبيه سرعة سيرها بالسباحة التي هي فعل العقلاء. (تفسير الكمالين)
وللتشبيه به: جواب عما يقال: لم جمعها بضمير العقلاء؟ فأجاب بأنه لما أسندت لهما السباحة التي هي من أفعال العقلاء جُمعا جمعهم. (حاشية الصاوي) فالجملة الأخيرة: أي فالهزمة مقدمة من تأخير، وأصل الكلام: أفهم الخالدون إن مت؟ لا، وإنما قدمت للصدارة.

كل نفس إلخ: المراد النفس الناطقة التي هي الروح الإنساني في الإنسان، وموتها عبارة عن مفارقتها جسدها، أي ذائقة مرارة المفارقة. (روح البيان) والذوق ههنا لا يمكن إحراؤه على ظاهره؛ لأن الموت ليس من جنس المطعوم حتى يذاق، بل الذوق إدراك خاص فيحوز جعله مجازاً عن أصل الإدراك، وأما الموت فالمراد منه ههنا مقدماته من الآلام العظيمة؛ لأن الموت قبل دخوله في الوجود يمتنع إدراكه، وحال وجوده يصير الشخص ميتاً، والميت لا يدرك شيئاً. بالشر: حسب ما يوجد منكم من الصبر والشكر. (تفسير الكمالين)

فتنة إلخ: في نصبه ثلاثة أوجه، أحدها: أنه مفعول من أجله. الثاني: أنه مصدر في موضع الحال، أي فأتين لكم. الثالث: أنه مصدر من العامل لا من لفظه؛ لأن الابتلاء فتنة فكانه قيل: نفتنكم فتنة. (تفسير السمين)
يقولون: يشير إلى أنه حال بتقدير القول. (تفسير الكمالين)

أي يعيها وهم بِذِكْرِ الرَّحْمَنِ لَهُمْ هُمْ تَأْكِيدُ كَفَرُونَ ﴿٦٦﴾ به؛ إذ قالوا: ما نعرفه. ونزل في استعجالهم العذاب: خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ أَيِ إِنَّهُ لَكثْرَةُ عَجَلِهِ فِي أَحْوَاله كَأَنَّهُ خَلَقَ مِنْهُ سَأُورِيكُمْ ءَايَاتِي مُوَاعِيدِي بِالْعَذَابِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوا ﴿٦٧﴾ فيه، فأراهم القتل بيدٍ. وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ بِالْقِيَامَةِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٦٨﴾ فيه. قال تعالى: لَوْ يَعْلَمُ الَّذِينَ كَفَرُوا حِينَ لَا يَكْفُونَ يَدْفَعُونَ عَنْ وُجُوهِهِمُ النَّارَ وَلَا عَنْ ظُهُورِهِمْ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٦٩﴾ يمنعون منها في القيامة، وجواب "لو": ما قالوا ذلك. بَلْ تَأْتِيهِمُ الْقِيَامَةُ بَغْتَةً فَتَبْهَتُهُمْ فَتَجْرِبُهُمْ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ رَدَّهَا وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٧٠﴾ بمهلون لتوبة أو معذرة. وَلَقَدْ اسْتَهْزَأَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فِيهِ تَسْلِيَةٌ لِّلنَّبِيِّ ﷺ فَحَاقَ نَزْلُ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٧١﴾ وهو العذاب، فكذا يحقّق بمن استهزأ بك. قُلْ لَهُمْ مَن يَكْلَأُكُمْ يَحْفَظُكُمْ
يا محمد

وهم بذكر الرحمن إلخ: "هم" مبتدأ، و"كافرون" خبره، و"بذكر" متعلق به، و"هم" الثانية تأكيد لفظي للأولى، وحيثنّ قد فصل بين العامل والمعمول بالموكد، وبين المؤكد والمؤكد بالمعمول، وإضافة ذكر للرحمن من إضافة المصدر لفاعله كما أشار له المفسر. (حاشية الصاوي مختصراً)

ما نعرفه: أي الرحمن، وذلك أنهم كانوا يقولون: لا نعرف إلا رحمن اليمامة، وهو مسيلمة الكذاب. (حاشية الصاوي) أي إنه لكثرة إلخ: أشار به إلى أن "فيه" إشارة بالكناية، فشبّه العجل الذي طبع الشخص عليه وصار له كالجلبية بالمادة وهي الطين تشبيهاً مضمراً في النفس، ورمز إليه بشيء من لوازم المشبه به، وهو قوله: "خلق"، وقول الشارح: "أي إنه لكثرة إلخ" أشار به إلى وجه الشبه، والمعنى: أن الإنسان من حيث هو مطبوع العجلة فيتعجل كثيراً من الأشياء وإن كانت تضره، من "حاشية الجمل".

فحاق بالذين سَخِرُوا مِنْهُمْ إلخ: وعد له بأن ما يفعلونه به يحقّق بهم كما حاق بالمستهزئين بالأنبياء ما فعلوا، يعني جزاءه. (تفسير البيضاوي) يَحْفَظُكُمْ إلخ: في "المصباح": كَلَاهُ اللَّهُ يَكْلُوهُ مَهْمُوزٌ بَفَتْحَتَيْنِ مِنْ بَابِ قَطْعِ كَلَاءَةٍ - بالكسر والمد - حفظه، ويجوز التخفيف، فيقال: كَلَيْتُهُ أَكَلَاهُ مِنْ بَابِ تَعَبٍ لِّغَةِ لُقْرِيشٍ، لكنهم قالوا: "مكلو" بالواو أكثر من "مكلي" بالياء. (حاشية الجمل)

بِالْأَيْلِ وَالنَّهَارِ مِنَ الرَّحْمَنِ ۚ مَنْ عَذَابُهُ إِنْ نَزَلَ بِكُمْ، أَي لَا أَحَدٌ يَفْعَلُ ذَلِكَ،
وَالْمَخَاطِبُونَ لَا يَخَافُونَ عَذَابَ اللَّهِ؛ لِإِنْكَارِهِمْ لَهُ بَلَّ هُمْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِمْ أَي الْقُرْآنَ
مُعْرِضُونَ ﴿١٧﴾ لَا يَتَفَكَّرُونَ فِيهِ. أَمَّ فِيهَا مَعْنَى الْهَمْزَةِ الْإِنْكَارِي أَي أَلْهَمَ ۚ إِلَهَهُ
تَمْنَعُهُمْ مِمَّا يَسُوؤُهُمْ مِّنْ دُونِنَا أَي أَلْهَمَ مِنْ يَمْنَعُهُمْ مِنْهُ غَيْرُنَا؟ لَا لَا يَسْتَطِيعُونَ أَي
الْآلَهُ نَصَرَ أَنْفُسِهِمْ فَلَا يَنْصُرُوهُمْ وَلَا هُمْ أَي الْكُفَّارِ مِنَّا مِنْ عَذَابِنَا يُصْحَبُونَ ﴿١٨﴾
يَجَازُونَ، يُقَالُ: صَحَبَكَ اللَّهُ أَي حَفَظَكَ وَأَجَارَكَ. بَلَّ مَتَّعَنَا هَتُّوْلَاءٍ وَءَابَاءَهُمْ ۚ بِمَا
أَنْعَمْنَا عَلَيْهِمْ حَتَّى طَالَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ ۖ فَاعْتَرَوْا بِذَلِكَ أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ
نَقْصِدُ أَرْضَهُمْ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا بِالْفَتْحِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ أَفَهُمُ الْغَلْبُونَ ﴿١٩﴾ لَا،
بَلِ النَّبِيُّ ﷺ وَأَصْحَابُهُ.

من الرحمن إلخ: وفي لفظ "الرحمن" تنبيه على أن لا كالي غير رحمته العامة، وأن اندفاعه بها بمهلته تعالى.
(تفسير البيضاوي) والمخاطبون لا يخافون إلخ: أشار به إلى أن الاستدراك بـ"بل" إضراب عما تضمنه الكلام
من النفي؛ إذ التقدير ليس لهم كالي ولا مانع غير الرحمن، كما هو ظاهر كلام الزمخشري، أي فكيف يخافونه
حتى يسألوه عن كآلهم. "كرخي". (حاشية الجمل) من دوننا: صفة لـ"آلهة"، أي لآلهة من دوننا تمنعهم؛ ولذا
قال ابن عباس رضي الله عنهما: إن في الكلام تقديمًا وتأخيرًا. "حاشية الجمل" ومثله يستفاد من "التفسير الكبير".

لا يستطيعون إلخ: استئناف بإبطال ما اعتقدوه؛ فإن ما لا يقدر على نصر نفسه ولا يصحبه نصر من الله تعالى
كيف ينصر غيره؟ (تفسير البيضاوي) وأجارك: أي أعاذك، "القاموس"، وأيضًا فيه: والجار الناصر.

بل متعنا هؤلَاءَ إلخ: إضراب عما توهموا ببيان ما هو الداعي إلى حفظهم وهو الاستدراج والتمتع. بما قدر لهم
من الأعمار، أو عن الدلالة على بطلانه ببيان ما أوهمهم ذلك، وهو أنه تعالى متعهم بالحياة الدنيا وأمهلهم حتى
طالت أعمارهم فحسبوا أن لا يزالوا كذلك، وأنه بسبب ما هم عليه، ولذلك عقبه بما يدل على أنه أمل كاذب.
(تفسير البيضاوي) أنا نأتي الأرض: قد نأخذ أرض الكفرة.

بالفتح على النبي ﷺ: أي بتسليط المسلمين عليها، وهو تصوير لما يجريه الله تعالى على أيدي المسلمين، أي
حيث لم يقل: أنا ننقص الأرض من أطرافها، وزاد قوله: "أنا نأتي الأرض"؛ لتصوير كيفية نقصها وتخريبها؛ فإنه
يكون بإتيان الجيوش ودخولها، فأصله: تأتي جيوش المسلمين لكنه أسنده إلى نفسه؛ تعظيمًا لهم وإشارة إلى أنه
بقدرته، وفيه تعظيم للجهاد والمجاهدين. "الشهاب". (حاشية الجمل)

قُلْ لَهُمْ إِنَّمَا أُنذِرُكُمْ بِالْوَحْيِ مِنْ اللَّهِ لَا مِنْ قَبْلِ نَفْسِي وَلَا يَسْمَعُ الصُّمُّ الدُّعَاءَ إِذَا
 بِتَحْقِيقِ الِهْمَزَتَيْنِ، وتسهيل الثانية بينها وبين الياء مَا يُنذِرُونَ ﴿٤٢﴾ أي هم لتركهم
 العمل بما سمعوه من الإنذار كالصم. وَلَيْنَ مَسْتَهْمٌ نَفْحَةٌ وَقَعَةٌ خَفِيفَةٌ مِّنْ عَذَابِ رَبِّكَ
 لَيَقُولُنَّ يَٰ لِلنَّبِيِّهِ وَيَلَنَّا هَلَاكُنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿٤٣﴾ بالإشراك وتكذيب
 محمد ﷺ. وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ ذَوَاتِ الْعَدْلِ لِيَوْمِ الْقِيَمَةِ أَي فِيهِ فَلَا تُظَلَمُ نَفْسٌ
 شَيْئًا مِنْ نَقْصٍ حَسَنَةٍ أَوْ زِيَادَةٍ سَيِّئَةٍ

ولا يسمع الصم الدعاء إلخ: فإن قلت: الصم لا تسمع دعاء المبشر كما لا يسمعون دعاء المنذر، فكيف قال:
 إذا ما ينذرون؟ قلت: اللام في الصم إشارة إلى هؤلاء المنذرين كاتبة للعهد لا للجنس، والأصل ولا يسمعون الصم
 الدعاء إذا ما ينذرون، فوضع الظاهر موضع المضمَر. (التفسير الكبير) إذا ما ينذرون: منصوب بـ "يسمع" أو
 بـ "الدعاء"، والتقييد به؛ لأن الكلام في الإنذار أو للمبالغة في تصامهم وتجاسرهم. (تفسير البيضاوي)
 ونضع الموازين إلخ: الجمع في الموازين للتعظيم أو باعتبار أجزائه؛ فإن الصحيح: أنه ميزان واحد لجميع الأمم
 ولجميع الأعمال، وهو جسم مخصوص له كفتان وعمود، كل كفة قدر ما بين المشرق والمغرب، ومكانه بين
 الجنة والنار، كفته اليمنى للحسنات عن يمين العرش، وكفته اليسرى للسيئات عن يساره. (حاشية الجمل)
 ونضع الموازين: إنما جمع الموازين؛ لكثرة من توزن أعمالهم، ويجوز أن يرجع إلى الوزنات، من "الخطيب". قال
 الرازي: قال مجاهد: هذا مثل، والمراد بالموازين العدل، ويروى مثله عن قتادة والضحاك، والمعنى بالوزن: القسط
 بينهم في الأعمال. الثاني: وهو -قول الأئمة السلف- أنه سبحانه يضع الموازين الحقيقية فتوزن بها الأعمال، وعن
 الحسن: هو ميزان، له كفتان ولسان، وهو بيد جبريل عليه السلام. "التفسير الكبير". فإن قيل: توزن الأعمال مع أنها
 أعراض؟ أجيب بأن فيه طريقتين، أحدهما: أن توزن صحائف الأعمال، فوضع صحائف الحسنات في كفة،
 وصحائف السيئات في كفة. والثاني: أن توضع في كفة الحسنات جواهر بيض مشرقة، وفي كفة السيئات جواهر
 سود مظلمة. فإن قيل: هذه الآية يناقضها قوله تعالى: ﴿فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزَنًا﴾ (الكهف: ١٠٥) أجيب
 بأن المراد منه أنا لا نكرمهم ولا نعظمهم، من "الخطيب"، ومثل هذا رأيت في "التفسير الكبير".
 ذوات العدد: أي يوزن بها صحائف الأعمال، قيل: وضع الموازين تمثيل لإحصاء الحساب السوي والجزاء على
 حسب الأعمال بالعدل، وأفرد القسط؛ لأنه مصدر وصف به للمبالغة. (تفسير البيضاوي) أي فيه: كقولك: جئت
 لخمس خلون من الشهر، أو المعنى لجزاء يوم القيامة. (تفسير الكمالين)

وَأِنْ كَانَ الْعَمَلُ مُثْقَلًا زِنَةً حَبَّهٖ مِّنْ حَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۖ أَيُّ عَمَلٍ بِهَا وَكَفَىٰ بِنَا حَاسِبِينَ ﴿١٧﴾ محصين في كل شيء. وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ أَيُّ التَّوْرَةِ الْفَارِقَةِ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ وَالْحَلَالِ وَالْحَرَامِ وَضِيَآءَ بِهَا وَذِكْرًا أَيُّ عِظَةِ بِهَا لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٨﴾ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ عَنِ النَّاسِ أَيُّ فِي الْخَلَاءِ عَنْهُمْ وَهُمْ مِّنَ السَّاعَةِ أَيُّ أَهْوَالِهَا مُشْفِقُونَ ﴿١٩﴾ أَيُّ خَائِفُونَ. وَهَذَا أَيُّ الْقُرْآنِ ذِكْرٌ مُُّبَارَكٌ أَنْزَلْنَاهُ أَفَأَنْتُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ ﴿٢٠﴾ الاستفهام فيه للتوبيخ. وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِن قَبْلُ أَيُّ هِدَاةٍ قَبْلَ بَلُوغِهِ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ ﴿٢١﴾ أَيُّ بِأَنَّهُ أَهْلٌ لِّلذَلِكَ. إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الْأَصْنَامُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ ﴿٢٢﴾ أَيُّ عَلَى عِبَادَتِهَا مُقِيمُونَ،

وإن كان العمل إلخ: أشار إلى أن قراءة الجمهور بنصب "مثقال" على أن "كان" ناقصة واسمها مستتر فيها، و"مثقال" خبرها، ورفعها نافع أي وإن وجد مثقال، فـ "كان" تامة. (حاشية الجمل)

بالغيب عن الناس إلخ: يشير إلى أن "بالغيب" حال من الفاعل في "يخشون"، أي حال كونهم غائبين ومنفردين عن الناس، وقوله: "وهم من الساعة مشفقون" من ذكر الخاص بعد العام؛ لكونها أعظم المخلوقات، وللتنصيص على اتصافهم بضد ما اتصف به المستعجلون، وإيثار الجملة الاسمية للدلالة على ثبات الاشتقاق ودوامه، من "تفسير أبي السعود". (حاشية الجمل) ولقد آتينا إلخ: لما تكلم سبحانه وتعالى في دلائل التوحيد والنبوة والمعاد شرع في قصص الأنبياء ﷺ؛ تسلياً لرسوله ﷺ فيما يناله من قومه وتقوية لقلبه على أداء الرسالة والصبر على كل عارض وذكر منها عشرة. (تفسير الخطيب)

التمثاليل: التماثيل جمع تمثال: وهو الشيء المصور المصنوع مشبهاً بخلق من خلاق الله، والممثل: المصور على مثال غيره. (روح البيان) التماثيل: جمع تمثال وهو: الصورة المصنوعة من رخام أو نحاس أو خشب، وكانت تلك الأصنام اثنين وسبعين صنماً، بعضها من ذهب وبعضها من فضة وبعضها من رصاص وبعضها من نحاس وبعضها من حجر وبعضها من خشب، وكان كبيرها من ذهب، مكللاً بالجواهر، في عينيهِ ياقوتتان متقدتان تضيئان بالليل. (حاشية الصاوي)

أنتم لها عاكفون: أي لأجلها وحدها مع كثرة ما يشأها. فإن قيل: هلا قال: عليها عاكفون، كقوله تعالى: ﴿يَعْكُفُونَ عَلَىٰ أَصْنَامٍ لَهُمْ﴾ (الأعراف: ١٣٨) أجيب بأن اللام للاختصاص لا للتعدية، ولو قصد التعدية لعداه بصلة التي هي "على". (تفسير الخطيب). عاكفون: عبر بالেকوف الذي هو عبارة عن الاستمرار على الشيء لغرض، ولم يعبر بالعبادة؛ تحقيراً لهم. (حاشية الصاوي)

قَالُوا وَجَدْنَا ءِآبَاءَنَا هَآءِ عِبِيدِينَ ﴿٥٧﴾ فَاَقْنَدِينَا بِهِمْ. قَالَ لَهُمْ لَقَدْ كُنْتُمْ أَنتُمْ وَءِآبَاؤُكُمْ
 بَعَادَتَهَا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٥٨﴾ يٰۤاَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَجِئْتَنَا بِالْحَقِّ فِي قَوْلِكَ هَذَا أَمْ أَنْتَ مِنَ اللَّاعِبِينَ ﴿٥٩﴾
 فِيهِ؟ قَالَ بَلْ رَّبُّكُمْ الْمُسْتَحَقُّ لِلْعِبَادَةِ رَبُّ مَالِكِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُنَّ خَلَقَهُنَّ
 عَلَى غَيْرِ مِثَالٍ سَبَقَ وَأَنَا عَلَى ذِكْرِ الَّذِي قُلْتَهُ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿٦٠﴾ وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ
 أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ ﴿٦١﴾ فَجَعَلَهُمْ بَعْدَ ذَهَابِهِمْ إِلَىٰ مَجْتَمِعِهِمْ فِي يَوْمِ عِيدِهِمْ
 جُذَآءً بَضْمَ الْجِيمِ وَكُسْرَهَا: فَتَاتًا بِفَاسٍ إِلَّا كَبِيرًا هُمُ عُلِقَ الْفَاسُ فِي عُنُقِهِ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ
 أَيُّ الْكَبِيرِ يَرْجِعُونَ ﴿٦٢﴾ فَيَرَوْنَ مَا فَعَلَ بغيره. قَالُوا بَعْدَ رَجوعِهِمْ وَرؤْيَتِهِمْ مَا فَعَلَ: ...

قالوا أجئتنا بالحق إلخ: كأنهم لاستبعادهم تضليل آبائهم ظنوا أن ما قاله إنما قاله على وجه الملاعبة، فقالوا: أ
 يجد تقول أم تلعب؟! (تفسير البضاوي) بل ربكم: إضراب عن قولهم، بإقامة البرهان على ما صدق ما ادعاه.
 (حاشية الصاوي) وتالله لأكيدن أصنامكم: انتقال من الدلالة القولية إلى الدلالة الفعلية فلما لم يقد فيهم الدليل
 القولي عدل إلى الدليل الفعلي وهو الكسر والمعنى: لأجتهدن في كسرهما وأكيدن فيها. (حاشية الصاوي) فإن
 قيل: لسم قال: "لأكيدن أصنامكم" والكيد هو الاحتيال على الغير في ضرر لا يشعر به، والأصنام جمادات لا
 تضرر بالكسر ونحوه، وأيضاً ليست هي مما يحتال في إيقاع الكسر عليها؛ لأن الاحتيال إنما يكون في حق من له
 شعور؟ أوجب بأن ذلك من قبيل التوسع في الكلام؛ فإن القوم كانوا يزعمون أن الأصنام لمن شعور ويجوز عليهم
 التضرر، فقال ذلك بناء على زعمهم، وقيل: المراد لأكيدن في أصنامكم؛ لأنه بذلك الفعل قد أنزل بهم الغم،
 كذا في "روح البيان".

بضم الجيم وكسرهما إلخ: قرأ العامة بضم الجيم، والكسائي بكسرهما، وابن عباس رضي الله عنهما وأبو نهيك وأبو سماك
 بفتحها، قال قطرب: هي في لغاتنا كلها مصدر، فلا يثنى ولا يجمع ولا يؤنث، والظاهر أن المضموم اسم للشيء
 المكسور كالحطام والرفات والفتات، وقال الزبيدي: المضموم جمع جذاة نحو زجاج في زجاجة، والمكسور جمع
 جذيد نحو كرام في كريم، وقال بعضهم: المفتوح مصدر بمعنى المفعول أي مجذوزين، وقيل: المضموم جمع جذاة
 بالضم، والمكسور جمع جذاة بالكسر، والمفتوح مصدر. (حاشية الحمل)

فتاتاً: الفت: جعل الشيء قطعة، وفتات - بالضم - ما تكسر من الشيء، من "الصراح"، وقوله: "بفأس" آلة
 من حديد يقطع بها الخشب. إليه يرجعون إلخ: أي إلى الكبير يرجعون فيسألون عن كاسرها فيتبين لهم عجزه،
 أو إلى إبراهيم ليحتج عليهم، أو إلى الله لما رأوا عجز آلهتهم. (تفسير المدارك)

مَنْ فَعَلَ هَذَا بِغَالِيَتِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٥٩﴾ فيه. قَالُوا أي بعضهم لبعض سَمِعْنَا
فَتَى يَذْكُرُهُمْ أي يعيهم يُقَالُ لَهُ دَرَبُ إِبْرَاهِيمَ ﴿٦٠﴾ قَالُوا فَاتُوا بِهِ عَلَى أَعْيُنِ النَّاسِ أي ظاهراً
لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ ﴿٦١﴾ عليه أنه الفاعل. قَالُوا له بعد إتيانه: ءَأَنْتَ بتحقيق الهمزتين
وإبدال الثانية ألفاً وتسهيلها، وإدخال ألف بين المسهلة والأخرى، وتركه فَعَلْتَ هَذَا
بِغَالِيَتِنَا يَتَدَرَّبُ إِبْرَاهِيمُ ﴿٦٢﴾ قَالَ ساكتاً عن فعله بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَسَأَلُوهُمْ.....

من فعل هذا إلخ: أي "من" مبتدأ وجملة "فعل هذا" خبره، وقوله: "إنه لمن الظالمين" استئناف مقرر لما قبله، لا محل
له من الإعراب، ويجوز أن تكون "من" موصولة مبتدأ، وقوله: "إنه" في موضع رفع خبر لها، "تفسير أبي السعود".
(حاشية الجمل) سمعنا إلخ: "سمع" هنا متعدية لاثنين؛ لدخولها على ما لا يسمع، فالأول "فتى" والثاني جملة
"يذكرهم" بخلاف ما لو دخلت على ما يسمع كأن قلت: سمعت كلام زيد؛ فإنها تعدى لواحد. (حاشية الجمل)
يعيهم: فعله هو الذي فعل بهم. (تفسير الكمالين) يُقَالُ لَهُ إلخ: أي يسمى إبراهيم، وفي رفع "إبراهيم" أوجه،
أحدها: أنه مرفوع على ما لم يسم فاعله، أي يقال له هذا اللفظ؛ ولذلك قال أبو البقاء: المراد الاسم لا المسمى.
الثاني: أنه خبر مبتدأ مضمّر، أي يقال له: هذا إبراهيم أو هو إبراهيم. الثالث: أنه مبتدأ محذوف الخبر، أي يقال
له: إبراهيم فاعل ذلك، الرابع: أنه منادى، وحرف النداء محذوف، أي يا إبراهيم. وعلى الأوجه الثلاثة فهو
مقتطع من جملة وتلك الجملة محكية بـ"يقال"، "التفسير السمين". (حاشية الجمل)

على أعين الناس: في محل نصب على الحال من الضمير المجرور بآلية أي اتوا به حال كونه ظاهراً ومكشوفاً
للناس. (حاشية الجمل) هذا: إشارة إلى الذي تركه من غير كسر. (تفسير الخطيب)

كبيرهم هذا إلخ: نسب الفعل إلى كبيرهم هذا إلخ، نسب الفعل إلى كبيرهم وقصده تقريره لنفسه وإثباته لها
على أسلوب تعريضي؛ تبكيتهما وإلزاماً للحجة عليهم؛ لأنهم إذا نظروا النظر الصحيح علموا عجز كبيرهم وأنه
لا يصلح إلهاً، وهذا كما لو قال لك صاحبك وقد كتبت كتاباً بخط رقيق أنيق: أنت كتبت هذا وصاحبك
أمي؟ فقلت له: كتبت أنت، كان قصدك تقريره لك مع الاستهزاء به، لا نفيه عنك وإثباته للأمي، ويمكن أن
يقال: غاظته تلك الأصنام حين أبصرها مصطفة وكان غيظ كبيرها أشد؛ لما رأى من زيادة تعظيم له، فأسند
الفعل إليه، ويحكى أنه قال: غضب أن تعبد هذه الصغار معه وهو أكبر منها فكسره، أو هو متعلق بشرط لا
يكون وهو: نطق الأصنام فيكون نفياً للمخبر عنه. وقوله: "فأسألوهم" اعتراض، وقيل: عرض بـ"الكبير"
لنفسه، وإنما أضاف لنفسه إليهم؛ لاشتراكهم في الحضور. (تفسير المدارك ملخصاً)

عن فاعله إن كَانُوا يَنْطِقُونَ ﴿١٧﴾ فيه تقديم جواب الشرط، وفيما قبله تعريض لهم بأن الصنم المعلوم عجزه عن الفعل لا يكون إلها. فَرَجَعُوا إِلَى أَنْفُسِهِمْ بِالتَّفَكُّرِ فَقَالُوا لِأَنْفُسِهِمْ إِنَّكُمْ أَنْتُمْ الظَّالِمُونَ ﴿١٨﴾ أي بعبادتكم من لا ينطق. ثُمَّ نَكُسُوا مِنْ اللَّهِ عَلَى رُءُوسِهِمْ أَي رُدُّوا إِلَى كُفْرِهِمْ وَقَالُوا: وَاللَّهِ، لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَؤُلَاءِ يَنْطِقُونَ ﴿١٩﴾ أي فكيف تأمرنا بسؤالهم؟ قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَي بَدَلَهُ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا مِنْ رِزْقٍ وَغَيْرِهِ وَلَا يَضُرُّكُمْ ﴿٢٠﴾ شيئا إن لم تعبدوه؟ أَفَبِكُسْرِ الْفَاءِ وَفَتْحِهَا بِمَعْنَى مُصَدَّرِ أَي تَبَا وَقَبْحًا لَكُمْ وَلَمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَي غَيْرِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٢١﴾ أن هذه الأصنام لا تستحق العبادة ولا تصلح لها، وإنما يستحقها الله تعالى.

إن كانوا ينطقون: أي إن كانوا ممن يمكن أن ينطق، وخص النطق بالذكر وإن كان غيره من السمع والعقل وبقية أوصاف العقلاء كذلك؛ لأنه أظهر في تبكيته. (حاشية الصاوي) فيه تقديم جواب الشرط: أي والمعنى: إن كانوا ينطقون فاسألوهم. (التفسير الكبير) بالتفكير: أي راجعوا إلى عقولهم وتذكروا أن ما لا يقدر على دفع المضرة عن نفسه ولا على الإضرار بمن كسره بوجه من الوجوه يستحيل أن يقدر على دفع مضرة عن غيره أو جلب منفعة له، فكيف يستحق أن يكون معبودا؟! (تفسير أبي السعود)

إنكم أنتم الظالمون: فإن من لا يدفع عن رأسه الفأس كيف يدفع عن عابده البأس. ثم نكسوا إلخ: شبه عودهم إلى الباطل بصيرورة أسفل الشيء أعلاه. (روح البيان) أي ردوا إلخ: بعد أن أقرروا على أنفسهم بالظلم، يقال: نكسته قلبته فجعلت أسفله أعلاه، قالوا: أجرى الله الحق على لسانهم في القول الأول ثم أدركهم الشقاوة. (تفسير الكمالين) لقد علمت إلخ: على إرادة القول أي قائلين: والله، لقد علمت أن ليس من شأنهم النطق. (تفسير أبي السعود) وإليه أشار الشارح أيضًا بقوله: "وقالوا".

أف: "أف" صوت المتضجر، معناه قبحا وفتنا، من "الروح والبيضاوي"، وقوله: "أضرموا النار" أي أوقدوها في جميعه. (حاشية الجمل) وقوله: "في منجنيق" -بكسر الميم- آلة ترمى بها الحجارة. (القاموس) لكم: اللام لبيان المتأفف إليه، أي لكم ولأهنتكم هذا التأفف. (تفسير الكمالين)

قَالُوا حَرِّقُوهُ أَيَّ إِبْرَاهِيمَ وَانصُرُوا إِلَهَتَكُمْ أَيَّ بَتَحْرِيقِهِ إِنْ كُنْتُمْ فَعِلِينَ ﴿٦٨﴾ نصرتها، فجمعوا له الحطب الكثير وأضرموا النار في جميعه، وأوثقوا إبراهيم وجعلوه في منجنيق ورموه في النار، قال تعالى: قُلْنَا يَنَّاؤُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ﴿٦٩﴾ فلم تحرق منه غير وثاقه، وذهبت حرارتها وبقيت إضاءتها وبقوله: "سلاما" سلم من الموت ببردها. وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا وهو التحريق فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ ﴿٧٠﴾ في مرادهم. وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا ابن أخيه هاران من العراق إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَرَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ ﴿٧١﴾ بكثرة الأنهار والأشجار، وهي الشام. نزل إبراهيم عليه السلام بفلسطين ولوط عليه السلام بالمؤتفكة وبينهما يوم. وَوَهَبْنَا لَهُ إِبْرَاهِيمَ، وكان سأل ولداً كما ذكر في "الصفات" إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً

حرقوه: القائل ذلك النمروذ بن كنعان بن سنحاريب بن نمروذ بن كوس بن حام بن نوح عليه السلام، وقيل: رجل من أكراد فارس اسمه هينوب، خسف الله به الأرض. والحكمة في اختيارهم التحريق على غيره من أنواع القتل أن إبراهيم عليه السلام بدأهم بالفضيحة والتشنيع عليهم فأحبوا أن يجازوه بما فيه التشنيع والشهرة. (حاشية الصاوي) حرقوه: وهو يقول: حسبي الله ونعم الوكيل، وقال له جبريل: هل لك حاجة؟ فقال: أما إليك فلا، فقال: فاسأل الله ربك، قال: حسبي من سؤالي علمه بحالي. (تفسير الكمالين) فلم تحرق منه إلخ: بفتح الواو وكسره: ما يشد به أي الحبل الذي شدد به إبراهيم عليه السلام، وذهب حرارتها وبقيت إضاءتها، لا أنها انقلب النار هواء، كما قيل. (تفسير الكمالين) وثاقه: الوثاق: ما يشد به. (القاموس) وروي أن إبراهيم عليه السلام أُلقي في النار وهو ابن ست عشر سنة. سلاما: ولو لم يقل: "سلاما" هلك بالبرد.

فجعلناهم الأخسرين إلخ: لأنهم خسروا السعي والنفقة فلم يحصل لهم مرادهم، أو الأخسرين بمعنى الهالكين بإرسال البعوض على نمروذ وقومه، فأكلت لحومهم وشربت دماهم ودخلت في دماغه بعوضة فأهلكته. (حاشية الجمل) ابن أخيه "هاران": أي الأصغر، وكان لهما أخ ثالث اسمه ناخور، والثلاثة أولاد آزر. قوله: "من العراق" متعلق بمحذوف، أي أخرج إبراهيم من كوثا [كوثي: كطوبى قرية بالعراق. (القاموس)] من أرض العراق، من "الجمل" ناقلا عن "الخازن". نافلة: زائدة على المسؤول، أي سأله إبراهيم -وهو إسحاق- وهو حال من يعقوب فقط، ولا بأس به للقرينة أو هو ولد الولد، في "القاموس": النافلة: الغنيمة والعطية وما تفعله مما تحب، كالنفل وولد الولد. (تفسير الكمالين)

أي زيادة على المسؤول، أو هو ولد الولد وكُلًّا أي هو وولده جَعَلْنَا صَالِحِينَ ﴿٧٦﴾
 أنبياء. وَجَعَلْنَاهُمْ أَيْمَةً بتحقيق الهمزتين وإبدال الثانية ياء، يُقْتَدَى بهم في الخير
 يَهْدُونَ الناس بِأَمْرِنَا إلى ديننا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فَعَلَّ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ
 الزَّكَاةِ أي أن تفعل وتقام وتؤتى منهم ومن أتباعهم، وحذف هاء إقامة تخفيفاً
 وَكَانُوا لَنَا عِبِيدِينَ ﴿٧٧﴾ وَلَوْ طَاءَ اتَيْنَهُ حُكْمًا فصلاً بين الخصوم وَعِلْمًا وَنَجْنَتَهُ مِنْ
 الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ تَعْمَلُ أي أهلها الأعمال الْخَبِيثَ مِنَ اللواط والرمي بالبندق، واللعب
 بالطيور وغير ذلك إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوَاءٍ مصدر "سَاء" نقيض "سَرَّة" فَسِيقِينَ ﴿٧٨﴾
 وَأَدْخَلْنَاهُ فِي رَحْمَتِنَا بِأَن أَنْجَيْنَاهُ مِنْ قَوْمِهِ إِنَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٧٩﴾ واذكر نوحاً

وأوحينا إليهم إلخ: إشارة إلى أن أصل التركيب أن تفعل الخيرات؛ لأن استعمال "أوحينا" يكون بـ "أن" والفعل، فالوحي لا يكون نفس الفعل الذي هو صادر عن فاعله بل ألفاظ تدل عليه. (تفسير الكمالين)
 أن تفعل وتقام إلخ: إشارة إلى أن أصل التركيب أن تفعل الخيرات وتقام الصلاة وتؤتى الزكاة؛ لأن استعمال "أوحينا" في موضع الأمر يكون بـ "أن" صيغة الأمر، فالوحي يؤمر بصيغة الأمر لا بالمصدر. وقوله: "منهم ومن أتباعهم" أي هذه الثلاثة المذكورة ليست مختصة بهم بل عامة لهم ولغيرهم من الأتباع. وقوله: "وحذف هاء الإقامة" المعوضة من إحدى الألفين؛ لقيام المضاف إليه مقامها. (تفسير البيضاوي) وحذف هاء إقامة: المعوضة عن إحدى الألفين تخفيفاً؛ لقيام المضاف إليه مقامه، أي لمقابلة "إيتاء الزكاة" وهو بغير تاء. (تفسير الكمالين)
 ولوطاً إلخ: "لوطاً" منصوب بفعل مقدر يفسره الظاهر بعده تقديره: "وأتيناه لوطاً آتيناه" فهو من باب الاشتغال. (حاشية الجمل) من القرية: اسمها سدوم، هي أعظم القرى بالموتفة. والرمي بالبندق: أي رمي المارة [أي المارة على طريق] بالبندق كما ذكره العمادي، وقوله: "وغير ذلك" كالضراط بالجالس.
 بأن أنجيناها من قومه إلخ: هذا التفسير يوقع في التكرار، ولذا قال غيره كالبيضاوي أي في أهل رحمتنا أو في جنتنا، وفي "الخازن": قيل: أراد بالرحمة النبوة، وقيل: الثواب. (حاشية الجمل) نوحاً إلخ: نوحاً إما منصوب بإضمار "اذكر" كما أشار إليه الشارح، أو عطفاً على "لوطاً"، فيكون مشتركاً معه في عامله الذي هو "آتيناه"، والتقدير: ونوحاً آتيناه حكماً، من "حاشية الجمل".

وما بعده بدل منه إِذْ نَادَىٰ دَعَا عَلَىٰ قَوْمِهِ بِقَوْلِهِ: ﴿رَبِّ لَا تَذَرْنِي...﴾ مِنْ قَبْلُ أَي قَبْلَ إِبْرَاهِيمَ وَلُوطَ فَأَسْتَجَبْنَا لَهُ فَجَاجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ الَّذِينَ فِي سَفِينَتِهِ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ ﴿٧٦﴾ أَي الْغُرَقِ وَتَكْذِيبِ قَوْمِهِ لَهُ. وَنَصَرْنَاهُ مِنْعَاهُ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا الدَّالَّةِ عَلَى رِسَالَتِهِ، أَنْ لَا يَصْلُوا إِلَيْهِ بِسُوءِ إِنْهُمْ كَانُوا قَوْمَ سُوءٍ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٧٧﴾ وَاذْكَرْ دَاوُدَ وَسَلِيمَانَ أَي قَصَّتُهُمَا، وَبَدَّلَ مِنْهُمَا إِذْ تَحَكَّمَا فِي الْحَرْثِ هُوَ زَرَعَ أَوْ كَرَّمَ إِذْ نَفَسَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ أَي رَعْتَهُ لِيلاً بَلَا رَاعٍ بَأَنِ انْفَلَتَتْ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَهِيدِينَ ﴿٧٨﴾
تفرقت وانتشرت
فِيهِ اسْتِعْمَالُ ضَمِيرِ الْجَمْعِ لاثْنَيْنِ. قَالَ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَصَاحِبِ الْحَرْثِ رِقَابِ الْغَنَمِ،

الَّذِينَ فِي سَفِينَتِهِ إِخْلُجْ: وَجَمَلْتُهُمْ سِتَّةَ رِجَالٍ وَنِسَائِهِمْ، وَقِيلَ: جَمِيعٌ مِنْ كَانَ فِي السَّفِينَةِ ثَمَانُونَ: نَصَفَهُمْ رِجَالٌ وَنَصَفَهُمْ نِسَاءً. (حَاشِيَةُ الْجَمَلِ) أَنْ لَا يَصْلُوا إِلَيْهِ: أَي لَيْلًا يَصْلُوا إِلَيْهِ، فَهُوَ تَعْلِيلٌ لِمَعْنَاهُ. (حَاشِيَةُ الْجَمَلِ) وَدَاوُدَ وَسَلِيمَانَ: عَاشَ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِائَةَ سَنَةٍ، وَبَيْنَهُ وَبَيْنَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ خَمْسَ مِائَةٍ وَتِسْعَةٍ وَتِسْتُونَ سَنَةً، وَقِيلَ: تِسْعَ وَسَبْعُونَ، وَعَاشَ وَلَدُهُ سَلِيمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ تِسْعًا وَخَمْسِينَ، وَبَيْنَهُ وَبَيْنَ مُوَلَدِ النَّبِيِّ ﷺ نَحْوُ أَلْفِ سَنَةٍ وَسَبْعِ مِائَةٍ سَنَةٍ، مِنْ "التَّخْيِيرِ" لِلْسُّيُوطِيِّ. إِذْ نَفَسَتْ فِيهِ: نَفَسَ: أَنْ تَرعى الْغَنَمَ وَالْإِبِلَ لَيْلًا بَلَا رَاعٍ.

فِيهِ اسْتِعْمَالُ إِخْلُجْ: أَي فِي الضَّمِيرِ الْمُضَافِ إِلَيْهِ لـ "حُكْمٍ" وَجِهَانٍ، أَحَدُهُمَا: أَنَّهُ ضَمِيرٌ يَرَادُ بِهِ الْمُشْنَى، وَإِنَّمَا وَقَعَ الْجَمْعُ مَوْضِعَ التَّنْيَةِ بِجَازٍ، أَوْ لِأَنَّ التَّنْيَةَ جَمْعٌ، وَأَقْلُ الْجَمْعِ اثْنَانِ، وَيَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْمُرَادَ تَنْيَةَ قِرَاءَةِ ابْنِ عَبَّاسٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ: "لِحُكْمِهِمَا"، بِصِيغَةِ التَّنْيَةِ. الثَّانِي: أَنَّ الْمَصْدَرَ مُضَافٌ لِلْحَاكِمِينَ وَهُمَا دَاوُدُ وَسَلِيمَانُ، وَالْمُحْكُومُ عَلَيْهِ فَهُوَ لَاءُ جَمَاعَةٍ، وَهَذَا يُلْزَمُ مِنْهُ إِضَافَةُ الْمَصْدَرِ لِفَاعِلِهِ وَمَفْعُولِهِ دَفْعَةً وَاحِدَةً، وَهُوَ إِنَّمَا يُضَافُ لِأَحَدِهِمَا فَقَطْ! وَفِيهِ الْجَمْعُ بَيْنَ الْحَقِيقَةِ وَالْمَجَازِ؛ فَإِنَّ الْحَقِيقَةَ إِضَافَةُ الْمَصْدَرِ لِفَاعِلِهِ، وَالْمَجَازُ إِضَافَتُهُ لِمَفْعُولِهِ، كَذَا فِي "الْجَمَلِ" نَاقِلًا عَنْ "السَّمِينِ"، وَالْجَوَابُ مَا نَقَلَ فِي "رُوحِ الْبَيَانِ": أَنَّ هَذِهِ الْإِضَافَةَ تَجْرِدُ الْإِخْتِصَاصَ، مَعَ كَوْنِ الْقَطْعِ عَنْ كَوْنِ الْمُضَافِ إِلَيْهِ فَاعِلًا أَوْ مَفْعُولًا عَلَى طَرِيقِ عُمُومِ الْمَجَازِ، كَأَنَّهُ قِيلَ: وَكُنَّا لِلْحُكْمِ الْمُتَعَلِّقِ بِهِمْ.

رِقَابِ الْغَنَمِ: أَيِ عَوْضًا عَنْ حَرْثِهِ، وَحَاصِلُ الْقِصَّةِ أَنَّ رَجُلَيْنِ دَخَلَا عَلَى دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، أَحَدُهُمَا صَاحِبُ حَرْثٍ وَالْآخَرُ صَاحِبُ غَنَمٍ، فَقَالَ صَاحِبُ الْحَرْثِ: إِنَّ هَذَا قَدْ انْفَلَتَتْ غَنَمُهُ لَيْلًا، فَوَقَعَتْ فِي حَرْثِي فَأَفْسَدَتْ، فَلَمْ يَبْقَ مِنْهُ شَيْءٌ، فَأَعْطَاهُ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ رِقَابِ الْغَنَمِ فِي الْحَرْثِ، فَخَرَجَا فَمَرَا عَلَى سَلِيمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ - وَهُوَ ابْنُ إِحْدَى عَشْرَةِ سَنَةٍ - فَقَالَ: كَيْفَ قَضَى بَيْنَكُمَا؟ فَأَخْبَرَاهُ فَقَالَ سَلِيمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَوْ وَلَيْتَ أَمْرُكُمَا لِقَضِيَّتْ بِغَيْرِ هَذَا، وَرَوَى أَنَّهُ قَالَ: غَيْرَ هَذَا أَرْفَقَ بِالْفَرِيقَيْنِ، فَأَخْبَرَ ذَلِكَ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَدَعَاهُ فَقَالَ لَهُ: بِحَقِّ النُّبُوَّةِ وَالْأَبُوَّةِ! إِلَّا مَا أَخْبَرْتَنِي بِالَّذِي -

وقال سليمان ﷺ: ينتفع بدرّها ونسلها وصوفها إلى أن يعود الحرث كما كان بإصلاح صاحبها فيردّها إليه. فَفَهَمْنَهَا أي الحكومة سُلِّمَنَ وَحَكَمَها باجتهاد ورجع داود إلى سليمان، وقيل: بوحي، والثاني ناسخ للأوّل وَكُلًّا مِنْهُمَا ءَاتَيْنَا حُكْمًا نُبُوَّةً وَعِلْمًا بأمور الدين وَسَخَرْنَا مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالِ يُسَبِّحُنَ وَالطَّيْرَ كَذَلِكَ سَخَرْنَا للتسبيح معه

= هو أرفق بالفريقين؟! قال: ادفع الغنم لصاحب الحرث ينتفع بلبنها وصوفها ونسلها، ويزرع صاحب الغنم لصاحب الحرث مثل حرثه، فإذا صار الحرث كهيفة يوم أكل دفع إلى صاحبه وأخذ صاحب الغنم غنمه، فقال داود ﷺ: القضاء ما قضيت. (حاشية الصاوي) رقاب الغنم: أي عوضا عما فات من حرثه؛ إذ لم يكن بين قيمة الحرث وقيمة الغنم تفاوت من "الروح".

بدرها ونسلها: أي بلبنها وأولادها. وحكمهما باجتهاد: أي لا بطريق الوحي، وإلا لما رجع داود ﷺ إلى قول سليمان ﷺ، وكان حينئذ سليمان ﷺ ابن إحدى عشرة سنة كما ذكره المفسرون.

وحكمهما باجتهاد: ولا بوحي كما ذكر في "الصفات"، ورجع داود ﷺ إلى سليمان ﷺ، ولو كان حكم داود بالوحي لم يجز لداود الرجوع، وقيل: بوحي، والثاني ناسخ للأوّل، ويحتاج ذلك إلى نبوة سليمان يومئذ، ونسخ وحي أحد النبيين المعاصرين بوحي الآخر، وقال مجاهد: كان ما فعله سليمان ﷺ صلحا وما فعله داود ﷺ حكما والصلح خير، ولا يخفى أنه لا يتأتى ذلك إلا بأن يكون الحكم الأوّل إفتاء لا قضاء؛ فإن الصلح وكذا القضاء بعد القضاء الأوّل لا يجوز. (تفسير الكمالين)

بوحي: أي لكل منهما؛ فإنهما كانا نبيين يقضيان بما يوحي إليهما، فحكم داود ﷺ بوحي وحكم سليمان بوحي نسخ به حكم داود ﷺ. (حاشية الجمل)، وهذا معنى قول الشارح: "والثاني ناسخ للأوّل".

يسبحن إلخ: جملة حالية من الجبال أي مسبحة، وقيل: استئناف، كأن قائلا قال: كيف سخرهن؟ فقال: يسبحن. قيل: كان يمر بالجبال مسبحا فتجاوبه بالتسبيح، وقيل: كانت تسير معه حيث سار، والظاهر وقوع التسبيح منها بالنطق، خلق الله فيها الكلام كما سبح الحصا في كف رسول الله ﷺ وسمع الناس ذلك، وكان داود هو الذي يسمع وحده، من "البحر". وقوله: "والطير" يجوز أن ينتصب نسقا على الجبال، وأن ينتصب على المفعول معه، وقرئ: والطير -رفعا- وفيه وجهان، أحدهما: أنه مبتدأ والخبر محذوف، أي والطير مسخرات أيضا، والثاني: أنه نسق على الضمير في "يسبحن"، ولم يؤكد ولم يفصل على مذهب الكوفيين. (تفسير الكمالين)

لأمره به، إذا وجدَ فترة لينشط له وَكُنَّا فَاعِلِينَ ﴿٦١﴾ تسخير تسبيحهما معه، وإن كان عجباً عندكم، أي مجاوبته للسيد داود عليه السلام. وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ هِيَ الدرع؛ لأنها تلبس، وهو أول من صنعها، وكان قبلها صفائح لَكُمْ فِي جَمَلَةِ النَّاسِ لِتُحَصِّنَكُمْ بِالنُّونِ لِلَّهِ، وبالتحتانية لداود، وبالفوقانية للباس مِّنْ بَأْسِكُمْ حَرْبِكُمْ مع أعدائكم فَهَلْ أَنْتُمْ يَا أَهْلَ مَكَّةَ شَاكِرُونَ ﴿٦٢﴾ نعمي بتصدق الرسول؟ أي اشكروني بذلك. وَ سَخَرْنَا لِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً فِي آيَةٍ أُخْرَى ﴿٦٣﴾ رُخَاءً أي شديدة الهبوب وخفيفته، بحسب إرادته تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَرَكْنَا فِيهَا

لأمره به: المصدر مضاف لفاعله والمفعول محذوف، أي لأمر داود لهما به، أي بالتسبيح إذا وجد داود عليه السلام فترة، وقوله: "فترة" الكسل، وقوله: "لينشط" أي ليفرح. صنعة لبوس: أي وسبب ذلك أنه مر به ملكان على صورة رجلين، فقال أحدهما للآخر: نعم الرجل، إلا أنه يأكل من بيت المال! فسأل الله أن يرزقه من كسبه، فالأن الله له الحديد، فكان يعمل منه الدروع بغير نار كأنه طين في يده. (حاشية الجمل)

صنعها: على هذا الوجه حلقة متداخلا بعضه في بعض. صفائح: أي قطع حديد عراضا، فحلقتها وسردها أي نسجها. (روح البيان) لتحصنكم: تعليل للتعليم أو بدل من "لكم" بالنون لأبي بكر، والضمير لله، وبالتحتانية للأكثر، والضمير لداود أو للباس، وبالفوقانية لابن عامر وحفص، والضمير للباس على تأويل الدرع أو للصنعة. (تفسير الكمالين) لسليمان الريح إلخ: قال الحسن: لما شغلت نبي الله سليمان عليه السلام الخيل حتى فاتته صلاة العصر غضب الله فعقر الخيل، فأبدله الله مكانها خيرا منها وأسرع الرياح تجري بأمره كيف شاء، فكان يغدو من إيليا فيقيل بإصطخر ثم يروح منها فيكون روحها بيبابل. وعبر باللام إشارة إلى أن الله ملكه الريح وجعلها ممتثلة لأمره، وعبر بـ"مع" في حق داود؛ لأن الجبال والطير قد صاحباه في التسبيح واشتركا معه. (حاشية الصاوي وحاشية الجمل)

وفي آية أخرى: رُخَاء - بضم الراء - أي طيبة لينة، ولما كانا متنافيين في الظاهر أشار إلى وجه الجمع بقوله: "أي شديد الهبوب" كما هو مدلول لفظ العاصفة، و"خفيفته" كما هو معنى الرخاء بحسب إرادة، فإذا أراد الشدة تهب كذلك وإن شاء الخفة تهب كذلك. (تفسير الكمالين) الأرض: أي الملك لأنها في طاعته وتحت أمره. (حاشية الجمل)

وهي الشام وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمِينَ ﴿٤١﴾ من ذلك علمه تعالى بأن ما يعطيه سليمان
 يدعو للخضوع لربه، ففعله تعالى على مقتضى علمه. ^{من علمه بكل شيء} وَ سَخَرْنَا مِنَ الشَّيَاطِينِ مَنْ
 يَغُوصُونَ لَهُ، يَدْخُلُونَ فِي الْبَحْرِ، فَيُخْرِجُونَ مِنْهُ الْجَوَاهِرَ لِسُلَيْمَانَ وَيَعْمَلُونَ
 عَمَلًا دُونَ ذَلِكَ ^ط أَي سِوَى الْغَوْصِ مِنَ الْبِنَاءِ وَغَيْرِهِ وَكُنَّا لَهُمْ حَافِظِينَ ﴿٤٢﴾
 من أن يُفْسِدُوا ما عملوا؛ لأنهم كانوا إذا فرغوا من عمل قبل الليل أفسدوه إن
 لم يشتغلوا بغيره. ^{ما هو مقتضى طبيعهم} وَ اذْكُرْ أَيُّوبَ وَيَسْدُلْ مِنْهُ إِذْ نَادَى رَبَّهُ لَمَّا ابْتَلَى بِفَقْدِ جَمِيعِ
 مَالِهِ وَوَلَدِهِ وَتَمْزِيقِ جَسَدِهِ وَهَجَرَ جَمِيعَ النَّاسِ لَهُ إِلَّا زَوْجَتَهُ سَنِينَ ثَلَاثًا أَوْ سَبْعًا أَوْ
 ثَمَانِي عَشْرَةَ وَضِيقَ عَيْشِهِ أَنَّى بَفَتْحِ الْهَمْزَةِ بِتَقْدِيرِ الْبَاءِ مَسْنَى الصُّرْأَيِ الشَّدَّةِ وَأَنْتَ
 أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿٤٣﴾ ^{قَالَ الْحَسَنُ وَقَتَادَةُ} فَاسْتَجَبْنَا لَهُ ^{نَادَاهُ بِأَنَّى}

يعطيه: بيان لمناسبة الأمر بما قبله. من يغوصون إلخ: يجوز أن تكون "من" موصولة أو موصوفة، وعلى كلا التقديرين
 فمحلها إما نصب نسقا على الريح أو رفع على الابتداء، والخبر في الجار قبله، وجمع الضمير حملا على معنى "من"،
 وحسن ذلك تقدم الجمع في قوله: "الشياطين"، فلما ترشح جانب المعنى روعي. "تفسير السمين". (حاشية الجمل)
 من أن يفسدوا إلخ: قال الزجاج: حفظناه من أن يفسدوا ما عملوا، وكان من عادة الشياطين إذا عملوا عملا
 بالنهار وفرغوا منه قبل الليل أفسدوه وخربوه، وفي القصة: أن سليمان كان إذا بعث شيطانا مع إنسان ليعمل له
 عملا قال له: إذا فرغ من عمله قبل الليل فأشغله بعمل آخر؛ لئلا يفسد ما عمل ويخربه، كما في "الخطيب".
 أو ثمانى عشرة: رواه ابن أبي حاتم عن مالك بن أنس مرفوعا، قال الحافظ: الصحيح أنه لبث ثلاث عشر سنة، كما
 أخرجه ابن جرير وصححه ابن حبان عن أنس رضي الله عنه. (تفسير الكمالين) بفتح الهمزة: وقرئ بكسر الهمزة بتقدير قول.
 وأنت أرحم الراحمين إلخ: وصف ربه بغاية الرحمة بعد ما ذكر نفسه بما يوجبها، واكتفى بذلك عن عرض
 المطلوب؛ لطفا في السؤال، وكان روميا من ولد عيص بن إسحاق، استنبأه الله وكثر أهله وماله، فابتلاه الله
 بهلاك أولاده بهدم بيت عليهم وذهاب أمواله والمرض في بدنه، وروي أن امرأته ماخير بنت يشا بن يوسف أو
 رحمة بنت إفرائيم بن يوسف قالت له يوما: لو دعوت الله؟ فقال: كم كانت مدة الرخاء؟ فقالت: ثمانين سنة،
 فقال: أستحيي من الله أن أدعوه وما بلغت مدة ثلاثي مدة رخائي. (تفسير البيضاوي)

نداءه فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ^ط وَءَاتَيْنَاهُ أَهْلَهُ^ط أولاده الذكور والإناث بَأْنْ أَحْيَا^ط له،
 وكل من الصنفين ثلاث أو سبع وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ^ط من زوجته، وزيد في شبابه، وكان
 له أُنْدَرٌ^ط للقمح وأُنْدَرٌ^ط للشعير، فبعث الله سحابتين، أفرغت إحداهما على أندر القمح
 الذهب، وأفرغت الأخرى على أندر الشعير الورق حتى فاض رَحْمَةً^ط مفعول له مِنْ
 عِنْدِنَا صفة وَذِكْرَى^ط لِلْعَبِيدِينَ^ط (AL) ليصبروا فيثابوا. و اذكر إِسْمَاعِيلَ^ط وَإِدْرِيسَ^ط وَذَا
 الْكُفْلِ^ط كُلٌّ^ط مِنَ الصَّابِرِينَ^ط (AG) على طاعة الله وعن معاصيه. وَأَدْخَلْنَاهُمْ^ط فِي رَحْمَتِنَا^ط
 من النبوة إِنَّهُمْ مِنَ الصَّالِحِينَ^ط (AT) لها. وسمي ذا الكفل؛ لأنه تكفل بصيام
 جميع فهاره وبقيام جميع ليله،

فكشفنا ما به من ضر: روي أن الله قال له: اركض برجلك الأرض، فركض فخرجت عين ماء فأمره أن يغتسل
 منها، ففعل فذهب كل داء كان بظاهره، ثم مشى أربعين خطوة، فأمره أن يضرب برجله الأرض مرة أخرى ففعل،
 فنبتت عين ماء بارد، فأمره أن يشرب منها فشرب فذهب كل داء كان بباطنه، فصار كأصح ما كان، وهو معنى
 قوله تعالى في سورة "ص": ﴿ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ﴾ (ص: ٤٢) (حاشية الصاوي)
 بَأْنْ أَحْيَا له: أي لأنهم ماتوا قبل انتهاء آجالهم، وهذا أحد التأويلين في ذلك، وروي أن الله تعالى رد إلى امرأته
 شبابه فولدت له ستة وعشرين ولدا، كما هو مروى عن ابن عباس رضي الله عنه، وفيه أقوال كثيرة ورايات مختلفة
 تركناها خوفاً للإطناب. ثلاث أو سبع: فحملتهم ستة أو أربعة عشر. (حاشية الجمل)
 وكان له أندر: بوزن أحمر وهو البيدر بلغة أهل الشام، والجمع الأنادر، "مختار". والبيدر بوزن خير: الموضع الذي
 يداس فيه الطعام، و"أندر" اسم جنس فيكون مصروفاً. (حاشية الجمل) قوله: "للقمح" قمح بالفارسية: البر. وقوله:
 "أفرغت" أي أمطرت وصبت. وقوله: "حتى فاض" أي سال وجرى. حتى فاض: أي جرى وسال وكثر كل
 منهما، كذا روى ابن جرير وابن أبي حاتم عن أنس، وصححه ابن حبان والحاكم. (تفسير الكمالين)
 وإدريس إلخ: هو جد نوح، ولد في حياة آدم قبل موته بمائة سنة، وبعث بعد موته بمأتي سنة، وعاش بعد نبوته
 مائة وخمسين سنة، فتكون جملة عمره أربع مائة وخمسين سنة، وكان بينه وبين نوح ألف سنة. (حاشية الجمل)
 وذا الكفل: هذا لقبه، واسمه بشر، وهو ابن أيوب. (حاشية الصاوي) الكفل الكفالة وجاء بمعنى النصب.

وَأَنْ يَقْضِيَ بَيْنَ النَّاسِ وَلَا يَغْضَبْ، فَوْقَىٰ بِذَلِكَ. وَقِيلَ: لَمْ يَكُن نَبِيًّا. وَ أَذْكَرَ ذَا
الْأُنُونِ صَاحِبَ الْحَوْتِ وَهُوَ يُونُسُ بْنُ مَتَّى، وَيَدُلُّ مِنْهُ إِذْ ذَهَبَ مُغْضِبًا لِقَوْمِهِ أَيْ
غَضَبَانِ عَلَيْهِمْ مِمَّا قَاسَى مِنْهُمْ، وَلَمْ يُؤْذَنْ لَهُ فِي ذَلِكَ فَظَنَّ أَنَّ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ أَيْ
نَقْضِي عَلَيْهِ مَا قَضَيْنَا مِنْ حَبْسِهِ فِي بَطْنِ الْحَوْتِ أَوْ نَضِيقَ عَلَيْهِ بِذَلِكَ فَنَادَىٰ فِي
الظُّلُمَاتِ ظِلْمَةَ اللَّيْلِ وَظِلْمَةَ الْبَحْرِ وَظِلْمَةَ بَطْنِ الْحَوْتِ،

وَأَنْ يَقْضِيَ إلخ: أي يحكم بينهم، وقوله: "وقيل: لم يكن نبيا" قائله أبو موسى الأشعري، كما في "الخطيب"،
والصحيح أنه نبي قاله الحسن وعليه الجمهور، من "الكبير". لم يكن نبيا إلخ: أي بل كان عبدا صالحا. وعبرة
"الكرخي": وقيل: لم يكن نبيا بل عبد صالح تكفل بعمل صالح. قال أبو موسى الأشعري رحمته الله وبجاهد:
والصحيح أنه نبي، قاله الحسن وعليه الجمهور أنه تعالى قرن ذكره بإسماعيل وإدريس عليهما السلام، والغرض
ذكر الفضلاء من عباده، فيدل ذلك على نبوته، ولأن السورة ملقبة بسورة الأنبياء. (حاشية الجمل)
متى: بزنة شئ اسم أبيه، وقيل: اسم أمه. (حاشية الصاوي) أي غضبان عليهم: أشار به إلى أن المفاعلة ليست على
بأها فلا مشاركة، كعاقبت وسافرت، ويحتمل أن يكون على بأها من المشاركة، أي غاضب قومه وغاضبوه حين
لم يؤمنوا في أول الأمر. (حاشية الجمل) مما قاسى منهم: المقاساة المكابدة، وقوله: "ولم يؤذن بذلك" أي بالذهاب.
أي نقضي عليه إلخ: فهو من القدر بمعنى القضاء أو الضيق لا من القدرة، وقيل: المعنى لم نعمل فيه قدرتنا، أو
هو تمثيل لحاله بحال من ظن أن لن نقدر عليه في مراغمة قومه من غير انتظار لأمرنا، أو خطرة شيطانية سبقت
إلى وهمه، فسمي ظنا للمبالغة. (تفسير الكمالين)

من حبسه إلخ: [كذا فسره ابن مسعود كما روى الحاكم. (تفسير الكمالين)] ومدة مكثه في بطن الحوت أربعون
يوما أو سبعة أيام أو ثلاثة، كما في "الخازن". وفي "البيضاوي": أنه مكث أربع ساعات، وأوحى الله تعالى إلى ذلك
الحوت: لا تأكل له لحما ولا تهشم له عظما؛ فإنه ليس رزقا لك، وإنما جعلناك له سحنا. (حاشية الجمل)
فنادى: الفاء فصيحة، أي فكان ما كان من القرعة والتقام الحوت فنادى، روي أنه حين خرج مغاضبا أتى بحر
الروم، فوجد قوما هيووا السفينة فركب معهم، فلما توسطت السفينة في البحر وقفت ولم تبحر بحال، قال
الملاحون: هنا رجل عاص أو عبد آبق؛ لأن سفينة لا تفعل هذا إلا وفيها عاص وآبق، ومن عادتنا إذا ابتلينا بهذا
البلاء أن نفتزع، فمن وقعت عليه القرعة ألقيناه في البحر، فاقترعوا ثلاث مرات فوقعت القرعة فيها كلها على
يونس عليه السلام، فقال: أنا الرجل العاصي والعبد الآبق، فألقى نفسه في البحر، فجاء الحوت فابتلعه، فأوحى الله تعالى
إلى الحوت: أن لا تؤذي منه شعرة؛ فإني جعلت بطنك سحنا له ولم أجعله طعاما. (روح البيان)

أَنْ أَيْ بِأَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٨٧﴾ فِي ذَهَابِي مِنْ
 بَيْنِ قَوْمِي بَلَا إِذَنْ. فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ يَتْلُكَ الْكَلِمَاتُ وَكَذَلِكَ كَمَا
 نَجَّيْنَاهُ نُجَى الْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾ مِنْ كَرِهَم إِذَا اسْتَغَاثُوا بِنَا دَاعِينَ. وَ اذْكَرْ زَكْرِيَّا وَيَدُلْ
 مِنْهُ إِذْ نَادَى رَبَّهُ بِقَوْلِهِ: رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا أَيْ بَلَا وَلَدٍ يَرِثُنِي وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ ﴿٨٩﴾
 الْبَاقِي بَعْدَ فَنَاءِ خَلْقِكَ. فَاسْتَجَبْنَا لَهُ نَدَاءَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى وَلَدًا وَأَصْلَحْنَا لَهُ
 زَوْجَهُ فَأَتَتْ بِالْوَلَدِ بَعْدَ عَقْمِهَا إِنَّهُمْ أَيْ مَنْ ذَكَرَ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ كَانُوا يُسْرِعُونَ
 يَبَادِرُونَ فِي الْخَيْرَاتِ الطَّاعَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا فِي رَحْمَتِنَا وَرَهَبًا مِنْ عَذَابِنَا وَكَانُوا
 لَنَا خَشِيعِينَ ﴿٩٠﴾ مُتَوَاضِعِينَ فِي عِبَادَتِهِمْ. وَ اذْكَرْ مَرْيَمَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا حَفَظَتْهُ
 مِنْ أَنْ يَنَالَ فَنَفْخُنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا أَيْ جَبْرِيلَ حَيْثُ نَفَخَ فِي جَيْبِ دَرْعِهَا

أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا: يجوز في "أَنْ" وجهان، أحدهما: أنها المخففة من الثقيلة واسمها محذوف، والجملة المنفية بعدها الخبر
 الثاني: أنها تفسيرية؛ لأنها بعد ما هو بمعنى القول لا حروفه. (التفسير السمين) وأول هذا الدعاء تهليل، وأوسطه تسبيح،
 وآخره إقرارها بالذنب، وعن النبي ﷺ: "ما من مكروب يدعوا بهذا الدعاء إلا استجيب له". (حاشية الجمل)
 فاستجبنا له: أي دعاءه في ضمن الاعتراف بالذنب على ألطف وجه وأكده. (التأويلات النجمية)
 زوجه: إيشاع بنت عمران أو بنت فاقوذ، وكان بلغ عمر زكريا مائة سنة، وبلغ عمر زوجته تسعا وتسعين، من "الروح".
 رغبا ورهبا إلخ: يجوز أن ينتصبا على المفعول من أجله، وأن ينتصبا على أنهما مصدران واقعان موقع الحال، أي
 راغبين وراهبين، وأن ينتصبا على المصدر الملاقي لعامله في المعنى دون اللفظ؛ لأن ذلك نوع منه. (تفسير السمين)
 من أن ينال: أي يصل إليه أحد بجلال أو حرام. (التفسير البيضاوي)

في جيب درعها: وأشار إلى أن المراد بفرجها جيبها؛ لأنها إذا منعت جيبها من أن ينال كانت لما سواه أمنع! (حاشية
 الجمل) ومعنى "نفخنا فيها" أي أحيينا عيسى كائنا في جوفها، فقوله: "فيها" حال من المفعول المحذوف. (روح البيان)
 ومن ههنا اندفع ما يقال: نفخ الروح في شيء عبارة عن إحيائه، قال الله تعالى عز وجل: ﴿سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ﴾
 (السجدة: ٩) فالآية تدل على إحياء مريم، والمقصود إحياء عيسى عليه السلام، وعبارة الجمل: والمعنى فنفخنا في عيسى روحه
 فيها في جوفها، أي أحييناه فيه إحياء الهواء بالنفخ من جيب روحنا جبريل، فاندفع ما يقال.

فحملت بعبسى ﷺ وَجَعَلْنَهَا وَأَبْنَاهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ ﴿١١﴾ الإنس والجنّ والملائكة، حيث ولدته من غير فحل. إِنَّ هَذِهِ أَيْ ملة الإسلام أُمْتُكُمْ دينكم أيها المخاطبون، أي يجب أن تكونوا عليها أُمَّةً وَاحِدَةً حال لازمة وَأَنَا رَبُّكُمْ فَأَعْبُدُونِ ﴿١٢﴾ وَتَقَطُّعُوا أي بعض المخاطبين أُمَرَهُمْ بَيْنَهُمْ أي تفرّقوا أمر دينهم، متخالفين فيه، وهم طوائف اليهود والنصارى، قال تعالى: كُلُّ إِلَيْنَا رَاجِعُونَ ﴿١٣﴾ أي فنجازيه بعمله. فَمَنْ يَعْمَلْ مِنْ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ أي جحود لِسَعْيِهِ وَإِنَّا لَهُ كَنُتُبُونَ ﴿١٤﴾ بأن نأمر الحفظة بكتبه فنجازيه عليه.

فحملت بعبسى: يشير إلى أن معنى "من روحنا" من جهة روحنا، ومعنى قوله: "نفنخنا فيها" بتنزيله منزلة اللازم. (تفسير الكمالين) وجعلناها وابنها آية: أي قصتهما أو حالهما، ولذلك وحد قوله: "آية للعالمين". (تفسير البيضاوي) وفي "السمين": وإنما لم يطابق الأول؛ لأن كلا من مريم وابنها آية بانضمامهما للآخر، فصار آية واحدة، أو تقول: إنه حذف من الأول؛ لدلالة الثاني أو بالعكس، أي وجعلنا ابن مريم آية وأمه كذلك، وهو نظير الحذف في قوله: ﴿وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضَوْهُ﴾ (التوبة: ٦٢). (حاشية الحمل)

إن هذه أمتكم: أشار المفسر إلى أن اسم الإشارة يعود على ملة الإسلام، والأمة في الأصل الجماعة، ثم أطلقت على الملة؛ لأنها تستلزم الاجتماع، والمعنى: أن ملة الإسلام ملتكم لا اختلاف فيه من لدن آدم إلى محمد ﷺ، فلا تغيير ولا تبديل في أصول الدين، وإنما التغيرات في الفروع، فمن غير وبدل في الملة فهو خارج عنها، ضال مضل. وحكمة ذكر هذه الآية عقب القصص دفع ما يتوهم أن رسول الله ﷺ بعث بعقائد تخالف عقائد من قبله من الرسل. (حاشية الصاوي)

حال لازمة: أي حال من "أمتكم"، أي غير مختلفة فيما بين الأنبياء؛ فإنهم متفقون في الأصول. (روح البيان)

حال لازمة: فإن معنى كونهما واحدة أنها غير مختلفة فيما بين الأنبياء، وهي لازمة لها لا منتقلة. (تفسير الكمالين)

وتقطعوا أمرهم: أي تفرقوا في أمرهم واختلفوا في دينهم، وهذا إخبار من الله بأن الجميع لم يكونوا على دين واحد؛ لسبق حكميته البالغة بذلك، والحكمة في ذكر العبادة هنا والتقوى في المؤمنين، وذكر الواو هنا والفاء هناك، قيل: تفنن، وقيل: لأن الخطاب هنا للكفار فناسبه ذكر التوحيد، والخطاب هناك للرسول فناسبه ذكر التقوى، وأتى بالواو هنا؛ لأنها لا تقتضي الترتيب وهو المراد هنا؛ فإن التفرق كان حاصلًا من قبل، بخلاف ما يأتي؛ فإن التفرق حصل بعد إرسال الرسل، فناسبه الفاء. (حاشية الصاوي)

وَحَرَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أُرِيدَ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ لَا زَائِدَةَ يَرْجِعُونَ ﴿١٥﴾ أَي مَمْتَنع رَجُوعُهُمْ إِلَى الدُّنْيَا. حَتَّى ٣ غَايَةَ لِمَمْتَنَاعِ رَجُوعِهِمْ إِذَا فُتِحَتْ بِالتَّخْفِيفِ وَالتَّشْدِيدِ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ بِالْهَمْزِ وَتَرْكِهِ، اسْمَانِ أَعْجَمِيَانِ لِقَبِيلَتَيْنِ، وَيُقَدَّرُ قَبْلَهُ مِضَافٌ، أَي سَدَّهُمَا، وَذَلِكَ قَرَبُ الْقِيَامَةِ وَهُمْ مِّنْ كُلِّ حَدَبٍ مَّرْتَفِعٍ مِنَ الْأَرْضِ يَنْسَلُونَ ﴿١٦﴾ يَسْرِعُونَ. وَأَقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ أَي يَوْمُ الْقِيَامَةِ فَإِذَا هِيَ

لا زائدة: وقال الآخرون: "لا" ليس بزائدة، ومعنى قوله تعالى: شأنه لا يرجعون أي لا يرجعون إلينا، أي ممتنع البتة عدم رجوعهم إلينا للجزاء، و"حرام" خير لقوله: "أثم لا يرجعون". أي ممتنع رجوعهم إلخ: يعني أن الحرام استعير للممتنع الوجود بجامع أن كلا منهما غير مرجو الحصول، وأشار الشارح بهذا إلى أن "حرام" مبتدأ، و"أثم لا يرجعون" مرفوع به أعني عن الخبر، والأولى أن يعرب خبرا مقدما و"أثم لا يرجعون" مبتدأ مؤخر، ملخصا من "الجملة".
حتى إلخ: في "السمين": وتلخص في متعلق "حتى" أوجه: أحدها: أنها متعلقة بـ "حرام". والثاني: أنها متعلقة بمحذوف دل عليه المعنى، الثالث: أنها متعلقة بـ "نقطعوا"، الرابع: أنها متعلقة بـ "يرجعون". وتلخص في "حتى" وجهان، أحدهما: أنها حرف ابتداء، والثاني: أنها حرف جر بمعنى "إلى"، وفي جواب "إذا" (أي التي في إذا فتحت) وجهان، أحدهما: أنه محذوف، فقدرة أبو إسحاق: قالوا يا ويلنا، وقدره غيره: فحينئذ يبعثون. (حاشية الجمل)
غاية لامتناع رجوعهم: لأن امتناع رجوعهم لا يزول حتى تقوم القيامة.

أي سددهما: فالسد مضاف إليهما، يقال: الناس عشرة أجزاء، تسعة منها يأجوج ومأجوج، من "الخطيب" وغيره. وذلك قرب القيامة إلخ: أي بعد نزول سيدنا عيسى عليه السلام إلى الأرض ثم يهلكون بدعائه عليهم، فتملأ دمههم وجيفهم الأرض، فيرسل الله عليهم طيرا كأعناق البخت فتحملمهم فتطرحهم حيث شاء الله، ثم يرسل إليه مطرا فيغسل الأرض من آثارهم، ثم يقول الله للأرض: انبتي ثمرك، فيكثر الرزق ويستقيم الحال لعيسى عليه السلام أو المؤمنين، فبينما هم كذلك بعث الله عليهم ريحا طيبا تقبض روح كل مؤمن ومسلم، وتبقى شرار الناس يتهارجون في الأرض، فعليهم تقوم الساعة، وبين موت عيسى عليه السلام والنفخة مائة وعشرون سنة، لكن السنة بقدر شهر كما أن الشهر بقدر جمعة، والجمعة بقدر يوم، واليوم بقدر ساعة، فيكون بين عيسى عليه السلام والنفخة الأولى قدر ثنتي عشرة سنة من السنين المعتادة. (حاشية الجمل)

فإذا هي إلخ: فيه وجهان، أحدهما وهو الأجود: أن "هي" ضمير القصة، و"شاخصة" خبر مقدم، و"أبصار" مبتدأ مؤخر، والجملة خبر، أي لأنها لا تفسر إلا بجملة مصرح بجزئيتها، وهذا مذهب البصر بين. والثاني: أن يكون "شاخصة" مبتدأ، و"أبصار" خبر سد مسد الخبر، وهذا إنما يتمشى على مذهب الكوفيين؛ لأن ضمير القصة عندهم يفسر بالمفرد العامل عمل الفعل، فإنه في قوة الجملة. (تفسير السمين)

أي القصة شَخِصَةً أَبْصَرُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ لَشِدَّتِهِ، يَقُولُونَ يَدِّ لِلتَّنْبِيهِ وَيَلْتَأْ هَلَاكُنَا قَدْ كُنَّا فِي الدُّنْيَا فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا الْيَوْمِ بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿٧٧﴾ أَنْفُسَنَا بِتَكْذِيبِنَا لِلرَّسْلِ. إِنَّكُمْ يَا أَهْلَ مَكَّةَ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَيُّ غَيْرِهِ مِنَ الْأَوْثَانِ حَصَبُ جَهَنَّمَ وَقُودُهَا أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ ﴿٧٨﴾ دَاخِلُونَ فِيهَا. لَوْ كَانَتْ هَؤُلَاءِ الْأَوْثَانُ إِلَهَةً كَمَا زَعَمْتُمْ مَا وَرَدُوهَا دَخَلُوهَا وَكُلُّ مِنَ الْعَابِدِينَ وَالْمُعْبُودِينَ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٧٩﴾ لَهُمْ لِلْعَابِدِينَ فِيهَا زَفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ ﴿٨٠﴾ شَيْئًا؛ لَشِدَّةِ غَلِيَانِهَا. وَنَزَلَ لَمَّا قَالَ ابْنُ الزَّبْعَرِيِّ: عَبْدُ عَزِيزٍ وَالْمَسِيحُ وَالْمَلَائِكَةُ، فَهَمَّ فِي النَّارِ؟ عَلَى مَقْتَضَى مَا تَقَدَّمَ إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِّنَ الْمَرْتَلَةِ الْحُسْنَى وَمِنْهُمْ مَنْ ذَكَرَ أَوْلَيْكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴿٨١﴾ لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا صَوْتُهَا وَهُمْ فِي مَا آسَتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ مِنَ النِّعَمِ خَالِدُونَ ﴿٨٢﴾

شَاخِصَةً: أَيُّ مَرْتَفَعَةِ الْأَجْفَانِ تَطْرَفُ مِنْ هَوْلٍ مَا هُمْ فِيهِ. شَاخِصَةً: يُقَالُ: شَخِصَ بَصَرَهُ فَهُوَ شَاخِصٌ إِذَا فَتَحَ عَيْنِيهِ. فَإِنْ قِيلَ: فَتَحَ السَّدَّ وَاقْتَرَابَ الْوَعْدَ الْحَقَّ يَحْصِلُ فِي آخِرِ أَيَّامِ الدُّنْيَا، وَالْجَزَاءُ وَشُخُوصُ الْأَبْصَارِ إِنَّمَا يَحْصِلُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَالشَّرْطُ وَالْجَزَاءُ لَا يَدَّ وَأَنْ يَكُونَا مُتَقَارِبَيْنِ؟ فَالْجَوَابُ: أَنَّ التَّفَاوُتَ الْقَلِيلَ يَجْرِي بِجَرَى الْعَدَمِ. (رُوحُ الْبَيَانِ) يَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا: يُشِيرُ بِتَقْدِيرِ الْقَوْلِ أَنَّمَا وَاقِعَةٌ مَوْقِعَ الْحَالِ مِنَ الْمَوْصُولِ. (تَفْسِيرُ الْكَمَالِينَ) ظَالِمِينَ: بِتَكْذِيبِ الرِّسْلِ وَبِوَضْعِنَا الْعِبَادَةَ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهَا. (تَفْسِيرُ الْكَمَالِينَ) حَصَبٌ: مَا تَحْصِبُ بِهِ النَّارُ أَيُّ يَرْمَى بِهِ إِلَيْهَا. زَفِيرٌ: أُنَيْنٌ وَتَنْفَسٌ شَدِيدٌ. (تَفْسِيرُ الْبَيْضَاوِيِّ) وَفِي "الْقَامُوسِ": زَفَرٌ يَزْفَرُ مِنْ بَابِ ضَرْبٍ يَضْرِبُ، أَيُّ أَخْرَجَ نَفْسَهُ بَعْدَ سَدِّهِ إِيَّاهُ، قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ فِي هَذِهِ الْآيَةِ: إِذَا بَقِيَ فِي النَّارِ مَنْ يَخْلُدُ فِيهَا جَعَلُوا فِي تَوَابِيْتِ مِنْ نَارٍ، ثُمَّ جَعَلَتْ تِلْكَ التَّوَابِيْتِ فِي تَوَابِيْتِ أُخْرَى، ثُمَّ تِلْكَ التَّوَابِيْتِ فِي تَوَابِيْتِ أُخْرَى عَلَيْهَا مَسَامِيرُ مِنْ نَارٍ، فَلَا يَسْمَعُونَ وَلَا يَرَى أَحَدٌ مِنْهُمْ أَنَّ فِي النَّارِ أَحَدًا يَعَذِّبُ غَيْرَهُ. (تَفْسِيرُ الْخَازَنِ وَحَاشِيَةُ الْجَمَلِ)

ابْنُ الزَّبْعَرِيِّ: بِكُسْرِ الزَّايِ الْمَعْجَمَةِ وَفَتْحِ الْبَاءِ وَسُكُونِ الْعَيْنِ الْمَهْمَلَةِ، وَفَتْحِ الرَّاءِ وَالْقَصْرِ، مَعْنَاهُ: سَيِّءُ الْخَلْقِ الْغَلِيظُ، وَهُوَ لَقَبُ وَالِدِ عَبْدِ اللَّهِ الْقُرَشِيِّ، وَقَدْ أَسْلَمَ بَعْدَ هَذِهِ الْقِصَّةِ. (حَاشِيَةُ الْجَمَلِ) مُبْعَدُونَ: لِأَنَّ الْجَنَّةَ فِي أَعْلَى عَلِيَيْنَ، وَالنَّارَ فِي أَسْفَلِ السَّافَلِينَ. مُبْعَدُونَ: أَيُّ عَنْ جَهَنَّمَ. إِنْ قُلْتَ: كَيْفَ ذَلِكَ مَعَ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَإِنَّ مِنْكُمْ لِرَبِّ إِيَّاهُ وَارِدُهَا﴾ (مَرْيَمُ: ٧١) وَالْوَرُودُ يَقْتَضِي الْقُرْبَ مِنْهَا! أَجِيبُ بِأَنَّ الْمُرَادَ مُبْعَدُونَ عَنْ عَذَابِهَا وَأَلْمِهَا؛ فَإِنَّ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا مَرُّوا عَلَى النَّارِ تَحْمَدُ وَتَقُولُ: حُزُّ يَا مُؤْمِنٌ؛ فَإِنَّ نُورَكَ قَدْ أَطْفَأَ لَهِي، وَهَذَا لَا يَنَافِي الْوَرُودَ. (حَاشِيَةُ الصَّادِي)

لَا تَحْزَنُهُمُ الْفَرْعُ الْأَكْبَرُ وَهُوَ أَنْ يُؤْمَرُ بِالْعَبْدِ إِلَى النَّارِ وَتَتَلَقَّيَهُمْ تَسْتَقْبِلُهُمُ الْمَلَكَةُ
عند خروجهم من القبور، يقولون لهم: هَذَا يَوْمُكُمْ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ﴿١٧﴾ في
الدنيا. يَوْمَ مَنْصُوبٌ بِـ "اذكر" مقدرا قبله نَطَوَى السَّمَاءَ كَطَيِّ السَّجْلِ اسْمُ مَلِكٍ
لِلْكِتَابِ صَحِيفَةُ ابْنِ آدَمَ عند موته. واللام زائدة. أو السجل الصحيفة، والكتاب
بمعنى المكتوب، واللام بمعنى "على". وفي قراءة: "لِلْكِتَابِ" جمعاً كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ عَنْ
عدم نُعِيدُهُ بعد إعدامه، فالكاف متعلقة بـ "نعيد"، وضميره عائد إلى "أَوَّلَ"، و"ما"
مصدرية وَعَدْنَا عَلَيْنَا مَنْصُوبٌ بِـ "وعدنا" مقدراً قبله،

وهو أن يؤمر بالعبء إلخ: وقيل: الفرع الأكبر هو حين تغلق النار على أهلها ويئسون من الخروج منها،
فيحصل لهم الفرع الأكبر، وقيل: هو حين يذبح الموت بين الجنة والنار، وقيل: هو أهوال يوم القيامة، وهذا أعم
مما تقدم. (حاشية الجمل) اسم ملك: فإن هذا الملك يطوي كتب الأعمال إذا رفعت إليه، قاله ابن عباس رضي الله عنه.
(التفسير الكبير) صحيفة ابن آدم: عند موته، يعني أن المراد من الكتاب الصحيفة، وهو مفعول "طي"، واللام
زائدة لتقوية العمل؛ لأن الطي يتعدى بنفسها. (تفسير الكمالين)

أو السجل الصحيفة: والكتاب بمعنى المكتوب، واللام بمعنى "على"، والمعنى كطي السجل على ما فيه من
المكتوب بعد الكتابة. الكتاب أصله المصدر كالبناء، ثم يوقع على المكتوب، وجعل الزمخشري والقاضي اللام
بمعنى العلة، والكتاب بمعنى الكتابة، والمعنى: طيا كطي الطومار؛ لأجل الكتابة قبلها وتسويته ووضعها مسوى
مطويا حتى لا يحتاج إلى تسويته مرة أخرى. (تفسير الكمالين)

"لِلْكِتَابِ" جمعاً: أي وأما على قراءة الأفراد فالألف واللام في الكتاب للجنس، قال في "الخطيب": قرأ حفص
وحزمة والكسائي بضم الكاف والتاء على الجمع، والباقون بكسر الكاف وفتح التاء، وبين الكاف والتاء ألف
على الأفراد. كما بدأنا أول خلق: أي كما بدأناهم في بطون أمهاتهم حفاة عراة غرلا، كذلك نعيدهم يوم
القيامة. والخلق بمعنى المخلوق، وإضافة "أول" له من إضافة الصفة للموصوف، والمعنى كما بدأنا المخلوق الأول
نعيدهم ثانياً. (حاشية الصاوي)

وما مصدرية: أي و"بدأنا" صلتها، فـ"ما" المصدرية وصلتها في محل جر بالكاف، و"أول خلق" مفعول به
لـ"بدأنا"، والمعنى: نعيد أول خلق إعادة مثل بدئنا له، أي كما أبرزناه من العدم إلى الوجود، من "حاشية الجمل".

وهو مؤكد لمضمون ما قبله إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ ﴿١٤﴾ ما وعدنا. وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزُّبُورِ
بمعنى الكتاب أي كتب الله المنزلة مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ بمعنى أُمّ الكتاب الذي عند الله أَنَّ
الْأَرْضَ أَرْضُ الْجَنَّةِ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ﴿١٥﴾ عَامٌّ فِي كُلِّ صَالِحٍ. إِنَّ فِي هَذَا
القرآن لَبَلَّغًا كفاية في دخول الجنة لِقَوْمٍ عِبِيدِينَ ﴿١٦﴾ عاملين به. وَمَا أَرْسَلْنَاكَ يَا
مُحَمَّدُ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴿١٧﴾ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ بكَ. قُلْ إِنَّمَا يُوحِي إِلَيَّ أَنَّمَا
إِلَهُكُمْ إِلَهُ وَاحِدٌ أَي ما يوحى إليّ في أمر الإله إلا وحدانيته فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ
﴿١٨﴾ منقادون لما يوحى إليّ من وحدانيته؟ الاستفهام بمعنى الأمر.

بمعنى الكتاب: يعني أن المراد به الجنس لا كتاب داود عليه السلام خاصة. (تفسير الكمالين)
بمعنى أم الكتاب إلخ: المراد منه اللوح المحفوظ كما صرح غيره، وقال الآخرون: المراد من الذكر التوراة، كما
نص في "أبي السعود والبيضاوي". أرض الجنة: كما قاله ابن عباس رضي الله عنهما: المراد أرض الجنة كما يبنى عنه قوله
تعالى شأنه: ﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقْنَا وَعَدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَّبِعُوهُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ﴾ (الزمر: ٧٤) وقال
الآخرون: المراد من الأرض أرض الدنيا وهي أرض الكفار يفتحها المسلمون، وهذا وعد منه تعالى شأنه بإظهار
الدين وإعزاز أهله، كما في "أبي السعود" و"الكبير" وغيره.

كفاية إلخ: يقال: في هذا الشيء بلاغ وبلغة أي كفاية، والقرآن زاد الجنة كبلاغ المسافر. (حاشية الجمل)
إلا رحمة إلخ: يجوز أن يكون مفعولا له أي لأجل الرحمة، وأن ينتصب على الحال مبالغة في أن جعله نفس الرحمة، وإما
على حذف مضاف أي ذا رحمة أو بمعنى راحم، وفي الحديث: "يا أيها الناس، إنما أنا رحمة مهداة". (حاشية الجمل)
الإنس والجن: أي يراد فاجرا مؤمنا وكافرا؛ لأنه رفع بسببه الخسف والمسح وعذاب الاستيصال، ورحمة أيضاً
من حيث إنه جاء بما يرشد الخلق إلى السعادة العظمى، فمن آمن فهو رحمة له دنيا وأخرى، ومن كفر فهو رحمة
له في الدنيا فقط. (حاشية الصاوي) إلا وحدانيته إلخ: لم يذكر المفسر القصر الثاني المأخوذ من "إنما" المفتوحة؛
إذ لو ذكره يقال: ما يوحى إلي الاختصاص إلا له بالوحدانية. وقال الشهاب: في هذه الآية قصران، الأول: قصر
الصفة على الموصوف، والثاني: بالعكس، فالثاني قصر فيه الله على الوحدانية، والأول قصر فيه الوحي على
الوحدانية، والمعنى: لا يوحى إلي الاختصاص إلا له بالوحدانية. وأورد عليه أنه كيف يقصر الوحي على
الوحدانية، وقد أوحى إليه أمور كثيرة غيرها! وأجيب بأن معنى قصره عليها أنه الأصل الأصيل، وما عداه غير
منظور إليه في جنبه، فهو قصر ادعائي. (حاشية الجمل)

فَإِنْ تَوَلَّوْا عَنْ ذَلِكَ فَقُلْ ءَاذَنْتُكُمْ أَعْلَمْتُكُمْ بِالْحَرْبِ عَلَىٰ سَوَاءٍ ۚ ^صحَالٍ مِنَ الْفَاعِلِ
وَالْمَفْعُولِ أَيِ مُسْتَوِينَ فِي عِلْمِهِ، لَا أُسْتَبَدُّ بِهِ دُونَكُمْ؛ لَتَأْهَبُوا وَإِنْ مَا أُدْرِي أَقْرَبُ
أَمْ بَعِيدٌ مَّا تُوعَدُونَ ﴿٦١﴾ مِنَ الْعَذَابِ أَوْ الْقِيَامَةِ الْمُشْتَمَلَةِ عَلَيْهِ، وَإِنَّمَا يَعْلَمُهُ اللَّهُ
إِنَّهُ تَعَالَى يَعْلَمُ الْجَهْرَ مِنَ الْقَوْلِ وَالْفِعْلِ مِنْكُمْ وَمَنْ غَيْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْتُمُونَ ﴿٦٢﴾
أَنْتُمْ وَغَيْرَكُمْ مِنَ السِّرِّ. وَإِنْ مَا أُدْرِي لَعَلَّهُ أَيِ مَا أَعْلَمْتُكُمْ بِهِ وَلَمْ يَعْلَمْ وَقْتَهُ فِتْنَةً
اِخْتِبَارَ لَكُمْ لِيُرَى كَيْفَ صَنَعَكُمْ وَمَتَّعَ تَمَتُّعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٦٣﴾ أَيِ انْقِضَاءِ آجَالِكُمْ. وَهَذَا

أَعْلَمْتُكُمْ بِالْحَرْبِ: الإيذان إفعال من الإذن بمعنى العلم؛ إذ أصله العلم بالإجازة في شيء وترخيصه، ثم تجوز به
عن مطلق العلم، وصيغ منه الإفعال. (تفسير الكمالين) بالحرب: قال في "الجمال": المراد بالحرب العقوبة
والعذاب، وليس المراد به المحاربة، ويدل على أن المراد بالحرب العذاب تصريح الشارح بقوله: "من العذاب أو
القيامة"، لكن في "القرطبي" ما يقتضي أن المراد بالحرب حقيقته، ونصه ملخصاً. وفي "الكبير": وثانيها أن المراد
فقد أَعْلَمْتُكُمْ ما هو الواجب عليكم من التوحيد وغيره على سواء، فلم أفرق في الإبلاغ والبيان بينكم، لأنني
بعثت معلماً. حال: أي أَعْلَمْتُكُمْ حال كوني وكونكم. (تفسير الكمالين)

أَيِ مُسْتَوِينَ فِي عِلْمِهِ: أي في علم بالحرب الذي أَعْلَمْتُكُمْ. لَا أُسْتَبَدُّ بِهِ دُونَكُمْ إلخ: استبد: انفراد، كذا في
"منتخب اللغات"، والمعنى: لم أخصص بإعلام الحرب بعضكم. وَإِنْ مَا أُدْرِي إلخ: العامة على إرسال الياء
ساكنة؛ إذ لا موجب لغير ذلك، وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قرأ: وَإِنْ أَدْرِي أَقْرَبُ، وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُ... بفتح
اليائين، وخرجت على التشبيه بياء الإضافة، والجملة الاستفهامية في محل نصب بـ "أدري"، و"ما توعدون" يجوز
أن يكون مبتدأ وما قبله خبر عنه ومعطوف عليه، ويجوز أن يرتفع فاعلاً. بـ "قريب"؛ لأنه اعتمد على الهمزة، أو
بـ "بعيد"؛ لأنه أقرب إليه، يعني أنه يجوز أن تكون من باب التنازع؛ فإن كلا من الوصفين يصح تسلطه على "ما
توعدون" من حيث المعنى. "تفسير السمين". (حاشية الجمل)

أَوْ الْقِيَامَةِ الْمُشْتَمَلَةِ عَلَيْهِ: أي على العذاب، لا يخالف ذلك فاتحة السورة؛ لأن المراد ههنا القرب المتعارف،
وهناك القرب بالنسبة إلى الله تعالى أو بالنسبة إلى الأزمنة السابقة. (تفسير الكمالين) وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُ: أي ما
أدري لعل تأخير جزائكم استدراج لكم وزيادة فتنتكم أو امتحان؛ لينظر كيف تعملون. (تفسير أبي السعود)
وهذا: أي قوله: "ومتاع إلى حين" مقابل للأول، والأول هو قوله: "لعله فتنة لكم". وقوله: "وليس الثاني" وهو
قوله: "ومتاع إلى حين"، "محلا للترجي" أي لأنه محقق، ومقتضى عبارة الشارح أن قوله: "ومتاع" معطوف على
خبر "لعل"، وحينئذ لا يستقيم قوله: "وليس الثاني محلا للترجي"؛ لأنه حيث كان معطوفاً على خبرها، -

مقابل للأول المترجني بـ "لعل"، وليس الثاني محلاً للترجي. قُلْ فِي قِرَاءَةِ "قَالَ" رَبِّ أَحْكُم بَيْنِي وَبَيْنَ مَكْذِبِي بِالْحَقِّ^١ بالعذاب لهم أو النصر عليهم، فَعَذِّبُوا بِيَدْرٍ وَأَحَدٍ، والأحزاب وحنين والخندق، ونُصِرَ عَلَيْهِمْ وَرَبُّنَا الرَّحْمَنُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ ﴿٣١﴾ من كذبكم على الله في قولكم: "اتخذ ولداً"، وعلى في قولكم: "ساحراً"، وعلى القرآن في قولكم: "شعر".

سورة الحج مكية إلا ﴿ومن الناس من يعبد الله﴾ الآيتين، أو إلا ﴿هذان خصمان﴾ الست آيات فمدنيات، وهي أربع أو خمس أو ست أو سبع أو ثمان أو سبعون آية
بسم الله الرحمن الرحيم

يَنَاقِهَا النَّاسُ أَيُّ أَهْلِ مَكَّةَ وَغَيْرِهِمْ أَتَقُوا رَبَّكُمْ أَيُّ عِقَابِهِ بِأَن تَطِيعُوهُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ أَيُّ الْحَرَكَةِ الشَّدِيدَةِ لِلْأَرْضِ الَّتِي يَكُونُ بَعْدَهَا طُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا،

= وكان معمولاً لها فتكون مسلطة عليه، فيكون محلاً للترجي قطعاً، فالأولى في المقام أن يقال: إن قوله: "ومتاع" خير مبتدأ محذوف تقديره: وهذا متاع إلى حين، أي وتأخير عذابكم متاع أي تمتع لكم، وعليه تكون هذه الجملة مستأنفة، فليتأمل. (حاشية الجمل)

محلاً للترجي: فإن الثاني كونه متاعاً إلى حين مقطوع به. (تفسير الكمالين) وفي قراءة قال: أي وهي سبعة أيضاً، فالأولى أمر، والثانية إخبار عن مقالته. (حاشية الصاوي) احكم بالحق: أي عجل النصر لي والعذاب لأعدائي. (حاشية الصاوي) فعذبوا إلخ: وفي الكلام خلل من وجهين، الأول: أنهم لم يعذبوا بـ "أحد" بل كان لهم النصر؟ والثاني: بأنه لا وجه لذكر الخندق مع الأحزاب؛ فإنهما واحد؟ ويمكن أن يجاب عن الأول بأنه لما لم يحصل مقصودهم، وكانت عاقبة الأمر للمسلمين مع سعيهم وتعبهم في سفرهم، عد ذلك تعذيباً في سعيهم. (تفسير الكمالين) والخندق: فيه أن الخندق هو الأحزاب.

المستعان: أي الذي تطلب منه الإعانة. وقوله: "ما تصفون" أي على وصفكم لربكم ولنبيه بالنقائص، فقد أمر رسول الله بتفويض الأمر إلى الله، والصبر على المشاق تعليماً لأمته حسن الالتجاء إلى ربه. الست آيات: من "هذان خصمان" إلى "صراط الحميد". (تفسير أبي السعود)

الذي هو قرب الساعة شَيْءٌ عَظِيمٌ ﴿١﴾ في إزعاج الناس، هو نوع من العقاب.
يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ بِسَبَبِهَا كُلُّ مُرْضِعَةٍ بِالْفِعْلِ عَمَّا أَرْضَعَتْ أَي تنساه وتَضَعُ كُلُّ
ذَاتِ حَمَلٍ أَي حبلها وَتَرَى النَّاسَ سُكَرَى من شدة الخوف وَمَا هُمْ بِسُكَرَى
من الشراب وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ ﴿٢﴾ فهم يخافونه. ونزل في النضر بن الحارث
وجماعة: وَمِنَ النَّاسِ.....

هو قرب الساعة: وهو قول علقمة والشعبي: إنها عند طلوع الشمس من مغربها، فإضافتها إلى الساعة حينئذ
لكونها من أشراطها. (تفسير أبي السعود) ومثله في "الخطيب". وعن الحسن: أنها تكون يوم القيامة، وعن ابن
عباس عليهما السلام: زلزلة الساعة قيامها، وفي "روح البيان": الأظهر ما قاله ابن عباس عليهما السلام.
قرب الساعة: فإضافتها إلى الساعة؛ لأنها من أشراطها، وقيل: إنها تكون في يوم القيامة نفسه. واختار القرطبي
الأول بقرينة ذهول المراضع وإسقاط الحوامل، ولا شيء من ذلك في الآخرة، وأجاب الثاني بأن ذلك خرج مخرج
المجاز والتمثيل لشدة الهول والفرع لا الحقيقة كقوله تعالى: ﴿يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا﴾ (الزمل: ١٧) ولا شيب
فيه، وإنما هو مجاز لشدة الهول.

واستدل لذلك ما أخرجه أحمد والترمذي وصححه عن عمران بن حصين قال: كنا مع النبي ﷺ فنزلت: "يَا أَيُّهَا
الناس اتقوا ربكم" إلى قوله: "ولكن عذاب الله شديد" قال: أتدري أي يوم ذلك؟ يوم يقول الله بعث بعث
النار. وأخرج الشيخان عن أبي سعيد مرفوعا: يقول الله لآدم يوم القيامة: قم فابعث بعث النار من ذريتك،
فيقول آدم: وما بعث النار؟ فيقول: من كل ألف تسع مائة وتسع وتسعون، فعند ذلك يشيب الصغير، وتضع
كل ذات حمل حملها، وترى الناس سكارى. (تفسير الكمالين)

إزعاج: الإزعاج: القلع من المكان. يوم ترونها إلخ: فيه أوجه، أحدها: أن ينتصب بـ"تذهل". الثاني: أنه
منصوب بـ"عظيم". الثالث: أنه منصوب بإضمار "أذكر". الرابع: أنه بدل من الساعة، وإنما فتح؛ لأنه لإضافته
إلى الفعل مبني. الخامس: أنه بدل من "زلزلة" بدل اشتمال. (حاشية الجمل) تذهل: الذهول: الغفلة. (الصراح)
بالفعل: أي التي في حال الإرضاع ملقمة ثديها الصبي، يريد أن الكلام على الحقيقة وليس مجازا عن شدة الهول،
قال الزمخشري: المرضة هي التي في حال الإرضاع، والمرضع التي من شأنها أن ترضع. (تفسير الكمالين)

كل ذات حمل: هو بفتح الحاء: ما كان في بطن أو على رأس شجرة، وأما الحمل - بكسر الحاء - فهو ما يحمل
على أظهر. (حاشية الصاوي) ونزل: كذا روى ابن جرير وابن أبي حاتم. (تفسير الكمالين)

مَنْ يُجَادِلْ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ قَالُوا: الملائكة بنات الله، والقرآن أساطير الأولين، وأنكروا
البعث وإحياء من صار تراباً وَيَتَّبِعْ فِي جَدَالِهِ كُلَّ شَيْطَانٍ مَرِيدٍ ﴿٦٠﴾ أي متمرّد. كُتِبَ
عَلَيْهِ قُضِيَ عَلَى الشَّيْطَانِ أَنَّهُ مَنْ تَوَلَّاهُ أَيَّ اتَّبَعَهُ فَإِنَّهُ يُضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ يَدْعُوهُ إِلَى عَذَابِ
السَّعِيرِ ﴿٦١﴾ أي النار. يَتَأَيَّهَا النَّاسُ أَيَّ أَهْلَ مَكَّةَ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ شَكٍّ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا
خَلَقْنَاهُ مِن تَرَابٍ ثُمَّ خَلَقْنَا ذُرِّيَّتَهُ مِن نُّطْفَةٍ مِنِّي ثُمَّ مِّنْ عَلَقَةٍ وَهِيَ الدَّمُ
الْجَامِدُ ثُمَّ مِّنْ مُّضْغَةٍ وَهِيَ لَحْمَةٌ قَدَرُ مَا يَمْضُغُ مُخْلَقَةً مَّصُورَةً تَامَةً الْخَلْقِ وَغَيْرِ مُخْلَقَةٍ

من يجادل في الله: أي في قدرته وصفاته، فلما ذكر تعالى أحوال يوم القيامة ذكر من غفل عن الجزء في ذلك
وكذب به. (حاشية الجمل) وأنكروا البعث: أي قالوا: الله لا يقدر على ذلك، وقوله: "وإحياء" بالنصب
عطفاً على البعث. (حاشية الجمل)

كتب عليه إلخ: قرأ العامة "كتب" مبنياً للمفعول، وفتح "أن" في الموضعين، وفي ذلك وجهان، أحدهما: أن "أنه"
وما في حيزها في محل رفع؛ لقيامه مقام الفاعل، فالهاء في "عليه" وفي "أنه" يعودان على "من" المتقدمة، و"من" الثانية
يجوز أن تكون شرطية والفاء جوابها، وأن تكون موصولة والفاء زائدة في الخبر؛ لشبه المبتدأ بالشرط. وفتحت "أن"
الثانية؛ لأنها وما في حيزها خبر مبتدأ محذوف تقديره: فشأنه وحاله أنه يضلّه. أو يقدر "فإنه" مبتدأ والخبر محذوف،
أي فله أن يضلّه. الثاني: قال الزمخشري: فمن فتح فلأن الأول نائب فاعل "كتب" والثاني عطف عليه، وقال أبو
حيان: هذا لا يجوز. وقرئ بالكسر في الموضعين على حكاية المكتوب أو إضمار القول. (ملخصاً)

يا أيها الناس: مناسبة لهذه الآية لما قبلها أنه لما ذكر من يجادل في قدرة الله بغير علم، وكان جدالهم في البعث
ذكر دليلين على ذلك، الأول: في نفس الإنسان وابتداء خلقه، والثاني: في الأرض وما يخرج منها، فإذا تأمل
الإنسان فيها ثبت عنده البعث، وأنه واقع لا محالة. (حاشية الصاوي) في ريب من البعث: يعني إن ارتبتم في
البعث فمزيل ريبكم أن تنظروا في بدء خلقكم وقد كنتم في الابتداء تراباً وماء، وليس سبب إنكاركم البعث إلا
هذا، وهو صيرورة الخلق تراباً وماء. هي لحمة: أي قطعة من اللحم.

مصورة تامة الخلق إلخ: روى الحاكم عن ابن عباس رضي الله عنهما: المخلقة ما كان حياً، وغير المخلقة ما كان من سقط،
كذا قاله ابن عباس وقتادة، أو مسواة ومعيبة. (تفسير الكمالين) وغير مخلقة: المخلقة: المسواة للمساء من النقصان
والعيب، كان الله عز وجل يخلق المصغ متفاوتة، منها ما هو كامل المخلقة من العيوب، ومنها ما هو عكس ذلك،
فيتبع ذلك التفاوت تفاوت الناس في خلقهم وصورهم وطولهم وقصرهم وتماهم ونقصاتهم. (تفسير المدارك)

أَيُّ غَيْرِ تَامَّةٍ الْخَلْقِ لِنَبِّينَ لَكُمْ كَمَالٌ قَدَرْتَنَا؛ لَتَسْتَدْلُوا بِهَا فِي ابْتِدَاءِ الْخَلْقِ عَلَى إِعَادَتِهِ
 وَتُنْقِرُ مُسْتَأْنَفٍ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى وَقْتَ خُرُوجِهِ ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ مِنْ بَطُونِ
 أُمّهَاتِكُمْ طِفْلاً ^{ليس بعطف على نبين} بِمَعْنَى أَطْفَالاً ثُمَّ نَعْمِرْكُمْ لَتَبْلُغُوا أَشَدَّكُمْ ^{متعلق بتستدلوا} أَيُّ الْكَمَالِ وَالْقُوَّةِ وَهُوَ مَا
 بَيْنَ الثَّلَاثِينَ إِلَى الْأَرْبَعِينَ سَنَةً وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى يَمُوتُ قَبْلَ بُلُوغِ الْأَشَدِّ وَمِنْكُمْ مَنْ
 يُرَدُّ إِلَى أَرْدَلِ الْعُمُرِ أَحْسَنَهُ مِنَ الْهَرَمِ وَالْخَرْفِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئاً قَالَ
 عِكْرِمَةُ: مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ لَمْ يَصِرْ بِهَذِهِ الْحَالَةِ وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِئَةً يَابِسَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا
 عَلَيْهَا الْمَاءَ أَهْتَرَّتْ تَحْرَكَتْ وَرَبَّتْ ارْتَفَعَتْ وَزَادَتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ زَائِدَةٍ كُلِّ زَوْجٍ صَنْفٍ

كمال قدرتنا إلخ: أشار به إلى أن مفعول "نبين" محذوف تقديره: كمال قدرتنا. وقوله: "النبين لكم" متعلق
 بـ"خلقناكم" على أن اللام فيه للعاقبة. وقوله: "لتستدلوا" تعليل لقوله: "النبين لكم" أي بينا لكم كمال قدرتنا
 لتستدلوا بقدرتنا؛ لأن من قدر على خلق البشر من تراب أولاً - إلى آخر الأشياء المذكورة - قدر على إعادة ما
 بداه، بل هذا أهون في القياس المعتاد. (حاشية الجمل) ونقر في الأحرام: أي فلا تسقطه الرحم. قوله: "إلى أجل
 مسمى" أي معين لإخراجه، فتارة يخرج لسته أشهر وتارة لأكثر. (حاشية الصاوي)
 طفلاً: حال من مفعول "نخرجكم"، وإنما وحده لأنه في الأصل مصدر كالرضى والعدل، فيلزم الإفراد والتذكير،
 قاله المبرد، وإما لأنه مراد به الجنس، وإما لأن المعنى نخرج كل واحد منكم نحو القوم يشبعهم رغيف، أي كل
 واحد منهم، وقد يطابق به فيقال: طفلان وأطفال، والطفل يطلق على الولد من حين الانفصال إلى البلوغ، وأما
 الطفل - بالفتح - فهو الناعم، مختصر من "الجمل". أطفالا: يريد أن المراد به الجنس حتى يصح كونه حالا من ضمير
 الجمع. (تفسير الكمالين) نعمركم: تقدير لمتعلق اللام المعطوف على قوله: "ثم نخرجكم". (تفسير الكمالين)
 إلى أَرْدَلِ الْعُمُرِ إلخ: قال علي بن أبي طالب عليه السلام: أَرْدَلُ الْعُمُرِ خَمْسٌ وَسَبْعُونَ سَنَةً، وَقِيلَ: ثَمَانُونَ سَنَةً، وَقَالَ
 قَتَادَةُ: تِسْعُونَ. (الخانزَن). (حاشية الجمل) من الهرم: هرم - بالتحريك - بلوغ أكثر الكبر. وقوله: "الخرف"
 خرف - بالتحريك - وفساد عقل، من "القاموس". لكيلا يعلم إلخ: أي ليعود كهيئته الأولى في أوان الطفولية
 من سخافة العقل وقلة الفهم، فينسى ما علمه وينكر ما عرفه. (تفسير البيضاوي) قال عِكْرِمَةُ إلخ: أي فهو
 مخصوص بغير من قرأ القرآن والعلماء، وأما هم فلا يردون إلى الأَرْدَلِ، بل يزداد عقلهم كلما طال عمرهم، كما هو
 شاهد. (حاشية الصاوي) هامة: يابسة، من همدت النار إذا يست. (تفسير الكمالين) تحركت: أي في رأي العين
 بسبب حركة النبات، وقوله: "وأنبتت" الإسناد مجازي؛ لأن المنبت في الحقيقة هو الله تعالى. (حاشية الجمل)

بَهِيحٍ ﴿٦﴾ حَسَنَ. ذَلِكَ الْمَذْكُورُ مِنْ بَدْءِ خَلْقِ الْإِنْسَانِ إِلَى آخِرِ إِحْيَاءِ الْأَرْضِ بِأَنَّ
 بِسَبَبِ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الثَّابِتُ الدَّائِمُ وَأَنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتَى وَأَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٦﴾ وَأَنَّ
 السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ شَكٍّ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ ﴿٧﴾ وَنَزَلَ فِي أَبِي جَهْلٍ:
 وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى مَعَهُ وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ ﴿٨﴾ لَهُ نُورٌ مَعَهُ.
 ثَانِي عَطْفُهُ حَالٌ، أَيِ لَاوِي عَنْقَهُ تَكْبَرًا عَنِ الْإِيمَانِ، وَ"العطف" الجانب عن يمين أو
 شمال لِيُضِلَّ بَفَتْحِ الْيَاءِ وَضَمِّهَا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ أَيِ دِينِهِ لَهُ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ عَذَابٌ،
 فَقَتَلَ يَوْمَ بَدْرٍ وَنَذِيقُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عَذَابُ الْحَرِيقِ ﴿٩﴾ أَيِ الْإِحْرَاقِ بِالنَّارِ، وَيُقَالُ لَهُ:
 ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتَ يَدَاكَ أَيِ قَدَّمْتَهُ، عَبَّرَ عَنْهُ بِمَا دُونَ غَيْرِهِمَا؛ لِأَنَّ أَكْثَرَ الْأَفْعَالِ تَزَاوُلَ
 بَيْنَهُمَا وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَمٍ أَيِ بَذِي ظَلَمٍ لِلْعَبِيدِ ﴿١٠﴾ فَيُعَذِّبُهُمْ بِغَيْرِ ذَنْبٍ. وَمِنَ النَّاسِ

بسبب أن إلخ: أي ذلك الصنيع البديع حاصل بسبب أنه تعالى هو الحق وحده في ذاته وصفاته وأفعاله، المحقق
 والموجد لما سواه من الأشياء، فهذه الآثار الخاصة من فروع القدرة العامة التامة ومسيباتها، ومن جملة فروعها ومتعلقاتها
 إحياء الموتى. (حاشية الجمل) ونزل في أبي جهل إلخ: والذي رواه ابن جرير عن مجاهد أنها نزلت في النضر بن
 الحارث. (تفسير الكمالين) ثاني عطفه: أي لاوي جنبه، والمراد منه الإعراض عن الحق؛ لأن شأن من أعرض عن
 شيء لوى جنبه عنه، فشبه عدم التمسك بالحق بلى الجانب، واستعير اسم المشبه به للمشبه بجماع الإعراض في كل،
 على طريق الاستعارة التصريحية الأصلية. والعامة على كسر العين وهو الجانب. (حاشية الصاوي)

ثاني عطفه: لاويا لجانبه، العطف في "القاموس": الجانب، والجانب: الناحية، ويكون بمعنى الجنب أيضًا؛ لأنه
 ناحية من الشخص، من "الجمل" ناقلًا عن "المصباح". وفي التفسير الفارسي: طاولا لذيله.
 ليضل بفتح الياء: لأبي عمر وابن كثير، وضمها للباقيين. "فقتل" أي أبو جهل. (تفسير الكمالين) يدالك: وفي غير
 هذه الصورة "أيديكم"؛ لأن هذه الآية نزلت في أبي جهل وحده، وفي غيرها نزلت في جماعة تقدم ذكرهم.
 (الكرمان) تزاوُلَ بَيْنَهُمَا: أي تعالج وتعمل بغيرهما. ومن الناس إلخ: نزلت في المنافقين وأعراب البوادي، كان
 أحدهم إذا قدم المدينة فصاح فيها جسمه وتحت بها فرسه مهرا، وولدت امرأته غلاما، وكثر ماله قال هذا دين
 حسن وقد أصبت فيه خيرا، واطمأن له. وإن أصابه مرض، وولدت امرأته جارية، ولم تلد فرسه، وقل ماله -

مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ^ط أَي شَكٍّ فِي عِبَادَتِهِ، شَبَّهَ بِالْحَالِ عَلَى حَرْفٍ جَبَلَ فِي عَدَمِ ثَبَاتِهِ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ صَحَّةٌ وَسَلَامَةٌ فِي نَفْسِهِ وَمَالِهِ أَطْمَأَنَّ بِهِ^ط وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ مَحْنَةٌ وَسَقَمٌ فِي نَفْسِهِ وَمَالِهِ انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ أَي رَجَعَ إِلَى الْكُفْرِ خَسِرَ الدُّنْيَا بِفَوَاتِ مَا أَمَلَهُ مِنْهَا وَالْآخِرَةَ بِالْكَفْرِ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ ﴿١١﴾ الْبَيِّنُ. يَدْعُوْنَ يَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنَ الصُّنَمِ مَا لَا يَضُرُّهُ إِنْ لَمْ يَعْبُدْهُ وَمَا لَا يَنْفَعُهُ إِنْ عْبُدَهُ ذَلِكَ الدُّعَاءُ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ ﴿١٢﴾ عَنِ الْحَقِّ.

= قال: ما أصبت منذ دخلت في هذا الدين إلا شراً، فينقلب عن دينه. وقوله: "على حرف" حال من فاعل "يعبد" أي متزلزلاً، وقد صار مثلاً لكل من كان عنده شك في شيء. (حاشية الصاوي)

على حرف: أي طرف من الدين، لا في وسطه وقلبه، وهذا مثل لكونهم على قلق واضطراب في دينهم، لا على سكون وطمأنينة، وهو حال أي مضطرباً. (تفسير المدارك) على حرف: أي على طرف من الدين، لا ثبات له فيه، كالذي يكون على طرف الجيش، فإن أحس بظفر فرّ وإلا فتر. (تفسير البيضاوي) وفي "القاموس": الحرف من كل شيء: طرفه. "ومن الناس من يعبد الله على حرف" أي وجه واحد وهو أن يعبد على السراء لا الضراء، أو على شك، أو على غير طمأنينة على أمر، أي لا يدخل في الدين متمكناً، ملخصاً.

شبه بالحال إلخ: أشار إلى أن في الآية استعارة تمثيلية وهي: أنه نزل من دخل في الإسلام من غير اعتقاد وصحة قصد منزلة الحال على طرف شيء في تزلزله وعدم ثباته، وفي تقريره بيان للمعنى المجازي. (حاشية الجمل) في عدم ثباته: أي قراره هناك، في "القاموس": الحرف من كل شيء طرفه وشفيره، ومن الجبل أعلاه المحدود، "ومن الناس من يعبد الله على حرف" أي وجه واحد وهو أن يعبد على السراء لا الضراء، أو على شك أو على غير طمأنينة على أمر، أي لا يدخل في الدين متمكناً. (حاشية الجمل)

ما أمله: الأمل - بالتحريك - الرجاء. (الصراح) من الصنم: لا مفهوم له بل مثله كل مخلوق. والحاصل: أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، فهذه الآية تقال أيضاً لمن التجأ للمخلوق وترك الخالق معتمداً على ذلك المخلوق، وأما الالتجاء للمخلوق من حيث إنه مهبط الرحمات كمواصلة آل البيت والأولياء والصالحين فهو مطلوب، وهو في الحقيقة التجاء للخالق بقرب ذلك، إن الله تعالى أمرنا بالجلوس في المساجد، والطواف بالبيت، وقيام ليلة القدر ونحوها، وما ذاك إلا للتعرض للرحمة النازلة في تلك أماكن وأزمان، فلا فرق بين الأشخاص وغيرها، فهم مهبط الرحمات لا منشؤها. (حاشية الصاوي)

يَدْعُوا لَمَنْ الَّلَام زَائِدَةٌ صَرُّهُ بِعِبَادَتِهِ أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ ۚ إِنْ نَفَعُ بِتَخِيلِهِ لَيْئَسَ الْمَوَلَى
هو، أي الناصر وَلَيْئَسَ الْعَشِيرُ ﴿٣﴾ أي الصاحب هو. وعقب ذكر الشاك بالخسران
بذكر المؤمنين بالثواب فِي إِنْ أَلَّهِ يَدْخُلُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الْفُرُوضِ
وَالنَّوَافِلِ جَنَّتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ إِنْ أَلَّهِ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴿٤﴾ من إكرام من يطيعه
وإهانة من يعصيه. مَنْ كَانَ يَظُنُّ أَنْ لَنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ أَيِ مُحَمَّدًا ﷺ نَبِيَّهُ فِي الدُّنْيَا
وَالْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ بِحَبْلِ إِلَى السَّمَاءِ أَيِ سَقْفِ بَيْتِهِ يَشُدُّ فِيهِ وَفِي عُنُقِهِ ثُمَّ
لَيَقْطَعَ أَيِ لِيَخْتَنُقَ بِهِ، بِأَنْ يَقْطَعَ نَفْسَهُ مِنَ الْأَرْضِ كَمَا فِي الصَّحَاحِ.....
بالتحريك

اللام زائدة: أي و"من" مفعول "يدعوا"، و"صره" مبتدأ، و"أقرب" خبره، والجملة صلة "من"، إن قلت: إنه
أثبت الضر والنفع هنا، ونفاهما فيما تقدم، فقد حصل التعارض والتناقض؟! أوجب بأن النفي باعتبار ما في نفس
الأمر، والإثبات باعتبار زعمهم الباطل. (حاشية الصاوي) هو: هذا هو المخصوص بالذم. وقوله: "الناصر"
تفسير للمولى، وكذا يقال في ما بعده، وتسمية مولى على سبيل التهكم. (حاشية الجمل)
وعقب ذكر إلخ: الجار والمجرور حال من الشاك، والياء للملابسة والمصاحبة، أي حالة كونه ملتبسا بالخسران،
وكذا يقال في ما بعده، أو ضمن ذكر "في" الأول معنى الوعيد وفي الثاني معنى الوعد. وقوله: "بذكر المؤمنين"
متعلق بـ"عقب" على كل من المعنيين. وقوله: "في أن الله إلخ" نعت للذكر الثاني، أي الذكر الكائن في هذه
الآية، وقوله: "من إكرام من يطيعه إلخ" لف ونشر مشوش. (حاشية الجمل) أي سقف: لأن كل ما علاك فهو
سقف. (روح البيان) وقوله: "يشد فيه" أي يشد الحبل في ذلك السقف. وقوله: "وفي عنقه" أي ليختنق.
وفي عنقه: أي ليختنق به بأن يقطع نفسه -بفتح الفاء- بحبس مجاريه من الأرض، كما في "الصحاح"، وفي
"القاموس": قطع فلان الحبل، ومنه قوله تعالى: ﴿ثُمَّ لَيَقْطَعَنَّ﴾ (الحج: ١٥) والكلام من باب الكناية؛ فإنه ذكر اللازم
وهو القطع، وأريد الملزوم الذي هو الاختناق. (تفسير الكمالين من شيخ سلام الله دهلوي، نور الله مضجعه)
أي ليختنق به: قال في "القاموس": قطع فلان الحبل اختنق، ومنه قوله تعالى عز وجل: ﴿ثُمَّ لَيَقْطَعَنَّ﴾. وقوله:
"بأن يقطع نفسه" أشار به إلى أن مفعول "ليقطع" محذوف تقديره: ليقطع نفسه؛ لأن المختنق يقطع نفسه بحبس
مجاريه. (حاشية الجمل) كما في الصحاح: راجع لجميع ما ذكر من قوله: "يحبل إلى السماء إلخ". و"الصحاح"
-بفتح الصاد-: اسم كتاب في اللغة للإمام أبي النصر إسماعيل بن حماد الجوهري. (حاشية الصاوي)

فَلْيَنْظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ فِي عَدَمِ نَصْرَةِ النَّبِيِّ ﷺ مَا يَغِيظُ ﴿٥٦﴾ مِنْهَا؟ الْمَعْنَى: فَلْيَخْتَنِقْ غِيظًا مِنْهَا، فَلَا بَدَّ مِنْهَا. وَكَذَلِكَ أَيْ مِثْلُ إِنْزَالِنَا الْآيَةَ السَّابِقَةَ أَنْزَلْنَاهُ أَيْ الْقُرْآنَ الْبَاقِي عَايَةً بَيِّنَتْ ظَاهِرَاتٍ، حَالٌ وَأَنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يُرِيدُ ﴿٥٧﴾ هِدَاةً، مَعْطُوفٌ عَلَى هَاءٍ "أَنْزَلْنَاهُ". إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا هُمُ الْيَهُودُ وَالصَّبِيَّانَ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ وَالنَّصْرَى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ بِإِدْخَالِ الْمُؤْمِنِينَ الْجَنَّةِ وَغَيْرِهِمُ النَّارَ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مِنْ عَمَلِهِمْ شَهِيدٌ ﴿٥٨﴾ عَالِمٌ بِهِ عِلْمٌ مُشَاهِدَةٌ. أَلَمْ تَرَ تَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ

كَيْدُهُ: الْمُرَادُ بِكَيْدِهِ فَعْلُهُ الَّذِي هُوَ الْإِخْتِنَاقُ، أَيْ إِحْتِيَالُهُ فِي عَدَمِ نَصْرَةِ النَّبِيِّ ﷺ بِخَنْقِ نَفْسِهِ. (حَاشِيَةُ الْجَمَلِ) الْمَعْنَى فَلْيَخْتَنِقْ غِيظًا إِنْخ: وَفِي "أَبِي السَّعْدِ": وَالْمَعْنَى: أَنَّهُ تَعَالَى نَاصِرٌ لِرَسُولِهِ ﷺ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَا مُحَالَةَ مِنْ غَيْرِ صَارِفٍ يُلَوِّيه، وَلَا عَاطِفٍ يَشْنِيهِ، فَمَنْ كَانَ يَغِيظُهُ ذَلِكَ مِنْ أَعَادِيهِ وَحَسَادِهِ، وَيُظَنُّ أَنَّ لَا يَفْعَلُهُ تَعَالَى بِسَبَبِ مَدَافَعَةِ بَعْضِ الْأُمُورِ، وَمُبَاشَرَةٍ مَا يَرِدُهُ مِنَ الْمَكَائِدِ فَلْيَبَالِغْ فِي اسْتَفْرَاحِ الْمَجْهُودِ، وَلِيَجَاوِزْ فِي الْحَدِّ كُلِّ حَدٍّ مَعْهُودٍ، فَقَصَارَى آخِرِهِ وَعَاقِبَةُ أَمْرِهِ أَنْ يَخْتَنِقَ خَنْقًا مِمَّا يَرَى مِنْ ضَلَالِ مَسَاعِيهِ وَعَدَمِ إِتْنَانِ مَقْدِمَاتِ مَبَادِيهِ، فَلْيَمْدِدْ بِسَبَبِ إِلَى السَّمَاءِ، أَيْ فَلْيَمْدِدْ حَبْلًا إِلَى سَقْفِ بَيْتِهِ ثُمَّ لِيَقْطَعْ أَيْ لِيَخْتَنِقْ.

وَقِيلَ: لِيَقْطَعْ الْحَبْلَ بَعْدَ الْإِخْتِنَاقِ، عَلَى أَنَّ الْمُرَادَ بِهِ فَرْضُ الْقَطْعِ، وَتَقْدِيرُهُ: عَلَى أَنَّ الْمُرَادَ بِالنَّظَرِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى تَقْدِيرِ النَّظَرِ وَتَصْوِيرِهِ، أَيْ فَلْيَصُورْ فِي نَفْسِهِ النَّظَرَ هَلْ يَذْهَبُ كَيْدُهُ الَّذِي هُوَ أَقْصَى مَا انْتَهَتْ إِلَيْهِ قُدْرَتُهُ فِي بَابِ الْمُضَادَّةِ وَالْمُضَارَّةِ مَا يَغِيظُهُ مِنَ النَّصْرِ؟ كَلَّا. وَقِيلَ: الْمَعْنَى فَلْيَمْدِدْ حَبْلًا إِلَى السَّمَاءِ الْمُظْلَّةِ وَلِيَصْعَدَ عَلَيْهِ، ثُمَّ لِيَقْطَعْ الْوَحْيَ. وَقِيلَ: لِيَقْطَعْ الْمَسَافَةَ حَتَّى يَبْلُغَ عَنَانَهَا وَيَجْتَهِدَ فِي عَدَمِ نَصْرِهِ ﷺ. (حَاشِيَةُ الْجَمَلِ)

هِدَاةً: أَشَارَ أَنَّ مَفْعُولَ "يُرِيدُ" مَحْذُوفٌ. (تَفْسِيرُ الْكَمَالِينَ) مَعْطُوفٌ عَلَى هَاءِ إِنْخ: أَيْ أَنْزَلْنَا الْقُرْآنَ، وَأَنْزَلْنَا "أَنَّ اللَّهَ يَهْدِي" أَيْ يَفْضُهُ مِنَ النَّصْرِ يُرِيدُ هِدَاةً. وَقِيلَ: الْمَعْنَى وَلَئِنْ اللَّهُ يَهْدِي بِهِ مَنْ يُرِيدُ هِدَاةً أَنْزَلْنَاهُ، وَالْجُمْلَةُ عَطْفٌ عَلَى "كَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ". (تَفْسِيرُ الْكَمَالِينَ) إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا إِنْخ: أَيْ فَالْأَدْيَانُ سِتَّةٌ، وَاحِدٌ لِلرَّحْمَنِ وَأَصْحَابِهِ فِي الْجَنَّةِ، وَخَمْسَةٌ لِلشَّيْطَانِ وَأَصْحَابِهَا فِي النَّارِ. (حَاشِيَةُ الصَّاوِي)

طَائِفَةٌ مِنْهُمْ: أَيْ مِنَ الْيَهُودِ، وَقَالَ الشَّيْخُ السَّيُوطِيُّ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: إِنَّهُمْ طَائِفَةٌ مِنَ النَّصَارَى. (تَفْسِيرُ الْكَمَالِينَ) وَالْمَجُوسُ: قِيلَ: هُمْ قَوْمٌ يَعْبُدُونَ النَّارَ. وَقِيلَ: الشَّمْسُ، وَيَقُولُونَ: الْعَالَمُ لَهُ أَصْلَانِ: النُّورُ وَالظُّلْمَةُ. وَقِيلَ: هُمْ قَوْمٌ يَسْتَعْمِلُونَ النِّجَاسَاتِ، وَالْأَصْلُ نَجُوسٌ، أَبْدَلَتْ النُّونَ مِيمًا. (حَاشِيَةُ الصَّاوِي)

وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالْدَّوَابُّ أَي يَخضع له بما يراد منه وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ^ط وَهُمْ الْمُؤْمِنُونَ بزيادة على الخضوع في سجود الصلاة وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ^ط وَهُمْ الْكَافِرُونَ؛ لَأَنَّهُمْ أَبَوْا السَّجُودَ الْمُتَوَقَّفَ عَلَى الْإِيمَانِ وَمَنْ يُنِ اللَّهَ يُشَقِّهِ فَمَا لَهُ مِنْ مُّكْرِمٍ^ط مُسْعِدٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ﴿١٨﴾ من الإهانة والإكرام. هَذَا خَصْمَانِ أَي الْمُؤْمِنُونَ خَصْمٌ، وَالْكَافِرُ الْخَمْسَةُ خَصْمٌ، وَهُوَ يُطْلَقُ عَلَى الْوَاحِدِ وَالْجَمَاعَةِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ^ط أَي فِي دِينِهِ فَالَّذِينَ كَفَرُوا.....

وكثير من الناس: فإنه مرتفع بفعل مضمر يدل عليه المذكور، أي ويسجد له كثير من الناس سجود طاعة، من "أبي السعد". ونص أبو السعد في أوليته، وهذا عند من يمنع استعمال المشترك في معنييه، أو الجمع بين الحقيقة والمجاز في كلمة واحدة، وذلك أن السجود المسند بغير العقلاء غير السجود المسند للعقلاء؛ فلا يعطف "كثير من الناس" على ما قبله، لاختلاف الفعل المسند إليهما في المعنى، ألا ترى أن سجود غير العقلاء هو الطوعية والإذعان لأمره، وسجود العقلاء هو هذه الكيفية المخصوصة، وأما من لم يمنعه فيجوز عطفه على ما قبله، ويؤول بأن المراد بالسجود القدر المشترك بين الكل -العقلاء وغيرهم- وهو الخضوع والطوعية، وهو من باب الاشتراك المعنوي، والتأويل الثاني: أنه مشترك اشتراكاً لفظياً، ويجوز استعمال المشترك في معنييه، ملخص من "الجمال".

وهم المؤمنون إلخ: يريد أنه عطف على "من في السماوات" غير أن خضوعهم يكون بسجود الصلاة. (تفسير الكمالين) وكثير: مبتدأ وخبر، والجملة عطف على جملة "أن الله". (تفسير الكمالين) هذان خصمان: اسم الإشارة يعود على المؤمنين والكفار كما قاله المفسر، وسبب نزولها تخصم حمزة وعلي وعبيدة بن الحارث رضي الله عنهم مع عتبة وشيبة ابني ربيعة والوليد بن عتبة، فكان كل من الفريقين يسبّ دون الآخر. وقيل: نزلت في المسلمين وأهل الكتاب حيث قال أهل الكتاب: نحن أولى بالله وأقدم منكم كتاباً، ونبينا قبل نبيكم، وقال المسلمون: نحن أحق بالله منكم، آمنا بنبينا محمد صلّى الله عليه وآله ونبيكم، وبما أنزل الله من كتاب، وأنتم تعرفون كتابنا ونبينا وكفرتم حسداً. واختلف هل هذا الخصام في الدنيا؟ والتعقيب بقوله: "فالذين كفروا إلخ" باعتبار تحقق مضمونه، أو في الآخرة؟ بدليل التعقيب؛ ولذا قال علي بن أبي طالب -كرم الله وجهه-: أنا أول من يجئ يوم القيامة للخصومة بين يدي الله تعالى. (حاشية الصاوي)

والكفار الخمسة: وهم اليهود والنصارى والصائبون والمجوس والمشركون. اختصموا: هو للمعنى و"هذان" للفظ، والمراد المؤمنون والكافرون، وقال ابن عباس رضي الله عنهما: رجع إلى أهل الأديان المذكورة، فالمؤمنون خصم وسائر الخمسة خصم. (تفسير المدارك)

قُطِعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّنْ نَّارٍ يَلْبَسُونَهَا، يعني أحيطت بهم النار يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمْ
 الْحَمِيمُ ﴿٦٠﴾ الماء البالغ نهاية الحرارة. يُصْهَرُ بِهِ يذاب مَا فِي بُطُونِهِمْ من شحوم وغيرها
 وَتَشْوَى بِهِ الْجُلُودُ ﴿٦١﴾ وَهُمْ مَّقْمَعُ مِنْ حَدِيدٍ ﴿٦٢﴾ لضرب رؤوسهم. كُلَّمَا أَرَادُوا
 أَنْ تَخْرُجُوا مِنْهَا أَي النَّارِ مِنْ غَمٍّ يَلْحَقُهُمْ بِهَا أُعِيدُوا فِيهَا رُدُّوا إِلَيْهَا بالمقامع وَقِيلَ لَهُمْ:
 ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴿٦٣﴾ أي البالغ نهاية الإحراق. وقال في المؤمنين: إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ
 الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُتْلَوْنَ فِيهَا مِنْ
 أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا بِالْجَرِّ أَي مِنْهُمَا بَأْن يَرْصَع اللؤلؤ بالذهب، وبالنصب عطفًا

قطعت لهم: التقطيع: قطع الشيء قطعة قطعة. والمراد هنا قدرت على مقادير جثثهم. (روح البيان)
 أحيطت بهم: أي جعلت محيطة بهم، وأشار به إلى أن في الكلام استعارة عن إحاطة النار بهم، كما يحيط الثوب
 بلباسه. قوله: "مقامع من حديد" أعمدة من الحديد.

يصب إلخ: هذه الجملة يحتمل أن يكون مستأنفة، وقوله: "يصهر به" جملة حالية من الحميم، والصهر الإذابة،
 وقوله: "والجلود" فيه وجهان، أظهرهما: عطفه على "ما" الموصولة، أي يذاب ظاهرهم وباطنهم. والثاني: مرفوع
 بفعل مقدر أي وتحرق الجلود. (حاشية الجمل) وهم مقامع إلخ: يجوز في هذا الضمير وجهان، أحدهما: أنه يعود
 على "الذين كفروا"، وفي اللام حينئذ قولان، أحدهما: أنها للاستحقاق، والثاني أنها بمعنى "على"، وليس بشيء.
 الوجه الثاني: أن الضمير يعود إلى الزمانية، ودلّ عليهم سياق الكلام وفيه بعد. (حاشية الجمل) يلحقهم بها: أي
 بسبب النار، فـ "من" للتعليل، وقيل: "من غم" بدل منها. (تفسير الكمالين)

ردوا إليها: فهم يخرجون فيعادون؛ لأن الإعادة لا تكون إلا بعد الخروج، ونقله الإمام أحمد عنه ﷺ، وعن الحسن:
 أن أيديهم وأرجلهم موثقة، لكن يدفعهم ليهيأ، فتردهم مقامعها. (تفسير الكمالين) قيل لهم: يريد أنها بتقدير القول
 عطف على "أعيدوا". (تفسير الكمالين) إن الله يدخل إلخ: لم يقل في حقهم: "والذين آمنوا" عطفًا على قوله:
 "فالذين كفروا" إشارة لتعظيم شأن المؤمنين. (حاشية الصاوي)

بالجر إلخ: أي في قراءة الجمهور عطفًا على "ذهب" على أن "الأساور" مركبة منهما وصوره بقوله: "بأن يرصع
 اللؤلؤ بالذهب"؛ لدفع ما قيل: إنه لم تعهد الأسورة من اللؤلؤ. (حاشية الجمل) بأن يرصع إلخ: أي يحلى؛ لأن
 الترصيع في اللغة أن يجعل في أحد جانبي العقد من اللآلي مثل ما في جانب الآخر. (حاشية الجمل)
 وبالنصب عطفًا إلخ: لأنه يقدر "ويحلون حلًا من أساور" أي فالحلي في موضع نصب على صفة لمفعول محذوف،
 و"من" زائدة أو تبعية، ملخصاً من "الخطيب" وغيره.

على محل "من أساور" وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴿١٣﴾ هو المحرّم لبسه على الرجال في الدنيا. وَهَدُّوْا فِي الدُّنْيَا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ وَهُوَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَهَدُّوْا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ ﴿١٤﴾ أي طريق الله المحمود ودينه. ^{كذا روي عن ابن عباس} إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ طَاعَتَهُ وَ عَنْ عطف على طريق وبيان أَلْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ مَنَسْكَاً وَمَتَعِبُدُوا لِلنَّاسِ سَوَاءً أَلْعَكِيفُ الْمَقِيمِ فِيهِ وَالْأَبَادِ ۚ

ولباسهم فيها حرير إلخ: غير أسلوب الكلام فيه؛ للدلالة على أن الحرير ثيابهم المعتادة، أو للمحافظة على هيئة الفواصل. (تفسير البيضاوي) وهدوا إلى الطيب إلخ: أي أرشد هؤلاء في الدنيا إلى كلمة التوحيد وإلى صراط الحميد أي الإسلام، أو هداهم الله في الآخرة وألهمهم أن يقولوا: الحمد لله الذي صدقنا وعده، وهداهم إلى طريق الجنة، و"الحميد" الله، أي المحمود بكل لسان. (تفسير المدارك)

وهو لا إله إلا الله: أي مع عديلتها وهو: محمد رسول الله، فهي أفضل القول لما في الحديث: "أفضل ما قلته أنا والنبيون من قبلي لا إله إلا الله، فهي رأس المال لذاكرها، لا يقبل شيء من الأعمال إلا بها، فمن مات عليها حصلت له السعادة والسيادة". نسأل الله تعالى الثبات عليها في الدنيا والآخرة بمنه وكرمه. (حاشية الصاوي) ويصدون إلخ: فيه ثلاثة أوجه، أحدها: أنه معطوف على ما قبله، ففي عطفه على الماضي ثلاث تأويلات، أحدها: أن المضارع قد لا يقصد به الدلالة على حال أو استقبال، وإنما يراد به الاستمرار. الثاني: أنه مؤول بالماضي. الثالث: أنه على بابه، وأن الماضي قبله مؤول بالمستقبل. الوجه الثاني: أنه حال من فاعل "كفروا" وهو فاسد ظاهراً؛ لأن المضارع المثبت لا تدخل عليه الواو، وعلى هذين القولين فالخير محذوف. الثالث: أن الواو في "ويصدون" مزيدة في خبر "إن" تقديره: إن الذين كفروا يصدون، وزيادة الواو مذهب كوفي. "التفسير السمين". (حاشية الجمل مخلصاً)

منسكا: أشار بتقدير "منسكا" إلى أن المفعول الثاني محذوف، والمنسك هو موضع الذي تذبح فيه النسيكة، والمتعبد والنسك العبادة، من "القاموس". المقيم فيه والباد: المراد بالمسجد الحرام المسجد خاصة عند الشافعي وأحمد وأبي يوسف رحمهم الله، والحرم كله عند مالك وأبي حنيفة والثوري ومحمد رحمهم الله بقرينة العاكف فيه؛ فإن الإقامة لا يكون في نفس البيت بل في المنازل، ويقول ابن عباس رحمهم الله: كانوا يرون الحرم كلها مسجداً، وعلى ذلك قالوا: يكره بيع أرض مكة وإجارتها. روى محمد في "الآثار" عن أبي حنيفة مسنداً إلى عبد الله بن عمر رحمهم الله مرفوعاً: "إن الله حرم مكة، فحرم بيع ضياعها وأكل ثمنها"، قال محمد رحمهم الله: وبه نأخذ، وعلى الوجه الأول تجوز بيعها وإجارتها، وهو رواية عن أبي حنيفة رحمهم الله وعليه الفتوى في الفتاوى، والكلام طويل لا يليق إيراده في هذه التعليقة. (تفسير الكمالين)

والباد: بإثبات الياء وصلاً ووقفاً، أو حذفها فيهما، أو حذفها وقفاً وإثباتها وصلاً، ثلاث قراءات سبعيات. وقوله: "الطارئ" دفع به ما يتوهم من قوله: "البادي" أن المراد به ساكن البادية، بل المراد به الطارئ كان من البادية أو لا، وإنما سمي الطارئ بادياً؛ لأنه لا يأتي إليها إلا من البادية. (حاشية الصاوي)

الطَّارِئِ وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِالْحَادِ الْبَاءَ زَائِدَةً يُظْلَمَ أَيُّ بِسَبَبِهِ بِأَنْ ارْتَكَبَ مِنْهَا، وَلَوْ شَتَمَ الْخَادِمَ نَذِقَهُ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ ﴿٥٨﴾ مَوْءُومٌ، أَيُّ بَعْضُهُ. وَمَنْ هَذَا يُؤْخَذُ خَيْرٌ "إِنَّ" أَيُّ نَذِيقَهُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ. وَاذْكُرْ إِذْ بَوَّأْنَا بَيْنَنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ لِبَنِيهِ، وَكَانَ قَدْ رَفَعَ مِنْ زَمَنِ الطُّوفَانِ، وَأَمْرَانَهُ أَنْ لَا تُشْرِكَ بِي شَيْئًا وَطَهَّرَ بَيْتِي مِنَ الْأَوْثَانِ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ الْمُقِيمِينَ بِهِ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ﴿٥٩﴾ جَمْعُ رَاكِعٍ وَسَاجِدٍ أَيُّ الْمُصَلِّينَ. وَأَذِّنْ نَادٍ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ فَنَادَى عَلَى جَبَلِ أَبِي قَبَيْسٍ:

أَيُّ بِسَبَبِهِ: يريد أن الباء للشيئية صلة للفعل، وعلى الثاني حال مترادفة أو بدل من الأول بأن ارتكب منها ولو شتم الخادم. وعن مجاهد وقتادة هو الشرك، وعن عطاء: هو دخول الحرم غير محرم، وروى ابن أبي حاتم عن ابن مسعود: ولو أن رجلاً هَمَّ بقتل رجل بمكة بيلد آخر أذاقه الله تعالى من عذاب أليم، وإسناده صحيح على شرط البخاري. (تفسير الكمالين) من هذا: أي من قوله: "نذقه إلخ".

بيننا: أشار بتفسيره المذكور إلى أن اللام في "إبراهيم" غير زائدة، فتكون معدية للفعل على أنه متضمن معنى فعل يتعدى بها كما ذكره، ومن فسر "بوأنا" بـ "أنزلنا" قال: إنها زائدة، وبه قال أكثر المعربين. (حاشية الجمل) بيننا: أي أريناه أصله لبنيه حين أسكن ولده إسماعيل وأمه هاجر في تلك الأرض، وأنعم الله عليهما بزمزم، فدعا الله بعمارة هذا البيت، فبعث الله له ربحاً هفافة فكشفت عن أساس آدم، فرتب قواعده عليه؛ لأن أساسه في الأرض - كما قيل - ثلاثون ذراعاً بذراع آدم، وقيل: بعث الله سحابة بقدر البيت، فقامت بجذاء البيت، وفيه رأس يتكلم: يا إبراهيم! ابن علي دوري، فبني عليه، وجعل طوله في السماء سبعة أذرع بذراعه، وأدخل الحجر في البيت ولم يجعل له سقفاً، وجعل له باباً، وحفر له بئراً يلقي فيه ما يهدى للبيت. وبناءه قبله شيث، وقبل شيث آدم عليهما السلام، وقبل آدم الملائكة، ثم بعد إبراهيم بناه العمالقة، ثم جرهم ثم قصي ثم قريش ثم ابن الزبير عليه السلام ثم الحجاج، وهي باقية الآن على بنائه، ثم يهدمها في آخر الزمان ذو السويقتين، فيجدها عيسى ابن مريم عليه السلام. (حاشية الصاوي)

وكان قد رفع إلخ: وكانت الأنبياء يجهلون مكانه ولا يعلمونه، حتى بوأه الله تعالى لإبراهيم، فبناه على أساس آدم، بناه قبله شيث، وقبل شيث آدم، وقبل آدم الملائكة. (حاشية الجمل) أن لا تشرك: يريد "أن" مفسرة بفعل مقدر يفهم بقرينة المفعول. (تفسير الكمالين) المقيمين به: الظاهر أن تجعل مع عطف عليه كناية عن الصلاة؛ فإن القيام ركن كأخويه كما فعله غيره. (تفسير الكمالين) على جبل أبي قبيس: فلما صعد للنداء خفضت الجبال رأسها، ورفعت له القرى فننادى في الناس بالحج، فأجابه كل شيء. (حاشية الجمل)

"يا أيها الناس إن ربكم بنى بيتا، وأوجب عليكم الحج إليه فأجيبوا ربكم." والتفت بوجهه يمينا وشمالا وشرقا وغربا، فأجابه كل من كتب له أن يحج من أصلاب الرجال وأرحام الأمهات: "ليكن اللهم ليكن"، وجواب الأمر يَأْتُوكَ رَجَالاً مشاة جمع راجل كقائم وقيام وَرَكْبَاناً عَلَى كُلِّ ضَامِرٍ أي بعير مهزول، وهو يطلق على الذكر والأنثى يَأْتِينَ أي الضوامر، حملا على المعنى من كُلِّ فَحَجَّ عَمِيقٍ ⑤ طريق بعيد. لِيَشْهَدُوا أي يحضروا مَنَفَعَ لَهُمْ في الدنيا بالتجارة أو في الآخرة أو فيهما، أقوال وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَةٍ أي عشر ذي الحجة أو يوم عرفة أو يوم النحر إلى آخر أيام التشريق، أقوال عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِّنْ بَهِيمَةٍ ⑥ الْأَنْعَامِ الإبل والبقر والغنم التي تُنحر في يوم العيد، وما بعده من الهدايا والضحايا فَكُلُوا مِنْهَا إذا كانت مستحبة وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ ⑦ أي الشديد الفقر. ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ أي يزيلوا أوساخهم وشعثهم.....

يأتين: أي الضوامر؛ حملا على معناه، يريد أن جمع "يأتين" مع أنه صفة لـ "ضامر" مفرد باعتبار معناه؛ فلما كثرة. (تفسير الكمالين) طريق بعيد: قال محمد بن ياسين: قال لي شيخ في الطواف: من أين أنت؟ فقلت: من خراسان، قال: كم بينكم وبين البيت؟ قلت: مسيرة شهرين أو ثلاثة! قال: فأنتم حيران البيت، فقلت: أنت من أين جئت؟ قال: من مسيرة خمس سنوات، خرجت وأنا شاب فاكتهلت، قلت: والله، هذه الطاعة الجميلة والمحبة الصادقة. (تفسير المدارك) ليشهدوا إلخ: يجوز في هذه اللام وجهان، أحدهما: أن يتعلق بـ "أذن". والثاني: أنها متعلقة بـ "يأتوك" وهو الأظهر، قال الزمخشري: ونكر "منافع"؛ لأنه أراد منافع مختصة بهذه العبادة، دينية أو دنيوية، لا توجد في غيرها من العبادات. (حاشية الجمل)

فكُلُوا مِنْهَا إلخ: أي من لحومها، أمر بذلك إباحة وإزاحة لما عليه أهل الجاهلية من التحرج فيه، أو ندبا إلى مساواة الفقراء ومواساتهم، وهذا في التطوع دون الواجب. (تفسير البيضاوي) فلا يجوز الأكل عن الدم الواجب عند الشافعي، وقال أبو حنيفة: يأكل من دم التمتع والقران، ولا يأكل من الواجب سواهما. (تفسير الكمالين) البائس: والبائس الذي أصابه بؤس وشدة. (روح البيان) وشعثهم: شعث -بفتحتين-: انتشار الشعر وتلبده.

كَطُولِ الظَّفَرِ وَلْيُوفُوا بِالتَّخْفِيفِ وَالتَّشْدِيدِ نُدُورَهُمْ مِنَ الْهَدَايَا وَالضَّحَايَا وَلْيَطَوَّفُوا طَوَافَ الْإِفَاضَةِ بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ ۖ أَيُّ الْقَدِيمِ؛ لِأَنَّهُ أَوَّلُ بَيْتٍ وَضَع. ذَلِكَ خَيْرٌ مَبْتَدَأٌ مَقْدَرُ أَيِّ الْأَمْرِ أَوْ الشَّأْنِ ذَلِكَ الْمَذْكُورُ وَمَنْ يُعَظِّمَ حُرْمَتَ اللَّهِ هِيَ مَا لَا يَحِلُّ انْتِهَاكَ فَهُوَ أَيُّ تَعْظِيمِهَا خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ ۖ فِي الْآخِرَةِ وَأُحِلَّتْ لَكُمْ الْآتَعَمُ أَكْلًا بَعْدَ الذَّبْحِ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ ۖ تَحْرِيمُهُ فِي ﴿حُرْمَتِ عَلَيْكُمْ الْمَيْتَةِ﴾ ، فَالِاسْتِثْنَاءِ مُنْقَطِعٌ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مُتَصِلًا، وَالتَّحْرِيمُ لَمَّا عَرِضَ مِنَ الْمَوْتِ وَنَحْوِهِ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ "مَنْ" لِلْبَيَانِ أَيُّ الَّذِي هُوَ الْأَوْثَانُ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ ۚ أَيُّ الشَّرِكِ بِاللَّهِ

كَطُولِ الظَّفَرِ: مِثَالٌ لِلنَّفْثِ، أَيُّ كَحَلْقِ الرَّأْسِ وَقَصِّ الشَّوَارِبِ وَتَنْفِثِ الْإِبْطِ. كَطُولِ الظَّفَرِ: النَّفْثُ هُوَ الْوَسْخُ. وَقِيلَ: بَلْ إِزَالَتُهُ فَإِنْ كَانَ الْأَوَّلَى فَلَا بَدَّ مِنْ تَقْدِيرِ الْمُضَافِ، كَمَا أَشَارَ بِهِ الرَّخْمَشَرِيُّ، أَيُّ لِيَقْضُوا إِزَالََةَ تَفْثِهِمْ، وَقَوْلُهُ: "لِيَقْضُوا" مَعْنَاهُ أَنَّهُ لَمَّا مَضَى الزَّمَانُ الْمَضْرُوبُ لِإِزَالَتِهِ كَانَ الْإِزَالَةُ بَعْدَهُ قَضَاءً لَمَّا فَاتَ، وَهَذَا ظَهَرَ أَنَّ قَوْلَهُ: "أَيُّ يَزِيلُوا" لَيْسَ تَفْسِيرًا "لِيَقْضُوا"؛ فَإِنَّهُ لَمْ يَعْرِفِ الْقَضَاءُ بِمَعْنَى الْإِزَالَةِ، بَلْ بَيَانَ لِحَاصِلِ الْمَعْنَى. (تَفْسِيرُ الْكَمَالِينَ)

طَوَافُ الْإِفَاضَةِ: هُوَ طَوَافُ الرُّكْنِ سَمِيَ بِهِ؛ لِأَنَّهُ يُوْدَى بَعْدَ الْإِفَاضَةِ مِنْ عَرَفَاتٍ. (تَفْسِيرُ الْكَمَالِينَ)
الْقَدِيمُ إِنْجُ: لِأَنَّهُ أَوَّلُ بَيْتٍ وَضَعُ لِلنَّاسِ، أَوْ الْمَعْتَقُ مِنْ تَسَلُّطِ الْجَبَابِرَةِ، فَكَمْ مِنْ جَبَّارٍ سَارَ إِلَيْهِ لِيَهْدِمَهُ فَمَنْعَهُ اللَّهُ تَعَالَى، وَأَمَّا الْحَجَّاجُ فَإِنَّمَا قَصِدَ إِخْرَاجَ ابْنِ الزُّبَيْرِ ۖ مِنْهُ دُونَ التَّسَلُّطِ. (تَفْسِيرُ الْبَيْضَاوِيِّ)

الْأَمْرُ أَوْ الشَّأْنُ ذَلِكَ: أَشَارَ بِذَلِكَ إِلَى أَنَّ قَوْلَهُ: "ذَلِكَ" خَيْرٌ لِمَحْذُوفٍ، وَهَذَا عَلَى عَادَةِ الْفَصَحَاءِ، إِذَا ذَكَرُوا جُمْلَةً مِنَ الْكَلَامِ ثُمَّ أَرَادُوا الْخَوْضَ فِي كَلَامٍ آخَرَ يَقُولُونَ: هَذَا، وَقَدْ كَانَ كَذَا، فَهُوَ يَذْكُرُ لِلْفَصْلِ بَيْنَ كَلَامَيْنِ أَوْ بَيْنَ وَجْهَيْنِ كَلَامٍ وَاحِدٍ. (حَاشِيَةُ الصَّوَائِي) إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ إِنْجُ: يُشِيرُ إِلَى أَنَّ فِي النِّظْمِ تَقْدِيرَ مُضَافٍ هُوَ الْمُسْنَدُ إِلَيْهِ، وَأَنَّ الضَّمِيرَ الْمَجْرُورَ بَعْدَ حَذْفِ الْمُضَافِ ارْتَفَعَ وَاسْتَرَى، وَفِي جَعْلِ التَّحْرِيمِ مُتَلَوًّا تَسَامُحًا، وَفِي الْحَقِيقَةِ الْمُتَلَوِّ آيَةَ تَحْرِيمَةٍ. (حَاشِيَةُ الْجَمَلِ) فَالِاسْتِثْنَاءُ مُنْقَطِعٌ: لِأَنَّهُ ذَكَرَ فِي آيَةِ "الْمَائِدَةِ"، مَا لَيْسَ مِنْ جِنْسِ الْأَنْعَامِ بِسَبَبِ عَارِضِ كَالْمَوْتِ وَنَحْوِهِ، وَقِيلَ: وَجْهُ الْإِنْقِطَاعِ أَنَّهُ لَيْسَ فِي الْأَنْعَامِ مُحَرَّمٌ، مِنْ "الْجَمَلِ".

فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ إِنْجُ: هُوَ فِي الْأَصْلِ الْقَدْرُ وَالْأَوْسَاخُ، وَعِبَادَةُ الْأَوْثَانِ قَدْرٌ مَعْنَوِي، وَالْفَاءُ تَفْرِيعِيَّةٌ عَلَى "وَمَنْ يَعَظِّمُ إِنْجُ" فَلَمَّا حُثَّ عَلَى الْمَحَافِظَةِ عَلَى حُدُودِ اللَّهِ وَتَرَكَ الشَّرِكَ تَفَرَّعَ عَنْهُ هَذَا. (حَاشِيَةُ الْجَمَلِ)

في تلبيتهم أو شهادة الزور. حُنَفَاءَ لِلَّهِ مُسْلِمِينَ عَادِلِينَ عَنْ كُلِّ سِوَى دِينِهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ. تَأْكِيدَ لِمَا قَبْلَهُ، وَهُمَا حَالَانِ مِنَ الْوَاوِ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ سَقَطَ مِنْ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَيْ تَأْخُذُهُ بِسُرْعَةٍ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ أَيْ تَسْقُطُهُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ ﴿٣٦﴾ بَعِيدٍ أَيْ فَهُوَ لَا يَرْجِي خُلَاصَهُ. ذَلِكَ يَقْدَرُ قَبْلَهُ الْأَمْرُ، مُبْتَدَأٌ وَمَنْ يُعْظِمُ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا أَيْ فَإِنْ تَعْظِيمُهَا وَهِيَ الْبُذُنُ الَّتِي تَهْدِي لِلْحَرَمِ بِأَنْ تُسْتَحْسَنَ

في تلبيتهم أو شهادة الزور: ويشهد للأخير ما رواه أحمد أنه قال ﷺ: "عدلت شهادة الزور بالشرك" ثم قرأ هذه الآية "حنفاء لله" إلخ. (تفسير الكمالين) أو شهادة الزور: أي الشهادة بما لا يعلم حقيقته. (حاشية الصاوي) ومن يشرك بالله إلخ: هذا مثل ضربه الله تعالى للمشرك، والمعنى: أنه شبه حال المشرك بحال الهادي من السماء في أن كلا لا يملك لنفسه حيلة حتى يقع، فهو هالك لا محالة، إما بتخطف الطير لحمه أو تفرقة الرياح لأجزائه في أمكنة بعيدة لا يرجى خلاصه. (حاشية الصاوي)

فكأنما خر: إلى سحيق إلخ، غرضه بهذا: ضرب مثل لمن يشرك بالله، ومعنى الآية: أن بعد من أشرك بالله عن الحق والإيمان كبعد من سقط من السماء فذهبت به الطير أو هوت به الريح؛ فلا يصل إليه أحد بحال، وقيل: شبه حال المشرك بحال الهادي من السماء؛ لأنه لا يملك لنفسه حيلة حتى يقع حيث تسقطه الريح، فهو هالك لا محالة إما باستلاب الطير لحمه، أو بسقوطه في المكان السحيق. (حاشية الصاوي)

فهو لا يرجى خلاصه: تفريع على كلا الأمرين، وفيه إشارة إلى أن "أو" في الآية للتخيير، وقيل: للتنويع، فإن من المشركين من لا خلاص له أصلاً، ومنهم من يمكن خلاصه بالإيمان على بعد. (تفسير الكمالين)

يقدر إلخ: أي الأمر ذلك، من "أبي السعود". هي البدن: قال في "الجمال": فيه قصور، وكأنه حملة عليه مراعاة السياق، وإلا فالشعائر أعم منها، كما في "المصباح"، ونصه، أقول: ليس في كلام الشارح قصور كما فهمه صاحب "الجمال" بل فسر الشعائر بقوله: "وهي البدن" مطابقة لما بعده، لا إنه منكر التعميم كما قال في "أبي السعود" والمدارك وروح البيان وغيره على أن قوله تعالى: "شعائر الله" أي الهدايا فإنها من معالم الحج وشعائره تعالى كما ينبئ عنه ﴿وَالْبُذُنَ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ﴾ (الحج: ٣٦) وهو الأوفق لما بعده.

وهي البدن إلخ: فيه قصور، وكأنه حملة عليه مراعاة السياق، وإلا فالشعائر أعم منها، كما في "المصباح": الشعائر أعلام الحج وأفعاله، الواحدة شعيرة أو شعارة - بالكسر - والمشاعر: مواضع المناسك. (حاشية الجمال) بأن تستحسن إلخ: روي أنه عليه الصلاة والسلام أهدى مائة بدنة فيها جمل لأبي جهل، في أنفه برة من ذهب، وإن عمر أهدى نجبية طلبت منه ثلاث مائة دينار. (حاشية الجمال)

وَتُسْتَسْمَنُ مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ ﴿٦٦﴾ مِنْهُمْ، وَسُمِّيتْ شَعَائِرُ؛ لِإِشْعَارِهَا بِمَا يَعْرِفُ بِهِ أَهْلُهَا هَذِي كَطَعْنٍ حَدِيدَةٍ بِسَنَامِهَا. لَكُمُ فِيهَا مَنَافِعُ كَرُكُوبِهَا وَالْحَمْلُ عَلَيْهَا مَا لَا يَضُرُّهَا إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى وَتَنْحَرُهَا ثُمَّ مَحْلُهَا أَيُّ مَكَانٍ حِلٍّ نَحَرُهَا إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴿٦٧﴾ أَيُّ عِنْدَهُ، وَالْمُرَادُ الْحَرَمُ جَمِيعُهُ. وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَمَاعَةٌ مُؤَمِّنَةٌ سَلَفَتْ قَبْلَكُمْ جَعَلْنَا مَنَسَكًا بِفَتْحِ السِّينِ مُصَدَّرٌ، وَبِكُسْرِهَا اسْمُ مَكَانٍ أَيْ ذَبْحًا قُرْبَانًا أَوْ مَكَانَهُ لِيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِّنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ ^{للأكبر} عِنْدَ ذَبْحِهَا ^{لحمزة وعلي} فَالْهَيْكَلُ إِلَهُ وَاحِدٌ فَلَهُ أَسْلِمُوا ^{انقادوا} وَنَشَرِ الْمُخْبِتِينَ ﴿٦٨﴾ الْمُطِيعِينَ الْمُتَوَاضِعِينَ. الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ خَافَتْ قُلُوبُهُمْ وَالصَّابِرِينَ عَلَى مَا أَصَابَهُمْ مِنَ الْبَلَاءِ وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ فِي أَوْقَاتِهَا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴿٦٩﴾ يَتَصَدَّقُونَ. وَالْبَدَنُ جَمْعُ "بَدَنَةٍ" وَهِيَ الْإِبِلُ.....

من تقوى القلوب: أي من امتثال الأوامر واجتناب النواهي، وقوله: "منهم" قدره إشارة إلى أن العائد محذوف. (حاشية الصاوي) منهم: يشير إلى تقدير العائد باعتبار الموصول. (تفسير الكمالين) كطعن: الطعن: الضرب بالرمح. بسنامها: السنام: بالفتح حدة في ظهر الجمل. كركوبها إلخ: هذا عند الشافعي رحمه الله، وأما عند أبي حنيفة رحمه الله لا يجوز شيء من هذا إلا عند الاضطرار، قال في "الهداية": من ساق بدنة واضطر إلى ركوبها ركبها، وإن استغنى عن ذلك لم يركبها. محلها: يشير إلى أن محل اسم مكان.

والمُرَادُ الْحَرَمُ جَمِيعُهُ: إِنَّمَا أَوَّلُهُ بِذَلِكَ؛ لِأَنَّهُ لَا تَنْتَهِي إِلَى الْبَيْتِ نَفْسُهُ وَالْقَرِيبُ مِنَ الشَّيْءِ يُعْطَى لَهُ حُكْمُ ذَلِكَ الشَّيْءِ فِيهِ لَا يَذْبَحُ إِلَّا بِالْحَرَمِ كَمَا هُوَ مَذْهَبُ أَبِي حَنِيفَةَ رحمه الله، ثُمَّ هَذَا التفسير مأثور عن هشام بن حجر، وفسره غيره بأن معناه وآخر محله إلى طواف الإفاضة، فاقضى ذلك أن الحاج حل له كل شيء بعد الطواف، وفي البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما: إذا طاف بالبيت فقد حل، قال سبحانه: "محلهما إلى البيت العتيق". (تفسير الكمالين)

أَيُّ ذَبْحًا قُرْبَانًا: "قُرْبَانًا" مَفْعُولٌ لِلْمَصْدَرِ الَّذِي هُوَ "ذَبْحًا" أَيْ أَنْ يَذْبَحُوا الْقُرْبَانَ. الْمُتَوَاضِعِينَ: هَذَا أَصْلُ مَعْنَاهُ؛ لِأَنَّ الْإِخْبَاتِ نَزُولَ الْخَبْتِ، وَهُوَ الْمَكَانُ الْمُنْخَفِضُ. (حاشية الصاوي) وَهِيَ الْإِبِلُ إِلْخ: سُمِّيتِ الْإِبِلُ بِدَنَا لِعَظْمِ أَبْدَانِهَا، (شيخنا) وَفِي "المصباح": الْبَدَنَةُ نَاقَةٌ أَوْ بَقَرَةٌ تَحْرِمُكَ، سُمِّيتَ بِذَلِكَ؛ لِأَنَّهُمْ كَانُوا يَسْمُونَهَا. (الزرقاني)

وَهِيَ الْإِبِلُ: وَهُوَ قَوْلُ الشَّافِعِيِّ رحمه الله كَمَا قَالَ فِي الْقُسْطَلَانِي: الْبَدَنُ عِنْدَ الشَّافِعِيِّ خَاصَّةٌ بِالْإِبِلِ، وَعِنْدَ أَبِي حَنِيفَةَ رحمه الله مِنَ الْإِبِلِ وَالْبَقَرِ، وَكَلَامُ أَبِي حَنِيفَةَ رحمه الله مُوَافِقٌ بِاللُّغَةِ وَالشَّرْعِ، أَمَا مُوَافَقَتُهُ بِاللُّغَةِ فَقَالَ فِي "الْقَامُوسِ":

جَعَلْنَهَا لَكُمْ مِّنْ شَعَائِرِ اللَّهِ أَعْلَامَ دِينِهِ لَكُمْ فِيهَا حَيْرٌ نَّفْعٌ فِي الدُّنْيَا كَمَا تَقْدِمُ، وَأَجْرٌ فِي الْعَقْبَىٰ فَادْكُرُوا أَسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا عِنْدَ نَحْرِهَا صَوَافٌ قَائِمَةٌ عَلَى ثَلَاثٍ مَّعْقُولَةٍ الْيَدِ الْيَسْرَىٰ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا سَقَطَتْ إِلَى الْأَرْضِ بَعْدَ النَّحْرِ، وَهُوَ وَقْتُ الْأَكْلِ مِنْهَا فَكُلُوا مِنْهَا إِنْ شِئْتُمْ وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ الَّذِي يَقْنَعُ بِمَا يُعْطَىٰ، وَلَا يَسْأَلُ وَلَا يَتَعَرَّضُ وَالْمُعْتَرِّ السَّائِلَ أَوْ الْمُتَعَرِّضَ كَذَلِكَ أَيْ مِثْلُ ذَلِكَ التَّسْخِيرُ سَخَّرْنَاهَا لَكُمْ بِأَنْ تُنْحَرَ وَتُرَكَّبَ، وَإِلَّا لَمْ تَطُقْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٦٦﴾ إِنْعَامِي عَلَيْكُمْ. لَنْ يَنَالَ اللَّهُ لُحُومَهَا

= البدنة - محرقة - من الإبل والبقر، والبدنة: ناقة أو بقرة تنحر بمكة قربانا. ومثله في "المنتخب" وغيره، وأما بالشرع ففي سنن أبي داود والنسائي عن جابر رضي الله عنه أنه قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ مهلين بالحج، فأمرنا رسول الله ﷺ أن نشرك في الإبل والبقرة، كل سبعة منا في بدنة. وفي صحيح "مسلم" من حديث جابر: كنا ننحر البدنة عن سبعة، ف قيل: والبقرة؟ فقال: هل هي إلا من البدن.

من شعائر الله: أي من أعلام الشريعة التي شرعها الله، وإضافتها إلى اسمه تعظيم لها، و"من شعائر الله" ثاني مفعولي "جعلنا". (تفسير المدارك) كما تقدم: أي في قوله: "لكم فيها منافع إلى أجل مسمى" وهو الركوب والحمل عليها ما لا يضرها. صواف: جمع صاف، ومفعوله مقدر، وهو أيديهن وأرجلهن، فيكون بمعنى قائمة، كذا رواه ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما، "صواف": قياما، ف قوله: "على ثلاث إلخ" زيادة على معنى "صواف"؛ لحديث ورد في ذلك. (تفسير الكمالين) معقولة: أي مشدودة، من "الصراح".

سقطت: يقال: وجب الحائط يجب وجبة إذا سقط، (روح البيان) وفي "الكبير": واعلم أن وجوب الجنوب وقوعها على الأرض، من وجب الحائط وجبة إذا سقط. القانع إلخ: القانع السائل، من قنعت إليه إذا خضعت له وسألته قنوعا، والمعتز الذي يريك نفسه ويتعرض ولا يسأل، وقيل: القانع الراضي بما عنده وبما يعطى من غير سؤال، من قنعت قنعا وقناعة، والمعتز المتعرض للسؤال. (تفسير المدارك) وإلا لم تطق: أي وإن لم نسخرها لم يقدر على نحرها وركوبها. (حاشية الصاوي)

لَنْ يَنَالَ اللَّهُ لُحُومَهَا إلخ: أي لن يتقبل الله اللحوم والدماء ولكن يتقبل التقوى، أو لن يصيب الله اللحوم المتصدق بها، ولا الدماء المراقبة بالنحر، والمراد أصحاب اللحوم والدماء، والمعنى لن يرضي المضحون والمقربون ربهم إلا بمراعاة النية والإخلاص ورعاية شروط التقوى، وقيل: كان أهل الجاهلية إذا نحرُوا الإبل نضحوا الدماء حول البيت ولطخوه بالدم، فلما حج المسلمون أرادوا مثل ذلك، فنزلت. (تفسير المدارك)

وَلَا دِمَآؤُهَا أَي لَا يُرْفَعَانِ إِلَيْهِ وَلَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنْكُمْ أَي يرفع إليه منكم العمل الصالح الخالص له مع الإيمان كَذَلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَنَكُمْ^١ أرشدكم لمعالم دينه ومناسك حجه وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ ﴿٢٧﴾ أَي الموحدين. إِنَّ اللَّهَ يُدْفِعُ عَنِ الَّذِينَ ءَامَنُوا^٢ غَوَائِلَ الْمُشْرِكِينَ إِنَّ اللَّهَ لَا تُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ فِي أَمَانَتِهِ كُفُورٍ ﴿٢٨﴾ لنعمته وهم المشركون، المعنى: أنه يعاقبهم. أَذِنَ لِلَّذِينَ يُقَتِّلُونَ^٣ أَي ^{يريدون القتال} للمؤمنين أَنْ يقاتلُوا، وهذه أول آية نزلت في الجهاد بِأَنَّهُمْ أَي بسبب أنهم ظَلَمُوا لظلم الكافرين إياهم وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴿٢٩﴾ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ فِي الإِخْرَاجِ،

إِنَّ اللَّهَ يُدْفِعُ إِخْ: مناسبة هذه الآية لما قبلها أنه تعالى لما ذكر جملة مما يفعل في الحج، وكان المشركون قد صدوا رسول الله ﷺ عام الحديبية، وأدوا من كان بمكة من المؤمنين، أنزل الله هذه الآيات مبشرة للمؤمنين بدفعه تعالى عنهم، ومشيئة إلى نصرهم وإذنه لهم في القتال، وتمكينهم في الأرض بردهم إلى ديارهم وفتح مكة، وإن عاقبة الأمور راجعة إلى الله، من "البحر". (حاشية الجمل)

غَوَائِلَ الْمُشْرِكِينَ: قدره إشارة إلى أن المفعول محذوف؛ لدلالة المقام عليه، والغوائل جمع غائلة وهي: ما يصيب الإنسان من المكروه. (حاشية الصاوي) وهم المشركون إِخْ: قال ابن عباس رضي الله عنهما: خانوا الله فيجعلوا معه شريكا، وكفروا نعمه. (حاشية الجمل) أَي للمؤمنين إِخْ: سماهم مقاتلين لطلبهم له، أو باعتبار المال. (تفسير الكمالين)

أَنْ يقاتلُوا: [أَي بعد ما نفى عنه في نيف وسبعين آية في أول الهجرة. (تفسير الكمالين)] فحذف المأذون فيه؛ لدلالة "يقاتلون" عليه. (تفسير الكمالين) الذين أخرجوا إِخْ: يجوز أن يكون في محل جر نعتا للموصول الأول أو بيانا له أو بدلا منه، وأن يكون في محل نصب على المدح، وأن يكون في محل رفع على إضمار مبتدأ، "التفسير السمين". (حاشية الجمل)

بغير حق في الإخراج: أَي حق كائن في الإخراج. قوله: "ما أخرجوا" أَي ما أخرجوا بشيء إلا بقولهم: ربنا الله وحده، يعني لا موجب لإخراجهم إلا التوحيد الذي هو موجب الإقرار والتمكين لا الإخراج، وهذا القول حق، فالإخراج به إخراج بغير حق، فذلك من باب تأكيد المدح بما يشبه الذم نحو: ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم ^{بهن} فلول من قراع الكتائب (تفسير الكمالين)

ما أخرجوا إِلَّا أَنْ يَقُولُوا أَيُّ بَقُولِهِمْ: رَبُّنَا اللَّهُ وَحْدَهُ، وَهَذَا الْقَوْلُ حَقٌّ؛ فَالْإِخْرَاجُ بِهِ إِخْرَاجٌ بِغَيْرِ حَقٍّ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِدَلِّ بَعْضٍ مِنَ "النَّاسِ" بِبَعْضٍ هَدَمَتْ بِالْتَّشْدِيدِ لِلتَّكْثِيرِ وَبِالْتَّخْفِيفِ صَوَامِعُ لِلرَّهْبَانِ وَبِيعُ كَنَائِسُ لِلنَّصَارَى وَصَلَوَاتُ كَنَائِسُ لِلْيَهُودِ - بِالْعِبْرَانِيَةِ - وَمَسْجِدُ لِلْمُسْلِمِينَ يُذَكِّرُ فِيهَا أَيُّ الْمَوَاضِعِ الْمَذْكُورَةِ اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَتَنْقُطِعُ الْعِبَادَاتُ بِخَرَابِهَا وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ أَيُّ عطف على قوله لهدمت
يَنْصُرُ دِينَهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَلَى خَلْقِهِ عَزِيزٌ ﴿١٠١﴾ مَنِيْعٌ فِي سُلْطَانِهِ وَقَدْرَتِهِ. الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ يَنْصُرْهُمْ عَلَى عَدُوِّهِمْ

إِلَّا أَنْ يَقُولُوا: هَذَا اسْتِثْنَاءٌ مَنْقُطِعٌ فِي مَحَلِّ النَّصْبِ لِإِجْمَاعِ الْعَرَبِ عَلَى نَصْبِ مِثْلِ هَذَا؛ إِذْ لَا يَصِحُّ تَسْلِيْطُ الْعَامِلِ عَلَيْهِ؛ لِأَنَّكَ لَوْ قُلْتَ: الَّذِينَ أَخْرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا: رَبُّنَا اللَّهُ، لَمْ يَصَحَّ؛ وَلِذَا قَدَّرَ لَهُ الشَّارِحُ عَامِلًا مَحْذُوفًا وَجَعَلَ الْاسْتِثْنَاءَ مَفْرُغًا وَصِيرَهُ مُتَّصِلًا، أَيُّ مَا أَخْرَجُوا بِشَيْءٍ مِنَ الْأَشْيَاءِ إِلَّا بِقَوْلِهِمْ رَبُّنَا اللَّهُ، مِنَ "السَّمِينِ" وَالْمُضَارِعِ بِمَعْنَى الْمَاضِي.

بَعْضُهُمْ: هَذَا الْبَعْضُ هُمُ الْكَافِرُونَ، وَقَوْلُهُ: "بِبَعْضِهِمْ" هُمُ الْمُؤْمِنُونَ، وَالْمَرَادُ بِالْإِذْنِ إِذْنُ اللَّهِ لِأَهْلِ دِينِهِ بِمُجَاهِدَةِ الْكُفَّارِ، فَكَأَنَّهُ قَالَ: وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ أَهْلَ الشَّرْكِ بِالْمُؤْمِنِينَ بِالْإِذْنِ لَهُمْ فِي جِهَادِهِمْ لِاسْتَوْلَى أَهْلُ الشَّرْكِ عَلَى أَهْلِ الْأَدْيَانِ، وَعَطَلُوا مَوَاضِعَ الْعِبَادَةِ. وَالْمَرَادُ بِهَذَا الْمَوْضِعِ مَوْضِعَ عِبَادَاتِ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُمْ، وَالْمَعْنَى لِهَدْمٍ فِي شَرْعِ كُلِّ نَبِيٍّ الْمَكَانَ الَّذِي يَصَلِّي فِيهِ. (حَاشِيَةُ الْجَمَلِ) بِالْتَّشْدِيدِ: لِلْأَكْثَرِ، وَالتَّخْفِيفِ لِابْنِ كَثِيرٍ وَنَافِعٍ. (تَفْسِيرُ الْكَمَالِينِ)

صَوَامِعُ: جَمْعُ صَوْمَةٍ وَهِيَ: مَوْضِعٌ يَتَعَبَّدُ فِيهِ الرُّهْبَانُ وَيَنْفَرِدُونَ فِيهِ؛ لِأَجْلِ الْعِبَادَةِ. (رُوحُ الْبَيَانِ)
كَنَائِسُ لِلنَّصَارَى: أَيُّ الَّتِي يَبْنَوْنَهَا فِي الْبُلْدَانِ لِيَجْتَمِعُوا فِيهَا؛ لِأَجْلِ الْعِبَادَةِ، وَالصَّوَامِعُ لَهُمْ أَيْضًا، إِلَّا أَنَّهُمْ يَبْنَوْنَهَا فِي الْمَوَاضِعِ الْخَالِيَةِ كَالْجِبَالِ وَالصَّحَارَى. (رُوحُ الْبَيَانِ) "كَنَائِسُ" إِنَّمَا سُمِّيَتْ كَنِيسَةً "صَلَوَاتُ"؛ لِأَنَّهَا يَصَلِّي فِيهَا. (تَفْسِيرُ الْخَطِيبِ) وَصَلَوَاتُ إِخْ: جَمْعُ صَلَاةٍ سُمِّيَتْ الْكَنَائِسُ بِذَلِكَ؛ لِأَنَّهُ يَصَلِّي فِيهَا، وَقِيلَ: هِيَ كَلِمَةٌ مَعْرَبَةٌ أَصْلُهَا بِالْعِبْرَانِيَةِ صَلَوَاتًا بِفَتْحِ الصَّادِ وَالثَّاءِ الْمَثْلَةُ وَالْقَصْرُ، وَمَعْنَاهُ فِي لُغَتِهِمُ الْمَصْلَى. (حَاشِيَةُ الصَّوَائِدِ)

مَنِيْعٌ فِي سُلْطَانِهِ إِخْ: الْأَوَّلَى غَالِبٌ؛ لِأَنَّ عَزِيزَ مَاخُذٍ مِنْ عَزِّ مَعْنَى غَلَبٍ. وَقَدْ أَنْجَزَ اللَّهُ تَعَالَى وَعْدَهُ بِأَنْ سُلْطَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ عَلَى صَنَادِيدِ الْعَرَبِ وَأَكَاسِرَةِ الْعَجَمِ وَقِيَاصِرَتِهِمْ، وَأَوْرَثَهُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ. (حَاشِيَةُ الْجَمَلِ)
مَنِيْعٌ: أَيُّ الْغَالِبِ، الْمُنَاعَةُ: الْقُوَّةُ، وَمِنْهَا رَجُلٌ مَنِيْعٌ. (مُلَخَّصًا)

أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ ۚ جَوَابُ الشَّرْطِ، وَهُوَ
 وجوابه صلة الموصول، ويقدر قبله "هم" مبتدأ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴿١١﴾ أي إليه مرجعها
 في الآخرة. وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ تَسْلِيَةٌ لِلنَّبِيِّ ﷺ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ تَأْنِيثٌ "قَوْمٌ"
 باعتبار المعنى وَعَادٌ قَوْمُ هُودٍ وَثَمُودٌ ﴿١٢﴾ قَوْمٌ صَالِحٌ. وَقَوْمٌ إِبْرَاهِيمَ وَقَوْمٌ لُوطٍ ﴿١٣﴾
 وَأَصْحَابُ مَدْيَنَ ۚ قَوْمٌ شَعِيبَ وَكَذَّبَ مُوسَىٰ كَذِبَهُ الْقَبْطُ إِلَّا قَوْمَهُ بَنُو إِسْرَائِيلَ، أَيِ
 كَذَبَ هَؤُلَاءِ رُسُلَهُمْ، فَلَمْ أَصُورَ لَهُمْ قَوْمًا لِّلْكَافِرِينَ أَهْلَتَهُمْ بِتَأْخِيرِ الْعِقَابِ لَهُمْ
 ثُمَّ أَخَذَتْهُمْ ۚ بِالْعَذَابِ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿١٤﴾ أَيِ إِنْكَارِي عَلَيْهِمْ بِتَكْذِيبِهِمْ
 بِإِهْلَاكِهِمْ؟ وَالِاسْتِفْهَامُ لِلتَّقْرِيرِ، أَيِ هُوَ وَاقِعٌ مَوْقَعَهُ. فَكَأَيِّنْ أَيِ كَمْ مِّنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا
 أَهْلَكْنَاهَا

أَقَامُوا الصَّلَاةَ إلخ: هو إخبار من الله تعالى عما ستكون عليه سيرة المهاجرين إن مكنتهم في الأرض، وبسط لهم
 في الدنيا، وكيف يقومون بأمر الدين، وفيه دليل صحة أمر الخلفاء الراشدين؛ لأن الله عز وجل أعطاهم التمكين
 ونفاذ الأمر مع السيرة العادلة، وعن الحسن: "هم أمة محمد ﷺ". (تفسير المدارك)

جواب الشرط: أي "أقاموا الصلاة" وما عطف عليه جواب الشرط. وقوله: "وهو" أي الشرط وجوابه وهو "أقاموا
 الصلاة" وما عطف عليه. وقوله: "هم مبتدأ" والصلة مع موصوله خبره. ويقدر قبله هم مبتدأ إلخ: وهذا الضمير
 يرجع للمأذون لهم في القتال وهم المهاجرون، وفي "الخطيب": قوله تعالى: "الذين إن مكناهم إلخ" وصف للذين
 هاجروا وهو إخبار من الله تعالى بظهور الغيب عما ستكون عليه سيرة المهاجرين والأنصار ﷺ، وعن عثمان رضي الله عنه:
 هذا والله ثناء قبل بلاء، يريد أن الله تعالى أثنى عليهم قبل أن يحدثوا من الخير ما أحدثوا. (حاشية الجمل)

وكذب موسى: غير فيه النظم وبين الفعل للمفعول؛ لأن قومه بني إسرائيل لم يكذبوه، وإنما كذبوه القبط -
 بالكسر- أي أهل مصر. كذبه القبط إلا قومه: ولذلك غير فيه النظم ولم يقل: وقوم موسى، بل كرر الفعل.
 (تفسير الكمالين) أي إنكاري عليهم إلخ: أشار به إلى أن "نكير" مصدر بمعنى الإنكار، وتكذيبهم مفعوله،
 و"بإهلاكهم" متعلق بـ"إنكاري"، فالمراد بالإنكار التغير، للضد بالضد، بأن غير حياتهم بإهلاكهم وموتهم،
 وعمارهم بالخراب، وليس بمعنى الإنكار اللساني والقلبي. (حاشية الجمل)

للتقرير: أي فالعنى: فليقر المخاطبون ما كان إنكاري عليهم. (حاشية الصاوي) أَهْلَكْنَاهَا: لأبي عمرو على موافقة
 "فأمليت". (تفسير الكمالين)

وفي قراءة: "أهلكتها" وهي ظالمة أي أهلها بكفرهم فهي خاوية ساقطة على عروشها سقوفها وكم من بئر معطلة متروكة بموت أهلها وقصر مشيد ^(١٥) رفيع خال بموت أهله. أفلم يسيروا أي كفار مكة في الأرض فتكون هم قلوب يعقلون بها ما نزل بالمكذبين قبلهم أو أذان يسمعون بها ^{مفعول يسمعون} أخبارهم بالإهلاك وخراب الديار، فيعتبروا؟ فإنها أي القصة لا تعمى الأبصر ولكن تعمى القلوب التي في الصدور ^(١٦) تأكيد. ويستعجلونك بالعذاب ولن تخلف الله وعده^{١٧} بإنزال العذاب، فأنجزه يوم بدر وإن يوماً عند ربك

ساقطة إلخ: ساقطة حيطاتها على سقوفها بأن تعطلت بناياتها فخرت سقوفها ثم تقدمت حيطاتها فسقطت فوق السقوف، أو خالية مع بقاء عروشها وسلامتها، فيكون متعلقاً بـ "خاوية"، ويجوز أن يكون خبراً بعد خير، أي هي خاوية وهي على عروشها، أي مظلة عليها بأن سقطت وبقيت الحيطان مائلة مشرفة عليها، والجملة معطوفة على "أهلكتها" لا على "وهي ظالمة"، فإنها حال، والإهلاك ليس حال خواتمها فلا محل لها إن نصبت "كأين". بمقدر يفسره "أهلكتها"، وإن رفعته بالابتداء فمحله الرفع. (تفسير البيضاوي)

وبئر معطلة إلخ: روي أن هذه البئر كانت بحضر موت في بلدة يقال لها: حاضوراء، وذلك أن أربعة آلاف نفر من آمن بصالح ^{عليه السلام} نجوا من العذاب وأتوا حضر موت ومعهم صالح ^{عليه السلام}، فلما حضروا مات صالح ^{عليه السلام}، فسمي حضر موت، فبنوا حاضوراء فأقاموا دهرًا وتناسلوا حتى كثروا، ثم أنهم عبدوا الأصنام وكفروا، فأرسل الله عليهم نبيا يقال له: حنظلة بن صفوان ^{عليه السلام}، فأهلكهم الله، وعطلت بئرهم، وخربت قصورهم. (معالم التنزيل)

مشيد: في "القاموس": شاد الحائط يشيد طلاه بالشيد، وهو ما طلي به حائط من حصن ونحوه، المشيد المعمول به أي بالشيد، وكمؤيد المطول، وقيل: مشيد أي مطول مرفوع البنيان. (روح البيان) خال إلخ: مع بقاء عروشها، فمن بيوتها ما مستهدمة، ومنها ما هي خالية عن أهلها مع بقائها. (تفسير الكمالين)

تأكيد: يعني أن ذكر الصدور للتأكيد ونفي التحيز كأنه قال: ما نفيت عن الأبصار، وأثبتت للقلب سهوا بل تعمدت إياه تعمدًا. (تفسير الكمالين) ويستعجلونك بالعذاب إلخ: أي يطلبون عجلتك بالعذاب، أي أن تأتيهم به عاجلاً، وفي "المختار": استعجله طلب عجلة. (حاشية الجمل) فأنجزه: [فقتل منهم سبعون وأسر منهم سبعون] وفي القاموس: أنجز انقضى، وأنجز حاجة قضائها، والناجز الحاضر، وأنجز على القتل أجهز، والوعد وفا به. (ملخصاً)

وإن يوماً إلخ: والخطاب للرسول ومن معه من المؤمنين، كأنه قيل: كيف يستعجلون بعذاب ويوم واحد من أيام عذابه في طول ألف سنة من سنينكم؟ إما من حيث طول أيام عذابه حقيقة أو من حيث إن أيام الشدائد مستطالة. (روح البيان)

من أيام الآخرة بالعذاب كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴿١٧﴾ - بالتاء والياء - في الدنيا. وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أُمَلِّتُهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ ثُمَّ أَخَذْتُهَا المراد أهلها وَإِلَى الْمَصِيرِ ﴿١٨﴾ المرجع. قُلْ يَتَأَيُّهَا النَّاسُ أَيُّ أَهْلِ مَكَّةَ إِنَّمَا أَنَا لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿١٩﴾ بَيْنَ الْإِنذَارِ، وأنا بشير للمؤمنين. فَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ هُمْ مَغْفِرَةٌ مِنَ الذُّنُوبِ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٢٠﴾ هو الجنة. وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي ءَايَاتِنَا الْقُرْآنَ بِإِبْطَالِهَا مُعْجِزِينَ من اتبع النبي أي ينسبونهم إلى العجز، ويشطونهم عن الإيمان أو مقدّرين عجزنا عنهم، وفي قراءة: "معاجزين" مسابقين للباقيين من المفاعلة لنا، أي يظنون أن يفوتونا بإنكارهم البعث والعقاب أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴿٢١﴾ بالمسابقة ولا تقدر عليهم النار. وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ هُوَ نَبِيٌّ أُمِرَ بِالتَّبْلِيغِ وَلَا نَبِيٌّ أَي لَمْ يُؤْمَرْ بِالتَّبْلِيغِ

من أيام الآخرة إلخ: متعلق بـ "عند ربك" يشير به إلى أن الجملة بيان التماضي العذاب بطول أيامه حقيقة. (تفسير الكمالين) كَأَلْفِ سَنَةٍ: اقتصر على الألف؛ لأنه منتهى العدد بلا تكرار، وهو كناية عن طول العذاب وعدم تناهيه. (حاشية الصاوي) بالتاء: الفوقية للأكثر وبالياء التحتية لحمزة وعلى وابن كثير على وفق "يستعجلونك". "في الدنيا" متعلق بـ "تعدون".

وكأين من قرية: أتى هنا بالواو؛ لمناسبة ما قبلها في قوله: "ولن يخلف الله وعده وإن يوما إلخ" بخلاف الأولى، فأتى بالفاء لمناسبة ما قبلها في قوله: "فكيف كان نكير" فأتى في كل بما يناسبه. (حاشية الصاوي) بين الإنذار إلخ: أي أوضح لكم ما أنذركم به، والاقتصار على الإنذار مع عموم الخطاب وذكر الفريقين؛ لأن صدر الكلام ومساقه للمشركين، وإنما ذكر المؤمنين وثوابهم زيادة في غيظهم. (تفسير البيضاوي)

معجزين: من الإعجاز لأبي عمرو وابن كثير. (تفسير الكمالين) إلى العجز: من أعجزت فلانا نسبه إلى العجز. (تفسير الكمالين) ويشطونهم: [بضم الباء وفتح المثلثة وتشديد الموحدة المكسورة من الشيط، أي يمنعونهم. (تفسير الكمالين)] أي يعوقونهم، قال في "القاموس": ثبطه عن الأمر عوقه. رسول: هذا تسلية ثانية له ﷺ.

أي لم يؤمر بالتبليغ: بل أوحى إليه ما يحتاج إليه لكمال نفسه من غير أن يكون مبعوثا إلى غيره. وعلم أنه اختلف في الفرق بين الرسول والنبي، فقال بعضهم: إلهما متساويان، فكل نبي رسول، وكل رسول نبي، لا فرق إلا بحسب المفهوم، وقال بعضهم: إن النبي أعم؛ لأن الرسول ما صاحب كتاب أو شريعة متجددة بخلاف النبي، وقال بعضهم: إن الرسول من أنزل عليه الكتاب والنبي بخلافه، والجمهور على أن النبي (هذا هو مذهب أهل السنة والجماعة) -

إِلَّا إِذَا تَمَنَّى قَرَأَ أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ قراءته ما ليس من القرآن مما يرضاه المرسل إليهم. وقد قرأ النبي ﷺ في سورة النجم بمجلس من قريش بعد ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَىٰ﴾ **بإلقاء الشيطان**

- أعم من الرسول، كما في "الخيالي" شرح "فقه الأكبر" لملا علي القاري، لكن اختلف العلماء أيضاً في معنى عموميته، فاختار الرازي أن من جاءه الملك ظاهراً وأمره بدعوة الخلق فهو الرسول، ومن لم يكن كذلك بل رأى في النوم كونه رسولا أو أخيره أحد من الرسول بأنه رسول فهو النبي الذي لا يكون رسولا، وهذا هو الأول. وفي "أبي السعود": الرسول من بعثه الله تعالى بشريعة جديدة يدعو الناس إليها والنبي يعمه ومن بعثه لتقرير شريعة سابقة، وهكذا في "البضاوي". وفي "روح البيان": والرسول إنسان أرسله الله إلى الخلق لتبليغ رسالته وتبيين ما قصرت عنه عقولهم من مصالح الدارين، وقد يشترط فيه الكتاب بخلاف النبي؛ فإنه أعم، ومثله في "شرح عقائد النسفي"، وفيه اعتراض وجواب تركناه خوفاً للإططاب. وقال القهستاني: الرسول من بعث لتبليغ الأحكام ملكا كان أو إنسانا، بخلاف النبي فإنه يختص بالإنسان.

تمنى قرأ: قال في "القاموس": تمنى الكتاب قرأه. قراءته: مفعول ألقى حذف تعويلا على القرينة. (تفسير الكمالين) وقد قرأ النبي ﷺ: أشار بذلك إلى أن سبب نزول هذه الآية قراءة النبي ﷺ سورة النجم، وذلك كان في رمضان سنة خمس من البعثة، وكانت الهجرة إلى الحبشة في رجب من تلك السنة، وقدم المهاجرين إلى مكة كان في شوال من تلك السنة. (حاشية الصاوي)

بإلقاء الشيطان إلخ: قال الرازي: هذا رواية عامة المفسرين الظاهرين، أما التحقيق: فقد قالوا هذه الرواية باطلة موضوعة، واحتجوا عليه بالقرآن والسنة والمعقول، قال الله تعالى شأنه: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ (النجم: ٤)، وقال: ﴿سَنُقَرِّئُكَ فَلَا تَنْسَى﴾ (الأعلى: ٦) ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ﴾ (فصلت: ٤٢)، وقال: ﴿إِنَّا نَحْنُ نُزَلِّلُ الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ (الحجر: ٩).

وقال البيهقي: هذه القصة غير ثابتة من جهة النقل، ثم أخذ يتكلم في أن رواة هذه القصة مطعون، وأيضاً روى عن محمد بن إسحاق بن هزعة أنه سئل عن هذه القصة فقال: هذا وضع الزنادقة، وصنف فيه كتابا، وأيضاً فقد روى البخاري في صحيحه أن النبي ﷺ قرأ سورة النجم وسجد فيها المسلمون والمشركون، وليس فيه حديث الغرائيق وروى هذا الحديث من طرق كثيرة وليس فيها البتة حديث الغرائيق، وفي مواهب اللدنية مثله، وما يروى فيه أحاديث فهو غير مستند، ملخصاً. وإن شئت تفصيله فليرجع إلى "التفسير الكبير" و"مواهب اللدنية"، فالأحسن ما ذكر في "المدارك"، فلما بطلت هذه الوجوه لم يبق إلا وجه واحد وهو أنه ﷺ سكت عند قوله: "ومناة الثالثة الأخرى" فتكلم الشيطان بهذه الكلمات متصلاً بقراءة النبي ﷺ، فوقع عند بعضهم أنه ﷺ -

على لسانه من غير علمه ﷺ شعر به: "تلك الغرائق العلا، وإن شفاعتهنّ لترجى" ففرحوا بذلك. ثم أخبره جبريل عليه السلام بما ألقاه الشيطان على لسانه من ذلك، فحزن فسلي هذه الآيات؛ ليطمئن فينسخ الله.....

- هو الذي يتكلم بها، فيكون هذا إلقاء في قراءة النبي ﷺ، وقال القاضي عياض: وهذا أحسن الوجوه وهو الذي يظهر ترجيحه، وكذا استحسّن ابن العربي هذا التأويل. (فتح الباري) لكن مشى الرازي إلى ضعفه. لسانه ﷺ وقالوا: ما ذكر إلهنا بخير قبل اليوم نسجد، وسجدوا معه. (تفسير الكمالين) تلك الغرائق: الغرائق في الأصل الذكور من طير الماء، واحدها غرنوق كفردوس، أو غرنوق كعطفون، أو غريق كعليق أو غرنق كمسكين، سمي به لبياضه، والغرنوق أيضاً الشاب الأبيض الناعم، وكانوا يزعمون أن الأصنام تقرهم من الله، تشفع لهم، فشبهت بالطيور التي تعلق في السماء وترتفع، من "المواهب" وغيره. الغرائق العلا: في "القاموس": الغرنوق كزنبور وفردوس، طائر ماء أسود أو أبيض كالغرنق بالضم، أو هما الكركي أو طائر يشبه الغرنوق بالضم، وكزنبور وقنديل وفردوس وقرطاس، وعلابط الثياب الأبيض الجميل، والجمع غرائق. وكانوا يزعمون أن الأصنام تقرهم إلى الله وتشفع لهم، فشبهت بالطيور أي تعلق في السماء وترتفع. (تفسير الكمالين) فسلي: بزنة الماضي المجهول، من التسلية. (تفسير الكمالين) بهذه الآيات ليطمئن: يعني ما أنت بمنفرد بهذا بل سنة هذا في رسله؛ إذ قالوا قولاً لكن الشيطان ليلقي في قراءتهم كما ألقى في قراءتك ابتلاء ليزداد المنافقون شكاً والمؤمنون إيماناً، كما أخرجه ابن أبي حاتم وابن جرير وابن المنذر من طرق عن شعبة عن سعيد بن جبير مرسلًا، نقله الشيخ العسقلاني، قال: فقد وردت القصة من طرق كثيرة وكلها إما ضعيفة أو منقطعة، إلا طريق ابن جرير، وكثرة الطرق تدل على أن لها أصلاً، وقد روي مسنداً عن ابن عباس، وممن روى القصة ابن مردويه والبخاري وابن إسحاق وموسى بن عقبة في المغازي، وأبو معشر في السيرة كما نبه عليه الحافظ ابن كثير، لكن قال: إن طرقها كلها مرسلّة، وإنه لم يرها مسندة من وجه صحيح، وقد أنكر كثير هذه الحكاية، فقال الإمام الرازي: إنها باطلة موضوعة، وقال ابن خزيمة: إنها من وضع الزنادقة، وقال عياض: إنها باطلة لا يصح عقلاً ولا نقلاً، وقال البيهقي: إنها غير ثابتة نقلاً، ثم أخذ يتكلم في أن رواها مطعونون، وبالجملة روى ابن جرير في تفسيره هذه القصة، فتبعه المفسرون، فأنكره جماعة، وأثبته آخرون، وأولوه على وجوه أحسنها أنه ﷺ كان يرتل القرآن، فارتصده الشيطان في سكتة من سكتاته، ونطق بتلك الكلمات محاكياً نغمة النبي ﷺ بحيث سمعها من دنا إليه وظنها من قوله فأشاعها، ويؤيده ما ورد عن ابن عباس رضي الله عنهما لقوله: "تمنى" يتلو، ومن أنكره قال في معنى الآية: إلا إذا أحب شيئاً واشتهاه وحدث به نفسه، ما لم يؤمر به ألقى الشيطان في أمنيته أي في تشبهه ما يوجب اشتغاله بالدنيا، أو ما من بني إذا غنى أن يؤمن من قومه إلا ألقى الشيطان عليه ما يرضي قومه. (تفسير الكمالين)

يَبْطُلُ مَا يُلْقَى الشَّيْطَانُ ثُمَّ تُحَكِّمُ اللَّهُ ءَايَتِهِ^١ يَشْتَبُهَا وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِإِلْقَاءِ الشَّيْطَانِ مَا ذَكَرَ حَكِيمٌ ﴿٥٧﴾ فِي تَمْكِينِهِ مِنْهُ، يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ. لِيَجْعَلَ مَا يُلْقَى الشَّيْطَانُ فِتْنَةً مَحَنَةً لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ شَكٌّ وَنِفَاقٌ وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ^٢ أَيِ الْمُشْرِكِينَ عَنْ قَبُولِ الْحَقِّ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ الْكَافِرِينَ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ ﴿٥٨﴾ خِلَافٍ طَوِيلٍ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ وَالْمُؤْمِنِينَ، حَيْثُ جَرَى عَلَى لِسَانِهِ ذَكَرَ آهَتِهِمْ بِمَا يَرْضِيهِمْ، ثُمَّ أَبْطَلَ ذَلِكَ . وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ التَّوْحِيدَ وَالْقُرْآنَ أَنَّهُ أَيِ الْقُرْآنِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ تَطْمِئِنُّ لَهُ قُلُوبُهُمْ^٣ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُادِ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِلَى صِرَاطٍ طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٥٩﴾ أَيِ دِينِ الْإِسْلَامِ. وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مَرِيَّةٍ شَكٍّ مِنْهُ أَيِ الْقُرْآنِ بِمَا أَلْقَاهُ الشَّيْطَانُ عَلَى لِسَانِ النَّبِيِّ ﷺ ثُمَّ أَبْطَلَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً أَيِ سَاعَةِ مَوْقِعِهِمْ أَوِ الْقِيَامَةِ فَجَاءَةً أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ يَوْمٍ عَقِيمٍ ﴿٦٠﴾ هُوَ يَوْمٌ بَدْرٌ لَا خَيْرَ فِيهِ لِلْكَافِرِ كَالرَّيْحِ الْعَقِيمِ الَّتِي لَا تَأْتِي بِخَيْرٍ، أَوْ هُوَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ

يَبْطُلُ: فَالْمُرَادُ بِـ"النَّسْخِ" اللَّغْوِيُّ لَا النَّسْخَ الشَّرْعِيَّ الْمُسْتَعْمَلُ فِي الْأَحْكَامِ. (رُوحُ الْبَيَانِ) الْقَاسِيَةُ: الْقَسْوَةُ: غُلْظُ الْقَلْبِ. عَلَى لِسَانِهِ إلخ: عِبَارَةٌ "الْخَازِنُ": فَلَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ قَالَتْ قَرِيشٌ: نَدِمَ مُحَمَّدٌ عَلَى مَا ذَكَرَ مِنْ مَنَزَلَةِ آهَتِنَا عِنْدَ اللَّهِ فَغَيَّرَ ذَلِكَ، وَكَانَ الْحَرْفَانِ اللَّذَانِ أَلْقَى الشَّيْطَانُ عَلَى لِسَانِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَدْ وَقَعَا فِي فَمِ كُلِّ مُشْرِكٍ، فَازْدَادُوا شَرًّا عَلَى مَا كَانُوا عَلَيْهِ وَشَدَّةً عَلَى مَنْ أَسْلَمَ.

يَوْمٌ عَقِيمٌ: الْعَقَمُ فِي الْأَصْلِ عَدَمُ الْوَلَادَةِ، فَشَبَّهَ الْيَوْمَ الَّذِي لَا خَيْرَ فِيهِ بِمَرَأَةٍ عَقِيمٍ، وَطَوِيَّ ذِكْرَ الْمَشَبِّهِ بِهِ، وَرَمَزَ لَهُ بِشَيْءٍ مِنْ لَوَازِمِهِ وَهُوَ الْعَقَمُ، فإِثْبَاتُهُ تَخْيِيلٌ، وَالْجَامِعُ عَدَمُ الثَّمَرَةِ فِي كُلِّ. (حَاشِيَةُ الصَّاوِي)

كَالرَّيْحِ الْعَقِيمِ: لَا خَيْرَ فَلَا يَنْشِئُ مَطَرًا وَلَا يُلْقِحُ شَجَرًا، وَقِيلَ: وَصَفَ يَوْمَ الْحَرْبِ بِالْعَقِيمِ؛ لِأَنَّ أَوْلَادَ النِّسَاءِ يَقْتُلُونَ فِيهِ، فَيَصْرَنَ كَالْعَقِيمِ، أَوْ لِأَنَّ الْمُقَاتِلِينَ أَبْنَاءَ الْحَرْبِ إِذَا قَتَلُوا صَارَتْ عَقِيمًا، وَهُوَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ لَا لَيْلَ لَهُ، أَوْ كَانَ كُلُّ يَوْمٍ يَلِدُ مِثْلَهُ أَوِ اللَّيْلِ، فَمَا لَا مِثْلَ لَهُ أَوْ لَا لَيْلَ لَهُ فَهُوَ عَقِيمٌ، وَعَلَى هَذَا الْمُرَادِ بِالسَّاعَةِ سَاعَةُ الْمَوْتِ، أَوْ الْمَعْنَى تَأْتِيهِمُ الْقِيَامَةُ أَوْ عَذَابُهَا، فَوْضَعُ الظَّاهِرِ مَوْضِعَ الْمُضْمَرِ؛ لِلتَّهْوِيلِ. (تَفْسِيرُ الْكَمَالِينَ)

لَا لَيْلَ لَهُ. أَلْمَلِكُ يَوْمَئِذٍ أَيُّ يَوْمِ الْقِيَامَةِ لِلَّهِ وَحْدَهُ، وَمَا تَضَمَّنَهُ مِنَ الْإِسْتِقْرَارِ نَاصِبٍ لِلظَّرْفِ تَحَكُّمُ بَيْنَهُمْ بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْكَافِرِينَ بِمَا بَيَّنَّ بَعْدَهُ فَأَلَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴿٢١﴾ فَضلاً مِنَ اللَّهِ. وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴿٢٢﴾ شَدِيدٌ بِسَبَبِ كُفْرِهِمْ. وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَيُّ طَاعَتِهِ مِنْ مَكَّةَ إِلَى الْمَدِينَةِ ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا هُوَ رِزْقُ الْجَنَّةِ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿٢٣﴾ أَفْضَلُ الْمَعْطِينَ. لَيَدْخِلْنَهُمْ مُدْخَلَ بَعْضِ الْمَيِّمِ وَفَتْحُهَا أَيُّ إِدْخَالًا أَوْ مَوْضِعًا يَرْضَوْنَهُ هُوَ الْجَنَّةُ وَإِنَّ اللَّهَ لَعَلِيمٌ بِنِيَّاتِهِمْ حَلِيمٌ ﴿٢٤﴾ عَنْ عِقَابِهِمُ الْأَمْرَ ذَلِكَ الَّذِي قَصَصْنَاهُ عَلَيْكَ وَمَنْ عَاقَبَ جَازِي مِنَ الْمُؤْمِنِينَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ ظَلَمًا مِنَ الْمُشْرِكِينَ، أَيُّ قَاتَلَهُمْ كَمَا قَاتَلُوهُ فِي الشَّهْرِ الْمَحْرَمِ ثُمَّ بَغَى عَلَيْهِ مِنْهُمْ،

لَا لَيْلَ لَهُ: أَيُّ لَا لَيْلَ لَهُ بَعْدَهُ وَلَا يَوْمَ. فَضلاً مِنَ اللَّهِ: يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ تَرْكُ الْفَاءِ فِي خَبَرِهِ، وَأَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى: "ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ" فَالْبَاءُ فِيهِ لِلْمُقَابَلَةِ لَا لِلْسَّبَبِيَّةِ. (تَفْسِيرُ الْكَمَالِينَ) وَالَّذِينَ هَاجَرُوا: مُبْتَدَأُ خَبَرِهِ "لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللَّهُ"، وَخَصَّهُمُ بِالذِّكْرِ وَإِنْ كَانُوا دَاخِلِينَ فِي جَمَلَةِ الْمُؤْمِنِينَ؛ تَعْظِيمًا لَشَأْنِهِمْ. (حَاشِيَةُ الصَّاوِي) بَعْضُ الْمَيِّمِ: لِلْأَكْثَرِ وَفَتْحُهَا لِنَافِعٍ. قَوْلُهُ: "أَيُّ إِدْخَالًا أَوْ مَوْضِعًا" تَفْسِيرٌ عَلَى كِلَا الْقِرَاءَتَيْنِ، فَتَحْتَمِلُ عَلَى كُلِّ أَنْ يَكُونَ مُصَدَّرًا، أَوْ أَنْ يَكُونَ اسْمَ مَكَانٍ. (تَفْسِيرُ الْكَمَالِينَ) ذَلِكَ الَّذِي إِخ: أَيُّ مِنْ وَعْدِ الْمُؤْمِنِينَ وَوَعِيدِ الْكَافِرِينَ، وَاسْمُ الْإِشَارَةِ خَبَرٌ لِحَذُوفِ تَقْدِيرِهِ: الْأَمْرُ الَّذِي قَصَصْنَا عَلَيْكَ ذَلِكَ، أَيُّ لَا تَغْيِيرَ فِيهِ وَلَا تَبْدِيلَ، فَهِيَ كَلِمَةٌ يُوْتَى بِهَا لِلانْتِقَالِ مِنْ كَلَامٍ إِلَى آخَرٍ. (حَاشِيَةُ الصَّاوِي) وَمَنْ عَاقَبَ إِخ: الْعِقَابُ مَأْخُوذٌ مِنَ التَّعَاقُبِ وَهُوَ: بِجِيءِ الشَّيْءِ بَعْدَ غَيْرِهِ، وَحِينَئِذٍ فَقَوْلُهُ: عَاقَبَ بِمَعْنَى جَازَى، حَقِيقَةٌ لُغَوِيَّةٌ. (حَاشِيَةُ الصَّاوِي)

بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ إِخ: أَيُّ جَازَى الظَّالِمَ بِمِثْلِ مَا ظَلَمَهُ مِنْ غَيْرِ زِيَادَةٍ، وَإِنَّمَا سُمِّيَ ابْتِدَاءُ الْعِقَابِ عِقَابًا لِلْإِزْدِوَاجِ أَوْ لِأَنَّهُ سَبَبُهُ، وَقَوْلُهُ: "أَيُّ قَاتَلَهُمْ كَمَا قَاتَلُوهُ فِي الشَّهْرِ الْمَحْرَمِ" يَشِيرُ إِلَى مُورَدِ النَّزُولِ، فَإِنَّهُ نَزَلَتْ فِي الْمُسْلِمِينَ لِقَا جَمْعًا مِنَ الْمُشْرِكِينَ لِلْيَلَّتَيْنِ بَقِيَّتَا مِنَ الشَّهْرِ الْمَحْرَمِ فَنَاشَدَهُمُ الْمُسْلِمُونَ فَأَبَوْا وَقَاتَلُوا، فَنَصَرَ اللَّهُ الْمُسْلِمِينَ. (تَفْسِيرُ الْكَمَالِينَ) مِنْهُمْ: أَيُّ بَغَى عَلَى الْمُسْلِمِ مِنَ الْمُشْرِكِينَ، أَيُّ ظَلَمَ بِإِخْرَاجِهِ عَنْ مَنْزِلِهِ بِمَكَّةَ، وَ"ثُمَّ" هَهُنَا لَيْسَ لِلتَّرَاخِي الزَّمَانِي؛ فَإِنْ إِخْرَاجَهُمْ مِنْ مَنَازِلِهِمْ بِمَكَّةَ كَانَتْ قَبْلَ قِتَالِهِمْ فِي الشَّهْرِ الْحَرَامِ، بَلِ لِلتَّعَاقُبِ الذِّكْرِيِّ. (تَفْسِيرُ الْكَمَالِينَ)

أي ظلم بإخراجه من منزله لَيَنْصُرَنَّهُ اللَّهُ ۖ إِنَّ اللَّهَ لَعَفُوءٌ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ غَفُورٌ ﴿٦٦﴾ لهم عن قتالهم في الشهر الحرام. ذَلِكَ النَّصْرُ بِأَنَّ اللَّهَ يُوَلِّجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُوَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ أَي يَدْخُلُ كِلَا مَنَهُمَا فِي الْآخِرِ بِأَنْ يَزِيدَ بِهِ، وَذَلِكَ مِنْ أَثَرِ قُدْرَتِهِ تَعَالَى الَّتِي بِهَا النَّصْرُ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ دَعَاءَ الْمُؤْمِنِينَ بِصِيرٍ ﴿٦٧﴾ بهم، حَيْثُ جَعَلَ فِيهِمُ الْإِيمَانَ فَأَجَابَ دَعَاءَهُمْ. ذَلِكَ النَّصْرُ أَيْضاً بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الثَّابِتُ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ -بِالْبَاءِ وَالتَّاءِ- يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ وَهُوَ الْأَصْنَامُ هُوَ الْبَاطِلُ الزَّائِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ أَيِ الْعَالِي عَلَى كُلِّ شَيْءٍ بِقُدْرَتِهِ الْكَبِيرِ ﴿٦٨﴾ الَّذِي يَصْغُرُ كُلُّ شَيْءٍ سِوَاهُ. أَلَمْ تَرَ تَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مَطَرًا فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً ۚ بِالنَّبَاتِ، وَهَذَا مِنْ أَثَرِ قُدْرَتِهِ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ فِي إِخْرَاجِ النَّبَاتِ بِالْمَاءِ خَبِيرٌ ﴿٦٩﴾ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ عِنْدَ تَأْخِيرِ الْمَطَرِ. لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۚ

ذلك إلخ: أي الإيلاج من أثر قدرته تعالى، هذا إشارة إلى كون الإيلاج سبباً للنصر، وحاصله: أن المسبب الحقيقي هو قدرته تعالى على جميع الممكنات، إلا أنه تعالى أقام دليل القدرة وأثرها مقامها، أي ذلك النصر بسبب أنه قادر، ومن آثار قدرته إيلاج كل من الليل والنهار في الآخر. (حاشية الجمل) وأن ما تدعون: بالتاء الفوقية لنافع وابن كثير وابن عامر وأبي بكر على مخاطبة المشركين، وبالياء التحتية للباقيين. (تفسير الكمالين)

يَصْغُرُ إلخ: أي كل ما سواه سافل حقير تحت قهره وأمره. (تفسير الخطيب) ألم تر أن الله إلخ: شروع في ذكر ستة أدلة على كونه هو الحق وما سواه باطل، وفي الحقيقة كل دليل نتيجة للدليل الذي قبله، وفي الأدلة الترقية في الاحتجاج والمعرفة، فتأمل: الأول: إنزال الماء الناشئ عنه اخضرار الأرض. الثاني: قوله: ﴿لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ الثالث: تسخير ما في الأرض. الرابع: تسخير الفلك. الخامس: إمساك السماء، السادس: الإحياء ثم الإمامة، ثم الإحياء ثانياً. (حاشية الصاوي)

فتصبح: بالرفع على أنه عطف على "أنزل" أي فتصبح به، ويجوز أن يكون الفاء سببية لا عاطفة؛ فلا يحتاج إلى تقدير العائد، وليس للاستفهام جواب حتى ينصب به، فإنه بمعنى الخبر أي قد رأيت، وأيضاً لو نصب جواباً لدل على نفي الاخضرار والمقصود إثباته، والعدول إلى المضارع للدلالة على بقاء أثر المطر زماناً بعد زمان. (تفسير الكمالين)

على جهة الملك وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْغَنِيُّ عَنْ عِبَادِهِ الْحَمِيدُ ﴿٣٤﴾ لأوليائه. أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي الْأَرْضِ مِنَ الْبَهَائِمِ وَالْفُلُكَ السُّفُنَ تَجْرَى فِي الْبَحْرِ لِلرُّكُوبِ وَالْحَمْلَ بِأَمْرِهِ بِإِذْنِهِ وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ أَوْ لَثَلًا تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ ۚ فَتَهْلِكُوا إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿٣٥﴾ في التسخير والإمساك. وَهُوَ الَّذِي أَحْيَاكُمْ بِالْإِنشَاءِ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ عِنْدَ انْتِهَاءِ آجَالِكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ۚ عِنْدَ الْبَعْثِ إِنَّ الْإِنْسَانَ أَيْ الْمَشْرِكَ لَكَفُورٌ ﴿٣٦﴾ نعم الله بتركه توحيد. لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنَسَكًا - بفتح السين وكسرهما - شريعة هُمْ نَاسِكُوهُ ۖ عَامِلُونَ بِهِ

والفلك إلخ: العامة على نصب الفلك، وفيه وجهان، أحدهما: أنه عطف على "ما في الأرض" أي سخر لكم الفلك، وأفرده بالذكر وإن اندرجت تحت "ما" في قوله: "ما في الأرض"؛ لظهور الامتنان وتعجيب تسخيرها، و"تجري" على هذا حال. والثاني: أنها عطف على الجلالة بتقديم "ألم تر أن الفلك تجري" فـ"تجري" خبر. (حاشية الجمل)
من أن إلخ: أي أصله: من أن تقع أو لثلا تقع، تفصيله: أن قوله: "أن تقع" إما في محل نصب أو جر على حذف حرف الجر، تقديره: من أن تقع، وقيل: في محل نصب فقط بدل اشتغال من السماء، أي ويمسك وقوعها، وقيل: في محل نصب على المفعول لأجله، فالبصريون يقدرُونَ "كراهة أن تقع"، والكوفيون "لثلا يقع"، وقد أشار الشارح لاحتمال الأول والثالث، ملخصاً من "الجمل".

إلا بإذنه: الظاهر أنه استثناء مفرغ من أعم الأحوال وهو لا يقع في الكلام الموجب، إلا أن قوله "ويمسك السماء أن تقع على الأرض" في قوة النفي، أي لا يتركها تقع في حالة من الأحوال إلا في حالة كونها متلبسة بمشيئة الله تعالى، فالباء للملابسة. (حاشية الجمل) وهو الذي أحياكم إلخ: قال الجنيد - قدس سره -: أحياكم بمعرفة، ثم يميتكم بأوقات الغفلة والفترة، ثم يحييكم بالجذب بعد الفترة.

منسكا: مصدر مأخوذ من النسك وهو العبادة، أي شريعة خاصة. شريعة: أي أحكام دين لكل أمة معينة من الأمم بحيث لا تتخطى أمة منهم شريعتها المعينة لها إلى شريعة أخرى، فالأمة التي كانت من مبعث موسى عليه السلام إلى مبعث عيسى عليه السلام منسكهم التوراة، ومن مبعث عيسى إلى مبعث محمد ﷺ منسكهم الإنجيل، والأمة الموجودون عند مبعث النبي ﷺ ومن بعدهم إلى يوم القيامة منسكهم القرآن لا غير، وحينئذٍ فقول: "فلا ينازعك في الأمر" أي لا ينازعك هؤلاء الأمم في أمر دينك زعماء منهم أن شريعتهم باقية لم تنسخ، مختصر من "حاشية الصاوي".

فَلَا يُنَازِعُكَ يَرَادُ بِهِ: لَا تَنَازَعَهُمْ فِي الْأَمْرِ أَمْرِ الذَّبِيحَةِ، إِذْ قَالُوا: مَا قَتَلَ اللَّهُ أَحَقَّ أَنْ تَأْكُلُوهُ مِمَّا قَتَلْتُمْ وَأَدْعُ إِلَى رَبِّكَ أَي إِلَى دِينِهِ إِنَّكَ لَعَلَى هُدًى دِينٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٧٧﴾ وَإِنْ جَدَلُوكَ فِي أَمْرِ الدِّينِ فَقُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٧٨﴾ فَيَجَازِيكُمْ عَلَيْهِ، وَهَذَا قَبْلَ الْأَمْرِ بِالْقِتَالِ. اللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ وَالْكَافِرُونَ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٧٩﴾ بَأَنْ يَقُولَ كُلُّ مِنَ الْفَرِيقَيْنِ خِلَافَ قَوْلِ الْآخَرِ. أَلَمْ تَعْلَمْ الْإِسْتِفْهَامَ فِيهِ لِلتَّقْرِيرِ أَيْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ أَي مَا ذَكَرَ فِي كِتَابٍ هُوَ اللَّوْحُ الْمَحْفُوظُ

فلا ينازعنك: أي سائر أرباب الملل. قوله: "في الأمر" أي في أمر الدين أو النساك؛ لأنهم بين جهال وأهل عناد، ولأن أمر دينك أظهر من أن يقبل النزاع، وقيل: المراد هي الرسول ﷺ عن الالتفات إلى قولهم، وتمكينهم من المناظرة المؤدية إلى نزاعهم؛ فإنها إنما تنفع طالب الحق وهؤلاء أهل مراء. (حاشية الحمل)

لا تنازعهم: يعني أن المراد نهيهم ﷺ من منازعتهم وعدم الالتفات إلى قولهم على طريق الكناية؛ فإن عدم منازعته بترك الالتفات إلى قولهم يستلزم عدم منازعتهم؛ لأن المنازعة لا تتم إلا باثنين، فإذا ترك أحدهما فلا مخاصمة. (تفسير الكمالين) أمر الذبيحة إلخ: قال في "الخطيب": نزلت في بديل بن ورقا وبشر بن سفيان ويزيد ابن خنيس قالوا لأصحاب النبي ﷺ: ما لكم تأكلون مما تقتلون ولا تأكلون مما قتله الله تعالى؟! يعنون الميتة، وقال في "البضاوي": على قوله تعالى: "فلا ينازعنك" سائر أرباب الملل في أمر الدين أو النساك.

وإن جادلوك: أي مراء وتعتنا كما يفعله السفهاء، بعد اجتهادك أن لا يكون بينك وبينهم تنازع وجدال. قوله: "فقل الله أعلم إلخ" أي فلا تجادلهم وادفعهم بهذا القول، والمعنى أن الله أعلم بأعمالكم وما تستحقون عليها من الجزاء فهو مجازيكم به، وهذا وعيد وإنذار. (تفسير المدارك) وهذا قبل الأمر بالقتال: أي فهو منسوخ بآية القتال وهذا أحد القولين، وقيل: إن الآية محكمة، وحيث لا يكون المعنى: أترك جدالهم وفوض الأمر إلى الله بقولك: الله أعلم. (حاشية الصاوي) الاستفهام فيه للتقرير: أي تقرير المنفي وتثبيته وهي في الأصل لإنكار النفي، ويلزم منه تقرير المنفي. (تفسير الكمالين) ما ذكر: أي أن الله يعلم ما في السماء والأرض. (تفسير الكمالين)

هو اللوح المحفوظ إلخ: سمي بذلك؛ لأنه حفظ من الشياطين ومن تغيير شيء منه، طوله ما بين السماء والأرض، وعرضه ما بين المشرق والمغرب، وهو من درة بيضاء، وهو معلق فوق السماء السابعة. (حاشية الحمل)

إِنَّ ذَلِكَ أَيْ عِلْمَ مَا ذَكَرَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٧﴾ سَهْلٌ. وَيَعْبُدُونَ أَيِ الْمُشْرِكُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ هُوَ الْأَصْنَامُ سُلْطَنًا حُجَّةً وَمَا لَيْسَ لَهُمْ بِهِ عِلْمٌ أَنَّهَا آلِهَةٌ وَمَا لِلظَّالِمِينَ بِالْإِشْرَاقِ مِنْ نَصِيرٍ ﴿٨﴾ يَمْنَعُ عَنْهُمْ عَذَابَ اللَّهِ. وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ ءَايَتُنَا مِنَ الْقُرْآنِ بَيَّنَّتْ ظَاهِرَاتُهَا، حَالُ تَعْرِفٍ فِي وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا الْمُنْكَرَ أَيْ الْإِنْكَارَ لَهَا، أَيْ أَثَرَهُ مِنَ الْكَرَاهَةِ وَالْعُبُوسِ يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِالَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ ءَايَتِنَا أَيْ يَقْعُونَ فِيهِمْ بِالْبَطْشِ قُلْ أَفَأَنْتُمْ بِشَرِّ مَنْ ذَلِكُمْ أَيْ بِأَكْرَهَ إِلَيْكُمْ مِنَ الْقُرْآنِ الْمَتْلُوِّ عَلَيْكُمْ هُوَ النَّارُ وَعَدَهَا اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنْ مَصِيرَهُمْ إِلَيْهَا وَيُنَسِّسَ الْمَصِيرُ ﴿٩﴾ هِيَ.

أَيِ عِلْمَ مَا ذَكَرَ إِنْج: وقد يجعل الإشارة إلى الإنبات في اللوح، وقد يجعل إلى الحكم. (تفسير الكمالين) ما: "ما" موصولة وهو مفعول "يعبدون". (تفسير الكمالين) والعبوس: عبوس: التقطيب. يكادون يسطون إِنْج: هذه الجملة حال إما من الموصول وإن كان مضافا إليه؛ لأن المضاف جزاؤه، وإما من الوجوه؛ لأنها يعبر بها عن أصحابها، و"يسطون" ضمن معنى "يبطشون" فتعدى تعديته، وإلا فهو متعد بـ"على"، يقال: سطا عليه، وأصله القهر والغلبة، وقد أشار الشارح للتضمنين بقوله: "أَيِ يَقْعُونَ فِيهِمْ بِالْبَطْشِ". (حاشية الجمل) يسطون إِنْج: يهجمون على الذين يقرؤون عليهم الآيات. أَيِ بِأَكْرَهَ إِلَيْكُمْ إِنْج: يشير إلى أن الإشارة في ذلك إلى القرآن، وقد يجعل الإشارة إلى شر وضجر أصاب الكافرين بتلاوة المؤمنين عليهم، وإلى الشر الحاصل للمؤمنين التاليين، أَيِ بشر يحصل لهم أزيد في معنى الشر من الشر الحاصل لهم. (تفسير الكمالين)

النار إِنْج: خبر مبتدأ محذوف، كأن سائلا سأل فقال: وما الأشر؟ ف قيل: النار أَيِ هو النار، وحينئذ فالوقوف على "ذلكم" أو على "النار"، ويصح أن يكون مبتدأ والخبر "وعدها الله"، وعلى هذا فالوقوف على "كفروا"، وفي "السمين": النار يقرأ بالحركات الثلاث: الرفع على الابتداء والخبر، والنصب وهو قراءة زيد بن علي وابن أبي عتبة على أنه منصوب بفعل مقدر يفسره الظاهر، أو على الاختصاص أو بإضمار "أعني"، والجر وهو قراءة ابن إسحاق وإبراهيم بن نوح على البدل من "شر". (حاشية الجمل)

يَأْتِيهَا النَّاسُ أَيُّ أَهْلِ مَكَّةَ ضَرْبَ مَثَلٍ فَأَسْتَمِعُوا لَهُ^١ وَهُوَ إِنْ الَّذِينَ تَدْعُونَ
تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَيُّ غَيْرِهِ وَهُمْ الْأَصْنَامُ لَنْ تَخْلُقُوا ذُبَابًا اسْمَ جِنْسٍ، وَاحِدَهُ
"ذَبَابَةٌ" يَقَعُ عَلَى الْمَذْكَرِ وَالْمُؤَنَّثِ وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ^٢ لَخَلَقَهُ وَإِنْ يَسْلُبُهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا مِمَّا
عَلَيْهِمْ مِنَ الطَّيِّبِ وَالزَّعْفَرَانِ الْمَلْطَخُونَ بِهِ لَا يَسْتَنْقِذُوهُ لَيْسَتْ رَدَّوهُ مِنْهُ^٣ لَعَجَزَهُمْ،
فَكَيْفَ يَعْبُدُونَ شُرَكَاءَ اللَّهِ تَعَالَى؟ هَذَا أَمْرٌ مُسْتَغْرَبٌ، عَبَّرَ عَنْهُ بِضَرْبِ مَثَلٍ ضَعُفَ
الطَّلِبُ الْعَابِدِ وَالْمَطْلُوبُ ۞ المعبود. مَا قَدَرُوا اللَّهَ عَظُمَوه حَقَّ قَدَرِهِ عَظُمَتِهِ؛

يَا أَيُّهَا النَّاسُ: هَذِهِ الْآيَةُ مُرْتَبِطَةٌ بِقَوْلِهِ: "وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَمْ يَنْزِلْ بِهِ سُلْطَانًا"، فَالْخَطَابُ وَإِنْ كَانَ لِأَهْلِ
مَكَّةَ إِلَى أَنْ الْمُرَادُ بِهِ عَمُومٌ مِنْ كَانَ يَعْبُدُ الْأَصْنَامَ. وَالْمَثَلُ فِي اللُّغَةِ مُرَادِفٌ لِلْمَثَلِ وَالشَّبْهِ وَالنَّظِيرِ، ثُمَّ صَارَ حَقِيقَةً
عَرَفِيَّةً فِي مَا شَبَّهَ مُضَرَّبَهُ بِمُورَدِهِ كَقَوْلِهِمْ: الصَّيْفُ ضَيَّعَ اللَّبْنَ، وَلَيْسَ مُرَادًا هُنَا بَلْ الْمُرَادُ بِهِ الْأَمْرُ الْغَرِيبُ وَالْقِصَّةُ
الْعَجِيبَةُ، وَإِلَيْهِ يَشِيرُ الْمَفْسَرُ فِي آخِرِ الْعِبَارَةِ بِقَوْلِهِ: "هَذَا أَمْرٌ مُسْتَغْرَبٌ". (حَاشِيَةُ الصَّاوِي)
وَاحِدَهُ ذَبَابَةٌ: وَيَجْمَعُ عَلَى ذَبَانٍ بِالْكَسْرِ كَضُرْبَانٍ، وَذَبَانٌ بِالضَّمِّ كَقَضْبَانٍ، وَعَلَى أَذْبَةٍ، وَالذَّبَابُ مَأْخُذٌ مِنْ
الذَّبِّ؛ لِأَنَّهُ يَذُبُّ أَيُّ يَدْفَعُ، مِنْ "الْبِيضَاوِي وَالْجَمَلِ". وَلَوْ اجْتَمَعُوا: مُتَّصِلَةٌ فِي مَوْضِعِ الْحَالِ، أَيُّ مَفْرُوضِينَ
اجْتِمَاعِهِمْ شَيْئًا. (تَفْسِيرُ الْكَمَالِينَ) وَالزَّعْفَرَانُ: عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ۞: أَهْمُ كَانُوا يَطْلُونُ الْأَصْنَامَ بِالزَّعْفَرَانِ
وَرُؤُوسَهَا بِالْغُسْلِ، وَيَغْلِقُونَ عَلَيْهَا الْأَبْوَابَ، فَدَخَلَ الذَّبَابُ مِنَ الْكُوَى فَيَأْكُلُهُ، وَعَنْ ابْنِ زَيْدٍ: كَانُوا يَحْلُونَ
الْأَصْنَامَ بِالْيَوَاقِيتِ وَاللَّاتِي وَأَنْوَاعِ الْجَوَاهِرِ، وَلِيَطْيِبُونَهَا بِالْوَانِ الطَّيِّبِ، فَرِمَا يَسْقُطُ شَيْءٌ مِنْهَا فَيَأْخُذُهُ طَائِرٌ أَوْ
ذَبَابٌ فَلَا تَقْدِرُ الْآلِهَةُ عَلَى اسْتِرْدَادِهِ مِنْهُ، (تَفْسِيرُ الْخَطِيبِ) وَقَوْلُهُ: "الْمَلْطَخُونَ بِهِ" لَطَخَ: لَوَّثَ. (صِرَاحٌ)
فَكَيْفَ يَعْبُدُونَ: بَزَنَةُ الْمَجْهُولِ أَيُّ كَيْفَ يَعْبُدُ الْأَصْنَامَ شُرَكَاءَ اللَّهِ، حَالٌ عَنْ ضَمِيرٍ. (تَفْسِيرُ الْكَمَالِينَ)
عَبَّرَ عَنْهُ بِضَرْبِ مَثَلٍ: هَذَا جَوَابٌ مَا يَقَالُ: إِنْ الَّذِي ضَرْبٌ وَبَيْنَ لَيْسَ بِمَثَلٍ، فَكَيْفَ سَمَاهُ مَثَلًا؟ وَحَاصِلُ
الْجَوَابِ: أَنَّ الصِّفَةَ وَالْقِصَّةَ الْعَجِيبَةَ تَسْمَى مَثَلًا؛ تَشْبِيهًا لَهَا بِبَعْضِ الْأَمْثَالِ؛ لِكُونِهَا مُسْتَحْسَنَةً مُسْتَغْرَبَةً عَنْدهُمْ.
وَالْمَطْلُوبُ الْمَعْبُودُ: أَيُّ الضَّمِّ؛ لِأَنَّهُ يَطْلُبُ مِنْهُ السَّلْبَ، وَقَدْ يَعْكُسُ فَالضَّمُّ كَأَنَّهُ يَطْلُبُ الذَّبَابَ لَيْسَتْ تَنْقِذُهُ مِنْهُ مَا سَلَبَهُ.
(تَفْسِيرُ الْكَمَالِينَ) مَا قَدَرُوا اللَّهَ: هَذِهِ الْآيَةُ غَيْرُ مُرْتَبِطَةٍ بِمَا قَبْلَهَا، وَعَلَيْهِ فَيَكُونُ سَبَبُ نَزْوِهَا كَمَا قِيلَ: إِنْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ
كَانَ جَالِسًا وَحَوْلَهُ أَصْحَابُهُ، وَفِي الْقَوْمِ مَالِكُ بْنُ أَبِي الصَّيْفِ مِنْ أَحْبَارِ الْيَهُودِ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "نَاشِدْتُكَ اللَّهَ،
هَلْ رَأَيْتَ فِي التَّوْرَةِ أَنَّ اللَّهَ يَغْضُ الْخَيْرَ السَّمِينَ؟" فَقَالَ: نَعَمْ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "وَأَنْتَ حَرِيرٌ سَمِينٌ"، فَضَحِكَ
الْقَوْمُ، فَالْتَفَتَ مَالِكُ إِلَى عَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ وَقَالَ: مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِنْ شَيْءٍ. (حَاشِيَةُ الصَّاوِي مُلَخَّصًا)

إِذْ أَشْرَكُوا بِهِ مَا لَمْ يَمْتَنِعْ مِنَ الذَّبَابِ وَلَا يَتْتَصِفُ مِنْهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٧٦﴾ غَالِبٌ. اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ رُسُلًا. نَزَلَ مَا قَالِ الْمُشْرِكُونَ: أُنْزِلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ مِنْ بَيْنِنَا؟ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ لِمَقَالَتِهِمْ بِصِيرٍ ﴿٧٧﴾ ^{حذف لدلالة الأول} عَنْ يَتَّخِذُهُ رَسُولًا كَحَبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُحَمَّدٌ ﷺ وَغَيْرَهُمْ ﷺ. يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ أَيُّ مَا قَدَّمُوا وَمَا خَلْفُوا، أَوْ مَا عَمِلُوا وَمَا هُمْ عَامِلُونَ بَعْدَ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴿٧٨﴾ يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا أَيُّ صَلُّوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَحُدُودَهُ وَأَفْعَلُوا الْخَيْرَ كَصَلَةِ الرَّحْمِ وَمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٧٩﴾ تَفُوزُونَ بِالْبَقَاءِ فِي الْجَنَّةِ. وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ لِإِقَامَةِ دِينِهِ حَقَّ جِهَادِهِ. بِاسْتِفْرَاغِ الطَّاقَةِ فِيهِ. وَنَصَبِ "حَقَّ" عَلَى الْمَصْدَرِ ...

من الملائكة رسلاً: إن قلت: إن هذا يقتضي أن يكون الرسل بعض الملائكة لا كلهم، وآية "فاطر" تقتضي أن الكل رسل؟ أجيب بأن البعض بالنسبة لإرسالهم لبني آدم، والجمع رسل بالنسبة لبعضهم بعضها. (حاشية الصاوي) أنزل عليه الذكر: أي القرآن من بيننا وليس بأكرنا ولا أشرفنا، أي لم ينزل عليه، فأخير تعالى أن الاختيار إليه، يختار من يشاء من خلقه.

أي صلوا: إنما خص هذين الركنين في التعبير عن الصلاة؛ لأنهما لمخالفتهما الهيئات المعتادة هما الدالان على الخضوع، فحسن التعبير بهما، وذكر عن ابن عباس رضي الله عنهما أن الناس كانوا في أول الإسلام يركعون ولا يسجدون، من "الخطيب"، وفي "أبي السعود": عبر عن الصلاة؛ لأنهما أعظم أركانها، وقيل: كانوا أول ما أسلموا يصلون بلا ركوع وسجود، فأمروا أن يكون صلواتهم بركوع وسجود. (تفسير الكمالين)

وجاهدوا في الله: أي في سبيله، أي لأجل الله، وهو على تقدير مضافين، أي لإقامة دين الله، ومفعول "جاهدوا" محذوف تقديره: أعداءكم. وهذه الأعداء ظاهرية وباطنية، فالظاهرية فرق الضلال ومجاهدتها معلومة، والباطنية مثل النفس والهوى ومجاهدتها منعها من شهواتها شيئا فشيئا على التدرج وهذا الجهاد والثاني هو الجهاد الأكبر، والأول هو الأصغر، كما ورد به الحديث. (حاشية الحمل)

ونصب حق على المصدر: فأصله: أي أصل قوله: "حق جهاده" جهادا حقا من إضافة الصفة للموصوف، والإضافة في "جهاده" على معنى "في" أي فيه، وقد أشار إليه الشارح. قال الإمام الراغب: الجهاد ثلاثة أضرب: مجاهدة العدو الظاهر، ومجاهدة الشيطان، ومجاهدة النفس، وتدخل ثلاثها في قوله تعالى: "وجاهدوا في الله حق جهاده" =

هُوَ أَجْتَبَنَكُمْ اخْتَارَكُمْ لِدِينِهِ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ أَي ضَيْقٍ بِأَنْ سَهَلَهُ عِنْدَ الْبَاءِ مُتَعَلِّقٌ بِقَوْلِهِ: "مَا جَعَلَ" **الضرورات كالقصر والتميم وأكل الميتة والفطر؛ للمرض والسفر مِلَّةً أَيْبَكُمْ مَنْصُوبٌ** **بنزع الخافض الكاف** إِبْرَاهِيمَ عَطَفَ بَيَانُ هُوَ أَي اللَّهُ سَمَّنَكُمْ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ أَي قَبْلَ هَذَا الْكِتَابِ وَفِي هَذَا أَي الْقُرْآنَ لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَنَّهُ بَلَّغَكُمْ

= وفي الحديث: "جاهدوا الكفار بأيديكم وألستكم"، وفي الحديث: "جاهدوا أهواءكم كما تجاهدون أعداءكم"، وعنه عليه السلام أنه رجع من غزوة تبوك فقال: رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر، فجهاد النفس أشد من جهاد الأعداء والشياطين، وهو حملها على اتباع الأوامر والاجتناب عن النواهي. (روح البيان) وما جعل عليك إلخ: إن قلت: كيف لا حرج فيه مع أن في قطع اليد بسرقة عشرة دراهم، ورجم محصن بزنا مرة، ووجوب صوم شهرين متتابعين بإفساد صوم يوم من رمضان، ونحو ذلك حرجا؟ فالجواب أن المراد بالدين التوحيد، ولا حرج فيه بل فيه تخفيف؛ فإنه يكفر ما قبله من الشرك وإن امتد، ولا يتوقف الإتيان به على زمان أو مكان معين أو رخصة كما أشار الشارح، وأيضًا قال الرازي: ما المراد من الحرج في الآية؟ الجواب قيل: هو الإتيان بالرخص، فمن لم يستطع أن يصلي قائما فليصل جالسا، ومن لم يستطع ذلك فليؤم، وأباح للصائم الفطر في السفر والقصر فيه، وأيضًا فإنه سبحانه لم يتل عبده بشيء من الذنوب إلا وجعل له مخرجا منها إما بالتوبة أو بالكفارة، وعن ابن عمر رضي الله عنهما أنه من جاءته رخصة فرغب عنها كلف يوم القيامة أن يحمل ثقل ثنتين حتى يقضى بين الناس، أو المراد لقي الحرج الذي كان في زمن بني إسرائيل من الأصر والتشديد والتضييق بتكليف، وفي "القرطبي" قال العلماء: رفع الحرج إنما هو لمن استقام على منهاج الشرع، وأما السراق وأصحاب الحدود فعليهم الحرج، وهم جاعلوه على أنفسهم بمفارقتهم الدين، من "الجميل والكبير".

في الدين إلخ: ويدخل في الدين الجهاد في الطاعة دخولًا أوليًا، فيلزم ما قبله، ولا يظهر وجه تضعيف القاضي لهذا الوجه. (تفسير الكمالين) منصوب بنزع الخافض إلخ: هذا أحد أوجه ذكرها "السمين"، ونصه: أحدها: أنه منصوب بـ "اتبعوا" مضمرًا، الثاني: أنه منصوب على الاختصاص أي أعني بالدين ملة أيبكم، الثالث: أنه منصوب بمضمون ما تقدمه، كأنه قال: وسع دينكم توسعة ملة أيبكم، ثم حذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه، الرابع: أنه منصوب بـ "جعل" مقدر، الخامس: أنه منصوب على حذف كاف الجر، أي كلمة أيبكم. (حاشية الجمل)

هو أي الله: الضمير لله، ويدل عليه أنه قرئ: الله سماكم، أو لإبراهيم عليه السلام، وتسميتهم المسلمين في القرآن وإن لم يكن منه (أي إبراهيم عليه السلام) كانت بسبب تسميته من قبل في قوله: ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةٌ مُسْلِمَةٌ لَكَ﴾ (البقرة: ١٢٨)، وقيل: وفي هذا تقديره، وفي هذا بيان تسميته إياكم. (تفسير البيضاوي)

وَتَكُونُوا أَنْتُمْ شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ أَنْ رَسُولُهُمْ بَلَّغْتَهُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ دَاوَمُوا عَلَيْهَا
وَأَتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ ثِقُوا بِهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ نَاصِرَكُمْ وَمَتَوَلَّى أُمُورَكُمْ فَنِعَمَ
الْمَوْلَى هُوَ وَنِعَمَ النَّصِيرُ ﴿٧٨﴾ أي الناصر هو لكم.

سورة المؤمنون مكية وهي مائة وثمان أو تسع عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم

قَدْ لِلتَّحْقِيقِ أَفْلَحَ فَازَ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴿٢﴾ متواضعون.
وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مِنَ الْكَلَامِ وَغَيْرِهِ مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ ﴿٤﴾
مُؤَدُّونَ. وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ﴿٥﴾ عن الحرام.

وثمان: هذا قول الكوفيين. وقوله: "أو تسع عشرة آية" هو قول البصريين، وسبب هذا اختلافهم في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَى وَأَخَاهُ هَارُونَ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ﴾ هل هو آية كما قاله البصريون، أو بعض آية كما قاله الكوفيون. (حاشية الصاوي) للتحقيق إلخ: أي تدل على ثباته إذا دخل الماضي؛ ولذلك تقربه عن الحال، وتثبت المتوقع، كما أن "لما" تنفيه. ولما كان المؤمنون متوقعين ذلك من فضل الله صدرت بها بشارتهم، من "البيضاوي".

خاشعون: أي خائفون من الله متذللون له ملزمون أبصارهم مساجدهم، روي أنه ﷺ رأى رجلاً يعبث بلحيته فقال: "لو خشع قلب هذا لخشعت جوارحه." (تفسير البيضاوي) للزكاة إلخ: وصفهم بذلك بعد وصفهم بالخشوع في الصلاة؛ ليدل على أنهم بلغوا الغاية في القيام على الطاعات البدنية والمالية، والتجنب عن المحرمات، وسائر ما توجب المروءة اجتنابه. والزكاة تقع على المعنى والعين، والمراد الأول؛ لأن الفاعل فاعل الحدث لا المحل الذي هو موقعه، أو الثاني على تقدير مضاف. (تفسير البيضاوي) فإن قيل: السورة مكية، وإنما فرضت الزكاة بالمدينة؟ قلت: إنما فرضت بالمدينة نصاً وقدرها، وأما أصلها فقد كان واجباً بمكة، أو المراد بها ههنا زكاة النفس وتطهيرها عن الرذائل. (تفسير الكمالين)

والذين هم إلخ: استدل به على تحريم المتعة، أخرج ابن أبي حاتم عن القاسم بن محمد أنه سئل عن المتعة، فقرأ هذه الآية، قال: فمن ابتغى وراء ذلك فهو عاد، وروي عن ابن مليكة: سألت عائشة رضي الله عنها عن المتعة، فقالت: "بيني وبينهم القرآن." ثم قرأ الآية، قالت: "فمن ابتغى وراء ذلك غير ما زوجه الله، أو ملكه يمينه فقد عدا." (تفسير الكمالين)

إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ أَيْ السَّرَارِي فَإِنَّهُمْ غَيْرُ
 مُلُومِينَ ﴿٦﴾ فِي إِيَّاهُنَّ. فَمَنْ أَبْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَلِكَ مِنَ الزَّوْجَاتِ وَالسَّرَارِي كَالِاسْتِمْنَاءِ
 بِيَدِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ﴿٧﴾ الْمُتَجَاوِزُونَ إِلَى مَا لَا يَحِلُّ لَهُمْ. وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمْسَاتِهِمْ
 جَمْعًا وَمَفْرَدًا وَعَهْدِهِمْ فِيمَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ اللَّهِ مِنْ صَلَاةٍ وَغَيْرِهَا رَاعُونَ ﴿٨﴾ حَافِظُونَ.
 وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَاتِهِمْ جَمْعًا وَمَفْرَدًا مُّحَافِظُونَ ﴿٩﴾ يَقِيمُونَهَا فِي أَوْقَاتِهَا.

من زوجاتهم: أشار به إلى أن "على" بمعنى "من" بدليل الحديث: "احفظ عورتك إلا من زوجتك".
 ما ملكت أيمانهم: أي الإماء اللاتي ملكت أيمانهم. "فما ملكت أيمانهم" وإن كان عاما للرجال أيضا لكنه مختص
 بالنساء إجماعا. (روح البيان) أو ما ملكت: عبر بـ"ما" دون "من" وإن كان المقام له؛ لأن الإناث ناقصات،
 ولا سيما الأرقاء، ففيهن شبه بالبهائم في حل البيع والشراء. (حاشية الصاوي)
 كالاستمناء بيده: أي فهو حرام عند مالك والشافعي وأبي حنيفة رحمهم الله، وقال أحمد بن حنبل: يجوز بشروط ثلاثة: أن
 يخاف الزنا، وألا يجد مهر حرة أو ثمن أمة، وأن يفعله بيده لا بيد أجنبي أو أجنبية. كالاستمناء بيده: أي والزنا
 واللواط، استدلل الشافعي بهذه الآية بحرمته، قال البغوي: في الآية دليل على أن الاستمناء باليد حرام، ويباح عند أبي
 حنيفة إذا خاف على نفسه الفتنة، في "الدر المختار": وكذا الاستمناء بالكف وإن كره تحرما؛ لحديث "ناكح اليد
 ملعون" ولو خاف الزنا يرجى أن لا وبال عليه. وفي "رد المحتار" على قوله: "الظاهر أنه غير قيد" بل لو تعين الخلاص
 من الزنا به وجب؛ لأنه أخف. وعبرة "الفتح": فإن غلبته الشهوة ففعل إرادة تسكينها به فالرجاء أن لا يعاقب.
 راعون: أي قائمون عليها، وحافظون على وجه الإصلاح. وفي "التأويلات النجمية": الأمانة التي حملها الإنسان وهي
 الفيض الإلهي بلا واسطة في القبول، وذلك الذي يختص الإنسان بكرامة حملة، و"عهدهم" أي الذي عاهداهم عليه يوم
 الميثاق على "أن لا يعبدوا إلا إياه" و"أن اعبدوني هذا صراط مستقيم" "راعون" بأن لا يخونوا في الأمانات الظاهرة
 والباطنة، ولا يعبدوا غير الله، فإن أبغض ما عبد غير الله الهوى؛ لأنه بالهوى عبد ما عبد من دون الله.
 جمعا إلخ: أي قراءة الجمهور، ووجهها أنه مصدر جمع بسبب اختلاف أنواعه من طهارة وصلاة وصيام إلى غير
 ذلك. وقوله: "مفردا" أي في قراءة ابن كثير؛ لأمن اللبس بالإضافة إلى الجمع، ولأنه مصدر. وقوله: "لا غيرهم"
 أي فإن ضمير الفصل يدل على التخصيص، والحصص إضافي لا حقيقي؛ لأنه ثبت أن الجنة يدخلها الأطفال
 والمجانين والولدان والحرور، ويدخلها الفساق من أهل القبلة بعد العفو؛ لقوله تعالى: ﴿وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ
 يَشَاءُ﴾ (النساء: ٤٨)، من "الجميل".

أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ ﴿١﴾ لا غيرهم. الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُوَ جنة أعلى الجنان هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢﴾ في ذلك إشارة إلى المعاد، ويناسبه ذكر المبدأ بعده. وَاللَّهُ لَقَدْ خَلَقَنَا الْإِنْسَانَ آدَمَ مِنْ سُلَالَةٍ هِيَ مِنْ سُلَالَةٍ هِيَ مِنْ شَيْءٍ أَيْ اسْتَخْرَجَتْهُ مِنْهُ، وَهُوَ خَلَاصَتُهُ مِنْ طِينٍ ﴿٣﴾ متعلق بـ "سلالة". ثُمَّ جَعَلْنَاهُ أَيَّ الْإِنْسَانِ نَسْلَ آدَمَ نُطْفَةً مَنِيًّا فِي قَرَارٍ مَكِينٍ ﴿٤﴾ هُوَ الرَّحِمُ. ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً دُمًّا جَامِدًا فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً لَحْمَةً قَدَرًا مَا يَمْضَغُ فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظْمًا فَكَسَوْنَا الْعِظْمَ لَحْمًا وَفِي قِرَاءَةِ "عِظْمًا" فِي الْمَوْضِعَيْنِ، وَ"خَلَقْنَا" فِي الْمَوَاضِعِ الثَّلَاثَةِ بِمَعْنَى صَيَّرْنَا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ بِنَفْخِ الرُّوحِ فِيهِ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴿٥﴾ أَيُّ الْمُقَدِّرِينَ، وَمُمِيزٌ "أَحْسَنُ" مَحْذُوفٌ لِلْعِلْمِ بِهِ أَيُّ خَلْقًا. إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمَعِيتُونَ ﴿٦﴾

هم الوارثون: روى ابن أبي حاتم عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً: "ما منكم من أحد إلا وله منزلان: منزل في الجنة ومنزل في النار؛ فإن مات كافراً دخل النار ويرث أهل الجنة منزله فذلك قوله: "وأولئك هم الوارثون". (تفسير الكمالين) ويناسبه ذكر المبدأ: أشار بذلك إلى وجه المناسبة بين هذه الآية وما قبلها، والمعنى: أن الآية التي سبقت ذكر فيها المعاد وما يؤول إليه أمر من اتصف بتلك الصفات، وهذه الآية ذكر فيها بيان المبدأ، وحينئذ فيبين الآيتين مناسبة، وهذا أتم مما قيل: إن هذه الآية جملة مستأنفة، لا ارتباط لها بما قبلها. (حاشية الصاوي)

نسل آدم: أشار المفسر إلى أن الضمير يعود على الإنسان لكن لا بالمعنى الأول، وحينئذ ففي الكلام استخدام، ويؤيده قوله تعالى في الآية الأخرى: ﴿وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ، ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ﴾ (السجدة: ٧، ٨) (حاشية الصاوي) في قرار: أي مستقر وهو الرحم، عبر عنها بالقرار الذي هو مصدر مبالغة. وقوله: "مكين" أي حصين. وبالفارسية: در قرار گاهی استوار، من "الروح". هو الرحم: عبر عنه بالقرار؛ للمبالغة، كما أن المكين في الأصل صفة للنطفة، جعل صفة له لذلك. (تفسير الكمالين)

بنفخ الروح فيه: هذا قول ابن عباس رضي الله عنه والشعبي والضحاك، وقيل: الخلق الآخر هو خروجه إلى الدنيا، وقيل: خروج أسنانه وشعره، وقيل: كمال شبابه، والأتم أنه عام في هذا وغيره من النطق والإدراك وتحصيل المعقولات وغيره. (حاشية الصاوي) أي المقدرين: فسر بذلك؛ لئلا يلزم تعدد الخالق، وعن مجاهد: خير الصانعين، وعن ابن جريج: إنما جمع؛ لأن عيسى كان يخلق. (تفسير الكمالين)

ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ تُبْعَثُونَ ﴿٦٦﴾ للحساب والجزاء. وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقَ
 أي سموات، جمع طريقة؛ لأنها طرق الملائكة وَمَا كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ تَحْتَهَا غَافِلِينَ ﴿٦٧﴾ أن
 تسقط عليهم فتهلكهم، بل نمسكها كآية: ﴿وَيُؤْمِسُكُمُ السَّمَاءُ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ﴾
 (الجمع: ٦٥) وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ مِنْ كَفَايَتِهِمْ فَأَسْكَنَهُ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّا عَلَى ذَهَابٍ بِهِ
 لَقَادِرُونَ ﴿٦٨﴾ فيموتون مع دوابهم عطشاً. فَأَنْشَأْنَا لَكُمْ بِهِ جَنَّاتٍ مِّنْ نَّجِيلٍ وَأَعْنَبٍ
 هما أكثر فواكه العرب لَكُمْ فِيهَا فَوَاكِهُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٦٩﴾ صيفاً وشتاء. وَ أَنْشَأْنَا
 شَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ جَبَلٍ بَكْسَرِ السَّيْنِ وفتحها ومنع الصرف؛

يوم القيامة: أي عند النفخة الثانية. إن قلت: ما حكمة اختلاف المتعاطفات بـ"ثم" و"الفاء"؛ لأنه ورد أن مدة كل
 طور أربعون يوماً، فإن نظر لآخر المدة وأولها اقتضى أن يعطف بـ"ثم"، وإن نظر لآخرها اقتضى أن يعطف بالفاء؟
 أجيب بأنه نزل التفاوت بين الأطوار منزلة التراخي والبعد الحسي؛ لأن حصول النطفة من التراب غريب جدا وكذا
 جعلها دماً، بخلاف جعل الدم لحماً فهو قريب؛ لمشاهدته له في اللون والصورة، وكذا جعلها عظماً، وأما جعلها خلقاً
 آخر فقريب، وكذا الموت والبعث، فظهر حكمة التعبير في كل موضع بما يناسبه. (حاشية الصاوي)

لأنها طرق الملائكة: أي في العروج والهبوط والطيران. وفي "البيضاوي": سبع طرائق: سموات؛ لأنها طروق
 بعضها فوق بعض مطارقة النعل، وكل ما فوقه مثله فهو طريقه، أو لأنها طرق الملائكة أو الكواكب، فيها
 مسيرها. (حاشية الجمل) لقادرون: "الذهاب" مصدر ذهب، والباء في "به" للتعدية، أي لقادرون على إذهابه
 وإزالته، وهو متعلق بـ"قادرون"، قدم عليه رعايةً للفاصلة. (حاشية الجمل) وأنشأنا: أشار به إلى أن قوله:
 "شجرة" عطف على "جنان" أي وأنشأنا لكم شجرة، وهي شجرة زيتونة.

شجرة تخرج إلخ: المراد بها شجرة الزيتون، وإنما خصت بطور سيناء؛ لأن أصلها منه، ثم نقلت إلى غيره. (حاشية الجمل)
 طور سيناء: هو جبل بين مصر وأيلة، نودي منه موسى عليه السلام، ومعناه بالفارسية: الجبل الحسن. وقد يقال له:
 طور سينين، وقال أهل التفسير: فلما أن يكون الطور اسم الجبل وسيناء اسم البقعة أضيف إليها، أو المركب
 منهما علم له كـ"امرئ القيس"، كما قال في "البيضاوي" أيضاً. سيناء: بكسر السين لأبي عمرو وابن كثير
 ونافع، وفتحها للأربعة الباقية، ومنع الصرف؛ للعلمية والتأنيث على تقدير الكسر للبقعة لا للألف؛ فإنه "فعال"
 لا "فعلاء" كديماس، من السناء بالمد وهو الرفعة، أو بالقصر وهو النور؛ إذ لا "فعلاء" بألف التأنيث، بخلاف
 قراءة الفتح؛ فإنه "فعال" ككيسان، أو "فعلاء" كصحراء، كذا ذكره "البيضاوي". (تفسير الكمالين)

لِلْعِلْمِيَّةِ وَالتَّائِيثِ لِلْبَقْعَةِ تَنْبُتُ مِنَ الرَّبَاعِيِّ وَالثَّلَاثِيِّ بِالذَّهْنِ الْبَاءِ زَائِدَةٌ عَلَى الْأَوَّلِ
 وَمَعْدِيَّةٌ عَلَى الثَّانِي، وَهِيَ شَجَرَةُ الزَّيْتُونِ وَصَبْغٌ لِلْأَكْلَيْنِ ۝ عَطْفٌ عَلَى الدَّهْنِ أَيْ
 إِدَامٌ يَصْبِغُ اللَّقْمَةَ بِغَمْسِهَا فِيهِ، وَهُوَ الزَّيْتُ. وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ الْإِبِلِ وَالْبَقَرِ وَالْغَنَمِ
 لَعِبْرَةً ۚ عِظَةٌ تَعْتَبِرُونَ بِهَا نُسْقِيكُمْ بَفَتْحِ النَّوْنِ وَضَمِّهَا مِمَّا فِي بُطُونِهَا أَيْ اللَّبَنِ وَلَكُمْ فِيهَا
 مَنَافِعُ كَثِيرَةٌ مِنَ الْأَصْوَافِ وَالْأَوْبَارِ وَالْأَشْعَارِ وَغَيْرِ ذَلِكَ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ۝ وَعَلَيْهَا أَيْ
 الْإِبِلِ وَعَلَى الْفُلْكِ أَيْ السَّفِينِ تُحْمَلُونَ ۝ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَتَقَوَّمِر
 أَعْبُدُوا اللَّهَ أَطِيعُوهُ وَوَحِّدُوهُ مَا لَكُمْ مِّنْ إِلَهِ غَيْرُهُ ۚ

الباء زائدة: لتعديته بنفسه أو تقديره: تنبت زيتونها متلبسا بالدهن، ومعديّة على الثاني، والمعنى: تنبت بالدهن
 مستصحباً له، وقيل: هما لغتان بمعنى. (تفسير الكمالين) عطف على الدهن: عطف أحد وصفي الشيء على
 الآخر، أي إدام يصبغ اللقمة بغمسها فيه. الصبغ والصباغ: الإدام الذي يلون الخبز إذا غمس فيه، ويصبغ كالخل
 والزيت، وإدام ككتاب: ما يؤكل مع الخبز أي شيء كان. (تفسير الكمالين)

هو الزيت: أي الشيء الجامع بين كونه دهناً وإداماً هو الزيت. (تفسير الكمالين) في الأنعام لعبرة: عبر في
 جانب الأنعام بالعبرة دون النبات؛ لأن العبارة فيها أظهر. (حاشية الصاوي) مما في بطونها: ذكر ههنا بلفظ
 الجمع، وفي "النحل" قال: "مما في بطونه" بالإفراد، وأجاب الكرمانى عن ذلك بأن ما في النحل مراد به الإناث،
 والتقدير: وإن لكم في بعض الأنعام، وذلك البعض هو الإناث، فأتى بالضمير مفرداً مذكراً، وأما في "المؤمنون"
 فالمراد منه الكل الشامل للذكور والإناث، بدليل العطف في قوله: "ولكم فيها منافع"؛ فإن هذا لا يخص الإناث،
 وهذا العطف لم يذكر في "النحل". (حاشية الجمل)

الإبل: ويجوز كون الضمير أخص من المرجع، وإنما خصت بالإبل؛ لأنها هي المحمول عليها عندهم، والمناسب
 للفلك؛ فإنها سفاين البر. (تفسير الكمالين) إلى قومه: شروع في ذكر خمس قصص غير قصة خلق آدم، فتكون
 ستاً، الأولى: قصة نوح، الثانية: قصة هود، الثالثة: قصة القرون الآخرين، الرابعة: قصة موسى وهارون،
 الخامسة: قصة عيسى وأمه. والمقصود منه إطلاع الأمة الحمديدية على أحوال من مضى؛ ليقتدوا بهم في الخصال
 المرضية، ويتباعدوا عن خصالهم المذمومة. و"نوح" لقبه، واسمه قيل: عبد الغفار، وقيل: عبد الله، وقيل: يشكر،
 وعاش من العمر ألف سنة وخمسين؛ لأنه أرسل على رأس الأربعين، ومكث يدعو قومه ألف سنة إلا خمسين،
 وعاش بعد الطوفان ستين سنة. (حاشية الصاوي)

وهو اسم "ما" وما قبله الخبر، و"من" زائدة أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٢٣﴾ تخافون عقوبته بعبادتكم غيره؟ فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَأَتُبَاعَهُمْ مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُرِيدُ أَنْ يَتَفَضَّلَ يَتَشَرَّفَ عَلَيْكُمْ بِأَنْ يَكُونَ مَتَّبِعاً وَأَنْتُمْ أَتْبَاعُهُ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ أَنْ لَا يَعْبُدَ غَيْرَهُ بِإِذْعَاءِ الرِّسَالَةِ وَالتَّفَعُّلِ لِلْكَامَالِ لَا أَنْزَلَ مَلَكِيَّةً بِذَلِكَ لَا بَشِراً مَّا سَمِعْنَا بِهَذَا الَّذِي دَعَا إِلَيْهِ نُوحٌ مِنَ التَّوْحِيدِ فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ ﴿٢٤﴾ أي الأمم الماضية. إِنَّهُ هُوَ مَا نُوحٌ إِلَّا رَجُلٌ بِهِ جَنَّةٌ حَالَةٌ جَنُونَ فَتَرَبَّصُوا بِهِ أَنْتَظِرُوهُ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٢٥﴾ إِلَىٰ زَمَنٍ مَوْتِهِ. قَالَ نُوحٌ رَبِّ أَنْصُرْنِي عَلَيْهِمْ بِمَا كَذَبُوا ﴿٢٦﴾ أي بسبب تكذيبهم إياي بأن تَهْلِكَهُمْ. قَالَ تَعَالَىٰ مُجِيباً دَعَاءَهُ: فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنْ اصْنَعِ الْفُلَ الْسَفِينَةَ بِأَعْيُنِنَا جَمْرًا مِنَّا وَحَفَظْنَا

وهو اسم "ما": أي لفظ "إله" اسم "ما". وأما لفظ "غيره" فيصح فيه الرفع اتباعاً على المحل، والجر اتباعاً على اللفظ، قراءتان سبعيتان. وقوله: "وما قبله إلخ" وهو "لكم"، والأصل "ما إله غيره كائناتكم"، وهذا من الشارح جرى على وجه ضعيف للنحاة، وهو جواز عملها عند انعكاس الترتيب إذا كان الخبر ظرفاً، والمشهور إهمالها. (حاشية الجمل) فقال الملاء: أي أشراف قومه. وحاصل ما ذكره من الشبه خمسة، أُولَاهَا: قولهم: ما هذا إلا بشر مثلكم، الثانية: ولو شاء الله لأنزل ملائكة، الثالثة: ما سمعنا بهذا في آبائنا الأولين، الرابع: إن هو إلا رجل به جنة، الخامسة: فتربصوا به حتى حين. ولم يتعرض لردّها؛ لظهور فسادها. (حاشية الجمل)

أَنْ لَا يَعْبُدَ غَيْرَهُ: يشير إلى أَنْ مَفْعُولُ الْمَشْيَةِ مَحْذُوفٌ، وَشَأْنُهُ أَنْ يَقْدَرَ مَأْخُودًا مِنْ جَوَابٍ، وَلَكِنَّهُ أَخَذَهُ مِنَ السِّيَاقِ فَقَدَّرَهُ بِقَوْلِهِ: أَنْ لَا يَعْبُدَ غَيْرَهُ، وَقَدَّرَهُ "الْبَيضَاوِي" بِقَوْلِهِ: وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ أَنْ يُرْسِلَ رَسُولًا لِأَنْزِلَ مَلَائِكَةً رَسُلًا. (حاشية الجمل) لَا بَشَرًا: أَي لِأَنَّ الْمَلَائِكَةَ -لَشِدَّةِ سَطْوَتِهِمْ وَعُلُوِّ شَأْنِهِمْ- يَنْقَادُ الْخَلْقُ إِلَيْهِمْ مِنْ غَيْرِ شَكٍّ، فَلَمَّا لَمْ يَفْعَلْ ذَلِكَ عَلِمْنَا أَنَّهُ مَا أَرْسَلَ رَسُولًا. (حاشية الصاوي)

فَتَرَبَّصُوا بِهِ إِنْ: عِبَارَةٌ "الْبَيضَاوِي": "فَتَرَبَّصُوا بِهِ" فَاحْتَمَلُوهُ وَانْتَظِرُوهُ "حَتَّىٰ حِينٍ" لَعَلَّهُ يَفِيْقُ مِنْ جَنُونِهِ، وَفِي "الْكِرْحِي": "فَتَرَبَّصُوا بِهِ" انْتَظِرُوهُ إِلَىٰ زَمَانٍ مَوْتِهِ. هَذَا كَلَامٌ مُسْتَأْنَفٌ، وَهُوَ أَنْ يَقُولَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: اصْبِرُوا؛ فَإِنَّهُ إِنْ كَانَ نَبِيًّا حَقًّا فَاللَّهُ يَنْصُرُهُ وَيَقْوِي أَمْرَهُ فَنَتَّبِعُهُ حَيْثُذَ، وَإِنْ كَانَ كَاذِبًا فَاللَّهُ يَخْذِلُهُ وَيَبْطِلُ أَمْرَهُ، فَحَيْثُذَ نَسْتَرِيحُ مِنْهُ، مَخْتَصِرٌ مِنَ "الْجَمَلِ". أَنْ: مَفْسُورَةٌ لَوْقُوعِهَا بَعْدَ مَعْنَى الْقَوْلِ. (تفسير الجلالين) جَمْرًا مِنَّا: أَشَارَ بِذَلِكَ إِلَىٰ أَنْ فِي الْآيَةِ مَجَازًا مَرْسَلًا؛ لِأَنَّ شَأْنَ مَنْ نَظَرَ إِلَى الشَّيْءِ بَعَيْنَهُ حَفَظَهُ، فَاطْلُقَ الْإِزْمَ وَأُرِيدَ الْمَزْمُومُ. (حاشية الصاوي)

وَوَحَيْنَا أَمْرَنَا فَإِذَا جَاءَ أَمْرُنَا بِإِهْلَاكِهِمْ وَفَارَ التَّنُورُ^٧ لِلْخَبَازِ بِالماء، وكان ذلك علامة لنوح فَاسْلُكْ فِيهَا أَيِ أَدْخَلَ فِي السَّفِينَةِ مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ أَيِ ذَكَرٍ وَأُنْثَى، أي من كل أنوعهما أَتَيْنِ ذَكَرٍ وَأُنْثَى، وهو مفعول، و"من" متعلق بـ "اسلك". وفي القصة أن الله تعالى حشر لنوح السباع والطيور وغيرهما، فجعل يضرب يَدَيْهِ فِي كُل نَوْعٍ، فيقع يده اليمنى على الذكر واليسرى على الأنثى، فيحملهما في السفينة، وفي قراءة: "كل" بالتثنية، فـ "زوجين" مفعول، و"اثنين" تأكيد له وَأَهْلَكَ أَيِ زَوْجَتِهِ وَأَوْلَادِهِ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ مِنْهُمْ^٨ بالإهلاك وهو زوجته وولده كنعان، بخلاف سام وحام ويافث، فحملهم وزوجاتهم ثلاثة.

ووحينا أمرنا إلح: أي تعلينا، فأوحى الله إليه جبرئيل فعلمه صنعتهما، وجعل طولها ثلاثمائة ذراع وعرضها خمسين، وارتفاعها ثلاثين، وجعلها ثلاث طباق: السفلى للسباع والهوام، والوسطى للدواب والأنعام، والعليا للإنس. (حاشية الجمل) وفار التنور: عطف بيان لمجيء الأمر، روي أنه قيل له عَلَيْهِ السَّلَام: إذا فار الماء من التنور فاركب أنت ومن معك. وكان تنور آدم عَلَيْهِ السَّلَام من حجر تخبز فيه حواء، فصار إلى نوح، فلما نبع منه الماء أخبرته امرأته فركبوا. واختلف في مكانه، فقيل: كان بمسجد الكوفة على يمين الداخل مما يلي "باب كندة" اليوم، وقيل: كان في "عين وردة" من الشام. (حاشية الصاوي) أي أدخل في السفينة: من الإدخال. و"سلك" جاء متعديا أيضا، ومنه: ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ﴾ (المدثر: ٤٢) (تفسير الكمالين) من كل زوجين: أي من كل أمي زوجين، وهما أمة الذكر، وأمة الأنثى كالجمال والنوق والحصن والرمك. (تفسير المدارك) زوجين: أي من غير البشر، لما يأتي أنه أدخل فيها من البشر سبعين أو ثمانين. (حاشية الصاوي) وهو مفعول: أي قوله "اثنين" مفعول، هذا على تقدير بغير تنوين اللام "من كل"، وهو قراءة الباقيين، وأما على تقدير قراءة حفص بتنوين اللام "من كل" أي من كل نوع زوجين، فـ "زوجين" مفعول، من "الخطيب"، وبه صرح الشارح أيضا.

وغيرهما: أي من كل ما يلد أو يبيض، بخلاف ما يتولد من العفونات كالديد والبق، فلم يحمله فيها. (حاشية الصاوي) أي زوجته: أي المؤمنة؛ لأنه كان له زوجتان إحداها مؤمنة فأخذها معه في السفينة، والأخرى كافرة تركها، وهي أم ولده كنعان. (حاشية الصاوي) بخلاف سام إلح: هو أبو العرب، وحام هو أبو السودان، ويافث هو أبو الترك.

وفي سورة هود ﴿وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ قيل: كانوا ستة رجال ونساءهم، وقيل: جميع من كان في السفينة ثمانية وسبعون، نصفهم رجال ونصفهم نساء ولا تُخْطِئَنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا كَفَرُوا بِتَرْكِ إِهْلَاكِهِمْ إِنَّهُمْ مُّعْرِضُونَ ﴿٤٠﴾ فَإِذَا أَسْتَوَيْتَ ائْتَدِلْتَ اأَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ عَلَى الْفُلِّ فَقُلِ الْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي نَجَّيْنَا مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٤١﴾ الْكَافِرِينَ وَإِهْلَاكِهِمْ. وَقُلْ عِنْدَ نَزُولِكَ مِنَ الْفُلِّ رَبِّ أَنْزِلْنِي مُنْزَلًا بِضَمِّ الْمِيمِ وَفَتْحِ الزَّايِ مُصْدَرٍ، أَوْ اسْمِ مَكَانٍ، وَبِفَتْحِ الْمِيمِ وَكَسْرِ الزَّايِ مَكَانَ النُّزُولِ مُبَارَكًا ذَلِكَ الْإِنْزَالُ أَوْ الْمَكَانُ وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ ﴿٤٢﴾ مَا ذَكَرَ. إِنَّ فِي ذَلِكَ الْمَذْكُورِ مِنْ أَمْرِ نُوحٍ، وَالسَّفِينَةِ وَإِهْلَاكِ الْكَافِرِ لَايَتِ دَلَالَاتٍ عَلَى قُدْرَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَإِنْ مَخْفَفَةٌ مِنَ الثَّقِيلَةِ، وَاسْمِهَا ضَمِيرُ الشَّأْنِ كُنَّا لَمُبْتَلِينَ ﴿٤٣﴾ مُخْتَبِرِينَ قَوْمَ نُوحٍ بِإِرْسَالِهِ إِلَيْهِمْ وَوَعْظِهِ. ثُمَّ أَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا قَوْمًا آخَرِينَ ﴿٤٤﴾ هُمْ عَادٌ.....

فقل الحمد لله إلخ: جواب "إذا" الشرطية، وكان الظاهر أن يقال: "فقولوا" أي أنت ومن معك، وإنما أفرد نوحاً بالأمر بالدعاء المذكور؛ إظهاراً لفضله، وإشعاراً بأن في دعائه مندوحة عن دعائهم. (حاشية الجمل)
عند نزولك: وقيل: عند الصعود في السفينة. والبركة في الأرض كثرة النسل، وفي السفينة النجاة. (تفسير الكمالين)
بضم الميم إلخ: قراءتان سبعيتان. وصنيعه يوهم أن الوجهين إنما هما على القراءة الأولى، وأنه على الثانية يتعين أن يكون اسم مكان، وليس كذلك بل على كل من الضم والفتح يحتمل الوجهين. (حاشية الجمل)
مباركا: والبركة في السفينة النجاة فيها، وبعد الخروج منها كثرة النسل وتتابع الخيرات. (تفسير المدارك)
ذلك الإنزال إلخ: تفسير للضمير المستتر في "مباركا"، والوجهان راجعان لكل من الضم والفتح، وقوله "ما ذكر" مفعول لـ"المنزلين"، وما ذكر إما المصدر أو المكان أي المنزلين الإنزال المبارك أو المكان المبارك. (حاشية الجمل)
مخففة من الثقيلة: واللام هي الفارقة بين النافية وبينها، والمعنى: وإن الشأن أو القصة. (تفسير المدارك)
هم عاد: وعليه ابن عباس رضي الله عنه والأكثر، ويشهد لذلك مجيء قصة هود على إثر قصة نوح في "الأعراف" و"هود" و"الشعراء"، وقيل: ثمود؛ لقوله: "فأخذهم الصيحة"، وثمود هم المهلكون بالصيحة، وأجيب: بأن المراد بالصيحة العقوبة المهلكة، والعذاب المستأصل، وقد يجاب: بأنهم صاح بهم جبرئيل صيحة واحدة مع الريح أهلكتهم فيه. (تفسير الكمالين)

فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ هُودًا أَنْ أَيُّ بَأْسَ عَابَدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٦١﴾
 عقابه فتؤمنون. وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِإِلقاءِ الْآخِرَةِ أَيُّ بِالْمَصِيرِ إِلَيْهَا
 وَأَتَرَفْنَهُمْ أَنْعَمْنَاهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ
 وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ ﴿٦٢﴾ وَ اللَّهُ لَيَنْ أَطْعَمْتُمْ بِشَرًّا مِثْلُكُمْ فِيهِ قَسَمٌ وَشَرُّهُ الْجَوَابِ
 لِأَوَّلِهِمَا، وَهُوَ مَغْنٍ عَنْ جَوَابِ الثَّانِي إِنَّكُمْ إِذَا أَيُّ إِذَا أَطْعَمْتُمُوهُ لَخَسِرُونَ ﴿٦٣﴾ أَيُّ مَغْبُونُونَ.
 أَيْعِدْكُمْ أَنْكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُرَابًا وَعِظْمًا أَنْكُمْ تُخْرَجُونَ ﴿٦٤﴾ هُوَ خَيْرٌ "أَنْكُمْ" الْأُولَى،

فيهم: أي في القرن، وإنما جعل القرن موضع الإرسال؛ ليدل على أنه لم يأت من مكان غير مكافئهم. (حاشية الصاوي)
 منهم: أي من جنسهم وقبيلتهم؛ لأنه هود بن عبد الله بن رباح بن الخلود بن عاد بن عوص بن إرم بن سام بن
 نوح، وهم ينسبون لـ "عاد" وتقدم ذلك في "هود". (حاشية الصاوي) وقال الملأ إلخ: أتى ههنا بالواو إشارة إلى
 عطف كلامهم الباطل على كلامه الحق، فأتى بالواو إشارة إلى تباين الإخبارين، وأما في سورة الأعراف فوقع في
 جواب سؤال مقدر، فتركت الواو. (حاشية الجمل)

ما هذا إلا بشر مثلكم: هذه شبهة أولى، تنتهي لقوله: "لخاسرون"، والثانية: إنكارهم البعث، وتنتهي لقوله:
 "مبعوثين"، وأهل الجواب عنهما؛ لفسادهما وركابتهما. (حاشية الصاوي) ويشرب مما تشربون: أي منه،
 فحذف العائد؛ لاستكمال شروطه، وهي اتحاد الحرف والتعلق وعدم قيامه مقام مرفوع وعدم ضمير آخر، هذا
 إذا جعلناها [أي "ما"] بمعنى "الذي"، فإن جعلناها مصدرًا لم نحتاج إلى عائد، ويكون المصدر واقعا موقع المفعول،
 أي من مشروبكم. (حاشية الجمل)

قسم وشرط: والجواب لأولهما أي القسم لا للشرط؛ لخلوها عن الفاء، واللام موطئة للقسم لا للشرط، وهو مغن
 عن جواب الثاني؛ لما طال الفصل بينه وبين خيره. (تفسير الكمالين) والجواب لأولهما: ولا يصلح أن يكون جوابا
 للثاني وهو الشرط؛ إذ لو كان كذلك لقرن بالفاء؛ لأنه جملة اسمية. قوله: "مغبون" الغبن: النقصان. (صراح)
 هو خير أنكم إلخ: هذا الإعراب أحد أوجه ذكرها "السمين"، وعبارته: "أنكم إذا متم إلخ" فيه أوجه، أحدها:
 أن اسم "أن" الأولى مضاف لضمير الخطاب، حذف وأقيم المضاف إليه مقامه، والخير قوله: "إذا متم"، و"أنكم
 مخرجون" تكرير؛ لـ "أن" الأولى للتأكيد والدلالة على المحذوف، والمعنى: أن إخراجكم إذا متم وكنتم. الثاني:
 خير "أن" الأولى هو "مخرجون" وهو العامل في "إذا"، وكررت الثانية توكيدا؛ لما طال الفصل. والثالث: أن خير
 الأولى محذوف؛ لدلالة خبر الثانية عليه، تقديره: أنكم تبعثون، وهو العامل في الظرف، و"أن" الثانية وما في =

و"أنكم" الثانية تأكيد لها؛ لما طال الفصل. هَيَّاتَ هَيَّاتَ اسم فعل ماض بمعنى مصدر، أي بَعْدَ بَعْدَ لِمَا تُوعَدُونَ ﴿٦٦﴾ من الإخراج من القبور، واللام زائدة للبيان. إِنَّ هِيَ أي ما الحياة إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا بِحَيَاةِ آبَائِنَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴿٦٧﴾ إِنَّ هُوَ أي ما الرسول إِلَّا رَجُلٌ أَفْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا وَمَا نَحْنُ لَهُ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٦٨﴾ أي مُصَدِّقِينَ بالبعث بعد الموت. قَالَ رَبِّ أَنْصُرْنِي بِمَا كَذَّبُونَ ﴿٦٩﴾ قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ مِنَ الزَّمَانِ،

= حيزها بدل من الأولى. والرابع: أن "أنكم مخرجون" مبتدأ وخبره الظرف مقدما عليه، والجملة خبر عن "أنكم"، ولا يجوز أن يكون العامل في "إذا" "مخرجون" على كل قول؛ لأن ما في حيز "أن" لا يعمل في ما قبلها ولا يعمل فيها "تم"؛ لأنه مضاف إليه. (حاشية الجمل)

لما طال الفصل: أي لطول الفصل بينه وبين خبره الذي هو قوله تعالى: "مخرجون". (تفسير أبي السعود)
أي بَعْدَ بَعْدَ إلخ: إما أن يقرأ بلفظ الفعل إن جعل تفسيرا للفعل الماضي، أو بلفظ المصدر إن جعل تفسيرا للمصدر. (حاشية الجمل) واللام إلخ: بكلمة أو الفاصلة وهذا هو الصحيح المطابق لما في سائر التفسيرات، وقد وقع في أكثر النسخ من الكتاب الواو العاطفة بدل أو الفاصلة بإسقاط الألف، ولا يظهر وجهه. قوله: "زائدة للبيان" أي لبيان المستبعد، وعلى هذا "هيات" باق على معنى الفعل، و"ما توعدون" فاعله، واللام زائدة في الفاعل، وقد جوزوه بعض النحاة كما في "المغني"، والظاهر على تقدير كون اللام للبيان كون فاعل "هيات". بمعنى "بعد" ضميرا مستترا فيه، وقوله "لما توعدون" بيان له، فهو متعلق بمقدر أي البعد المذكور كائن لما توعدون، وعلى هذا فاللام لا تكون زائدة. (تفسير الكمالين)

إن هي إلا حياتنا إلخ: أصله: إن الحياة إلا حياتنا، فأقيم الضمير مقام الأولى؛ لدلالة الثانية عليها حذرا من التكرار، وإشعارا بإغنائها عن التصريح، كما "هي" في هي النفس تتحمل ما حملت، وهي العرب تقول ما شاءت. (حاشية الجمل) بحياة آبائنا: جواب عما يقال: إن في قولهم: "ونحي" اعترافا بالبعث وإنهم ينكرونه؟ فأجابه بأن المراد بقولهم: ونحي أي يحيا بعدنا أبناءنا، وقيل: في الآية تقدم وتأخير أي نحيا ونموت؛ لأنهم كانوا ينكرون البعث بعد الموت، من "الخطيب" وغيره.

عما قليل: أي عن زمان قليل، و"ما" مزيدة بين الجار والمجرور؛ لتأكيد معنى العلة، كما زيدت في قوله تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ﴾ (آل عمران: ١٥٩) (تفسير أبي السعود) عما قليل إلخ: في هذا الجار ثلاثة أوجه، أحدها: أنه متعلق بقوله: "ليصبحن"، والثاني: أنه متعلق بـ "نادمين"، الثالث: أنه متعلق بمحذوف تقديره: عما قليل ننصره، فحذف؛ لدلالة ما قبله عليه وهو قوله: "رب انصرنني". (حاشية الجمل)

و"ما" زائدة لِيُصْبِحُنَّ يَصِيرُونَ نَدِمِينَ ﴿١١﴾ على كفرهم وتكذيبهم. فَأَخَذَهُمُ
 الصَّيْحَةُ صيحة العذاب والهلاك كائنة بِالْحَقِّ فماتوا فَجَعَلْنَاهُمْ غُثَاءً وهو نبت ييس
 أي صيرناهم مثله في اليبس فَبُعْدًا من الرحمة لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿١٢﴾ المكذبين. ثُمَّ أَنْشَأْنَا
 مِنْ بَعْدِهِمْ قُرُونًا أَقْوَامًا ءَاخِرِينَ ﴿١٣﴾ مَا تَسْقِي مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا بِأَن تَمُوتَ قبله وَمَا
 يَسْتَفْخِرُونَ ﴿١٤﴾ عنه. ذكر الضمير بعد تأنيثه؛ رعاية للمعنى. ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرًا
 بالتنوين وعدمه أي متتابعين، بين كل اثنين زمان طويل كُلِّ مَا جَاءَ أُمَّةٌ بِتَحْقِيقِ
 الهمزتين وتسهيل الثانية بينها وبين الواو رَسُوهُنَّ كَذَّبُوهُنَّ فَاتَّبَعْنَاهُنَّ بَعْضَهُنَّ بَعْضًا فِي الْهَلَاكِ
 وَجَعَلْنَاهُنَّ أَحَادِيثَ فَبُعْدًا لِلْقَوْمِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٥﴾

صيحة العذاب والهلاك: والإضافة بيانية، أي المراد بالصيحة العذاب لا صيحة جبرئيل؛ فإنها لم تكن في قوم عاد.
 (تفسير الكمالين) كائنة: يشير إلى أنه ظرف مستقر في موقع الحال. بالحق: أي بالعدل من الله، يقال: فلان يقضي
 بالحق، أي بالعدل. قوله: "فجعلناهم غثاء" شبههم في دمارهم بالغثاء، وهو حميل السيل مما يلي واسود من الورق
 والعيدان. (تفسير المدارك) أي صيرناهم إلخ: يعني صيرناهم هالكين، فيسوا كيس الغثاء من النبات. (تفسير الكمالين)
 فبعدا إلخ: "بعدا" مصدر يذكر بدلا من اللفظ بفعله، فناصبه واجب الإضمار؛ لأنه بمعنى الدعاء عليهم، والأصل
 بُعِدُوا بُعْدًا. (حاشية الجمل) فبعدا: والمعنى بعدوا بعدا أي هلكوا. (روح البيان)

وما يستأخرون: أي يتأخرون عنه، والمقصود من هذه الآية التقرير والتخويف لأهل مكة، كأنه قال: لا تغتروا
 بطول الأمل؛ فإن للظالم وقتا يؤخذ فيه، لا يتقدم عليه ولا يتأخر عنه. (حاشية الصاوي) بعد تأنيثه: أي في قوله:
 "أجلها" الراجع إلى أمة. وقوله: "رعاية للمعنى" أي لأن أمة بمعنى قوم. (حاشية الصاوي)

تترا: [حال أو نعت لمصدر محذوف، أي إرسالا تترا. (حاشية الجمل)] التاء مبدلة من الواو، وأصله وترا. والتتر
 المتابعة مع مهلة، فلذلك قال الشارح: بين كل اثنين زمان طويل، فإن كانت بدونها قليل لها: مداركة ومواصلة
 كما في "القاموس"، من "الجمل". وفي "أبي السعود": "تترا" أي متواترين واحدا بعد واحد من الوتر وهو الفرد.
 أحاديث: أي لمن بعدهم أي لم يبق عين ولا مآثر إلا حكايات يسمر بها. (روح البيان)

أحاديث: جمع أحذوثة [أو حديث على غير قياس] كأعجوبة وأضحوكة ما يتحدث عجا وتسليا، ولا يقال ذلك
 إلا في الشر، ولا يقال في الخير. (حاشية الصاوي)

ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ وَأَخَاهُ هَارُونَ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴿١٥﴾ حُجَّةً بَيِّنَةً، وَهِيَ الْيَدِ وَالْعَصَا، وَغَيْرُهُمَا مِنَ الْآيَاتِ. إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَاسْتَكْبَرُوا عَنِ الْإِيمَانِ بِهَا وَبِاللَّهِ وَكَانُوا قَوْمًا عَالِينَ ﴿١٦﴾ قَاهِرِينَ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِالظُّلْمِ. فَقَالُوا أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا وَقَوْمُهُمَا لَنَا عَبِيدُونَ ﴿١٧﴾ مَطِيعُونَ خَاضِعُونَ؟ فَكَذَّبُوهُمَا فَكَانُوا مِنَ الْمُهْلَكِينَ ﴿١٨﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ الْكِتَابَ التَّوْرَةَ لَعَلَّهُمْ أَيْ قَوْمِهِ بَنِي إِسْرَائِيلَ يَهْتَدُونَ ﴿١٩﴾ بِهِ مِنَ الضَّلَالَةِ، وَأَوْتِيَهَا بَعْدَ هَلَاكِ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ جَمْلَةً وَاحِدَةً. وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ عِيسَىٰ وَأُمَّهُ ءَايَةً لِّمَنْ يَخْلُقُ آيَتَيْنِ؛ لِأَنَّ الْآيَةَ فِيهِمَا وَاحِدَةٌ: وَلَادَتِهِ مِنْ غَيْرِ فَحُلٍ وَءَاوَيْنَهُمَا إِلَىٰ رَبْوَةٍ مَّكَانٍ مُّرتَفِعٍ وَهُوَ بَيْتُ الْمَقْدِسِ أَوْ دِمَشْقُ أَوْ فِلَسْطِينَ، أَقْوَالٌ ذَاتِ قَرَارٍ أَيْ مُسْتَوِيَةٌ يَسْتَقِرُّ عَلَيْهَا سَاكِنُهَا وَمَعِينٌ ﴿٢٠﴾

لبشرين: البشر يقع على الواحد والثني والمجموع والمذكر والمؤنث، قال تعالى: ﴿مَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا﴾ (الشعراء: ١٥٤) وقد يطابق، ومنه هذه الآية. (حاشية الجمل) مطيعون: حمل صاحب الكشاف العبادة على حقيقتها؛ فإن فرعون كان يدعي الألوهية، ولما لم يثبت عبادة بني إسرائيل له عند المصنف لم يحملها عليه. (تفسير الكمالين) أي قومه: المفهوم من ذكر موسى، أو أريد بموسى قومه، كما يقال ثقيف للقبيلة، ولا يجوز عود الضمير إلى فرعون وقومه؛ لأنه إنما أوتي التوراة بعد هلاكهم. (تفسير الكمالين) وأوتيتها: أي التوراة بعد هلاك فرعون وقومه، وقوله: "جملة واحدة" يحتمل أن يكون راجعا لقوله: "وأوتيتها" وأن يكون راجعا لهلاك فرعون وقومه، والظاهر من صنيعة الثاني؛ وإلا لقدمه. (حاشية الجمل) ولادته من غير فحل: وينسب لها وله، فيقال: ولدت من غير فحل، وولد هو من غير فحل، أو جعلنا ابن مريم آية بأن تكلم في المهد، فظهرت منه معجزات جمّة، وأمّه آية بأنها ولدت من غير مسيس، فحذف الأولى؛ للدلالة الثانية عليها. (روح البيان) وآويناها: ذكر في سبب هذه الإيواء أن ملك ذلك الزمان عزم على قتل عيسى عليه السلام، ففرت به أمه إلى أحد هذه الأماكن. وقال الصاوي: فهرته به أمه إلى تلك الربوة ومكثت بها اثنتي عشرة سنة حتى هلك ذلك الملك. وهو بيت المقدس: هو أعلى مكان من الأرض؛ لأنه يزيد على غيره في الارتفاع ثمانية عشر ميلا، فهو أقرب البقاع إلى السماء. (حاشية الصاوي)

أَي مَاء جَار ظَاهِر تَرَاهِ الْعَيُونُ. يَتَأَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُّوْا مِنْ الطَّيِّبَاتِ الْحَلَالَاتِ وَأَعْمَلُوا صَالِحًا مِنْ فَرَضٍ وَنَفْلٍ إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٥١﴾ فَأَجَازِيكُمْ عَلَيْهِ. وَاعْلَمُوا أَنَّ هَذِهِ أَيْ مِلَّةَ الْإِسْلَامِ أُمْتُكُمْ دِينَكُمْ أَيُّهَا الْمُخَاطَبُونَ، أَيْ يَجِبُ أَنْ تَكُونُوا عَلَيْهَا أُمَّةً وَاحِدَةً حَالُ لَازِمَةٍ. وَفِي قِرَاءَةِ بَتَخْفِيفِ النُّونِ، وَفِي أُخْرَى بِكُسْرِهَا مُشَدَّدَةً اسْتِثْنَاءً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ ﴿٥٢﴾ فَاحْذَرُونَ. فَتَقَطَّعُوا أَيِ الْاِتِّبَاعِ أَمْرَهُمْ.....
 أَيِ اِتِّبَاعِ الرِّسْلِ

ماء جار: فيه إشارة إلى أن قوله: "معين" صفة لمحذوف وهو ماء، ووزنه فعيل من معن الماء إذا جرى، وقيل: من العين، والميم زائدة، ويسمى الماء الجاري معينا؛ لظهوره، وكونه مدركا بالعيون. (روح البيان)
 تراه العيون إلخ: يقال: عانه إذا أدركه، وأبصره بعينه. وفي "السمين": و"معين" صفة لمحذوف أي وماء معين، وفيه قولان، أحدهما: أن ميمه زائدة أصله معيون أي مبصر بالعين، فاعل إعلال مبيع وبابه، وهو مثل قوطم: كبذته أي ضربت كبده؛ ولذا أدخله الخليل في مادة ع ي ن، والثاني: أن الميم أصلية وزنه فعيل من المعن، وقيل: هو الشيء القليل ومنه الماعون، وقيل: هو من معن الشيء معانة كثر. وقال الراغب: هو من معن الماء أي جرى، وسمي مجرى الماء معيان، وأمعن الفرس تباعد في عدوه، وفلان معن حاجته يعني سريع، وهذا كله راجع إلى معنى الجري والسرعة. (حاشية الجمل ملخصا)

كلوا من الطيبات: خطاب لجميع الرسل على وجه الإجمال، فليس المراد أنهم خوطبوا بذلك دفعة واحدة، بل المراد، خوطب كل رسول في زمانه بذلك بأن قيل مثلا لكل رسول: كل من الطيبات واعمل صالحا إني بما تعمل عليم. وحكمة خطاب النبي بها على سبيل الإجمال، التشجيع على رهبانية النصارى حيث يزعمون أن ترك المستلذات مقرب إلى الله، فرد الله عليهم بأن المدار على أكل الحلال وفعل الطاعات. (حاشية الصاوي)
 واعلموا إلخ: أشار به إلى أن "أن" مفتوحة معمولة لمحذوف، وسيأتي له التنبيه على القراءتين الأخيرتين، والثلاثة سبعة. و"هذه" اسم "أن"، و"أمتكم" خبرها، و"أمة" حال لازمة و"واحدة" صفته، وهذا الإعراب على كل من قراءتي التشديد، وأما على قراءة التخفيف فاسمها ضمير الشأن، وهي بحالها معمولة للمحذوف، و"هذه" مبتدأ وبقية الإعراب بحاله. (حاشية الجمل ملخصا) أن هذه: بفتح همزة "أن" لأبي عمرو وابن كثير ونافع، وقيل: اللام مقدر أي لأن هذه، والمعلل به "فاتقون" أي خافون؛ لأن ملتكم ملة واحدة وأنا ربكم. (تفسير الكمالين)
 أمة واحدة: أي متحدة في العقائد وأصول الشرائع. (تفسير الكمالين) بتخفيف النون: أي لابن عامر بتخفيف النون مع الفتح على أنه مخففة من المثقلة. (تفسير الكمالين) وفي أخرى: أي للكوفيين بكسر همزة "إن" مشددة استثناء من عطف الجملة على الجملة المستأنفة، والمعطوف على المستأنف مستأنف. (تفسير الكمالين)

دينهم بَيْنَهُمْ زُبُرًا^ط حال من فاعل "تقطعوا"، أي أحزاباً متخالفين كاليهود والنصارى وغيرهم كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ^{٥٦} أي عندهم من الدين فَرِحُونَ ﴿٥٧﴾ مسرورون. فَذَرَهُمْ أي اترك كفار مكة في غَمَرَتِهِمْ ضَلَالَتَهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٥٨﴾ إلى حين موته. اُنْحَسِبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُمْ بِهِ^{أي غفلتهم} نعطيهم مِنْ مَّالٍ وَبَيْنَ^{٥٩} في الدنيا. تُسَارِعُ نَعَجَلُ هُمْ فِي الْخَيْرَاتِ؟ لَا بَلْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٦٠﴾ أن ذلك استدراج لهم. إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ خَوْفُهُمْ مِنْهُ مُشْفِقُونَ ﴿٦١﴾ خائفون من عذابه. وَالَّذِينَ هُمْ بِعَايَةِ رَبِّهِمْ الْقُرْآنَ يُؤْمِنُونَ ﴿٦٢﴾ يصدقون. وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ ﴿٦٣﴾ معه غيره. وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَاءً آتَوْا أَعْطَوْا من الصدقة والأعمال الصالحة وَقُلُوبُهُمْ وَجَلَةٌ خَائِفَةٌ أَن لَّا تُقْبَلْ مِنْهُمْ أَنَّهُمْ يَقْدَرُ قَبْلَهُ لَامِ الْجَزْرِ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ ﴿٦٤﴾

دينهم: وجعلوه أديانا مختلفة، وهو مفعول "تقطعوا" على أنه متعد بمعنى قطعوا، كتقدم بمعنى قدم. (تفسير الكمالين) زبرا: أي قطعاً جمع الزبور بمعنى القطعة من الحديد، حال من فاعل "تقطعوا" أو مفعوله. (تفسير الكمالين) ضلالتهم إلخ: أي في جهالتهم، شبهها بالماء الذي يغمر القامة؛ لأنهم مغمورون فيها، أو لابعون بها. وقرئ: "في غمراهم". (تفسير البيضاوي)

بل لا يشعرون: إضراب انتقالي، أي لا يعلمون أن توسعة الدنيا عليهم ليست ناشية عن الرضاء عليهم، بل استدراج لهم، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا نُمَلِّي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا﴾ (آل عمران: ١٧٨) (حاشية الصاوي) يؤتون ماء آتوا: صيغة المضارع؛ للدلالة على الاستمرار، والماضي على التحقق، وفي قراءة: يأتون ما آتوا أي يفعلون ما فعلوه من الطاعات، من "أبي السعود"، فقول الشارح: "والأعمال الصالحة" مبني على قراءة "يأتون". والأعمال الصالحة: أخرج أحمد عن عائشة ؓ أنها قالت: يا رسول الله، "يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة" هو الذي يسرق ويزني وهو يخاف الله؟ قال: "لا، ولكن الذي يصوم ويصلي ويتصدق وهو يخاف الله". (تفسير الكمالين)

وقلوبهم وجلة: الجملة الحالية من فاعل "يؤتون"، أي والحال أن قلوبهم خائفة من عدم قبول أعمالهم الصالحة؛ لما قام بقلوبهم من جلال الله وهيئته وعزته واستغناؤه، ولذا ورد عن أبي بكر الصديق ؓ قال: "لا آمن مكر الله ولو كانت إحدى قدمي داخل الجنة والأخرى خارجها"، وكان كثير البكاء من خشية الله حتى أثرت الدموع في خديه. (حاشية الصاوي)

أُولَئِكَ يُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ ﴿١١﴾ فِي عِلْمِ اللَّهِ. وَلَا تُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا طَاقَتَهَا، فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَصْلِيَ قَائِمًا فَلْيَصِلْ جَالِسًا، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَصُومَ فَلْيَأْكُلْ وَلَدَيْنَا أَيُّ عِنْدَنَا كِتَابٌ يَنْطِقُ بِالْحَقِّ بِمَا عَمَلْتَهُ، وَهُوَ اللُّوحُ الْمَحْفُوظُ، تَسَطَّرَ فِيهِ الْأَعْمَالُ وَهُمْ أَيُّ النَّفُوسِ الْعَامِلَةِ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٢﴾ شَيْئًا مِنْهَا، فَلَا يَنْقُصُ مِنْ ثَوَابِ أَعْمَالِ الْخَيْرِ، وَلَا يَزَادُ فِي السَّيِّئَاتِ. بَلْ قُلُوبُهُمْ أَيُّ الْكَفَّارِ فِي غَمْرَةٍ جَهَالَةٍ مِّنْ هَٰذَا الْقُرْآنِ وَهُمْ أَعْمَلٌ مِّنْ دُونِ ذَٰلِكَ الْمَذْكُورِ لِلْمُؤْمِنِينَ هُمْ لَهَا عَمَلُونَ ﴿١٣﴾ فَيُعَذِّبُونَ عَلَيْهَا. حَتَّىٰ ابْتِدَائِيَّةٍ إِذَا أَخَذْنَا مُتَرْفِعِينَ أَغْنِيَائَهُمْ وَرُؤَسَاءَهُمْ بِالْعَذَابِ أَيُّ السَّيْفِ يَوْمَ بَدْرٍ إِذَا هُمْ يَجْجُرُونَ ﴿١٤﴾

أولئك إلخ: هذه الجملة خير عن قوله: "إن الذي هم من خشية ربهم"، وما عطف عليه، فاسم "إن" أربع موصولات وخبرها جملة "أولئك إلخ". (حاشية الصاوي) وهم لها سابقون إلخ: في الضمير ثلاثة أوجه، أظهرها: أنه يعود على "الخيرات"، وقيل: يعود على "الجنة"، وقيل: على السعادة، والظاهر أن "سابقون" هو الخبر، و"لها" متعلق به قدم للفاصلة وللإختصاص، والمعنى: يرغبون في الطاعات والعبادات أشد الرغبة، وهم لأجلها فاعلون سبق ولأجلها سابقون الناس، والأول هو الأول، من "الجميل".

ولا نكلف إلخ: أي تفضلاً منه سبحانه تعالى، وإلا فلا يسأل عما يفعل، وأتى بهذه الآية عقب أوصاف المؤمنين إشارة إلى أن تلك الأوصاف في طاقة الإنسان، وكذا جميع التكاليف التي افترضها الله على عباده فعلاً أو تركاً، وهذا لمن وفقه الله، وكشف عنه الحجب، وأما المحجوب فيرى التكاليف ثقيلة يشق عليه تعاطيها، قال بعض العارفين:

إذا رفع الحجاب فلا ملاله لتكليف الإله ولا مشقه (حاشية الجمل)

عندنا: أي عندية رتبة ومكانة واختصاص. (حاشية الصاوي) بل قلوبهم إلخ: أي بل قلوب الكفرة في غفلة غامرة لها مما عليه هؤلاء الموصوفون من المؤمنين. قوله: "ولهم أعمال" أي ولهم أعمال خبيثة متجاوزة متخطية لذلك، أي لما وصف به المؤمنون. (تفسير المدارك) المذكور للمؤمنين: في قوله: "إن الذين هم من خشية ربهم مشفقون إلخ" وهذا قول الأكثر، وقال قتادة: الضمير في قوله: "لهم" ينصرف إلى المسلمين، أي لهم أعمال سوى ما عملوا من الخيرات هم لها عاملون، قال البغوي: الأول هو الأظهر. (تفسير الكمالين)

حتى: حرف تبتدئ بعده الجمل. (حاشية الجمل)

يُضْجُونَ، يقال لهم: لَا تَجْرُوا الْيَوْمَ إِنَّكُمْ مِنَّا لَا تُتْرَكُونَ ﴿٥٦﴾ لَا تَمْنَعُونَ. قَدْ كَانَتْ آيَاتِي مِنَ الْقُرْآنِ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ تَنْكُصُونَ ﴿٥٧﴾ تَرْجِعُونَ قَهْقَرَىٰ. مُسْتَكْبِرِينَ عَنِ الْإِيمَانِ بِهٖ أَيَّ بِالْبَيْتِ أَوْ بِالْحَرَمِ؛ بِأَنَّهُمْ أَهْلُهُ فِي أَمْنٍ، بِخِلَافِ سَائِرِ النَّاسِ فِي مَوَاطِنِهِمْ سَمِيرًا حَالِ أَيِّ جَمَاعَةٍ يَتَحَدَّثُونَ بِاللَّيْلِ حَوْلَ الْبَيْتِ تَهْجُرُونَ ﴿٥٨﴾ مِنَ الثَّلَاثِي: تَتْرَكُونَ الْقُرْآنَ، وَمِنَ الرَّبَاعِي: أَيُّ تَقُولُونَ غَيْرَ الْحَقِّ فِي النَّبِيِّ وَالْقُرْآنِ. قَالَ تَعَالَى: أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا...
أَيُّ فِي حَقِّ

يُضْجُونَ: بِالضَّادِ الْمَعْمَةِ وَالْجِيمِ الْمَشْدَدَةِ أَيُّ يَصْرَخُونَ، وَجُمْلَةُ الْمَفَاجَاتِ جَوَابُ الشَّرْطِ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ قِيدًا لِلشَّرْطِ، وَالْجَوَابُ "لَا تَجَارُوا"؛ فَإِنَّهُ مُقَدَّرٌ بِالْقَوْلِ، كَمَا أَشَارَ إِلَيْهِ الْمُصَنِّفُ بِقَوْلِهِ: "يَقَالُ لَهُمْ لَا تَجَارُوا". (تَفْسِيرُ الْكَمَالِينَ) يُضْجُونَ: أَيُّ يَصِيحُونَ وَيَسْتَغِيثُونَ. ضَجَّ: فَرِيَادٌ وَبَاثِكٌ كَرْدَن. (صِرَاحٌ) لَا تَجَارُوا الْيَوْمَ: عَلَى إِضْمَارِ الْقَوْلِ، أَيُّ فَيَقَالُ لَهُمْ: لَا تَسْتَغِيثُوا الْيَوْمَ مِنَ الْعَذَابِ. (رُوحُ الْبَيَانِ)

تَرْجِعُونَ قَهْقَرَى: أَيُّ إِلَى جِهَةِ الْخَلْفِ، الْقَهْقَرَى: الرَّجُوعُ إِلَى الْخَلْفِ. (قَامُوسٌ) مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ: أَيُّ حَالُ كَوْنِكُمْ مَكْذِبِينَ بِكِتَابِي الَّذِي عِبَّرَ عَنْهُ بِـ"آيَاتِي"، عَلَى تَضْمِينِ الْاِسْتِكْبَارِ مَعْنَى التَّكْذِيبِ. (رُوحُ الْبَيَانِ) وَجَعَلَ الشَّارِحُ الضَّمِيرَ "بِهِ" رَاجِعًا إِلَى الْبَيْتِ أَوْ الْحَرَمِ، فَالْبَاءُ عَلَى هَذَا التَّقْدِيرِ لِلْسَّبَبِيَّةِ أَوْ بِمَعْنَى "فِي".

مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ: الْجَارُ وَالْمَجْرُورُ مُتَعَلِّقٌ بِقَوْلِهِ: "مُسْتَكْبِرِينَ"، وَالْبَاءُ سَبَبِيَّةٌ، أَوْ بِـ"سَامِرًا" وَالْبَاءُ بِمَعْنَى "فِي" وَالضَّمِيرُ لِلْبَيْتِ أَوْ لِلْحَرَمِ، وَشَهْرَةٌ اِسْتِكْبَارُهُمْ، وَافْتِخَارُهُمْ بِأَنَّهُمْ قَوْمُهُ أَغْنَتْ عَنْ سَبْقِ ذِكْرِهِ، وَالسَّامِرُ مَأْخُوذٌ مِنَ السَّمْرِ، وَهُوَ سَهْرُ اللَّيْلِ، وَقَالَ الرَّاعِبُ: السَّامِرُ اللَّيْلُ الْمَظْلَمُ. (حَاشِيَةُ الْجَمَلِ)

حَالٌ: مِنَ الضَّمِيرِ "تَنْكُصُونَ" أَوْ "مُسْتَكْبِرِينَ". أَيُّ جَمَاعَةٍ: يَسْمُرُونَ وَيَتَحَدَّثُونَ حَوْلَ الْبَيْتِ بِالطَّعْنِ فِي الْقُرْآنِ، وَهُوَ فِي الْأَصْلِ مُصَدَّرٌ عَلَى لَفْظِ الْفَاعِلِ؛ وَلِهَذَا جَازَ إِطْلَاقُهُ عَلَى الْجَمْعِ. (تَفْسِيرُ الْكَمَالِينَ) مِنَ الثَّلَاثِي: أَيُّ قَرَأَ غَيْرَ نَافِعٍ بِفَتْحِ التَّاءِ وَضَمِّ الْجِيمِ مِنْ هَجَرَ بِمَعْنَى التَّرَكُّ أَوْ الْهَذْيَانِ، وَقَرَأَ نَافِعٌ بِضَمِّ التَّاءِ وَكَسْرِ الْجِيمِ مِنْ أَهْجَرَ يَهْجُرُ بِمَعْنَى أَفْحَشَ فِي الْكَلَامِ.

أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا: الِهْمَزَةُ دَاخِلَةٌ عَلَى مَحْذُوفٍ وَالْفَاءُ عَاطِفَةٌ عَلَيْهِ وَالتَّقْدِيرُ: أَعْمُوا فَلَمْ يَدَّبَّرُوا، وَهَذَا شُرُوعٌ فِي بَيَانِ أَنْ إِقْدَامَهُمْ عَلَى هَذِهِ الضَّلَالَاتِ لَا بَدَّ أَنْ يَكُونَ لِأَحَدٍ أُمُورٌ أَرْبَعَةٌ، أَحَدُهَا: أَنْ لَا يَتَأَمَّلُوا فِي دَلِيلِ نُبُوَّتِهِ، وَهُوَ الْقُرْآنُ الْمَعْجَزُ، مَعَ أَنَّهُمْ تَأَمَّلُوا وَظَهَرَتْ لَهُمْ حَقِيقَتُهُ، ثَانِيهَا: أَنْ يَعْتَقِدُوا أَنَّ بَعْثَةَ الرَّسُولِ أَمْرٌ غَرِيبٌ لَمْ تَسْمَعْ وَلَمْ تَرَوْهُ عَنِ الْأُمَمِ السَّابِقَةِ، وَلَيْسَ كَذَلِكَ؛ لِأَنَّهُمْ عَرَفُوا أَنَّ الرِّسْلَ كَانَتْ تَرْسَلُ إِلَى الْأُمَمِ، ثَالِثُهَا: أَنْ لَا يَكُونُوا عَالِمِينَ بِأَمَانَتِهِ وَصِدْقِهِ قَبْلَ ادِّعَاءِ النُّبُوَّةِ، وَلَيْسَ كَذَلِكَ، بَلْ سَبَقَتْ لَهُمْ مَعْرِفَةُ كَوْنِهِ فِي غَايَةِ الْأَمَانَةِ وَالصَّدْقِ، رَابِعُهَا: أَنْ يَعْتَقِدُوا فِيهِ الْجَنُونَ، وَلَيْسَ كَذَلِكَ؛ لِأَنَّهُمْ كَانُوا يَعْلَمُونَ أَنَّهُ أَعْقَلَ النَّاسِ، وَسَيَأْتِي الْخَامِسُ فِي قَوْلِهِ: "أَمْ تَسْأَلُهُمْ خُرْجًا". "أَمْ" فِي الْمَوَاضِعِ الْأَرْبَعَةِ مُقَدَّرَةٌ بِـ"بَلْ" الْاِتِّقَالِيَّةِ وَهَمْزَةُ اِلِسْتِفْهَامِ التَّقْرِيرِيِّ، وَهُوَ: حَمَلُ الْمُخَاطَبِ عَلَى الْإِقْرَارِ بِمَا يَعْرِفُهُ. (حَاشِيَةُ الصَّاوِي)

أصله "يتدبروا"؛ فأدغمت التاء في الدال أَلْقَوْلَ أي القرآن الدال على صدق النبي ﷺ أمَّ
 جَاءَهُمْ مَا لَمْ يَأْتِ آبَاءَهُمُ الْأَوَّلِينَ ﴿٢١﴾ أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ فَهُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ ﴿٢٢﴾ أَمْ
 يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ ۚ ^{في قولهم: أفلم يدبروا} الاستفهام فيه للتقرير بالحق من صدق النبي وبيجيء الرسل للأمم
 الماضية، ومعرفة رسولهم بالصدق والأمانة، وأن لا جنون به بَلَّ لِلانْتِقَالِ جَاءَهُمْ
 بِالْحَقِّ أي القرآن المشتمل على التوحيد وشرائع الإسلام وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَرِهُونَ ﴿٢٣﴾
 وَلَوْ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَيْ الْقُرْآنُ أَهْوَاءَهُمْ بَأْنِ جَاءَ بما يهوونه من الشريك، والولد لله، تعالى
 عن ذلك. لَفَسَدَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ أَي خَرَجَتْ عَنْ نِظَامِهَا
 المشاهد؛ لوجود التمانع في الشيء عَادَةً عند تعدد الحاكم بَلَّ أَتَيْنَهُمْ بِذِكْرِهِمْ أَي
 بِالْقُرْآنِ الَّذِي فِيهِ ذِكْرُهُمْ وَشَرَفَهُمْ فَهُمْ عَنْ ذِكْرِهِمْ مُعْرِضُونَ ﴿٢٤﴾ أَمْ تَسْأَلُهُمْ خَرْجًا
 لِكُونِهِ بِلِقَائِهِمْ

ما لم يأت إلخ: أي من الرسول والكتاب أو الأمن من عذاب الله، فلم يخافوا كما خاف آباؤهم الأقدمون
 كإسماعيل وأعقابهم فآمنوا به وبكتبه ورسله وأطاعوه. (تفسير البيضاوي) آباءهم الأولين: أي الذين بعد إسماعيل
 وقبلة. (تفسير الخطيب) قوله: "أم لم يعرفوا رسولهم إلخ" أي الذي أتاهم بهذا القول الذي لا قول مثله، وهم
 يعرفون نسبه وصدقه وأمانته. من صدق النبي: بيان للحق على وجه اللف. (تفسير الجلالين)
 بل للانتقال: من غرض إلى آخر نحو: ﴿بَلْ تُؤْذِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ (الأعلى: ١٦) الظاهر ما ذكره الشيخ السيوطي
 في "بل" ههنا للإضراب أي للإبطال لما قبلها، ويمكن أن يحمل لفظ الانتقال عليه. (تفسير الكمالين)
 وأكثرهم للحق: أي القرآن وغيره، فهو أعم من الحق الأول؛ ولذا أظهر في مقام الإضمار، وأشار بقوله:
 "وأكثرهم" إلى أن الأقل لم يدم على كراهة الحق، بل رجع عن كفره وآمن. (حاشية الصاوي)
 بأن جاء: أي نزل القرآن بما يهوونه أي يتمنونه من الشريك والولد، تعالى الله تعالى عن ذلك. (تفسير الكمالين)
 خرجت عن نظامها: كما مر تقريره في قوله تعالى: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾ (الأنبياء: ٢٢)
 عادة: المناسب أن يقول: عقلاً؛ لأن وجود الشريك يقتضي بفساد العالم عقلاً لا عادة. (حاشية الصاوي)
 بل أتيناهم: إضراب انتقالي، والمعنى كيف يكرهون الحق مع أن القرآن أتاهم بتشريفهم وتعظيمهم، فاللائق بهم
 الانقياد له وتعظيمه. (حاشية الصاوي) خرجا: الخرج في الأصل بإزاء الدخل، يقال لكل ما تخرجه إلى غيرك.

أَجْرًا عَلَى مَا جِئْتَهُمْ بِهِ مِنَ الْإِيمَانِ؟ فَخَرَّاجُ رَبِّكَ أَجْرَهُ وَثَوَابَهُ وَرِزْقَهُ خَيْرٌ ^طوَفِي قِرَاءَةِ: "خَرْجًا" فِي الْمَوْضِعَيْنِ. وَفِي قِرَاءَةِ أُخْرَى: "خَرَجًا" فِيهِمَا وَهُوَ خَيْرُ الرِّزْقَيْنِ ^{٧٢} أَفْضَلُ ^{لَابْنِ عَامِرٍ} مِنْ أُعْطِيَ وَآجَرَ. وَإِنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ إِلَى صِرَاطٍ طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ ^{٧٣} أَي دِينِ الْإِسْلَامِ. وَإِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ بِالْبُعْثِ وَالثَّوَابِ وَالْعِقَابِ عَنِ الصِّرَاطِ أَي الطَّرِيقِ لَنَكِبُونَ ^{٧٤} عَادِلُونَ. وَلَوْ رَحِمْنَاهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِمْ مِنْ ضُرٍّ أَيْ جُوعٍ أَصَابَهُمْ بِمَكَّةَ سَبْعِ سِنِينَ لَلْجُوعُ تَمَادَا فِي طُغْيَانِهِمْ ضَلَالَتُهُمْ يَعْمَهُونَ ^{٧٥} يَتَرَدَّدُونَ. وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ

فخراج ربك إلخ: "فخراج" هو ما تخرجه إلى الإمام من زكاة أرضك وإلى كل عامل من أجرته وجُعَله، والخرج أخص من الخراج تقول: خراج القرية وخرج الكوفة، فزيادة اللفظ؛ لزيادة المعنى، ولذا حسنت القراءة الأولى يعني: أم تسألهم على هدايتك لهم قليلا من عطاء الخلق، فالكثير من الخالق خير. (تفسير المدارك) ورزقه: في الدنيا، يريد أنه يعم الأمرين، والخراج غالب في الضريبة على الأرض، أطلق على الأجر إشعارا بكرته ولزومه؛ فإن ما يضرب على الأرض يكون كثيرا في الغالب، ويلزم في كل سنة.

وفي قراءة "خرجا": أي جُعلا وعوضا، والخراج أبلغ منه؛ لأن الأول يقال لما يدفع مرة ولا يجب تكراره، والثاني: يقال للملتزم الذي يجب تكراره كخراج الأرض، [ولا يخفى ما فيه من البلاغة، فافهم]. (حاشية الجمل) وفي "التأويلات النحوية": وفي هذه الآية إشارة إلى أن العلماء بالله الراسخين في العلم لا يدنسون وجوه قلوبهم الناضرة بدنس الأطماع الفاسدة والصالحية، الدنيوية والأخروية، فيما يعاملون الله في دعوة الخلق إلى الله بالله لله.

أي جوع: وذلك بسبب دعوة النبي ﷺ بقوله: "اللهم اشدد وطأتك على مضر، اللهم اجعلها عليهم سنين كسني يوسف". روي أنهم قحطوا حتى أكلوا العلهز، فجاء أبو سفيان إلى رسول الله ﷺ فقال: أنشدك الله والرحم! ألسنت تزعم أنك بعثت رحمة للعالمين، قتلت الآباء بالسيف والأبناء بالجوع، فنزلت الآية. (تفسير البيضاوي)

لَلْجُوعُ إلخ: جواب "لو" وقد توالى فيه لآمان، وفيه تضعيف لقول من قال جوابها -إذا نفى بـ"لم" ونحوها مما صدر فيه حرف النفي بلام- أنه لا يجوز دخول اللام، لو قلت: لو قام زيد للم يقم عمرو، لم يجوز، قال: لتلا يتوالى لآمان، وهذا موجود في الإيجاب كهذه الآية لم يمتنع، وإلا فما فرق بين النفي والإثبات في ذلك. (حاشية الجمل)

ولقد أخذناهم بالعذاب: ذلك أن النبي ﷺ دعا على قريش أن يجعل عليهم سنين كسني يوسف، فأصابهم القحط، فجاء أبو سفيان إلى النبي ﷺ وقال: أنشدك الله والرحم، ألسنت تزعم أنك بعثت رحمة للعالمين، فقال: بلى، فقال: قد قتلت الآباء بالسيف والأبناء بالجوع، فادع الله أن يكشف عنا هذا القحط. فدعا فكشف عنهم، فأنزل الله تعالى هذه الآية. (معالم التنزيل)

الْجُوعَ فَمَا اسْتَكَاثُوا تَوَاضَعُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ ﴿٧٦﴾ يَرْغَبُونَ إِلَى اللَّهِ فِي الدُّعَاءِ. حَتَّى ابْتِدَائِيَّةٍ إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا ذَا صَاحِبٍ عَذَابٍ شَدِيدٍ هُوَ يَوْمَ بَدْرٍ بِالْقَتْلِ إِذَا هُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴿٧٧﴾ آيِسُونَ مِنْ كُلِّ خَيْرٍ. وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ خَلْقَ لَكُمُ السَّمْعَ بِمَعْنَى الْأَسْمَاعِ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ الْقُلُوبَ قَلِيلًا مَا تَأْكِيدُ لِلْقَلَةِ تَشْكُرُونَ ﴿٧٨﴾ وَهُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ خَلْقَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٧٩﴾ تَبْعَثُونَ. وَهُوَ الَّذِي يُحْيِي بِنَفْخِ الرُّوحِ فِي الْمَضْغَةِ وَيُمِيتُ وَلَهُ اخْتِلَافُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ بِالسَّوَادِ وَالْبَيَاضِ وَالزِّيَادَةِ وَالنَّقْصَانِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٨٠﴾ صَنِيعُهُ تَعَالَى فَتَعْتَبِرُونَ؟ بَلْ قَالُوا مِثْلَ مَا قَالَ الْأَوَّلُونَ ﴿٨١﴾ قَالُوا أَيُّ الْأَوَّلُونَ أَعِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظْمًا أَعِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿٨٢﴾ ؟ لَا، وَفِي الْهَمْزَتَيْنِ فِي الْمَوْضِعَيْنِ التَّحْقِيقَ،

الجوع: بالقحط، وقيل: القتل يوم بدر. (تفسير الكمالين) استكانوا: استفعال من الكون؛ لأن المتواضع انتقل من كون إلى كون، أو افتعال من السكون. (تفسير الكمالين) يوم بدر بالقتل: كذا نقله البغوي عن ابن عباس رضي الله عنه ومجاهد، وقيل: الجوع، والصواب الأول؛ فإن واقعة الجوع كان قبل الهجرة، وقيل: وقعة بدر. (تفسير الكمالين) مبلسون إلخ: في "المصباح": البلاس - مثل سلام - المسح، وهو فارسي معرب، والجمع بلس بضمين مثل: عناق وعنق، وأبلس الرجل سكت وأيس، وفي "التنزيل": ﴿فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ﴾ (الأنعام: ٤٤) ومنه إبليس؛ ليأسه من رحمة الله. (حاشية الجمل)

أَنْشَأَ لَكُمْ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ إلخ: أي لتحسوا بما نصب من الآيات، وفيه تنبيه على أن من لم يعمل هذه الأعضاء فيما خلقت له فهو بمنزلة عادمها؛ لقوله تعالى: ﴿فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَا أَبْصَارُهُمْ وَلَا أَفْئِدَتُهُمْ مِنْ شَيْءٍ﴾ (الأحقاف: ٢٦) (حاشية الجمل) تأكيد للقلة: أي لفظ "ما" تأكيد للقلة المفاد بالتنكير، و"قليلا" منصوب على أنها مفعول مطلق مطابقة لمحذوف هو المفعول المطلق في الحقيقة تقديره: شكرا قليلا. (حاشية الجمل) وفي "العيون": لم تشكروه لا قليلا ولا كثيرا. يقول الفقير: وهذا؛ لأن القلة ربما تستعمل في العدم، وهو موافق لحال الكفار. (روح البيان) أفلا تعقلون: الهزمة داخلة على محذوف، والفاء عاطفة عليه أي أغفلتم فلا تعقلون أن القادر على إنشاء الخلق قادر على إعادتهم بعد الموت. (حاشية الصاوي) صنيعه إلخ: أي بالنظر والتأمل أن الكل منا وأن قدرتنا نعم الممكنات كلها وأن البعث من جملتها. (تفسير البيضاوي) الأولون: أي من قوم نوح وهود وصالح وغيرهم. (حاشية الصاوي)

وتسهيل الثانية وإدخال ألف بينهما على الوجهين، لَقَدْ وَعِدْنَا نَحْنُ وَءَابَاؤُنَا هَذَا أَي
البعث بعد الموت مِنْ قَبْلُ إِنَّ مَا هَذَا إِلَّا أَسْطِيرُ أَكَاذِبِ الْأَوَّلِينَ ﴿٨٧﴾
كالأضاحيك والأعاجيب، جمع أسطورة بالضم، قُلْ لَهُمْ: لِمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا مِنْ
الخلق إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٨﴾ خالقها ومالكها. سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ لَهُمْ: أَفَلَا
تَذَكَّرُونَ ﴿٨٩﴾؟ بإدغام التاء الثانية في الذال، فتعلمون أن القادر على الخلق ابتداء
قادر على الإحياء بعد الموت قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿٩٠﴾
الكرسي؟ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٩١﴾ تحذرون عبادة غيره؟ قُلْ مَنْ
بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَالتَّاءُ لِلْمَبَالِغَةِ وَهُوَ تَجِيرُ وَلَا تُجَارُ عَلَيْهِ يَحْمِي وَلَا
يُحْمَى عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٩٢﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ فِي قِرَاءَةِ: "لله" - بلام الجر -

وإدخال ألف بينهما: أي وترك الإدخال، فالقراءات أربع سبعيات في الثاني، وثلاث في الأول بترك الإدخال بين
المحقتين. (حاشية الصاوي) هذا إلخ: قالوا ههنا بتأخير "هذا" عما قبله، وقالوه في النمل بالعكس؛ جريا على
القياس هنا من تقدم المرفوع على المنصوب، وعكس ثم؛ بيانا لجواز تقدم المنصوب على المرفوع، وخص ما هنا
بتأخير هذا، جريا على الأصل بلا مقتضى لخلافه، وما هناك بتقدمه: اهتماما به من منكري البعث، فكأنهم قالوا:
إن هذا الوعد كما وقع منه ﷺ فقد وقع قديما من سائر الأنبياء، ثم لم يوجد مع طول العهد، فظنوا أن الإعادة
تكون في الدنيا، ثم قالوا لما لم يكن ذلك: فهو من أساطير الأولين. (حاشية الجمل)
جمع أسطورة: لأن الأساطير يستعمل فيما يتلوهى به كالأعاجيب والأضاحيك، يعني أن القاعدة استقرائية: وهي أن
الأفعال إذا كان مستعملا فيما يتلوهى به يكون جمع أفعولة. (البضاوي وحواشيه) سيقولون إلخ: هذا إخبار من الله بما
يقع منهم في الجواب قبل وقوعه. وقوله: "قل أفلا تذكرون" أي قل لهم بعد أن يجيبوا بما ذكر؛ تبيكنا وتوبيخا لهم.
(حاشية الجمل) الكرسي: سبق له هكذا غير مرة، والتحقيق أن العرش غير الكرسي كما هو مشهور. (حاشية الجمل)
تحذرون عبادة غيره إلخ: فيه تنبيه على أن اتقاء عذاب الله لا يحصل إلا بترك عبادة الأوثان، والاعتراف بجواز
الإعادة، فهذا الختم أبلغ من ختم الآية الأولى؛ لاشتماله على الوعيد الشديد. (حاشية الجمل)
وفي قراءة: لغير أبي عمرو بلام الجر في الموضعين - أي الآخرين - من المواضع الثلاثة، وأما الأول فقد اتفقوا على
ذكر اللام فيه نظرا إلى أن المعنى في الموضعين: من له ما ذكر؛ فإن قولك: من رب هذا؟ في معنى "لمن هذا" =

في الموضعين نظراً إلى أن المعنى: من له ما ذكر؟ قُلْ فَأَنِّي تُسْحَرُونَ ﴿٨١﴾ تتخدعون وتصرفون عن الحق عبادة الله وحده؟ أي كيف يخيل لكم أنه باطل؟ بَلْ أَتَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ بِالصِّدْقِ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿٨٢﴾ في نفيه، وهو: مَا آتَخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذَا أَتَى لَوْ كَانَ مَعَهُ إِلَهٌ لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ أَي انفراد به ومنع الآخر من الاستيلاء عليه وَلَعَلَّا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ مَغَالِبَةٌ كَفَعَلَ مَلُوكُ الدُّنْيَا سُبْحَنَ اللَّهِ تَنْزِيهًا لَهُ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٨٣﴾ به مما ذكر عَلِيمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ما غاب وما شوهد، ^{أي من الولد والشرك} بالجرّ صفة، والرفع خبر "هو" مُقَدَّرًا فَتَعَالَى تَعْظُمُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٨٤﴾ معه. قُلْ رَبِّ إِنَّمَا فِيهِ إِدْغَامُ نُونٍ "إن" الشرطية في "ما" الزائدة تُرِيَّتِي مَا يُوعَدُونَ ﴿٨٥﴾

= وكذا من بيده ملكوت كل شيء؟ في قوة "من له ذلك"، فأما قراءة أبي عمرو -وهو الذي جعله المصنف أصلاً- فهو باللام في الموضع الأول دون الآخرين كما هو المطابق للسؤال بحسب الظاهر. (تفسير الكمالين)

في الموضعين: أي الآخرين، وأما جواب السؤال الأول فهو باللام باتفاق السبعة، ولم يقرأ بدونها أحد. (حاشية الصاوي)

تخدعون: إشارة إلى أن السحر ههنا مجاز في الخدع و "عبادة الله" بالجر بدل عن الحق أي كيف يخيل بكم أنه باطل؟ يشير إلى أن "أنى" بمعنى كيف، والاستفهام فيه للإنكار. (تفسير الكمالين) وهو: أي الذي آتيناهم وينفونه هو. (تفسير الكمالين) لو كان معه إله: يشير إلى جواب سؤال مقدر، وهو أن "إذ" لا تدخل إلا على كلام هو جزاء وشرط، فكيف وقع قوله تعالى: "لذهب" جزاء ولم يتقدمه شرط؟ فأجاب: بأن الشرط محذوف، وتقديره: ولو كان معه آلهة، وإنما حذف؛ لدلالة قوله تعالى: "وما كان معه من إله" عليه. (تفسير الخطيب)

ولعلنا بعضهم إلخ: أي لعلنا بعض الآلهة على بعض آخر على ما هو العادة، فالحجة إلزامية إقناعية، والملازمة عادية. (تفسير الكمالين) عالم الغيب والشهادة: هذا دليل آخر على الوحدانية كأنه قال: الله عالم الغيب والشهادة وغيره لا يعلمها، فغيره ليس بإله. (حاشية الصاوي) بالجر صفة إلخ: أي قرأ نافع وحفص وحزرة والكسائي برفع الميم على أنه خبر مبتدأ محذوف وتقديره: "هو"، والباقون بالخفض على أنه صفة لله.

إما ترييني إلخ: فعل مضارع مبني على الفتح؛ لاتصاله بنون التأكيد، و"ما" مفعول به، و"رأى" بصرية تعدت لمفعولين بواسطة الهمزة؛ لأنه من "أرى" الرباعي، فياء المتكلم مفعول أول و"ما" الموصولة المفعول الثاني، وكذا يقال في قوله: ﴿وَإِنَّا عَلَىٰ أَنْ نُرِيكَ مَا نَعِدُهُمْ لَقَادِرُونَ﴾ (المؤمنون: ٩٥) (حاشية الجمل)

من العذاب، هو صادق بالقتل بيدر. رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِي فِي الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿١٦﴾ فَأَهْلِكْ
بِأَهْلَاكِهِمْ وَإِنَّا عَلَىٰ أَنْ نُزِيلَكَ مَا نَعِدُهُمْ لَقَدِيرُونَ ﴿١٧﴾ أَدْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ أَيَّ الْخَلَّةِ
من الصفح والإعراض عنهم السَّيِّئَةُ أَذَاهُمْ إِيَّاكَ، وهذا قبل الأمر بالقتال نَحْنُ أَعْلَمُ
بِمَا يَصِفُونَ ﴿١٨﴾ أي يكذبون ويقولون، فنجازيهم عليه، وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ بِمَا يَصِفُونَ
مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ ﴿١٩﴾ نَزَاغُهُمْ بِمَا يُوَسْوِسُونَ بِهِ. وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ تَحْضُرُونِ ﴿٢٠﴾
فِي أُمُورِي؛ لَأَنَّهُمْ إِنَّمَا يَحْضُرُونَ بِسُوءٍ. حَتَّىٰ ابْتِدَائِيَّةٍ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ وَرَأَى
مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ وَمَقْعَدَهُ مِنَ الْجَنَّةِ لَوْ آمَنَ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ ﴿٢١﴾
متعلق بالأخير

فلا تجعلني إلخ: هذا جواب الشرط، وأعيد لفظ الرب؛ مبالغة في الابتهاال والتضرع، و"في" بمعنى مع. (حاشية الجمل)
فأهلك بـأهلكتهم: أي لأن شؤم الظالم قد يسري إلى غيره، وكان ﷺ يعلم أن الله لا يجعله في القوم الظالمين إذا أنزل
بهم العذاب، ومع هذا أمره بالدعاء؛ ليعظم أجره، وليكون في جميع الأوقات ذاكرة له تعالى، قال الزمخشري: فإن
قلت: كيف يجوز أن يجعل الله نبيه المعصوم مع الظالمين حتى يطلب أن لا يجعله معهم؟ قلت: يجوز أن يسأل العبد
ربه ما علم أنه يفعله، وأن يستعيز به مما علم أنه لا يفعله؛ إظهاراً للعبودية وتواضعاً لربه وإحباتاً له.
وإننا على أن نريك إلخ: "إن" حرف توكيد ونصب و"نا" اسمها، والجار والمجرور متعلق بـ"قادرين"، و"ما"
واقعة على العذاب، و"قادرين" خبر "إن"، و"اللام" للابتداء زحلت للخبر، والمعنى: وإننا لقادرين على أن نريك
العذاب الذي نعهدهم به. (حاشية الصاوي) بالتي هي أحسن: "التي" نعت لمحذوف، أشار به بقوله: "أي الخلَّة"
وهي الخلصة، وبينها بقوله: "من الصفح والإعراض". (حاشية الجمل) وقوله: "السيئة" أي التي تأتيك منهم من
الأذى والمكروه، وهو مفعول "ادفع". (روح البيان) أذاهم إياك: تفسير للسيئة، وقيل: "الخلَّة" كلمة التوحيد،
و"السيئة" الشرك. (تفسير الكمالين)

وهذا إلخ: أي فهو منسوخ، ويحتمل أن المعنى: ادفع بالتي هي أحسن ولو في حال القتال، كأن الله يقول له: إذا
قدرت عليهم فاصفح عنهم، ولا تعاملهم بما كانوا يعاملونك به، وحينئذ فتكون الآية محكمة، وقد حصل منه
هذا الأمر عند فتح مكة. (حاشية الصاوي) همزات الشياطين: أي خطرهما التي يخطر بقلب الإنسان، كذا في
"الصراح". في أموري: الصلوة وقراءة القرآن وحلول الأجل. (تفسير الكمالين)
حتى ابتدائية: أي تبتدئ بعدها الجمل؛ إشارة إلى أن هذا الكلام منقطع عما قبله، قصد به وصف حال الكافر
بعد موته. (حاشية الصاوي)

الجمع للتعظيم. لَعَلَّيْ أَعْمَلُ صَالِحًا بَأْنْ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَكُونُ فِيمَا تَرَكْتُ ضِيعَتٍ مِنْ عَمْرِي أَيْ فِي مُقَابَلَتِهِ، قَالَ تَعَالَى: كَلَّا أَيْ لَا رَجُوعَ إِنَّهَا أَيْ "رَبِّ ارْجِعُون" كَلِمَةً هُوَ قَابِلُهَا وَلَا فَائِدَةَ لَهُ فِيهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ أَمَامَهُمْ بَرَزُ حَاجِزٌ يَصُدُّهُمْ عَنِ الرَّجُوعِ إِلَى يَوْمٍ يُبْعَثُونَ ﴿٢٦﴾ وَلَا رَجُوعَ بَعْدَهُ. فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ الْقَرْنَ النَّفْخَةُ الْأُولَى أَوِ الثَّانِيَةِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَتَفَخَّرُونَ بِهَا وَلَا يَتَسَاءَلُونَ ﴿٢٧﴾

الجمع للتعظيم: أي تعظيم المخاطب؛ لأن العرب تخاطب الواحد الجليل الشأن بلفظ الجماعة، وفيه ردّ على من يقول: الجمع للتعظيم في غير المتكلم إنما ورد في كلام المولدين. (روح البيان) الجمع للتعظيم إلخ: جواب ما قيل: لم لم يقل: رب ارجعني؛ فإن المخاطب واحد، وهو الله تعالى؛ فجمع الضمير تعظيماً لله تعالى أو الواو لتكرار "ارجعون" كأنه قال: ارجعني ارجعني، وهو يشبه ما قالوه في قوله: ﴿أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ﴾ (ق: ٢٤) أنه بمعنى ألق ألق، ثنى الفعل؛ للدلالة على ذلك، أو الجمع باعتبار الملائكة الذين يقبضون روحه كأنه استغاث بالله أولاً ثم رجع إلى طلب الرجوع إلى الدنيا من الملائكة. (تفسير الكمالين وحاشية الصاوي)

بأن أشهد إلخ: كذا رواه ابن المنذر وعبد بن حميد عن عكرمة. (تفسير الكمالين) فيما تركت: أي يكون العمل الصالح في مقابلة الذي تركته من الإيمان، وتداركاً له. (تفسير الكمالين) أي رب ارجعون: أي كلمة "رب ارجعون" مع ما بعدها. ولا فائدة له فيها: يريد أنها قول مجرد لا ثمرة له فيها. (تفسير الكمالين) ومن ورائهم: الضمير لأحدهم والجمع باعتبار المعنى؛ لأنه في حكم كلهم كما أن الأفراد في الضمائر الأول باعتبار اللفظ. (تفسير أبي السعود) القرن: بيان للصور، فإنه كما في الحديث: "قرن ينفخ فيه". (تفسير الكمالين)

النفخة الأولى: كذا روى سعيد بن جبيرة عن ابن عباس ؓ، أو الثانية كما روي عن ابن مسعود ؓ وعطاء عن ابن عباس ؓ. (تفسير الكمالين) يتفخرون إلخ: لما كانت الأنساب ثابتة بينهم لا يصح نفيها أشار إلى أن النفي إنما هو لصفاتها المحذوفة، وفي "أبي السعود": فلا أنساب بينهم تنفعهم؛ لزوال الترحم والتعطف من فرط الحيرة، واستيلاء الدهشة بحيث يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه، أو لا أنساب يفتخرون بها. (حاشية الجمل)

ولا يتساءلون: فإن قيل قد قال الله تعالى هنا: "ولا يتساءلون" وفي موضع آخر: ﴿وَأَقْبَلِ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ﴾ (الصفافات: ٢٧) أجيب بأن ابن عباس ؓ قال: إن للقيامة أحوالاً ومواطن، ففي موضع يشتد عليهم الخوف فيشغلهم عظم الأمر عن التساؤل فلا يتساءلون، وفي موطن يفيقون إفاقة فيتساءلون. (تفسير الخطيب) وقول الشارح: "وفي بعضها إلخ" إشارة مع ما قبله إلى الجمع بين هذه الآية والآية التي نقلها، وهذا الجمع مبني على أن المراد النفخة الثانية، فإن جرينا على أن المراد بها الأولى كان وجه الجمع أظهر من هذا. والحاصل: أن نفي المسألة إنما هو عند النفخة الأولى؛ لموقع حينئذ، وإثباتها إنما هو بعد الثانية. (حاشية الجمل)

عنها، خلاف حالهم في الدنيا؛ لما يشغلهم من عظم الأمر عن ذلك في بعض مواطن ^{علة لقوله لا يتساءلون} القيامة، وفي بعضها يفيقون، وفي آية أخرى: ﴿فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ﴾ ^(الصفات: ٥٠) فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ بِالْحَسَنَاتِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٢٦﴾ الْفَائِزُونَ، وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ بِالسَّيِّئَاتِ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ ﴿١٢٧﴾ تَلْفَحُ وُجُوهُهُمُ النَّارُ تَحْرِقُهَا وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ ﴿١٢٨﴾ ^{أي رفعت} شَرِيتْ شِفَاهَهُمُ الْعُلْيَا وَالسُّفْلَى عَنْ أَسْنَانِهِمْ، وَيُقَالُ لَهُمْ: أَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي مِنَ الْقُرْآنِ تُتْلَى عَلَيْكُمْ تُخَوِّفُونَ بِهَا فَكُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴿١٢٩﴾ قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا فِي قِرَاءَةِ: "شِقَاوَتُنَا" بفتح أوله وألف ^{لحمزة وعلي} وهما مصدران بمعنى وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ ﴿١٣٠﴾ عن الهداية. رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا إِلَى الْمَخَالِفَةِ فَإِنَّا ظَالِمُونَ ﴿١٣١﴾ قَالَ لَهُمْ بِلِسَانٍ مَالِكٍ بَعْدَ قَدَرِ الدُّنْيَا مَرَّتَيْنِ.....

عنها: أي عن الأنساب، خلاف حالهم في الدنيا حيث يسأل بعضهم لبعضهم، من أنت؟ ومن أي قبيلة أنت؟ (تفسير الكمالين) موازينه: أي موزونات عقائده وأعماله أي ومن كانت له عقائد وأعمال صالحة تكون لها وزن عند الله وقدر. (تفسير البيضاوي) وقال البقاعي: ولعل الجمع أن لكل عمل ميزاناً يعرف أنه لا يصلح له غيره، وذلك أدل على القدرة. (تفسير الخطيب) وباقي الكلام في هذا المقام مر في تفسير سورة الأعراف. فهم في جهنم: يشير إلى أنه خير محذوف، وقيل بدل عن الصلة. (تفسير الكمالين)

تلفح إلخ: مستأنف أو خير ثان، والتلفح أشد النفع؛ لأنه الإصابة بشدة، والنفع الإصابة مطلقاً كما في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ لَبِثْتُمْ نَفْحَةً مِنْ عَذَابِ رَبِّكَ﴾ (الأنبياء: ٤٦) (حاشية الجمل) شررت شفاههم: بالفاء أي أظهرت شفاههم العليا والسفلى عن أسنانهم، روى أحمد والترمذي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه مرفوعاً: "هم فيها كالحون تشويه النار فيتقلص شفته العليا حتى بلغ وسط رأسه ويسترخي شفته السفلى حتى يقرب سرتة". (تفسير الكمالين) والسفلى: ينبغي أن يكون معمولاً لمحذوف تقديره: واسترخت السفلى. (حاشية الجمل)

ويقال لهم إلخ: يريد أنه بإضمار القول عطف على الصلة، أو حال عن ضمير في "كالحون" أو عن "هم" في "وجوههم". (تفسير الكمالين) بعد قدر الدنيا مرتين: وقدرها قيل: سبعة آلاف سنة بعدد الكواكب السيارة، وقيل: اثنا عشر ألف سنة بعدد البروج، وقيل: ثلاث مائة ألف سنة وستون سنة بعدد أيام السنة، من "تذكرة القرطبي". (حاشية الجمل)

أَخْسَعُوا فِيهَا أَقْدُوا فِي النَّارِ أَذْلَاءَ وَلَا تُكَلِّمُونَ ﴿١٨﴾ فِي رَفْعِ الْعَذَابِ عَنْكُمْ، فَيَنْقُطِعُ
 رَجَاؤُهُمْ. إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِي هُمُ الْمُهَاجِرُونَ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا
 وَأَرْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ ﴿١٩﴾ فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سَخَرِيًّا بِضَمِّ السَّيْنِ وَكُسْرِهَا، مُصَدِّرٌ
 بِمَعْنَى الْهَزَاءِ، مِنْهُمْ: بِلَالٌ وَصَهْبٌ وَعِمَارٌ وَسُلَيْمَانٌ حَتَّى أَنْسَوُكُمْ ذِكْرِي فَنَزَعْتُمُوهُ؛
 لَأَشْتَغَلَ كُمْ بِالْإِسْتِهْزَاءِ بِهِمْ، فَهَمَّ سَبَبُ الْإِنْسَاءِ، فَسَبَبُ إِلَيْهِمْ وَكُنْتُمْ مِنْهُمْ
 تَضَحَّكُونَ ﴿٢٠﴾ إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ النَّعِيمَ الْمُقِيمَ بِمَا صَبَرُوا عَلَى اسْتِهْزَائِكُمْ بِهِمْ
 وَأَذَاكُم إِيَّاهُمْ أَنْهُمْ بِكُسْرِ الْهَمْزَةِ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴿٢١﴾ بِمَطْلُوبِهِمْ، اسْتِثْنَاءٌ، وَبِفَتْحِهَا
 مَفْعُولٌ ثَانٍ لَّـ "جَزَيْتُهُمْ"، قُلَّ تَعَالَى لَهُمْ بِلِسَانِ مَالِكٍ، وَفِي قِرَاءَةِ: "قُلَّ"
 لحمزة وعلي وابن كثير

أَخْسَعُوا فِيهَا: أَيِ اسْكَنُوا فِي النَّارِ سَكُوتَ هَوَانٍ وَذُلٍّ. (تفسير أبي السعود) وفي "الكبير": أَمَا قَوْلُهُ: "أَخْسَعُوا
 فِيهَا" فَالْمَعْنَى: ذَلُّوا فِيهَا. أَخْسَعُوا: مِنْ خَسَأَتِ الْكَلْبُ: إِذَا زَجَرْتَهُ فَخَسَأَ أَيِ انْزَجَرَ. (تفسير الكمالين)
 فَيَنْقُطِعُ رَجَاؤُهُمْ: أَيِ وَهَذَا آخِرُ كَلَامِهِمْ فِي النَّارِ، فَلَا يَسْمَعُ لَهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ إِلَّا الزَّفِيرَ وَالشَّهْقَ وَالنَّجَاحَ كَنَجَاحِ
 الْكَلَابِ. (حاشية الصاوي) بِضَمِّ السَّيْنِ إِخْ: أَيِ لِنَافِعٍ وَكُسْرِهَا لِلْبَاقِينَ، مُصَدِّرٌ بِمَعْنَى الْهَزَاءِ، زِيدَتْ فِيهَا يَاءُ
 النِّسْبَةِ لِلْمُبَالَغَةِ؛ لِدَلَالَتِهَا عَلَى زِيَادَةِ قُوَّةِ فِي الْقَوْلِ كَمَا قِيلَ: الْخُصُوصِيَّةُ فِي الْخُصُوصِ. (تفسير الكمالين)
 وَسُلَيْمَانٌ: فِيهِ مَسَاحِقَةٌ؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ كَمَا هُوَ مَعْلُومٌ، فَكَانَ الْأَوَّلَى إِدْبَالُهُ بِـ "نَجَابٍ" ﷻ. (حاشية الجمل)
 حَتَّى أَنْسَوُكُمْ: أَيِ الْإِسْتِهْزَاءَ بِهِمْ؛ فَإِنَّ أَنْفُسَهُمْ لَيْسَتْ سَبَبُ الْإِنْسَاءِ. (روح البيان) وَحَقِيقَةُ التَّرْكِيبِ أَنْ يَقَالَ:
 حَتَّى أَنْسَاكُمْ أَيِ الْإِسْتِهْزَاءَ بِهِمْ ذَكَرِي. فَسَبَبُ إِلَيْهِمْ: يُشِيرُ إِلَى أَنَّ الضَّمِيرَ الْمُسْتَرَّ فِي "أَنْسَوُكُمْ" لَّـ "فَرِيقٍ مِنْ
 عِبَادِي"، وَإِسْنَادُ الْإِنْسَاءِ إِلَيْهِمْ بِسَبَبِيَّتِهِمْ لَهُ. (تفسير الكمالين)

إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ إِخْ: اسْتِثْنَاءٌ لِّبَيَانِ حَسَنِ حَالِهِمْ، وَأَهْمُ اتَّفَعُوا بِأَذَايَتِهِمْ إِيَّاهُ، هَذَا الْفِعْلُ يَنْصَبُ مَفْعُولِينَ:
 الْأَوَّلَ الْهَاءَ وَالثَّانِي قُدْرَهُ بِقَوْلِهِ: "النَّعِيمَ"، وَهَذَا عَلَى قِرَاءَةِ الْكُسْرِ فِي "إِهْمَ"، وَأَمَّا عَلَى قِرَاءَةِ الْفَتْحِ فَالْمَفْعُولَانِ
 مَذْكُورَانِ. (حاشية الجمل) أَهْمُ: بِكُسْرِ الْهَمْزَةِ لِحَمْزَةِ عَلَى اسْتِثْنَاءٍ، وَبِفَتْحِهَا لِلْبَاقِينَ عَلَى أَنَّهُ مَفْعُولٌ ثَانٍ
 لَّـ "جَزَيْتُهُمْ"؛ فَإِنَّهُ فِي مَعْنَى الْمَصْدَرِ أَيِ فَوْزِهِمْ، وَلَا يَبْعُدُ تَعْلِيلًا لَّـ "جَزَيْتُهُمْ" بِتَقْدِيرِ اللَّامِ، فَيَتَوَافَقُ قِرَاءَةُ الْكُسْرِ
 وَالْفَتْحِ مِنْ حَيْثُ الْمَعْنَى؛ لِأَنَّ الظَّاهِرَ أَنَّ الْإِسْتِثْنَاءَ بَيَانٌ. (تفسير الكمالين)

كَمْ لَبِثْتُمْ فِي الْأَرْضِ فِي الدُّنْيَا وَفِي قُبُورِكُمْ عَدَدَ سِنِينَ ﴿١٢٢﴾ تَمَيِّزُ، قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ شَكُّوا فِي ذَلِكَ وَاسْتَقْصَرُوهُ؛ لِعَظَمِ مَا هُمْ فِيهِ مِنَ الْعَذَابِ فَسَأَلَ الْعَادِينَ ﴿١٢٣﴾ أَيِ الْمَلَائِكَةِ الْمُحْصِينَ أَعْمَالَ الْخَلْقِ، قُلَّ تَعَالَى بِلِسَانِ مَالِكٍ. وَفِي قِرَاءَةٍ: "قُلَّ" إِنْ أَيْ مَا لَبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا لَوْ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٢٤﴾ مَقْدَارُ لَبِثِكُمْ مِنَ الطُّولِ، كَانَ قَلِيلًا بِالنِّسْبَةِ إِلَى لَبِثِكُمْ فِي النَّارِ. أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا لَا حِكْمَةَ وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴿١٢٥﴾ بِالْبِنَاءِ لِلْفَاعِلِ وَلِلْمَفْعُولِ، لَا، بَلْ لِنَتَّبِعْكُمْ بِالْأَمْرِ وَالنَّهْيِ، وَتَرْجِعُوا إِلَيْنَا وَنَجَازِي عَلَى ذَلِكَ ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ فَتَعَالَى اللَّهُ عَنِ الْعَبَثِ وَغَيْرِهِ مِمَّا لَا يَلِيقُ بِهِ أَلَمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ ﴿١٢٦﴾ ...

كم لبثتم في الأرض إلخ: الغرض من هذا السؤال التبكيت والتوبيخ؛ لأنهم كانوا ينكرون اللبث في الآخرة أصلاً ولا يعدّون اللبث إلا في دار الدنيا، ويظنون أن بعد الموت يدوم الفناء ولا إعادة، فلما حصلوا في النار وأيقنوا دوامها وخلودهم فيها سألهم كم لبثتم في الأرض؟ منبها لهم على ما ظنوه دائما طويلا، وهو يسير بالإضافة إلى ما أنكروه، فحينئذ تحصل لهم الحسرة على ما كانوا يعتقدونه في الدنيا من حيث يثقنوا خلافة، وهذا هو الغرض من السؤال. (حاشية الجمل) تَمَيِّزُ إلخ: فيه إجمال أي أن المضاف وهو "عدد" تَمَيِّزُ لـ "كم"، و"عدد" مضاف و"سنين" مضاف إليه، والمعنى: لبثتم كم عدداً من السنين. (حاشية الجمل)

فاسأل العادين إلخ: هذا من جملة كلامهم أي لأننا لما غشنا من العذاب بمعزل عن ضبط ذلك وإحصائه. (تفسير أبي السعود) مقدار لبثكم إلخ: أي لو علمتم مقدار لبثكم في الدنيا بحسب الواقع كان قليلا أيضا بالنسبة إلى لبثكم في النار، وقيل: المعنى لو ثبت أنكم من أهل النار لذكرتموني، وكان حالكم على خلاف هذا، وقال أبو البقاء: لو كنتم تعلمون مقدار طول لبثكم لما أحببتم بهذه المدة. (تفسير الكمالين)

عبثاً إلخ: في نصبه وجهان: أحدهما: أنه مصدر واقع موقع الحال أي عابثين، والثاني: أنه مفعول من أجله أي لأجل العبث. والعبث: اللعب وما لا فائدة فيه، وكل ما ليس فيه غرض صحيح. (حاشية الجمل)

بالبناء للفاعل: من الرجوع لحمزة وعلي، وللمفعول لغيرهما من "أرجع" المتعدي. (تفسير الكمالين) لتعبدكم إلخ: أي نكلفكم، وقوله: "وترجعوا" معطوف على "تتعبد"، وقوله: "على ذلك" أي على امتثال ذلك أي التعبد المذكور. (حاشية الجمل) على ذلك: ثم استشهد على ذلك بقوله تعالى: وما خلقت إلخ.

الكرسي هو السرير الحسن. وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا ءَاخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ ^{صفة} كاشفة لا مفهوم لها فَإِنَّمَا حِسَابُهُ جَزَاؤُهُ عِنْدَ رَبِّهِ ^{ضمير الشأن} إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ ﴿١٧٤﴾ لا يسعدون، وَقُلْ رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ الْمُؤْمِنِينَ، في الرحمة زيادة على المغفرة وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ ﴿١٧٥﴾ أفضل رحمة. وفي نسخة: راحم

سورة النور مدنية وهي ثنتان أو أربع وستون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

هذه سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا ^{للأكثر} مخففاً ومشدداً؛ لكثرة المفروض فيها وَأَنْزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ ^{لأبي عمرو وابن كثير} بَيِّنَاتٍ وَاضِحَاتٍ الدلالة لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١﴾ بإدغام التاء الثانية في الذال تتعظون.

لا برهان له: هو صفة لازمة لـ "إلها"، كقوله تعالى: ﴿يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ﴾ (الأنعام: ٣٨) جيء به؛ للتأكيد، من "أبي السعود". صفة: أي أخرى لـ "إلها"، "كاشفة" لا مخصصة مفيدة؛ فإن الباطل لا برهان له به، لا مفهوم لهما، فإن من شرط المفهوم المخالف عدم كون الصفة كاشفة. (تفسير الكمالين) كاشفة: أي بيان للواقع؛ لأن كل من ادعى مع الله إلهاً آخر لا بد وأن يكون لا برهان له به. (حاشية الصاوي) في الرحمة: زيادة على المغفرة أي فذكر الرحمة بعد المغفرة تجلية بعد تجلية، ففي الغفران محو السيئات وفي الرحمة رفع الدرجات. (حاشية الصاوي)

سورة النور: سميت بذلك؛ لذكر النور فيها، وفي هذه السورة ذكر أحكام العفاف والستر وغيرها من الأحكام الدينية المفصلة؛ ولذلك كتب عمر رضي الله عنه إلى الكوفة: "علموا نساءكم سورة النور". وقالت عائشة رضي الله عنها: "لا تنزلوا النساء في الغرف، ولا تعلموهن الكتابة، وعلموهن سورة النور". (حاشية الصاوي)

هذه سورة: أشار إلى أن "سورة" خير مبتدأ محذوف تقديره: هذه سورة، من "الخطيب" وفرضها: أي أوحينا فيها من الأحكام. (تفسير الجلالين) مخففاً إلخ: أي قرأ غير ابن كثير وأبي عمرو بتخفيف الراء، وابن كثير وأبو عمرو بتشديد الراء. آيات بينات إلخ: المراد بها الآيات الدالة على الأحكام المفروضة، وهذا هو المناسب بقوله: "واضحات الدلالة"، وفي "الشهاب": قال الإمام الرازي: ذكر الله في أول السورة أنواعاً من الأحكام والحدود وفي آخرها دلائل التوحيد، فقوله: "فرضنا" إشارة إلى الأحكام، وقوله: "أنزلنا فيها آيات بينات" إشارة إلى ما بين فيها من دلائل التوحيد، ويؤيده قوله: "لعلكم تذكرون"؛ فإن الأحكام لم تكن معلومة حتى تؤمر بتذكرها. (حاشية الجمل)

الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي أَي غير المحصنين؛ لرجعهما بالسنة و"ال" فيما ذكر موصولة، وهو مبتدأ ولشبهه بالشرط دخلت الفاء في خبره، وهو فاجلدوا كل واحدٍ منهما مائة جلدَةٍ أَي ضربة، يقال: "جلده" ضرب جِلده، ويزاد على ذلك بالسنة تغريب عام، والرقيق على النصف مما ذكر وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ أَي حكمه بأن تتركوا شيئاً من حدهما إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَي يوم البعث، في هذا تحريض على ما قبل الشرط، وهو جوابه أو دال على جوابه وَلَيَشْهَدَ عَذَابُهُمَا أَي الجلد طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٤﴾ قيل: ثلاثة، وقيل: أربعة عدد شهود الزنا. الزَّانِي لَا يَنْكِحُ

قَالَ الزَّهْرِيُّ وَقَتَادَةُ

الزانية والزاني: وتقديمها على الزاني؛ لما أن زنى النساء من إماء العرب كان فاشياً في ذلك الزمان؛ أو لأنها الأصل في الفعل؛ لكون الداعية فيها أوفر والشهوة أكثر، ولولا تمكينها منه لم يقع. (روح البيان) بالسنة: فقد رجم عليهما ماعزاً وغيره؛ فيكون من باب نسخ الكتاب بالسنة المشهورة، فحد المحصن هو الرجم، وحد غير المحصن هو الجلد. (روح البيان) ولشبهه بالشرط إلخ: في "أبي السعود": والفاء؛ لتضمن المبتدأ معنى الشرط؛ إذ اللام بمعنى الموصول، والتقدير: التي زنت والذي زنى. ضرب جلده: كما يقال: جلد رأسه وبطنه إذا ضرب رأسه وبطنه. (تفسير الكمالين) وعبارة "الخطيب": يقال: جلده إذا ضرب جلده.

تغريب عام: عند مالك والشافعي وأحمد، وهي قوله ﷺ: "البكر بالبكر جلد مائة وتغريب عام"، وخالفهم أبو حنيفة رحمه الله متمسكاً بأن الزيادة على الكتاب لا يجوز بخير الواحد، ويحمل التغريب على أنه فعله سياسة لا حداً. (تفسير الكمالين) في هذا: أي في قوله: "إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ" تحريض - أي حث - على ما قبل الشرط، وهو "وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ"، فإنه من باب التهيج واستعمال الغضب لله ولدينه. (حاشية الجمل)

وهو: أي ما قبله جواب الشرط كما هو رأي الكوفيين، وقوله: "أو دال على جوابه" كما هو رأي البصريين. وليشهد عذابهما إلخ: ليحضر عند إقامة الحد عليهما طائفة من المؤمنين؛ ليشتهر ويصير تفضيحهما مانعاً عن معاودة مثل هذا العمل. وقيل أربعة: فصاعداً، قاله مالك، وقال النخعي ومجاهد: أقله واحد، وبه قال أحمد، وعن عطاء: أقله رجلان. (تفسير الكمالين) الزاني لا ينكح إلخ: حكم مؤسس على الغالب المعتاد، جيء به؛ لزجر المؤمنين عن نكاح الزواني بعد زجرهم عن الزنا بهن، وقد رغب بعض من ضعفة المهاجرين في نكاح موسرات كانت بالمدينة من بغايا المشركين، فاستأذنوا رسول الله ﷺ في ذلك، فنفروا عنه ببيان أنه من أفعال الزناة وخصائص المشركين كأنه قيل: الزاني لا يرغب إلا في نكاح أحدهما، والزانية لا يرغب في نكاحها إلا أحدهما فلا تحوموا حوله؛ كي لا تنتظموا في سلوكهما، ملخصاً من "أبي السعود".

يَتَزَوَّجُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ أَيُّ الْمُنَاسِبِ لِكُلِّ مَنِهْمَا مَا ذَكَرَ وَحُرِّمَ ذَلِكَ أَيُّ نِكَاحِ الزَّوَانِي عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٤﴾ الْأَخْيَارُ، نَزَلَ ذَلِكَ لَمَّا هُمُ فَقَرَاءُ الْمُهَاجِرِينَ أَنْ يَتَزَوَّجُوا بِغَايَا الْمَشْرِكِينَ وَهُنَّ مُوسِرَاتٌ؛ لِيَنْفَقْنَ عَلَيْهِمْ، فَقِيلَ: التَّحْرِيمُ خَاصٌّ بِهِنَّ، وَقِيلَ: نَسَخَ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ﴾. وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْعَفِيفَاتِ بِالزَّنَا ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ عَلَى زَنَاهُنَّ بَرُؤُهُنَّ فَاجْلِدُوهُنَّ أَيْ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُنَّ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُنَّ شَهَادَةً فِي شَيْءٍ أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٢٥﴾ لِإِتْيَاهُمْ كَبِيرَةً، إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا عَمَلُهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٢٦﴾ هُمْ بِالْهَامِ التَّوْبَةُ، متعلق بـ "غفور"

يتزوج: يريد أنه ليس المراد بالنكاح الوطء، فيؤول إلى أن هي الزاني عن الزنا إلا بزانية أو مشركة، وفساده ظاهر. (تفسير الكمالين) نزل ذلك إلخ: روى الحاكم - وصححه - من طريق عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده: أن مرثد ابن أبي مرثد الغنوي كان يحمل الأسارى بمكة، وكان بمكة بغية يقال لها: عناق، وكانت صديقه، قال: فبحث النبي ﷺ فقلت: يا رسول الله، أنكح عناقا، قال: فسكت عني، فنزلت: "الزاني لا ينكح إلخ". روى ابن أبي شيبة عن سعيد بن جبيرة قال: كن بغايا بمكة قبل الإسلام، فلما جاء الإسلام أراد رجال من أهل الإسلام أن يتزوجوهن، فحرم ذلك رسول الله ﷺ، ذكره شيخ الإسلام ابن حجر، فقيل: التحريم خاص بهم، وهذا قول مجاهد وعطاء والزهري والشعبي وقتادة، وقيل: عام نسخ بقوله: "وأنكحوا الأيامى منكم"؛ فإنه يعم المسافحات، قيل: هذا إنما يصح على مذهب أبي حنيفة رحمه الله وإلا فعلى مذهب الشافعي العام المتأخر محمول على الخاص فلا نسخ. (تفسير الكمالين)

الأيامى: جمع أيم وهي من ليس لها زوج بكرا كانت أو ثيبا، ومن ليس له زوجة. (صراح وحاشية الجمل) يرمون المحصنات: والمراد بالمحصنات الأجنبية؛ لأن رمي الأزواج أي النساء الداخلات تحت نكاح الرامين حكمه سيأتي، وأجمعوا على أن شروط إحصان القذف خمسة: الحرية والبلوغ والعقل والإسلام والعفة من الزنا، حتى أن من زنى مرة في أول بلوغه ثم تاب وحسنت حاله فقدفه شخص لا حد عليه.

بالزنا: متعلق بـ "يرمون"، والقذف بغيره يوجب التعزير كقذف غير المحصن. (تفسير الكمالين) أبدا: وقيل: في القذف خاصة؛ لإتيانهم كبيرة وسوء الافتراء. (تفسير الكمالين) وأصلحوا عملهم: بالتدارك وفيه الاستسلام للحد والاستحلال عن المقذوف. (تفسير الكمالين)

فبها ينتهي فسقهم وتقبل شهادتهم، وقيل: لا تقبل رجوعاً بالاستثناء إلى الجملة الأخيرة. وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ بِالزَّنا وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ عَلَيْهِ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ وَقَعَ ذَلِكَ لِمَاجِعَةٍ مِنَ الصَّحَابَةِ فَشَهَدَتْهُ أَحَدُهُمْ مَبْتَدَأُ أَرْبَعِ شَهَدَاتٍ
 عند الجمهور
 قذف الزوجة بالزنا

فيها إلخ: أي فبالتوبة، وقوله: "تقبل شهادتهم" هذا عند الشافعي وأحمد بن حنبل، وأما عندنا وعند مالك: لا يقبل شهادة المحدود في القذف مادام حياً وإن تاب، كما في "تفسير الحسيني" وتقبل شهادتهم: عند الجمهور والأئمة الثلاثة، وقيل: لا تقبل، قائله إمامنا الأعظم أبو حنيفة رحمته الله رجوعاً بالاستثناء إلى الجملة الأخيرة: "وأولئك هم الفاسقون"، واستدل على ذلك بأنه غير داخل في حيز الجزاء؛ لقيام دليل عدم المشاركة في الشرط؛ لأنه جملة خبرية غير مخاطبة به الأئمة؛ بدليل أفراد الكاف في "أولئك" بخلاف "ولا تقبلوا لهم شهادة أبداً" فهو عطف على الجملة الاسمية أعني قوله: "والذين يرمون" أو كلام مستأنف، وتمام الكلام في هذا المرام يطلب من فن الأصول. (تفسير الكمالين)

رجوعاً بالاستثناء إلخ: وهي "أولئك هم الفاسقون" يعني المحدود في القذف يسمى فاسقاً إلا إن تاب بعد ذلك عن قذف مسلم آخر فلا يسمى فاسقاً، والقرينة عليه أن عدم قبول الشهادة لما كان مؤكداً بقوله تعالى: "أبداً" صار محكما لا يحتمل النسخ ولا الاستثناء، وإن الله قد قال بعد تمام الآية: "إن الله غفور رحيم" أي غفور له ورحيم عليه بارتفاع اسم الفاسق عنه لا بقبول الشهادة، وإليه مال صاحب "الهداية"، كما في "التفسير الأحمدى".

فشهادة أحدهم إلخ: في رفعها ثلاثة أوجه، أحدها: أن تكون مبتدأ وخبره مقدر المتقدم أي فعليهم شهادة أو مؤخر أي فشهادة أحدهم كائنة أو واجبة. الثاني: أن يكون خبر مبتدأ مضمرة أي في الواجب شهادة أحدهم. الثالث: أن يكون فاعلاً بفعل مقدر أي فيكفي، والمصدر هنا مضاف للفاعل، وقرأ العامة "أربع شهادات" بالنصب على المصدر، والعامل فيه "شهادة"، فالنائب للمصدر مصدر مثله، كما في قوله: ﴿فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَاءُكُمْ جَزَاءً مَوْفُورًا﴾ (الإسراء: ٦٣). (تفسير الكمالين)

فشهادة أحدهم إلخ: بيانه إذا قذف الرجل زوجته بالزنا فلا يخلو إما أن يكون كل منهما أهلاً للشهادة أو لا، فإن كان كل منهما أهلاً للشهادة فطالبت المرأة به، فيجب على الرجل أن يلاعن، فإن أبي اللعان حبس حتى يلاعن، أو يكذب الرجل نفسه، فحيثئذ حد القذف، وإن شاء أن يلاعن يقول أربع مرات: بالله إني لمن الصادقين فيما رميتها به من الزنا، ويقول مرة خامسة: لعنة الله علي إن كنت من الكاذبين، وهذا لعان الرجل، وبه يسقط عن الرجل حد القذف، فبعد لعان الرجل يجب على المرأة أن تلاعن، فإن أبت حبست حتى تلاعن، أو تصدق زوجها فتحد حد الزنا، هذا عندنا، وعند الشافعي: يجب عليها حد الزنا بمجرد النكول عن اللعان، وإن شاءت أن تلاعن تقول أربع مرات: بالله إنه لمن الكاذبين فيما رماني به من الزنا، وتقول مرة خامسة: غضب الله علي إن كان من الصادقين، وهذا لعان المرأة، بهذا القدر سقط عنها حد الزنا، وهذا معنى قوله تعالى: "ويدراً عنها العذاب"، فحيثئذ استويا في سقوط الحد، كذا في "التفسير الأحمدى".

نصب على المصدر بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٦﴾ فيما رمى به زوجته من الزنا،
وَالْخَمْسَةَ أَنْ لَعَنَتِ اللَّهُ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٧﴾ في ذلك، وخبر المبتدأ: يدفع عنه
حدّ القذف، وَيَذَرُؤُا يدفع عنها الْعَذَابُ أي حدّ الزنا الذي ثبت بشهادته أن تَشْهَدَ
أَرْبَعَ شَهَدَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٨﴾ فيما رماها به من الزنا، وَالْخَمْسَةَ أَنْ
غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٩﴾ في ذلك، وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ
بِالستر في ذلك وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ بقبوله التوبة في ذلك وغيره حَكِيمٌ ﴿١٠﴾ فيما حكم به في
ذلك وغيره لَيَبِينَ الحق في ذلك وعاجل بالعقوبة من يستحقها. إِنْ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ
وَي نسخة: لتبين
فحذف جواب لو لا للتعظيم
أَسْوأ الكذب على عائشة أم المؤمنين ﷺ بقذفها عُصْبَةً مِنْكُمْ ج جماعة من المؤمنين،

نصب على المصدر: للأكثر ورفع الكوفيون على أنه خير "شهادة". (تفسير الكمالين) "على المصدر" أي
الاصطلاح أي التحوي وهو كل ما انتسب على المفعولية المطلقة؛ فإنه يسمى عند النحاة مصدراً وإن كان غير
مصدر. بمعنى اللفظ الدال على الحدث وحده. والخامسة إلخ: لا خلاف في رفع الخامسة ههنا في المشهور، والتقدير:
والشهادة الخامسة. (تفسير المدارك) في ذلك: أي فيما رماها به. فائدة: يترتب على لعانه دفع الحد عنه وقطع
نسب الولد منه، وعلى لعانها دفع الحد عنها وتأيد تحریمها ما كان أهلاً للعان، وفسخ نكاحها. (حاشية الصاوي)
ولو لا فضل الله إلخ: جواب "لولا" محذوف أي لفضحكم أو لعاجلكم بالعقوبة. (تفسير المدارك)
جاءوا بالإفك إلخ: شروع في ذكر الآيات المتعلقة بالإفك وهي ثمانية عشر، تنتهي لقوله: ﴿أَوَّلُكَ مَبْرُؤُونَ مِمَّا
يَقُولُونَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ (النور: ٢٦) ومناسبة هذه الآيات لما قبلها أن الله لما ذكر ما في الزنا من
الشناعة والقيح، وذكر ما يترتب على من رمى غيره به وذكر أنه لا يليق بأحد الأمة فضلاً عن زوجة سيد
المرسلين ﷺ، ذكر ما يتعلق بذلك. (حاشية الصاوي) أسوء الكذب: في "الخازن": الإفك: أسوء الكذب؛
لكونه مصروفاً عن الحق، وذلك أن عائشة ﷺ كانت تستحق الثناء والمدح بما كانت عليه من الحصانة والشرف
والعقل والديانة، فمن رماها ﷺ بالسوء فقد قلب الحق بالباطل. (حاشية الجمل)

على عائشة: متعلق بالكذب، وقد عقد عليه النبي ﷺ بمكة، وهي بنت ست سنين أو سبع، ودخل عليها بالمدينة
وهي بنت تسع، وتوفي عنها وهي بنت ثمانية عشر سنة. (حاشية الصاوي) جماعة من المؤمنين: أي في الظاهر،
وإلا فعبد الله ابن أبي لم يكن من خلص المؤمنين. والعصبة: من العشرة إلى الأربعين أو ما بين الثلاثة والعشرة،
وقد يطلق على الجماعة من غير حصر في عدد. (تفسير الكمالين)

قالت: حسان بن ثابت، وعبد الله بن أبي، ومسطح، وحمنة بنت جحش لا تحسبوه أيها ^{الشاعر} المؤمنون، غير العصبية شراً لكم بل هو خير لكم^{ابن سلول} يأجركم الله به، ويظهر براءة عائشة ومن جاء معها منه وهو صفوان، فإنها قالت: "كنت مع النبي ﷺ في غزوة بعد ما أنزل الحجاب، ففرغ منها ورجع ودنا من المدينة، وأذن بالرحيل ليلة، فمشيت وقضيت شأني، وأقبلت إلى الرجل؛ فإذا عقدي انقطع - وهو بكسر المهملة: القلادة -
أي حاجتي

قالت: أي عائشة رضي الله عنها في تعيين عدد أهل الإفك. وقوله: "وحمنة بنت جحش" هي زوجة طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه. (حاشية الجمل) ومسطح: بكسر الميم وهو ابن أناة بضم الهمزة والمثلثين، قوله: "وحمنة" بفتح الحاء المهملة والنون، بينهما ميم ساكنة، قوله: "جحش" بتقدم الجيم المفتوحة على الحاء، هي أخت أم المؤمنين زينب رضي الله عنها. (تفسير الكمالين) ومن جاء معها: أي ويظهر براءة الرجل الذي جاء معها أي مع عائشة رضي الله عنها، "منه" أي من البرية. (تفسير الكمالين) ومن جاء معها: أي أتى إلى الجيش يقود بها البعير. وقوله: "منه" متعلق ببراءة، والضمير للإفك، (حاشية الجمل) فإرجاع الضمير إلى البرية ليس بصحيح كما هو صنيع صاحب "الكمالين".

وهو صفوان: أي السلمي بن المعطل رضي الله عنه. في غزوة: هي غزوة المريسيع، ويقال: غزوة بني المصطلق أيضاً وقع سنة خمس من الهجرة، على ما قاله موسى بن عتبة. (تفسير الكمالين) أنزل الحجاب: وفي نسخة أنزلت أي آية الحجاب. وقضيت شأني: أي حاجتي كالبول، وقوله: "وأقبلت الرجل" أي المنزل الذي فيه القوم، وقوله: "ألتمسه" أي أفتشه، وقوله: "قد عرس" في "القاموس": عرس القوم تعريسا نزلوا في آخر الليل للاستراحة، وقوله: "فادلج" الإدلاج: هو السير آخر الليل، وقوله: "هماً" - بتشديد الراء والدال - لف ونشر مرتب، وقوله: "بجلباي" وهو ثوب أقصر من الخمار، ويقال له المقنعة، كذا في "روح البيان"، وفي "القاموس": الجلباب القميص وثوب واسع للمرأة دون الملحفة، أو ما تغطي به ثيابها من فوق كالملحفة أو هو الخمار، وقوله: "بالملاءة" هو ثوب يغطي الجسد، وقوله: "أناخ راحلته" أي أجلسها.

وقوله: "ووطئ على يدها" أي وضع صفوان رضي الله عنه رجله على ركة الراحلة؛ ليتيسر الركوب عليها. وقوله: "موغرين في نحر الظهيرة" أي داخلين في وسطها، وهو بلوغ الشمس منتهاها من الارتفاع. (روح البيان) وعبرة "الجمل": ونحراها أولها يعني: أتينا الجيش في وقت القيلولة. وفي "القاموس": والوغرة شدة الحر، وغرت الهاجرة كوعد وأوغروا دخلوا فيها، وقوله: "في مكان وغر" - في الصراح - الوغر: التشديد. الرجل: أي موضع الذي نزلوا به.

فإذا عقدي انقطع: أي فإذا أنا أدركت أنه قد انقطع لما وضعت يدي على صدري فما وجدته، وكان جزع أظفار أي حرز يمان غالي القيمة، وكان أصله لأمها أعطته لها حين تزوجها النبي ﷺ. (حاشية الجمل)

فرجعت ألتمسه وحملوا هودجي - هو ما يركب فيه - على بعيري يحسبونني فيه،
 وكانت النساء خفافا، إنما يأكلن العُلقة - هو بضم المهملة وسكون اللام من الطعام:
 أي القليل - ووجدت عقدي، وجئت بعد ما ساروا، فجلست في المنزل الذي كنت
 فيه، وظننت أن القوم سيفقدوني فيرجعون إلي، فغلبتني عيناى فنمت، وكان صفوان
 قد عَرَّس من وراء الجيش، فادَّلَجَ - هما بتشديد الراء والدا ل أي نزل من آخر الليل،
 للاستراحة فسار منه - فأصبح في منزلي، فرأى سواد إنسان نائم - أي شخصه -
 فعرفني حين رآني، وكان يراني قبل الحجاب، فاستيقظت باسترجاعه حين عرفني - أي
 قوله: ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ - فخمرت وجهي بجلبائي - أي غطيته بالملاءة - والله
 ما كلمني بكلمة ولا سمعت منه كلمة غير استرجاعه حين أناخ راحلته ووطئ على
 يدها، فركبتها فانطلق يقود بي الراحلة، حتى أتينا الجيش بعد ما نزلوا مُوغرين

فجلست في المنزل: أي وهذا من حسن عقلها وجودة رأيها؛ فإن من الآداب أن الإنسان إذا ضلَّ عن رفقته،
 وعلم أنهم يفتشون عليه أن يجلس في المكان الذي فقدوه فيه، ولا ينتقل منه، فرما رجعوا فلم يجدوه. (حاشية
 الصاوي) فنمت: أي وكانت كثيرة النوم؛ لحدائث سنه. (حاشية الصاوي)

وكان صفوان: أي وكان صاحب ساقه رسول الله ﷺ؛ لشجاعته، وكان إذا رحل الناس يصلي ثم اتبعهم، فما
 سقط منهم شيء إلا حملة حتى يأتي به أصحابه. (حاشية الصاوي) قد عرس: فمن سقط له أي شيء من متاعه،
 كالقدح والدلو وإداوة أتاها. (تفسير الكمالين) هما إلخ: لف ونشر مرتب، فالتعريس: هو النزول آخر الليل
 للاستراحة. والإدلاج: هو السير آخر الليل. (حاشية الجمل)

فخمرت: بالخاء المعجمة والميم المشددة المفتوحين، والراء الساكنة وجهي بجلبائي بكسر الجيم وموحدتين أي غطيته
 بالملاءة بفتح الميم واللام والهمزة هو رداء يملأ الجسد. (تفسير الكمالين) حين أناخ راحلته: أي أجلسها ووطئ على
 يدها أي وطئ صفوان يد الراحلة؛ لثلا تقوم، ويسهل الركوب عليها بلا احتياج إلى مساعد. (تفسير الكمالين)
 موغرين: بضم الميم وكسر الغين المعجمة بعدها راء أي داخلين في الوغر، وهي شدة الحر، وفي نحر الظهيرة
 بالخاء المهملة الساكنة حتى بلغت الشمس منتهاها من الارتفاع كأنها وصلت إلى النحر، وهو أعلى الصدر.

في نَحْرِ الظَّهِيرَةِ - أي من أوغر أي واقفين في مكان وَغَر في شِدَّة الحر - فهلك من هلك في، وكان الذي تَوَلَّى كبره منهم عبد الله بن أبي ابن سلول. " انتهى قولها، رواه الشيخان. قال تعالى: لِكُلِّ أَمْرٍ مِّنْهُمْ أَيْ عَلَيْهِ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ فِي ذَلِكَ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ أَيْ تَحَمَّلَ مَعْظَمَهُ، فبدأ بالخوض فيه وأشاعه وهو عبد الله ابن أبي لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٥١﴾ هو النار في الآخرة. لَوْلَا هَلَا إِذْ حِينَ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ أَيْ ظَنَّ بَعْضُهُمْ بَعْضٌ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ ﴿٥٢﴾ كَذَبَ بَيْنَ، فِيهِ التَّفَاتِ عَنِ الْخَطَابِ أَيْ ^{أَي بَأْنَاءِ جَنْسِهِمْ} ظَنَنْتُمْ أَيُّهَا الْعَصْبَةُ وَقَلْتُمْ. لَوْلَا هَلَا جَاءُوا فِي الْعَصْبَةِ عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ ؟ شَاهَدُوهُ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ فَأُولَئِكَ عِنْدَ اللَّهِ.....

وكان الذي إلخ: أي باشر معظمه عبد الله بن أبي بالتونين، ابن سلول بالرفع صفة لـ "عبد الله"؛ فإن "سلول" علم لأم عبد الله فكتب بالألف. (تفسير الكمالين) لو لا إذ سمعتموه إلخ: لما بين تعالى حال الخائضين في الإفك بقوله: "لكل امرئ منهم إلخ" شرع في توبيخهم وتعييرهم، وزجرهم بتسعة زواجر. هذا، و"لولا جاؤوا إلخ"، و"لولا فضل الله إلخ"، و"إذ تلقونه إلخ"، و"لولا إذ سمعتموه إلخ"، و"يعظكم الله إلخ"، و"إن الذين يحبون إلخ"، و"لولا فضل الله عليكم إلخ"، و"يا أيها الذين آمنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان" إلى "سميع عليم". و"لولا" للتوبيخ و"إذ" ظرف لـ "ظن" أي هلا ظننتم بأنفسكم خيرا حين سمعتم الإفك أي كان ينبغي لكم بمجرد سماعه أن تحسبوا الظن في أم المؤمنين فضلا عن أن تتبادوا في سماعه، وفضلاً عن أن تصروا عليه بعد السماع. (حاشية الجمل)

هلا: يريد أن "لولا" للتحضيض. (تفسير الكمالين) بأنفسهم: هلا إذ سمعتموه ظن الرجال المؤمنون والنساء المؤمنات بأنفسهم خيرا أي بالذين منهم، فالمؤمنون كنفس واحدة. (تفسير المدارك) والمراد بـ "أنفسهم" أبناء جنسهم النازلون منزلة أنفسهم، (روح البيان) أو المراد أنفسهم حقيقة. (تفسير الخطيب)

خيرا: أي عفاً وصلاً، وذلك نحو ما يروى أن عمر رضي الله عنه قال لرسول الله ﷺ: "أنا قاطع بكذب المنافقين؛ لأن الله عصمك من وقوع الذباب على جلدك؛ لأنه يقع على النجاسات فيتلطخ بها، فلما عصمك الله من ذلك القدر من القدر فكيف لا يعصمك عن صحبة من تكون متلطخة بمثل هذه الفاحشة". (تفسير المدارك)

فيه التفات عن الخطاب: أي إلى الغيبة؛ إذ كان مقتضى الظاهر "ظننتم"، وحكمته التسجيل عليهم، والمبالغة في توبيخهم. (حاشية الصاوي)

أي في حكمه هُمُ الْكَذِبُونَ ﴿١٢﴾ فيه، وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ أَيُّهَا الْعَصْبَةُ أَيُّ خَضْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾ فِي الْآخِرَةِ، إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ أَيُّ يَرْوِيهِ بَعْضُكُمْ وَحَذَفَ مِنَ الْفِعْلِ إِحْدَى التَّاءَيْنِ، وَ"إِذْ" مَنْصُوبٌ بِـ"مَسَّكُمْ" أَوْ بِـ"أَفَضْتُمْ" وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ عَلَى الظَّرْفِيَّةِ وَتَحْسِبُونَهُ هَيِّنًا لَا إِثْمَ فِيهِ وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ ﴿١٤﴾ فِي الْإِثْمِ، وَلَوْلَا هَلَّا إِذْ حِينَ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ مَا يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَنَكَ هُوَ لِلتَّعَجُّبِ هُنَا هَذَا يُهْتَنُّ كَذِبٌ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾ يَعِظُكُمْ اللَّهُ يَنْهَاكُمْ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٦﴾ تَتَعَذَّبُوا بِذَلِكَ. وَيُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ فِي الْأَمْرِ وَالنَّهْيِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَأْمُرُ بِهِ وَيَنْهَى عَنْهُ حَكِيمٌ ﴿١٧﴾ فِيهِ.

فِيمَا أَفَضْتُمْ فِيهِ إِيَّاهُ: "مَا" عِبَارَةٌ عَنْ حَدِيثِ الْإِفْكَ، وَالْإِفْهَامُ لَتَهْوِيلِ أَمْرِهِ، يُقَالُ: أَفَاضَ فِي الْحَدِيثِ وَخَاضَ وَانْدَفَعَ، بِمَعْنَى: "وَمَا" اسْمُ مَوْصُولٍ أَيُّ لِمَسَّكُمْ بِسَبَبِ الَّذِي أَفَضْتُمْ فِيهِ، وَيَصِحُّ أَنْ تَكُونَ مُصَدَّرِيَّةً، وَالْمَعْنَى: لِمَسَّكُمْ بِسَبَبِ إِفَاضَتِكُمْ وَخَوْضِكُمْ فِيهِ. (حَاشِيَةُ الْجَمَلِ)

يَرْوِيهِ بَعْضُكُمْ إِيَّاهُ: يُقَالُ: تَلَقَّى الْقَوْلَ أَيُّ أَخَذَهُ. (تَفْسِيرُ الْكَمَالِينِ) وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ إِيَّاهُ: أَيُّ وَتَقُولُونَ كَلَامًا مَخْتَصًا بِالْأَفْوَاهِ بِلَا مُسَاعَدَةٍ مِنَ الْقُلُوبِ؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ تَعْبِيرًا عَنْ عِلْمٍ بِهِ فِي قُلُوبِكُمْ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ﴾ (آلْ عِمْرَانُ: ١٦٧) (تَفْسِيرُ الْبِيضَاوِيِّ) هِينَا: أَيُّ سَهْلًا، لَا تَبْعَةً لَهُ. (تَفْسِيرُ الْبِيضَاوِيِّ)

لِلتَّعَجُّبِ: أَيُّ مِنْ عَظَمِ الْأَمْرِ. وَمَعْنَى التَّعَجُّبِ فِي كَلِمَةِ التَّسْيِيحِ أَنْ الْأَصْلُ أَنْ يَسْبِيحَ اللَّهُ عَنْ رُؤْيَا الْعَجِيبِ مِنْ صَنَائِعِهِ، ثُمَّ كَثُرَ حَتَّى اسْتَعْمَلَ فِي كُلِّ مُتَعَجِّبٍ مِنْهُ، أَوْ لِتَنْزِيهِ اللَّهِ مِنْ أَنْ تَكُونَ حَرَمَةٌ نَبِيهِ فَاجِرَةٌ. وَإِنَّمَا جَازَ أَنْ تَكُونَ امْرَأَةً نَبِيٍّ كَافِرَةٍ، كَامْرَأَةِ نُوحٍ وَلُوطٍ، وَلَمْ يَجِزْ أَنْ تَكُونَ فَاجِرَةً؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ مَبْعُوثٌ إِلَى الْكُفَرِ؛ لِيَدْعُوهُمْ، فَيَجِبُ أَنْ لَا يَكُونَ مَعَهُ مَا يَنْفَرُهُمْ عَنْهُ، وَالْكَفَرُ غَيْرُ مَنْفَرٍ عِنْدَهُمْ، وَأَمَّا الْكَشْحَنَةُ فَمِنْ أَعْظَمِ الْمَنْفَرَاتِ. (تَفْسِيرُ الْمَدَارِكِ)

يَنْهَاكُمْ إِيَّاهُ: يُشِيرُ إِلَى أَنَّ "يَعِظُكُمْ" ضَمَّنَ مَعْنَى فِعْلٍ يَتَعَدَّى بِـ"أَنْ" ثُمَّ حَذَفَ أَيُّ يَنْهَاكُمْ عَنِ الْعُودِ. وَهَذَا أَحَدُ الْأَوَاجِ فِي الْآيَةِ، وَالثَّانِي: أَنَّهُ عَلَى حَذْفِ "فِي" أَيُّ فِي أَنْ تَعُودُوا، وَالثَّلَاثُ: "أَنْ تَعُودُوا" مَفْعُولٌ لِأَجْلِهِ أَيُّ يَعِظُكُمْ كَرَاهَةً أَنْ تَعُودُوا. وَفِي "أَبِي السَّعْدِ": يَعِظُكُمْ اللَّهُ أَيُّ يَنْصَحُكُمْ أَوْ يَزَجُرُكُمْ. (حَاشِيَةُ الْجَمَلِ)

إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ بِاللِّسَانِ فِي الَّذِينَ ءَامَنُوا بِنَسِبَتِهَا إِلَيْهِمْ وَهُمْ الْعَصْبَةُ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا بِالْحَدِّ لِلْقَذْفِ وَالْآخِرَةِ بِالنَّارِ؛ لِحَقِّ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ انتِفَاءَهَا عَنْهُمْ وَأَنْتُمْ أَيُّهَا الْعَصْبَةُ لَا تَعْلَمُونَ ﴿١١﴾ وَجُودَهَا فِيهِمْ. وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ أَيُّهَا الْعَصْبَةُ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١٢﴾ بِكُمْ لَعَاجِلُكُمْ بِالْعُقُوبَةِ. يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوتِ طَرَقِ الشَّيْطَانِ أَي تَزِينُهُ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ أَيِ الْمَتَبِعِ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ أَيِ الْقَبِيحِ وَالْمُنْكَرِ شَرْعاً بِاتِّبَاعِهَا وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنْكُمْ أَيُّهَا الْعَصْبَةُ بِمَا قُلْتُمْ مِنَ الْإِفْكِ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا أَيِ مَا صَلَحَ وَطَهَّرَ مِنْ هَذَا الذَّنْبِ بِالتَّوْبَةِ مِنْهُ وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي يَطَهِّرُ مَنْ يَشَاءُ مِنَ الذَّنْبِ بِقَبُولِ تَوْبَتِهِ مِنْهُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ لَمَّا قُلْتُمْ عَلَيْهِ ﴿١٣﴾ بِمَا قَصَدْتُمْ. وَلَا يَأْتَلِ يَحْلِفُ أَوْلُوا الْفَضْلِ أَيِ أَصْحَابِ الْغِنَى مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ لَا يُؤْتُوا.....

إن الذين يحبون: إن الذين يحبون أن يشتهر بهتان الفاحشة. بنسبتها إليهم: أشار بذلك إلى أن المراد بـ"الذين آمنوا" خصوص عائشة وصفوان. (حاشية الصاوي) وهم العصبة: أي الذين يحبون شيوع الفاحشة هم العصبة المذكورون في قوله: "عصبة منكم". (تفسير الكمالين) أي المتبع: فجعل الشارح الضمير عائداً على "من"، ولو أعاده على الشيطان لقال: أي الشيطان؛ إذ هو أوضح في هذا المقام. وفي "أبي السعود": وقيل: إنه -أي الضمير- عائداً على "من" أي فإن المتبع للشيطان يأمر الناس بهما؛ فإن شأن الشيطان هو الإضلال، فمن اتبعه فإنه يترقى من رتبة الضلال والفساد إلى رتبة الإضلال والإفساد. (حاشية الجمل)

ما زكى منكم إلخ: [ما تطهر منكم من أحد] هذا يفيد أنهم تابوا وطهروا، وهو كذلك إلا عبد الله بن أبي؛ فإنه استمر على النفاق حتى هلك كافراً. (حاشية الصاوي) ولا يأتل إلخ: وهو مفتعل من الألية وهي القسم. وقرأ أبو جعفر "تأل" بتقدم التاء وتأخير همزة، وهو يتفعل من الألية وهي القسم. (معالم التنزيل) أصحاب الغنى إلخ: المشهور تفسير "الفضل" بالفضل في الدين، حتى يستدلون بها على فضيلة أبي بكر الصديق رضي الله عنه، وتفسير المصنف بالغنى تبعاً للبعوي، مع أنه يلزم عليه تكرار قوله: "والسعة" ولا يظهر وجهه. (تفسير الكمالين) أن لا يؤتوا: فحذف "لا" لدلالة المقام عليه كما في: ﴿تَفْتَأُ تَذْكُرُ يَوْسُفَ﴾ (يوسف: ٨٥) وهي بتقدير حرف الجر أي على أن لا يؤتوا. (تفسير الكمالين)

أُولَى الْقُرْبَى وَالْمَسْكِينِ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ نَزَلَتْ فِي أَبِي بَكْرٍ حَلْفَ أَنْ لَا يَنْفِقَ عَلَى مَسْطَحٍ، وَهُوَ ابْنُ خَالَتِهِ، مَسْكِينٌ مُهَاجِرٌ بِدْرِي؛ لَمَّا خَاضَ فِي الْإِفْكَ بَعْدَ أَنْ كَانَ يَنْفِقُ عَلَيْهِ، وَنَاسٌ مِنَ الصَّحَابَةِ أَقْسَمُوا أَنْ لَا يَتَصَدَّقُوا عَلَى مَنْ تَكَلَّمَ بِشَيْءٍ مِنَ الْإِفْكَ وَلَيَعْفُوا وَلَيَصْفَحُوا عَنْهُمْ فِي ذَلِكَ أَلَّا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ٢٥ لِلْمُؤْمِنِينَ، قَالَ أَبُو بَكْرٍ: بَلَى أَنَا أَحَبُّ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لِي. وَرَجَعَ إِلَى مَسْطَحٍ مَا كَانَ يَنْفِقُهُ عَلَيْهِ. إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ بِالزُّنَا أَلَمْ حَصَّنْتَ الْعَفَائِفَ

أولي القربى إلخ: أي لا يحلفوا على أن لا يحسنوا إلى المستحقين الإحسان، أو لا يقصروا في أن يحسنوا إليهم وإن كانت بينهم وبينهم شحنة؛ لجناية اقترفوها. (تفسير المدارك) حلف أن لا ينفق إلخ: أي فبعد ذلك تاب وجاء إلى أبي بكر ﷺ واعتذر وقال: إنما كنت أغشو مجلس حسان وأسمع منه ولا أقول، فقال له أبو بكر ﷺ: لقد ضحككت وشاركت فيما قيل، وكفر عن يمينه. لطيفة: وقع لابن المقرئ أنه وقع منه هفوة، فقطع والده ما كان يجريه له من النفقة، فكتب الولد لأبيه:

لا تقطعن عادة بر ولا تجعل عقاب المرأ في رزقه
فإن أمر الإفك من مسطح يحط قدر النجم من أفقه
وقد جرى منه الذي قد جرى وعوتب الصديق في حقه

فكتب إليه والده:

قد يمنع المضطر من مئة إذا عصى بالسير في طرقة
لأنه يقوي على توبة توجب إيصالا إلى رزقه

لو لم يتب مسطح من ذنبه ما عوتب الصديق في حقه (حاشية الصاوي)

وهو ابن خالته: أي ابن خالة الصديق، "مسكين مهاجر بدري" برفع الكلمات الثلاثة على أنه خير بعد خير للضمير الراجع، وفيه إشارة إلى أن قوله تعالى: "أولي القربى والمساكين والمهاجرين" صفات لموصوف واحد؛ لأنها نزلت في مسطح، وهو موصوف بها، والعطف لتزليل تغاير الصفات منزلة تغاير الذات. (تفسير الكمالين) وناس من الصحابة: "ناس" بالجر عطف على قوله: "أبي بكر" أي نزلت في أبي بكر وناس من الصحابة. ورجع إلخ: أي وحلف أن لا ينزع نفقته أبدا. (تفسير الكرخي)

الْغَفْلَتِ عَنِ الْفَوَاحِشِ بِأَنْ لَا يَقَعَ فِي قُلُوبِهِمْ فَعَلَهَا أَلَمْؤُمِنَتِ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٦٠﴾ يَوْمَ نَأْصِبُهُ الْاِسْتِقْرَارَ الَّذِي تَعْلُقُ بِهِ "لَهُمْ" تَشْهَدُ بِالْفَوْقَانِيَةِ وَالتَّحْتَانِيَةِ عَلَيْهِمُ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٦١﴾ مِنْ قَوْلٍ وَفَعْلٍ، وَهُوَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ. يَوْمَئِذٍ يُوفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ بِحَاجَتِهِمْ جَزَاءَهُ الْوَاجِبَ عَلَيْهِمْ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ ﴿٦٢﴾ حَيْثُ حَقَّقَ لَهُمْ جَزَاءَهُ الَّذِي كَانُوا يَشْكُونَ فِيهِ، مِنْهُمْ عَبْدُ اللَّهِ ابْنُ أَبِي، وَالْمُحَصِّنَاتُ هُنَا أَزْوَاجُ النَّبِيِّ ﷺ لَمْ يَذْكُرْ فِي قَذْفِهِنَّ تَوْبَةَ، وَمَنْ ذَكَرَ فِي قَذْفِهِنَّ أَوَّلَ السُّورَةِ التَّوْبَةَ غَيْرُهُنَّ. الْخَبِيثَاتُ مِنَ النِّسَاءِ

الغافلات إلخ: قال الزمخشري: الغافلات السليمات الصدور، النقيات القلوب، اللاتي ليس فيهن دهاء ولا مكر؛ لأنهم لم يجربن الأمور ولم يرزن الأحوال؛ فلا يفتن لما يفتن له المجربات العرافات. (حاشية الجمل) لعنوا في إلخ: أي أبعدوا فيها عن الثناء الحسن على السنة المؤمنين، والآخرة إن لم يتوبوا. (تفسير الكرخي) وفي "الخازن": لعنوا أي عذبوا في الدنيا بالحد، والآخرة بالنار. (حاشية الجمل) بالفوقانية: للأكثر، والتحتانية لحمزة وعلي، وجاء تذكير الفعل؛ للتقدم والفصل وكون الفاعل مؤنثا غير حقيقي. و"من قول وفعل" بيان لـ"ما" الموصولة. (تفسير الكمالين)

منهم عبد الله إلخ: أتى بهذا؛ ليصح قوله: "كانوا يشكون فيه"؛ فالشك من بعضهم، وأما حسان ومسطح وحننة، فهم مؤمنون لا يترددون في الجزاء. (حاشية الصاوي) لم يذكر في إلخ: المراد بهذا تقرير مذهب ابن عباس رضي الله عنهما، فإنه جعل الإفك أغلظ من سائر أنواع الكفر حين سئل عن هذه الآية فقال: "من أذنب ذنبا ثم تاب قبلت توبته إلا من خاض في أمر عائشة رضي الله عنها". وهذا منه رضي الله عنه إنما هو لتحويل أمر الإفك والتنبية على أنه أمر غليظ. (تفسير أبي السعود)

ومن ذكر: مبتدأ و"غيرهن" خبره، وهذا من باب التهويل والتعظيم لأمر الإفك، وإلا فهو كغيره من سائر المعاصي التي تمحى بالتوبة. وأما بعد نزول الآيات فقد صار قذف عائشة رضي الله عنها لصفوان كفرا لمصادمة القرآن العظيم، فاعتقاد براءتها شرط في صحة الإيمان. (حاشية الصاوي) التوبة: بالرفع على أنه مفعول ما لم يسم فاعله، لقوله: "ذكر"، وقوله: "غيرهن" بالرفع خبر لـ"من" الموصول أي غير أزواجه رضي الله عنهن. (تفسير الكمالين)

الخبثات إلخ: كلام مستأنف سبق لتأكيد البراءة لعائشة رضي الله عنها، وتقبيحا على من تكلم فيها، والمعنى: أن المجانسة من دواعي الانضمام، فالخبث لا يكاد يآلف غير جنسه، والطيب كذلك، وهو بمعنى قولهم: وكل إناء بالذي فيه ينضح. (حاشية الصاوي)

ومن الكلمات لِلْخَبِيثِينَ مِنَ النَّاسِ وَالْخَبِيثُونَ مِنَ النَّاسِ لِلْخَبِيثَاتِ مَا ذَكَرَ وَالطَّيِّبَاتُ مَا ذَكَرَ لِلطَّيِّبِينَ مِنَ النَّاسِ وَالطَّيِّبُونَ مِنْهُمْ لِلطَّيِّبَاتِ مَا ذَكَرَ أَيُّ اللَّائِقِ بِالْخَبِيثِ مِثْلُهُ وَبِالطَّيِّبِ مِثْلُهُ أُولَئِكَ الطَّيِّبُونَ وَالطَّيِّبَاتُ مِنَ النِّسَاءِ وَمِنْهُمْ عَائِشَةُ وَصَفْوَانُ مُبَرَّرُونَ مِمَّا يَقُولُونَ أَيُّ الْخَبِيثُونَ وَالْخَبِيثَاتُ مِنَ النِّسَاءِ فِيهِمْ لَهُمُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبَاتُ مِنَ النِّسَاءِ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٥١﴾ فِي الْجَنَّةِ، وَقَدْ افْتَخَرَتْ عَائِشَةُ بِأَشْيَاءَ مِنْهَا: أَنَّهَا خَلَقَتْ طَيِّبَةً وَوَعَدَتْ مَغْفِرَةً وَرِزْقًا كَرِيمًا. يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا

ومن الكلمات إلخ: فالمعنى: الخبيثات من الكلمات تعد أو تقال للخبيثين من الرجال وتليق بهم أي هي مختصة لهم، لا ينبغي أن تقال في حق غيرهم، والخبيثون من الرجال للخبيثات من الكلمات، وكذا قوله: والطيبات إلخ، (حاشية الجمل) أي فما نسبوه إلى الصديقة هم أولى به، وهي ﷺ أولى بالبراءة والثناء الجسيم. (تفسير الكمالين) من الناس: كابين أبي المنافق، تكون له امرأة زانية، من "الروح".

فالدِّين: بمعنى الجزاء، و"الحق" بمعنى الثابت الواجب. (تفسير الكمالين) ورزق كريم: أي في الجنة. ودخل ابن عباس ﷺ على عائشة ﷺ في مرضها وهي خائفة من القدوم على الله تعالى، فقال: لا تخافي؛ لأنك لا تقدمين إلا على مغفرة ورزق كريم، وتلا الآية، فغشي عليها فرحاً بما تلا. (تفسير المدارك)

وقد افتخرت إلخ: روي أن عائشة ﷺ كانت تفتخر بأشياء أعطيتها لم تعطيها امرأة غيرها، منها: أن جبرئيل ﷺ أتى بصورتها في خرقة حرير وقال: هذه زوجتك، ويروى أنه أتى بصورتها في راحته. ومنها: أن النبي ﷺ لم يتزوج بكرة غيرها، وقبض رسول الله ﷺ في حجرها وفي يومها ودفن في بيتها، وكان ينزل الوحي عليه وهي معه في اللحاف، ونزلت براءتها من السماء، وأنها ابنة الصديق وخليفة رسول الله ﷺ، وخلقت طيبة ووعدت مغفرة ورزقاً كريماً.

قال بعض أهل التحقيق: أن يوسف عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام لما رمي بالفاحشة برأه الله تعالى على لسان صبي في المهد، وأن مريم لما رميت بالفحشاء برأها الله على لسان ولدها عيسى عليه السلام، وأن عائشة ﷺ لما رميت برأها الله بالقول، فما رضي لها براءة صبي ولا نبي حتى برأها الله بكلامه من القذف والبهتان. (حاشية الجمل)

يا أيها الذين إلخ: لما ذكر الله أحكام العفاف، وكان من جملة العفاف عدم دخول منازل الغير إلا بإذن أهلها، ذكر الاستئذان عقب ذلك، وسبب نزولها: أن امرأة من الأنصار قالت: يا رسول الله، إني أكون في بيتي على حال لا أحب أن يراني عليها أحد لا والد ولا ولد، فيأتي الأب فيدخل علي وإنه لا يزال يدخل علي رجل من أهلي وأنا على تلك الحالة، فنزلت. (حاشية الصاوي)

غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا أَي تَسْتَأْذِنُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا فيقول الواحد: السلام عليكم أَدْخَلَ؟ كما ورد في حديث ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ مِنَ الدَّخُولِ بِغَيْرِ اسْتِئْذَانٍ لَّعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٧﴾ بِإِدْغَامِ التَّاءِ الثَّانِيَةِ فِي الذَّالِ، خَيْرِيَّتُهُ فَتَعْمَلُونَ بِهِ فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا يَأْذَنُ لَكُمْ فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّى يُؤْذَنَ لَكُمْ وَإِنْ قِيلَ لَكُمْ بَعْدَ الْاسْتِئْذَانِ أَرْجِعُوا فَأَرْجِعُوا هُوَ أَيِ الرَّجُوعِ أَزْكَى أَيِ خَيْرٍ لَكُمْ مِنَ الْقَعُودِ عَلَى الْبَابِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ مِنَ الدَّخُولِ بِإِذْنٍ وَغَيْرِ إِذْنٍ عَلِيمٌ ﴿٨﴾ فَيَجَازِيكُمْ عَلَيْهِ. لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتْنَعٌ أَيِ مَنَفْعَةٍ لَكُمْ بِاسْتِكْنَانٍ وَغَيْرِهِ كَبُيُوتِ الرِّبْطِ وَالْخَنَاطِ،
الباء متعلقة بالمنفعة

غير بيوتكم: أي غير محل سكنكم، وحينئذ فقد خرج مالك ذات الدار إذا دخل على مكثريها فيحب عليه الاستئذان؛ لأنه قد صدق عليه أنه غير بيته. (حاشية الصاوي) تستأنسوا: من الاستئناس. بمعنى الاستعلام، من أنس الشيء أي علمه؛ فإن المستأذن مستعلم للحال، مستكشف له هل يراد دخوله أم لا؟ أو من الاستئناس الذي هو ضد الاستيحاش؛ فإن المستأذن مستوحش خائف أن لا يؤذن، فإذا أذن استأنس، وكان ابن عباس رضي الله عنه يقرأ "حتى تستأذنوا"، أخرجه ابن أبي حاتم. (تفسير الكمالين)

فيقول: أي الداخل في الاستئذان - والتسليم: السلام عليكم أَدْخَلَ، كما ورد في حديث رواه ابن ماجه - تفسير للأمرين وبيان لتقدم السلام على الاستئذان، وعليه الأكثر، وقيل: تقدم الاستئذان؛ لتقدمه في الآية، وأجيب: بأن الواو لا يفيد ترتيباً، وبأنه قرئ "حتى تسلموا أو تستأذنوا" كذا هو في مصحف ابن مسعود، وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي أيوب قلت: يا رسول الله، ما الاستئناس؟ قال: "يتكلم الرجل بتكبرة وتسييعة وتحميدة ويتنحج، فيؤذن أهل البيت". (تفسير الكمالين)

ليس عليكم إلخ: هذا كالاتثناء من قوله: "لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم"، وسبب نزولها: أن أبا بكر رضي الله عنه لما نزلت آية الاستئذان قال: يا رسول الله! كيف بالبيوت التي بين مكة والشام على ظهر الطريق والخانات، أفلا ندخلها إلا بإذن؟ فنزلت. (حاشية الصاوي) باستكنان: أي طلب كن يستر فيه من الحر والبرد، و"الكن" بالكسر: وقاء كل شيء وستره، واستكن استتر. (القاموس)

كبيوت إلخ: الربط بضم الراء والباء جمع رباط، وهو ما يربط فيه الدواب. وقوله: "الخانات" وهي التي ينزلها التجار بأمتعتهم ويسكنون فيها، من حاشية "تفسير البيضاوي" وغيره. وقوله: "المسبلة" نعت للربط، فلو قدمه بجنبه لكان أوضح، وعبرة "الخطيب": كبيوت الخانات والربط المسبلة، (حاشية الجمل) و"المسبلة" للمسافر النازل.

المسبلة وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ تُظْهِرُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ ﴿٢٤﴾ تخفون في دخول غير بيوتكم من قصد صلاح أو غيره، وسيأتي أنهم إذا دخلوا بيوتهم يسلمون على أنفسهم. قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغْضُوا مِنْ أَبْصَرِهِمْ عَمَّا لَا يَحِلُّ لَهُمْ نظره، و"من" زائدة وَتَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ عَمَّا لَا يَحِلُّ لَهُمْ فعله بها ذَلِكَ أَزْكَى أَي خَيْرٌ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَيْرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٢٥﴾ بالأبصار والفروج، فيجازيهم عليه. وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَرِهِنَّ عَمَّا لَا يَحِلُّ لهنَّ نظره وَتَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ عَمَّا لَا يَحِلُّ فعله بها وَلَا يُبْدِينَ يُظْهِرْنَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وهو الوجه والكفان، فيجوز نظره لأجنبي إن لم يخف فتنة في أحد الوجهين، والثاني يحرم؛ لأنه مظنة الفتنة، وَرُجِّحَ حَسْمًا لِلْبَابِ أَي الثاني وَلَيَضْرِبَنَّ يَحْمُرَهُنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ أَي يسترن الرؤوس والأعناق والصدور بالمقانع وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ الْخَفِيَّةَ، وهي ما عدا الوجه والكفين إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ جمع بعل، .

و"من" زائدة: أي يغضوا أبصارهم، وحكمة دخول "من" في غض البصر دون حفظ الفرج الإشارة إلى أن أمر النظر أوسع من أمر الفرج. (حاشية الصاوي) ذلك أزكى: أي أنه أبعد للرية، ولا مفهوم للبصر والفرج بل باقي الجوارح كذلك، وخص البصر والفرج بالذكر؛ لأنهما مقدمتان بغيرهما من الجوارح. (حاشية الصاوي) والكفان: أي وكذلك القدمان عندنا، وقوله: "حسما للباب" أي قطعاً لباب النظر عن تفاصيل الأحوال كخلوة الأجنبية، كذا في "الجمال" أو قطعاً لباب الفتنة.

نظره: الإضافة إلى المفعول أي يباح رؤية ما ظهر من المرأة - وهو الوجه والكفان - لأجنبي. (تفسير الكمالين) أحد الوجهين: للشافعية، وقول إمامنا أبي حنيفة. (ك) حسما للباب: أي قطعاً لباب الفتنة، أخرج الحاكم عن ابن مسعود: "ولا يبدن زينتهن" قال: لا خلخال ولا قرط ولا قلادة إلا ما ظهر منها، قال: الثياب، ففسر الزينة بالخلخال، والمستثنى بالثياب، وكذا أخرج الطبراني عن ابن مسعود: "إلا ما ظهر منها" قال: هو الثياب، وإسناده قوي، وهو دليل لمن لا يحل النظر إلى شيء من بدنها، وجعلها كلها عورة. (تفسير الكمالين)

جيوهين: جيب القميص ونحوه بالفتح طوقه. (القاموس) وفي "الصراح": جيب غريبان. ولا يبدن زينتهن: المراد بها ههنا البدن الذي هو محل الزينة، ويدل عليه قول الشارح أيضاً "هو الوجه والكفان".

أَيُّ زَوْجٍ أَوْ أَبَائِهِمْ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِمْ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِمْ أَوْ إِخْوَانِهِمْ
 أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِمْ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِمْ أَوْ نِسَائِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَيَجُوزُ لَهُمْ نَظَرُهُ
 إِلَّا مَا بَيْنَ السَّرَّةِ وَالرَّكْبَةِ، فَيَحْرَمُ نَظَرُهُ لغير الأزواج. وخرج بـ "نسائهن" الكافرات
 فلا يجوز للمسلمات الكشف لهنّ، وشمل "ما ملكت أيمانهنّ" العبيد أو التّابعين....
 أي للكافرات

فلا يجوز إلخ: كذا رواه ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنه ومجاهد وهو قول الشافعي أنه يحرم نظر الذميمة إلى المسلمة، وأخرج سعيد بن منصور عن عمر بن الخطاب أنه كتب إلى أبي عبيدة: أما بعد؛ فإنه بلغني أن نساء من نساء المسلمين يدخلن الحمامات مع نساء أهل الشرك؛ فإنه لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن ينظر إلى عورتها إلا أهل ملتها. (تفسير الكمالين)

وشمل ما ملكت إلخ: بظاهر لفظه وهو قول الشافعي، وهو المأثور عن مجاهد وسعيد بن جبير، أخرجه ابن أبي حاتم، ويدل على ذلك ما أخرجه أبو داود. وعن أنس رضي الله عنه أنه صلى الله عليه وسلم أتى فاطمة بعبد ووهبه لها وعليها ثوب، حتى إذا تقنعت به رأسها لم يبلغ رجلها وإذا غطت رجلها لم يبلغ رأسه، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "ليس عليك بأس إنما هو أبوك وغلأمك". وأخرج عبد الرزاق وأحمد عن أم سلمة رضي الله عنها أنه صلى الله عليه وسلم قال: "إذا كان لإحدائكم مكاتب وكان له ما يؤدي فلتحتجب منه". وعن عبد الرزاق عن مجاهد: كان العبيد يدخلون على أزواج النبي صلى الله عليه وسلم. وأخرج ابن أبي شيبة عن ابن عباس رضي الله عنه: لا بأس أن يرى العبد شعر السيدة. وقال أبو حنيفة رضي الله عنه: المراد بها الإمام، وعبد المرأة كالأجنبي وبه جزم الغزالي والنووي، واستدل على ذلك في "الهداية" بأنه فحل غير محرم ولا زوج، والشهوة متحققة بجواز النكاح في الجملة.

قال سعيد بن المسيب فيما رواه ابن أبي شيبة: ولا تغرنكم سورة النور "إلا ما ملكت أيمانهنّ"؛ فإنه إنما عني به الإماء دون العبيد. وعن الحسن أنه كره أن يدخل المملوك على مولاته بغير إذنها. وأخرج ابن أبي شيبة عن إبراهيم قال: تستر المرأة من غلامها. وأخرج عبد الرزاق عن طاؤوس ومجاهد قالا: لا ينظر المملوك إلى شعر سيدته، وقالا: وفي بعض القراءة: وما ملكت أيمانكم الذين لم يبلغوا الحلم. (تفسير الكمالين)

أو التابعين إلخ: الحق أن المراد بالتابع الشيخ الهرم الذي لا يشتبه النساء، أو الأبله الذي لا يعرف الأرض من السماء ولا الرجل من المرأة. (حاشية الصاوي) أو التابعين: أي يتبعون القوم؛ ليصيبوا من فضل طعامه، (تفسير الخطيب). وفي "الجمل" على قوله: "التابعين" أي للنساء. وقوله: "في فضول الطعام" أي الذين لا غرض لهم في تبعية النساء إلا اكتساب الأكل من حولهن، وليس لهم غرض في نظره ولا غيره؛ ولذلك قال: "بأن لم ينتشر ذكر كل" وهذا التفسير مشكل على مذهب الشافعي؛ لأن المقرر فيه أنه يحرم عليهم النظر ويحرم التكشف لهم. =

في فضول الطعام غَيْرَ بِالْجَرِّ صفة، والنصب استثناء أُولَى الْإِزْبَةِ أصحاب الحاجة إلى النساء
 مِنَ الرِّجَالِ بَأَن لم ينتشر ذكر كل أَوِ الطِّفْلِ بمعنى الأطفال الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا يَطْلَعُوا
 عَلَى عَوْرَتِ النِّسَاءِ للجماع، فيجوز أن يبدین لهم ما عدا ما بين السرة والركبة وَلَا
 يَضْرِبَنَّ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا تُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ من خلخال يتقعقع وتُتَوَبُّوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا آيَةً
 الْمُؤْمِنُونَ مما وقع لكم من النظر للممنوع منه ومن غيره لَعَلَّكُمْ تَفْلِحُونَ ﴿٦٠﴾
 تنجون من ذلك؛ لقبول التوبة منه، وفي الآية تغليب الذكور على الإناث. وَأَنْكِحُوا
 الْأَيْمَى مِنْكُمْ جمع أَيْم: وهي من ليس له زوج بكرا كانت أو ثيباً، ومن ليس له زوجة،

= وبعضهم فسر التابعين بالمسوخين [بالخاء المعجمة وهم الذين حولت قوتهم وأعضاؤهم عن سلامتها الأصلية،
 يقال للممسوخ المخنث] وهو ظاهر. وقال في "روح البيان": "التابعين" هم أتباع أهل البيت، لا حاجة لهم في
 النساء، وهم الشيوخ الأهمام [جمع الهم وهو الشيخ الفاني، "القاموس"] والممسوخون.
 أن يبدین إلخ: هذا عند الشافعي. وأما عندنا فلا يجوز إبداء الظهر والبطن أيضاً، وعلمه في "الهداية" بأنه إنما حل
 لهم مواضع الزينة، والظهر والبطن ليسا منها. (تفسير الكمالين) وتوبوا إلى الله جميعاً: هذا حسن اختتام لهذه الآية
 كأن الله يقول: لا تقنطوا من رحمتي، فمن كان قد وقع منه شيء مما نهته عنه فليتب؛ فإن التوبة فيها الفلاح
 والظفر بالمقصود. (حاشية الصاوي)

وَأَنْكِحُوا الْأَيْمَى إلخ: أي وأنكحوا من لا زوج لها من قومكم والأخيار من عبادكم وإمائكم. خطاب للأولياء
 والساداة، وإنما خصص الصالحين من بين العباد والإماء وإن كان لهم ولاية جميع العباد والإماء؛ اهتماماً بشأنهم
 وحضاهم على الصلاح بعد التزويج، وقيل: المراد بالصالحين المؤمنين، صرح بذلك في "المدارك"، وأما أن الأمر
 للوجوب أو غيره فمما لا يوقف عليه من التفاسير الحنفية سوى "الكشاف" حيث قال: وهذا الأمر للنبد؛ لما
 علم من أن النكاح أمر مندوب إليه، وقد يكون للوجوب في حق الأولياء عند طلب المرأة ذلك، وعند أصحاب
 الظواهر النكاح واجب، وهكذا سرد الكلام إلى آخره، من "تفسير الأحمدي".

وفي "الجمل": وهذا الأمر للوجوب إن كانت المرأة محتاجة للنكاح؛ لعدم نفقة أو خوف زنا أو كان الرجل
 محتاجاً لخوف الزنا، فإن لم تكن حاجة كان الأمر للإباحة عند الشافعي، وللندب عند مالك وأبي حنيفة، من
 "القرطبي". وقال في "الكواشي": هذا أمر ندب أي وقع في الآية. (روح البيان)

وهذا في الأحرار والحرائر وَالصَّالِحِينَ أي المؤمنين مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ و "عِبَاد" من جموع عَبْدٍ إنْ يَكُونُوا أي الأحرار فُقِرَاءَ يُغْنِيهِمُ اللَّهُ بالتزويج مِنْ فَضْلِهِ ۖ وَاللَّهُ وَاسِعٌ لَخَلْقِهِ عَلِيمٌ ﴿٢٨﴾ بِهِمْ. وَلَيْسَتْ عَفْوَ الَّذِينَ لَا يَتَّخِذُونَ نِكَاحًا أَي مَا يَنْكَحُونَ بِهِ من مهر ونفقة من الزنا حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ يَوْسَعُ عَلَيْهِمْ مِنْ فَضْلِهِ ۖ فَيَنْكَحُونَ وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ الْكِتَابَ بِمعنى المكاتبَةِ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ من العبيد والإماء فَكَاتَبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا أَي أمانة وقدرة على الكسب؛ لأداء مال الكتابة، وصيغتها - مثلاً:- كاتبك على ألفين في شهرين، كل شهر ألف، فإذا أدَّيْتَهَا فَأَنْتَ حَرٌّ، فيقول: قبلت ذلك وَءَاتَوْهُمْ أَمْرًا لِلْسَادَةِ مِّنْ مَّالِ اللَّهِ الَّذِي ءَاتَاكُمْ مَا يَسْتَعِينُونَ بِهِ فِي أداء ما التزموه لكم.

والصالحين إلخ: أو أريد بالصلاح القيام بحقوق النكاح حتى يقوم العبد بما يلزم لها، وتقوم الأمة بما يلزم للزوج، أو أن المراد بالصلاح أن لا يكون صغيرة لا تحتاج إلى النكاح. وخص الصالحين بالذكر؛ لأن الصالحين هم الذين مواليتهم يشفقون عليهم وينزلونهم منزلة الأولاد في المودة، فكانوا مظنة التوصية والاهتمام بهم، ومن ليس بصالح فحالته على العكس. (حاشية الجمل ملخصاً) يغنيهم الله إلخ: أطلق الغنى في هذه الآية وهي مشروط المشية بدليل آية: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيَكُمْ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ إِنْ شَاءَ﴾ (التوبة: ٢٨)، عن عمر ؓ: "عجبا لمن يتغنى الغنى بغير النكاح". وليستعفف إلخ: أي ليجتهدوا في طلب العفة وتحصيل أسبابها، وذلك يكون بالتباعد من الغلمان والنساء، ويكون بملازمة الصوم والرياضة؛ لما في الحديث: "من استطاع منكم الباءة فليتزوج ومن لم يستطع فعليه بالصوم؛ فإنه له وجاء". ويكون بترك استعمال العقاقير التي تقوي الشهوة واستعمال ضدها. (حاشية الصاوي)

أي ما يَنْكَحُونَ بِهِ إلخ: يشير إلى أن النكاح اسم آلة؛ فإن فعال من أوزان الآلة كالأكام والآزار، ويجوز إبقاؤه على معناه. أمانة وقدرة على إلخ: فسره ابن عباس ؓما بالقدرة على الكسب، والشافعي ضم إليها الأمانة؛ لأنه قد يضيع ما اكتسبه فلا يعتق، وما لأبي داود في المراسيل مرفوعاً تفسيره بالحرفة فلا ينافيه؛ لأن الحرفة طريق القدرة، وقيل: الخير الصلاح في الدين، وقيل: المال، ثم إنه لو فقد الشرطان لم يستحب لكن لا يكره؛ لأن الخير شرط الأمر فلا يلزم من عدمه عدم الجواز. (تفسير الكمالين)

وفي معنى الإيتاء حط شيء مما التزموه وَلَا تُكْرَهُوا فَتَيَاتِكُمْ أَيِ إِمَائِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ أَيِ الزَّانَا إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا تَعَفُّاً عَنْهُ، وهذه الإرادة محل الإكراه فلا مفهوم للشرط لَتَبْتَغُوا بِالْإِكْرَاهِ عَرْضَ الْحَيَوةِ الدُّنْيَا نَزَلَتْ فِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي كَانَ يُكْرَهُ جَوَارِي لَهُ عَلَى الْكَسْبِ بِالزَّانَا وَمَنْ يُكْرَهُنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ لِهِنَّ رَحِيمٌ ۝ هُنَّ.

وفي معنى الإيتاء إلخ: كذا روي عن عثمان والزبير وابن عمر رضي الله عنهم: أن في الآية أمراً للمولى بالخط عن موالى الكتابة شيئاً، وبه قال الشافعي، قال مالك في الموطأ: إن ذلك أن يكتب الرجل غلامه ثم يضع عنه من أجر كتابه شيئاً، قال: فهذا الذي سمعت من أهل العلم وأدركت عمل الناس على ذلك عندنا. والأمر في قوله: "وأتوا" للوجوب عند الأكثر، وللندب عندنا كما في "المدارك"، والأصح عند الشافعي أنه يكفي حط ما يقع عليه اسم المال ويستحب الربيع كذا في "المنهاج". (تفسير الكمالين)

إن أردن إلخ: في "الخطيب": كان لعبد الله بن أبي رأس المنافقين ست جوار: معاذة ومسيكة وأميعة وعمرة وأروى وقتيلة يكرههن على البغاء وضرب عليهن الضرائب، فشكت اثنتان منهم إلى رسول الله ﷺ فنزلت، وكذلك كانوا يفعلون في الجاهلية يؤاجرون إماءهم، وهذا ليس لتخصيص النهي بصورة إرادتهن التعفف عن الزنا وإخراج ما عداها من حكمه، بل للمحافظة عادتهن المستمرة حيث كانوا يكرهوهن على البغاء وهن يردن التعفف عنه. (روح البيان)

وهذه الإرادة: فلا يوجد دوئها، فهي قيد للإكراه المنفي لا شرط للنهي، فلا مفهوم للشرط حتى يلزم جواز الإكراه عند عدم الإرادة، وإن جعل شرطاً للنهي لم يلزم من عدمه أيضاً جواز الإكراه؛ لجواز أن يكون ارتفاع النهي بامتناع المنهي عنه. (تفسير الكمالين) فلا مفهوم إلخ: لأن الإكراه لا يتصور إلا عند إرادة التحصن، فأما إذا لم ترد المرأة التحصن فإنها بغى الطبع طوعاً. (تفسير الخطيب)

نزلت في إلخ: روى ابن جرير الطبري أن عبد الله بن أبي أمر أمته بالزنا فجاءت ببرد فقال: أرجعي فازني على آخر، فقالت: ما أنا براجعة فنزلت، وهذا أخرجه مسلم عن أبي سفيان عن جابر مرفوعاً، وروى أبو داود والنسائي من طريق أبي الزبير عن جابر رضي الله عنه قال: جاءت مسيكة أمة بعض الأنصار فقالت: إن سيدي يكرهني على البغاء فنزلت، والظاهر أنها نزلت فيهما. (تفسير الكمالين) فإن الله إلخ: الجملة وقعت جزاء للشرط، والعائد على اسم الشرط محذوف تقديره: غفور لهم.

غفور لهن إلخ: كذا هو في مصحف ابن مسعود، روى ابن أبي حاتم قال في قراءة ابن مسعود: فإن الله بعد إكراههن لهن غفور وإثمهن على من أكرههن، وكذا حكاه ابن كثير عن ابن عباس رضي الله عنهما ومجاهد، فإن قلت: لا حاجة إلى تعليق المغفرة لهن؛ لأن المكره على الزنا غير آئمة بخلاف المكره عليه، قلت: الإكراه إذا كان غير ملح غير موجب للرخصة، ولو سلم فالإكراه لا ينافي المواخذة بالذات.

وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ ءَايَاتٍ مُبَيِّنَاتٍ بَفَتْحِ الْيَاءِ وَكُسْرَهَا، فِي هَذِهِ السُّورَةِ بَيَّنَّ فِيهَا مَا ذَكَرَ، أَوْ بَيَّنَّةً وَمَثَلًا خَيْرًا عَجَبِيًّا وَهُوَ خَيْرُ عَائِشَةٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا مِّنَ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ أَيُّ مَنْ جَنَسَ أَمْثَالَكُمْ، أَيُّ أَخْبَارِهِمُ الْعَجَبِيَّةُ كَخَبَرِ يُوسُفَ وَمَرْيَمَ وَمَوْعِظَةِ اللَّامُتَّقِينَ ﴿٣٦﴾ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ﴾ إِنْخُ ﴿لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ﴾ إِنْخُ ﴿وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ﴾ إِنْخُ ﴿يَعْظُمُ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا﴾ إِنْخُ، وَتَخْصِيصُهَا بِالْمُتَّقِينَ؛ لِأَنَّهُمُ الْمُتَنَفِّعُونَ بِهَا. اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَيُّ مُنَوَّرَهَا بِالشَّمْسِ وَالْقَمَرِ مَثَلُ نُورِهِ أَيُّ صِفَتِهِ فِي قَلْبِ الْمُؤْمِنِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ^ص

بَفَتْحِ الْيَاءِ: لَابِن كَثِيرٌ وَنَافِعٌ وَأَبِي عَمْرٍو وَأَبِي بَكْرٍ. (تفسير الكمالين) مَا ذَكَرَ: رَاجِعٌ لِلْفَتْحِ. وَقَوْلُهُ: "بَيَّنَّةً" رَاجِعٌ لِلْكَسْرِ، مِنْ "الْجَمَلِ". كَخَبَرِ يُوسُفَ إِنْخُ: فَيُوسُفَ أَهْمَتُهُ زَلِيخَا، وَمَرْيَمَ أَهْمَتُهَا الْيَهُودُ مَعَ بَرَاءَتِهَا. (روح البيان) وَمَرْيَمَ: حَيْثُ أَهْمَوَهَا حِينَ حَمَلَتْ بَعِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ. (تفسير الكمالين) أَيُّ مُنَوَّرَهَا إِنْخُ: إِنَّمَا أَوَّلُهُ بِاسْمِ الْفَاعِلِ؛ لِأَنَّ حَقِيقَةَ النُّورِ كَيْفِيَّةٌ -أَيُّ عَرْضٌ- يَدْرِكُ بِالْبَصَرِ، فَلَا يَصِحُّ حَمْلُهُ عَلَى الذَّاتِ الْأَقْدَسِ. (حَاشِيَةُ الْجَمَلِ) بِالشَّمْسِ وَالْقَمَرِ: لَمَّا كَانَتِ النُّورُ فِي الْأَصْلِ كَيْفِيَّةً تَدْرِكُهَا الْبَاصِرَةُ أَوَّلًا وَبِوَسَاطَتِهَا تَدْرِكُ سَائِرَ الْمُبْصِرَاتِ، وَهُوَ بِهَذَا الْمَعْنَى لَا يَصِحُّ إِطْلَاقُهُ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى، أَشَارَ إِلَى تَأْوِيلِهِ بِأَنَّهُ مَجَازٌ مَرْسَلٌ مِنْ قَبِيلِ إِطْلَاقِ اسْمِ الْأَثَرِ عَلَى الْمُؤَثِّرِ، وَقَالَ الْإِمَامُ حُجَّةُ الْإِسْلَامِ: النُّورُ فِي الْحَقِيقَةِ اسْمٌ لِكُلِّ مَا هُوَ ظَاهِرٌ بِذَاتِهِ مَظْهَرٌ لْغَيْرِهِ، وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ هُوَ الْمُتَصِفُ بِهَذِهِ الصِّفَةِ، وَهُوَ النُّورُ الْحَقِيقِيُّ. (تفسير الكمالين)

أَيُّ صِفَةٍ فِي إِنْخُ: أَيُّ الْعَجَبِيَّةِ فِي قَلْبِ الْمُؤْمِنِ أَيُّ الَّذِي هُوَ فِي الصَّدْرِ الْكَائِنِ فِي الْبَدَنِ، فَلَمِشْبِهِ فِيهِ أَرْبَعَةُ أُمُورٍ مُتَدَاخِلَةٌ: الْبَدَنُ فِيهِ الصَّدْرُ فِيهِ الْقَلْبُ فِيهِ النُّورُ كَالْمِشْكَاةِ فِيهَا الزَّجَاجَةُ فِيهَا الْمِصْبَاحُ فِيهِ النُّورُ، وَالَّذِي فِي قَلْبِ الْمُؤْمِنِ هُوَ الْعُلُومُ وَالْمَعَارِفُ، وَعَلَى هَذَا يَكُونُ فِي الْكَلَامِ اسْتِخْدَامُ حَيْثُ فَسَّرَ النُّورُ أَوَّلًا بِمَعْنَى مُنَوَّرٍ تَنْوِيرًا حَسْبِيًّا، وَفَسَّرَ الضَّمِيرَ بِالنُّورِ الَّذِي فِي قَلْبِ الْمُؤْمِنِ، وَسَيُفَسَّرُ الضَّمِيرُ فِي قَوْلِهِ: "يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ" بِالْإِسْلَامِ فَيَكُونُ فِي الْكَلَامِ اسْتِخْدَامُ آخَرَ. (حَاشِيَةُ الْجَمَلِ) كَمِشْكَاةٍ: بِحَذْفِ الْمِضَافِ أَيُّ كَنُورٍ مِشْكَاةٍ، فَفِيهِ تَمَثِيلٌ لِمَا نُورُ اللَّهِ بِهِ قَلْبُ الْمُؤْمِنِ مِنَ الْمَعَارِفِ وَالْعُلُومِ بِنُورِ الْمِشْكَاةِ الْمُنْبَثِّ فِيهَا مِنْ مِصْبَاحِهَا، وَإِضَافَةُ النُّورِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى بِاعْتِبَارِ السَّبَبِيَّةِ. وَفِي الْآيَةِ تَفَاسِيرٌ، وَمَا ذَكَرَ الْمُصَنِّفُ رَجَحَهُ الطَّبِيبِيُّ وَقَالَ: إِنَّهُ تَفْسِيرُ السَّلَفِ. (تفسير الكمالين) كَمِشْكَاةٍ: أَيُّ كَصِفَةِ مِشْكَاةٍ، وَهِيَ الْكُوَّةُ فِي الْجِدَارِ غَيْرِ النَّافِذَةِ. (تفسير الخطيب)

الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ هِيَ الْقَنْدِيلُ، والمصباح السراج أي الفتيلة الموقودة، والمشكاة
الطاقة غير النافذة، أي الأنوبة في القنديل ^{في اللغة} الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا والنور فيها كَوَكَبٌ دُرِّيٌّ أي
مضيء بكسر الدال وضمها من الدرء بمعنى الدفع؛ لدفعه الظلام، وبضمها وتشديد
الياء منسوب إلى الدرّ اللؤلؤ يُوقَدُ المصباح، بالماضي وفي قراءة بمضارع "أوقد" مَبْنِيًّا
للمفعول بالتحسانية، وفي أخرى بالفوقانية، أي الزجاجية من زيت شجرة مُبْرَكَةٍ
زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ بل بينهما، فلا يتمكن منها حرٌّ ولا برد مضرين

أي الفتيلة: أي الشعلة، تفسير لما هو المراد بالمصباح ههنا. (تفسير الكمالين) الأنوبة: بيان لما هو المراد ههنا،
والأنوبة بضم الهمزة وسكون النون وبالموحدتين معروف يعني موضع الفتيلة، روى الطبري عن ابن عباس رضي الله عنهما:
المشكاة موضع الفتيلة. (تفسير الكمالين) أي الأنوبة إلخ: وهي موضع الفتيلة سمعته عن حضرة شيخي وسيدي،
وعبارة "البضاوي": وهي الكوة الغير النافذة، وقيل: المشكاة الأنوبة في وسط القنديل، والمصباح الفتيلة المشتعلة.
بمعنى الدفع إلخ: في المختار: الدر الدفع، وبابه قطع، ودرء طلع مفاجأة وبابه خضع، ومنه "كوكب دري"
كـ "سكين" كثر توقده وتلألؤه. و"دري" بالضم منسوب إلى الدر. (حاشية الجمل)

لدفعه الظلام: أي أو لدفع بعض ضوئه بعضا بين لمعانه. (تفسير الكمالين) وبضمها وتشديد الياء: لابن كثير
ونافع وابن عامر وحفص، منسوب إلى الدر أي اللؤلؤ، وقد يجعل على تلك القراءة أيضا من الدرء ويقال بقلب
الهمزة ياء. (تفسير الكمالين) بالتحسانية: أي لابن عامر ونافع وحفص على إسناد الفعل إلى ضمير المصباح أي يوقد
مصباح الزجاجية. (تفسير الكمالين) وفي أخرى: بالفوقانية على إسناده إلى الزجاجية كما أشار إليه المصنف بقوله:
"أي الزجاجية" وإسناده إلى الزجاجية بحذف المضاف أي مصباح الزجاجية. (تفسير الكمالين)

من زيت إلخ: "من" لا ابتداء الغاية على حذف مضاف أي من زيت شجرة. زيتونة: فيها قولان: أشهرهما: أنها بدل
من شجرة، الثاني: أنها عطف بيان. قال ابن عباس رضي الله عنهما: في الزيتون منافع، يسرج بزيتته، وهو إدام ودهان ودباغ
ووقود يوقد حطبته وثقله، وليس فيه شيء إلا وفيه منفعة حتى الرماد يغسل به الإبريسم، وهو أول شجرة نبتت في
الدنيا وأول شجرة نبتت بعد الطوفان ونبتت في منازل الأنبياء والأرض المقدسة، ودعا لها سبعون نبيا بالبركة،
منهم: إبراهيم عليه السلام ومحمد ﷺ؛ فإنه ﷺ قال مرتين: "اللهم بارك في الزيت والزيتون". (حاشية الجمل)

لا شرقية إلخ: يقع الشمس عليها حيناً دون حين، بل بحيث يقع عليها طول النهار، كالتي تكون على قلة أو
صحراء واسعة؛ فإن ثمرتها تكون أنضج وزيتها أصفى، أو لا نابتة في شرق المعمورة وغربها بل وسطها وهو الشام. =

يَكَادُ زَيْتُهَا يُضَيُّءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ لِّصَفَائِهِ نُورٌ بِهِ عَلٰى نُورٍ ^{أي بالنور} ^{الكائن في الفتيلة} ^{بالنار، ونور الله، أي}
 هِدَاهِ ^{في قلب المؤمن} ^{مضاعف} ^{نور} ^{علي} ^{نور} ^{الإيمان} يَهْدِي ^{الله} ^{لِنُورِهِ} ^{أي دين الإسلام} ^{مَنْ يَشَاءُ} ^ع
 وَيَضْرِبُ ^{بين} ^{الله} ^{الْأَمْثَلُ} ^{لِلنَّاسِ} ^{تقريباً} ^{لأفهامهم؛} ^{ليعتبروا} ^{فيؤمنوا} ^{وَاللهُ} ^{بِكُلِّ شَيْءٍ}
 عَلِيمٌ ^{منه} ^{ضرب الأمثال.} ^{في بُيُوتٍ} ^{متعلق} ^{بـ} ^{"يسبح"} ^{الآتي} ^{أذن} ^{الله} ^{أَنْ تَرْفَعَ}
 تُعْظَمُ ^{أي المساجد} ^{وَيُذَكَّرُ فِيهَا} ^{أَسْمُهُ} ^{بِتوحيده} ^{يُسَبِّحُ} ^{بفتح} ^{الموحدة} ^{وكسرها، أي} ^{يُصَلِّي} ^{لَهُ} ^{فِيهَا}
 بِالْغُدُوِّ ^{مصدر} ^{بمعنى} ^{الغدوات، أي} ^{البكر} ^{وَالْأَصَالِ} ^{العشائياً} ^{من} ^{بعد} ^{الزوال} ^{رِجَالٌ}
 فاعل "يسبح" ^{بكسر} ^{الباء، وعلى} ^{فتحها} ^{نائب} ^{الفاعل} ^{"له"، و"رجال"} ^{فاعل} ^{فعل}
 مقدر، جواب سؤال مقدر كأنه قيل:

= وزيتونه أجود الزيتون، أو لا في مضحى تشرق الشمس عليها دائماً فتحرقها، أو مقناة تغيب عنها دائماً فتتركها
 نياً، وفي الحديث: "لا خير في شجرة ولا في نبات في مقناة، ولا خير فيهما في مضحى". (تفسير البيضاوي)
 أي هده إلخ: أي فبراهين الله تزداد في قلب المؤمنين برهاناً بعد برهان، إن قلت: لم ضرب الله المثل بنور الزيت
 ولم يضربه بنور الشمس والقمر والشمع مثلاً؟ أجيب: بأن الزيت فيه منافع ويسهل لكل أحد، كما أن المؤمن
 الكامل الإيمان منافعه كثيرة. (حاشية الصاوي) نور الإيمان: أي كما أن صفاء الزيت والقنديل نور مضاعف
 على نور النار. (تفسير الكمالين) ويضرب الله: أي تقريباً للمعقول من المحسوس، فحيث كان نور الإيمان
 والمعارف مثله، هكذا فلا تدخل شبهة على المؤمن إلا شاهدها بعين البصيرة كما تشاهد بعين البصر، ويشهد
 الحق بعين البصيرة كما يشهده بعين البصر. (حاشية الصاوي)
 في بيوت إلخ: فيه ستة أوجه: أحدها: أنه صفة لمشكاة أي كمشكاة في بيوت، الثاني: أنه صفة لمصباح، الثالث:
 أنه صفة لزجاجة، الرابع: أنه متعلق بـ"توقد"، وعلى هذه الأقوال لا يوقف على "عليم"، الخامس: أنه متعلق
 بمحذوف أي سبحوه في بيوت، السادس: أنه متعلق بـ"يسبح" أي يسبح رجال في بيوت، وعلى هذين
 القولين فيوقف على "عليم". قيل: المراد بالبيوت جميع المساجد، فقد قال ابن عباس ^{عليهما السلام}: بيوت الله في الأرض
 تضيء لأهل السماء كما تضيء النجوم لأهل الأرض، وقيل: المراد بها أربعة مساجد لم بينها إلا نبي: الكعبة بناها
 إبراهيم وإسماعيل، وبيت المقدس بناه داود وسليمان، ومسجد المدينة ومسجد قبا بناهما رسول الله صلى الله عليه
 وعليهم وسلم. (حاشية الجمل) العشائياً: جمع عشية، من بعد الزوال إلى الغروب. (تفسير الكمالين)

من يسبحه؟ لَا تُلْهِيمُ تَجَرَّةَ أَيِّ شَرَاءٍ وَلَا بَيْعٍ عَنِ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ حَذَفَ هاء "إقامة" تخفيفاً وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ مَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ تَضْطَرِبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ ﴿١٧﴾
 لتقلل الإضافة
 من الخوف، القلوب بين النجاة والهلاك والأبصار بين ناحيتي اليمين والشمال، هو يوم
 القيامة لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا أَيُّ ثَوَابِهِ وَأَحْسَنَ. بمعنى حسن، وَيَزِيدُهُمْ مِّنْ
 فَضْلِهِ ۗ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿١٨﴾ يقال: فلان ينفق بغير حساب أي يوسع
 كأنه لا يحسب ما ينفقه. وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَلُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ جَمَعَ قَاعٌ أَيُّ فِي فَلَاةٍ،
 ١٨ هو الأرض المستوية
 وهو شعاع يرى فيها نصف النهار في شدة الحر يشبه الماء الجاري تَحْسَبُهُ يَظُنُّهُ الظَّمْعَانُ

من يسبحه: أي فقال في جوابه: يسبح رجال. أي شراء إلخ: أفاد به أنه أريد بالتجارة الشراء وإن كان اسم التجارة
 يقع على البيع والشراء جميعاً؛ لأنه ذكر البيع بعده، وإنما خص البيع؛ لأن الالتئام والاشتغال به أعظم؛ لكون الربح
 الحاصل من البيع معينا ناجزا والربح الحاصل من الشراء مشكوك فيه مستقبل فلا يرد: لم عطف البيع على التجارة مع
 شمولها له؟ (حاشية الجمل) يخافون إلخ: يجوز أن يكون نعتا ثانيا لـ "رجال" وأن يكون حالا من مفعول "تلهيهم"،
 و"يوما" مفعول به لا ظرف على الأظهر، و"تقلب" صفة لـ "يوما" يعني أن هؤلاء الرجال وإن بالغوا في ذكر الله
 تعالى والطاعات، فإنهم مع ذلك وجلون خائفون بعلمهم بأنهم ما عبدوا الله حق عبادته. (حاشية الجمل)
 ليجزيهم الله إلخ: يجوز تعلقه بـ "يسبح" أي يسبحون لأجل الجزاء، ويجوز تعلقه بمحذوف أي فعلوا ذلك؛
 ليجزيهم الله. (حاشية الجمل) أي ثوابه: يريد أنه بتقدير المضاف لـ "أحسن"، وأحسن بمعنى حسن، ويجوز أن
 يقدر المضاف لـ "ما" الموصولة أي أحسن جزاء ما عملوا، و"أحسن" على معناه حينئذ. (تفسير الكمالين)
 ويزيدهم إلخ: أي فلا يقتصر في إعطائهم على جزاء أعمالهم بل يعطون أشياء لم تخطر ببالهم. (حاشية الصاوي)
 والله يرزق إلخ: تذييل ووعد كريم، بأنه تعالى يعطيهم فوق أجور أعمالهم من الخيرات ما لا يفي به الحساب.
 (حاشية الصاوي) والذين كفروا إلخ: لما ضرب الله المثل للمؤمن بأشرف الأمثال وأعلاها، ضرب المثل لكفار
 بأشرف الأشياء وأخسها، والحاصل: أن الله ضرب الله المثل للكفار مثلين: مثل لأعمالهم الحسنة بقوله: "كسراب إلخ"، ومثل
 لأعمالهم السيئة بقوله: "أو كظلمات"، والاسم الموصول مبتدأ، و"كفروا" صلة، و"أعمالهم" مبتدأ ثان،
 و"كسراب" خبر ثان، والثاني وخيره خير الأول، ويصح أن يكون "أعمالهم" بدل اشتمال، و"كسراب" خبر
 "الذين". (حاشية الصاوي) في فلاة: الفلاة القفر أو المفازة لا ماء فيها، أو الصحراء الواسعة. (القاموس)

أي العطشان ماءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا ^{أشار إلى وجه الشبه} حَسْبَهُ، كذلك الكافر يحسب أن عمله كصدقة تنفعه، حتى إذا مات وقدم على ربه لم يجد عمله، أي لم ينفعه وَوَجَدَ اللَّهُ عِنْدَهُ أَي عند عمله فَوَقَّهٖ حِسَابَهُ أَي أنه جازاه عليه في الدنيا، وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٦٠﴾ أي المجازاة. أَوَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمُ السَّيِّئَةُ كَظَلُمْتُمْ فِي نَحْرِ لُجِّيٍّ عَمِيقٍ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِّنْ فَوْقِهِ أَي المِوج مَوْجٌ مِّنْ فَوْقِهِ أَي المِوج الثاني سَحَابٌ أَي غيم، هذه ^{هذه ظلمات أربع} ظَلُمْتُ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ ظلمة البحر وظلمة المِوج الأول وظلمة الثاني وظلمة السحاب، إِذَا أُخْرِجَ النَّازِرُ يَدَهُ فِي هَذِهِ الظُّلُمَاتِ لَمْ يَكْدِرْ لَهَا أَي لم يقرب من رؤيتها وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ ﴿٦١﴾ أَي من لم يهده الله لم يهتد. أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمِنَ النَّسِيمِ صَافَّاتٍ حَالٍ، باسطات أجنحتهنَّ كُلُّ قَدْ عَلِمَ اللَّهُ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ ۚ

فوفاه حسابه: أي أعطاه وافيا كاملا حساب عمله، من "الروح". أي إنه جازاه إلخ: بيان لتوفية الله وتكميله للكافر حساب عمله؛ لجزائه على عمله في الدنيا بوسعة الرزق في العيش ونحوها، وعلى هذا يكون قوله: "ووجد الله عنده" عودة لبيان حال المشبه وهو الكافر، وقد يجعل من تمة وصف السراب، والمعنى وجد مقدور الله عليه من هلاكه من الظلم، فوفاه ما كتب له من ذلك وهو المحسوب له. (تفسير الكمالين)

لجى: منسوب إلى اللج، وهو المعظم الماء. (تفسير البيضاوي) عميق: منسوب إلى اللج العظيم، والتعظيم مستفاد من التنكير. (تفسير الكمالين) لم يكدر إلخ: أي لم يقرب أن يراها فضلا عن أن يراها كقوله:

إذا غير الحجر المحبين لم يكدر رسيس الهوى من حب ميتة يبرح. (تفسير البيضاوي)

علم صَلَاتِهِ إلخ: في هذه الضمائر أقوال: أحدها: أنها كلها عائدة على "كل" أي كل قد علم هو صلاة نفسه وتسبيحه، وهذا أولى؛ لتوافق الضمائر، والثاني: أن الضمير في "علم" عائدة على الله تعالى وفي "صلاته وتسبيحه" على "كل"، والثالث: بالعكس أي علم كل صلاة الله وتسبيحه أي الذين أمر بهما وبأن يفعلوا كإضافة الخلق إلى الخالق. (حاشية الجمل) صَلَاتِهِ إلخ: الضمير في "علم" لـ "كل" أو لـ "الله" وكذا في "صلاته وتسبيحه". والصلاة الدعاء، ولم يبعد أن يلهم الله الطير دعاءه كما ألهمها سائر العلوم الدقيقة التي لا يكاد العقلاء يهتدون إليها. (تفسير المدارك)

وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿١١﴾ فِيهِ تَغْلِيْبُ الْعَاقِلِ. وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ خَزَائِنُ
 الْمَطَرِ وَالرِّزْقِ وَالنَّبَاتِ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ ﴿١٢﴾ الْمَرْجِعُ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا يَسُوْقُهُ
 بَرْقٌ ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ يَضُمُّ بَعْضُهُ إِلَى بَعْضٍ فَيَجْعَلُ الْقَطْعَ الْمَتَفَرِّقَةَ قِطْعَةً وَاحِدَةً ثُمَّ
 يَجْعَلُهُ رُكَامًا بَعْضُهُ فَوْقَ بَعْضٍ فَتَرَى الْوَدْقَ الْمَطَرُ تَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ مَخَارِجُهُ وَيُنْزَلُ مِنْ
 السَّمَاءِ مِنْ زَائِدَةٍ جِبَالٍ فِيهَا فِي السَّمَاءِ، بَدَلُ بِإِعَادَةِ الْجَارِ مِنْ بَرْدٍ أَيْ بَعْضُهُ فَيُصِيبُ
 بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَنْ مَنْ يَشَاءُ يَكَادُ يَقْرُبُ سَنَا بَرَقِهِ لِمَعَانِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَرِ ﴿١٣﴾
 النَّازِطَةُ لَهُ أَيْ يَخْطِفُهَا. يُقَلِّبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ أَيْ يَأْتِي بِكُلِّ مَنِهْمَا بَدَلُ الْآخَرِ إِنَّ فِي
 ذَلِكَ التَّقْلِيْبِ لَعِبْرَةً دَلَالَةً لِأُولَى الْأَبْصَرِ ﴿١٤﴾ لِأَصْحَابِ الْبَصَائِرِ عَلَى قُدْرَةِ اللَّهِ تَعَالَى.

فيه تغليب إلخ: يعني لفظ "من"، والضمير في "يفعلون" تغليب للعاقل على غيره. (تفسير الكمالين) بينه: أي بين
 أجزائه؛ لأن كل جزء سحاب، وهذا اندفع ما قيل: إن "بين" لا تدخل إلا على متعدد، وإلى هذا يشير المفسر بقوله:
 "يضم بعضه إلى بعض إلخ". (حاشية الصاوي) يضم بعضه إلخ: أي يولف بين أجزائه، وهذا التعدد صح لفظ "بين"،
 وإنما يحتاج إلى هذا التقدير إذا كان "السحاب" مفردا، أما إذا كان جمع سحابة فلا حاجة إليه. (تفسير الكمالين)
 من خلاله: حال من الودق؛ لأن الرؤية بصرية، والخلال جمع خلل، كجبال وجبل، وهو فرجة بين الشيئين،
 والمراد ههنا مخارج المطر. (روح البيان) مخارجه: أي ثقبه، فالسحاب غربال المطر، قال كعب: لولا السحاب
 حين ينزل المطر من السماء لأفسد ما يقع عليه من الأرض. (حاشية الصاوي)
 بدل: أي "جبال" من "السماء" بدل البعض بإعادة الجار، فـ"من" زائدة والرباط قوله: "فيها"، ويحتمل أن يكون
 الجار والمجرور بدلا عن الجار والمجرور، فـ"من" ابتدائية كالأولى. (تفسير الكمالين)
 من برد: أي بعضه، يشير إلى أن "من" تبعية واقعة موقع المفعول، والمعنى: ينزل بعض برد من جبال في
 السماء، وقد يجعل "من" بيانية و"من" الثانية زائدة، أو تبعية على أن قوله: "من جبال" مفعول "ينزل" أي
 ينزل من السماء جبالا فيها من برد أي جبالا من هذا النوع، وقد يجعل المفعول محذوفا والمعنى: ينزل من السماء
 من جبال من برد بردا، وعلى هذا يكون في السماء جبالا من برد. (تفسير الكمالين)
 بالأبصار: جمع بصر كما أشار إليه بقوله: "الناظرة". (حاشية الجمل) لأولي الأبصار: جمع بصيرة كما أشار له بقوله:
 "لأصحاب البصائر". (حاشية الجمل)

وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ أَيْ حَيوانٍ مِنْ مَّاءٍ أَيْ نَظْفَةً فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ كَالْحَيَاتِ وَالْهُوَامِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ كَالْإِنْسَانِ وَالطَّيْرِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ كَالْبَهَائِمِ وَالْأَنْعَامِ تَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٥﴾ لَقَدْ أَنْزَلْنَا آيَاتٍ مُبَيِّنَاتٍ أَيْ بَيِّنَاتٍ هِيَ الْقُرْآنُ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١٦﴾ أَيْ دِينِ الْإِسْلَامِ. وَيَقُولُونَ أَيْ الْمُنَافِقُونَ ءَامَنَّا صَدَقْنَا بِاللَّهِ بِتَوْحِيدِهِ وَبِالرَّسُولِ مُحَمَّدٍ وَأَطَعْنَا هُمَا فِيمَا حَكَمَا بِهِ ثُمَّ يَتَوَلَّى يُعْرِضُ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَنْهُ وَمَا أُولَئِكَ الْمَعْرِضُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ ﴿١٧﴾ الْمَعْهُودِينَ الْمَوَافِقَ قُلُوبُهُمْ لَا لَسْتَهُمْ. وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ الْمُبْلِغِ عَنْهُ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ

أي نطفة: هذا بحسب الأغلب في الحيوانات، وإلا فالملحكة خلقوا من النور وهم أكثر المخلوقات عدداً، والجن خلقوا من النار وهم بقدر تسعة أعشار الإنس، وآدم خلق من الطين، وعيسى خلق من الريح الذي نفخه جبريل في جيب مريم، والدود يخلق من نحو الفاكهة والعفونات. (حاشية الجمل)

والهوام: بتشديد الميم حشرات الأرض، كذا في "المنتخب". من يشاء إلخ: أشار بذلك إلى أن الهدى بيد الله وعنايته، فلا يهتدي إلا من خصه الله بالعناية، فليس ظهور الآيات سببا في الاهتداء دون عناية الله. (حاشية الصاوي)

ويقولون إلخ: قال ابن عباس ؓ: نزلت في رجل من المنافقين يقال له بشر، كان بينه وبين يهودي خصومة، فقال اليهودي: نطلق إلى محمد ﷺ، وقال المنافق: نطلق إلى كعب بن الأشرف، فأبى اليهودي أن يخاصمه إلا إلى رسول الله ﷺ، ففضى رسول الله ﷺ لليهودي، فلما خرجا من عنده لزمه المنافق وقال: انطلق بنا إلى عمر، فأتياه فقال لليهودي: اختصمت أنا وهذا إلى محمد ﷺ - أي عنده - ففضى عليه، فلم يرض بقضائه وزعم أنه يخاصمني إليك، فقال عمر ﷺ للمنافق: أكذلك؟ فقال: نعم، فقال لهما عمر ﷺ: رويدا حتى أخرج إليكما، فدخل عمر البيت وأخذ السيف واستل عليه، ثم خرج فضرب به المنافق حتى برد - أي مات - وقال: هكذا أفضي بين من لم يرض بقضاء الله وقضاء رسوله، فنزلت هذه الآية، وقال جبريل: إن عمر فرق بين الحق والباطل، فسمي الفاروق، من "الجمل".

المبلغ عنه: أشار به للاعتذار عن إفراد الضمير في "ليحكم"، وحاصله: أن الرسول هو المباشر للحكم، وإنما ذكر الله معه تعظيما لشأنه أي الرسول. (حاشية الجمل) وفي "روح البيان": "ليحكم" أي الرسول بينهم؛ لأنه المباشر للحكم حقيقة وإن كان الحكم حكم الله حقيقة، وذكر الله لتفخيمه ﷺ والإيدان بجلالة محله عنده تعالى.

إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ مُّعْرِضُونَ ﴿١٨﴾ عَنِ الْجَمْعِ إِلَيْهِ، وَإِنْ يَكُنْ هُمْ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ ﴿١٩﴾
 مسرعين طائعين أفي قلوبهم مَرَضٌ كُفْرٌ أَمْ أَرْتَابُونَ أَيْ شَكُّوا فِي نُبُوَّتِهِ أَمْ تَخَافُونَ أَنْ
 تَحْجِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ فِي الْحُكْمِ أَيْ يَظْلَمُوا فِيهِ؟ لَا بَلْ أَوْلَيْتُكَ هُمْ الظَّالِمُونَ ﴿٢٠﴾
 بالإعراض عنه. إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَيْ
 بالقول اللائق بهم أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا بِالْإِجَابَةِ وَأَوْلَيْتُكَ حِينَئِذٍ هُمْ الْمُفْلِحُونَ ﴿٢١﴾
 الناجون. وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَتَخَشَّ اللَّهُ يَخَافُهُ وَيَتَّقُهُ بِسُكُونِ الْهَاءِ وَكُسْرِهَا بِأَنْ يَطِيعَهُ
 فَأَوْلَيْتُكَ هُمْ الْفَائِزُونَ ﴿٢٢﴾ بِالْجَنَةِ. وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَنِهِمْ غَايَتَهَا لِنِ أَمْرِهِمْ

إذا فريق إلخ: "إذا" فجائية قائمة مقام الفاء في ربط الجواب بالشرط. (حاشية الصاوي) وفي "المدارك": أي فاجأ
 من فريق منهم الإعراض، نزلت في "بشر" المنافق وخصمه اليهودي حين اختصما في أرض، فجعل اليهودي يجره
 إلى رسول الله ﷺ، والمنافق إلى كعب بن الأشرف ويقول: إن محمداً يحيف علينا.

مذعنين: حال أي مسرعين في الطاعة، طلبا لحقهم لا رضا بحكم رسولهم، قال الزجاج: الإذعان الإسراع مع
 الطاعة، والمعنى: أنهم لمعرفتهم أنه ليس معك إلا الحق المر والعدل البحت يمتنعون عن المحاكمة إليك إذا ركبهم
 الحق؛ لئلا تنتزعه من أحداقهم بقضائك عليهم لخصومهم، وإن ثبت لهم حق على خصم أسرعوا إليك
 ولم يرضوا إلا بحكومتك؛ لتأخذ لهم ما وجب لهم في ذمة الخصم. (تفسير المدارك) أن يحيف: الحيف الجور
 والظلم، والميل في الحكم إلى أحد الجانبين، يقال: حاف في قضيته أي جار فيما حكم. (روح البيان)
 قول إلخ: العامة على نصب "قول" خبراً لـ "كان"، والاسم "أن" المصدرية وما بعدها، وقرئ برفعه على أنه
 الاسم و"أن" وما في حيزها الخبر. (حاشية الجمل ملخصاً)

ويتقه: بسكون الهاء مع كسر القاف لأبي عمرو وأبي بكر، وكسرهما مع كسر القاف للباقيين إلا حفص، فإنه قرأ
 بإسكان القاف، فشبه "تقه" بكثف فحفف بإسكان المكسور، وإنما بقي كسرة الهاء لعروض سكون القاف، بأنه
 صارت آخر الفعل بعد حذف الياء، فأسكنت المكسورة. (تفسير الكمالين) غايتها إلخ: أشار به إلى أن "جهد"
 منصوب على المفعول المطلق، وفي "السمين": فيه وجهان: أحدهما: أنه منصوب على المصدر بدلا من اللفظ بفعله؛
 إذ الأصل: أقسم بالله جهد اليمين جهداً، فحذف الفعل وقدم المصدر موضوعاً موضعاً، مضافاً إلى المفعول كضرب
 الرقاب، والثاني: أنه حال، تقديره مجتهدين في أيمانهم كقوله: افعل ذلك جهداً وطاقتك. (حاشية الجمل)

بِالْجِهَادِ لِيَخْرُجُنَّ قُلُوبُهُمْ: لَا تُقْسِمُوا طَاعَةً مَعْرُوفَةً لِلنَّبِيِّ خَيْرٌ مِنْ قَسْمِكُمْ الَّذِي لَا تَصْدُقُونَ فِيهِ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٥٣﴾ مِنْ طَاعَتِكُمْ بِالْقَوْلِ وَمَخَالَفَتِكُمْ بِالْفِعْلِ. قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا عَنْ طَاعَتِهِ، بِحَذْفِ إِحْدَى التَّائِينَ خُطَابَ لَهُمْ فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ مِنَ التَّبْلِيغِ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ مِنْ طَاعَتِهِ وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿٥٤﴾ أَيِ التَّبْلِيغِ الْبَيِّنِ. وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ بَدَلًا عَنِ الْكُفَّارِ كَمَا اسْتَخْلَفَ بِالْبَنَاءِ لِلْفَاعِلِ وَالْمَفْعُولِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ بَدَلًا عَنِ الْجَبَابِرَةِ وَلَيَكُنَّ لَهُمْ دِينُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَهُوَ الْإِسْلَامُ بَأَن يَظْهَرَهُ عَلَى جَمِيعِ الْأَدْيَانِ، وَيُوسِعَ لَهُمْ فِي الْبِلَادِ فَيَمْلِكُونَهَا وَلَيَبْدِلَنَّهُمْ بِالْتَّخْفِيفِ وَالتَّشْدِيدِ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ مِنَ الْكُفَّارِ أَمْنًا وَقَدْ أَنْجَزَ اللَّهُ وَعْدَهُ لَهُمْ بِمَا ذَكَرَ، وَأَتَى عَلَيْهِمْ بِقَوْلِهِ: يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا

خير: يشير إلى أنه مبتدأ موصوف بخيره محذوف، وقيل: المعنى: أمركم أي الذي يطلب منكم طاعة معروفة، وقد يفسر بأن طاعتكم طاعة معروفة بأنها بالقول دون الفعل. (تفسير الكمالين) خير: أشار إلى أن "طاعة" مبتدأ و"معروفة" صفة، والخير محذوف. (حاشية الجمل) هتدوا: أي تصلوا للرشاد والفوز برضاء الله، وهذا راجع لقوله: "وعليكم ما حملتم"، وقوله: ﴿وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾ (النور: ٥٤) راجع لقوله "فإنما عليه ما حمل" على سبيل اللف والنشر المشوش. (حاشية الصاوي) منكم: "من" تبعيضية وهي مع مجرورها في محل الحال من الموصول، والخطاب للنبي ﷺ وأمة الدعوة. (حاشية الجمل)

في الأرض: فيها قولان: أحدهما: يعني أرض مكة؛ لأن المهاجرين سألوا الله ذلك، فوعدوا كما وعدت بنو إسرائيل، قال معناه النقاش، الثاني: أنها بلاد العرب والعجم، قال ابن العربي: هو الصحيح؛ لأن أرض مكة محرمة على المهاجرين. (مختصر حاشية الجمل) بالبناء للفاعل إلخ: الأكثر والمفعول لأبي بكر. (تفسير الكمالين) بالتخفيف إلخ: من الإبدال لابن كثير، والتشديد للأكثر. (تفسير الكمالين) لا يشركون إلخ: حال من واو "يعبدونني" أي غير مشركين. (تفسير الكمالين)

هو مستأنف في حكم التعليل وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ الْإِنْعَامِ مِنْهُمْ بِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ
 الْفَاسِقُونَ ﴿٥٥﴾ وَأَوَّلُ مَنْ كَفَرَ بِهِ قَتْلَةُ عَثْمَانَ رضي الله عنه، فصاروا يقتتلون بعد أن كانوا
 إخواناً. وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٥٦﴾ أي رجاء
 الرحمة. لَا تَحْسَبَنَّ بِالْفُوقَانِيَةِ والتحتانية، والفاعل الرسول الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ لَنَا
 فِي الْأَرْضِ بِأَن يَفُوتُونَا وَمَا وَهُمْ مِنْهُمْ مَرْجِعُهُمُ النَّارُ وَلَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿٥٧﴾ المرجع هي. يَتَأَيَّهَا
 الَّذِينَ ءَامَنُوا لِيَسْتَعِذَّ نَكْمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنَ الْعَبِيدِ وَالْإِمَاءِ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا
 الْحُلُمَ مِنْكُمْ مِنَ الْأَحْرَارِ وَعَرَفُوا أَمْرَ النِّسَاءِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ
 بيان للموصول

هو مستأنف إلخ: أي قوله: "يعبدوني" مستأنف، وفي "السمين": فيه سبعة أوجه: أحدها: أنه مستأنف أي جواب
 لسؤال مقدر، الثاني: أنه خبر مبتدأ مضمرة، والجملة أيضاً استئنافية، الثالث: أنه حال من مفعول "وعد الله"، الرابع: أنه
 حال من مفعول "ليستخلفنهم"، الخامس: أنه حال من فاعله، السادس: أنه حال من مفعول "ليبدلنهم"، السابع: أنه
 حال من فاعله، وقوله: "في حكم التعليل" أي التعليل لوعدهم بما ذكر من الأمور الثلاثة. (حاشية الجمل)
 كفر: قال في "الجمل": المراد بالكفر هنا كفر النعمة أي عدم القيام بحقها لا الكفر المقابل للإيمان؛ فلذلك قال: "وأولئك
 هم الفاسقون"، ولم يقل: الكافرون. به: أي بالإنعام بما ذكر، أي لم يحم بحق هذه النعم من عدم التعرض للفتن. (حاشية
 الجمل) بالفوقانية: للأكثر، والتحتانية لابن عامر وحمزة، والفاعل "الرسول" على القراءتين، و"الذين كفروا" مع ما بعده
 مفعول، وقيل: على الثانية الفاعل "الذين كفروا"، والمعنى: لا يحسن الكفار في الأرض أحدا معجز الله، فيكون مفعولا،
 لا معجزين في الأرض، أو لا تحسبوا أنفسهم معجزين، فحذف المفعول الأول. (تفسير الكمالين)

يا أيها الذين إلخ: روي أن غلام أسماء بنت مرثد دخل عليها في وقت كرهته، فنزلت هذه الآية، وقيل: أرسل
 رسول الله ﷺ مدلج بن عمرو الأنصاري - وكان غلاما - وقت الظهيرة؛ ليدعو عمر، فدخل وهو نائم وقد
 انكشف عنه ثوبه، فقال عمر: "لوددت أن الله عز وجل نهي آباءنا وأبناءنا وخدمنا أن لا يدخلوا في هذه الساعات
 علينا إلا بإذن"، ثم انطلق معه إلى النبي ﷺ فوجد هذه الآية قد أنزلت، فخر ساجدا شكراً لله تعالى. (حاشية الصاوي)
 ليستأذنكم إلخ: والخطاب للرجال المؤمنين والنساء المؤمنات جميعا بطريق التغليب. (روح البيان)

ثلاث مرات إلخ: فيه وجهان: أحدهما: أنه منصوب على الظرف الزماني أي ثلاث أوقات، والثاني: أنه منصوب على
 المصدرية أي ثلاثة استيذانات، لكن الشارح جرى على الأول حيث قال: ثلاث مرات في ثلاثة أوقات. (حاشية الجمل)

في ثلاثة أوقات: مِّن قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِّنَ الظَّهْرِ أَي وقت الظهر وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ۚ ثَلَاثُ عَوَرَاتٍ لَّكُمْ ^{بالرفع} خير مبتدأ مقدر بعده مضاف، وقام المضاف إليه مقامه، أي هي أوقات. وبالنصب بتقدير أوقات منصوباً بدلاً ^{للكثر} من محل ما قبله، قام المضاف إليه مقامه، وهي لإلقاء الثياب فيها تبدو فيها العورات، لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ أَي المالك والصبيان جُنَاحٌ فِي الدخول عليكم بغير استئذان بَعْدَهُنَّ أَي بعد الأوقات الثلاثة، هم طَوَفُوتٌ عَلَيْكُمْ للخدمة بَعْضُكُمْ طَائِفٌ عَلَى بَعْضٍ والجملة مؤكدة لما قبلها، كَذَلِكَ كما يَبَيِّن ما ذكر يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ ۚ أَي الأحكام وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِأُمُورِ خَلْقِهِ حَكِيمٌ ﴿٥٣﴾ بما دبره لهم، وآية الاستئذان قيل: منسوخة،

من الظهيرة: قال في "القاموس": الظهيرة حد انتصاف النهار، وهي بيان لـ "حين"، وقال في "أبي السعود": وهي شدة الحر عند انتصاف النهار بيان للحين، ومثله في أكثر كتب التفسير، وأما قوله: "أي وقت الظهر" فلعله وقع من قلم الناسخ، والأصل أي وقت الظهيرة، والله أعلم بالصواب، وأما ما قال في تأويله سليمان الجمل: فقول الشارح: "أي وقت الظهر" تفسير لـ "حين" فلا يستقر في قلبي، فافهم.

بالرفع: خير مقدر، وعلى هذا فالوقوف على "العشاء"، وأما على قراءة النصب فالوقوف على "لكم"، وقوله: "بعده مضاف" أي يقدر أيضاً، وقوله: "أقام المضاف إليه" وهو قوله: "ثلاث". أي هي إلخ: أي هي أوقات ثلاث عورات، وقوله: "ما قبله" وهو الظروف الثلاثة. (حاشية الجمل) بدلاً إلخ: يعني قوله: من قبل صلاة الفجر. وقوله: "وهي" مبتدأ أي الأوقات الثلاثة، وقوله: "تبدو فيها العورات" خبره، وقوله: "لإلقاء الثياب إلخ" علة مقدمة.

وهي: أي تلك الأوقات الثلاثة لإلقاء الثياب فيها من الجسد، تبدوا فيها العورات، أي تظهر للنظر؛ فإن ما قبل الفجر وقت القيام عن المضاجع، وطرح ثياب النوم ولبس ثياب اليقظة، أما الظهيرة وما بعد العشاء فبالعكس. (تفسير الكمالين)

وآية الاستئذان: يعني قوله: "ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم" قيل: منسوخة وقيل: لا، لكن تمأون الناس في ترك الاستئذان به، روى أبو داود والبيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما: "أن الناس لم يكن لهم ستور على أبواهم والأحجال، فرمى فاجأ الرجل ولده أو خادمه وهو على أهله، فأمرهم الله بالاستئذان، ثم بسط الله عليهم الرزق فاتخذوا الست والحجال، فرأى الناس أن ذلك قد كفاهم من الاستئذان، فهاونوا وتركوا العمل بتلك الآية". (تفسير الكمالين)

وقيل: لا، ولكن تهاون الناس في ترك الاستئذان. وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ ابْتِهَاجَهُمْ فَلْيَسْتَأْذِنُوا فِي جميع الأوقات كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ^١ أي الأحرار الكبار كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ^٢ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٢٤﴾ وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ قَعْدَنَ عَنِ الْخِيضِ وَالْوِلْدُ؛ لِكِبْرِهِنَّ الَّتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا لِذَلِكَ فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ مِنْ الْجَلْبَابِ وَالرِّدَاءِ وَالْقِنَاعِ فَوْقَ الْخِمَارِ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ مَظْهَرَاتٍ بِزِينَةٍ خَفِيَّةٍ كَقِلَادَةٍ وَسُورٍ وَخَلْخَالٍ وَأَنْ يَسْتَعْفِفْنَ^٣ بَأَنْ لَا يَضَعْنَهَا خَيْرٌ لَهُنَّ^٤ وَاللَّهُ سَمِيعٌ لِقَوْلِكُمْ عَلِيمٌ ﴿٢٥﴾ بما في قلوبكم. لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى.....

وقيل لا: أي كما روي عن سعيد بن جبير حيث قال: يقولون نسخت والله ما نسخت، ولكن مما تهاون بها الناس. (حاشية الصاوي) ولكن إلخ: أي لكثرة الغطاء والوطاء، ومع ذلك فالمناسب تعليم الاستئذان في هذه الأوقات للصبيان والمماليك؛ ليكونوا متخلقين بالأخلاق الجميلة. (حاشية الصاوي)

الحلم: أي البلوغ، اعلم أن أدنى مدة البلوغ للغلام اثنتا عشرة سنة، ولذا تطرح هذه المدة من أسن الميت الذكر، ثم يحسب ما بقي من عمره فتعطى فدية صلاته على ذلك، وأدنى مدته للحجارية تسع سنين على المختار؛ ولذا تطرح هذه المدة من الميت الأنثى، فلا تحتاج إلى إسقاط صلاحها بالفدية. (روح البيان) مظاهرات إلخ: أشار به إلى أن الباء للتعدي؛ ولذا فسر بمتعد، مع أن تفسير اللازم بالمتعدي كثير، ويؤيده أن أهل اللغة لم يذكروه متعديا بنفسه، وليست الزينة مأخوذة في مفهومه حتى يقال: إنه تجريد كما توهم، فمن قال: إنه إشارة إلى زيادة الباء في المفعول فقد أخطأ، وفي "المختار": التبرج: إظهار المرأة زيتها للرجال. (حاشية الجمل) خفية: فيما أمرن بإخفائها في قوله: "ولا يبدن زيتهن" كقِلَادَةٍ إلخ دون الخاتم ونحوها مما لم يؤمر بإخفائها. (تفسير الكمالين)

ليس على إلخ: اختلف العلماء في سبب نزولها، فقال ابن عباس رضي الله عنه لما نزل ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ﴾ (النساء: ٢٩) تخرج المسلمون عن مواكلة المرضى والزمنى والعمي والعرج، وقالوا: الطعام أفضل الأموال وقد فحنا الله تعالى عن أكل المال بالباطل، والأعمى لا يبصر موضع الطعام الطيب، والأعرج لا يتمكن من الجلوس، ولا يستطيع المزاحمة على الطعام، والمريض يضعف عن تناول، ولا يستوفي حقه من الطعام، فنزلت هذه الآية، وعلى هذا فتكون "على" بمعنى "في"، أي ليس عليكم في مواكلة الأعمى والأعرج والمريض حرج، وقيل: سبب نزولها: أن هؤلاء الجماعة كانوا يتخرجون عن مواكلة الأصحاء خوف أن يستقذروهم، وعلى هذا فـ "على" على باها. (حاشية الصاوي) ليس على الأعمى إلخ: قال سعيد بن المسيب: =

حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ فِي مَوَاكِلِهِمْ وَلَا حَرَجٌ عَلَى
 أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ
 أُمَّهَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَامِكُمْ أَوْ بُيُوتِ
 عَمَّاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَالِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَالَاتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكَتُمْ مَفَاتِحَهُ أَيُّ خَزَنَتُمُوهُ
 لغيركم أَوْ صَدِيقِكُمْ ۚ وَهُوَ مَنْ صَدَقَكُمْ فِي مَوَدَّتِهِ، المعنى: يجوز الأكل من بيوت
 من ذكر وإن لم يحضروا، أي إذا علم رضاهم به.....
 كذا روي عن ابن عباس

= كان المسلمون إذا غزوا أغلقوا منازلهم ويدفعون إليهم مفاتيح أبوابهم، ويقولون قد أحللنا لكم أن تأكلوا مما
 في بيوتنا، فكانوا يتخرجون من ذلك، ويقولون: لا ندخلها وهم غيب، فأنزل الله تعالى هذه الآية رخصة لهم،
 كما في "المدارك".

أي بيوت أولادكم: يريد أن المقصود من "البيوت" المضافة إلى أنفسهم بيوت أولادهم باعتبار أنهم وأموالهم لأبيهم،
 وإلا فلا طائل في بيان نفي الحرج عن الأكل من بيت نفسه، وقيل: إنما ذكره؛ ليعطف عليه الباقي، فيعلم أن بيوت
 الأقارب كبيوت نفسه. (تفسير الكمالين) أي خزنتموه إلخ: وتحقيقه: أن المراد من "ما ملكتم مفاتيحه" من بيوت
 ما ملكتم خزائنه من النقود والأمتعة والأطعمة وكالة أو حفظاً، وذلك لأن من ملك المفاتيح فقد ملك الخزائن،
 فيجوز الأكل بقدر الضرورة، (تفسير الأحمدى) وقال في "الحمل": على قوله: "أي خزنتموه لغيركم" أي
 حفظتموه لغيركم كان تكونوا وكلاء عليه، قال ابن عباس رضي الله عنه: "عنى بذلك وكيل الرجل وقبضه في ضيعته
 وماشيته، فلا بأس عليه أن يأكل من ثمر ضيعته ويشرب من لبن ماشيته"، ومثله في "الخطيب".

المعنى يجوز إلخ: عن السدي: كان الرجل يدخل بيت أبيه أو أخيه أو ابنه، فتتحفه المرأة بشيء من الطعام، فلا يأكل
 من أجل أن رب البيت ليس فيه، فنزلت أي إذا علم رضاهم به من خارج بإذن أو قرينة. (تفسير الكمالين)
 إذا علم إلخ: أي لو بقرينة، وهذا أحد قولين للعلماء، وقيل: يجوز الأكل من بيوت من ذكر ولو لم يعلم رضاهم
 به؛ لأن القرابة التي بينهم تقتضي العطف والسماح. فإن قلت: على الأول حيث كان مشروطاً بعلم رضاهم، فلا
 فرق بينهم وبين غيرهم من الأجانب، وأجيب: بأن هؤلاء يكفي فيهم أدنى قرينة، بل الشرط فيهم أن لا يعلم
 عدم الرضاء، بخلاف غيرهم من الأجانب فلا بد من علم الرضاء بصريح الإذن أو قرينة. (حاشية الصاوي)
 رضاهم به: أي بصريح الإذن أو بقرينته الدالة كالقراءة والصدقة ونحو ذلك، ولذلك خص هؤلاء بالذكر؛
 لاعتيادهم التبسط فيما بينهم، يعني ليس عليكم جناح أن تأكلوا من منازل هؤلاء إذا دخلتموها، وإن لم يحضروا
 ولم يعلموا من غير أن تزودوا وتحملوا. (روح البيان)

لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعًا مَجْتَمِعِينَ أَوْ ائْتًا مُتَفَرِّقِينَ، جَمَعَ شَتَّ،
 نَزَلَ فِيمَنْ تَخَرَّجَ أَنْ يَأْكُلَ وَحْدَهُ، وَإِذَا لَمْ يَجِدْ مِنْ يَوَاقِلِهِ يَتْرَكَ الْأَكْلَ فَإِذَا دَخَلْتُمْ
 بُيُوتًا لَكُمْ لَا أَهْلَ فِيهَا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَيُّ قَوْلُوا: السَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللَّهِ
 الصَّالِحِينَ؛ فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ تَرُدُّ عَلَيْكُمْ، وَإِنْ كَانَ بِهَا أَهْلٌ فَسَلِّمُوا عَلَيْهِمْ حَتَّى مَصْدَرُ
 "حَيٍّ" مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبْرَكَةٌ طَيِّبَةٌ مَثَابٌ عَلَيْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ
 أَيُّ يَفْصِلُ لَكُمْ مَعَالِمَ دِينِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٦١﴾ لَكُمْ تَفْهَمُوا ذَلِكَ. إِنَّمَا
 الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ أَيْ الرَّسُولِ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ
 كَخُطْبَةِ الْجُمُعَةِ لَمْ يَذْهَبُوا لِلْعُرُوضِ عِذْرَ لَهُمْ حَتَّى يَسْتَعِذُّوهُ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَعِذُّونَكَ
 أُولَئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِذَا أَسْتَعِذُّوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ أَمَرَهُمْ فَأَذَنَ
 لِمَنْ شِئْتَ مِنْهُمْ بِالنَّصْرِافِ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٦٢﴾

ليس عليكم جناح إخ: كلام مستأنف مسوق لبيان حكم آخر من جنس ما بين قبله، حيث كان فريق من
 المؤمنين كبني ليث بن عمرو من كنانة يتخرجون أن يأكلوا طعامهم منفردين، وكان الرجل لا يأكل ويمكث
 يومه حتى يجد ضيفا يأكل معه، وإن لم يجد من يواكله لم يأكل شيئا، فنزلت هذه الآية، من "أبي السعود".
 فإن الملائكة إخ: روى الترمذي - وقال: حسن صحيح - عن أنس مرفوعا: "إذا دخلت على أهل بيتك فسلم
 عليهم تكن بركة عليك وعلى أهل بيتك". (تفسير الكمالين)

إنما المؤمنون إخ: المقصود من هذه الآية مدح المؤمنين الخائفين والتعريض بزم المنافقين، و"إنما" أداة حصر،
 و"المؤمنون" مبتدأ، وقوله: "الذين آمنوا" خبره. (حاشية الصاوي) حتى يستأذِنوه إخ: أي يستأذِنوا رسول الله ﷺ
 فيأذن لهم، واعتباره في كمال إيمانهم؛ لأنه كالمصداق لصحته والمميز للمخلص فيه عن المنافق؛ فإن ديدنه وعادته
 التسلل والفرار، وتعظيم الجرم في الذهاب عن مجلس رسول الله ﷺ بغير إذنه؛ ولذلك أعاده مؤكدا على أسلوب
 أبلغ فقال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولَئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ (النور: ٦٢) فإنه يفيد أن المستأذن
 مؤمن لا محالة، وأن الذهاب بغير إذن ليس كذلك. (تفسير البضاوي)

واستغفر إخ: أي بعد الإذن، فإن الاستئذان ولو لعذر قصور؛ لأنه تقدم لأمر الدنيا على أمر الدين. (تفسير البضاوي)

لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا بَأَنْ تَقُولُوا: يَا مُحَمَّد! بَلْ قُولُوا: يَا نَبِيَّ اللَّهِ! يَا رَسُولَ اللَّهِ! فِي لِينٍ وَتَوَاضُعٍ وَخَفَضِ صَوْتٍ قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَاذًا أَيُخْرِجُونَ مِنَ الْمَسْجِدِ فِي الْخُطْبَةِ مَنْ غَيْرِ اسْتِئْذَانٍ خَفِيَةٍ مُسْتَتَرِينَ بِشَيْءٍ، وَ"قَدْ" لِلتَّحْقِيقِ، فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَيُّ اللَّهِ أَوْ رَسُولِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ بَلَاءٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٢﴾ فِي الْآخِرَةِ. أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مَلَكًَا وَخَلْقًا وَعَبِيدًا قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ أَيُّهَا الْمَكْلُفُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْإِيمَانِ وَالنِّفَاقِ وَ يَعْلَمُ يَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ فِيهِ التَّفَاتُ عَنِ الْخُطَابِ، أَيُّ مَتَى يَكُونُ، فَيَنْبَغُهُمْ فِيهِ بِمَا عَمِلُوا مِنَ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مِنْ أَعْمَالِهِمْ وَغَيْرِهَا عَلِيمٌ ﴿١٣﴾

لَا تَجْعَلُوا: أَيُّ نَدَاؤُهُ بِمَعْنَى لَا تَنَادُوهُ بِاسْمِهِ، فَتَقُولُوا: يَا مُحَمَّدًا وَلَا بِكُنْيَتِهِ فَتَقُولُوا: يَا أَبَا الْقَاسِمِ! بَلْ نَادُوهُ وَخَاطِبُوهُ بِالْعَظِيمِ وَالتَّكْرِيمِ وَالتَّوْقِيرِ بَأَنْ تَقُولُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! يَا نَبِيَّ اللَّهِ! يَا إِمَامَ الْمُرْسَلِينَ! يَا رَسُولَ رَبِّ الْعَالَمِينَ! يَا خَاتَمَ النَّبِيِّينَ! وَغَيْرَ ذَلِكَ، وَاسْتَفِيدْ مِنَ الْآيَةِ أَنَّهُ لَا يَجُوزُ نَدَاءُ النَّبِيِّ بِغَيْرِ مَا يَفِيدُ الْعَظِيمِ، لَا فِي حَيَاتِهِ وَلَا بَعْدَ وَفَاتِهِ، فَبِهَذَا يَعْلَمُ أَنَّ مَنْ اسْتَحْفَ بِجَنَابِهِ ﷺ فَهُوَ كَافِرٌ مَلْعُونٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَقِيلَ: مَعْنَاهُ لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ رَبَّهُ مِثْلَ مَا يَدْعُو صَغِيرُكُمْ كَبِيرُكُمْ، فَقِيرُكُمْ غَنِيُكُمْ يَسْأَلُهُ حَاجَةً فَرِمَا يَجِبُ دَعْوَتُهُ، وَرَبَّمَا لَا يَجِبُ؛ فَإِنْ دَعَوَاتِ الرَّسُولِ ﷺ مَسْمُوعَةٌ مُسْتَحَابَةٌ. (حَاشِيَةُ الصَّوَاوِي بِزِيَادَةٍ)

قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْخُ: وَتَفْصِيلُ الْقِصَّةِ فِيمَا أَخْرَجَ أَبُو دَاوُدَ فِي مَرَاسِيلِهِ عَنْ مَقَاتِلَ: كَانَ لَا يُخْرِجُ أَحَدٌ لِرَعَافٍ أَوْ إِحْدَاثٍ حَتَّى يَسْتَأْذِنَ النَّبِيَّ ﷺ، يُشِيرُ إِلَيْهِ بِإَصْبَعِهِ الَّتِي تَلِي الْإِهَامَ، فَيَأْذِنُ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ يُشِيرُهُ بِيَدَيْهِ، وَكَانَ مِنَ الْمُنَافِقِينَ مَنْ يَثْقُلُ عَلَيْهِ الْخُطْبَةُ وَالْجُلُوسُ فِي الْمَسْجِدِ، فَكَانَ إِذَا اسْتَأْذَنَ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ قَامَ الْمُنَافِقُ إِلَى جَنْبِهِ، فَيَسْتَرِهِ حَتَّى يُخْرِجَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: "قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ". (تَفْسِيرُ الْكَمَالِينَ) قَدْ يَعْلَمُ الْخُ: وَالْمَعْنَى: يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يُخْرِجُونَ مِنَ الْجَمَاعَةِ قَلِيلًا قَلِيلًا عَلَى خَفِيَةٍ، قَالَ فِي "الْقَامُوسِ": اللَّوْذُ بِالْشَيْءِ: الْاسْتِئْذَانُ وَالِاحْتِصَانُ بِهِ. (رُوحُ الْبَيَانِ)

لِوَاذًا الْخُ: فِيهِ وَجْهَانِ: أَحَدُهُمَا: أَنَّهُ مَنْصُوبٌ عَلَى الْمَصْدَرِ مِنْ مَعْنَى الْفِعْلِ، أَيُّ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ تَسَلَّلًا وَيَلَاوِذُونَ لِوَاذًا، وَالثَّانِي: أَنَّهُ مَصْدَرٌ فِي مَوْضِعِ الْحَالِ أَيُّ مَلَاوِذِينَ. (حَاشِيَةُ الْجَمَلِ) أَيُّ يُخْرِجُونَ الْخُ: مِنْ تَسَلَّلَ: إِذَا مَضَى وَخَرَجَ بَتَأْنٍ وَتَدْرِيجٍ، وَذَهَبَ خَفِيَةً. (تَفْسِيرُ الْكَمَالِينَ) مُسْتَتَرِينَ الْخُ: مِنَ الْمَلَاوِذَةِ بِمَعْنَى السُّتْرِ، وَاتِّصَابِهِ عَلَى الْحَالِ، وَصَحَّةُ الْعَيْنِ فِي مَصْدَرِهِ؛ لِصَحَّتِهَا فِي فِعْلِهِ، أَوْ كَانَ مَصْدَرٌ "لَاذٌ" يَقَالُ: لِيَاذًا كَقَامَ قِيَامًا. (تَفْسِيرُ الْكَمَالِينَ) فَلْيَحْذَرِ: أَيُّ يَوْقَعُ الْحَذَرَ. (تَفْسِيرُ الْخُطْبِ)

سورة الفرقان مكية إلا ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ﴾ إلى رحيم
فمدني وهي سبع وسبعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

تَبَارَكَ تَعَالَى الَّذِي نَزَلَ الْفُرْقَانِ الْقُرْآنَ؛ لَأَنَّهُ فَرَقَ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ عَلَى عَبْدِهِ
مُحَمَّدٍ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ أَيْ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ دُونَ الْمَلَائِكَةِ نَذِيرًا ﴿١﴾ مَخُوفًا مِنْ عَذَابِ
اللَّهِ. الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ
وَحَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ مِنْ شَأْنِهِ أَنْ يُخْلَقَ فَقَدَرَهُ تَقْدِيرًا ﴿٢﴾

الفرقان: سميت بذلك؛ لأنَّهما يفرق بين الحق والباطل؛ لاشتغالها على أحكام التوحيد وأدلتها، ومكارم الأخلاق، وأحوال المعاد. مكية: أي نزلت قبل الهجرة. (حاشية الجمل) تعالى: أي تزيد عن كل شيء وتعالى عنه في صفاته وأفعاله. (تفسير الخطيب) ويجيء أيضا بمعنى تكاثر الخير، كما في "روح البيان".
الفرقان: مصدر فرق، هي فصل بين الشيئين. القرآن: أي ويسمى به البعض كما يسمى به الكل، فالسورة الواحدة تسمى فرقانا والجميع يسمى فرقانا؛ لأنه معجز للبشر وفارق بين الحق والباطل كلا أو بعضا، ويصح أن يراد به جملة القرآن، ويكون "نزل" مستعملا في حقيقته بالنسبة لما نزل إذ ذاك، وبمعنى المستقبل بالنسبة لما سينزل. (حاشية الصاوي) أي الإنسان إلخ: كذا ذكر الحليمي والبيهقي: أنه ﷺ لم يرسل إلى الملائكة، وحكى الإمام الرازي الإجماع في تفسير الآية على ذلك، لكن قال السبكي: العالم ما سوى الله، فلفظ العالمين يعم الملائكة، فمن ادعى خروجهم من هذا العموم فعليه البيان، وحكاية الإجماع عن مثل الرازي غير مسموع، كذا في "المواهب". (ت)
دون الملائكة: في "الخطيب": قال البقاعي: إن المكلفين كلهم من الجن والإنس والملائكة، ولكن في إرساله للملائكة خلاف بين العلماء، فقد نقل الجلال الحلي في شرحه على "جمع الجوامع" الإجماع على أنه لم يرسل إليهم، وغيره صرح بأنه أرسل إليهم، ومن حفظ حجة على من لم يحفظ. وفي "روح البيان": قال ابن الشيخ: جمع الواو والنون؛ لأن المقصود استغراق أفراد العقلاء من جنس الجن والإنس؛ فإن جنس الملائكة وإن كان من جملة أجناس العالم إلا أن النبي ﷺ لم يكن رسولا إلى الملائكة، فلم يبق من العالمين إلا الجن والإنس، فهو رسول إليهما جميعا.
الذي له إلخ: قوله تعالى: "ولم يتخذ ولدا" فيه رد على النصارى واليهود، وقوله: "لم يكن له شريك إلخ" فيه رد على الثنوية عباد الأصنام، فأثبت الملك بجميع وجوهه، ثم نفى ما يقوم مقامه وما يقاومه فيه، ثم نبه على ما يدل عليه فقال: "وخلق كل شيء إلخ". (تفسير البضاوي) من شأنه إلخ: دفع بذلك ما يقال: إنه دخل في الشيء ذاته تعالى وصفاته، فأجاب بأن المراد بالشيء ما شأنه أن يتعلق به الخلق، وهو المعلوم. (حاشية الصاوي)

سِوَاهُ تَسْوِيَةٍ. وَاتَّخَذُوا أَيَّ الْكُفَّارِ مِن دُونِهِ أَيَّ اللَّهِ أَيَّ غَيْرِهِ ءَالِهَةً هِيَ الْأَصْنَامُ لَا تَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ ضَرًّا أَوْ دَفْعًا أَوْ جَرًّا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَاةً أَوْ إِمَاتَةً لِأَحَدٍ وَإِحْيَاءً لِأَحَدٍ وَلَا نُشُورًا ۝٢ أَيُّ بَعْثًا لِلْأَمْوَاتِ. وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا أَيْ مَا الْقُرْآنُ إِلَّا إِنْكَ كَذَبٌ أَفْتَرَاهُ مُحَمَّدٌ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ ءَاخِرُونَ ۝٣ وَهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ، قَالَ تَعَالَى: فَقَدْ جَاءُوا ظُلْمًا وَزُورًا ۝٤ كُفْرًا وَكَذِبًا، أَيْ بِهَمَّا. وَقَالُوا أَيْضًا هُوَ أَسْطِيرُ الْأَوَّلِينَ أَكَاذِبِيهِمْ، جَمْعُ أُسْطُورَةٍ بِالضَّمِّ أَكْتَتَبَهَا

سِوَاهُ تَسْوِيَةٍ إلخ: جواب عما قاله بعضهم من أن في الآية قلباً؛ لأجل رعاية الفاصلة، وسبب هذا القيل إن الخلق متأخر عنه؛ إذ التقدير أزلي والخلق حادث، وعما قاله بعض آخر من أن الخلق بمعنى التقدير، فكيف عطف عليه؟ وحاصل الجواب: أن الخلق هنا بمعنى الإخراج من العدم، والتقدير بمعنى التسوية، وتسوية الشيء بعد إيجادها، فحصلت المغايرة وصح العطف. (حاشية الجمل)

جَرَّه: بيان لحاصل المعنى لا تقدير مضاف فيهما، فلا يرد أن ملكهما هو نفس القدرة على التصرف فيهما بالرد والجلب، أو هي من لوازم الملك؛ فلا حاجة إلى تقدير المضاف. (تفسير الكمالين) أي إِمَاتَةً إلخ: بيان لحاصل المعنى، وإلا فالَمُوت والحياة ليس معناه الإِمَاتَةُ والإِحْيَاءُ. (تفسير الكمالين)

وَقَالَ إلخ: شروع في ذكر أباطيلهم المتعلقة بالقرآن إثر أكاذيبهم المتعلقة بالله سبحانه تعالى. (حاشية الصاوي) أهل الكتاب: أرادوا بهم اليهود حيث قالوا: إنهم يأتون له بالأخبار الماضية وهو يعبر عنها بعبارة من عنده، فهذا معنى إعانتهم له. (حاشية الصاوي) أي بهما: يشير به إلى أن "ظُلْمًا" منصوب بنزع الخافض، وقال في "الجمل": "ظُلْمًا" منصوب بـ"جاءوا"؛ فإن "جاء" و"أتى" يستعملان متعديين، أو هو منصوب بنزع الخافض وهو الذي درج عليه الشارح، ملخصاً.

أَكَاذِبِيهِمْ إلخ: ما سطره الأولون من الأكاذيب، كذا في "الغريين" اسم الكتاب الجامع لغريب القرآن والحديث. (تفسير الكمالين) وفي "النهاية": سطر على فلان إذا زحرف له الأقاويل، وتلك الأقاويل الأساطير. (تفسير الكمالين) اكتسبها: أي أمر أن تكتب له؛ لأنه عِلَلٌ لا يكتب، (روح البيان) وقوله: "انتسخها" أي طلب نسخها أي كتابتها، وقوله: "بغيره" متعلق بـ"انتسخها" أي أمر غيره أن ينسخ له؛ لأنهم يعترفون بأنه لا يكتب، وقوله: "نقرأ عليه" أي فليس المراد بالإملاء معناه الأصلي وهو الإلقاء على الكاتب ليكتب، من "الجمل".

انتسخها من ذلك القوم بغيره، فَهِيَ تُمَلَّى تَقْرَأُ عَلَيْهِ لِيَحْفَظَهَا بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٢٦﴾ غَدُوَّةٌ وَعَشِيًّا، قَالَ تَعَالَى رَدًّا عَلَيْهِمْ: قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ الْغَيْبِ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا لِّلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴿٢٧﴾ هَمْ. وَقَالُوا مَالِ هَٰذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا هَٰذَا أَنْزَلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونُ مَعَهُ نَذِيرًا ﴿٢٨﴾ يَصَدِّقُهُ؟ أَوْ يُلْقَىٰ إِلَيْهِ كَنْزٌ مِّنَ السَّمَاءِ يَنْفَقَهُ، وَلَا يَحْتَاجُ إِلَى الْمَشْيِ فِي الْأَسْوَاقِ؛ لَطَلَبَ الْمَعَاشِ أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ بَسْتَانٌ يَأْكُلُ مِنْهَا أَيَّ ثَمَرِهَا فَيَكْتَفِي بِهَا. وَفِي قِرَاءَةِ "نَاكُلُ" - بالنون - أي نحن، فيكون له مزية علينا بها وَقَالَ الظَّالِمُونَ أَيُّ الْكَافِرُونَ لِلْمُؤْمِنِينَ إِنْ مَا تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا ﴿٢٩﴾ مَخْدُوعًا مَّغْلُوبًا عَلَى عَقْلِهِ. قَالَ تَعَالَى: أَنْظِرْ كَيْفَ صَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَلَ بِالمسحور والمحتاج إلى ما ينفقه وإلى مَلِكٍ يَقُومُ مَعَهُ بِالْأَمْرِ فَضَلُّوا بِذَلِكَ عَنِ الْهُدَى فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ﴿٣٠﴾ طَرِيقًا إِلَيْهِ. تَبَارَكَ تَكَاثَرَ خَيْرُ

انتسخها: يريد أن مرادهم بالكتابة النسخ والنقل بغيره، لا حقيقة الكتابة؛ فإنه ﷺ كان أميا لا يعرف الكتابة. (تفسير الكمالين) وقالوا إلخ: شروع في بعض قبائحهم التي قالوا في حق الرسول ﷺ، والمعنى: أي شيء حصل لهذا الذي يدعي الرسالة حال كونه يأكل الطعام كما نأكل، ويمشي في الأسواق لطلب الرزق كما نفعل، فتسميتهم إياه رسولا بطريق الاستهزاء به. (حاشية الصاوي) فيكون إلخ: انتصب؛ لأنه جواب "لولا". بمعنى هلا، وحكمه حكم الاستفهام. (تفسير الكمالين)

وقال الظالمون إلخ: إظهار في موضع الإضمار؛ للإشعار بوصف الظلم وتجاوز الحد فيما قالوا. (حاشية الصاوي) مسحورا: من السحر، ويجوز أن يكون المسحور من النسب بمعنى ذي سحر أي ساحرا، وذا سحر بفتح السين وهو الرثة أي بشرا لا ملكا. (تفسير الكمالين) مغلوبا إلخ: أي فالمراد بالسحر هنا لازمه وهو اختلال العقل. انظر إلخ: خطاب لرسول الله ﷺ على سبيل الاستفهام التعجبي أي: تعجب يا محمد، من وصف هؤلاء بتلك الأوصاف التي كانت سببا في ضلالهم. (حاشية الصاوي)

تبارك إلخ: [من البركة، وهي كثرة الخير (تفسير الكمالين)] اعلم أن هذا الوصف جامع لكل كمال مستلزم لنفي كل نقص، وحينئذ فيحسن تفسيره في كل مقام بما يناسبه، فلما كان بما تقدم مقام تنزيه فسر به بـ "تعالى" =

الَّذِي إِنْ شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِّنْ ذَلِكَ الَّذِي قَالُوا مِنَ الْكُفْرِ وَالْبِسْتَانِ جَنَّتْ تَجْرَى
 مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ أَيُّ فِي الدُّنْيَا؛ لِأَنَّهُ شَاءَ أَنْ يُعْطِيَهُ إِيَّاهَا فِي الْآخِرَةِ وَتَجْعَلَ بِالْجَزْمِ لَكَ
 قُصُورًا ۝ أَيْضًا، وَفِي قِرَاءَةِ بِالرَّفْعِ اسْتِيفًا. بَلْ كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ الْقِيَامَةِ وَأَعْتَدْنَا لِمَنْ
 كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا ۝ نَارًا مُّسْعِرَةً أَيُّ مُشْتَدَّةً. إِذَا رَأَتْهُمْ مِّنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا
 لَهَا تَغَيُّظًا غَلِيانًا كَالْغَضْبَانِ إِذَا غَلَا صَدْرُهُ مِنَ الْغَضَبِ وَزَفِيرًا ۝ صَوْتًا شَدِيدًا،
 وَسَمَاعِ التَّغْيِظِ رُؤْيَتَهُ وَعِلْمَهُ. وَإِذَا أَلْقَوْا مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا بِالتَّشْدِيدِ وَالتَّخْفِيفِ بِأَنْ
 يَضِيقَ عَلَيْهِمْ، وَ"مِنْهَا" حَالٌ مِنْ "مَكَانًا"؛

= ولما كان ما هنا مقام إعطاء فسرهِ بـ"تكاثر خيره"، ولما كان ما يأتي في آخر السورة مقام عظمة وكبرياء
 فسرهِ بـ"تعاضم"، وهكذا يقال في كل مقام. (حاشية الصاوي)
 بالجزم: للأكثر، عطفًا على محل الجزاء، وفي قراءة لابن كثير وابن عامر وأبي بكر: بالرفع استئنافًا بوعده ما يكون له في
 الآخرة، والمراد من الاستئناف النحوي أي الابتداء، لا البيان. (تفسير الكمالين) بل كذبوا إلخ: إضراب انتقالي عن ذكر
 قبائحهم، أي بيان مآلهم في الآخرة من أنواع العذاب. (حاشية الصاوي) مسعرة: في "القاموس": أسعر النار: أوقدها.
 إذا رآهم: صفة لـ"السعير" أي إذا كانت بمرأى الناظر في البعد، من "أبي السعود" وغيره، قال في
 "الخطيب": وهذا تأويل للمعتزلة بناء منهم على أن الرؤية مشروطة بالحياة، بخلاف الأشاعرة فإنهم يجوزون
 رؤيتها حقيقة، وفي "الجل": إذا رآهم أي رؤية حقيقة لعينها كما جاء في الحديث: "إن لها عينين" ولا مانع
 منه، وأيضًا نقل الحديث في "الخطيب" ملخصه: إذا استفسروا من رسول الله ﷺ وقالوا: وهل لها عينين؟
 قال: نعم، "ألم تسمع قوله تعالى: "إذا رآهم من بعيد".

سمعوا إلخ: لما كان التغيط لا يسمع، أشار الشارح أولاً إلى أن المراد به ما يدل عليه وهو الغليان وهو يسمع،
 وثانياً إلى أن المراد بالسمع الرؤية والعلم، والتغيط: يرى ويعلم، وفي "السمين": إن قيل: التغيط لا يسمع؟
 فالجواب من ثلاثة أوجه: أحدها: أنه على حذف مضاف أي صوت تغيطها، الثاني: أنه على حذف تقديره:
 سمعوا ورأوا تغيطًا وزفيرًا، فيرجع كل واحد إلى ما يليق به، الثالث: أنه يضمن "سمعوا" معنى يشمل الشيتين أي:
 أدركوا لها تغيطًا وزفيرًا. (حاشية الجمل)

وإذا ألقوا: أي اطرخوا طرح إهانة. (تفسير الخطيب) وقوله: "منها مكانًا" أي في مكان، و"منها" بيان تقدم
 فصار حالاً منه، (تفسير البيضاوي) والضمير عائد إلى السعير. (تفسير الخطيب)

لأنه في الأصل صفة له مُقَرَّنِينَ مصفدين قد قرنت أيديهم إلى أعناقهم في الأغلال،
 والتشديد للتكثير دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُورًا ﴿١٣﴾ هلاكاً، فيقال لهم: لَا تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُورًا
 وَاحِدًا وَادْعُوا ثُبُورًا كَثِيرًا ﴿١٤﴾ لعذابكم. قُلْ أَذَلِكَ الْمَذْكُور من الوعيد وصفة النار
 خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي وُعِدَ هَا الْمُتَّقُونَ ۚ كَانَتْ هُمْ فِي علمه تعالى جَزَاءً ثَوَابًا
 وَمَصِيرًا ﴿١٥﴾ مرجعاً. هُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ خَالِدِينَ ۚ حَال لازمة كَان وَعدهم ما
 ذكر عَلَى رَبِّكَ وَعِدًا مَسْئُولًا ﴿١٦﴾ فيسأله من وعد به: ﴿رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى
 رُسُلِكَ﴾، أو يسأله لهم الملائكة: ﴿رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ﴾.

لأنه في إلخ: أي وصفة النكرة إذا تقدمت عليها أعربت حالا. (حاشية الجمل) مصفدين: بتشديد الفاء المفتوحة
 من صفدت الشياطين أي شددت وأوثقت بالأغلال، الصفد: الغل قد قرنت أيديهم إلى أعناقهم في الأغلال.
 والتشديد: أي تشديد الرأى في مقرنين. (تفسير الكمالين) للتكثير: في الكثرة؛ فإن التفعيل يجيء للتكثير. (تفسير الكمالين)
 ثبورا: هلاكاً، ودعاؤه عبارة عن ندائه وتمنيه فيقولون: يا ثبورا! تعال فهذا حينك. (تفسير الكمالين)
 أذلك إلخ: فإن قيل: كيف يقال: العذاب خير أم جنة الخلد؟ وهل يجوز أن يقول العاقل السكر أحلى أم الصبر؟
 فالجواب: أن هذا يحسن في معرض التقرير كما إذا أعطى السيد عبده مالا، فتمرد وأبى واستكبر، فضربه وقال له:
 هذا خير أم ذاك؟ فإن قيل: الجنة اسم لدار مخلدة فأى فائدة في قوله: "جنة الخلد"؟ فالجواب: أن الإضافة قد تكون
 للتبيين، وقد تكون لبيان صفة الكمال كقوله تعالى: "الخالق الباري" وهذا من هذا الباب. (حاشية الجمل)
 وعدها: إشارة إلى أن الراجع إلى الموصول محذوف، (تفسير البيضاوي) وعبارة "الخطيب" أي وعدها الله تعالى لهم،
 فالراجع إلى الموصول وهو هاء "وعدها" محذوف. لهم في إلخ: تفسير للمضي بأنه باعتبار كونه في علمه تعالى، أو المراد
 أنه تكون، لكنه لتحقيقه عبر عنه بالماضي. (تفسير الكمالين) جزاء إلخ: خبر كانت، و"لهم" متعلق بجزاء. (كمالين)
 حال لازمة: أي من الضمير في "لهم فيها" أو عن ضمير "يشاءون"، وما يلزمه من تقييد المشية بها لا يضر.
 (تفسير الكمالين) وعدهم: ما ذكر أشار بذلك إلى أن اسم "كان" يعود على الوعد المفهوم من قوله "وعد المتقون".
 (حاشية الصاوي) ربنا وآتنا إلخ: أي يقول السائل في سؤاله ربنا وآتنا إلخ، وكذلك في قوله الآتي: "ربنا وأدخلهم".
 ربنا وآتنا إلخ: أي كما قال تعالى حكاية عن دعائهم لأنفسهم، وقوله: "ربنا وأدخلهم" أي كما قال تعالى
 حكاية عن دعاء الملائكة للمؤمنين. (حاشية الصاوي)

وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ بِالنُّونِ وَالتَّحْتَانِيَةِ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَيُّ غَيْرِهِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ
وعيسى وعزير والجنّ فيقولُ تعالى - بالتحتانية والنون للمعبودين، إثباتاً للحجة على
العابدين -: ^{للأكثر} ^{لأبن عامر} ءَأَنْتُمْ بِتَحْقِيقِ الْهَمْزَيْنِ وَإِبْدَالِ الثَّانِيَةِ أَلْفًا وَتَسْهِيلِهَا، وَإِدْخَالِ أَلْفٍ بَيْنَ
الْمُسْهَلَةِ وَالْأُخْرَى وَتَرْكِهِ أَضَلَلْتُمْ عِبَادِي هَتُؤَلَاءِ أَوْ قَعْتُمُوهُمْ فِي الضَّلَالِ بِأَمْرِكُمْ إِيَّاهُمْ
بِعِبَادَتِكُمْ أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ ﴿٤٧﴾ طريق الحق بأنفسهم؟ قَالُوا سُبْحَنَكَ تَنْزِيهًا لَكَ
عَمَّا لَا يَلِيقُ بِكَ مَا كَانَ يَنْبَغِي يَسْتَقِيمَ لَنَا أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ أَيُّ غَيْرِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ
مَفْعُولٍ أَوَّلٍ، و"من" زائدة لتأكيد النفي، وما قبله الثاني، فكيف نأمر بعبادتنا؟ وَلَكِنْ
مَتَّعْتُهُمْ وَءَابَاءَهُمْ مِنْ قَبْلِهِمْ بِإِطَالَةِ الْعُمُرِ وَسِعَةِ الرِّزْقِ حَتَّى نُسْأَلَ الذِّكْرَ

من الملائكة إلخ: خص بيان الموصول هؤلاء بقرينة السؤال والجواب الآتين. (تفسير الكمالين)

إثباتاً للحجة إلخ: أي وتبكيثنا لهم، وهو جواب عما يقال: إن الله عالم في الأزل بما ذكر، فما فائدة هذا
السؤال؟ (حاشية الصاوي) بتحقيق الهمزتين: أي مع إدخال ألف بينهما وتركه، فالتحقيق فيه قراءتان،
والتسهيل كذلك، والإبدال واحدة، فتكون خمسا خلافا لما يوهمه المفسر من أنها أربع وكلها سبعة، إن قلت:
على قراءة الإبدال يلزم عليه التقاء الساكنين على غير حده وهو ممنوع، أجيب بأن محل منعه ما لم يكن
مسموعا، وهذا مسموع من رسول الله ﷺ. (حاشية الصاوي)

من أولياء إلخ: جمع ولي بمعنى تابع أي عابد، فالأولياء بمعنى الأتباع، وفي "الكرخي": من أولياء أي أتباعا؛ فإن الولي
كما يطلق على المتبوع يطلق على التابع، كالمولى يطلق على الأعلى والأسفل، ومنه أولياء الشيطان، وعبرة "أبي
السعود": "ما كان ينبغي لنا" أي ما صح وما استقام لنا أن نتخذ من دونك أي متجاوزين إياك من أولياء نعبدهم؛ لما
بنا من الحالة المنافية له، فأني يتصور أن نحمل غيرنا على أن يتخذ وليا غيرك فضلا أن يتخذنا وليا، أو أن نتخذ من
دونك أولياء أي أتباعا؛ فإن الولي كما يطلق على المتبوع يطلق على التابع كالمولى يطلق على الأعلى والأسفل،
ومنه أولياء الشيطان، والاحتمال الأول هو اللائق بصنيع الشارح، فعليه يراد بالأولياء المعبودون. (حاشية الجمل)
مفعول أول: أي لـ "نتخذ"، وقوله: "وما قبله" وهو قوله "من دونك"، وقوله: الثاني أي المفعول الثاني.

ولكن متعتهم إلخ: استدراك لرفع ما يتوهم ثبوته، والمعنى أنت أنعمت عليهم بنعم عظيمة، فجعلوا ذلك سببا
لضلال، وليس لنا مدخل في ذلك، وفي هذا الاستدراك رجوع للحقيقة. (حاشية الصاوي)

تركوا الموعظة والإيمان بالقرآن وَكَانُوا قَوْمًا بُورًا ﴿١٨﴾ هلكى. قال تعالى: فَقَدْ كَذَّبُوكُمْ أَي كَذَبَ المعبودون بِمَا تَقُولُونَ ^{جمع هلك} بالفوقانية، أُنْهَمَ آلهَةٌ فَمَا تَسْتَطِيعُونَ بالفوقانية والتحتانية، أَي لا هم ولا أَنْتُمْ صَرَفًا دَفْعًا للعذاب عَنْكُمْ وَلَا نَصْرًا مِنْكُمْ مَنْه وَمَنْ يَظْلِمْ يَشْرِكْ مِنْكُمْ نَذِيقُهُ عَذَابًا كَبِيرًا ﴿١٩﴾ شديداً في الآخرة. وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ فَأَنْتَ مِثْلَهُمْ فِي ذَلِكَ، وَقَدْ قِيلَ لَهُمْ كَمَا قِيلَ لَكَ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً بَلِيَّةٌ ابْتَلَى الْغَنَى بِالْفَقِيرِ، وَالصَّحِيحُ بِالْمَرِيضِ، وَالشَّرِيفُ بِالْوَضِيعِ، يَقُولُ الثَّانِي فِي كُلِّ مَا لِي لَا أَكُونُ كَالأَوَّلِ فِي كُلِّ أَتَصَبَّرُونَ عَلَى مَا تَسْمَعُونَ مِمَّنْ ابْتَلَيْتُمْ بِهِمْ؟ اسْتِفْهَامٌ بِمَعْنَى الْأَمْرِ، أَي اصْبِرُوا وَكَانَ رُبُّكَ بَصِيرًا ﴿٢٠﴾ مِمَّنْ يَصْبِرُ وَمِمَّنْ يَجْزَعُ.

بورا إلخ: يجوز فيه وجهان: أحدهما: أنه جمع بائر كعائذ وعود، والثاني: أنه مصدر في الأصل، فيستوي فيه المفرد والمثنى والمجموع، والمذكر والمؤنث، وهو من البوار وهو الهلاك. وقيل: من الفساد. (حاشية الجمل)
بالفوقانية: للأكثر، والتحتية عن ابن كثير في الشاذ. (كمالين) فما تستطيعون إلخ: أي فما يستطيع أهتكم أن يصرفوا عنكم العذاب أو ينصروكم، وبالتالي حفص أي فما تستطيعون أنتم يا كفار صرف العذاب عنكم ولا نصر أنفسكم. (تفسير المدارك) لا هم إلخ: راجع للتحتانية. وقوله "ولا أنتم" راجع للفوقانية، فهو لف ونشر مرتب. يشرك: يريد أن المراد بالظلم الشرك، والمخاطبون هم المشركون؛ لأن المطلق ينصرف إلى الكامل، ولكونه مناسبا لما قبله، وعلى هذا فلا يصح تقييد الجزاء بالعفو. (تفسير الكمالين)

وما أرسلنا إلخ: المقصود من هذه الآية تسليته ﷺ والرد على المشركين، حيث قالوا: ما لهذا الرسول يأكل الطعام. (حاشية الصاوي) وجعلنا بعضكم إلخ: هذا تسليية له ﷺ؛ فإنه أشرف الأشراف، وقد ابتلي بأخس الأخساء. (حاشية الجمل) يقول الثاني: أي الفقير والمريض والوضيع في كل أي من الأقسام الثلاثة، وقوله: "كالأول" أي الغني والصحيح والشريف، والوضيع بمعنى الرذيل. اصبروا: أي فإني ابتليت بعضكم ببعض.

وكان ربك إلخ: في ذلك تأنيس للعبد أي إن الله بصير ومطلع على من يصبر ومن يجزع؛ فلا تنبغي الشكوى للخلق، ولا إظهار ما في القلب، بل إن وجد الشخص في نفسه صبرا فليشكر الله، وإن وجد غير ذلك فعليه أن يرجع إلى ربه بالندم والتوبة. (حاشية الصاوي)

وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا لَا يَخَافُونَ الْبَعْثَ لَوْلَا هَلَا أَنْزَلَ عَلَيْنَا الْمَلَائِكَةَ فَكَانُوا رَسُولًا إِلَيْنَا أَوْ نَرَى رَبَّنَا فَيُخْبِرُنَا بِأَنْ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، قَالَ تَعَالَى: لَقَدْ اسْتَكْبَرُوا تَكَبَّرُوا فِي شَأْنِ أَنْفُسِهِمْ وَعَتَوْ طُغَوْا عَتَوًْا كَبِيرًا ﴿١١﴾ بطلبهم رؤية الله في الدنيا. و"عتوا" بالواو على أصله، بخلاف "عتيًا" بالإبدال في "مریم". يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ فِي جَمْلَةِ الْخَلَائِقِ، هُوَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ، وَنَصَبَهُ بِـ "اذكر" مَقْدَرًا لَا بُشْرَى يَوْمَ يَذِلُّ لِلْمُجْرِمِينَ أَيِ الْكَافِرِينَ بِخِلَافِ الْمُؤْمِنِينَ، فَلَهُمُ الْبُشْرَى بِالْجَنَّةِ وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَحْجُورًا ﴿١٢﴾ عَلَى عَادَتِهِمْ فِي الدُّنْيَا إِذَا نَزَلَتْ بِهِمْ شِدَّةٌ، أَيِ عَوْذًا مَعَاذًا يَسْتَعِينُونَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ.

لا يَخَافُونَ: قَالَ الشَّيْخُ الرَّضِيُّ: "الترجي" ارتقاب شيء لا وثوق بحصوله، فَمَنْ تَمَّ لَا يَقَالُ: لَعَلَّ الشَّمْسَ يَغْرُبُ، وَيَدْخُلُ فِي الْارْتِقَابِ الطَّمَعُ وَالْإِشْفَاقُ، فَالطَّمَعُ: ارْتِقَابُ شَيْءٍ مَحْبُوبٍ، وَالْإِشْفَاقُ: مَكْرُوهٌ، فَيَتَضَمَّنُ "يَرْجُونَ" مَعْنَى الْخَوْفِ كَالطَّمَعِ. وَقَالَ الْقَاضِي: "لا يَرْجُونَ" بِمَعْنَى لَا يَخَافُونَ عَلَى لُغَةِ قَهْمَةِ. (تفسير الكمالين)

عَلَى أَصْلِهِ: أَيِ مِنْ عَدَمِ الْإِبْدَالِ. وَقَوْلُهُ: "بِالْإِبْدَالِ" أَيِ لِمُنَاسَبَةِ الْفَوَاصِلِ هُنَاكَ، وَأَصْلُهُ كَمَا تَقْدُمُ لِلشَّارِحِ هُنَاكَ "عَتَوْا" بِوَاوَيْنِ الْأَوَّلَى سَاكِنَةٍ فَكُسِرَتِ النَّاءُ فَيَقَالُ: سَكَنَتِ الْوَاوُ إِثْرَ كَسْرِ قَلْبَتِ يَاءِ فَصَارَ "عَتِيَا"، ثُمَّ يَقَالُ: اجْتَمَعَتِ الْوَاوُ وَالْيَاءُ وَسَبَقَتْ إِحْدَاهُمَا بِالسَّكُونِ، فَقَلْبَتِ الْوَاوُ يَاءً وَأَدْغَمَتِ الْيَاءُ فِي الْيَاءِ. (حاشية الجمل)

الْمَلَائِكَةُ إِنْجِلْ: أَيِ التَّوَلَّيْنَ عَذَابَهُمْ. قَوْلُهُ: "لَا بُشْرَى يَوْمَئِذٍ" هَذِهِ الْجُمْلَةُ مَقُولَةٌ لِقَوْلِ مَحْذُوفٍ حَالٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ، تَقْدِيرُهُ: قَائِلِينَ لَهُمْ: لَا بُشْرَى. (حاشية الصاوي) وَيَقُولُونَ: أَيِ الْمَحْرُومِينَ عِنْدَ لِقَاءِ الْمَلَائِكَةِ، عَلَى عَادَتِهِمْ فِي الدُّنْيَا إِذَا نَزَلَتْ بِهِمْ شِدَّةٌ مِنْ لِقَاءِ عَدُوٍّ أَوْ غَيْرِهِ. (تفسير الكمالين) حِجْرًا: الْحَجَرُ مُصْدَرٌ بِمَعْنَى الْإِسْتِعَاذَةِ، وَقَوْلُهُ: "مَحْجُورًا" تَأْكِيدٌ لَهُ، عَلَى حَدِّ قَوْلِهِمْ: حَرَامٌ مُحَرَّمٌ. وَقَوْلُهُ: "أَيِ عَوْذًا" أَيِ اسْتِعَاذَةٍ، وَ"مَعَاذًا" بِضَمِّ الْمِيمِ بِمَعْنَى مَا قَبْلَهُ. (حاشية الجمل)

مَحْجُورًا: أَصْلُ الْحَجَرِ الْمَنْعُ، كَذَا رَوَى عَنْ ابْنِ جَرِيرٍ. وَقِيلَ: الْمَعْنَى وَيَقُولُ الْمَلَائِكَةُ: حَرَامًا مُحَرَّمًا عَلَيْكُمْ الْجَنَّةُ وَالرَّحْمَةُ، كَذَا رَوَى عَنْ مُجَاهِدٍ وَالْحَسَنِ وَقَتَادَةَ، وَاخْتَارَهُ ابْنُ جَرِيرٍ. قَالَ أَبُو عَلِيٍّ الْفَارَسِيُّ: "حِجْرًا مَحْجُورًا" مِمَّا كَانَتِ الْعَرَبُ تَسْتَعْمِلُهُ ثُمَّ تَرَكَ، وَهَذَا كَانَ عَنْدهُمْ بِمَعْنَى، أَحَدُهُمَا: أَنْ يَقُولَ عِنْدَ الْحَرَمَانِ، إِذَا اشْتَكَى الْإِنْسَانُ فَقَالَ حِجْرًا مَحْجُورًا، يَفْهَمُ السَّامِعُ أَنَّهُ يُرِيدُ حَرَمَانَهُ، وَالْوَجْهَ الْآخَرَ: الْإِسْتِعَاذَةُ، كَانَ أَحَدُهُمْ إِذَا سَافَرَ إِلَى مَا يَخَافُ قَالَ: حِجْرًا مَحْجُورًا أَيِ حَرَامٌ عَلَيْكَ التَّعَرُّضُ لِي. مَعَاذًا: بِضَمِّ الْمِيمِ، أَيِ أَطْلُبُ عَوْذًا مَعَاذًا. (تفسير الكمالين)

يَسْتَعِينُونَ إِنْجِلْ: أَيِ إِذَا رَأَوْهُمْ عِنْدَ الْمَوْتِ أَوْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَرِهُوا لِقَاءَهُمْ وَفَزَعُوا مِنْهُمْ؛ لِأَنَّهُمْ لَا يَلْقَوْنَهُمْ إِلَّا بِمَا يَكْرَهُونَ، وَقَالُوا عِنْدَ رُؤْيَيْهِمْ مَا كَانُوا يَقُولُونَهُ عِنْدَ لِقَاءِ الْعَدُوِّ وَالشَّدَةِ النَّازِلَةِ، مَعَ أَنَّهُمْ كَانُوا يَطْلُبُونَ نَزُولَ الْمَلَائِكَةِ وَيَقْتَرِحُونَهُ، كَذَا فِي "الخطيب".

قال تعالى: وَقَدْ مَنَّآ عَلَىٰ عَمَلِنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ خَيْرٍ كَصَدَقَةٍ وَصَلَةٍ رَحِمَ وَقَرَىٰ ضَيْفٍ وَإِغَاثَةٍ مَلْهُوفٍ فِي الدُّنْيَا فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّنْثُورًا ﴿٢٢﴾ هو ما يرى في الكوى التي ^{المظلوم المستغيث} عليها الشمس كالغبار المفرق، أي مثله في عدم النفع به؛ إذ لا ثواب فيه لعدم شرطه، ^{تفسير للمنثور وهو الإيمان} ويجازون عليه في الدنيا. أَصْعَبُ أَلْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا مِنَ الْكَافِرِينَ فِي الدُّنْيَا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا ﴿٢٣﴾ منهم أي موضع قائلة فيها، وهي الاستراحة نصف النهار في الحر، وأخذ من ذلك انقضاء الحساب في نصف نهار كما ورد في حديث.....

عمدنا إلخ: لما كان القدوم عليه تعالى محالاً فسر به بلازمه، وهو القصد. أي تعلق إرادتنا، ودفع بذلك ما قيل: إن القدوم من صفات الحوادث وهو محال على الله تعالى، ففسره بلازمه وهو القصد، والمراد من القصد في حقه تعالى تعلق إرادته بالشيء. (حاشية الصاوي) وقرى: القرى مصدر. بمعنى الإحسان إلى الضيف، ويصح فيه كسر القاف مع القصر وفتحها مع المد، ويستعمل المكسور أيضاً بمعنى ما يقدم للضيف من الزاد، ويقال: فعله قرى يقرى كـ "رمى يرمى" فمضارعه بفتح الياء. (حاشية الجمل)

في الدنيا: أي بإعطاء الولد والمال والصحة والعافية. الكوى إلخ: [بضم الكاف، "التي عليها الشمس" أي ضوءها. (تفسير الكمالين)] جمع كوة بفتح الكاف وضمها، وهي الطاقة في الحائط، لكن جمع المفتوح يجوز فيه كسر الكاف مع القصر والمد، وأما جمع المضموم فهو بضم الكاف مع القصر لا غير. (حاشية الجمل) ويجازون عليه: أي بإعطاء المال والولد والصحة والعافية. مقيلاً: المراد من المقيلاً ههنا المكان الذي ينزل فيه للاستراحة في نصف النهار قائلة فيها كما بينه الشارح. وإنما سمي مكان دعوتهم واسترواحهم إلى الحور مقيلاً مع أنه لا نوم في الجنة، على طريق التشبيه. (تفسير الخطيب)

من ذلك إلخ: أي من قوله: "وأحسن مقيلاً"، وذلك لأن القائلة تكون في نصف النهار والحساب من أوله، وقد أشارت إلى أن كلا من أهل الجنة وأهل النار قد قالوا -أي استقروا- في وقت القيلولة وإن كان استقرار المؤمنين في راحة، واستقرار الكافرين في عذاب، فيكون الحساب لجميع الخلائق قد انقضى في هذا الوقت. وقوله: "كما ورد في حديث" قال ابن عباس رضي الله عنهما وابن مسعود رضي الله عنهما: "لا ينتصف النهار يوم القيامة حتى يقيل أهل الجنة في الجنة وأهل النار في النار". وقال ابن عباس رضي الله عنهما في هذه الآية: "الحساب في ذلك اليوم في أوله".

كما ورد إلخ: أخرج الحاكم وابن أبي حاتم عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: "لا ينتصف النهار حتى يقيل هؤلاء"، ثم قرأ الآية. (تفسير الكمالين) في حديث: وفيه: الملائكة ينزلون، في أيديهم صحائف الأعمال، فيحيطون الخلائق في مقام الحشر. (تفسير الكمالين)

وَيَوْمَ تَشْقُقُ السَّمَاءُ أَيَّ كُلِّ سَمَاءٍ بِالْغَمَمِ أَيَّ مَعَهُ وَهُوَ غَيْمٌ أبيضٌ وَتُنْزَلُ الْمَلَكَةُ مِنَ كُلِّ سَمَاءٍ تَنْزِيلاً ﴿١٥﴾ هُوَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ، وَنَصَبَهُ بِـ "اذكر" مَقْدَرًا. وَفِي قِرَاءَةٍ: "بِتَشْدِيدِ شَيْنِ" تَشْقُقُ "بِإِدْغَامِ التَّاءِ الثَّانِيَةِ فِي الْأَصْلِ فِيهَا، وَفِي أُخْرَى: "تُنْزَلُ" بِنُونَيْنِ، الثَّانِيَةِ سَاكِنَةٍ، وَضَمُّ اللَّامِ وَنَصَبُ "الملائكة". أَلَمَلُكَ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ لِلرَّحْمَنِ لَا يَشْرِكُهُ فِيهِ أَحَدٌ وَكَانَ الْيَوْمَ يَوْمًا عَلَى الْكَافِرِينَ عَسِيرًا ﴿١٦﴾ بِخِلَافِ الْمُؤْمِنِينَ. وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ الْمَشْرِكُ: عَقَبَةُ ابْنِ أَبِي مَعِيْطٍ

كل سماء: روي في الخبر أنه تشق السماء الدنيا فتتزلز الملائكة بمثل من في الأرض من الجن والإنس، فيقول لهم الخلق: أفيكم ربنا؟ يعنون هل جاء أمر ربنا بالحساب فيقولون: لا، وسوف يأتي، ثم ينزل ملائكة السماء الثانية بمثلي من في الأرض من الملائكة والإنس والجن، ثم ينزل ملائكة كل سماء على هذا التضعيف حتى ينزل ملائكة سبع سماوات، فيظهر الغمام وهو كالسحاب الأبيض فوق سبع سماوات، ثم ينزل الأمر بالحساب، فذلك قوله تعالى: "ويوم تشقق الآية. (روح البيان)

بالغمام: هو غيم أبيض أي سحاب أبيض فوق السماوات السبع، ثخنه كثنخ السماوات السبع وثقله كذلك، فينزل على السماء السابعة فيحرقها بثقله ويشققها، وهكذا حتى ينزل إلى الأرض، وفيه الملائكة أي ملائكة كل سماء. (حاشية الجمل) أي معه إلخ: يشير إلى أن الباء للمصاحبة. وفي "السمين": في هذه الباء ثلاثة أوجه، أحدها: أنها للسببية أي بسبب الغمام يعني بسبب طلوعه منها. الثاني: أنها للحال أي متلبسة بالغمام. الثالث: أنها بمعنى "عن" أي عن الغمام كقوله: ﴿يَوْمَ تَشْقُقُ الْأَرْضُ عَنْهُمْ﴾ (ق: ٤٤). (حاشية الجمل)

ونصبه: أي نصب "يوم" وهو معطوف على "يوم يرون الملائكة". وفي قراءة: لابن كثير ونافع وابن عامر بتشديد شين "تشقق" بإدغام التاء الثانية في الشين، "في الأصل" أي تاء التأنيث في الأصل، وللباقيين بخفة الشين على حذف إحدى التائين، وفي أخرى لابن كثير: "تنزل" بنونين: الثانية ساكنة والأولى مضمومة، واللام بزنة المضارع المتكلم من الإنزال، ونصب "الملائكة" على المفعولية وللباقيين بنون واحدة وتشديد الزاء وفتح اللام ورفع "الملائكة". (تفسير الكمالين)

الملك إلخ: "الملك" مبتدأ، و"يومئذ" ظرف لذلك المبتدأ، و"الحق" نعت له، و"لرَّحْمَنِ" خبره. (حاشية الجمل) بخلاف إلخ: أي فليس عسيرا عليهم؛ لما في الحديث: "إن يوم القيامة يهون على المؤمن حتى يكون أخف عليه من صلاة مكتوبة صلاها في الدنيا". (حاشية الجمل) ابن أبي معيط: بالمهمله والتصغير، كان نطق بالشهادتين ثم رجع رضع لأبي بن خلف - أي لأجل رضاه - وكان صديقا لعقبة، فعاتبه على الإسلام فارتد، رواه ابن جرير مرسلًا. وهذا عام وإن كان مورده خاصًا. (تفسير الكمالين)

كَانَ نَطَقَ بِالشَّهَادَتَيْنِ ثُمَّ رَجَعَ؛ رِضَاءَ لَأَبِيَّ بْنِ خُلْفٍ عَلَى يَدَيْهِ نَدْمًا وَتَحَسُّرًا فِي يَوْمِ الْقِيَامَةِ يَقُولُ يَدِّ لِلتَّنْبِيهِ لِمَيَّتِي آتَخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ مُحَمَّدٍ سَبِيلًا ﴿٧٧﴾ طَرِيقًا إِلَى الْهُدَى. يَنْوَيْتَنِي أَلْفَهُ عَوْضَ عَنْ يَأْ إِضَافَةِ أَيِّ وَيَلْتِي، وَمَعْنَاهُ هَلَكْتِي لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فَلَانًا أَيُّ أُيًّا خَلِيلًا ﴿٧٨﴾ لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ أَيُّ الْقُرْآنِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي بِأَنْ رَدَّنِي عَنِ الْإِيمَانِ بِهِ، قَالَ تَعَالَى: وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ كَافِرًا خَذُولًا ﴿٧٩﴾ بِأَنْ يَتْرَكَهُ وَيَتَبَرَّأَ مِنْهُ عِنْدَ الْبَلَاءِ. وَقَالَ الرَّسُولُ مُحَمَّدٌ يَرْبُ إِنَّ قَوْمِي قَرِيشًا أُتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا ﴿٨٠﴾ مَتْرُوكًا. قَالَ تَعَالَى: وَكَذَلِكَ كَمَا جَعَلْنَا لَكَ عَدُوًّا مِنْ مُشْرِكِي قَوْمِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ قَبْلَكَ عَدُوًّا مِّنَ الْمُجْرِمِينَ الْمُشْرِكِينَ، فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرُوا وَكَفَى بِرَبِّكَ هَادِيًا لَكَ وَنَصِيرًا ﴿٨١﴾ نَاصِرًا لَكَ عَلَى أَعْدَائِكَ. وَسَرَّ النَّبِيُّ كَفَرُوا لَوْلَا هَلَا نَزَلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً

كان نطق إله: وذلك أنه صنع طعاما ودعا الناس إليه ودعا رسول الله ﷺ، فلما قدم الطعام قال رسول الله ﷺ: "ما أنا بأكل طعامك حتى تشهد أن لا إله إلا الله وأني محمد رسول الله"، ففعل فأكل رسول الله ﷺ من طعامه، وكان عقبة صديقا لأبي بن خلف، فلما أخبر بذلك قال له: يا عقبة! صبات؟ قال: لا، ولكن دخل علي رجل فأبى أن يأكل طعامي إلا أن أشهد له، فاستحييت أن يخرج من بيتي ولم يطعم، فشهدت له فطعم، فقال: ما أنا براض عنك حتى تأتية فتبزق في وجهه، ففعل ذلك عقبة فعاد يزاقه على وجهه فحرقه، فقال رسول الله ﷺ: "لا أراك خارج مكة إلا علوت رأسك بالسيف"، فأسر يوم بدر فأمر علياً فقتله، وطعن النبي ﷺ ألياً بأحد في المبارزة فرجع إلى مكة ومات. وحكم الآية عام في كل صاحبين اجتماعاً على معصية الله. (حاشية الصاوي)

عوض إله: للتخفيف كصحاري أي ويلتي، ومعناه هلكتي. (تفسير الكمالين) مهجوراً: أي فأعرضوا عنه ولم يؤمنوا به، فهذه الآية وردت في الكفار المعرضين عن القرآن الذين لم يؤمنوا به، لا فيمن حفظه من المؤمنين ثم نسيه، وإن كان يعاتب عليه في الآخرة؛ لما ورد: من تعلم القرآن وعلق مصحفه ولم يتعاهده، ولم ينظر فيه، جاء يوم القيامة متعلقاً به يقول: يا رب! عبدك هذا اتخذني مهجوراً، اقض بيني وبينه. (حاشية الصاوي)

بربك: الباء زائدة صلة للتأكيد. وقال الذين إله: حكاية عن بعض قبائح كفار مكة وشبههم التي تتعلق بالقرآن، ولما كانت تلك الشبهة ربما تدخل على بعض الضعفاء اعتنى الله بردها، والتوبيخ لمن أبداهها. (حاشية الصاوي)

كالتوراة والإنجيل والزبور. قال تعالى: نَزَّلْنَاهُ كَذَلِكَ أَي مَتَفَرِّقًا لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ ^{يريد أن "كذلك" مفعول لمقدر} نَقْوِي قَلْبَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا ﴿٢٦﴾ أَي أَتَيْنَا بِهِ شَيْئًا بَعْدَ شَيْءٍ بِتَمَهُّلٍ وَتَوَدُّةٍ؛ لِيَتَّيَسَّرَ فَهْمُهُ وَحِفْظُهُ. وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ فِي إِبْطَالِ أَمْرِكَ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ الدَّافِعِ لَهُ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴿٢٧﴾ بَيَانًا. هُمُ الَّذِينَ تَحْشَرُونَ عَلَى وُجُوهِهِمْ أَي يُسَاقُونَ إِلَى جَهَنَّمَ أَوْلَيْكَ شَرٌّ مَّكَانًا هُوَ جَهَنَّمَ وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٢٨﴾ أَخْطَأَ طَرِيقًا مِنْ غَيْرِهِمْ وَهُوَ كَفَرُهُمْ. وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ التَّوْرَةَ وَجَعَلْنَا مَعَهُ أَخَاهُ هَارُونَ وَزِيرًا ﴿٢٩﴾ مَعِينًا.

نقوي قلبك: فتعيه وتحفظه؛ لأن المتلقن إنما يقوي قلبه على حفظ العلم شيئا فشيئا وجزءا عقب جزء، ولو ألقى عليه جملة واحدة ليعيا بحفظه، والرسول ﷺ فارقت حاله حال داود وموسى وعيسى عليهم السلام حيث كان أميا لا يقرأ ولا يكتب، وهم كانوا قارئين كاتبين، فلم يكن له بد من التلقن والتحفظ، فأنزله الله منجما في عشرين سنة، كما في "الخطيب"، ولأن نزوله بحسب الوقائع يوجب مزيد بصيرة، ولأنه إذا نزل به جبريل حالا بعد حال تثبت به فؤاده، ولأنه إذا نزل منجما وهو يتحدى بكل نجم فيعجزون عن معارضته، زاد ذلك قوة قلبه، من "البيضاوي".

أي أتينا إلخ: أي كذلك أنزلناه ترتيلا بديعا لا يقاد قدره، ومعنى ترتيله: تفريقه آية بعد آية. وقال ابن عباس رضي الله عنهما: بيناه بيانا فيه ترتيل وتثبيت. وقال السدي: فصلناه تفصيلا. وقيل: هو الأمر بترتيل قراءته؛ لقوله تعالى: ﴿وَرَتَّلْ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا﴾ (الزمل: ٤). (حاشية الجمل) وتوددة: بضم الفوقية وفتح الهمزة، وهو التأني والتهمل؛ ليتيسر فهمه وحفظه له ﷺ فإنه كان أميا، فلو ألقى عليه جملة عجز بحفظه. (تفسير الكمالين)

بمثل إلخ: أي بسؤال عجيب كأنه مثل في البطلان، يريدون به القدح في نبوتك إلا جئناك بالحق الدافع له. (تفسير البيضاوي) إلا جئناك إلخ: استثناء مفرغ من عموم الأحوال كأنه قيل: لا يأتونك بمثل في حال من الأحوال إلا في حال إتياننا إليك بالحق وبما هو أحسن بيانا له، والمعنى: كلما أوردوا شبهة أو أتوا بسؤال عجيب، أجبنا عنه بجواب حسن يرده ويدفعه من غير كلفة عليك فيه، فلو نزل القرآن جملة لكان النبي هو الذي يبحث في القرآن عن رد تلك الشبهة، كالعالم الذي يكشف عن جواب المسائل التي يسأل عنها، فيكون الأمر موكولا له فتكون الكلفة عليه، وما كان موكولا إلى الله كان أتم مما هو موكول إلى العبد، وفيه قمع للمعاندن. (حاشية الصاوي)

أي يساقون: أي يجرّون. وفي الحديث: "يحشر الناس يوم القيامة على ثلاثة أصناف: صنف على الدواب، وصنف على الأقدام، وصنف على الوجوه"، فقيل: يا نبي الله! كيف يحشرون على وجوههم؟ فقال: "إن الذي أمشاهم على أقدامهم فهو قادر على أن يمشيهم على وجوههم". (روح البيان)

فَقُلْنَا أَذْهَبَا إِلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِعَايَتِنَا أَيُّ الْقَبْطِ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ، فَذَهَبَا إِلَيْهِمْ
 بِالرَّسَالَةِ فَكَذَّبُوهُمَا فَدَمَّرْنَاهُمْ تَدْمِيرًا ﴿٦٠﴾ أَهْلَكَاهُمْ إِهْلَاكًا. وَ اذْكُرْ قَوْمَ نُوحٍ لَمَّا
 كَذَبُوا الرُّسُلَ بِتَكْذِيبِهِمْ نوحًا لَطُولَ لَبْثِهِ فِيهِمْ فَكَانَتْ رُسُلٌ، أَوْ لَأَن تَكْذِيبُهُ تَكْذِيبٌ
 لِبَاقِي الرُّسُلِ؛ لِاشْتِرَاكِهِمْ فِي الْمَجِيءِ بِالتَّوْحِيدِ أَغْرَقْنَاهُمْ جَوَابَ "لَمَّا" وَجَعَلْنَاهُمْ لِلنَّاسِ
 بَعْدَهُمْ ءَايَةً عِبْرَةً وَأَعْتَدْنَا فِي الْآخِرَةِ لِلظَّالِمِينَ الْكَافِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٦١﴾ مَوْلًا سِوَى
 مَا يَحِلُّ بِهِمْ فِي الدُّنْيَا. وَ اذْكُرْ عَادًا قَوْمَ هُودٍ وَثَمُودًا قَوْمَ صَالِحٍ وَأَصْحَابَ الرَّسِّ اسْمُ بَثْرٍ،
 وَنَبِيَّهُمْ قَيْلٌ: شَعِيبٌ. وَقَيْلٌ غَيْرُهُ، كَانُوا قَعُودًا حَوْلَهَا فَانْهَارَتْ بِهِمْ وَبِمَنَازِلِهِمْ وَقُرُونًا أَقْوَامًا
 بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا ﴿٦٢﴾ أَيُّ بَيْنَ عَادٍ وَأَصْحَابِ الرَّسِّ. وَكُلًّا ضَرَبْنَا لَهُ الْأَمْثَالَ فِي إِقَامَةِ
 الْحُجَّةِ عَلَيْهِمْ، فَلَمْ يَهْلِكْهُمْ إِلَّا بَعْدَ الْإِنذَارِ وَكُلًّا تَبَرَّنَا تَبَرُّرًا ﴿٦٣﴾

فدمرناهم إلخ: معطوف على ما قدره الشارح بقوله: "فذهبوا إليهم إلخ"، وعبارة "البياضوي": المعنى فذهبوا إليهم
 فكذبوهما فدمرناهم تدميرًا، فاقصر على حاشيتي القصة اكتفاء بما هو المقصود، وهو إلزام الحجة ببعثة الرسل
 واستحقاق التدمير بتكذيبهم. (حاشية الجمل) لطول لبثه: دفع بذلك ما يقال: لم جمع الرسل مع أنه رسول
 واحد وهو نوح؟ فأجاب بجوابين، الأول: أنه جمعه لطول مدته في قومه، فكانه رسل متعددة. الثاني: أن من
 كذب رسولاً فقد كذب باقي الرسل. (حاشية الصاوي)

وقيل غيره إلخ: وهو حنظلة بن صفوان. (تفسير الخطيب) وعبارة "البياضوي": هم قوم كانوا يعبدون الأصنام، فبعث
 الله شعيباً فكذبوه، فبينما هم حول الرس -وهي البئر الغير المطوية- فانهارت فحسف بهم وبديارهم. وقيل: الرس قرية
 بفلج اليمامة كان فيها بقايا ثمود، فبعث إليهم نبي فقتلوه فهلكوا. وقيل: الأخدود، وقيل: بئر بأنطاكية قتلوا فيها
 حبيب النجار. وقيل: هم أصحاب حنظلة بن صفوان النبي ابتلاه الله تعالى بطير عظيم، كان فيها من كل لون
 وسموها عنقاء؛ لطول عنقها، وكانت تسكن جبلهم وتنقض على صبيانهم فتخطفهم، فدعا عليها حنظلة فأصابها
 الصاعقة، ثم إنهم قتلوه فأهلكوا، وقيل: قوم كذبوا نبيهم ورسوله -أي دسوه- في بئر، من "الجمل" ملخصاً.

فانهارت: أي انهدمت، هار البناء: هدمه فانهار. (القاموس) وكلا إلخ: منصوب بفعل محذوف يلاقي "ضربنا" في
 معناه، تقديره: وخوفنا كلا ضربنا له الأمثال، والمعنى: بينا لكل القصص العجيبة، فلم يؤمنوا فتبرناهم تبريراً أي
 فتنناهم تفتيتاً، فجعلناهم كالتبر وهو قطع الذهب والفضة المفتتة. (حاشية الصاوي)

أَهْلَكْنَا إِهْلَاكًا بِتَكْذِيبِهِمْ أَنْبِيَاءَهُمْ. وَلَقَدْ أَتَوْا مُرَوَّاءَ كِفَارٍ مَكَّةَ عَلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي
 أَطْمَرَتْ مَطَرُ السَّوَاءِ مُصَدَّرٌ "سَاءٌ" أَيُّ بِالْحَجَارَةِ، وَهِيَ عَظْمَى قَرْيَ قَوْمِ لُوطَ، فَأَهْلَكَ
 اللَّهُ أَهْلَهَا لِفَعْلِهِمُ الْفَاحِشَةَ أَفَلَمْ يَكُونُوا يَرَوْنَهَا فِي سَفَرِهِمْ إِلَى الشَّامِ، فَيَعْتَبِرُونَ؟
 وَالِاسْتِفْهَامُ لِلتَّقْرِيرِ بَلَّ كَانُوا لَا يَرْجُونَ يَخَافُونَ نُشُورًا ﴿١٢﴾ بَعَثًا فَلَا يُؤْمِنُونَ. وَإِذَا
 رَأَوْكَ إِنْ مَا يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا مَهْزُوءًا بِهِ، يَقُولُونَ: أَهَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا ﴿١٣﴾
 فِي دَعْوَاهُ؟ مُحْتَقِرِينَ لَهُ عَنِ الرِّسَالَةِ. إِنْ مَخْفَفَةٌ مِنَ الثَّقِيلَةِ وَاسْمُهَا مَحْذُوفٌ أَيُّ إِنَّهُ كَادَ
 لَيُضِلُّنَا يَصْرِفُنَا عَنْ إِلَهِنَا لَوْلَا أَنْ صَبَرْنَا عَلَيْهَا لَصَرَفْنَا عَنْهَا، قَالَ تَعَالَى: وَسَوْفَ
 يَعْلَمُونَ حِينَ يَرَوْنَ الْعَذَابَ عِيَانًا فِي الْآخِرَةِ مَنْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴿١٤﴾ أَخْطَأَ طَرِيقًا، أَهْمُ
 أَمْ الْمُؤْمِنُونَ؟ أَرَأَيْتَ أَخْبَرَنِي مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوْنَهُ أَيُّ مَهْوِيَّةً،

مروا: إشارة إلى أن "أتوا" ضمن معنى مروا، فاندفع ما قيل: إن "أتى" يستعمل متعديا بنفسه أو بـ "إلى"،
 لا بـ "على". مطر السوء: مفعول ثان، والأصل: أمطرت القوم مطر السوء، أو مصدر محذوف الزوائد.
 عظمى إلخ: اسمها سدوم، ويصح حمل القرية على الجنس كما ذكره "أبو السعود" ونصه: ولقد أتوا على القرية
 التي أمطرت أي أهلكت بالحجارة وهي قري قوم لوط، وكانت خمس قري ما نجت منها إلا واحدة كان أهلها
 لا يعلمون العمل الخبيث، وأما الباقيات فأهلكها الله تعالى بالحجارة. (حاشية الجمل)
 فيعتبرون: أي ويتعظون بما يرون فيها من آثار العذاب. (تفسير الكمالين) يخافون: الرجاء هو ارتقاب أمر
 مرغوب أو مكروه، فيعم الطمع والخوف. (تفسير الكمالين) مهزوءا به: مهزوءا مصدر بمعنى المفعول، ومتعلقه
 محذوف. (تفسير الكمالين) من أضل إلخ: "من" اسم استفهام مبتدأ، و"أضل" خبره، و"سبيلا" تمييز، والجملة في
 محل نصب سادة مسند مفعولي "يعلمون" المعلق عنهما بالاستفهام، وقد أشار الشارح إلى كونها استفهامية بقوله:
 "أهم أم المؤمنون؟". (حاشية الجمل)

إلهه هواه: بأن أطاعه وبنى عليه دينه ولا يسمع حجة ولا يتبصر دليلا. (تفسير البيضاوي) قال الكاشفي -
 صاحب تأويلات-: فرموده که هر که بغير هذا ای چیزی دوست دارد و در باز ماند و او را پرستد در حقیقت هوای خود را می پرستد
 زیرا که هوای او را بر محبت غیر خدا میدارد. وفي "التأويلات النجمية": وفي الحديث:

قدّم المفعول الثاني لأنه أهم، وجملة "من اتخذ" مفعول أول لـ "رأيت"، والثاني أفأنت تكون عليه وكَيْلاً ﴿٣١﴾ حافظاً تحفظه عن اتباع هواه؟ لا. أم تحسب أن أكثرهم يسمعون سماع تفهم أو يعقلون؟ ما تقول لهم: إن ما هم إلا كالأنعيم بل هم أضل سبيلاً ﴿٣٢﴾ أخطأ طريقاً منها؛ لأنها تنقاد لمن يتعهدها، وهم لا يطيعون مولاهم المنعم عليهم. ألم تر تنظر إلى فعل ربك كيف مدّ الظلّ من وقت الإسفار

= "ما عبد إله أبغض على الله من الهوى". فكل من يعيش على ما يكون له فيه شرب نفساني ولو كان استعمال الشريعة لهذه الطبيعة، ومطلبه فيه الحظوظ النفسانية لا الحقوق الربانية فهو عابد هواه. قال أبو سليمان رحمته الله: من أتبع نفسه هواها فقد سعى في قتلها؛ لأن حياتها بالذکر وموتها وقتلها بالغفلة، فإذا غفل أتبع الشهوات، وإذا أتبع الشهوات صار في حكم الأموات. (روح البيان)

قدّم المفعول إلخ: هذا أحد وجهين، والآخر أنه لا تقدم ولا تأخير؛ لاستوائهما في التعريف. وفي "أبي السعود": وإلهه مفعول ثان لـ "اتخذ"، قدم على الأول للاعتناء به؛ لأنه الذي يدور عليه أمر التعجيب، ومن توهم بهما على الترتيب بناء على تساويهما في التعريف فقد غاب عنه أن المفعول الثاني في هذا الباب هو المتلبس بالحالة الحادثة، أي رأيت من جعل هواه إلهاً لنفسه من غير أن يلاحظه، وبني عليه أمر دينه معرضاً عن استماع الحجة الباهرة والبرهان النير بالكلية. (حاشية الجمل)

لأنها: أي الأنعام، وقوله: "يتعهدها" أي يتفقدتها كما قال في "القاموس": تعهده تفقده. ألم تر إلخ: أقام سبحانه وتعالى أدلة محسوسة على انفراده تعالى بالألوهية، وذكر منها هنا خمسة، الأول: هذا، الثاني: قوله: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِبَاسًا﴾ (الفرقان: ٤٧)، الثالث: قوله: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَّاحَ﴾ (الفرقان: ٤٨)، الرابع: قوله: ﴿وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ﴾ (الفرقان: ٥٣)، الخامس: ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا﴾ (الفرقان: ٥٤)، وهذا الخطاب للنبي صلوات الله عليه ولكل عاقل؛ فإن من تأمل في تلك الأدلة حق التأمل عرف أن موجدتها فاعل مختار منفرد بالكمال. (حاشية الصاوي) إلى فعل ربك: أي إلى صنعه، ويمكن أن يجعل الرؤية علمية. (تفسير الكمالين)

من وقت إلخ: قال ابن عطية: تظاهرت أقوال المفسرين بهذا، وفيه نظر؛ فإنه لا خصوصية لهذا الوقت بذلك لوجود الظل في سائر النهار؟ وأجيب: بأن المراد تزيل الشمس؛ لقوله تعالى: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا﴾ (الفرقان: ٤٥)، وهو مخصوص بهذا الوقت، وهو أطيب الأحوال؛ فإن الظلمة الخالصة تنفر الطبع وتسد النظر، وشعاع الشمس يسخن الجو ويهر البصر. (تفسير الكمالين)

إلى وقت طلوع الشمس وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا مَقِيمًا لَا يَزُولُ بَطْلُوعِ الشَّمْسِ ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ أَيْ الظِّلَ دَلِيلًا ﴿١٥﴾ فَلَوْلَا الشَّمْسُ مَا عَرَفَ الظِّلَ. ثُمَّ قَبَضْنَاهُ أَيْ الظِّلَ الْمَمْدُودَ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا ﴿١٦﴾ خَفِيًّا بَطْلُوعِ الشَّمْسِ. وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ أَلِيلَ لِبَاسًا سَاتِرًا كَاللِبَاسِ وَالنَّوْمَ سُبَاتًا رَاحَةً لِلْأَبْدَانِ بِقَطْعِ الْأَعْمَالِ وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُورًا ﴿١٧﴾ مَنْشُورًا فِيهِ؛ لِابْتِغَاءِ الرِّزْقِ وَغَيْرِهِ. وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ فِي قِرَاءَةِ: الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَي رَحْمَتِهِ أَيْ مَتَفَرِّقَةً قَدَامَ الْمَطَرِ. فِي قِرَاءَةِ بِسْكَوْنِ الشَّيْنِ تَخْفِيفًا، فِي قِرَاءَةِ بِسْكَوْنِهَا وَفَتْحِ النُّونِ مَصْدَرًا، فِي أُخْرَى بِسْكَوْنِهَا وَضَمِّ الْمَوْحِدَةِ بَدَلَ النُّونِ، أَيْ مَبْشَرَاتٍ.....

دليلاً: أي جعلنا الشمس دليلاً على الظل ليلاً ونهاراً، فالمراد بالظل ما قابل نور الشمس، وكل من الظل ونور الشمس عرض لقيامه بغيره، وأما ذات الشمس فجوهر. (حاشية الصاوي) يسيراً: أي قليلاً شيئاً فشيئاً، وذلك أن الشمس إذا طلعت ظهر لكل شاخص ظل إلى جهة المغرب، فكلما ارتفعت في الأفق نقص الظل شيئاً فشيئاً إلى أن تصل الشمس وسط السماء، فعند ذلك ينتهي نقص الظل، فبعض البلاد لا يبقى فيها ظل أبداً في بعض أيام السنة كمكة وزبيد، وما عداها تبقى له بقية. مختصراً من "الصاوي". كاللباس: أشار بذلك إلى أنه من التشبيه البليغ بحذف الأداة، والجامع بين المشبه والمشبّه به الستر في كل. (حاشية الصاوي)

راحة للأبدان: بقطع الأعمال والمشاغل، والسبت في الأصل القطع. (تفسير الكمالين) بقطع: يشير إلى أن أصل السبت القطع، كما صرح في "البيضاوي" وغيره، فظهر في تفسيره المناسبة بين معنى اللغوي. الرياح: أي المبشرات وهي ثلاث: الشمال وتأتي من جهة القطب، والجنوب تقابلها، والصبا تأتي من مطلع الشمس، والدبور تأتي من المغرب، وبها أهلك قوم عاد. (حاشية الصاوي) وفي قراءة الرياح: لابن كثير كثير الرياح بالتوحيد وإرادة الجنس. (تفسير الكمالين) بشراً: بضم الباء والشين، كما هو قراءة أبي عمرو وابن كثير أي متفرقة. (تفسير الكمالين) قدام المطر: يريد أن الرحمة هنا بمعنى المطر. وفي قراءة: أي قراءة ابن عامر بسكون الشين تخفيفاً للضمة، وفي أخرى لحزمة وعلي بسكونها وفتح النون مصدر، وفي أخرى لعاصم بسكونها وضم الموحدة بدل النون. (تفسير الكمالين) وضم الموحدة: أي ضم الباء الموحدة، وهي قراءة عاصم جمع بشور بمعنى مبشر، من "الخطيب". وفي "الكبير": قال أبو مسلم: من قرأ بُشراً أراد جمع بشير.

ومفرد الأولى: نَشُور كرسول، والأخيرة: بشير، وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا ﴿١٥﴾
 مطهراً لِنُحْيِيَ بِهِ بَلْدَةً مَّيِّتًا بِالْتَّخْفِيفِ ^{كنذير وبشير} يستوي فيه المذكر والمؤنث، ذكره باعتبار المكان
 وَنُسْقِيهِهُ أَي الماء مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَمًا بِإِبْلَاءٍ وَبِقُرْأٍ وَغَنَمًا وَأَنَاسِيَّ كَثِيرًا ﴿١٦﴾ جمع إنسان،
 وأصله أَنَاسِين فأبدلت النون ياء وأدغمت فيها الياء، أو جمع إنسي. وَلَقَدْ صَرَّفْنَاهُ أَي
 الماء بَيْنَهُمْ لِيَذْكُرُوا أَصْلَهُ "يتذكروا" أدغمت التاء في الذال. وفي قراءة: لِيَذْكُرُوا
 بسكون الذال وضم الكاف، أي نعمة الله به فَأَيُّ أَكْثَرِ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴿١٧﴾
 جحوداً للنعمة حيث قالوا: مطرنا بنوء كذا.

ومفرد الأولى: أي ضم النون والشين، ومثلها الثانية كما علمت، وسكت عن الثانية؛ لأنه نص فيها على أنه
 مصدر، والمصدر مفرد وقوله: "والأخيرة" أي ومفرد الأخيرة. يستوي إلخ: جواب عما يقال: كان الأولى
 "ميتة"؛ لتحصل المطابقة بين النعت والمنعوت في التأنيث، وأجاب عنه بقوله: "يستوي إلخ"، وأجاب بجواب آخر
 بقوله: "ذكره إلخ" وكان الصواب كما قال القاري أن يقول: "وذكره" كما لا يخفى. (حاشية الجمل)
 أنعاما إلخ: خصها بالذكر؛ لأنها ذخيرتها، ومدار معاش أكثر أهل المدر، ولذلك قدم سقيها على سقيهم كما قدم
 عليها إحياء الأرض؛ فإنها سبب لحياقتها ولعيشها، فقدم ما هو سبب حياتهم ومعاشهم. (تفسير الكرخي)
 "أناسين إلخ: كسرجان وسراجين، وهذا التوجيه هو مذهب سيبويه وهو الراجح، وقوله: "جمع إنسي" هو
 مذهب الفراء وهو متعرض بأن الياء في "إنسي" للنسب، وما هي فيه لا يجمع على "فعالي" كما قال:
 واجعل فعالي لغير ذي نسب

(حاشية الجمل) وفي "الكمالين": وما قيل: إن "فعالي" إنما يكون جمعا لما فيه ياء مشددة إذا لم يكن للنسبة
 ككرسي وكراسي وما فيه ياء النسبة يجمع على فاعلة فذلك أكثر، قاله في "التسهيل". (تفسير الكمالين)
 فأبي إلخ: الإباء شدة الامتناع، وهو متأول بالنفي؛ ولذا صح الاستثناء أي لم يفعل أو لم يرد أو لم يرض.
 (روح البيان ملخصا) بنوء كذا: النوء سقوط النجم في المغرب مع طلوع الفجر وطلوع آخر يقابله من ساعته
 في المشرق، من "ناء" نهض؛ لأن الطالع ناهض، وقيل: النوء السقوط فهو من الأضداد، وكانوا إذا سقط نجم
 وطلع آخر وكان عنده ريح أو مطر نسبوه إلى الساقط، كما قال "الصاوي"، وكانت العرب تضيف الأمطار
 والرياح والحر والبرد إلى الساقط، وقيل: إلى الطالع، واعتقاد تأثير تلك الأشياء في المصنوعات كفر؛ لأنه لا أثر
 لشيء في شيء بل المؤثر هو الله وحده، وإنما تلك الأشياء من جملة الأسباب العادية التي توجد الأشياء عندها لا بها،
 ويمكن تخلفها كالإحراق للنار والري للماء والشعب للأكل.

وَلَوْ شِئْنَا لَبَعَثْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ نَذِيرًا ﴿٥٦﴾ يَخَوْفُ أَهْلَهَا، وَلَكِنْ بَعَثْنَاكَ إِلَى أَهْلِ الْقَرْيِ كُلِّهَا نَذِيرًا؛ لِيَعْظُمَ أَجْرُكَ. فَلَا تُطِيعِ الْكَافِرِينَ فِي هَوَاهُمْ وَجَهْدِهِمْ بِهِ أَيُّ الْقُرْآنِ جِهَادًا كَبِيرًا ﴿٥٧﴾ وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ أَرْسَلَهُمَا مُتَجَاوِرِينَ هَذَا عَذَبَ فِرَاتٌ شَدِيدُ الْعَذُوبَةِ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ شَدِيدُ الْمَلُوحَةِ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا حَاجِزًا لَا يَخْتَلِطُ أَحَدُهُمَا بِالْآخَرِ وَحِجْرًا مَحْجُورًا ﴿٥٨﴾ أَيُّ سِتْرًا مَمْنُوعًا بِهِ اخْتِلَاطُهُمَا. وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا مِنَ الْمُنِيِّ إِنْسَانًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا ذَا نَسَبٍ وَصِهْرًا ذَا صِهْرٍ بِأَنْ يَتَزَوَّجَ ذَكَرًا كَانَ أَوْ أُنْثَى؛ طَلَبًا لِلتَّنَاسُلِ وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا ﴿٥٩﴾ قَادِرًا عَلَى مَا يَشَاءُ. وَيَعْبُدُونَ أَيُّ الْكُفَّارِ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُهُمْ بِعِبَادَتِهِ وَلَا يَضُرُّهُمْ.....

وجاهدتهم به: أي واتل عليهم زواجه ونواذره. وقوله: "جهادا كبيرا" أي لأن مجاهدة السفهاء بالحجج أكبر من مجاهدة الأعداء بالسيف. (تفسير البيضاوي) مرج إـخ: أي خلاهما متجاوزين متلاصقين بحيث لا يتمازجان، من مرج دابته إذا خلاها. (تفسير البيضاوي) وفي "المصباح": المرج: أرض ذات نبات ومرعى، والجمع مروج، ومرجت الدابة مرجا: رعت في المرج، ومرجتها مرجا: أرسلتها ترعى في المرج. وفي "المختار": قوله تعالى: "مرج البحرين" أي خلاهما لا يلتبس أحدهما بالآخر. (حاشية الجمل)

شديد العذوبة: من فرته، وهو مقلوب من رفته إذا كسره؛ لأنه يكسر سورة العطش ويقمعها، والأجاج ضده وهو شديد الملوحة. (تفسير الكمالين) شديد الملوحة: أي وقيل: شديد الحرارة، وقيل: شديد المرارة، وهذا من أحسن المقابلة حيث قال: "عذب فرات" و"ملح أجاج". (حاشية الصاوي) حاجزا: أي حائلا من قدرته يفصل بينهما ويمنعهما من التمازج، فهما في الظاهر مختلطتان وفي الحقيقة منفصلتان. (تفسير المدارك)

وحجرا محجورا: تقدم أن معناه تعوذنا تعودا والمراد ههنا الستر المانع، فشبّه البحرين بطائفتين متعاديتين كل منهما تتحصن من الأخرى، وطوى ذكر المشبه به ورمز له بشيء من لوازمه وهو قوله: "حجرا محجورا" على طريق الاستعارة المكنية. (حاشية الصاوي) أي ستر إـخ: يريد أن الحجر بمعنى الستر، و"محجورا" نعت له يعني ممنوعا به، وليس ههنا مستعارا لمعنى الاستعاذة أو الحرمان. (تفسير الكمالين)

وكان ربك قديرا إـخ: حيث خلق من مادة واحدة بشرا ذا أعضاء مختلفة وطباع متباعدة، وجعله قسمين متقابلين، وربما يخلق من نطفة واحدة توأمين ذكرا وأنثى. (تفسير البيضاوي)

بتركها وهو الأصنام وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَى رَبِّهِ ظَهِيرًا ﴿٥٥﴾ معيناً للشيطان بطاعته. وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا بِالْجَنَّةِ وَنَذِيرًا ﴿٥٦﴾ مخوفاً من النار. قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَيْ عَلَى تَبْلِيغِ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ مِنْ أَجْرِ إِلَّا لَكِنْ مَنْ شَاءَ أَنْ يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا ﴿٥٧﴾ طريقاً بِإِنْفَاقِ مَالٍ فِي مَرْضَاتِهِ تَعَالَى، فَلَا أَمْنَعُهُ مِنْ ذَلِكَ. وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ ^{وفي نسخة: ماله} وَسَبِّحْ مُتَلَبِّسًا بِحَمْدِهِ أَيْ قُلْ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَكَفَىٰ بِهِ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا ﴿٥٨﴾ عالماً تعلق به بذنوب. ^{أي خبيراً} هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ مِنَ أَيَّامِ الدُّنْيَا، أَيْ فِي قَدَرِهَا؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ ثَمَّ شَمْسٌ، وَلَوْ شَاءَ لَخَلَقَهُنَّ فِي لَحْظَةٍ، وَالْعَدُولُ عَنْهُ؛ لِتَعْلِيمِ خَلْقِهِ التَّثْبِتَ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ هُوَ فِي اللُّغَةِ سَرِيرُ الْمَلِكِ أَلرَّحْمَنُ بَدَلَ مِنْ ضَمِيرٍ "استوى"

لكن من شاء: أي فالاستثناء منقطع، والاستدراك باعتبار أن المراد: من شاء أن يتخذ سبيلاً بالإِنْفَاقِ القائم مقام الأجر كالصدقة والنفقة في سبيل الله، لا مطلقاً؛ ليناسب الاستدراك. سُبْحَانَ اللَّهِ إلخ: أي فذلك يجمع التسييح والتحميد؛ لأن معنى "سبحان الله" تنزيه الله عن كل نقص، ومعنى "الحمد لله" كل كمال ثابت لله، فهاتان كلمتان من جوامع الكلم التي أوتيتها رسول الله ﷺ، وهما من جملة الباقيات الصالحات وغراس الجنة التي بقيتها "لا إله إلا الله والله أكبر"، وحكمة تأخير "لا إله إلا الله" عن هاتين الجملتين؛ ليكون النطق بهما عن معرفة ويقين، فهي نتيجة ما قبلها، و"الله أكبر" نتيجة الثلاث قبلها؛ لأنه إذا تنزه عن النقائص واتصف بالكمالات وثبت أنه لا إله غيره، فقد انفرد بالكبرياء والعظمة. وحكمة الاختصار هنا على التسييح والتحميد؛ لأهمهما مستلزمان للجملتين بعدهما. (حاشية الصاوي)

في ستة أيام: أي فالأرض في يومين: الأحد والاثنين، وما عليها في يومين: الثلاثاء والأربعاء، والسموات في يومين: الخميس والجمعة، وفرغ من آخر ساعة من يوم الجمعة. (حاشية الصاوي) في قدرها: دفع بذلك ما يقال: إن الأيام لم تكن موجودة إذ ذاك. (حاشية الصاوي) الرحمن إلخ: من قرأ "الرحمن" بالرفع ففيه أوجه، أحدها: أنه خبر "الذي خلق" أو يكون خبر مبتدأ مضمرة أي هو الرحمن، أو يكون بدلاً من الضمير في "استوى" أو يكون مبتدأ وخبر والجملة من قوله: "فاسأل به خبيراً" أو يكون صفة لـ "الذي خلق"، إذا قلنا: إنه مرفوع، وأما على قراءة زيد بن علي بالجر فيتعين أن يكون نعتاً. (حاشية الجمل)

أي استواء يليق به فَسَعَلَ أَيُّهَا الْإِنْسَانُ بِهٖ بِالرَّحْمَنِ خَيْرًا ﴿٢٥﴾ يخبرك بصفاته. وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَكُمْ مَكَّةَ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ أَنْسَجِدُ لِمَا يَأْمُرُنَا بِالْفَوْقَانِيَّةِ والتحتانية. والامر محمد ولا نعرفه؟ لا. وَزَادَهُمْ هَذَا الْقَوْلُ نَفُورًا ﴿٢٦﴾ عن الإيمان. الحمزة وعلي

قال تعالى: تَبَارَكَ تَعِظَمَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا اثني عشر: الحمل والثور والجوزاء والسرطان والأسد والسنبلة والميزان والعقرب والقوس والجدي والدلو والحوت، وهي منازل الكواكب السبعة السيارة، المريخ وله الحمل والعقرب، والزهرة ولها الثور والميزان، وعطارد وله الجوزاء والسنبلة، والقمر وله السرطان، والشمس ولها الأسد،

يليق به: لا كاستواء الأجسام، كذا روي عن مالك والسيافين وابن المبارك وغيرهم من السلف: أنه يؤمن بأمثال هذه من غير تعرض للكيفية. وأوله المعتزلة على استيلاء محتجين بقوله: قد استوى بشر على العراق، والجهمية على الاستقرار، ومن أهل السنة من حمله على معنى ارتفع وعلا، ونقله البغوي عن ابن عباس رضي الله عنهما وأكثر المفسرين قالوا: إرادة الاستيلاء جائزة ولا دليل على إرادته عينا، وإذا خيف على العامة عدم فهم الاستواء الذي هو من لوازم الجسمية فلا بأس بصرف همتهم إلى الاستيلاء. (تفسير الكمالين)

فاسأل به إلخ: "به" صلة كقوله: ﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ﴾ (المعارج: ١) كما يكون عن صلته في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ لِنَسْأَلَ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾ (التكاثر: ٨)، ف"اسأل به" كقولك: اهتم به واشتغل، وسأل عنه: بحث عنه وفتش عنه، أو صلة "خبيرا" ويكون "خبيرا" مفعول "سل" أي فاسأل عنه رجلا عارفا يخبرك برحمته، أو فاسأل رجلا خبيرا به وبرحمته. و"الرحمن" اسم من أسماء الله تعالى مذكور في الكتب المتقدمة، ولم يكونوا يعرفونه فقيل: فاسأل بهذا الاسم من يخبرك من أهل الكتاب حتى تعرف من تنكره، ومن ثم كانوا يقولون: ما نعرف الرحمن إلا الذي باليمامة يعني مسيلمة الكذاب، وكان يقال له: رحمن اليمامة. (تفسير المدارك)

ولا نعرفه: حال من "ما" في قوله: "لما تأمرنا"، ولو ذكر يجنبه كغيره لكان أوضح. (حاشية الجمل) بروج: جمع برج، وهو في الأصل القصر العالي، سميت هذه المنازل بروج؛ لأنها للكواكب السبعة السيارة كالمنازل الرفيعة التي هي كالقصور لسكانها، فالمراد بالبروج: الطرق والمنازل للكواكب السيارة. (حاشية الصاوي)

المريخ: وهو نجم في السماء الخامسة، والزهرة في الثالثة، وعطارد في الثانية، والقمر في الأولى، والشمس في الرابعة، والمشتري في السادسة، وزحل في السابعة.

والمشتري وله القوس والحوث، وزحل وله الجدي والدلو وَجَعَلَ فِيهَا أَيْضاً سِرَاجًا
هو الشمس وَقَمَرًا مُنِيرًا ﴿٦١﴾ وفي قراءة: "سُرُجًا" بالجمع، أي نيرات. وخص القمر
منها بالذكر؛ لنوع فضيلة. وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً أَي يَخْلِفُ كُلُّ مَنَّهُمَا
الآخر لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذْكُرَ بِالتَّشْدِيدِ وَالتَّخْفِيفِ - كما تقدم - ما فاته في أحدهما من
خير فيفعله في الآخر أَوْ أَرَادَ شُكُورًا ﴿٦٢﴾ أي شكرًا لنعمة ربه عليه فيهما. وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ
مبتدأ، وما بعده صفات له إلى "أولئك يجزون" غير المعترض فيه الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى
الْأَرْضِ هَوْنًا أَي بِسَكِينَةٍ وَتَوَاضَعُ وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ بما يكرهونه قَالُوا سَلَامًا ﴿٦٣﴾

أيضاً: أي في السماء، وإن كان يصح رجوع الضمير للروح. (حاشية الجمل) أي نيرات: نعت محذوف أي
كواكب نيرات أي مضيئات وهي السبع السيارة فدخل فيها القمر؛ فلذلك اعتذر عن عطفه بقوله: "وخص
إلخ"، وقوله: "نوع فضيلة" أي عند العرب؛ لأنها تبني السنة على الشهور القمرية. من "الجمل" بأدنى تغير.
وخص إلخ: أي منيراً. بمعنى نيرات نعت محذوف أي كواكب كبارا نيرات أي مضيئات، فدخل فيها القمر، وإنما
خص بالذكر لنوع فضيلة عند العرب؛ لأنها تبني السنة على الشهور القمرية. (حاشية الجمل)
لنوع فضيلة: أي لأن مواقيت العبادة تبني على الشهور القمرية، قال تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ
لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ﴾ (البقرة: ١٨٩). (حاشية الصاوي) أي يخلف إلخ: فيما ينبغي أن يفعل فيه، وهو بتقدير: ذو
الخلفة، وهي للحالة من "خلف" كالجلسة، في "القاموس": الخلف والخلفة بالكسر المختلفة، فعلى هذا لا يحتاج
إلى تقدير المضاف، والمعنى: جعلهما مختلفين، وتوحيدها؛ لكونها على زنة المصدر. (تفسير الكمالين)
والتخفيف: بإسكان الذال وضم الكاف. (تفسير الكمالين) كما تقدم: أي في قوله: "ولقد صرفناه بينهم
ليذكروا" وقوله: "فيفعله في الآخر" قال ابن عباس ؓ: "جعل كل واحد منهما يخلف صاحبه فيما يحتاج أن
يعمل فيه، فمن فرط في عمل في أحدهما قضاه في الآخر"، من "الكبير". فيفعله: بيان لقوله: يخلف كل منهما
الآخر. (تفسير الكمالين) غير المعترض فيه: أي غير الجمل المعترضة فيما بعده؛ فإنها ليست بصفات كقوله: "إن
عذابها كان غراماً"، و"من يفعل ذلك يلق أثاماً". (تفسير الكمالين)

قالوا سلاماً: أي مع القدرة على الانتقام، فالمراد الإغضاء عن السفهاء، وترك مقابلتهم في الكلام، وهذا الخلق
من أعظم الأخلاق؛ لما في الحديث: "كاد الحليم أن يكون نبياً". وفي الحديث: "يلغ الحليم بحلمه ما لا يبلغه
الصائم القائم"، والآثار في ذلك كثيرة. (حاشية الصاوي)

أَيُّ قَوْلًا يَسْلُمُونَ فِيهِ مِنَ الْإِثْمِ. وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا جَمْعَ سَاجِدٍ وَقِيَمًا ۖ
بِمَعْنَى قَائِمِينَ، أَيُّ يَصْلُونَ بِاللَّيْلِ. وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ
إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ۖ أَيُّ لَازِمًا. إِنَّهَا سَاءَتْ بُسْتُ مُسْتَقْرًا وَمُقَامًا ۖ هِيَ،
أَيُّ مَوْضِعَ اسْتِقْرَارٍ وَإِقَامَةٍ. وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا عَلَىٰ عِيَالِهِمْ لَمْ يَسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا
بِفَتْحِ أَوَّلِهِ وَضَمِّهِ،

أَيُّ قَوْلًا إلخ: وليس المراد التحية؛ لأن المؤمنين لم يؤمروا بالسلام على المشركين. (تفسير الخطيب)
والذين يبيتون إلخ: شروع في ذكر معاملتهم للخالق إثر معاملتهم للخلق، وخص البيوتة بالذكر؛ لأن العبادة
بالليل أبعد عن الرياء، وفي الحديث: "لا زال جبريل يوصيني بقيام الليل حتى علمت أن خيار أمتي لا ينامون".
وأخر القيام مراعاة للفواصل. (حاشية الصاوي)

سجدا إلخ: خبر "يبيتون" ويضعف أن يكون تامّة - أي يدخلون في البيات - و"سجدا" حال، و"لرهم" متعلق
بـ"سجدا". وقدم السجود على القيام وإن كان بعده في الفعل؛ لاتفاق الفواصل. و"سجدا" جمع ساجد
كضرب في ضارب. (حاشية الجمل) الذين يقولون إلخ: أي فهم مع حسن المعاملة للخالق وللخلق ليس عندهم
غرور ولا أمن من مكر الله، بل هم خائفون من عذاب الله، وجلون من هيئته. (حاشية الصاوي)

أي لازما: ومنه الغريم لملازمته، ولزومها باعتبار أكثر الداخلين، أو يقال: اللزوم لا يستلزم التأيد؛ فإن معناه عدم
الانفكاك ولو في بعض الأزمان كما في لزوم الغريم. ساءت إلخ: يجوز أن يكون ساءت بمعنى أحزنت، فتكون
متصرفة ناصبة للمفعول وهو هنا محذوف أي إنها - يعني جهنم - أحزنت أصحابها وداخليها، و"مستقرا" يجوز
أن يكون تمييزا وأن يكون حالا. ويجوز أن يكون "ساءت" بمعنى بُسْتُ فتعطي حكمها، ويكون المخصوص
محذوفا، وفي "ساءت" ضمير مبهم و"مستقرا" يتعين أن يكون تمييزا أي ساءت هي هي، فـ"هي" الثاني مخصوص
وهو الرابط بين هذه الجملة وبين ما وقعت خبرا عنه وهو "أن". (حاشية الجمل)

ساءت: الفاعل ضمير مستتر مبهم يفسره المميز المذكور، والمخصوص بالذم محذوف، قدّره بقوله: "هي" وهو
العائد إلى اسم "إن" فهو الرابط. هي: يشير إلى تقدير المخصوص بالذم، وهو الرابط لهذه الجملة بما "هي" خبر
عنه. (تفسير الكمالين) أي موضع إلخ: يشير إلى أن "مستقرا ومقاما" بمعنى واحد، وهو قول البعض، وقال
بعضهم: "مستقرا" لعصاة المؤمنين و"مقاما" للكافرين. ولم يقتروا: مع كسر التاء لأبي عمرو وابن كثير، ومع ضم
التاء للكوفيين، وضمه مع كسر التاء من "أقتر" لنافع وابن عامر أي لم يضيّقوا، وفي "القاموس": قتر يقتتر
وقتورا فهو قاتر وقتور وقتر عليهم وأقتر ضيق في النفقة. (تفسير الكمالين)

أَيُّ يَضِيقُوا وَكَانَ إِنْفَاقَهُمْ بَيْنَ ذَلِكَ الْإِسْرَافِ وَالْإِقْتَارِ قَوَامًا ﴿٢٧﴾ وَسَطًا. وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ قَتْلَهَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ أَيُّ وَاحِدًا مِنْ الثَّلَاثَةِ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٢٨﴾ أَيُّ عَقُوبَةٍ. يُضَعَّفُ فِي قِرَاءَةٍ: "يُضَعَّفُ" بِالتَّشْدِيدِ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَتَحْلَدُ فِيهِ بِجَزْمِ الْفَعْلَيْنِ بَدَلًا، وَبِرَفْعِهِمَا اسْتِثْنَاً مُهَانًا ﴿٢٩﴾ حَالٌ. إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا مِنْهُمْ فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ الْمَذْكُورَةَ حَسَنَاتٍ فِي الْآخِرَةِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٣٠﴾ أَيُّ لَمْ يَزَلْ مُتَصِفًا بِذَلِكَ. وَمَنْ تَابَ مِنْ ذُنُوبِهِ غَيْرَ مِنْ ذِكْرٍ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا ﴿٣١﴾ أَيُّ يَرْجِعُ إِلَيْهِ رَجوعًا، فَيَجَازِيهِ خَيْرًا. وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ أَيُّ الْكَذِبِ

وكان بين إلخ: أي كان الإنفاق المدلول عليه بقوله: "أنفقوا" بين ذلك أي بين ما ذكر من الإسراف والتقتير، وهو خير "كان"، وقوله: "قواما" خير بعد خير أو هو الخير و"بين ذلك" ظرف لغو لـ "كان" على رأي من يرى إعمالها في الظرف. (روح البيان) وسطا: عدلا، سمي به لاستقامة الطرفين كما سمي سواء لاستوائهما، وهو خير ثان أو هو الخير و"بين ذلك" ظرفا لغوا. (تفسير الكمالين) أثاما: في "الكشاف": الآثام كالوبال والنكال وزنا ومعنى. بالتشديد: أي تشديد العين وحذف الألف. (تفسير الكمالين) بدلا: أي بدلا من "يلق" بدل اشتمال، من "الخطيب". وبرفعهما: لابن عامر مع التشديد بلا ألف، ولأبي بكر بالتخفيف استينافا أو للحال. (تفسير الكمالين) يبذل الله إلخ: أي بأن يمحو سوابق معاصيهم بالتوبة، ويثبت مكانها لواحق طاعاتهم، أو يبذل ملكة المعصية في النفس بملكة الطاعة. وقيل: أن يوفقه لأضداد ما سلف منه، أو بأن يثبت بدل كل عقاب ثوابا. (حاشية الجمل)

يبذل الله إلخ: قال الزجاج: ليس أن السيئة بعينها تصبح حسنة، ولكن التأويل أن السيئة تمحى بالتوبة وتكتب الحسنة مع التوبة، من "الروح" غير من ذكر: أشار بذلك إلى أن العطف للمغايرة، وبعضهم لم يقيد بهذا القيد وجعله من عطف العام. (حاشية الجمل) أي الكذب إلخ: و"يشهد" على ذلك من "الشهود". بمعنى الحضور، وانتصاب الزور على أنه مفعول به، والأصل لا يحضرون محاضر الزور. وقيل: المعنى لا يقيمون الشهادة الباطلة و"يشهدون" على ذلك من الشهادة. وانتصاب الزور على المصدرية، وعن مجاهد: أن الزور الغناء، وقيل: الشرك، ومن الضحاك: الزور شامل لكل باطل ومنه الشرك. (تفسير الكمالين)

وَالْبَاطِلَ إِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مِنَ الْكَلَامِ الْقَبِيحِ وَغَيْرِهِ مَرُّوا كِرَامًا ﴿٧٦﴾ معرضين عنه.
 وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا وَعُظُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ أَيْ الْقُرْآنَ لَمْ تَحْجِرُوا يَسْقُطُوا عَلَيْهَا صُمًّا
 وَعُمْيَانًا ﴿٧٧﴾ بل خَرُّوا سامعين ناظرين منتفعين. وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ
 أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا بِالْجَمْعِ وَالْإِفْرَادِ قُرَّةَ أَعْيُنٍ لَنَا بَأْنِ نَرَاهُمْ مطيعين لك وَاجْعَلْنَا
 لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴿٧٨﴾ في الخير. أُولَئِكَ تَجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ الدرجة في الجنة بِمَا صَبَرُوا
 عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ وَيُلْقَوْنَ بِالتَّشْدِيدِ وَالتَّخْفِيفِ مع فتح الياء فِيهَا في الغرفة تَحِيَّةً
 وَسَلَامًا ﴿٧٩﴾ مِنَ الْمَلَائِكَةِ. خَلَّادِينَ فِيهَا حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴿٨٠﴾ موضع إقامة لهم،
 يحييهم الملائكة ويسلمون عليهم

مروا كراما: أي معرضين عنه مكرمين أنفسهم عن الوقوف عليه والخوض فيه، من "الخطيب". يسقطوا: أي على
 الآيات غير واعين لها، ولا مستبصرين بما فيها كمن لا يسمع ولا يبصر. (تفسير الكمالين) بل خروا إلخ: يشير إلى
 أن النفي متوجه للقيّد فقط وهو "صما وعميانا". وقوله: "سامعين" في مقابلة "صما" و"ناظرين" في مقابلة
 "عميانا"، و"منتفعين" حال من كل "سامعين" و"ناظرين". وفي "البياضوي": "لم يخرّوا" لم يقيموا عليها غير
 واعين لها ولا متبصرين بما فيها كمن لا يسمع ولا يبصر، بل أكبوا عليها سامعين بأذان واعية، مبصرين بعيون
 راعية، فالمراد من النفي نفي الحال دون الفعل كقولك: لا يلقي زيد مسلما. (حاشية الجمل)
 والإفراد: لأبي عمرو وحزمة وعلي وأبي بكر. (تفسير الكمالين) قرّة أعين: فإن المؤمن إذا ساعده أهله في طاعة
 الله عز وجل وشاركوه فيها يسر بهم قلبه وتقر بهم عينه؛ لما يشاهد من مساعدتهم له في الدين، وتوقع لحوقهم به
 في الجنة حسبما وعد بقوله: ﴿الْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ (الطور: ٢١)، من "أبي السعود" وغيره. نراهم إلخ: فإن المؤمنين
 إذا شاركهم أهله في طاعة الله سر به قلبه وقر به عينه؛ لما يرى عن مساعدتهم في الدين، وتوقع لحوقهم به في
 الجنة. (حاشية الجمل) واجعلنا إلخ: أي اجعلنا بحيث يقتدون بنا في إمامة مراسم الدين بإفاضة العلم علينا، والتوفيق
 للعمل الصالح. (تفسير أبي السعود) ولفظ "إمام" يستوي فيه الجمع وغيره، فالمطابقة حاصلة. (حاشية الجمل)
 الغرفة: كذا روي عن عطاء وهي لغة: كل بناء مرتفع عال. (تفسير الكمالين)

تحية وسلاما إلخ: أي يسلم بعضهم على بعض. وقال الكلبي: يحيي بعضهم بعضا بالسلام، ويرسل الرب إليهم بالسلام.
 وقيل: سلاما أي سلامة من الآفات. (حاشية الجمل) والتخفيف: من "لقي يلقي" حمزة وعلي. (تفسير الكمالين)
 تحية: وفي "الخطيب": دعاء الحياة.

و"أولئك" وما بعده خبر "عباد الرحمن" المبتدأ. قُلْ يَا مُحَمَّد، لأهل مكة مَا نَافِيَةٌ يَعْجَبُوا يَكْتَرُثُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ^١ إِيَّاهُ فِي الشَّدَائِدِ فَيَكْشِفُهَا فَقَدْ أَيُّ فَكَيْفٍ يَعْجَبُ بِكُمْ وَقَدْ كَذَّبْتُمُ الرِّسُولَ وَالْقُرْآنَ؟ فَسَوْفَ يَكُونُ الْعَذَابُ لِرِزَامًا^٢ مَلَاذِمًا لَكُمْ فِي الْآخِرَةِ بَعْدَ مَا يَحِلُّ بِكُمْ فِي الدُّنْيَا، فَقُتِلَ مِنْهُمْ يَوْمَ بَدْرٍ سَبْعُونَ. وجواب "لولا" دلٌّ عليه ما قبلها.

سورة الشعراء مكية إلا "والشعراء" إلى آخرها فمديني، وهي مائتان وسبع وعشرون آية
بسم الله الرحمن الرحيم

طَسَمَ^٣ الله أعلم بمراده بذلك. تِلْكَ أَيُّ هَذِهِ الْآيَاتِ ءَايَتُ الْكِتَابِ الْقُرْآنِ،
الإضافة بمعنى "من" **الْمُبِينِ**^٤ **المظهر الحق** من الباطل. لَعَلَّكَ يَا مُحَمَّدُ بَخِجُ نَفْسِكَ
قَاتِلَهَا غَمًّا مِنْ أَجْلِ أَلَّا يَكُونُوا أَيُّ أَهْلِ مَكَّةَ مُؤْمِنِينَ^٥

قل ما يعجب إله: لما ذكر أوصاف المؤمنين الكاملين أفاد أن المدار على تلك الأوصاف التي بها العبادة فلولا العبادة الواقعة من الخلق لم يكثر بهم ولم يعتد بهم؛ فإن الإنسان خلق؛ ليعرف ربه ويعبده وإلا فهو شبيه بالبهائم، قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (الذريات: ٥٦) ففي العبادة يتنافس المتنافسون وبها يفوز الفائزون. (حاشية الصاوي) لزاما: مصدر لازم كقاتل قتالا والمراد هنا اسم الفاعل، وفي الآية تهديد لكفار مكة. (حاشية الصاوي)

دل عليه إله: وهو قوله: "ما يعجب بكم ربي" والتقدير: لولا دعاؤكم ما عجب بكم أي ما اكترث بكم، وهذا الجواب منفي، و"لولا" تفيد انتفائه فينحل المعنى إلى أنه تعالى اكترث بهم بدفع الشدائد عنهم بسبب دعائهم، وانظر على هذا ما موقع قوله: "فقد كذبتهم" خصوصا على حل الشارح بقوله: "فكيف يعجب بكم"، الظاهر منه أنه لم يعجب بهم؛ لأجل تكذيبهم، فتأمل. (حاشية الجمل)

الكتاب المبين: أي الظاهر إعجازه وصحة أنه من عند الله، والمراد به السورة أو القرآن، والمعنى: آيات هذا المؤلف من الحروف المبسوطة تلك آيات الكتاب المبين. (تفسير المدارك) **المظهر الحق** إله: أو الظاهر صحته وإعجازه، و"أبان" جاء متعديا ولازما. (تفسير الكمالين)

و"لعل" هنا للإشفاق أي أشفق عليها بتخفيف هذا الغم. **إِنْ كُنَّا نُنْزِلُ عَلَيْهِمْ مِّنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ بِمَعْنَى المضارع، أي تدوم أَعْنَقُهُمْ هَا خَاضِعِينَ ﴿٥٦﴾** فيؤمنون. ولما وصفت الأعناق بالخضوع الذي هو لأربابها جمعت الصفة منه جمع العقلاء. وَمَا يَأْتِيهِمْ مِّنْ ذِكْرٍ.....

ولعل هنا للإشفاق إلخ: لما كان الترجي غير صحيح، ولا مراداً جعلها للإشفاق، ولما كان الله تعالى منزلها أيضاً من الخوف أشار إلى أنه لإشفاق المخاطب، وتأويله بالأمر لازم؛ لأنه لم يقع إشفاق حتى يخبر عنه. قال الطيبي: دل على الأمر بالإشفاق قضية الإنكار أي أنك تفعل ذلك فلا تفعل. (تفسير الكمالين)

إِنْ نَشَأْ نُنْزِلْ عَلَيْهِمْ إِنْ: هذا تسلياً لرسول الله ﷺ ببيان حقيقة أمرهم، والمعنى: لا تحزن على عدم إيمانهم؛ فإننا لو شئنا إيمانهم لأنزلنا عليهم معجزة تأخذ بقلوبهم فيؤمنون قهراً عليهم، ولكن سبق في علمنا شقاؤهم، فعدم إيمانهم منا لا منهم فأرح نفسك من التعب القائم بها، و"إن" حرف شرط و"نشأ" فعل الشرط، و"ننزل" جوابه. (حاشية الصاوي) بمعنى المضارع إلخ: أي لما استصعب ترتب الماضي على المضارع بكلمة الفاء وجب تأويله بالمضارع. وقرئ به أيضاً على ما في "الكشاف"

الذي هو لأربابها: أي والأصل: فظلوا خاضعين، ثم لما نسب الخضوع للأعناق لظهور الكبير بها كان الظاهر أن يقال: خاضعة، لكن لما وصفت الأعناق بالخضوع وهو وصف لأربابها في الحقيقة سوغ ذلك جمعه بالياء والنون الذي هو للعقلاء، من "الجمل". وفي "أبي السعود": وأصله: فظلوا لها خاضعين، فأقحمت الأعناق؛ لزيادة التقرير ببيان موضع الخضوع، وترك الخير على حاله.

جمعت الصفة منه إلخ: وفي "السمين": قوله: "خاضعين" فيه وجهان، أحدهما: أنه خبر عن "أعناقهم" واستشكل جمعه جمع السلامة؛ لأنه مختص بالعقلاء، وأجيب عنه بأوجه، أحدها: أن المراد بالأعناق الرؤساء كما قيل: لهم وجوه وصدور. الثاني: أنه على حذف مضاف أي فظل أصحاب الأعناق، ثم حذف وبقي الخير على ما كان عليه قبل الحذف؛ مراعاة للمحذوف.

الثالث: أنه لما أضيف إلى العقلاء اكتسب منهم هذا الحكم كما يكتسب التأنيث بالإضافة. الرابع: أن الأعناق جمع عنق من الناس، وهم الجماعة فليس المراد الجارحة. الخامس: قال الزمخشري: أصل الكلام: فظلوا لها خاضعين، فأقحمت الإضافة لبيان موضع الخضوع، وترك الكلام على أصله. السادس: أنها عوملت معاملة العقلاء لما أسند إليهم ما يكون من فعل العقلاء كقوله: ساجدين وطائعين في "يوسف" و"السجدة". الوجه الثاني: أنه منصوب على الحال من الضمير في "أعناقهم"، قاله الكسائي. (حاشية الجمل)

قُرْآنَ مَنْ الرَّحْمَنِ مُحَدَّثٍ صَفَةً كَاشِفَةً إِلَّا كَانُوا عَنْهُ مُعْرِضِينَ ﴿٥١﴾ فَقَدْ كَذَّبُوا بِهِ فَسَيَأْتِيهِمْ أَتْبَتُوءَ عَوَاقِبَ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٥٢﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا يَنْظُرُوا إِلَى الْأَرْضِ كَمْ أَنْبَتْنَا فِيهَا أَيْ كَثِيراً مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ﴿٥٣﴾ نَوْعٌ حَسَنٌ؟ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً دَلَالَةً عَلَى كَمَالِ قُدْرَتِهِ تَعَالَى وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٥٤﴾ فِي عِلْمِ اللَّهِ، وَ"كَانَ" - قَالَ سَيَبَوِيه - زَائِدَةٌ. وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ ذُو الْعِزَّةِ يَنْتَقِمُ مِنَ الْكَافِرِينَ الرَّحِيمِ ﴿٥٥﴾ يَرْحَمُ الْمُؤْمِنِينَ. وَاذْكُرْ يَا مُحَمَّدُ لِقَوْمِكَ إِذْ نَادَى رَبُّكَ مُوسَى لَيْلَةَ رَأَى النَّارَ وَالشَّجَرَةَ أَنْ أَيْ بَأْنَ أَلْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٥٦﴾

قُرْآنَ: أَيْ طَائِفَةٌ مِنْ قُرْآنٍ، وَ "مَنْ" تَبْعِيضِيَّةٌ، وَقَدْ يَفْسَرُ الذِّكْرَ بِالْمَوْعِظَةِ فَـ"مَنْ" زَائِدَةٌ. (تَفْسِيرُ الْكَمَالِينَ) مُحَدَّثٌ: أَيْ مَجْدُدٌ إِزْوَاجُهُ؛ لِتَكْرِيرِ التَّذْكِيرِ وَتَنْوِيعِ التَّقْرِيرِ، فَلَا يَلْزَمُ حَدُوثُ الْقُرْآنِ، (رُوحُ الْبَيَانِ) وَقَوْلُهُ: "صَفَةً كَاشِفَةً" أَيْ لَفْهَمُ مَعْنَاهَا مِنَ التَّعْبِيرِ بِالْإِتْيَانِ. صَفَةً كَاشِفَةً: لَا مَخْصُصَةٌ فَإِنْ كُلُّ ذِكْرٍ مُحَدَّثٌ نَزُولًا. (تَفْسِيرُ الْكَمَالِينَ) عَوَاقِبُ: وَعَبَّرَ عَنْهَا بِالْأَنْبَاءِ أَيْ الْأَخْبَارِ؛ لِأَنَّ الْقُرْآنَ أَنْبَاءٌ أَخْبَرُ عَنْهَا، مِنْ "أَبِي السَّعُودِ". كَمْ أَنْبَتْنَا فِيهَا إِنْج: "كُلٌّ" لِإِحَاطَةِ الْأَزْوَاجِ وَ"كَمْ" لِكَثْرَتِهَا، مِنْ "الْبِيضَاوِي". أَيْ كَثِيراً إِنْج: يَشِيرُ إِلَى أَنَّ "كَمْ" خَبَرِيَّةٌ وَالْمَعْنَى: أَشْيَاءٌ كَثِيرًا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ، وَ"مَنْ" بَيَانِيَّةٌ أَوْ شَيْئًا كَثِيرًا مِنْ كُلِّ صَنْفٍ فَـ"مَنْ" تَبْعِيضِيَّةٌ. (تَفْسِيرُ الْكَمَالِينَ) نَوْعٌ حَسَنٌ: يَشِيرُ إِلَى أَنَّ الْمُرَادَ بِالزَّوْجِ لَيْسَ مَعْنَاهُ الْمَعْرُوفُ، وَهُوَ إِحْدَى الْقَرِينَتَيْنِ مِنْ ذِكْرٍ وَأُنْثَى بَلْ مَا فِي قَوْلِهِ: ﴿أَزْوَاجًا مِنْ نَبَاتٍ شَتَّى﴾ (طه: ٥٣) أَيْ أَنْوَاعًا مُتَشَابِهَةً، وَقَالَ الرَّائِغُ: إِنَّهُ يُطْلَقُ لِتَرْكِبِهِ عَلَيْهِ. (تَفْسِيرُ الْكَمَالِينَ) إِنْ فِي ذَلِكَ إِنْج: قَدْ ذَكَرْتَ هَذِهِ الْآيَةَ فِي هَذِهِ السُّورَةِ ثَمَانِي مَرَّاتٍ. (حَاشِيَةُ الصَّوَايِ)

قَالَ سَيَبَوِيه: [فَهُوَ عَلَى هَذَا إِخْبَارٌ عَنْ حَالِهِمْ فِي الْوَقْعِ]. وَالْمَعْنَى: وَمَا أَكْثَرَهُمْ مُؤْمِنِينَ، وَهُوَ أَنْسَبُ بِمَقَامِ بَيَانِ عِتْوِهِمْ وَغُلُوبِهِمْ فِي الْمَكَابِرَةِ وَالْعِنَادِ مَعَ تَعَاوُذِ مَوْجِبَاتِ الْإِيمَانِ مِنْ جِهَتِهِ تَعَالَى، مِنْ "أَبِي السَّعُودِ" إِذْ نَادَى رَبُّكَ مُوسَى إِنْج: ذَكَرَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي هَذِهِ السُّورَةِ سَبْعَ قَصَصٍ، أَوَّلُهَا: قِصَّةُ مُوسَى وَهَارُونَ، وَثَانِيهَا: قِصَّةُ إِبْرَاهِيمَ، وَثَالِثُهَا: قِصَّةُ نُوحٍ، وَرَابِعُهَا: قِصَّةُ هُودٍ، وَخَامِسُهَا: قِصَّةُ صَالِحٍ، وَسَادِسُهَا: قِصَّةُ لُوطٍ، وَسَابِعُهَا: قِصَّةُ شُعَيْبٍ. وَتَقْدِمُ حِكْمَةُ ذِكْرِ تِلْكَ الْقَصَصِ أَنَّهَا تَكُونُ الْحِجَّةَ عَلَى الْكَافِرِينَ وَالزِّيَادَةَ فِي عِلْمِ الْمُؤْمِنِينَ؛ وَلِذَا كَانَ الْمُؤْمِنُ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَسْعَدَ السَّعْدَاءِ وَكَافَرُهَا أَشَقَى الْأَشْقِيَاءِ. وَحِكْمَةُ التَّكْرَارِ الزِّيَادَةَ فِي إِيْمَانِ الْمُؤْمِنِينَ وَقَطْعَ حِجَّةِ الْكَافِرِينَ. وَالظَّرْفُ مَعْمُولٌ لِمَحْذُوفٍ قُدَّرَهُ الْمُفَسِّرُ بِقَوْلِهِ: "أَذْكَرُ" وَلَيْسَ الْمُرَادُ بِهِ ذِكْرُ وَقْتِ الْمُنَاقَاةِ بَلْ الْمُرَادُ ذِكْرُ الْقِصَّةِ الْوَاقِعَةِ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ. (حَاشِيَةُ الصَّوَايِ) أَيْ بَأْنَ إِنْج: يَشِيرُ إِلَى أَنَّ "أَنْ" مُصَدِّرِيَّةٌ وَقَبْلُهَا حَرْفٌ جَرٌ مُقَدَّرٌ. (تَفْسِيرُ الْكَمَالِينَ)

رَسُولًا. قَوْمَ فِرْعَوْنَ^١ مَعَهُ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ بِالْكَفْرِ بِاللَّهِ، وَبَنِي إِسْرَائِيلَ بِاسْتِعْبَادِهِمْ إِلَّا
 الْهَمْزَةَ لِلْاسْتِفْهَامِ الْإِنْكَارِي يَتَّقُونَ^٢ ۝ اللَّهُ بِطَاعَتِهِ فَيُوحِّدُونَهُ؟ قَالَ مُوسَى: رَبِّ إِنِّي
 أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ^٣ ۝ وَيَضِيقُ صَدْرِي مِنْ تَكْذِيبِهِمْ لِي وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانِي بِإِدَاءِ الرِّسَالَةِ
 لِلْعَقْدَةِ الَّتِي فِيهِ فَأَرْسِلْ^٤ إِلَيَّ أَخِي هَارُونَ^٥ ۝ مَعِيَ. وَهُمْ عَلَى ذَنْبٍ بِقَتْلِ الْقَبْطِيِّ مِنْهُمْ
 فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ^٦ ۝ بِهِ. قَالَ تَعَالَى: كَلَّا أَيُّ لَا يَقْتُلُونَكَ فَادْهَبَا أَيُّ أَنْتَ وَأَخُوكَ،
 فففيه تغليب الحاضر على الغائب^٧ بِأَيَّتِنَا^٨ إِنَّا مَعَكُمْ مُسْتَمِعُونَ^٩ ۝ مَا تَقُولُونَ وَمَا
 يُقَالُ لَكُمْ. أَجْرِيَا بِجَرَى الْجَمَاعَةِ. فَأَتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَا إِنَّا أَيُّ^{١٠} كَلَّا^{١١} مَنَا رَسُولُ رَبِّ
 الْعَالَمِينَ^{١٢} ۝ إِلَيْكَ. أَنْ أَيُّ بَأْنٍ أُرْسِلَ مَعَنَا إِلَى الشَّامِ بَنِي إِسْرَءِيلَ^{١٣} ۝ فَأَتِيَاهُ فَقَالَا لَهُ مَا
 ذَكَرَ. قَالَ فِرْعَوْنُ لِمُوسَى: أَلَمْ نُزَيِّكْ فِينَا فِي مَنَازِلِنَا وَلَيْدًا صَغِيرًا.....

رسولاً: حال من ضمير في "انت". (تفسير الكمالين) قوم فرعون إلخ: ولعل الاختصار على القوم للعلم بأن
 فرعون أولى بالإتيان. وقد يقال: إن قوم فرعون شامل له شمول بني آدم لآدم. و"بني إسرائيل" عطف على
 "أنفسهم" أي فظلموا بني إسرائيل باستعبادهم. (تفسير الكمالين)
 معه: مع فرعون، ولعل الاختصار على القوم للعلم بأن فرعون كان أولى بذلك. (تفسير البيضاوي) وقوله:
 "استعبادهم" أي باتخاذهم عبيداً أي يعاملون بهم معاملة العبيد كاستخدامهم في الأعمال الشاقة. بطاعته: لا يتقون
 الله، والجملة استئناف كأنه يبين جواب سؤال مقدر هو: ما أقول إذا جئتكم. (تفسير الكمالين)
 للعقدة التي فيه إلخ: أي الثقل الحاصل فيه بسبب وضع الجمرة عليه وهو صغير، لما نتف حية فرعون فاغتم منه،
 فأشارت إليه زوجته أن يختبره، فقدم له ثمرة وجمرة، فأخذ الجمرة ووضعها على لسانه، فحصل فيه ثقل في
 النطق. (حاشية الجمل) فأرسل: أي فأرسل جبريل عليه السلام، كما في "روح البيان".
 ذنب إلخ: وإنما سماه ذنباً على زعمهم. (تفسير الكمالين) ففيه تغليب الحاضر: أي في مكان الخطاب وهو موسى،
 على الغائب أي عن ذلك المكان، وهو هارون؛ لأنه إذ ذاك كان بمصر، والإرسال والخطاب المذكوران كانا في
 الطور كما علمته. (حاشية الجمل) أي كلا منا: توجيه لإفراد الرسول مع تعدد المخبر عنه. (تفسير الكمالين)
 بأن أرسل: يشير بتقدير الباء كون "أن" مصدرية. (تفسير الكمالين)

قريباً من الولادة بعد فطامه وَلَيْثَتْ فَيْتاً مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ ﴿١٨﴾ ثلاثين سنة، يلبس من ملابس فرعون ويركب من مراكبه وكان يسمى ابنه. وَفَعَلْتَ فَعَلْتَكَ أَلَّتِي فَعَلْتَ هِيَ قَتْلُهُ الْقِبْطِي وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿١٩﴾ الجاحدين لنعمتي عليك بالتربية وعدم الاستعباد. قَالَ مُوسَى فَعَلْتُهَا إِذَا أَيْ حِينَئِذٍ وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ ﴿٢٠﴾ عما آتاني الله بعدها من العلم والرسالة. فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْماً عِلْماً وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٢١﴾

قريباً من الولادة: قصده بذلك دفع ما ورد على الآية بأن الوليد يطلق على المولود حال ولادته، وليس مراداً هنا؛ فإنه كان زمن الرضاع عند أمه ثم أخذه فرعون بعد الفطام. والأولى إبقاء الآية على ظاهرها؛ لأن موسى وإن كان عند أمه إلا أنه تحت نظر فرعون، فهو في تربيته من حين ولادته. (حاشية الصاوي)

قريباً من الولادة: أي ففي الوليد مجاز؛ لأنه يطلق على المولود حال ولادته وليس مراداً هنا. وفي "الكبير": الوليد الصبي؛ لقرب عهده من الولادة أي عبر عن الصبي بذلك؛ لقرب عهده من الولادة. وقوله: "بعد فطامه": أي وأما في زمن الرضاع فكان عند أمه ثم أخذه فرعون عنده بعد الفطام، وعدم هذا القيد أولى كما صنع غيره؛ لأنه في مدة الرضاع وإن كان عند أمه لكنه كان تحت نظر فرعون وإشارته، فكانت أمه كالمرضعة المكررة له، تأمل. (حاشية الجمل)

قتله القبطي: أي الذي كان خبازاً لفرعون، واسمه فاتون، من "الروح"

وعدم الاستعباد: أي اتخاذه عبداً لي مثل بني إسرائيل. (حاشية الصاوي) أي حينئذ: أي حين إذ كنت لابناً فيكم. وهذا تفسير معني؛ إذ لا يذهب أحد إلى أن "إذا" ترادف من حيث الإعراب "حينئذ" وهي هنا حرف جواب فقط. وقال الزمخشري: إنها حرف جواب وجزاء. (معالم التنزيل) قال: فإن قلت: "إذا" جواب وجزاء معاً والكلام وقع جواباً لفرعون فكيف وقع جزاء؟ قلت: قول فرعون: "وفعلت فعلتك" فيه معنى أنك جازيت نعمتي بما فعلت، فقال له موسى: نعم فعلتها مجازياً لك، تسليماً لقوله؛ لأن نعمته كانت عنده جديرة بأن تجازى بنحو ذلك الجزاء. (حاشية الجمل)

وأنا من الضالين إلخ: قال ابن جرير: العرب تضع الضلال موضع الجهل والجهل موضع الضلال. والحاصل أنه أراد به وأنا من الجاهلين أو من المخطئين لا من المتعدين؛ فلا يرد كيف قال موسى وأنا من الضالين والني لا يكون ضالاً أبداً؟ (حاشية الجمل) وجعلني من المرسلين: في ذلك رد لما وبخه به فرعون وهو القتل بغير حق، فكأنه قال: كيف تدعي الرسالة وقد حصل منك ما يقدر في تلك الدعوى! فأجابه موسى بأنه قتله قبل أن تأتبه الرسالة ثم أتته بعد ذلك. (حاشية الصاوي)

وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَىٰ أَصْلِهِ **"تَمُنْ بِهَا عَلَيَّ"** أَنْ عَبَّدَتْ بَنِي إِسْرَءِيلَ ﴿٢٢﴾ بيان لتلك النعمة، أي اتخذهم عبيداً ولم تستعبدني، لا نعمة لك بذلك؛ لظلمك باستعبادهم. وَقَدَّرَ بَعْضُهُمْ أَوَّلَ الْكَلَامِ همزة استفهام للإنكار. قَالَ فِرْعَوْنُ لِمُوسَى: وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٣﴾ الذي قلت: إنك رسوله؟ أي أيُّ شيء هو؟ ولما لم يكن سبيل للخلق إلى معرفة حقيقته تعالى وإنما يعرفونه بصفاته أجابه موسى ببعضها: قَالَ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا أَيُّ خَالِقٍ ذَلِكَ إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ ﴿٢٤﴾

وتلك: أي التربية المدلول عليها بقوله: "ألم نربك". قوله: "نعمة تمنها علي" أي تمن بها علي ظاهراً، وفي الحقيقة "أن عبدت بني إسرائيل" أي تعبيدك بني إسرائيل وقصدك إياهم بذبح أبنائهم؛ فإنه السبب في وقوعي عندك وحصولي في تربيتك. قوله: "تلك" مبتدأ، و"نعمة" خبرها، و"تمننا علي" صفة، و"أن عبدت" خبر مبتدأ محذوف أي وهي في الحقيقة تعبيد قومي. من "أبي السعود والروح". وقال في "الجمال": قوله: "أن عبدت" عطف بيان لـ"تلك" موضح لها، فـ"تلك" إشارة إلى شيء مبهم وقد وضح وبين بقوله: "أن عبدت إلخ". أصله تمن: فأوصل الفعل إلى الضمير بحذف الجار. أن عبدت إلخ: فيه أوجه سبعة، أحدها: أنه في محل رفع عطف بيان لـ"تلك". والثاني: أنه في محل نصب مفعولاً من أجله. والثالث: أنه بدل من "نعمة". والرابع: أنه بدل من الهاء في "تمننا". والخامس: أنه مجرور بباء مقدرة أي بأن عبدت. والسادس: أنه خبر مبتدأ مضمرة أي هي. والسابع: أنه منصوب بإضمار "أعني" والجملة من "تمننا" صفة لـ"نعمة"، و"تمن" يتعدى بالباء فهي محذوفة أي تمن بها. وقيل: ضمن "تمن" معنى تذكر. (حاشية الجمل)

بيان: أي عطف بيان، والمعنى تعبيدك بني إسرائيل نعمة تمنها علي. (تفسير الكمالين) بيان لتلك النعمة: أي عطف بيان موضح لها. وقوله: "ولم تستعبدني إلخ" أي فلا فضيلة لك في عدم استعبادي الذي مننت به علي؛ لأن استعبادك لغيري ظلم. (حاشية الجمل) وَقَدَّرَ بَعْضُهُمْ: وهو الأخفش، أول الكلام أي قبل "وتلك"، وأصل الكلام: أو تلك إلخ أي ليست هذه نعمة حتى تمن بها علي. (حاشية الجمل)

قال فرعون: لما سمع جواب ما طعن به فيه ورأى أنه لم يرد بذلك، شرع في الاعتراض على دعواه، فبدأ بالاستفسار عن حقيقة المرسل. (تفسير البضاوي) أي شيء إلخ: وذلك لأن "ما" يسأل بها عن الحقيقة، والمعنى: أي جنس هو من أجناس الموجودات؟ (حاشية الصاوي) رب السماوات والأرض إلخ: عرفه تعالى بأظهر خواصه وآثاره لما امتنع تعريف الأفراد إلا بذكر الخواص والأفعال، وإليه أشار بقوله: "إن كنتم موقنين". (تفسير البضاوي) =

بأنه تعالى خالقه، فآمنوا به وحده. قَالَ فرعون لِمَنْ حَوْلَهُ من أشراف قومه: أَلَا تَسْتَمِعُونَ ﴿٢٦﴾ جوابه الذي لم يطابق السؤال؟ قَالَ موسى: رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ ﴿٢٧﴾ وهذا وإن كان داخلاً فيما قبله يغيظ فرعون، ولذلك قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمْ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ ﴿٢٨﴾ قَالَ موسى: رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۖ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢٩﴾ أنه كذلك فآمنوا به وحده. قَالَ فرعون لموسى: لَئِنْ آتَّخَذْتَ إِلَهًا غَيْرِي

= وما بينهما: أي جنس السماوات والأرض، فاندفع ما قيل: لِمَ ثنى الضمير مع أن مرجعه جمع. (حاشية الصاوي) لم يطابق السؤال: أي لأن "ما" للسؤال عن الحقيقة وقد أجابه بالصفة التي يسأل عنها، وتقدم أن العدول عن الجواب المطابق متعين لاستحالة، فالسؤال عن الحقيقة سفه وعبث. (حاشية الحمل) قال موسى: عدولا إلى ما لا يمكن أن يتوهم فيه مثله، ويشك في افتقاره إلى مصور حكيم ويكون أقرب إلى الناظر، وأوضح عند التأمل. (تفسير الكمالين) وهذا إلخ: أي هذا التعريف الثاني وإن كان داخلاً في تعريف الذي عرّفه قبله لكن يغيظ به فرعون؛ ولأجله تركه أولاً، وهذا ما ذهب إليه الشارح. وقال في "الكبير": كأنه عدل عن التعريف بخالق السماء والأرض إلى التعريف بكونه تعالى خالقكم ولآبائكم، وذلك لأنه لا يمتنع أن يعتقد أحد أن السماوات والأرضين واجبة لذواتهما فهي غنية عن الخالق والمؤثر، ولكن لا يمكن أن يعتقد العاقل في نفسه وأبيه وأجداده كونهم واجبين لذواتهم، لما أن المشاهدة دلت على أنهم وجدوا بعد العدم ثم عدموا بعد الوجود، وما كان كذلك يكون حادثاً، وما يكون حادثاً استحالة وجوده إلا للمؤثر، فكان التعريف بهذا النمط أظهر.

فيما قبله: يعني "رب السماوات والأرض وما بينهما". (تفسير الكمالين) يغيظ: بضم التحتية من الإغاظه خبر "هذا" أي يحمل فرعون على الغيظ. (تفسير الكمالين) رب المشرق إلخ: فعدل إلى طريق ثالث أوضح من الثاني؛ لأنه أراد بالمشرق طلوع الشمس وظهور النهار، وأراد بالمغرب غروب الشمس وزوال النهار، والأمر ظاهر في أن هذا التدبير المستمر على الوجه العجيب لا يتم إلا بتدبير مدبر. (التفسير الكبير)

وما بينهما: أي تشاهدون كل يوم أنه يأتي بالشمس من المشرق، ويحركها على مدار غير مدار اليوم الذي قبله، حتى يبلغها إلى المغرب على وجه نافع ينتظم به أمور الكائنات. (تفسير البيضاوي)

لئن اتخذت إلخ: هذا عدول عن الحاجة بعد الانقطاع إلى التهديد، وهكذا ديدن المعاند المحجوج. واستدل به على ادعائه الألوهية وإنكاره للصانع، ولعله كان دهرياً اعتقد أن من ملك قطراً أو تولى أمره بقوة طالعه استحق العبادة من أهله. (تفسير البيضاوي)

لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ ﴿٦٠﴾ كَانَ سَجْنَهُ شَدِيدًا، يُحْبَسُ الشَّخْصُ فِي مَكَانٍ تَحْتَ
 الْأَرْضِ وَحْدَهُ، لَا يَبْصُرُ وَلَا يَسْمَعُ فِيهِ أَحَدًا. قَالَ لَهُ مُوسَى: أُولَوْأَي أَتَفْعَلُ ذَلِكَ
 وَلَوْ جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُبِينٍ ﴿٦١﴾ أَيُ بَرَهَانٍ يَبَيِّنُ عَلَيَّ رِسَالَتِي؟ قَالَ فِرْعَوْنُ لَهُ فَأْتِ بِهِ -
 إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٦٢﴾ فِيهِ. فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ ﴿٦٣﴾ حَيَّةٌ
 عَظِيمَةٌ. وَتَرَعَ يَدَهُ أَخْرَجَهَا مِنْ جَيْبِهِ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ ذَاتُ شُعَاعٍ لِلنَّظِيرِ ﴿٦٤﴾
 خِلَافَ مَا كَانَتْ عَلَيْهِ مِنَ الْأَدْمَةِ. قَالَ فِرْعَوْنُ لِلْمَلِكِ حَوْلَهُ إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ عَلِيمٌ ﴿٦٥﴾
 فَائِقٌ فِي عِلْمِ السِّحْرِ. يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴿٦٦﴾
 قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ أَخَّرْ أَمْرَهُمَا وَأَبْعَثْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ﴿٦٧﴾ جَامِعِينَ. يَأْتُوكَ بِكُلِّ
 سَحَّارٍ عَلِيمٍ ﴿٦٨﴾ يُفْضِلُ مُوسَى فِي عِلْمِ السِّحْرِ. فَجُمِعَ السَّحَرَةُ لِمِيقَاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ ﴿٦٩﴾
 وَهُوَ وَقْتُ الضُّحَى مِنْ يَوْمِ الزَّيْنَةِ. وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنْتُمْ مُجْتَمِعُونَ ﴿٧٠﴾ لَعَلَّنَا نَتَّبِعُ
 السَّحَرَةَ إِنْ كَانُوا هُمْ الْغَالِبِينَ ﴿٧١﴾ الْاسْتِفْهَامُ لِلْحَثِّ عَلَى الْجَمَاعَةِ،

المسجونين: اللام في "المسجونين" للعهد أي ممن عرفت حالهم في سجون؛ فإنه كان يطرحهم في هوة عميقة حتى
 يموتوا، ولذلك جعل أبلغ من "لأسجنئك". (تفسير البضاوي) أتفعل ذلك: أي جعل من المسجونين. ونزع
 يده: أي من جيبه، قيل: لما رأى فرعون الآية الأولى قال: هل لك غيرها؟ فأخرج يده فأدخلها في إبطه ثم نزعها،
 ولها شعاع يكاد يغشى الأبصار، ويسد الأفق. (حاشية الصاوي) من الأدمة: بالفارسية: السمرة.
 يريد أن يخرجكم إلخ: لما رأى تلك الآيات الباهرة خاف على قومه أن يتبعوه، فتنزل إلى مشاورتهم بعد أن كان
 مستقلاً بالرأي والتدبير، وأراد تنفيرهم عن موسى عليه السلام. (حاشية الصاوي) من يوم الزينة: أي عاشوراء، وكان
 يوم عيدهم، كما قال في "المدارك". وميقاته وقت الضحى؛ لأنه الوقت الذي وقته لهم موسى عليه السلام من يوم الزينة
 في قوله تعالى: ﴿مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ الزَّيْنَةِ﴾ (طه: ٥٩)، والميقات ما وقَّت به أي حدَّد من زمان أو مكان، ومنه
 مواقيت الإحرام. وقال الصاوي: يوم الزينة كان يوم عيد لهم، وقيل: كان يوم سوق. وقيل للناس: وغفرت شد بر
 دمان: أي اشجع شونده أي بود که ما پیروی سحران کنیم اگر ایشان غالب شوند.

والتَّرجي على تقدير غلبتهم ليستمروا على دينهم، فلا يتبعوا موسى. فَلَمَّا جَاءَ
السَّحَرَةُ قَالُوا لِفِرْعَوْنَ إِنَّهُنَّ بِتَحْقِيقِ الْهَمَزَيْنِ وتسهيل الثانية وإدخال ألف بينهما على
الوجهين لَنَا لِأَجْرٍ إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ ﴿١٦﴾ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذَا حِثِّدْتُمْ لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴿١٧﴾
قَالَ لَهُمْ مُوسَىٰ بَعْدَ مَا قَالُوا لَهُ: ﴿إِنَّمَا أَنْ تُلْقَىٰ وَإِنَّمَا أَنْ نَكُونَ نَحْنُ الْمَلْقِينَ﴾: أَلْقُوا مَا
أَنْتُمْ مُلْقُونَ ﴿١٨﴾ فَأَلَامَهُ مِنْهُ لِلإِذْنِ بتقدم إلقائهم؛ توسلاً به إلى إظهار الحق. فَأَلْقَوْا
حِبَاهُمْ وَعَصِيَّهُمْ وَقَالُوا بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ الْغَالِبُونَ ﴿١٩﴾ فَأَلْقَىٰ مُوسَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا
هِيَ تَلْقَفُ.....

والتَّرجي على إلخ: وعبرة "أبي السعود": أي نتبعهم في دينهم إن كانوا هم الغالبين لا موسى عليه السلام، وليس
مرادهم بذلك أن يتبعوا دينهم حقيقة، إنما هو أن لا يتبعوا موسى عليه السلام، لكنهم ساقوا كلامهم مساق الكناية؛
حملاً لهم، أي فالمراد: إنا نرجو أن تكون الغلبة لهم فلا نتبع موسى. وعبرة "البيضاوي": والتَّرجي باعتبار الغلبة
المقتضية للاتباع، ومقصودهم الأصلي أن لا يتبعوا موسى لا أن يتبعوا السحرة، فساقوا الكلام مساق الكناية؛
لأنهم إذا اتبعوهم لم يتبعوا موسى. أي فالمراد إنا نرجو أن تكون الغلبة لهم فلا نتبع موسى، وليس الرجاء لاتباع
السحرة؛ لأنه مقطوع به عندهم. (حاشية الجمل)

قال نعم: أي لكم الأجرة على عملكم السحر، وزادهم بقوله: "وإنكم إذا إلخ". (حاشية الصاوي) وقال في
"المدارك": قوله: "قال نعم إلخ" أي قال فرعون: نعم لكم أجر عندي، وتكونون مع ذلك من المقربين عندي في
المرتبة والجاه، فتكونون أول من يدخل علي وآخر من يخرج. مختصراً ما أنتم ملقون: أي من السحر، فسترون
عاقبته. (تفسير المدارك) فالأمر منه إلخ: هذا جواب عما يقال: كيف أمرهم بالسحر والتمويه به، وهو ممنوع؟
وحاصل الجواب: أن صيغة الأمر ليست على حقيقتها، بل هي مجاز عن الإذن؛ لتوسل به إلى إظهار الحق. وفي
"البيضاوي": ولم يرد بهذا أمرهم بالسحر والتمويه، بل أراد الإذن في تقدم ما هم فاعلوه لا محالة؛ توسلاً إلى
إظهار الحق. (حاشية الجمل) حباهم: أي سبعين ألف حبل، وقوله: "وعصيتهم" أي سبعين ألف عصا، وقيل:
كانت الحبال اثنين وسبعين ألفاً، وكذا العصي. (تفسير المدارك) وقالوا بعزة فرعون إلخ: أي نقسم ونخلف بعزة
فرعون. وأقسموا بعزته على أن الغلبة لهم؛ لفرط اعتقادهم في أنفسهم أنهم غالبون، وإتيانهم بأقصى ما يمكن أن
يؤتى به من السحر. (التفسير البيضاوي)

بَحَذِّ إِحْدَى النَّاعِينَ مِنَ الْأَصْلِ، تَبْتَلَعُ مَا يَأْكُفُونَ ﴿١٥﴾ يَقْلِبُونَهُ بَتْمُويِهِمْ، فَيَتَخِيلُونَ حَبَاهُمْ وَعَصِيهِمْ أَهْمًا حَيَاتٍ تَسْعَى. فَأَلْقَى السَّحْرَةَ سَاجِدِينَ ﴿١٦﴾ قَالُوا ءَامَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٧﴾ رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ ﴿١٨﴾ لَعَلَّهُمْ بِأَنَّ مَا شَاهَدُوهُ مِنَ الْعَصَا لَا يَتَأْتِي بِالسَّحْرِ. قَالَ فِرْعَوْنُ ءَامَنْتُ بِتَحْقِيقِ الْهَمْزَتَيْنِ وَإِبْدَالِ الثَّانِيَةِ أَلْفًا لَهُ لِمُوسَى قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ أَنَا لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَعَلَّمَكُم شَيْئًا مِنْهُ، وَغَلَبَكُمْ بَآخِرَ فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَا يَنَالِكُم مِّنِي لَا أَقْطَعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِّنْ خِلْفٍ أَيَّ يَدٍ كُلِّ وَاحِدٍ الْيَمْنَى وَرِجْلِهِ الْيُسْرَى وَلَا أَصْلَبَتْكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٩﴾ قَالُوا لَا ضَيْرَ لَا ضَرَرَ عَلَيْنَا فِي ذَلِكَ إِنَّا إِلَى رَبِّنَا بَعْدَ مَوْتِنَا بِأَيِّ وَجْهِ كَانَ مُنْقَلِبُونَ ﴿٢٠﴾ رَاجِعُونَ فِي الْآخِرَةِ. إِنَّا نَطْمَعُ نَرْجُو أَنْ يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطِيئَتَنَا أَنْ أَيْ بِأَنَّ كُنَّا أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢١﴾ فِي زَمَانِنَا.

بَحَذِّ إِحْدَى النَّاعِينَ: وتشديد القاف من التلقف للأكثر، ولحفص: "تلقف" بالتخفيف، ومعناه على الوجهين: تلع. (تفسير الكمالين) يقلبونه: يشير بتقدير العائد إلى أن "ما" موصولة أي الذي يدلونه عن وجهه بتمويههم فيخيلونهم - بضم التحتانية وفتح الخاء المعجمة وكسر التحتية المشددة- أي يوقعون في الخيال أن حباهم وعصيههم حيات تسعى، وأما بحسب الواقع فلا يتبدل حقائق الأشياء بعضها ببعض بالسحر. (تفسير الكمالين) بتمويههم: في "القاموس": موه الشيء: طلاه بفضة أو ذهب وتحتة نحاس أو حديد، ويقال له: ملمع.

فَأَلْقَى السَّحْرَةَ إلخ: أي فحروا وسقطوا على الأرض ساجدين. وإنما بدل الخور بالإلقاء؛ ليشاكل ما قبله، ويدل على أنهم لما رأوا ما رأوا لم يمالكو أنفسهم، وكأنهم أخذوا فطرحوا على وجوههم، وأنه تعالى ألغاهم بما خوَّهم من التوفيق. (حاشية الجمل) لَعَلَّهُمْ إلخ: فإن انقلاب الشيء عن حقيقته لا يتأتى بالسحر، وفيه أن التبحر في كل فن نافع. (تفسير الكمالين) وَغَلَبَكُمْ بَآخِرَ: أي بأن أخفاه عنكم ولم يعلمكم. وقال الصاوي: وأراد فرعون بهذا الكلام التلبس على قومه؛ لئلا يعتقدوا أن السحرة آمنوا على بصيرة وظهور حق.

لَا ضَيْرَ إلخ: أرادوا لا ضرر علينا فيما تنوعدنا به؛ لأنه لا بد لنا من الانقلاب إلى ربنا بسبب من أسباب الموت، والقتل أهون أسبابه وأرجاها. (تفسير المدارك مختصراً) فِي زَمَانِنَا: يرد عليه أن بني إسرائيل آمنوا قبلهم، وهم من أهل زمانهم! فلذلك فسر الآخرون كصاحب روح البيان وأبو السعود والقاضي البيضاوي وغيره بقوله: أي من أتباع فرعون أو من أهل المشهد.

وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ بَعْدَ سِنِينَ أَقَامَهَا بَيْنَهُمْ، ^{أي ثلاثين} يَدْعُوهُمْ بِآيَاتِ اللَّهِ إِلَى الْحَقِّ، فَلَمْ يَزِيدُوا إِلَّا عُتُوًّا أَنْ أُسْرِ بَعْبَادِي بَنِي إِسْرَائِيلَ، ^{البناء سببية} وَفِي قِرَاءَةِ بَكْسَرِ النُّونِ وَوَصَلِ هَمْزَةُ "اسْر" مِنْ "سُرَى" لُغَةً فِي "أُسْرَى" أَي سَرَّهُمْ لَيْلًا إِلَى الْبَحْرِ ^{لابن كثير} إِنَّكُمْ مُتَّبِعُونَ ﴿٥٧﴾ يَتَّبِعُكُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ فَيُلْجُونَ وَرَاءَكُمْ الْبَحْرَ، فَأُنْجِيكُمْ وَأُغْرِقَهُمْ. فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ حِينَ أُخْبِرَ بِسِيرِهِمْ فِي الْمَدَائِنِ قِيلَ: كَانَ لَهُ أَلْفُ مَدِينَةٍ وَاثْنَا عَشَرَ أَلْفَ قَرْيَةٍ حَاشِرِينَ ﴿٥٨﴾ جَامِعِينَ الْجَيْشِ قَائِلًا: إِنَّ هَؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ طَائِفَةٌ قَلِيلُونَ ﴿٥٩﴾ قِيلَ: كَانُوا سِتْمِائَةَ أَلْفٍ وَسَبْعِينَ أَلْفًا، وَمَقْدَمَةٌ جَيْشِهِ سَبْعِمِائَةَ أَلْفٍ، فَقَلَّلَهُمْ بِالنَّظَرِ إِلَى كَثْرَةِ جَيْشِهِ.

من "سرى": لغة في "أسرى" وهو بمعنى السير في الليل لا زمان، والتعدية بالباء. (تفسير الكمالين) إلى البحر: أي بحر القلزم، فخرج موسى عليه السلام ببني إسرائيل في آخر الليل، فترك طريق الشام على يساره وتوجه جهة البحر، فكان الرجل من بني إسرائيل يراجعه في ذلك فيقول: "هكذا أمرني ربي"، فلما أصبح فرعون وعلم بسير موسى ببني إسرائيل خرج في إثرهم، وبعث إلى مدائن مصر؛ لتلحقه الجيوش. (حاشية الصاوي)

إنكم متبعون إلخ: أي يتبعكم فرعون وجنوده، وهو علة الأمر بالإسراء أي أسر بهم حتى إذا اتبعوكم مصبحين كان لكم تقدم عليهم، بحيث لا يدركونكم قبل وصولكم، بل يكونون على إثركم حيث تلجون البحر فيدخلون مدخلكم، فأطبقه عليهم وأغرقهم. (تفسير البيضاوي) فيلجون: بكسر اللام المخففة والجيـم من ولج يلج أي يدخلون وراءكم البحر. (تفسير الكمالين) فأنجيكم وأغرقهم: برفع الفعلين على أنه عطف على "يلجون"، ويجوز النصب على جواب الأمر. (تفسير الكمالين)

حين أخبر بسيرهم: روي أن قوم موسى قال لجماعة فرعون: إن لنا في هذه الليلة عيداً، ثم استعاروا منهم حليهم بهذا السبب ثم خرجوا بتلك الأموال في الليل إلى جانب البحر، فلما سمع فرعون ذلك جمع قومه وتبعهم. (حاشية الصاوي) جامعين الجيش: والحشر بمعنى الجمع. (تفسير الكمالين) طائفة: الشردمة: الطائفة القليلة، ومنها ثوب شراذم لما بلى وتقطع، وكأنه جرد من معنى القلة حيث وصفت بالقلة. (تفسير الكمالين)

قبل كانوا: أي بني إسرائيل ست مائة ألف وسبعين ألفا. (تفسير الكمالين) ومقدمة جيشه: أي جيش فرعون سبع مائة ألف، فقللهم بالنسبة إلى كثرة جيشه، مع كثرتهم في أنفسهم. (تفسير الكمالين) كثرة جيشه إلخ: أي وجملة جيشه ألف ألف وست مائة. (حاشية الصاوي)

وَأَنَّهُمْ لَنَا لَغَآئِظُونَ ﴿٥٦﴾ فاعلون ما يغيظنا. وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَٰذِرُونَ ﴿٥٧﴾ متيقظون، وفي قراءة: "حاذرون" مستعدون. قال تعالى: فَأَخْرَجْنَاهُمْ أَفْرَعُونَ و جنوده من مصر؛ ليلحقوا موسى وقومه مِّن جَنَّتٍ بساتين كانت على جانبي النيل وَعُيُونٍ ﴿٥٨﴾ أنهار جارية في الدور من النيل. وَكُنُوزٍ أَمْوَالٍ ظاهرة من الذهب والفضة. وسميت كنوزاً؛ لأنه لم يعط حق الله تعالى منها وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٥٩﴾ مجلس حسن للأمرء والوزراء، يحفه أتباعهم. كَذَٰلِكَ أَيِ إِخْرَاجِنَا كَمَا وَصَفْنَا وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِي إِسْرَءِيلَ ﴿٦٠﴾ بعد إغراق فرعون وقومه. الجملة عطف على "أخرجناهم"

فاعلون ما يغيظنا: بضم التحتية من الإغظة، لخروجهم بلا إذن من بلادنا، وهم منخرطون في سلك عبادنا، وخيانتهم بما استعاروا من أموالهم. (تفسير الكمالين) ما يغيظنا: أي حيث خالفوا ديننا، وطمسوا على أموالنا وقتلوا أبكارنا، لما روي أن الله أمر الملائكة أن يقتلوا أبكار القبط، وأوحى إلى موسى أن يجمع بني إسرائيل كل أربعة آيات في بيت ثم يذبحوا أولاد الضأن، ويلطخوا أبواهم بدمائها؛ لتمييز الملائكة بيوت بني إسرائيل من بيوت القبط، فدخلت الملائكة فقتلت أبكارهم، فأصبحوا مشغولين بموتاهم، وهذا هو سبب تأخر فرعون وقومه عن موسى وقومه. (حاشية الصاوي)

حذرون: أي من عادتنا الحذر. والحذر: الاحتراز، جمعه حذرون أي متيقظ شديد الحذر، من "القاموس". و رجل حذر - بضم الوسط وكسرها - رجل متيقظ متحرز، حذرون حذرا أي جماعة. وفي قراءة: حاذرون. قال في "الصراح": وقوله تعالى: "وإننا لجميع حاذرون" أي متأهبون. متيقظون: في شأنهم أو في الأمور كلها ولسنا غافلين. وهذا تفسير باللازم؛ فإن "حذرون" من الحذار - بكسر الحاء والتحريك - بمعنى الاحتراز، واليقظة لازمة. (تفسير الكمالين) وفي قراءة: لابن ذكوان عن ابن عامر والكوفيين.

مستعدون إلخ: قال الزجاج: الحاذر المستعد، والحذر المتيقظ؛ فإن الحاذر المؤدى بالألف أي صاحب السلاح؛ لأنه صاحب أداة الحرب، وهو أيضا من الحذر؛ لأن ذلك إنما يفعل حذرا. (تفسير الكمالين) على جانبي النيل: أي حافتي النيل. (روح البيان) قوله: "في الدور" جمع دار بمعنى خان.

لأنه لم يعط: أي ما لا يؤدي منه حق الله تعالى، فهو كمنز وإن كان ظاهرا على وجوه الأرض، وما أدي منه فليس بكنز، وإن كان تحت سبع أرضين. (روح البيان) كما وصفنا: يعني أخرجناهم إخراجا مثل الإخراج الذي وصفناه من كونه جنات وعيون. فالكاف منصوب المحل على المصدرية، كذا قال الزمخشري، وتعبه أبو حبان بأن فيه تشبيه الشيء بنفسه؟ أجيب: بأن مثله لا يراد به التشبيه بل التعظيم والتشهير كما في "شعري شعري" ومن استبعد ذلك قال: معنى الآية الأمر كذلك، فيكون خيرا لمحدوف. (تفسير الكمالين)

فَاتَّبَعُوهُمْ لِحَقْوِهِمْ مُشْرِقِينَ ﴿٦٠﴾ وَقْتَ شُرُوقِ الشَّمْسِ. فَلَمَّا تَرَاءَا الْجَمْعَانِ أَيُّ رَأَى
 كُلَّ مِنْهُمَا الْآخَرَ قَالَ أَصْحَبُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرِكُونَ ﴿٦١﴾ يَدْرِكُنَا جَمْعُ فِرْعَوْنَ، وَلَا طَاقَةَ
 لَنَا بِهِ. قَالَ مُوسَى كَلَّا أَيُّ لَنْ يَدْرِكُونَا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي بِنَصْرِهِ سَيَّهَدِينَ ﴿٦٢﴾ طَرِيقَ النِّجَاةِ.
 قَالَ تَعَالَى: فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَضْرِبُهُ فَأَنْفَلَقَ اثْنِي عَشَرَ
 فِرْقًا فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ ﴿٦٣﴾ الْجَبَلِ الضَّخْمِ، بَيْنَهَا مَسَالِكُ سَلَكُوهَا،

وقت شروق الشمس: قال الكاشفي: يعني بهنگام طلوع آفتاب بنی اسرائیل رسیدند. دوران زمان فکرت موسی بکناره دریائے قلزم رسیدند تدبیر عبور میکردند که ناگاه اثر فرعونیان بدید آمد. در آں مجرد فرعون غرق شد اختلاف است بعضی گفته: دریائے قلزم بود بعضی گفته: دریائی نیل. وقال في "روح البيان": وبحر القلزم طرف من بحر فارس. والقلزم -بضم القاف وسكون اللام وضم الزاء- بلدة كانت على ساحل البحر من جهة مصر، وبينها وبين مصر نحو ثلاثة أيام وقد خربت، ويعرف اليوم موضعها بالسويس.

فأوحينا إلى موسى إلخ: قيل: لما انتهى موسى ومن معه إلى البحر هاج البحر فصار يرمي بموج كالجبال، قال يوشع: يا كليم الله، أين أمرت؟ فقد غشنا فرعون من خلفنا، والبحر أمامنا! قال موسى: ههنا، فخاض يوشع البحر لا يوارى الماء حافر دابته، وقال الذي يكتم إيمانه: يا كليم الله، أين أمرت؟ قال ههنا، فحرك فرسه بلجامه حتى طار الزبد من شذقه، ثم أفحمه البحر فارتسب في الماء، وذهب القوم يصنعون مثل ذلك، فلم يقدروا، فجعل موسى لا يدري كيف يصنع، فأوحى الله أن اضرب بعصاك البحر، فإذا الرجل واقف على فرسه ولم يبتل سرجه ولا لبدته، وذلك أن الله -عز وجل- أراد أن يكون الآية متصلة بموسى ومتعلقة بفعل يفعله، وإلا فضرِب العَصَا ليس بفارق البحر، ولا معينا على ذلك بذاته إلا بما اقترن به من قدرة الله تعالى واختراعه. (حاشية الجمل)

اثني عشر فرقا: الفرق -بكسر الفاء- القسم من كل شيء، كذا في "القاموس". واعترض بأنه لا بد أن يكون الفرق ثلاثة عشر حتى يحصل اثنا عشر من المسالك بعدد الأسباط، حتى يدخل كل سبط في شعب؛ لأن الأسباط اثنا عشر. وأجيب: بأن الفرق المحتاج إليها بحفظ المسالك الاثني عشر اثنا عشر؛ لأن الفرق من الجانب الأعلى إذا لم يستقر ينسد المسلك الذي في أسفله، وأما الفرق الأخير الذي في جانب الأسفل فغير محتاج إليه في حفظ المسلك الأخير حتى يعتد به؛ لأن استقراره وعدم استقراره مساو؛ لأن المسلك الأخير متحقق بدونه. وقيل: المراد بالفرق ما ارتفع من الماء فصار تحته كالسرداب، لا ما انفصل من الماء فيما يقابله. (تفسير الكمالين)

لَمْ يَبْتَلِ مِنْهَا سَرَجَ الرَّاَكِبِ وَلَا لِبُدُّهُ. وَأَزْلَفْنَا قَرْبَنَا ثُمَّ هُنَاكَ الْآخِرِينَ ﴿٢٤﴾ فَرَعُونَ وَقَوْمَهُ حَتَّى سَلَكُوا مَسَالِكَهُمْ. وَأَنْجَيْنَا مُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَجْمَعِينَ ﴿٢٥﴾ بِإِخْرَاجِهِمْ مِنَ الْبَحْرِ عَلَى هَيْئَتِهِ الْمَذْكُورَةِ. ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخِرِينَ ﴿٢٦﴾ فَرَعُونَ وَقَوْمَهُ بِإِطْبَاقِ الْبَحْرِ عَلَيْهِمْ لَمَّا تَمَّ دُخُولُهُمُ الْبَحْرَ وَخُرُوجُ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْهُ. إِنَّ فِي ذَلِكَ أَى إِغْرَاقِ فَرَعُونَ وَقَوْمِهِ لَأَيَّةً عِبْرَةً لِمَنْ بَعْدَهُمْ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٢٧﴾ بِاللَّهِ، لَمْ يُؤْمِنْ مِنْهُمْ غَيْرَ آسِيَةِ امْرَأَةِ فَرَعُونَ، وَحَزْقِيلَ مُؤْمِنِ آلِ فَرَعُونَ، وَمَرْيَمَ بِنْتَ نَامُوسَى الَّتِي دَلَّتْ عَلَى عِظَامِ يَوْسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ. وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْعَزِيزُ فَانْتَقِمُ مِنَ الْكَافِرِينَ بِإِغْرَاقِهِمُ الرَّحِيمُ ﴿٢٨﴾ بِالْمُؤْمِنِينَ فَأَنْجَاهُمْ مِنَ الْغَرَقِ. وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ أَى كَفَارِ مَكَّةَ نَبَأَ خَيْرِ إِبْرَاهِيمَ ﴿٢٩﴾

لم يبتل: بتشديد اللام من الابتلال أي لم يربط منها. (تفسير الكمالين) ولا لبده: لبد - بالكسر - ما يوضع تحت السرج. وحزقيل مؤمن: وهو المذكور في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ﴾ (غافر: ٢٨)، وفي "معالم التنزيل" و"المدارك" و"روح البيان": اسمه حزقيل. وقوله: "مريم بنت ناموس" وفي "روح البيان" و"آبي السعود": مريم بنت ياموشى. وفي "الجمال": وكانت عجوزا تعيش من العمر نحو سبع مائة سنة. وقوله: "على عظام يوسف" عبارة غيره: على قبر يوسف، وعبارة آخرين: من تابوت يوسف. وسبب دلالتها على قبره أن الله أمر موسى بأخذه معه إلى الشام حين خروجه من مصر، فسأل قبره فلم يعرف إذ ذاك، فدللت عليه هذه العجوز بعد ما ضمن لها موسى على الله الجنة، وكان يوسف قد دفن في قعر بحر النيل فحضر عليه موسى، وأخرجه وذهب به إلى الشام في خروجه من مصر. ومريم بنت إلخ: أخرج الحاكم وصححه على شرطهما عن أبي موسى الأشعري أن موسى عليه السلام حين أراد أن يسير ببني إسرائيل ضل منه الطريق، فقال لبني إسرائيل ما هذا؟ فقال له علماؤهم: إن يوسف عليه السلام حين حضره الموت أخذ علينا موثقا من الله أن لا نخرج من مصر حتى ننقل عظامه معنا، فقال: أيكم يدري أين قبر يوسف؟ فقالوا: ما يعلم أحد مكان قبره إلا عجوز لبني إسرائيل، فأرسل إليها موسى، فقال: لدينا على قبر يوسف، قالت: لا والله حتى تعطيني حكمي، فقال: ما هو؟ قالت: حكمي أن أكون معك في الجنة، فكانته كره ذلك، قال: فقيل له: أعطها حكمها، فانطلقت بهم إلى بحيرة، فقالت لهم: صبوا هذا الماء، فلما صبوا قالت لهم: احفروا فحفروا فاستخرجوا عظام يوسف، فلما أن أقلوه من الأرض إذ الطريق مثل ضوء النهار. (تفسير الكمالين) أي كفار مكة: خصهم بالذكر؛ لأنهم الحاضرون وقت نزول الآية، وإلا فهو خطاب لهم ولن بعدهم يوم القيامة. (تفسير الصاوي)

ويبدل منه إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٧٠﴾ قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا مَّصْرَحُوا بالفعل؛
 ليعطفوا عليه فَتَظَلُّ لَهَا عَكِفِينَ ﴿٧١﴾ أي نقيم نهاراً على عبادتها، زادوه في الجواب؛
 افتخاراً به. قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ حِينَ تَدْعُونَ ﴿٧٢﴾ أَوْ يَنْفَعُونَكُمْ إِنْ عِبَدْتُمُوهُمْ أَوْ
 يَضُرُّونَ ﴿٧٣﴾ لكم إِنْ لم تعبدوهم. قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿٧٤﴾ أي
 مثل فعلنا. قَالَ أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٧٥﴾ أَنْتُمْ وَأَبَاؤُكُمْ الْأَقْدُمُونَ ﴿٧٦﴾
 فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي لَا أَعْبُدُهُمْ

صرحوا بالفعل إلخ: [مع الاستغناء عنه لقريئة "وما تعبدون". (تفسير الكمالين)] أي لم يقتصر على الجواب
 الكافي بأن يقولوا: أصناماً، كما في قوله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ﴾ (البقرة: ٢١٩) بل صرحوا
 بالفعل إلخ، وعطف "دوام عكوفهم" على "أصنامهم" افتخاراً وابتهاجاً بذلك.
 نقيم نهاراً على عبادتها: لأن "ظل" يستعمل في أفعال النهار كما أن "بات" يستعمل في أفعال الليل، من "حاشية
 البيضاوي". وفي "الكبير": وإنما قالوا: "نظل"؛ لأنهم كانوا يعبدونها بالنهار دون الليل. وقوله: "زادوه" أي قوله:
 "فنظل إلخ". هل يسمعونكم: أي دعاءكم ونداءكم لهم؛ فإن الذوات لا تسمع. (تفسير الكمالين)
 إذ تدعون إلخ: منصوب بما قبله. فما قبله وما بعده ماضيان معنى وإن كانا مستقبلين لفظاً؛ لعمل الأول في
 "إذ" ولعمل "إذ" في الثاني. وقال بعضهم: "إذ" هنا بمعنى "إذا"، وقال الزمخشري: إنه على حكاية الحال
 الماضية، ومعناه استحضروا الأحوال التي كنتم تدعوننا فيها، هل سمعوكم إذا دعوتكم؟ وهو أبلغ في التبكيت.
 قال أفرايتم إلخ: أي أنبهتهم فعلمتم حال الذي كنتم تعبدون أنه لا ينفع ولا يضر فلا يستحق العبادة وإن عبد
 آباؤهم الأولون! وفي "روح البيان": فإن الباطل لا ينقلب حقاً بكثرة فاعليه، وكونه دأباً قديماً.
 فإنهم عدو لي: [وحد العدو لأنه في الأصل مصدر. (تفسير الكمالين)] أسند العداوة لنفسه تعريضاً بهم، وهو أبلغ
 في النصيحة من التصريح بأن يقول: فإنهم عدو لكم. إن قلت: كيف وصف الأصنام بالعداوة وهي لا تعقل؟
 أحيب بأحوبة، منها: أن المعنى عدو لي يوم القيامة إن عبدتهم في الدنيا، ومنها: أن الكلام على حذف مضاف أي
 فإن أصحابهم عدو لي، ومنها: أن الكلام على القلب، أي فإنني عدو لهم. (تفسير الصاوي)
 عدو لي: يريد أنهم أعداء لعابديهم من حيث إنهم يتضررون من جهتهم فوق ما يتضرر الرجل من جهة عدوه.
 (تفسير البيضاوي) لا أعبدهم: يريد أن كونهم أعداء كناية عن عدم عبادتهم؛ فلا يرد كيف وصف الأصنام
 بالعداوة وهي جمادات؟ وقيل: هي من باب القلب أي إني عدو لهم. (تفسير الكمالين)

إِلَّا لَكِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٧٧﴾ فَإِنِّي عَبْدُهُ. الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ ﴿٧٨﴾ إِلَى الدِّينِ. وَالَّذِي
هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ ﴿٧٩﴾ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾ وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ ﴿٨١﴾
وَالَّذِي أَطْمَعُ أَرْجُو أَنْ يُغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ ﴿٨٢﴾ أَيُّ الْجَزَاءِ. رَبِّ هَبْ لِي
حُكْمًا عِلْمًا وَالْحَقْنِي بِالصَّالِحِينَ ﴿٨٣﴾ النَّبِيِّينَ. وَأَجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ ثَنَاءً حَسَنًا
فِي الْآخِرِينَ ﴿٨٤﴾ الَّذِينَ يَأْتُونَ بَعْدِي إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ. وَأَجْعَلْ لِي مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ ﴿٨٥﴾
أَيُّ مَنْ يُعْطَاهَا. وَأَغْفِرْ لِأَبِي إِنَّهُ كَانَ مِنَ الضَّالِّينَ ﴿٨٦﴾ بِأَنْ تَتُوبَ عَلَيْهِ فَتُغْفَرَ لَهُ، وَهَذَا
قَبْلَ أَنْ يَتَبَيَّنَ لَهُ ﴿إِنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ﴾ كَمَا ذَكَرَ فِي سُورَةِ "بَرَاءة".

إلا لكن: يشير إلى أن الاستثناء منقطع، والضمير في "فإنهم عدو لي" للأصنام، وقد يجعل متصلا على أن الضمير لكل معبود عبده، ولو كانوا يعبدون الله أيضا. (تفسير الكمالين) الذي خلقني إلخ: يجوز فيه أوجه: النصب على النعت لـ "رب العالمين" أو البدل أو عطف البيان، أو على إظهار "أعني" والرفع على الخبر لمبتدأ مضمرة أي هو، أو على الابتداء. وقوله: "فهو يهديني" جملة اسمية في محل رفع خبر له. (حاشية الجمل)

فهو يهديني: أتى بالفاء ههنا وفي قوله: "فهو يشفيني"؛ لترتب الهداية على الخلق والشفاء على المرض بخلاف الإطعام والإسقاء فليس بينهما ترتب، وأتى بـ "ثم" في جانب الإحياء؛ لبعده زمنه عن زمن الموت؛ لأن المراد به الإحياء في الآخرة. (حاشية الصاوي) وإذا مرضت: أسند المرض لنفسه وإن كان الكل من الله؛ تأدبا كما قال الله: ﴿بِيَدِكَ الْخَيْرُ﴾ (آل عمران: ٢٦) ولم يقل: بيدك الشر، وقال الخضر: ﴿فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا﴾ (الكهف: ٧٩)، وقال: ﴿فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا﴾ (الكهف: ٨٢). (حاشية الصاوي)

لسان صدق إلخ: من إضافة الموصوف لصفته كما أشار إليه بقوله "ثناء حسنا"، وقد أجاب الله تعالى دعاءه، فما من أمة من الأمم إلا وهي تحبه وتثني عليه، خصوصا هذه الأمة، وخصوصا في كل تشهد من تشهدات الصلاة. (حاشية الجمل) يأتون بعدي إلخ: ولذلك ما من أمة إلا وهم محبون له مثنون عليه. (تفسير البيضاوي) بأن تتوب عليه: متعلق بقوله: "اغفر" كما ذكر في سورة براءة بقوله: ﴿وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَأَ مِنْهُ﴾ (التوبة: ١١٤). (تفسير الكمالين)

وهذا قبل إلخ: قال في "الكبير": إن أباه قال له إنه على دينه باطنا، وعلى دين غمروذ ظاهرا تقية وخوفا، فدعا له لاعتقاده أن الأمر كذلك، فلما تبين له خلاف ذلك تبرأ منه؛ ولذلك قال في دعائه: ﴿إِنَّهُ كَانَ مِنَ الضَّالِّينَ﴾ (الشعراء: ٨٦)، فلولا اعتقاده فيه أنه في الحال ليس بضال لما قال ذلك.

وَلَا تُخْزِنِي تَفْضِحْنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ ﴿٤٧﴾ أَيُّ النَّاسِ، قَالَ تَعَالَى فِيهِ: يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٤٨﴾ أَحَدًا. إِلَّا لَكِنْ مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٤٩﴾ من الشرك والنفاق وهو قلب المؤمن فإنه ينفعه ذلك. وَأَزْلَفَتِ الْجَنَّةُ قُرْبَتُ ^{الاستثناء منقطع} لِلْمُتَّقِينَ ﴿٥٠﴾ فيرونها. وَبُرَزَتِ الْجَحِيمُ أظْهَرَتْ لِلْغَاوِينَ ﴿٥١﴾ الكافرين. وَقِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٥٢﴾ من دُونِ اللَّهِ أَيُّ غَيْرِهِ من الأصنام هَلْ يَنْصُرُونَكُمْ بِدَفْعِ الْعَذَابِ عَنْكُمْ أَوْ يَنْتَصِرُونَ ﴿٥٣﴾ بدفعه عن أنفسهم؟ لَا. فَكُتِبَ كُتُبًا أُلْقُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ ﴿٥٤﴾ وَجُنُودُ إِبْلِيسَ أَتْبَاعُهُ وَمَنْ أَطَاعَهُ مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ أَجْمَعُونَ ﴿٥٥﴾ قَالُوا أَيُّ الْغَاوُونَ وَهُمْ فِيهَا تَخْتَصِمُونَ ﴿٥٦﴾ مع معبوديهم. تَأَلَّاهُ إِنْ مَخْفَفَةٌ مِنَ الثَّقِيلَةِ
 أي العبد

أي الناس: يريد أن الضمير للناس؛ لأنهم معلومون. (تفسير الكمالين) قال تعالى فيه إلخ: أي في شأن هذا اليوم، وبعضهم جعل هذا - أي قوله: "يوم لا ينفع إلخ" - من كلام إبراهيم، وأعرابه بدلا من "يوم يبعثون"، قال شيخنا: وهو أظهر. وفي "السمين": "يوم لا ينفع" بدل من "يوم" قبله، وجعل ابن عطية هذا من كلام الله تعالى مع إعرابه "يوم لا ينفع" بدلا من "يوم" قبله، وردده الشيخ بأن العامل في البدل هو العامل في المبدل منه، أو آخر مثله مقدر، وعلى كل من هذين القولين لا يصح ما هنا؛ لاختلاف المتكلمين. (حاشية الجمل)

إلا من أتى الله إلخ: أي فينفعه ماله الذي أنفق في الخير وولده الصالح بدعائه كما جاء في الخبر: "إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية أو مال ينتفع به أو ولد صالح يدعو له". وأما الذنوب فليس يسلم منه أحد، وقال سعيد بن المسيب: القلب السليم: هو الصحيح، وهو قلب المؤمن؛ لأن قلب الكافر والمنافق مريض قال تعالى: ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾ (البقرة: ١٠). (حاشية الجمل)

وأزلفت الجنة: أي بحيث يشاهدونها في الموقف ويعرفون ما فيها، فتحصل لهم البهجة والسرور. وعبر بالماضي؛ لتحقيق الحصول. (حاشية الصاوي) ألقوا: أي مرة بعد أخرى؛ لأن الكبكة تكرر الكب، وهو الإلقاء على الوجه، فكرر لفظه؛ لتكرر معناه كما في صرصر، كأن من ألقى في النار يكب مرة بعد أخرى حتى يستقر قعرها. (حاشية الصاوي وتفسير الكمالين) هم: أي آلهتهم. قوله: "والغاوون" أي الذين كانوا يعبدونهم، وفي تأخير ذكرهم عن ذكر آلهتهم رمز إلى أنهم يؤخرون عنها في الكبكة؛ ليشاهدوا سوء حالها، فيزدادوا غما على غمهم. (تفسير أبي السعود)

واسمها محذوف أي إنه كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿١٧﴾ يِّن. إِذْ حِثُّ نُسَوِّكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٨﴾
 في العبادة. وَمَا أَضَلَّنَا عَنْ الْهُدَى إِلَّا الْمُجْرِمُونَ ﴿١٩﴾ أي الشياطين أو أولونا الذين
 اقتدينا بهم. فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ ﴿٢٠﴾ كما للمؤمنين من الملائكة والنبين والمؤمنين. وَلَا
 صَدِيقٍ حَمِيمٍ ﴿٢١﴾ أي يهمله أمرنا. فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً رَاجِعَةً إِلَى الدُّنْيَا فَتَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٢﴾
 "لو" هنا للتمييز و "نكون" جوابه. إِنَّ فِي ذَلِكَ الْمَذْكُورِ مِنْ قِصَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَقَوْمِهِ
 لَأَيَّةٌ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٢٣﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٢٤﴾ كَذَبَتْ قَوْمُ نُوحٍ
 الْمُرْسَلِينَ ﴿٢٥﴾ بتكذيبهم له لاشتراكهم في الجحيم بالتوحيد، أو لأنه لطول لبثه فيهم
 كأنه رسل، وتأنيث "قوم"؛ باعتبار معناه، وتذكيره باعتبار لفظه. إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ
 نُسَبًا نُوْحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿٢٦﴾ الله. إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿٢٧﴾ على تبليغ ما أرسلت به.
 لا في الدين

واسمها محذوف إلخ: قد يقال: إنها في الآية مهملة فلا اسم لها ولا خبر؛ لوجود اللام، قال ابن الملك: وخفت
 "إن" فقل العمل. (حاشية الصاوي) ولا صديق حميم: أفرد الصديق وجمع الشفعاء؛ لكثرة الشفعاء في العادة وقلة
 الصديق. والحميم القريب من قولهم: حامة فلان أي خاصته أو الخالص، ويؤيده قول المفسر: "أي يهمله أمرنا"،
 وقوله: "يهمه" بضم أوله وكسر ثانيه وفتح أوله وضم ثانيه. (حاشية الصاوي)
 حميم: في "القاموس": الحميم - كأمير - القريب. أي يهمله: الإهمام: الإحزان. فلو أن لنا كرة: لو أن لنا رجعة.
 لو هنا للتمييز: كـ "ليت"، و"نكون" جوابه، وقيل: "لو" شرطية حذف جوابه، و"نكون" عطف على "كرة" أي
 لو أن لنا كرة فنكون من المؤمنين لرجعنا عما كنا عليه، أو خلصنا من العذاب ونحوه. (تفسير الكمالين)
 وما كان أكثرهم مؤمنين: أي بل لم يؤمن منهم إلا لوط ابن أخيه، وسارة زوجته كما تقدم في سورة الأنبياء.
 (حاشية الصاوي) وتأنيث قوم: في "كذبت" باعتبار معناها أي الجماعة، ويدل عليه تصغيره على "قومة"، في
 "المصباح": القوم يذكر ويؤنث، فيقال: قام القوم وقامت، وكذلك كل اسم جمع لا واحد له من لفظه نحو:
 رهط ونفر. وتذكيره في ضمائر "لهم" و"أخوهم" و"تتقون" باعتبار لفظه؛ فإنه مذكر. (تفسير الكمالين)
 أخوهم نسبا: لأنه كان منهم، من قول العرب: يا أبا بني تميم، يريدون واحدا منهم. (التفسير الكبير)
 أمين: كان مشهورا بالأمانة فيهم كمحمد ﷺ في قريش. (تفسير المدارك)

فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ١٨٠ ﴿١٨٠﴾ فِيمَا أَمَرَكُمْ بِهِ مِنْ تَوْحِيدِ اللَّهِ وَطَاعَتِهِ. وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ عَلَى تَبْلِيغِهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ مَا أَجْرِي أَيُّ ثَوَابِي إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ١٨١ ﴿١٨١﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ١٨٢ ﴿١٨٢﴾ كَرَّرَهُ تَأْكِيدًا. قَالُوا أَنْتُمْ نَصَدَّقُ لَكَ لِقَوْلِكَ وَاتَّبَعَكَ فِي قِرَاءَةِ: "وَأَتْبَاعَكَ" جَمَعَ تَابِعَ مُبْتَدَأَ الْأَرْذَلُونَ ١٨٣ ﴿١٨٣﴾ السَّفَلَةُ كَالْحَاكَةِ وَالْأَسَاكِفَةُ. قَالَ وَمَا عَلِمِي أَيُّ عِلْمٍ لِي؟ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ١٨٤ ﴿١٨٤﴾ إِنْ مَا حِسَابُهُمْ إِلَّا عَلَى رَبِّي فَيَجَازِيهِمْ لَوْ تَشْعُرُونَ ١٨٥ ﴿١٨٥﴾ تَعْلَمُونَ ذَلِكَ مَا عِبْدَتُهُمْ. وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الْمُؤْمِنِينَ ١٨٦ ﴿١٨٦﴾ إِنْ مَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ ١٨٧ ﴿١٨٧﴾ بَيْنَ الْإِنذَارِ. قَالُوا لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ يَنْبُوحُ عَمَّا تَقُولُ لَنَا لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ ١٨٨ ﴿١٨٨﴾ بِالْحَجَارَةِ أَوْ بِالشِّتَمِ.

فاتقوا الله إلخ: تصدير القصص الخمس بالحث على التقوى يدل على أن البعثة مقصورة على الدعاء إلى معرفة الحق، والطاعة فيما يقرب المدعو إلى ثوابه ويبيده عن عقابه، وكان الأنبياء متفقين على ذلك وإن اختلفوا في بعض التفاريع، مبنيين عن المطامع الدنيئة، والأغراض الدنيوية. (حاشية الجمل) كرهه تأكيداً: أي وحسن ذلك كون الأول مرتباً على الرسالة والأمانة، والثاني على عدم سؤاله أجراً منهم. (تفسير الصاوي) السفلة: والرزالة: الخسة والدناءة. وإنما استردلوهم؛ لاتضاع نسبهم وقلة نصيبهم من الدنيا. وقيل: كانوا من أهل الصناعات الدنيئة، والصناعة لا تزري بالديانة، فالغنى غنى الدين، والنسب نسب التقوى، ولا يجوز أن يسمى المؤمن رذيلًا وإن كان أفقر الناس وأوضعهم نسباً، وما زالت أتباع الأنبياء كذلك. (تفسير المدارك) كالحائكة والأساكفة: قال في "القاموس": حاك الثوب حوكاً وحياكاً: نسجه فهو حائك. (ملخصاً) والأساكفة: جمع إسكاف - بالكسر - الخراز. وما علمي إلخ: في "السمين": يجوز في "ما" وجهان، أحدهما: - وهو الظاهر - أنها استفهامية في محل رفع بالابتداء، و"علمي" خبرها والباء متعلقة بها، والثاني: أنها نافية والباء متعلقة بـ "علمي" أيضاً، قاله الحوفي، ويحتاج إلى إضمار خبر ليصير الكلام به جملة. (حاشية الجمل) بطارد المؤمنين إلخ: رد لما أشعر به كلامهم من طلبهم منه أن يطرد الضعفاء المؤمنين، "شيخنا". وفي "البيضاوي": "وما أنا بطارد المؤمنين" جواب لما أوهمه قولهم من استدعاء طردهم، وتوقف إيمانهم عليه حيث جعلوا أتباعهم هو المانع لهم. وقوله: "إن أنا إلا نذير مبين" كالعلة له. وفي "القرطبي" في سورة هود: سألوه أن يطرد الأراذل الذين آمنوا كما سألت قريش النبي ﷺ أن يطرد الموالي والفقراء، حسبما تقدم في سورة الأنعام.

قَالَ نُوحٌ رَبِّ إِنَّ قَوْمِي كَذَّبُونِ ﴿١١٧﴾ فَأَفْتَحَ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتَحًا أَيْ أَحْكَمَ وَجَنِّى وَمَنْ مَعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٨﴾ قَالَ تَعَالَى: فَأَنْجَيْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلِّ الْمَشْحُونِ ﴿١١٩﴾ الْمَمْلُوءِ مِنَ النَّاسِ وَالْحَيَوَانِ وَالطَّيْرِ. ثُمَّ أَغْرَقْنَا بَعْدُ أَيْ بَعْدَ إِنْجَائِهِمُ الْبَاقِينَ ﴿١٢٠﴾ مِنْ قَوْمِهِ. إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٢١﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٢٢﴾ كَذَّبَتْ عَادُ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٢٣﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٢٤﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٢٥﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا أَمْرَهُ ﴿١٢٦﴾ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ مَا أَجْرِي إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٢٧﴾ أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ مَكَانٍ مَرْتَفَعٍ آيَةً بِنَاءِ عِلْمًا لِلْمَارَةِ تَعْبَثُونَ ﴿١٢٨﴾ وَمِنْ رِيعِ الْأَرْضِ

إن قومي كذبون إلخ: إنما قال هذا إظهاراً لما يدعو عليهم لأجله، وهو تكذيب الحق لا تخويفهم له واستخفافهم به. (تفسير البيضاوي) يعني أن قوله: "رب إن قومي كذبون" لم يقله نوح إفادة له تعالى بمضمون هذا الخبر ولا بكونه عالماً بمضمونه؛ لعلمه بأنه تعالى عالم الغيب والشهادة، ولكن أراد به: إني لا أدعوك عليهم لأجل تخويفهم إياي بالرجم وامتثالهم إياي بقولهم: "واتبعك الأردلون" وإنما أدعو عليهم لأجلك ولأجل دينك؛ لأنهم كذبوني في وحيك ورسالتك، "زاده". (حاشية الجمل) أي احكم: من الفتاحة - بالضم والكسر - الحكم بين الخصمين، "قاموس". (تفسير الكمالين) من المؤمنين: أثر الإيمان إشارة إلى أنهم خالصون في الاتباع، وكان من معه من المؤمنين ثمانين وأربعون من الرجال وأربعون من النساء، على أحد أقوال. (حاشية الصاوي) ثم أغرقنا بعد: أي بالطوفان، حيث التقى ماء السماء على ماء الأرض. (حاشية الصاوي) الباقين: أي صغاراً وكباراً، فالهلاك الدنيوي عم الكبار والصغار والبهايم، وأما في الآخرة فالخلود في النار مخصوص بمن مات كافراً بعد البلوغ، وأما صبيانهم بل وصبيان كل المشركين من أول الدنيا إلى آخرها فيدخلون الجنة لشفاعته النبي ﷺ. (حاشية الصاوي)

كذبت عاد: أنث "عاد" باعتبار القبيلة، وهو اسم أبيهم الأقصى. فاتقوا الله: تفرع على قوله: "إني لكم رسول أمين" أي فحيث كنت رسولاً أميناً فالواجب عليكم تقوى الله وطاعته من حيث كونه رسولاً من عند الله لا من حيث ذاته؛ ولذا لم يقل: ألا تتقون وتطيعوني. (حاشية الصاوي) بناء علماً إلخ: يشير بتقدير الموصوف لقوله: "آية" بمعنى "علماً" أنه مفعول به لقوله: تبنون علماً للمارة أي تبنون بناء هي علامة للمسافرين. (تفسير الكمالين)

للمارة: أي المسافرين المارين؛ فإنهم كانوا يبنون أعلاماً طوالاً لاهتداء المارة، فعُدَّ ذلك عبثاً؛ لاستغنائهم عنها بالنجوم. قال سعدي المقي: فيه بحث؛ إذ لا نجوم بالنهار، وقد يحدث في الليل ما يستر النجوم من الغيوم. يقول الفقير: وأيضاً أن تلك الأعلام إذا كانت لزيادة الانتفاع بها كالأميال بين بغداد ومكة مثلاً كيف تكون عبثاً. (روح البيان)

بِمَنْ يَمُرُّ بِكُمْ وَتَسْخَرُونَ مِنْهُمْ؟ وَالْجُمْلَةُ حَالٌ مِنْ ضَمِيرٍ "تَبْنُونَ". وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ
لِلْمَاءِ تَحْتَ الْأَرْضِ لَعَلَّكُمْ كَأَنَّكُمْ تَخْلُدُونَ ﴿١٣١﴾ فِيهَا لَا تَمُوتُونَ. وَإِذَا بَطَشْتُمْ بَضْرِبٍ أَوْ
قَتَلَ بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ ﴿١٣٢﴾ مِنْ غَيْرِ رَأْفَةٍ. فَاتَّقُوا اللَّهَ فِي ذَلِكَ وَأَطِيعُوا ﴿١٣٣﴾ فِيمَا أَمَرْتَكُمْ
بِهِ. وَاتَّقُوا الَّذِي أَمَدَّكُمْ أَنْعَمَ عَلَيْكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ ﴿١٣٤﴾ أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَمٍ وَبَيْنَ ﴿١٣٥﴾ وَجَنَّتِ
بَسَاتِينَ وَعُيُونٍ ﴿١٣٦﴾ أَهَّارٍ. إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٣٧﴾ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ
إِنْ عَصَيْتُمُونِي. قَالُوا سَوَاءٌ عَلَيْنَا مُمْسِكُ الْعُنْدِ أَوْ عَظْتَ أَمْ لَمْ تَكُنْ مِنَ الْوَاعِظِينَ ﴿١٣٨﴾
أَصْلًا؟ أَيْ لَا نَرْعَوِي لَوْعْظِكَ. إِنَّ مَا هَذَا الَّذِي خَوْفُنَا بِهِ إِلَّا خَلْقُ الْأَوَّلِينَ ﴿١٣٩﴾

بِمَنْ يَمُرُّ بِكُمْ: وَإِنَّمَا عُدِلَ عَنْ تَفْسِيرِ الْقَاضِي: "تَبْنُونَ بَيْنَاتِهَا، إِذَا كَانُوا يَهْتَدُونَ بِالنُّجُومِ فِي أَسْفَارِهِمْ فَلَا يَحْتَاجُونَ إِلَى
عَلَامَةٍ آخَرَ"؛ لِأَنَّهُ يَرُدُّ عَلَيْهِ أَنَّهُ لَا نُجُومَ بِالنَّهَارِ، وَقَدْ يَحْدُثُ بِاللَّيْلِ مَا يَسْتَرُ النُّجُومَ. (تفسير الكمالين)
مَصَانِعَ لِلْمَاءِ: تَحْتَ الْأَرْضِ كَالْبِرْكِ وَالْحِيَاضِ. فِي "الْقَامُوسِ": الْمَصْنَعُ الْحَوْضُ يَجْتَمِعُ فِيهِ مَاءُ الْمَطَرِ، وَيُضْمُّ نَوْحًا وَالْمَعْنَى
مِنَ الْقُصُورِ وَالْحُصُونِ. (تفسير الكمالين) مَصَانِعُ: جَمْعُ مَصْنَعٍ وَهُوَ كَالْحَوْضِ يَجْمَعُ فِيهَا مَاءَ الْمَطَرِ، مِنْ "الْقَامُوسِ".
كَأَنَّكُمْ: فَسَّرَ "لَعَلَّ" بِـ "كَانَ" بِدَلِيلِ الْقِرَاءَةِ الشَّاذَّةِ أَيْ كَأَنَّكُمْ تَخْلُدُونَ، وَالْأَوَّلَى إِبْقَاءَ "لَعَلَّ" عَلَى بَاهَا مِنَ
الترجي، وَيَكُونُ الْمَعْنَى رَاجِحِينَ أَنْ تَخْلُدُوا فِي الدُّنْيَا بِسَبَبِ عَمَلِكُمْ عَمَلٍ مِنْ يَرْجُو ذَلِكَ، لِأَنَّ جَعْلَ "لَعَلَّ" بِمَعْنَى
"كَانَ" لَمْ يَرِدْ. (حاشية الصاوي) تَخْلُدُونَ فِيهَا: فَتَحْكُمُونَ بَيْنَاتِهَا؛ لظَنِّ الْخُلُودِ بِهَا.
وَإِذَا بَطَشْتُمْ: فِي "الْقَامُوسِ": بَطَشَ بِهِ يَبْطِشُ وَيَبْطِشُ أَحْذَهُ بِالْعَنْفِ وَالسُّطُوءِ، أَوْ الْبَطْشُ: الْأَخْذُ الشَّدِيدُ.
بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ: أَيْ قَتَلَا بِالسَّيْفِ وَضَرَبَا السُّوْطَ. وَالْجَبَّارُ الَّذِي يَقْتُلُ وَيَضْرِبُ عَلَى الْغَضَبِ. (تفسير المدارك)
أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَامٍ: فِيهِ وَجْهَانِ، أَحَدُهُمَا: أَنَّ الْجُمْلَةَ الثَّانِيَةَ بَيَانٌ لِلْأَوَّلَى وَتَفْسِيرٌ لَهَا، وَالثَّانِي: أَنَّ "بِأَنْعَامٍ" بَدَلَ مِنْ قَوْلِهِ: "بِمَا
تَعْمَلُونَ" بِإِعَادَةِ الْعَامِلِ كَقَوْلِهِ: ﴿اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ، اتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا﴾ (يس: ٢١) قَالَ الشَّيْخُ: وَالْأَكْثَرُونَ
لَا يَجْعَلُونَ هَذَا بَدَلًا، وَإِنَّمَا يَجْعَلُونَهُ تَكْرِيرًا، وَإِنَّمَا يَجْعَلُونَ الْبَدَلَ بِإِعَادَةِ الْعَامِلِ إِذَا كَانَ الْعَامِلُ حَرْفٌ جَرَّ مِنْ غَيْرِ إِعَادَةِ
مُتَعَلِّقَةٍ نَحْوُ مَرَرْتُ بِأَخِيكَ، وَلَا تَقُولُونَ: مَرَرْتُ بِزَيْدٍ مَرَرْتُ بِأَخِيكَ، عَلَى الْبَدَلِ. (حاشية الجمل)
مُسْتَوٍ عِنْدُنَا: خَيْرٌ مُقَدَّمٌ وَمَا بَعْدَهُ بِتَأْوِيلِ الْمَفْرَدِ مُبْتَدَأُ أَيْ الْوَعْظُ وَعَدَمُهُ مُسْتَوٍ، وَ"أَمْ" وَالْهَمْزَةُ لِلتَّسْوِيَةِ. (تفسير الكمالين)
لَا نَرْعَوِي: لَا نَرْجِعُ وَلَا نَتَزَعُ عَنِ الْمَعَاصِي. (تفسير الكمالين) وَقَوْلُهُ: "لَوْعْظُكَ" أَيْ لِأَجْلِ وَعْظِكَ. إِلَّا خَلْقُ: خَلَقَ
بِفَتْحِ الْخَاءِ وَسُكُونِ اللَّامِ. مَعْنَى الْإِقْتِرَاءِ، وَبِالضَّمِّ وَبِضْمَتَيْنِ: السَّجِيَّةَ وَالطَّبْعَ وَالْمُرُوءَةَ وَالْدِينَ، مِنْ "الْقَامُوسِ".

أي اختلاقهم وكذبهم، وفي قراءة بضم الخاء واللام أي ما هذا الذي نحن عليه من أن لا بعث إلا خلق الأولين أي طبيعتهم وعادتهم. وَمَا نَحْنُ بِمُعَذِّبِينَ ﴿١٢٨﴾ فَكَذَّبُوهُ بِالْعَذَابِ فَأَهْلَكْنَاهُمْ فِي الدُّنْيَا بِالرِّيحِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٢٩﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٣٠﴾ كَذَّبَتْ ثَمُودُ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٣١﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَالِحٌ أَلا تَتَّقُونَ ﴿١٣٢﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٣٣﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا أَمْرِي ﴿١٣٤﴾ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ مَا أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٣٥﴾ أَتُتْرَكُونَ فِي مَا هَنُتْنَا مِنَ الْخَيْرِ ءَامِينَ ﴿١٣٦﴾ فِي جَنَّتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٣٧﴾ وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ ﴿١٣٨﴾
تفسير لقوله فيما ههنا

إلا خلق الأولين: بفتح الخاء وسكون اللام لأبي عمرو وابن كثير والكسائي أي اختلاقهم أي افتراؤهم وكذبهم، وفي قراءة لنافع وابن عامر، وحزة وعاصم بضم الخاء واللام بمعنى العادة. (تفسير الكمالين)
إلا خلق الأولين: أي من تقدموا قبلك كشيث ونوح؛ فإهم كانوا يختلفون أمورا فافتديت بهم، فاسم الإشارة على هذه القراءة راجع لما خوفهم به. (حاشية الصاوي) أي طبيعتهم وعادتهم: ونحن هم مقتدون، أو المعنى ما هذا الذي جئنا به إلا عادة من قبلنا من خوف وإنذار. (تفسير الكمالين)
بالريح إلخ: أي الريح الصرصر، وهي ريح باردة شديدة الصوت لا ماء فيها، وسلطت عليهم سبع ليال وثمانية أيام، أولها من صبح يوم الأربعاء لثمان بقين من شوال وكانت في عجز الشتاء. (حاشية الجمل) كذبت ثمود: أنث باعتبار القبيلة وهو اسم جدتهم الأعلى، وهو ثمود بن عبيد بن عوص بن عاد بن إرم بن سام بن نوح.
أخوهم: أي في النسب؛ لاجتماعه معهم في الأب الأعلى وعاش صالح من العمر مائتين وثمانين سنة، وبينه وبين هود مائة سنة. (حاشية الصاوي) فيما ههنا: أي في النعيم الذي هو ثابت في هذا المكان أي الدنيا. وقوله: "آمين" حال من فاعل "تتركون"، وقوله: "في جنات" تفسير لقوله: "فيما ههنا". (روح البيان)
ونخل إلخ: اسم جمع، الواحدة نخلة، وكل اسم جمع كذلك يؤنث ويذكر، وأما النخيل بالياء فمؤنثة اتفاقا. وقوله: "طلعها" هو ثمرها في أول ما يطلع، وبعده يسمى خللا ثم بلحا ثم بسرا ثم رطباً ثم تمراً. (حاشية الجمل)
طلعها: هو ثمرها، هو أول ما يطلع كنصل السيف، في جوفه شماريخ القنو، وبعده الأغريض، ويسمى خللا ثم البلح ثم الزهو ثم البسر ثم الرطب ثم التمر. فأطوار النخيل سبعة كأطوار الإنسان، ولذا ورد في الحديث: "أكرموا عماتكم النخيل". وأفرد النخل بالذكر؛ لفضله على سائر الأشجار (أي عند العرب). (حاشية الصاوي)

لَطِيفٌ لَّيِّنٌ. وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَرَهِينَ ﴿١٢٦﴾ بطرين، وفي قراءة "فارhein" حاذقين. فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ﴿١٢٧﴾ فيما أمركم به. وَلَا تُطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ ﴿١٢٨﴾ الَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ بِالْمَعَاصِي وَلَا يُصْلِحُونَ ﴿١٢٩﴾ بطاعة الله. قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ ﴿١٣٠﴾ الذين سحرُوا كثيراً حتى غلب على عقولهم. مَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا فَأْتِ بَآيَةٍ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿١٣١﴾ في رسالتك. قَالَ هَذِهِ نَاقَةٌ هَآ شَرِبَ نَصِيبَ مِنَ الْمَاءِ وَلَكُمُ شَرْبُ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴿١٣٢﴾ وَلَا تَمْسُوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذْكُمْ عَذَابٌ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٣٣﴾ بعظم العذاب. فَعَقَرُوهَا أَيَّ عَقَرَهَا بَعْضُهُمْ بَرْضَاهُمْ فَأَصْبَحُوا نَادِمِينَ ﴿١٣٤﴾ فلذلك أسند إلى كلهم ص على عقرها. فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ الْمَوْعُودُ بِهِ فَهَلَكُوا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٣٥﴾

لطيف لين: للطف الثمر أو لأن النخل أنثى، و"طلع" إناث النخل هو أطف ما يطلع منها. (تفسير الكمالين) ولا تطيعوا أمر المسرفين: إسناد مجازي في النسبة الإيقاعية أي ولا تطيعوا المسرفين في أمرهم. والمسرفون - قال ابن عباس عليهما السلام: - المراد بهم المشركون، وقيل: المراد بهم التسعة الذين عقروا الناقة. (حاشية الجمل) وفي "الكمالين": المسرفين البطرين من الفراهة، وهي النشاط، وفي قراءة الكوفيين وابن عامر: فرهين أي حاذقين، في "القاموس": فره ككرم فراهة: حذق حذاقة. سحرُوا كثيراً: إشارة إلى أن صيغة التفعيل لتكثر الفعل.

قال هذه ناقة إلخ: أشار إليها بعد ما أخرجها الله من الصخرة بدعائه كما اقترحوها. وعن أبي موسى الأشعري عليه السلام قال: رأيت مبركها فإذا ستون ذراعاً في ستين ذراعاً. ثم وصاهم صالح عليه السلام بأمرين، الأول: "لها شرب إلخ"، والثاني: "ولا تمسوها بسوء إلخ". نصيب من الماء: أي فهي تشرب منه يوماً وأنتم تشربون منه يوماً، لا تراحمكم ولا تراحموها، وفي يومها تشربون من لبنها. (حاشية الصاوي)

فعقروها: أي يوم الثلاثاء، وأخذهم العذاب يوم السبت، وقد جعل لهم علامة على نزول العذاب بهم، وهو أنهم في اليوم الأول تصفر وجوههم ثم تحمر في اليوم الثاني ثم تسود في اليوم الثالث. (حاشية الصاوي)

أي عقرها بعضهم إلخ: أي ضربها بالسيف في ساقها بعضهم، واسمه قدار، وكان قصيراً دميماً، وكان ابن زنا. (حاشية الجمل) نادمين إلخ: خوفاً من حلول العذاب لا توبة، أو عند معاينة العذاب، ولذلك لم ينفعهم. (تفسير الكمالين)

وَأَنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٠٦﴾ كَذَبَتْ قَوْمٌ لوطَ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٠٧﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لوطُ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٠٨﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٠٩﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا أَمْرِي ﴿١١٠﴾ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ مَا أَجْرِي إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١١١﴾ أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ ﴿١١٢﴾ أَيُّ النَّاسِ أَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ ؕ أَيُّ أَقْبَاهُنْ؟ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ ﴿١١٣﴾ متجاوزون الحلال إلى الحرام. قَالُوا لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ يَلُوطُ عَنْ إِنْكَارِكَ عَلَيْنَا لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمُخْرَجِينَ ﴿١١٤﴾ من بلدتنا. قَالَ لوطُ إِنِّي لِعَمَلِكُمْ مِنَ الْقَالِينَ ﴿١١٥﴾ المبغضين. رَبِّ نَجِّنِي وَأَهْلِي مِمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١١٦﴾ أي من عذابه. فَتَجَنَّبْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ ﴿١١٧﴾ إِلَّا عَجُوزًا امْرَأَتَهُ فِي الْغَيْبِ ﴿١١٨﴾

العزیز الرحیم: حکمة ختم كل قصة في هذه السورة بهذين الاسمين الإشارة إلى أن العذاب النازل بالكفار لا يجاوز منهم أحدا، والرحمة الحاصلة للمؤمنين لا يجاوز منهم أحدا، فكل من مظهر الاسمين ظهر في مستحقه. (حاشية الصاوي) أي الناس: بیان لـ "العالمين" والمعنى: أتأتون الذکران من الناس مع کثرهم وغلبة الإناث فیهم. وقیل: المراد من العالمين کل من ینکح، والمعنى: أتأتون من بین من عداکم من العالمين لما یشارککم فیہ غیرکم. (تفسیر الکمالین) أي الناس: وکذا غیرهم من الحيوانات الغير العاقلة، فهذه الخصلة القبيحة لم تكن في أحد قبل قوم لوط، ثم لما خسف بهم وتنوسيت حتى ظهرت في هذه الأمة المحمدية، فإننا لله وإننا إليه راجعون. (حاشية الصاوي)

ما خلق: أي أصلح، كما قرئ به أي أحل وأباح. (حاشية الجمل) أي أقباهن: جمع القبل أي الفرج، بيان لـ"ما" الموصولة في "ما خلق لكم". (تفسير الكمالين) من المخرجين: أي من أخرجناه من بين أظهرنا وطردها من بلدنا، ولعلهم كانوا يخرجون من أخرجوه على أسوأ حال. (تفسير المدارك) من القالين إلخ: متعلق بمحذوف أي لقال من القالين، وذلك المحذوف خبر "إن"، و"من القالين" صفته، و"لعملكم" متعلق بالخبر المحذوف، ولو جعل "من القالين" خبر "إن" لعمل "القالين" في "لعملكم" فيفضي إلى تقلص معمول الصلة على الموصول وهو "ال" مع أنه لا يجوز، "شيخنا". وفي "المصباح": قلت الرجل أقليته من باب رمى قلى - بالكسر والقصر وقد يمد - إذا أبغضته، ومن باب تعب لغة. وعبرة "الكشاف": القلى البغض الشديد كأنه يقلى الفؤاد. (حاشية الجمل)

إلا عجوزا إلخ: هي امرأة لوط، وكانت راضية بذلك، والراضي بالمعصية في حكم العاصي. واستثناء الكافرة من الأهل وهم مؤمنون؛ للاشتراك في هذا الاسم وإن لم تشاركهم في الإيمان. (تفسير المدارك) امرأته: اسمها واهلة. (روح البيان)

الباقين أهلكتها. ثُمَّ دَمَرْنَا الْآخَرِينَ ﴿٧٢﴾ أَهْلَكْنَاهُمْ. وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا حَارًّا، من جملة الإهلاك فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذَرِينَ ﴿٧٣﴾ مَطَرُهُمْ. إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً ﴿٧٤﴾ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٧٥﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٧٦﴾ كَذَّبَ أَصْحَابُ لَيْكَةِ فِي قِرَاءَةِ بِحَذْفِ الهمزة، وإلقاء حركتها على اللام وفتح الهاء: هي غيضة شجر قرب مدين الْمُرْسَلِينَ ﴿٧٧﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ لَمْ يَقُلْ: "أخوهم"؛ لأنه لم يكن منهم أَلَّا تَتَّقُونَ ﴿٧٨﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿٧٩﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا أَمْرًا ﴿٨٠﴾ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ مَا أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٨١﴾ أَوْفُوا الْكَيْلَ أَتَمَّوهُ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ ﴿٨٢﴾ الناقصين. وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ﴿٨٣﴾ الْمِيزَانِ السَّوِيِّ. وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ لَا تَنْقُصُوهُمْ مِنْ حَقِّهِمْ شَيْئًا وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٨٤﴾ بِالْقَتْلِ وَغَيْرِهِ، مِنْ عَثَى - بكسر المثناة - أفسد، ...

من الغارة وقطع الطريق

الباقين: في القرية؛ فإنها لم تخرج مع لوط. وقيل: إنما خرجت إلا أنها لما أصيب في الطريق فهلكت، كانت من الباقين حكما وتقديرا، أو كانت ماثلة إلى القوم راضية بفعلهم. (تفسير الكمالين)

كذب أصحاب الأيكة: هذا آخر القصص التي ذكرت في هذه السورة على الاختصار. وقد وقع لفظ الأيكة في أربع موضع في القرآن: في "الحجر" و"ق" وهنا و"ص"، فالأوليان بـ"ال" مع الخبر لا غير، والآخران يقرآن بالوجهين. (حاشية الصاوي) هي غيضة: في "القاموس": الغيضة: مجتمع الشجر. قرب مدين: هي قرية شعيب سميت باسم بانيها مدين بن إبراهيم، وبينها وبين مصر مسيرة ثمانية أيام. (حاشية الصاوي).

المرسلين: المراد به شعيب وفي جمعه ما علمت، وقد أرسل شعيب أيضا لأهل مدين لكن أهل مدين أهلكتهم بالصيحة، وأصحاب الأيكة أهلكتهم بعذاب يوم الظلة. (حاشية الصاوي) ولا تكونوا إلخ: أي ولا تنقصوا الناس حقوقهم، فالكيل واف وهو مأمور به، وطفيف وهو منهى عنه، وزائد وهو مسكوت عنه، فتركه دليل على أنه إن فعله فقد أحسن وإن لم يفعل فلا شيء عليه. (تفسير المدارك) الميزان السوي: في "القاموس": القسطاس - بالضم والكسر - الميزان أو أقوم الميزان أو الميزان العدل، رومي معرب. (تفسير الكمالين)

من عثى إلخ: في "الصحيح": عثا يعثو أفسد وهو عاث، ومفسدين حال مؤكدة أي مفسدين الآخرة، والجبلة الخليقة، الجبلة: الطبيعة والسجية كالخليقة، والكلام على حذف المضاف أي ذو الجبلة، أو على المبالغة، والمعنى: خلقكم ومن تقدم من الخلائق. (تفسير الكمالين)

و"مفسدين" حال مؤكدة لمعنى عاملها "تعثوا". وَاتَّقُوا الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالْجِبِلَّةَ الخليفة الأولين ﴿١٨١﴾ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ ﴿١٨٢﴾ وَمَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَإِنْ مَخْفَفَةٌ مِنَ الثَّقِيلَةِ، واسمها محذوف أي إنه نَظْنُكَ لِمَنْ الْكَذِبِينَ ﴿١٨٣﴾ فَاسْقُطْ عَلَيْنَا كِسْفًا بِسُكُونِ السَّيْنِ وفتحها، قطعة مِّنَ السَّمَاءِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿١٨٤﴾ في رسالتك. قَالَ رَبِّي أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨٥﴾ فيجازيكم به. فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابٌ يَوْمِ الظُّلَّةِ ۚ هي سحابة أظلتهم بعد حرٍّ شديد أصابهم، فأمطرت عليهم نارا فاحترقوا، إِنَّهُ كَانَ عَذَابٌ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٨٦﴾

لمعنى عاملها: أي وأما لفظها فمختلف. (حاشية الجمل) وما أنت إلا بشر إلخ: جاء في قصة هود "ما أنت" بغير واو، وهنا "وما أنت" بالواو، فقال الزمخشري: إذا دخلت الواو فقد قصد معنيان كلاهما مخالف للرسالة عندهم التسخير والبشرية، وأن الرسول لا يجوز أن يكون مسحورا ولا بشرا، وإذا تركت الواو فلم يقصد إلا معنى واحد وهو كونه مسحرا، ثم أكد بكونه بشرا. (حاشية الجمل)

مخففة من الثقيلة: المناسب أن يقول: مهملة لا عمل لها؛ لأن المكسورة إذا خففت قل عملها، والأولى حمل القرآن على الكثير. (حاشية الصاوي) بسكون السين: للأكثر، وفتحها لحفص، "قطعة" تفسير للقراءة الأولى؛ فإنه مفرد، والذي قاله الزمخشري: إن الكسف يجوز أن يكون مفردا وجمعا، فعلى هذا الأولى تفسيره بالجمع؛ ليعم القراءتين.

عذاب يوم الظلة إلخ: أضيف إلى اليوم لا إليها إشارة إلى أن عذاب ذلك اليوم لم يكن قاصرا عليها بل حلَّ بهم فيه عذاب آخر غير الذي نزل منها. روي عن ابن عباس رضي الله عنهما وغيره: أن الله تعالى فتح عليهم بابا من أبواب جهنم، وأرسل عليهم حدة وحرا شديدا، فأخذ بأنفاسهم فدخلوا يبوئهم فلم ينفعهم ظل ولا ماء، فأنضحهم الحر فخرجوا هربا، فأرسل الله تعالى سحابة فأظلتهم فوجدوا لها بردا وروحا وريحا طيبة، فنادى بعضهم بعضا، فلما اجتمعوا تحت السحابة ألهبها الله تعالى عليهم نارا، ورجفت بهم الأرض، فاحترقوا كما يحترق الجراد المقلبي، فصاروا رمادا، فلذلك قوله تعالى: ﴿فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَائِعِينَ﴾ (الأعراف: ٧٨) ﴿كَأَنَّهُمْ يَغْنَوْنَ فِيهَا﴾ (الأعراف: ٩٢). (حاشية الجمل)

يوم الظلة: وفي إضافة العذاب إلى يوم الظلة دون نفسها إيذان بأن لهم يومئذ عذابا آخر غير عذاب الظلة، وذلك بأن سلب الله عنهم الحر سبعة أيام ولياليها، فأخذ بأنفاسهم لا ينفعهم ظل ولا ماء ولا سرب، فاضطروا إلى أن أخرجوا إلى البرية، فأظلتهم سحابة وجدوا لها بردا ونسيما، فاجتمعوا تحتها فأمطرت عليهم نارا فاحترقوا جميعا. (تفسير أبي السعود) قوله: "نزل به" أي أنزله. (تفسير أبي السعود)

إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٨٠﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٨١﴾ وَإِنَّهُ
 أَيُّ الْقُرْآنَ لَنَزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٨٢﴾ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿١٨٣﴾ جبريل. عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ
 مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿١٨٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ ﴿١٨٥﴾ يَبِّين، وفي قراءة بتشديد "نزل" ونصب
 "الروح" والفاعل "الله". وَإِنَّهُ أَيُّ ذِكْرِ الْقُرْآنَ الْمَنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ لَفِي زُجْرٍ كَتَبَ
 الْأَوَّلِينَ ﴿١٨٦﴾ كالتوراة والإنجيل. أَوْلَمْ يَكُنْ هُمْ لَكِفَارٍ مَكَّةَ ءَايَةً عَلَى ذَلِكَ أَنْ يَعْلَمَهُ
 عُلَمَتُنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ ﴿١٨٧﴾

إن في ذلك لآية: هذا آخر القصص السبع المذكورة على سبيل الاختصار تسلياً لرسول الله ﷺ، وتهديداً
 لمكذبين. وفي "القرطبي": إنما كان جواب هؤلاء الرسل واحداً على صيغة واحدة؛ لأنهم متفقون على الأمر
 بالتقوى والطاعة والإخلاص في العبادة، والامتناع من أخذ الأجر على تبليغ الرسالة. (حاشية الجمل)
 وإنه لتنزِيل: شروع في مدح القرآن ومن أنزله والمنزل عليه، والمعنى: إن هذا القرآن منزل من عند الله تعالى ليس
 بشعر ولا كهانة ولا سحر كما يزعمون. وقال "البيضاوي": هذا تقرير لحقيقة تلك القصص، وتنبية على إعجاز
 القرآن، ونبوة محمد ﷺ؛ فإن الإخبار عنها ممن لم يتعلمها لا يكون إلا وحياً من الله تعالى. (تفسير البيضاوي)
 على قلبك إلخ: خصه بالذكر وإنما أنزل عليه؛ ليؤكد أن ذلك المنزل محفوظ والرسول متمكن من قلبه لا يجوز
 عليه التغير، ولأن القلب هو المخاطب في الحقيقة؛ لأنه موضع التمييز والاختيار، وأما سائر الأعضاء فمسخرة له،
 ويدل على ذلك القرآن والحديث والمعقول. أما القرآن فقولته تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرٍ لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ﴾
 (ق: ٣٧)، وأما الحديث: فقولته ﷺ: "ألا وإن في الجسد لمضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد
 الجسد كله، ألا وهي القلب". وأما المعقول: فإن القلب إذا غشي عليه وقطع سائر الأعضاء لم يحصل له شعور،
 وإذا أفاق القلب شعر بجميع ما ينزل بالأعضاء من الآفات، من "الجمل".
 وفي قراءة: لابن عامر وحمة وعلي وأبي بكر بتشديد نزل أي بتشديد الزائي ونصب "الروح" على أنه مفعول "نزل".
 أي ذكر القرآن: دفع بذلك ما يقال: إن ظاهر الآية أن القرآن نفسه ثابت في سائر الكتب، مع أنه ليس كذلك،
 والمراد بذكره نعتة والإخبار عنه بأنه ينزل على محمد وأنه صدق وحق. (حاشية الصاوي) ذكر القرآن: إشارة إلى
 تقدير المضاف. وتمسكت الحنفية بظواهره على كون القرآن اسماً للمعنى. (تفسير الكمالين) أو لم يكن إلخ: أي أليس
 علم علماؤهم بأنه من الله دليلاً دالاً على صحته. (تفسير الكمالين) أن يعلمه: أي القرآن أو محمداً ﷺ أي:
 يعرفونه بنعته المذكور في كتبهم، وهو تقرير لكونه دليلاً. (تفسير البيضاوي)

كعبد الله بن سلام وأصحابه ممن آمنوا؛ فإنهم يخبرون بذلك، و "يكن" بالتحتمانية
ونصب "آية"، وبالفوقانية ورفع "آية". وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَىٰ بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ ﴿١٨٨﴾
جمع أعجم. فقرأه عليهم أي كفار مكة مَا كَانُوا بِهِ مُؤْمِنِينَ ﴿١٨٩﴾ أنفة من
اتباعه. كَذَلِكَ أي مثل إدخالنا التكذيب به بقراءة الأعجم سَلَكْنَاهُ أَدْخَلْنَا التَّكْذِيبَ
به فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ ﴿١٩٠﴾ أي كفار مكة بقراءة النبي ﷺ. لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ
حَتَّىٰ يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴿١٩١﴾ فَيَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٩٢﴾ فَيَقُولُوا هَلْ نَحْنُ
مُنْظَرُونَ ﴿١٩٣﴾ لنؤمن؟ فيقال لهم: لا، قالوا: متى هذا العذاب؟ قال تعالى: أَفَعِدَّائِنَا
يَسْتَعْجِلُونَ ﴿١٩٤﴾

وأصحابه: وهم أربعة غيره أي أسد وأسيد وثعلبة وابن يامين فهؤلاء الخمسة من علماء اليهود، وقد حسن
إسلامهم. (حاشية الجمل) ونصب آية إلخ: أي على أنه خير "يكن" مقدم، واسمها "أن يعلمه إلخ"، وقوله:
"رفع آية" أي على أنها اسمها وخبرها "لهم"، وأن "يعلمه" بدل من اسمها أو على أنه فاعل بها وهي تامة، و"لهم"
حال، و"أن يعلمه" بدل من الفاعل، ولا يجوز أن يكون "آية" اسمها، و"أن يعلمه" خبرها؛ لأنه يلزم عليه جعل
الاسم نكرة والخبر معرفة، وقد نص بعضهم على أنه ضرورة. (حاشية الجمل)

جمع أعجم إلخ: فيه أنه وصف على وزن أفعل في المذكر، وعلى وزن فعلاء في المؤنث، وشرط الجمع بالياء والنون
أن لا يكون الوصف كذلك؟ وأجيب: بأنه جمع أعجمي بياء النسب، وحذفت تخفيفاً كأشعرين في أشعري،
فقوله: "جمع أعجم" أي مخفف أعجمي، "شيخنا". لكن هذا الشرط إنما هو رأى البصريين، وأما الكوفيون
فيجيزون جمع أفعل فعلاء جمع المذكر السالم، فعلى هذا يكون كلام الشارح على ظاهره. (حاشية الجمل)

أنفة: بفتح الهمزة والنون أي استنكافا من اتباعه. "مثل إدخالنا التكذيب به بقراءة الأعجم أدخلناه" يشير إلى أن
قوله: "كذلك" في محل النصب على أنه صفة لمصدر محذوف هي مفعول مطلق "سلكنا"، والضمير عائد على
التكذيب - المدلول عليه بقوله: "ما كانوا به مؤمنين" - استفهامية بمعنى أي شيء في محل النصب لـ "أغنى"، و"ما
كانوا يمتعون" فاعله و"ما" مصدرية أو موصولة أي لم يغن عنهم تمتعهم المتطاوّل في دفع العذاب وتخفيفه، يشير
بذلك إلى أن الاستفهام إنكاري، وقد يجعل "ما" نافية "عظة لهم"، فهو في محل النصب على العلة. (تفسير الكمالين)
كذلك إلخ: معمول لـ "سلكنا" والضمير في "سلكناه" للقرآن على حذف مضاف أفاده المنسر. (حاشية الصاوي)

أَفَرَأَيْتَ أَخْبَرَنِي إِنْ مَّتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ جَاءَهُمْ مَا كَانُوا يُوعَدُونَ ﴿٢٦﴾ من العذاب. مَا استفهامية بمعنى: أي شيء أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يُمْتَنِعُونَ ﴿٢٧﴾ في دفع العذاب أو تخفيفه؟ أي لم يغن. وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا لَهَا مُنْذِرُونَ ﴿٢٨﴾ رسل تنذر أهلها. ذِكْرَى عظة لهم وَمَا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿٢٩﴾ في إهلاكهم بعد إنذارهم. ونزل رداً لقول المشركين: وَمَا تَنْزَلَتْ بِهِ الْقُرْآنَ الشَّيْطَانُ ﴿٣٠﴾ وَمَا يَنْبَغِي يَصْلَحَ لَهُمْ أَنْ يَنْزِلُوا بِهِ وَمَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٣١﴾ ذلك. إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ
الوحي لا مطلق السمع

أُفْرَأَيْتَ: إذا كانت بمعنى أخبرني تعدت إلى مفعولين: أحدهما مفرد، والآخر جملة استفهامية غالباً. وقد تنازع "أُفْرَأَيْتَ" و"جاءهم" في قوله: "ما كانوا يوعدون"؛ فإن أعملت الثاني رفعت به "ما كانوا" فاعلا به، ومفعول "أُفْرَأَيْتَ" الأول ضميره ولكنه حذف، والمفعول الثاني هو الجملة الاستفهامية في قوله: "ما أغنى عنهم"، ولابد من رابط بين هذه الجملة وبين المفعول الأول المحذوف، وهو مقدر تقديره: أُفْرَأَيْتَ ما كانوا يوعدون، وأضمرت في "جاءهم" ضميره فاعلا به، والجملة الاستفهامية مفعول ثان أيضاً، والعائد مقدر، والشرط معترض، وجوابه محذوف، هذا كله إنما يتأتى على قولنا: إن "ما" استفهامية، ولا يضرنا تفسيرهم لها بالنفي؛ فإن الاستفهام قد يرد بمعنى النفي، وأما إذا جعلتها نافية حرفاً فلا يتأتى ذلك؛ لأن مفعول "أُفْرَأَيْتَ" الثاني لا يكون جملة الاستفهامية، "السمين". (حاشية الجمل)

وما أهلكنا من قرية إلخ: أي أنه جرت عادته سبحانه وتعالى أنه لا يهلك قرية إلا بعد إرسال الرسول إليهم وعصيانهم، وذلك تفضل منه سبحانه، وإلا فلو أهلكهم من أول الأمر لا يعد ظالماً؛ لأنه متصرف في ملكه بحكم لا معقب لحكمه، ففعله دائر بين الفضل والعدل. (حاشية الصاوي)

إلا لها منذرون: يجوز أن يكون الجملة صفة لـ "قرية" وأن تكون حالاً منها، وسوغ ذلك سبق النفي، وقال الزمخشري: فإن قلت: كيف تركت الواو من الجملة بعد "إلا" ولم تترك منها في قوله: ﴿وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَعْلُومٌ﴾ (الحجر: ٤)؟ قلت: الأصل ترك الواو؛ لأن الجملة صفة لـ "قرية" وإذا زيدت فلتأكيد وصل الصفة بالموصوف كما في قوله: ﴿سَبْعَةٌ وَثَمَانُهُمْ كُلُّهُمْ﴾ (الكهف: ٢٢). (حاشية الجمل)

لها منذرون: قال في "كشف الأسرار": جمع منذر؛ لأن المراد بهم النبي وأتباعه. رداً لقول المشركين: أي في حق القرآن الكريم من أنه من قبيل ما يلقيه الشيطان على الكهنة، من "أبي السعد". وما تنزلت به: وما نزلت به الشياطين. وما تنزلت إلخ: لما قال المشركون: إن الشياطين تلقي القرآن على محمد أنزل: "وما تنزلت به إلخ". (تفسير المدراك)

لِكَلَامِ الْمَلَائِكَةِ لَمَعَزُولُونَ ﴿٢١٧﴾ محجوبون بالشهب. فَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَكُونُ مِنَ الْمُعَذِّبِينَ ﴿٢١٨﴾ إن فعلت ذلك الذي دَعَوَكَ إِلَيْهِ. وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٩﴾ وهم بنو هاشم وبنو المطلب، "وقد أُنذِرهم جهاراً" رواه البخاري ومسلم. وَأَخْفِضْ جَنَاحَكَ أَلَنْ جَانِبِكَ لِمَنْ أَتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٢٠﴾ الموحدين. فَإِنْ عَصَوْكَ أَيَّ عَشِيرَتِكَ فَقُلْ لَهُمْ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢٢١﴾ من عبادة غير الله. وَتَوَكَّلْ بِالْوَاوِ وَالْفَاءِ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ ﴿٢٢٢﴾ الله أي فَوِّضْ إِلَيْهِ جَمِيعَ أُمُورِكَ. الَّذِي يَرِنُّكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٢٢٣﴾ إِلَى الصَّلَاةِ. وَتَقَلُّبُكَ فِي أَرْكَانِ الصَّلَاةِ قَائِماً وَقَاعِداً.....

لكلام الملائكة إلخ: إن كان المراد كلامهم بالوحي الذي يبلغونه للأنبياء في الشياطين معزولون عنه لا يصلون إليه أصلاً، وإن كان المراد به المغيبات التي ستقع في العالم فكانوا أولاً يسترقونها، فلما ولد ﷺ منعوا من السماوات فلما بعث سلط عليهم الشهب، وحيث فقد انسد باب السماء على الشياطين، وانقطع نزولهم على الكهنة، فبطل قول المشركين: إن القرآن تنزلت به الشياطين على رسول الله. (حاشية الصاوي)

بالشهب: شهب جمع شهاب - بالكسر - الشعلة الساطعة من النار الموقدة. رواه البخاري إلخ: لما نزلت "وأُنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ" صعد النبي ﷺ على الصفا، فجعل ينادي يا بني فهر، يا بني عدي، لبطن قريش حتى اجتمعوا، قال: "فلاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد." فقال أبو لهب: تباً لك سائر اليوم، ألهذا جمعتمنا، فنزلت: "تباً يدا أبي لهب". وفي رواية له عن أبي هريرة أنه قال رسول الله ﷺ: يا معشر قريش، اشتروا أنفسكم لا أغني عنكم من الله شيئاً، يا بني عبد مناف، لا أغني عنكم، يا عباس، لا أغني عنك، يا صفية، لا أغني عنك، يا فاطمة، سليبي من مالي ما شئت لا أغني عنك. "وبهذا يعلم أن قوله: "الأقربين" في الآية يعم قريشا كلهم. (تفسير الكمالين)

ألن جانبك: أي تواضع، وأصله أن الطائر إذا أراد أن ينحط للوقوع كسر جناحه وخفضه، وإذا أراد أن ينهض للطيران رفع جناحه، فالانحطاط مثلاً في التواضع ولين الجانب. (تفسير الكمالين) فقل: يعني أُنذِر قومك، فإن اتبعوك وأطاعوك فاخفض جناحك لهم، وإن عصوك ولم يتبعوك فتبرأ منهم ومن أعمالهم من الشرك بالله وغيره. (تفسير المدراك) والفاء: لنافع وابن عامر على الإبدال من جواب الشرط.

في أركان الصلاة: فيما بين المصلين، قال عكرمة وعطية عن ابن عباس رضي الله عنهما وقال مقاتل والكلبي: يراك حين تقوم وحدك للصلاة، ويراك إذا صليت بجماعة. وقال مقاتل: يرى قلب بصرك في المصلين، فإنه كان يبصر من خلفه كما يبصر من أمامه. (معالم التنزيل)

وراكعاً وساجداً في السَّجْدَيْنِ ﴿٣٥﴾ أي المصلين. إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٣٦﴾ هَلْ أَنْتُمْ
 أي كفار مكة عَلَى مَنْ تَنْزَلُ الشَّيَاطِينُ ﴿٣٧﴾ بحذف إحدى التاءين من الأصل. تَنْزَلُ عَلَى
 كُلِّ أَفَّاكٍ كَذَّابٍ أَثِيمٍ ﴿٣٨﴾ فاجر مثل مسيلمة وغيره من الكهنة. يُلْقُونَ أي الشياطين
 السَّمْعَ أي ما سمعوه من الملائكة إلى الكهنة وَأَكْثَرُهُمْ كَذِبُونَ ﴿٣٩﴾ يضمنون إلى
 المسموع كذباً كثيراً، وكان هذا قبل أن حجبت الشياطين عن السماء. وَالشُّعْرَاءُ
 يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ ﴿٤٠﴾ أي من الملائكة في شعرهم فيقولون به ويروونه عنهم فهم مذمومون. أَلَمْ تَرَ تَعْلَمُ
 أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ مِّنْ أَوْدِيَةِ الْكَلَامِ وَفَتُونَهُ يَهِيمُونَ ﴿٤١﴾ أي الشعراء من الكفار بمضمون فيجاوزون الحدّ مدحاً
 وهجاءً. وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ فَعَلْنَا مَا لَا يَفْعَلُونَ ﴿٤٢﴾ أي يكذبون. إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا

أفاك: وحال محمد ﷺ على خلاف ذلك. (تفسير الكمالين) مسيلمة: - بكسر اللام - الكذاب المتنبئ،
 ولم يعرف كون مسيلمة كاهناً، وإنما كان مفترياً بحتاً. (تفسير الكمالين) يلقون: يريد أن الضمير في "يلقون" إلى
 الشياطين، والمراد بـ"السمع" مسموعهم من الملائكة، وبالإلقاء الإلقاء المسموع إلى أوليائهم من الإنس، وهم
 الكهنة، كذا فسر قتادة. (تفسير الكمالين)

أن حجبت الشياطين إلخ: دفع بذلك التناقض بين ما هنا، وما تقدم في قولهم: ﴿إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ لَمْعَزُولُونَ﴾
 (الشعراء: ٢١٢) وحاصل ذلك أن هذه الآية إخبار من الله عن الشياطين قبل عزلهم عن السماوات، وتمثله بمسيلمة
 باعتبار ما كان قبل وجوده ﷺ، وأما بعد وجوده ﷺ فلم يصل لمسيلمة ولا لغيره شيء من الشياطين. (حاشية الصاوي)
 والشعراء: أي الذين يستعملون الشعر، وهو الكلام الموزون بأوزان عريية المقفى قصداً، والمراد شعراء الكفار
 الذين كانوا يهجون رسول الله ﷺ. (حاشية الصاوي) والشعراء إلخ: يعني ليس القرآن بشعر ولا محمد ﷺ
 بشاعر؛ لأن الشعراء يتبعهم الضالون، من "الروح". فيقولون به: أي الشعر. وقوله: "ويروون عنهم" أي
 يروون الكفار عن الشعراء. وقوله: "فهم" أي الشعراء. من أودية الكلام: أشار بذلك إلى أن الشعراء
 يخوضون في كل كلام، فهم مشبهون بالهائم في الأودية الذي لا يدري أين يتوجه. (حاشية الصاوي)

يهيمون: أي يتحIRON، في "القاموس": رجل هائم وهوم متحير. إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا إلخ: سبب نزولها: أن كعب بن
 مالك قال للنبي ﷺ: قد أنزل في الشعر؟ فقال النبي ﷺ: "إن المؤمن يجاهد بسيفه ولسانه، والذي نفسي بيده لكان
 ما ترموهم به نضح النبل." وقوله: "قد أنزل في الشعر" أي أنزل القرآن في ذم الشعر وأهله. (حاشية الصاوي)

وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الشُّعْرَاءِ وَذَكَّرُوا اللَّهَ كَثِيرًا أَيْ لَمْ يَشْغَلْهُمْ الشُّعْرُ عَنْ الذِّكْرِ
وَأَنْتَصَرُوا بِهَجْوِهِمُ الْكُفَّارِ مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا بِهَجْوِ الْكُفَّارِ لَهُمْ فِي جَمَلَةِ الْمُؤْمِنِينَ،
فَلْيَسُوا مَذْمُومِينَ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ﴾
﴿فَمَنْ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ﴾ وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ
الشُّعْرَاءِ وَغَيْرِهِمْ أَيْ مُنْقَلَبٍ مَرَجِعٍ يَنْقَلِبُونَ ﴿٢٧﴾ يَرْجِعُونَ بَعْدَ الْمَوْتِ.

من الشعراء: هم شعراء المؤمنين: حسان وعبد الله بن رواحة وكعب بن مالك، روى ابن جرير وابن أبي حاتم لما
نزلت: "والشعراء إلخ" جاء هؤلاء الثلاثة إلى رسول الله ﷺ وهم ييكون، فقالوا: قد علم الله حين أنزل هذه الآية
أنا شعراء، فأنزل الله: "إلا الذي آمنوا"، والسورة وإن كانت مكية لكن أربعة آيات منها وهي: "الشعراء يتبعهم
الغاوون" مدنية كما صرح به محي السنة، فلا إشكال. (تفسير الكمالين) روي عن ابن عباس ؓ قال: جاء أعرابي
إلى النبي ﷺ، فجعل يتكلم بكلام، فقال: "إن من البيان سحرا وإن من الشعر حكمة." أخرجه أبو داود.

وقالت عائشة ؓ: "الشعر كلام، فمنه حسن ومنه قبيح، فخذ الحسن ودع القبيح." وقال الشعبي: كان
أبو بكر ؓ يقول الشعر، وكان عمر ؓ يقول الشعر، وكان عثمان ؓ يقول الشعر، وكان علي ؓ أشعر
من الثلاثة. (حاشية الجمل) وروي عن عائشة ؓ قالت: "كان رسول الله ﷺ يضع لحسان منبراً في المسجد
يقوم عليه قائماً يفاخر عن رسول الله ﷺ، أو ينافح عن رسول الله ﷺ، ويقول رسول الله ﷺ: "إن الله يؤيد
حسان بروح القدس ما ينافح أو يفاخر عن رسول الله ﷺ."

وذكروا الله كثيراً: أي كان ذكر الله وتلاوة القرآن أغلب عليه من الشعر، وإذا قالوا شعراً قالوه في توحيد الله
تعالى والثناء عليه والحكمة والموعظة والزهد والأدب ومدح رسول الله ﷺ والصحابه وصلحاء الأمة ونحو ذلك،
مما ليس فيه ذنب. وقال أبو يزيد: الذكر الكثير ليس بالعدد والغفلة لكنه بالحضور. (تفسير المداكر)

من بعد ما ظلموا: أي هجوا أي ردوا هجاء من هجا رسول الله ﷺ والمسلمين، وأحق الخلق بالهجاء من كذب
رسول الله ﷺ وهجاه. (تفسير المداكر)

قال الله تعالى: استدلال على جواز ما فعلوه من هجوهم للكفار في مقابلة هجو الكفار لهم. وقوله: "فمن اعتدى
عليكم إلخ" استدلال على اشتراط الماثلة في المقابلة؛ فلا يجوز للمظلوم أن يزيد في الذم على ما ظلم به من
الهجو. (حاشية الجمل) من الشعراء: وبهذا التعميم يلائم ما قبله. (حاشية الصاوي) منقلب: معمول
لـ "ينقلبون" الذي بعده لا لما قبله. (حاشية الصاوي)

سورة النمل مكية وهي ثلاث أو أربع أو خمس وتسعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

طَسَّ اللَّهُ أَعْلَمَ بِمَرَادِهِ بِذَلِكَ تِلْكَ أَيُّ هَذِهِ الْآيَاتِ ءَايَتُ الْقُرْآنِ أَيُّ آيَاتِ مِنْهُ
وَكِتَابٍ مُبِينٍ ﴿١﴾ مظهر للحق من الباطل، عطف بزيادة صفة. هو هُدًى أَي هَادٍ
من الضلالة وَبُشِّرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾ المصدقين به بالجنة. ^{متعلق ببشرى} الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ يَأْتُونَ بِهَا
على وجهها وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٣﴾ يعلمونها
بالاستدلال. وأعيد "هم" لما فصل بينه وبين الخبر. إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ زَيَّنَّا
لَهُمْ أَعْمَالَهُمُ الْقَبِيحَةَ بتركيب الشهوة حتى رأوها حسنة فَهُمْ يَعْمَهُونَ ﴿٤﴾ يتحيرون
فيها لقبحها عندنا. أُولَئِكَ الَّذِينَ لَهُمْ سُوءُ الْعَذَابِ أَشَدُّهُ فِي الدُّنْيَا الْقَتْلُ وَالْأَسْرُ

مكية: أي كلها، وقد اشتملت هذه السورة على خمس قصص، الأولى: قصة موسى مع فرعون، الثانية: قصة النمل،
الثالثة: قصة بلقيس، الرابعة: قصة صالح مع قومه، الخامسة: قصة لوط مع قومه، وما بقي منها حكم ومواعظ.
(حاشية الصاوي) عطف بزيادة صفة: جواب عما يقال: إن الكتاب والقرآن بمعنى واحد، فما فائدة العطف؟ وحاصل
الجواب: أن المعطوف لما كان فيه صفة زائدة على مفهوم المعطوف عليه كان مفيداً بهذا الاعتبار. (حاشية الجمل)
وهم: مبتدأ، وقوله: "يوقنون" خبره، و"بالآخرة" متعلق بالخبر، ولما فصل بينه وبين المبتدأ بالمتعلق - الذي هو
"بالآخرة" - أعيد المبتدأ ثانياً؛ ليتصل خبره في الصورة، هذا ما أشار إليه بقوله: وأعيد "هم".
لما فصل بينه وبين الخبر: بالجار والمجرور، وقدم على متعلقه لأجل الفاصلة أو لأجل الحصر الإضافي للتعريض
باليهود. وقال الزمخشري: تكرير الضمير للاختصاص أي لتأكيدهِ وإلا فتقدم الضمير الثاني يكفي في إفادة
الاختصاص. والواو للعطف أو الحال. وتغير النظم للدلالة على قوة تعيينهم وثباته وأنهم الأوحادون فيه. (تفسير الكمالين)
القبیحة: أي شهوة المعاصي فيهم حتى رأوها حسنة. (تفسير الكمالين)
يتحیرون: العمه: الحيرة والتردد، وتحيرهم في ذلك لقبحها عندنا، وإلا فهم يرونها حسنة؛ فلا وجه للتحير. وقال
البيضاوي وغيره: فهم يعمهون فيها، لا يدركون ما يتبعها من ضر أو نفع.

وَهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْآخَسِرُونَ ﴿٥٦﴾ لمصيرهم إلى النار المؤبدة عليهم. وَإِنَّكَ خَطَابُ
لِلنَّبِيِّ ﷺ لَتَلْقَى الْقُرْآنَ أَي يُلْقَى عَلَيْكَ بِشَدَّةٍ مِنْ لَدُنْ مَنْ عِنْدَ حَكِيمٍ عَلِيمٍ ﴿٥٧﴾ فِي
ذَلِكَ. اذْكُرْ إِذْ قَالَ مُوسَى لِأَهْلِيهِ زَوْجَتَهُ عِنْدَ مَسِيرِهِ مِنْ مَدِينٍ إِلَى مِصْرَ إِنِّي ءَانَسْتُ
أَبْصَرْتُ مِنْ بَعِيدٍ نَارًا سَعَاتِيكُمْ مِمَّنْهَا يَخْبِرُ عَنْ حَالِ الطَّرِيقِ وَكَانَ قَدْ ضَلَّهَا أَوْ ءَاتِيَكُمْ
بِشَهَابٍ قَبَسٍ بِالإِضَافَةِ لِلْبَيَانِ وَتَرَكَهَا أَي شَعْلَةً نَارٍ فِي رَأْسِ فِتِيلَةٍ أَوْ عُودٍ لَعَلَّكُمْ
تَصْطَلُونَ ﴿٥٨﴾ وَالطَّاءُ بَدَلٌ مِنْ تَاءِ الْإِفْتِعَالِ، مِنْ صَلَّى بِالنَّارِ - بِكَسْرِ اللَّامِ وَفَتْحِهَا
- تَسْتَدْفِثُونَ مِنَ الْبَرْدِ.

هم الأخسرون إلخ: في "أفعل" هنا قولان، أحدهما: أنها على بائها من التفضيل، وذلك بالنسبة إلى الكفار من حيث اختلاف الزمان والمكان يعني أنهم أكثر خسراناً في الآخرة منهم في الدنيا. وقال جماعة: هي هنا للمبالغة لا للتشريك؛ لأن المؤمن لا خسران له في الآخرة، وقد تقدم جواب ذلك وهو: أن الخسران راجع إلى شيء واحد باعتبار اختلاف زمانه ومكانه. (حاشية الجمل) بشدة: لعل معنى الشدة مأخوذ من التفعّل، وفي "الجمل": "بشدة" أي لما فيه من التكاليف الشاقة، وفي "الكبير": معنى "لتلقى القرآن" لتؤتاه.

حكيم عليم إلخ: الجمع بينهما مع أن العلم داخل في الحكمة لعموم العلم، ودلالة الحكمة على إتقان الفعل والإشعار بأن علوم القرآن فيها ما هو حكمة كالعقائد والشرائع ومنها ما ليس كذلك كالقصص والأخبار عن المغيبات. (تفسير البيضاوي) حكيم عليم: أي من عند من يضع الشيء في محله، العالم بالكليات والجزئيات، فذكر وصف العالم بعد الحكمة من ذكر العام بعد الخاص. (حاشية الصاوي) حال الطريق: بيان للواقع؛ فإن من يذهب بضوء نار على الطريق يكون كذلك. (تفسير الكمالين)

بالإضافة: يعني أنه ليس من إضافة الشيء إلى نفسه، بل بيانية لما بينهما من العموم والخصوص؛ فإن الشهاب شعلة من النار، فالقبس: النار المقتبسة من جمرة ونحوها، وهي قد تكون شهاباً كشعلة مأخوذة من أخرى وقد لا تكون كالجمر. (تفسير الكمالين) بالإضافة للبيان: لأن الشهاب يكون قبساً وغير قبس. (تفسير البيضاوي) وقوله: "وتركها" أي ترك الإضافة. وتركها: أي ترك الإضافة للكوفيين على أنه بدل، أو وصف للأولى؛ لأنه بمعنى المقبوس. (تفسير الكمالين) صلي بالنار: في "النهاية": فرأيت أبا سفيان يصلي ظهره بالنار أي يدفعه، وفيه: الاصطلاء افتعال من صلا النار أي التسخن. تستدثون: الدفء - بالكسر ويحرك - نقيض حدة البرد. (القاموس)

فَلَمَّا جَاءَهَا نُودِيَ أَنْ أَيُّ بُورِكَ أَيُّ بَارِكِ اللَّهُ مَنْ فِي النَّارِ أَيُّ مُوسَى وَمَنْ حَوْلَهَا
 أَيُّ الْمَلَائِكَةِ، أَوِ الْعَكْسِ. و"بارك" يتعدى بنفسه وبالحرف، ويقدر بعد "في"
 "مكان" وَسُبِّحَنَ اللَّهُ رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴿٨﴾

نودي إلخ: في القائم مقام الفاعل ثلاثة أوجه، أحدها: أنه ضمير موسى، وفي "أن" حينئذ ثلاثة أوجه، أحدها: أنها المفسرة لتقدم ما هو بمعنى القول، والثاني: أنها الناصبة للمضارع، ولكن وصلت هنا بالماضي، وذلك على إسقاط الخافض أي بأن بورك، الثالث: أنها المخففة واسمها ضمير الشأن، و"بورك" خيرها الثاني. من الأوجه الأولى: أن القائم مقام الفاعل نفس "أن بورك" على حذف حرف الجر أي بأن بورك، و"أن" حينئذ إما ناصبة وإما مخففة، الثالث: أنه ضمير المصدر، المفهوم من الفعل أي نودي النداء، ثم فسر بما بعده، ومثله: ﴿ثُمَّ بَدَأَ لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا الْآيَاتِ لَيْسَ جُحَنَّهُ﴾ (يوسف: ٣٥). (حاشية الجمل)

أي موسى: هو ﷺ وإن لم يكن في النار كان قريباً منها كما يقال: بلغ فلان المنزل إذا قرب منه وإن لم يبلغه بعد، وقيل: معناه بورك من في طلب النار أي موسى ﷺ. (تفسير الكمالين)

أي الملائكة: الذين هم حول النار. قال البغوي: وهذا تحية من الله عز وجل لموسى بالبركة كما حيي إبراهيم على السنة الملائكة حين دخلوا عليه فقالوا: ﴿رَحِمْتُ اللَّهُ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ﴾ (هود: ٧٣) أو بالعكس، قال البغوي: يذهب أكثر المفسرين إلى أن المراد بالنار النور ذكر بلفظ النار؛ لأن موسى ﷺ حسبه ناراً، و"من في النار" هم الملائكة، لهم زجل بالتسبيح والتقديس، و"من حولها" هو موسى ﷺ؛ لأنه كان بالقرب منها ولم يكن فيها. "زجل" - بفتح الزاى وسكون الجيم - صوت رفيع عال، كذا في "النهاية".

روي عن ابن عباس رضي الله عنهما وسعيد بن جبيرة والحسن في قوله "بورك من في النار" يعني قدس من في النار وهو الله، عني به نفسه، روى مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما معناه: بورك. وروى ابن جبيرة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: سمعت أياً يقرأ "أن بورك النار ومن حولها"، و"من" قد يأتي بمعنى "ما" كقوله تعالى: ﴿فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ﴾ (النور: ٤٥) و"ما" قد يكون صلة كقوله: ﴿حُجْتُ مَا هُنَالِكَ﴾ (ص: ١١) ومعناه: بورك في النار وفيمن حولها، وهم الملائكة وموسى ﷺ.

أو العكس: أي تفسير من الأولى بالملائكة، والثانية بموسى ﷺ وقوله: "بنفسه" أي كما هنا فإن قوله: "من في النار" نائب فاعل "بورك" فتعدى إليه بنفسه، وقوله "بالحرف" أي في وعلى واللام. وبارك يتعدى: يقال: بارك الله فيك وعليك ولك، ويقدر بعد في "مكان" أي يقدر بعد لفظ "في" في قوله: "من في النار" لفظ "مكان" يعني بورك من في مكان النار، وهو البقعة المباركة المذكور في قوله تعالى: "نودي من شاطئ الوادي الأيمن في البقعة المباركة" من جملة ما نودي به. وقيل: يجوز أن يكون تنزيهاً من موسى ﷺ. (تفسير الكمالين)

من جملة ما نودي، ومعناه تنزيه الله من السوء. يَمْوَسَّىٰ إِنَّهُ رَأَى الشَّانَ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١﴾ وَأَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ تَحَرَّكَ كَأَنَّهُ جَانٌّ حية خفيفة وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَرْجِع. قال الله تعالى: يَمْوَسَّى لَا تَخَفْ مِنْهَا إِنِّي لَا تَخَافُ لَدَيَّ عِنْدِي الْمُرْسَلُونَ ﴿٢﴾ من حية وغيرها. إِلَّا لَكِنْ مَنْ ظَلَمَ نَفْسَهُ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًا أَتَاهُ بَعْدَ سُوءٍ أَيْ تَابَ فَإِنِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٣﴾ أَقْبَلُ التَّوْبَةَ وَأَغْفِرُ لَهُ. وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ طَوْقَ قَمِيصِكَ تَخْرُجْ خِلَافَ لَوْهَا مِنَ الْأَدَمَةِ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ بَرَصٌ لَهَا شُعَاعٌ يَغْشَى الْبَصَرَ، آيَةٌ فِي تِسْعِ آيَاتٍ

من جملة ما نودي: أي أتى به، وإنما أتى بالتنزيه هنا لدفع ما يتوهم أن الكلام الذي سمعه في ذلك المكان بحرف وصوت أو كون الله في مكان أو جهة. (حاشية الصاوي) تهتز إلخ: جملة حالية من هاء "رأها"، وقوله: "كأنها جان" يجوز أن يكون حالاً ثانية أو حالاً متداخلة من ضمير مستتر. ولم يعقب: أي لم يرجع، من عقب المقاتل إذا كَرَّ بعد الفرار، قاله البيضاوي. وقال البغوي: يقال: عقب فلان إذا رجع، وكل راجع معقب، وقال قتادة: معناه: ولم يلتفت. (تفسير الكمالين) إلا: استثناء منقطع؛ ولذا فسر به "لكن" على عادته.

من ظلم نفسه: يشير إلى أنه استثناء منقطع، وأنه ليس باستثناء من "المرسلون"؛ لأنه لا يجوز عليهم ظلم، والمعنى: لكن من ظلم من سائر الناس فإنه يخاف، فإن تاب فأغفر له، ولستم أيها المرسلون من الظالمين التائبين؛ فلا خوف عليكم. وقال "البيضاوي": واستثناء منقطع استدرك به ما يختلج في الصدر من نفي الخوف من كلهم، ومنهم من فرطت منهم صغيرة؛ فإنهم وإن فعلوها أتبعوا فعلها ما يطلها، ويستحقون به من الله مغفرة ورحمة. وقصد تعريض موسى بالقبطي. وقيل: متصل أي لا يخافون إلا الذين ظلموا بارتكاب الصغائر، وحينئذ تم الكلام، و"ثم" بدل، مستأنف معطوف على محذوف أي من ظلم ثم بدل ذنبه بالتوبة.

طوق القميص إلخ: سمي جيباً؛ لأنه يجاب أي يقطع ليدخل فيه الرأس، ولم يأمره بإدخالها في كمه؛ لأنه كان عليه مدرعة صغيرة من صوف لا كم لها، وقيل: كان لها كم قصير. (حاشية الجمل) تخرج بيضاء إلخ: الظاهر أنه جواب لقوله: "أدخل" أي أدخلها تخرج على هذه الصفة، وقيل: في الكلام حذف تقديره: وأدخل يدك تدخل وأخرجها تخرج، حذف من الثاني ما أثبت في الأول، ومن الأول ما أثبت في الثاني، وهذا التقدير لا حاجة إليه. وقوله: "بيضاء" حال من فاعل "تخرج"، و"من غير سوء" يجوز أن يكون حالاً أخرى أو من الضمير في "بيضاء" أو صفة لـ "بيضاء". (حاشية الجمل) برص: البرص - محركة - يياض يظهر في ظاهر البدن؛ لفساد مزاجه. (القاموس)

مرسلاً بها إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴿١١﴾ فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ ءَايَتُنَا مُبْصِرَةً أَيْ
مضيئة واضحة قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿١٢﴾ بَيْنَ ظَاهِرٍ. وَجَحَدُوا بِهَا أَيْ لَمْ يَقْرَأُوا
وَقَدْ اسْتَيْقَنَتَهَا أَنْفُسُهُمْ أَيْ تَيَقَّنُوا أَنَّهُا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ظُلْمًا وَعُلُوًّا تَكْبِرًا عَنِ الْإِيمَانِ بِمَا
جَاءَ بِهِ مُوسَى، رَاجِعَ إِلَى الْجَحْدِ فَانْظُرْ يَا مُحَمَّدُ كَيْفَ كَانَ عَنِقَبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴿١٣﴾ الَّتِي
عَلِمْتُهَا مِنْ إِهْلَاكِهِمْ. وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ ابْنَهُ عِلْمًا بِالْقَضَاءِ بَيْنَ النَّاسِ
وَمَنْطِقَ الطَّيْرِ وَغَيْرَ ذَلِكَ وَقَالَ شَكَرًا لِلَّهِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا بِالنَّبُوءَةِ وَتَسْخِيرِ الْجِنِّ
وَالْإِنْسِ وَالشَّيَاطِينِ عَلَى كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٤﴾ وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ النَّبُوءَةَ
وَالْعِلْمَ وَقَالَ يَتَأْتِيهَا النَّاسُ عِلْمَنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ.....
وفي نسخة دون باقي أولاده

مرسلاً بها إلخ: يشير إلى أنه بتقدير متعلق حال عن "الآيات"، ولو قدر قبل قوله: في تسع آيات "اذهب" متعلقاً
بها، يكون "إلى فرعون" متعلقاً به. (تفسير الكمالين) مبصرة إلخ: حال، نسب الإبصار إليها (أي الآيات) مجازاً؛
لأن بها يبصر، وقيل: هو بمعنى مفعول نحو: ماء دافق أي مدفوق. (حاشية الجمل) وقد: يشير إلى أنه بتقدير
"قد". (تفسير الكمالين) كيف كان عاقبة إلخ: "كيف" خبر مقدم، و"عاقبة" اسمها، والجملة في محل نصب على
إسقاط الخافض؛ لأنها معلقة لـ "انظر". بمعنى تفكر. (حاشية الجمل)

ولقد آتينا داود إلخ: هو بالمد بمعنى أعطينا، وهو شروع في ذكر القصة الثانية، وكان لداود تسعة عشر ولداً
أجلهم سليمان، وعاش داود مائة سنة، وسليمان ابنه نيفاً وخمسين سنة، وبين داود وموسى خمس مائة وتسع
وستون سنة، وبين سليمان ومحمد ﷺ ألفاً وسبع مائة سنة. (حاشية الصاوي) فضلنا إلخ: يعني من لم يؤت
علماً، أو مثل علمهما. وفيه دليل على فضل العلم وشرف أهله، حيث شكروا على العلم وجعلناه أساس الفضل،
ولم يعتبروا دونه ما أوتيا من الملك الذي لم يؤت غيرهما، وتخريص العالم على أن يحمد الله على ما آتاه من فضله،
وأن يتواضع ويعتقد أنه وإن فضل على كثير فقد فضل عليه كثير. (تفسير البضاوي)

وورث سليمان داود إلخ: أي النبوة والملك دون سائر بنيهِ، وكانوا تسعة عشر، قالوا: أوتي النبوة مثل أبيهِ، فكأنه ورثه
وإلا فالنبوة لا تورث. (تفسير المدارك) وورث سليمان إلخ: بأن قام مقامه دون سائر بنيهِ، وكانوا تسعة عشر كما في
"البضاوي"، فلا يخالف قوله ﷺ: "نحن معشر الأنبياء لا نورث". منطق الطير: في "البضاوي": النطق والمنطق في
المتعارف كل لفظ يعبر به عما في الضمير، مفرداً كان أو مركباً، وقد يطلق لكل ما يصوت به على التشبيه أو التبع.

أي فهم أصواته وأوتيتنا من كُلِّ شَيْءٍ^ط يُؤْتَاهُ الْأَنْبِيَاءُ وَالْمُلُوكُ إِنَّ هَذَا الْمُوتَى هُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ ﴿٦﴾ الْبَيْنُ الظَّاهِرُ. وَحُشِرَ جَمْعٌ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ فِي مَسِيرِ لَهُ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿٧﴾ يَجْمَعُونَ ثُمَّ يَسَاقُونَ. حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِ النَّمْلِ هُوَ بِالطَّائِفِ أَوْ بِالشَّامِ، غُلَّةٌ صَغَارُ أَوْ كِبَارُ قَالَتْ نَمْلَةٌ مَلِكَةُ النَّمْلِ وَقَدْ رَأَتْ جُنْدَ سُلَيْمَانَ يَتَأْتِيهَا النَّمْلُ

وأوتيتنا: أراد كثرة ما أوتي به كما يقال: فلان يقصده كل أحد، ويعلم كل شيء، ويراد به كثرة قصاده وغزارة علمه. (روح البيان) من كل شيء: الآية، هذا قول وارد على سبيل الشكر كقوله عَلَيْهِ السَّلَام: "أنا سيد ولد آدم ولا فخر." أي أقول هذا القول شكرا ولا أقوله فخرا، والنون في "علمنا" و"أوتيتنا" نون الواحد المطاع، وكان ملكا مطاعا، فكلم أهل طاعته على الحال التي كان عليها، وليس التكبر من لوازم ذلك. (تفسير المدارك)

وحشر لسليمان جنوده إلخ: قال محمد بن كعب القرظي: كان معسكر سليمان مائة فرسخ، خمسة وعشرون منها للإنس، وخمسة وعشرون للجن، وخمسة وعشرون للوحش، وخمسة وعشرون للطير، وكان له ألف بيت من قوارير على خشب، فيها ثلاث مائة منكوحة، وسبع مائة سرية، فيأمر الريح العاصف فترفعه، ويأمر الرخاء فتسير به، وأوحى الله إليه وهو يسير بين السماء والأرض: إني قد زدتك في ملكك، أنه لا يتكلم أحد من الخلائق بشيء إلا جاءت به الريح فأخبرتكم. (معالم التنزيل)

يجمعون ثم يساقون: بيان لحاصل المعنى؛ فإن الوزع لغة: الكف والمنع، في "القاموس": وزعه: كفه، والمعنى: يحبس أولهم على آخرهم، كيلا يتقدموا في المسير ويجمعون، والوازع: الحابس. (تفسير الكمالين)

حتى إذا أتوا إلخ: في المغيا بـ "حتى" وجهان، أحدهما: "هو يوزعون"؛ لأنه مضمن معنى فهم يسرون ممنوعاً بعضهم من مفارقة بعض حتى إذا أتوا. والثاني: أنه محذوف أي فساروا حتى إذا أتوا. (حاشية الجمل)

هو بالطائف: قاله كعب، أو بالشام قاله قتادة ومقاتل. نمل جمع غلّة فهو مما يفرق بينه وبين واحده بالتاء صغارا أو كبارا. قيل: كانت غلّة ذلك الوادي أمثال الذباب. وقيل: كالبحاتي، والمشهور أنه النمل الصغير. (تفسير الكمالين)

غلّة: هي غلّة كانت عرجاء، واسمها منذرة أو طاعة. (تفسير الكمالين) ملكة النمل: وكانت عرجاء ذات جناحين، وهي من الحيوانات التي تدخل الجنة. (حاشية الجمل)

يا أيها النمل إلخ: اشتمل هذا القول على أحد عشر نوعا من البلاغة، أولها: النداء بـ "يا"، ثانيها: لفظ "أي"، ثالثها: هاء التنبيه، رابعها: التسمية بقولها: "النمل"، خامسها: الأمر بقولها: "ادخلوا"، سادسها: التنقيص بقولها: "مساكنكم" سابعها: التحذير بقولها: "لا يحطمنكم" ثامنها: التخصيص بقولها: "سليمان"، تاسعها: التعميم بقولها: "وجنوده"، عاشرها: الإشارة بقولها: "وهم" حادي عشرها: العذر بقولها: "لا يشعرون". (حاشية الصاوي)

أَدْخُلُوا مَسَكِنَكُمْ لَا تَحْطِمَنَّكُمْ يَكْسِرَنَّكُمْ سُلَيْمَنُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٨﴾
 بهلاككم. نزل النمل منزلة العقلاء في الخطاب بخطابهم. فَتَبَسَّمَ سليمان ابتداءً ضاحكاً
 انتهاءً مِنْ قَوْلِهَا وَقَدْ سَمِعَهُ مِنْ ثَلَاثَةِ أَمْيَالٍ حَمَلَتْهُ الرِّيحُ إِلَيْهِ ، فَحَبَسَ جُنْدَهُ حِينَ أَشْرَفَ
 عَلَى وَادِيهِمْ حَتَّى دَخَلُوا بِيُوتَهُمْ، وَكَانَ جُنْدَهُ رُكْبَانًا وَمِشَاةً فِي هَذَا السَّيْرِ وَقَالَ رَبِّ
 أَوْزِعْنِي أَهْمِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ بِهَا عَلَيَّ وَعَلَى وَلَدِي وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا
 تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ ﴿١٩﴾ الأنبياء والأولياء. وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ
 ليرى الهدهد الذي يرى الماء تحت الأرض، ويدل عليه بنقره فيها، فتستخرجه الشياطين
 لاحتياج سليمان إليه للصلاة، فلم يره فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهَدَّهْدَ أَيَّ أَعْرَضَ لِي مَا
 مَعْنِي مِنْ رُؤْيَيْهِ؟ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ ﴿٢٠﴾ فلم أره لغيبته فلما تحققها قال: لَا أَعْدِبْنَاهُ
 عَذَابًا تَعْذِيبًا شَدِيدًا بِنْتَفِ رِيْشِهِ وَذَنْبِهِ وَرَمِيهِ فِي الشَّمْسِ، فَلَا يَمْتَنِعُ مِنَ الْهُوَامِ

ابتداءً إلخ: يريد أن قوله: "ضاحكاً" حال مقدرة، وأن التبسم لا يقارن الضحك، وقيل: تبسم شارعاً في الضحك وهو للتعجب أو للسرور. (تفسير الكمالين) وتفقد: أي طلبها وبحث عنها، والتفقد: طلب ما فقد، والمعنى: طلب ما فقد من الطير. (تفسير الكمالين) وتفقد الطير: شروع في القصة الثالثة، والمعنى نظر في الطير فلم ير الهدهد، وكان سبب سؤاله أنه كان دليل سليمان على الماء، وكان يعرف موضع الماء، ويرى الماء تحت الأرض كما يرى في الزجاج، ويعرف قربه وبعده، فينقر في الأرض ثم تجيء الشياطين فيحفرونه ويستخرجون الماء في ساعة يسيرة. وقيل: لم يكن له في مسيره إلا هدهد واحد. (حاشية الصاوي)

الهدهد: وكان رئيس الهدهد واسمه يغفور، كذا في "روح البيان". فتستخرجه إلخ: أي بأن تسلخ وجه الأرض عن الماء كما تسلخ الشاة. (حاشية الصاوي) لأعذبه عذاباً: والإشكال أنه عليه السلام حلف على أحد ثلاثة أشياء، اثنان منها فعله ولا مقال فيه، والثالث فعل الهدهد وهو مشكل؛ لأنه من أين درى أنه يأتي بسلطان حتى قال: "والله، ليأتي بسلطان"؟ والجواب: أن معنى كلامه "ليكونن" أحد الأمور يعني إن كان الإتيان بالسلطان لم يكن تعذيب ولا ذبح، وإن لم يكن كان أحدهما، وليس في هذا ادعاء دراية. (تفسير المدارك) بنتف ريشه: هذا أحد أقوال في معنى التعذيب، وقيل: هو أن يحشر مع غير أبناء جنسه. وقيل: هو أن يطلى بالقطران ويوضع في الشمس. (حاشية الصاوي)

أَوَلَا أَدْنَحْتَهُ بِقَطْعِ حَلْقَوْمِهِ أَوْ لِيَأْتِيَنَّ بَنُونَ مُشَدَّدَةٌ مَكْسُورَةٌ أَوْ مُفْتُوحَةٌ يَلِيهَا نُونٌ مَكْسُورَةٌ
 بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ ﴿١٦﴾ بَرَهَانَ بَيْنَ ظَاهِرٍ عَلَى عَذْرِهِ. فَمَكَثَ بَضْمُ الْكَافِ وَفَتْحُهَا غَيْرُ بَعِيدٍ
 أَيَّ سِيرًا مِنَ الزَّمَنِ، وَحَضَرَ لِسُلَيْمَانَ مُتَوَاضِعًا بَرَفَعَ رَأْسَهُ وَإِرْخَاءَ ذَنْبِهِ وَجَنَاحِيهِ، فَعَفَا
 عَنْهُ وَسَأَلَهُ عَمَّا لَقِيَ فِي غَيْبَتِهِ فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تَحِطْ بِهِ أَيَّ اطَّلَعْتُ عَلَى مَا لَمْ تَطَّلِعْ
 عَلَيْهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبِيلٍ بِالصَّرْفِ وَتَرَكَهُ، قَبِيلَةُ بِالْيَمَنِ، سَمِيَتْ بِاسْمِ جَدِّ لَهُمْ، بِاعْتِبَارِهِ
 صُرْفَ بَنِيَّا بِخَبَرِ يَقِينٍ ﴿١٧﴾ إِنِّي وَجَدْتُ أَمْرًا تَمْلِكُهُمْ أَيَّ هِيَ مَلِكَةٌ لَهُمْ اسْمُهَا بَلْقِيسُ،

فمكث غير بعيد إلخ: ضمير الفاعل للهدد بقرنية قوله: "وحضر لسليمان"، ويحتمل أن يعود على سليمان نفسه والمعنى: بقي سليمان بعد التفقد والوعيد غير طويل. (حاشية الجمل) أي يسيرا من الزمن: وروي أنه كانت غيبته من الزوال، ولم يرجع إلا بعد العصر، من "الجمل".

أحطت بما لم تحط به: أي علمت ما لم تعلمه أنت ولا جنودك، وفي هذا تنبيه على أن الله تعالى أرى سليمان عجزه؛ لكونه لم يعلم ذلك مع كون المسافة قريبة، وهي ثلاث مراحل. (حاشية الصاوي) اطَّلَعْتُ عَلَى إلخ: إن قلت: كيف خفي على سليمان مكانها، وكانت المسافة بينهما قريبة وهي مسيرة ثلاث مراحل بين صنعاء ومأرب؟ فالجواب: أن الله عز وجل أخفى ذلك عنه لمصلحة رآها كما أخفى مكان يوسف على يعقوب عليه السلام. (حاشية الجمل)

ما لم تطلع عليه: وهذا لا يقدح في حال النبي والرسول بأن لا يعلم علما غير نافع في النبوة؛ فإن النبي عليه السلام كان يستعيز بالله منه فيقول: "أعوذ بك من علم لا ينفع". والحاصل: أن الذي أحاط به الهدد كان من الأمور المحسوسة التي لا تعد الإحاطة بها فضيلة، ولا الغفلة عنها نقيصة؛ للاستواء فيها العقلاء وغيرهم. (روح البيان) بالصرف: للأكثر وتركه على تأويل القبيلة أو البلدة لأبي عمرو والبيزي عن ابن كثير. (تفسير الكمالين)

قبيلة باليمن: أي فمن صرفه نظر إلى أن أصله اسم رجل، ومن لم يصرفه نظر إلى أنه اسم قبيلة؛ فإن فيها التعريف والتأنيث. (حاشية الجمل) باعتباره صرف: أي باعتبار اسم جد صرف، وباعتبار اسم قبيلة منع عن الصرف.

بلقيس: وهي بنت شراحيل بن مالك بن الريان، وكان أبوه مالك أرض اليمن كلها، ورث الملك من أربعين أبا، ولم يكن له ولد غيره، وكان يقول أبوها للملوك الأطراف: ليس أحد منكم كفؤا، وأبى أن يتزوج منهم، فزوجوه امرأة من الجن يقال لها: قارعة أو ريحانة بنت السكن، فولدت له بلقيس؛ فإن الجن وإن كانوا من النار لكنهم ليسوا بياقين على عنصرهم الناري، كالإنس ليسوا بياقين على عنصرهم الترابي، فيمكن أن يحصل ازدواج بينهما على ما حقق في "أكام المرجان"، من "روح البيان".

وَأَوْتَيْتَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ تَحْتَاجَ إِلَيْهِ الْمُلُوكَ مِنَ الْآلَةِ وَالْعِدَّةِ وَهَآ عَرْشٌ سَرِيرٌ عَظِيمٌ ﴿١٢﴾
 طوله ثمانون ذراعاً وعرضه أربعون ذراعاً، وارتفاعه ثلاثون ذراعاً، مضروب من الذهب
 والفضة، مكلل بالدرّ والياقوت الأحمر والزبرجد الأخضر والزمرد، وقوائمه من الياقوت
 الأحمر والزبرجد الأخضر والزمرد، عليه سبعة بيوت، على كل بيت باب مغلق. وَجَدْتُهَا
 وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ
 السَّبِيلِ طَرِيقِ الْحَقِّ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ ﴿١٣﴾ أَلَا يَسْجُدُوا لِلَّهِ أَيُّ أَنْ يَسْجُدُوا لَهُ، فزِيدت "لا"

وأوتيت من كل شيء إلخ: يجوز أن تكون هذه الجملة معطوفة على "تملكهم"، وجاز عطف الماضي على
 المضارع؛ لأن المضارع بمعناه أي ملكهم، ويجوز أن تكون في محل نصب على الحال من مرفوع "تملكهم"، و"قد"
 معها مقدرة عند من يرى ذلك. (حاشية الجمل) والعدة: عدة - بالضم - ما أعده الإنسان لوقت الحاجة.
 (صراح) ولها عرش عظيم: أي تجلس عليه. ووصفه بالعظم بالنسبة إلى ملوك الدنيا، وأما وصف عرش الله
 بالعظم فهو بالنسبة إلى جميع المخلوقات من السماوات والأرض وما بينهما، فحصل الفرق. (حاشية الصاوي)

ثمانون إلخ: أخرجه ابن أبي حاتم عن زبير بن محمد. (تفسير الكمالين) ألا يسجدوا إلخ: بالتشديد، أي فصدهم
 عن السبيل لأن لا يسجدوا، فحذفت الجار مع المحرور وأدغمت النون في اللام، ويجوز أن تكون "لا" مزيدة
 ويكون المعنى: فهم لا يهتدون إلى أن يسجدوا. وبالتخفيف لزيد وعلي وتقديره: ألا يا هؤلاء اسجدوا، فـ"ألا"
 للتنبيه و"يا" حرف النداء، ومناداه محذوف، فمن شدد لم يقف إلا على "العرش العظيم" ومن خفف وقف على
 "فهم لا يهتدون"، ثم ابتدأ "ألا يا اسجدوا"، أو وقف على "ألا يا" ثم ابتدأ "اسجدوا"، وسجدة التلاوة واجبة في
 القراءتين جميعاً بخلاف ما يقوله الزجاج: إنه لا يجب السجود مع التشديد؛ لأن مواضع السجدة إما أمر بها، أو
 مدح للآتي بها، أو ذم لتاركها، وإحدى القراءتين أمر والأخرى ذم للتارك. (تفسير المدراك)

فزيدت "لا": فيكون المعنى: فهم لا يهتدون إلى أن يسجدوا، وإليه أشار الشارح بقوله: "بإسقاط إلى" أن فيه
 وجهان كما صرح. وعبرة "الكبير": أن في قوله تعالى: "ألا يسجدوا" قراءات أحدها بالتشديد أراد: فصدهم
 عن السبيل لئلا يسجدوا، فحذف الجار مع "أن"، ويجوز أن تكون "لا" مزيدة، ويكون المعنى: فهم لا يهتدون
 إلى أن يسجدوا، ملخصاً. وفي "روح البيان": "أن لا يسجدوا" مفعول له لـ"الصد" على حذف اللام منه أي
 فصدهم لئلا يسجدوا، وقرأ الكسائي ويعقوب: "ألا" بالتخفيف على أنها للتنبيه و"يا" للنداء، ومناداه محذوف أي
 ألا يا قوم اسجدوا، كما في "البيضاوي".

وأدغم فيها نون "أن" كما في قوله تعالى: ﴿لَقَدْ عَلَّمَ أَهْلَ الْكِتَابِ﴾ والجملة في موضع مفعول "يهتدون" بإسقاط "إلى" الَّذِي تُخْرِجُ الْخَبَاءَ مصدر بمعنى المخبوء من المطر والنبات في السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ في قلوبهم وَمَا تُعْلِنُونَ ﴿١٥﴾ بالسّتهم. اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿١٦﴾ استئناف، جملة ثناء مشتمل على عرش الرحمن في مقابلة عرش بلقيس، وبينهما بون عظيم. قَالَ سُلَيْمَانُ لِلْهَدَدِ سَنَنْظُرُ أَصَدَقْتَ فِيمَا أَخْبَرْتَنَا بِهِ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿١٧﴾ أي من هذا النوع؟ فهو أبلغ من "أم كذبت فيه". ثم دلّهم على الماء فاستُخْرِجَ وارتووا وتوضؤوا وصلّوا، ثم كتب سليمان كتاباً صورته: "من عبد الله سليمان بن داود إلى بلقيس ملكة سبأ، بسم الله الرحمن الرحيم، السلام على من اتبع الهدى، أما بعد: فلا تعلوا عليّ واثبوني مسلمين." ثم طبعه بالمسك وختمه بخاتمه، ثم قال للهدد: أَذْهَبَ بِكِتَابِي هَذَا فَأَلْقَهُ إِلَيْهِمْ أَي بلقيس وقومها ثُمَّ تَوَلَّى انصرفت عَنْهُمْ وَقَفَ قَرِيباً مِنْهُمْ فَأَنْظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ ﴿١٨﴾ يردّون من الجواب.

الخبء: في "البيضاوي": الخبء: ما خفي في غيره، وإخراجه إظهاره، ويعم إشراق الكواكب وإنزال الأمطار وإنبات النبات. الله لا إله إلا هو إلخ: اعلم أن ما ذكره الهدد من قوله: "الذي يخرج الخبء" إلى هنا إنما هو بيان لحقيقة عقيدته وعلومه التي اقتبسها من سليمان، وليس داخلا تحت قوله: "أحطت بما لم تحط به"، وإنما ذكر الهدد ذلك؛ ليغري سليمان على قتالهم، ويبين أنه لم يكن عنده ميل لهم، بل إنما غرضه وصف ملكها. (حاشية الصاوي) فهو أبلغ إلخ: أي لم يقل: أم كذبت، مع أنه أحصر وأشهر؛ لأن هذا أبلغ لإفادته انخراطه في سلك الكاذبين، وعده منهم فهو يفيد أنه كاذب لا محالة على أتم وجه، من "الجميل".

وارتووا: شربوا وشبعوا. "الري" بالفتح والكسر وروي بالكسر والتخفيف: الشبع، رويت وارتويت وترويت بمعنى. ثم طبعه بالمسك: أي جعل عليه قطعة مسك كالشمع. (حاشية الجمل)

ماذا يرجعون إلخ: إن جعلنا "انظر" بمعنى تأمل وتفكر كانت "ما" استفهامية، وفيها حينئذ وجهان، أحدهما: أن يجعل مع "ذا" بمنزلة اسم واحد وتكون مفعولا بـ "يرجعون" تقديره: أي شيء يرجعون؟ والثاني: أن يجعل "ما" =

فأخذه وأتاها وحولها جندها، فألقاه في حجرها، فلما رآته ارتعدت وخضعت خوفاً،
ثم قالت لأشرف قومها يَتَأَيُّهَا الْمَلَأُوْا إِنِّيْ بِتَحْقِيقِ الْهَمْزَيْنِ وتسهيل الثانية بقلبها واواً
مكسورة أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ ﴿٢١﴾ مختوم. إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ أَي مضمونه بِسْمِ اللَّهِ
الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿٢٢﴾ أَلَّا تَعْلَمُوا عَلَى وَاتُونِي مُسْلِمِينَ ﴿٢٣﴾ قَالَتْ يَتَأَيُّهَا الْمَلَأُوْا أَفْتُونِي
بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية بقلبها واواً أَي أشيروا عليّ فِي أَمْرِي مَا كُنْتُ
لِلْأَكْثَرِ قَاطِعَةً أَمْرًا قَاضِيَةً حَتَّى تَشْهَدُونِ ﴿٢٤﴾

= مبتدأ و"ذا" بمعنى "الذي" و"يرجعون" صلتها وعائدها محذوف تقديره: أي شيء الذي يرجعون. وهذا
الموصول هو خبر "ما" الاستفهامية، وعلى التقديرين فالجملة الاستفهامية قد علق عنها العامل وهو "انظر"
بالاستفهام، فمحلهما النصب على إسقاط الخافض أي انظر في كذا وفكر فيه. وإن جعلناه بمعنى "انتظر" من قوله:
﴿انظُرُونَا نَقْتِسَبَ مِنْ نُورِكُمْ﴾ (الحديد: ١٣) كانت "ماذا" بمعنى "الذي" و"يرجعون" صلة والعائد مقدر، وهذا
الموصول مفعول به أي انتظر الذي يرجعون. (حاشية الجمل)

ارتعدت: الارتعاد: الارتعاش، وفي نسخة: أرعدت. وتسهيل الثانية: ليس المراد بالتسهيل ههنا معناه المشهور،
بل المراد به القلب، فقوله: "بقلبها" تفسير للتسهيل. كريم مختوم: قاله السدي كما أخرجه عنه ابن أبي حاتم.
وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما أيضاً: كرم الكتاب ختمه، فيستحب ختم الكتاب. وفي "البضاوي": كريم؛ لكرم
مضمونه أو مرسله، أو لأنه كان مختوماً أو لغرابة شأنه. مختوم: لما روي عن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال: قال رسول
الله ﷺ: "كرم الكتاب ختمه." كذا في "الكشاف" إنه من سليمان: استئناف كأنه قيل: ممن هو؟ وما هو؟
فقالت: إنه - أي إن الكتاب أو العنوان - من سليمان. (تفسير البضاوي)

ألا تعلوا عليّ إلخ: "أن" مفسرة، و"لا" ناهية أي لا تتكبروا كما يفعل جبابرة الملوك، وقيل: مصدرية ناصبة للفعل،
و"لا" نافية محلها الرفع، على أنها بدل من كتاب أو خبر لمبتدأ مضمّر يليق بالمقام أي مضمونه: لا تعلوا، والنصب
بإسقاط الخافض أي بأن لا تعلوا. (حاشية الجمل) مسلمين: أي منقادين لدين الله. وفي هذا الخطاب إشعار بأنه
رسول من عند الله، يدعوهم إلى دين الله، وليس مطلق سلطان، وإلا لقال: وأتوني طائعين. (حاشية الصاوي)

قالت يا أيها الملاء: أي الأشراف، سموا بذلك؛ لأنهم يملؤون العين بمهابتهم، وكانوا ثلاث مائة واثنى عشر، لكل
واحد منهم عشرة آلاف من الأتباع. (حاشية الصاوي) أي أشيروا: قال في "الصرح": الإشارة الأمر بالشيء،
يقال: أشار عليه شورة. حتى تشهدون إلخ: المضارع منصوب بـ"حتى"، ونصبه بحذف نون الرفع، والنون
الموجودة نون الوقاية، وياء المتكلم محذوفة. (حاشية الجمل)

تَحْضُرُونَ. قَالُوا نَحْنُ أَوْلُوا قُوَّةً وَأُولُوا بَأْسٍ شَدِيدٍ أَي أصحاب شدة في الحرب وَالْأَمْرُ إِلَيْكَ فَانْظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ ﴿٦١﴾ نَطْعُكَ. قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا بِالْتَحْرِيبِ وَجَعَلُوا أَعْرَءَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿٦٢﴾ أَي مرسلوا الكتاب. وَإِنِّي مُرْسَلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ ﴿٦٣﴾ من قبول الهدية أو ردها، إن كان ملكاً قبلها، أو نبياً لم يقبلها، فأرسلت خدماً ذكوراً وَإِنَّا أَهْلُهَا أَلْفَا

تَحْضُرُونَ: أي لا أقطع أمراً إلا بمحضركم وبموجب آرائكم. (روح البيان) نحن أولوا قوة إلخ: استفيد من ذلك أنهم أشاروا إليها بالقتال أولاً ثم ردوا الأمر إليها. (حاشية الصاوي) ماذا تأمرين إلخ: "ماذا" هو المفعول الثاني لـ "تأمرين"، والأول محذوف تقديره: تأمريننا، والاستفهام معلق للنظر.

إن الملوك إلخ: وفيه إشارة أخرى وهي أن ملوك الصفات الربانية إذا دخلوا قرية الشخص الإنساني بالتجلي أفسدوها بإفساد الطبيعة الإنسانية الحيوانية، "وجعلوا أعزة أهلها" وهم النفس الأمانة وصفافها "أذلة" لذوليتهم بسطوات التجلي، "وكذلك يفعلون" مع الأنبياء والأولياء؛ لأنهم خلقوا لمرآتية هذه الصفات إظهاراً للكنز المخفي، فيكون قوله: "إن الملوك إلخ" لغت العارف، كما قال أبو يزيد البسطامي قدس سره. (روح البيان)

أي مرسلوا الكتاب: يدخلون على من لم يقبل كتابهم، ولم يطعمهم فيفسدون. المشهور إرجاع الضمير إلى الملوك، وإنما عدل عنه المصنف؛ ليكون الكلام تأسيساً لا تأكيداً، وقال البغوي: وهو من كلام الله تصديقاً لها. (تفسير الكمالين) فناظرة إلخ: عطف على "مرسلة" و"تم" متعلق بـ "يرجع"، وقد وهم الحوفي فجعلها متعلقة بـ "ناظرة"، وهذا لا يستقيم؛ لأن اسم الاستفهام له صدر الكلام، و"تم يرجع" متعلق بـ "ناظرة"، والمعنى منتظرة برجوع المرسل وعوده إلى بأي جواب، هل يقبل الهدية أو بردها. (حاشية الجمل)

ذكورا وإناها ألفتا: وروي أنها بعثت خمس مائة غلام عليهم ثياب الجوارى، وحلّهن كالأساور والأطواق والقرطة مخضبي الأيدي، وخمس مائة جارية في زي الغلمان، وألف لبنة: خمس مائة من ذهب وخمس مائة من فضة، وحقه فيها درة ثمينة عذراء أي غير مثقوبة، وخرزة جزعية معوجة الثقب، وبعثت بالهدية رجالاً من أشرف قومها يقال له: المنذر بن عمرو، وضمت إليه رجالاً من قومها ذوي رأي وعقل، وقالت: إن كان نبيا ميز بين الغلمان والجوارى، وأخبر بما في الحق قبل فتحها، وثقب الدرة ثقباً مستويا، وسلك في الخرزة خيطاً، فلما حضروا بين يدي سليمان فأخبره رئيس القوم بما جاؤوا فيه، وأعطاه كتاب الملكة، فنظر فيه وقال: أين الحق؟ فجاء بها فقال: فيها درة ثمينة غير مثقوبة وخرزة معوجة الثقب، وذلك بإخبار جبريل عليه السلام، وأمر أرضة فأخذت شعرة ونفذت في الدرة، وأمر دودة بيضاء فأخذت الخيط ونفذت بخرزة، وأمر الجوارى والغلمان بأن يغسلوا وجوههم وأيديهم، =

بالسوية وخمس مائة لبنة من الذهب، وتاجاً مكللاً بالجواهر، ومسكاً وعنبراً وغير ذلك مع رسول بكتاب. فأسرع الهدهد إلى سليمان يخبره الخبر، فأمر أن تُضْرَبَ لبناتُ الذهب والفضة، وأن تُبْسَطَ من موضعه إلى تسعة فراسخ ميداناً، وأن يبنوا حوله حائطاً مشرفاً من الذهب والفضة، وأن يؤتى بأحسن دواب البر والبحر مع أولاد الجن عن يمين الميدان وشماله. فَلَمَّا جَاءَ الرسول بالهدية ومعه أتباعه سُلَيْمَنُ قَالَ سليمان أْتُمِدُّوْنِي بِمَالٍ فَمَآءُ اتْنَيْنِ اللَّهُ مِنَ النُّبُوَّةِ وَالْمَلِكِ خَيْرٌ مِمَّا آتَاكُم مِنَ الدُّنْيَا بَلْ أَنْتُمْ بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ ﴿٦١﴾ لفخركم بزخارف الدنيا. أَرْجِعْ إِلَيْهِمْ بِمَا آتَيْتَ مِنَ الْهَدِيَّةِ فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُنُودٍ لَا قِبَلَ لَهُمْ بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُمْ مِنْهَا مِنْ بِلَدِهِمْ سُبَأً.....

= فجعلت الجارية تأخذ الماء بيدها فتجعله في الأخرى ثم تضرب به وجهها، والغلام يأخذ بيديه ويضربه وجهه، فميز بين الغلمان والجواري، ثم رد الهدية، وقد كانت بلقيس قالت: إن كان نبيا لم يأخذ الهدية. وقوله: "بالسوية" أي نصفهم من الغلمان ونصفهم من الجواري، وقوله: "وأن يؤتى بأحسن دواب البر والبحر" تفصيله: وأمر بأحسن الدواب في البر والبحر، واصطفت الشياطين صفوفا فراسخ، والإنس صفوفا فراسخ، والوحش والسباع والهوماء كذلك، ثم قعد سليمان عليه السلام في مجلسه على سريته، ووضع أربعة آلاف كراسي على يمينه، وأربعة آلاف على شماله، فلما دنا القوم من الميدان، ونظروا إلى ملك سليمان ورأوا الدواب التي لم يروا مثلها، والدواب تروث على اللبن فتقاصرت إليهم نفوسهم ورموا بما معهم من الهدايا؛ خوفاً من أن يتهموا بالسرقة، هذا كلها لخصت من "أبي السعود" و"البيضاوي" و"روح البيان" وغيره.

من النبوة والملك: فسروه بالنبوة والملك وإن كان المناسب للمفضل عليه ذكر أمر دنيوي؛ لخساسة الدنيا ولفنائها ولأنه أبلغ؛ لأن من بلغ الغاية القصوى في الوصول إلى ما في الدارين كيف يحتاج إلى إمداد غيره. (تفسير الكمالين) بهديتكم تفرحون إلخ: أي إنكم أهل مفاخرة ومكاثرة بالدنيا، تفرحون بإهداء بعضكم إلى بعض، وأما أنا فلا أفرح بالدنيا، وليست الدنيا من حاجتي؛ لأن الله عز وجل قد أعطاني منها ما لم يعط أحداً، ومع ذلك أكرمني بالدين والنبوة. (حاشية الجمل) بزخارف: زخارف الدنيا: محاسنها.

لا طاقة: في "الصراح": "قيل" طاقة، يقال: وما لي به قيل أي طاقة، ملخصاً. لا طاقة: أي لا قدرة، والقيل بمعنى المقابلة جعل مجازاً أو كناية عن القدرة. (تفسير الكمالين)

سُمِّيَتْ بِاسْمِ أَبِي قَبِيلَتِهِمْ أَذْلَةً وَهُمْ صَغُرُونَ ﴿٦٧﴾ أَيُّ إِن لَمْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ. فَلَمَّا رَجَعَ إِلَيْهَا الرُّسُولُ بِالْهُدْيَةِ جَعَلَتْ سَرِيرَهَا دَاخِلَ سَبْعَةِ أَبْوَابٍ، دَاخِلَ قَصْرِهَا، وَقَصْرُهَا دَاخِلُ سَبْعَةِ قُصُورٍ، وَأَغْلَقَتْ الْأَبْوَابَ وَجَعَلَتْ عَلَيْهَا حُرْسًا، وَتَجَهَّزَتْ لِلْمَسِيرِ إِلَى سُلَيْمَانَ؛ لَتَنْظُرَ مَا يَأْمُرُهَا بِهِ، فَارْتَحَلَتْ فِي اثْنِي عَشَرَ أَلْفَ قَيْلٍ، مَعَ كُلِّ قَيْلٍ أَلُوفٌ كَثِيرَةٌ إِلَى أَنْ قَرَبَتْ مِنْهُ عَلَى فَرَسٍ شَعْرُهَا. قَالَ يَتَأَيُّهَا أَلَمَلُؤْا أَيُّكُمْ فِي الْهَمْزَتَيْنِ مَا تَقْدَمُ يَأْتِيَنِي بِعَرْشِي قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ ﴿٦٨﴾ مُنْقَادِينَ طَائِعِينَ؟ فَلَمَّا أَخَذَهُ قَبْلَ ذَلِكَ لَا بَعْدَهُ. قَالَ عَفْرِيْتُ مِّنَ الْجِنِّ هُوَ الْقَوِيُّ الشَّدِيدُ أَنَا ءَاتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَّقَامِكَ الَّذِي تَجْلِسُ فِيهِ لِلْقَضَاءِ، وَهُوَ مِنَ الْغَدَاةِ إِلَى نِصْفِ النَّهَارِ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ

فلما رجع إليها الرسول إلخ: قال ابن عباس رضي الله عنه: لما رجعت رسل بلقيس إليها من عند سليمان، وأخبروها الخبر قالت: قد عرفت والله ما هذا بملك ولا لنا به طاقة. وبعثت إلى سليمان: إني قادمة إليك بملوك قومي حتى أنظر ما أمرك وما تدعو إليه من دينك. ثم ارتحلت إلى سليمان في اثني عشر ألف قائد تحت كل قائد ألاف. (حاشية الجمل)
حرساً: حرس - بفتحتين - محافظ السلطان. وقوله: "قيل" [سمي "قيل" لأنه ينفذ كل ما يقول] بمعنى السيد كذا في "الصراح". وقوله: "وقربت منه" أي من سليمان عليه السلام، وقوله: "شعرها" أي علمها، وذلك أنه جلس يوماً على سريرته فرأى جمعا جما على فرسخ عنه، فقال: ما هذا؟ فقالوا: بلقيس بملوكها وجنودها، فأقبل سليمان عليه السلام حينئذ على أشرف قومه وقال: "يا أيها الملأ إلخ"، من "الروح".

حرساً: بفتح الحاء والراء، وبضم الحاء وتشديد الراء المفتوحة جمع حارس. (تفسير الكمالين) قيل إلخ: القيل - بفتح القاف - السيد بلغة اليمن، وأقوال اليمن ملوكها، كذا في "الصراح". وفي "المعالم": القيل الملك دون الملك الأعظم، مع كل قيل ألاف كثيرة، أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنه: كان لها اثنا عشر ألف قيل، تحت كل قيل مائة ألف. (تفسير الكمالين) شعرها: أي علم، وذلك أنه خرج يوماً فجلس على سريرته فسمع وهي قريباً منه، فقال: ما هذا؟ قالوا: بلقيس قد نزلت هنا بهذا المكان، وكانت على مسيرة فرسخ من سليمان. (حاشية الصاوي)

أيكم إلخ: أي وكان سليمان إذ ذاك في بيت المقدس، وعرشها في سبأ، وبينها وبين بيت المقدس مسيرة شهرين. (حاشية الصاوي) فلي أخذه قبل ذلك: لأنه مال حربي لا بعده؛ لأنه مال المسلم لا يحل أخذه، كذا روي عن قتادة، ولم ينقل أنه أخذه ليملكه، وإنما أراد إظهار معجزته؛ فلا يرد أن الغنائم لم تحل لأحد قبل نبينا صلوات الله عليه. (تفسير الكمالين) عفريت من الجن: وكان اسمه ذكوان أو صخرًا. (أبو السعود)

أي على حملة أمين ﴿٦١﴾ أي على ما فيه من الجواهر وغيرها. قال سليمان: أريد أسرع من ذلك. قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ الْمَنْزِلَ وَهُوَ آصَفُ بْنُ بَرْخِيَا، كَانَ صَدِيقًا يَعْلَمُ اسْمَ اللَّهِ الْأَعْظَمَ الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ أَنَا ءَاتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ إِذَا نظرت به إلى شيء ما، قال له: انظر إلى السماء فنظر إليها ثم ردّ بطرفه فوجده موضوعا بين يديه، ففي نظره إلى السماء دعا آصف بالاسم الأعظم أن يأتي الله به فحصل بأن جرى تحت الأرض حتى نبع

أي على حملة: لم يقل: على إتيانه كما هو المتبادر؛ لأن قوله: "قوي" قرينة عليه. (تفسير الكمالين)

وهو آصف: وهو ابن خالة سليمان ووزيره وكتابه ومؤدبه في الصغر. (روح البيان)

برخيا إلخ: - بالمد والقصر - وآصف هذا كان وزير سليمان، وقيل: كاتبه، وكان من أولياء الله تعالى، تظهر الخوارق على يديه كثيراً. وقيل: الذي عنده علم من الكتاب هو جبريل. وقيل: الخضر. وقيل: ملك آخر. وقيل: سليمان نفسه، وعلى هذا فالخطاب في "أنا آتيك" للعفريت كأنه استبطأه فقال له ذلك. (تفسير البيضاوي) صديقاً: بزنة الكريم من الصداقة، أو بزنة السكين من الصدق. (تفسير الكمالين)

اسم الله إلخ: قيل: كان الدعاء الذي دعا به: يا ذا الجلال والإكرام، يا حي، يا قيوم. وروي ذلك عن عائشة ؓ، وروي عن الزهري قال: دعاء الذي عنده علم من الكتاب: يا إلهنا وإله كل شيء، إلهنا واحداً لا إله إلا أنت، اتني بعرشها. (حاشية الجمل) طرفك: قال أبو السعود: الطرف: تحريك الأجناف وفتحها للنظر إلى شيء، وارتداده انضمامها، ولكونه أمراً طبيعياً غير منوط بالقصد أثر الارتداد على الرد، شيخنا. وفي "القاموس": إن الطرف كما يطلق على نظر العين يطلق على العين نفسها. (حاشية الجمل) قال له: أي قال آصف لسليمان: انظر إلخ، وقوله: "فنظر" أي سليمان عليه السلام.

بأن جرى إلخ: في "روح البيان": وقال أهل المعاني: لا ينكر من قدرة الله أن يعدمه من حيث كان، ثم يوجده حيث كان سليمان بلا نقل، بدعاء الذي عنده علم من الكتاب، ويكون ذلك كرامة للولي ومعجزة للنبي.

حتى ارتفع إلخ: قال ابن عباس ؓ: إن آصف قال لسليمان حين صلى: مد عينيك حتى ينتهي طرفك، فمد سليمان عينيه ونظر نحو اليمن، ودعا آصف فبعث الله الملائكة فحملوا السرير يجرون به تحت الأرض حتى نبع بين يدي سليمان، وقيل: خر سليمان ساجداً، ودعا باسم الله الأعظم، فغاب العرش في الأرض حتى ظهر عند كرسي سليمان. (حاشية الجمل)

تحت كرسي سليمان فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا أَي سَاكِنًا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا أَي الْإِتْيَانِ لِي بِهِ مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي لِيَخْتَبِرَنِي ءَأَشْكُرُ بِتَحْقِيقِ الهمزتين وإبدال الثانية ألفاً، وتسهيلها وإدخال ألف بين المسهلة والأخرى وتركه أَمْ أَكْفُرُ النعمة؟ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ أَي لِأَجْلِهَا؛ لِأَنَّ ثَوَابَ شُكْرِهِ لَهُ وَمَنْ كَفَرَ النعمة فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ عَنْ شُكْرِهِ كَرِيمٌ ﴿١٠﴾ بِالْإِفْضَالِ عَلَى مَنْ يَكْفُرُهَا. قَالَ نَكْرُوهَا عَرْشَهَا أَي غَيِّروه إِلَى حَالٍ تَنْكُرُهُ إِذَا رَأَتْهُ نَنْظُرُ أَتَهْتَدِي إِلَى مَعْرِفَتِهِ أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ ﴿١١﴾ إِلَى مَعْرِفَةِ مَا تَغَيَّرَ عَلَيْهِمْ، قَصْدُ ذَلِكَ اخْتِبَارَ عَقْلِهَا لِمَا قِيلَ لَهُ: إِنْ فِيهِ شَيْءٌ، فَغَيِّروه بِزِيَادَةٍ أَوْ نَقْصٍ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ. فَلَمَّا جَاءَتْ قِيلَ لَهَا أَهَكَذَا عَرْشُكَ؟ أَي أَمِثْلُ هَذَا عَرْشِكَ؟ قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ أَي فَعَرَفْتَهُ وَشَبَّهْتَ عَلَيْهِمْ كَمَا شَبَّهُوا عَلَيْهَا؛ إِذْ لَمْ يَقُلْ: أَهَذَا عَرْشُكَ؟ وَلَوْ قِيلَ هَذَا، قَالَتْ: نَعَمْ. قَالَ سُلَيْمَانُ لِمَا رَأَى لَهَا مَعْرِفَةً وَعِلْمًا: وَأَوْتَيْنَا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهَا....

ساكننا عنده: يريد بتفسير الاستقرار بالسكون أنه ليس من الأفعال العامة التي يجب حذفها، وذهب ابن مالك إلى أنه أغلي، وأنه قد يظهر في هذه الآية. (تفسير الكمالين) قصد بذلك إلخ: لما قيل له: إِنْ فِيهِ -أي في عقله- شيئاً أي نقصاً، والقاتل له -ما ذكر- الجن، من "الجمال". "فغيروه بزيادة أو نقص إلخ"، أخرج ابن أبي حاتم من وجه صحيح عن مجاهد: أمر بالعرش فغير ما كان أحمر جعل أخضر، وما كان أخضر، جعل أصفر. وعن عكرمة: زيدوا فيه وانقصوا. (تفسير الكمالين)

أهكذا عرشك إلخ: "الهمزة" للاستفهام و"هاء" حرف تنبيه و"الكاف" حرف جر و"ذا" اسم إشارة مجرور بما والجار والمجرور خير مقدم، و"عرشك" مبتدأ مؤخر، وفصل في هذا التركيب بين هاء التنبيه واسم الإشارة بحرف الجر، والأصل اتصالها بما فكان مقتضاه أن يقال: أكهذا عرشك؟ وهذا الفصل لا يجوز بغير الكاف من حروف الجر. (حاشية الجمل) وشبهت عليهم: حيث لم تقل: هو هو، مع علمها بحقيقة الحال؛ تلويحاً بما اعتراه بالتنكير من نوع مغايرة في الصفات مع اتحاد الذات، ومراعات لحسن الأدب في محاورته ﷺ. (تفسير أبي السعود) قال سليمان لما رأى إلخ: أي لأجل الثناء على الله والتحدث بنعمه أي هي وإن هديت إلى العلم بجلال الله وقدرته، وصدق الرسل والمعجزات، وإلى الإسلام، لكننا "أوتينا العلم من قبلها" أي من قبل أن توتى هي العلم، -

وَكُنَّا مُسْلِمِينَ ﴿١٢﴾ وَصَدَّهَا عَنْ عِبَادَةِ اللَّهِ مَا كَانَتْ تَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَيَّ غَيْرِهِ إِنَّهَا كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ كَافِرِينَ ﴿١٣﴾ قِيلَ لَهَا أَيْضاً أَدْخُلِي الصَّرْحَ ۖ هُوَ سَطْحٌ مِنْ زَجَاجٍ أبيض شفاف تحته ماء جار فيه سمك، اصطنعه سليمان لما قيل له: إن ساقها ورجليها كقدمي حمار فلما رآته حسبتة.....

= "وكنّا مسلمين" من قبل أن تسلم. (حاشية الجمل) وفي "الكبير": ويكون غرضهم من ذلك شكر الله تعالى في أن خصهم بمزية التقدم في الإسلام وقدرة الله وصحة نبوة سليمان من قبل ظهور هذه المعجزة، أو من هذه الحالة التي شاهدناها بما سمعناه من المنذر من الآيات الدالة على ذلك، وكنّا مسلمين من ذلك الوقت.

وكنّا مسلمين: كذا رواه ابن جرير عن مجاهد أنه من قول سليمان، واختاره ونقل الواحدي أنه بقية قول بلقيس. قال شيخ الإسلام ابن حجر: الأول هو المعتمد، لكن السياق يدل على أنه من قول بلقيس، ولهذا اختاره الشيخ البغوي والبيضاوي وغيرهما، والمعنى: أنها قالت: أوتينا العلم بكمال قدرة الله وصحة نبوتك من قبل الآية في العرش بالآيات المتقدمة من أمر الهدية والرسول.

وصدها: من جملة كلام الله أو من كلام سليمان، والمعنى: صدها عن ما تقدم إلى الإسلام عبادتها للشمس. وصدها: من جملة كلام سليمان أو من جملة كلامها على الاحتمال السابقين، وذكر في "أبي السعود" احتمال آخر وهو أنه من كلام الله. هو سطح من إلخ: هذا أحد إطلاقاته، ففي "روح البيان" و"أبي السعود" و"البيضاوي" وغيره: الصرح هو القصر، وعبرة "الكبير": الصرح: القصر كقوله تعالى: ﴿يَا هَامَانَ ابْنِ لِي صَرْحًا﴾ (غافر: ٣٦) وقيل: صحن الدار. وفي "القاموس": الصرح: القصر وكل بناء عال. صرحة الدار عرضها.

اصطنعه سليمان: أي أمر الشياطين باصطناعه فحفروا حفيرة كالصهريج، وجعلوا سقفها زجاجا شفافا، وهو الصرح أي السطح أي سطح هذه الحفيرة، ووضعوا فيها ماء وسمكا وطفدعا وغيرهما من حيوانات البحر، وصار الماء وما فيه يرى من هذا الزجاج، فمن لم يكن عالما بالحال يظن أن هذا ماء مكشوفاً ليس له سطح يمنع من الخوض فيه، مع أنه ليس كذلك، من "الجمل". وفي "أبي السعود": وروي أن سليمان عليه السلام أمر قبل قدومها، فبني له على طريقها قصر من زجاج أبيض وأجري تحته الماء، وألقي فيه من دواب البحر السمك وغيره، ووضع سريره في صدره، فجلس عليه، وعكف عليه الطير والجن والإنس، وإنما فعل ذلك؛ ليزيدها استعظاما لأمره، وتحقيقا لنبوته وثباتا على الدين.

لما قيل له إلخ: قال لها ذلك الجن لما كرهوا أن يتزوجها، فتفضي إليه بأسرارهم؛ لأنها كانت بنت جنية، أو خافوا أن يتولد منها ولد يجتمع له فطنة الإنس والجن، فيخرج من ملك سليمان إلى أشد منه. (تفسير الكمالين) فلما رآته: پس چون بدید قصرادر حالتیکه آفتاب بران تافته بود وآن صافی می نمود و ماهیان را دید. (روح البيان)

لُجَّةً مِنَ الْمَاءِ وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقِيهَا لِتَحْوِضَهُ، وَكَانَ سُلَيْمَانُ عَلَى سَرِيرِهِ فِي صَدْرِ الصَّرْحِ، فَرَأَى سَاقِيهَا وَقَدَمَيْهَا حَسَانًا قَالَ لَهَا إِنَّهُ صَرَحٌ مُمَرَّدٌ مِمَّنْ قَوَارِيرُ أَيِّ زَجَاجٍ، وَدَعَاها إِلَى الْإِسْلَامِ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي بَعَادَةَ غَيْرِكَ وَأَسْلَمْتُ كَائِنَةً مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٤﴾ وَأَرَادَ تَزْوِجَهَا، فَكَرِهَ شَعْرَ سَاقِيهَا، فَعَمِلَتْ لَهُ الشَّيَاطِينُ النُّورَةَ فَأَزَالَتْهُ بِهَا، فَتَزَوَّجَهَا وَأَحْبَبَهَا وَأَقْرَبَهَا عَلَى مَلِكِهَا، وَكَانَ يَزُورُهَا فِي كُلِّ شَهْرٍ مَرَّةً وَيَقِيمُ عِنْدَهَا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ، وَانْقَضَى مَلِكُهَا بِانْقِضَاءِ مَلِكِ سُلَيْمَانَ. رَوَى أَنَّهُ مَلِكٌ وَهُوَ ابْنُ ثَلَاثِ عَشْرَةَ سَنَةً، وَمَاتَ وَهُوَ ابْنُ ثَلَاثِ وَخَمْسِينَ سَنَةً،

لُجَّةٌ: اللَجَّ - بالضم - معظم الماء، من "القاموس". وكشفت عن ساقِيها: أي على عادة من أراد الخوض في الماء. قيل: لما رأت اللجة فزعت وظنت أنه قصد بها الغرق، فلما لم يكن لها بد من امتثال الأمر سلمت، وكشفت عن ساقِيها. (حاشية الصاوي) سليمان على سريره: في صدر الصرح، وإنما وضع السرير كذلك لتمر عليه فتحتاج إلى كشف الساق فرأى ساقِيها وقدميها إلا أنها كانت شعراء الساقين. روى ابن جرير عن مجاهد: الصرح: بركة ماء ضرب عليها سليمان قوارير وألبسها إياه، قال: وكانت امرأة شعراء فكشفت عن ساقِيها فإذا هي شعراء، فأمر سليمان بالنورة فصنعت. ومن طريق عكرمة نحوه، ووصله ابن أبي حاتم من وجه آخر عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنه نحوه. (تفسير الكمالين)

وقدميها حسانا: فإذا هي أحسن الناس ساقاً وقدماً خلا أنها شعراء. (روح البيان) ممرود: ومنه الأمرد، في "القاموس": التمريد التمليس والتسوية. (تفسير الكمالين) ممس: الإمليساس: النعومة، تمليس متعد منه. مع سليمان إلخ: حال من التاء في "أسلمت" كما أشار له بتقدم المتعلق أي حالة كوني معه أي مصاحبة له في الدين، وليس ظرفاً لغوا متعلقاً بـ "أسلمت"، وإلا لأوهم اتحاد إسلاميهما في الزمان، وليس كذلك بل إسلامه قبل إسلامها. (حاشية الجمل) فعملت له الشياطين إلخ: وكانت أول من صنعت لها النورة، رواه ابن جرير عن عكرمة.

فتزوجها إلخ: هذا أحد قولين، والثاني: أنه أنكحها سليمان عليه السلام لذي تبع ملك همدان، وذو تبع من ملوك اليمن. وهمدان: بسكون الميم من بلاد اليمن، والجمهور على أن سليمان نكحها لنفسه، كما في "روح البيان". ومات إلخ: ووفاته من أواخر سنة خمس وسبعين وخمس مائة لوفاة موسى عليه السلام، وبين وفاته والهجرة الشريفة الإسلامية ألف وسبع مائة وثلاث وسبعون سنة. (روح البيان)

فَسَبِّحْهُنَّ مَنْ لَا انْقِضَاءَ لِدَوَامِ مُلْكِهِ. وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ مِنَ الْقَبِيلَةِ صَالِحًا أَنِ أَيُّ بَانَ أَعْبُدُوا اللَّهَ وَحُدُودَهُ فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ ﴿١٠﴾ فِي الدِّينِ، فَرِيقٌ مُؤْمِنُونَ مِنْ حِينَ إِرْسَالِهِ إِلَيْهِمْ وَفَرِيقٌ كَافِرُونَ. قَالَ لِلْمُكَذِّبِينَ يَتَقَوَّمُ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ أَيُّ بِالْعَذَابِ قَبْلَ الرَّحْمَةِ؟ حَيْثُ قُلْتُمْ: إِنْ كَانَ مَا أُتِينَا بِهِ حَقًّا فَأَتَيْنَا بِالْعَذَابِ لَوْلَا هَلَا تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ مِنَ الشَّرِكِ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١١﴾ فَلَا تَعَذِّبُون؟ قَالُوا أَطَيَّرْنَا أَصْلَهُ "تَطَيَّرْنَا" أَدْغَمْتَ التَّاءَ فِي الطَّاءِ وَاجْتَلَبْتَ هَمْزَةَ الْوَصْلِ أَيُّ تَشَاءُ مِنَّا بِكَ وَبِمَنْ مَعَكَ أَيُّ الْمُؤْمِنِينَ حَيْثُ قُحِطُوا الْمَطَرُ وَجَاعُوا قَالَ طَيَّرَكُمْ شُؤْمُكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَاكُمْ بِهِ بَلَّ أَنْتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ ﴿١٢﴾

فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ: الْمُرَادُ بِالْفَرِيقَيْنِ قَوْمٌ صَالِحٌ، وَإِهْمُ انْقِسَمَا فَرِيقَيْنِ: مُؤْمِنٌ وَكَافِرٌ، وَجَعَلَ الزَّمْخَشَرِي الْفَرِيقَ الْوَاحِدَ صَالِحًا ۖ وَحَدَهُ، وَالْآخِرَ جَمِيعَ قَوْمِهِ، وَحَمَلَهُ عَلَى ذَلِكَ الْعَطْفُ بِالْفَاءِ؛ فَإِنَّهُ يُؤْذَنُ أَنَّهُ بِمَجْرَدِ إِرْسَالِهِ صَارُوا فَرِيقَيْنِ، وَلَا يَصِيرُ قَوْمُهُ فَرِيقَيْنِ إِلَّا بَعْدَ زَمَانٍ وَلَوْ قَلِيلًا، وَ"يَخْتَصِمُونَ" صِفَةٌ لـ"فَرِيقَانِ" عَلَى الْمَعْنَى كَقَوْلِهِ: ﴿هَٰذَا نِ حَصَصَانِ اخْتَصَمُوا﴾ (الْحَج: ١٩) ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتُلَا﴾ (الْحَجَرَات: ٩). (حَاشِيَةُ الْجَمَل) يَخْتَصِمُونَ: وَقَدْ مَرَّ بَيَانُ الْاِخْتِصَامِ فِي سُورَةِ الْأَعْرَافِ مِنْ كَلَامِهِ سَبِّحَانَهُ. (تَفْسِيرُ الْكَمَالِينِ)

لَمْ تَسْتَعْجِلُونَ بِالسَّيِّئَةِ الْخ: فِي "الْبِيضَاوِي": "قَالَ يَا قَوْمُ! لَمْ تَسْتَعْجِلُوا بِالسَّيِّئَةِ؟" بِالْعَقُوبَةِ فَتَقُولُونَ: ائْتِنَا بِمَا تَعْدُنَا "قَبْلَ الْحَسَنَةِ" أَيُّ قَبْلَ التَّوْبَةِ فَتُخَوِّرُونَهَا إِلَى نَزُولِ الْعِقَابِ؛ فَإِنَّهُمْ كَانُوا يَقُولُونَ: إِنْ صَدَقَ إِيعَادُهُ تَبْنَا حِينْتُدْ، وَإِلَّا فَنَحْنُ عَلَى مَا كُنَّا عَلَيْهِ. (حَاشِيَةُ الْجَمَل) وَاجْتَلَبْتَ هَمْزَةَ الْوَصْلِ: أَيُّ لِأَجْلِ التَّوَصُّلِ لِلنُّطْقِ بِالسَّاكِنِ الَّذِي هُوَ الطَّاءُ الْمَدْغَمَةُ؛ لِأَنَّ الْمَدْغَمَ سَاكِنٌ دَائِمًا وَقَوْلُهُ: "أَيُّ تَشَاءُ مِنَّا" أَيُّ أَصَابِنَا الشُّؤْمُ أَيُّ الضِّيقِ، وَفِي "الْقُرْطُبِيِّ": الشُّؤْمُ: النَّحْسُ، مِنْ "الْجَمَلِ".

طَائِرُكُمْ شُؤْمُكُمْ: قَالَ جَارُ اللَّهِ: كَانَ الرَّجُلُ يَسَافِرُ فِيمَا بَطَائِرُ، فَإِنْ مَرَّ سَانِحًا تَيْمَّنَ، وَإِنْ مَرَّ بَارِحًا تَشَاءُ، وَنَسَبُوا الْخَيْرَ وَالشَّرَّ إِلَى الطَّائِرِ، ثُمَّ اسْتَعِيرَ لَمَّا كَانَ سَبَبُهَا مِنْ قَدَرِ اللَّهِ وَقِسْمَتِهِ، أَوْ مِنْ عَمَلِ الْعَبْدِ الَّذِي هُوَ سَبَبُ الرَّحْمَةِ وَالنِّعْمَةِ، وَمِنْهُ: طَائِرُ اللَّهِ لَا طَائِرُكُمْ. وَفِي "الْقَامُوسِ": الْبَارِحُ مِنَ الصَّيْدِ مَا مَرَّ مِنْ مِيَامِنِكَ إِلَى مِيَاسِرٍ، وَالسَّانِحُ عَكْسُهُ. (تَفْسِيرُ الْكَمَالِينِ) وَفِي "الْقُرْطُبِيِّ": الشُّؤْمُ: النَّحْسُ، وَلَا شَيْءَ أَضَرَّ وَلَا أَفْسَدَ لِلتَّدْبِيرِ مِنْ اعْتِقَادِ الطَّيْرِ، وَمَنْ ظَنَّ أَنَّ خَوَارِ بَقْرَةٍ أَوْ نَعِيقَ غَرَابٍ يَرُدُّ قَضَاءً أَوْ يَدْفَعُ مَقْدُورًا فَقَدْ جَهِلَ. (حَاشِيَةُ الْجَمَلِ)

تَحْتَبِرُونَ بِالْخَيْرِ وَالشَّرِّ. وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ مَدِينَةُ ثَمُودَ تِسْعَةَ رَهْطٍ أَي رَجَالٍ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ بِالْمَعَاصِي، مِنْهَا قَرْضُهُمُ الدَّنَانِيرَ وَالْدِرَاهِمَ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴿١٨﴾ بالطاعة. قَالُوا أَي قَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: تَقَاسَمُوا أَي احْلِفُوا بِاللَّهِ لِنُبَيِّتَنَّهُ بِالنُّونِ وَالتَّاءِ وَضِمَّ التَّاءِ الثَّانِيَةِ وَأَهْلَهُ أَي مَنْ آمَنَ بِهِ أَي نَقَلْتَهُمْ لَيْلًا ثُمَّ لَنَقُولَنَّ بِالنُّونِ وَالتَّاءِ وَضِمَّ الْحَمْزَةِ وَعَلَى اللَّامِ الثَّانِيَةِ لَوْلِيٍّ أَي وَلِيِّ دَمِهِ مَا شَهِدْنَا حَضْرَتَنَا مَهْلِكِ أَهْلِهِ بِضِمِّ الْمِيمِ وَفَتْحِهَا أَي إِهْلَاكِهِمْ أَوْ هَلَاكِهِمْ، فَلَا نَدْرِي مَنْ قَتَلَهُمْ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴿١٩﴾ وَمَكْرُؤًا فِي ذَلِكَ مَكْرَرًا وَمَكْرَرًا مَكْرَرًا أَي جَازِينَاهُمْ بِتَعْجِيلِ عِقَابِهِمْ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٠﴾

تَحْتَبِرُونَ إلخ: كَذَا رَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه، قَالَ الْقَاضِي: وَهُوَ إِضْرَابٌ مِنْ بَيَانِ طَائِرِهِمُ الَّذِي هُوَ مَبْدَأُ مَا يَحِقُّ بِهِمْ إِلَى مَا هُوَ الدَّاعِي إِلَيْهِ. (تَفْسِيرُ الْكَمَالِينَ) مَدِينَةُ ثَمُودَ: أَي وَهِيَ الْحَجَرُ، وَتَقْدِمُ أَنَّهُ وَادٍ بَيْنَ الشَّامِ وَالْمَدِينَةِ. (حَاشِيَةُ الصَّاوِي) تِسْعَةُ رَهْطٍ: الْأَكْثَرُ عَلَى أَنَّ تَمْيِيزَ الْعَدَدِ يَجْرُ بِـ"مِنْ" كَقَوْلِهِ: ﴿أَرْبَعَةٌ مِنَ الطَّيْرِ﴾ (البقرة: ٢٦٠)، وَفِي الْمَسْأَلَةِ مَذَاهِبٌ، أَحَدُهَا: أَنَّهُ لَا يَجُوزُ إِلَّا فِي قَلِيلٍ. الثَّانِي: أَنَّهُ يَجُوزُ وَلَكِنْ لَا يَقَاسُ. الثَّلَاثُ: التَّفْصِيلُ بَيْنَ أَنْ يَكُونَ لِلْقَلَّةِ كَرِهْطٍ وَنَفَرٍ فَيَجُوزُ، أَوْ لَكثَرَةٍ فَقَطْ أَوْ لَهَا وَلِلْقَلَّةِ فَلَا يَجُوزُ: نَحْوُ تِسْعَةِ قَوْمٍ، وَنَصُّ سَبْيُوهِ عَلَى امْتِنَاعِ "ثَلَاثَةِ أَغْنَمٍ"، قَالَ الزَّمَخْشَرِيُّ: إِنَّمَا جَازَ تَمْيِيزُ التَّسْعَةِ بِالرَّهْطِ؛ لِأَنَّهُ فِي مَعْنَى الْجَمْعِ كَأَنَّهُ قِيلَ: تِسْعَةُ أَنْفُسٍ. (حَاشِيَةُ الْجَمَلِ) أَي رَجَالٍ: دَفَعَ بِذَلِكَ مَا يَقَالُ: إِنَّ تَمْيِيزَ التَّسْعَةِ جَمْعٌ بِمَجْرُورٍ فَكَيْفَ يُؤْتَى بِهِ مُفْرَدًا؟ فَأَجَابَ بِأَنَّهُ وَإِنْ كَانَ مُفْرَدًا فِي اللَّفْظِ فَهُوَ جَمْعٌ فِي الْمَعْنَى. وَهَؤُلَاءِ التَّسْعَةُ هُمُ الَّذِي قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ حِينَ أَخِيرَ صَالِحٌ أَنْ مَوْلُودًا يُولَدُ فِي شَهْرِهِمْ هَذَا يَكُونُ عَقَرُ النَّاقَةِ عَلَى يَدَيْهِ، فَقَتَلَ التَّسْعَةَ أَوْلَادَهُمْ، وَأَبَى الْعَاشِرُ أَنْ يَقْتُلَ ابْنَهُ، فَعَاشَ ذَلِكَ الْوَلَدُ وَنَبَتَ نَبَاتًا سَرِيعًا، فَكَانَ إِذَا مَرَّ بِالتَّسْعَةِ حَزَنُوا عَلَى قَتْلِ أَوْلَادِهِمْ، فَسَوَّلَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَنْ يَجْتَمِعُوا فِي غَارٍ، فِإِذَا جَاءَ اللَّيْلُ خَرَجُوا إِلَى صَالِحٍ وَقَتَلُوهُ، وَتَقَدَّمَ أَتَمُّ اجْتِمَاعُوا فِي الْغَارِ فَأَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهُ فَسَقَطَ عَلَيْهِمُ الْغَارُ فَقَتَلَهُمْ، وَعَقَرُ النَّاقَةِ وَلَدَ الْعَاشِرِ وَهُوَ قَدَارُ بْنُ سَالِفٍ. (حَاشِيَةُ الصَّاوِي) قَرْضُهُمُ الدَّنَانِيرَ إلخ: أَي قَطَعَهُمُ لَهَا، وَقَدْ مَنَعُوا مِنْ قَطْعِهَا.

وَالْتَّاءُ: الْفَوْقِيَّةُ وَضِمَّ التَّاءِ الثَّانِيَةِ لِحَمْزَةِ وَعَلَى، خُطَابُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ. (تَفْسِيرُ الْكَمَالِينَ) نَقَلْتَهُمْ لَيْلًا: "الْبَيَاتُ" مَبَاغِتَةً الْعَدُوِّ لَيْلًا، وَفِي "الْقَامُوسِ": بَيَّتَ الْعَدُوَّ أَوْقَعَ بِهِمْ لَيْلًا. (تَفْسِيرُ الْكَمَالِينَ) بِالنُّونِ إلخ: مَعَ فَتْحِ اللَّامِ الثَّانِيَةِ لِلْأَكْثَرِ. بِضِمِّ الْمِيمِ: أَي لِلْأَكْثَرِ وَفَتْحِهَا لِحَفْصِ أَي إِهْلَاكِهِمْ عَلَى الْوَجْهِ الْأَوَّلِ، وَهَلَاكِهِمْ عَلَى الثَّانِي، يُشِيرُ إِلَى أَنَّهُ مَصْدَرٌ عَلَى الْوَجْهَيْنِ، وَيَحْتَمِلُ كَوْنَهُ اسْمَ مَكَانٍ. (تَفْسِيرُ الْكَمَالِينَ)

فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مُكْرِهِمْ أَنَا دَمَرْنَاهُمْ أَهْلَكْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥١﴾ بصيحة جبريل أو برمي الملائكة بحجارة يرونها ولا يروهم. فَمَلَكَ بُيُوتَهُمْ خَاوِيَةً خَالِيَةً، ونصبه على الحال، والعامل فيها معنى الإشارة بِمَا ظَلَمُوا بِظَلَمِهِمْ أَي كَفَرِهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّعِبْرَةٍ لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٥٢﴾ قدرتنا فيتعظون. وَأُنْجَيْنَا الَّذِينَ ءَامَنُوا بِصَاحٍ، وهم أربعة آلاف وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿٥٣﴾ الشرك. وَلَوْ طَآءَنُوبٌ بِـ "اذكر" مقدراً قبله، ويبدل منه إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَلْحِشَةَ أَي اللواطَةَ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ ﴿٥٤﴾ أَي يبصر بعضهم بعضاً؛ انهماكاً في المعصية. أَيْنَكُمْ بِتَحْقِيقِ الهمزتين، وتسهيل الثانية، وإدخال ألف بينهما على الوجهين لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِّنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴿٥٥﴾

فانظر كيف: "كيف" خبر "كان"، وإن جعلت تامة فـ "كيف" حال. (تفسير الكمالين) أنا دمرناهم: بكسرة همزة "إنا" استئنافاً، وأما على قراءة الكوفيين بفتح الهمزة فهي بدل من اسم "كان" أو خبر له، و"كيف" حال. (تفسير الكمالين) برمي الملائكة: قال ابن عباس رضي الله عنهما: أرسل الله الملائكة تلك الليلة إلى دار صالح عليه السلام يجرسونه، فأتى التسعة دار صالح شاهرين سيوفهم، فرمتهن الملائكة بالحجارة وهم يرون الحجارة ولا يرون الملائكة، فقتلتهن، وأهلك الله جميع القوم بالصيحة. فكلمة "أو" في كلام الشارح للتنويع أي عذابهم نوعان موزعان عليهم: رمي الحجارة على التسعة بسبب تبصيرهم على قتل صالح وأهله، والصيحة على غيرهم بسبب عقر الناقة. ولو قال المفسر: أهلكناهم برمي الملائكة الحجارة، وقومهم أجمعين بصيحة جبريل لكان أوضح. (حاشية الجمل وحاشية الصاوي)

خالية: من أخوى البطن إذا خلا، أو ساقطة من خوى النجم إذا سقط. ونصبه على الحال والعامل فيها معنى الإشارة أي أشير بيوتهم حال كونها خالية. (تفسير الكمالين) وأنجينا الذين آمنوا: أي من الهلاك، فخرج صالح بهم إلى حضرموت، فلما دخلها مات صالح، فسميت تلك البلدة بذلك، ثم بنى الأربعة آلاف مدينة يقال لها: حاضوراء. (حاشية الصاوي) يبصر بعضهم بعضاً: أشار بذلك إلى أن المراد: الإبصار بالعين، وقيل: المراد: إبصار القلب، ويكون المعنى: وتعلمون أنها قبيحة. (حاشية الصاوي)

من دون النساء: أي إن الله خلق الأنثى للذكر، ولم يخلق الذكر للذكر، ولا الأنثى للأنثى، فهي مضادة لله في حكمته. (تفسير المدارك) قوم تجهلون: أي تفعلون فعل الجاهلين بأنها فاحشة مع علمكم بذلك، أو أريد بالجهل السفاهة والجهالة التي كانوا عليها. (تفسير المدارك)

عاقبة فعلكم. فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوْا آلَ لُوطٍ أَيَّ أَهْلِهِ مِّنْ قَرْيَتِكُمْ^ط إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَّتَطَهَّرُونَ ﴿٥١﴾ من أدبار الرجال. فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا أَمْرَأَتَهُ قَدَّرْنَاهَا جَعَلْنَاهَا بِتَقْدِيرِنَا مِنَ الْغَيْرِينَ ﴿٥٢﴾ الباقيين في العذاب. وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا^ط هو حجارة السجيل أهلكتهم فَسَاءَ بئسَ مَطَرُ الْمُنْذَرِينَ ﴿٥٣﴾ بالعذاب مطرهم. قُلْ يَا مُحَمَّدُ الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى هَلَاكِ كُفَّارِ الْأُمَمِ الْخَالِيَةِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى^ط هُمُ ٱللَّهُ بِتَحْقِيقِ الْهَمْزَتَيْنِ وَإِبْدَالِ الثَّانِيَةِ أَلْفًا وَتَسْهِيلِهَا وَإِدْخَالَ أَلْفٍ بَيْنَ الْمُسَهَّلَةِ وَالْأُخْرَى وَتَرْكِهِ خَيْرٌ لِّمَنْ يَعْبُدُهُ أَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٥٤﴾ بالياء والتاء.....

عاقبة فعلكم: يشير إلى تقدير المفعول، وقد ينزل منزلة اللازم أي إنكم تفعلون فعل من يجهل قبورها. (تفسير الكمالين) فما كان جواب قومه إلخ: خبر مقدم و"إلا أن قالوا" في موضع الاسم، وقرأ الحسن وابن أبي إسحاق برفعه اسما و"إلا أن قالوا" خبرا، وهو ضعيف. (حاشية الجمل)

أهله: أي بنتيه وزوجته المؤمنة. وأمطرنا عليهم إلخ: أي على من كان منهم خارج المدائن. و"السجيل" هو الطين المحرق. (حاشية الجمل) قل الحمد إلخ: لما فرغ من قصص هذه السورة أمر رسوله ﷺ بحمده تعالى وبالسلام على المصطفين، وكان هذا صدر خطبة لما يلقي من البراهين الدالة على الوحدانية، والعلم والقدرة الآتي ذكرها بقوله: ﴿أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ (النمل: ٦٠). (حاشية الجمل)

على هلاك كفار إلخ: في "الكبير": في هذه الآية قولان، الأول: أنه متعلق بما قبله من القصص، والمعنى: الحمد لله على إهلاكهم وسلام على عباده الذين اصطفى بأن أرسلهم ونجاهم. الثاني: أنه مبتدأ؛ فإنه تعالى لما ذكر أحوال الأنبياء عليهم السلام، وكان محمد ﷺ كالمخالف لمن قبله في العذاب؛ لأن عذاب الاستئصال مرتفع عن قومه، أمره تعالى بأن يشكر ربه على ما خصه بهذه النعم، وبأن يسلم على الأنبياء -عليهم السلام- الذين صيروا على مشاق الرسالة.

عباده الذين اصطفى إلخ: قال مقاتل: هم الأنبياء والمرسلون، وقال ابن عباس رضي الله عنهما: هم أصحاب محمد ﷺ، وقال الكلبي: أمة محمد ﷺ، وقيل: هم كل المؤمنين من السابقين واللاحقين. (حاشية الجمل) هم: قدر المفعول ضميرا عائدا إلى الموصول. (تفسير الكمالين) الله خير: أصله "الله" على أن الهمزة الأولى استفهام والثانية وصل، فمدوا الأولى تخفيفاً. (روح البيان) والياء: التحية لأبي عمرو وعاصم، وبالتاء الفوقانية للباقيين. (تفسير الكمالين)

أَيُّ أَهْلِ مَكَّةَ بِهِ، الْآلَهُ خَيْرٌ لِعَابِدِيهَا؟ الْآلَهُ خَيْرٌ لِعَابِدِيهَا أَمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا فِيهِ الثِّقَاتِ مِنَ الْغَيْبَةِ إِلَى التَّكْلِمْ بِهِ حَدَائِقَ جَمْعَ حَدِيقَةٍ، وَهُوَ الْبُسْتَانُ الْمَحْطُوطُ، ذَاتَ بَهْجَةٍ حُسْنٍ مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَهَا لَعَدَمَ قَدَرْتُمْ عَلَيْهِ أَلَيْسَ بِتَحْقِيقِ الْهَمْزَتَيْنِ، وَتَسْهِيلِ الثَّانِيَةِ، وَإِدْخَالَ أَلْفٍ بَيْنَهُمَا، عَلَى الْوَجْهِينِ فِي مَوَاضِعِهِ السَّبْعَةِ، مَعَ اللَّهِ إِعَانَةً عَلَى ذَلِكَ؟ أَيْ لَيْسَ مَعَهُ إِلَهٌ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ ﴿٦١﴾ يَشْرِكُونَ بِاللَّهِ غَيْرَهُ. أَمْ مَنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا لَا تَمِيدُ بِأَهْلِهَا، وَجَعَلَ خِلَالَهَا فِيمَا بَيْنَهَا أَنْهَرًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ

أهل مكة: راجع لكل من الباء والتاء، لكنه على الباء يكون مرفوعاً تفسيرا للواو، وتكون "أي" تفسيرية، وعلى التاء يكون منصوبا تفسيرا للخطاب ويكون منادى، وتكون "أي" ندائية، وقوله: "الآلهة" بالرفع تفسير لـ"ما" الواقعة مبتدأ، وقوله: "خير لعباديتها" خير عنها، فهو محذوف والتقدير: أم الآلهة التي يشركونها به خير لعباديتها. وقوله: "به" أي بالله. أمّن خلق: "أم" منقطع. بمعنى "بل"، وهزة للاستفهام، أو للإضراب، والاستفهام التوبيخي في المعادلة إلى الاستفهام التقريري، والخير مقدر أي خير. (تفسير الكمالين)

فيه الثقات إلخ: أي وحكمة اختصاصه سبحانه وتعالى بهذا الفعل إشارة إلى أن الله تعالى هو المنبت للأشجار والزرع لا غيره، وخلقها مختلفة الألوان والطعوم مع كونها تسقى بماء واحد. (حاشية الصاوي) ليس معه إله: يريد أن الاستفهام إنكاري، وقوله: "ذلك" أي خلق ما ذكر. (تفسير الكمالين) يشركون بالله: قال في "المفردات": قوله: "بل هم قوم يعدلون" يصح أن يكون من قولهم: عدل عن الحق إذا جاء عدولا. فهم جاروا وظلموا بوضع الكفر موضع الإيمان، والشرك محل التوحيد، وفي "الكبير": وقد اختلفوا في معنى قوله تعالى: "بل هم قوم يعدلون" فقيل: يعدلون عن هذا الحق الظاهر، وقيل: يعدلون بالله سواه.

أمّن جعل الأرض إلخ: قيل: هو بدل من "أمّن خلق إلخ" وكذا ما بعده من الجمل الثلاث، وحكم الكل واحد، والأظهر أن كل واحدة منها إضراب وانتقال من التبيكيت بما قبلها إلى التبيكيت بوجه آخر، أدخل في الإلزام بجهة من الجهات أي جعلها بحيث يستقر عليها الإنسان والدواب، بإخلاء بعضها من الماء، ودحوها وتسويتها، حسبما تدور عليه منافعهم. (حاشية الجمل) لا تميد: أي لا تتحرك.

خلالها إلخ: [جمع خلل، وهي الفرجة فيما بين الشئين] يجوز أن يكون ظرفا لـ"جعل". بمعنى "خلق" المتعدية لواحد، وأن يكون في محل المفعول الثاني على أنها بمعنى "صير". (حاشية الجمل)

جبالاً أثبت بها الأرض، وجعل بين البحرين حاجزاً^١ بين العذب والملح، لا يختلط أحدهما بالآخر، أئله^٢ مع الله^٣ بل أكثرهم لا يعلمون ﴿٦١﴾ توحيده. أمّن توجب المضطرّ المكروب الذي مسّه الضرّ إذا دعاؤه ويكشفُ السوء عنه وعن غيره، ويجعلكم خلفاء الأرض^٤ الإضافة بمعنى "في"، أي يخلف كل قرن القرن الذي قبله أئله^٥ مع الله^٦ قليلاً ما تذكرون ﴿٦٢﴾ تتعظون، بالفوقانية والتحتانية، وفيه إدغام التاء في الذال، و"ما" زائدة؛ لتقليل القليل. أمّن يهديكم يرشدكم إلى مقاصدكم في ظلمت البر والبحر بالنجوم ليلاً، وبعلامات الأرض نهاراً، ومن يرسل الرياح بُشراً بين يدي رحمته^٧ أي قدام المطر، أئله^٨ مع الله^٩ تعالى الله عما يشركون ﴿٦٣﴾ به غيره. أمّن يبدؤا الخلق في الأرحام من نطفة ثم يعيده بعد الموت، وإن لم يعترفوا بالإعادة؛ لقيام البراهين عليها ومن يرزقكم من السماء بالمطر والأرض بالنبات أئله^{١٠} مع الله^{١١}

جبالاً إلخ: بيان لما هو المقصود بها ههنا؛ ليلائم ما قبله، وإلا فـ"رواسي" جمع راسية، من رسى بمعنى ثبت. (تفسير الكمالين) إذا دعاه إلخ: أشار بذلك إلى أن إجابة المضطر متوقفة على دعائه؛ فلا ينبغي لمن كان مضطراً ترك الدعاء، بل يدعو والله يجيبه على حسب ما أراد سبحانه وتعالى؛ لأن الله أرأف على العبد من نفسه، فالعقل إذا دعا يسلم في الإجابة لمрад الله. (حاشية الصاوي)

وفيه إدغام إلخ: للأكثر، وبتخفيف الذال لحمزة وعلى وحفص رحمهم. لتقليل القليل: وتقليل القليل كناية عن العدم بالكلية؛ فالمراد نفي تذكّرهم رأساً، من "حاشية الجمل". وإن لم يعترفوا إلخ: في "الكواشي": وسألوا عن بدء خلقهم وإعادتهم مع إنكارهم البعث؛ لتقدم البراهين الدالة على ذلك من إنزال الماء وإنبات النبات وجفافه، ثم عوده مرة ثانية، والعقل يحكم بإمكان الإعادة بعد الإبلاء، وهم يعلمون أنهم وجدوا بعد أن لم يكونوا، فإيجادهم بعد أن كانوا أيسر. (روح البيان)

وإن لم يعترفوا إلخ: هذا جواب عما يقال: كيف قيل لهم: "أمّن يبدأ الخلق ثم يعيده" وهم منكرون للإعادة؟ وإيضاح الجواب: أنهم كانوا معترفين بالابتداء، ودلالة الابتداء على الإعادة ظاهرة قوية، فلما كان الكلام مقروناً بالدلالة الظاهرة صاروا كأنهم لم يبق لهم عذر في الإنكار. (حاشية الجمل)

أَيُّ لَا يَفْعَلُ شَيْئًا مَّا ذَكَرَ إِلَّا اللَّهَ، وَلَا إِلَهَ مَعَهُ قُلْ يَا مُحَمَّدُ، هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ حجتكم
 إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٦٤﴾ أَنْ مَعِيَ إِلَهًا فَعَلَ شَيْئًا مَّا ذَكَرَ. وَسَلَّوْهُ عَنْ وَقْتِ قِيَامِ
 السَّاعَةِ فَنَزَلَ: قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ الْغَيْبَ أَيُّ مَا
 غَابَ عَنْهُمْ إِلَّا لَكِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيُّ الْكَفَّارِ كَغَيْرِهِمْ أَيَّانَ وَقْتِ يُبْعَثُونَ ﴿٦٥﴾
 بَلْ بِمَعْنَى هَلْ أَدْرَكَ بوزن "أكرم" في قراءة، وفي أخرى: "إِذَا رَكَ" بتشديد الدال،
 وَأَصْلُهُ "تَدَارَكَ"، أَبدلت التاء دالاً وَأدغمت في الدال، واجتلبت همزة الوصل، أَيُّ
 بَلِّغْ وَلِحَقِّ أَوْ تَتَابَعَ وَتَلَا حَقِّ

برهانكم إلخ: أمره ﷺ بتبكيتهم إثر قيام الأدلة على أنه لا يستحق العبادة غيره. (حاشية الصاوي)
 أَنْ مَعِيَ إِلَهًا: كذا في بعض النسخ، وصوابه "أَنْ مَعَهُ"؛ لِأَنَّ الَّذِي تَقْدِمُ "إِلَهَ مَعَ اللَّهِ"، أَيْضًا فَالْتَبِي ﷺ الْمَأْمُورُ بِهَذَا
 الْقَوْلِ، لَا يَقُولُ لَهُمْ: إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ أَنْ مَعِيَ إِلَهَانِ. وَفِي بَعْضِ النُّسخ: أَنْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا، وَهِيَ ظَاهِرَةٌ. (حاشية الجمل)
 مَنْ فِي السَّمَوَاتِ إلخ: "مَنْ" فاعل "يعلم"، والظرف صفتها أَيُّ لَا يَعْلَمُ الَّذِي ثَبِتَ وَسَكَنَ وَاسْتَقَرَّ فِي السَّمَوَاتِ
 وَالْأَرْضِ، وَهُمْ الْمَلَائِكَةُ وَالْإِنْسُ، كَمَا قَالَ الشَّارِحُ، وَ"الْغَيْبُ" مَفْعُولٌ بِهِ، وَ"اللَّهُ" مُبْتَدَأٌ، خَبَرُهُ مَحْذُوفٌ كَمَا قَدَرَهُ
 الشَّارِحُ، وَفَسَّرَ "إِلَّا" بِـ"لَكِنْ"؛ إِشَارَةً إِلَى انْقِطَاعِ الِاسْتِثْنَاءِ، وَيَصَحُّ أَنْ يَكُونَ "مَنْ" فِي حُلِّ نَصْبٍ عَلَى
 الْمَفْعُولِيَّةِ، وَ"الْغَيْبُ" بَدَلٌ مِنْهَا، وَ"اللَّهُ" فاعل لـ"يعلم"، وَالْمَعْنَى "قُلْ: لَا يَعْلَمُ الْأَشْيَاءَ الَّتِي تَحْدُثُ فِي السَّمَوَاتِ
 وَالْأَرْضِ الْغَائِبَةَ عَنَّا إِلَّا اللَّهُ تَعَالَى". (حاشية الجمل)

إِلَّا لَكِنْ: حمله على الانقطاع؛ لِأَنَّ الْإِتِّصَالَ يَقْتَضِي أَنَّ اللَّهَ مِنْ جُمْلَةٍ مِنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ فَيَكُونُ لَهُ مَكَانٌ.
 أَيَّانَ: هِيَ هَهُنَا بِمَعْنَى "مَتَى"، وَقَوْلُ الشَّارِحِ: "وَقْتُ" تَفْسِيرٌ لـ"أَيَّانَ"، لَكِنَّهُ أَخْلَ بِتَفْسِيرِ الْإِسْتِفْهَامِ الَّذِي فِي
 ضَمْنِهَا، وَلَوْ قَالَ: مَتَى يَبْعَثُونَ؟ أَوْ أَيُّ وَقْتٍ يَبْعَثُونَ؟ لَكَانَ أَوْضَحَ، مِنْ "حَاشِيَةِ الْجَمَلِ". وَفِي "أَبِي السَّعُودِ":
 وَ"أَيَّانَ" مُرَكَّبَةٌ مِنْ أَيٍّ وَأَنْ، فَمَعْنَاهُ الْأَصْلِيُّ: أَيُّ أَنْ يَبْعَثُونَ. أَيُّ أَيُّ وَقْتٍ.

وَقْتُ يَبْعَثُونَ: تَفْسِيرٌ لـ"أَيَّانَ"، وَالْمُنَاسِبُ تَفْسِيرُهَا بِـ"مَتَى"؛ لِأَنَّ "أَيَّانَ" ظَرْفٌ مُتَضَمِّنٌ مَعْنَى هَمْزَةِ الْإِسْتِفْهَامِ، وَ"مَتَى"
 كَذَلِكَ، بِخِلَافِ لَفْظِ "وَقْتُ". (حاشية الصاوي) بَلْ بِمَعْنَى هَلْ: لَمْ يَوْجَدْ "بَلْ" بِمَعْنَى "هَلْ" فِي كُتُبِ اللُّغَةِ وَالنَّحْوِ، لَكِنْ
 يَدُلُّ عَلَيْهِ قِرَاءَةُ ابْنِ عَبَّاسٍ ؓ: أَدْرَكَ - بِهَمْزَتَيْنِ - عَلَى الْإِسْتِفْهَامِ، وَقِرَاءَةُ أَبِي بَنٍ كَعْبٍ ؓ: أَمْ تَدَارَكَ عَلَيْهِمْ.
 (تفسير الكمالين) أَيُّ بَلِّغْ وَلِحَقِّ: كَمَا تَقُولُ أَدْرَكَهُ عِلْمِي، إِذَا لَحِقَهُ وَبَلِّغَهُ، وَكَذَا تَفْسِيرُ عَلَى الْقِرَاءَةِ الْأُولَى، أَوْ تَتَابَعَ
 وَتَلَا حَقِّ مِنْ قَوْلِهِمْ: تَدَارَكَ بَنُو فُلَانٍ إِذَا تَتَابَعُوا فِي الْهَلَاكِ، وَكَذَا عَلَى الْقِرَاءَةِ الثَّانِيَةِ. (تفسير الكمالين)

عَلِمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ أَيُّهَا حَتَّى سَأَلُوا عَنْ وَقْتِ مَجِيئِهَا، لَيْسَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِّنْهَا بَلْ هُمْ مِّنْهَا عَمُونَ ﴿٢١﴾ مِنْ عَمَى الْقَلْبِ، وَهُوَ أَبْلَغُ مِمَّا قَبْلَهُ، وَالْأَصْلُ "عَمِيُونَ"، اسْتَقَلَّتِ الضَّمَّةُ عَلَى الْيَاءِ فَنَقَلْتُ إِلَى الْمِيمِ بَعْدَ حَذْفِ كَسْرِهَا. وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَيْضاً فِي إنْكَارِ الْبَعْثِ: أَإِذَا كُنَّا تُرَابًا وَءَابَاؤُنَا أَئِنَّا لَمُخْرَجُونَ ﴿٢٢﴾ أَيُّ مِنَ الْقُبُورِ؟ لَقَدْ وَعَدْنَا هَذَا نَحْنُ وَءَابَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ إِنْ مَا هَذَا إِلَّا أَسْطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿٢٣﴾ جَمَعَ أُسْطُورَةٌ بِالضَّمِّ، أَيُّ مَا سَطَرَ مِنَ الْكُذْبِ. قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ ﴿٢٤﴾ بِإِنْكَارِهِمْ، وَهِيَ هَلَاكُهُمْ بِالْعَذَابِ، وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُنْ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ﴿٢٥﴾

فِي الْآخِرَةِ أَيُّهَا: فِي "السَّمِينِ": فِيهِ وَجْهَانِ: أَحَدُهُمَا: أَنْ "فِي" عَلَى بَاهَا، وَ"أَدْرَكَ" وَإِنْ كَانَ مَاضِيًا لَفْظًا فَهُوَ مُسْتَقْبَلٌ مَعْنَى؛ لِأَنَّهُ كَاتِنٌ قِطْعًا، كَقَوْلِهِ: "أَتَى أَمْرُ اللَّهِ"، وَعَلَى هَذَا "فِي" مُتَعَلِّقٌ بِـ"أَدْرَكَ"، وَالثَّانِي: أَنْ "فِي" بِمَعْنَى الْبَاءِ أَيُّ بِالْآخِرَةِ، كَمَا فَسَّرَهُ الشَّارِحُ بِقَوْلِهِ: "أَيُّهَا"، وَعَلَى هَذَا فَتَعَلَّقَ بِنَفْسِ عِلْمِهِمْ، كَقَوْلِكَ: عِلْمِي بَزَيْدٍ كَذَا، مِنْ "حَاشِيَةِ الْجَمَلِ". فِي الْآخِرَةِ: أَيُّ فِي شَأْنِ الْآخِرَةِ وَمَعْنَاهَا، وَالْمَعْنَى: أَنْ أَسْبَابَ اسْتِحْكَامِ الْعِلْمِ وَتَكَامُلِهِ - بِأَنَّ الْقِيَامَةَ كَاتِنَةٌ - قَدْ حَصَلَتْ لَهُمْ، وَمَكُنُوا مِنْ مَعْرِفَتِهِ، وَهُمْ شَاكُونَ جَاهِلُونَ. (تَفْسِيرُ الْمَدَارِكِ)

لَيْسَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ: يَرِيدُ أَنْ الِاسْتِفْهَامَ إِنْكَارِيٍّ أَيُّ لَمْ يَبْلُغْ عِلْمُهُمْ بِالْآخِرَةِ وَلَمْ تَتَابَعَ. (تَفْسِيرُ الْكَمَالِينَ)

بَلْ هُمْ مِنْهَا عَمُونَ: أَيُّ عِنْدَهُمْ جُزْمٌ بَعْدَ مَا؛ لِعَدَمِ إِدْرَاكِهِمْ دَلَالَتِهَا. (حَاشِيَةُ الصَّاوِي)

بَعْدَ حَذْفِ كَسْرِهَا: أَيُّ وَسَقَطَتِ الْيَاءُ؛ لَوْقُوعِهَا سَاكِنَةً إِثْرَ ضَمَّةٍ. (حَاشِيَةُ الصَّاوِي) إِذَا كُنَّا تُرَابًا إلخ: الِهْمْزَةُ دَاخِلَةٌ عَلَى مُقَدَّرٍ عَامِلٍ فِي "إِذَا"، وَ"أَبَاؤُنَا" مُعْطُوفٌ عَلَى اسْمِ كَانَ وَهُوَ الضَّمِيرُ، وَسَوْغُ الْعُطْفِ عَلَيْهِ الْفَصْلُ بِالْخَبَرِ، وَقَوْلُهُ: "إِنَّا لَمُخْرَجُونَ". بِمَعْنَى مَا قَبْلَهُ، وَإِنَّمَا أُعِيدَ تَاكِيدًا، وَلَا يَصِحُّ أَنْ يَكُونَ "مُخْرَجُونَ" عَامِلًا فِي "إِذَا"؛ لَوْجُودِ مَوَاقِعِ ثَلَاثَةٍ، كُلٌّ مِنْهَا لَا يَعْمَلُ مَا بَعْدَهُ فِيمَا قَبْلَهُ: هَمْزَةُ الِاسْتِفْهَامِ، وَ"إِنْ" وَلامُ الْإِبْتِدَاءِ. (حَاشِيَةُ الْجَمَلِ)

سِيرُوا فِي الْأَرْضِ: أَمْرٌ تَهْدِيدٌ لَهُمْ؛ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّهُمْ إِنْ لَمْ يَرْجِعُوا نَزَلَ بِهِمْ مَا نَزَلَ بِمَنْ قَبْلِهِمْ. (حَاشِيَةُ الصَّاوِي)

وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ: أَيُّ لَا تَغْتَمِ عَلَى عَدَمِ إِيمَانِهِمْ فِيمَا مَضَى، وَلَا تَخَفِ مِنْ مَكْرِهِمْ فِي الْمُسْتَقْبَلِ، فَالْحَزَنُ غَمٌ لِّمَا مَضَى، وَالْخَوْفُ غَمٌ لِّمَا يَسْتَقْبَلُ. (حَاشِيَةُ الصَّاوِي) فِي ضَيْقٍ: بِفَتْحِ الضَّادِ وَكَسْرِهَا، قِرَاءَتَانِ سَبْعَتَانِ، أَيُّ حَرْجٍ. (حَاشِيَةُ الصَّاوِي) مِمَّا يَمْكُرُونَ: أَيُّ مِنْ مَكْرِهِمْ وَكَيْدِهِمْ لَكَ؛ فَإِنَّ اللَّهَ يَعِصْمُكَ مِنَ النَّاسِ، يُقَالُ: ضَاقَ الشَّيْءُ ضَيْقًا بِالْفَتْحِ، وَهُوَ قِرَاءَةٌ غَيْرُ ابْنِ كَثِيرٍ، وَبِالْكَسْرِ وَهُوَ قِرَاءَتُهُ. (تَفْسِيرُ الْمَدَارِكِ)

تسلياً للنبي ﷺ أي لا تهتم بمكرهم عليك؛ فإننا ناصروك عليهم. وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ بِالْعَذَابِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٧٦﴾ فيه؟ قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ رَدِفَ قَرَبٍ لَكُمْ بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ ﴿٧٧﴾ فحصل لهم القتل بيدر، وباقي العذاب يأتيهم بعد الموت. وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَمَنْهُ تَأْخِيرُ الْعَذَابِ عَنِ الْكَفَّارِ، وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٧٨﴾ فالكفار لا يشكرون تأخير العذاب؛ لإنكارهم وقوعه. وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ تَخْفِيهِ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٩﴾ بالسنتهم. وَمَا مِنْ غَائِبَةٍ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ النَّاءِ لِلْمَبَالِغَةِ أَيَّ شَيْءٍ فِي غَايَةِ الْخَفَاءِ عَلَى النَّاسِ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴿٨٠﴾ بَيْنَ، هو اللوح المحفوظ، ومكنون علمه تعالى، ومنه تعذيب الكفار. إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَقْصُصُ عَلَى بَنِي إِسْرَءِيلَ الْمَوْجُودِينَ فِي زَمَانٍ نَبِينَا ﷺ

قل عسى: قال القاضي: "عسى" و"لعل" و"سوف" في مواعيد الملوك كالجزم بها، وإنما يطلقونه؛ إظهاراً لوقارهم، وإشعاراً بأن الرزمة منهم كالتصريح من غيرهم. (تفسير الكمالين) ردف إلخ: فيه أوجه: أظهرها: أن "ردف" ضمن معنى فعل يتعدى باللام، أي دنا وقرب، وهذا فسر ابن عباس رضي الله عنهما و"بعض الذي" فاعل به، والثاني: أن مفعوله محذوف، واللام للعللة أي ردف الخلق لأجلكم ولشؤمكم. الثالث: أن اللام مزيدة في المفعول تأكيداً. (حاشية الجمل) أكثرهم إلخ: أي أكثرهم لا يعرفون حق النعمة فيه ولا يشكرونه؛ فيستعجلون العذاب بجهلهم. (تفسير المدارك) وما يعلنون: أي يظهرون من القول، فليس تأخير العذاب عنهم؛ لخفاء حالهم، ولكن له وقت مقدر، أو أنه يعلم ما يخفون وما يعلنون من عداوة رسول الله ﷺ ومكائدهم، وهو معاقبهم على ذلك بما يستحقونه. وقرئ: "تكن" يقال: كنت الشيء وأكنته إذا سترته وأخفيت. (تفسير المدارك) الناء للمبالغة إلخ: وفي "السمين": في هذه الناء قولان: أحدهما: أنها للمبالغة كراوية بمعنى كثير الرواية، وعلامة، والثاني: أنها كالتاء الداخلة على المصادر، نحو العاقبة والعافية. قال الزمخشري: ونظيرها: الذبيحة والنطيحة والرمية، في أنها أسماء غير صفات. (حاشية الجمل) في غاية الخفاء إلخ: أي كأنه قال: وما من شيء شديد الغيوبة والخفاء. (روح البيان)

ومكنون علمه تعالى: الواو بمعنى "أو"؛ فإنه قول ثان للمفسرين، وعليه فتسمية العلم كتاباً على سبيل الاستعارة التصريحية، حيث شبه بالكتاب كالسجل الذي يضبط الحوادث ويحصرها، ولا يشذ عنه شيء منها. (حاشية الجمل)

أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٧٨﴾ أي بيان ما ذكر على وجهه، الرافع للاختلاف بينهم، لو أخذوا به وأسلموا وَإِنَّهُ هُدًى مِنَ الضلالة وَرَحْمَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٧٩﴾ من العذاب. إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ كَغَيْرِهِمْ يوم القيامة بِحُكْمِهِ أَي عدله وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَالِبُ الْعَلِيمُ ﴿٨٠﴾ بما يحكم به؛ فلا يمكن أحداً مخالفته، كما خالف الكفار في الدنيا أنبياءه. فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ۖ ثِقْ بِهِ إِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ ﴿٨١﴾ أي الدين البين، فالعاقبة لك بالنصر على الكفار. ثم ضرب لهم أمثالاً بالمتوتى وبالصم وبالعمي، فقال: إِنَّكَ لَا تَسْمَعُ الْمَوْتَى ...

أكثر الذي هم في يختلفون: أي فقد نص بالتصريح على الأكثر؛ فلا ينافي قوله: ﴿مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾ (الأنعام: ٣٨) ومن جملة اختلافهم في شأن المسيح، وتفرقهم فيه فرقا كثيرة، فوقع بينهم التباغض حتى لعن بعضهم بعضا. (حاشية الصاوي) أي بيان إلخ: هذا الجار والمجرور متعلق بـ"يقص"، وقوله: "ما ذكر" أي أكثر ما اختلفوا فيه. وقوله: "على وجه" متعلق بـ"بيان". وقوله: "الرافع" صفة لـ"البيان". وقوله: "لو أخذوا به" متعلق بـ"الرافع". أي عدله: إشارة إلى جواب ما يقال: القضاء والحكم شيء واحد؟ فقلوه: "يقضي بينهم بحكمه" بمنزلة أن يقال: يقضي بقضائه أو يحكم بحكمه، ولا يقال: زيد يضرب بضربه، فما معناه؟ وحاصل الجواب: أن الحكم بمعنى العدل، والباء للملابسة، أي متلبساً بالعدل. فلا يمكن إلخ: تفريع على "العزير" فكان الأولى تقديمه بجنبه. (حاشية الجمل) فتوكل على الله إلخ: أمره بالتوكل على الله، وقلة المبالاة بأعداء الدين. وبقوله: "إنك على الحق المبين" علل التوكل، بأنه على الحق الأبلج، وهو الدين الواضح الذي لا يتعلق به شك. وفيه بيان أن صاحب الحق حقيق بالوثوق بالله وبنصرته. (تفسير المدارك) لا تسمع الموتى إلخ: لما كانوا لا يعون ما يسمعون، ولا به ينتفعون شبهوا بالمتوتى، وهم أحياء صحاح الحواس، وبالصم الذين ينطق بهم فلا يسمعون، وبالعمي حيث يضلون الطريق، ولا يقدر أحد أن ينزع ذلك عنهم، ويجعلهم هداة بصراء إلا الله تعالى. ثم أكد حال الصم بقوله: "إذا ولوا مدبرين"؛ لأنه إذا تباعد عن الداعي - بأن تولى عنه مدبرا - كان أبعد عن إدراك صوته. (تفسير المدارك)

لا تسمع الموتى: هذه الآية واردة في حق الكفار، وقطع الطمع للنبي ﷺ في هدايتهم؛ فإن كونهم كالموتى موجب لقطع الطمع، وإنما شبهوا بالمتوتى؛ لعدم انتفاعهم بما يتلى عليهم من الآيات. والمراد المطبوعون على قلوبهم، فلا يخرج ما فيها من الكفر، ولا يدخل ما لم يكن فيها من الإيمان، ملخصاً من "الروح". ولا دلالة في هذه الآية على عدم سماع الموتى كلام الأحياء، كما استدلل بها بعض الجهلة. والأحاديث الصحيحة واردة في باب سماع الموتى، ولا نذكرها؛ خوفاً للإطناب.

وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا بِتَحْقِيقِ الْهَمَزَيْنِ، وتسهيل الثانية بينها وبين الياء، وَلَوْأَ مُدْبِرِينَ ﴿٦٠﴾ وَمَا أَنْتَ بِهَدَى الْعُمَى عَنْ ضَلَلَتِهِمْ^ط إِنْ مَا تُسْمِعُ سَمَاعَ إِفْهَامٍ وَقَبُولٍ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِعَايِنَتِنَا الْقُرْآنَ فَهُمْ مُسْلِمُونَ ﴿٦١﴾ مخلصون بتوحيد الله. وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ^ط حَقَّ الْعَذَابِ أَنْ يَنْزِلَ بِهِمْ فِي جَمْلَةِ الْكَفَّارِ أُخْرِجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَي تَكَلِّمُ الموجودين حِينَ خُرُوجِهَا بِالْعَرَبِيَّةِ، تقول لهم من جملة كلامها نائبة عنا: ...

بينها وبين الياء: أي ينطق بها متوسطة بين الهمزة والياء؛ وذلك لأنها مكسورة، بخلاف المفتوحة؛ فإنها إذا سهلت ينطق بها الألف اللينة والهمزة المخففة. (حاشية الجمل) ولوا مدبرين: فإن الصم لا يفهم شيئاً إذا ولى. (تفسير الكمالين) وإذا وقع القول: والمراد من القول متعلقه، وهو ما وعدوا به من قيام الساعة، ووقوعه حصوله، والمراد مشاركة الساعة. (التفسير الكبير) وفي "أبي السعد": والمراد بالقول ما نطق من الآيات الكريمة بمجيء الساعة، وما فيها من فنون الأحوال التي كانوا يستعجلونها. في "القرطبي": واختلف في معنى "وقع القول"، فقيل: معناه وجب الغضب عليهم، قاله قتادة. وقال مجاهد: حق القول عليهم بأنهم لا يؤمنون. وقال ابن عمر وأبو سعيد الخدري رضي الله عنهم: إذا لم يأمرُوا بالمعروف ولم ينهوا عن المنكر وجب السخط عليهم. وقال عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه: وقوع القول يكون بموت العلماء، وذهاب العلم، ورفع القرآن. (حاشية الجمل)

حق العذاب إلخ: "حق" تفسير "وقع"، والعذاب تفسير للقول، قال في "روح البيان": وأكثر ما جاء في القرآن من لفظ "وقع" جاء في العذاب والشدائد. أخرجنا لهم دابة: قيل: إنها مختلفة الخلقة، تشبه عدة الحيوانات، تتصعد جبل الصفا، فتخرج منه ليلة جمع، وقيل: من الحجر، وقيل: من الطائف، ومعها عصى موسى وخاتم سليمان عليهما السلام، لا يدرکها طالب ولا يعجزها هارب، تضرب المؤمن بالعصا، وتنكت في وجه كافر، رواه الحاكم في المستدرک عن أبي الطفيل عن أبي سريحة عنه رضي الله عنه قال: "تكون للدابة ثلاثة خرجات" وإن أردت التفصيل فعليك بـ"معالم التنزيل". (تفسير الكمالين)

حين خروجها: ظرف للموجودين. "بالعربية" كذا نقل عن مقاتل، أي تقول لهم من جملة كلامها، قولها: "عنا"، أي حكاية عنا، أي تقول لهم: قال الله. (تفسير الكمالين)

تقول لهم: تفسير لـ"تكلمهم". وقوله: "عنا" متعلق بمحذوف، أي حال كونها حكاية وناقلة لما تقوله عنا، بأن تقول: قال الله: إن الناس إلخ، من "الجمل". واسم الدابة الحساسة؛ لتجسسها الأخبار للدجال. وروي أن طولها ستون ذراعاً، ولها قوائم أربعة وزغب (الزغب: -محركة- صغار الشعر والريش اللينة. القاموس) وريش، وجناحان، لا يفوقها هارب ولا يدرکها طالب. وروي أنه عليه السلام سئل عن مخرجها فقال: "من أعظم المساجد حرمة =

إِنَّ النَّاسَ أَيْ كَفَار مَكَّة، وفي قراءة: فتح همزة "أَنَّ" بتقدير الباء بعد "تَكَلَّمَهُمْ" كَانُوا بِغَايَتِنَا لَا يُوقِنُونَ ﴿٦٢﴾ أي لا يؤمنون بالقرآن المشتمل على البعث والحساب والعقاب، وبخروجها ينقطع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ولا يؤمن كافر، كما أوحى الله تعالى إلى نوح ^{لعدم الفائدة حينئذ} ﴿أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ ءَامَنَ﴾. واذكر يَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا جَمَاعَةً مِمَّنْ يَكْذِبُ بِغَايَتِنَا وَهُمْ رُؤَسَاؤُهُمُ الْمُتَّبِعُونَ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿٦٣﴾ أي يجمعون برد آخرهم إلى أولهم ثم يساقون، حَتَّى إِذَا جَاءُوكَ مَكَانَ الْحِسَابِ قَالَ تَعَالَى لَهُمْ: أَكْذَبْتُمْ أَنْبِيَائِي بِغَايَتِي وَلَمْ تُحِيطُوا مِنْ جِهَةٍ تَكْذِيبِكُمْ بِهَا عِلْمًا أَمَا فِيهِ إِدْغَام "أَم" فِي "مَا" الاستفهامية،

= على الله تعالى يعني المسجد الحرام، وقيل: يخرج من الصفا. وروي أنها تخرج ومعها عصا موسى وخاتم سليمان عليهما السلام، فتنتكت بالعصا في مسجد المؤمن نكتة بيضاء فيبيض وجهه، ويكتب بين عينيه - أي جبهته - "هو مؤمن"، وبالحاتم في أنف الكافر نكتة سوداء فيسود وجهه، ويكتب بين عينيه "هو كافر"، ثم تقول لهم: أنت يا فلان، من أهل الجنة، وأنت يا فلان، من أهل النار، كذا في "البيضاوي" و"روح البيان" وغيره. إن الناس إلخ: قرأ الكوفيون بفتح "أن"، والباقيون بالكسر، فأما الفتح فعلى تقدير الباء، ثم هذه الباء يحتمل أن تكون معدية، وأن تكون سببية، وعلى التقديرين يجوز أن تكون "تكلّمهم". بمعنى: من الحديث والجرح، أي تحدثهم بأن الناس أو بسبب أن الناس، أو تجرحهم بأن الناس أي تسمهم بهذا اللفظ أو تسمهم بسبب انتفاء الإيمان، وأما الكسر فعلى الاستيناف. (حاشية الجمل)

والنهي عن المنكر: في نسخة بعد هذا: ولا يبقى نائب ولا تائب ولا يؤمن إلخ. وقوله: "ولا يبقى نائب" أي لا يوجد في ذلك الوقت من ينوب إلى الله أي يتيقظ من غفلته، "ولا تائب" أي لا تقبل توبة تائب من العصاة، ولا يؤمن كافر، أي لا يقبل إيمانه. (حاشية الجمل) من كل أمة: "من" هذه تبعية. وقوله: "من يكذب" من هذه بيانية للفوج، وقوله: "وهم رؤساؤهم" تفسير لـ "من" الواقعة بياناً، وفي هذا التفسير قصور؛ لأن جميع المكذبين - رؤساء أو تابعين - حكمهم ما ذكر. (حاشية الجمل)

ولم تحيطوا: الواو للحال أي كذبت بها بادئ الرأي، غير ناظرين فيها نظراً يحيط علمكم بكنهها، وأما حقيقة بالتصديق أو التكذيب، أو للعطف أي أجمعتم بين التكذيب بها، وعدم إلقاء الأذهان؛ لتحقيقها. (تفسير البيضاوي)

ذَا مَوْصُولُ أَيِّ مَا الَّذِي كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨٤﴾ مِمَّا أَمَرْتُمْ؟ وَوَقَعَ الْقَوْلُ حَقًّا الْعَذَابُ عَلَيْهِمْ بِمَا ظَلَمُوا أَيِّ أَشْرَكُوا فَهُمْ لَا يَنْطِقُونَ ﴿٨٥﴾ إِذْ لَا حِجَةَ لَهُمْ. أَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا خَلْقَنَا أَلِيلَ لَيْسَكُنُوا فِيهِ كَغَيْرِهِمْ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا بِمَعْنَى يُبْصِرُ فِيهِ؛ لِيَتَصَرَّفُوا فِيهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ دَلَالَاتٍ عَلَى قُدْرَتِهِ تَعَالَى لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٨٦﴾ خَصَّصُوا بِالذِّكْرِ؛ لَانْتِفَاعِهِمْ بِهَا فِي الْإِيمَانِ بِخِلَافِ الْكَافِرِينَ. وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ الْقُرْنُ، النَّفْخَةُ الْأُولَى مِنْ إِسْرَافِيلَ، فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ أَيُّ خَافُوا الْخَوْفَ الْمَفْضِي إِلَى الْمَوْتِ،

أَيُّ مَا الَّذِي: يريد أن "ما" استفهامية مبتدأ، و"ذا" موصول خبره، وما بعدها صلة، أي أيُّ الشيء الذي كنتم تعملونه. (تفسير الكمالين) ووقع القول: أي قرب وقوعه. وإنما عبر بالماضي؛ لحصوله في علم الله؛ لأن الماضي والحال والاستقبال في علم الله واحد؛ لإحاطته بها. والمراد "بالقول" مواعيد القرآن بالفضائح والخزي، والعذاب الدائم وغير ذلك للكفار. (حاشية الصاوي)

جعلنا إلخ: فيه حذف، أي مظلما، يدل عليه "والنهار مبصرا"، وفي قوله: "والنهار مبصرا" حذف أيضا دل عليه "ليسكنوا فيه" أي ليتحركوا فيه، أشار له الشارح بقوله: "ليتصرفوا فيه"، ففي الكلام احتباك. (حاشية الجمل)

النفخة: أي وتسمى نفخة الصعق، ونفخة الفزع، فعبر عنها هنا بالفزع، وفي سورة الزمر بالصعق، قال تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ...﴾ (الزمر: ٦٨)، فعند حصولها يموت كل حي ما عدا ما استثنى. وأما النفخة الثانية فعندها يحيا كل من كان ميتا. فالنفخة اثنتان، وبينهما أربعون سنة. وقيل: إنها ثلاث: نفخة الزلزلة؛ وذلك حين تسير الجبال وترتج الأرض بأهلها. ونفخة الموت، ونفخة الإحياء، والقول الأول هو المشهور. والصحيح في الصور: أنه قرن من نور، خلقه الله وأعطاه إسرافيل، فهو واضعه على فيه، شاخص بصره إلى العرش، ينتظر متى يؤمر بالنفخة، وعظم كل دائرة فيه كعرض السماء والأرض، ويسمى بـ"البوق" في لغة اليمن. (حاشية الصاوي)

ففزع إلخ: أي كل من كان حيا ذلك الوقت لم يسبق له موت، أو كان ميتا لكنه حي في قبره كالأنبياء والشهداء، وقوله: "المفضي إلى الموت" هذا في حق الأحياء، ويزاد عليه فيقال: والمفضي بهم إلى الغشي والإغماء في حق الأموات الأحياء في قبورهم، وقوله: "أي جبرئيل وميكائيل" استثناء من الفزع المفضي إلى الموت، فهو لا يموتون بالنفخة الأولى، وإنما يموتون بين النفختين، وقوله: "عن ابن عباس ؓ: هم الشهداء" هذا استثناء من الفزع المفضي إلى الغشي - أي الإغماء -، فالشهداء لا يغشى عليهم بالنفخة الأولى. (حاشية الجمل)

كما في آية أخرى ﴿فَصَعَقَ﴾ والتعبير فيه بالماضي؛ لتحقيق وقوعه إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ أي جبرئيل وميكائيل وإسرافيل وعزرائيل. وعن ابن عباس رضي الله عنهما: هم الشهداء؛ إذ هم ﴿أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ وَكُلُّ تَنْوِينَةٍ عوض عن المضاف إليه، أي كلهم بعد إحيائهم يوم القيامة أَتَوْهُ بِصِيْغَةِ الْفَعْلِ واسم الفاعل دَاخِرِينَ الحزمة وحفص صاغرِينَ. والتعبير في الإتيان بالماضي؛ لتحقيق وقوعه. وَتَرَى الْجِبَالَ تَبْصُرُهَا وَقْتَ النَّفْحَةِ تَحْسِبُهَا تَظْنُهَا جَامِدَةً واقفة مكائها لعظمتها وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ الْمَطَرُ إذا ضربته الريح أي تسير سيره حتى تقع على الأرض، فتستوي بها مَبْثُوثَةً، ثم تصير كالعهنِ، ثم تصير هَبَاءً مَّثُورًا صُنَعَ اللَّهُ مصدر مؤكد لمضمون الجملة قبله، أضيف إلى فاعله بعد حذف عامله أي صنع الله ذلك صنْعاً الَّذِي أَتَقَنَ أَحْكَمَ كُلَّ شَيْءٍ صَنَعَهُ إِنَّهُ خَيْرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ

جبرئيل إلخ: فلا يبقى بعد النفخة إلا هؤلاء الأربعة، ثم يقبض روح ميكائيل ثم إسرافيل ثم جبرئيل، كذا نقل عن الكلبي ومقاتل، وقيل: هم حملة العرش والخور. (تفسير الكمالين) وعن ابن عباس رضي الله عنهما: ويؤيد ذلك ما أخرج البيهقي والحاكم وصححه عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه عليه السلام قال: "سألت جبرئيل من الذين لم يشأ الله بصعقهم؟ قال: هم الشهداء، مقلدون أسيافهم حول عرشه." وضعف الحلبي ما عدا الشهداء؛ لأن الاستثناء إنما وقع من سكان السماوات والأرض، وحملة العرش ليسوا من سكائهما؛ لأن العرش وحملة فوق السماوات، والملائكة الأربعة من الصافين حول العرش، وكذا الجنان فوق السماوات. (تفسير الكمالين)

واسم الفاعل: أي بعد الحزمة وضم التاء للباقيين. (تفسير الكمالين) والتعبير إلخ: جواب عما يقال: إن الفرع مستقبل فلم عبّر بالماضي؟ فأجاب: بأنه لتحقيقه نزل منزلة الواقع؛ لأن الماضي والحال والاستقبال بالنسبة لعلمه تعالى واحد؛ لتعلق العلم به. (حاشية الصاوي) لعظمتها إلخ: ذلك لأن كل شيء عظيم، وكل جسم كبير، وكل جمع كثير يقصر عنه البصر؛ لكثرتهم وعظمهم، وبعد ما بين أطرافه فهو يحسبه الناظر واقفاً وهو سائر، كذلك سير الجبال يوم القيامة لا يرى؛ لعظمتها كما أن سير السحاب لا يرى؛ لعظمه. (حاشية الجمل)

المطر إلخ: قال القاري: هذا التفسير لا يوافق اللغة ولا المعقول ولا المنقول، فالصواب: إبقاء اللفظ على ظاهره. (حاشية الجمل) مَبْثُوثَةً: متفتتة، البث: التفريق وإثارة الشيء.

بالياء والتاء أي أعداؤه من المعصية، وأولياؤه من الطاعة. مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ أَي لا إله إلا الله يوم القيامة فَلَهُ خَيْرٌ ثواب مِّنْهَا أي بسببها، وليس للتفضيل؛ إذ لا فعل خير منها، وفي آية أخرى: ﴿عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾ وَهُمْ أي الجاؤون بها مِّنْ فَرْعٍ يَوْمَئِذٍ بالإضافة وكسر الميم وبفتحتها، و"فرع" منوناً وفتح الميم،.....

بالياء: التحتية لأبي عمرو وابن كثير وأبي بكر. (تفسير الكمالين) لا إله إلا الله: قال أبو معشر: وكان إبراهيم يخلف ولا يستثنى أن الحسنة: لا إله إلا الله. وقيل: كل طاعة. (تفسير الكمالين)

فله خير إلخ: قال ابن عباس ؓ: فمنها يصل الخير إليه، يعني له من تلك الحسنة خير يوم القيامة، وهو الثواب والأمن من العذاب، أما أن يكون له شيء خير من الإيمان فلا؛ لأنه ليس شيء خيراً من قول "لا إله إلا الله". وقيل: "فله خير منها" أي رضوان الله، وقال تعالى: ﴿وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾ (التوبة: ٧٢)، وقال محمد بن كعب وعبد الرحمن بن زيد: "فله خير منها" يعني الأضعاف، أعطاه الله تعالى بالواحدة عشرة فصاعداً، وهذا حسن؛ لأن للأضعاف خصائص، منها: أن العبد يسأل عن عمله ولا يسأل عن الأضعاف، ومنها: أن للشيطان سبيلاً إلى عمله، وليس له سبيلاً إلى الأضعاف، ولا مطمع للخصوم في أضعاف، ولأن الحسنة على استحقاق العبد، والتضعيف كما يليق بكرم الرب تبارك وتعالى. (معالم التنزيل)

بسببها: يريد أن كلمة "من" تعليلية، ليس للتفضيل. (تفسير الكمالين) وليس للتفضيل إلخ: أي فـ"خير" اسم من غير تفضيل؛ إذ ليس شيء خيراً من قول "لا إله إلا الله". ويجوز أن يكون صيغة تفضيل إن أريد بالحسنة غير هذه الكلمة من الطاعات، فالمعنى إذاً: فله من الجزاء ما هو خير منها، إذا ثبت له الشريف بالخسيس والباقي بالفاني، وعشرة بل سبع مائة بواحد. (روح البيان)

بالإضافة: أي إضافة "فرع" إلى "يوم"، وقوله: "وكسر الميم" قرأه غير الكوفيين ونافع. وقرأ الكوفيون ونافع بفتح الميم، من "البيضاوي". وفي "الجمل": وقوله: "وكسر الميم" أي كسرة إعراب، وقوله: "فتحها" أي الميم أي فتحة بناء؛ لإضافة "يوم" إلى المبني، وهذا معطوف على كسر الميم، فهو قراءة ثانية في الإضافة، أي فإذا قرئ بإضافة "فرع" إلى "يوم" جاز في الميم كسرها وفتحها، قراءتان سبعيتان.

وقوله: "وفرع منونا" معطوف على "بالإضافة" أي ويقرأ بـ"فرع" منوناً وفتح الميم لا غير، فهذه قراءة ثالثة سبعية أيضاً، ولو غير بـ"أو" لكان أوضح، بأن يقول: أو فرع منوناً، إلا أن يقال: الواو بمعنى "أو". وقوله: "وفتح الميم" (أي في قراءة ثالثة) أي على أنه ظرف لـ"آمنون"، أو لمحدوف وهو صفة للفرع أي فرع كائن يومئذ. "بالإضافة": أي بإضافة "فرع" إلى "يومئذ" لأبي عمرو وابن كثير ونافع وابن عامر، كسر الميم من "يومئذ" للمذكورين غير نافع، و"فرع" منوناً وفتح الميم من "يومئذ" للكوفيين. (تفسير الكمالين)

ءَامِنُونَ ﴿٨٨﴾ وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ أَيِ الشَّرِكِ فَكَفَبَتْ ^{أَيِ الْقَبْرِ} وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ بَأْنٍ وَلَيْتُهَا، وذكرت الوجوه؛ لأنها موضع الشرف من الحواس، فغيرها من باب أولى. ويقال لهم تبكيتاً: هَلْ أَيِ مَا تُجْزَوْنَ إِلَّا جِزَاءَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨٩﴾ من الشرك والمعاصي. قل لهم: إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَذِهِ الْبَلَدَةِ أَيِ مَكَّةَ الَّذِي حَرَّمَهَا أَيِ جَعَلَهَا حَرَمًا آمِنًا، لا يسفك فيها دم إنسان، ولا يظلم فيها أحد، ولا يصاد صيدها، ولا يختلى خلاها، وذلك من النعم على قريش أهلها في رفع الله عن بلدهم العذاب والفتن الشائعة في جميع بلاد العرب وَلَهُ تَعَالَى كُلُّ شَيْءٍ ^ص فَهُوَ رَبُّهُ وَخَالِقُهُ وَمَالِكُهُ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٩٠﴾ اللَّهُ بتوحيده. وَأَنْ أَتْلُوا الْقُرْآنَ عَلَيْكُمْ تلاوة الدعوة إلى الإيمان

آمنون: أي لا يصيبهم منه شيء. والمراد بالفرع هنا الخوف من العذاب، وبالفرع المتقدم الهيبة والانزعاج من الشدة الحاصلة في ذلك اليوم؛ فلا تنافي بين إثباته فيما تقدم ونفيه هنا. (حاشية الصاوي) أي الشرك: بقرينة "فكبت وجوههم في النار"، روى الحاكم وصححه من شرطهما عن ابن مسعود: "من جاء بالحسنة بـ"لا إله إلا الله"، ومن جاء بالسيئة بالشرك". (تفسير الكمالين)

إنما أمرت إلخ: أمر ﷺ بأن يقول لهم ما ذكر، بعد بيان ما يحصل في الميعاد؛ إشارة إلى أن عبادة الله هي المقصودة بالذات له، آمنوا أو كفروا، فيتسبب عن ذلك اهتمامهم بأمر أنفسهم، ورجوعهم عما يوجب نقصانهم. الذي حرمها إلخ: صفة للرب، ولا يعارضه قوله ﷺ: "إن إبراهيم حرم مكة وإني حرمت المدينة"؛ لأن إسناد التحريم لله باعتبار حكمه وقضائه، وإسناد التحريم لإبراهيم باعتبار إخباره بذلك وإظهاره. (حاشية الصاوي) ولا يختلى خلاها - بالقصر - وهو الكلاء الرطب، وذلك من النعم على قريش. "أهلها" بالجر بدل من قريش، أي أهل مكة. (تفسير الكمالين) وأن أتلوا القرآن: أي أواظب على تلاوته؛ لتكشف لي حقائقه الرائقة المخزونة في تضاعيفه شيئاً فشيئاً، أو على تلاوته على الناس بطريق تكرير الدعوة، وتنشئة الإرشاد؛ فيكون ذلك تنبيهاً على كفايته في الهداية والإرشاد، من غير حاجة إلى إظهار معجزة أخرى، فمعنى قوله: "فمن اهتدى فإنما يهتدي لنفسه" حيثئذ فمن اهتدى بالإيمان به والعمل بما فيه من الشرائع والأحكام، وعلى الأول فمن اهتدى باتباعه إياي في ما ذكر من العبادة والإسلام وتلاوة القرآن، فإنما منافع اهتدائه عائدة إليه لا إلي. (تفسير أبي السعود)

فَمَنْ أَهْتَدَىٰ لَهُ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ ۗ أَيُّ لَأَجْلُهَا؛ لَأَن ثَوَابِ اهْتِدَائِهِ لَهُ وَمَنْ ضَلَّ
عَنِ الْإِيمَانِ وَأَخْطَأَ طَرِيقَ الْهُدَى فَقُلْ لَهُ إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُنْذِرِينَ ﴿١٢﴾ الْمَخُوفِينَ، فَلَيْسَ
عَلَيَّ إِلَّا التَّبْلِغُ، وَهَذَا قَبْلَ الْأَمْرِ بِالْقِتَالِ. وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ سَيْرِكُمْ ءَايَتِهِ ۖ فَتَعْرِفُونَهَا
فَأَرَاهُمُ اللَّهُ يَوْمَ بَدْرَ الْقِتْلِ وَالسِّيِّ وَضَرَبَ الْمَلَائِكَةُ وَجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ، وَعَجَّلَهُمُ اللَّهُ
إِلَى النَّارِ وَمَا رَبُّكَ بِغَفِيلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٣﴾ بِالْبَاءِ وَالتَّاءِ، وَإِنَّمَا يَمْهَلُهُمْ لَوْقَتَهُمْ.
لَأَيُّ عَمُرٍ لِلْأَكْثَرِ

سورة القصص مكية إلا ﴿إِنْ الَّذِي فَرَضَ﴾ الْآيَةِ، نَزَلَتْ بِالْجُحْفَةِ، وَإِلَّا الَّذِينَ

آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ ﴿إِلَى﴾ لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ ﴿وَهِيَ سَبْعُ أَوْ ثَمَانٍ وَثَمَانُونَ آيَةً﴾

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

طَسَمَ ﴿١﴾ اللَّهُ أَعْلَمَ بِمَرَادِهِ بِذَلِكَ. تِلْكَ أَيُّ هَذِهِ الْآيَاتِ ءَايَةُ الْكِتَابِ
آيَاتُ هَذِهِ السُّورَةِ

فَمَنْ اهْتَدَىٰ لَهُ: أَيُّ لِلْإِيمَانِ بِدَلِيلِ قَوْلِهِ: "وَمَنْ ضَلَّ عَنِ الْإِيمَانِ". فَقُلْ لَهُ إِنْ: أَشَارَ بِهَذَا إِلَى أَنَّ جَوَابَ "وَمَنْ ضَلَّ" هُوَ
مَا بَعْدَهُ، وَالرَّابِطُ مَحْذُوفٌ كَمَا قَدَرَهُ، وَهَذَا أَظْهَرَ مِنْ جَعْلِ الْجَوَابِ مَحْذُوفًا أَيُّ فَوَيْلَ ضَلَالِهِ عَلَيْهِ. (حَاشِيَةُ الْجَمَلِ)
الْقَصَصُ: سَمِيَتْ بِذَلِكَ لِأَشْتِمَالِهَا عَلَى الْحِكَايَاتِ وَالْأَخْبَارِ الْمَرْوِيَةِ عَنِ اللَّهِ؛ لِأَنَّ الْقَصَصَ مُصَدَّرٌ بِمَعْنَى الْإِخْبَارِ.
وَتُسَمَّى أَيْضًا سُورَةُ مُوسَى. (حَاشِيَةُ الصَّائِي)

إِلَّا إِنْ الَّذِي إِنْ: أَيُّ إِلَّا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾ (الْقَصَصُ: ٨٥)، وَقَوْلُهُ: "نَزَلَتْ
بِالْجُحْفَةِ" قَالَ مِقَاتِلُ: خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ مِنَ الْغَارِ لِيَلَّأَ مُهَاجِرًا فِي غَيْرِ الطَّرِيقِ؛ مَخَافَةَ الطَّلَبِ، فَلَمَّا رَجَعَ إِلَى الطَّرِيقِ
وَنَزَلَ بِالْجُحْفَةِ عَرَفَ الطَّرِيقَ إِلَى مَكَّةَ فَاشْتَقَّ إِلَيْهَا، فَقَالَ لَهُ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنْ اللَّهُ يَقُولُ: ﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ
الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾ (الْقَصَصُ: ٨٥) أَيُّ إِلَى مَكَّةَ ظَاهِرًا عَلَيْهَا. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ بِالْجُحْفَةِ؛
فَلَيْسَتْ مَكِّيَّةٌ وَلَا مَدِينِيَّةٌ، وَرَوَى سَعِيدٌ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: "إِلَى مَعَادٍ" إِلَى الْمَوْتِ، وَعَنْ مُجَاهِدٍ أَيْضًا، وَعَكْرَمَةُ
وَالزَّهْرِيُّ وَالْحَسَنُ: أَنَّ الْمَعْنَى لَرَادُّكَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، مِنْ "الْقُرْطَبِيِّ".

نَزَلَتْ بِالْجُحْفَةِ: أَيُّ حِينَ خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْغَارِ لِيَلَّأَ مُهَاجِرًا فِي غَيْرِ الطَّرِيقِ؛ مَخَافَةَ الطَّلَبِ، فَلَمَّا رَجَعَ
إِلَى الطَّرِيقِ وَنَزَلَ بِالْجُحْفَةِ عَرَفَ الطَّرِيقَ إِلَى مَكَّةَ فَاشْتَقَّ إِلَيْهَا، فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ تَسْلِيَةً وَتَبْشِيرًا لَهُ، بِأَنَّهُ يَرْجِعُ
إِلَى مَكَانِ عَوْدِهِ -وَهُوَ مَكَّةَ- أَحْسَنَ مَرْجِعٍ، وَمِنْ هُنَا صَحَّ اسْتِعْمَالُ هَذِهِ الْآيَةِ لِلْعَارِفِينَ عِنْدَ تَوْدِيعِ الْمَسَافِرِ. =

الإضافة بمعنى "من" **الْمُيِّنِ** المظهر الحق من الباطل. **تَتْلُوا** نقص عليك من نبأ خير موسى وفرعون **بِالْحَقِّ** بالصدق **لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ** لأجلهم؛ لأنهم المنتفعون به. **إِنَّ** فرعون **عَلَا** تعظم في الأرض أرض مصر **وَجَعَلَ** أهلها شيعاً فرقاً في خدمته **يَسْتَظْفِرُ** طائفة منهم وهم بنو إسرائيل **يُذَبِّحُ** أبناءهم المولودين **وَدَسَّحَى** نسأهم يستبقين أحياء؛ لقول بعض الكهنة له: إن مولوداً يولد في بني إسرائيل يكون سبب ذهاب ملكك **إِنَّهُ** كان من **الْمُفْسِدِينَ** بالقتل وغيره. **وَنُرِيدُ** أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض **وَجَعَلَهُمْ** أئمة بتحقيق الهمزتين وإبدال الثانية ياء، **يُقْتَدَى** بهم في الخير، **وَنَجْعَلُهُمُ** الورثين **مَلِكِ** فرعون. **وَنُمَكِّنْهُمْ** في الأرض **أَرْضِ** مصر **وَالشَّامِ** ونرى فرعون وهامان وجنودهما وفي قراءة "ويرى" بفتح التحتانية والراء، ورفع الأسماء الثلاثة **مِنْهُمْ** ما كائنوا **تَحْذَرُونَ** يخافون من المولود، الذي يذهب ملكهم على يديه.

= وقيل: المعاد الموت. وقيل: الآخرة، وكل صحيح. وهذه السورة ليست مكية ولا مدنية؛ لأنها لم تنزل قبل الهجرة، ولم تنزل بعد استقرارها، بل نزلت بالطريق. (حاشية الصاوي)

نتلو إلخ: يجوز أن يكون مفعوله محذوفاً دلت عليه صفته، وهي قوله: "من نبأ موسى"، تقديره: نتلو عليك شيئاً من نبأ موسى. ويجوز أن تكون "من" مزيدة على رأي الأخفش، أي نتلو عليك نبأ موسى. (حاشية الجمل)

علا: أي طغى وجاوز الحد في الظلم، واستكبر وافتخر بنفسه، ونسي العبودية. (تفسير المدارك)

أحياء إلخ: أخرج ابن جرير عن السدي: إن فرعون رأى رؤيا أن ناراً أقبلت من بيت المقدس حتى اشتملت بيوت مصر، فأحرقت القبط وتركت بني إسرائيل، فدعا السحرة والكهنة والقافة والمأذبة - وهم الذين يزجرون الطير - فسألهم عن رؤياه، فقالوا: يخرج من هذا البلد رجل يكون على وجهه هلاك مصر، فأمر بني إسرائيل أن لا يولد لهم غلام إلا ذبحوه، ولا يولد لهم جارية إلا تركت. (تفسير الكمالين)

وإبدال إلخ: لنافع وأبي عمرو وابن كثير. (تفسير الكمالين) ونمكن: أصل التمكين: أن يجعل للشيء مكاناً يتمكن فيه، ثم استعير للتسليط. (تفسير البضاوي) أرض مصر والشام: والأصل أن المعرفة إذا أعيدت كانت الأولى وإن كان يقتضي إرادة مصر فقط لكن قرينة استقرارهم لهم في الشام صرفه إلى ما ذكر. (تفسير الكمالين)

وَأَوْحَيْنَا وَحْيَ إلهَامٍ أَوْ مَنَامٍ إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ وَهُوَ الْمَوْلُودُ الْمَذْكُورُ، وَلَمْ يَشْعُرْ بِوِلَادَتِهِ
غَيْرَ أُخْتِهِ أَنْ أَرْضَعِيهِ ۖ فَإِذَا خِفَتْ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ الْبَحْرِ أَيِ النَّيْلِ وَلَا تَحْزَنْ فِي غُرْقِهِ
وَلَا تَحْزَنِي ۖ لَفِرَاقُهُ إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكَ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٧﴾ فَأَرْضَعْتَهُ ثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ
لَا يَبْكِي، وَخَافَتْ عَلَيْهِ فَوَضَعْتَهُ فِي تَابُوتٍ مَطْلُيٍّ بِالْقَارِ مِنْ دَاخِلٍ، مُمَهَّدٌ لَهُ فِيهِ،
وَأَغْلَقْتَهُ وَأَلْقَيْتَهُ فِي بَحْرِ النَّيْلِ لَيْلًا. فَالْتَقَطَهُ بِالْتَابُوتِ صَبِيحَةُ اللَّيْلِ ءَالَ أَعْوَانٍ
فِرْعَوْنُ فَوَضَعُوهُ بَيْنَ يَدَيْهِ، وَفُتِحَ وَأُخْرِجَ مُوسَىٰ مِنْهُ وَهُوَ يَمُصُّ مِنْ إِهَامِهِ لَبَنًا
لِيَكُونَ لَهُمْ فِي عَاقِبَةِ الْأَمْرِ عَذْوًا يَقْتُلُ رَجَالَهُمْ وَحَزَنًا يَسْتَعْبِدُ نِسَاءَهُمْ.

وحي إلهام إلخ: وفي "القرطبي": اختلف في هذا الوحي إلى أم موسى، فقالت فرقة: كان قولاً في منامها، وقال
قتادة: كان إلهاماً، وقالت فرقة: كان ملكاً تمثل لها، قال مقاتل: أتاهها جبرئيل بذلك، فعلى هذا هو وحي إعلام لا
إلهام، وأجمع الكل على أنها لم تكن نبية، من "الجمل". أم موسى: واسمها يارخا، وقيل: أيارخت، كما في
"التعريف" للسهيلي. ونوحانذ - بالنون - ويوحانذ - بالياء - كما في "عين المعاني"، من "الروح". وفي "القرطبي":
قال الثعلبي: كان اسم أم موسى لوخا بنت هانذ بن لاوي بن يعقوب، واسم أخت موسى: كلثوم، وفي رواية:
اسمها مريم، والأصح هو الأول، كما في "روح البيان".

ولا تحزني إلخ: بهذا التقرير اندفع التناقض بين إثبات الخوف في قوله: "فإذا خفت عليه" وبين نفيه في قوله:
"ولا تحزني"، وحاصل الدفع: أن المثلث هو خوف الذبح، والمنفي هو خوف الغرق. والخوف: غم يصيب
الإنسان لأمر يتوقعه في المستقبل، والحزن غم يصيبه لأمر وقع ومضى؛ فلا يرد أن يقال: ما الفرق بين الخوف
والحزن حتى عطف أحدهما على الآخر؟ (حاشية الجمل) ما أحسن هذا النظم المعجز أنه قد جمع في هذه الآية
أمران ونهيان وخبران وبشارتان. بالقار: القار: شيء أسود يطلى به السفن، كذا في "القاموس".

ممهّد إلخ: لغت ثان لتابوت، أي ممهّد لموسى فيه أي في التابوت أي مفروش له فيه، ففرشت فيه قطناً محلوجاً.
(حاشية الجمل) في عاقبة الأمر: أشار بذلك إلى أن اللام للعاقبة والضرورة لا للعلّة؛ لأنّ علّة التقاطهم أن يكون حبياً
أو ابناً، ففي الآية استعارة تبعية في متعلق معنى الحرف، يقدر تشبيهُ ترتب نحو العداوة والحزن، على نحو الالتقاط
بترتب العلّة الغائية في المحبة والتبني، بجامع مطلق الترتب الأعم من الطرفين، فالترتب الثاني متعلّق معنى اللام، فقدّر
استعارة الترتب الكلّي المشبه به بالترتب الكلّي المشبه، فسرى التشبيه لمعنى اللام الذي هو الترتب مع الجزئي، فاستعير
لفظ اللام واستعمل في الترتب الجزئي، والعداوة والحزن قرينة، أفاده الملوي. (حاشية الصاوي)

وفي قراءة بضم الحاء وسكون الزاء، لغتان في المصدر، وهو هنا بمعنى اسم الفاعل من "حزنه" كـ "أحزنه" إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَمَمْنَ وَزِيرَهُ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَطِئِينَ ﴿٨﴾ من الخطيئة أي عاصين، فعوقبوا على يده. وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ وَقَدْ هَمَّ مَعَ أَعْوَانِهِ بِقَتْلِهِ، هُوَ قُرْتُ عَيْنٍ لِي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا فَأُطَاعُوا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٩﴾ بعاقبة أمرهم معه. وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أَمِّ مُوسَى لما علمت بالتقاطه

وفي قراءة إلخ: للكسائي بضم الحاء وسكون الزاء، وهما لغتان في المصدر، أي حزناً: بفتحيتين وبضم الأولى. (تفسير الكمالين) من حزنه إلخ: [حزنه لغة قريش، وأحزنه لغة تميم] قال في "القاموس": حزنه الأمر حزنا بالضم وأحزنه: جعله حزينا فهو محزون ومحزن وحزين. من الخطيئة إلخ: بمعنى الذنب أي عاصين، فعوقبوا على يده أي على يد موسى، فغرقوا من ضربة البحر بعصاه، وقيل: من الخطأ أي خاطئين حيث ربوا عدوهم. (تفسير الكمالين) وقالت امرأة فرعون: وهي آسية بنت مزاحم بن عبيد بن الريان بن الوليد، الذي كان فرعون مصر في زمن يوسف الصديق عليه السلام، وكانت من خيار النساء ومن بنات الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، وكانت أماً للمساكين وترحمهم وتتصدق عليهم، فقالت لفرعون وهي قاعدة إلى جنبه: هذا الولد أكبر من ابن سنة، وأنت تذبح ولدان هذه السنة، فدعه يكون عندي، وقيل: إنها قالت له: إنه أتاني من أرض أخرى، وليس هو من بني إسرائيل. (تفسير الخازن، وحاشية الجمل)

قرة عين إلخ: فيه وجهان، أظهرهما: أنه خير مبتدأ مضمّر أي هو قرة عين. والثاني: -وهو بعيد جدا- أن يكون مبتدأ، والخبر "لا تقتلوه"، وكان مقتضى هذا أن يقال: لا تقتلوه، إلا أنه لما كان المراد مذكراً ساغ ذلك. (حاشية الجمل) فقال فرعون: هو قرة عين لك أما لي فلا. قال النبي ﷺ: "لو قال فرعون "لي ولك" لكان لهما جميعاً"، رواه جرير عن محمد بن قيس. (تفسير الكمالين)

عسى أن ينفعنا إلخ: أي لأن في جنبه أثر اليمن. وقال الزمخشري: فإن فيه مخايل اليمن ودلائل النفع لأهله. وذلك لما عاينت من النور، وارتضاع الإهام، وإبراء البرصاء، ولعلها توسمت فيه النجابة المؤذنة بكونه نفاعاً. (حاشية الجمل) وفي "روح البيان": وذلك لما رأت من براء البرصاء بريقه وارتضاعه بإهامه لبنا ونور بين عينيه. وهم لا يشعرون إلخ: جملة حالية، وهل هي من كلام الله تعالى وهو الظاهر، أو من كلام امرأة فرعون، كأنها لما رأت الملائكة أشاروا بقتله قالت له كذا أي افعل أنت ما أقول لك وقومك لا يشعرون. (حاشية الجمل) وفي "المدارك": حال وذو حالها آل فرعون، وتقدير الكلام: فالتقط آل فرعون؛ ليكون لهم عدوا وحزنا، وقالت امرأة فرعون كذا وهم لا يشعرون أنهم على خطأ عظيم في التقاطه ورجاء النفع منه وتبنيه. وقوله: "إن فرعون الآية" جملة اعتراضية واقعة بين المعطوف والمعطوف عليه، مؤكدة لمعنى خطئهم، وما أحسن نظم هذا الكلام عند أصحاب المعاني والبيان.

فَرِغًا ^طمَّا سَوَاهُ إِن مَّخْفَةً مِنَ الثَّقِيلَةِ، وَاسْمَهَا مَحذُوفٌ أَيِ إِنَّمَا كَادَتْ لَتُبْدِيَ بِهِ أَيِ
بأنه ابنها لَوْلَا أَن رَّبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا بِالصَّبْرِ أَيِ سَكَّنَاهُ لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٤﴾
المُصَدِّقِينَ بِوَعْدِ اللَّهِ، وَجَوَابُ "لَوْلَا" دَلَّ عَلَيْهِ مَا قَبْلَهَا. وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ مَرْيَمُ قُصِّيه
اتَّبِعِي أَثَرَهُ حَتَّى تَعْلَمِي خَبْرَهُ فَبَصُرَتْ بِهِ أَبْصَرَتْهُ عَنْ جُنُبٍ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ اخْتِلَاسًا
وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٥﴾ أَنَّمَا أُخْتُهُ، وَأَنَّمَا تَرْقُبُهُ. وَحَرَمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ أَيِ قَبْلَ
رَدِّهِ إِلَى أُمِّهِ، أَيِ مَنَعْنَاهُ مِنْ قَبُولِ ثَدْيِ مَرْضَعَةٍ غَيْرِ أُمِّهِ،
أي تنظره
على موسى

فارغا: [صفرًا من العقل؛ لما وهما من الجزع، لما سمعت بوقوعه في يد فرعون.] أي خاليا عن كل شيء سوى
موسى، كذا روى الحاكم وابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما. وقال أبو عبيدة: فارغا من الحزن؛ لعلها أنه لم
يغرق، ورد ذلك الطبري وقال: إنه يخالف لجميع أقوال التأويل. (تفسير الكمالين) مما سواه: أي من التفكير في
غيره؛ لما ورد أنه أتاها الشيطان وقال: كرهت أن يقتل فرعون ابنك، فيكون لك أجره وثوابه، وتوليت أنت قتله
فأغرقته في البحر، فحزنت لذلك وانحصرت فكرتها فيه، ونسيت ما أوحى به إليها. (حاشية الصاوي)
لتبدي به إلخ: [أي تظهر بأنه ابنها، من شدة الحزن أو من شدة الفرح.] ضمن معنى "تصرح"؛ فعدي بالباء كما
أشار له الشارح. وفي "السمين": الباء مزيدة في المفعول أي لتظهره، وقيل: ليست زائدة بل سببية، والمفعول
محذوف أي لتبدي القول بسبب موسى أو بسبب الوحي، فالضمير يجوز عوده على موسى أو على الوحي.
(حاشية الجمل) لولا أن ربطنا: جواها محذوف أي لأبدت، كقوله: ﴿وَهُمْ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ﴾
(يوسف: ٢٤)، وقوله: "لتكون من المؤمنين" متعلق بـ "ربطنا". بوعده الله: وهو قوله: "إنا رادوه إليك".
دل عليه ما قبلها: تقديره: لأبدت بأنه ابنها. لأخته مريم إلخ: وفي "القرطبي": وذكر الماوردي عن الضحاك أن
اسمها كلثمة، وقال السهيلي: كلثوم، جاء ذلك في حديث رواه الزبير بن بكار أن رسول الله ﷺ قال لحديجة رضي الله عنها:
"أشعرت أن الله زوجني معك في الجنة مريم بنت عمران، وكلثوم أخت موسى، وآسية امرأة فرعون." فقالت:
الله أخبرك بذلك؟ فقال: "نعم" فقالت: بالرفاه والبنين. (حاشية الجمل) من مكان: يشير إلى أنه صفة موصوف
محذوف. (تفسير الكمالين) اختلاسا: الاختلاس: الاستلاب في النهرة والمخاتلة. والمراد به اختفاء.

أي منعناه إلخ: يريد أن التحريم مجاز عن المنع، إما استعارة أو مجازا مرسلًا؛ لأن من حرم عليه الشيء فقد منعه؛
لأن الصبي ليس من أهل التكليف، وحكمه أن يكون صبيًا مع أمه، ولئلا يرضع من لبن كافرة. وفي كلامه أيضًا
إشارة إلى أن "المراضع" في كلامه سبحانه اسم موضع الرضاع وهو الثدي، ويحتمل أن يكون جمع مريض بضم =

فلم يقبل ثدي واحدة من المراضع المحضرة فَقَالَتْ أخته هَلْ أَذْلُكُمْ عَلَى أَهْلِ بَيْتٍ لَمَّا رَأَتْ
 حَنَوَهُمْ عَلَيْهِ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ بِالْإِرْضَاعِ وَغَيْرِهِ وَهُمْ لَهُ نَصِاحُونَ ﴿٢٣﴾ وَفَسَّرَتْ ضَمِيرُ
 الشفقة "له" بالملك جواباً لهم فَأَجِيبَتْ، فجاءت بأمه فقبل ثديها، وأجابتهم عن قبوله بأنها طيبة
 الريح طيبة اللبن، فأذن لها بإرضاعه في بيتها، فرجعت به كما قال تعالى: فَرَدَدْنَاهُ إِلَى
 أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا بِلِقَائِهِ وَلَا تَحْزَنَ حِينَئِذٍ وَلَتَعْلَمَنَّ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ بَرْدٌ إِلَيْهَا حَقٌّ
 وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ أَيُّ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٤﴾ بهذا الوعد، ولا بأن هذه أخته وهذه أمه.
 فمكث عندها إلى أن فطمته، وأجرى عليها أجرها لكل يوم دينار وأخذتها؛
 أي عين لها

= الميم وترك التاء، إما لاختصاصه بالنساء أو بتأويل الشخص، ويؤيده ما روى الحاكم: "وحرمنا عليه المراضع، لا تؤتى بمرضع فيقبلها." (تفسير الكمالين)

وفسرت ضمير: أي فسرت أخت موسى عليه السلام، قيل: لما قالت: "وهم له ناصحون" يعني أهل البيت لموسى عليه السلام ناصحون، ففهموا من هذا الكلام أنها تعرفه وتعرف أهله، فقالوا: إنك قد عرفت هذا الصبي فدلينا على أهله، فقالت لهم: مرادي الضمير في "له" إلى الملك أي قالت: ما أعرفه، لكن قلت: وهم للملك ناصحون، لا لموسى كما فهمتم. ومعنى نصحهم للملك امتثالهم أمره.

وفي "البياضوي": وروي أن هامان لما سمعه -أي قول أخته: هل أدلكم- قال: إنها لتعرفه وأهله، فخذوها واحبسوها حتى تخبر بحاله، فقالت: إنما أردت وهم للملك ناصحون، فأمر لها فرعون بأن تأتي بمن يكفله، فأنت بأمها وموسى على يد فرعون يبكي وهو يعلله، فلما وجد ريحها استأنس والتقم ثديها، فقال لها: من أنت منه؟ فقد أبى كل ثدي إلا ثديك! فقالت: إني امرأة طيبة الريح طيبة اللبن، لا أوتى بصبي إلا قبلني، فدفعه إليها. وقوله: "فأجيب" أي أجابوها عن قولها: "هل أدلكم إلخ" أي أذنوا لها للإتيان بمرضعة. وقوله: "وأجابتهم" أي أمه عن قبول ثديها، أي لما قبل ثديها قال فرعون: من أنت منه؟ وظن أنها أمه، فقالت بحجة له: بأن سبب قبوله ثديها أنها طيبة الريح.

فقبل ثديها: أي بعد أن مكث عندهم ثمانية أيام لا يقبل ثدي مرضعة أصلاً. (حاشية الصاوي) فطمته: الفطام بالكسر قطع الرضاعة عن الصبي. وأخذتها: [أي مع وجوب الإرضاع عليها. (تفسير الكمالين)] هذا دفع لما قيل: كيف جاز لها أن تأخذ الأجر منه على إرضاع ولدها؟ وحاصل الجواب: أنها ما كانت تأخذه على أنه أجر على الإرضاع، ولكنه مال حربي وهو مباح، كما صرح في "الخطيب".

لأنها مال حربى، فأتت به فرعون فترى عنده كما قال تعالى حكاية عنه في سورة الشعراء: ﴿أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ﴾. وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَهُوَ ثَلَاثُونَ سَنَةً أَوْ ثَلَاثٌ وَأَسْتَوَىٰ أَي بَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً ۚ أَتَيْنَهُ حُكْمًا حَكَمًا وَعِلْمًا فَقَهَا فِي الدِّينِ قَبْلَ أَنْ يَبْعَثَ نَبِيًّا وَكَذَلِكَ كَمَا جَزَيْنَاهُ خِزْيَ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٨﴾ لَأَنْفُسِهِمْ. وَدَخَلَ مُوسَى الْأَمْدِينََّةَ مَدِينَةَ فِرْعَوْنَ وَهِيَ "مَنْف" بَعْدَ أَنْ غَابَ عَنْهُ مَدَّةً عَلَىٰ حِينٍ ^{زمنًا طويلاً} غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا وَقْتَ الْقِيلُولَةِ فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ أَيِ إِسْرَائِيلِي وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ أَيِ قِبْطِي يَسْخَرُ الْإِسْرَائِيلِي؛

ولما بلغ أشده: أي بلغ موسى نهاية القوة وتمام العقل. و"أشد" جمع شدة كنعمة وأنعم، عند سيبويه. (تفسير المدارك) واستوى: أي واعتدل وتم استحكامه وهو أربعون سنة. ويروى أنه لم يبعث نبي إلا على رأس أربعين سنة. (تفسير المدارك) بلغ أربعين سنة: المناسب أن يقول: أي كمل عقله وانتهى شبابه؛ لأن موسى أقام في مصر ثلاثين سنة، ثم ذهب إلى مدين وأقام فيها عشر سنين، ووقعة قتل القبطي كانت قبل ذهابه لمدين، فهي السبب فيه. (حاشية الصاوي) روى ابن أبي حاتم وابن جرير عن مجاهد: أن بلوغ الأشد في ثلاث وثلاثين، والاستواء في أربعين. وعن ابن عباس رضي الله عنه: أن الأشد ما بين ثماني عشرة إلى ثلاثين، والاستواء ما بين الثلاثين إلى الأربعين. والتحقيق أن أصل معناه القوة، وهي تختلف باختلاف الأوقات والأعصار؛ ولذا وقع له تفاسير مختلفة في كتب اللغة والتفسير بحسب القرائن. (تفسير الكمالين)

قبل أن يبعث إلخ: أي وإن استنبئ بعد رجوعه من مدين مع أهله ابنة شعيب. (تفسير الكمالين) وهي "منف": بضم الميم وسكون النون غير المنصرف؛ لاجتماع العلمية والعجمة أو التأنيث، وهي مدينة معروفة. (تفسير الكشاف) وفي "أبي السعود": وقيل: منف أو حاين أو عين الشمس. وفي "الكبير": فالجمهور على أنها هي المدينة التي كان يسكنها فرعون، وهي قرية على رأس فرسخين من مصر. وقت القيلولة: وقيل: بين المغرب والعشاء. وسبب دخول المدينة في ذلك الوقت أن موسى كان يسمى ابن فرعون، وكان يركب مراكبه، ويلبس لباسه، فركب فرعون يوماً وكان موسى غائباً، فلما قدم قيل له: إن فرعون قد ركب، فركب موسى في إثره، فأدركه المقييل في أرض منف، فدخلها وليس في طرقها أحد. (حاشية الصاوي) وهذا من عدوه: أي وكان طباحاً لفرعون [اسمه فليثون]. (تفسير الكمالين) [أراد أن يسخر الإسرائيلي لحمل الخطب. (حاشية الصاوي)]

ليحمل حطباً إلى مطبخ فرعون فَأَسْتَغْنَتْهُ ^{طلب غوثه ونصره} الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ - فقال له موسى: خل سبيله. فقيل: إنه قال لموسى: لقد هممت أن أحمله عليك فَوَكَرَهُ مُوسَى أَي ضربه بجمع كفه، وكان شديد القوة والبطش فَقَضَى عَلَيْهِ ^ط أَي قتلته، ولم يكن قَصْدَ قتلته، ودفنه في الرمل قَالَ هَذَا أَي قتلته مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ ^ط المهيِّج غضبي إِنَّهُ عَدُوٌّ لابن آدم مُضِلٌّ لَهُ مُبِينٌ ﴿٦٦﴾ بَيْنَ الإِضْلَالِ. قَالَ نَادِماً رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي بقتله فَأَغْفِرْ لِي فَغَفَرَهُ ^ع إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٦٧﴾ أَي المتصف بهما أولاً وأبداً. قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ بِحَقِّ إِنْعَامِكَ عَلَيَّ بِالْمَغْفِرَةِ، اعصمني فَلَنْ أَكُونَ ظَهيراً عَوْناً لِلْمُجْرِمِينَ ﴿٦٨﴾ الكافرين بعد هذه إن عصمتني.

بجمع كفه: جمع الكف - بضم الجيم - هي قبضتها. (تفسير الكمالين) أي قتلته: وإنما عدي بـ"على"؛ لأنه بمعنى أوقع القضاء عليه، وأصله: أهدى حياته أي جعلت منهية منقضية، وهو بهذا المعنى يتعدى بـ"على"، كما في "الأساس". (تفسير الكمالين) ولم يكن قصد قتلته: جواب عما يقال: كيف تجرأ على قتل القبطي؟ وحاصل إيضاح الجواب: أن قتلته كان خطأ، وقد يقال: قتلته من باب دفع الصائل وهو واجب، والاستغفار من باب: حسنات الأبرار سيئات المقربين. (حاشية الصاوي)

من عمل الشيطان: وإنما جعل قتل الكافر من عمل الشيطان، وسماه ظلماً لنفسه واستغفر منه؛ لأنه كان مستأثماً فيهم - ولا يحل قتل الكافر الحربي المستأمن - أو لأنه قتلته قبل أن يؤذن له في القتل. (تفسير المدارك)

بما أنعمت عليّ إلخ: يجوز أن يكون قسماً جوابه محذوف، تقديره: أقسم بإنعامك عليّ بالمغفرة لأتوبن فلن أكون ظهيراً للمجرمين. وأن يكون استعطافاً كأنه قال: رب اعصمني بحق ما أنعمت عليّ من الكفرة، فلن أكون - إن عصمتني - ظهيراً للمجرمين. وقيل: ليس هذا خيراً بل هو دعاء، أي فلا أكون بعد هذا ظهيراً، أي فلا تجعلني يا رب! ظهيراً للمجرمين. (حاشية الجمل) بحق إنعامك: أشار بهذا إلى أن "ما" مصدرية، والكلام على حذف مضاف، وأشار بقوله: "اعصمني" إلى أن الباء متعلقة بمقدر هو هذا، وقوله: "فلن أكون" جواب شرط قدره بقوله: إن عصمتني، من "الجمل".

فلن أكون إلخ: الفاء فيه عاطفة، والباء في "إنعامك" متعلقة بـ"أقسم"، و"على" للاستعطاف، والفاء واقعة في جواب الأمر، والباء متعلقة بـ"اعصمني"، ولعل معرفته بالمغفرة حصل بإلهام أو رؤيا لا بوحى؛ فإنه لم يستنبأ بعد. قيل: الأظهر أن يبدل بالتوفيق بالإقرار والاستغفار. (تفسير الكمالين)

فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ يَنْتَظِرُ مَا يَنَالُهُ مِنْ جَهَةِ الْقَتِيلِ فَإِذَا الَّذِي اَسْتَنْصَرَهُ بِالْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُ يَسْتَغِيثُ بِهِ عَلَى قَبْطِي آخِرَ قَالٍ لَهُ مُوسَى إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُبِينٌ ﴿٦٣﴾
 الغواية لما فعلته بالأمس واليوم. فَلَمَّا أَنْ زَائِدَةٌ أَرَادَتْ أَنْ يُبْطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَهُمَا لِمُوسَى
 وَالْمُسْتَعِيثِ بِهِ قَالَ الْمُسْتَعِيثُ ظَانًّا أَنَّهُ يَبْطِشُ بِهِ لَمَّا قَالَ لَهُ: يَمُوسَى أَتُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا
 قَتَلْتَ نَفْسًا بِالْأَمْسِ^١ إِنْ مَا تُرِيدُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ جَبَّارًا فِي الْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ مِنَ
 الْمُصْلِحِينَ ﴿٦٤﴾ فَسَمِعَ الْقَبْطِيُّ ذَلِكَ، فَعَلِمَ أَنَّ الْقَاتِلَ مُوسَى، فَاَنْطَلَقَ إِلَى فِرْعَوْنَ فَأَخْبَرَهُ
 بِذَلِكَ، فَأَمَرَ فِرْعَوْنَ الذَّبَّاحِينَ بِقَتْلِ مُوسَى، فَأَخَذُوا الطَّرِيقَ إِلَيْهِ. وَجَاءَ رَجُلٌ هُوَ مُؤْمِنٌ
 آلَ فِرْعَوْنَ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ آخِرَهَا يَسْعَى يَسْرِعُ فِي مَشْيِهِ مِنْ طَرِيقٍ أَقْرَبَ مِنْ طَرِيقِهِمْ

فأصبح في المدينة خائفا: الظاهر أنه خسر "أصبح" و"في المدينة" متعلق به، ويجوز أن يكون حالا والخبر "في المدينة"،
 ويضعف تمام "أصبح" أي دخل في الإصباح. وقوله: "يتربص" يجوز أن يكون خيرا ثانيا، وأن يكون حالا ثانية، وأن
 يكون بدلا من الحال الأولى، أو الخبر الأول، أو حالا من الضمير في "خائفا" فتكون حالا متداخلة، ومفعول
 "يتربص" محذوف أي يتربص المكروه أو الفرج، أو الخير: هل وصل لفرعون أم لا. (حاشية الجمل)
 فإذا الذي إلخ: "إذا" فجائية، و"الذي" مبتدأ نعت لمحذوف أي فإذا الإسرائيلي الذي، و"استنصره" صلته،
 و"يستصرخه" خبر المبتدأ. (حاشية الصاوي) يستغيث به إلخ: من الصراخ، والمعنى يطلب منه أن يزيل صراخه،
 قال المستغيث الإسرائيلي ظاناً أنه يبطش عليه لما قال موسى: "إنك لغوي مبين" للإسرائيلي، وقيل: القاتل
 القبطي، وكأنه توهم من قوله: "إنك لغوي" أنه الذي قتل القبطي بالأمس لهذا الإسرائيلي. (تفسير الكمالين)
 إنك لغوي مبين: أي ضال عن الرشد ظاهر الغي؛ فقد قاتلت بالأمس رجلاً فقتلته بسببك. والرشد في التدبير:
 أن لا يفعل فعلا يفضي إلى البلاء على نفسه، وعلى من يريد نصرته. (تفسير المدارك) فلما أن إلخ: وذلك أن
 موسى عليه السلام أخذته الغيرة والركة على الإسرائيلي، فمد يده ليبطش بالقبطي، فظن الإسرائيلي أنه يريد أن يبطش به
 هو؛ لما رأى من غضبه وسمع من قوله: "إنك لغوي مبين"، فقال: يا موسى، أتريد... إلى آخره. (حاشية الجمل)
 هو عدو لهما: أي لموسى والإسرائيلي؛ لأنه ليس على دينهما، أو لأن القبط كانوا أعداء بني إسرائيل. (تفسير المدارك)
 جبّاراً في الأرض: الجبار هو الذي يقتل ويضرب ويتعاضم، ولا ينظر في العواقب. (حاشية الصاوي)
 مؤمن آل فرعون: وكان ابن عم فرعون [واسمه حزقيل] و"يسعى" صفة لـ "رجل"، أو حال من "رجل"؛ لأنه
 وصف بقوله: من أقصى المدينة. (تفسير المدارك)

قَالَ يَمُوسَىٰ إِنَّ أَلَمَلًا مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ يَآتِمِرُونَ بِكَ يَتَشَاوِرُونَ فِيكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرِجْ مِنَ الْمَدِينَةِ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ ﴿٦٣﴾ فِي الْأَمْرِ بِالْخُرُوجِ. فَخَرَجَ مِنْهَا خَافِيًا يَتَرَقَّبُ لِحُوقِ طَالِبٍ أَوْ غَوْثِ اللَّهِ إِيَّاهُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٦٤﴾ قَوْمِ فِرْعَوْنَ. وَلَمَّا تَوَجَّهَ قَصْدَ بُوْجْهِهِ تَلَقَّاهُ مَدْيَنَ جَهْتَهَا وَهِيَ قَرْيَةٌ شَعِيبَ، مَسِيرَةَ ثَمَانِيَةِ أَيَّامٍ مِنْ مِصْرَ، سَمِيَتْ بِـ"مَدْيَنَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ"، وَلَمْ يَكُنْ يَعْرِفُ طَرِيقَهَا قَالَ عَسَىٰ رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴿٦٥﴾ أَيُّ قَصْدِ الطَّرِيقِ أَيُّ الطَّرِيقِ الْوَسْطِ إِلَيْهَا، فَأَرْسَلَ اللَّهُ إِلَيْهِ مَلَكًا بِيَدِهِ عِزَّةً، فَانْطَلَقَ بِهِ إِلَيْهَا. وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ بَثَرَ فِيهَا أَيُّ وَصَلَ إِلَيْهَا وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً جَمَاعَةً كَثِيرَةً

يتشاورون فيك: في "الببصاوي": وإنما سمي التشاور ائتماراً؛ لأن كلا من المتشاورين يأمر الآخر ويأتمر. وفي الكبير: "الائتمار: التشاور. إني لك إلخ: بيان، ليس بصلة "الناصحين"، الصلة لا يتقدم على الموصول، كأنه قال: إني من الناصحين، ثم أراد أن يبين، فقال: لك، كما يقال: مرحباً لك وسقياً لك. وفي "السمين": يجوز أن يتعلق "لك" بما يدل عليه "من الناصحين" أي ناصح لك من الناصحين، أو بنفس الناصحين؛ للتوسع في الظروف، أو على جهة البيان: أعني لك. (حاشية الجمل)

إياه: الضمير راجع إلى موسى عليه السلام. ولما توجه إلخ: أي بإلهام من الله؛ لعلمه بأن أرض مدين لا تسلط لفرعون عليها، وأن بينه وبين أهل مدين قرابة؛ لكونهم من ذرية إبراهيم عليه السلام وهو كذلك. (حاشية الصاوي)

إبراهيم: أي الخليل عليه السلام، وله ولد آخر اسمه مدين، فأولاده أربعة: إسماعيل وإسحاق ومدين ومداين. وإنما لم يصرح في القرآن بمدين ومداين؛ لأنهما لم يكونا نبيين. (حاشية الصاوي) ولم يكن يعرف طريقها: أي وخرج بلا زاد ورفيق، ولم يكن له طعام إلا ورق الشجر ونبات الأرض، حتى رثيت خضرته في باطنه من خارج، وما وصل إلى مدين حتى وقع خف قدميه، وهو أول ابتلاء من الله لموسى عليه السلام. (حاشية الصاوي)

الطريق الوسط: أي وكان لها ثلاث طرق، فأخذ موسى يمشي في الوسطى، وجاء الطلاب في أثره، فساروا في الآخرين ولم يعرفوا محله. قوله: "ملكاً" أي وكان راكباً على فرس، قيل: هو جبريل عليه السلام. (حاشية الصاوي)

بيده عترة: عترة - بالتحريك - [هو مثل نصف المرح،] بثر فيها: إشارة إلى أنه ذكر الحال وأراد منه المحل؛ فأطلق الماء وأريد البثر. وعبارة "الكبير": ورد ماء مدين، وهو الماء الذي يسقون منه، وكان بثرًا، فيما روي.

مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ^ط مَوَاشِيَهُمْ^ط وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمْ^ط أَي سِوَاهُمْ^ط امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ^ط تَمْنَعَانِ^ط أَغْنَاهُمَا عَنِ الْمَاءِ قَالَ مُوسَى لهما: مَا خَطْبُكُمَا أَي شَأْنُكُمَا لَا تَسْقِيَانِ؟ قَالَتَا لَا نَسْقِي^ط حَتَّىٰ يَصْدَرَ^ط الرِّعَاءُ^ط جَمْع رَاعٍ، أَي يَرْجِعُوا مِنْ سَقِيهِمْ خَوْفَ الزَّحَامِ فَنَسْقِي. وفي قراءة "يصدر" من الرباعي أَي يَصْرِفُوا مَوَاشِيَهُمْ عَنِ الْمَاءِ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴿١٣﴾ لَا يَقْدِرُ أَنْ يَسْقِيَ. فَسَقَى لَهُمَا مِنْ بَثَرٍ أُخْرَى بِقَرْبِهَا، رَفَعَ حَجَرًا عَنْهَا، لَا يَرْفَعُهُ إِلَّا عَشْرَةُ أَنْفُسٍ ثُمَّ تَوَلَّىٰ أَنْصَرَفَ إِلَى الظِّلِّ لِسَمَرَةٍ مِنْ شِدَّةِ حَرِّ الشَّمْسِ، وَهُوَ جَائِعٌ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ طَعَامٌ فَقِيرٌ ﴿١٤﴾ محتاج. فَرَجَعْنَا إِلَى أَبِيهِمَا فِي زَمَنِ أَقَلٍّ^ط مِمَّا كَانَتَا تَرْجِعَانِ فِيهِ، فَسَأَلَهُمَا عَنْ ذَلِكَ فَأَخْبَرَتَاهُ بِمَنْ سَقَى لَهُمَا،

يسقون مَاشِيَهُمْ: إِنَّمَا حُذِفَ الْمَفْعُولُ مِنَ الْأَفْعَالِ الْأَرْبَعَةِ؛ لِأَنَّ الْغَرَضَ هُوَ بَيَانُ مَا يَدُلُّ عَلَى عَفْتِهِمَا، وَيَدْعُو إِلَى السَّقْيِ لَهَا دُونَ الْمَفْعُولِ، فَكَانَ ذِكْرُهُ فَضُولًا فِي الْكَلَامِ، قَالَه الْقَاضِي. (تفسير الكمالين) امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ: أَي تَطْرُدَانِ غَنَمَهُمَا عَنِ الْمَاءِ؛ لِأَنَّ عَلَى الْمَاءِ مَنْ هُوَ أَقْوَى مِنْهُمَا؛ فَلَا تَتِمَكَّنَانِ مِنَ السَّقْيِ، أَوْ لِفَلَا تَخْتَلِطُ أَغْنَاهُمَا بِأَغْنَاهُم. وَالذُّودُ: الطَّرْدُ وَالِدَفْعُ. (تفسير المدارك)

يصدر: بفتح التحتية وضم الدال من الثلاثي المجرد، كما هو قراءة أبي عمرو وابن عامر أَي يَرْجِعُوا مِنْ سَقِيهِمْ. وفي قراءة لعاصم والأكثر: يُصْدِرُ بضم الياء من الرباعي أَي من باب الإفعال. (تفسير الكمالين) شيخ كبير: إِبْدَاءُ مِنْهُمَا لِلْعُدْرِ فِي مَبَاشَرَةِ السَّقْيِ بِأَنْفُسِهِمَا، كَأَمَّا قَالَتَا: إِنَّا امْرَأَتَانِ ضَعِيفَتَانِ مُسْتَوْرَتَانِ، لَا نَقْدِرُ عَلَى مَزَاحِمَةِ الرِّجَالِ، وَمَا لَنَا رَجُلٌ يَقُومُ بِذَلِكَ، وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ السِّنِّ، قَدْ أَضْعَفَهُ الْكِبَرُ؛ فَلَا بَدَ لَنَا مِنْ تَأْخِيرِ السَّقْيِ إِلَى أَنْ يَقْضِيَ النَّاسُ أَوْطَارَهُمْ مِنَ الْمَاءِ. (تفسير أبي السعود) لَا يَقْدِرُ أَنْ يَسْقِيَ: أَي فِيرْسَلْنَا اضْطِرَّارًا، وَبِهِ يَنْدَفَعُ مَا يَقَالُ: كَيْفَ سَاغَ لِلنَّبِيِّ شَيْبٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنْ يَرْضَى لِابْنَتَيْهِ بِسَقْيِ الْمَاشِيَةِ؛ فَإِنَّ الضَّرُورَاتِ تَبِيحُ الْمَحْظُورَاتِ، مَعَ أَنَّ الْأَمْرَ فِي نَفْسِهِ لَيْسَ بِمَحْظُورٍ، فَالَّذِينَ لَا يَأْبَاهُ وَالْعَادَاتُ مُتَبَايِنَةٌ فِيهِ، كَمَا فَصَّلَ الزَّمَخْشَرِيُّ، وَهُوَ: أَنَّ أَحْوَالَ الْعَرَبِ فِيهِ خِلَافُ أَحْوَالَ الْعَجَمِ، وَمَذْهَبُ أَهْلِ الْبَدْوِ فِيهِ غَيْرُ مَذْهَبِ أَهْلِ الْحَضَرِ. (حاشية الجمل)

لما أنزلت إلي إلخ: عَنِّي "فَقِيرٌ" بِاللَّامِ؛ لِأَنَّهُ ضَمِنَ مَعْنَى سَائِلٍ وَطَالِبٍ. قِيلَ: كَانَ لَمْ يَذُقْ طَعَامًا مِنْ سَبْعَةِ أَيَّامٍ، وَقَدْ لَصِقَ ظَهْرُهُ بِبَطْنِهِ. وَيَحْتَمَلُ أَنْ يُرِيدَ أَنِّي فَقِيرٌ مِنَ الدُّنْيَا لِأَجْلِ مَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرِ الدَّارَيْنِ. (تفسير المدارك) محتاج: قَالَ الضَّحَّاكُ: مَكَثَ سَبْعَةَ أَيَّامٍ لَمْ يَذُقْ فِيهَا طَعَامًا إِلَّا بِقَلِّ الْأَرْضِ.

فقال لإحدهما: ادعني لي. قال تعالى: فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ أَيْ وَاضِعَةً كُمَّ دَرْعِهَا عَلَى وَجْهِهَا؛ حياء منه قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا فَأَجَابَهَا مُنْكَرًا فِي نَفْسِهِ أَخَذَ الْأَجْرَةَ، كَأَنَّمَا قَصَدَتِ الْمَكَافَأَةَ إِنْ كَانَ مِمَّنْ يَرِيدُهَا، فَمَشَتْ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَجَعَلَتِ الرِّيحُ تَضْرِبُ ثَوْبَهَا فَتُكْشَفُ سَاقُهَا، فَقَالَ لَهَا: امْشِي خَلْفِي وَدُلِّيْنِي عَلَى الطَّرِيقِ، فَفَعَلَتْ إِلَى أَنْ جَاءَ أَبَاهَا وَهُوَ شَعِيبٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَعِنْدَهُ عِشَاءٌ. قَالَ لَهُ: اجْلِسْ فَتَعَشَّ، قَالَ: أَخَافُ أَنْ يَكُونَ عَوْضًا مِمَّا سَقَيْتَ لَهَا، وَإِنَّا أَهْلُ بَيْتٍ لَا نَطْلُبُ عَلَى عَمَلٍ خَيْرَ عَوْضٍ، قَالَ: لَا، عَادَتِي وَعَادَةُ آبَائِي نَقْرِي الضَّيْفَ،

تمشي إلخ: حال من الفاعل. وقوله: "على استحياء" حال من الضمير في "تمشي"، و"على" بمعنى "مع" أي مع استحياء والاستحياء والحياء - بالمد - الحشمة والانقباض والانزواء، يقال: استحييت بياء واحدة وبياعين، ويتعدى بنفسه وبالحروف، فيقال: استحيته واستحييت منه، من "المصباح". (حاشية الجمل) واصله كَمَّ دَرْعُهَا إلخ: كذا أخرجه ابن أبي حاتم عن ابن عمر رضي الله عنهما. وفيه مشروعية ستر الوجه للحرّة، وأنه لا بأس بكلامها مع الرجال. (تفسير الكمالين)

فأجابه منكرًا إلخ: جواب عن سؤال: كيف أجاب دعوتها مع قولها المذكور، والحال أنه لم يسبق لهما طلباً للأجر وإن سمي في الدعوة أجراً، وإيضاحه: أنه أجاب دعوتها ودعوة أبيها، وهو منكر في نفسه أن سقيه كان لطلب الأجرة، وإنما هو لوجه الله تعالى، وللتبرك برؤية الشيخ. (حاشية الجمل) جواب عن سؤال وهو: أن موسى عليه السلام سقى أغنامهما تقرباً إلى الله، فكيف يليق به أخذ الأجرة وإجابة الدعوة عليه؟ وأجاب الرازي أيضاً بقوله: أن المرأة وإن قالت ذلك، فلعل موسى عليه السلام ما ذهب إليهم طلباً للأجرة بل للتبرك برؤية ذلك الشيخ.

وفي "الكشاف": أن طلب الأجرة لشدة الفاقة غير منكر، وهو جواب آخر، ويشهد لصحته قول موسى عليه السلام للخضر عليه السلام: ﴿لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾ (الكهف: ٧٧) لكن تكلم الرازي فيه وقال: ولم يكره ذلك مع الخضر عليه السلام حين قال: ﴿لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾ (الكهف: ٧٧) والفرق أن أخذ الأجرة على الصدقة لا يجوز، أما الاستيجار ابتداءً فغير مكروه.

قال: أي شعيب، وعاش شعيب ثلاثة آلاف سنة، ذكره "الشيخ زروق". وفي رواية: وكان في غنمه اثنا عشر ألف كلب. وفي رواية: أنه عاش ثلاثة آلاف سنة وست مائة سنة. (حاشية الصاوي) نقري الضيف: بفتح النون من القرى: الضيافة. (تفسير الكمالين)

ونطعم الطعام، فأكل وأخبره بحاله، قال تعالى: فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ
 مصدر بمعنى المقصوص من قتله القبطي وقصدهم قتله وخوفه من فرعون قَالَ لَا
 تَخَفْ نَحْوَتَ ^{بيان للقصص} مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٥٠﴾ إِذْ لَا سُلْطَانَ لَفِرْعَوْنَ عَلَى مَدِينٍ. قَالَتْ
 إِحْدَاهُمَا وَهِيَ الْمُرْسَلَةُ الْكُبْرَى أَوِ الصَّغْرَى يَتَأَبَّتْ أَسْتَعْرِجُهُ أَخْذَهُ أَجِيرًا يَرعى غنمنا
 أي بدلنا إِنْ خَيْرَ مَنْ أَسْتَعَجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ ﴿٥١﴾ أي استأجره؛ لقوته وأمانته،
 فسألها عنهما فأخبرته بما تقدّم من رفعه حجر البئر ومن قوله لها: امشي خلفي،
 وزيادة: أَمَّا لَمَّا جَاءَتْهُ وَعَلِمَ بِهَا صَوَّبَ رَأْسَهُ فَلَمْ يَرْفَعْهُ، فَرِغَبَ فِي إِنْكَاحِهِ. قَالَ إِنْ
 أُريدُ أَنْ أُنْكَحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيْ هَاتَيْنِ وَهِيَ الْكُبْرَى أَوِ الصَّغْرَى عَلَى أَنْ تَأْجُرْنِي تَكُونُ
 أَجِيرًا لِي فِي رَعْيِ غَنَمِي ثَمَنِي حِجَجٍ أَي سَنِينَ فَإِنْ أَتَمَمْتَ عَشْرًا.....

مصدر إلخ: ويستعمل على وجهين: مصدرًا بمعنى الاقتصاص، ويكون فعلاً بمعنى المفعول. (تفسير الكمالين)
 وهي المرسلَةُ إلخ: قولان. أخرج "الخطيب في تاريخه" عن أبي ذر مرفوعاً: هي الصغرى التي تزوجت بها، وهي التي
 قالت: "يا أبت استأجره". وقال ابن جريج ووهب: أنكحه الكبرى، وارتضاه الزمخشري. واسم الكبرى صفراء،
 والصغرى صفراء. (تفسير الكمالين) وفي "أبي السعود" واسم الكبرى: صفورا أو صفرى، واسم الصغرى: صغيرا.
 إن خير إلخ: جعل "خير" اسماً لـ "إن" مع أن الظاهر فيه أن يكون خيراً، ويكون "القوي" اسماً لـ "إن"؛ وذلك لأن
 ما هو أعنى فهو بالتقدم أولى؛ فإن شدة العناية والاهتمام لما كانت بالخيرية قدّمت، وجعلت اسم "إن". وذكر
 الفعل بلفظ الماضي ولم يقل: "تستأجر" مع أنه الظاهر؛ لأنه جعله لتحقيقه وتجربته منزلاً منزلة ما مضى وعرف قبل.
 (حاشية الجمل) القوي الأمين: تعريفهما للجنس أي من كان كذلك يليق بالاستئجار. (تفسير الكمالين)
 فسألها عنهما: أي سأل شعيب عليه السلام ابنته عن قوته وأمانته. (تفسير الكمالين) من رفعه إلخ: الذي لا يرفعه إلا عشرة
 أنفس، وذلك دليل قوته. (تفسير الكمالين) وزيادة أَمَّا إلخ: أي وأخبرته بزيادة على بيان القوة والأمانة، لكن فيه أن
 هذا من جملة الأمانة كما صنع "البيضاوي"؛ فلا زيادة. وقوله: "صوب رأسه" أي خفض رأسه. (حاشية الجمل)
 هاتين: يدل على أنه كان له غيرهما، وهذه مواعده منه ولم يكن ذلك عقد نكاح؛ إذ لو كان عقداً لقال: قد
 أنكحتك. (تفسير المدارك) ثَمَانِي حِجَجٍ: ظرف، والحجة السنة، وجمعها حجج. والتزوج على رعي الغنم جائز
 بالإجماع؛ لأنه من باب القيام بأمر الزوجية؛ فلا مناقضة، بخلاف التزوج على الخدمة. (تفسير المدارك)

أَي رَعِي عَشْرَ سَنِينَ فَمِنْ عِنْدِكَ ^ط التَّمَامَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ ^ط بِاشْتِرَاطِ الْعَشْرِ
 سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ لِلتَّبَرُّكِ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٢٧﴾ الْوَافِينَ بِالْعَهْدِ. قَالَ مُوسَى ذَٰلِكَ
 الَّذِي قُلْتُ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَيَّمَا الْأَجَلَيْنِ الشَّمَانُ أَوْ الْعَشْرُ. وَ"مَا" زَائِدَةٌ أَي رَعِيهِ قَضَيْتُ
 بِهِ أَي فَرَعْتُ عَنْهُ فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ ^ط بِطَلْبِ الزِّيَادَةِ عَلَيْهِ وَاللَّهُ عَلَيَّ مَا نَقُولُ أَنَا وَأَنْتَ
 وَكِيلٌ ﴿٢٨﴾ حَفِيزٌ أَوْ شَهِيدٌ، فَتَمَّ الْعَقْدُ بِذَلِكَ. وَأَمَرَ شُعَيْبُ ابْنَتَهُ أَنْ تَعْطِيَ مُوسَى
 عَصَا يَدْفَعُ بِهَا السَّبَاعَ عَنْ غَنَمِهِ، وَكَانَتْ عَصَى الْأَنْبِيَاءِ عِنْدَهُ،

أي رعي إلخ: يشير إلى أنه مفعول به بإضمار مضاف. فمن عندك: أي فذلك تفضل منك ليس بواجب عليك، أو
 فإتمامه من عندك ولا أحتمه عليك، ولكنك إن فعلته فهو منك تفضل وتبرُّع. (تفسير المدارك) التمام: أشار إلى أن
 "فمن عندك" خبر مبتدأ محذوف، أي والتقدير: فالتمام من عندك تفضلاً، لا من عندي إلزاماً عليك، والجملة
 جزاء الشرط. (حاشية الجمل) أيما الأجلين إلخ: "أي" شرطية، وجوابها "فلا عدوان علي". وفي "ما" قولان،
 أشهرهما: أنها زائدة كزيادتها في أخواتها من أدوات الشرط، والثاني: أنها نكرة، و"الأجلين" بدل منها.
 أي رعيه: يشير إلى أن قوله: "أيما" مفعول لـ "قضيت" بحذف المضاف، فتم العقد بذلك أي من المذكور من
 الإيجاب والقبول. واستدل بها على جواز الزوج على رعي الغنم للمرأة، وهو قول الشافعي رحمته الله، ورواه ابن سماعة
 عن محمد، وعلى جواز الجمع بين نكاح وإجارة في صفقة، وعلى أنه لا يعتبر الكفاءة باليسار. وفي الأول نظر؛ لأنه
 إنما يلزم لو كان الغنم ملك البنت دون شعيب عليه السلام، وهو منتف، نعم فيه دليل على جواز الزوج على خدمة حر
 آخر. وفي قول الله تعالى: "على ما نقول وكيل" دليل على عدم اشتراط الإشهاد في النكاح. (تفسير الكمالين)
 بطلب الزيادة عليه: أي فكما لا أطالب بالزيادة على العشر لا أطالب بالزيادة على الثمان. (تفسير البيضاوي)
 أي أراد بذلك تقرير أمر الخيار، يعني إن شاء هذا وإن شاء هذا. (التفسير الكبير) فتم العقد بذلك: لعل هذا
 كان في شرعهما، وإلا فهذه الصيغة لا يكفي عندنا في عقد النكاح، وجرى غير الشارح على أنهما عقداً عقداً
 بغير الصورة المذكورة. (حاشية الجمل) فتم العقد: أي عقد النكاح والإجارة. إن قلت: إن الذي وقع من
 شعيب عليه السلام وعد، والنكاح لا يكون إلا بصيغة إبرام، وأيضاً لم يبين المنكوحة، وأيضاً الصداق ليست ثمرته عائدة
 عليها، أحيب بجوابين، الأول: أنه كان في شرعه جائزاً، والثاني: أن يمكن تنزيله على شرعنا بأنه قصد بالوعد
 إنشاء الصيغة، وقد وقع من موسى عليه السلام القبول بقوله: "ذلك"، وبأنه يمكن أنه يبين المنكوحة بإشارة مثلاً، وبأن
 الغنم يمكن أن يكون بعضها مملوكاً لها، فثمره الرعي عائدة عليها. (حاشية الصاوي)

فوقع في يدها عصا آدم ﷺ من آس الجنة، فأخذها موسى بعلم شعيب. فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الْأَجَلَ أَي رعيه، وهو ثمان أو عشر سنين، وهو المظنون به وَسَارَ بِأَهْلِهِ زوجته بإذن أبيها نحو مصر ءَانَسَ أبصر من بعيد مِن جَانِبِ الطُّورِ اسم جبل نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا هُنَا إِنِّي ءَانَسْتُ نَارًا لَّعَلِّي ءَاتِيكُمْ مِّنْهَا يَخْبِرُ عن الطريق، وكان قد أخطأها أَوْ جَذْوَةً - بثليث الجيم - قطعة أو شعلة مِّنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴿٢٥﴾ تستدفئون، والطاء بدل من تاء الافتعال من صلي بالنار بكسر اللام وفتحها فَلَمَّا أَتَتْهَا نُودِيَ مِن شَاطِئِ جانب الْوَادِ الْأَيْمَنِ لموسى فِي الْبُقْعَةِ الْمُبْرَكَةِ لموسى لسماعه كلام الله فيها مِّنَ الشَّجَرَةِ بدل من شاطئ، بإعادة الجار؛ لبناتها فيه، وهي شجرة عُنَاب أو عُليق أو عوسج

فوقع في يدها إلخ: فأتت بها أباه فمسها، وكان مكفوفاً فضنَّ بها، وقال: أعطيه غيرها، فردتها ثم أخذت، فما وقع في يدها إلا هي، واستمر يراجعها سبع مرات، فدفعها إلى موسى ﷺ وعلم أن له شأنًا. (حاشية الحمل) عصا آدم ﷺ: قيل: إنه أودعها ملك في صورة رجل عند شعيب ﷺ، فأمر ابنته أن تأتيه بعصا، فأتته بها فردها سبع مرات، فلم يقع في يدها غيرها، فدفعها إليه ثم ندم؛ لأنه ودیعة عنده فتبعه، فاختصما فيها، ورضيا أن يحكم بينهما أول طالع، فأتاهما الملك فقال: ألقياها، فمن رفعها فهي له، فعالجها الشيخ فلم يطقها، فرفعها موسى ﷺ فكانت له. (حاشية الصاوي) من آس الجنة: أي وتوارثها الأنبياء بعد آدم، فصارت منه إلى نوح ثم إلى إبراهيم، حتى وصلت إلى شعيب ﷺ، وكان لا يأخذها غير نبي إلا أكلته. (حاشية الصاوي) الآس: شجرة ورقها عطر. ثمان أو عشر: وفي "البحاري" عن ابن عباس ؓ: أنه قضى أكملها. (تفسير الكمالين) بثليث الجيم: أي بحركات الثلاثة. قرأ حمزة بضم الجيم، وعاصم بالفتح، والباقون بالكسر. قال صاحب "الكشاف": والجذوة هي العود الغليظ كانت في رأسه ناراً أو لم تكن، قال الزجاج: الجذوة القطعة الغليظة. (تفسير الكشاف) نودي إلخ: قيل: إن موسى ﷺ لما رأى النار مشتعلة في الشجرة الخضراء، علم أن ذلك لا يقدر عليه إلا الله، فلما نودي علم أن الله هو المتكلم بذلك النداء. (حاشية الصاوي) بدل من شاطئ: بإعادة الجار بدل الاشتمال؛ لبناتها فيه. وفيه إشارة إلى أن تحقق بدل الاشتمال قد يكون باشتمال المبدل منه على البدل. (تفسير الكمالين) أو عليق أو عوسج: وفي القاموس: والعليق: كقبيط نبت يتعلق بالشجر، مضغ يشدّ اللثة. وعوسج: هكذا في كتب اللغة، والمراد منه شجر ذات شوكة، يكون في البوادي، ثمرة بقدر حمص أو أكبر.

أَنْ مَفْسَرَةٌ لَا مَخْفَةَ يَمُوسَى إِنَّ- أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٦﴾ وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ ^ط
 فَأَلْقَاهَا فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ تَحْرُكُ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَهِيَ الْحَيَّةُ الصَّغِيرَةُ. مِنْ سُرْعَةِ حَرَكَتِهَا
 وَلَى مُدْبِرًا هَارِبًا مِنْهَا وَلَمْ يُعَقِّبْ أَيُّ يَرْجِعْ، فَنُودِيَ يَمُوسَى أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ
 مِنَ الْآمِنِينَ ﴿٢٧﴾ أَسَلُّكَ أَدْخَلَ يَدَكَ الْيَمْنَى بِمَعْنَى الْكَفِّ فِي جَيْبِكَ هُوَ طُورُ
 الْقَمِيصِ وَأَخْرَجَهَا تَخَرَّجَ خِلَافَ مَا كَانَتْ عَلَيْهِ مِنَ الْأَدَمَةِ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ أَيُّ
 بَرَصٍ، فَادْخَلَهَا وَأَخْرَجَهَا تَضِيءُ كَشَعَاعِ الشَّمْسِ تَغْشِي الْبَصَرَ وَأَضْمَمَ إِلَيْكَ
 جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ ^طبِفَتْحِ الْحَرْفَيْنِ، وَسَكُونِ الثَّانِي مَعَ فَتْحِ الْأَوَّلِ، وَضَمِّهِ، أَيُّ
 الْخَوْفِ الْحَاصِلِ مِنْ إِضَاءَةِ الْيَدِ، بِأَنْ تَدْخُلَهَا فِي جَيْبِكَ فَتَعُودَ إِلَى حَالَتِهَا الْأُولَى.
 وَعَبَّرَ عَنْهَا بِـ"الْجَنَاحِ"؛ لِأَنَّهَا لِلْإِنْسَانِ كَالْجَنَاحِ لِلطَّائِرِ فَذَلِكَ بِالتَّشْدِيدِ
 وَالتَّخْفِيفِ، أَيُّ الْعَصَا وَالْيَدِ، وَهُمَا مُؤَنَّثَانِ، وَإِنَّمَا ذَكَرَ الْمَشَارَ بِهِ إِلَيْهِمَا الْمُبْتَدَأُ؛ لِتَذْكَيرِ
 الْبَاقِيَيْنِ
 خَبَرَهُ بُرْهَنَانِ مَرْسَلَانِ

مفسرة لا مخفة: أي لأن النداء قول، أي بأن يا موسى، لا مخفة من الثقيلة؛ لعدم إفادتها هذا المعنى المقصود.
 وأشار بهذا إلى رد قول من قال: إن اسمها محذوف يفسره جملة النداء، أي نودي بأنه أي الشأن، كما نقله
 "السمين" واستبعده. (حاشية الجمل) فألقاها إلخ: يشير إلى أن الفاء فيه فصيحة. الحية الصغيرة: أي أول وقت
 الإلقاء؛ فلا يخالف قوله: "فإذا هي ثعبان مبین". (حاشية الجمل) واضمم إليك إلخ: جعل الجناح هنا مضموماً،
 وفي آية "طه" مضموماً إليه حيث قال: ﴿وَأَضْمَمُ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ﴾ (طه: ٢٢)؛ لأن المراد بالجناح المضموم
 اليد اليمنى، وبالجناح المضموم إليه اليد اليسرى، وكل من اليدين جناح. (حاشية الصاوي)
 كالجناح للطائر: أي لأن الطائر إذا خاف نشر جناحيه، وإذا أمن واطمأن ضمهما إليه. (حاشية الصاوي)
 بالتشديد: [لأبي عمرو وابن عامر] أي فهما قراءتان سبعيتان، فالمشدة تنبيه "ذلك" بلام البعد، والمخفف تنبيه
 "ذاك"، فالتشديد عوض عن اللام في المفرد. (حاشية الصاوي) وإنما ذكر إلخ: جواب عما يقال: إن العصا واليد
 مؤنثتان، فكان اللائق بالإشارة إليهما بـ"تان"، فأجاب بأنه روعي الخبر. (حاشية الصاوي)

مِنْ رَبِّكَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴿٢١﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا هُوَ الْقَبْطِيُّ السَّابِقُ فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ ﴿٢٢﴾ بِهِ. وَأَخِي هَارُونَ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا أُبَيِّنْ فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا مَعِينًا. وَفِي قِرَاءَةِ بَفَتْحِ الدَّالِ بِلَا هَمْزَةٍ يُصَدِّقَنِي بِالْجُزْمِ جَوَابُ الدَّعَاءِ، وَفِي قِرَاءَةِ بِالرَّفْعِ، وَجَمَلَتِهِ صِفَةُ "رِدْءًا" إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ ﴿٢٣﴾ قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ نَقْوِيكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَنًا غَلِبَةً فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا ۚ بِسَوْءٍ، اذْهَبَا بِأَيَّتِنَا أَنْتُمَا وَمَنِ اتَّبَعُكُمَا الْغَلِبُونَ ﴿٢٤﴾ لَهُمْ. فَلَمَّا جَاءَهُمْ مُوسَىٰ بِأَيَّتِنَا بَيَّنَّتِ وَاضْحَاتِ، حَالٌ قَالُوا مَا هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُفْتَرًى

من ربك إلخ: متعلق بمحذوف، هو صفة لـ "برهانان"، وقدَّره الشارح بقوله: "مرسلان"، وغيره بقوله: "كائنات". وعبارة "الكرخي": قوله: "إلى فرعون" متعلق بمحذوف، أي اذهب إلى فرعون. وقدَّره أبو البقاء: مرسلان إلى فرعون، كما أشار إليه في التقرير. (حاشية الجمل) ردء: وهو في الأصل اسم لما يعان به، كـ "الدفء" اسم لما يدفأ به، ومنه المعين. (تفسير الكمالين) وفي قِرَاءَةِ إلخ: لنافع روي بفتح الدال بلا همز، وقد جَوَّز في هذه القراءة معنى الزيادة، من ريدَ عليه إذا زيد. (تفسير الكمالين)

بالجزم: للأكثر جواب الدعاء، يعني قوله: "فأرسله". وفي قِرَاءَةِ لعاصم وحمزة "يصدقني" بالرفع، والجملة صفة "ردءًا". ولا حاجة إلى حذف الجواب كما ارتكبه القاضي؛ فإنه لا يلزم الجواب لكل أمر. (تفسير الكمالين) جواب الدعاء: يعني قوله: "فأرسله"، وسمي الأمر دعاءً تأديباً. نقويك إلخ: أي فإن قوة الشخص بشدة اليد على مزاوله الأمور، ولذلك يعبر عنه باليد، وعن شدتها بشدة العضد. (تفسير البيضاوي) أي فهو مجاز مرسل على طريق إطلاق السبب وإرادة المسبب بمرتين؛ فإن شدة العضد سبب مستلزم لشدة اليد، وشدة اليد مستلزمة لقوة الشخص في المرتبة الثانية، من "الجمل". اذهبا: يريد أنه متعلق لمحذوف. (تفسير الكمالين)

بآياتنا إلخ: يجوز فيه أوجه: أن يتعلق بـ "نجعل"، أو بـ "يصلون"، أو بمحذوف أي اذهبا، أو على البيان فيتعلق بمحذوف أيضاً، أو بـ "الغالبون" على أن "ال" ليست موصولة، أو موصولة واتسع فيه ما لا يتسع في غيره، أو قسم وجوابه محذوف متقدم وهو: فلا يصلون، أو من لغو القسم. (حاشية الجمل)

فلما جاءهم إلخ: المراد بالآيات هنا العصا واليد؛ إذ هما اللتان أظهرهما، وإذ ذاك التعبير عنهما بصيغة الجمع؛ لأن في كل منهما آيات عديدة. (حاشية الجمل) حال: من "آياتنا" لا صفة؛ لكونه نكرة. (تفسير الكمالين)

مَخْلُوقٌ وَمَا سَمِعْنَا بِهَذَا كَائِنًا فِي أَيَّامِ ءَابَائِنَا الْأَوَّلِينَ ﴿٦٤﴾ وَقَالَ بَوَاوُ وَبَدُونَهَا مُوسَى رَبِّي أَعْلَمُ
 أَيَّ عَالَمٍ بِمَنْ جَاءَ بِالْهُدَىٰ مِنْ عِنْدِهِ الضَّمِيرُ لِلربِّ وَمَنْ عَطَفَ عَلَى "مَنْ" تَكُونُ
 بِالْفَوْقَانِيَّةِ وَالتَّحْتَانِيَّةِ لَهُ عَقِبَةُ الدَّارِ أَيُّ الْعَاقِبَةِ الْمَحْمُودَةِ فِي الدَّارِ الْآخِرَةِ أَيُّ وَهُوَ أَنَا فِي
 الشَّقِيَيْنِ؛ فَأَنَا مَحَقٌّ فِيمَا جِئْتُ بِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴿٦٥﴾ الْكَافِرُونَ. وَقَالَ فِرْعَوْنُ
 يَتَأْتِيهَا أَلْمَلَاءُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهِ غَيْرِي فَأَوْقَدَ لِي يَهْتَمِنُ عَلَى الطِّينِ فَاطْبَخَ لِي الْآجَرَ
 فَاجْعَلْ لِي صَرْحًا قَصْرًا عَالِيًا لَعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَى إِلَهِ مُوسَى أَنْظِرْ إِلَيْهِ وَأَقِفْ عَلَيْهِ وَإِنِّي لِأَظُنُّهُ

مَخْلُوقٌ: أَيُّ لَمْ يَفْعَلْ قَبْلَ هَذَا الْوَقْتِ مِثْلَهُ، أَوْ تَعَلَّمَتْهُ ثُمَّ افْتَرَيْتَهُ عَلَى اللَّهِ. (تفسير أبي السعود)
 وَمَا سَمِعْنَا بِهَذَا إلخ: هَذَا مَحْضُ عِنَادٍ وَكَذِبٍ؛ إِذْ هُمْ يَعْرِفُونَ أَنَّ قَبْلَهُ الرُّسُلَ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ كِابِرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ
 وَيَعْقُوبَ وَغَيْرِهِمْ. (حَاشِيَةُ الصَّاوِي) بَوَاوُ إلخ: أَيُّ لِلْأَكْثَرِ، وَبَدُونُ "وَاوُ" لَابِنُ كَثِيرٍ؛ لِأَنَّهُ قَالَ جَوَابًا لِمَقَالِهِمْ. وَوَجْهُ
 الْعَطْفِ أَنَّ الْمُرَادَ حِكَايَةَ الْقَوْلَيْنِ؛ لِيُوزَنَ النَّاطِرُ بَيْنَهُمَا، فَيُمَيِّزُ صَحِيحَهُمَا مِنَ الْفَاسِدِ. (تفسير البيضاوي)
 أَيُّ عَالَمٍ: يَرِيدُ أَنَّ اسْمَ التَّفْضِيلِ هُنَا بِمَعْنَى اسْمِ الْفَاعِلِ؛ فَلَا يَرَدُ أَنَّ اسْمَ التَّفْضِيلِ لَا يَنْصَبُ الظَّاهِرُ. (تفسير الكمالين)
 وَتَكُونُ إلخ: [لِأَجْلِ الْفَصْلِ جَازِ الْأَمْرَانِ] قَرَأَ الْعَامَّةُ "تَكُونُ" بِالتَّأْنِيثِ وَ"لَهُ" خَيْرُهَا وَ"عَاقِبَةُ" اسْمُهَا، وَيَجُوزُ أَنْ
 يَكُونَ اسْمُهَا ضَمِيرُ الْقِصَّةِ، وَالتَّأْنِيثُ لِأَجْلِ ذَلِكَ، وَ"لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ" حِمْلَةٌ فِي مَوْضِعِ الْخَيْرِ. وَقَرَأَ بِالْيَاءِ مِنْ تَحْتِ
 عَلَى أَنْ يَكُونَ "عَاقِبَةُ" اسْمُهَا، وَالتَّذْكِيرُ لِلْفَصْلِ، وَلِأَنَّهُ تَأْنِيثٌ بِجَازِي. وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ اسْمُهَا ضَمِيرُ الشَّأْنِ،
 وَالجُمْلَةُ خَبَرٌ كَمَا تَقْدَمُ. وَيَجُوزُ أَنْ تَكُونَ تَامَةً، وَفِيهَا ضَمِيرٌ يَرْجِعُ إِلَى "مَنْ"، وَالجُمْلَةُ فِي مَوْضِعِ الْحَالِ. وَيَجُوزُ أَنْ
 "تَكُونُ" نَاقِصَةٌ، وَاسْمُهَا ضَمِيرُ "مَنْ"، وَالجُمْلَةُ خَبَرُهَا. (حَاشِيَةُ الْجَمَلِ)

أَيُّ الْعَاقِبَةِ الْمَحْمُودَةِ: يَرِيدُ أَنَّ الْمُرَادَ بِالْدارِ الْآخِرَةِ، وَكَوْنُ الْعَاقِبَةِ مَحْمُودَةٍ مَأْخُودَةٌ مِنْ كَلِمَةِ "لَهُ"؛ فَإِنَّ الْعَاقِبَةَ الْغَيْرَ
 الْمَحْمُودَةَ يَكُونُ عَلَيْهِ لَا لَهُ. وَفُسِّرَ الْقَاضِي "الدار" بِالدُّنْيَا، وَ"العَاقِبَةُ" بِالْخَيْرِيَّةِ. (تفسير الكمالين) فِي الشَّقِيَيْنِ: نِصْفُ الشَّيْءِ
 إِذَا شَقَّ وَنَاحِيَةُ مِنَ الْجَبَلِ. عَلَى الطِّينِ: أَيُّ بَعْدَ اتِّخَاذِهِ لَبْنًا. قِيلَ: إِنَّهُ أَوَّلُ مَنْ اتَّخَذَ الْآجَرَ وَبَنَى بِهِ، وَهُوَ الَّذِي عَلَّمَ
 صَنَعَتَهُ لِهَامَانَ. (حَاشِيَةُ الصَّاوِي) فَاطْبَخَ لِي الْآجَرَ: بِمَدِّ الْهَمْزَةِ وَبِالْحِيَمِ: الطِّينُ الْمَطْبُوخُ، قِيلَ: أَوَّلُ مَنْ اتَّخَذَهَا
 فِرْعَوْنُ، وَلِذَلِكَ أُمِرَ بِاتِّخَاذِهِ عَلَى وَجْهِهِ يَتَضَمَّنُ تَعْلِيمَ الصَّنْعَةِ. (تفسير الكمالين) أَنْظِرْ إِلَيْهِ إلخ: كَأَنَّهُ تَوَهَّمُ أَنَّهُ لَوْ
 كَانَ لِهَامَانَ جِسْمًا فِي السَّمَاءِ، يُمْكِنُ التَّرَقُّيُّ إِلَيْهِ. (تفسير الكمالين)

وَإِنِّي لِأَظُنُّهُ إلخ: أَيُّ فِي دَعْوَاهُ أَنْ لَهُ إِلَهًا، وَأَنَّهُ أَرْسَلَ إِلَيْنَا رَسُولًا. وَقَدْ تَنَاقَضَ الْمَحْذُولُ؛ فَإِنَّهُ قَالَ: "مَا عَلِمْتُ لَكُمْ
 مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي" ثُمَّ أَظْهَرَ حَاجَتَهُ إِلَى هَامَانَ، وَابْتَدَأَ لِمُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَأَخْبَرَ أَنَّهُ غَيْرُ مُتَيَقِّنٍ بِكَذِبِهِ، وَكَأَنَّهُ تَحَصَّنَ مِنْ -

مِنَ الْكَذِبِينَ ﴿٢٨﴾ فِي ادِّعَائِهِ إِيَّاهَا آخِرٌ، وَأَنَّهُ رَسُولُهُ. وَأَسْتَكْبَرَهُ وَجُنُودُهُ فِي الْأَرْضِ
 بِغَيْرِ الْحَقِّ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ ﴿٢٩﴾ ^{لنافع وحجرة للباقي} بِالْبِنَاءِ لِلْفَاعِلِ وَلِلْمَفْعُولِ. فَأَخَذْنَاهُ
 وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ طَرَحْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ الْبَحْرِ الْمَالِحِ، فغَرَقُوا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ
 الظَّالِمِينَ ﴿٣٠﴾ حِينَ صَارُوا إِلَى الْهَلَاكِ. وَجَعَلْنَاهُمْ فِي الدُّنْيَا أُيُمَةً بِتَحْقِيقِ الْهَمَزَتَيْنِ
 وَإِبْدَالِ الثَّانِيَةِ يَاءً. رُؤْسَاءُ فِي الشَّرْكِ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ بِدَعَائِهِمْ إِلَى الشَّرْكِ وَيَوْمَ
 الْقِيَمَةِ لَا يُنصَرُونَ ﴿٣١﴾ بِدَفْعِ الْعَذَابِ عَنْهُمْ. وَأَتَّبَعْنَاهُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً خِزْيًا
 وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ هُمْ مِنَ الْمَقْبُوحِينَ ﴿٣٢﴾ الْمُبْعَدِينَ. وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ التَّوْرَةَ
 مِنْ بَعْدِ مَا أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ الْأُولَى قَوْمَ نُوحٍ وَعَادَ وَثَمُودَ وَغَيْرِهِمْ.....

= عصا موسى عليه السلام، فلبس وقال: "العلي أطلع إلى إله موسى". روي أن هامان جمع خمسين ألف بناء، وبني صرحاً
 لم يبلغه بناء أحد من الخلق، فحضره الصرح جبريل عليه السلام بجناحه، فقطعه ثلاث قطع: وقعت قطعة على عسكر فرعون،
 فقتلت ألف رجل، وقطعة في البحر، وقطعة في المغرب، ولم يبق أحد من عماله إلا هلك. (تفسير المدارك)
 فانظر إلخ: الخطاب لرسول الله ﷺ؛ ليخبر به المشركين فيرجعوا عن كفرهم وعنادهم. (حاشية الصاوي)
 وإبدال الثانية ياء: هذا الوجه جائز عريضة فقط، ولم يقرأ به أحد من السبع. ياء: أي فهما قراءتان سبعيتان، لكن
 قراءة الإبدال من طريق الطيبة لا من طريق الشاطبية. (حاشية الصاوي) وأتبعناهم إلخ: أي ألزمناهم طرداً وإبعاداً
 عن الرحمة. وقيل: هو ما يلحقهم من لعن الناس إياهم بعدهم. (تفسير المدارك)

ويوم القيامة إلخ: فيه أوجه: أحدها: أن يتعلق بـ "المقبوحين" على أن "ال" ليست موصولة، أو موصولة واتسع فيها،
 وأن يتعلق بمحذوف يفسره "المقبوحين" كأنه قيل: وقبحوا يوم القيامة، أو يعطف على موضع في الدنيا أي وأتبعناهم
 لعنة يوم القيامة، أو معطوف على "لعنة" على حذف مضاف أي ولعنة يوم القيامة. والوجه الثاني أظهر. والمقبوح:
 المطرود. وقيل: من المقبوحين أي الموسومين بعلامة منكرة كزرقعة العيون وسواد الوجوه. (حاشية الجمل)

ولقد آتينا موسى إلخ: إخبار من الله لقريش بامتنانه على بني إسرائيل، حين أهلك الأمم الماضية، لما عاندوا
 وكذبوا رسلهم، وساروا في زمن فترة بإنزال التوراة؛ ليتعبدوا بها. والمقصود من ذلك تعداد النعم على هذه الأمة
 المحمدية، والمعنى كما أنزل على موسى عليه السلام التوراة وقومه في فترة وجهل، أنزل على محمد ﷺ القرآن وقومه في
 فترة وجهل؛ ليهتدوا به. (حاشية الصاوي)

بَصَائِرَ لِلنَّاسِ حَالٍ مِنَ الْكِتَابِ، جَمَعَ بِصِيرَةً وَهِيَ نُورُ الْقَلْبِ أَيْ أَنْوَاراً لِلْقُلُوبِ وَهَدًى مِنَ الضَّلَالَةِ لِمَنْ عَمِلَ بِهِ وَرَحْمَةً لِمَنْ آمَنَ بِهِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿١٢٧﴾ يَتَعَذَّبُونَ بِمَا فِيهِ مِنَ الْمَوَاعِظِ. وَمَا كُنْتَ يَا مُحَمَّدُ بِجَانِبِ الْجَبَلِ أَوْ الْوَادِي أَوْ الْمَكَانِ الْغَرَبِيِّ مِنْ مُوسَى حِينَ الْمُنَاجَاةِ إِذْ قَضَيْنَا أَوْحِينَا إِلَى مُوسَى الْأَمْرَ بِالرَّسَالَةِ إِلَى فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ وَمَا كُنْتَ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿١٢٨﴾ لِذَلِكَ فَتَعْرِفُهُ فَتُخْبِرُ بِهِ. وَلَكِنَّا أَنْشَأْنَا قُرُونًا بَعْدَ مُوسَى فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ أَيْ طَالَتْ أَعْمَارُهُمْ، فَنَسُوا الْعَهْدَ وَانْدَرَسَتْ الْعُلُومُ وَانْقَطَعَ الْوَحْيُ، فَجِئْنَا بِكَ رَسُولاً، وَأَوْحَيْنَا إِلَيْكَ خَبَرَ مُوسَى وَغَيْرِهِ.....

بصائر: أي ذا بصائر، أو على المبالغة. ويجوز كونه مفعولاً لأجله. جمع بصيرة إلخ: كما أن البصر نور العين، أي أنوار القلوب تبصر بها الحقائق، وتميز بها بين الحق والباطل. لعلهم يتذكرون: أي فالعاقل إذا علم أن كتاب الله من أوصافه أنه منور للقلوب، وهاد من الضلالة، ورحمة لمن صدق به بادر إلى امتثال أوامره واجتناب نواهيه، ولا يرضى لنفسه بالتواني والكسل والعناد. (حاشية الصاوي)

بجانب الجبل إلخ: يشير بتقدير الموصوف لـ "الغربي" إلى تأويل ما يستفاد من ظاهر اللفظ، أنه من قبيل إضافة الموصوف إلى الصفة، وقد منعها البصريون، والحق ما قاله الكوفيون أنها يجوز. وقد وقع في مواضع من القرآن والحديث. والتأويل في كل موضع - كما ابتدعه البصرية - تعسف، والمعنى ههنا: ما كنت حاضراً بالجانب الغربي، من مكان موسى حين المناجاة. (تفسير الكمالين)

أو الوادي أو المكان إلخ: هذا إشارة إلى دفع سؤال مقدر وهو: أن الجانب موصوف، والغربي صفة، فكيف إضافة الموصوف إلى الصفة؟ وهو غير جائز؛ لأن إضافة الموصوف إلى الصفة يقتضي إضافة الشيء إلى نفسه، وهذا غير جائز، والجواب: أن أصله: جانب الجبل الغربي، أو جانب الوادي الغربي، أو جانب المكان الغربي، فالشيء الموصوف بالغربي الذي يضاف إليه الجانب لا يكون إلا مكاناً أو ما يشبهه؛ فلا جرم حسنت هذه الإضافة، كما صرح في "الكبير".

وما كنت من الشاهدين: إن قلت: إن هذا معلوم نفية من قوله: "وما كنت بجانب الغربي" فما ثمة ذكره عقبه؟ أجيب: بأنه لا يلزم من كونه هناك، على فرض حصول مشاهدته لذلك، ولذلك؛ قال ابن عباس رضي الله عنهما: لم تحضر ذلك الموضع، ولو حضرته ما شاهدت ما وقع فيه. (حاشية الصاوي)

وَمَا كُنْتَ ثَاوِيًا مَقِيمًا فِي أَهْلِ مَدْيَنَ تَتْلُوا عَلَيْهِمْ ءَايَاتِنَا - خَيْرَ ثَانٍ - فَتَعْرِفُ قَصَّتْهُمْ فَنُخَبِّرُ بِهَا وَلَكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ﴿١٥﴾ لَكَ وَإِلَيْكَ بَأْخَابُ الْمُتَقَدِّمِينَ. وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الطُّورِ الْجَبَلِ إِذْ حِينِ نَادَيْنَا مُوسَى أَنْ خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَلَكِنْ أَرْسَلْنَاكَ رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أَتَتْهُمْ مِّنْ نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ وَهُمْ أَهْلُ مَكَّةَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿١٦﴾ يَتَعْظُونَ. وَلَوْلَا أَنْ تُصِيبَهُمْ مُصِيبَةٌ عَقُوبَةً بِمَا قَدَّمْتَ أَيْدِيَهُمْ مِّنَ الْكُفْرِ وَغَيْرِهِ فَيَقُولُوا رَبَّنَا لَوْلَا هَٰذَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ ءَايَاتِكَ الْمُرْسَلِ بِهَا وَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٧﴾

وما كنت ثاويًا: إن قلت: إن قصة مدين متقدمة على قصة الإرسال، فكان مقتضى الترتيب ذكرها قبلها؟ أجيب: بأن المقصود تعداد العجائب، من غير نظر للترتيب، إشارة إلى أن أيَّ واحدة تكفي في إثبات صدقه، فيما يخبر به عن ربه. (حاشية الصاوي) خير ثان: أي لقوله: "كنت"، ويمكن جعله حالا، قوله: "فتعرف" أي بتلاوتك عليهم وتعلمك منهم. قوله: "قصتهم" أي قصة أهل مدين، وهم شعيب عليه السلام وقومه. (تفسير الكمالين) فتخبر بها: حسبما تعلمت منهم أخبار المتقدمين، ومنه خبر موسى وشعيب عليهما السلام. (تفسير الكمالين) وما كنت بجانب الطور: أي كما لم تحضر يا محمد، جانب المكان الغربي إذ أرسل الله موسى إلى فرعون، فكَذَلِكَ لم تحضر جانب الطور إذ نادينا موسى، لما أتى الميقات مع السبعين لأخذ التوراة. وبين الإرسال وإيتاء التوراة نحو ثلاثين سنة. (حاشية الصاوي) أن خذ الكتب: يريد أن هذه الآية متعلقة بإيتاء التوراة، والآية المتقدمة أي قوله تعالى: "وما كنت بجانب الغربي إلخ" متعلقة بأصل الإرسال، وبعضهم ذهبوا إلى عكس هذا الترتيب، فجعل الأولى في قصة التوراة، والثانية في قصة الإرسال.

وهم أهل مكة: فإنه لم يبعث نبي إلى العرب بعد إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام، ولو صح كون خالد بن سنان نبياً من العرب فلم يثبت رسالته إليهم، فأما دعوة إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام بطول العهد لم يصل إليهم، وأما دعوة موسى وعيسى عليهما السلام كانت مختصة ببني إسرائيل وما حولهم. (تفسير الكمالين) ولولا أن تصيبهم: هي الامتناعية، و"أن" و"ما" في حيزها في موضع رفع بالابتداء، أي ولولا إصابة المصيبة لهم، وجوابها محذوف، وقدره الزجاج: ما أرسلنا إليهم رسلاً، يعني أن الحامل على إرسال الرسل لهم تعللهم بهذا القول. وقدر ابن عطية: لعاجلناهم بالعقوبة، ولا معنى لهذا. و"فيقولوا" عطف على "تصيبهم"، "ولولا" الثانية تحضيض، و"فتتبع" جوابه؛ فلذلك نصب بإضمار "أن". (حاشية الجمل)

وجواب "لولا" محذوف، وما بعدها مبتدأ، والمعنى: لولا الإصابة المسبب عنها قولهم، أو لولا قولهم المسبب عنها لعاجلناهم بالعقوبة، ولما أرسلناك إليهم رسولا. فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مُحَمَّدٌ مِّنْ عِنْدِنَا قَالُوا لَوْلَا هَلَا أُوتِيَ مِثْلَ مَا أُوتِيَ مُوسَىٰ مِنْ الْآيَاتِ كَالِيدِ الْبَيْضَاءِ وَالْعَصَا وَغَيْرَهُمَا، أَوِ الْكِتَابِ جَمْلَةً وَاحِدَةً؟ قَالَ تَعَالَى: أَوَلَمْ يَكْفُرُوا بِمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ مِنْ قَبْلُ حَيْثُ قَالُوا فِيهِ فِي مُحَمَّدٍ ﷺ سِحْرَانِ وَفِي قِرَاءَةِ: "سحران" أي القرآن والتوراة تَظْهَرَا تَعَاوَنَا

وجواب لولا: أي الأولى، وأما الثانية فهي تحضيضية، وجوابها مذكور وهو قوله: "فتتبع"؛ فلذلك نصب. وما بعدها: لأن الفعل الذي بعده في تقدير المصدر تكون مبتدأ، كما أوله الشارح بقوله: "والمعنى لولا الإصابة إلخ"، والخبر محذوف، وهو: موجود أو نحوه. وقوله: "والمعنى لولا الإصابة إلخ" ناظر لمقتضى التركيب. وقوله: "أو لولا قولهم" ناظر لحاصل المعنى.

وما بعدها مبتدأ: فإن الفعل الذي بعده في تقدير المصدر يكون مبتدأ، والخبر محذوف وهو: نحو موجود، والمعنى: لولا الإصابة - أي إصابة العقوبة - المسبب عنها قولهم، أو لولا قولهم المسبب عنها. لما كان ما بعد "لولا" سبباً لانتفاء ما يجاب به، وكان قولهم المسبب عن الإصابة هو السبب في الحقيقة لانتفاء العقوبة به، أشار إلى توجيهه بأنه يجوز كون الإصابة سبباً، باعتبار كونها سبباً لما هو سبب لانتفاء الجواب، ويجوز أن يؤوّل بأنه لولا قولهم المسبب عنها؛ فإن فاء السببية يدل على أن القول هو المقصود بالسببية لانتفاء الجواب، والمعنى: لولا أنهم يحتجون بترك الإرسال إليهم لعاجلناهم بالعقوبة؛ لكفرهم، ولما أرسلناك إليهم رسولا، ولكن بعثناك إليهم؛ فلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل. (تفسير الكمالين)

ولما أرسلناك إليهم: فالحاصل على ذلك تعللهم بهذا القول، فالمعنى: امتنع عدم إرسالنا لك؛ لوجود المصائب المسبب عنها قولهم: "ربنا لولا أرسلت إلخ". إن قلت: إن الآية تقتضي وجود إصابتهم بالمصائب وقولهم المذكور، والواقع أنهم حين نزول تلك الآيات لم يصابوا ولم يقولوا؟ أجيب: بأن الآية على سبيل الفرض والتقدير؛ فالمعنى: لولا إصابة المصائب لهم، واحتجاجهم على سبيل الفرض والتقدير لما أرسلناك إليهم، فهو بمعنى قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّا أَهْلَكْنَاهُمْ بِعَذَابٍ مِّنْ قَبْلِهِ لَقَالُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَذِلَّ وَنَخْزَىٰ﴾ (طه: ١٣٤) (حاشية الصاوي) تعاوننا: بتوافق الكتائين، قال الكلبي: كانت مقاتلتهم تلك حين بعثوا في أمر رسول الله ﷺ، إلى ثقة اليهود بالمدينة، فسألوهم عن محمد، فأخبروهم أن نعته في التوراة، فقالوا: سحران تظاهرا. (تفسير الكمالين)

وَقَالُوا إِنَّا بِكُلِّ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالْكِتَابِينَ كَافِرُونَ ﴿١٨﴾ قُلْ لَهُمْ فَاتُوا بِكِتَابٍ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ هُوَ أَهْدَىٰ مِنْهُمَا مِنَ الْكِتَابِينَ أَتَّبِعُهُ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٩﴾ فِي قَوْلِكُمْ. فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ دَعَاكَ بِالْإِتْيَانِ بِكِتَابٍ فَاعْلَمْ أَنَّكَ يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ فِي كُفْرِهِمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ أَيُّ لَا أَضَلُّ مِنْهُ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٢٠﴾ الْكَافِرِينَ. وَلَقَدْ وَصَّلْنَا بَيْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ الْقَرِآنَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ يَتَعَذَّلُونَ فِيؤْمِنُونَ. الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِ أَيُّ الْقَرِآنِ هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ ﴿٢٢﴾ أَيْضًا نَزَلَ فِي جَمَاعَةٍ أَسْلَمُوا مِنَ الْيَهُودِ كَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ وَغَيْرِهِ وَمِنَ النَّصَارَى، قَدَمُوا مِنَ الْحَبْشَةِ وَمِنَ الشَّامِ. وَإِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمُ الْقَرِآنُ قَالُوا ءَامَنَّا بِهِ إِنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّنَا إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ ﴿٢٣﴾ مُوحِّدِينَ.

وقالوا إنا بكل إلخ: أي بكل واحد منهما. قوله: "كافرون" قيل: إن أهل مكة كما كفروا بمحمد ﷺ وبالقرآن فقد كفروا بموسى ﷺ والتوراة، وقالوا في موسى ومحمد عليهما السلام: ساحران تظاهرا، أو في التوراة والقرآن: سحران تظاهرا، وذلك حين بعثوا الرهط إلى رؤساء اليهود بالمدينة يسألونهم عن محمد، فأخبروهم أنه في كتابهم، فرجع الرهط إلى قريش فأخبروهم بقول اليهود، فقالوا عند ذلك: ساحران تظاهرا. (تفسير المدارك) فاتوا بكتاب إلخ: أي قل لهم ما ذكر؛ تعجيزا لهم وتوبيخا وتقريعا: إذا لم تؤمنوا بهذين الكتابين، وقتلتم فيهما ما قتلتم، فاتوا بكتاب من عند الله هو أهدى منهما - أي أوضح وأبين - في هداية الخلق؛ فإن أتيتم به اتبعته أنا. فقلوه: "أتبعه" مجزوم في جواب الأمر المحذوف. (حاشية الجمل) دعاءك بالإتيان بكتاب: حذف المفعول؛ لأن فعل الاستجابة يتعدى بنفسه إلى الدعاء، وباللام إلى الداعي، فإذا ذكر "لك" حذف الدعاء. قال الزمخشري: لا يقال: استجاب له دعاءه، إلا نادراً. (تفسير الكمالين) آتيناهم الكتاب إلخ: "الذين" مبتدأ أول، و"هم" مبتدأ ثان، و"يؤمنون" خبر الثاني، والجملة خبر الأول، و"به" متعلق بـ "يؤمنون". (حاشية الجمل)

نزل في جماعة أسلموا: قال سعيد بن جبیر: هم أربعون رجلاً، قدموا مع جعفر من الحبشة على النبي ﷺ، فلما رأوا ما بالمسلمين من الخصاصة قالوا: يا نبي الله، إن لنا أموالاً، فإن أذنت لنا انصرفنا وجئنا بأموالنا، فواسينا المسلمين بها. فأذن لهم فانصرفوا، فاتوا بأموالهم، فواسوا بها المسلمين فنزل. وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: نزلت في ثمانين من أهل الكتاب: أربعون من نجران، وأثنان وثلاثون من الحبشة، وثمانية من الشام. (معالم التنزيل)

أُولَئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِإِيمَانِهِمْ بِالْكِتَابَيْنِ بِمَا صَبَرُوا بِصَبْرِهِمْ عَلَى الْعَمَلِ بِمَا
وَيَدْرُءُونَ يَدْفَعُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ مِنْهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴿٥١﴾ يَتَصَدَّقُونَ.
وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ الشَّمَّ وَالْأَذَى مِنَ الْكُفَّارِ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَلُنَا وَلَكُمْ
أَعْمَلُكُمْ سَلِّمْ عَلَيْكُمْ سَلَامٌ مَتَارَكَةٌ أَي سَلِّمْتُمْ مَنَا مِنَ الشَّمِّ وَغَيْرِهِ لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ ﴿٥٢﴾
لَا نَصَحْبَهُمْ. وَنَزَلَ فِي حَرْصِهِ ﷺ عَلَى إِيْمَانِ عَمِّهِ أَبِي طَالِبٍ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ

يدفعون إلخ: كدفع الشرك بالتوحيد، كذا روي عن ابن عباس ؓ. وقيل: المعنى يدفعون سيئة غيرهم بمقابلة
حسنة، فيقابلون الشتم والأذى بالصفح والعفو، كذا نقل عن مقاتل. (تفسير الكمالين) وإذا سمعوا إلخ: وذلك
أن المشركين كانوا يسبون مؤمني أهل الكتاب ويقولون: تبا لكم، أعرضتم عن دينكم وتركتموه، فيعرضون
عنهم ويقولون: ﴿لَنَا أَعْمَلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَلُكُمْ﴾ (القصص: ٥٥). (حاشية الصاوي) سلام متاركة: أي سلام
إعراض ومفارقة، لا سلام تحية، وقوله: "أي سلمتم منا من الشتم وغيره" أي لا نقابلكم بمثل ما فعلتم بنا.
سلام متاركة: أي إعراض وفراق لا سلام تحية، قال الجصاص: استدل بهذه الآية على جواز ابتداء الكافر
بالسلام، وليس كذلك، بل هي سلام متاركة أي سلمتم منا من الشتم وغيره، لا نعارضكم بها. والمتاركة:
مفاعلة يقتضي الترك من الجانبين؛ لكونها غالباً ينجر إلى ترك التعرض من الجانب الآخر. (تفسير الكمالين)
ونزل في حرصه إلخ: وذلك أنه لما احتضرته الوفاة جاءه رسول الله ﷺ وقال: يا عم، قل: لا إله إلا الله كلمة
أحاج لك بها عند الله تعالى، فقال: يا ابن أخي، قد علمت أنك صادق، ولكني أكره أن يقال: جزع عند الموت،
ولولا أن يكون عليك وعلى بني أبيك غضاضة بعدي لقلتها، ولأقررت بها عينك عند الفراق، لما أرى من شدة
وجدك ونصيحتك، ثم أنشد:

ولقد علمت بأن دين محمد من خير أديان البرية دينا
لولا الملامة أو حذار مسبة لوجدتني سمحا بذلك مبينا

ولكني سوف أموت على ملة الأشياخ عبد المطلب وهاشم وعبد مناف، ثم مات. (حاشية الجمل)
إنك لا تهدي إلخ: أي هداية التوفيق وشرح الصدر. وهذه الآية دالة في ظاهرها على كفر أبي طالب. ثم قال
الزجاج: أجمع المسلمون على أنها نزلت في أبي طالب، من "الكبير". وفي "البيضاوي": والجمهور على أنها نزلت
في أبي طالب؛ فإنه لما احتضر جاءه رسول الله ﷺ وقال: ... مثل ما سبق آنفا. من أحببت: أي لا تقدر على
هدايته. إن قلت: إن بين هذه الآية وآية ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (الشورى: ٥٢) تنافيا؟ أجيب: بأن
المنفي خلق الاهتداء، والمثبت هناك الدلالة على الدين القويم. (حاشية الصاوي)

هُدَايَتِهِ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ أَيَّ عَالَمٍ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿٥٦﴾ وَقَالُوا أَيُّ قَوْمِهِ
 إِن تَتَّبِعِ الْهُدَى مَعَكَ تَتَخَطَّفَ مِنْ أَرْضِنَا أَيُّ نُنْتَرَعُ مِنْهَا بِسُرْعَةٍ، قَالَ تَعَالَى: أَوَلَمْ تُمَكِّنْ
 لَهُمْ حَرَمًا ءَامِنًا يَأْمُنُونَ فِيهِ مِنَ الْإِغَارَةِ وَالْقَتْلِ الْوَاقِعِينَ مِنْ بَعْضِ الْعَرَبِ عَلَى بَعْضٍ تُجَبَّى
 بِالْفُوقَانِيَةِ وَالتُّحْتَانِيَةِ إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ مِنْ كُلِّ أُوْبٍ رَزَقَاهُمْ مِنْ لَدُنَّا أَيُّ عِنْدَنَا، وَلَكِنَّ
 أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٧﴾ أَنْ مَا نَقُولُهُ حَقٌّ. وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ بَطَرَتْ مَعِيشَتَهَا
 أَيُّ عَيْشَتِهَا، وَأُرِيدُ بِالْقَرْيَةِ أَهْلَهَا فَتِلْكَ مَسْكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَنْ مِنْ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا ...

وقالوا: نزلت في الحارث بن عثمان بن نوفل بن مناف، حيث أتى النبي ﷺ فقال: نحن نعلم أنك على الحق،
 لكننا نخاف إن اتبعناك وخالفنا العرب، وإنما نحن أكلة رأس - أي نحن قليلون بحيث نأكل رأساً واحداً أي
 يشبعنا رأس واحد - أن يتخطفونا من أرضنا، فرد الله عليهم بقوله: "أو لم نمكن لهم" الآية. (تفسير أبي السعود)
 حرماً آمناً إلخ: في "السمين": قال أبو البقاء: عداه بنفسه؛ لأنه بمعنى "جعل"، وقد صرح به في قوله: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا
 أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا﴾ (العنكبوت: ٦٧)، و"مكن" متعد بنفسه من غير تضمن معنى "جعل" كقوله: ﴿مَكَّنَّاكُمْ فِيهِ﴾ (الأحقاف: ٢٦) و"آمناً" قيل: بمعنى مؤمن أي يؤمن من دخله، وقيل: هو من قبيل التحوز في
 الإسناد أي آمناً أهله، وقيل: فاعل بمعنى النسب أي ذا أمن. (حاشية الجمل) ثمرات كل شيء: مجاز عن الكثرة
 كقوله: ﴿وَأُوتِيتُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ﴾ (النمل: ٢٣) قال بعض العارفين: من يتعلق ببيت الله الحرام، ويسعى إليه فهو
 من خيار الخلق؛ لقوله في الآية: ﴿يُجَبَّى إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ (القصص: ٥٧). (حاشية الصاوي)

كل أوب: الأوب: يقال: جاؤوا من كل أوب: أي من كل ناحية. (الصراح) وكم أهلكنا إلخ: رد بذلك على
 الكفار، وبين لهم أن العبارة بالعكس، وأن خوف التخطف يكون بالكفر لا بالإيمان، وأنهم ما داموا مصرين على
 كفرهم يحل بهم وبال بطرهم، كما حصل لمن قبلهم. (حاشية الصاوي)

معيشتها إلخ: فيه أوجه: مفعول به على تضمين بطرت "حسرت"، أو على الظرف أي أيام معيشتها، قاله
 الزجاج. أو على حذف "في" أي في معيشتها، أو على التمييز، أو على التشبيه بالمفعول به، وهو قريب من "سفه
 نفسه". والبطر - محرك -: النشاط وقلة احتمال النعمة، والدهش والحيرة والطغيان بالنعمة، وكرهه الشيء من
 غير أن يستحق الكراهة. (تفسير البيضاوي) فتلك مساكنهم إلخ: جملة "لم تسكن" حال، والعامل فيها معنى
 "تلك"، ويجوز أن تكون خبراً ثانياً. وقوله: "إلا قليلاً" أي إلا سكناً قليلاً كسكون المسافرين ونحوه، أو إلا زمناً
 قليلاً، أو إلا مكاناً قليلاً، يعني أن القليل منها قد يسكن. (حاشية الجمل)

للمارة يوما أو بعضه وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ ﴿٥٨﴾ منهم. وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى بِظِلْمِ أَهْلِهَا حَتَّى يَبْعَثَ فِي أُمَمٍ أَيْ أَهْلِهَا رَسُولًا يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَى إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ ﴿٥٩﴾ بتكذيب الرسل. وَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَّعُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا أَي تَتَمَتَّعُونَ وَتَتَزِينُونَ بِهِ أَيَّامَ حَيَاتِكُمْ ثُمَّ يَفْنَى وَمَا عِنْدَ اللَّهِ وَهُوَ ثَوَابُهُ خَيْرٌ وَأَبْقَى أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٠﴾ بالياء والتاء أَنَّ الباقي خير من الفاني. أَفَمَنْ وَعَدْنَاهُ وَعْدًا حَسَنًا فَهُوَ لَاقِيهِ مَصِيبُهُ، وَهُوَ الْجَنَّةُ كَمَنْ مَتَّعْنَاهُ مَتَّعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَيَزُولُ عَنْ قَرِيبٍ ثُمَّ هُوَ يَوْمَ الْقِيَمَةِ مِنَ الْمُحْضَرِينَ ﴿٦١﴾ النار. الأول المؤمن، والثاني الكافر أَي لَا تَسَاوِي بَيْنَهُمَا. وَاذْكُرْ يَوْمَ يُنَادِيهِمْ اللَّهُ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٦٢﴾ هم شركائي. قَالَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ بِدُخُولِ النَّارِ، وَهُمْ رُؤَسَاءُ الضَّلَالَةِ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَغْوَيْنَا مَبْتَدَأُ وَصِفَتُهُ

للمارة إلخ: إذ المار في الطريق، إذا نزل للاستراحة إنما يستقر يوما أو بعضه في الغالب، من "الجمال". وما كان ربك إلخ: بيان للحكمة الإلهية التي سبقت بها مشيئته تعالى، والمعنى: ما ثبت في حكمه أن لا يهلك قرية قبل الإنذار. (حاشية الصاوي) وما أُوتِيتُمْ إلخ: "ما" شرطية، "من شيء" بيان لها، وقوله: "فمتاع الحياة الدنيا" خبر مبتدأ محذوف، والجملة جوابها أي فهو متاع الحياة الدنيا. وقرئ "فمتاعا الحياة" بنصب "متاعا" على المصدر أي يتمتعون متاعا، و"الحياة" نصب على الظرف. (حاشية الجمل)

كمن متعناه: الأول للمؤمن، والثاني للكافر. وأما ما روى ابن جرير عن مجاهد أنها نزلت في النبي ﷺ وفي أبي جهل، فعلى سبيل المثال. (تفسير الكمالين) حق عليهم القول: كلام مستأنف، واقع في جواب سؤال مقدر تقديره: ماذا قالوا؟ وجواب هذا السؤال: أنه حصل التنازع والتخاصم بين الرؤساء والأتباع، فقال الأتباع: إنهم أضلونا، وقال الرؤساء: ربنا هؤلاء إلخ، فهو بمعنى قوله تعالى: ﴿وَبَرَزُوا لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ (إبراهيم: ٢١) ومعنى ﴿وَأَذِ يَتَحَاجُّونَ فِي النَّارِ﴾ (غافر: ٤٧). (حاشية الصاوي)

ربنا هؤلاء إلخ: ربنا هؤلاء أتباعنا الذين أضللناهم كما ضللنا. مبتدأ: وصفته يريد أن "هؤلاء" مبتدأ و"الذين" صفته والراجع إلى الموصول محذوف. (تفسير الكمالين)

أَغْوَيْنَهُمْ خَبْرَهُ، فَعُوقُوا كَمَا غَوَيْنَا^ط لَمْ نَكْرَهُهُمْ عَلَى الْغِي تَبَرَّأْنَا إِلَيْكَ^ص مِنْهُمْ مَا كَانُوا
 إِيَّانَا يَعْبُدُونَ ﴿٦٦﴾ "ما" نافية، وقَدَّم المفعول للفاصلة. وَقِيلَ أَدْعُوا شُرَكَاءَ كُرْأَيِ الْأَصْنَامِ
 الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ أَهْمُ شُرَكَاءِ اللَّهِ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ دَعَاءَهُمْ وَرَأَوْا هُمُ
 الْعَذَابَ أَبْصَرُوهُ لَوْ أَنَّ هُمْ كَانُوا يَهْتَدُونَ ﴿٦٧﴾ فِي الدُّنْيَا مَا رَأَوْهُ فِي الْآخِرَةِ. وَاذْكُرْ يَوْمَ
 يُنَادِيهِمُ اللَّهُ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ ﴿٦٨﴾ إِلَيْكُمْ. فَعَمِيَّتْ عَلَيْهِمُ الْأَنْبَاءُ الْأَخْبَارُ
 الْمُنْجِيَةِ فِي الْجَوَابِ يَوْمَئِذٍ أَي لَمْ يَجِدُوا خَبْرًا لَهُمْ فِيهِ نَجَاةٌ فَهُمْ لَا يَتَسَاءَلُونَ ﴿٦٩﴾ عَنْهُ
 فَيَسْكُتُونَ. فَأَمَّا مَنْ تَابَ مِنَ الشُّرْكِ وَآمَنَ صَدَقَ بِتَوْحِيدِ اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا أَذَى الْفُرَاطِ
 فَعَسَى أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمُفْلِحِينَ ﴿٧٠﴾ النَّاجِينَ بِوَعْدِ اللَّهِ. وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ

أَغْوَيْنَاهُمْ خَبْرَهُ: فِيهِ أَنَّهُ غَيْرُ مُفِيدٍ؛ لِأَنَّهُ عَيْنُ الصَّلَةِ الَّتِي فِي الْمُبْتَدَأِ، إِلَّا أَنْ يُقَالَ: أَفَادَ بِالنَّظَرِ؛ لِتَقْيِيدِهِ بِقَوْلِهِ: "كَمَا
 غَوَيْنَا"، وَعِبَارَةُ "النَّهْرُ": "هَؤُلَاءِ" مُبْتَدَأٌ وَصِفَةُ الْاسْمِ الْمَوْصُولِ الَّتِي هُوَ "الَّذِينَ"، وَ"أَغْوَيْنَا" صِلَةٌ لـ "الَّذِينَ"،
 وَالْعَائِدُ مَحْذُوفٌ تَقْدِيرُهُ: أَغْوَيْنَاهُمْ، وَ"أَغْوَيْنَاهُمْ" خَبَرُ الْمُبْتَدَأِ، وَتَقْيِيدُ بِقَوْلِهِ: "كَمَا غَوَيْنَا"، فَاسْتَفِيدَ مِنَ الْخَبَرِ
 مَا لَمْ يَسْتَفِدْ مِنَ الصَّلَةِ. فَقَوْلُ الْجَلَالِ: "خَبْرَهُ" أَي مَعُونَةٌ وَمُلَاحَظَةُ الظَّرْفِ، مِنْ "الْجَمْلِ". خَبْرُهُ: وَزَادَ الْخَبَرُ عَلَى
 الصِّفَةِ لِأَجْلِ مَا اتَّصَلَ بِهِ مِنْ قَوْلِهِ: كَمَا غَوَيْنَا فَعُوقُوا. (تفسير الكمالين)

كَمَا غَوَيْنَا: الْكَافُ صِفَةُ مُصَدَّرٍ مَحْذُوفٍ تَقْدِيرُهُ: وَأَغْوَيْنَاهُمْ فَعُوقُوا غِيَا مِثْلَ مَا غَوَيْنَاهُمْ، يَعْنِي لَمْ نَكْرَهُهُمْ عَلَى
 الْغِي كَمَا أَنَا لَمْ نَعُو إِلَّا بِاخْتِيَارِنَا. (تفسير الكمالين) مَا رَأَوْهُ فِي الْآخِرَةِ: أَيِ الْعَذَابِ، بَيَانُ لُجُوبِ "لَوْلَا"
 الْمَحْذُوفِ. (تفسير الكمالين) فَعَمِيَّتْ عَلَيْهِمُ الْأَنْبَاءُ: أَيِ صَارَتْ كَالْعَمَى عَلَيْهِمْ لَا تَهْتَدِي إِلَيْهِمْ، وَأَصْلُهُ: فَعَمُوا
 عَنِ الْأَنْبَاءِ فِقْلَبَ، وَالْقَلْبُ مِنْ مَحْسَنَاتِ الْكَلَامِ. وَقَوْلُ الشَّارِحِ: "أَي لَمْ يَجِدُوا خَبْرًا" فِيهِ إِيضًا إِلَى الْقَلْبِ، وَتَعْدِيَةُ
 الْفِعْلِ بـ "عَلَى"؛ لِتَضَمُّنِهِ مَعْنَى الْخَفَاءِ. (حاشية الجمل)

لَا يَتَسَاءَلُونَ: أَيِ لَا يَسْأَلُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا عَنِ الْجَوَابِ؛ لِفُرْطِ الدَّهْشَةِ، أَوْ الْعِلْمِ بِأَنَّهُ مِثْلُهُ. (تفسير البيضاوي)
 فَعَسَى: تَحْقِيقٌ عَلَى عَادَةِ الْكِرَامِ، أَوْ تَرْجِيٍّ مِنَ النَّائِبِ بِمَعْنَى: فَلْيَتَوَقَّعْ أَنْ يَفْلَحَ. (تفسير البيضاوي)

فَعَسَى أَنْ يَكُونَ إِنْخُ: التَّرجِي فِي الْقُرْآنِ بِمَنْزِلَةِ التَّحْقِيقِ؛ لِأَنَّهُ وَعْدُ كَرِيمٍ، وَمِنْ شَأْنِهِ لَا يَخْلِفُ وَعْدَهُ. (حاشية الصاوي)
 وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِنْخُ: قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنه: وَالْمَعْنَى: وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ مِنْ خَلْقِهِ وَيَخْتَارُ مِنْهُمْ مَنْ يَشَاءُ
 لَطَاعَتِهِ. وَحِكْمُ النِّقَاشِ: أَنَّ الْمَعْنَى: وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ - يَعْنِي مُحَمَّدًا صلوات الله عليه - وَيَخْتَارُ الْأَنْصَارَ لِدِينِهِ.

ما يشاء مَا كَانَ لَهُمُ لِلْمَشْرَكِينَ الْخَيْرَةُ الاختيار في شيء سُبْحَنَ اللَّهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٨﴾ عن إشراكهم. وَرَبُّكَ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ تُسَرُّ قُلُوبُهُمْ، من الكفر وغيره وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٦٩﴾ بالسنتهم من الكذب. وَهُوَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَى الدنيا وَالْآخِرَةِ الْجَنَّةُ وَلَهُ الْحُكْمُ القضاء النافذ في كل شيء وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٧٠﴾ بالنشور. قُلْ لَأَهْلَ مَكَّةَ أَرَأَيْتُمْ أَيَّ أَخْبَرُونِي إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا

- قلت: وفي "كتاب البزار" مرفوعا صحيحا عن جابر: "إن الله اختار أصحابي على العالمين سوى النبيين والمرسلين، واختار لي من أصحابي أربعة - يعني أبابكر وعمر وعثمان وعلياً - فجعلهم أصحابي، وفي أصحابي كلهم خير، واختار أمي على سائر الأمم، واختار لي من أممي أربعة قرون." (حاشية الجمل) وقال الصاوي: سبب نزولها أن الوليد بن المغيرة استعظم النبوة ونزول القرآن على رسول الله ﷺ، وقال: ﴿لَوْلَا نَزَلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقُرَيْتَيْنِ عَظِيمٍ﴾ فنزلت هذه الآية رداً عليه.

ما كان لهم الخيرة إلخ: فيه أوجه: أحدها: أن "ما" نافية، فالوقف على "يختار". والثاني: أن "ما" مصدرية أي يختار اختيارهم، والمصدر واقع موقع المفعول به. الثالث: أن يكون بمعنى "الذي" والعائد محذوف أي ما كان لهم الخيرة فيه، وقال الزمخشري: "ما كان لهم الخيرة" بيان لقوله: "ويختار"؛ لأن معناه ويختار ما يشاء، ولهذا لم يدخل العاطف، والمعنى: أن الخيرة لله تعالى في أفعاله، وهو أعلم بوجود الحكمة فيها، ليس لأحد من خلقه أن يختار عليه.

قلت: لم يزل الناس يقولون: إن الوقف على "يختار" والابتداء بـ"ما" على أنها نافية، وهو مذهب أهل السنة، ونقل ذلك عن جماعة، وأن كونها موصولة متصلة بـ"يختار" مذهب المعتزلة. (حاشية الجمل ملخصاً) وفي "البيضاوي": الخيرة أي التخير كالطيرة بمعنى التطير، وظاهره نفي الاختيار عنهم رأساً، والأمر كذلك عند التحقيق؛ فإن اختيار العباد مخلوق باختيار الله تعالى، منوط بدواع لا اختيار لهم فيها.

وقيل: المراد أنه ليس لأحد من خلقه أن يختار عليه تعالى؛ ولذلك خلا عن العاطف، ويؤيده ما روي أنه نزل في قولهم: ﴿لَوْلَا نَزَلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقُرَيْتَيْنِ عَظِيمٍ﴾ وقيل: "ما" موصولة مفعول "يختار"، والراجع إليه محذوف، والمعنى: ويختار الذي كان لهم فيه الخيرة أي الخير والصالح.

الخيرة: بالتحريك والإسكان معناها واحد، وهو الاختيار. (حاشية الصاوي) من الكفر وغيره: أي كالإيمان، فيجازي الكافر بالخلود في النار، والمؤمن بالخلود في الجنة. (حاشية الصاوي) الجنة: أي في الجنة، فيقولون: الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن. (تفسير الكمالين) سرمداً: مفعول ثانٍ لـ"جعل" أي دائماً من السرد، وهو المتابعة، ومنه قولهم: في الأشهر الحرم ثلاثة سرد وواحد فرد. والميم مزيدة، ووزنه فعل. (تفسير المدارك)

دائماً إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ مَنْ إِلَهُ غَيْرُ اللَّهِ بِزَعْمِكُمْ يَأْتِيَكُمُ بَضِيَاءٌ^ط نَهَارٌ تَطْلُبُونَ فِيهِ
 الْمَعِيشَةَ أَفَلَا تَسْمَعُونَ ﴿٧١﴾ ذَلِكَ سَمَاعٌ تَفْهَمُ فترجعون عن الإشراك. قُلْ لَهُمْ أَرَأَيْتُمْ
 إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَدًا^ط إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ مَنْ إِلَهُ غَيْرُ اللَّهِ بِزَعْمِكُمْ يَأْتِيَكُمُ
 بَلِيلٌ تَسْكُنُونَ تستريحون فِيهِ مِنَ التَّعَبِ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٧٢﴾ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ مِنَ الْخَطَا
 فِي الْإِشْرَاقِ فترجعون عنه. وَمِنْ رَحْمَتِهِ تَعَالَى جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ فِي
 اللَّيْلِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ فِي النَّهَارِ بِالْكَسْبِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٧٣﴾ النعمة فيهما. وَ
 اذْكُرْ يَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٧٤﴾ ذكر ثانياً؛
 ليبيّن عليه قوله: وَنَزَعْنَا أَخْرَجْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا وَهُوَ نَبِيهِمْ يشهد عليهم بما
 قالوه فَقُلْنَا لَهُمْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ عَلَى مَا قُلْتُمْ مِنَ الْإِشْرَاقِ فَعَلِمُوا أَنَّ الْحَقَّ.....

بزعمكم: يريد أنه كان المناسب ههنا: "هل إله غير الله؟" فإنه لطلب التصديق، وهو المناسب للمقام بحسب
 الظاهر، لا "من" التي لطلب التعيين المقتضي لأصل الوجود، لكنه أتى به على زعمهم أن آلهتهم موجودة بكيّنا
 وتضليلاً، فهو أبلغ، من "الجل" بأدنى تغيير. أَرَأَيْتُمْ إِيَّاهُ: "أَرَأَيْتُمْ" و"جعل" تنازعا في "الليل"، وأعمل الثاني،
 ومفعول "أَرَأَيْتُمْ" الثاني، هو جملة الاستفهام بعده، والعائد منها إلى "الليل" محذوف تقديره: بضياء بعده، وجواب
 الشرط محذوف، و"سرمداً" مفعول ثانٍ إن كان الجعل تصغيراً، أو حال إن كان خلقاً وإنشاء. (حاشية الجمل)
 بليل تسكنون: ولم يقل: بنهار تتصرفون فيه، كما قال: بليل تسكنون فيه، بل ذكر الضياء وهو ضوء الشمس؛
 لأن المنافع التي تتعلق به متكاثرة، ليس التصرف في المعاش وحده، والظلام ليس بتلك المنزلة، ومن ثم قرن
 بالضياء "أفلا تسمعون؟" لأن السمع يدرك ما لا يدركه البصر من ذكر منافعه ووصف فوائده، وقرن بالليل "أفلا
 تبصرون؟" لأن غيرك يبصر من منفعة الظلام ما تبصره أنت من السكون ونحوه. (تفسير المدايك)
 ولتبتغوا من فضله: استفيد من الآية مدح السعي في طلب الرزق، لما ورد: "الكاسب حبيب الله". (حاشية الصاوي)
 ذكر ثانياً: أي ذكر حال إشراكهم ثانياً. عبارة "البيضاوي": "ويوم يناديهم" الآية تفريع بعد تفريع؛ للإشعار
 بأنه لا شيء أحجب لغضب الله تعالى من الإشراك به تعالى، أو الأول لتقرير فساد رأيهم، والثاني لبيان أنه لم يكن
 إشراكهم عن سند، وإنما كان محض تشبه وهوى. وهو نبيهم: يشهد عليهم، كذا نقل عن مجاهد وقتادة، وأما
 قوله تعالى: "وجيء بالنبيين والشهداء" الدال على أنهم غير الأنبياء، فلعله في موطن آخر. (تفسير الكمالين)

في الإلهية لله لا يشاركه فيه أحد وَضَلَّ غَاب عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٧٥﴾ في الدنيا من أن معه شريكاً، تعالى عن ذلك. إِنَّ قَرُونَن كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى ابْن عمه وابن خالته، وآمن به فَبَغَى عَلَيْهِمْ بالكبر والعلو وكثرة المال وَءَاتَيْنَهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ تُثْقَل بِالْعُصْبَةِ الجماعة أُولَى أصحاب الْقُوَّة أي ثقلمهم، فالباء للتعدي. وعدتهم قيل: سبعون، وقيل: أربعون، وقيل: عشرة، وقيل: غير ذلك. اذكر إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ الْمُؤْمِنُونَ من بني إسرائيل لَا تَفْرَحْ بِكَثْرَةِ الْمَالِ فَرَحَ بَطَرٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ ﴿٧٦﴾ بذلك. وَابْتَغِ اطْلُبْ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ مِنَ الْمَالِ الْدَّارَ الْآخِرَةَ بَأَنْ تَنْفِقَهُ فِي طَاعَةِ اللَّهِ وَلَا تَنْسَ تَرَكَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا أَي أَنْ تَعْمَلَ فِيهَا لِلْآخِرَةِ وَأَحْسِنَ لِلنَّاسِ بِالصَّدَقَةِ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ تَطْلُبِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ بِعَمَلِ الْمَعَاصِي إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴿٧٧﴾ بمعنى أنه يعاقبهم،

ابن عمه: لأنه كان قارون بن يصر بن قاهث بن لاوي، وموسى بن عمران بن قاهث بن لاوي. (التفسير الكبير) وآتيناه من الكنوز إلخ: وأعطيناه من الخزائن ما تثقل مفاتيحها جماعة متعاضدة. مفاتيحه: أي مفاتيح صناديقه، جمع مفتاح - بالكسر - وهو ما يفتح به. وقيل: خزائنه، وقياس واحدها المفتاح. (تفسير البيضاوي) لتنوء إلخ: فيه وجهان: أحدهما: أن الباء للتعدي كالهزمة، ولا قلب في الكلام، والمعنى: لتنوء المفاتيح العصبة الأقوياء أي لتثقل المفاتيح العصبة. والثاني: أن في الكلام قلباً، والأصل لتنوء العصبة بالمفاتيح، أي لتنهض بها. (حاشية الجمل)

وقيل أربعون: وهو قول ابن عباس ؓ. وفي "الكبير": قالوا: كانت مفاتيحه من جلود الإبل، وكل مفتاح مثل إصبع، وكان لكل خزانة مفتاح، وكان إذا ركب قارون حملت المفاتيح على ستين بغلاً. لا تفرح: الفرح بالدنيا مذموم مطلقاً؛ لأنه نتيجة حبها والرضى بها والذهول عن ذهابها؛ فإن العلم بأن ما فيها من اللذة مفارقة لا محالة يوجب الترح؛ ولذلك قال تعالى: ﴿وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ﴾ (الحديد: ٢٣). (تفسير البيضاوي)

أن تعمل فيها للآخرة: [أو تأخذ منها ما يكفيك] ففي الحديث: "اغتنم خمسا قبل خمس: شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل سقمك، وغناك قبل فقرك، وفراغك قبل شغلك، وحياتك قبل موتك." وهو مرسل. وهذا ما جرى عليه مجاهد وابن زيد، قالوا: لأن حقيقة نصيب الإنسان من الدنيا أن يعمل في عمره للآخرة، من "الجمل".

قَالَ إِنَّمَا أُوتِيْتُهُ رَأْيَ الْمَالِ عَلَى عِلْمٍ عِنْدِي أَيَّ فِي مِقَابِلَتِهِ، وَكَانَ أَعْلَمَ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِالتَّوْرَةِ بَعْدَ مُوسَى وَهَارُونَ. قَالَ تَعَالَى: أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِنْ قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ الْأُمَمَ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا لِلْمَالِ أَيَّ وَهُوَ عَالَمٌ بِذَلِكَ، وَيَهْلِكُهُ اللَّهُ تَعَالَى وَلَا يُسْأَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ ﴿٧٨﴾ لَعَلَّمَهُ تَعَالَى بِهَا، فَيَدْخُلُونَ النَّارَ بِلا حِسَابٍ.

إنما أُوتِيْتُهُ إلخ: أي على استحقاق؛ لما في من العلم الذي فضلت به الناس، وهو علم التوراة، أو علم الكيمياء. وكان يأخذ الرصاص والنحاس فيجعلهما ذهباً، أو العلم بوجوه المكاسب من التجارة والزراعة. و"عندي" صفة لـ"علم". قال سهل: ما نظر أحد إلى نفسه فأفلح، والسعيد من صرف بصره عن أفعاله وأقواله، وفتح له سبيل رؤية منة الله تعالى عليه في جميع الأفعال والأقوال، والشقي من زين في عينه أفعاله وأقواله وأحواله، ولم يفتح له سبيل رؤية منة الله، فافتخر بها وادعاه لنفسه، فشؤمه يهلكه يوماً، كما خسف بقارون لما ادعى لنفسه فضلاً. (تفسير المدارك)

أي في مِقَابِلَتِهِ: يشير إلى أنه ظرف لغو، متعلق بـ"أوتيته"، و"على" بمعنى الباء للمقابلة، وقيل: حال. (تفسير الكمالين)

وكان أعلم إلخ: يعني أن المراد بالعلم علم التوراة، وقيل: علم الكيمياء، وقيل: علم التجارة والدهقنة وسائر المكاسب، وقيل: علم بكنوز يوسف، كذا في "الكمالين والبيضاوي". هو عالم بذلك: أي بأن الله قد أهلكهم من قبله. والمقصود التعجب والتوبيخ، والمعنى: أنه إذا أراد إهلاكه لم ينفعه ذلك، ولا ما يزيد عليه أضعافاً.

وسبب علمه بإهلاك من قبله أنه قرأه في التوراة وسمعه من حفاظ التواريخ. (حاشية الجمل)

ولا يسأل إلخ: أي لا يسألهم الله عن ذنوبهم إذا أراد عقابهم. إن قلت: كيف الجمع بينه وبين قوله تعالى: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ، عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (الحجر: ٩٢، ٩٣) أجيب: بأن السؤال قسمان: سؤال استعتاب وسؤال توبيخ وتقريع، فالمنفي سؤال الاستعتاب الذي يعقبه العفو والغفران، كسؤال المسلم العاصي، والمثبت سؤال التوبيخ الذي لا يعقبه إلا النار. (حاشية الصاوي) عن ذنوبهم إلخ: في "الكبير": فالمراد أن الله تعالى إذا عاقب المجرمين فلا حاجة به إلى أن يسألهم عن كيفية ذنوبهم وكميتها؛ لأنه تعالى عالم بكل المعلومات؛ فلا حاجة به إلى السؤال. فإن قيل: كيف الجمع بينه وبين قوله: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾؟ قلنا: يحمل ذلك على وقتين.

فيدخلون النار إلخ: هذا أحد قولين في المسألة، والآخر -وعليه الجمهور- أنهم يحاسبون ويشدد عليهم، كما قال تعالى: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾. (حاشية الجمل) وفي "الخطيب": "ولا يسأل عن ذنوبهم" الآية، اختلف في معناها، فقال قتادة: يدخلون النار بغير سؤال ولا حساب، وقال مجاهد: لا تسأل الملائكة عنهم؛ لأنهم يعرفونهم بسيماهم، وقال الحسن: لا يسأل سؤال استعلام، وإنما يسألون سؤال توبيخ وتقريع.

فَخَرَجَ قَارُونُ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ ۖ بِأَتْبَاعِهِ الْكَثِيرِينَ، رُكْبَانًا مُتَحَلِّينَ بِمَلَابِسِ الذَّهَبِ
وَالْحَرِيرِ، عَلَى خِيُولٍ وَبِغَالٍ مُتَحَلِيَةٍ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا لِلتَّنْبِيهِ
لَمِيتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ فِي الدُّنْيَا إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ نَصِيبٍ عَظِيمٍ ﴿٦٨﴾ وَافٍ فِيهَا.
وَقَالَ لَهُمُ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ بِمَا وَعَدَ اللَّهُ فِي الْآخِرَةِ وَيَلْكُمْ كَلِمَةً زَجَرَ ثَوَابُ اللَّهِ فِي
الْآخِرَةِ بِالْجَنَّةِ خَيْرٌ لِمَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا مِمَّا أُوتِيَ قَارُونُ فِي الدُّنْيَا وَلَا يُلْقَاهَا أَيُّ
الْجَنَّةِ الْمَثَابِ إِلَّا الصَّابِرُونَ ﴿٦٩﴾ عَلَى الطَّاعَةِ وَعَنِ الْمَعْصِيَةِ. فَحَسَفْنَا بِهِ بِقَارُونِ
وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ غَيْرِهِ بِأَنْ يَمْنَعُوا عَنْهُ
الْهَلَاكَ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُتَنَصِّرِينَ ﴿٧٠﴾ مِنْهُ. وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ أَيُّ

فخرج: عطف على قوله: "إنما أوتيته على علم"، وما بينهما اعتراض. وكان خروجه يوم السبت. وقوله:
"بأتباعه"، قيل: كانوا أربعة آلاف، وقيل: تسعين ألفاً، عليهم المعصفرات، وهو أول يوم رئي فيه المعصفرات،
وكان عن يمينه ثلاث مائة غلام، وعن يساره ثلاث مائة جارية بيض، عليهم الحلبي والدياج، وكانت خيولهم
وبغالهم متحلية بالدياج الأحمر، وكانت بغلته شهباء، بياضها أكثر من سوادها، سرجها من ذهب، وكان على
سرجها الأرجوان - بضم الهمزة والجيم - وهو قطيفة حمراء. (حاشية الصاوي)

قال الذين إلخ: أي وكانوا مؤمنين غير أنهم محجوبون. (حاشية الصاوي) فيها: الأظهر أن يقول: منها.
إلا الصابرون إلخ: الصبر حبس النفس، وهو كف وثبات، فلذا عدي تعديتهما بـ"عن" و"على"؛ إذ له
متعلقان: ما انقطع عنه وهي المعصية، وما اتصل به وهو الطاعة، فعدي الأول بـ"عن"، والثاني بـ"على".
(تفسير الكمالين) من فئة ينصرونه إلخ: "فئة" يجوز أن يكون اسم "كان" إن كانت ناقصة، و"له" الخبر أو
"ينصرونه"، وأن يكون فاعلاً إن كانت تامة، و"ينصرونه" صفة لـ"فئة"، فيحكم على موضعها بالجر لفظاً،
وبالرفع معنى؛ لأن "من" مزیدة فيها. (حاشية الجمل)

وأصبح: أي صار الذين تمنوا مكانه أي منزلته ورتبته من الدنيا. وقوله: "بالأمس" ظرف لـ"تمنوا"، ولم يرد
بالأمس خصوص اليوم الذي قبل يومه، بل الوقت القريب، كما أشار إليه الشارح بقوله: "أي من قريب"،
والكلام على حذف مضاف أي مثل مكانه. (حاشية الجمل)

من قريب يَقُولُونَ وَيَكُنَّ اللَّهُ يَبْسُطُ يَوْسَعَ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ
يُضِيقُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ. و"وي" اسم فعل بمعنى: أعجب -أي أنا- والكاف بمعنى اللام
لَوْلَا أَنْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا ^طبِالْبِنَاءِ لِلْفَاعِلِ والمفعول وَيَكُنَّ لَهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ ﴿١٧﴾
لنعمة الله كفارون. تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ أَيِ الْجَنَّةِ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ
بِالْبَغْيِ وَلَا فَسَادًا بِعَمَلِ الْمَعَاصِي وَالْعَقَبَةُ الْمَحْمُودَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٨﴾ عقاب الله بعمل
الطاعات. مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِمَّا ثَوَابٌ بِسَبِيهَا، وَهُوَ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ
بِالسَّيِّئَةِ فَلَا تُجْزَى الَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ إِلَّا جَزَاءُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾

من قريب: جعل "أمس" مجازاً من القرب؛ إذ المراد به قربه، لا تعيين وقته. (تفسير الكمالين) ووي: اسم فعل
مثل "صه". بمعنى أعجب أنا، قاله الخليل. وقال سيويه: "وي" كلمة تنبيه على الخطأ وتندم يستعملها النادم
لإظهار ندامته لك. وعن سيويه والخليل: إن "وي" للتندم و"كان" للتعجب، والمعنى: ندموا متعجبين. والكاف
بمعنى اللام أي أعجب أنا؛ لأن الله يسط الرزق. (تفسير الكمالين) بمعنى اللام: وفي "البياضوي": "ويكان" عند
البصريين مركب من "وي" للتعجب و"كان" للتشبيه، والمعنى: ما أشبه الأمر أن الله يسط الرزق.
بالبناء للفاعل: لحفص ويعقوب، والمفعول محذوف أي خسف الله الأرض بنا، والمفعول للباقيين أي لولا أن من الله
علينا فلم يعطنا ما تمنينا له من غنى قارون لخسف بنا؛ لتوليده فينا ما ولده فيه، فخسف به لأجله. (تفسير الكمالين)
تلك الدار الآخرة إلخ: مناسبة هذه الآية لما قبلها ظاهرة؛ فإن فرعون وقارون تكبرا وتجبوا واختارا العلو، قال
أمرهما للخسران والوبال والدمار، وموسى وهارون اختارا التواضع، قال أمرهما للعر الدائم الذي لا يزول
ولا يحول. (حاشية الصاوي)

من جاء بالحسنة إلخ: تقدم أنه إن أريد بالحسنة "لا إله إلا الله" فالمراد بـ"الخير" الجنة، و"من" للتعليل، وليس في الصيغة
تفضيل، وإن أريد بها مطلق طاعة، فالمراد بـ"الخير منها" عشر أمثالها، كما جاء مفسراً به في الآية الأخرى: ﴿مَنْ جَاءَ
بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾ (الأنعام: ١٦٠) فقول المفسر: "ثواب بسببها إلخ" إشارة للمعنى الثاني. (حاشية الصاوي)
وهو عشر أمثالها: هذا أقل المضاعفة، وتضاعف لسبعين ولسبع مائة والله يضاعف لمن يشاء. وهذا في الحسنة التي
فعلها بنفسه، أو فعلت من أجله كالقراءة والذكر إذا فعل وأهدي ثوابه للميت مثلاً، وأما الحسنة التي تؤخذ في نظير
الظلامة فلا تضاعف، بل تؤخذ الحسنة للمظلوم، وأما المضاعفة فتكتب للظالم؛ لأنها محض فضل من الله تعالى، ليس
للعبد فيه فعل. والمضاعفة مخصوصة بهذه الأمة، وأما غيرهم فلا مضاعفة له. (حاشية الصاوي)

أي مثله. إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ أُنْزِلَهُ لَرَأْدُكَ إِلَى مَعَادٍ إِلَى مَكَّةَ، وَكَانَ قَدْ اشْتَاقَهَا قُلُوبُ رَبِّهِ أَعْلَمُ مَنْ جَاءَ بِالْهُدَى وَمَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٨٥﴾ نزل جواباً لقول كفار مكة له: إنك في ضلال، أي فهو الجائي بالهدى وهم في ضلال. و"أعلم". بمعنى عالم. وَمَا كُنْتَ تَرْجُو أَنْ يُلْقَى إِلَيْكَ الْكِتَابُ الْقُرْآنَ إِلَّا لَكُنْ أَلْقَى إِلَيْكَ رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرًا مَعِينًا لِلْكَافِرِينَ ﴿٨٦﴾ على دينهم الذي دعوك إليه. وَلَا يَصُدُّكَ أَصْلُهُ "يصدونك" حذف نون الرفع للجازم، والواو الفاعل لالتقاءها مع النون الساكنة عَنْ آيَةِ اللَّهِ بَعْدَ إِذْ أُنْزِلَتْ إِلَيْكَ أَي لَا تَرْجِعْ إِلَيْهِمْ فِي ذَلِكَ وَادْعُ النَّاسَ إِلَى رَبِّكَ بِتَوْحِيدِهِ وَعِبَادَتِهِ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٨٧﴾ بإعانتهم. ولم يؤثر الجازم في الفعل لبنائه،

مثله إلخ: فحذف المثل وأقيم مقامه "ما كانوا يعملون" مبالغة في المماثلة. (تفسير أبي السعود) وقال الزمخشري: إنما كرر ذكر السيئات؛ لأن في إسناد عمل السيئة إليهم مكرراً فضل تهجين لحالهم، وزيادة تبغيض للسيئة إلى قلوب السامعين، وهذا من فضله العظيم أنه لا يجزي السيئة إلا بمثلها، ويجزي الحسنة بعشر أمثالها. (حاشية الجمل) إلى مكة: أي كما رواه البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما. وفي "أبي السعود": هو المقام المحمود، وقيل: هو مكة. وكان قد اشتاقها إلخ: فردّه إليها يوم الفتح. وتفسير المعاد بمكة رواه البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما. وروى الطبري عن ابن عباس رضي الله عنهما، وابن مردويه عنه وعن أبي سعيد: أنه الموت، وأخرجه ابن سعيد والبخاري في تاريخه عن ابن عباس رضي الله عنهما: أنه الجنة. (تفسير الكمالين) وما كنت ترجو إلخ: أي وما كنت قبل مجيء الرسالة ترجو، وتأمل إنزال القرآن عليك، فأنزله عليك لا عن ميعاد ولا عن تطلب سابق منك. وفي "القرطبي": أي ما علمت أنا نرسلك إلى الخلق، وننزل عليك القرآن.

ولا يصدنك إلخ: "لا" ناهية، و"يصدن" فعل مضارع مجزوم بـ"لا الناهية"، وعلامة جزمه حذف النون والواو الفاعل، والكاف مفعول به، والنون المذكورة نون التأكيد، وقوله: "عن آيات الله" أي عن تبليغ أو قراءة آيات الله. (حاشية الجمل) للجازم: أي وهو "لا" الناهية. ولم يؤثر الجازم: أي لم يؤثر لفظاً وإن كان مؤثراً محلاً. ولم يؤثر الجازم إلخ: لأنه مع النون الثقيلة مبني، كما تقرر في محله. (تفسير الكمالين)

وَلَا تَدْعُ تَعْبُدَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ إِلَّا إِيَّاهُ لَهُ الْحُكْمُ الْقَضَاءُ النَافِذُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿١٨﴾ بالنشور من القبور.

سورة العنكبوت مكية وهي تسع وستون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

الْم ﴿١﴾ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمُرَادِهِ بِهِ. أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا أَيْ بِقَوْلِهِمْ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴿٢﴾ يختبرون بما يتبين به حقيقة إيمانهم؟ نزل في جماعة آمنوا فأذاهم المشركون.

تعبد: أشار بذلك إلى أن المراد بالدعاء العبادة، فحيث فليس في الآية دليل على ما زعمه الخوارج من أن الطلب من الغير - حيا أو ميتا - شرك؛ فإنه جهل مركب؛ لأن سؤال الغير من حيث إجراء الله النفع أو الضرر على يده قد يكون واجبا؛ لأنه من التمسك بالأسباب، ولا ينكر الأسباب إلا جحود أو جهول. (حاشية الصاوي) إلا وجهه: أي إلا ذاته؛ فإن ما عداه ممكن هالك في حد ذاته، معدوم. (تفسير البيضاوي)

سورة العنكبوت مكية: مبتدأ وخبر، وفي بعض النسخ: سورة العنكبوت وهي تسع وستون آية مكية، ففيه الفصل بين المبتدأ والخبر بالجملة الحالية. وسميت بذلك؛ لذكر العنكبوت فيها، من باب تسمية الكل باسم الجزء. وتقدم أن أسماء السور توقيفي. (حاشية الصاوي) أي بقولهم: يشير إلى أن "ما" مصدرية، والباء محذوف، ومعنى الآية: حسبوا تركهم غير مفتونين بقولهم: آمنا، فالترك أول مفعوليه، و"غير مفتونين" من تمامه. وقوله: "بقولهم" هو الثاني من مفعوليه، أو حسبوا أنفسهم متروكين غير مفتونين بقولهم: آمنا. (تفسير الكمالين)

بما يتبين به إلخ: أي بمشاق التكاليف كالمهاجرة والمجاهدة، ورفض ما تشتهيه الأنفس، ووظائف الطاعات وفنون المصائب في الأنفس والأموال؛ لتمييز المخلص من المنافق، والراسخ في الدين من المتزلزل فيه، ويجازيهم بحسب مراتب أعمالهم. وروي أنها نزلت في ناس من الصحابة رضوان الله تعالى عليهم أجمعين جزعوا من أذية المشركين، من "أبي السعد".

فأذاهم المشركون إلخ: فجزعوا. أخرج ابن سعد وابن جرير عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: أنها نزلت في عمار إذا كان يعذب في الله. وأخرج عبد بن حميد: أنها نزلت في أناس أقروا بالإسلام بمكة، فخرجوا عامدين إلى المدينة، فاتبعهم المشركون فردوهم فنزلت، فكتبوا إليهم أنه قد أنزل فيكم آية كذا وكذا، فقالوا: نخرج، فإن اتبعنا أحد قاتلناه، فخرجوا فاتبعهم المشركون فقاتلوهم، فممنهم من قتل ومنهم من نجا فنزل: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا أَنْ جَاهَدُوا أَوْ صَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (النحل: ١١٠). (تفسير الكمالين)

وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ۖ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا فِي إِيْمَانِهِمْ عِلْمَ مَشَاهِدَةٍ
وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَذِبِينَ ﴿٦٦﴾ فِيهِ . أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ الشُّرَكَ وَالْمَعَاصِي أَنْ
يَسْبِقُونَا يَفُوتُونَا فَلَا نَنْتَقِمُ مِنْهُمْ؟ سَاءَ بئس مَا الَّذِي تَحْكُمُونَ ﴿٦٧﴾ هـ حَكْمُهُمْ
هَذَا . مَنْ كَانَ يَرْجُوا يَخَافُ لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ بِهِ لَا تَأْتِي
أَيُّ بِاللِّقَاءِ

ولقد فتنا إِيْح: متصل بقوله "أحسب الناس"، بأن يكون حالا من فاعله، والمعنى: أحسبوا ذلك وقد علموا أنه خلاف سنة الله. والمقصود التنبيه على خطئهم في الحسبان، أو بقوله: "وهم لا يفتنون" بأن يكون حالا من فاعله؛ لبيان أنه لا وجه لتخصيصهم أنفسهم بعدم الافتنان، والمعنى: أحسبوا أن لا يكونوا كغيرهم، ولا يسلك بهم مسلك الأمم السابقة. الذين صدقوا: غير في جانب الصدق بالفعل الماضي، وفي جانب الكذب باسم الفاعل؛ إشارة إلى أن الكاذبين وصفهم مستمر، لم يظهر منهم إلا ما كان محباً، وأما الصادقون فقد زال وصف الكذب عنهم، وتجدد لهم الصدق، فناسبه التعبير بالفعل. (حاشية الصاوي)

علم مشاهدة: جواب عما يقال: إن علم الله لا تجدد فيه؟ والجواب: أن المراد ليظهر متعلق علم الله للناس، ببيان الصادق من الكاذب. (حاشية الصاوي) أم حسب الذين إِيْح: انتقال من توبيخ إلى توبيخ، فالأول توبيخ للناس على ظنهم بلوغ الدرجات بمجرد الإيمان من غير مشقة ولا تعب، والثاني أشد منه، وهو توبيخهم على ظنهم أنهم يفوتون عذاب الله، ويفرون منه مع دوامهم على الكفر. (حاشية الصاوي)

الشرك: فإن العمل به يعم أفعال القلوب والجوارح. عمم المصنف السيئة كالقاضي، وخص البغوي بالأول، والزمخشري بالثاني. (تفسير الكمالين) أن يسبقونا: ساد مسد مفعولي "حسب" و"أن" مخففة من الثقيلة أي أنهم يسبقونا، أو مصدرية فإنها أيضاً قد يقوم مقامها كما في "عسى أن يقوم زيد". (تفسير الكمالين)

فلا ننتقم منهم: والعصاة وإن لم يحسبوا ذلك؛ لإصرارهم على المعاصي جعلوا بمنزلة من يحسب ذلك. (تفسير الكمالين) هـ حَكْمُهُمْ هَذَا إِيْح: أشار إلى أن "ما" موصولة، و"يحكمون" صلة، والعائد محذوف كما قدَّره، والجملة فاعل "ساء"، والمخصوص بالذم محذوف أي حكمهم. ويجوز أن تكون "ما" تمييز، و"يحكمون" صفتها، والفاعل مضمَر يفسره "ما"، والمخصوص أيضاً محذوف. ويجوز أن تكون "ما" مصدرية، فعلى هذا يكون التمييز محذوفاً، والمصدر المؤول مخصوص بالذم أي ساء حكماً حكمهم. وجيء بـ "يحكمون" دون "حكموا" إما للتشبيه على أن هذا ديدنهم، وإما لوقوعه موقع الماضي لأجل الفاصلة. (حاشية الجمل)

يخاف: قال الرازي: قال بعض المفسرين: المراد من الرجاء الخوف، والمعنى من قوله: "من كان يرجو لقاء الله" من كان يخاف لقاء الله، وهو ضعيف؛ فإن المشهور في الرجاء هو توقع الخير لا غير، ولأننا أجمعنا على أن الرجاء ورد بهذا المعنى، يقال: أرجو فضل الله، ولا يفهم منه أخاف فضل الله، وإذا كان وارداً لهذا، لا يكون لغيره؛ دفعا للاشتراك.

فليستعد له وَهُوَ السَّمِيعُ لَأَقْوَالِ الْعِبَادِ ۖ ۞ بِأَفْعَالِهِمْ. وَمَنْ جَاهَدَ جَاهِدَ حَرْبٍ أَوْ
نَفْسٍ فَإِنَّمَا تُجَاهِدُ لِنَفْسِكَ ۚ لَأَنْ مَنْفَعَةُ جِهَادِهِ لَهُ لَا لِلَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ۞ ۱
وَالْجَنِّ وَالْمَلَائِكَةِ، وَعَنْ عِبَادَتِهِمْ. وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ
بِعَمَلِ الصَّالِحَاتِ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ مِمَّا كَانُوا يَحْسُنُونَ. وَنُصِبَهُ بِنَزْعِ الْخَافِضِ الْبَاءُ الَّذِي كَانُوا
يَعْمَلُونَ ۞ ۲ وَهُوَ الصَّالِحَاتِ. وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا أَيَّ إِيْصَاءٍ ذَا حُسْنٍ بِأَنْ
يُرَّهْمَا وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ بِإِشْرَاكَهُ عِلْمٌ مُوَافَقَةٌ لِلْوَاقِعِ، فَلَا مَفْهُومَ
لَهُ فَلَا تُطْعِمُهُمَا فِي الْإِشْرَاكِ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ۞ ۳

فليستعد له: [يشير إلى أن الجزء أقيم مقام العلة] إشارة إلى أن جواب الشرط محذوف، قدره الشارح بقوله:
"فليستعد له"، وليس جواب الشرط لقوله: "فإن أجل الله لآت"؛ لأنه لو كان جواب الشرط لزم أن من لا يرجو
لقاء الله لا يكون أجل الله آتيا له؛ لأن المعلق على شرط ينعدم بانعدام الشرط، ملخصاً من "الجمال". لكن أجاب
الرازي: بأن المراد من ذكر إتيان الأجل وعد المطيع بما بعده من الثواب، يعني من كان يرجو لقاء الله فإن أجل الله
لآت بثواب الله يثاب على طاعته عنده، ولا شك أن من لا يرجوه لا يكون أجل الله آتيا على وجه يثاب هو.
جهاد حرب أو نفس إلخ: الجهاد هو الصبر على الشدة، ويكون ذلك في الحرب، وقد يكون على مخالفة النفس في
الكف عن شهواتها. (تفسير الكمالين) ونصبه بنزع الخافض إلخ: وقيل: هو على حذف مضاف أي ثواب أحسن،
والمراد بـ"أحسن" ههنا مجرد الوصف؛ لئلا يلزم أن جزاءهم بالحسن مسكوت عنه، وهذا ليس بشيء؛ لأنه من
باب الأولى؛ فإنه إذا جازاهم بالأحسن جازاهم بما دونه، فهو من التنبيه على الأدنى بالأعلى. (حاشية الجمل)
أي إيصاء ذا حسن: يشير بتقدير الموصوف والمضاف إلى أنه مصدر لقوله: "ووصينا"، ويجوز أن يكون المعنى:
ووصينا فعلا ذا حسن، أو للمبالغة جعل الفعل حسنا. (تفسير الكمالين) وإن جاهدك: الآية نزلت في سعد
ابن أبي وقاص وأمه حمزة بنت أبي سفيان بن أمية، حلفت أمه أنها لا تأكل ولا تشرب حتى يرتد، رواه مسلم
وأبو داود والترمذي والنسائي. (تفسير الكمالين)

ما ليس لك به إلخ: أي لا علم لك بإلهيته، والمراد بنفي العلم بنفي المعلوم، كأنه قال: لتشرك بي شيئا لا يصح أن
يكون إلهاً. (تفسير المدارك) موافقة للواقع: فيكون نفي العلم ملزوما لنفي الشريك في الواقع. وقوله: "فلا مفهوم
له" بيان ذلك أنه ليس ثم إله لك به علم، وإله لا علم لك به، بل الإله واحد.

فأجازيكم به. وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّالِحِينَ ﴿١٠﴾ الأنبياء والأولياء، بأن نحشرهم معهم. وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ أَى أَذَاهُمْ لَهُ كَعَذَابِ اللَّهِ فِي الْخَوْفِ مِنْهُ، فيطيعهم فينأفق وَلَئِن لَّمْ يَاقْسَمِ جَاءَ نَصْرٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ مِّن رَّبِّكَ فَغَنَمُوا لَيَقُولُنَّ حَذَفَ مِنْهُ نُونُ الرَّفْعِ؛ لتوالي النونات، والواو -ضمير الجمع-؛ لالتقاء الساكنين إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ فِي الْإِيمَانِ فَأَشْرَكْنَا فِي الْغَنِيمَةِ، قال الله تعالى: أَوَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ أَى بِعَالَمٍ بِمَا فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ ﴿١١﴾ في قلوبهم من الإيمان والنفاق؟ بلى. وَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِقُلُوبِهِمْ وَلَيَعْلَمَنَّ الْمُنَافِقِينَ ﴿١٢﴾ فيجازي الفريقين. واللام في الفعلين لام قسم. وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا طَرِيقَنَا فِي دِينِنَا وَلَنَحْمِلَ خَطِيئَتَكُمْ فِي اتِّبَاعِنَا إِن كَانَتْ. والأمر بمعنى الخبر. قال تعالى: وَمَا هُمْ بِحَامِلِينَ مِّنْ خَطِيئَتِهِمْ مِّنْ شَيْءٍ إِنَّهُمْ لَكَذِبُونَ ﴿١٣﴾ في ذلك.....

بأن نحشرهم معهم: أي يوم القيامة، بل ويجتمعون بهم في البرزخ؛ فإذا مات المؤمن الصالح اجتمع روحه بمن أحب من الأنبياء والأولياء، حتى تقوم القيامة. (حاشية الصاوي) ومن الناس إلخ: الآية نزلت في المنافقين. أو ليس الله إلخ: عطف على محذوف أي أقول: ينجيهم وليس الله بأعلم بما في صدور العالمين، كذا في "جامع البيان"، وفي بعض الحواشي تقديره: أليس المتفرسون الذين ينظرون في أحوالهم عالمين، وليس الله بأعلم؟ فـ"أعلم" للزيادة على بابه. (تفسير الكمالين)

والأمر بمعنى الخبر إلخ: أي في قوله: "ولنحمل خطاياكم". قال الزمخشري: هو معنى قول من يريد اجتماع أمرين في الوجود، فيقول: ليكن منك العطايا وليكن مني الدعاء، فقوله: "ولنحمل" أي وليكن منا الحمل، وليس هو في الحقيقة أمر طلب وإيجاب. وقرأ الحسن وعيسى بكسر لام الأمر، وهو لغة الحجاز. (حاشية الحمل) والأمر: أي قوله: "ولنحمل خطاياكم" أي إن ذلك خطيئة يؤاخذ عليها بالبعث، كما تقولون: وإنا أمروا أنفسهم بالحمل، عاطفين له على أمرهم بالاتباع؛ للمبالغة في تعليق الحمل بالاتباع. (تفسير أبي السعود) وقرأ الحسن وعيسى بكسر لام الأمر، وهو لغة الحجاز. (تفسير الكرخي)

وَلِيَحْمِلُوا أَثْقَاهُمْ أَوْزَارَهُمْ وَأَثْقَالًا مَعَ أَثْقَاهُمْ بِقَوْلِهِمُ لِلْمُؤْمِنِينَ: ﴿اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا﴾ وإضلالهم مقلديهم وَلَيْسَتُنَّ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عَمَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿١٧﴾ يكذبون على الله، سؤال توبيخ. فاللام في الفعلين لام قسم. وحذف فاعلهما: الواو ونون الرفع. وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ وَعمره أربعون سنة أو أكثر فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا يَدْعُوهُمْ إِلَىٰ تَوْحِيدِ اللَّهِ فكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ أَي الماء الكثير، طاف بهم وعلاهم فغرقوا وَهُمْ ظَالِمُونَ ﴿١٨﴾ مشركون. فَأَنْجَيْنَاهُ أَي نوحاً وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ أَي الذين كانوا معه فيها وَجَعَلْنَاهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ ﴿١٩﴾ لمن بعدهم من الناس إن عصوا رسلهم. وعاش نوح بعد الطوفان ستين سنة

وَأَثْقَالًا مَعَ أَثْقَاهُمْ: أي لأن الدال على الشر كفاعله، من غير أن ينقص من وزر الأتباع شيء. (حاشية الصاوي) فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ إِنْخ: وعاش بعد الطوفان ستين، وكان عمره ألفاً وخمسين، كذا روى الحاكم عن ابن عباس رضي الله عنهما: أنه بعث لأربعين، وعاش بعد الطوفان ستين حتى كثر الناس وفشوا. وفي "جامع الأصول": أنه عاش بعد الطوفان خمسين سنة. (تفسير الكمالين) "ألف" منصوب على الظرف، و"خمسين" منصوب على الاستثناء، وفي وقوع الاستثناء من أسماء العدد خلاف، وللمانع عنه جواب في هذه الآية.

وقد روعيت ههنا نكتة لطيفة وهي: أنه غاير بين تمييز العددين، فقال في الأول: سنة، وفي الثاني: عاماً؛ لئلا يثقل اللفظ، ثم إنه خص لفظ العام بالخمسين إيذاناً بأن نبي الله ﷺ لما استراح منهم لقي في زمن حسن، والعرب تعبر عن الخصب بالعام، وعن الجذب بالسنة. (حاشية الجمل) وقال الصاوي: الحكمة في ذكر لبثه هذه المدة تسليته ﷺ على عدم دخول الكفار في الإسلام، فكان الله يقول لنبیه: لا تحزن؛ فإن نوحاً لبث هذا العدد الكثير، ولم يؤمن من قومه إلا القليل، فصبر وما ضجر، فأنت أولى بالصبر؛ لقلّة مدة مكثك، وكثرة من آمن من قومك.

طاف بهم وعلاهم: أي أحاط بهم وارتفع فوق أعلى جبل، أربعين ذراعاً. (حاشية الصاوي) وقيل: خمسة عشر، حتى غرق كل شيء غير من في السفينة. (تفسير الخازن) وفي قوله: "طاف بهم إِنْخ" إشارة إلى ما قاله الرازي من أن معنى الطوفان: كل ما طاف أي أحاط بالإنسان؛ لكثرة ماء كان أو غيره كالظلمة، ولكنه غلب في الماء كما هو المراد هنا. (حاشية الجمل) وأصحاب السفينة: وكانوا ثمانية وسبعين نفساً، نصفهم ذكور ونصفهم إناث، منهم أولاد نوح: سام وحام ويافت ونساؤهم. (تفسير المدارك)

أَوْ أَكْثَرُ حَتَّى كَثُرَ النَّاسُ. وَ اذْكُرْ إِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ ^طخافوا عقابه ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ مِمَّا أَنْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ عِبَادَةِ الْأَصْنَامِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٦٦﴾
 الْخَيْرُ مِنْ غَيْرِهِ. إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَيْ غَيْرِهِ أَوْثَنًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا تَقُولُونَ كَذِبًا: إِنْ الْأَوْثَانُ شُرَكَاءُ لِلَّهِ إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا لَا يَقْدِرُونَ أَنْ يَرْزُقَكُمْ فَأَبْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ اطلبوه منه وَأَعْبُدُوهُ وَأَشْكُرُوا لَهُ ^طإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٦٧﴾ وَإِنْ تَكْذِبُوا أَيْ تَكْذِبُونِي يَا أَهْلَ مَكَّة! فَقَدْ كَذَّبَ أُمَمٌ مِّن قَبْلِكُمْ ^ط

أو أكثر: قال أبو السعود في سورة الأعراف: عاش نوح ^{عليه السلام} بعد الطوفان مائتين وخمسين سنة، فكان عمره ألفاً ومائتين وأربعين سنة، وقال الصاوي: كان عمره ألفاً وخمسين سنة، بعث على رأس أربعين ولبث في قومه تسع مائة وخمسين سنة، وعاش بعد الطوفان ستين. وعن وهب أنه عاش ألفاً وأربع مائة سنة، فقال له ملك الموت: يا أطول الأنبياء عمراً، كيف وجدت الدنيا؟ قال: "كدار لها بابان، دخلت وخرجت."
 ولم يقل: تسع مائة وخمسين سنة؛ لأنه لو قيل كذلك لجاز أن يتوهم إطلاق هذا العدد على أكثره، وهذا التوهم زائل هنا، فكأنه قيل: تسع مائة وخمسين سنة كاملة وافية العدد، إلا أن ذلك أحصر وأعذب لفظاً وأملأ بالفائدة، ولأن القصة سبقت لما ابتلي به نوح ^{عليه السلام} من أمته، وما كابده من طول المصابرة تسلياً لبنينا ^{عليهما السلام}، فكان ذكر الألف أفخم وأوصل إلى الغرض. وجيء بالمميز أولاً بالسنة ثم بالعام؛ لأن تكرار لفظ واحد في كلام واحد حقيق بالاجتناب في البلاغة.

مما أنتم عليه: أي في زعمكم أن فيه خيراً، والأحسن أن يقال: ذلكم خير لكم من جميع المخطوطات المعجلة. (حاشية الصاوي) وتخلقون: في "القاموس": خلقه كاختلقه وتخلقه. (تفسير الكمالين) لا يملكون: في "السمين": "رزقاً" يجوز أن يكون منصوباً على المصدر، وناصبه "لا يملكون"؛ لأنه في معناه، وعلى أصول الكوفيين يجوز أن يكون الأصل: لا يملكون أن يرزقوكم رزقاً، فـ"أن يرزقوكم" مفعول "يملكون" ويجوز أن يكون بمعنى المرزوق، فينتصب مفعولاً به. (حاشية الجمل)

أي تكذبوني: إشارة إلى أن المفعول محذوف؛ للعلم به. "يا أهل مكة" يشير إلى أن هذه الآية والتي بعدها إلى قوله: "فما كان جواب قومه" معترضة بين كلام إبراهيم، بذكر شأن النبي ^{صلى الله عليه وسلم} وقريش، وهذا مذهبه، وبين جواب قومه، من حيث أن ساقها لتسلياً الرسول ^{صلى الله عليه وسلم}، كذا روي عن عمر وقتادة، واختاره ابن جرير. وقيل: هي من جملة قول إبراهيم لقومه، وجعله القاضي أظهر. (تفسير الكمالين)

من قبلي وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا أَلْبَلَّغُ الْمُبِينِ ﴿٨٨﴾ الإِبلَاغُ البين. في هاتين القصتين تسليية للنبي ﷺ. وقال تعالى في قومه: أَوَلَمْ يَرَوْا - بالياء والتاء - ينظروا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ بضم أوله. وقرئ بفتح من بدأ وأبدأ بمعنى، أي يخلقهم ابتداء ثُمَّ هو يُعِيدُهُ أي الخلق كما بدأهم إِنَّ ذَلِكَ الْمَذْكُور من الخلق الأول والثاني عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٨٩﴾ فكيف تنكرون الثاني؟ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ.....

من قبلي: "من" موصولة مفعول "كذب" أي كذب أمم من قبلكم الذين قبلي من الرسل، فلم يضرهم تكذيبهم. (تفسير الكمالين) في هاتين القصتين: أي قصة نوح وإبراهيم وقومهما تسليية للنبي ﷺ، بأن نوحاً وإبراهيم خليل الله كان مبتلى بنحو ما ابتلي به من شرك القوم وتكذيبهم. (تفسير الكمالين)

أو لم يروا بالياء إلخ: قرأ حمزة وشعبة والكسائي بتاء الخطاب مخاطبة من النبي ﷺ لقومه، والباقون بياء الغيبة، فالضمير للأمم. فإن قيل: متى رأى الإنسان بدء الخلق حتى يقال: أو لم يروا إلخ؟ فالجواب: أن المراد بالرؤية العلم الواضح الذي هو كالرؤية، والعاقل يعلم أن البدء من الله؛ لأن الخلق الأول لا يكون من مخلوق، وإلا لما كان الخلق الأول خلقاً أول، فهو من الله تعالى. (حاشية الجمل)

كيف يبدئ الله الخلق: لما تقدم ذكر التوحيد والرسالة ذكر الحشر، وهذه الأصول الثلاثة يجب الإيمان بها، ولا ينفك بعضها عن بعض. (حاشية الصاوي) ثم هو يعيده: عطف "هو" على "أو لم يروا" لا على "يبدئ"؛ فإن الرؤية غير واقعة عليه، وأنه في معرض الاستدلال من الأول على الثاني. ويجوز أن يؤول الإعادة بأن ينشئ كل سنة مثل ما كان في السنة السابقة، من النبات والثمار ونحوهما، ويعطف على "يبدئ"، قال القاضي: وكذا قوله: "ثم الله ينشئ النشأة الآخرة" معطوف على "يروا". (تفسير الكمالين)

قل سيروا: أمر من الله ﷻ بأن يقول لمنكري البعث ما ذكر؛ ليشاهدوا كيف أنشأ الله جميع الكائنات، ومن قدر على إنشائها بدءاً بقدر على إعادتها. (حاشية الصاوي)

فانظروا كيف بدء الخلق إلخ: أبرز اسم الله تعالى في الآية الأولى عند البدء حيث قال: "كيف يبدئ الله الخلق" وأضمره عند الإعادة، وفي هذه الآية أضمره عند البدء، وأبرزه عند الإعادة حيث قال: "ثم الله ينشئ النشأة"؛ لأنه في الآية الأولى لم يسبق ذكر الله بفعل حتى يسند إليه البدء، فقال: "يبدئ الله" ثم قال "يعيده"، وفي الآية الثانية كان ذكر البدء مسنداً إلى الله تعالى فاكتفى به. وأما إظهاره عند الإنشاء ثانياً حيث قال "ثم الله ينشئ" فيقع في ذهن السامع كمال قدرته وعلمه وإرادته. ولم يقل: "يعيده" بل "ينشئ"؛ للتنبيه على أن البدء يسمى نشأة كإعادة، والتغاير بينهما بالوصف حيث قالوا: نشأة أولى ونشأة أخرى. (حاشية الجمل)

لَمَن كَانَ قَبْلَكُمْ وَأَمَّا هُمْ فَمَا قَسَمَ لَوْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ ﴿١٠٠﴾ ثُمَّ اللَّهُ يُنْشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ مَدًّا وَقَصْرًا مَعَ سَكُونِ الشَّيْنِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٠١﴾ وَمِنَ الْبَدْءِ وَالْإِعَادَةِ. يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ تَعْذِيبَهُ وَيَرْحَمُ مَنْ يَشَاءُ رَحْمَةً وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ ﴿١٠٢﴾ تُرْجَوْنَ. وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ رَبِّكُمْ عَنْ إِدْرَاكِكُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ لَوْ كُنْتُمْ فِيهَا، أَيْ لَا تَفُوتُونَهُ وَمَا لَكُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ أَيْ غَيْرِهِ مِّنْ وَلِيٍّ يَنْعَكُمُ مِنْهُ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٠٣﴾ يَنْصُرُكُمْ مِنْ عَذَابِهِ. وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَلِقَائِهِ أَيْ الْقُرْآنِ وَالْبَعْثِ أُولَئِكَ يَسُوءُونَ رَحْمَتِي أَيْ جَنَّتِي وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٠٤﴾ مؤلم.....

مدا: أي بألف بعد الشين لأبي عمرو وابن كثير، على وزن فعالة، وقصرا مع سكون الشين من غير ألف للباقيين. (تفسير الكمالين) مدا وقصرا: أي قرأ ابن كثير وأبو عمرو "النشأة" بفتح الشين وألف بعد الشين ممدودة قبل الهمزة، والباقيون بسكون شين والهمزة بعد الشين، كذا في "الخطيب". من يشاء تعذيبه: مفعول المشيئة يقدر من جنس ما قبله، وحذفه كالتلازم؛ احترازا عن العبث. (تفسير الكمالين) قال الصاوي: قوله: "يعذب من يشاء" أي في الدنيا والآخرة. وقوله: "ويرحم من يشاء" أي فيهما، فلا يسأل عما يفعل.

وما أنتم إلخ: الخطاب لبني آدم، وهم من أهل الأرض، وليس في وسعهم الحرب في السماء، والمقصود بيان امتناع القوات على جميع التقادير ممكنا كان أو مستحيلا، كما أشار إليه الشارح بقوله: "لو كنتم فيها"، وهذا إن حملت الأرض والسماء على المشهور من معنهما، ويجوز أن يراد بهما جهة السفلى وجهة العلوى. وقال هنا: "في الأرض ولا في السماء" واقتصر في "الشورى" على الأرض؛ لأن ما هنا خطاب لقوم فيهم النمرود الذي حاول الصعود إلى السماء، وقد حذفنا معا للاختصار في قوله في "الزمر": ﴿وَمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ﴾ (الزمر: ٥١) (حاشية الجمل)

لو كنتم فيها: في السماء، كقول القائل: ما يفوتني فلان ههنا، ولا بالبصرة لو كان بها، قاله قطرب. وقال الفراء: معناه: ولا من في السماء معجز. (تفسير الكمالين) لو كنتم فيها: أشار بذلك إلى أن المراد بالأرض والسماء حقيقتها، ويصح أن يراد بهما جهة السفلى والعلوى. (حاشية الصاوي) أولئك يسوءوا: يسوءونها يوم القيامة، وصيغة الماضي؛ للدلالة علمه على تحقق وقوعه، أو يسوءونها في الدنيا لإنكارهم البعث والجزاء. وأضاف الرحمة إلى نفسه ولم يضيف العذاب إليها؛ لسبق رحمته إعلاما لعباده لعمومها لهم. (حاشية الجمل)

قال تعالى في قصة إبراهيم عليه السلام: **فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا اقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ فَأَنجَاهُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ** التي قذفوه فيها، بأن جعلها عليه برّداً وسلاماً **إِنَّ فِي ذَلِكَ** أي إنجائه منها **لَآيَةً هِيَ** عدم تأثيرها فيه مع عظمها وإخمادها وإنشاء روض مكافها **فِي زَمَنِ يَسِيرَ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ** ^{الآيات} يصدقون بتوحيد الله وقدرته؛ لأنهم المنتفعون بها. وقال إبراهيم **إِنَّمَا اتَّخَذْتُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا تَعْبُدُونَهَا**، و"ما" مصدرية مَوَدَّةَ بَيْنِكُمْ خبر "إن".

فما كان جواب قومه إلخ: أي لم يكن جواب قوم إبراهيم له، حين أمرهم بعبادة الله، وترك ما هم عليه من عبادة الأوثان، جزاء لما صدر منه من النصيحة إلا ذلك؛ فإن النفس الخبيثة أبت أن لا تخرج من الدنيا حتى تسيء إلى من أحسن إليها. وهذا الكلام واقع من كبارهم لصغارهم؛ لأن الشأن أن الأمر بالقتل أو التحريق يكون من الكبار، والذي يتولى ذلك الصغار، وإنما أجابوا لذلك عناداً بعد ظهور الحجة منه.

قالوا اقتلوه: أي بسيف أو نحوه؛ ليظهر مقابلته بالإحراق، فلا حاجة بجعل "أو" بمعنى "بل". (حاشية الجمل) وقال في المدارك: "أو حرقوه" أي قال بعضهم لبعض، أو قاله واحد منهم، وكان الباقون راضين، فكانوا جميعاً في حكم القائلين، فاتفقوا على تحريقه. أو حرقوه: أتى هنا بالترديد، واقتصر في "الأنبياء" على أحد الأمرين، وهو الذي فعلوه؛ إشارة إلى أن ما هنا حكاية عن أصل تشاورهم، وما في "الأنبياء" من عزمهم وتصميمهم على ما فعلوه. (حاشية الصاوي) بأن جعلها إلخ: روي أنه في ذلك اليوم لم ينتفع أحد بنار. (تفسير الخازن)

هي عدم تأثيرها: أي الآيات. وذكر منها ثلاثة، الأولى: عدم تأثيرها فيه، والثانية: إخمادها، والثالثة: إنشاء روض أي بستان مكافها، أي في مكافها أي في وسطها. وفي "المختار": خمدت النار سكن لهبها، ولم يطفأ جمرها، بخلاف همدت، يقال: همدت النار أي طفئت وذهبت ألبته، وبأيهما "دخل"، وأخمدتها غيرها إلخ. وفيه أيضاً: الروضة من البقل والعشب، وجمعها: روض ورياض. والبقل: كل نبات اخضرت به الأرض، والعشب: الكلأ الرطب، وماضيه أعشب يقال: أعشبت الأرض أي أنبتت العشب. (حاشية الجمل) وإخمادها: بالخاء المعجمة، بالرفع عطف على "عدم تأثيرها فيه"، إطفأوها. (تفسير الكمالين)

في زمن يسير: مقدار طرفة عين بحيث إنها لم تؤذه، ولكن أحرقت وثاقه لينحل. وهذا راجع للإخماد والإنشاء. (حاشية الجمل) إنما اتخذتم: في "ما" هذه ثلاثة أوجه: أحدها: أنها موصولة بمعنى "الذي"، والعائد مخوف وهو المفعول الأول، و"أوثاناً" مفعول ثان، والخبر "مودّة" في قراءة من رفع كما سيأتي، والتقدير: إن الذي اتخذتموه أوثاناً مودّة أي ذو مودّة، أو جعل نفس المودّة مبالغة. ومخدوف على قراءة من نصب "مودّة" أي الذي اتخذتموه أوثاناً لأجل المودّة لا ينفعكم، أو يكون عليكم. والثاني: أن تجعل "ما" كافة، و"أوثاناً" مفعول به، والاتخاذ هنا متعد لواحد أو لاثنتين. =

وعلى قراءة النصب مفعول له، و"ما" كافة، المعنى: تواددتم على عبادتها في الْحَيَوة الدُّنْيَا ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَمَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ يتبرأ القادة من الأتباع وَيَلْعَنُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا يلعن الأتباع القادة وَمَأْوَاكُمْ مصيركم جميعا النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِّنْ نَّصِيرِينَ ﴿٢٥﴾ مانعين منها. فَأَمَّنَ لَهُ صَدَقَ يابراهيم لوطٌ وهو ابن أخيه هاران وَقَالَ إبراهيم إِنِّي مُهَاجِرٌ مِنْ قَوْمِي إِلَى رَبِّي أَيَّ إِلَى حَيْثُ أَمْرِي رَبِّي، وهجر قومه وهاجر من سواد العراق إلى الشام إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ فِي مَلِكِهِ الْحَكِيمُ ﴿٢٦﴾ في صنعه. مكنا في ص وج

= والثاني هو "من دون الله"، فمن رفع "مودة" كانت خبر مبتدأ مضمرة، أي هي مودة أي ذات مودة، أو جعلت نفس المودة مبالغة، والجملة حينئذ صفة لـ "أوثانا"، أو مستأنفة، ومن نصب كان مفعولا له أو بإضمار أعني. الثالث: أن تجعل "ما" مصدرية، وحينئذ يجوز أن يقدر مضاف من الأول أي إن سبب اتخاذكم أوثانا مودة، فيمن رفع "مودة"، ويجوز أن لا يقدر، بل يجعل نفس اتخاذ هو المودة؛ مبالغة.

وفي قراءة من نصب يكون الخبر محذوفا، على ما مر في الوجه الأول. وقرأ ابن كثير وأبو عمرو والكسائي برفع "مودة" غير منون وجر "بينكم"، ونافع وابن عامر وأبو بكر بنصب "مودة" ونصب "بينكم"، وحمزة وحفص بنصب "مودة" غير منونة وجر "بينكم"، فالرفع قد تقدم، والنصب أيضا قد تقدم له وجهان. ويجوز أيضا وجه ثالث وهو: أن يجعل مفعولا ثانيا على المبالغة للاتساع في الظرف، ومن نصبه فعلى أصله. ونقل عن عاصم أنه رفع "مودة" غير منونة ونصب "بينكم" وخرجت على إضافة "مودة" للظرف، وإنما بني؛ لإضافته إلى غير متمكن كقراءة: ﴿لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ﴾ (الأنعام: ٩٤) بالفتح إذا جعلنا "بينكم" فاعلا. (حاشية الجمل)

مفعول له: فيكون المعنى أن الذي اتخذتموه من دون الله أوثانا لأجل المودة. تواددتم: أي اجتمعتم وتحايثتم على مودتها. (حاشية الجمل) صدق يابراهيم: أي بنبوته وإن كان مؤمنا قبل ذلك. ويجب الوقف على لوط؛ لأن قوله: "وقال إني مهاجر إلى ربي" من كلام إبراهيم، فلو وصل لتوهم أنه من كلام لوط عليه السلام. (حاشية الصاوي) وهو ابن أخيه: هاران بن آزر، لا ابن أخته، كما وقع في "الكشاف". وهو أول من آمن به حين رأى النار لم تحرقه، وهاجر من سواد العراق إلى الشام، ومعه لوط وامراته سارة. (تفسير الكمالين)

أي إلى حيث إلخ: أي إلى مكان أمرني ربي بالتوجه إليه. وإنما أوّل بذلك؛ لأن ظاهره يوهم الجهة. (حاشية الجمل) وهاجر من سواد العراق: أي مع زوجته سارة ابنة عمه، ومع لوط ابن أخيه، فنزل بـ "حاران"، ثم منها إلى الشام، فنزل فلسطين ونزل لوط بسلوم. (تفسير البيضاوي) وكان عمر إبراهيم عليه السلام إذ ذاك خمسا وسبعين سنة. (حاشية الجمل)

وَوَهَبْنَا لَهُ^١ بَعْدَ إِسْمَاعِيلَ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ بَعْدَ إِسْحَاقَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ^٢ النَّبُوءَ فَكُلُ
 الْأَنْبِيَاءِ بَعْدَ إِبْرَاهِيمَ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ وَالْكِتَابَ بِمَعْنَى الْكِتَابِ، أي التوراة والإنجيل والزبور
 والقرآن وَءَاتَيْنَاهُ^٣ أَجْرَهُ^٤ فِي الدُّنْيَا^٥ وَهُوَ الثَّناء الْحَسَنُ فِي كُلِّ أَهْلِ الْأَدْيَانِ وَإِنَّهُ^٦ فِي
 الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٧﴾ الَّذِينَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَى. وَ أَذْكَرَ لُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ
 إِنَّكُمْ بِتَحْقِيقِ الْهَمَزَيْنِ، وتسهيل الثانية، وإدخال ألف بينهما، على الوجهين في
 الموضوعين لَتَأْتُونَ^٧ الْفَاحِشَةَ^٨ أَي أَدْبَارَ الرِّجَالِ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ
 الْعَالَمِينَ ﴿١٨﴾ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ. أَبَيَّنَّكُمْ لَتَأْتُونَ^٩ الرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ^{١٠} السَّبِيلَ طَرِيقَ الْمَارَةِ
 بِفَعْلِكُمُ الْفَاحِشَةَ بِمَنْ يَمُرُّ بِكُمْ، فَتَرَكِ النَّاسَ الْمَمْرَ بِكُمْ وَتَأْتُونَ^{١١} فِي نَادِيكُمْ مُتَحَدِّثَكُمْ
 الْمُتَنَكِّرَ فَعَلَ الْفَاحِشَةَ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ^{١٢} إِلَّا أَنْ قَالُوا أَتَيْنَا
 بِعَذَابِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿١٩﴾ فِي اسْتِقْبَاحِ ذَلِكَ، وَأَنَّ الْعَذَابَ نَازِلٌ لِّفَاعِلِهِ.
 وفي نسخة: بفاعله

بعد إسماعيل: أي بعده بأربع عشرة سنة. (حاشية الجمل) فكل الأنبياء إلخ: أي لانحصار الأنبياء في إسماعيل، وإسحاق،
 ومدين جد شعيب. (حاشية الصاوي) في الدنيا: فيه دليل على أنه تعالى قد يعطي الأجر في الدنيا. (تفسير المدارك)
 وهو الثناء الحسن إلخ: عبارة "البيضاوي": آتيناه أجره على هجرته إلينا في الدنيا بإعطاء الولد في غير أوانه، والذرية
 الطيبة، واستمرار النبوة فيهم، وانتماء أهل الملل إليه، والثناء والصلاة عليه إلى آخر الدهر. (حاشية الجمل)
 الفاحشة: هي الفعلة البالغة في القبح، وهي اللواط. (تفسير المدارك) بفعلكم الفاحشة: قيل: إنهم كانوا يجلسون
 في مجالسهم، وعند كل رجل منهم قصعة فيها حصى، فإذا مرَّ بهم عابر سبيل خذفوه، فأبهم أصابه كان أولى به،
 فيأخذ ما معه وينكحه، ويغرمه ثلاثة دراهم، ولهم قاض بذلك. (حاشية الصاوي)
 الممر بكم: أي المرور بكم. (حاشية الجمل) في ناديكم: أي في مجالسكم، النادي: مجلس القوم تهاوا، أو ماداموا
 فيه. (القاموس) المنكر إلخ: للترمذي، وحسنه عن أم هاني: كانوا يخذفون أهل الطريق ويسخرون منهم، فهو
 المنكر الذي كانوا يأتونه. ولابن أبي حاتم عن مجاهد: أنه الصفيير ولعب الحمام والجلاهيق. وقيل: أراد الغناء. عن
 عبد الله بن سلام عليه السلام: كان بعضهم ييزق على بعض. وعن القاسم: كانوا يتضارطون. وعن مكحول: كان من
 أخلاقهم مضغ العلك، وتطريف الأصابع بالخناء. (تفسير الكمالين)

قَالَ رَبِّ أَنْصُرْنِي بِتَحْقِيقِ قَوْلِي فِي أَنْزَالِ الْعَذَابِ عَلَى الْقَوْمِ الْمُفْسِدِينَ ﴿٦٧﴾
 العاصين بإتيان الرجال، فاستجاب الله دعاءه. وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى
 بِإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ بَعْدَهُ قَالُوا إِنَّا مُهْلِكُوا أَهْلَ هَذِهِ الْقَرْيَةِ أَي قَرِيَّة لُوطَ إِنَّ أَهْلَهَا
 كَانُوا ظَالِمِينَ ﴿٦٨﴾ كافرين. قَالَ إِبْرَاهِيمُ إِنَّ فِيهَا لُوطًا قَالُوا أَي الرسل نَحْنُ
 أَعْلَمُ بِمَنْ فِيهَا لَنُنَجِّيَنَّهُ بِالْخَفِيفِ وَالتَّشْدِيدِ وَأَهْلَهُ إِلَّا أَمْرَاتُهُ كَانَتْ مِنَ
 الْغَابِرِينَ ﴿٦٩﴾ الباقيين في العذاب. وَلَمَّا أَنَّ جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِئَاءَ بِهِمْ حَزَنَ
 بِسَبَبِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا صَدْرًا؛ لَأَنَّهُمْ حَسَانُ الْوَجْهِ فِي صُورَةِ أَضْيَافٍ،

فاستجاب الله دعاءه: فبشروا إبراهيم بذرية طيبة، لكن البشارة أثر الرحمة، والإنذار بالإهلاك أثر الغضب،
 ورحمته سبقت غضبه، فقدم البشارة على الإنذار. ولما كان في الإهلاك إخلاء الأرض من العباد قدم على ذلك
 بشارة إبراهيم؛ بأنه يملأ الأرض من العباد الصالحين. (حاشية الجمل) أي فأمر الملائكة بإهلاكهم، وأرسلهم
 مبشرين ومنذرين، فبشروا إبراهيم بالذرية الطيبة، وأنذروا قوم لوط بالعذاب. (حاشية الصاوي)
 بالتخفيف: لحمزة وعلي، والتشديد للباقيين. الباقيين في العذاب: أي الذين لم يخلصوا منه؛ لأن الدال على الشر
 كفاعله، وهي قد دلت القوم على أضياف لوط، فصارت واحدة منهم بسبب ذلك. (حاشية الصاوي)
 في العذاب: وقال في "الجمل": قوله: "كانت من الغابرين" أي كانت في علم الله وحكمه الأزلي من الغابرين.
 وقوله: "الباقيين في العذاب" أي المتغمسين فيه، الذين لم يخلصوا منه، بسبب أن الدال على الشر له نصيب
 كفاعله، كما أن الدال على الخير كفاعله. سيء بهم: في "البيضاوي": جاءته المساءة والغم بسببهم، مخافة أن
 يقصدهم قومه بسوء. قوله: "جاءت المساءة" إشارة إلى أن النائب عن الفاعل ضمير المصدر، والغم عطف تفسير
 للمساءة. وقوله: "بسببهم" إشارة إلى أن الباء في "بهم" سببية. (حاشية الشهاب). ويحتمل أن نائب الفاعل ضمير
 يعود إلى لوط. (حاشية الجمل)

وضاق بهم ذرعا: أي ضاق بشأنهم وتبدير أمرهم، وذرع أي طاقته، وقد جعلوا ضيق الذرع والذراع عبارة
 عن فقد الطاقة، كما قالوا: رحب الذرع إذا كان مطيقا. والأصل فيه: الرجل إذا طالت ذراعه نال ما لا يناله
 القصير الذراع، فضرِبَ ذلك مثلا في العجز والقدرة. وهو نصب على التمييز. (تفسير المدارك) ذرعا: تمييز محول
 عن الفاعل أي ضاق ذرعه بهم. وقوله: "صدرا" تفسير لحاصل المعنى، وإلا فالذرع معناه الطاقة والقوة، ففي
 "المصباح": وضاق بالأمر ذرعا: عجز من احتماله، وذرع الإنسان طاقته التي يبلغها. (حاشية الجمل)

فخاف عليهم قومه، فأعلموه بأنهم رسل ربه وَقَالُوا لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ إِنَّا مُنْجُوكَ
 بالتشديد والتخفيف وَأَهْلَكَ إِلَّا أَمْرَاتِكَ كَانَتْ مِنَ الْغَيْرِينَ ﴿٢٣﴾ وَنُصِبَ
 "أهلك" عطفاً على محل الكاف. إِنَّا مُنْزِلُونَ بالتشديد والتخفيف عَلَى أَهْلِ هَذِهِ
 الْقَرْيَةِ رِجْزًا عَذَابًا مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا بِالْفِعْلِ الَّذِي كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿٢٤﴾ به أي بسبب
 فسقهم. وَلَقَدْ تَرَكْنَا مِنْهَا آيَةً بَيِّنَةً ظَاهِرَةٌ هِيَ آثَارُ خَرَابِهَا لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٢٥﴾
 يتدبرون. وَ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا فَقَالَ يَنْقُومِ آعْبُدُوا اللَّهَ وَارْجُوا الْيَوْمَ
 الْآخِرَ اخشَوْهُ، هو يوم القيامة وَلَا تَعْتَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٢٦﴾ حال مؤكدة
 لعاملها، من "عَثِي" بكسر المثلثة أفسد.

منجوك: بالتشديد لأبي عمرو وابن عامر ونافع وحفص، والتخفيف من الإنجاء لمن عداهم. (تفسير الكمالين)
 رجزاً من السماء: أي عذاباً منه، وسمي بذلك؛ لأنه يقلق المعذب، من قولهم: ارتجز إذا ارتجس أي اضطرب.
 (تفسير البضاوي) وفي "الخطيب": واختلف في ذلك الرجز، فقيل حجارة، وقيل: نار، وقيل: خسف، وعلى
 هذا يكون المراد أن الأمر بالخسف والقضاء به من السماء. (حاشية الجمل) هي آثار خرابها: وقيل: هي الحجارة
 التي أهلكوا بها، أبقاها الله - عز وجل - حتى أدركتها أوائل هذه الأمة، وقيل: هي ظهور الماء الأسود على وجه
 الأرض. (حاشية الصاوي)

أخاهم شعيباً إلخ: أضيف منها إليهم حيث قال: أخاهم شعيباً، بخلافه في قصة نوح وإبراهيم ولوط حيث ذكر "قوم"
 مؤخراً عنهم معرفاً بالإضافة إلى ضمير كل واحد منهم؛ لأن الأصل في جميع المواضع أن يذكر القوم ثم يذكر رسولهم؛
 لأن الله لا يعث رسولا إلى غير معين، غير أن قوم نوح وإبراهيم ولوط لم يكن لهم اسم خاص، ولا نسبة مخصوصة
 يعرفون بها، فعرفوا بالإضافة إلى نبيهم، فقيل: قوم نوح وقوم لوط وقوم إبراهيم، وأما قوم شعيب وهود وصالح فكان لهم
 نسب معلوم، اشتهروا به عند الناس، فجرى الكلام على أصله، فقال: وإلى مدين أخاهم شعيباً. (حاشية الجمل)
 أخاهم شعيباً: أي لأنه من ذرية مدين بن إبراهيم الذي هو أبو القبيلة، فكما هو منسوب لمدين، هم كذلك.
 (حاشية الصاوي) وارجوا اليوم إلخ: في "البضاوي": افعلوا ما ترجون به ثوابه، فأقيم المسبب مقام السبب،
 وقيل: الرجا بمعنى الخوف. وفي "أبي السعود": وارجوا اليوم الآخر أي توقعوه، وما سيقع من فنون الأحوال.

فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ الزلزلة الشديدة فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَثِيمِينَ ﴿٦٧﴾
 بَارِكِينَ عَلَى الركب ميتين. وَأَهْلَكْنَا عَادًا وَثَمُودًا بِصَرْفٍ وَتَرْكِهِ بِمَعْنَى الْحَيِّ وَالْقَبِيلَةِ
 وَقَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ إِهْلَاكُهُمْ مِّنْ مَّسْكِنِهِمْ بِالْحَجَرِ وَالْيَمَنِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ
 أَعْمَلَهُمْ مِنَ الْكُفْرِ وَالْمَعَاصِي فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ سَبِيلِ الْحَقِّ وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ ﴿٦٨﴾
 ذَوِي بَصَائِرٍ. وَأَهْلَكْنَا قُرُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مُّوسَى مِنْ قَبْلِ
 بِالْبَيِّنَاتِ بِالْحُجَجِ الظَّاهِرَاتِ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانُوا سَابِقِينَ ﴿٦٩﴾ فَآتَيْنَا
 عَذَابَنَا. فَكُلًّا مِنَ الْمَذْكُورِينَ أَخَذْنَا بِذُنُوبِهِمْ فَمِنْهُمْ مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا رِيحًا
 عَاصِفًا فِيهَا حَصَبَاءُ كَقَوْمِ لُوطٍ وَمِنْهُمْ مَّنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ كَثُودًا
 فَالْحَاصِبُ بِمَعْنَى ذَاتِ الْحَصَبِ

فكذبوه: إن قلت: مقتضى الظاهر أن يقال: فلم تمتثلوا أوامره؛ لأن التكذيب إنما يكون في الأخبار؟ أجيب: بأن ما ذكره من الأمر والنهي متضمن للخبر، كأنه قيل: الله واحد فاعبدوه، والحشر كائن فارجوهم، والفساد محرم فاجتنبوه، فالتكذيب راجع إلى الأخبار. (حاشية الصاوي) فأخذتهم الرجفة إلخ: فإن قيل: قال ههنا وفي "الأعراف": فأخذتهم الرجفة، وقال في "هود": فأخذتهم الصيحة، والقصة واحدة؟ قلنا: يجوز أن يجتمع على إهلاكهم سببان، وقيل: إن جبرئيل صاح فترلزت الأرض من صيحته، فرجفت قلوبهم، والإضافة إلى السبب لا تنافي الإضافة إلى سبب السبب. (حاشية الجمل)

الرجفة: أي الزلزلة التي نشأت من صيحة جبريل عليهم. وتقدم في سورة هود: فأخذتهم الصيحة، ولا منافاة بين الموضعين؛ فإن سبب الرجفة الصيحة، والرجفة سبب في هلاكهم، فتارة يضاف الأخذ للسبب وتارة لسبب السبب. (حاشية الصاوي) بَارِكِينَ: أي ساقطين، برك أي سقط. (مجمع البحار)، في "القاموس": بَارِكٌ بَرُوكَا وَبَرَكَاءٌ: أَنَاخٌ. عَادًا: وَهُوَ قَوْمُ هُودَ، وَثَمُودَ: وَهُوَ قَوْمُ صَالِحٍ. إِهْلَاكُهُمْ: أَشَارَ بِهِ إِلَى أَنْ فَاعَلَ "تَبَيَّنَ" ضَمِيرُ بِالْحَجَرِ: أَيِ حَجَرِ ثَمُودَ، وَهُوَ وَادٍ بَيْنَ الْمَدِينَةِ وَالشَّامِ. (حاشية الجمل) ذَوِي بَصَائِرٍ: أَيِ مُتَمَكِّنِينَ مِنَ النَّظَرِ وَالِاسْتِدْلَالِ، وَلَكِنَّهُمْ لَمْ يَفْعَلُوا. (تفسير أبي السعود) وَفِي "الكبير": يَعْنِي بِوَسْطَةِ الرِّسْلِ، يَعْنِي فَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ فِي ذَلِكَ عَذْرٌ؛ فَإِنَّ الرِّسْلَ أَوْضَحُوا السَّبِيلَ. فَاتِّينَ: مِنْ قَوْلِهِمْ: سَبَقَ طَالِبُهُ إِذَا فَاتَهُ وَلَمْ يَدْرِكْهُ، (تفسير أبي السعود، ومثله في البيضاوي) عَاصِفًا: أَيِ شَدِيدًا، فِي "القاموس": عَصَفَتِ الرِّيحُ تَعْصِفُ اشْتَدَّتْ، فَهِيَ عَاصِفَةٌ وَعَاصِفٌ وَعَصُوفٌ. وَقَوْلُهُ: حَصَبَاءُ: بِمَعْنَى صَغَارِ الْحَجَرِ، كَذَا فِي "الصَّراح".

وَمِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ كَقَارُونَ وَمِنْهُمْ مَنْ أَعْرَقْنَا كَقَوْمِ نُوحٍ وَفِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُظْلِمَهُمْ فَيُعَذِّبُهُمْ بِغَيْرِ ذَنْبٍ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١٠﴾ بَارْتِكَابِ الذَّنْبِ. مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ أَيُّ أَصْنَامًا يَرْجُونَ نَفْعَهَا كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا لِنَفْسِهَا تَأْوِي إِلَيْهِ وَإِنْ أَوْهَرَ أَضْعَفَ الْبُيُوتِ لَبِيتُ الْعَنْكَبُوتِ لَا يَدْفَعُ عَنْهَا حَرًّا وَلَا بَرْدًا، كَذَلِكَ الْأَصْنَامُ لَا تَنْفَعُ عَابِدِيهَا لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿١١﴾ ذَلِكَ مَا عَبْدُوهَا. إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا بَعْثَ الَّذِي يَدْعُونَ. يَعْبُدُونَ - بِالْبَاءِ وَالتَّاءِ - مِنْ دُونِهِ غَيْرَهُ مِنْ شَيْءٍ وَهُوَ الْعَزِيزُ فِي مَلَكَةِ الْحَكِيمِ ﴿١٢﴾ فِي صَنْعِهِ. وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ فِي الْقُرْآنِ نَضْرِبُهَا لِنَجْعَلَهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا أَيْ يَفْهَمُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ ﴿١٣﴾ الْمَتَدَبِّرُونَ. خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ

كمثل العنكبوت إلخ: شبه حال من اتخذ الأصنام أولياء، وعبدها واعتمد عليها، راجيا نفعها وشفاعتها بحال العنكبوت التي اتخذت بيتا، لا يغيي عنها في حر ولا برد ولا مطر ولا أذى، والعنكبوت معروف، ونونه أصلية، والواو والتاء مزيدتان بدليل قولهم في الجمع: عناكب، وفي التصغير: عنيكب، ويذكر ويؤنث، وهذا مطرد في أسماء الأجناس. (حاشية الجمل) لا تنفع عابديها: أي فمن التجأ لغير الله فلا ينفعه شيء، ومن التجأ لله وقاه بغير سبب وبسبب ضعيف، ومن هنا وقاية رسول الله ﷺ من الكفار، حين نزل الغار بالعنكبوت وبيض الحمام، مع كونهما أضعف الأشياء. (حاشية الصاوي) ما عبدها: إشارة إلى أن جواب "لو" محذوف، قدره بقوله: ما عبدها.

ما بمعنى الذي: وعبرة "البيضاوي": و"ما" استفهامية منصوبة بـ "يدعون"، و"يعلم" معلقة عنها، أو موصولة مفعول لـ "يعلم" ومفعول "يدعون"، عائدها المحذوف. (ملخصا) بمعنى الذي إلخ: أي منصوبة بـ "يعلم"، أي يعلم الذين يدعونهم، ويعلم أحوالهم، وهذا أظهر الأوجه فيها. والثاني: أنها استفهامية على جهة التوبيخ، فتكون هي وما عمل فيها معترضا بين قوله: "يعلم" وبين قوله: "وهو العزيز الحكيم"، كأنه قيل: أي شيء يدعون من دونه؟ والثالث: أنها نافية، و"من" مزيدة في المفعول به، كأنه قيل: ما يدعون من دونه ما يستحق أن يطلق عليه شيء. (حاشية الجمل)

يدعون: بالتاء الفوقية للأكثر، والياء التحتية لأبي عمرو وعاصم. نضربها إلخ: يجوز أن يكون خبر "تلك"، و"أمثال" نعت أو بدل أو عطف بيان، وأن يكون "الأمثال" خبرا، و"نضربها" حالا، وأن يكون خبرا ثانيا. (حاشية الجمل) أي يفهمهما: على ما هي عليه من الحسن واستتباع الفوائد. (تفسير أبي السعود)

أَيُّ مُحَقِّقًا إِنِّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً دَلَالَةً عَلَىٰ قُدْرَتِهِ تَعَالَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٤﴾ خُصُّوا
بِالذِّكْرِ؛ لِأَنَّهُمُ الْمُتَنَفِّعُونَ بِهَا فِي الْإِيمَانِ بِخِلَافِ الْكَافِرِينَ.

أي محققا: يشير إلى أن الباء في "بالحق" للملابسة، والجار والمجرور حال من لفظ الجلالة، أي محققا غير قاصد به باطلا، كقوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ﴾ (الأنبياء: ١٦) (تفسير الكمالين)

فهرس الأجزاء القرآن

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
الجزء الحادي عشر.....	٣	الجزء السادس عشر.....	٣٣٩
الجزء الثاني عشر.....	٦٢	الجزء السابع عشر.....	٤١٣
الجزء الثالث عشر.....	١٢١	الجزء الثامن عشر.....	٤٨٠
الجزء الرابع عشر.....	١٩٠	الجزء التاسع عشر.....	٥٤٧
الجزء الخامس عشر.....	٢٥٦	الجزء العشرون.....	٦١٨

فهرس سور القرآن

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
سورة التوبة.....	٣	سورة طه.....	٣٧٨
سورة يونس.....	٢٠	سورة الأنبياء.....	٤١٣
سورة هود.....	٦٠	سورة الحج.....	٤٤٧
سورة يوسف.....	١٠٢	سورة المؤمنون.....	٤٨٠
سورة الرعد.....	١٤٥	سورة النور.....	٥٠٦
سورة إبراهيم.....	١٦٩	سورة الفرقان.....	٥٤٠
سورة الحجر.....	١٨٩	سورة الشعراء.....	٥٦٤
سورة النحل.....	٢٠٨	سورة النمل.....	٥٩٦
سورة الإسراء.....	٢٥٦	سورة القصص.....	٦٣٠
سورة الكهف.....	٣٠٦	سورة العنكبوت.....	٦٦٤
سورة مريم.....	٣٥١		